893

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0037119818

893.7 An82

S
Q
17-24

Columbia University
in the City of New York
Library

BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

893.7An82 S
17-24.

Sirat Antar b. Saddad

26 Jan'42 INTER-LIBRARY LOAN
MAR 7 '42 BINDING DEPARTMENT
MAR 13 '42 CATALOGING DEPARTMENT
DEC 29 '42 BINDING DEPARTMENT
VERIFIED BINDER
5 Jun'43 R. 106

893.7An82 S
17-24

893.7 Am 82
S
v. 17-24

الجزء السابع عشر من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليه
٣

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه﴾
﴿سنة ١٣٠٧ هجريه﴾

COLUMBIA COLLEGE LIBRARY

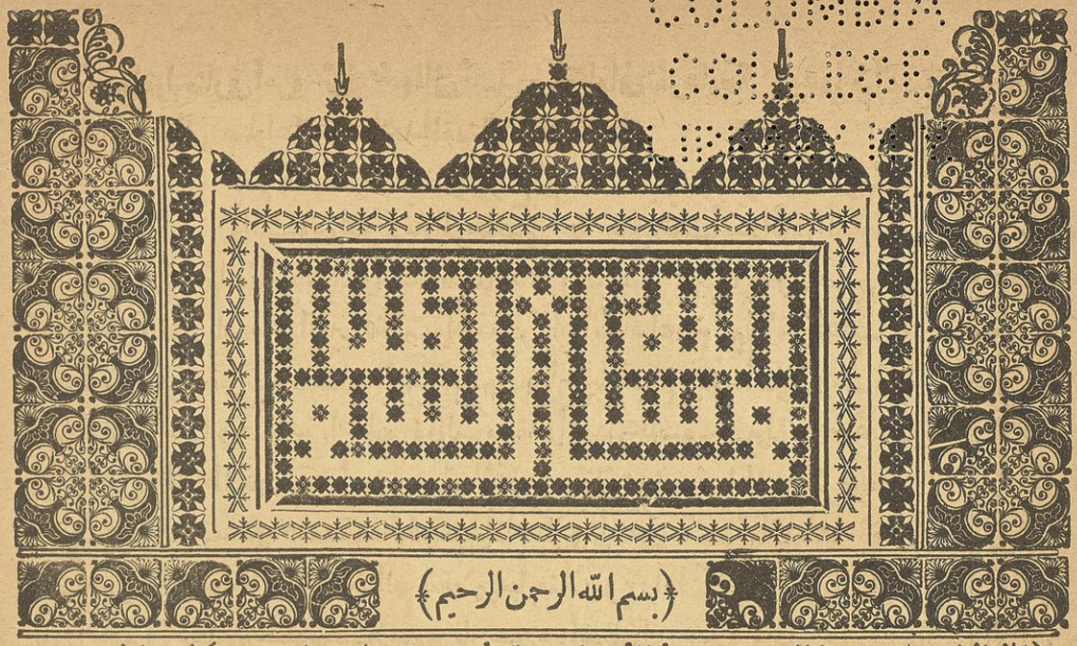

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ الربيع من هذا الهزيان حتى أقبلت نساء النعمان ومن كان واظب معهم على الاحزان وحولهم جماعة كثيرة من النساء الفزاريات التى كانوا فى بنى عبس متزوّجات وعجائز وبنات وهن ناشرات الشعور مهتكات منهملات الدموع وللخدود لاطمات ينادون بأسواط عاليات واحرباه واقلة رجالاه بالله عليكم يابنى الاعمام لاتجددوا علينا الاحزان والاهتمام وارحموا العيال ولاتظلموا الارامل وتيتمون الاطفال وارحموا بنات قد انتحلت منهن الابدان من لبس الحداد وكثرة التعداد والاحزان ثم انهم أسرعوا نحو الاسارى وكان فى أوائلهم عمة حصن بن حذيفة وهى زوجة الملك الاسود أخو النعمان وهذا الذى جرى كله من تدبيرها كان لانه لما وصلها الخبر بأن الامير عنتر عاد سالما من بلاد الشام ومعه ألف فارس أسارى من بنى فزاره ومن جملتهم ابن أخيها حصن وقد نزلت بهم الخساره وان الملك قيس قد عوّل على ضرب رقابهم ووافقته اخوة النعمان على ذهابهم فالتهب قلبها على ذويها وخافت على ابن أخيها فلطمت حتى خضبت خدودها بالدما وتبعتها الحرائر التى كانت انقطعت فى مضارب الاحزان ووجدهم نما وتلهبت فى قلوبهم النيران ووافقت مع حريم النعمان وهى تنوح لهم فى كل يوم وجميع النساء قد أحبتها ومابقى فيهن من يطيق الصبر عنها لفصاحتها وحلاوة كلامها وحسن نغمتها وانها لما سمعت بحديث عنتر وماجرى على قومها من العبر قالت للمتجرده وللنساء الاكابر حتى مسيكه وجميع الحرائر التى انقطعوا معها فى بيت الاحزان والله يابنى عمى ان لم تعاونونى على خلاص ابن أخى ومن معه من الاسارى وتندبون معى لاهيمن على وجهى فى الصحراء فقالت المتجرده افعلى مابدالك وقولى ماتشتهى من مقالك فكلنا نتبع فعالك ﴿قال الراوى﴾ فعندها قامت أخت حذيفة بن بدر وهى زوجة الملك الاسود أخو النعمان وجمعت كل امرأة فزارية من بنى عبس وأمرتهم أن يكشفن رؤسهن ففعلوا تلك الفعال وهن يقلبن الدنيا بالبكا والنحيب وساروا الى نحو الاسارى هن والبنات الفزاريات ورأى الملك قيس واخوات الملك النعمان ومن كان حولهن من الفرسان انهتاك النسوان واقبالهم عليهم لابسين الاحزان وهم مثل الغربان فغلب على الجميع البكا واعتراهم الخجل والاشتكا فرفعوا عنهم الاعنة وعادوا الى الابيات وهم مما نالهم اعتراهم السكات وأما عنتر فانه لما رأى عبلة على هذه الحالة كف طرفه وهمع وكاد قلبه أن ينقطع وانفرد بها فى الفلاه عن ذلك الملا ونزل اليها وقد قل

جلده

جلده وصبره واحتار فى أمره ثم انه ضمها الى صدره وقبلها فى ثغرها وسكن روعها ثم انه لما زاد به المحال تمثل بتلك الاقوال صلوا على سيدنا محمد المفضال وأنشد يقول

بنتم فما الطرف ينظر للولوع بكم * شيأ يسر به يوما ولا فرحا
والشوق نحوكم مازال يقلقنى * حتى بقيت أسير الهم والترحا

﴿قال الراوى﴾ ثم انه قال ياعبلة وأنت أيضا ما الذى رأيت من بنى فزارة على الخير حتى انك جئت تساعدى الفزاريات مثل الغير فقالت والله يا ابن العم أنا ما ساعدتهم الا خوفا عليك لانك سقت قومهم بين يديك من بلاد الشام الى من يضرب رقابهم بالحسام وقد سألتنى زوجة الملك الاسود فى خلاص ولد أخيها وخلاص أصحابه وقالت ما يقدر أحد يخلصهم غيرك فاستحييت وفعلت ذلك والآن ما بقى الا اطلاقهم من أجلى حتى لا تخطئ منزلتى عند نساء الملوك ويعايرونى ويذمونك ويقول عبلة التقت عنتر عند قومه وفرحته بلقاها وسألته فى حاجة ما قضاها فقال لها عنتر وقد تعجب من فصاحتها لا والله يا بنت العم لتقضى حاجتك ويزداد اكرامك ومن شأنك تمنيت عليهم بأرواحهم ونرد عليهم خيلهم وسلاحهم فارجعى مع أخيك الى حيك وأقلعى عنك ثياب الاحزان وقلى بكاك لا كادمن يشناك ثم انه أمر عمه مالك ورجاله يسوقوا تلك الاموال التى أتت فى صحبته وعاد هو وولده واخوته وعروه ورجاله وأهل بيوته وأنزل در يد بن الصمه فى مكان واسع وعيون ومنابع وأمر أعمامه وأخاه شيبوب فنقلوا اليهم جميع ما يحتاجون اليه من الفرش والطرح وجميع الاوانى وغير ذلك من المأكول والمشروب وقال لولده ميسره ارجع أنت يا ولدى الى بنى فزاره وأطلقهم ومن الضيق أعتقهم وردعليهم خيلهم واسلابهم ونزلهم عند در يد بن الصمه حتى تأتى اليهم بقية أصحابهم من بلاد الشام وننظر ما يفعل ملكنا قيس من الفعال والمرام ﴿قال الراوى﴾ ولما تفرغ من تلك الاشياء قام عنتر الى أبياته فالتقته أمه زبيبه من اطراف الخيام وهى من شدة فرحها مثل الناقه اذا فقدت فصيلها فتبسم من سماع سوطها وعويلها وقال لها أنا متعجب كيف كنت مع النسوان فى مضارب الاحزان فقالت والله يا ولدى ما كنت الا أطلب القعاد بينهم وكلما عولت على ذلك ما يتركونى النسوان ويصيحون على كما ناديت باسمك وبكيت عليك فقال صدقت ﴿قال الراوى﴾ ثم انه دخل الى مضرب كبير كان قد ضرب له وهو من الديباج الرومى فجلس فيه ودخلت عليه النسوان من بنى فزاره وبنى قراد وسلموا عليه ونساء أعمامه قد فرحوا به وسلموا عليه وهنوه بالسلامه وهو يخلع عليهم الحلل الرفاع ويوهب ما أتى معه من المتاع ويفرق عليهم الطيب بصحبته من كل شئ عجيب ومازال على مثل ذلك حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد تفرق عنه الجميع واختلا بعبله فى المضرب ومازال يعانقها وتعانقه حتى كاد ان يغشى عليه وبعد ذلك صار يحادثها بما جرى عليه وسألها عما لاقت بعده من شماتة الحساد وطمع فزاره وغيرهم من سائر الرجال الاجواد فالتفتت عبله اليه وانشدت وجعلت تقول

فوالله ما للعيش بعدك لذة * ولا الديار بعدك نورا
ولا طاب وقتا ولا لذلى الكرى * ولا كان لى بعد الفراق سرورا

﴿قال الراوى﴾ ثم حكت له وقالت لانك يا ابن العم لما انقطعت عنا أخبارك وتحدثت الشامتون بهلاكك ودمارك مرض أخوك شيبوب لما قد ناله من عظم فراقك ولازمت أنا بيت الاحزان فحد عماره فى طلبى وصار يروح الى أمى ويطلبنى منها ويقول لها يا أم عمرو بنتك عبلة قد قتلت رجالها وهلك بعلها وأبوها وأخوها وقد صارت مثل البضاعه اذا كسدت والتجاره اذا خسرت ولا بقى

233073

لها قيمة وبعدت عنها جميع الطلاب وأنا من محبتي لها قلت أنا أولى بها لانها بنت عمي على كل حال
لانها بقيت معدومة الرجال ولا اشتهي ان أكسر قلبها ولا أشمت أحدا بها ويقول الناس تعس بختها
بنومها مع ذلك العبد الاسود والصلد الانكد ولكن شاورتها في أمري حتى أعزها بعد ذلها وأخلع
عنها ثياب حزنها وأساويها بنسب السادات ولا أعتب عليها فيما مضى ومافات بوطئها لذلك العبد
الاسود فلما سمعت أمي مني ذلك الكلام وهذه الرسالة يا ابن العم بكت وانكسر قلبها وزاد حزنها
وجددنا في ذلك اليوم المياتم وما أقدر أصف لك ما جرى على قلبي وما تم لولم تصل الينا سلامتكم
الاخبار لهمت على وجهي في القفار فقال لها عنتر وأنت يا ثمرة الفؤاد جرى عليك مثل هذا المجرى
من فرد واحد فكيف حال من بلي بأيقاد زائد وقاسى الاهوال والشدائد ولكن سوف تنظري
ما أفعل في حق بني زياد اذا خلى بالي والفؤاد والله لاقابلنهم على فعالهم وأوريهم يوما عبوسا أجرد
يشيب لهوله الغراب الاسود ثم انه بعد ما فرغ من مقاله أعتقها بعد الشكوى وقد خف عنه الهيام
والبلوى ﴿قال الراوي﴾ ولما كان عند الصباح ركب عنتر لاجل سلام دريد بن الصمه وقد أخذها معه
وسار الى قيس واخوة الملك النعمان وكذا فعل جار بن عامر وهانئ بن مسعود وفرسان بني شيبان ولما
اجتمعوا ساروا موكبا واحدا وأوسعوا في الصحرا وصاروا يتشاورون ويدبرون في أخذ ثار الملك النعمان
من كسرى أنوشروان فقال دريد الصواب اننا نرسل جاسوسا الى أرض العراق يكشف لنا أخبار
الفرس ويعود الينا ويخبرنا بما دبره كسرى وما فعل في عودة صاحبه اياس بن قبيضه من بلاد الشام
وان كان عول أن يجمع خراسان ويسير الى بلاد النصرانيه صبرنا حتى يصل وسرنا للمدائن تركناها قفار
وان رآه الجاسوس أراد قصده الينا وطريقه علينا يعود الرسول على عجل ويخبرنا بما فعل حتى
نكاتب القبائل ونجمع العرب من الغدران والمناهل ونبذل في قتالهم المجهود ونلتقيه ولو انه في عساكر
عاد وثمود فاستصوبوا الكل رأيه وقبلوا مشورته فقال عنتر ما لهذا الامر غير أخي شيبوب لان نظره
ورأيه يشفي القلوب ثم انه أحضره من وقته وساعته وأخبره بما جرى فقال له السمع والطاعه أنا آتيكم
بأمر كسرى وجميع أخباره وأريكم كيف انكم تخربون ديارة وتقلعون آثاره ثم انه سار عند آخر النهار
وقعد وا بعد سيره يقطعون الايام بشرب العقار مساء وأبكار هذا ودريد قد سار في بني فزاره وضمنهم
للملك قيس واخوة الملك النعمان وقال لهم أي يوم عادوا الى الغدر اتركوا جانبهم على وكان ذلك الامر
من تدبير عنتر لاجل سؤال عبلة فعند ذلك حشهم قيس بعد الضمان وقد نصبت لهم المضارب والخيام
وسار يحضرهم معه اذا شرب المدام وصار يجبر قلب حصن بن حذيفه ويأخذه الى جانبه في أكثر
الاوقات وما مضى على ذلك الا أياما قلائل حتى عاد شيبوب وهو مثل ذكر النعام اذا كان جافل
فلما نظروه السادات فرحوا به وبقدومه وسألوه عما جرى وسار في بلاد كسرى فقال لهم والله يا وجوه
العرب انه قد عول على عدوكم وجد في طلبكم لان اياس بن قبيضه نائبه لما عاد مكسورا من بلاد
الشام وقد تضايقت عليه الامور وسأله عما جرى وشرح له حاله وما في باله يا ملك ان عنتر بن شداد
هو رجاله الشداد ولولاه لكنا ملكنا كل البلاد والارض والمهاد ثم حدثه انه هو وجماعة من بني
عبس كانوا أساري في بلاد الشام وشرح لهم ما جرى على التمام والكمال ولما سمع كسرى بهذه الاخبار
أقسم بالنور والنار لاسارن في هذه النوبه الاهو بنفسه ولاعادن العراق حتى يغزوا البيت الحرام
والآفاق ويخرب بلاد الشام ويكسر الصلبان ولا يترك على وجه الارض الامن يسجد للنيران ثم
انه أنفذ مشايخ النار الى بلاد خراسان لابسين السواد ملطخين بالدما مكشوفين الرؤس وهم
يضجوا بكلام المجوس ويشكوا من جور أهل مكة وجور أهل الناقوس ثم انهم أزعجوا أقليم العجم
والديلم

والديلم وقاموها على ساق وقدم وأخرجوا منها جميع الامم وكانوا مثل البحر اذا التطم وأكثرهم غلق الالسن صغار العيون خفاف الاذقون وما عدت أنا من المدائن الا وفيها أكثر من مائة ألف فارس غير التبع والخلق بعدى متتابعه مثل العيون النابعه وأقبلت الرجال الذين يرغبون فى نهب الاموال فدبروا أنتم أنفسكم واعتدوا للقتال وحصنوا أنفسكم وأموالكم وعيالكم واعتصموا فى الجبال من قبل أن تدهمكم هذه القوم اللئام ومازال شيبوب يوصف لهم ما عاين وأبصر حتى صاح فيه أخوه عنتر وقال له لا انصف لى طناجير العجم وتعظم قدر من لا يعظم فو حق من أوجد الخلق من العدم وفرق الرزق على الخلائق وقسم لأفرقن جموعهم بفرسان العرب ولاتركن الطيور تخطف لحمهم وتنهب والغربان تزعق حولهم وتطرب فقال در يد هذا الامر عن قريب يكون ولو جمعوا كل من فى الارض ومن سلف من القرون ثم انه التفت عنتر الى أخيه شيبوب وقال له ياشيبوب مع هذا كله ما سمعت لذى الخمار خبر ولا وقعت له على أثر ولا رأيته فى عساكر العجم ولا فى قبائل العرب ان هانئ ابن مسعود حدثنى بما جرى له معه وما قاسى لما جرح كل واحد لصاحبه وحملوه الى الملك كسرى وجرى له ما جرى وقال لى انه تركه بأثر الجرح الذى فى رأسه فقال شيبوب لقد سبقتنى الى حديث كنت أريد أشرحه لك بأساسه وقياسه وذلك ان سبيع بن الحارث لما برئ من جراحاته وصارت رقبته مثل رقبة البعير ونزل فى قلب الملك كسرى بمنزلة عالية ولاجل ذلك فيما تقدم من فعاله وصار يركب وعلى رأسه بازوعلم ويحكم على طائفة كثيرة من العرب والعجم وهو الذى أشار على كسرى أن يقصد تلك الارض وضمن له هلاك كل من فيها طولا وعرض بعد قتل الامير هانئ وأخيه عنتر وأراد أن ينفرد لوحده بالشجاعه ويذكر بين البشر فقال در يد أخرس الله لسانه وقطع أذانه وخزى شيطانه وان عاد الزمان ألقاه فى يدى لاعذبنه العذاب الشديد وأتركه فى القيود والحديد لان القتل له راحة من العمر المديد فقال عنتر لعن الله بطناحمله وديوثا نسله لكن ان عاد الزمان جمعنى أنا واياه فى الميدان لاشمتن به جميع الفرسان فقال الاسود أخو النعمان دعونا من حديث ذى الخمار واتركوه عنا وخذوا فى تدبير هذه الجيوش والدساتر وهذه الطوائف التى تجمعت لغزونا فقال قيس يامالك ايش بقى هاهنا من التدبير غير مكاتبة القبائل والحلل وأخذ الاهبه للقا وفروغ الاجل ثم انه شاور در يد فيما يفعل فقال ياقيس والله ما يقدر يجمع العساكر للقا هذه الجيوش الا السيد عبد المطلب ابن هاشم سيد الحرم وان نحن كاتبنا القبائل ما ننال منها طائلا والصواب اننا نرحل بالحريم والاولاد وجميع المال والحطام ونقصد البيت الحرام وزمزم والمقام ونخبر السيد عبد المطلب بن هاشم بما قد جمع كسرى من العرب والاعاجم ونعرفه انه قد عول على غزو البيت الحرام فى هذا العام ثم اننا نتركه يعاهد البرارى العامره والخراب ويحسهم على نصرة الارباب والا فانه بلغ أربا منه ولا طلب فقال له هانئ بن مسعود أيها السيد لقد قلت مقال من نظر فى العواقب ولاتركت عليك لوم لائم ولا عتب عاتب اذا التجئنا الى هذا المكان الشريف عادت الينا بركته وانقادت اليه العربان لاجل تعظيمهم لهيبته وحرمته ثم انهم بنوا أمرهم على ذلك وأقاموا ينتظرون باقى بنى فزاره وقدومهم من دمشق الشام ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الايام وصل عامر بن الطفيل يهنى عنتر بسلامته وخلاصه من الاسر فاستقبله عنتر وسار به الى الخيام وجمع بينه وبين در يد على الطعام والمدام ونزله عنده وحدثه بجميع ما جرى له فى بلاد الشام فتعجب عامر من تلك الاحكام وقال والله ياأبا الفوارس من منذ سمعت بأسرك حرمت المنام وشرب المدام وسهر الليالى واذا ذكرتك لم يدخل فى جوفى طعام لان قومى ما فيهم أنصار ولا أعوان ولا أقدر ألقى بهم عساكر الشام ولا منتصرة العربان

وقومك مشغولون بالحزن على الملك النعمان وما أقدر أحسهم على ما لا يريدون ولا أكلفهم مالا يشتهون لاسيما أعداءك فيهم أكثر من اصدقاءك فشكره عنتر على حفظ الوداد وعلم ان عذره واضح فيما ذكر من قلة الانصار والاجناد فقال له يا عامر ما دام رب السما يحفظك على أنت وشيخ العرب دريد بن الصمه ما أبالي بنازلة ولا بعلمه ثم حدثه بما هم عليه معولين من الهم وأخبره بما جمع كسرى من العرب والعجم فقال له قد عولنا في هذا الايام نقصد الى البيت الحرام ونستعد لهم باهتمام والا داستنا العجم وشتتنا في سائر الاكام وتركت نساءنا أرامل وأولادنا أيتام فقال له عامر أنا أسير معك واجمع قومي وأسيرهم الى زمزم والحطيم ولا أترك في المنازل أحدا يقيم ثم قعد للولائم وشرب المدام ثلاثة أيام وعاد عامر بن الطفيل الى أرضه كما ذكرنا في الكلام وبعد رحيله بيومين وصل ظعن بني فزاره من أرض الشام وطلع غبار خيلهم ومواشيهم مثل الظلام فركب سنان بن أبي حارثة وحصن ابن حذيفه وتمام الالف فارس الذين أتى بهم عنتر من أرض الشام ﴿قال الراوي﴾ وقد فرحوا باجتماع شملهم مع بعضهم والالتمام هذا وقد سمع الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد بذلك فركبوا في مائتين فارس أجلاد ووافقوا حصن بن حذيفة وذلك في كيد عنتر بن شداد واستحى الملك قيس أيضا من دريد فأرسل أخاه الحارث في موكب كبير من بني عبس الاجواد وأمره أن يلتقي القوم في الصحراء ويخبرهم بالشرط الذي جرى وما ضمنه دريد من الضمان وكيف سلمت ساداتهم من الهوان ﴿قال الراوي﴾ وكان قد وصل من الشام مع الظعن ثلاثة آلاف فارس من بني غسان يحفظون النسوان والفرسان حتى لا يهرب منهم انسان كل ذلك خدمة لعنتر بن شداد لانه لما وصل جواب الى الحارث يخبره بما جرى من بني فزاره وكيف طلبوه من بعد رحيله يطلبون هلاكه ودماره وأخذ ما معه من المال وكيف نصره عليهم الملك المتعال وقبضه على جميع الرجال وذكر له القصة من أولها الى آخرها كأنه كان حاضرها وخابرها وقد ذكرنا انه سأله في نفيهم من البلاد هم ونسائهم وأموالهم والاولاد الا أن الحارث لما وقف على ذلك الكتاب وعلم ما فيه من الخطاب تعجب من ذلك وحار وأخذه الانبهار وقال وحق الصليب والزنار ما هؤلاء القوم أشرار وقليل ما قد حل بهم الاحتقار لانهم كثيرون الاسراف ولا عندهم عدل ولا انصاف كيف يفعلون مع ابن عمهم هذا الفعل الوبيل وهو قد خلصهم من الاسر وفعل في حقهم الجميل فهؤلاء لا يصفون لاحد من الانام ثم انه أمر المنادي ينادي في أرض حوران أن لا يبقى منهم أحد بعد ثلاثة أيام ﴿قال الراوي﴾ وما نظرت الاحداق أصعب مما جرى على بني فزاره من الاخراق والهوان لانهم في ثلاثة أيام داروا بهم من حول المضارب والخيام وجعلوا يسوقونهم مثل الاغنام وقد علا ضجيج أولادهم والنسوان وابتلوا بالخوف من بعد الامان ونهبت أموالهم وساء حالهم ونزل بهم الذل والهوان وبعد ذلك جرد لهم الحرث الوهاب ثلاثة آلاف فارس أجواد وأمرهم أن يوصلوهم الى عنتر بن شداد وأنفذ له هدية عظيمة لها قدر وقيم وقال لقومه وأنصاره سلموا لي عليه وأعرفوا أخباره وما جرى له مع أهله في دياره وما تم له أيضا مع فتيان كسرى أنوشروان وما جرى له في أخذ تار النعمان وان كان يريد نجدة وفرسان يلتقي بهم أهل خراسان فأنا أرسل له مائة ألف عنان فقالوا له قومه سمعا وطاعة ثم أخذوا أهبتهم من تلك الساعه بعد ما أخذوا من بني فزاره العدد وجميع السيوف والرماح والزرد وسار وا يقطعون البر والفدفد والظعن جميعه يضج بالبكا والانين والاشتكا لانهم أيقنوا انهم سائرون لضرب الرقاب ولا بقي لهم مجير من هذه الاسباب ولما أشرفوا على ديارهم والحمى رفعوا وجوههم الى السماء وقد أقبلوا الدنيا من البكاء والانتحاب حتى التقاهم قومهم كما ذكرنا في هذا الكتاب فلما رأوا حالهم بكوا على ما قد أصابهم هذا وقد قال لهم سنان

والله

والله يابنى العم ان هذا قليل فى حقنا لاسيما ذلك الهوان لاننا ماتركنا من القبيح شيأ يذكر الا عملناه فى حق ابن عمنا عنتر وبنى عبس الاخر والآن قد سامحنا بنو عمنا مما فعلنا من الضرر وعفوا عنا مما قد جرى وصدر وسأل فينا شيخ العرب دريد وما قصر وأيضا الربيع بن زياد ولولاهما لكانت ضربت رقابنا بالسيوف الحداد وكانوا فعلوا فينا كما فعلوا بساداتنا يوم جفر الهباه وما أبقوا منا أحد على قيد الحياه ثم التقى كل واحد منهم بعياله وضمن له ما كان من ماله واختار لهم مكانا ينزلون فيه ثم يقيموا فى أطرافه ونواحيه ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد سمع عنتر بالهدية التى وصلت اليه من الشام فركب فى جماعة من رجاله الكرام وتلقاهم وأنزلهم فى أعز مكان وأكرمهم غاية الاكرام ونحر لهم من النوق والاغنام وصنع لهم الولائم ثلاثة أيام وجعلوا يأكلون ويشربون المدام وبعد ذلك الامر والشان فرق عنتر الهدية التى وصلت اليه من الشام على حبائبه وبنى الاعمام هذا وعماره قد زادت حسرته وانقطعت مرارته وقال والله ان صفعنا بجلود الجمال وشربنا كالذين غضب عليهم الله وزادهم نكال أهون علينا من هذا الحال لان عنترما أنفذ هذه الهدية الينا الا ليعلمنا ان ملوك الشام صارت تهاديه وتخاف منه وتتقيه فقطع الله أبا نسب له ومن المصائب لاقاله هذا وبنو غسان قد بلغوا عنتر سلام الحارث الوهاب وأعلموه بما قاله من الخطاب بعدما قبلوا بين يديه التراب وأدوا له الرسالة وبلغوه ما حملهم الملك الحارث الوهاب من المقاله وقالوا له اعلم يا أبا الفوارس انه يقول لك ملكنا الحارث ان كنت محتاجا الى نجده على أعدائك فاعلمه بذلك وهو يمدك بعساكر أولها عندك وآخرها فى الاعناك أو يأتى اليك بنفسه ولو كانت أعداؤك بنى جنسه فانه يبذل مهجته بين يديك ولا يبخل بروحه عليك فقبل عنتر الارض وشكر الملك الحارث على هذا الخطاب وحمده وأثنى عليه وقد قرت بذلك عيناه وقال اعلموا أيها السادة الحضار والله ما نحن الا على الاستظهار ولو ان أعداءنا بعدد رمل القفار اعلموا ان عندنا فارسا من بنى شيبان كسر وحده عساكر كسرى وكان عددهم عرب وعجم مائة وثلاثين ألف عنان فى يوم وقعة ديقار ولا كان معه جنود ولا أنصار وهو الامير هانئ بن مسعود الكريم الآباء والجدود وكان الامير هانى حاضرا فقام واثبا على أقدامه بين هؤلاء العساكر وقال والله يا أبا الفوارس لو قبضت بيدى الكواكب السياره ما لحقت لاترك غباره ولا لحقت من تارك شراره وكان هانئ يحب عنتر ويثنى عليه أينما غاب أو حضر فصارت فرسان الشام يتعجبون من مدحهما لبعضهما ولا ينكروا شجاعتهما جميع أهل الارض وأما دريد فانه قال لعسكر الشام اعلموا صاحبكم ابن الكرام وقولوا له لو كسرنا طوائف الاعجام وقتلنا عند ذلك الملك كسرى أنوشروان وسلمنا اليه العراق وحكمناه على سائر الآفاق وفتحنا له مدائن بلاد اليمن وصنعاء وعدن ولا يعلوا فوقه ملك من ملوك الزمن لا يقوم بما فعل فى حق حاميتنا وما والا من المنن فشكروه القوم وأثنوا عليه وحمدوه وقبلوا الارض بين يديه وأقاموا عنده يومين أخر حتى أخذوا لهم راحه من تعب السفر وفى اليوم الثالث استأذنوا أبا الفوارس عنتر فأذن لهم بالسفر وخلع على المقدمين منهم من البرد اليمانية وأركبهم على الخيول العربية وعممهم بالعمائم الخز الكوفيه وأنفذ معهم هديه الى صاحب الشام سنيه وهى ألف ناقه من النوق العصافيريه عوضا عن تلك الهديه وسار القوم وهم له ولانعامه ونعمته شاكرون وذاكرون وبعد ذلك دبروا أمرهم والاحوال ورحلوا بالظعن والمال وتوجهوا الى مكة بيت الله الحرام وقد أكرم الملك قيس لبنى فزارة غاية الاكرام وأوهبهم الخيل والسلاح وآلة الحرب والكفاح ﴿قال الراوى﴾ ولما انهم توسطوا فى البرارى والقفار أنفذ دريد بن الصمه ألف فارس من قومه الى الديار ليعلموهم بهذه الاخبار وقال لهم القوا فى حينا النفير والنفير ولا تتركوا

هنالك صغيرا ولا كبيرا الا وبادر الى عندنا ويسير ثم سار فى مقدمة بنى عبس وعدنان حتى أشرفوا على
مكة وبان غبارهم مثل الدخان من كثرة ما معهم من النوق والجمال والفصلان فلما رأوا أهل
مكة الى ذلك الغبار أنكروا أمرهم غاية الانكار وقد أعلموا بذلك السيد عبد المطلب فتعجب من ذلك
السبب وقال من هؤلاء العرب ثم ركب مع جماعة من فرسان البيت الحرام وسار طالب ذلك الغبار
والقتام وتبينهم واذا هم بنو عبس وعدنان وفزارة وذبيان وفى مقدمتهم بنو هوازن وجشم وبنى
شيبان ولما نظروا وقد تحققوا رايته ركضوا بالخيل الى ناحيته حتى قاربوه وترجلوا جميعا اليه
وشكروه وأثنوا عليه فعند ذلك تبينهم الشيخ عبد المطلب بالاعيان واذا فيهم اخوة الملك النعمان
ودريد بن الصمه وهانئ بن مسعود سيد بنى شيبان وعنتر بن شداد وجحار بن عامر وسائر مقدمين
العربان فتعجب من ذلك الامر والشان ثم انه سلم عليهم سلام الامراء وملوك الزمان وقال لهم ما سبب
انزعاجكم الى هذا المكان ولا هو أوان الموسم ولا الشهر الحرام فقال دريد سبب قدومنا الى هذا المكان
جور كسرى أنوشروان لانه جمع عساكر خراسان وقصدبهم هذا المكان وقال انه يخرب البيت
الحرام وقد أتينا نطلعك على ذلك الامر والشان حتى تكاتب جميع العربان وتجمعهم من كل مكان
وتأخذون الاهبة لقتال العجم قبل ما يدهمنا على حين غفلة منا ونحن لا نعلم ثم أعلمه بالقصة من أولها
الى آخرها وعرفه بباطنها وظاهرها فقال عبد المطلب يا أبا النظر هذا حديث يجب أن يكتب ويسطر
ونكون منه على حذر على اننا سمعنا ان كسرى بعد خديعة النعمان أتاه الخبر انه سير عساكره الى
بلاد الشام وهو مشتغل بطوائف النصرانيه وعبدة الصلبان فأى شئ غيره عن تلك النيه واى شئ
أطمعه فينا بالكليه فقال دريد يا مولاى الذى سمعته صحيح ولا فيه ذواولا تلويح لان عساكر كسرى
لما كسرتها عساكر النصرانيه وأحلت بهم الرزيه التجأ لهم غلام يقال له أبو الدوح فتح لهم دمشق
فى كياد عمه الحارث الوهاب لانه كان بابنته كثير المحبة والاكتئاب وقد أشرفت الاعاجم على أخذ
البلاد وانما منعهم من ذلك عنتر بن شداد لانه كان مأسور فى بلاد الشام هو وأخوه وولده وأربعمائه
من بنى عمه تمام ولما احتال أبو الدوح على البلد وملكها ولا بقى الا أخذها دخلت النساء الى
عنتر واستجاروا به فأجارهم وأعطاهم ذمامه فحلوا كتافه هو وأصحابه وأزالوا عنهم القيود والاغلال
وسلموا اليه آلة الحرب والقتال فقتل عنتر بن عمها فى البلد وأخرج أعداءهم فى البر والفدفد ومال
بعده على عساكر العجم كسرهم وشتتهم فى البر والآكام ولما عاد اياس الى العراق مكسور أخبر
كسرى بتلك الامور وقال له لولا عنتر بن شداد كنا ملكنا البلاد فعند ذلك اشتد غيظ الملك كسرى
وشاور جميع الوزراء والامراء فقالوا له اعلم ان ما بقيت هذه الدولة تدوم ان لم تبادرها بنفسك فيما
ترومه وتجمع كل من فى خرسان من أولاد فارس وتسير الى أرض الحجاز بالرجل والفارس وتقتل
عنتر بن شداد هو ومن يميل اليه من العباد وتهلك العبيد منهم والاسياد وترمل النساء وتيتم الاولاد
وتخرب مكة والبيت الحرام وتكسر الاوثان والاصنام ولا تدع أحدا من أعدائك اللئام والا ماتتم
لك هيبة عند جميع الامم وقد أطاعوك وخافوا من سطوتك عساكر الشام ويعود اليك عساكر
وخدام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع كسرى ذلك الكلام أنفذ عباد النار الى سائر الآكام يتفرقوا جميع
الاتراك والاعجام وقد سمعنا انه جمع من العساكر والامم ما ملأ البر والاكم وما أتيناك أيها السيد
المطاع الا بعد ما صحت لنا الاخبار ان الاعداء قاصدون الى هذه المنازل والآثار ﴿قال الراوى﴾ فلما
سمع الشيخ عبد المطلب هذا المقال تغيرت منه الاحوال وهزته النخوة الهاشميه والحميه العربيه وقال
لقد ساء فاله وكذب فى مقاله وخابت آماله فوالله لاخمدن ناره وأقلع آثاره وأخرب دياره وأجمعن

عليه سائر العرب من بعدهم ومن اقترب وأسوق جبابرة الديلم بالنواصي ثم انه بعد ذلك الامر والشان سلم على عنتر وعلى اخوة الملك النعمان وشكر جميع العربان على مجيئهم الى هذا المكان وشكر هانئ وبني شيبان وردا لجميع الى ظهور الخيل وساربهم الى أن وصلوا الى عند الوادى المحرم وهو منزل بني عبس المعروف بهم على طول الزمان لان كل طائفة من العرب لها مكان تنزل فيه بطول الازمان ثم ان الشيخ عبد المطلب قال لدريد اذا أخذتم الراحه اركب أنت والامير عنتر بن شداد مع الملك قيس ومن معه من الامراء الاجواد أصحاب المشورة والسداد واجلسوا عند دكة القضاء حتى اننا نكتب الكتب ونرسلها الى جميع عرب البر والفضاء ونعلم بها جميع العربان ومن سكن المناهل والغدران فأجابه دريد الى ذلك الامر والشان وعاد الشيخ عبد المطلب وفى قلبه لهيب النار من هذا الامر وباتوا على ذلك الابضاح حتى أصبح الله بالصباح وأقبل دريد واخوة الملك النعمان والملك قيس وعنتر وجميع أمراء العربان ودخلوا الى البيت الحرام وطافوا بالكعبة سبعا وسجدوا جميعهم للملك العلام وكشفوا رؤسهم قدام الاوثان والاصنام وطلبوا بذلك التقرب الى الملك العلام وهذا الامر مشهور وهو فى القرآن مذكور لان الله تعالى ذكر فى كتابه العزيز وهو أعزمن قال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أراد بذلك جل وعلا ان يعرف الخلق ما كان من عبادة الاصنام والاوثان يعنى العرب ما كانوا يعبدونها الا ليقربوهم الى الملك العلام ولاجل ذلك سموا جاهلية لنقص عقولهم وكثرة جهلهم وقلة معقولهم (قال الراوى) الا أن دريد ومن معه من الملوك والفرسان الذين قدمنا ذكرهم بين أيديكم الكرام لما عظموا قدر البيت الحرام عادوا الى دكة القضاء والاحكام فوجدوا عبد المطلب جالس وحوله سادات الحرم وقدامه طائفة كثيرة من العبيد والخدام فسلموا عليه وبجلوه وعظموا قدره وأكرموه وصاروا الجميع قيام حتى نهض لهم دريد ورد عليهم السلام وأمرهم بالجلوس فجلست جميع الامراء الكرام ثم طالبوه بكتابة القبائل والحلل فقال لهم ما بقى لنا عن هذا الرأى والاتفاق الا كتابة الاوراق ثم انه أمر بعض العبيد أن يحضر دواله ورقا وطلع هو الدواة وقال لدريد اذكر لى قبائل العربان فى الآفاق حتى انى أعلمهم بهذا الاتفاق وأنفذ الى كل قبيله كتابا ليعلموا بهذه الامور والاسباب ففعل دريد تلك الامور الظهيرة وجعل يفهمه بقبيله بعد قبيله وعشيرة بعد عشيره وهو يكتب بفصاحة اللسان ومعرفة البيان ويعلم عليها ويركنها بجانبه وهو يكتب ودريد يجاوبه حتى كتب ثلاثين كتابا الى ثلاثين قبيله من قبائل الاعراب وكانت نسخت الكتب بالسلام والتحية والاكرام بسم رب زمزم ومنى المستحق الحمد والثناء المنزه عن البنات والابناء جعل الليل سكنا والنهار حركة وعنا وتفرد بالدوام والبقاء وحكم على سائر الخلق بالموت والفناء العظيم الشان الذى ما العرشه أركان ولا دعائم ولا حيطان الذى تعرف به فرسان البيت الحرام وزمزم والمقام والتابعين للاوثان والاصنام ان عباد النار والشعاع وسكان الحصون الحجر والقلوع قد زادت لهم فينا الاطماع وقد جمعوا جموع من أقصى بلاد خراسان ومن خلف سيحون وجيحون وترك وديلمان وقد عولوا على قلع آثار العربان وسبى العيال والنسوان وخرب البيت الحرام ويجعلوه بيتا للنار ويخربوا زمزم والمقام وأنا أسألكم أيها العرب الكرام أن تهيئوا أشغالكم فى هذه الايام وتتركوا الاحقاد والاظغان وتصفوا لبعضكم النيات أيها الفرسان وتصيروا يدا واحدة أيها الاجواد لعلنا نبلغ المراد والا داسقنا الفوارس بحوافر خيلها الجياد وأشفت منا غليل الاحقاد وتأخذ نساءنا طناجير العجم وبعد ما نكون أحرارا نصير خدم ونعدم كل العدم والبحل البحل يا أصحاب النخوات البدار البدار يا أهل المروآت السرعة السرعة يا ذوى العزمات فقد تغيرت الاوقات واقترب

الميعاد و آن أوان ظهور سيد العباد محمد الهادى الى طريق الرشاد فقاموا عن منازله الشريفات
وحاموا عن أرض منى وعرفات و يكون اجتماعكم قريبا غير بعيد أيها السادات الاماجيد ولا تأتوا
الا بالنساء والعيال والذوق والجمال والسلام على من حفظ الذمام وعرف قدر هذا الكلام ﴿قال
الراوى﴾ وما أتى آخر النهار الا وتفرقت العبيد بالكتب الى سائر القفار والاقطار وقعدت جميع
العرب فى الانتظار ولما كان من الغد أتوا كلهم الى زيارة البيت الحرام ورأوا على ذلك الاعظام
فبينما هم فى بعض الايام واذا هم بغبار قد أقبل من البر والآكام فقاموا وتلقوه واذا هم بنو هوازن
وجشم وهم عشرة آلاف عنان وصحبتهم العيال والنسوان والعبيد والخدم والغلمان وفى مقدمتهم
خفاف بن ندبه ودثار بن روق والعباس بن مرادس الشديد العزم والبأس هذا وقد شكرهم دريد
على سرعة الاجابه والقدوم وقد أعلمهم بما فعل السيد عبد المطلب مع جميع القوم وكيف أرسل جميع
الكتب الى جميع قبائل العرب و بعد ذلك بيومين وصلت قبائل العربان وأول ما وصل قبائل بنى
عامر وغنى وكلاب وغيرهم قد ملأت البر والهضاب وفى مقدمتهم عامر بن الطفيل وملاعب
الاسنه الفارس القيل وأقبلت بنو الجريش و بنو الوحيد وفى مقدمتها الفرسان الاماجيد فتلقاهم
الملك قيس وعنتر واخوة النعمان وأنزلوهم فى أعز مكان وتتابعت بعدها القبائل من كل قفر وسبب
وكان أول من وصل بعد هؤلاء العرب عمرو بن معد يكرب البطل الجواد فى فرسان بنى زبيد ومراد
وقد ملأوا بكثرتهم الارض والمهاد وأقبلت بعد ذلك بنو يربوع وقدامهم عتبة بن شهاب اليربوعى وأتت
بعد ذلك جميع العربان الذين قد مناذكرهم فى هذا الديوان ودام الامر على ذلك الشان شهرا كاملا
من الزمان فامتلأت الدنيا بالقبائل والفرسان وضجت الارض والصحصحان مما عليها من الخيل
والفرسان الشجعان ومارات الطوائف لها ضجيج مثل أيام المواسم والحجيج من كثرة النساء
والاطفال والذوق والجمال ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر السيد عبد المطلب الى كثرة هذه الخلائق
والامم قد سكن ما به من الغضب وصبر حتى انقطع المدد وعلم انه ما بقى يصل أحد فعند ذلك أمر عبيده
ان تنادى فى جميع القبائل ان يجتمعوا عند دكة القضاء فى اليوم القابل ففعلوا مثل ما أمروا وقد علم
جميع من غاب وحضر ولما كان من الغد نصب له كرسيا عاليا فى سعة القضاء وهو من فوقه
يحمد الله و يمجده و يسبحه و يوحده ولم يزل على ذلك الحال حتى اجتمعت سائر الرجال وقد خطب
خطبة بليغة البيان مما أعطاه الله من فصاحة اللسان وذكر فيها فضائل البيت الحرام وعظم قدر
زمزم والمقام وحث قبائل العرب على قتال الاعجام ثم ذكر أهوال يوم القيامة وما يحل بالمذنبين فيه
من الندامه ولكن يغفر الله لهم بشفاعة صاحب الشامة والعلامه وما فرغ من ذلك الكلام حتى
خافت قلوب جميع العربان وكشفت رؤسها بين يديه وهم خائفون من الملك العلام ووهبوا لبعضهم
ما كان لهم من الدماء وصفت الاضغان ﴿قال الراوى﴾ فلما صفت بهم نياتهم وطابت قلوبهم طارت
عند ذلك نخواتهم وقالوا للشيخ عبد المطلب أيها السيد العظيم القدر والشان الآن سيرنا الى قتال عباد
النيران حتى نقلع منهم الديار فقال لهم عبد المطلب خذوا أهبتكم اليوم وغدوفى اليوم الثالث سيروا
الى قتال العدا فعند ذلك عادت العرب الى الخيام وأخذت لذلك الامر فى الاهتمام وتركوا أموالهم
وعيالهم والحطام فى أرض زمزم والمقام وأوصوا عبد المطلب بحفظ الحريم وتركوا عنده من كل
قبيلة خمسين فارسا كريم ثم ان السيد عبد المطلب بعد ذلك الامر الذى قد انتظم لم لكل واحد منهم
علما بعد ما طاف بهم سبعا حول الكعبة فى الحرم وأمر الكل بطاعة دريد بن الصمه لعلو همته ولكثرة
الممه لاجل كبر سنه ومعرفته بجميع الامور وسارت الجيوش الى عبدة النار والنور على خيول أخف

من

من الطيور و جنائب تسابق النسور وعلى أجسادهم الدروع والزرد كاملين السلاح والعدد وفى مقدمتهم دريد بن الصمه وهو كأنه النسر المعمر و بنى هوازن وجشم من خلفه كالبحر اذا زخر وهو يذكر ما مضى عليه من الايام وما قاسا من الشهور والاعوام فأنشد وجعل يقول

ياهند لا تنكرى شيبى ولا كبرى * فهمتى مثل حد الصارم الذكر
ولى جنان شديد لو صدمت به * حوادث الدهر ما جازت على بشر
لا تحسبى ان خط الشيب أضعفنى * عن الطعان ولا ألوى لنا فكر
ولا توهمت انى خضت معركة * الا تركت الدما ينهل كالمطر
كم قد عركت مع الايام نائبة * حتى عرفت القضا الجارى مع القدر
عمرى مع الدهر موصول بآخره * وانما فضله بالشمس والقمر
جدوا بنا يا بنى الاعمام وابتدروا * الى الاعادى ونروى الصارم الذكر
أولاد فارس ما للعهد عندهموا * حق ولا فيهموا خير لمفتخر
يمشون فى حلل الديباج معلمة * مشى البنات اذا ماقمن فى السحر
ويوم طعن القنا الخطى تحسبهم * غانات وحش أتاها صرت منذعر
حرابهم ليس تدمى عند حربهمو * بل وقعها كالابر فى جلد الصخر
غدا يرون رجالا من فوارسنا * لو قابلوا الموت ما كانوا على حذر
خلقت للحرب أجيها اذا بردت * واجتنى باجتناها يانع الثمر
أديرها برحا سوداء مظلمة * لولاقها الفلك الدوار لم يدر *
يا آل عدنان هموا واطلبوا رجلا * جنوده مثل غوث العارض المطر
الموت عندهموا حلو له آلف * وعند غيرهموا كالحنظل الكدر
يا آل فارس كفوا لا مقال لكم * كم تزعمون بنيل النصر والظفر
فكسر كسرى يسير من فوارسنا * يرى هزيمته والقلب منكسر
قد جد فى هدم بيت الله معتديا * ولا يعود سوى بالكسر والضرر
ويبتلى برجال فى الحروب لهم * بأس شديد ليوث من بنى مضر
والناس قسمان هذا قلبه جزف * عند اللقاء وهذا قلبه حجر
وعن قريب يلاقى بغيه ويرى * يوما شديدا عليه عابسا خطر
طغى على الملك النعمان حين بغى * عليه بعد خداع جاء فى الخبر
ألقاه للفيل من بعد الامان غدا * يهوى قتيلا وما للعين من أثر
وسوف نأخذ منه الثار عن عجل * ونكشف العار بالصمصامة الذكر
وقد تفرق جمع الفرس كلهموا * بحربنا فى حياض الموت مختصر
وسوف ينظر كسرى ما يحل به * نقم وليس سماع الاذن كالنظر

(قال الراوى) فطربت الفرسان من هذه الاوزان وكان أشدهم طربا هانئ بن مسعود الكريم الآباء والجدود ومن عظم تخوته جال الشعر فى خاطره وفكرته فاتبع سنة العربان وأنشد يقول

أرى لوعتى نيرانها ليس تخمد * وقلبى على غير الذى كنت أعهد
يذكرنى عهد الشباب الذى مضى * وولى حميدا والشيبوبة تحمد
زمان بهمنا فيه عمرا كأنه * خيال الكرى فى المنام مسهد

نبيت نشاوى تمـزج الراح بيننا * فتاة لها خصر نحيـل ويقصـد
اذا مزجت مـن كأسها فى رضابها * سقتنا رضابا فيـه شـهد مـبرد
وان سـفرت لاح الضـياء من جبينها * وبان لها خد أسـيل مورد
فيا قلب عيش فى حب هند وزينب * وصم عسى بعـد الضـلالة ترشد
ودعـنى أجد السـعى فى طلب العلا * وأكسب مجـدا أو أموت وألحـد
ألا يا بنى شيبان ما العـز هـين * خذوا اليـه بالصوارم واجهـدوا
وفى يوم ديقار ونحـن جميعنا * لقينا جيوش الفرس والخيل تشهد
أتونا بجيش كلما سار قطـرة * ظننا هو بحـرا طـما وهو مزبد
بخلنا عليهـم بالصوارم والقنا * وساعـدنا لما ذكرنا محمـد
نصـلى عليـه كلنا ونسـلموا * ونـترضى عن أصحابه الغر نسـعد
تركنا سراة القـوم فى البر جثما * وفيهـم لوحش البر والطـير مورد
رجوعا الينا يا بنى الفـرس فاسرعوا * الى حربنا أو فارقـونا وأبعـد
فانا اليكم قاصـدين بمشر * اذا نظـروا برق الصوارم أرعـد
وها قائم السـيف الذى تعرفـونه * بديقار فى كفى ثقيـلا مجـرد
وكأسا سـقيناكم به مـن رماحنا * عـلى حالها ملآنة لا تـبرد
وعما قليـل تشربوها هنيئـة * على نغـمات البيض والجو أسـود
ونفنيكموا بالبيـض والسمـر والقنا * ونـتركـم فوق التراب همـد
ونحـمى بيت الله مـن كل جاحـد * وعباد نار حـين تضرم يسجـد
ونهـزمكم فى كل قفـر وسبسب * بعون اله دينـه ليس يجحـد

(قال الراوى) ولما فرغ هانئ بن مسعود من هذه الابيات وسمعها كل موجود اطـربت الفرسان والجنود وكان أكثرهم طربا الامير عمرو بن معد يكرب الزبيدى فأنشد يقول

قامت لميس وسـيف اللحظ مسـلول * وطرفها بديع السحر مكحول
تهـتز تحت سـيوف الناظـرين قنى * سمر بهـن كمى القوم مقتـول
فأرسلت من سـهام اللحـظ نافـذة * بها صميم سويد القلب معـلول
جاءت لميس الحى وهى سافـرة * كالغصـن لا قصر فيها ولا طول
كبـدر تم عـلى غصـن وفوقهـما * ليـل وصبح ومعقود ومسـبول
ولاح منها وقـد مر النسـيم بها * خد أسيل وخصر فيه تنحيـل
تزهـو بمكحـلة ماقـط خالطها * كحـلا ولا جاز فى أجفانها ميـل
هيفاء ريانة الاعطاف ناعمـة * تهـتز نافرة الارداف تثقيـل
بها بها الحسـن واسـتخلا النسـيم بها * وكلما ضم منها الخصر منحـول
لها جبـين كبدر التم يكنفـه * جنح من الليـل معقود ومكحول
باتت تعانقها كفاى غانيـة * والليل منسدل والنطق معلول
وبت أرشـف مـن أرياقها شربا * مخـلوطة بسحيق المسك مبلول
فكم لناضمـة يشفى العليـل بها * وشمـة بعـدها رشف وتقبيـل
فيالها ليـلة بالوصـل أقصرها * وصل الحبيب ولم أعرف لها طول

تقول

تقول والصبح قد لاحت عساكره * منشورة ثم جيش الليل مغلول
مالى أرى الناس قد شدت ركائبهم * والحى مابين تفويض وترحيل
فقلت والنفس يوم البين قد علمت * اذا الفراق دنى مامنه تأجيل
هذا فراقك يالميا فهل لغد * وعدا فللنفس آمال وتعليل
فاستبشرت ثم قالت وهى شارقة * بالدمع والدمع يوم البين مهطول
أحفظ لسانك من تذكار ليلتنا * الا بخير فان الستر مسبول
واحفظ فديتك شيأ أنت مالكه * واسأل اله السما فالرب مسؤل
لما سمعت الذى منها فقلت لها * بين الطلول ودمع العين مهطول
مهلا رويدكى تأجيلا اصحقنا * قالت نعود ودع للعود تأجيل
أشرت بالسوط توديعا فخاوبنى * منها بنان وطرف فيه تكحيل
ثم انثنت الى عبس أشاوسة * لها على الاسدار قال وتنقيل
موج ترف شمول خودة دلج * شملية السير نهل غير مسقول
كرما مرقالة وجنا مسربلة * تجيد سيرا لها جياش مشمول
أفنى بها جندس الظلماء منحرفا * فى قاع دهما بها السرحان والغول
والطلح والعشر والغبراء مهدها * بمغنم الجذع مهطول ومنطول
وسرت نحو دارى وهى فى كنفى * نسير مابين تسهيل وتذليل
اما ترى الجو مسودا غياهبه * بنقع خيل لها فى الجو اكليل
جدوا بنا يابنى الاعمام وابتدروا * الى اللقا بقلوب كلها غيل
ويل لكسرى اذا جالت فوارسنا * هم سادة فى الوغى شم بها الميل
مايوقع الطعن الا فى نحورهموا * ومالهم من مجال الطعن تحويل
عدمت سمرا لقنى ان لم أعلمها * طعنا تصح عليه الاعين الحول
واترك السيف فى الاعجام مختضبا * من الدماء ويقطر وهو مغلول
والخيل تدهش فى يوم الهياج بنا * حتى ترى فى فيافى الارض تسهيل
ونحن قوم اذا جالت فوارسنا * على الاعادى تركنا القرن مقتول

ومافرغ عمرو بن معديكرب الزبيدى من شعره حتى طربت السادات وكان أشدهما طربا الامير عنتر بن شداد ومال على جواده طربا واهتز عجبا واشتد شوقه للضراب والطعان فرحبا بأخذ ثار النعمان وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها * فلعل عينك تستهل دموعها
واسأل عن الاظعان أين ترحلوا * ومتى يكون الى الديار رجوعها
دار لعبلة شط عنك مزارها * وناى قفارا مهجتى هجوعها
فسقتك يا أرض الشربة مزنة * منهلة تروى تراك هموعها
وكسى الربيع رباك من أزهارها * حلل اذا ما الارض فاح عبيرها
كم ليلة عانقت فيها خريدة * يحيى بها عند المنام ضجيعها
شمس اذا طلعت بجدت جلالة * لمنيرها وخلا الظلام طلوعها
ياعبل لاتخشى على من العدى * يوما اذا اجتمعت على جموعها

فالموت يابنت الكرام كدوحة * وأنا ورمحي أصلها وفروعها
وغدا بمرعلى الاعاجم من يدى * كأسا أمر من النقيع سمومها
وأذيقها طعنا تذل لوقعه * ساداتها ويشيب منه رضيعها
واذا جيوش الكسروى تبادرت * نحوى وأبدت ما تكن ضلوعها
قاتلتها حتى تمل وتشتكى * كرب الغبار رفيعها ووضيعها
وتركت للاسد الضراغم لحمها * ولمن صحبني خيلها ودروعها
ياعبل لو أن المنية صورة * أومى الى سجودها وركوعها
وجعلت سيفي فى النفوس معذبا * من لايجيب مقالها وطلوعها

قال فلما فرغ عنتر من هذه الابيات زادبا القوم النخوات وتفاخروا بما لهم من الغزوات وخفقت على رؤسهم الاعلام والرايات ورفرفت البنود على رؤس السادات وكثر بالفرسان الوجد والشوق فعند ذلك أنشد الاميرد ثار بن روق وجعل يقول

لوكان جرحى بسيف كنت أقطبه * وأستريح من الامراض والعلل
لكن نظرت نهودا وهى قد برزت * بالقد والخد والاحداق ياأهلى
فقلت سيفى ورمحى فى اللقاء كما * يوم الوغى وغبار النقع يشهد لى
ألقى الفوارس والابطال جائلة * يوم الطعان ويوم الضرب بالاسل
وأطعن القرن فى يوم الهياج اذا * غنت به البيض والخطية الذبلى
وأضرب الهام بالصمصام أقسمه * والارض تشرب دماء قط لم يسل
والشوس فى النقع أرديها وأفرسها * والجن تخشى قناتى خوفا ومن عملى
فسوف ألقى رجال الفرس أجمعهم * بضرب صمصامة فى الهام والقلل

قال فلما فرغ دثار مما قاله من الاشعار زادت له الابطال طربا وحبه فأجابه على شعره خفاف بن ندبه وجعل يقول صلوا على طه الرسول

أنا العاشق المظنى المصاب بحبكم * وان تلفت روحى فمالى بكم حالى
توسدت تحت النقع فى ظل حسنكم * ويبقى على حبى لكم عظمى البالى
لكم قسمى فى هواكم ولم أزل * أراعيكم فقد خفقت فى الحب أثقالى
أنا الفارس الطعان فى حومة الوغى * بضربة عسال وطعنة فصالى
سأطعن بالخطى فى الفرس طاقتى * وأضرب بالهندى وابلغ آمالى

قال فلما فرغ خفاف بن ندبه من شعره ما فى الجماعة الا من أطربه نظمه ونثره وكان أشدهما طربا عنتر بن شداد وقد زادت نيرانه ايقادا الى لقاء الفرس الاوغاد فمال عند ذلك على ظهر الجواد وأعرب وأطرب وأنشد هذه الابيات صلوا على سيد السادات كثير المعجزات صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين المبرئين من السيئات الذين من حبهم دخل الجنة مع الصالحين والصالحات ويتنعم فيها بكثير الخيرات وهى هذه الابيات

﴿هذه القصيدة الجيمية لعنتر﴾

أشاقك من عبلة الخيال المدملج * وقلبك فيه لاعج يتوهج
لفقد الذى بانت وأنت مقيم * غداة احتواها عنك لى البرهودج
كأن فؤادى يوم سرت مودعا * عبيلة من ضارب يتفجفج

خليلي لا أنسا كما بل فداكما * أبي وأباها أين ان المفرج
ألم يستطع من الواردين فسلما * ديار التي من حبها بت الهج
لعبلة دار عندما بت أصبحت * بها الاربع الهوج العواصف ترهج
ألا انها ان شط عند مزارها * وأزعجها عن أهلها الآن مزعج
فهل مبلغ عني شميلة شملة * هميلعة بين النواقد تمهج
نجادية الانساب مكحولة الزنا * كنانية الاعضا نقع التفجفج
عقيلية بكرية ارجئية * عرندسة أمسى بها القلب يهمج
زعيزعة زعزوعة زعزعية * تزعزع ان لا تبصر الآن تفرج
تريك اذا ولت سنامها وعاجزا * وان أقبلت صدرا لها يترجرج
عليها العبلة سوف أسعى مسلما * وأضمم ردفا خلفها يتدرج
وهيفا وسعدى ما على الارض مثلهم * وقلبي مقيم في هواها مملج
اليك عبيلة سلك درنظمته * فأنا له سلك ونظم ومنهج
وقد سرت بازين الملاح مبادرا * على ظهر مهرى من الخيل أمرج
من الابل موار اليدين هجيفع * على هامة مثل الملاط يهمج
شلخلخ شلخ الشمولي شلاشل * رباع دلول في الفلا متموج
وأم هرقل والزمان وجندب * ود بدان فيها والظبائي وحيرج
وعين القطا البحري فيها كأنما * تدل لها عند السقوط التثنج
عسيسة عسوسة عسسية * أعم رووعين للفريقين أجلج
تعطلت الايام ثم استعطلت * وأمدت بكداس المعسلج عسلج
وان عجمج العج المجمج عججت * عجاجيج عجان لسر التعجمج *
فلما عرفت الدار قلت لاهلها * أدام عليك الوابل المتبهج
وأورق بين الدانيات غصونها * منظمة النبت المحيط الموهج
وفيه القطا البحري يمشي كأنما * تكبله عند الفدو تحبلج
وفيها عيون جاريات بمائها * وديمومة عرفانها يتهرج
تظمط فيها الماء في عرصاتها * فأصبح فيها نبتها يتموهج
وفيها طيور زاعقات بصوتها * ولاح لنازحها رنفيس منتج
وفيها روائح فائحات فكيهة * ووردو يسمين من الزهر مرهج
وفيها الدفلاء والخزام وكندس * وتفاح مع بان وشيح وعوشج
تلاطم الامياه في عرصاتها * فأصبح فيها نبتها يتهرج
وأورق فيها الاثل والغل والنقا * وند ونسرين وحب البنفسج
فانك قد هيجتني بعدسلوة * فدونك ما ارتاح الفؤاد المهيج
لان أضحت الاطلال منك خلية * كان لم يكن فيها من العين أبهج
اذا تجتج الحب المتجتج تجتجت * تناتيج تيجان بسر التتجتج *
فقد طال ما داعيت فيه عبيلة * بداعيي فيها الغزال المفنج
أغن مليح الزي ريم مكحل * نقي بخال الطرف أدعج أبلج

لها حاجب كالنون والالف والما * بشعر رقيق كالاقاح المفلج
وجيد وأرداف وقد مهندم * وقد حكى ورد اوساق مدملج
وبطن كطى السابغات بأخمص * أقب لطيف ضامر الكشح مزعج
واعت بها والليل راخى سدوله * الى ان بدا ضوء الصباح وأبلج
أراعى نجوم الليل سهرا كأنها * قوارير فيها رميق يتدحرج
واخوان صدق صادقين ملكتهم * بحسن وداد عندما تتهرج
يطاف علينا خندريس مدامة * ترى حبابا من فوقها حين تمزج
ألا انها نعم الدواء لشارب * لكاشحها مشبوهة كالقلمليج
دع الماء واسقينا المدامة انها * شفا النفس من أثامها تتحرج
فنضحى سكارى والمدام مصفف * يدار علينا والظلام مدجج
وما راعنى نحو العداة رهاقة * الى مثل ماء الزعفران توليج
فأقبل منقضا على بخلامة * يقرب أحيانا وحينا تهملج
فلما دنى منى قطعت وريده * بحد حسام صارم يتشنج
ومالى روح فى الرواح تحادرت * خلعت عزارى دائما متبهج
كان دما الارواح حين تحادرت * خلوق العذارى أو اقب مدبج
ومن يدن منهم بالنصيب فانه * يصاب بسيف أو يصاب بهملج
فويل لكسرى ان حللت بداره * وويل لجيش الفرس حين أعجمج
وأحمل فيهم حملة عنترية * أردبها الابطال من كل خفنج
وأصدم جيش القوم ثم أذيقه * مرارة كأس الموت صبرا مجمجم
وآخذ تار الندب سيد قومه * وأضرمها فى الحرب نارا تأجج
وفى حملتى كل الرجال تهابنى * وتصدع صما للجبال تهيج
وانى لاحمى الجار من ضيق قلة * وأفرح للضيف المقيم وأبهج
وانى لحمال لكل ملمة * تحن لها صم الجبال وتبهج
وأكتم عن أعيان قومى فاقتى * ويدعوننى فى كل خطب أفرج
وانى أنا الفتاك بالسيف قرنه * اذا راد أن يمضى لامر مبهج
وانى أنا المقدام فى حومة الوغى * مقيد على الاعداء نارا تأجج
وان أحد منهم جفانى وصلته * وان جفا ابن العم عندى يسمح
فهل تندب البيض العذارى مقاتلا * من القوم كهلا فى المحاجة يفرج
فمن هبط الوادى ليطلب قتلتى * يجد حطبا جزلا ونارا تأجج
ومن يبرز الميدان عمدى قتلته * بحد حسام صارم يتشنج
ومن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج
ولى فرس للغير بالغير ملجم * ولى فرس للشر بالشر مسرج
اذا لم يكن خيرى يرجى وسطوتى * تهاب ووجهى للاخلاء أبلج
فلا خير فى تطويل عمرى ومدتى * وانى الى قصر من العمر أحوج
فاذا لم يكن كسرى براجى اسطوتى * مع هينى فهو بالكل أسمج

فدونكموا

فدونكموا يا آل عبس قصيدتى * يلوح بها ضوء وخذ مخرج
ألا انها أم القصائد كلها * يفصل منها كل شعر وينسج
أنا عنتر المعروف فى حومة الوغى * أكر على الابطال لست أعوج
وأحمل فيهم بالصفاح وبالقنى * وأوريهم موايوما من البؤس أسمج
وأحمى بنى عبس على طول مدتى * الى أن أوسد فى التراب وأدرج
ألا انما الدنيا عبارة فاغتنم * وعما قليل سوف تمضى وتخرج
فكن فاعلا فيها الكل كريهة * وصانع بمعروف فهو خير منهج
فهذا هو الفضل الذى يرتجى غدا * اذا نحن من تحت الاراضين نخرج
وأفضل من تلك القصيدة كلها * نصلى على خير البرايا المتوج
بالنور والرضوان من عند ربه * وأرسله للخلق جمعا مفرج
كذا الآل والاصحاب ما طار طائر * وما ناح قمرى وصاح مدعج

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام وانشاده بالتمام الكمال تعجبت الابطال السادات من هذه المعانى والاشارات وطربت لهذه الابيات جميع القادات وحميت فى رؤس الفرسان والنخوات وما فيهم الا من تذكر أمر الوقائع والغزوات السالفات كما جرت به العادات ولم يزالوا سائرين يقطعون الفلوات وهم طالبون كسرى أنوشروان ويتذكرون مواقع الفرسان ولا يتذكرون فى الضرب والطعان ولا من شرب كاسات الحتوف ولا من حرب العجم الموصوف (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء القوم والفرسان وأما ما كان من الملك كسرى أنوشروان فانه صبر الى ان جاءت اليه العساكر من أقصى خراسان وقد جمعوا له جميع من فى البلاد من الاقيال والفرسان وكل من فى القلاع والحصون من ديلم وديلمان ومن خلف سيحون وجيحون فلما رآهم فرح بكثرتهم وأمر النقبا أن يعرضوا عددهم عليه وكانوا أربعمائة ألف عنان من الفرس والديلم والعربان وهم لابسون آلة الحرب والقتال من سيوف ورماح طوال وزرد وقسى ونبال ودروع ولتوت وأعمدة ثقال فلما رأى الملك كسرى ذلك فرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والترح وأمر بأخذ الاهبة للمسير وأوصى على الملك ولده أزدشير وكان ولدا نفيسا وهو الكبير بخلس مكانه من غير خلاف وأمره بالعدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقد فرح به حجابه وأطاعوه وكذلك نيابه أجابوه وبعد ذلك برز الملك كسرى الى خارج المدينه وكان ظهوره فى يوم عظيم مشهور ضربت فيه البوقات وقد خفقت فيه الاعلام والرايات والبنود والازدهارات وقد ارتجت الارض والفلوات بتلك الامم والعساكر والسادات وتلك الخلائق التى تقصر عنها العقول الزاكيات هذا وقد رحلت تلك العساكر والمواكب التى لا يحصيها ديوان ولا يجمعها كاتب وسار وا يجدوا المسير فى الفلوات الخطيرة حتى انهم أشرفوا على مدينة الحيره فلما علم نائبه خرج الى لقائه مع سادات العرب التى صارت فى حماه من بنى طى والفرسان الذين جمعهم من كل قبيله وحى لان كسرى كان أمره أن يسبقه الى الحيرة ويجمع عساكر اليمن وصنعى وعدن ففعل ما أمره من الشان حتى صار فى مائة ألف عنان ولما وصل الملك كسرى خرج الى لقائه كما قدمنا فى هذا الديوان ومقدمين ذلك الامم ومشوا بين يديه الى أن دخل الى السرادق الاعظم وقد امتلأت الارض فى طولها والعرض وكان اياس بن قبيصه أنفذ له جواسيس الى أرض الحجاز يكشفون له الاخبار وما فعلت العرب من الآثار ويعلمون عددهم وفى أى مكان يكون اجتماعهم فعادت الجواسيس اليه فى ذلك الحين وقبل قدوم كسرى وقالت له أيها الملك الهمام أن قبائل العرب

قد اجتمعت فى البيت الحرام ونفرت حول زمزم والمقام وسمعنا ان السيد عبد المطلب بن هاشم قام فيهم خطيبا وقد جمع العرب من قريب وبعيد وسيرهم فى سبعين ألف مقاتل كاملين العدد والزرد غير الفرسان الذين عليهم المعتمد مثل عنتر بن شداد وهانئ ودريد ومثل هؤلاء الاجواد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه الفارس القيل وعتيبة بن شهاب فارس بنى يربوع مخرب الاطلال والربوع وجميع الفرسان الثابتين يوم الحرب والطعان فلما سمع اياس هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وصارت الدنيا فى وجهه ظلام وقال للجواسيس وأين تركوا الاموال والحريم قالوا له عند زمزم والحطيم وتركوا لحفظها أوفى من أربعة آلاف فارس من الفرسان الاقيال فتعجب اياس بن قبيضه من ذلك الامر والشان وعول أن يطالع كسرى أنوشروان فبلغه ان الملك سار من المداين والايوان فصبر حتى قدم كما ذكرنا ونزل على الحيره كما قدمنا فدخل عليه عند طلوع النهار وأعلمه بما فعلت عرب القفار وأعلمه بعددهم وسمى لهم فرسانهم وأقيالهم ﴿قال الراوى﴾ وكانت جميع أكابر دولته ورؤساء مملكته قد أتوا جميعهم للمؤالفه والمشوره وهم جالسون فى حضرته فلما سمع الملك كسرى هذه الاقوال قال ونحن ما أزعجنا الاقطار وجمعنا هذه الفرسان والاقيال الا من أجل سبعين فارس من الاندال فوحق الكواكب السياره والنار الحاميه ماقلت الا انهم يكونوا أضعافنا فى العدد وأزيد منا مدد ولولا هذا الظعن ما كنت أخرقت ناموسى ولا أزعجت نفسى مع غير أبناء جنسى لان هذا مما يحط قدرى عند أهل خراسان وعند قيصر ملك عبدة الصلبان فقال له الوزير الاكبر المسمى بالبزرجمهر لا تحتقر أيها الملك بمن أنت سائر اليه ولا تعده مثل غيره مما يليه واعلم ان الدوله تمرض كما يمرض الانسان وتتوعك فى الاجسام والابدان ويدخل عليها العارض والفساد ومالها من يدبرها الا أصحاب الرأى والسداد وأنت فى هذه الايام طبيب الدوله الكسرويه من كل داء وعرض وبليه والصواب أن تؤثر فى أعدائك أثر والا انهدم ركن المملكه واندثر لان هؤلاء العرب قد داخلهم فينا الطمع وظنوا أنه قد حل بنا الفزع من نوبة ديقار لما قتل ولدك شيرسان وانتقل الى بركة النيران وكسر والثمانمائة وثلاثين ألف وكانوا هم فى ثمانية آلاف من العربان ولولا تلك الامور والاحكام ما كانوا تركوا أموالهم ونساءهم وعيالهم فى البيت الحرام والصواب لانهم ملأ أمرهم فيصل اليك شرهم فقال كسرى وقد علم أن وزيره صادق فى المقال اعلم ان الكسرة التى جرت فى ديقار ما كانت بسعادتهم ولا بشجاعتهم وبراعتهم وانما كانت ببركة مولود مؤيد من رب السما هكذا قالت الحكماء والعلماء وأنا لا بد لى فى هذه النوبة أن أترك نساءهم أرامل وأولادهم أيتام بعدما أخرب البيت الحرام وأكسر ما عليه من الاوثان والآلهة والاصنام وأخرب ديارهم والاكام اكراما لهذا المولود الذى ولد فى هذه الايام وأفعل بهم كما فعلت اليهود بعيسى بن مريم عليه السلام لانهم قد فزعوا على عشيرتهم منه فضربوه ومازالوا حتى قالوا انهم صلبوه كذبوا والله فيما قالوه فقال له الوزير ان كنت عولت على هذه الاشارات فبادر والى هذا الامر قبل الفوات وانفذ ثلاثين ألف فارس الى البيت الحرام حتى يسبون مالهم من النساء ويأخذون مالهم من الاموال والحطام ويعودوا الينا فى عاجل الحال وان وجدونا مع العرب فى القتال يحملوا عليهم من خلف ظهورهم حتى تنقطع آثارهم بسبى العيال ونهب مالهم من الاموال ونكون نحن قد أضعفناهم ونبيد أقصاهم وأدناهم ثم نظفر الظفر الاكبر اذا قلعنا منهم الاثر ولا نبقى منهم من يخبر بخبر والا ان قاتلت هذه القبائل ورأت الغلبه عادت الى البيت الحرام وقاتلت قدام الارباب والاصنام ويجتمع معهم كل بدوى فى أرض الحجاز ويبذلوا مجهودهم عند البراز واذا هى رأت الغلبه فى القتال هجمت فى البرارى والتلال ولا نعود نقدر عليهم بحال من الاحوال فلما سمع الملك كسرى وأرباب دولته

ذلك

ذلك الخطاب قالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وقالوا جميعهم ان الوزير ما بقى عليه لوم ولا عتاب ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد تصور الكسرى مثل ما تصور الى الوزير من الامور والاسباب فقال لاياس بن قبيضه ما الهذا الامر غيرك فبادر أنت اليه بنفسك وسير فى جميع قومك وعربك ويكون معك بعض حجابى فى طائفة من الفرس الاقيال وتقضون تلك الاشغال وتعود وأنت فى طالع مسعود وتكون بذلك قد أكمدت عدوك والحسود فقال اياس اعلم يا ملك الزمان ان ما الرواحى وجه بهذا الشان لان جميع من معى من الاقوام اذا رأوا زمزم والمقام ما نبلغ بهم أبدا مرام لانهم لا يتخلوا عن عبادة الاصنام ولا تقاتل ولا تجرد حسام وما لهذا الامر غير الدايم والاعجام وهذا ما عندى من الرأى التمام لانهم لا يعرفون قدر الاوثان والاصنام ﴿قال الراوى﴾ وكان ذوا الحمار حاضرا بجملة الحضار وقد سمع كلما قالوه من المقال لانه قد سار من خواص كسرى وندماه وعمدته فى شدته ورخاه فقال لكسرى يا مولاى وحق الرب الكبير الذى هو بأحوالنا عالم وخبير لولا انى أريد أن أفرجك على ما يجرى بينى وبين عنتر بن شداد ما كان سار الا أنا لهذا الايراد وكنت أريك ما أفعل بزمزم والمقام والبيت الحرام لانى ما عدت أعبد وثن ولا صنم بين الخلائق لان من يوم وعدنى كبيرهم بهلاك عنتر على يدى وكان كذا با ما بقيت أعتقد فى وثن ولا صنم مادمت أعيش وآكل اللباب ولى هناك أيها الملك المهاب ما هو أهم من هذه الامور والاسباب لان زوجتى بنت دريد شيخ مشايخ العرب فى جملة حريمهم والنسوان وفى قلبى من هواها ما لا أقدر أصفه باسان ولولا طلبى لهلاك عنتر وتلك القضية حتى لا يبقى أحد غيرى يذكر بفروسيه ما كنت سليت زوجتى ولا بعدت عنها بالكليه فلما سمع الملك كسرى مقاله وذكر زوجته خاف من دواهيه وغائلته لانه كان عرفه وعرف جنونه وخبائثه فقال فى نفسه أى يوم زاد بهذا الشيطان الشوق الى زوجته دبر علينا مصيبه من مصائبه وعاد الى وطنه وحلته وما لنا الا ننفذه لهذا الامر والشان لعله أن يهدم الكعبة والاركان ويعود الينا بأموالهم مع النسوان حتى يصير له عندنا مأوى ونأمن من دواهيه مع ذلك البهتان قال فلما تصور هذا فى قلب كسرى قال له وحق النور والنيران ما لهذه النوبه غيرك انسان ولا أحد يقضيها سواك يا سيد الفرسان لانك عارف بطرقات الحجاز ومنازل العربان وأما عنتر ومن معه من الفرسان فلا تحمل همه ولا يخطر ببالك هذا الامر والشان لاننا أخذه بكثرة الجنود وهذه الامم الذى ما لها حد محدود ولا تهتم به أمر احتى تعود وتكون بذلت المجهود ونصرت وكمدت كل عدو وحسود وعلى أننى أقول اننا ما نلتقى بالفرسان حتى تكون عدت الينا بأموالهم والنسوان لان الخلق كثير ولا نقدر نجد فى المسير وأنت تسير بجيش خفيف خالى من الاثقال ونقضى لنا جميع الامور والاشغال ويسير لك من الفخر وعلو المراتب أوفى مما أنت له طالب لاسيما اذا هدمت البيت الحرام ورميت ما فوقه من الاصنام وجلت بخيلك بين زمزم والمقام فتحدث العرب بفعالك عاما بعد عام ويقولون فلان سار الى الكعبه وأخربها التى يحجون اليها الناس من مشارق الارض ومغاربها وما فزع من خالقها فكيف يفزع الابطال أو يهيب الرجال والاقيال قال ومازال كسرى يهون الاخطار على اللعين ذى الحمار حتى انه أنعم وأجاب الى تلك الامور والاسباب وقال له أنفذ معى من تحب وتختار حتى أريك ما أفعل بأهل هذه الديار لانى أعلم اننا من عبادة الاهبال فى زور ومحال وكذب وضلال ولا تم شئ أعظم من النور والنار والشمس التى تشرق بالانوار قال ففرح الملك كسرى بذلك المقال وكذلك جميع الحضار وما انقضى ذلك النهار حتى سار اللعين ذو الحمار وهو فى ثلاثين ألف فارس جبار من عبدة النور والنار والمقدم عليهم فارس جبار عظيم المقام والمقدار وقد عزت نفسه عنده وزاد جنونه وجهله هذا وقد نشرت على رأسه

الرايات والبنود والازدهارات ثم جعل يجد السير فى ذلك الفلا وما علم انه سائر الى الضر والبلا وكلما رأى تلك العساكر والفرسان يقول للحاجب الذى معه وذمة العرب لولا خوفى من الملك كسرى أنوشروان لما سرت بهذا الجيش الا للعربان الذى جمعها الشيخ عبد المطلب من كل جانب ومكان وكنت ألقاها فى هذا الطريق وأعدمها السعادة والتوفيق قال فهذا ما كان من هؤلاء وما كان لهم من القيل والقال وأما ما كان من كسرى ومن معه من الجيوش والاجناد الثقال فانه أقام بعد رحيله فى أرض الحيره يومين بلا تطويل وفى اليوم الثالث أمر المنادى ينادى بالرحيل فدقت الكؤسات ونعرت البوقات ونشرت الاعلام والرايات وتقدم أياس بن قبيضه فيمن معه من العرب وتلك الامم وتبعته مواكب الفرس والديلم فملأت الارض وتلك القفار فالملك لله الواحد القهار العزيز الغفار قال ورحل كسرى بعد ذلك الناس بموكبه الخاص وكانوا من ملوك البلاد والاقاليم القادات فوهج البر من لمعان دروعهم وعددهم المذهبات ودار بالملك كسرى من سائر الجنبات وهو على جواد من الخيول الصافنات وكان يساوى خراج الاهواز ويلحق البر بلا مهماز ثبوت عند البراز وكانت جميع الملوك تحسده عليه وتتمنى أن تصل اليه لانه كان عجبا من دون خيول العجم والعرب وكان جواد أدهم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم ولا يلحقه تعب ولا ضجر اذا قوموه يساوى المال والبدر وكان عليه فى ذلك اليوم بدنة مزركشة بالجوهر قال ولما سار كسرى بذلك الجيش الجرار نشرت على رأسه الاعلام والازدهارات تأخذ بضياء الابصار وارتجت لرحيله الوهاد والقلال والواد والجبال من كثرة الرجال والاقيال وكذلك الخيول الغوال ونفرت الوحوش من الدحال وكان ذلك فى أيام الربيع والارض منقوشه بزهرها البديع والوديان قد اخضرت بالعشب والكلا وقد صارت بهجة بعد ما كانت فلا هذا والملك كسرى يقرب المنازل وينزل على الغدران والمناهل ويقضى الاوقات بالصيد والقنص ولا فى قلبه هم ولا غصص من مسير العرب والاقيال لانه ملك العصر على كل حال والعسكر تزداد وتتابع من سائر البلاد فهذا ما كان من الاعجام وما جرى لهم من الامر والشان وأما ما كان من قبائل العربان فانها مازالت تجد المسير فى الوديان حتى قطعت من الطريق أكثرها ولا بقى منها الا أيسرها وبعد ذلك قصرت من المسير والترحال وطلبت راحة الخيول الغوال لاجل أن تعينها وقت المجال وتثبت عند ملاقات الابطال وكان قد بقى بين الفريقين مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أشرفت الطلائع على الطلائع وارتفعت الضجات والزوابع ولمعت السيوف القواطع وأرهجت الدروع اللوامع ولاحت العسكران ولمعت الاسنه من كل جانب ومكان وزاد الصياح من الجيشين قال وكان فى طلائع العرب الاجواد الامير عنتر بن شداد وعامر بن الطفيل الفارس الجواد وتمام ألفين فارس من الشجعان الاشاوس وفى طليعة عساكر خراسان حاجب يسمى الترجمان وكان لا يقاس بالفرسان فلما تقابلوا فى ذلك البطاح قطبوا الحرب والكفاح وجالوا على الجرد القداح الا ان الفرس استهزؤا بطليعة العرب لقلتهم ونظروا الى جيوشهم وكثرتهم وأما أبو الفوارس عنتر فما كان عنده من الكثرة خبر بل انه حمل وزمجر وهدر وبربر وغرق فى وسط ذلك العسكر فتبعه عامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فارس الخيل والاميرهانئ ابن مسعود الاصيل الآبائى والجدود وقد تبعتهم العرب الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع حتى جرى الدماء كالنجيع ومازالوا فى قتال ونزال حتى أدركهم الليل بالانسدال وما بلغ أحد من صاحبه منال فافترقوا عن بعضهم بعض ونزلوا فى تلك الارض ﴿قال الراوى﴾ وفى هذه الساعه وصلت جميع العساكر فلأت تلك الربا والمحاجر وباتوا على هذا الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأقبل

الملك

الملك فى تلك الايام ونزل فى السرادق الاعظم ودارت به جبابرة الفرس والديلم ومضى ذلك اليوم بالتمام والقاس فى نصب المضارب والخيام وكان حال العرب مثل حالهم فى ترتيب أحوالهم ونصب خيامهم وقد باتوا وهم منتظرون الصباح شوقا الى الحرب والكفاح فلما أضاء النهار وأشرقت الشمس بالانوار تأهبت الطائفتان للحرب والقتال والطعن والنزال وتحالفت العرب بالملك العلام والبيت الحرام وزمزم والمقام انها لا تفرق عن مقام الصدام الا أن أهلكت الاعجام اللئام قال وتمخضت عساكر الفرس فى حومة الميدان وحلفت بالنور والنيران انها لا تبدلها عن هلاك العربان وانتشرت حتى ملأت الفضا وبرق عددهم قد لمع وضاء وركب الملك كسرى وطلع على رابيه عاليه وأنفذ النقبا يقولوا للمقدمين وأهل الشجاعة والتمكين لا فيكم من يعود الا بأسير أو بعلامة من قتيل والا قطع الملك ديوانه ونفاه من بلاده وايوانه فلا وأبيك ما سمعت الفرس هذا الكلام حتى هان عليها شرب كأس الحمام وحلفت بالنور والنار انها لا رجعت عن الحرب والقتال حتى تقطع من العرب الآثار هذا وقد نعرت البوقات ودقت الكؤسات ونشرت الاعلام والرايات فنفرت الوحوش من الفلوات والغبار حجب السموات والدنيا قد انقلبت والغبا ترخيمت والخيول تصاهلت لما انها الى الحرب تشوقت قال وكان دريد بن الصمه قد رتب العساكر ميمنه وميسره وقلب وجناحين فترك عنتر وولده ميسره فى الميمنه وهانئ وبنى شيبان فى الميسره وجميع ما تبقى من العربان جعلها قلبا وجناحان وأول من حمل هانئ بن مسعود فى بنى شيبان الاسود لانهم قد هانت عندهم عساكر خراسان ورأتهم فى عين النقصان وحمل بعدهم عنتر بن شداد فى فرسان قبيلته الاجواد بنيات قد صفت من الاحقاد واستغاثوا جميعهم بمن رفع السبع الشداد وصاحت الفرس بالنور والنار وتدفقت مثل أمواج البحار وكذلك اياس بن قبيصه حمل فيمن معه من العربان وهم قبائل بنى طى وقحطان فاهتزت عند ذلك الاطلال والدمن وعظمت المصائب والمحن (قال الاصمعى) ورأيت السما قد غيمت والجوانب أظلمت والغبا ترخيمت والخيل حمحمت والرجال تصادمت والجماجم تناثرت والبطون تفجرت والرماح بالدما تخضبت والنار فى القلوب أوقدت والدما سكبت والارواح سلبت والفرس بلغاتها تجاوبت والعربان بأنسابها قد افتخرت والشجعان تقدمت والانذال تأخرت والحيات عزت والصوارم هزت والقتلا على بعضها تكاومت وصارت أكداس أكداس وزاد الامر عن حد القياس واشتد البأس وعظم المراس وقد قوى عند ذلك الحرب وزاد الخطب وصار الهين صعب قال وما جاء وقت الغلس ولا بقى فى أحد من الطائفتين نفس وقد انمحى رسم الجبان واندرس ووقع بالمتكلم الخرس ونظر الموت فى وجوه الجميع وعبس وكانت كل طائفة حلفت انها لا تفترق الا ان أهلكت الاخرى وما علموا ما حكم به رب الدنيا والآخرة الا أن الفرس رأت من العرب رجالا وأى رجال يبطل عندهم الحرب والقتال ولها قلوب أشد من الجبال ولا لهم فى الحرب مثال هذا والعرب قد ألهبت بالسهام وجرح خلق كثير من الاقوام وأما الامير عنتر وهانئ ابن مسعود فانهم نكسوا الاعلام والبنود وأحوجوا قبائل العرب الثبوت وانهامن الحرب لا تعود وقاسوا أهوال ذلك اليوم المشهود وكذلك فعل ملاعب الاسنه وعامر بن الطفيل وعمرو بن معدى كرب الفارس القيل وعتبة بن شهاب الذى ماله فى الحرب مثيل وأما دريد بن الصمه فانه كان ينادى بفرسان قومه أصحاب العزيمة والهمه مثل خفاف بن ندبه ودثار بن روق ويسوق فرسانه الى الحرب سوقا وأى سوق ولولا مثل هؤلاء الفرسان ما أقامت العرب قدام عساكر خراسان قال وما زالوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأقبل الظلام بالانسدال فأرادت العرب الانفصال فأطاعتهم الفرس

على ذلك الحال فداموا على ماهم عليه من القتال ولا خرج أحد من المجال الا من يغير جواده وعدة حربه وجلاده أو من يكون مجروح وقد عدم رشاده هذا والملك كسرى قد أمر بايقاد النار حتى تبقى الدنيا مثل النهار وقال لنقبائه دوروا على طوائف العجم والفرس والديلم وأوعدوهم مني بالنعم لعلهم أن يجتهدوا في انجاز أمرهم ويهلكون أعداءهم قال ففعلوا ما أمرهم وأعلموا مقدميهم هذا وقد داموا على ضرب الصارم حتى طارت الرؤس كالاكر وزاد سواد الليل واعتكر وقد شكت الارض مما عليها من ثقل هذه العسكر وانفرد علم المنايا وانتشر وظن كل انسان ان هذا اليوم هو يوم المحشر وكانت تلك الليلة عليهم كأنها عامين أو أكثر لانهم أقلقوا جن الارض السفلى وما أفرق بينهم الا غمامة سودا امتدت غربا وشرقا وقد سمع لها برقا ودمدم رعدها حقا واغتمت الارض ودمدم الرعد في جلبابها وقد خفيت الارض وسماواتها ومازالت تتململ ثقل حمل السحاب وتشكوا مابها لرب الارباب حتى أمرها بحط حملها ووابلها فانهلت بحمق وغضب وجاءت عطركافواه القرب ودام سيلها وانسكب وكان ريحها عاصف جنوب قد أنشأها علام الغيوب فزاد الظلام وقلع الريح المضارب والخيام ودارت الخيل أكفالها ووقعت الى الارض من شدة مانالها وسال السيل في أقطار الفلا حتى انه جرجر القتلا وغسل الدما ومابقى في الطائفتين من يفرق مابين الارض والسما وكانت ليلة غضب من الله العلى الاعلى لانه سبحانه وتعالى الملك العلام قد أغار على بيته الحرام وأنزل هذا سوء العذاب والنقم على من طغى وبغى وظلم قال وكان لسبيع بن الحارث في هذه الليلة من العذاب مالو سمعته الشباب لصارت شباب لاجل مسيره الى البيت الحرام وزمزم والمقام وكيف أراد أن يهدم ذلك المقام الذي هو محفوظ بعناية الملك العلام وسوف نذكر ماجرى له من العجائب والبرهان في مكانه حتى لاتضيع لذة كلامه قال ومادام واوقد دام الامر على هذا الحساب وعبدة النار في هول ذلك العذاب حتى تاهت منهم الافكار وقد نسوا ماهم عليه من عبدة النور والنار وكفرهم والضلال وعاد كل واحد منهم الى وراه وأبصر بعينه شخص الموت قد فاجاه ففيهم من طلب لنفسه النجاه وهج في أقطار الفلاه ومابقى الاخ يعرف أخاه ولا الولد يسأل عن أباه وأنكر الرفيق رفقاه وقد دام الامر على مثل هذه الاخطار حتى طلعت غرة النهار وأضاءت الطرق والاقطار فأصرف الله تعالى عنهم غمام غمته وأطلع عليهم شمس رحمته بعد ماقد أذل منهم بعض الجبابره وعرفهم قدر نفوسهم في الدنيا قبل الآخره وقد أصبحوا جميعا يسألون الله عز وجل أن يوهبهم التوبة والمغفرة قال ولما طلعت الشمس على وجه الارض وعرف بعضهم بعض وقد اشتغلوا برفع المضارب والخيام وجميع ماشرد لهم في البر والآكام هذا ودريد بن الصمه يقول للعرب وجميع الفرسان لما اجتمعت على بعضها من كل جانب ومكان اعلموا يابني عمي ان البغي له عواقب وكذلك الجهل لايأمن صاحبه من النوائب لاننا حلفنا اننا لانفارق أعداءنا حتى نقبض أرواحها وما كانت حضرت آجالها فردنا عنهم من لم نقدر على دفع قضاه ولا فينا من يرد بلاه فصدقوه في ذلك المقال جميع من حضر من الامراء الاقيال وقال له عنتر والله صدقت يا أبا النظر ولكن مانحن حاملون هم ماجرى وتدبر لاننا نعلم اننا عاجزون عن دفع القضاء والقدر ونحن حاملون الا اننا نبقى اليوم والعشره بلاقتال ولاحرب ونزال حتى تنشف الارض وتثبت عليها الخيل للمجال فقال هانئ يا أبا الفوارس الامر لله رب العالمين الذي حكمه نافذ فينا أجمعين ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم أقاموا هم والفرس يداوون الجراحات من الآلام ويتذكروا ماجرى عليهم من حكمة الملك العلام وينتظروا الارض حتى تنشف تمام العشرة أيام وبعد ذلك تأهبوا للحرب والقتال والطعن والنزال وكان الملك

كسرى أمر مشايخ النار والنور أن ينذروا لها النذور ويسألوها النصر على الاعداء فى ظلام الليل الديجور قال وفى تلك الليلة وصل الى الملك كسرى رجل من عساكر الديلم اللئام وقبل الارض بين يديه وقال له ابشر أيها الملك الهمام بالنصر على أعدائك مع بلوغ منالك لان حاجبك ترخال وصل من عند ذى الخمار ومعه ثمانون امرأة من نساء العرب الاحرار وأمرنى أن آخذ رأيك فيما تختار فان شئت سار بهم الى المدائن وان شئت أحضرهم الى بين يديك حتى تقربرؤياهم عينيك قال فلما سمع كسرى ذلك المقال فرح واستبشر وسره ذلك الحال وقال للديلمى وأى شئ فعل ذو الخمار وما أخرب البيت الحرام الذى يعظمونه العربان ولا ظفر بشئ غير هذه النسوان فقال له الديلمى اعلم أيها الملك اننا أخذنا أموالا كثيرة وخيرات غزيرة الا اننا طلبنا العجلة خوفا على قلبك ان يبقى متعلقا بأخبارنا ومنتظرا مجيئنا وأمامكه فنقول ان سيف النار اليوم يكون أخربها وبلغ منها الامل لاننا لما سرنا وجدينا فى المسير بالعجل فأشرفنا على البيت الحرام فى نصف النهار وكان القوم آمنوا من طوارق الاسحار هم وأموالهم وبناتهم الابكار وهم يتفرجون على المروج والغدران وهم لا يسألون عن أحد من أهل هذا الزمان فحملنا عليهم وسقنا النوق مع الجمال وأخذنا النساء والبنات الابكار وقد أردنا اننا نسير بهم فى البطاح واذا قد قام علينا الصياح وركبت علينا أبطال الحرم والفرسان الذين تركوهم لاجل حماية الحرم وقد ركبت جميع الفرسان لما علمت بذلك الامر والشان وأرادوا أن يحاموا على العيال ويخلصوا النوق والجمال فعند ذلك دار ذو الخمار هو ومن معه من السادات حول البيت الحرام من سائر الجهات ولما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الربا والبطاح قال لنا ذو الخمار اعلموا ان الملك كسرى اليوم يكون قد التقى بالعرب فى القفار وهو مطلع على الاخبار والرأى اننا نرسل اليه هذه النساء والبنات الابكار حتى يرى فيهم بفعله ما يختار ثم انه أمر الحاجب بذلك المقال وسير معنا دليلا عارفا بسير الجبال ورحلنا فى هذه المدة اليسيرة وأرسلنى الملك لانتظر فيهم برأيك والبصيرة فلما سمع كسرى ذلك الكلام فرح واستبشر وزالت عنه الآلام وقال للرسول عد الى الحاجب قوام ثم قل له أن يأتى الينا بالنساء حتى تراهم العربان ويحل بهم الاسى لانهم اذا رأوهم بأبصارهم وسمعوا صياحهم انقطعت ظهورهم فيهون علينا قتالهم لاننا لا قينا منهم ضرباً شديداً وقتالا ما عليه من مزيد وأبصر رجالا لهم قلوب كالحديد قال فعند ذلك عاد الرسول الى الحاجب ترخال وأعلمه بذلك المقال وأما كسرى فانه أمر عساكره بالركوب على الصافنات ودقت عند ذلك الكؤسات ونعرت البوقات ونادت النقباء أعلمت جميع المواكب بهذه الحالات وكان قصد كسرى أن تنظر العرب الى النساء والبنات فانها ترمى أنفسها الى الممات ويصعب عليهم اشتهارهم فى هذه الفلوات فيأخذوهم مواسطة من جميع الجهات قال ثم انه ركب من وقته وساعته ودارت به أرباب دولته ورؤس مملكته وفى دون ساعة انقلبت الاقطار من ضجيج عبدة النار وقد حمحمت الصافنات ونظرت الاعلام والرايات قال وما اعتدلت المواكب حتى أقبلت الاعجام وهى تسوق النساء والبنات وهن على الجمال مشهورات ولهم عويل وضجيج قد أقلب الفلوات قال وعند قربهم من الرجال كشفوا البراقع عن وجوه كأنها الاقمار وسرن يشرن الى رجالهن بالايادى والاصابع قال فعند ذلك حلت بالفرسان الفجائع وغاب جميعهم عن الوجود ووجود الوجود وعرفوا المقصود ونادى عنتر واحرباه واسيباه وامصيبتاه ثم انه عض على كفيه وطار شرار النار من عينيه ولما رأت العرب الى هذا الحال ما أمكنهم أن يترتبوا للحرب والقتال وقد عول عنتر على الحمله عند اشتغال قلبه بهذه البلوى وما فى العرب الا من ظن ان حريمه فى جملة الحريم وقد زاد

عندهم الهم والغم عند ذلك كشفوا رؤسهم ووطنوا على الموت نفوسهم وصاح عنتر بولده ميسرة
وأخيه مازن مما فى قلبه من النار المسعره وأشار الى عروه ورجاله الاخيار وصاح الامير هانئ فى بنى
شيبان وذكرهم يوم ديقار وكذلك فعل الامير عمرو بن معديكرب الزبيدى وعتبة بن شهاب اليربوعى
وكذلك دريد بن الصمه صاحب العزيمة والهمة وزعق فى بنى هوازن وجشم وقال لهم هاها يا أصحاب
العزمات والهمم فجاوبه العباس بن مرداس وخفاف بن ندبه الشديد العزم والباس ودثار بن روق
الى سوق الرجال بين يديه سوق وأى سوق وحملت جميع قبائل العرب الاخيار وهم ينادون الثار
الثار ويتتابعون بعضهم العساكر مثل موج البحار قال فالتقتهما الفرس بكثرة العدد بعد ما طلبوا
النصر من النور والنار وسجدوا لها كفراوا غترار ونحن وأنتم نوحد الملك الغفار ونصلى على النبى
المختار الشفيع فى أمته من عذاب النار قال وكان للقوم وقعة تشيب الاطفال الصغار ما سمع أحد بمثلها
فى سائر الاقطار ومازالوا فى حرب وقتال وضرب ونزال الى أن صار الغبار عمدود وقد غاصت الأسنه
فى العلائق والكبود وتنكست الاعلام والبنود وتبدلوا بالعدم بعد الوجود وعادت الابطال
وجوهها سود وتضاربت العجم مع العرب باللت والعامود وصار الشجاع مفقود والجبان على
الثرى ممدود وكانت القوم بين شقى ومسعود وفاقد ومفقود ومازالوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار
وأتى الليل بالانسدال فعادت جميع الفرسان والاقيال وقد تعبوا تعبا شديدا فى ذلك النهار ﴿قال
الراوى﴾ وكانت العرب فى ذلك النهار قتلت سبعين ألفا من عبدة النور والنار وقد أشفت ما فى
قلوبهم من الغليل وبردت نارها قليل ولولا كثرة النبال هى التى منعتهم عن بلوغ الآمال وانما
الرماة هى التى منعتهم عن ذلك الحال وقتلت منهم جماعة كثيرة ما لها من مثال وجرحت منهم
الخيول الغوال ووقع فى جسد عنتر أكثر من مائة نبلة فى ذلك اليوم الشديد ووصل بعضها الى
جسده والباقى ردها ما عليه من الملبوس والدثار وكان قتل تحته ثلاثون جوادا فى هذا النهار
الشديد الاهوال وكان كلما قتل تحته جواد يأتيه شيبوب بجواد غيره من الخيل الجياد التى قتلت
أصحابها فى الجلاد الا أنه مار جع من الميدان الا وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من
أدمية الفرسان وكان فى هذا اليوم الشديد الاهوال ذهبت عين ولده ميسره بنبلة من بعض
النبال وكانت عينه الشمال وقتل من رجال عروة جماعة من الابطال وبعد ذلك عاد الجميع
الى الخيام ليأكلوا شيأ من الطعام وتأخذ العين حظها من المنام ويداووا الجراحات من
الآلام ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد عاد كسرى أيضا الى سرادقه وقد كاد الغيظ أن يخنقه من كثرة
الوجد والآلام لانه فى ذلك اليوم أبصر الاهوال العظام ورأى فى العرب رجالا وأقيالا أشد من
أسد الدحال وقال لوزيره وسائر الحجاب ما كان مجىء هذه النسوان بصواب لاننا قاسينا من رجالهم
العذاب لانهم من حيث رأوهن فى هذا الحال أرموا أرواحهم الى الموت والنكال وقد قتلوا
منا رجال وأبطال والصواب أنكم ترسلوهم الى المدائن مع حاجب كبير ويكونوا عند ولدى
ازدشير حتى تتفصل نوبتنا مع هؤلاء العرب وننظر ماذا يكون من الامر والسبب وان كان عنده
فرسان وصلت اليه من أرض خراسان يرسلهم الينا فى عاجل الحال لاننا ما نرى الامر علينا من
الحرب الا قد طال حتى يأتى ذو الجناح بباقى نسائهم والاموال وتكون أنتم من بين أيديهم وهو
من خلفهم فعند ها قالت فرسان الاعجام لا تستعجز نا أيها الملك الهمام لاننا وحق النار ما تركنا
علينا ملام وان كانوا قتلوا منا أكثر مما قتلنا منهم فاننا قد جرحنا أكثرهم وما بقوا ينفعوا أنفسهم
وفى غداة غد نبرز اليهم ونجتهد فى قتالهم لاننا نعلم أن العرب أقصى مرامهم البراز وهم جميعهم

ربيوا على هذا فى أرض الحجاز وان لم نكاسرهم وقت الحملة ونذلهم بعد الاعزاز والا فما ننال منهم غرضا ولا نشفى منهم مرضا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كسرى هذا الخطاب قال لهم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وقد خفت عن قلبه نار الالتهاب و باتوا على ذلك الايضاح وهم منتظرون غرة الصباح ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى بينهم من القيل والقال وأما ما كان من العرب الاقيال فانهم لما رجعوا من الصدام وعوّلوا على النزول فى الخيام واذا قد بان لهم شيخ مقبل فى الظلام وهو بينهم مثل ذكر النعام فارسلوا اليه بعض الفرسان يكشف خبره و يعلم من هو ومن أى مكان ان كان من الاعداء أو من الخلان فلما وصل اليه ذلك الانسان وتبينه فى ذلك البر والهضاب واذا هو نجاب من عند السيد عبد المطلب سيد مشايخ الاعراب وقد أتى يخبر العرب بما جرى على حريمهم من السبى وذلك المصاب فعند ذلك أخذه وأتى به الى عند المقدّمين على الاعراب فأقبل كل منهم يسأله عن ما جرى فى مكة من الاسباب فصار يحدثهم بما فعل ذو الخمار هو ومن معه من عبدة النار وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب الاخيار أن الرب القديم قد نجاكم وحفظكم من شر أعداءكم وأظهر قدرته فى أعداءكم وأنزل على ذا الخمار الويل والحرب وقد أضحى أسير فى يد عبد المطلب وهو فى قبضته حقير والفرس الذين كانوا معه ما بقى منهم قليل ولا كثير فلما سمع دريد بن الصمه هذا المقال تعجب وأخذه الفرح والابتهال وقال له يا وجه العرب أنزل عن النجيب وحدثنا بما جرى من هذا الامر العجيب لعل ان يطفئ ما فى قلوبنا من نار اللهيب ﴿قال الراوى﴾ وكان قد جرى فى مكه حديث عجيب وأمر غريب نحب أن نسوقه على الترتيب حتى ان المستمع يلذ و يطيب بعد الصلاة والسلام على النبى الحبيب الذى من صلى عليه لا يخيب كيف يخيب وهو يصلى على حبيب الحبيب اللهم صل وسلم عليه كلما اشتاق محب لحبيب وحن الى وطنه غريب وغرد القمرى على غصن رطيب وكان السبب فى ذلك الاخبار وهو ان ذا الخمار لما سار بمن معه من عباد النار وقطع البرارى والقفار ومازال سائر الى أن أشرف على مكه ضحى نهار فعندها أمر من معه أن يشن الغارة على الاموال والعيال وكانت البنات والنسوان على المروج والغدران وقد اغتنمنا غيبة الرجال والفرسان وقد اجتمعت النساء المكيات بالنساء الحجازيات لاننا ذكرنا انهم قبائل شتى وقد نزلوا بأرض غريبة وقد رأوا فيها من كل نادرة عجيبة فاجتمعت النسوان وأحبت الخروج على المروج والغدران وسرن يعملن لبعضهن الدعوات فى أكثر الساعات والأوقات ويتفرجن النساء اليمانيات على النساء الحجازيات وقد سمعن من بعضهن غرائب اللغات وصرن يتناشدن الاشعار المتيمين فى الفلوات ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على ذلك الحال اذ ركبت أبطال الحرم وفرسان الحطيم وزمزم وكذلك المتخلفين لحفظ العيال والاموال وساروا يلعبوا مع بعضهم بالرماح الطوال فبينما هم مع بعضهم فى هذه الصحرى اذ أقبلت عليهم عساكر كسرى فلما ان نظرت اليهم هذه الفرسان خافوا على البنات والنسوان وحملوا عليهم فى ذلك القفار هنالك تلقاهم ذو الخمار ومن معه من عبدة النار وقد ذكرنا انهم ثلاثون ألف جبار فالتحم بينهم القتال والحرب والنزال هذا وقد سطا عليهم ذو الخمار واستطال وفتك فيهم فتك الجبابرة الاقيال قال وما أقبل الظلام حتى انه أهلك خلقا كثيرا من أهل زمزم والمقام وكان أكثرهم هلكوا بالسهام وقد داروا بهم من كل مكان وجانب وسدوا عليهم الطرق والمذاهب وأقبل عند ذلك اللعين ذو الخمار على الحاجب طرخال وقال له اعلم ان الملك كسرى قلبه متعلق بأخبارنا ومراده يعلم ما جرى لنا وأنا قد رأيت من الرأى الصائب اننا نرسل اليه هذه النساء والبنات الترائب ونعلمه اننا ما نفارق من هنا من العرب حتى لا ندع منهم رأسا ولا ذنب

وبعد ذلك نضيق على هؤلاء الذين اجتمعوا في الجدران ولا نرجع عنهم حتى نقودهم في حبال الذل والهوان ونهدم البيت الحرام ونرمي ما عليه من الاوثان والاصنام ونحملهم الى بيوت النيران قال هذا هو الصواب فلما سمع الحاجب من ذي الحمار ذلك الخطاب قال له هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم هجموا على النساء العربيات وأخذوا منهم ثمانين من نساء السادات وبجملتهم عبلة بنت مالك والمتجردة ابنة الملك زهير كذلك وأنفذهم اللعين ذو الحمار مع الحاجب طرخال وأقام يحاصر البيت الحرام ويضيق على أهل زمزم والمقام وقد منعوهم عن التصرف والحركات وقد أشرفوا منه على الهلاك فلما عاينوا هذا الامر والسبب شكوا حالهم الى السيد عبد المطلب فلما سمع منهم ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وضاق من ذلك صدره واحتار في أمره وقال ما بقي لنا نجا ولا لنا ملتجأ الا التضرع الى الله جل وعلا لانه صاحب هذا المكان وهو قادر على حمايته من كل انسان قال ثم انه جمع نساء مكة وما معهم من الاطفال وأخذهم وسار الى بيت الله الحرام وكان وقت المساء والاظلام ثم انه التفت اليمن وقال لهن كل من لها طفل تحمله على كتفها وتكشف رأسها قدام ربها وتسأله بحرمة هذه الآثار وببركة هذا المولود المختار الذي أخبرت عنه الكهان والاحبار أن تكشف ما نزل بنا من الاضرار فعند ذلك فعلت النساء مثل ما أمرهم الشيخ عبد المطلب وأجابوه الى هذا الامر والسبب ودرن حول البيت الحرام وصرن يتضرعن الى الملك العلام وما فيهن الا من كشفت رأسها وحملت ولدها على يديها وألصقته الى صدرها وضجت بالدعاء الى ربها فعند ذلك بكت الاطفال وهم يذكرون الملك المتعال فلما سمع النساء بكاهم أخذهم الانذهال وأخذن في البكاء والاعوال وطلع السيد عبد المطلب فوق المنبر الذي بالفخر والفصاحة قد اشتهر وقد ذكر الله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه وقال اللهم يا قديم يا حليم يا عظيم يا الله يا عليم يا أرحم الراحمين أنت قادر على حفظ بيتك القديم الذي جدده خليلك ابراهيم فأحرسه ممن طغى وكفر بحرمة المنتظر من مضر صاحب الشفاعة في المحشر الطاهر المطهر الذي هو أفضل كل موجود صاحب الحوض المورود واللواء المعقود الذي وعدته بذلك يا رب العباد وأنت لا تخلف الميعاد قال وما زال السيد عبد المطلب يدعو والنساء تؤمن عليه من سائر الجهات واذا قد تنفست الرياح في السموات وأتت من جنوب الغرب وهبت حتى زعزعت الجهات وقد أقلبت الارض والفلوات وصار النهار ظلام وذلك بمشيئة الملك العلام وقد عصفت في شعاب مكة والجبال وأثارت الحصا والرمال وطلع في أثرها غيم أحمر مكحول ودار من حول البيت من سائر الطلول ودمدم من الرعد الغضب وزاد هبوبه والتهب وأرمت صواعق مبرقه تخرج منها شهاب من نار محرقه وطلبت عساكر الفرس والديلم وشقت بين المضارب والخيم ونزل البلاء على عباد النار وخيم فهجموا على وجوههم من شدة العذاب يطلبون الروابي والهضاب وقد رمى كل واحد منهم بشهاب وكذلك الخيل والدواب وقد دام الغضب عليهم بطول ذلك النهار والليل وقد أصبحوا مطروحين في الفلا مثل أعجاز النخيل قال وتفرقوا في القفار الى أن طلع النهار وانجلت الاقطار وأصبحت الدنيا خالية من عبدة النار وكان ما عبر بهم عابر من العباد ولا بقي منهم ديار ولا من ينفخ النار وكانت تلك الليلة في مكة تعد بليال ويتحدثوا بها الى يوم العرض والمآب وقد ذكروا مشايخ الاسلام ان جميع ما جرى كان ببركة البيت الحرام وزمزم والمقام وببركة المولود الذي ولد في تلك الايام وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لانه كان على كتف مرضعته حليمة السعدية في جملة الاطفال لما جرت هذه القضية وكانت كلما رفعته الى السماء زاد على الاعداء الويل والعمى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من بني سعد ولا فخر وأنا أول من تنشق

الارض

الارض عنه ولا تخفر فقيل يارسول الله أتنسب الى بنى سعد الكرام وتخلى نسبك من بنى هاشم فقال نعم لان ما فى نساء بنى هاشم الا من حضرت اليها وكانت تختار ولدها على فى الحال وتعطيه ثديها اليمين وتعطينى الشمال الاحليمة السعديه فانها ما كانت تفضل ولدها على وكانت تعطينى اليمين وتعطى ولدها الشمال فقيل له يارسول ذى الجلال صلى عليك الملك المتعال أفى ذلك الحين كنت تعرف الشمال من اليمين فقال نعم أيها الحاضرين ولما كنت فى بطن أمى وملائكة ربى تقبلنى ذات اليمين وذات الشمال كنت أسمع صرير القلم فى اللوح المحفوظ بمشيئة الملك المتعال قال وذلك من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ونرجع الى حديثنا الاول ونصلى ونسلم على نبينا المفضل قال وأما السيد عبد المطلب وأهل البيت الحرام فأنهم فرحوا بما جرى على أعدائهم من الانتقام وزادوا فى التعظيم الى الملك العلام قال وما زالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح فركبوا على الخيل الجرد القداح وتفرقوا فى البرارى والبطاح فما رأوا ما ينهب ولا سلبا يكسب لان كل ما كان من المال لعبدة النار ما بقى منه آثار وحرق كله بالنار وأما ذو الخمار فانه سلم تلك الليلة من الهلاك والدمار وقد سلم معه قليل من بنى عمه والالزام لانهم ربيوا معه على تعظم البيت الحرام وزمزم والمقام وانما تبعوا ذا الخمار طمعا فى أخذ الاموال من الملك كسرى ملك الارض والاطلال فلما لاح لهم لائح البرهان وأبصروا العذاب أخذهم من كل جانب ومكان ندموا على ما فعلوا من الامر والشان وعلموا أن الكعبة لها رب يحميها من كل انسان وخافوا ان يلحقهم غضب رب العالمين فهربوا على وجوههم وهم نادمون وساروا فى البرارى والقفار وقد تبعهم اللعين ذو الخمار وهو يصيح الى الرحمن الرحيم ويطلب منه العفو والغفران والتوبه والاستغفار لانه كريم حليم ستار قال وقد أخر الله سبحانه وتعالى فى أجله ليكون قتله على يد الامام الكرار رضى الله تعالى عنه وعن كل الصحابة والانصار الا انه بعد ما أبعد فى البر والبطاح حتى لحقته أطراف الرياح واكبته على وجهه فى ذلك القفار وكذلك من معه من الانفار فلما ركبت فرسان مكة وأبعدوا فى المهاد وقع به الربيع بن زياد لانه كان من جملة المتخلفين فى الاطلال لاجل حفظ المال والعيال فلما رآه عرفه وقال هذا ذو الخمار الذى كان السبب فى هذه القضيه وأتى بعبدة النار الى هذا المكان والآثار ثم انهم نزلوا اليه وقلبوه فرأوا الانفاس تتردد فيه الا أنه مثل الطافح السكران مما حل به من البلاء والهوان وكذلك من كان معه من الاصحاب والاحلاف فشدوا الكل كتاف وعادوا بهم من ذلك السبب وسلموهم الى السيد عبد المطلب فوكل بهم جماعة من العبيد بعد ما عذبهم العذاب الشديد وبعد ذلك قال عبد المطلب بقى من الصواب اننا نرسل الى قبائل العرب نجابا يخبرهم بما قد جرى من الاسباب حتى تشتد ظهورهم ويتقووا على قتال أعدائهم الكلاب لانى أعلم ان نساءهم المسبيات ان وصلوا اليهم وهم على تلك الحالات اشتغلت قلوبهم وحلت بهم البليات ثم انه أنفذ هذا النجاب وقد أمره بقطع البرارى والهضاب فسار يجد المسير بعزيمة وهمة الى أن وصل اليهم وأدخلوه على حماة القبائل مع ملوكها فى مكان الشيخ دريد بن الصمه وأعلموهم بما جرى لذى الخمار وان الثلاثين ألف الذين كانوا معه ما بقى منهم ديار ولا نافخ نار ولا شيخ ولا غلام وشرح لهم جميع ما جرى لهم من العذاب والانتقام قال فعند ذلك رفعوا رؤسهم الى السماء وعظموا الرب الذى خلق النور والظلام وقالوا لذلك النجاب والله يا وجه العرب لقد وصل الينا طرف من هذا السحاب ثم انهم حدثوه بما وصل اليهم من الريح والقتام وقد عينوا له تلك الليلة من دون الايام وقد عجبوا من تلك الآيات الظاهرات وقد قويت قلوبهم على قتال الفرس بهذه المعجزات وكان أشدهم قلق وأعظمهم حرق الفرسان الذين سبيت نسوانهم

ونهبت أموالهم ورحالهم وقد سألوا النجاب عن المسبيات من النساء والبنات فأخبرهم بمن سبى منهم
كذلك ومن جملتهم عبلة بنت مالك فلما سمع عنتر بهذه الامور القباح نادى وأشوقاه الى الصباح
فوحق العزيز الفتاح الذى سير السحاب وأنشأ الرياح لارمين روحى على أعلام كسرى أنوشروان
وأقاتل حتى أبقى طريحا فى الوديان وكذلك رجال المسبيات قالوا مثل ما قال عنتر ووافقوه على هذه
الاشارات قال فلما سمع دريد منهم ذلك الكلام خاف عليهم من شرب كأس الحمام وقال والله انى
خائف عليكم من قسى الاعجام لانه لو كان قتالهم بغير السهام لما ثبتوا قدامنا هذه الايام والصواب
انكم عند الصباح تطلبوا منهم المبارزه فى مقام الكفاح لعلهم يجيبوكم الى هذا الامر والشان وقد بلغنا
منهم المراد بمعونة الرحيم الرحمن واذا صار لهم فى قلوبهم منكم هيبة واجلال وعلموا أن كل فارس منا يلقى
جماعة من الاقيال اطلبوا ما على رأس كسرى من الاعلام وافعلوا فى ذلك الوقت ما شئتم من الامور
العظام فقال الملك قيس يا أبا النظر هذا أمل بعيد وتنقضى فيه الايام ولا نبلغ ما نريد فقال له دريد
افعل أنت ما بدا لك أنجح الله أعمالك لانك على كل حال قيس الرأى المفيد وأجود من أشار بالامر
السديد فقال الرأى عندى انكم ما تتركوا الصباح يأتى علينا ويبتهل ولا يبقى فى المراعى ناقة ولا جمل
بل تنفذوهم مع العبيد والغلمان ويكون معهم جماعه من الفرسان ويطلبوا بهم الارض والكسبان ولا
يعودوا الا والجميع أعدالهم ملآنه من الحشيش وخشب السنديان لان أقل ما معنا من غير مهل أكثر
من مائة ألف ناقه وجمل واذا عادوا بها وهى على هذه الحال يقدموها قدام الفرسان والاقيال وهى تقضى
لنا الاشغال وترد عنا سهام الاعداء والنبال لاننا نذعها بأسنة الرماح فتدوس أعداءنا فى البر والبطاح
قال فلما سمعت العرب من الملك قيس هذا الكلام والخطاب قالوا والله هذا هو الصواب والامر الذى
لا يعاب ومن ساعتها تفرقت العبيد وأعلموا الرعيان بذلك الحال وما أشار به الملك قيس من المقال
وأخذت من المراعى جميع النوق والجمال وأرسلوهم مع العبيد الاقيال بعد ما أعلموهم بصحة المقال قال
ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح عول العربان على الحرب والكفاح وتقدموا
يطلبوا من الفرس البراز فرأوا نياتهم خامدة عن القتال فقال دريد لعلهم يطلبون الراحة مما حل بهم
من الوبال فاستريحوا أنتم أيضا الى أن تعود لنا النوق والجمال وتبلغون بها الآمال وتكون واقعة
الانفصال قال وكان السبب فى ذلك الامر والشان اياس بن قبيضه مقدم العربان لانه كان تولى
الحرس فى تلك الليله بنفسه فى البر والهضاب فسمع صياح العرب عند قدوم النجاب ورآهم يوجون
من كل مكان وبعد ذلك سمع حس النوق والجمال فى الوديان فأنكر ذلك الامر والشان فأنفذ من
عنده جاسوسا يكشف له الاخبار فغاب قليلا وعاد اليه عند اقبال النهار وأعلمه بما جرى فى مكه على
ذى الخمار وعلى عبده النار من عرب البر والقفار وان ما بقى منهم ديار ولا من ينفخ النار وذو الخمار
موثوق عند عبد المطلب كتاف وقد أشرف على الهلاك والتلاف ثم أعلمه بما دبرت العرب من الاحتيال
وكيف انهم أرادوا أن يهلكونا بالنوق والجمال بعد ان يحملونها الحشيش فى الاعدال ويقدمونها
امامهم فى ساعة الحرب والقتال قال فعند ذلك حار اياس لما سمع هذا المقال وقال والله لقد خاب
حذرى فى العرب لانى لما سمعت ضجيجهم قلت انهم عولوا على الهرب والآن ما هذا أمر نقدر
تخفيه على الملك كسرى أنوشران ثم انه سار الى سرادقه الموصوف بالعرض والطول واستأذن عليه
بالدخول فأذن له فى عاجل الحال فوجد جميع الامراء والكبراء والحجاب وكسرى يشاورهم فى أمر
قبائل الاعراب وانه يأمرهم بالقتال والحرب والنزال فخدم اياس وقبل الارض فى عاجل الحال
وأعلمه بما سمع من الجاسوس من المقال وبما عولت عليه العرب من أمر النوق والجمال وما يريدوا أن

يفعلوا

يفعلوا من ذلك الاحتيال فلما سمع كسرى ذلك غاب عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود وقال لا ياس ما هذا المقال كيف هلك من مع ذوالحمار من عبدة النور والنار فى ليلة واحده وهم ثلاثون ألف فارس كرار فوحق النار والنور والظل والحرور وتربة جده سابور ومايظهر فى الربة الكبرى من الشعاع واللهب انناعلى الباطل والحق مع العرب لاننا قد ظهر لنا منهم عدة براهين وأدله وبيان لاسيما وقعة ديقار لما قتل ولدى شيرسان ومن كان معه من الفرسان وفى هذه المره أقوى دليل وبرهان ولولم يكون للرب الكبير فى العرب عنايه ماظهرلهم فى كل وقت آيه قال ثم انه شاور أرباب دولته فى تلك الامور الشديده فقال وزيره أنا قلت لك مرارا عديده ان هذه دوله جديده ويجب عليك أن تداريها أيها الملك المفضال كما فعلوا الآباء والاجداد قبل أن ينتقلوا الى النور والنار لان الدوله الجديده تحب المداراه على كل حال الى أن تنتهى سعادة الدوله الجديده الى الانتقال فقال كسرى كيف تكون هذه المداراه دبر أنت بما تراه فقال له الرأى عندى انك تأمرنا يا ياس أن يرسل الى مكة نجاب حتى يكشف لنا عن هذه الامور والاسباب فان الجيش الذى سار مع ذى الحمار مابلغنا عنه خبر فان كان هلك كما قيل سرت الى هذه القبائل وتلطفت بها وسيرتها الى أرضها وبلادها بالتى هى أحسن وأقول لهم ان الملك العادل نظر الى قلتكم فرحمكم لاسيما وهو يعرف قدر البيت الحرام ومن فعاله القبيحه جرت عليه هذه الاحكام وقد أرسلنى اليكم معتذرا من فعاله معكم وقال انه يرد عليكم نساءكم المسبيات وهن مجللات مكرمات ويتخذكم له أعوان مابقى الدهر والزمان وان أنتم تطالبون بثار النعمان فقد قتلتم ولده شيرسان وأفنيتم عساكر خراسان ثم أخوفهم من عاقبة البغى والعدوان وأقول لهم فى آخر الكلام وفى هذه الايام تصل عساكر خراسان وبعد ذلك نخلع على مقدميهم الخلع الحسان من خلع الديباج على سائر الالوان ونعطيهم مائة خلعه لفرسان البيت الحرام ونوعدهم منابا الجميل والاحسان وأقدم الملك الاسود على العربان وأرحلهم من هنا والسلام ان كان هذا الخبر عن ذوالحمار صحيح البيان ولافيه زور ولابهتان وان كان هذا منهم خديعه ومحال حتى يقلوا عزيمتنا عن الحرب والقتال والطعان فنحن ندهمهم بالحرب والقتال والطعن والنزال ليلا ونهار الى أن نفرق جمعهم فى سائر الاقطار ونبلغ منهم مانحب ونختار فقال الملك كسرى وقد طاب قلبه بهذا المقال وان رجعوا الينا قبل هذه الاحوال بجميع النوق والجمال أى شئ يكون لنا فى هذا الحال فقال له اذا فعلوا هذه الفعال أحرقناهم بالنفض الطيار فلما سمع كسرى من وزيره هذا الخطاب قال هذا هو الصواب والامر الذى لايعاب ثم أمر اياس بن قبيضه أن يرسل جاسوسا يكشف لهم ذلك الحال ويبطل فى ذلك اليوم القتال ياساده وكانت العرب محتاجه الى الراحة مما قاست من الاهوال فاستراحت أول يوم والثانى وفى اليوم الثالث وصلت النوق والجمال وعلى ظهرها الاعدال ملآنه من الحشائش الناشفه والاحطاب والاحمال وقد ملأت البرارى والجبال وسدت الارض والقفار فعند ذلك ضجت لوصولها العربان وقد سارت على ظهور الخيول الحسان وقد علم كسرى بذلك الشان فركب وركبت عساكر الاعجام فقال لهم الملك كسرى أنصحوا اليوم فى القتال واذا أقبلت عليكم النوق والجمال اضربوها بالنفض وهى تقضى لنا الاشغال فأجابوه الى ذلك المقال واستعدوا لذلك الحال وأما ما كان من قبائل العربان فانها قد ترتبت فى حومة الميدان وصاحوا صيحة واحده اهتزت لها الاطلال وهجموا على النوق ولذعوها بأسنة الرماح الطوال فاحست النوق بلذعها الا وقد مدت أعناقها وضربت الارض بأخفافها فضجت عند ذلك عساكر الاعجام وقد ضربتها بالنفض كما اتفق الامر بينهم من الكلام فطلعت عند ذلك الغبائر وبانت الاشاير وظهر ما أخفته الضمائر وقد زاد رغاء النوق والجمال مما حل

بها من الحتوف فهمت بالدخول الى بين الصفوف فضربتها الديلم بذلك النفض المليح العديم المثال فوقع فى أعدال الجمال ولعب به ريح الشمال فلما حست النوق بوهيج النار فهجت طالبة البر والقفار فما كان عبورها الا من ناحية طوائف العجم وقصدت الى مضاربهم والخيم فأخذ الفرسان الحرق وحل بها الانذهال والقلق هذا والخيل عادت على أعقابها وأرمت من على ظهورها ركابها وداست فى قبائل العرب الاقيال فأشغلت فرسانها عن القتال لاجل ما رأت من الاهوال وأما الابطال الذين سبيت نساءهم فانها قصدت الى طوائف العجم ومالت الى ناحية الاعلام ولم يرهبوا الترك ولا الاعجام ولم يعلموا ما قدر عليهم من الاحكام قال وكان الملك كسرى قد طلع على رابية عاليه وترك الصحراء ومن حوله خواص دولته وأكابر مملكته فعندها قصدته فرسان العرب وكل واحد منهم مثل السلهب وكانوا مائة وثمانين بطل وكل واحد منهم لا يرهب الموت اذا نزل منهم عنتر بن شداد والاميرهانئ بن مسعود البطل الجواد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فارس الخيل وحجار بن عامر ودثار بن زوق الذى ماله من مماثل وخفاف بن ندبه والعباس بن مرداس الذى تضرب به الامثال عند سائر الناس وعمرو بن معديكرب الزبيدى وعتبة بن شهاب اليربوعى والابطال الذين قد مناذكرهم فى هذا الديوان وهم حماة جميع القبائل والعربان هذا وقد حملت قبائل العرب على تلك الامم ففرقوا صفوف الفرس والديلم وقد طرحوهم على الصعيد وأحلوا بهم الهم والتنكيد وما تنصف النهار حتى انهم داروا بالرابية التى عليها كسرى من سائر الاقطار وقد أهلكوا من العجم ما لا يقع عليه عيار قال ولما نظرت أرباب دولة كسرى الى فعالهم وعلموا مرادهم فعند ذلك أعلنوا بالصياح وتحدروا من على الرابيه يريدون الحرب والكفاح فلما سمعت طوائف العرب الى صياحها فمادت من الخوف على حياتها فهجمت العجم الى كفاحها وقتالها فتلقتهم قبائل العرب وقد انتخت لارواحها وقد اخلصت للحرب نياتها واستقبلت فرسان العجم بأسنة رماحها وارتفع صياحها وزعاقها وقد عملت الصفاح وأسنة الرماح وهى طالبه أخذ الارواح من الاشباح ونادى المنادى بينهم لا براح وجاء الجد وذهب المزاح ونفذت فى الصدور أسنة الرماح وقد سمحت الابطال بالارواح بعدما كانوا بها شحاح هذا وقد ضاقت بهم الاماكن الفساح وكم رأس عن بدنه وقد طاح وجرى الدم وساح حتى صبغ الربا والبطاح وما بقت تعرف الوجوه القباح من السماح ولا السماح من القباح وارتفع النقع حتى غشى المقل الصحاح وساحت على الارض أدميه الفرسان وخرس من الفم اللسان وحامت على القتلى كواسر العقبان ودام الصدام وقل الكلام وطار الهام وهشمت العظام وصار الدم يفور وقد كتب على الارض سطور وجرى عليهم قضاء الله المقدور وسارت الخيل تقع لم تتور وكان ذلك اليوم كأنه يوم النشور وحامت على قتلاء الفرس الرخم والطيور هذا وقد حققت الحقائق وتقطعت العلائق وهاج من كان بشجاعته واثق وخرس اللسان الناطق وعاقت الهارب البوائق وأرميت العربان بالسهام الخوارق واضمحلت الفرسان والخلائق وتفصلت المفاصل بالسيوف البوارق هذا والمائة وثمانون فارسا الذين ذكرناهم مازالوا فى حملتهم الى ان أدركوا الرابية التى عليها كسرى وقد تركوا عليها أكواما من القتلا هذا وقد زاد بعسكر الاعجام البلا والويل والعمى فعند ذلك هجموا على العرب من سائر الاقطار وأحلوا بهم الاضرار فعند ذلك قد قهقروهم فى القفار فصاح فيهم عنتر وقال ياويلكم يابنى الاعمام ترجلوا عن خيولكم ودعوا بعضكم يحميها واطلعوا معى الى تلك الرابيه التى فيها كسرى ملك العجم لعلى أن نأخذه أسيرا من وسط هذه الامم ونفادى به نساءنا والحرم ثم ان الامير عنتر ترجل من على جواده الابجر وسار على الثرى وفعل مثله ولده ميسره وترجلت جميع

الفرسان

الفرسان عن ظهور الصافنات وأرموا من على أبدانهم الزرديات والجواشن وقد سار وا فى وسط هذه
الامم فهجمت عليهم الفرس والديلم وساروا يلطمونهم باللتوت والعمد وصياحهم قد علا وانعقد
وقد مالوا فوق الرابية مثل السلاهب وضيقوا عليهم المذاهب وقد كان فى المقدمة عنتر بن شداد
وهانئ بن مسعود البطل الجواد وهم يتواثبوا مثل الاسود وما كان فى هؤلاء من يفزع من
الآجال ولا يظن بأن قدامه رجال وعنتر ينادى هاها يا بنى الاعمام اجعلوا قصدكم كسرى ملك
الاعجام واجعلوها وقعة الانفصال والسلام هذا وقد فزع كسرى على نفسه لما رأى ما أهاله فخرج
من تحت الاعلام وجعل يحرض من حوله على الصدام وصاح فى الحجاب وجميع المرازبه والنواب
وقال دونكم وهذا العبد الاسود الذى قد طغى وتمرد وفعل ما لا يفعله أحد فعند ها تصايحت عليه
الحجاب وأطلقوا اليه ما فى أيديهم من الحراب وقد دارت بعنتر جميع الفرس والديلم والترك والعجم
وكان فى أوائلهم مرزبان يقال له سرجوان وكان فى يده عامود ما يخرجه قبان وقد طلى بماء
الذهب وهو كأنه صارى مركب وقد هجم على عنتر وقصده من دون البشر وهو مشتغل بقتال
الفرسان ولا يمشى على انسان فصار بين يديه والزبد قد طلع على شدقيه فهجم عليه وهو مشتغل
بمن قدامه من العسكر وحدفه به وزعق يا للنار والمعبد الاكبر فخرج من يده كأنه حجر المنجنيق وعنتر
غافل عنه ولا عنده به تحقيق فوقع فى ساقيه عرضا كاد أن يهشم منه الاعضا فأوقعه على قفاه وغيبه
عن دنياه قال ولما صار على وجه الارض امتد عليها طولا وعرض عند ذلك اجتمعت الفرس
عليه ودارت كلها من حواليه وعولوا على هلاكه ومصرعه وبعد ذلك يهلكوا جميع من معه فوقف
على رأسه هانئ وولده ميسره والفرسان عليه متبادره وهما مثل النار المسعره فعند ذلك صارت
الجماجم متناثره والدما منحدره والصوارم مشتهره وهانئ يقتل فيهم خمسه خمسه وعشره عشره
ويصيح فى الامير عنتر أن يقف فما قدر على الوقوف فوقع وصار كما كان وانصرع (قال الاصمعى)
لقد بلغنى ممن أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه ان الامير هانئ بن مسعود أقامه فى ذلك اليوم
خمس مرات وقيل سبعه وهو يرجع يقع والقتال من حواليه يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل
الى ان قاربت الشمس الى الغروب وقد اشتد البلا وزادت الكروب وخسرت فرسان العرب من
ضرب النبال وزاد الامر على ذلك الحال الا أن الرجال والابطال الذين كانت وقفت فى أسفل العقبه
لحفظ خيول أصحابها عظم عليهم ما مصابها وضيرها لما رأت من كثرة ما أهالها من كثرة تلك الخلائق
والجموع ولمعان الزرد والدروع وجميع الفرس من فزعهم على كسرى تطلب تلك الرابيه وتترك
الصحرى فهنالك تمنعها فرسان العرب وتردها عن بلوغ الارب حتى كثرت عليهم المصائب
وصدمتها جميع المواكب فأسخنوهم بالجراح وخفقت منهم الارواح وطلبوا لانفسهم النجاة فى
الصحرى فتبعتهم عساكر كسرى وهم فى عدد يأجوج ومأجوج وأما الفرسان المقدم ذكرهم
تكاثرت عليهم العلوج فصاروا يقاتلوا الى ان كثر عليهم العدد وقل منهم الجلد وبطلت منهم
العزائم والهمم ولاح لهم لائح الموت والعدم وأيقنوا جميعهم بالعطب وما فيهم الا من نفسه تحدثه
بالهرب فيرجع يخاف من معيرة العرب فقاتلوا حتى أقبل عليهم الليل وترامت عليهم الرجال
كالسيل وجاءتهم مرازبة خراسان من كل جانب ومكان ففيهم من رماهم بقوارير النفض والنار
وفيهم من رماهم بالاحجار الكبار فرأوا الهلاك من سائر الوجوه وآيسوا مما كانوا يأملوه وقد زاد
عليهم الامر حتى وقعوا كلهم الى الارض وتمددوا عليها طولا وعرض فعند ذلك قبضوا على الجميع
وشدوهم كتاف وجميع وكذلك عنتر وولده ميسره وجميع من معهم من الفرسان المشتهره قال

ومن فرح كسرى بذلك الامر والشان قال لحجابه ومرازبة خراسان ائتونى بهؤلاء الشياطين حتى أنى
أعذبهم العذاب المهين وبعد ذلك نضرب منهم الرقاب ونرمى رؤسهم الى هؤلاء الاعراب فقالوا له
جميع الوزرى والحجاب لا تفعل ذلك أيها الملك المهاب وتأنى فى أمرك ولا تعجل عليهم بالذهاب لان
الحكما يقولون فى المثل المتقدم من استعجل فى أموره لاشك يندم والصواب انك تنفذهم الى المداين
عند ولدك ازدشير وأمره أن يضعهم فى المطامير ولا ينفذ فيهم أمرا بسبب من الاسباب حتى يأتى من
مكه ذلك النجاب الذى أرسلناه الى البيت الحرام ويعلمنا بما جرى من الاحكام فان كان الجيش
الذى أرسلناه الى مكه هلك كما سمعنا فى الخطاب تلاقينا قصتنا مع هؤلاء الاعراب وأطلقنا أسراهم
وخففنا عنهم العذاب ونطلق لهم حريمهم ونمن عليهم بالذهاب وان كان جيشنا وصاحبنا سالم
نحرناهم بين يديك مثل نحر البهائم قال فلما سمع كسرى من وزراءه ذلك الخطاب وجد فيه نوعا من
أنواع الصواب وقال لهم ان كان الامر على ذلك الحال فتولوا أمرهم وانجزوا هذه الاشغال ولا تتركوا
منهم أحدا فى هذا المكان أضرب رقابهم ودع يجرى ما يجرى من الامر والشان فعندها خرج
وقيدهم فى عاجل الحال وحملوهم على ظهور الجمال وأنفذهم الوزير مع مائتين فارس أقيال وفى
أيديهم رماح طوال وقدر فعوا على كل رمح جمجمة قتيل ليخف عن قلوب من فى المداين الويل
والبلا هذا ما جرى لهؤلاء (وأما ما كان) من أمر العرب وقصتها فانها عادت وقد قلت عزيمتها الفقد
رجالها وحماتها قال ولما ان نزلوا فى الخيام اجتمعوا لاجل المشورة والكلام وقد شكوا الى دريد
ما لقوا من القتال والصدام وتوجعوا على من أسر من الفرسان الكرام فقال لهم دريد يا وجوه
العرب لا تشكوا الى شئ قد شاهدته وعاينته ونظرته اعلموا انه ما بقى من الموت فكاك وما بقى الا الهلاك
وسوء الارتباك لان القصة قد تمت ورجالنا قد هلكت وحماتنا قد أسرت وما بقى فى الامر الا عند
الصباح نرمى أرواحنا على هؤلاء القوم الاوقاح لعلنا أن نأخذ بالثار ونكشف عنا ما نزل بنا من
العار فقال قيس اعلم يا أبا الظران كانوا هم أسروا منا مائة وثمانين بطل فقد قتلنا منهم قتلا ملأت
السهل والجبل ولولا كثرتهم لكنا نحن الرابحين وكنا فرغنا منهم فى أقل من يومين قال وكانت
العرب قتلت من الفرس شئ لا يحصى بعدد الرمل والحصى الا انهم قبائل شتى ما يبان فيهم النقص
والعدم فعند ذلك قال دريد لمن معه من الاعراب اعلموا انه اذا كثر علينا العدد التجئنا الى بعض
الشعاب وأنفذنا الى عبد المطلب نجاب يرسل الينا من وصل اليه من العربان ويجمع النسوان حول
البيت الحرام ويدعوا لنا بالنصر على هؤلاء القوم اللئام ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى ههنا من
الكلام وأما ما كان من أمر عنتر وأصحابه الكرام فان المطايا ما زالت تجدبهم فى البطاح الى أن
أصبح الصباح عند ذلك أفاق عنتر مما هو فيه من النكال فرأى رجليه فى القيود الثقال والسلاسل
والاغلال فصعب عليه ذلك الامر والحال فانشد وقال

أتونى بخلخالين ليس بفضة * ولا ذهب عار على شديد * وقد أوعدونى ثالثا من قيودهم
وانى ولو جاءوا بما الجليد * ومثلى يزين القيد ياعبله رجله * ويفخر بالاغلال وهى حديد

قال ثم نظر الى ولده ميسره وأخيه مازن فشق عليه ذلك وكبر لديه وقال لفرسان العجم الى أين أنتم سائرين
بنا يا بنوا اللئام لما لاضرب كسرى رقابنا واستراح من حربنا والصدام فقالوا لهم الاعجام ويلكم والى
ضرب الرقاب أنتم سائرين وسوف تذوقوا العذاب المهين لان مشايخ النار أعزلوكم الى المعبد الاكبر
وتذوقون فيه العذاب الاوفر وأما باقى أصحابكم سوف نأخذهم مثل ما أخذتم ويحل بهم مثل ما حل بكم
فزاد بعنتر الغيظ من ذلك الكلام وهان عليه القتل وشرب كأس الحمام وكان أكثر تأسفه على أخيه

مازن وولده ميسره لانهما شباب ولا شبعا من الدنيا وكان سمع بأن زوجة ولده ميسره وضعت غلام كانه البدر التمام وهو من الجارية التى أعطاها له الحارث الوهاب التى تقدم ذكرها فى غير هذا الكتاب وان ميسره كان تسلا بها عن أسماء وحبها وقد زاد فى عشقها لانها كانت مليحة كانها البدر ليلة تمامه وبنور الليل منها اذا كان فى ظلامه وكان عنتر فرح بذلك الفرح الاكبر الا انه تذكر ما هو فيه من الضرر ولم يدرى ما يقاسيه من العذاب الاوفر وقد تذكر عبله وما فيها من الحسن والجمال وصار ينظر الى تلك السلاسل والاغلال فجعل ينشد ويقول

فخر الرجال سلاسلا وقيود * وكذا النساء خلاخلا وعقود
واذا غبار الخيل أطنب مقبلا * مسكا تراه فى القيود يريد
القتل عندى بعد عبلة راحة * والعيش بعد فراقها تنكيد
ياعبل ان سفكوا دمى ففضائلى * فى كل وقت ذكرها الجديد
لهفى عليكى اذا بقيتى سبية * تدعينى عنتر وهو عنكى بعيد
ياعبل كم من محفل فرقته * والجو أسود والجبال تميد
وأذقت فرسان الوغى من صارمى * ضرب يلين لوقعه الجلمود
وأنا الذى لحم الفوارس مأكلى * والجن تخشى صولتى وتحيد
ماساءنى لونى وأمى زبيبة * وأنا الذى للعاذلين أكيد

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من ذلك النظام وأتم ذلك الكلام تناثرت من أجفان الفرسان العبرات وتمنوا لانفسهم جميعهم الممات ومنهم من وافق عنتر بالاشاره كما جرت العاده للعربان الاخيار فهذا ما كان من هؤلاء وما حل بهم من التعب الاليم وأما ما كان من أمر النساء والحريم فانهم لما وصلوا بهم الى المداين قدموهم لابن الملك كسرى وهو المسمى أزدشير ففرح بذلك فرحا شديدا وجعل ينظر اليهم ساعه من الزمان وأنزلهم فى جانب من القصر وهو أعز مكان ووكل بهم جماعه من الغلمان وأقام لهم الرواتب فى الديوان ﴿قال الراوى﴾ واتفق انه فى يوم من بعض الايام طلع الى منظره كانت لابيه فى جانب الايوان وكان تحتها بستان كانه روضة من رياض الجنان وفيه جميع ما تشتهى الشفة واللسان قال وبالقضاء السابق وقعت عينيه على عبله بنت مالك وكانت قد كشفت البرقع عن وجهها وأبدت تفجعها وهى مثل القمر فى ليلة أربعة عشر فما هو الا أن رآها وتمكن منها بالنظر حتى التهب فؤاده واحترق واصفر لونه حتى بقى بلون الذهب وكاد أن يرمى نفسه من أعلى المكان الى الحجره التى فيها النسوان قال وكان حوله فى تلك الساعه جماعة من الغلمان فقالوا له ما حالك أيها الملك الهمام فقال لهم ويلكم أمضوا الى دايتى وأتونى بها فقد اعترانى مرض فى الجسمان فعندها مضوا الى الدايه وأعلموها بذلك الشان فنهضت مسرعه فى عاجل الحال ودخلت عليه بغير استأذان من الرجال ولما ان بقيت عنده قالت ولدى باسم النار حوالينا وشرارها واصل الينا وجمرها يلذع قلب عينيك أعلمنى ما الذى جرى عليك فعندها أخبرها بما جرى له وما تم عليه ونالله وقال لها فى آخر كلامه اعلمى ياداينى أنى أريد منكى أن تجمعى فى هذه الليله بينى وبين محبوبتى والا مت بوجدى وحسرتى فقالت له الدايه طب نفسا وقر عينا من هذه الاسباب وفى هذه الليله ترشف من ريقها الجلاب وان امتنعت من هذه الاسباب عذبها غاية العذاب فقال لها أنا ما يمكنى أعذبها ياداينى لانها ملكت قلبى وحشاشتى ونزلت محبتها فى صميم مهجتى وأنا أشتهى منك أن تسيرى اليها فى عاجل الحال وتعلميها بما أنا فيه من الشوق والبلبال وتخبريها بما أقاسى من صبابة الجوى

وتسمعي ماذا تجيبه من الخطاب وما الذي ترد عليك من الجواب فقالت السمع والطاعه وها أنا أسير
اليها من هذه الساعه فقال لها ازدشير يا أماه واسألي عنها ان كانت لها قدر وقيمة وتكون منسبه
عظيمة وان كانت ذات بعل من الرجال أو ذات خدر من ربة الستار فأجابته لهذا الامر والشان
وسارت الى حجرة النسوان وتحادثت معهن بأفصح مقال وسألت عن عبلة ان كانت ذات خدر أو ذات
بعل من الرجال فأخبروها انها ذات بعل من البعول وان زوجها خل من الفحول قال وكانت هذه
الداية من القياده بجانب عظيم وكانت دائما تتوسط في مثل هذه الاشياء بين الرجال والنساء وكل
حريم فلما سمعت هذا الكلام رجعت اليه وقالت له يا ولدي لا ترمي قلبك مع من لا يشتهيه فقال لها
ازدشير يا أماه وما معنى هذا الكلام وما وراه فأخبرته بما سمعت من النسوان وما أعلموها به من الامر
والشان فقال لها ما أعرف ذلك الا منك ولا أسأل أحدا غيرك فابذلي ما عندك وبلغيني منها
أربي فانها وحق النار رخيصة بملك أبي فعند ها رجعت الداية الى حجرة الحريم من وقتها وبين يديها
جماعة من الخدام إتعظيما لقدرها فانزعجت قلوب الحريم لرجوعها وقاموا جميعهن واقفين على
الاقدام فعند ذلك كلمهن الخدام وقلن لهن لا بأس عليكن أيها الاقوام هذه داية ابن الملك أتت
تختبر أحوالكم وتنظر ان كان فيكن من تضام أو من تشكوا من قلة الطعام فعند ذلك دعين لها
وللملك بطول الدوام ورجعت كل واحدة الى مالها من المقام وقد جعلت الداية تقف عند كل واحدة
منهن وتسألهن عن أحوالهن ومن أي العرب هن وتدعي بالخلاص لهن الى أن أتت الى عبلة
بعد ذلك الامر والشان وكانت منفردة في مكان بعيد عن النسوان وقعدت الى جانبها وأصرفت الخدام
التي كن معها وأخذت تسألها عن حالها فقالت لها عبلة ياستاه كيف حال من هو غريب عن وطنه
ومرباه وقد صارت في الديار بين الاعجام عباد النار فقالت لها العجوز لا تضيقي صدرك ولا تحملي
هم أسرك فقد دنى يا ابنتي فرجك وقد نادى باقيا الكي رب النار والنور وما بقيتي تمرحين الا في
السعادة والسرور وما بقيتي من هذه النهار ترجعي تسكنين البراري والقفار فقالت لها عبلة وكيف
ذلك يا أماه ما معنى هذا الكلام وما وراه فقالت لها الداية اعلمي يا صاحبة هذه الوجه المنير ان ابن الملك
المسمى بازدشير وهو الموصى له بالملك من بعد أبيه لانه هو الكبير وأكبر أولاد الملك كسرى الحاكم على
كل وزير وأمير ومشير وهو انه قد نظرك اليوم من منظرته وقد احتوبتي على قلبه ومهجته وقد
عزم أن يجعلك من خاص سرائره ويحكمك في ملكه وملك أبيه وقد أنفذني أعلمك بهذه المحبه
وأمرك أن تأخذي له الاهبه ويكون ذلك في وقت الظلام ويقضي منك غرضه والسلام فاشكري
يا بنتي هذا البشير واسمعي ما به عليكي أشير وادعي له في كل صباح منير قال فلما سمعت عبلة هذا المقال
حل بها الوجد والبلبال وزاد بها الوجل من شدة الحياء والخجل وقالت لها يا عجوز مالي الى هذا وصول
ولا سبيل ودعيه يقتصر عن هذا القال والقيل لان زوجي يفزع الموت منه ومن مراسه والجن تخشى
على أنفسها من شدة بأسه والفراعنة تخاف من ذكره والتماسه ولو سمع عني بعلى لقتلني وضرب
رقبة الذي يتعرض الى ويخرب ديارة ويجعل بواره فامضي اليه سريع واعلميه بما قلت لكي من
الكلام وأيضا هذا ملك تمام يجب عليه حفظ نفسه من الفواحش فان الفواحش عار عند الكرام
ويبقى عليه في ذلك غاية الملام وان كان يظن أن في نظير ما نحن مسبيين يريد بطمعه أن يقتنصنا فلا
يبلغ بذلك أرب فان لنا من يخلصنا قال فلما سمعت منها العجوز ذلك الكلام صعب عليها وصار الضباب في
وجهها ظلام ولو لم يكن ابن الملك قد أوصاها على مداراتها والا كانت لطمتها على وجهها ولكن
ما أرادت أن تفعل شيء من تلقاء نفسها الا سيما وهي تعلم محبته لها فقامت من عندها لما سمعت ذلك

فصارت

فصارت تدمدم وتشتمها بالغة الاعجام وسارت الى أزدشير وأعلمته بما قالته عبله من الكلام النكير فوقع على قلبه هذا الجواب من محبته لها ألذ من الشهد النقي وأحلا من الجلاب وتمنى أن يسمع منها أضعاف هذا الخطاب ولم يعلم طعم المحبه الا من ذاق وجرب هذا العذاب قال ياساده ثم قال للداية يا أماه لا تكوني شتمتي الجارية عند ما قالت هذا الكلام والخطاب فقالت لا وحق النار والالتهاب ولا رديت عليها جواب فقال نعم ما فعلتي من الصواب فدعيها الليله حتى يعود اليها عقلها وتفكر في أمرها وتعلم ان ما بقي لها من أسرها فكاك وبعد ذلك الامر العنيد لابد أن تجيبنا لما نريد ثم انه بات في هموم وأتراح الى ان أصبح الله تعالى بالصباح أمر باحضار الداية اليه فحضرت عاجلا بين يديه وقال لها اعلمي يادايتي انني قد تفكرت في أمري وقصتي وتذكرت ما قالته هذه الجاريه من الكلام فصح عندي انها من نساء العرب الكرام وانها ذات حسب ونسب وأكبر ما يكون من العرب والا ما كان قد عرض هذا الامر من مثلي اليها وأبت أن تميل مع شدة هذا الشقا والضنك الذي هي فيه والكرام يجودوا على الكرام وأشتهي أن تحملي اليها هديه حسنه يكون لها قيمة ومقدار حتى أبصر ما يكون جوابها في هذا النهار قال ثم أخرج لها ثلاث عقود من اللؤلؤ الكبار الذي لها قيمة ومقدار وثلاث حلل حسان من أعظم صنعة خراسان وسير معها بعض الخدام وصارت طالبه عبله سيدة النسوان قال وكانت عبله بعد ما مضت العجوز من عندها سارت الى المتجرده وجلست بجانبها وأخبرتها بقصتها وما جرى لها مع الداية وبجميع ما تم قد أعلمتها ثم انها بكت بين يديها وقالت لها اعلمي ياستاه انني قد حرت في أمري وعظمت مصيبتي لانني ان أطعته على ما يريد زاد همي وغمي وانفضحت بين النساء ويقتلني ابن عمي فقالت لها المتجرده وقد صعب عليها هذا المقال والله ان هذا الفعال ما يرضى به الا الانذال وان هو أبصر منكي المطاوعه طمع فينا كلنا وربما طلب كل ليله واحده منا وتكون الفضيحة الكبرى ويشيع أمرنا في هذه الصحرى وما بقي في الامر الا المدراه لهذا الرجل الظالم الجبار الغاشم فقالت عبله وهذه المداراه كيف تكون والله ان هذا أمر مذموم وما كنت أريد الا سكين ماضية حتى اذا أبصرت الغلبه من نفسي قتلت روحي وأسكن رمسي فقالت لها المتجرده لما سمعت منها هذا المقال والى مثل هذا الامر ينتهي الحال والرأي عندي انها اذا عادت اليكي هذه العجوز تظهري لها الخضوع والخشوع وتشكي لها القله والجوع وتقولي لها قد ندمت على ما فعلت من الفعال وعلى ما قلته لك من المقال واني قد افتكرت بعد مسيرك من عندي فعلمت اني قد أخطأت على نفسي وقابلته بغير الصواب وأتيته بأمر يعاب لانني على كل حال أسيرة في يداه وما كان صواب ان أرده عما اشتهاه وأريد منك أن لا تؤاخذيني فيما قلته من الكلام ويمهل علينا ثلاثة أيام وغدا ينفذ لنا طعام ما يشتد به رمقنا ويرد جوعنا ويشد قوانا لاننا قد لاقينا مشقه عظيمة وعنا والى الآن ما زال عنا الشقاء والعناء والالوا كلنا من أطيب الطعام زال عنا ذلك الآلام ويرد علينا حسننا بالتمام فلعل أن ينطلي عليه هذا الامر والمحال وقد بلغنا مقصودنا والآمال فقالت عبله ياستاه وهذا الامر ما ذا فيه مما نتمناه فقالت المتجرده يفيدنا منه فائدة عظيمة وتكون عاقبته للاعراض سليمة أحدها من اليوم الى غدا يا بنت السادات تنقلب عند ذلك الساعات والاوقات ويأتي الينا ما لم يكن في الحساب وذلك بمشيئة الملك التواب أما بفرج قريب وأما بعذاب شديد والوجه الثاني ان ابن الملك اذا أنفذ الينا الطعامات والحلاويات والفواكه الطيبات لابد أن يكون بجملتها سكاكين وبهذا جرت عادات الملوك والسلاطين واذا جاء ذلك بتمكين ملكت كل واحده منا سكين عند ذلك تبقيها معها الى أن تنتهي المهله ويلج في طابنا نظهر له ذلك الوقت ما في نفوسنا ونقول وحق الملك الفتاح الذي خالف

بين المساء والصباح ان لم ينتهى عن حديثنا وعن التعرض بذكرنا والا قتلنا بيدنا أرواحنا ونبصر بعد ذلك ما يفعل من الامور المقضيات وما يأتى من عند الله فى العرضيات قال فلما سمعت عبلة من المتجردة ذلك الخطاب اهتدت الى الصواب وقد امتثلت لتلك الاسباب وباتوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واذا قد أتتها الداية بالعقود والثياب وأعادت عليها ما بقلب الملك من المحبة والالتهاب فخاطبتها عبلة بذلك الخطاب وأعادت عليها ما علمتها المتجردة من الجواب وقبلت منها تلك الهدية ودعت لابن الملك بدوام المملكة الكسروية وأظهرت الفرح والابتسام ثم انها شكت اليها الحاجة وقلت الطعام قال فلما سمعت العجوز منها ذلك الكلام والمقال قالت لها أبشرى يا ابنتى ببلوغ الآمال لان ابن الملك فى قبضتك يا بنت الكرام وأنا أعلم أنه يهلك ولو طلبتى منه مهلة عشرة أيام ثم انها عادت الى ابن الملك فى عاجل الحال وأعلمته بما سمعته من المقال ففرج بذلك الامر وانشان وزالت عنه الهموم والاحزان وقال لقد علمت ان الكرم ما يضيع عند الكرام وها قد بلغت المرام ثم انه من وقته وساعته أرسل الى الطباخ فأتى الى حضرته وقبل الارض بين يديه وقال ما هو الامر الذى دعوتنى اليه فأمره أن يكثر الى النساء الطعام ويزيد لهن فى الاكرام فقال له السمع والطاعة ثم انه رجع من حضرته فى عاجل الحال وفعل ما أمره به الملك من المقال وما صار نصف النهار حتى راج الطعام ووضعت الاثمار فى الصوانى والجفان وهن من الذهب والفضيات وبعد ذلك بسطت الحلاويات وكانت كل الفاكهة تريد السكاكين فوضعت فى كل صنيه سكين وبعد ذلك حمل الطعام على رؤس الجوار والخدم وكان أكثره خرفان ودجاج مسمنات والوز المحمرات ثم وضع قدام النساء العربيات فدرن به من سائر الجهات لان المتجردة كانت أخبرت النساء بجميع هذه الاشارات فأكان وأخذن السكاكين وتأهبن للبلاء المبين وصارت كل واحدة منهن تغسل يدها وتخفى تلك السكاكين تحت أثيابها فأفتقدوا الخدام السكاكين فما وجدوها فاعلموا المشرف بأمرهم فلما فقدوهم سأل النساء عنهم فأنكروهم فرجعوا الى الطباخ وأعلموه بما قلن النسوان فقال لهم ان الوزير أمرنا هو وابن الملك أن لا نسألهم عن شئ ولو أخذوا كل ما كان وأول من أخذ السكين ذلك البدوية التى تسمى عبلة وهى الخاص فقال لهم كبيرهم صدقتم فيما به تكلمتم ومازال ابن الملك مع هذه الصبية حتى برمينا فى بلية قال ومن ذلك اليوم زاد أزدشير فى اكرام النساء وصار ينفذ اليهم الفاكهة والطعام صباحا ومساء ومازال يفعل ذلك فى كل يوم الى أن مضى الاجل المعلوم ولما كان فى اليوم الرابع أنفذ الى الداية المقدم ذكرها فلما حضرت أرسلها الى عبلة تأمرها أن تأخذ الاهبة للمبيت عنده فى هذه الليلة فعند ذلك سارت اليها وبلغتها الرسالة وما قال ابن الملك من المقالة فقالت لها عبلة ويلك يا بنت الاندال ما أطمع صاحبك فى المحال والله لو قطعنى ألف قطعة وأسقانى من الموت ألف جرعة ما رأتنى له ضجيعة ولا سامعة ولا مطيعة هيا سيرى واعلميه بذلك الخطاب وقولى له ان ما هذا صواب ولا يخالف هذا الجواب وان كان هو يأمر بقتلى فأنا أقتل روحى بيدى ولا يظن اننا طلبنا الطعام من جوع وانما كان غرضنا فى السكاكين الذى وصلت الينا حتى اذا غصبنا على أنفسنا قتلنا بهم أرواحنا ويبقى هو المطالب بثارنا باساده فلما سمعت الداية من عبلة ذلك الكلام صار الضيا فى وجهها ظلام وقالت لها كأنك غدرتى فى الكلام ومكرتى يا بن الملك يا بنت الشيطان وسوف ترى ما تلقى من العذاب والهوان اذا سمع أزدشير هذا الكلام فقالت لها عبلة فى أست أمك وأم أزدشير معك على أم ملك العجم يا بنت اللئام ثم انها لطمتها بيدها على وجهها وأرادت أن تثنى عليها فخافت من غائلتها فقامت العجوز وهى على غير الاستوى وسارت تهرول فى المسير الى أن وصلت الى عند أزدشير وأعلمته

بذلك

بذلك الامر النكير فكادت روحه أن تخرج من بين جنبيه وحس بأن الدنيا قد أظلمت فى عينيه وقال وحق النار والجمر اذا أضرم ما سمعنا بهذا فيما تقدم لان المكر قد وصف بالعجم ونحن سادا تهم وقد مكروا بنار عيان الغنم فقالت له الداية اذا كانت مكرت بك فقابلها بالاحراق والهوان وان ماتت فالى لعنة النيران فقال أزدشير ما يمكنى أن أفعل ذلك الفعال لان أبى قد أنفذ يقول لى فى المقال ان كان وصل اليك أحد من عساكر خراسان فأنفذهم الينا حتى يعينونا على قتال العربان ولو لم يكون خاسر معهم فى حربهم والقتال ما كان قال هذا المقال وأخاف أن يفرط منى فى حق هذه الجارية فرط و يخسر أبى مع العرب فيعتب على وربما عزلنى عن مملكتى وأعطا الملك لبعض اخوتى وأكون ضيعته لاجل شهوة من الشهوات فأنا أصبر حتى انها تنكشف لنا الامور المغطيات فان كان النصر لنا بلغنا المنا وان كان علينا فأكون قد نظرت فى العواقب ولا يبقا على لوم لائم ولا عتب عاتب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك أزدشير أقام بقية ذلك اليوم وتلك الليلة يقلب الفكر باطن وظاهر ويهم أن يغضب عبلة على نفسها و يرجع يخاف من عاقبة هذا الامر و يخشى من غضب أبيه ﴿قال الراوى﴾ وعند الصباح أتت البشائر والاجناد بوصول عنتر بن شداد ومن معه من الاسارى و بشروا الملك أزدشير بالنصر على الاعداء فعند ذلك انصرف عن قلبه الهم وانجلا وقال بلغت والله المنا ثم انه أمر أن يزينوا البلد فدقت الكوسات ونعرت البوقات على الاصوار حتى أزعجت الاقطار وقال الملك لمن حوله من الخدام أخرجوا هؤلاء العربيات لينظروا الى رجالهن وهم ينقادون قود الابل قدامهن وأمر ابن الملك بالاسارى أن يعبروا بهم عليهن ففعلوا الحجاب ما أمرهم به ابن الملك المهاب وفى دون ساعة أوقفوهن فى المكان الذى يعبروا منه الاسارى هذا وقد علا الضجيج وارتفع الصياح والعساكر حولهم مشهرين السلاح ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال فلما رأوا النساء رجالهم وهم على هذا الحال أيقنوا بالويل والخبال ثم انهم دخلوا بالاسارى على الجمال وعبروا من تحت القصر على ابن الملك وقد عرفوه بهم وأسموهم له واحد بعد واحد وهم يقولون له هذا فلان وهذا فلان وهذا عنترة الفرسان وشجيع هذا العصر والاوان هذا وخيولهم مجنوبة من وراءهم وعليها عددهم وسلاحهم فعندها فرح ابن الملك بوقوع عنتر بن شداد وقال به أبلغ من عبلة المراد هذا والصياح قد علا عليهم من كل جانب ومكان حتى أقلب البر والقيعان وذلك باختلاف لغة الفرس والاعجام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام وكانت النساء قد أبصرت رجالهن فهنالك كشفوا البراقع ونشروا الذوائب وأيقنوا بالمصائب هذا والامير عنتر قد أبصر هذا الهوان من الفرس والعوان خلاف ما عاين وأبصر فى الاول فرمى نفسه من على ظهر الجمل وصاح فى باقى أصحابه وقد غاب عنه صوابه وقال يا ويلكم ما لنا نساق مع هؤلاء الطناجير سوق النياق فارموا أنفسكم واطلبوا القتل ولا تطمعوا فى الخلود أحسن لنا من هذه السلاسل والقيود واعلموا ان ضرب السيوف الصقال أهون علينا من هذا الحال وتنظرنا بنى عمنا ونحن فى القيود والاغلال ونبصرهن أيضا وهن مأسورين فى يد الاذلال فهذا من أعظم الوبال فقالوا كلهم بلى والله يا ابن شداد فلقد أتيت والله بالقول السداد ثم انهم أرموا أنفسهم من على ظهور الجمال الى الارض والرمال وصاح هانئ بن مسعود الكريم الاباء والجدود و يلكم يا طناجير العراق لمثلنا يصلح هذا الخراق وانما الصواب نهب لحومنا بالصوارم الرقاق لاننا قد أفنينا منكم خلق لا تحصى بعدد الرمل والحصى وأنا صاحب ديقار وفارس الاقطار أنا قاتل شيرسان بن كسرى صاحب الايوان فخذوه بالنار ان كان فيكم نخوة الرجال ودعونا من هذا العذاب والنكال قال فلما سمع أزدشير كلام الامير هانئ وما به نطق زاد به الغيظ والحنق وقال وحق النار والنور لقد صدق هذا البدوى بما تكلم من الامور ولو كان أبى معه رأى بتمكين ما كان

أبقى على هؤلاء الشياطين ومع ذلك انه أنفذهم الى وهم فى الذل والتعتير وأمرنى بحبسهم فى المطامير
وأنا وحق النار وما فيها من الانوار لابد ما أنزل بهم الهوان وأفعل معهم كما فعل أبى بالنعمان وأحضر
لهم الفيل المجنون وأرميهم اليه واحد بعد واحد وأنزل بهم الاوابد (قال الراوى) ثم انه أحضر الفيال
وأمره باحضار الفيل المجنون وأمرهم أن يقدموا عنترة فى الاوّل اليه قال فلما سمع الفيال كلام ابن الملك
قال له السمع والطاعة ثم انه أحضر الفيل المجنون فى تلك الساعة ثم ان الملك أزدشير أحضر الداية
المقدم ذكرها وقال لها يا أماه هذا وقت نيل المطلوب والتدبير فى اجتماع المحبوب فأمضى الى عبلة
وعرفيها بما قد عولت عليه وقولى لها ان أردتى السلامة لابن عمك تسلمينى نفسك لابن الملك فقالت
الداية سمعا وطاعة ثم انها سارت الى عبلة فوجدتها تنظر الى عنترهى والنساء وقد لحقهم الهم والاساء
وهم يبكون على الفرسان ويتأسفون على الشجعان فعندها كلمتها الداية بكلام مستهزئ وقالت لها
دعى الساعة هذا اللجاج واعلمى ان لم تطيعى ابن الملك على ما أراد والا انقطع منكى ومن زوجك
الاثر وتبقوا عبرة لمن اعتبر ويأخذك غصبا ويسحبك سحبا بعد ما تبصرى فى نفسك الهوان
وتعضى على كفك عض النادمات قال فلما سمعت عبلة هذا الكلام صار الضيا فى وجهها ظلام
وقالت لها يا عجوزة النحس وأخس من طلعت عليه الشمس وحق مكوّن الاكوان وخالق الانس
والجان ومظهر النبات لجميع الحيوان لو أهلك الملك بنى عبس وعدنان وبنى فزارة وغطفان ما رآنى
له ضجيعة ولا سامعة ولا مطيعة فليفعل ما يشاء ويدبر كما اشتهى فانا أعلم ان ابن عمى قد انتهى أجله
وحان من الدنيا مرتحله قال فلما سمعت العجوزة كلامها لطمتها على وجهها وعادت الى ابن الملك وأخبرته
بما قالت عبلة فقال لعن الله نساء العرب فانهن أعظم كيادا وأكثر عجب ثم انه التفت الى خدامه
وقال لهم ارموا ابن عمها للفيل حتى يهرس عظامه ويحل عليه حمامه وتعلم ذلك الوقت عبلة بنت
الاوغاد أينا أكثر لجاج وأقوى عناد قال فعند ذلك دنت فراعنة الفرس الشداد من عنتر بن شداد
وحلوه بحديد والقيود وهو مقيد مغلول ورموه قدام الفيل المجنون وكلموه بكلام السند والهنود فعندها
تخطا اليه الفيل وقد عرف مرادهم والقيل فضرب عنتر بخرطومه ضربة عظيمة وبربروز مجر فصرخ
فيه عنتر صرخة تفلق الحجر أو تمحق الشجر وبعدها انقلب وقد أيقن فى نفسه بالعطب ونادى يا محمد
يا محمد النبى المجد ثم تعطى فى كتافة قطعه فاقشعرت من فعاله الابدان من النساء والرجال
والفرسان هذا والفيل قد عاد مثل القضاء الذى لا يندفع وضرب عنتر بخرطومه ضربة ثانية أعظم
من الاول ففتح لها عنتر باعه وتلقاها بشدة ذراعه وقبض بكفيه على خرطومه وقد عصفت فى رأسه
نخوته وعاد الفيل كلما يريد يرفعه من الارض فيشد عنتر عليه ويرسخ الى الارض برجليه فبقى مثل
الجبل الذى لا يحول ولا يزول ودام الامر على ذلك حتى ضاق نفس الفيل وعاد يطلب الخلاص فما وجد
له سبيل وصار عنتر يجذب خرطومة الفيل حتى بقت فى يده مثل الخرقة المبلولة وقد ذكرت الحكماء
أن روح الفيل فى خرطومته قال ولما انقطع نفسه بجذب عنتر خرطومته فانقطعت وبقت فى يده
فعندها زعق الفيل زعقة بملو بطنه ونفروا الى وراه وقد تأخروقع على الارض فى الفلوات واختبط
ساعة ومات وقد حلت به الآفات فلما أبصرت الحجاب الى فعل عنتر المهاب صاحوا الجميع يا للنور
والنار من فعل هذا الجبار ومنهم من قال له أحسنت يا شيرسان يعنى يا سبع أسود وفارس العربان
(قال الراوى) وأما ابن الملك فانه كاد ان يغشى عليه لاجل قتل الفيل لانه كان عند أبيه عزيز عليه
فزاد غيظه على عنتر وأراد أن ينزل به العبر قال ومن شدة ما جرى عليه صاح فى الحجاب والفرسان
وقال لهم شدوا الجميع بالحبال وعلقوهم بجانب الايوان فوحق النور والنار لا أبقيت على أحد من

هؤلاء

هؤلاء الاشرار فقال له بعض وزرائه يا ملك الزمان تأنى فى أمرك ولا تعجل واحفظ هؤلاء الاسارى عندك وتمهل واحذر عواقب البغى والضرر ومن الصواب أن تمهل عليهم حتى تنظر ما يجرى لابيك مع العرب فان كان النصر له فقد نالت الارب وان كان الامر بخلاف ذلك فتكون قد نجيت من المهالك فقال أزدشير أما هذا الاسود الاسير ما بقيت أبقى عليه وأقتله فى الحال لاجل ما فعل بالفيل هذه الفعال وأما رفقاه افعلوا بهم ما تريدون ودبروا فى أمرهم كما تشتهون ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أمر بصلب عنتر على الاصوار وان يرشقوه بالنشاب والحراب فعندها دارت به جبابرة العجم والفرس والديلم وأرادت أن ينزلوا به العدم وكانت عبلة قد أظهرت الصبر والجلد لما نظرت الى ابن عمها وهو ملقى قدام الفيل فظنت ان فعال ابن الملك به تهديد حتى تجيبه عبلة على ما يريد قال ولما أبصرته قطع الكتاف وقتل الفيل وبعد ذلك أشرف على التلاف فعندها هانت عليها نفسها وقالت للمتجردة يا مولاتى أنا قد عولت أن أفدى ابن عمى بنفسى فانه طال ما فدانى من النوائب ومن حلول المصائب فقالت لها المتجردة وكيف ذلك وما الذى عولتى عليه يا بنت مالك فقالت لها أرسل الى ابن الملك وأقول له قد أجبتك الى ما تريد فأمهل على ابن عمى أيها الملك السعيد حتى أزورك فى هذه الليلة فاذا خلوت به اجتهدت فى قتله وان لم أقدر على هلاكه وسوء ارتباكه مانعته عن نفسى حتى يفيض به الغيظ و يقتلنى و يسكن رمسى وما أريد منك الا اذا اجتمعتى على ابن عمى بعد هلاكى وعدمى تبلغيه سلامى وتعرفيه اننى ما خنته فى نفسى فقالت المتجردة وقد بكت وأنت واشتكت والله يا عبلة ان تم هذا الامر وقتل ابن الملك على يدك وانقبر ما أبقت الفرس منا من يخبر بخبر ولكن استتارنا تحت التراب خير من هتكنا بين الاعاجم والاعراب فافعلى ما بدا لك نجح الله أعمالك قال فعندها ادعت عبلة بالداية وقالت لها ياستاه اعلمى ان قلبى قد تقطع على هؤلاء الاسارى لاجل ما بينى وبينهم من النسب واشتهى منكى أن تسألى ابن الملك فيهم وأنا الليلة أزوره لانى ما منعته فى الاول الا قلت ربما انه قضى منى وترفى مدة قليلة وهجرنى والسبب الثانى انه كان لحقنى ما يلحق النساء من العذر وما انقطع عنى الا هذا اليوم وار يد منك مكان خالى حتى أغتسل فيه و بعدها أسلم نفسى لابن الملك وأقول له يفعل بى ما هو أهله فلما سمعت الداية كلامها رق لها قلبها وقالت لها ابشرى يا بنت الكرام ببلوغ المنا وأزالت العنا وأما الغسل فهذه خلوة فى حمام الدار نخليها برسمك وتنظرى بعد ذلك ما يسرك ثم انها طيبت قلبها وعادت الى ابن الملك وأخبرته بذلك الخبر قال فلما سمع ابن الملك هذا الكلام فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ثم انه أمر برد الرجال الى الحبوس وعنترة معهم وقد زالت عنهم البؤس ففعلوا ذلك فرسان المجوس ثم ان الملك أزدشير أمر الداية أن تخرج لعبلة من أخر الملبوس وأن ترد النساء الى الحجرة التى كنا فيها فقامت الداية وأخذت عبلة من بينهم وأدخلتها الحمام وقد طيبوها بالند والعود والمسك الازفر وكذلك الماورد والعنبر ووقفت على رأسها الجوار والخدم وعظموا قدرها وأكرموها غاية الاكرام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام ياساده يا كرام وما خرجت عبلة من الحمام الا والعجوز قد أعدت لها الحلل الفاخرة والثياب الباهره وعصبتها بعصائب الجوهر وحلتها بحلى لا يقدر عليه قيصر وكان كل مخرم محشوا بالمسك الازفر ثم علقت من فوق العقود قلائد مرصعة بالياقوت الاحمر وعلى جبينها اللؤلؤ المدثر فصارت عبلة أبهى من الشمس والقمر الا ان الداية ما أخرجتها من الحمام حتى جن الظلام وأتوها جماعة من الخدام بالشمع المكوفر وفى أيديهم المباخر فيها الند والعنبر ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام الا أن عبلة فى هذا الاكرام وهى غائبة عن الوجود تحسب فى نفسها ألف حساب وماذا تلقاه عند ابن الملك فى خلوتها وهى متيقنة بالهلاك من

ليلتها (قال الاصمعى) وكانت ساترة وأنوار بهجتها تجلى ظلام الغسق اذا كان الضباب عليه منطبق
ومازالت ساترة وهى مثل القمر المنير حتى دخلت على الملك أزدشير وقد سبقتها روايح أردافها واين
أعطافها فلما رآها ابن الملك قام لها وقد أبهره جمالها فارتعدت أعضاءه من حسن خطراتها ودلالها
وتقدم اليها وهو يقول لها بلغة الفرس شركندن ديددهن ديلة خوش ايله يعنى أهلا وسهلا بروح
الارواح وجمال الملاح قال فلما سمعت عبلة كلامه ما علمت ما يقول من مرامه ولا عرفت بماذا
تخاطبه بل انها خدمت وقعدت الى جانبه على سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر قوائمه
من الفضة والحجر وعليه فرش من الحرير الاحمر وكان ابن الملك قد لبس لاجل قرب محبوبته ثياب
الافراح وقد زالت عنه الاتراح الا أنه لما رآها عنده على السرير أخذه القلق والتحير وسار يعاتبها
على ما فعلته فى حقه ويباسطها فى الكلام وهى منكسة الرأس تتبسم بتكلف ووسواس وقد نظر
ابن الملك الى حسن جبينها وتهدب أجفانها والدموع تزرف من عينيها وهو يقول لها يا منية
النفوس ما شأنك وما حالك وهى ما ترد عليه جواب ولا تبدى له خطاب هذا والداية قد نظرت الى ما هم
عليه فقدمت لهم الطعام مما يصلح للملوك ثم قدمت بعد ذلك الشراب الصافى وهو للابدان شافى وقد
صفت لهم الاوانى من الذهب والفضة والبلور فعندها شرع الملك فى تناول الطعام وصار يلقمها من صدور
الدجاج وهى تأكل أكل مودعات الدنيا وقد صارت تدعوله دعاء المحال والرياء ولما اكتفوا رفعت
الداية الطعام وبعد ذلك شرعا فى شرب المدام وكان أكثر الشراب من شراب التفاح والترجس فملأ
أزدشير وشرب على وجه عبلة ثلاثة أقداح ثم انه ملأ الرابع وناولها من يده وقد فرحت الداية بذلك
وقالت لها يا بنت مالك من يكن مثلك بما أن الملك يملأ ويسقيك ويخدمك ويصافيك ثم انها
ردت عليهما الباب وخرجت من عندهم من غير ارتياب وبقى الملك ازدشير يملأ ويسقيها حتى
احمرت خدودها وتقوست حواجبها وتغزلت مقلتيها وصارت بهجة من يراها الا انها قد هانت المنية
عليها لما صعد الخمر فى رأسها وبقيت حائرة كيف تخلص نفسها وتدبر فى قتل ازدشير وتتركه ملقح
عفير (قال الراوى) وكان قدام الملك ازدشير سكينة لطيفة ماضية برسم الفاكهة فحدثت عبلة
نفسها انها تشاغله وتأخذ السكين من بين يديه وتقع بها عليه هذا والملك قد أذاقه حسنها وجمالها
وما بقى شئ عنده من الصبر عن وصالها فمد يده اليها وضمها الى صدره وصار يقول لها ابشرى
يا منية القلب ويا حبيبة اللب وحياتك لاحكمك على العرب والعجم والترك والديلم وكل من سكن البر
والسبسب لانك قد نزلتى من قلبى باعلا المنازل والرتب قال فلما سمعت عبلة مقاله وما أبداه من مرامه
دبت معها النخوة العربيه وعصفت فى رأسها همة الجاهليه وقالت له يا ملك ما هذا التدبير أما كان
عندك فى القصر غير هذه المقصورة الذى نحن فيها فقال لها يا منية القلب ونحن من عندنا يشرف
على حالنا فقالت له هذا الامر لا يمكن أبدا ولو أسقيتنى كاسات الردا لانى يا ملك من حيث أتيت الى
ها هنا ما قدرت أن أرفع رأسى لانى أبصرت الجوار ينظرون الينا ويتطلعون علينا وهذا يدل على
انك قليل الهيبة عند دولتك وخواص مملكتك فعند ذلك رفع ابن الملك رأسه وقد انزعجت سائر
حواسه وصار يتمثل الى سماء الدار وهو يقول يا للنور والنار فلما نظرته عبلة وهو على ذلك متفكر فى أمره
فرفعت رأسها معه وجعلت تشاغله وتحدثه وبعد ذلك أطرقت برأسها ثم رفعت يدها بالسكين سريع
وضربته بها فى لبته أطلعتها تلمع من نقرته وبادرت باخرى فى صدره طلعت تلمع من ظهره فوقع
وانصرع ساعة قليلة وانخمد حسه ومات وقد حلت به الآفات فعندها أنكرت الداية تلك الزعقة
وقالت هذا عذاب وحق النار ذات الالتهاب وما يكون الا انها منعته عن نفسها فاغتاظ منها وقتلها

ثم

ثم انها فتحت عليهما الباب ودخلت تنظر ما حل بعبلة من العذاب فعندها وثبت عبلة عليها لما رأتها مقبلة والسكين فى يدها وقالت لها يا لخناوذمة العرب لاعدمتك الحياة يا بنت الاندال حتى لا تفعلين مثل هذه الفعال ثم انها ضربتها بالسكين مزقت أثوابها ووصلت ذبابها الى جسدها فخرجت الداية بعدما أيقنت بالعذاب وردت على عبلة الباب ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكتاب صلوا ياحاضرين على حبيب الاحباب وكان للملك كسرى ولدين غيرهذا أزدشير وكان أحدهما يسمى قباذ وكان هو الاكبر وهو صاحب رأى وتبيان والآخر يسمى أنوشروان فعندها دخلت الداية على قباذ وأخبرته بقتل أخيه وبكت بين يديه فقال لها وكيف تمكنت هذه البدوية من قتله الا أن يكون قد ظلم واعتدى فقالت له الداية صدقت وحق النار ثم انها حدثته بما جرى له مع عبلة وكيف أغصبها على نفسها فأهلكته فقال هذا هو الصحيح لان الزنا عاقبته مذمومه وهتك الحرائر يوجب الفنا ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا قباذ متعبدا فى دين المجوس وفى النهار يعبد الشمس وكان يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وينكر على أبيه اذا ظلم وكانت أكثر الدولة تحبه لاجل عدله فى حكمه وتكره أبيه لاجل جوره فى ظلمه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الداية بعدما كلمته بهذا الكلام سمع صياح الجوار والخدام فخرج وهو يقول يا من نور القمر من بعض أنواره ملكنى ملك العجم حتى أنصف الامم وآخذ للمظلوم حقه ممن ظلم فعندها رأى أهل القصر وقد أشهروا السلاح وآلة الكفاح وطلبوا المسجونين من الرجال والنساء الملاح حتى يأخذوا بثار الملك أزدشير ويقتلوا الكبير منهم والصغير فعندها صاح قباذ فيهم وعن ذلك الامر نهاهم وقال لهم يا ويلكم تريدون أن تقلعوا دولتنا ونحن فى قيد الحياة ارجعوا الى أماكنكم واغلقوا الابواب ودعوا عنكم الفضول والا ما يصبح كل واحد منكم الا وهو مقتول فعندها عادوا أهل القصر الى أماكنهم وغلقوا الابواب وبعدها سار قباذ بن كسرى وحوله جماعة من الاصحاب وطلب الحجرة التى فيها عبلة وأخيه المقتول فوجد عبلة عند باب الحجرة وهى مثل اللبوة التى فقدت أشبالها والسكين فى يدها تقطر دما وهى تنفخ مثل الافعا وجبينها يقطر بالعرق ومافى الجميع من يقدر يدنوا منها فلما نظر قباذ اليها تعجب منها ومن همتها وقال لمن حوله من أصحابه وحق الشمس المضيئة ما هذه الافعال الا نخوة وجميه ثم دنى من عبلة وهى قد عملت به فتأهبت للوثبة عليه فقال لها قباذ لا تخافى يا حرة العرب فما فعلتى شئ يوجب العطب سيرى الى عند أصحابك العربيات ولكى منى الذمام والامان ثم انه قال لها اتبعينى وقد هدى روعها وسكن رعبها فسارت عبلة الى حجرة النساء وهى فى حالة الافتكار مما قاسته من تلك الاخطار ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاخبار فلما رأتها النساء تعجبنا من أمرها وسألنها المتجردة عن حالها وما الذى تم عليها ونالها فقالت لها قد قتلت أزدشير ابن كسرى وجعلته ملقح على الثرى هذا والملك قباذ قد وكل بباب الحجرة جماعة من الغلمان وقال لهم احفظوا هؤلاء النسوان ولم تدعوا أحدا يدخل عليهم ولا يكلمهم ولا يؤذيهم وكل من رأيتموه دخل الى هؤلاء النسوان أضربوا رقبته وأنزلوا به الحرمان ثم انه عاد بعد ذلك طالب الحجرة التى فيها أخيه أزدشير ودخل عليه فوجده ملقى عفير فأمر مشايخ بيوت النيران أن يكفنوه ويضعوه فى ناوص من النواويص الكبار ثم ان قباذ بعد ذلك كثر فرحه وتيقن بأخذ المملكة قال الناقل وكان عنده شيخ كبير اسمه شروان فأقعده الى جانبه وقال له يا أبتاه كنت أشتهى أن يصل الملك لى حتى انى أملا الارض عدل واخلص الناس من الظلم فقال له الشيخ شروان وحق بيوت النيران هذا لك وبين يديك ولو همت الليلة لما صعب عليك فقال له وكيف ذلك يا أبتاه دبر أمرى وأشر على وأصلح شانى وساعدنى على هذه الامور وابشر منى

بكل خير فقال له الساعة تقوم الى العرب الذين هم عندك أسارى وتدخل عليهم وتعلمهم بأن أهل القصر كانوا أرادوا أن يدخلون عليكم أو يهلكوكم لاجل أزدشير وأنا قد منعتهم من هذا الفعل النكير ثم انك تخلصهم من أسرهم وتبشرهم ببلوغ مرادهم وسلم اليهم خيلهم وعددهم ونساءهم وعاهدهم وسيرهم الى أبيك فى زى العجم فهم يضربون رقبته ويجلسوك مكانه قال فلما سمع الملك قباز ذلك الكلام عرف المقصود باهتمام وقام من وقته وساعته الى عنتر وأصحابه وفكهم من القيود والاغلال ثم انه عرفهم بذلك وانهم كانوا مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك وعرفهم ان عبلة قتلت أخاه أزدشير ثم أمنهم على أنفسهم الكبير منهم والصغير وطلب منهم بلوغ المراد فقال له عنتر بن شداد يا ملك أنا الضامن لك قتل أبيك وقتل من معه من العساكر والاجناد ولا نزول من عندك حتى ينفذ أمرك فى سائر البلاد فعندها فرح قباز غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وزالت عنه البؤس والترح وقال لهم لان فعلتم تلك الفعال كنتم انتم الحاكمون على سائر خزائنى وملكى والاموال ومايكون شاهدا بينى وبينكم فى ذلك الامر والحال الا الملك المتعال ثم انه حدثهم بما هو عازم عليه من العدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقال لهم فى آخر كلامه ما أدع عليكم حاكم الا من تريدوه وتشتهوه ان أردتم أحدا من اخوة النعمان أو سيد من سادات العربان ثم انه بعد ذلك أمر الخدام والغلمان باخراج النسوان وأرسلهن الى ذلك المكان وما كانت الا ساعة من ساعات الزمان حتى دخلت النسوان على بنى الاعمام وكان اجتماعهم بعد الاياس من أعجب الاحاديث الذى حدثت للناس وهم من شدة الفرح والسرور أخذوا فى البكاء والشكوى وصار كل واحد منهم يحدث صاحبه بما تم عليه وجرى فلما رآهم الامير هانئ وهم على تلك المعانى فقال والله يا وجوه العرب ما يصلح هذا الوقت لمثل هذا السبب والصواب أن تدعوا هذا الامر الى أن تخرجوا من بلاد العجم وتصلوا الى بلادكم فاطلبوا من الملك قباز الخيل والعدد والسلاح فعندها مضى اليه الامير عنتر الاسد الوقاح وقال له يا ملك نريد الخيل والسلاح وآلة الحرب والكفاح فقال له قباز هذه خيولكم وهذه خزائنى بين أيديكم فافعلوا بالجميع ما تريدون وابشروا بكل ما تشتهون ثم انه أوعدهم بتقدم الاسود أخوال النعمان على سائر العربان والفرسان فقال عنتر يا ملك الزمان واذا لم تقدم الاسود على كل من سكن البر والفدفد قد منناه نحن بأسنة رماحنا وقوائم سيوفنا وجاهدنا بين يديه ولا نبخل بأرواحنا عليه فعندها ضحك الملك قباز من هذا الكلام وابدأ الفرح والابتسام ثم انه أمر بجميع ما يحتاجون اليه وساروا وقت السحر وكل منهم فرح واستبشر فعندها ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول فقال الامير عمرو بن معديكرب قولوا للملك قباز يساوى النسوان مثل الفرسان باللباس والسلاح وآلة الحرب والكفاح حتى اذا أشرفنا على كسرى فنكون فى محفل كبير ويحسب حسابنا الكبير منهم والصغير قال فاستصوبوا رأيه والمرام وأخبروا الملك قباز بهذا الاهتمام فعندها أمر الملك الى الخدام أن يأتوا لهم بالخيول والجنائب وفتح خزائن السلاح وأعطى الجميع الدروع والخلع الحسان ﴿قال الراوى﴾ وما كان فى ذلك الخلع خلعة أحسن من خلعة الامير عنتر وكان شربوشه مرصع بالدر والجوهر ثم انهم خرجوا من البلد ونجوا من فم الاسد وقد آمنوا من كل أحد قال فلما أوسعوا فى البر الاقفر كانت عبلة الى جانب الامير عنتر وهى تحدثه على ما جرى لها مع أزدشير وصفت له كيف خاطرت بنفسها وقد فدته بروحها وهو يقول لها يا بنت العم ان كنت أنت قتلت أزدشير بالخداع فما فعلت الا عين الصواب وأنا فكم تركت تحت أعلام كسرى من قتلا تنهشهم السباع والنسور والضباع ثم انهم ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم

سائرين

سائرين وفى سيرهم مجدين واذا بنجاب قد اعترضهم فى الطريق ولكنه خائف على نفسه من التعويق
فقال عنتر هذا والله نجاب وهو طالب المدائن من عند كسرى فأحضروه حتى نسأله عن حاله وما
جرى من الامر والشان فعندها تجارت خلفه الخيل من كل جانب ومكان قال فلما رأى النجاب الى
الخيل وهى تتدفق خلفه مثل السيل خاف على نفسه من العدم وتصور فى عقله انهم من العجم فألقا
رجليه للريح وطلب البر الفسيح وهو مثل النمر الحردان فتعجب عنتر من قوة عصبه والجريان وقال
لولده ميسرة ولعروة بن الورد ان صدقنى حذرى ولم يخطئ زجرى ان هذا أخى شيبوب وأقول انه نظر
الينا ونحن فى زى الفرس ففزع منا ثم ان الامير عنتر طلبه على ظهر جواده الابجر ﴿قال الراوى﴾
وكان النجاب شيبوب وقد أتى يكشف أخبار المأسورين ويتحقق الامر بتمكين قال وانه لما سمع صراخ
عنتر خلفه عرفه من صوته فقصر فى مشيه وقد اشتكل عليه بالملبوس ومازال كذلك حتى قاربه عنتر
وأبصر شيبوب الى سواده من تحت الديباج وعلى رأسه الشربوس الجوهر فأخذ شيبوب الضحك
على أخوه عنتر وقال له طنجروك الفرس وخلوك مطنجر وقطعوا خصيتاك بعدما حلقوا الحاك
ويلك يا ابن زبيبه من غير لباسك وزينك بهذه الزينه فقال له عنتر من قبل أن أحدثك بحديثنا
حدثنا أنت أى شئ جرى على قومنا من بعدنا فقال شيبوب والله يا أخى ما جرى شئ لان الفرس لما
ان أسروك نخاف در يد على القبائل فحصنهم فى الجبال وبادرون قوم كسرى بالقتال يوم بعد يوم
حتى قتلنا منهم وقتلوا منا ثم ان الملك قيس ودريد قالوا يا شيبوب نريد منك أن تكشف خبر
المأسورين وتعود الينا بالخبر اليقين وتنظر ان كانوا سالمين أو عاطبين فقلت لهم السمع والطاعة
وخرجت من بين أيديهم فى الوقت والساعة وسرت فى الطريق وحدى الى ان نظرتكم فخفت على
روحى منكم وقد لحقنى الوهم وظننت انكم من العجم فلما خرجت أنت بالابجر وصحت على بصوتك
المجهر فعرفتك بكبر جثتك وطول قامتك فقال عنتر أى شئ جرى فى القبائل الذى مع كسرى هل
هى مقيمة أم تفرقت فى الصحراء فقال والله يا أخى أما القبائل فانها مجتمعة وما تفرقت وهذه قصتى وما
أدرى بعد ذلك ما جرى فى غيبتى وأنتم كيف كان خلاصكم من يد قناصكم قال فحدثه عنتر بالحديث
الذى جرى عليهم وما تم لهم مع قباز وانهم الجميع عتقا سيف عبلة من الانجاز ﴿قال الراوى﴾
وبعدها اجتمعت الفرسان على شيبوب وهم يشكروه على فعاله فدعالهم وهناهم بالسلامة من
حلول الندامة ثم انه بعد ذلك ركب هجينه ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين الى أن وصلوا الى أرض
الكوفة ودخلوا برية الحجاز وأخذوا فى المشورة والتدبير فقال عنتر الصواب اننا نرسل النساء مع أخى
شيبوب ومعه ثمانية من الفرسان ويأخذ فى عرض البر والقيعان ويسبقنا الى عند دريد وقيس
واخوة النعمان ويعلمهم أن يكونوا على أهبة القتال والحرب والنزال اذا سمعوا صياحنا تحت أعلام
كسرى يحملون حملة واحده وتكون وقعة الانفصال وقد انقضت الاشغال فقال الامير هانى هذا هو
الصواب والامر الذى لا يعاب ثم ان عنتر الاسد الوثوب سير الحريم صحبة أخيه شيبوب وسير معهم
ميسرة ومازن وعروة وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وفارسين اخرين من الذين لهم الضجة والرنة
فركبوا الخيل وطلبوا عسكر العرب وهم يرفقوا فى السير لاجل راحة النسوان والخيل ﴿قال الراوى﴾
فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من أمر الملك قيس ودريد ومن معهم من قبائل العرب فانهم
قاتلوا الفرس قتال من كره الحياة لاجل الفرسان الذى أسروا وقد صبروا معهم على الهول العظيم
والضر المقيم ومازالوا يقاتلون الفرس والعجم حتى أيقنوا بالويل والعدم وانفصلوا عن القتال وطلبوا
الجبال وحصنوا الاموال ﴿قال الراوى﴾ وفى بعض الايام وصل الى الملك كسرى النجاب الذى كان

أرسله الى مكة وأعلمه بما تم على السرية من العدم فعندها ندم غاية الندم وتأسف على عباد النار وعلى صاحبه ذو الخمار قال فلما أبصره الوزير وهو على هذا الحال وقد لحقه الانذهال قال له يا ملك لاتخاف من هذا الامر والشان فان الدعاء لايستجاب فى كل الاوقات وربما يكونوا أصحابنا قد سارو فى وقت مذموم وجرى عليهم هذا الامر الميشوم ولاسيما انهم شنوا الغاره على أهل البيت الحرام فحرت عليهم هذه الاحكام لان منه يظهر المظلل بالغمام الذى يغير الدول والاحكام وينشق له بدر التمام فاصبر لحكم القضاء والقدر لانك أكثر عدد وأزيد مدد وان الدنيا مادامت لاحد والصواب أنك تفتح الخزائن وتخلع على مقدمين العساكر والابطال وتزيد لهم فى الاحسان لعلهم يقنوا جبابرة العرب بهذا الحال وقد انقضت الاشغال وبلغنا الآمال قال فعندها طاب قلب الملك كسرى بهذا المقال وبات الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها أمر بفتح الخزائن وأخلع على المقدمين من العجم والفرس والديلم وبعدها استعدوا للحرب والقتال وركبوا الخيول الآصال وفى دون ساعة غابت شمس النهار وطلع الغبار واسودت الاقطار وركبت أيضا قبائل العرب وهزت رماح العطب والتقتها عساكر الفرس بنيات مختلفات وهبت الرياح العاصفات وندم الشجاع على مافات ودمدمت رعود المنية وانقلبت الروابى والفلوات وسالت الدما على الربوات وعلا صياح العجم بالنور والنار وتقدم كسرى وعلى رأسه الازدهار وزعقت عرب بنى طى وتجردت للقتال وأيقنت عرب الحجاز بالويل وقتل الشباب منهم والرجال ولولا دريد بن الصمة والملك قيس والملك الاسود وحماة القبائل ما كان أمسا من العرب فارس ولا راجل وما ولى النهار وأقبل الظلام الا وقبائل العرب مثخنة بالجراح وقد أيقنت بعدم النجاح وكان أكثرهم قد قتلت من تحتهم الخيل وما صدقوا بقدوم الليل ولما افترقوا من ضرب القواضب دارت بهم الفرس من كل جانب وضيقت عليهم الطرق والمذاهب هذا وفرسان القبائل الكرام وقد دارت حول دريد والملك قيس الهمام يطلبون المشورة والكلام فقال دريد يا بنى الاعمام ما بقى من الموت فكاك فاخفوا أنفسكم الى الصباح ثم بيعوا الارواح بيع السماح لان الطرق مسكت والفرس فيكم قد طمعت فموتوا كرام ولا تموتوا لئام قال فلما سمعت العرب ذلك الكلام هان عليهم شرب كأس الحمام وأما كسرى فانه أيقن ببلوغ الآمال ومازال على مثل ذلك الحال حتى طلع النهار وأضاء فطلبوا الحرب وقد رضوا بحلول القضاء وقضوا يوما أشد من الذى مضا ومازالت العرب تدافع عن أنفسها وتمانع وتتعلق باذيال المطامع حتى قتلت خيولها وأيقنت بوبالها وأسرت الفرس من العرب خلق كثير من فرسانها والشجعان وصاح بعضهم يطلب الامان وقد أبصروا من الموت ألوان ومازالوا على ذلك المنوال الى ان تنصف النهار ﴿قال الراوى﴾ ياسادة يا أخيار صلوا على النبى المختار فبينما هم كذلك واذا بالصياح قد ارتفع من خلف عساكر الفرس ومالت الاعلام التى كانت على رأس الملك كسرى وقد سمعوا منادى ينادى من خلفهم ابشروا ياسادات العرب بالفرج بعد الضيق والحرج فقد قتل صاحب الايوان وحل به الذل والهوان ومضى كأنه ما كان فسبحان الدائم بلا زوال الذى لايشغله شان عن شان ﴿قال الراوى﴾ فعندها انقلبت عساكر الفرس على أعقابها وأبصرت الملك كسرى ممدد على التراب وهو فى حالة الويل والعذاب فولت الفرس على أعقابها خوفا من هلاكها وفناها وذهبت متفرقة فى القيعان من كل جانب ومكان وبلغت أربها فرسان العرب وذهب عنها ما كانت تجده من التعب والنصب وطلبت مواكب العجم والفرس والديلم وقد همت أن تسمع الفرج من أين أتى اليها بعد الضيق والحرج فسمعت صوت الامير عنتر البطل القصور والامير هانئ بن مسعود

كريم الآباء والجدود فعندها همهمت الابطال مثل همهمت الاسود وطعنت فى الفرس طعنا يصدع الحجر الجلمود وقد مالت الاعلام والبنود ﴿قال الراوى﴾ وكان الذى قتل كسرى وجعله على الارض ممدود الامير هانى بن مسعود لان عنتر لما أنفذ شيبوب مع الحريم وسارت الرجال الذى تقدم ذكرها فطلب عساكر العجم وفى مقدمتها هانئ وعنترا بالهمم ولما أشرفوا على عساكر العجم فرأوا الصياح قد انقلب وعساكر الفرس فى قتال العرب ونظروا الى الملك كسرى وهو واقف تحت الاعلام وحوله موكب كبير من الخاص والعام فقال هانئ لاصحابه وحق الملك الجبار لولا وصولنا فى هذه الساعه ما كان بقى من العرب ديار ولا نافخ نار ولكن اطلبوا بنا موكب الملك كسرى أنوشروان واقتلوا جماعته ويطعنه واحد منا يقتله ويجعله على الارض ممدود وقد تفرقت هذه العساكر والجنود فقالوا هذا هو الصواب أيها الامير المهاب ثم انهم ركضوا وقصدوا الرايات والاعلام وطلبوا كسرى ملك الاعجام وقتلوا من حجابه والخدام قدر مائة فارس تمام حتى وصلوا اليه وصاحوا فيه وقد طعنه الامير هانئ بن مسعود فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره فانقلب الى الارض وترشرش دمه طولا وعرض قال فلما رأت أصحابه ما جرى عليه من الويل والنكال صاحوا كلهم وطلبوا القتال والحرب والنزال ومازالت العرب تطعن فيهم بالرماح وتضرب فيهم بالصفاح حتى رجعت العجم على أعقابها خاسره منزعجه مرتعده ولما مالت الاعلام وانهزمت الاعجام فاتبعتهم فرسان العرب الكرام وأنزلوا بهم الاعدام والعجم تصيح بالنور والنار من هول ذلك النهار وبعدها ولت الادبار وركنت الى الهرب والفرار وتفرقت فى سائر الاقطار وأكثرهم طلب المدائن والعرب تركض خلفهم الى أن أمسا المسا وقد لحق الاعجام الضر والاسا وقد ملأت العرب من قتلاهم جنبات الارض والفلا وبعدها عادوا راجعين وهم فرحين مستبشرين وأطلقوا أعنة الجنائب وانفرشوا فى تلك الارض والسباسب والتقت الحبائب بالحبائب وكان عنتر التقى بالملك قيس وقد تباشر بالخلاص من أنياب النوائب وكان قد شكى حاله اليه وما لاقا من الاهوال فقال له عنتر يا ملك هكذا الدنيا ما تدوم لبشر ولا تصفو لمن كدر ثم انه شرح له ما لاقا من العجائب وما قاسا من المصائب وكيف قتل الفيل لما ألقى اليه وقد عصر على خرطومه بكفيه وكيف قتلت عبله ازدشير ابن الملك كسرى وجعلته ملقح على الثرى وكيف أطلق الاسارى الملك قباز وكيف ضمنوا له قتل أبيه وان ينجز وا أمره غاية الانجاز قال فلما سمع الملك قيس والعرب هذا الكلام تعجبوا من تلك الاحكام وما تحدث به الليالى والايام ثم انهم بعد ذلك عادوا الى الخيام وكل واحد يحدث صاحبه بما جرى عليه من تقلبات الايام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام ولما استقروا فى الخيام وأكلوا الطعام عندها سأل عنتر عن النساء وعن شيبوب فقال له دريد ابن الصمه ما وصل الينا منهم أحد ولا سمعنا لهم خبر فعندها تبدلت افراح عنتر بالاحزان وقلق غاية القلق من شدة الغيظ الذى لحقه والحنق وقد خاف على عبله ولحقه هم عظيم وكذلك كل من كان له حريم فقال دريد يا بنى الاعمام من أين فارقتم النسوان ومن أنفذتم معهم من الفرسان فقال عنتر فارقناهم أول ما دخلنا بلاد الحجاز وأنفذت مع النساء ولدى ميسره وأخى مازن وعروة ابن الورد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه وقلنا لهم اذا وصلتم الى الشيخ دريد والملك قيس فعرفوهم بخلاصنا واذا سمعوا صياحنا عند اعلام كسرى يحملون ويظهرون الجلد فردساعه ويقاتلون لعلنا نفرق جيوش الاعداء ونفرقهم فى سائر البيد فلما سمع دريد ذلك الكلام تعجب من تلك الاحكام ومن تقلبات الايام وقال اذا كان الامر على هذا المرام فعند الصباح نفرق كل فرقه فى طريق ولا نعود الا بما يغم العدو ويفرح الصديق ولوان فى خيلنا

زمق كنا سرنا فى وقتنا هذا وخضنا به تحت ظلام الغسق ولكن أنت تعلم ما لقيت خيولنا من التعب
والآلام ثم انهم أكلوا شيأ من الطعام وطلبوا الراحة للمنام ومازالوا على ذلك الرواح الى ان أصبح
الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها نادى عنتر بالرحال فركبت الفرسان الخيول الاصال
وركضوا فى الروابى والتلال وركبوا الطرق واذا بشيبوب قد أقبل وهو مثل البرق اذا برق وهو ينادى
ياسادات العرب ادركوا حريمكم وبادروا الخلاصهم من النوب فلما سمعت العرب كلام شيبوب تبادروا
وفى أوائلهم عنتر الاسد الوثوب فلما قاربوه رؤوه مخضب بالدما وقد أشرف من شدة الويل على العما
فقال له عنتر ويلك ياشيبوب ما حالك وما الذى دهاك حتى انك أتيت مخضب بدماك فقال له اعلم
يا ابن الام لما أرسلتنى ومعى النساء وقلت لى أبشر قومنا بخلاصنا وسرت مع النساء وأنا خائف لا يلتقينا
أحد من عساكر الفرس فسرنا يومين وفى اليوم الثالث اعترضتنا خمسين فارس من أهل اليمن وفى
أوائلهم فارس أسود وهو أشد من الحجر الجامد وانه لما رأى النسوان ظن انهم فرسان ومال الينا وهو
ينادى الى أين ياطناجير الفرس بهذه الثياب المعلمات ترجلوا عن هذه الخيل واخلعوا ما عليكم
من اللباس قبل أن يحل بكم الويل فقال لى عامر بن الطفيل تقدم ياشيبوب لهذا الجاهل وحذره
من سطوتنا فهرولت الى العبد المقدم ذكره وقلت له يافتى نحن من فرسان بنى طى أصحاب اياس
ابن قبيضه وقد كنا فى معاونة الملك كسرى فصاح بى صيحة تفلق الحجر وتعمى البصر ثم طلب
الفرسان والنسوان وهو يظن أن الجميع فرسان فاعترضه عروة بن الورد فما عنه قدار تدبل اقلب
الرمح الى وراه وطعنه بعقبه أرداه فتقدم اليه أخوك مازن فأنقض عليه مثل العقاب وحذف الرمح
من يده وقبض على مناكبه فرجله عن جواده وأخذ بعده ميسره مثل النار المسعره وطلبه عامر
ابن الطفيل وملاعب الاسنه ووقع بينهم القتال والحرب والنزال فوالله يا ابن الام لقد رأيت له
هجمات تشيه هجماتك اذا ابتليت بحمايرة العرب وهو ينادى وقد لحقه الطرب أنا البلاء المصبوب
أنا المسماة بغصوب الاسد الوثوب ثم انه عاد الى وراه وخطف الرمح الذى كان قد أرماه وحذفه فى
الهوى والتقاه مقلوب وطعن ملاعب الاسنة بعقبه أقلبه وعلى الارض كركبه وصاح بعد ذلك على
أصحابه فترجل أحدهم وشده كتاف وقوامنه الاطراف وكان عامر ابن الطفيل قد هلك من
أصحابه خمسه وأنزل بهم الويل وجرح تسعه حتى صار دماهم يجرى مثل السيل فعاد غصوب اليه
وكان قد علم بهلاك أصحابه فاشتدت عليه مصائبه فانقض عليه أخذه أسير وقاده ذليل حقير وقد
عاد باقى أصحابه نحونا وقد حدثتهم أنفسهم بالنصر علينا ودار واحولنا فلما رأت النسوان فعالهم
فهالهم أعمالهم ومن شدة فزعهم ترجلوا عن خيولهم ونادوا الامان الامان يافارس الزمان فلما
سمع غصوب أصواتهن علم انهن نسوه فصاح من فرحته لاصحابه ورفقته وقال لهم دونكم وهذا
السبى المباح من الخرد الرداح وأقول ان الفرسان الذين أسرناهم قد سبوهم من العجم بعدما أنزلوا
بأهاليهم العدم فسوقوا الجميع ولا تدعوا منهم بشر وابشروا بالنصر والظفر فعندها داروا بنا من كل
جانب ومسكوا علينا الطرق والمذاهب فلما نظرت أنا الى هذه النوبه وهى مشكله وقد صارت صعبه
فأبعدت عنهم فى البر والاكم وكان الليل قد أظلم وصرت أرميهم بالنبال حتى قتلت خمسه من الرجال
فلما نظر غصوب الى فعالى فهالته أعمالى فعندها نزل من على ظهر الجواد وقد أرمى عنه الحديد
والزرد النضيد وأخذ قوس وكنانه من بعض العبيد وجد فى طلبى أشد من الجواد العربى وصار
يرمينى بالنبال حتى جرحنى وأشرفت منه على الهلاك وسوء الارتباك ومازلت أغدو قدامه حتى
اختفيت منه فى الفلوات وقد أتيت لكم على هذه الحالات فدعوا عنكم الاطالة واطلبوا خلاص

الحريم

الحريم وأبصروا كيف تلاقوا هذا الغريم قال فلما سمعت الابطال هذا المقال خافت على العيال وقد تعجبوا من هذا العبد الذى فعل هذه الفعال فقال عنترة ويلك ياشيبوب عد بنا على الاثر فى البر الاقفر ودلنا على هذا العبد الولد الزنا المسمى بغصوب حتى أجعل دمه على الارض مسكوب فقال الاميرهانئ بن مسعود يا أبا الفوارس أوتنقض العهد الذى بيننا وبين الملك قباز وهذا أقبح ما يكون بين العباد يوم البراز ونسير بهذه الجحافل خلف عبد من عبيد اليمن الارزال ولانوفى قباز بن الملك عما قلنا من المقال فقال عنترما الذى نعمل ياسيد الابطال فقال الاميرهانئ أنت تعلم يا أبا الفوارس أن قباز بن الملك أطلق سراحنا ومن علينا بأرواحنا وردعلينا نساءنا وسيوفنا ورماحنا حتى اننا نعبده مكان أبيه ونعينه على الملك الذى هو فيه ونقيم أركان دولته ونرد العرب والعجم الى طاعته وهذا أبوه قد قتلناه وعساكره قد كسرناها وفرقناها والصواب اننا نتبع آثار المنهزمين الى أرض العراق ونرد الى طاعته أهل الآفاق ونبصر ما قد جرى للملك قباز من الفرس وأهل خراسان ولانزال حتى تطيعه الابطال والفرسان وتسجد له ملوكها قدام الايوان ونرد ملك العرب الى الاسود أخى الملك النعمان ونرجع الى ديارنا والاوطان ونكون قد وفينا بالعهود والايمان ولانعاير بفسخ الزمام بين العربان فلما سمع عنترهذا المقال لحقته الحيرة والاندهال وقال له ياأميرهانئ أونخلى حريمنا فى يد الاعداء ويفرقونهن فى بلاد اليمن ويبيعونهن بيع الاماء والخدم ومن الذى يجمعهن بعدها من الحلل وهذا شئ لاأفعله أبدا ولوسقيت كاس الردا ولا أترك عبلة مع هؤلاء القوم اللئام ولوعيرت طول الدهر بفسخ الزمام ولاسيما أخى مازن وولدى ميسره وعروه فى الاسر الشديد ولولم يكن هذا العبد الزنا عنيد ما اسر مثل هؤلاء الصناديد والصواب انكم كلكم تسيرون خلف عساكر العراق واطلبوا الملك قباز وملكوه سائر الآفاق ودعونى أنا وأصحابى نتبع هذا العبد ابن الاشرار ونزل به الدمار ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان ثم ان الاميرعنترة الفرسان أخذ مائة فارس من بنى عبس وعدنان ومعه طائفة من رجال النسوان وطائفة من بنى عامر الشجعان وعادبهم شيبوب على الاثر ولجوا فى البر الاقفر وساروا فى ذلك اليوم والفرسان تغير الجنائب وتقطع البر والسباسب وتخب خب الفزعان الهارب ثم انهم بعد ذلك طلبوا من شيبوب الراحه فما فعل بل قال لهم أسرعوا بلا مهل واعلموا ان الفرسان الذين نحن فى طلبهم على الخيل الجياد وكذلك أعداؤنا فرسان شداد ثم انهم ساروا تلك الليله وثانى يوم الى وقت الغروب فأشرفوا على القوم الذين مع غصوب فعندها قال رجل من أصحاب غصوب قد جاءنا والله يابنى العم الخيل وهى تتدفق مثل السيل لانهم فى خلق كثير وجمع غزير وما خوفنا الامن عدم التوفيق لاننا فى بعد عن الطريق فقال غصوب لاتفزعوا يابنى الاعمام واتركوا عنكم هذا الكلام وأبشروا ببلوغ المرام وارموا من أيديكم الرماح واعتمدوا على ضرب الصفاح التى هى أعجل لقبض الارواح ثم انهم تأهبوا للقتال واعتدوا للحرب والنزال فعندها حملت عليهم بنو عبس الابطال واشتدت الاهوال وجاء الجد وذهب المحال وتلاطموا بالصوارم الرقاق حتى أيقنت الارواح بالفراق وقام الحرب بينهم على قدم وساق وأرخى الدجى أذياله على الآفاق واجتمع البر فى أعينهم وضاق والتقى غصوب بعنتر وتقاتلا قتالا منكرا وكانت الفرسان أصحاب عنترة الزمان قد اشتغلوا بخلاص الاسارى من الاعتقال فخلصوهم وقتلوا الرجال الذين كانوا موكلين بهم قال ولما انقضت هذه الاشغال وعادت الابطال وجدوا غصوبا فى قتال الاسد الغضنفر وهم يجاهدون مع بعضهم بالصارم الذكر وقد أيقنوا بالموت الاحمر فعندها حملوا كلهم على غصوب ومالوا اليه ميل السيل المسكوب فلما رأى غصوب هذا الفعل المنكر زعق فى جواده وأبعد عنهم فى البر الاقفر بعدما مانع عن نفسه ودافع وخرج من تحت السيوف اللوامع

ثم انه أوسع فى البر الاقفر وما أحد عرف له مستقر ولما رأى الامير عنتر ذلك خاف على غصوب من حلول المهالك وقد لحقه عليه الاشفاق واحترق عليه قلبه غاية الاحتراق مما رأى من فروسيته وشجاعته وأنه مر المذاق ورآه خبيرا بالحرب وأبواب الطعن والضرب فحنت عليه جوارحه وقال والله ان هذا الغلام لا يستحق القتل ولا الاعدام لانه غريب وحيد قليل الناصر والمعين كريم ابن كرام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الفرسان التى من بنى عبس وعدنان قد طلبوا غصوبا بالرماح ولحقوا خلفه فى البطاح فلما رأى الامير عنتر الى تلك الاحوال قال فى نفسه الصواب أن أبادره قبل الهلاك ووقوعه فى الارتباك وضيق الاشراك وآخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وأسأله عن حاله فان كان يستحق الاطلاق أطلقته والا شفيت قلوب أصحابى منه وقتلته ثم ان عنتر ركض بالجواد تحت حندس الظلام فرأى عساكره قد تفرقت فى سائر الاكام وركب كل فريق منهم طريقا النيل المرام وخافوا الجميع أن يحل بهم شئ من التعويق ويعدموا السعادة والتوفيق قال فزاد تعجب عنتر ووقف حتى يسأل عن الخبر ﴿قال الراوى﴾ لهذا القول المرتب بعد الصلاة والسلام على سيد العجم والعرب وكان السبب فى تفريق هذا الجيش وما أحل به من الكروب مما لاقوه من الامير غصوب لانه لما رأى الخيل قد تبعته ومازالت حتى لحقته ودارت به من كل جانب وقد أيقن فى نفسه بحلول المعاطب وعاين الفرسان الاوقاح وقد دارت به بأطراف الرماح فقاتل عن نفسه ومانع حتى انه أثخن بالجراح وبعد ذلك حمل على الفرقة التى ملكت عليه الطريق وضرب فيهم اضرابا كنيران الحريق حتى انها تفرقت بين يديه وصاح فى الجواد وهو سائق فنجى به تحت الظلام الغاسق وكان الهرب له موافق لاجل نجاته من بين تلك الخلائق وذلك باذن القادر الخالق رب المغارب والمشارق لما كان له من العمر المديد حتى يفعل فعال الرجال الصناديد وأبصرت الفرسان فعاله فهالهم أعماله وعضت الايادى عليه الفرسان والرجال بما فعل تلك الفعال وفاز بالسلامة وبلوغ الآمال فطلبت أثره فى ذلك الليل وركضت خلفه الرجال بالخيل وقد تفرقت سبعة فرق كل فرقة على طريق وقد عدموا السعادة والتوفيق فعندها قابلهم عنتر فى الطريق وسألهم عن حالهم فاخبروه بما جرى لهم فعاد عنتر البطل المرهوب نحو أخيه الهمام شيبوب وبقى على معرفة غصوب مكروب وكان قلقه لامر لا يعلم باطنه الا علام الغيوب فلما وصل الى عبلة هناها بالسلامة ونيل المنى والنصر على الاعداء وكذلك فعل فى حق المجردة ومن كان معها من النساء وبعدها قال شيبوب لاخيه عنتر يا أخى ما كان منك ومن خصمك غصوب أقتلته أم أسرته فقال عنتر والله يا أخى ما قدرت عليه ولا وصلت اليه بأذيه بل رأيت منه فروسيه وشجاعة وحميه ومارأيت مثله ولا عاينت شكله ومازلت معه فى القتال حتى كثرت عليه الابطال وأبصر عين الهلاك فأطلق عنان جواده ونجى وطلب عرض البر والفلا ولما رأت الفرسان فعاله فهالهم أعماله فطلبته تحت أذيال الغسق وتفرقوا خلفه فى الطرق وأنا فؤادى عليه قد احترق وقلبى عليه قد انقلب وزال منه ذلك الحرد والغضب لانى رأيته وحيدا فريدا قليل الناصر والمعين وهو قد طلب الفلا وبذل نفسه لاطراف القنا فرحمته وقصرت عن طلبه ولو كنت قدرت عليه كنت منعت الخيل عن أذيته وعطبه وأنا والله لو رأيته مرة أخرى لرددت عنه جميع الورى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر وأخاه شيبوب بابقيا على هذا الحال وهما فى قيل وقال حتى تقضى أكثر الليل وعادت الخيل وتتابعت مثل السيل فعندها سألهم عنتر عن غصوب وما جرى لهم من الامر المرهوب فمنهم من قال انه قدر عليه ولا وصل اليه ولا وقع له على خبر ولا جلية أثر فسر عنتر لذلك واستبشر وقال والله ان سلامة هذا الغلام من العطب لهى من أعجب العجب على ان أجل العبد اذا كان حاضرا عميت عنه

جميع البصائر فقال عامر بن الطفيل وذمة العرب لقد صدقت يا أبا الفوارس وزين المجالس ولكن
وان نجا منافي البطاح ما نظن أن يسلم لانه مثخن بالجراح ولولا شدة نفسه ونجابته كانت تلفت نفسه
مع مهجته وما كان مالك نفسه على ظهر الجواد ونجى في تلك الوهاد ثم انهم أقاموا على ذلك الرواح الى
أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وخف عن كل واحد منهم ما يجده من التعب واستراح وبعدها
رحلوا يطلبون البيت الحرام وهم يتحدثون في أمر هذا الغلام ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء من
الكلام وأما ما كان من قبائل العرب الكرام فانهم صاروا طالبين أرض العراق بعد قتل كسرى مالك
الآفاق وتشتيت عساكره وتفريق أجناده ودساكره ولما قاربت المدائن قسمها الشيخ دريد
قسمين وجعلهم مواكب وكتائب ورفعت الاعلام على رؤس ملوك الاعارب وامراء الفرسان
والابطال والشجعان وأشرفوا على المدائن مثل البحر اذا أزبد ثم على صياحهم وانعقد واشتهوا أن
يعلموا ما جرى على الملك قباز هل أطاعته عساكر أبيه عند عودتها أم لا فهم على مثل ذلك واذا بالكاسات
تضرب على أصوار البلد وقد علا الصياح وانعقد ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في ذلك أن عساكر
خراسان لما عادت الى المدائن منكسره وهي في أمورها متحيره واختلف رأيهم في المشوره والكلام
فعندها قال اياس بن قبيضه للعرب الذين هم من بني طي دونكم وقباز حتى نحاصره في القصر ونقتله
ونعجل من الدنيا مرتحله ونسلم الملك الى أخيه أنوشروان لانه هو الذي خامر علينا وأوصل الاذيه الينا
وعمل على قتل أبيه وساط علينا شياطين الحجاز وسكان البراري والمفاز ثم انه زحف الى القصر بعرب
اليمن وساعدتهم على ذلك طوائف الديلم وأما الاكابر من العجم فما أحد منهم تقدم وهم يقولون هذه
المملكه لا تصلح الا للملك قباز لاجل ما يعرفون منه من حسن اليقين والسداد ووقع بينهم القتال واتصل
الحرب والنزال وأبصر الملك قباز ذلك الامر والشان فقبض على أخيه أنوشروان وغلق أبواب الايوان
وبقي القتال يعمل في البلد يوما وليله بين بني طي وبين عساكر خراسان وفي اليوم الثالث أشرفت
قبائل العرب وهي فرق وسرب كما رتبها دريد وما نظرهم قباز وهو في أعلى القصر فلما انهم أتوا النصرته
فعندها زادت مسرته وكملت فرحته فدقت كؤساته ونعرت بوقاته وركب من وقته وساعته في حجابه
وأرباب دولته وأكابر مملكته وخرج من باب السر الى العرب وقد زال عنه الهم والكرب فلما دنا
منهم عرفوه فتقدمت المواكب وترجلت اليه سادات الاعارب وسلموا عليه بعد أن سألوه عن حاله
فأخبرهم بما جرى له وأعلموه أن بني طي والديلم قد مرقوا من تحت طاعته فأوعدوه بالنصر والظفر
والسرور وقدم له الملك الاسود أخو النعمان فرس أبيه كسرى وكان يسمى سندبازه وكنا قد مناذكره
وأخبرنا انه يساوي خراج الاهواز وكان الامير هانئ قد أخذه يوم قتل كسرى فقدمه الاسود ذلك
اليوم للملك قباز وقد بلغ السؤال والمراد ونشر على رأسه العلم وطلب بني طي والديلم وكانت طوائف
العجم قد خاضت العجاج وأبصر اياس بن قبيضه هذا المنهاج والبلا على قومه قد نزل والسيف في
الديالم يعمل فنادى الامان الامان وكذلك فعلت سائر العربان ورمت الديالم العدد وطلبت النجاة
في البر والفدفد وبعد ذلك تقدمت المشايخ منهم والسادات قدام الملك قباز وقبلوا الارض بين يديه
وشكروه وأثنوا عليه وما في المقدمين من الاكابر والشجعان الا من دخلت تحت طاعته وأجاب دعوته
وما عاد الملك قباز الى القصر الا وفرسان العرب كلها بين يديه ماشيين على الاقدام والامير هانئ بن
مسعود والملك الاسود ماسكين ركابه وجميع أمراء العرب دائرة حوله مثل الامير عمرو بن معدي كرب
الزبيدي وجبار بن عامر هذا والكؤسات تدق والبوقات تنعر والبلد بالصياح قد انقلبت وعادت
العرب الى الخيام وهم في عز وا كرام وكان الملك قد أرسل لهم الطعام والمدام ولما أكلوا كنفوا من

ذلك الاكرام طلبوا الراحة للمنام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الايضاح وعند الصباح نادى الملك قباز برفع المظالم عن الخاص والعام وفرق الاموال والخلع الغوال وغمر الناس بالنعم والنوال وأخلع على مقدمين العرب وقضى حقوق أصحاب المنازل والرتب وأخرج لهم الاقامات والعلوفات وغمر الاقصى والادنى بالطعام وزادلهم فى الاكرام وما أقاموا أكثر من ثلاثة أيام حتى طلبوا العوده الى البيت الحرام بعد ما حدثوا الملك قباز بحديث عنتر فارس الحجاز وبعد ما طلبوا منه الاذن فى الرحيل فاذن لهم بعد ما حلفهم أن يكون لدولته أنصارا وأعوانا فقالوا يا ملك الزمان نحن على ذلك طائعين مادام اخوة النعمان علينا مقدمين وحاكمين ومتى عزلتهم لا تطمع منا باطاعه فعند ها رضى الملك قباز بذلك الشان وردا لملك الاسود الى مكان أخيه النعمان وقلده الولاية على سائر العربان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان وبعد ذلك رحل الشيخ دريد والامير هانئ وسائر قبائل العربان الكرام طالبين البيت الحرام وساروا يقطعون الروابى والاكام وكان شهر رجب قد اقترب وهو الذى كانت تحج فيه سائر العربان ويتبركون بزمزم والمقام والمشاعر العظام الا أن دريدا وهانئ وسائر قبائل العرب الكرام ما زالوا سائرين بعزم واهتمام الى ان أشرفوا على البيت الحرام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام صلوا يا حاضرين على سيدنا محمد المظال بالغمام وكان الامير عنتر البطل الهمام قد وصل قبلهم بأيام والتقى الجميع من برا الشعاب وحدث بعضهم بعضا بما جرى لهم من الامور والاسباب ثم نزلوا على المناهل والغدران وقد عولوا على المقام الى أن يرتحل الشهر الحرام ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الايام يقطعونها بشرب المدام ومعاشرة القوم الكرام ويطوفون حول البيت الحرام ويقرؤن القصائد المعلقة على الاركان واذا سمعوا ما فيها من الفصاحة والبيان أو موا لها بالسجود ونحن نوحد الملك المعبود وكان الامير عنتر يفعل ذلك مع القوم ويعود ونفسه تحدثه بامور لا يصل اليها الا من نظرت له كواكب السعود لانه يشتهى أن يكون له شئ من الاشعار العظام فى جملة القصائد المعلقة على البيت الحرام حتى يلحق بأرباب الفصاحة والمنازل العلية والفخار وكان كلما أراد الحيله فى هذا السبب يمنعه الحياء من سادات العرب ﴿قال الراوى﴾ الى ان كان يوم من بعض الايام عمل الملك قيس دعوة عظيمة فى الوادى المحرم ودعى سادات القبائل من أكابر العرب أصحاب المنازل والرتب وكانت دعوة عظيمة لها قدر وقيمه نحر فيها الاغنام والنوق والجمال ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الربيع الى فعله عمل مثله لانه كان يبغضه ويظهر له العناد لاجل ما كان يقرب عنتر بن شداد فعمل دعوة فى بعض الشعاب وجمع فيها سادات الاعراب وجمع بنى عبس الذئاب الطلس وأكثر بين أيديهم الطعام وأسقاهم المدام وعمل أيضا عروة دعوة للصعاليك وساواهم بالسادات أصحاب المنازل وأرباب الخدم والمماليك ولهذا كانت العرب تسميه عروة الصعاليك وكان فارسا شجاعا وقرما مناعا ولم يكن فى أصحاب عنتر بن شداد أكثر منه مروءة ووداد وانتهبوا ذلك اليوم اللذات واغتنموا أوقات المسرات ﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى اليوم الثالث عمل الربيع دعوة ثانيه لاصحابه وخواصه وأصدقائه وكان عروة بن الورد قد تخلف عن دعوة الملك قيس لاجل اشتغاله بالصعاليك وأراد الربيع أن يغيظ الملك قيس وعنترفادعى بعروة وأجلسه الى جانبه من جملة اخوته وأقاربه وأكل معهم الطعام وبعده أسقاهم المدام هذا وقد دارت الكاسات والطاسات فى أيدى الاغانى والاموات وما زالوا فى اللذات والمسرات الى ان تنصف النهار هذا وبنى عبس قيام وقعود يتناهبون كاسات المدام وأوقات السعود الى ان أتى ذكر عنتر فى خاطر عروة فاستوحش له وذكر فروسيته وشجاعته وكانوا فى أطيب وقت وألذ عيش والخمره تنقل اليهم مروقه فعند ذلك أنشد عروة

شعراً

شيأ من شعر عنتر وابتدأ يذكر ما رأى منه وما أبصره من قتال الفرس وغيرهم من العرب ومازال على مثل ذلك الحال حتى اغتاظ عمارة من ذلك المقال وأخذه الحزن وفى جسده ذاب وقد لحقه الهم والارتياب ولكنه من شدة حياه من ندماه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وقال والله يا سادات العرب ماذكر عروة عنتر ابن عمنا الا ببعض الذى هو فيه لانه حامى قبيلة عبس وفتاها وليثها اذا اشتد هياجها ولكن وحق ذمة العرب مابلغ منتهى الشرف والفخار بين الانام الا أصحاب القصائد المعلقه على البيت الحرام ومن جملة سعادتهم مشينا لهم وسجودنا لقصائدهم وهذه درجة لونالها عنتر لزال عنه اسم العبوديه وافتخر على سائر البريه ويكون له الحظ الاوفر والذكر الاكبر ويقولوا عبيد بنى عبس أفضل من موالى غيرهم فى الفصاحه والفروسيه والشجاعه ﴿قال الراوى﴾ ولما انتهى عمارة من كلامه اغتاظ عروة وأخذه الترح ووقع من يده القدح وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ياعماره ان الذى ذكرته أهون عليه من سل حسامه وهو غاية مرامه ولو أراد اليوم لنفسه اطاعة العرب له ولانت اليه من كل بر وسبب ثم ان عروة بن الورد زاد فى مدح عنتر فعند هاز اد بالربيع الحنق وتمنى انه لم يكن يخلق وقال بالله عليك يا أبا الابيض لاتؤاخذ صديقك عماره فيما قال من ذلك المقال ولا تلتفت اليه ولا تذكر لابن عمنا عنتر ذلك اذا اجتمعت عليه واترك عنا هذا الحديث وحدثنا على أفعال ابن عمنا لانه عندنا اليوم فى منزلة الملك قيس ثم ان الربيع التفت الى أخيه عماره وسبه ولعنه وقال له ويلك يا مذلول السبال ومصفوع القذل مثلك من يذكر ابن عمنا عنترا بالهمات فى مجالس السادات وحق ذمة العرب لوهم بهذه المنزله لوصل اليها وكان أقدر من كل أحد عليها ونحن نساعده على ذلك ولو كانت تطير رؤسنا بين يديه ولانمن بذلك عليه ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الكلام تحريض من الربيع الى عروة حتى يحدث عنتر بما سمع من قصته ويحثه على تعليق شئ من بعض شعره حتى تضرب رقبته قال ولما سمعت الحضار كلام الربيع لعماره مالوا كلهم اليه بالملامه وقالوا له ويلك ياعماه أنت عداوتك لعنتر أصليه وما تبرح من قلبك بالكليه فقال عماره وقد زاد به الغيظ يابنى عمى لاتقولوا هذا الكلام ولاتكثروا على العتب والملام فوالله ما الرجل عندى اليوم الا مثل بعض اخوتى وما قلت هذا المقال الا أنه يصل الى درجة الكمال ويقال عنا ان حاميتنا قد ذلت العرب لسيفه وسجدت لشعره ويصير لبنى عبس بهذا شرفا يفتخروا به طول الابد ماقام قائم وقعد ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الكلام يتحدث به عمارة وقد حفظه عروة وقال وحق ذمة العرب الكرام وزمزم والمقام لاحوجن عنتر يعلق بعض أشعاره على البيت الحرام ويترك سائر القبائل تسجد لشعره فى كل عام ثم انه أقام عند بنى زياد حتى انقضت ليمتهم وعاد ومن شدة غيظه قصد ابيات عنتر بن شداد ودخل عليه من غير استأذان فوجد عبله جالسه الى جانبه وهو يقول لها ويلك يابنت العم ان لى أيام ماسمعت لعروة خبر ولا جليه أثر والناس كلهم قد عادوا من الولائم وهو ماعاد وقلبى قد اشتغل عليه من أجل ذلك الابعاد فقالت عبله والله يا ابن العم مالى به علم وماظننت الا انه عندكم فى دعوة الملك قيس وان كان قد تخلف عن الدعوه فما هو الا لشئ قد أعاقه عن ذلك المراد أو يكون فى دعوة بنى زياد ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا بعروة قد رفع سجاف القبه ودخل وسلم على عنتر فاستوحش له وسأله عن حاله وقال له أين كنت فى هذه الغيبه يا أبا الابيض فقال له كنت فى دعوة بنى زياد يا ابتى لم أحضرها فقال له عنتر ولماذا لك هل جرى عليك أمر من الامور مما يضيق الصدور فقال له أبا الفوارس نعم ثم انه حدثه بما جرى من العناد بينه وبين عمارة القواد وأخبره بجلية الامر والحال فلما سمع عنتر هذا المقال نال قلبه أعظم منال وقال لعن الله عماره وأذل سباله ومن المصائب لا أقاله

لمثلى يقول هذا المقال وأنا وحق المالك المتعال أنا كنت معول على ذلك قبل أن يذكره وسوف تنظر
أمره وخبره وما كنت منتظر الاجتماع العرب من أقطار البر والسبسب فى هذا الموسم والعيد
وقدومها الى البيت العتيق وأشرع ذلك الوقت فى تعليق القصيد وأنال بارتفاع هذه الدرجة ما أريد
بعون الله الحميد المجيد المبدئ المعيد الذى يفعل فى خلقه ما يريد وأدع العرب تسجد لشعرى
والقصيد وتعفر من أجلها خدودها على الصعيد وهذا أمر قد اقترب وقد وصلت بعض قبائل
العرب وما بقى لى حجه أحتج بها عن هذا السبب فقالت عبله يا ابن العم ان كان الملك قيس يخالفك
فى هذا الامر وينهاك عنه خالفه وعلقها بغير اختياره وتقول له أن لا بد لى منه فقال لها نعم أخالفه
وأفعل ما يليق وأقول له أنا ما أريد منك معين ولا ناصر الا أن يكون هذا الحسام الصقيل الباتر
وأنا وحق من خلق السموات وعلاها وبسط الارض ودحاها أنتى من اليوم على حرام ولا رجعت
ضاجعتك فى منام ولا مسكت بيدى كاس مدام حتى يتم لى هذا المرام وأعلق لى قصيده على
البيت الحرام وأترك للقصائد الستة التى على البيت الحرام تصير سبعة تمام واترك العرب يسجدوا
لشعرى كلما زاروا ذلك المكان فى كل عام ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال ثم انه فى ساعة الحال انفذ خلف
أسيد عم الملك قيس وهو كان يكتب أشعار عنتر ويرويه عنه ان غاب أو حضر فلما أنفذ خلفه أتى اليه
فلما دخل سلم عليه فقام له عنتر واستقبله بأحسن استقبال وجلس بين يديه كانه من بعض الاطفال
فقال له أسيد خيرا يا أبا الفوارس كفاك الله شر كل عدو ومخالس ما الذى أردت به من حضورى
والبارحه كنت ندعى فى سرورى فقال عنتر يا ملك أريد منك أن تحضر لى جميع شعرى الذى
سمعته منى وتقرأه كما كتبته عنى فقال له أسيد ولماذا يا أبا الفوارس هل ناظرك أحد فى الفصاحة
والبيان مما يحير الاذهان فقال عنتر لا والله يا مولاى ولكن جرى بين عروه وصديقى وبين عمارة
ابن زياد ما هو كذا وكذا فى حضرة السادات الاجواد ثم انه أعاد عليه القصه التى جرت من أولها الى
آخرها وشرح له باطنها وظاهرها ثم ان عنتر البطل الهمام قال لاسيد وأنا لا بد لى من الاهتمام وأعلق
بعض قصائدى على البيت الحرام وأترك العرب عند قدومها فى المواسم يسجدون لها فى كل عام
ولا بد لى من فعل هذا الامر فى هذه الايام ويكون فى موسم هذا العام الوارد وأعلق بعض قصائدى مع
القصائد فقال أسيد والله يا أبا الفوارس ما هذا الأمر عظيم وخطب جسيم وقد عولت انك تدع
العرب لا يتركوا منار ضيع ولا فطيم وأقول ان هذا شئ ما تصل يدك اليه ولا تطيعك العرب عليه
بل انك تثير الفتنة بين قبائل العرب وتهلك نفسك بهذا السبب لان هذا الامر لا يبلغه الا من كان
ما فوق نسبه نسب والرأى عندى انك ترجع عن هذا الطلب ولا تتعب خاطرك وتتعبنا معك غاية
التعب وتثير كنامثلا بين قبائل العرب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر البطل الهمام من أسيد ذلك
الكلام أطرق برأسه الى الارض يتفكر وقد لحقه الهيام فى ذلك الامر العظيم الذى قد خطر بباله
واستحى من أسيد أن يرد له كلامه ومقاله فعندها صاحت عليه عبله من خلف الستاره وقالت له
ويلك يا أسود الجلد ووضيع الاب والجد ما بالك تطيل فكرك وأنت متحير فى أمرك أتريد أن
ترجع عن الذى عزمت عليه من أمرك وانى من اليوم عليك حرام بعد أن حلفت أنك لا تضاجعنى فى
منام ولا تشرب بيدك كأس مدام ما لم تعلق لك قصيدة على البيت الحرام وأنا شاهدة عليك
بما تلفظت به من ذلك الكلام فوالله يا ابن زبيبه لقد حصل عندى من ذلك الامر غاية الريبه ولا
أرجع الى جسمى الابيض بجسمك الاسود حتى أرى بعينى العرب تسجد لشعرك وتعفر خدودها
لسيفك ﴿قال الراوى﴾ فعندها شال عنتر رأسه وهو يقلب الفكر وقد صارت عيناه مثل لظى الجمر

وقال

وقال لها يابنت مالك وحياة ما أنظره من جمالك ما أنا متفكر الا فى قبائل العرب وما أريد أهلك منها بجلدى وصبرى وما يحل بها من سيفى حتى تسجد اشعرى وتدخل تحت أمرى ﴿قال الراوى﴾ ثم انه التفت الى أسيد وقال له يامولاى لا تعذلنى عن شئ ما يفيد العذل فيه لان هذا الخاطر قد خطر لى من زمان وما بقى لى عنه محيد وما أدرى هذا الامر الى الهلاك يقودنى أو الى علوى وارتفاع مجدى يسودنى فقال أسيد ان كان ولا بد أن تبدى فى هذا الامر فما أحد يمنعك فنحن كلنا نتبع رأيك ونطيع مقالك ونبذل نفوسنا بين يديك حتى أنك تبلغ مرادك وتنال آمالك واذا كان الامر كذلك وقد هانت المنية عليك فنحن يا ابن العم ما نبخل بأرواحنا عليك ﴿قال الراوى﴾ ثم ان أسيد فى ساعة الحال أنفذ واحد ممن كان تبعه من الرجال فأتاه بصندوق كبير ملآن أوراق متفرقة ومن جملتها دفتر وكان أسيد يكتب فيه أشعار عنتر فأخرجهم أسيد وأعرضهم عليه وجعلهم بين يديه وقال له يا أبا الفوارس أخبرنى أى قصيدة تريد أن تعلقها أعلمى بها حتى أكتبها كما تختار وتحققها فقال عنتر والله يامولاى لا أدرى من هذا الامر ما يفيد ولكن شاور فى هذا ابنت عمى وتكتب من القصائد ما تريد فعندها صار أسيد ينشدها الاشعار واحد بعد واحد الى أن وصل الى القصيدة التى أولها هذه الابيات

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

يادار عبلة بالجواء تكلم * فعمى صباحا دار عبلة واسلم

قال فلما سمعت عبلة هذا القصيد وفصاحتها ورأت ذكرها فيها أكثر من غيرها فاختارتها وقالت هاهى هذه القصيدة التى أريدها تكون معلقه ولا تكون مكتوبه الا سطر بالفضة وسطر بالذهب وهى بالمسك والزعفران مخلقه فقال لها عنتر السمع والطاعه ثم انه شرع فى هذا الامر فى الوقت والساعه ثم انه أمر عروة أن يكتبها بما تريد عبلة ويزول عنهم ما قد اعتراهم من تلك الذبله لان عروة كان أكتب ما فى العرب بخل الفضة والذهب وقد كتبها سطر بالفضة وسطر بالذهب ثم انه لفها فى ثوب ديباج معلم وقام عنتر ينتظر اجتماع العرب فى أيام المواسم وهو شهر رجب ﴿قال الراوى﴾ وشاع الخبر فى بنى عبس فخافت من أهل اليمن وفزعت من وقوع المخاوف والفتن وكان أسيد عاد الى ابن أخيه الملك قيس واعلمه بالخبر وأوقفه على ما قد عزم عليه عنتر فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال والله يا عماه ما هذا الامر الا غاية الجهل والخطر وأمر يؤدى الى الفنا وسفك الدما وقلع الاثر ولا بد لى ان أرده عن هذا الامر الذى يوجب الضرر فقال أسيد والله يا ابن أخى ما بقى عنتر يرتد عن الذى عزم عليه من ذلك بعد ما أقسم بحيات عبلة بنت مالك فلا تخجل عزمه عن هذا الحال ودعنا نعينه على هذه الفعال فان تم له هذا كان شرفه عائد الينا على كل حال ﴿قال الراوى﴾ فعندها علم دريد بن الصمه بذلك الخبر فتعجب من جسارة قلب عنتر ثم انه فى عاجل الحال اجتمع به وشد عزمه وقال له يا أبا الفوارس لا تخشى من بأس ولا ضرر فى هذه الفعال ولا تطيع من ينهاك عن هذا الحال أحد ولا تسمع كلام الحساد والاعدا فأنا وكل من يطيعنى من القبائل نبذل المجهود بين يديك ولا نمن بهذه الخدمه عليك وقال كذلك الامير هانئ بن مسعود وعامر بن الطفيل وسائر الابطال الذى قد مناذكرهم فى هذا الديوان من أكابر العربان ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد أقبلت قبائل العرب تطلب مكه من كل قفر وسبب وهم يرعون من سائر الجنبات حتى امتلأت بهم الشعاب والربوات من كثرة الملوك والفرسان والسادات وضجت البقاع من سائر الفلوات ﴿قال الراوى﴾ ولما احتكم وقت الموسم ودنى وأخذوا فى الاجتهاد الى زيارة تلك المواقف الشريفه والتمتع بزمزم والمقام والمشاعر العظام وتقدمت مشايخ مكه والبيت الحرام ومسحوا وجوه الاوثان والاصنام وألبسوها حلل الديباج من سائر الالوان

و يزعمون أنهم يتقربون بذلك الى الملك الديان واجتمع عنتر بدريد البطل وشاوره فيما يفعل وما الذى يعمله من العمل فقال له يا أبا الفوارس ما بقى فى الامر والعمل الا اننا نركب عند الصباح ونقصد الى دكة القضا ونعيد على الشيخ عبد المطلب قصتنا ونسأله أن يكون فى معونتنا لانه كما تعلم صاحب الاحكام والمتولى على البيت الحرام وزمزم والمقام قال فاستصوب الامير عنتر رأى دريد البطل الهمام فيما ذكره له من الكلام ولما كان عند الصباح ركبوا الاثنين وسائر الابطال الكرام مثل هانئ بن مسعود وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وعمرو بن معدى كرب الزبيدى ومازن أخو عنتر وولده ميسره ودنار بن روق وخفاف بن ندبه والعباس بن مرادس البطل الهمام ومن له من بنى الاعمام ومجيد بن مالك وبهيج بن حازم وعوف بن ماجد وجميل بن همام وركب أيضا مالك بن قراد وأخيه زخمة الجواد ومقدمهم الامير شداد أبو عنتر البطل الجواد وركبت سائر الابطال المعروفين وسائر الشجعان الموصوفين وقصدوا هؤلاء الفرسان دكة القضاء طالبين من الله الرضى وقد لبسوا الدروع الثقال واحتفلوا احتفال من يريد الاهوال فلما وصلوا موضع الاحكام وجدوا الشيخ عبد المطلب جالس ما بين زمزم والمقام فلما رآهم فى ذلك الجمع والاهتمام أبدا الضحك والابتسام وقد لمعت على وجهه أنوار سيدنا محمد المظال بالغمام عليه أفضل الصلاة والسلام وقال لهم خيرا يا وجوه العرب الكرام ما بالكم لبستم آلة الحرب والصدام فى هذه الايام وأنتم تعلمون بهذا الحال وما هذا محل قتال ولا نزال فقال له دريد أيها السيد الامجد والهمام المجد الذى نعلمك به أن ذلك لامر قد تجدد وخبر قد ورد ونريد منك المعونة عليه حتى تصل أيدينا اليه لانه شرف عائد على بنى عدنان على ممر الدهور والازمان فقال له الشيخ عبد المطلب وما هو يا أبا النظر أبديه ولا تخفيه وأكشف لى باطنه ومعانيه حتى انى أجتهد معكم وأعاونكم على ما يأتى فيه فقال دريد اعلم يا مولاى ان شجاع بنى عبس الادهم وهمامها الضيغم الذى قد ساد بشجاعته على كل شجاع وشاع ذكره فى سائر القبائل والبقاع وقد عزل أن يقرن بفصاحته العرب ويبلغ ما بلغوه من شرف المنازل وعلو الرتب و يعلق بعض قصائده على البيت الحرام ويطلب بذلك أن يبقى له ذكر يذكر فى كل عام قال فلما سمع الشيخ عبد المطلب هذا المقال أظهر العجب وصعب عليه هذا الحال وقال والله يا وجوه العرب ما هذا الامر الاصعب بعيد المطلب والذى يطلبه يكون على خطر شديد تتورط فيه الفتن بين القريب والقريب والبعيد وتتغير ما استسنته القدما وتسفك لاجله الدما وتثير الفتن بين أهل الحجاز وأهل اليمن والذى أراه من الرأى الصواب ان تركه خير من الجد فيه لانه يجلب البلاء للطائفتين بمعانيه فقال عنتر والله يا مولاى ما بقى الى تركه سبيل ولا عن فعله محيد ولا بد لى أن أجد فيه حتى أنال الارب الجزيل وأحضى بالمكان النبيل وأما أن أصبح على الثرى مجندل قتيل وما أريد منك يا مولاى من الامر والشان الا أن تأمر عبيدك ينادوا فى الحلل والقبائل والعشائر من كل جانب ومكان قبل أن يتفرقوا ويطلبوا الاوطان أن يعلموهم بهذا الامر والشان و يأمروهم بالاجتماع من سائر البقاع ليسمعوا فصاحة مقالى وكلامى ومن عصى على منهم وطلب عنادى وابرامى فأنا أرده الى طاعتى بسنان رمحى وشدة حسامى حتى أنال بذلك مقصدى ومرامى فقال له الشيخ عبد المطلب اذا كان الامر كذلك والمنيه قد هانت عليك و بقيت نصب عينيك فأنا أعاونك على ما تريد من المراد وأجتهد معك حق الاجتهاد لاجل ما بيننا من النسب وقربنا من الحسب ولكن الرأى عندى أن تصبر يا فارس الانام حتى تمضى هذه الايام التى قد بقيت من الشهر الحرام حتى لا أسن سنة رديه بين الانام ونترك للعرب علينا كلام قال فعند ذلك قبل عنتر كلامه وأطاعه على مرامه وقد هانت عليه النوائب

وعاد

وعادوه ومتفكر فى هذا المصائب ولما قضت العرب الحج الى بيت الله الحرام وباتت معوله على الارتحال فى البر والاكام فعندها أمر الشيخ عبد المطلب عبيده فنادت فى سائر القبائل وأمروهم بالمقام وحط المحامل وقالوا لا يبقى أحد منكم من أبطال القبائل والاشراف الا ويحضر غدى الى دكة القضاء عند سيد الحرم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لانه يريد يسمعكم قصيده قد سمح بها الزمان ونطق بها سيد من سادات عدنان وقد عوّل أن يعلقها على الركن اليمانى حتى يسجد لها منكم كل قاص ودانى قال فلما سمعت فرسان العرب هذا المقال أقامت بعد أن عولت على الارتحال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ونصلى على سيدنا محمد زين الملاح ركب عنتر وأخيه مازن وولده ميسره والامير هانئ بن مسعود وشيخ العرب دريد بن الصمه والملك قيس بن زهير وركبت أبطال بنى عبس وعدنان وركبت أبطال بنى جشم وهوازن وبنى شيبان وركبت بنى زبيد وبنى عامر وغنى وكلاب وبنى سليم وبنى غطفان وبقوا الجميع بحفل واحد مثل الجبل الحديد وعنتر بن شداد بين أيديهم مثل البرج المشيد ثم انهم قصدوا الى دكة القضاء الذى كان يجلس عليها السيد عبد المطلب ويقضى بين العربان وهو جالس مثل القمر اذا استنار وقد لمعت بين عينيه أنوار سيدنا محمد المختار فلما أقبلوا خدموا وسلموا عليه وبجلوه ودار وا حواليه ونزل عنتر وقبل يديه وجلس قدامه وقد ترك سيفه على ركبته ونزلت السادات والملوك على قدر طبقاتهم يسمعون كلام السيد عبد المطلب وما يشير اليه ﴿قال الراوى﴾ ولم يكن الا ساعة من ساعات الزمن حتى أقبلت قبائل اليمن وقدمت ملوكها قدامها من كل جانب ومكان مثل الملك حنظله وأخيه ملجم والملك عبد المدان وأخوه الملقب بعقاب الفرسان وعمرو بن كلثوم التغلبى وزهير بن أبا سلمه وطرفه بن العبد وعمر بن لبيد العامرى والحارث الشكرى وامرئ القيس بن حجر الكندى وغيرهم من أصحاب القصائد المعلقه ومن معهم من الفرسان وأقبلت بنى رياح وبنى وشاح وبنى تميم وبنى طى وبنى العنقا وبنى بارق وبنى كنده وبنى شمراخ وبنى يربوع وبنى عطبول وبنى سعد وبنى همدان وبنى زهره وبنى كنانه وبنى قحطان وأقبلت حماة القبائل والشجعان المعودين للقاء الشدائد والاهوال ﴿قال الرواى﴾ لهذا المقال ولما ازدحمت الابطال حول دكه القضاء وضاق بهم وسيع الفضى وثب الشيخ عبد المطلب قائما على قدميه وطلع على أعلا العرنوس وهو الذى يسمونه فى هذا الزمان المنبر وأشار بالكلام معلنا الى من حواليه وقد استفتح بصوته المجهر وقال الحمد لله الذى أظهر من بدائع حكمته ما دل على معرفته ووقفت العقول عن ادراك كيفيته ومنحها النظر اليه فتاهت فى ادراك معرفته رفع السماء بلا عمد ودحا الارض بقدرته على ما وجد وانشا الخلائق على صورشتى فأوجد وسبق علمه فيمن أشقى وأسعد وذل كل جبار لعظمته واستعبد واستوى على عرشه بلا كيف وتفرد فهو العالم بحقيقات الوساوس فى الصدور القادر على كل أمر مقدور العادل فى حكمه واليه تصير الامور أحمده حمد من اعترف بنعمته ووثق باحسانه وكرمه وأتوكل عليه توكل من سلم اليه وعوّل فى جميع أموره عليه ﴿قال الراوى﴾ ثم انه قال فى آخر كلامه وخطبته معاشر سادات العرب وأهل المناصب والرتب أحمد وارب هذا البيت الحرام الذى خصكم بفصاحة الكلام والصدق فى أعطاء الزمام واطعام الطعام والاقتدار على ضرب الحسام فجددوا أقوالكم القديمه المدثره وزينوها بكلام تعجز عنه فصحاء الفرس والقياصره وانصتوا واطيعوا ترحموا ولا تخالفوا تنعموا ثم انه هم أن ينشد القصيد فعندها تصايحت الابطال الصناديد والسادات الاماجيد وكذلك الاحرار والعبيد وقال القريب منهم والبعيد أيها السيد الهمام والبطل الضرغام الحاكم على البيت الحرام أعلمنا من نطق بهذا الكلام من السادات ومن هو القائل لها من أصحاب الانساب العاليات فعندها أشار

اليهم عبد المطلب وقال لهم يا وجوه العرب اعلموا ان النسب ما يرفع الجبان ولا يوقيه من ضرب السيف ولا طعن السنان ولا العبودية ما تذرى بالانسان اذا كان قوى الجنان وفصيح اللسان والذى قد نطق بهذه الابيات الحسان فصيح بنى عبس وعدنان وجبار الحرب والطعان اذا حضر فى الميدان وهو سيد الشجعان وقاتل الاقران صاحب الرأى والارشاد الخائض الامور الشداد حامية عبس الحاج عنتر بن شداد فقالت العرب عن بكرة أبيها الاكرامة لذلك العبد الزنيم والبغل اللئيم الردى الطبع وخسيس الاصل والفرع وحق زمزم ومنا وحق الاله الذى تنزه عن البنات والابنا المستحق الحمد والثنا الذى جعل الليل لباسا والنهار معاشا لان علق عنتر شعره على البيت الحرام هدمناه ورمينا الهبل الاعلا وكسرناه ﴿قال الراوى﴾ وفى ساعة الحال أبعدت بنى قحطان عن بنى عبس وعدنان وافترقوا عن بعضهم بعض فى ذلك البر والقيعان وقد جعلوا بينهما ميدان ونزل عبد المطلب من أعلا المنبر وهو جوادان وعاد عنتر الى ظهر الجواد بعد ما اعتد بعدة الحرب والجلاد وصاح فى فرسان بنى عبس وعدنان وتقدم الامير هانى بن مسعود فى بنى شيبان وزعق دريد بن الصمه فى بنى هوازن وجشم وبنى همدان وارتجت الدنيا من وقع الحديد وصاحت الموالى والعبيد وعولوا على الحرب والقتال وأكثروا من القيل والقال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال صلوا على باهى الجمال هنالك صرخ الامير عنتر صوت يفلق الحجر أو يمحق الشجر وقد قفز بين الصفوف وقد اندعرت منه الابطال الوقوف ونادى يا بنى قحطان ان كنتم تعرفون الانصاف فاتركوا هذا القتال والخلاف ولا تحوجونا الى قتال قوم ما بيننا وبينهم معامله حتى يقتلوا وتمضى دماهم باطله واعلموا ان ما بقى لى بد امن تعليق القصيد ولا بقيت أرجع الان فعلت ما أريد أو يخرج الى من يقهرنى فى هذا المقام ويعوقنى عن تعليقها على البيت الحرام فدونكم والميدان الذى محل الضرب والطعان وابرزوا الى أبطالكم واخرجوا الى صناديدرجالكم حتى أفرجكم اليوم على حرب تتحدث به العالم فى الشرق والغرب وان كنتم عن هذا الامر عاجزين فقروا لى بالعجز المبين وخروا الشعرى ساجدين والا ان رحلتم الى ديارکم من غير انفصال ولا خصام حرقت قصائدفصحاءكم التى على أركان البيت الحرام ولا أدع أحدا يعلق على هذا البيت شعرا ولا نثرا ولا مقال الا من يجرب روحه معى فى القتال ويصدنى فى مقام المجال فاطلبوا منازل الفخار فى هذا اليوم العظيم المقدار الذى حضرت فيه سادات الاقطار وملوك الامصار وها أنا قد اشتهرت بين الحضار فمن له على نار منكم جديدا أو قديم فها أنا عدوكم وغريم ثم انه جال وصال وعزم على الحرب والقتال وأشار اليهم برأس السنان يقول هذه الابيات

دعنى أجد الى العلياء فى الطلب * وأطلب الغاية القصوى من النسب
لعل عبلة تضحى وهى راضية * على سوادى وتمحى صورة الغضب
اذا رأت جحفل السادات سائرة * تزور شعرى بركن البيت فى رجب
ياعبلة قومى انظرى فعلى ولا تسلى عن الحسود الذى ينبيك بالكذب
وانظرى أعين السادات ترمقنى * وكل قرن ترينه مال للهرب
برزت حقا الى الفرسان ان نظروا * فعلى فمامنهم الاخر للعطب
فبادروا وانظروا طعنا اذا نظرت * عين الوليد اليه شاب وهو صبى
خلقت للحرب أحميها اذا بردت * وأصطلى نارها من شدة الغضب
بصارم أين ما جردته سجدت * له جبابرة الاعجام والعرب

وقد

وقد طلبت من العلياء منزلة * بصارمى لا بؤمى لا ولا بأبى *
فمن أجاب نجا مما يحاذره * ومن أبى ذاق طعم الموت والخرب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذا الانشاد طلعت اليه الفرسان أصحاب الاحقاد وطلبوه من كل شعب وواد وهم يعايروه بالسواد وكان السابق اليه فى ذلك الوقت من غير ميعاد عمرو بن الاخيل الذى قتل أباه عنتر أول دخوله بلاد اليمن فطلبه وهو على جواد من الخيل الجياد يحاكى سواد الليل شديد القوى والخيل يتدفق فى جريه مثل السيل فلما قاربه وداناه وهو اليه مصمما اداه وأجابه على قوله مكلما ويلك ياعبد السوء ما كفاك ماهرقت لنا من الدما حتى تريد نانسجد لهذيانك ونطيعك على محالك وشقشقة لسانك واليوم هذا آخذ منك بالثار وأكشف عنى وعن أهلى العار وأجعلك بين العرب مثل وأفعل بك كما فعلت بأبى الاخيل فقال له عنتر قاتل ودع عنك الفضول فلابد أن تبقى أنت الآخر على الثرى مجندل ثم انه استقبله ولا طاوله ولا جاوله بل أراد الرمح فى يده وطعنه فى صدره خرج يلمع من ظهره وماوقع على الارض الا وقد عدم الحياه وطلعت روحه وفارقت دنياه قال فلما رأت فرسان اليمن ذلك الانجاز أنصفته وانتخت للبراز حتى لا يعايروهم عرب الحجاز بقلة الانصاف فخرج اليه مالك بن عمرو بن ضرمه القينى فارس بنى القين الذى قتل عنتر أباه لما سبى بنت عمه زهره وضربه على خيشومه وقتله وعدمه الحياه فأتى اليه ولده ليأخذ بثاره ويكشف عنه عاره فخرج اليه وهو راكب على حصان خفيف الجريان أشقر اللون مليح الكون حسن الخطره سابل الغره يسوى مائة بدره على جسده زرديه سليمانيه لا تعمل فيها الصوارم الهنديه وعلى رأسه بيضة عاديه ملممه مجليه متقلد بصفيحه هنديه ومعتقل بقناة خطيه على رأسها سنان مثل النجمة المضيه ثم انه لما قارب منه وحاذاه وفى وسط الميدان ساواه نادى برفيع صوته ياأسود ياحجام لقد أكثرت الكلام فدونك وضرب الحسام حتى أفلق منك الهام وأرميك بالارغام قال فلما سمع عنتر كلامه ورأى شخص الشجاعه يلوح قدامه علم انه فارس همام وبطل ضرغام فقال له ياشاب حسن من أنت من فرسان اليمن فقال له أنا مالك بن عمرو بن ضرمه القينى وقد خرجت اليك فى هذا اليوم حتى استوفى منك دمى ودينى فقال له عنتر والله لقد خاب ظنك يامالك وقد سعيت برجليك الى المهالك ثم انه جال عليه وضايقه حتى أتعبه وأكربه ولاصقه وسدعليه فى الحرب طرائقه وقام فى ركابه وتمطى فى بداده وطعنه فى صدره أطلع نصف الرمح يلمع من ظهره فمال الى الارض صريع يميج علقما ونجيع فعندها شاشت جميع الفرسان من عسكر اليمن وحل بها البؤس والمحن مما أصابها على ذلك الفارس من التأسف والحزن ثم ان عنتر لما حصل منه ذلك الانجاز نادى يطلب البراز و يفدى بنفسه فرسان الحجاز وجال وصال وقد طمعت نفسه على أخذ مهج الابطال وصار يترنم بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

لا تشتكى ياحسامى فى يدى عطشا * اليوم تروى اذا ظل الغبار غشا
وتصبح الارض بالقتلى مزينة * ووجهها بدم الابطال منتقشا
وحق زمزم والركن الحرام ومن * سعى اليه ولبى نحوه ومشا
لا غمت حتى أرى السادات خاضعة * لما أقول كما أهوى أنا وأشا

﴿قال الراوى﴾ ثم انه لما فرغ من ذلك الانشاد وأشار الى العسكر يطلب الحرب والجلاد ونادى يا آل قحطان أحملوا على فى جحفلكم الكبير أو اخرجوا الى شجاع يكون بالحرب خبير أو ابرزوا الى منكم كل مالك خطير فعند ذلك خرج اليه غلام لا نبات بعارضيه لكن الشجاعه لائحة بين عينيه

وهى تشهد له ولا تشهد عليه وكان هذا الفارس يقال له عايد بن حسان بن مصاد الكلبى الذى جرت له مع عنتر ما جرى فى بلاد اليمن لما عشق عبلة فى تلك البلاد والدمن وكان هذا الولد جبار لا يلتقا وجبلا صعب المرتقا شديد القوى والقلب صبور على مرارة الطعن والضرب فحمل على عنتر وهو راكب على حصان أشهب من أفخر خيول العرب ذيال الذنب حسن الجرى والخبب وهو غالى الثمن من أحسن خيول اليمن وعلى ذلك الفارس زرديه فضيه ترد الصفاح الهنديه وفى يده قناة خطيه كأنها رسول المنيه ثم جال مع الامير عنتر وطلبه مثل لمح البصر فتلقاه عنتر بجنانه المعروف ولعبا بالدرق والسيوف الذى هى أعجل لشرب كأس الحتوف هذا وقد رآه عنتر على صغر سنه فارس جبار وبطل مغوار فخاف أن ينقضى عليه النهار وما بلغ من غرضه ما يختار لانه نظر الى فارس ما عليه عيار يرجح على من قبله الدرهم قنطار فانحط على خصمه انحطاط البلا والدمار وانقض عليه انقضاض العقاب حتى حك الركاب بالركاب واختلف بينهما ضربتان أشد من نزول العذاب الا ان عنتر كان هو السابق لاجل مقاساته للبوايق وضرب عايد بن حسان على شرافة صدره أطلعه يلمع من قفازة ظهره هنالك صرخت فرسان اليمن شلت أنامل وقطعت مفاصلك يا عبد يا زنيم و يا غل لئيم فلقد قتلت فارس كريم وسيد عظيم يسوى كل من فى هذا الاقليم ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر بعد ذلك نادى يطلب البراز و يسأل الانجاز فخرج اليه فارس فى الحديد غاطس وذلك الفارس من أبطال بنى بارق يقال له طارقه بن سارق ثم انه طلب عنتر مثل البلاء الطارق وهو راكب على جواد أبيض يفتن ان أقبل أو أعرض وهو لابس درع ضيق العدد كأنه عيون الجرد ومتقلد بسيف مهند ومعتقل برمح مسدد وكان هذا طارق كما ذكرنا حامية بلاد بنى بارق وهو فى آلة الحرب غارق تدل فروسيته على عطفيه وهى تشهد له بالشجاعة لا عليه فحمل على عنتر كأنه الاسد اذا اندعر ثم انه أشار يقول هذه الابيات

أرى لك فعلا زائدا اللوم والقبح * كفعل لئيم زائد البخل والشح
أما سمعت أذناك يوما بطارق * فتى يخرق الهيجاء بالسيف والرمح
فدونك منى فارسا ذو اجمية * غشوم هجوم لا يمل من الكشح

﴿قال الراوى﴾ وكان هذا طارق صغير السن حسن المنظر نحيز فى رؤيته الفكر فلما رأى عنتر صغر سنه وصباه وسمع شعره وعرف معناه فعند ها زعق فيه وناداه أيها المغرور بشبابه البارز الى حتفه ومصابه لقد خاطرت بنفسك واليوم أخمد حسك وأسكنك رمسك ثم انه أجابه يقول

أيا من له وجه يحاكى سنا البدر * وطرف كحيل قد تموه بالسحر
ستعلم أنى ليس فى الارض فارسا * يقاومنى فى معرك البيض والسمر
وانى أنا المعروف فى حومة الوغا * أبيد الاعادى بالوشيج و بالبتر
ولا أرهب الابطال فى يوم معرك * ولا أتقى والخصم فى موقف الكر

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الامير عنتر البطل الهمام من هذا الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا وبيلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وعلا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار الا أن طارق رأى عنتر البطل الكرار وقد رجح عليه الدرهم قنطار فأيقن بالبلا والدمار وشرب كأس الوبار وعول من قدامه على الهرب والفرار فعلم عنتر منه ما قد عول عليه فعند ها ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وطعنه فى فؤاده أقلبه عن جواده فصار يختبط فى دمه ويضطرب فى عندمه ﴿قال الراوى﴾ ولم تزل فرسان اليمن تتبادر وهو

يقتل

يقتل منهما ويأسر حتى مضى عليه نصف النهار وأكثر وأحس بالتقصير من جواده الابجر فعاد الى
وراءه وهو مستبشر بالنجاه وقد تلقته الاصحاب والاهل والاحباب وهنوه بالسلامه من حلول الندامه
وقد ركب مهره كوكب بن المجره سكاب الذى قد مناذكرهم فى هذا الكتاب ووصفنا ما فى هذا المهر
من قوة الاعصاب ثم ان الامير عنتر فارس الزمان رجع الى الميدان وهو لا يعقل على أحد من
شدة الهيمان الا أن دريد بن الصمه وهانى بن مسعود وعامر بن الطفيل والاميرزيد الخيل ما فيهم
الا من أراد أن يخرج الى البراز حتى يريحوا عنتر باقى ذلك اليوم ويطلبوا الانجاز فلم يقبل لاحد
منهم مقال وأراد أن يتولى هو بنفسه القتال وقال لهم ياسادات العرب دعونى أتولى بروحى أمرى
لان اذا كان مثلكم خلف ظهرى لقيت قبائل اليمن كلها فاذا نالت المنزله التى قد طلبتها فيكون
بهيبتكم قد وصلت اليها ونلتها ثم انه وصل الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونظرته أعين
الفريقان جال قدام صفوف أهل اليمن وهو على ظهر ذلك الجواد الحسن وطلب البراز والنزال
من فرسان العرب وقد هان عليه الموت والعطب فعند ها تمثل بهذه الابيات يقول

اذا ما طلبت المجد يا ابن الاكارم * تلقى المنيا من صدور اللهادم
وكن صابرا للدهر يوما وان سطا * ولا تطلب الانصاف من عند ظالم
ودع عنك دارا قد خلت عرصاتها * ولا تبك فى اطلالها والمعالم
الا ان وجدى بالمعالم مبرح * وأعظم من وجدى بها حد صارم
واعشق من سمر الرماح دقاقها * اذا ما التوت للطعن مثل الاراقم
وتنظرنى البيض الرقاق اذا هوت * تدق الوطا والبيض فوق الجماجم
وقد طلبت روحى من المجد منزلا * يقصر عنه كل راخ العزائم
فان نام صرف الدهر عنى بلغته * ونمت وأمسى حاسدى غير نائم
وان كانت الاخرى وأصبحت ساويا * أعض على كفى عضة نادم
فلا تندبينى يا عبيلة واحفظى * جفونك من هطل الدموع السواجم
ولا تحسبينى أدفع الموت ساعة * ولو ان قرن الشمس تحت قوائم

(قال الراوى) لهذا الكلام وان الامير عنتر البطل الهمام لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادى
وأعلن بالكلام من له على ثار فليطب منازل العز والافتخار أخرجوا الى الآن يا أصحاب القصائد
المعلقات وحاموا عنها بقوة عزمكم والثبات قبل أن أنزلها عن البيت الحرام ولا أترك أحدا يقرب
البيت من له نثر ولا نظام (قال الراوى) هذا وفرسان قبائل اليمن يسمعون كلامه وينظرون الى
ثباته فى مقامه وكلما أرادوا الحملة عليه أجمعين يردوهم الملوك والمقدمين قال ولما سمعوا أصحاب
القصائد ذلك الكلام الذى اتفق خافوا على قصائدهم أن تنحرق وينذثر مجدهم الذى كان قد سبق
فخرج منهم طرفه بن العبد وكان فارس مهاب وقرن وثاب وكان فصيح اللسان ثابت الجنان كريم
عاقل غير جاهل ولما قارب عنتر قال له يا أبا الفوارس ما أنت الا قد كملت الشجاعة والادب ولكن قد
بلغنى انك رجل مجهول النسب ولولا ذلك كنا قبلنا لك وسمعنا ما قلته من شعرك وفى فصاحتنا
أدخلناك ولكن أنت تعرف سنة العرب انها ما تدخل تحت أمر أحد حتى تغلب ومع هذا فانى قد
اشتهيت ان أسمع شيأ من مقالك حتى اننى أقيسه على خصالك وأجرب روحى فى قتالك فان رأيت
من نفسى التقصير سلمت روحى اليك وان رزقت النصر جدت بالاطلاق عليك قال فعند ها تعجب
عنتر من حسن ألفاظه ومنطقه وأضمر فى نفسه ان قدر عليه يعتقه ويطلقه ثم انه أراد أن ينشده شيأ

من أشعاره فازدحم عليه مقاله فقال له يا وجه العرب أنا قصائدى كثيرة فى معانى خطيره وقد أجزت فى اى شئ أنشدك منها حتى تبقى اذا سمعتها تخبر الركبان عنها ولكن قول أنت شيأ واسمع الجواب واقطع على نفسك بما تسمعه من الخطاب فقال له طرفه صدقت يا أبا الفوارس فيما تقول فاسمع من القصائد ما أقول وأفهم معانى أصحاب العقول ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام المقبول صلوا ياحاضرين على طه الرسول وكانت سائر الفرسان والابطال تضرب بفصاحة طرفه الامثال اذا سمعته عند الاقوال ولقد ورد فى تفسير قول الله تعالى حكاية عن سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام لما دعا به أن يخفى أمره عن الجن فى موته وبقى ثمانين يوما متكئا على ساعته يعنى عصاته وهو نائم ولما سوست العصا وأكلتها الارض خر سيدنا سليمان على الارض ميتا لقول الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل من سأته أى عصاته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ففسرت المفسرون عن هذه القصه واسم الساءه فوجدوها فى قصيدة طرفه بن العبد البكرى التى كانت معلقة على البيت الحرام ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من التفسير وما ذكره الملك القدير وأما ما كان من طرفة البطل النحرير فانه قال فى آخر ما قال من الكلام اعلم يا أبا الفوارس ان لى قصيده معلقه على البيت الحرام لم يعمل أحد امثلها من الانام ولا الى سائر الابد ما قام قائم أو قعد فقال عنتر أسمعنى هذا القصيد حتى أسمعه وأقيسه على شكله وانظر الى هذا الكلام الذى تزعم ان ما أحدا قال مثله من الانام

فقال هذه القصيده الداليه لطرفه بن العبد البكرى المعلقه على البيت الحرام التى أنشدها الى عنتر حين أراد أن يعلق قصيدته ويلحق بأرباب الفصاحه الذى لا يعلق له قصيده الا الذى لا يكون فوق نسبه نسب ولا أعلا منه حسب

لخولة اطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد
وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجلد
كأن حدوج المالكيه غدوة * خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن * يجور بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزوما بها * كما قسم الترب المغايل باليد
وفى الحى احوى ينفض المرد شادن * مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
خذول تراعى ربربا بخميلة * تناول أطراف البرير وترتدى
وتبسم عن ألمى كأن منورا * تخلل حر الرمل دعص له ندى
سقته اياة الشمس الا لثاته * أسف ولم تكدم عليه بإثمد
ووجه كأن الشمس ألقت رداءها * عليه نقى اللون لم يتخدد
وانى لأمضى الهم عند احتضاره * بعوجاء مرقال تروح وتغتدى
أمون كالواح الاران نصأتها * على لاحب كأنه ظهر برجد
جمالية وجناء تردى كأنها * سفنجة تبرى لازعر أربد
تبارى عتاقا ناجيات واتبعت * وظيفا وظيفا فوق مور معبد
تربعت القفين فى الشول ترتعى * حدائق مولى الاسرة أغيد
ترييع الى صوت المهيب وتتقى * بذى خصل روعات أكلف ملبد
كأن جناحى مضرحى تكنفا * حفافيه شكا فى العسيب بمسرد

فطورا

فطوراً به خلف الزميل وتارة * على حشف كالشن ذا ومجدد
لها فخذان أكمل النحض فيهما * كأنهما بابا منيف ممرد
وطى محال كالحنى خلوفه * وأجرنة لزت بدأى منضد
كأن كناسى ضالة يكنفانها * وأطرقسى تحت صلب مؤيد
لها مرفقان افتلان كأنها * تمر بمسلى داليج متشدد
كقنطرة الرومى أقسم ربها * لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجدة القرا * بعيدة وخد الرجل موارة اليد
أمرت يداها فتل شزر وأجنحت * لها عضداها فى سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم أفرعت * لها كتفاها فى معالى مصعد
كأن علوب النسع فى دأياتها * موارد من خلقاء فى ظهر قردد
واتلع نهاض اذا صعدت به * كسكان بوصى بدجلة مصعد
وجمجمة مثل العلاة كأنما * وعى الملتقى منها الى حرف مبرد
وخد كقرطاس الشامى ومشفر * كسبت اليمانى قده لم يجرد
وعينان كالماويتين استكنتا * بكهفى حجاجى صخرة قلت مورد
طحور ان عواراالقذى فتراهما * كمكحولتى مذعورة أم فرقد
وصادقنا سمع التوجس للسرى * لهجس خفى أو لصوت منددد
مؤللتان تعرف العتق فيهما * كسامعتى شاة بحومل مفرد
وأروع نباض أحذ ململم * كمرداة صخر فى صفيح مصمد
وأعلم مخروت من الانف مارن * عتيق متى ترجم به الارض تزدد
وان شئت لم ترقل وان شئت أرقلت * مخافة ملوى من القد محصد
وان شئت سامى واسط الكور رأسها * وعامت بصبعيها نجاء الخفيدد
على مثلها أمضى اذا قال صاحبى * ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله * مصابا ولو امسى على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
أحلت عليها بالقطيع فأجذمت * وقد خب آل الاعز المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس * ترى ربها اذيال سحل ممدد
ولست بحلال التلاع مخافة * ولكن متى يسترفد القوم أرفد
فان تبغنى فى حلقة القوم تلقنى * وان تلتمسنى فى الحوانيت تصطد
وان يلتقى الحى الجميع تلاقنى * الى ذروة البيت الشريف المصمد
نداماى بيض كالنجوم وقينة * تروح الينا بين برد ومجسد
رجيب قطاب الجيب منها رفيقة * بجس الندامى بضه المتجرد
اذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا * على رسلها مطروقة لم تشدد
اذا رجعت فى صوتها خلت صوتها * تجاوب أظار على ربع رد
ومازال تشرابى الخمور ولذتى * وبيعى وانفاقى طريفى ومتلدى
الى أن تحامتنى العشيرة كلها * وأفردت افراد البعير المعبد

رأيت بني غبراء لا ينكرونني * ولا أهل هذاك الطراف الممدد
الا أي هذا اللائمي أشهد الوغى * وان أحضر اللذات هل أنت مخلد
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي * فدعني أبادرها بما ملكت يد
ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضى نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد
كأن البرين والدماليج علقت * على عشر ولخروع لم يخضد
كريم يروي نفسه في حياته * ستعلم ان متنا غدا أينا الصدى
أرى قبر نحام بخيل بماله * كقبر غوي في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما * صفائح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي * عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة * وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى * لكالطول المرخى وثنياه باليد
يلوم وما أدري علام يلومني * كما لامني في الحي قرط بن معبد
فقالى أراني وابن عمي مالكا * متى ادن منه ينأ عني ويبعد
وآيسني من كل خير طلبته * كأنا وضعناه الى رمس ملحد
على غير شيء قلته غير انني * نشدت ولم أغفل حمولة معبد
وقربت بالقربى وجدك أنه * متى يك أمر للنكيثة أشهد
وان أدع للجلى أكن من حماتها * وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك أسقهم * بشرب حياض الموت قبل التهدد
بلاحدث أحدثته وكمحدث * هجائي وقذفي بالشكاة ومطرد
فلو كان مولاي امرأ هو غيره * لفرج كربي أو لاظرني غد
ولكن مولاي امرؤ هو خالقي * على الشكر والتسآل أو أنا مفتد
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي انني لك شاكر * ولو حل بيتي نائيا عند ضرغد
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد * ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فأصبحت ذا مال كثير وزارني * بنون كرام سادة لمسود
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه * خشاش كرأس الحية المتوقد
فأليت لا ينفك كشحي بطانة * لعضب رقيق الشفرتين مهند
* حسام اذا ما قمت منتصرا به * كفى العود منه البدء ليس بمعضد
أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة * اذا قيل مهلا قال حاجزه قد
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني * منيعا اذا بلت بقائمه يد
وبرك هجود قد أثارت مخافتي * بوادرها أمشي بعضب مجرد
فريت كهات ذات خيف جلالة * عقيلة شيخ كالوبيل يلندد

يقول

يقول وقد ترالوظيف وساقها * ألست ترى ان قد أتيت بمؤيد
* وقال ألا ماذا ترون بشارب * شديد علينا بغيه متعمد
* وقال ذروه انما نفعه له * والا تكفوا قاصى الدير يزدد
فظل الاماء يمثلان حوارها * ويسعى علينا بالسديف المسرهد
فان مت فانعينى بما أنا أهله * وشقى على الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعلينى كامرئ ليس همه * كهمى ولا يغنى غنائى ومشهد
يطى عن الجلى سريع الى الخنا * ذلول بأجماع الرجال ملهد
فلو كنت وغلا فى الرجال لضرنى * عداوة ذى الاصحاب والمتوحد
ولكن تقى عنى الرجال جرأتى * عليهم وأقدامى وصدقى ومحتد
لعمرك ما أمرى على بغمة * نهارى ولا ليلى على بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها * حفاظا على عوراته والنهد
على موطن يخشى الفتى عنده الردى * متى يعترك فيه الفرائص ترعد
وأصفر مضبوح نظرت حواره * على النار واستودعته كف مجمد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له * ثباتا ولم تضرب له وقت موعد

(قال الراوى) فلما فرغ طرفه بن العبد البكرى من أنشاده هذا القصيد وقد بدا فى قوله وأتى فيها بكلام مفيد وفيها معانى كثيرة من العجائب ومما قاله من ذلك الكلام المناسب فقال له عنتر ما قصرت فيما به نطقت من هذه الابيات ولكن عند تعليقى قصيدتى وأنشادها يفرق بينهما السادات وهذا كلام جمعته أنت على طول المدى فى الايام ولكن هات شئ على البادية بأفصح لغات وبعد ذلك أنجالد أنا وأنت بالسيوف المشرفيات والرماح الخطيات حتى تشهد الفرسان والسادات لاحدنا بالفروسيه والشجاعة والقوة والبراعة وفصاحه اللسان وثبات الجنان أو يفتضح بأسره بين هؤلاء الشجعان فى الميدان فقال طرفه يا للعرب الكرام وكأننى يا ابن اللئام أعجز عن كلام أقوله فى هذا المقام ثم انه أشار اليه يقول

ولقد سريت فى الظلام بمعشر * جلد من الفتيان غير مثقلى
ممن حملن به وهن عواقر * حمل النطاق فكن غير مهبلى
ومبرأ من كل غبية حائض * وفساد مرضعة ودا مغ ولى
حملت به فى ليلة مسرورة * كرهاوعة مدنطاقها لم يحلل
وأتت به جيش الحياة ممنطق * سهرا اذا ما نام ليل الهوجل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل
صعب العريكة لا ينال جنانه * ماضى العزيمة كالحسام الفيصل
يحمى الحريم اذا تكون كريهة * واذا هموا نزلوا فنعم المنزل

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من طرفه هذه الروايات علم انه من الفصاحه والمعرفه فى مقام السادات فقال طرفه لعنتر هل سمعت هذا المقال يا ابن الارزال فاعرف قدرك وقيس هذا الكلام على نفسك قبل أن تعض على أطراف الانامل وتصير مثلا لكل قائل بين العشائر والقبائل فقال له عنتر أغدوا من وجهى هلكتك الهوابل وتولا على عنقك البلا العاجل فوالله لاعرفنك قدرك بين هؤلاء

الجحافل ثم انه صرخ فيه صوت مثل الرعد النازل فرفعت الخيل رؤسها واضطربت منها المفاصل وقال له ياطرفه وما فى هذا الذى قلته وذكرته من الفخر والمعرفه انما ذكرت انك قطعت الفلوات مع رفيق صفته هذه الصفه فى هذا الكلام مما تستحسنه السادة الكرام فأنا اذا خضت بحر الظلام وسائر النجوم فى حندس القتام فما استصحب معى غير هذا الحسام الصمصام ولا أوانس فى سفرى غير هذا الرمح المعتدل القوام وسأذكر لك فى هذا الوقت وأتيك به نظاما لئلا يلحقك العجب ياهذا الغلام ويعرف من كان حاضرا فى هذا المقام اذا ذكرت لك شئ من الشعر والنظام ما يقدر مثلك ولا من فصحاء العرب غيرك ان يناظر أبياتى ولا يقول مثل مقالاتى مع انى قد سمعت من أبياتك فى غير هذا المقام والذى أقوله أنا فى هذه الساعه يحير الخواطر والافهام ولولا أنت أتيت فى هذه الساعه بهذا المقال ما كنت أجاوبك بشئ بين هؤلاء الرجال ولكن ألجأ الامر الى الجواب على كل حال ثم ان عنترة الاسدى الريال لما صدر بينه وبين طرفه ذلك المقال أنشد يقول

دع ما مضى لك فى الزمان الاول * وعلى الحقيقة ما تريد فعول
ان كنت أنت قطعت برا أقفرا * وسلكته تحت الدجا فى محفل
فأنا سريت مع السرى يا مفردا * لا مؤنسا لى غير حد المنصل
وهجمت غابات الاسود نخضتها * والليل أسود من جفون الاكحل
والبدر من فوق السماء يسوقه * ويسير سير الراكب المتمهل
والنسر نحو الغرب يرمى نفسه * فيكاد يعثر بالسماك الاعزل
والغول بين يدى يخفى تارة * ويعود يظهر مثل ضوء المشعل
بنواظر زرق ووجه أسود * وأظافر يشبهن حد المنجل
والجن تطرد حول غابات الفلا * بهماهم ودمادم لم تعقل
فاذا رأت سيفى تضج مخافة * كضجيج نوق الحى عند المحمل
تلك الليالى لو يمر حديثها * بوليد قوم شاب وسط المنزل
فافهم ودع عنك الاطالة واقتصر * وعلى الطعان اذا اقتصرت فعول
واعلم بأن الوقت يأتى عاجلا * ان لم تدوم على المقام الاول

(قال الراوى) لهذا الكلام فلما أنشد الامير عنترة البطل الهمام ذلك الشعر والنظام طرب طرفه بن العبد وقد لحقه الهيام لما سمع مقالة عنتر ومعانيها وحلاوة لفظها ورقة قوافيها وقال له يالك من أسود ما أبلغك فى الفصاحه والفروسيه والله لو ان أمك عربيه لكنت افتخرت على سائر عرب البريه لكن اسم العبوديه درجه ردية ولولا ذلك لسمحنا لك بتعليق القصيد ولبلغناك ما تريد ولكن والله يا ابن السودا ذلك منك بعيد لان الموالى ما تقاس بالعبيد فقال له عنترة غض بصرك يا ابن المذلول البليد ولا تهددنى بالوعد والوعيد دونك والحرب بين هؤلاء الابطال الصناديد حتى تنظر الفرسان فى هذا الوقت من يبقى ممدد على الصعيد فقال له طرفه ويلك يا ابن القوم الفخار والعبيد الاشرار ثكلتك أمك وعدمك قومك وأهلك اليوم اعرف قدرك وقيس كلامك على نفسك قبل ان أخمد حسك وأسكنك رمسك قال فلما سمع عنترة منه هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وهجم على طرفه مثل الاسد الضرغام وحمل عليه حملة من لا يخاف العواقب ولا يفكر فى نزول النوائب فلما نظر طرفه الى هذه المصائب استقبل خصمه استقبال من عرف انه فى مقام الاهوال والخطر وتيقن بحلول القضاء والقدر (قال الراوى) وما جالا الاثنين الا بمقدار ما عرف كل واحد منهما ما كان

من

من صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه حتى اختلف بينهما طعنتان متتابعات الا ان عنترة كان بالطعنة أسبق وطلب صدر خصمه لاجل ما فى قلبه من الغيظ والحنق وكان قد طعنه بعقب الرمح فأقلبه الى الارض بمدد طريح فانقض عليه شيبوب مثل البلاء المصبوب وأوثقه كتاف وقوامنه السواعد والاطراف وساقه قدامه وقد كاد أن يحل به التلاف ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنترة بعد ذلك الحال وهو فى وسط الميدان صال وجال وتكنا وقال أنا خاطف مهج الابطال أين من يطلب البراز والنزال أين من يروم الحرب والقتال قال فلما سمعت فرسان اليمن منه ذلك النداء فما منهم الا من غدا وطلب الاعتداء وهز وفى أيديهم سمر الرماح وتقدم كل منهم يطلب الحرب والكفاح فسبقهم الى ذلك الداهية الدهما والمصيبة العظما المسمى بزهير بن أباسلمى ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال وكان هذا زهير بطل من الابطال وقيل من الاقيال لا يخاف الموت ولا يرهب الفوت فطلب عنترة مثل النار المحرقه أو الصاعقه المبرقه وكان له قصيده بجملة القصائد المعلقه ونادى بعنترة عندما قاربه وقال له ويلك يا ابن الاماما كفاك ما أنت عليه من الضلاله والعما حتى تعديك الى الكواكب الذى فى السماء وتطلب ان تنال منازل السعادة القدما ألم تعلم انه عليك وعلى قومك مأثما اذا حل عليك زهير بن أباسلمى فقال له عنترة اغدوا يا ابن الذليل الاعما واليوم أنزل بك العدما فدونك والحرب والجلاد يا ابن الاوغاد فقال له زهير بن أباسلمى والله يا ابن الاماما أجول معك حتى تسمع شئ من قصيدتى والنظام التى هى معلقة على البيت الحرام حتى تموت فى نفسك بلا حرب ولا صدام ويلحقك الاعدام يا ابن اللئام فلما سمع عنترة ذلك الكلام قال يا للعرب الكرام وكأنك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات فقال له زهير نعم يا ابن الاموات قال له عنترة والله ان كان ذلك لاخمدن منك الحركات واجعلك عمدا فى الفلوات فاسرع وانشد شيأ منها واسمع الجواب قبل ان تأكل لحمك الوحوش والكلاب قال فلما سمع زهير بن أباسلمى ذلك الخطاب حار فى أمره وضاقت به الاسباب ولا قدر أن يرد عليه جواب فعند ذلك أشار الى عنترة البطل المهاب وأنشد يقول

هذه القصيده الميميه لزهير بن أباسلمى المدنى فصيح بنى مازن وهى التى معلقه على البيت الحرام وهو الثانى من أصحاب القصائد المعلقات الذين يوردون أن يمنعوا عنترة عن تعليق القصيده وأسمعه قصيدته وهى هذه

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم
ودار لها بالرقتين كأنها * مراجيع وشم فى نواشر معصم
بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلأيا عرفت الدار بعد توهم
أنا فى سفعا فى معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا نعم صباحا أيها الربع واسلم
تبصر خليلى هل ترى من ظعائن * تحملن بالعلياء من فوق جرثم
جعلنا القنان عن يمين وحزته * وكم بالقنان من محل ومحرم
علون بأنماط عتاق وكلة * ورادحواشيها مشاكهة الدم
ووركن فى السوبان يعلون متنه * عليهن دل الناعم المتنعم
بكرن بكورا واستحرن بسحرة * فهن ووادى الرس كاليد للفم
وفيهن ملهى للطيف ومنظر * أنيق لعين الناظر المتوسم

كأن فتات العهن فى كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطم
فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم
ظهرن من السوبان ثم جزعنه * على كل قينى قشيب ومعلم
فاقسمت بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما * على كل حال من سحيل ومبرم
تدراكتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما أن تدرك السلم واسعا * بمال ومعروف من القول نسلم
فاصبحتما منها على خير موطن * بعيدين فيها من عقوق ومأثم
عظيمين فى عليا معد هديتما * ومن يستبح كنزا من المجد يعظم
تعفى الكلوم بالمئين فأصبحت * يجمها من ليس فيها بمجرم
يجمها قوم لقوم غرامة * ولم يهريقوا بينهم ملأ محجم
فاصبح يجرى فيهم من تلادكم * مغانم شتى من أفال مزنم
ألا أبلغ الاحلاف عنى رسالة * وذبيان هل أقسمتم كل مقسم
فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم * ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر * ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم * وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * وتضرى اذا ضريتموها فتضرم
فتعركم عرك الرحا بثفالها * وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم * كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لا تغل لاهلها * قرى بالعراق من قفيز ودرهم
لعمرى لنعم الحى جر عليهم * بما لا يؤاتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحا على مستكنة * فلا هو أبداها ولم يتقدم
وقال سأقضى حاجتى ثم أتقى * عدوى بألف من ورائى ملجم
فشد فلم يفزع بيوتا كثيرة * لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم
لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم
جرىء متى يظلم يعاقب بظلمه * سريعا والا يبد بالظلم يظلم
رعوا ظمأهم حتى اذا تم أوردوا * غمارا تغرى بالسلاح وبالدم
فقضوا منايا بينهم ثم اصدروا * الى كلأ مستوبل متوخم
لعمرك ما جرت عليهم رماحهم * دم ابن نهيك أو قتيل المثلم
ولا شاركت فى الموت فى دم نوفل * ولا وهب منها ولا ابن المخزم
فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه * صحيحات مال طالعات بمغرم
لحى حلال يعصم الناس أمرهم * اذا طرقت احدى الليالى بمعظم
كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله * ولا الجار الجانى عليهم بمسلم
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبا لك يسأم
واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عم

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
ومن لم يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب و يوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه و يذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه * الى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * وان يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف فى غير أهله * يكن حمده ذما عليه و يندم
ومن يعص أطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركبت كل لهذم
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما يكن عند امرئ من خليقه * وان خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وان سفاه الشيخ لا حلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم * ومن أكثر السؤال يوما سيحرم

(قال الراوى) فلما فرغ زهير بن أبا سلما من هذه الابيات تعجب عنتر من تلك المقالات وقال له يا وجه العرب والله ان هذه فصاحة بالغة ولكن قد بلغت علو المرتبه ولكن اذا علقت قصيدتى على البيت الحرام وسمعوها العربان الكرام فينظروا من هو منا أفصح لسان وأبلغ معانى فى البيان ثم ان عنترا الفارس الكرار حمل على زهير حمله رجل جبار لا يبالى بعواقب الاخطار وكذلك الآخر حمل عليه مثل النار ذات الشرار ومازالا الاثنين على ذلك العيار قدر ساعة من النهار حتى انعقد عليهما الغبار وغابا عن الابصار و بعدها اختلف بينهما طعنتان صائبتان فكان السابق بالطعنه عنتر فارس الزمان الا انه كان قد أقلب الرمح الى وراءه وطعن زهيرا فى صدره ألقاه فى الفلاه فانقض عليه شيبوب مثل الريح الهبوب أو ثقه كتاف وقوامنه السواعد والاطراف و بعدها جال عنتر وصال وطلب البراز والنزال واذا قد برز اليه فارس من الفرسان و بطل من الابطال من أصحاب الانساب العوال يقال له لبيد بن ربيعة العامرى وكان الآخر من أصحاب القصائد المعلقات التى على البيت الحرام فلما صار قدام عنتر البطل الهمام قال له والله يا أبا الفوارس لو كنت من أصحاب الانساب العاليات كنا أدخلناك فى احسابنا وتحسب من أصحاب القصائد المعلقات ولكن أنت عبد معلول النسب ولا لك قدر بين العرب فقال له عنتر وكأنك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات قال له بلى يا ابن الاموات قال له أسمعنى منها شئ حتى أقيسها على غيرها و بعدها أتجالد أنا واياك فى الطعان بين هؤلاء الفرسان والشجعان و ينظروا من هو أثبت منا جنان وأفصح لسان فقال لبيد اسمع والطاعه ثم انه أنشد وجعل يقول

هذه القصيده الهائيه للبيد بن ربيعة العامرى الذى أسمعها الى عنتر وهو الثالث من أهل القصائد المعلقات على بيت الله الحرام

* عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها
فدافع الريان عرى رسمها * خلقا كما ضمن الوحى سلامها

ومن تجرم بعد عهد أنيسها حجج * خلون حلالها وحرامها
رزقت مرابيع النجوم وصابها * ودق الرواعد جودها فرهامها
من كل سارية وغاد مدجن * وعشية متجاوب أرزامها
فعلا فروع الايقحوان وأطفلت * بالجهلتين ظباؤها ونعامها
والعين ساكنة على أطلائها * عوذا تأجل بالفضاء بهامها
وجلا السيول عن الطلول كأنها * زبر تجد متونها أقلامها
أو رجع واشمة أسف نؤورها * كفففا تعرض فوقهن وشامها
فوقفت أسألها وكيف سؤالنا * صما خوالد ما يبين كلامها
عريت وكان بها الجميع فابكروا * منها وغودر نؤيها وثمامها
شاقتك ظعن الحي حين تحملوا * فتكنسوا قطنا تصر خيامها
من كل محفوف يظل عصيه * زوج عليه كلة وقرامها
رجل كان نعاج توضح فوقها * وظباء وجرة عطفا أرامها
حفزت وزايلها السراب كأنها * أجزاع بيشة أثلها ورضامها
بل ما تذكر من نوار وقد نأت * وتقطعت أسبابها ورمامها
مرية حلت بغيد وجاورت * أهل الحجاز فأين منك مرامها
بمشارق الجبلين أو بمحجر * فتضمنتها فردة فرخامها
فصوائق ان أيمنت فظنونة * فيها وخاف القهر أو طلخامها
فاقطع لبانة من تعرض وصله * واشرواصل خلة صرامها
وأحب المجامل بالجزيل وصرمه * باق اذا ظلعت وزاغ قوامها
بطليح أسفار ترك بقية * منها فاحنق صلبها وسنامها
* واذا تعالى لحمها وتحسرت * وتقطعت بعد الكلال خدامها
فلها هباب في الزمام كأنها * صهباء حف مع الجنوب حهامها
أو ملمع وسقت لأحقب لاحه * طرد الفحول وضربها وكدامها
يعلو بها حدب الاكام مسحج * قد رابه عصيانها ووحامها
ياحرزة الثلبوت يرأه فوقها * قفرا المراقب خوفها آرامها
حتى اذا سلخا جمادى ستة * جزأ فطال صيامه وصيامها
رجعا بأمرهما الى ذي مرة * حصد ونجج صريمة أبرامها
ورمى دوابرها السفا وتهيجت * ريح المصايف سومها وسهامها
فتنازعا سبطا يطير ظلاله * كدخان مشعلة يشب ضرامها
مشمولة غلثت بنابت عرفج * كدخان نار ساطع أسنامها
غضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عردت أقدامها
فتوسطا عرض السري وصدعا * مسجورة متجاورا أقلامها
محفوفة وسط البراع يظلها * منه مصرع غابة وقيامها
افتلك أم وحشية مسبوعة * خذلت وهادية الصوار قوامها
خنساء ضيعت الفريرفلم يرم * عرض الشقائق طوفها وبغامها

لمعفر

لمفرق قد تنازع شلوه * غبس كواسب لا يمن طعامها
صادفن منها غرة فاصبنها * ان المنايا لا تطيش سهامها
باتت وأسبل واكف من ديمة * يروى الخمائل دائما تسجامها
يعلو طريقة متنها متواتر * في ليلة كفر النجوم غمامها
تجتاف أصلا قالصا متنبذا * بمحوب أنقاء يميل هيامها
وتضيء في وجه الظلام منيرة * كجمانة البحري سل نظامها
حتى اذا انحسر الظلام وأسفرت * بكرت تزل عن الثرى أزلامها
علهت تردد في نهاء صعايد * سبعا تؤاما كاملا أيامها
حتى اذا يئست واسحق حالق * لم يبله أرضاعها وفطامها
وتواجست رز الانيس فراعها * عن ظهر غيب والانيس سقامها
فغدت بكل الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وامامها
حتى اذا يئس الرماة وأرسلوا * غضفا دواجن قافلا أعصامها
فلحقن واعتكرت لها مدرية * كالسمهرية حدها وتمامها
لتذودهن وأيقنت ان لم تذد * ان قد أحم من الحتوف حمامها
فتقصدت منها كساب فضرجت * بدم وغودر في المكر سخامها
فبتلك أذرقص اللوامع بالضحى * واجتاب أردية السراب أكامها
أقضي اللبانة لا أفرط ريبة * أو أن يلوم بحاجة نوامها
أولم تكن تدري نوار بانني * وصال عقد حبائل جذامها
ترك أمكنة اذا لم أرضها * أو يعتلق بعض النفوس حمامها
بل أنت لا تدرينا كم من ليلة * طلق اللذيذ لها وهاو ندامها
قد بت سامرها وغاية تاجر * وافيت اذ رفعت وعز مدامها
أغلى السباء بكل أدكن عاتق * أو جونة قدحت وفض ختامها
وصبوح صافية وجند كرينة * بموتر تأتاله أبهامها
بادرت حاجتها الدجاج بسحرة * لاعل منها حين هب نيامها
وغداة ريح قد وزعت وقرة * قد أصبحت بيد الشمال زمامها
ولقد حميت الحي تحمل شكتي * فرط وشاحي اذ غدوت لجامها
فعلوت مرتقبا على ذي هبوة * حرج الى أعلامه ن قتامها
حتى اذا ألقت يدا في كافر * وأجن عورات الثغور ظلامها
أسهلت وانتصبت كجذع منيفة * جرداء يحصر دونها جرامها
رفعتها طرد النعام وشأله * حتى اذا سخنت وخف عظامها
قلقت رحالتها وأسبل نحرها * وابتل من زبد الحميم حزامها
ترقى وتطعن في العنان وتنتحي * ورد الحمامة اذ اجد حمامها
وكثيرة غربا وها مجهولة * ترجى نوافلها ويخشى ذامها
غلب تشذر بالذحول كأنها * جن البدي رواسيا أقدامها
أنكرت باطلها وبؤت بحقها * عندي ولم يفخر على كرامها

وجزور أسيار دعوت لحتفها * بمغالق متشابه أجسامها
أدعوا بهن لعاقر أو مطفل * بذلت لجيران الجميع لحامها
فالضيف والجار الجنيب كأنما * هبطا تبالة مخصبا أهضامها
تأوى الى الاطناب كل رذية * مثل البلية قالص أهدامها
ويكللون اذا الرياح تناوحت * خلجا تمد شوارعا أيتامها
انا اذا التقت المجامع لم يزل * منا لزاز عظيمة جشامها
مقسم يعطى العشيرة حقها * ومفذمر لحقوقها هضامها
فضلا وذوا كرم يعين على الندى * سمح كسوب رغائب غنامها
من معشر سنة لهم آباءهم * ولكل قوم سنة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم * اذ لا يميل مع الهوى أحلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما * قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت فى معشر * أوفى بأوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه * فسما اليه كهلها وغلامها
وهم السعاة اذا العشيرة أفظعت * وهموا فوارسها وهم حكامها
وهم ربيع للمجاور فيهم * والمرملات اذا تطاول عامها
وهم العشيرة ان يبطى حاسد * أو أن يميل مع العدو لئامها

(قال الراوى) فلما فرغ لبيد بن ربيعة العامرى من انشاد هذه القصيدة طرب عنتر البطل الصنديد من رقة قوافيها وكثرة معانيها وقال له يا وجه العرب أنا أعلم ان هذا الكلام الذى قلته قد جمعته فى أيام وشهور ولكن هات شيأ يقال فى هذه الساعة على البادية ثم انه حمل عليه وما تركه يفتل العنان حتى وكزه بعقب الرمح وتركه ملقى على الصحصحان فانقض عليه شيبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان عنتر بعد ذلك الحال صال وجال وتكنى وقال أنا خاطف مهج الابطال أين من يطلب البراز مع النزال أين رامى الحرب والقتال فلما سمعت فرسان اليمن منه ذلك الندا فما منهم الا من غدا وطلب الاعتدا وهزوا بأكفهم سمر الرماح وتقدم كل منهم يطلب الحرب والكفاح فسبقهم الى ذلك عمرو بن كلثوم الثعلبى وكان بطلا من الابطال وقيلا من الاقيال لا يخاف الموت ولا يرهب الفوت فطلب عنتر مثل النار المحرقه أو الصاعقة المبرقه (قال الراوى) وكان عمرو له قصيدة بجملة القصائد المعلقة ونادى به عند دنوه منه وتقربه اليه وأراد أنه يشفى قلبه منه بالكلام وبعد ذلك يحمل عليه ويلقاه فى الصدام فقال له ويلك يا ابن الاندال ما كفاك ما أنت عليه من الضلال حتى تطلب أن تنال منازل السادة الابطال ألم تعلم أنه عليك وعلى قومك يوم ميشوم اذا حمل عليك عمرو بن كلثوم فقال له عنتر اغد يا وجه البوم ويا قبيح الخرطوم قبل أن ارغم منك معاطس هذا الانف المرغرم واليوم أنزل بك وبمن معك الشر والهموم وأحل بمن يفعل بفعالك الغموم فدونك والصدام يا هذا المقصر المحروم قدام من يسقيك كأس السموم فقال له عمرو بن كلثوم وقد زاد به الغيظ والحرد وكاد أن يمزق ما عليه من الزرد والله يا ابن الامة السوداء لاسقينك أنت وقومك كاس الرداء ولكن ما أسقيك كاس الحمام حتى تسمع قصيدتى التى عقلتها على البيت الحرام لتعلم أننى من أهل الشجاعة والفصاحة والاقدام قال فلما سمع عنتر البطل الهمام ذلك الكلام قال يا للعرب الكرام وكانك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات فان كان كذلك لاخمدن منك الحركات فأسرع وأنشد شيأ منها لتسمع

الجواب

الجواب قبل ما تأكل لحمك الوحوش والكلاب فلما سمع عمرو بن كلثوم ذلك الخطاب حار فى أمره وضاقت به الاسباب وأشار ينشد يقول هذه الابيات

هذه القصيدة النونية لعمرو بن كلثوم الذى افتخر بها فى مقابلة عنتر عند الصدام يذكر بها ايام بنى تغلب ويفتخر بهم وهى أحد المعلقات السبع على البيت الحرام

ألا هبى بصحنك فاصبحينا * ولا تبقى خمور الاندرينا * مشعشعة كأن الحص فيها
اذا ما الماء خالطها سخينا * تجور بذى اللبانة عن هواه * اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللحز الشحيح اذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا * صبيت الكاس عنا أم عمرو
وكان الكاس مجراها اليمينا * وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصحبينا
وكاس قد شربت ببعلبك * وأخرى فى دمشق وقاصرينا * وأنا سوف تدركنا المنايا
مقدرة لنا ومقدرينا * قفى قبل التفرق يا ظعينا * نخبرك اليقين وتخبرينا
قفى نسألك هل أحدثت صرما * لوشك البين أم خنت الامينا * بيوم كريهة ضربا وطعنا
أقر بها مواليك العيونا * وان غدا وان اليوم رهن * وبعد غد بما لا تعلمينا
ترينا اذا دخلت على خلاء * وقد أمنت عيون الكاشحينا * ذراعى عيطل ادماء بكر
هجان اللون لم تقرأ جنينا * وثديا مثل حق العاج رخصا * حصانا من أكف اللامسينا
ومتنى لدنة سمقت وطالت * روادفها تنوء بما ولينا * وماكمة يضيق الباب عنها
وكشحا قد حفنت به حفونا * وساريتى بلنط أو رخام * يرن خشاش حليهما رنينا
فاوجدت كوجدى أم سقب * أضلته فرجعت الحنينا * ولا شمطاء لم يترك شقاها
لها من تسعة الا جنينا * تذكرت الصبا واشتقت لما * رأيت حولها أصلا حدينا
فأعرضت اليمامة واشمخرت * كاسياف بأيدى مصلتينا * أباهند فلا تعجل علينا
وأنظرنا نخبرك اليقينا * بأنا نورد الرايات بيضا * ونصدرهن حمرا قد روينا
وأيام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها أن ندينا * وسيد معشر قد توجوه
بتاج الملك يحمى المحجرينا * تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة أعنتها صفونا
وأنزلنا البيوت بذى طلوح * الى الشامات تنفى الموعدينا * وقد هرت كلاب الحى منا
وشذبنا قتادة من يلينا * متى تنقل الى قوم رحانا * يكونوا فى اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقى نجد * ولهوتها قضاعة أجمعينا * نزلتم منزل الاضياف منا
فأعجلنا القرى أن تشتمونا * قريناكم فعجلنا قراكم * قبيل الصبح مرداة طحونا
نعم أنا سنا ونعف عنهم * ونحمل عنهم ما حملونا * نطاعن ما تراخى الناس عنا
ونضرب بالسيوف اذا غشينا * بسمر من قنا الخطى لدن * ذوابل أو ببيض يختلينا
كان جماجم الابطال فيها * وسوق بالامارز يرتمينا * نشق بها رؤس الخيل شقا
ونختلب الرقاب فيختلينا * وان الضغن بعد الضغن يبدو * عليك ويخرج الداء الدفينا
ورثنا المجد قد علمت معد * نطاعن دونه حتى يبينا * ونحن اذا عماد الحى خرت
عن الاحفاض نمنع من يلينا * نجذر وسهم فى غرير * فما يدرون ماذا يتقونا
كان سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بأيدى لاعبينا * كأن ثيابنا منا ومنهم
خضبن بارجوان أو طلينا * اذا ما حى بالاسناف حى * من الهول المشبه أن يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حد * محافظة وكنا السابقينا * بشبان يرون القتل مجدا

وشيب فى الحروب مجرينا * حديا الناس كلهم جميعا * مقارعة بنيهم عن بنينا
فأما يوم خشيتنا عليهم * فنصبح خيلنا عصبا تبينا * وأما يوم لا نخشى عليهم
فنمعن غارة متلبينا * برأس من بنى جشم بن بكر * تدق به السهولة والحزونا
ألا لا يعلم الاقوام انا * تضعضعنا وأنا قد ونينا * ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا * بأى مشيئة عمرو بن هند * نكون لقيلكم فيها قطينا
بأى مشيئة عمرو بن هند * تطيع بنا الوشاة وتزدرينا * تهددنا وأوعدنا رويدا
متى كنا لامك مقتوينا * فان قنا تنا يا عمر وأعيت * على الاعداء قبلك أن تلينا
اذا عض الثقاف بها اشمأزت * وولته عشوزنة زبونا * عشوزنة اذا انقلبت أرنت
تشج قفا المثقف والجبينا * فهل حدثت فى جشم بن بكر * بنقص فى خطوب الاولينا
ورثنا مجد علقمة بن سيف * أباح لنا حصون المجد دينا * ورثت مهلهلا والخير منه
زهيرا نعم ذخر الذاخرينا * وعتابا وكلثوما جميعا * بهم فلنا تراث الاكرمينا
وذا البرة الذى حدثت عنه * بنحمى ونحمى المحجرينا * ومنا قبله الساعى كليب
فأى المجد الا قد ولينا * متى نعقل قرينتنا بجبل * تجذ الحبل أو تقص القرينا
وتوجد نحن أمنعهم ذمارا * وأوفاهم اذا عقدوا يمينا * ونحن غداة أوقد فى خزازى
رفدنا فوق رفد الرافدينا * ونحن الحابسون بذى أراطى * تسف الجلة الخور الدرينا
وكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا * فصالوا صولة فيمن يليهم
وصلنا صولة فيمن يلينا * فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا
اليكم يا بنى بكر اليكم * ألما تعرفوا منا اليقينا * ألما تعلموا منا ومنكم
كتائب يطعن ويرتمينا * علينا البيض والبلب اليمانى * وأسياف يقمن وينحنينا
علينا كل سابغة دلاص * ترى فوق النطاق لها غضونا * اذا وضعت عن الابطال يوما
رأيت لها جلود القوم جونا * كان غصونهن متون غدر * تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جرد * عرفن لنا نقائذ وافتلينا * وردن دوارعا وخرجن شعثا
كأمثال الرصائع قد بلينا * ورثناهن عن آباء صدق * وتورثها اذا متنا بنينا
على آثارنا بيض حسان * نحاذر ان تقسم أو تهونا * أخذن على بعولتهن عهدا
اذا لاقوا كتائب معلمينا * ليستلبن افراسا وبيضا * وأسرى فى الحديد مقرنينا
ترانا بارزين وكل حى * قد اتخذوا مخافتنا قرينا * اذا مارحن يمشين الهوينا
كما اضطربت متون الشاربينا * يقتن جيادنا ويقلن لستم * بعولتنا اذا لم تمنعونا

ظعائن من بنى جشم بن بكر * خلطن بميسم حسبا ودينا
ومامنع الظعائن مثل ضرب * ترى منه السواعد كالقلينا

{قال الراوى} فلما سمع عنترة البطل الهمام من عمرو بن كلثوم ذلك الشعر والنظام ما انطلى عليه ذلك المقال ولا طرق له على بال لانه عازم معه على الحرب والقتال حتى يبان من هو أقوى عزم وأثبت جنان وأصدق فى القول والفعل بين هؤلاء الابطال الا انه قال له يا عمرو دع عنك زخاريف الاقوال وماحويته فى السنين الخوال من القيل والقال ودع عنك التعلل والمحال لانك يا عمرو ماقلت هذه القصيدة لا فى يوم ولا فى شهر ولا فى سنة فلا تسمعنى الا كلام قد يقال فى هذا الوقت والحين والآن قصيدتى والكلام التى أريد أن أعلقها على البيت الحرام أقوى وأفصح من هذا الكلام

وابلغ

وأبلغ معانى من هذا النظام وأما الساعة فهذا وقت الخوف من الهلاك والذهاب فقل شيأ من البديه
فى هذا الوقت واسمع الجواب وهو مما يحير ذوى البصائر والالباب فقال عمرو يا للعرب وكانى عاجز
عن شئ أقوله فى هذا الوقت من مقالى وبعد ذلك أوريك فعالى وحربى ونزالى وما يروى عنى طول
الايام والليالى ﴿قال الراوى﴾ ياسادة يا كرام ثم ان عمرا بعد ما صدر منه هذا الكلام أنشد وجعل يقول
هذه الابيات

كم فارس فى غبار الموت مفتبقا * اذا أرادالى مكروهة سبقا
غشيته وهوفى الدنيا بظلمة * أصبت منه سواد الرأس فانفلقا
بضربة لم تكن منى مخالفة * ولا تجلتها خوفا ولا قلقا

قال فلما سمع الامير عنتر البطل الهمام ذلك الشعر والنظام قال له ياعمرو ان هذا كلام يورث الآلام
ولم تبلغ به فصحاء العرب مرام اسمع الجواب وتعلم اللفظ والخطاب يامخفوض الجناب ومذلول السبال
واسمع ما ينطق به لسانى وانه أبلغ مما قلته من هذه المعانى ثم انه أشار يقول

لايحمل الرمح غيرى فهو لى خلقا * والسيف لولا بنانى ما جرى علقا
لان كنت لاقيت قرنا أو فتكت به * فكم لحد حسامى فى الفلاة لقا
وكم قحمت غبارا كان مرتفعا * وصارمى فى حياض الموت قد برقا
صدمته بجنان لو صدمت به * بحر المنية ليلا ماخشى الزلقا
وعدت عنه وخيل الموت جائلة * تبكى بحزن على الاصحاب والرفقا
وعاد مهرى على أجساد سادتهم * طورا يخب وطورا يحذر الزلقا
ولى معام مع حرب لو تقال لمن * خمته فى بنيه قال قد صدقا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو بن كلثوم من عنتر البطل الهمام ذلك الشعر والنظام تعجب منه غاية
العجب وعلم انه فى الشجاعة والفصاحة والادب قد نال أعلى المنازل والرتب فقال له ياعنتر ما أنت
الا قد تعلقت بأذيال الفصاحة ولكن أنت فى هذه الحالة التى قد عزمت عليها زائد الوقاحة والا لو
عرفت قدرك كنت اقتصرت ولزمت أمرك وأحسنت بين الرجال صبرك وكنت تعيش كما عاش
قبلك أصحاب المنازل والرتب ولا كنت افتضحت فى هذا اليوم بين فرسان العرب ولكن أقول ان
أجلك قد اقترب والا ما كنت أطعت نفسك وطلبت هذا الطلب ﴿قال الراوى﴾ لهذا الحديث
الذى يوجب الطرب ويأخذ السامع منه العجب صلوا ياحاضرين على زين العجم والعرب فلما سمع
عنتر منه ذلك الكلام الذى يورث الآلام اشتد به الحرد والغضب وقال له ويلك ياكثير الجهل
وقليل الادب أنا ما عندى الحسب والنسب الا هذا السيف الصقيل المشطب وهذا الرمح الاملود المكعب
ومن كان يقول أبى وجدى فلان فكان قوله هزيان ويكون ضعيف الجنان وان كنت فى شك مما
أقول من ذلك الشان فنادى آبائك والاجداد وقل لهم تعالوا أعينونى على قتال عنتر بن شداد
﴿قال الراوى﴾ لهذا الايراد صلوا ياحاضرين على سيد العباد الهادى من الضلال الى طرق الرشاد ثم
ان عنتر جال عليه جولة منكره حتى بان له ما كان منه من الامور المستتره ورأى بعض مقاتله ظاهره
فطلبه كما يطلب الاسد فريسته وانحط عليه بجنانه وقوته وحاداه ولاصقه وسد عليه طرائقه وقبض على
خناقه مع الزرد بزند كانه زند البعير اذا شرد وجذبه من على ظهر جواده فوقع وطار فؤاده وانخلع
الا انه ما صار على وجه الارض الا وهو مغمى عليه ما يعرف الطول من العرض فعند ذلك أدركه
شيبوب مثل ريح الهبوب وأوثقه كتاف وشد منه السواعد والاطراف ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاخبار
ثم ان عنتر الفارس الكرار لم يزل طول ذلك النهار كل من برز اليه أسره أو قتله وحمل به الدمار الى أن

أمسى المساء وحندست الظلماء وقد أحل بمن وقف بين يديه فى ذلك اليوم البلا والعمى وعاد وهو من الدما كشقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وحوله من قدمنا ذكرهم من الفرسان والشجعان ومافيهم الامن يشد عزمه على انه يبذل المجهود بين يديه ولا يبخل بنفسه عليه وعنتر يثنى عليهم ويشكرهم على مقالهم ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال ولما رجع عنتر من القتال وقد ولى النهار واستحال ورجعت فرسان القبائل ونزلوا على الغدران والمناهل وقلوب فرسان اليمن تغلى على عنتر كغليان المراجل وأهل القتلى قد صارت تندب على قتلاهم والاسارى يتأسفون على بلادهم ولما وصل عنتر البطل المحترم الى وادى الحرم تلقته النسوان والخدم والكل فى أيديهم الدفوف والمزاهر الأعلام منهم والحرائر ومامنهم الامن تحرك دفها وتضرب عليه بكفها وهى تقول عاد حامينا الينا ولقد أكشف عارا يشبه الليث بعزم وهو قد ضم الاسارى ﴿قال الراوى﴾ وصارت عبله تردد عليهم مجاوبة لهم وهى تقول

زدت يا ابن العم مجدا * وعلوا واقتدارا * مثل مازادت وأعادت لك هوانا وانكسارا
أسأل الله الذى * أطلع ليلا ونهارا * أنه يبقيك لنا * ما أقام نجم وسارا

﴿قال الراوى﴾ ثم انها جعلت تدهن صدر عنتر وجواده الابجر بما فى يدها من الزعفران الممزوج بماء الورد والمسك المسحوق ﴿قال الراوى﴾ هذا كله يجرى وزبيبة من خلفها تصيح وتضج مثل النوق وتدفع النساء برجليها وترمح على كل من عصيت عليها وتقول لهن ارجعن عن ولدى وحشاشة كبدى يافاجرات حتى انه يشم الهوى والنسمات فلقد كفاه ماقاساه من النائبات ﴿قال الراوى﴾ لهذه الحكايات وان زبيبه تقول للنساء تلك المقالات وتضحك عليها البنات والاكابر المخدرات وهن من فعلها متعجبات قال ومازالت النساء بعنتر دائرات حتى انه وصل الى الابيات فعندها تفرقت عنه جميع النساء فترجل وأعطى سيفه ورمحه لعبله وهما مخضبان بالدماء الزافرات فصارت عبله تمسحهما وتنفض عن وجهه الغبار وتتبسم كلما رأت ساعديه ويديه مخدوشة من وقع الاسنة فعند ذلك دخل الخباء ووصى اخوته شيبوب وجريرا ومازنا بالاسارى وأمر عروة بن الورد بالحرس وحفظ القبيلة وبات عنتر وعنده من الفرح والسرور مثل ماعند أعدائه من الحزن والثبور لاسيما الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد فان الاثنين كادت مرارتهما أن تنفطر لما رأوا عنترا بحاله غير خاسر ﴿قال الراوى﴾ ولما لاح الصباح من الشرق وانجلى الظلام عن أعين الخلق دخل عنتر فى الزرد والحديد المنضد وقد ركب واعتدوا واستلم الرمح والحسام وخرج من أطراف الخيام فوجد دريد بن الصمه وهانئ بن مسعود وشجعانه والجنود وعامر بن الطفيل وسادات عشيرته والملك قيس فى أهل قبيلته فسلم عليهم عنتر الاسد الغضنفر وخدمهم وشكرهم وأثنى عليهم وبعد ذلك ساروا كلهم الى خدمة السيد عبد المطلب جد النبى المنتخب هذا وقبائل بنى قحطان تضج عليهم من رؤس الجبال وبطون الشعاب وشجعانها والفرسان تتبادر اليهم من كل جانب ومكان هذا والملك قيس ومن معه قد أشرفوا على دكة القضاء فوجدوا السيد عبد المطلب وحوله جماعة من أهل الحرم وهم قد اجتمعوا حوله طائعين لقوله ويسمعون فصاحته ونظمه فلما أقبل عنتر ورآه تقدم اليه وقبل يديه واستشاره فيما يفعل فقال له السيد عبد المطلب يا أبا الفوارس أى شئ بقى هاهنا من المشوره وأنت تعلقت بأمر تريد تمامه ولا ترجع عنه لان القبائل كلها قد أصبحت تعض عليك الكفوف وتطلب أن تنهب جسدك بالرماح والسيوف فاركب جوادك وأحرص لتبلغ مرادك وتكمد أعدائك وحسادك والا نحط قدرنا وقدر البيت الحرام عند سائر العرب الكرام وتوجب عليك العتب والملام فقال عنتر والله يا مولاى ما أنت الا صادق فى

المقال

المقال واليوم ترى من عبدك مايشيب رؤس الاطفال ثم انه عاد الى ظهر مهره كوكب وقد اشتد به الغضب وزحف يطلب قتال بنى قحطان والعرب هذا وهانئ بن مسعود كريم الآباء والجدود يقول له يا أبا الفوارس ويازين المجالس لم لا تمكنا من معونتك ونبذل مهجتنا دون مهجتك وتتركنا نبارز القوم ويخرج منا فارس كل يوم لعل حماتهم تقع فى أيدينا وقد هان أمر الباقين علينا لانا اذا أخذنا هم نقدمهم لضرب الرقاب ونحل بهم العذاب ونطلب منهم الطاعه الى ما تريد من تعليق القصيده فان أجابوا والاضربنا رقابهم وحملنا بعد ذلك على أصحابهم وبذلنا السيف فى شيوخهم وشبابهم فقال عنتر والله يا مولاى ان روحى لم تسمح بذلك غير أنى أخاف أن يصاب منكم أحد بسوء ويتفق له أمر غير محمود فأموت من جهته مكمود وأما أنا اذا قتلت دون بلوغ آمالى فما أكون مغبونا لان العرب تقول عبد بنى عبس طاب منازل الفخار فأعاقته الاقدار على أنهم ان بارزونى فارسا بعد فارس فأنا أفنيهم وأنزل بهم الوساوس وان حقدوا على وطلبونى بهذه المواكب والكتائب فى مرة واحدة طلبت منكم المعونه والمساعده ثم انه بعد هذا الكلام حمل حتى قارب أهل اليمن وجال بين الصفين واشتهر بين الفريقين وأوسع فى المجال وطلب البراز والقتال ووبخ الرجال منهم والابطال ثم أنشد وقال

اذا ما الصباح من الشرق لاحا * وغرد فى الايك طير وصاحا * تمايل سيفى فى غمده
ونادى الى يروم الكفاحا * ويهتز رمحى اذا ما رأى * جميع الرجال تهز الرماحا
ويسعدنى يوم طعن القنا * جوادا اذا سار سبق الرياحا * فيا عبلة قرى ولا تفزعى
على وقلى البكا والنواحا * قرى فارسا بطلا أين ما * تراه الفوارس ترمى السلاحا
فياساقى الموت حث الكؤس * علينا فأنا نريد الرواحا * ولا تسقنى غير قطر الدما
اذا شرب القوم ماء وراحا * وخلى الجماجم تفاحنا * وريحاننا فى قتام الرماحا
وكن صابرا تحت ظل العجاج * على الحرب ان كنت تهوى الملاحا

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات ترنحت لها السادات فعندها تبادرت اليه أصحاب الغارات لان قلوبها عليه ملآنه حرارات وطلبته فى وسيع الفلوات الا انه ما قرب عليه منهم عشره الا وبددهم وعجل حتفهم وما حمل عليه أربعين الا وأهلك نصفهم وما حمل عليه مائة الا وردهم الى خلفهم وما زالت الفرسان اليه متبادره وهو يطعن فيهم طعن الجبابره حتى أهلك منهم فى ذلك اليوم مائة وخمسين وذلك غير الذى أسرهم عن يقين ورجع الباقى منهزمين وبعد ذلك ضجت عليه المواكب والفرق وزاد عليهم الغيظ والحنق وماجت الكتائب من كثرة الارجاف واتفقت ساداتها على الغدر بعد الانصاف وأطلقت الاعنة من الجوانب والاطراف وقد أقبلت مثل سرب القطا واختلف بينهم الاخذ والعطا وانقلبت شعاب مكه بالصياح وصمت الاسماع من وقع السلاح وخافت النساء من السبى والافتضاح وجعلن ينددن على رؤس الجبال ويخمشن وجوههن خوفا على الابطال فلما علم عنتر منهن تلك الفعال تلقى من الخيل بوادرها وطعن فى صدورها وخواصرها فعند ذلك أبصر دريد بن الصمه فعاله وما جرى فى ذلك وناله فرق له قلبه ورثى لحاله وقال والله هذا وقت المساعده والحميه لان هؤلاء القوم قد بغوا عليه بالكليه ولم ينصفوه فى المبارزه والسويه ثم انه حمل على القوم فى بنى جشم وهوازن وبنى غزيه وزعق هانئ بن مسعود فى الطائفه الشيبانيه وكذلك فعل عامر بن الطفيل فى قبيلته العامريه وتزاعقت بنو عبس وأقبلت مثل الاسود الضاريه وكان فى مقدمتهم عميسره ومازن وعروة ورجاله القويه قال أبو عبيدة أحد رواة هذه السيره وكنت فى تلك الايام والشهور طلبت الحج الى بيت الله الحرام والزياره الى زمزم والمقام

فلما حضرت فى تلك الساعه حار بصرى مما رأيت من تلك الامور فظننت ان اسرافيل نفخ فى الصور وقد بعث الله من فى القبور فاختلف عقلى من صلصلة الحديد وزعقات الرجال الصناديد فلما هدى جناني وحققت بعيني فرأيت ضوء النهار قد عاد أبلق والغبار تسردق والرجال تمحق والسيوف تعشق والعيون بالنشاب تفلق والدماء تهرق والدروع تتقطع والنفوس تتبضع فقلت فى نفسى لما رأيت ذلك الامور وقد عظم المصاب فسبحان من أنزل على هذه القبائل سحائب العذاب وأعدمها فى ذلك اليوم أرواحها وأوردها حياضها فلله در عنتر وما فعل فى ذلك اليوم الاغبر من الامر المنكر وكم قتل وكم أسر وكذلك أخوه مازن وولده ميسره فانهم كانوا من النيران المسعره وأما شيبوب البلاء المسبوب فانه كان يرسم تحصيل الاحمال وساعده أخوه جرير على تكتيف الرجال وما قصر دريد بن الصمه أيضا بفعاله لانه حير الابطال بقتاله وأما بنو عبس فانهم تركوا الدماء مثل السيل وأنزلوا بأعدائهم الهم والويل (قال الراوى) لهذا الديوان ولو كانت بقية الفرسان نصحت مثل هؤلاء الشجعان لكانت تفرقت قبائل العربان الذين اجتمعوا من اليمن و بنى قحطان لان الاعداء الذى لعنتر لما نظروه وقد فعل ذلك الفعال حسدوه على علو المنزلة التى هو طالبها وفعل تلك الفعال بسببها فقصروا عن القتال لاسيما بنى زياد الاندال و بنى فزاره الجهال ومن يجرى مجراهم من الرجال الا ان الظلام ما أسبل على القوم أزياله حتى طلبوا من بعضهم الانفصال فلم تفعل قبائل اليمن بل ثبتت بكثرتها وطائفة عنتر ثبتت بشجاعتها و بات السيف يعمل بين الطائفتين طول الليل فى الرجال والخيل وقد شاب من هول ذلك اليوم والليله الشباب وجرت الدماء فى الرباوالرحاب والجبال والشعاب وأقمن النساء على الرجال المآتم وما فيهن من قالت انها ترى ولدها ولا زوجها يعود سالم وغابت من شدة الغبار الكواكب واسودت الجوانب من ضياء الغياهب واستدت الطرق والمذاهب وأنكر القريب الغرائب فما أصبح الصباح الا وهم كما قال فيهم صخر بن الوضاح هذه الابيات الملاح

فيارب ليل قد قطعنا ظلامه * بحرب تخاف الاسد من نقماته
وفى الناس من ولى ولم يدرى ما جرى * وفيهن من لم يدر رد الهامته
فما عاد منا سيد فى يمينه * من الطعن الا قطعة فى قناته
لشدة ما قاسوه فى عرصاتها * وليلهموا قد زاد فى ظلماته
ولى الضيا والسيف يعمل بيننا * فترتعد الاجسام من فتكاته

(قال الراوى) ولم يزل الفريقان فى ضرب الصفاح وطعن دوابل الرماح الى ان أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلع الضياء وانقشع الظلام وركبت سادات العرب الكرام وركب الشيخ عبد المطلب وسادات الحرم وخرج بين أيديهم جماعة من المشايخ وبين أيديهم الخدام وهم حاملون الاصنام فشقوا بين الناس تحت غبار الحرب والقسطل وكان الناس قد سكروا من الطعن والضرب وتفرقت الرجال شرقا وغربا فعندها صاح عليهم الشيخ عبد المطلب وخوفهم من عواقب البغى وقال لهم يا سادات العرب الاشراف مالكم قد ركبتم مطية الخلاف وتركتم سنن عبد مناف أما سمعتم ما تم على عبدة النار لما أتى بهم ذو الخمار أما كان لكم فى ذلك اعتبار يردكم عن ما صدر منكم من اهراق الدما وغضب خالق الارض والسما لانكم أزعجتم الارباب التى تقربكم الى الرحيم التواب والصواب انكم تتناصفون أو انكم من هذه الارض ترحلون فقالت فرسان اليمن أخبرنا يا ابن عبد مناف كيف يكون الانصاف تريد أن نذل لعبد بنى عبس وهزبانه وشقشقة لسانه هذا لا يكون أبدا ولو لم يبق السيف منا أحدا فقال له عنتر يا حاكم العرب وحرمة شهر رجب والرب الذى اذا

طلب

طلب كل العباد غلب لم أرجع عن قصيدتى بكل سبب حتى أعلقها و يسجد لها منهم اهل المنازل والرتب ولم يخطر والى على بال اذا كاثرونى أو بالبراز أنصفونى وبعد ذلك تأمرهم أن يخرجوا الى من كل قبيله عشرين من الشجعان و يبارزونى فى حومة الميدان فان قهرونى عدت بالارغام وان قهرتهم علقت قصيدتى على البيت الحرام قال فعندها تعجب الشيخ عبد المطلب من كلامه وزاد ضحكه وابتسامه ثم انه بلغ الحديث الى فرسان اليمن ولمن فى ذلك المقام قد حضر فقالوا والله ان عنترا أذل وأحقر وفى غداة غد يرى ما يقع به من الامر المنكر ثم انهم تأخروا ونزلوا للراحه فى تلك الاماكن الفياحه وعاد عنتره وأصحابه ومعهم من أكثر ألف أسير وهم مربوطون فى حبال الذل والتعتير وهو يقول للشيخ عبد المطلب ياسيد الحرم ان بارزونى فى غداة غد كان بها والا قدت أصحاب القصائد المعلقة والاسارى الذى عندى وضربت رقابهم وأتركهم حيارى ان عصوا أمرى ولا يسجدوا الشعرى فقال دريد بمثل هذه الاقوال تتم لنا الاحوال ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاقوال ولو كان ذو الخمار حاضرا فى هذه الفتنة ما قعد عن نصرة أهل اليمن وانما كان فى سجن السيد عبد المطلب فى القيود والاغلال وموكل به جمع من الرجال لاجل ما أتى بمساكر الاعجام وطلب هدم البيت الحرام و يسبى ما فيه من الحريم والبنات وكان قد استغاث بدريد بن الصمه فارضى أن يشفع فيه وكان يتمنى له الاذيه وذلك من كثرة جهله وشيطنته القويه ﴿قال الراوى﴾ ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح قامت الطوائف تطلب الحرب والكفاح وكان عنتر عليه يومئذ درعين مانعين أحدهما من كثرة ما عليه من الذهب سموه الذهبى والثانى منهما الدرع الاجيحى الذى كان للجلاح اليثربى لان الملك قيس كان وهبه اياه لاجل انه له محامى وهو متقلد بسيفه الضامى وقد صف رجاله وأشهر أبطاله وصال وجال وأنشد وقال

عفت الديار وباقى الاطلال * ريح الصبا وتصرم الاحوال * كفت معانيها وأصبح رسمها
يزداد وكف العارض الهطال * فلئن صدمت الخيل يا ابنة مالك * وسمعت فى مقالة العذال
فسلى لعلك تخبرى بوقائعى * عند القتال وموقف الابطال * والخيل تعثر بالقنا فى محفل
تهوى به ومحل كل مجال * وأنا المجرب فى الوقائع كلها * من آل عبس منصبى وفعال
منهم أبى شداد حقا والدى * والام من حام وهم أخوال * ولرب قرن قد تركت مجندلا
فى القاع يلقى أسوء الاحوال * تناوشه حرب الذئاب وغيرها * فى مهمه متمزق السربال
أوكزته بدبيت رمح خارق * ربيت عليه مفاصلى وخصال * ولربما خيل قحمت غبارها
ماصائل كرا ولا حجال * ومسربل خلق الحديد مدجج * كالليث بين عرينة الاشبال
غادرته للحرب غير مقيد * متفرق الاوصال عند مجال * من آل ضبية بالفخار معود
فيها عقائد ضوؤها كهلال * وكواعب بيض الوجوه نواعم * يمشون فى خضر وحسن دلال
من مثل قومى يوم مستجر القنا * واذا برزت مواقف الابطال * فهم الحماة اذا النساء تحسرت
عند اللقاء ويوم كل مجال * أفدى لقومى عند كل ملمة * نفسى وراحلتى وسائر مالى
فهم السهام لمن أراد وقائعا * الضاربون بكل أغلب عال * يأتوا الصريخ على جياد ضمر
خمص البطون كأنهن سعال * من كل صوام العنان مضمر * ومجرب عبل الشوى ذيال
يحملن منا كل قرن باذل * صدق اللقاء مجرب مفضال * فسلوا بنى الريان لما ان بغوا
وسلوا الملوك وكل قرن عال * ولقد كررت على قضاعة كرة * بالانعمين وزاد فيه مجال
وبنى وشاح قد تركنا جمعهم * جزرا لذات الاسل فوق رمال * زرناهم والخيل تعثر بالقنا

وبكل أبيض صارم فصال * وأنا المنية فى المواقف كلها * والضرب منى قاطع الاوصال

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الامير عنتر البطل الهمام من هذا الشعر والنظام نادى برفيع صوته بين تلك الاقوام هل من مبارز اليوم هذا يوم الافتخار فى موقف الاخطار ﴿قال الراوى﴾ فما تم بين تلك الخلائق كلامه حتى برز اليه منهم فارس فى الحديد غاطس وهو كأنه الاسد العابس يقال له حجام بن قطام وفى عاجل الحال صار قدامه وقال له سدفك يا أسود يا زنيم ويا غل يا لئيم فان الذين قتلتهم وسبيت حريمهم وذكرتهم لو كانوا رجالا ما قهرهم مثلك فى المجال فقال له عنتر ستعلم انى بطلها الامجد وأسدها الضيغم الاوحد ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام وكان هذا حجام له من العمر مائة وثمانون عام وحيله وقواه باق الى تلك الايام على التمام وكان له حجرة اسمها شهاب لا يعتمد فى الحرب الا عليها ولا يحمله فى المجال سواها لثقل جسمه وكبر جثته فحمل على عنتر ومد اليه السنان والتقيا فى ساحة الميدان وفتحا فى الحرب أبوابا حسان حتى حيرا بفعالهما جميع الفرسان واستقام بينهما طعنتان وكان السابق بالطعنة حجام الكندى ولما ان وصلت الطعنة الى عنتر زاغ عنها بمعرفته وصبر عليها حتى جازته ومديده الى الرمح وقبض عليه من وسطه وجذبه منه فكاد أن يخلع كتفه ويقلع كبده وتركه حتى حاذاه وعبر عليه وطعنه بعقب الرمح فألقاه الى الارض والفلاه وفاضت من مناخيره الدماء ونادى شيبوبا فأتى اليه وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعدها جال عنتر وصال وطلب البراز والنزال فبرز اليه عمرو بن أخى حجام الكندى ملك بنى كنده فالتقيا بين الفريقين وتطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين واختلف بينهما طعنتان فكان السابق بالطعنة عمرا لانه كان أعجل فى ذلك الامر فزاغ عنها عنتر ودار سنان رمحه الى وراه وطعنه فى جنبه قلبه عن مركبه وفى ساعة الحال طلع اليه شيبوب مثل ريح الهبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان عنتر صال وجال وأنشد يقول هذه الابيات

حلفت برب مكة والصفاء * وحق منى ومن فوق السماء * وبالايمان من نوح وسام
وقائلة يمينا بالتقاء * لو اجتمعت ملوك الارض جمعا * ومن سكن البحار مع الفضاء
يردونى عن التعليق قهرا * لارغمت المغاطس فى اللقاء

﴿قال الراوى﴾ ولما تم عنتر هذا الشعر والنظام برز اليه زيد بن حجام وأجابه على شعره والنظام وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا منى مقسم برب مناه * مع قبيس والركن والبطحاء * لو أتت العداة والخلق جمعا
وساكنوا الغبراء والخضراء * لتراهم ملقين على الارض صرعى * لسباع تنوشهم فى الفلاه
فاقدم الآن نحو ليث همام * ترعد الاسد منه عند اللقاء

﴿قال الراوى﴾ فلم يترك عنتر يتم الكلام وذلك الشعر والنظام حتى ضربه بالحسام طير منه الهام نحو عشرة أذرع تمام وبعدها جال وصال وطلب الحرب والقتال ونادى وقال من أعجبته هذه الفعال فليكثر من المقال فعندها وقفت عنه الابطال من فرسان بنى كنده المعروفين فى كل شده وقالوا ما هذا الا رجل جبار لا يصطلى له بنار وكل من خرج اليه أورثه الدمار فعندها برز اليه بطل من الابطال وقيل من الاقيال وكان يقال لهذا الفارس قاهر بن هلال فبرز الى عنتر فى ذلك النهار وقال له ويلك دع عنك هذا الافتخار فقد أتاك الليث الكرار وقاصم الاعمار ثم انه حمل عليه ومد سنانه اليه وما كان بين يديه الا كنفس نافس أو شهاب قابس حتى انحط عليه عنتر وتعلق بأطواق درعه وعصر عليه فكاد أن يطير مقل عينيه وجذبه فأخذه أسير وقاده ذليلا حقير فانقض عليه شيبوب

مثل

مثل الريح الهبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ﴿قال الراوى﴾ وكان قد ضاق النهار وأتى وقت الاصفرار وهم عنترة الفرسان أن يعود من ساحة الميدان وقد صار من أدمية الفرسان مثل شقيقة الارجوان فاعترضه فارس من الشجعان وكان ذلك الفارس ابن أخى الجون الذى جرى له مع عنتر ما جرى لما دخل بلاد اليمن وكان يلقب بمثير الغارات ويقتنص السباع من الغابات فالتقيا بحرب أمر من الصبر وأحر من الجمر وأجرى من تيار البحر وتطاعنا طعنا أدق من الشعر وقد زادت بينهما الكروب ودامت الحروب الى أن دنت الشمس الى الغروب فخاف عنتر أن يعود خصمه من بين يديه سالم فيستجيزه ملوك العوالم فسدد عليه طرائقه وطلب المعونة من المولى خالقه وأطبق عليه حتى وصل اليه وقلب سنانه الى ورائه وطعنه بعقبه أرداه فها هو الان صار ملقى على الفلاه والارض حتى جرى شيبوب وعليه انقض وشد فى الحال كتافه وقوى سواعده وأطرافه وكاد أن يورثه كأس تلافه وعاد وهو يقوده الى عند قومه وعشيرته وقد تحيرت أهل مكة من فروسيته وعظم شجاعته فعندها دخل عنتر الى مضربه فتلقته عبلة بنت عمه وقامت اليه واستقبلته و بالنصر والظفر هنته وخلعت الدرع من على جسده ﴿قال الراوى﴾ وكان تحت الدرع ثلاثة أثواب من الحرير فوجدتها قد تمزقت من العرق وتزاحم الحديد عليها فقلعتها ياها وألبسته غيرها ثم انها ضحكت مما عاينت من ذلك فقال لها مما تضحكين يا بنة مالك فقالت يا ابن العم ضحكت من تخريق ثيابك وتخديش سواعدك فعندها قال لها عنتر يا بنة العم هذا الاجل عينيكى وعلو قدرك وارتفاعا لمجدك ياصاحبة الوجه المليح والقد الرجيح والمنطق الفصيح قال فعند ذلك فرحت عبله بكلامه ونثره وحلاوة لسانه وقالت يا ابن العم انى أحببت فى غداة غد أركب وألبس آلة الحرب والكفاح وأطلع أتفرج على ما يجرى لك مع الابطال فقال لها عنتر افعلى ما بدا لك فانى لا أخالف مقالك ﴿قال الراوى﴾ ولما استقر بعنتر المقام دخلوا عليه الاصدقا والخلان وأقبلت حماة القبائل والشجعان والابطال المعودين بلقاء الشدائد والاهوال مثل دريد بن الصمه وهانئ بن مسعود والملك قيس ومثل هؤلاء الابطال والسادات الاعيان فهنوه بالنصر على بنى قحطان فقام اليهم وقبل صدورهم ويديهم وشكرهم وأثنى عليهم ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لعنتر وأصحابه ومن معه من الفرسان وأما ما كان من قبائل اليمن من بنى كنده و بنى قحطان فانهم اجتمعوا عند الاشعث الكندى وكلامنهم جعل يحدثه و يعيد ويبدى وقالوا له ألا ترى ما جرى علينا من هذا الاسود الزنيم والشيطان الرجيم وقد عجزنا عن قتاله وصدامه وحربه ونزاله فقال لهم أنا غداة غد أبرز اليه وآخذ رمحه من بين جنبيه قال نجد بن هشام الراوى لهذا الكلام ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت القبائل تطلب الحرب والكفاح والطعن بعوامل الرماح وطلعت بنى هاشم وتلك الامم وقام الحرب على ساق وقدم وركبت بنى عبس وفى مقدمتها فارسها الادهم وسيفها المخدم وركبت عبله وهى متقلده بصفيحة هنديه ومعتقله بقناة خطيه وعلى رأسها بيضه عاديه ثم انها وقفت بين أبوها وعمرو وأخوها فاستفتح عنتر الحرب وقفز الى مكان الطعن والضرب وجال وصال وطلب البراز والنزال فبرز اليه فارس يقال له امرقال وكان يلقب بفاضح الرجال وكان له من العمر مائة وخمسون عام ما قهره فارس فى الصدام ولا نقصت همته عن الالتزام فانطبق على عنتر من غير شعر ولا نظام وطلع على الاثنين القتام واشتد بينهما القتال والصدام وداما على ذلك حتى أشرفا على شرب كأس المهالك فخاف عنتر أن تراه عبله بعين النقصان فدمدم دمدمة الاسد الغضبان وحمل على خصمه حتى حك الركاب بالركاب وانقض عليه انقضاض العقاب وصرخ فيه فغاب عن الصواب وتعلق بأطواقه

وعصر عليه كاد أن يخرج مقل عينيه وجذبه أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا ونادى بأخيه شيبوب فطلع اليه مثل ريح الهبوب وتسلمه منه وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان عنتر صال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليه ثانى فأسره والثالث دمره والرابع قهره والخامس على التراب عفره ومازال يبرز اليه فارس بعد فارس حتى أسر أربعين فارس وجرح أكثر من ذلك وأنزل بهم الوساوس وانهزم الباقون من بين يديه يكدون الخيل وقد أيقنوا بالعدم والويل فعند هارجع عنتر الى ورائه فتلقته عبله وقبلته فى صدره وبين عينيه وقالت له يا ابن العم لقد حظيت عندى بالمرام فلا أعدمنى الله شخصك أيها البطل الهمام ثم انهم رجعوا الى الخيام وكان قد أظلم الظلام وقد أخذ عنتر الراحة الى المنام بعد ما أكل الطعام ثم انهم باتوا الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها لبس عنتر آلة الحرب والكفاح وركب جواده ودارت به عبيده وأجناده وركبت جميع بنى عبس الاجواد وترتبت الفرسان فى مقام الحرب والجلاد فعند ذلك برز عنتر بن شداد وصال وجال وأنشد وقال هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يا آل مدج من سليم وخثعم * هل من فتى حامى الحقيقة مغرم
قسما وحق البيت والركن الذى * قد شيدوه من قريش وجرهم
لأعلقن قريض شعرى بعدما * أسقى الفوارس كأس مر العلقم
وتظل عبس حول مكة رافعى * أصواتهم لقصيدتى بترنم
هل غادر الشعراء من متردم * فى حسن عبلة واصفا متكلم
أم هل عرفت الدار بعد توهم * انى مقيم فى الديار منعم
لو كنتموا فى غير مكة والصفا * لتركتكم رزق النسور الحوم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والقول خرج اليه فارس يقال له جرير بن الغول وهو من بنى مراد الاجواد وكان فارسا قصورا وليثا غضنفرا راكبا على حصان أشقر عالى من الخيل مضمر اذا جرى يلحق لمح البصر متقلد بسيف أبتر ومعتقلا برمح أسمر وعليه سنان نفذ من الحجر ويسبق القضاء والقدر فناداه يا عبد السوء أحوجت الضرورة أن أخرج لمثلك ولكن الضرورة تلجئ الى هذا وأكثر وما كان تأخيرى عن قتالك الا احتقارا بك وبأمثالك ومخافة من العار والذل والشنار فقال له عنتر يا ابن الاندال هذا القول منك محال ولابد من قتلك أو أسرك فى المجال ثم انه حمل عليه ومال بكليته اليه وتطاعنا بالرماح حتى ذهقت منهم الارواح وتعجبت منهم الابطال مما جرى بينهما فى المجال وزادت عليهم الاهوال وأبصر جرير بن الغول من عنتر قتالا ما خطر له على بال فانطرد بين يديه ليطعمه فيه ويعود اليه فعرف عنتر قصده ومرامه فلما عرف جرير بن الغول انه غرق فى طلبه رد عليه العنان وصوب اليه السنان وطعنه فخاف عنتر من الطعنة على الحصان فحاد عنها بمعرفته وصبر عليها حتى جازته وضرب عنتر الرمح أبراه كما يبرئ الكاتب القلم فرماه من يده وقد أيقن جرير بفناه وهم أن يجرد سيفه من غمده فأدهشه عنتر بزعقة خبله وهم أن يضربه بسيفه فاستتر منه بدرقته فانقض عليه عند دهشته وتمكن منه ومن درعه فاقتلعه من بحر سرجه ونادى الى أخيه شيبوب فانقض عليه مثل ريح الهبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك طلب عنتر البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه أحد من الرجال ولا من الفرسان الابطال فصال وجال وأنشد وقال

كم موقف فيه الغبار مخيم * من الصوارم والرماح الذبل
شهدته بجنان مالم به * خوف ولامسه ضرب من الوجل

انى

انى لقيت رجالا لو لقيتهـــموا * فى مهمة الحرب ما تواخيفة الاجل
فقـل لمن شـــك جهلا انه بطل * لابد للموت يأتيه على عجـــل
ما الفخر عنـــدى اذا نقع الغبار * سوى المضارب فى الهامات والقلل
والفخـر من ضربة فى الرأس ناشبة * وطعنـة رسمها فى الوجـــه لم يزل
والفخـر اقحام مهـرى فى معامعها * أردى الكماة بعـران من الاسـل
بالاسمر اللدن والسيف الصقيل وما * قـد نالـه البطـل المعود فى العـمل
أقـود كل كمى فارس بطـــل * قودا البعير به من ذلة الخبـــل
فأى فخر اذا ما قـدت سادتكم * مصفـدين كقود التيس فى عقـل

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذا المقال ترنح فى سرجه ومال وطلب البراز والنزال فبرز اليـه فارس من الفـرسان يسمى ربيعـة بن السكران وكان شـيطانا فى صورة انسـان يموت فى الميـدان عارف بمواقع الضرب والطعان فحمل على عنتر فى طابق الجولان وجال عليه وصال وقد ثبتا للقتال والنزال ولم يزالا على مثل ذلك الحال حتى عوّل النهار على الارتحال فعندها خاف عنـترانه ما يبلغ من صاحبه آمال فمال اليـه ورمى بكلبته عليـه وتمكن من جلابيب درعه وجـذبه برجله عن مركبه ورجع وهو يقوده الى الخيام وكان قد أظلم الظلام وعنتر عاد الى مضاربه والخيام فتلقته عبله بنت مالك وأخـذته بملء الاحضـان وقالت له يا ابن العم فرحت لك بالنصر على الاعـداء فلا أرانى الله فقـدك أبدا ولا نظرت بؤسا ولا ردا فعندها شكرها عنـتر على مقالها وزاد فى المـدح والثناء عليها وبات عنـدها فى حظ وانشراح الى أن أصبح الله بالصـباح وأضاء بنوره ولاح وأنا وأنتم نصـلى على زين الملاح ورسول الله الملك الفتاح فعند ذلك لبس عدته ودخـل فى لامته وأتى له شيوب بجواده فركب على صهوته وسار الى الميدان ومحل الضرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ فهـذا ما كان له من الامر والشان وأما ما كان من عساكر بنى قحطان فانهم باتوا بالذل والارغام مما رؤا فى تلك الايام من الهول والانتقام فعندها اجتمعوا عند امرئ القيس بن حجر الكندى وقالوا له ألا ترى ما حل بنا من هـذا العبد الاسود والصلد الانكد وما أنزل علينا من الهم والنكد فقال لهم امرؤ القيس غـدا غدا أنزل الى الميدان وأفرجكم على ما يجرى بينى وبينه فى طابق الجولان وأنا ما أخرت نفسى فى هذه الايام الا احتقارا به وبأمثاله وغدا أبرز اليه وأصفع قزاله وأذل سباله ثم انهم باتوا على هذا الايضاح الى أن أصبح الصباح فعندها لبست الفرسان عددها وتقلدت بنصولها وركبت خيولها واصطفت رجالها وتحضرت الى حربها وكفاحها ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا بزعقـة زلزلت الجبال ورجت الاوديه والتـلال فتبينوا من زعق تلك الزعقة واذا به حيـة بطن الواد وقادح الزناد الامير عنتر بن شداد وهو يقول دونكم والميـدان يا أنذال بنى قحطان واجعلوا هذا اليوم يوم الانفصال والا حرقت قصائدكم التى على البيت الحرام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام فما تم عنتر مقاله الا وامرؤ القيس قد صار قدامـه وهو راكب على جواد ليس له مثال وعليـه عدة حرب كاملة الاشكال ثم انه لما تقارب من عنتر فى الميدان قال له ويلك يا فارس الزمان قد صح عندى وعند كل أحد من الفرسان والشجعان انك فصيح اللسان ثابت الجنان وأنت موقد نار الحرب اذا بردت ومصطليها اذا أضرمت ولكن يا فتى أنت نسبك مجهول عندنا وعند كل العربان وعند من يفهمه من أهل هـذا الزمان ولو كان غير ذلك لما عارضك منهـم انسان فقال له عنتر وكأنك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات فقال له امرؤ القيس نعم أيها الفارس الهمام والاسد الضرغام فقال له عنتر أنشد شيأ منها

حتى أسمع ما قلته وأفهم وأقيس كلامك على كلام من قبلك تقدم فعند ذلك أشار امرؤ القيس بن حجر الكندي يقول نحن وأنتم نصلي ونسلم على سيدنا محمد الرسول

هذه القصيدة اللامية لامرء القيس بن حجر الكندي وهي أحد المعلقات السبع على البيت الحرام وقد افتخر بها بالانشاء عند الصدام لفارس الفرسان الاسد الضرغام الامير عنترا البطل الهمام

ففاض بك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل
وقوفا بها صحبي علي مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وان شفائي عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول
كدأبك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين مني صبابة * على النحر حتى بل دمعي محمل
ألا رب يوم كان منهن صالح * ولا سيما يوما بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذاري مطيتي * فيا عجبا من كورها المتحمل
فظل العذاري يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجل
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرء القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه * ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمائم محول
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحتي شقها لم تحول
ويوما على ظهر الكثيب تعذرت * علي وآلت حلفة لم تحلل
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
أغرك مني أن حبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل
وان تك قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي عن ثيابك تنسل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراسا اليها ومعشرا * علي حراصا لو يسرون مقتلي
اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل
خشت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله مالك حيلة * وما ان أرى عنك العواية تنجلي
خرجت بها أمشي تجر وراءنا * على أثرينا ذيل مرط مرحل
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت * علي هضيم الكشح ريا المخلخل
اذا التفتت نحوي تضوع ريحها * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
اذا قلت هاتي نوليني تمايلت * علي هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مقاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر مقاناة البياض بصفرة * غذاها غير الماء غير المحلل
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي * بناظرة وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش * اذا هي نصته ولا بمعطل
وفرع يزين المتن أسود فاحم * أثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشذرات الى العلا * تضل العقاص في مثنى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كأنبوب السقي المذلل
وتضحي فتيت المسك فوق فراشها * نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وتعطو برخص غير شثن كأنه * أساريع ظبي أو مساويك أسحل
تضيء الظلام بالعشي كأنها * منارة ممسى راهب متبتل
* الى مثلها يرنو الحليم صبابة * اذا ما استبكرت بين درع ومجول
تسلت عمايات الرجال عن الصبا * وليس فؤادي عن هواك بمنسل
الا رب خصم فيك ألوى رددته * نصيح على تعذاله غير مؤتل
وليل كموج البحر أرخى سدوله * على بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل * بصبح وما الاصباح فيك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بأمراس كتان الى صم جندل
كأن الثريا علقت في مصامها * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
وقربة أقوام جعلت عصامها * على كاهل مني ذلول مرحل
و واد كجوف العير قفر قطعته * به الذئب يعوى كالخليع المعيل
فقلت له لما عوى ان شأننا * قليل الغنى ان كنت لما تعول
وكلانا اذا ما نال شيأ أفاته * ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل
* قداغتدى والطير في وكراتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل
عن العقب جياش كأن اهتزامه * اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
مسح اذا ما السابحات على الوني * أثرن غبارا بالكديد المركل
يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوى بأثواب العنيف المثقل
درير كخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل
* له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
ضليع اذا استدبرته سد فرجه * يضاف فويق الارض ليس بأعزل
كان على المتنين منه اذا انتحى * مداك عروس أو صلاية حنظل
كأن دماء الهاديات بنحره * عصارة حناء بشيب مرجل
فعن لنا سرب كأن نعاجه * عذارى دوار في الملاء المذيل
فأدبرن كالجزع المفصل بينه * بجيد معم في العشيرة مخول

* فألحقنا بالهاديات ودونه * جواحرها فى صرة لم تزيل
فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
فظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء أو قدير معجل
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه * متى ما ترف العين فيه تسفل
فبات عليه سرجه ولجامه * وبات بعينى قائما غير مرسل
أصاح ترى برقا أريك وميضه * كلمع اليدين فى حبى مكلل
* يضىء سناه أو مصابيح راهب * أمال السليط بالذبال المفتل
قعدت له وصحبتى بين ضارج * وبين العذيب بعد ما متأمل
على قطنا بالشيم أيمن صوبه * وأيسره على الستار فيذبل
فأضحى يسح الماء حول كتيفة * يكب على الاذقان دوح الكنهبل
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة * ولا أطما الا مشيدا بجندل
كأن ذرى رأس المجيمر غدوة * من السيل والغثاء فلكة مغزل
وألقى بصحراء الغبيط بعاعه * نزول اليمانى ذى العباب المحمل
كأن سباعا فيه غرقى عشية * بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

(قال الراوى) فلما فرغ امرؤ القيس من هذا الشعر والنظام تعجب عنتر البطل الهمام من ادغام معانيها وظرف قوافيها ثم ان امرؤ القيس قال لعنتر يا أبا الفوارس وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما أنت الا بطل ضرغام وأسد همام وما نحن الا قطرة من تيارك وشرارة من نارك ولولا هؤلاء العربان الحاضرون والسادات المجتمعون فى هذه المقامات وأنا من أصحاب القصائد المعلقات فما كنت محاربتك ولا فى مثل هذا اليوم قاتلتك ولكن يا أبا الفوارس من الرأى الصائب الذى أقوله لك وهو أن تحمل على وأحمل عليك من غير أن توصل الاذية الى ولا أوصلها اليك حتى اذا انعقد علينا الغبار واحتجبنا عن أعين النظار سلمت روحى اليك وأصير مأسورا بين يديك فقال له عنتر وقد أعجبه حسن كلامه والله يا مولاى لولا انى قد ابتليت بهذا الامر وقاتلت من قاتلت قبلك ما كنت قاتلت فى هذا المقام مثلك ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا فى ساحة الميدان طولا وعرضا حتى ارتجت من وقع حوافر خيولهما الارض وأنهما لم يزالا على ذلك الحال قدر ساعة من النهار حتى انعقد عليهما الغبار وأخفاهما عن الابصار وقد علم امرؤ القيس من عنتر الفارس الكرار انه عليه وعلى غيره ثقيل العيار وأرجح منه بالدرهم والقنطار فعندها ترجل امرؤ القيس عن جواده وسلم نفسه الى عنتر لما تأكد عنده انه ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله فسلم نفسه للقضاء والقدر وكان ذلك كما اتفقا عليه من الامر وفى عاجل الحال انقض عليه شيبوب مثل ريح الهبوب وكتفه كتافا خفيفا وساقه بين يديه سوقا لطيفا ولم يؤذه من دون ذلك الجمع الذى أسرهم أخيه ولا أظهر له جفاء ولا تعنيفا الى أن أتى به الى بنى عبس وقد طابت بفعال عنتر منهم النفس ثم ان عنتر بعد ذلك الحال طلب البراز وسال الانجاز فقصرت عنه الفرسان وهابته الشجعان ولم يبرز اليه أحد لا أبيض ولا أسود فلما طال به الوقوف رجع من الميدان وهو يقلب على القتال ملهوف فعند ذلك تلقته بنو عبس وبنو عامر وهنوه بالسلامة الا كابرهم والاصاغر وكذلك بنو جشم وهوازن ودريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة وطابت بفعال عنتر جميع الخواطر وتلقاه المحبون أحسن ملتقى وبما فعلوا فى حقه زال عنه التعب والشقا ثم انهم بعد ذلك عادوا الى الخيام وبين أيديهم العبيد والخدام ولما نزلوا واستقر بهم

المقام

المقام أحضرت بين أيديهم موائد الطعام فأكلوا ولما اكتفوا دار بينهم الكلام وجعلوا يدبرون
ما قام بهم من المرام اذا أصبح الصباح وما رأوا من امتناع الفرسان الاوقاح عن الحرب والكفاح
فقال عنتر البطل الهمام وذمة العرب الكرام ان برزت غدا الى مقام الحرب والصدام وطلبت منهم
القتال ولم يبرز لى أحد منهم من الابطال فسوف أريكم ما أفعل بهم من الهدم والنكال وهو انى
رأيت من الرأى الصائب بانه لا تحل هذه الامور المعطلات الا ان قدمت أصحاب القصائد المعلقات
مع من أسرته من الفرسان والسادات وضربت رقاب الجميع وبذلك تحل منهم العزمات ان هم
عصوا أمرى ولم يسجدوا للشعرى قال ولما سمع دريد بن الصمه ذلك المقال قال له يا أبا الفوارس وسيد
الابطال وعلى مثل هذه الامور تنتهى الاحوال ثم انهم باتوا على ذلك الحال وهم فى قيل وقال الى
أن أذن الله تعالى الليل بالارتحال وأقبل النهار بالابتهال فعندها ثارت الطوائف تطلب الحرب
والقتال والطعن والنزال وقد أشهروا فى أيديهم السيوف الصقال والرماح الطوال فعندها
اعتدلت الصفوف وترتبت المائت والالوف وقد عزموا على شرب كاسات الحتوف وقد ضاق ذلك
المكان الواسع بالخلق وامتلأت بهم شعاب مكة غربا وشرق ولاسيما الابطح واتساعه وجبل حرى
وارتفاعه فعندها قال عنتر لدريد بن الصمه يا مولاى قد اشتهينا انا نعلم ما فى قلوب أعدائنا من
الامور ان كانوا قد عولوا على المبارزه أو يحمل الكل حمله واحده فقال له دريد أنا أبين لك وننظر
ما يفعلون فى هذا اليوم المبارك من الامر المتدارك ثم ان دريد أمر دثار بن روق ان يفتح باب الحرب
وينظر هل بقى أحد منهم يبرز الى الطعن والضرب فعندها خرج دثار على جواد من الخيل الجياد
يسبق الطير اذا طار وهو يتدفق مثل شعل النار وكان مسربلا بالحديد متدرعا بالزرد النضيد وهو فى
سرجه كأنه البرج المشيد وكان هذا دثار بن روق فارسا لا يطاق وعلقما مر المذاق وقد ذكرنا
شجاعته فى أيام منشأته وشبوبيته لانه تربية دريد بن الصمه وقد لاقا كل بليته مله الا أنه لما صار
فى الميدان صال وجال حتى هدى مرج الحصان وطاب البراز والطعان من عرب بنى قحطان
حتى برى عنتر ودريد بن الصمه من بقى من الاعداء يبرز الى الميدان ثم ان دثار الاسد الرئبال صال
وجال وزعق بأعلى صوته وقال هل من مبارز هل من مناجز فهذا مقام الافتخار ان كنتم فرسانا
أخيار ثم ان دثار صال على الفرسان من كل مكان وجانب فعندها خرج اليه منهم فارس من بين هذه
المواكب وعيناه تلوحان من تحت المغفر كأنهما الشهب الثواقب وجال بين الفريقين حتى انبهرت
من رؤيته كل عين وقد حير كل راجل وراكب من الطائفتين ولما ان هدى مرج الحصان وقف
قدام الامير دثار وقد أشهر نفسه للنظار واذا به رزى الحال منكسر البال وعليه زردية قد ركبها
الصداء وصدرها وجوانبها مخضبه بالدماء وفى يده سيف صقيل خفى اللمعان والبريق وعلى عاتقه رمح
طويل وذلك الفارس طويل القامة هائل المنظر وللاهوال عليه شواهد وأثر فعندها تعجبت
الفرسان من حاله وقد سكتت حتى تسمع مقاله واذا به يقول لدثار يا فارس الحجاز اعلم انى رجل قليل
الخبرة بالبراز وما خرجت اليك الا حتى أجرب روحى بين يديك فى ضرب الحسام وطعن القنا
لما ان سمعت انكم قد عزمتم على نيل المنا فدونك والمجال على سبيل الاختبار والفرجة فى القتال تحت
الغبار فقال له دثار افعل ما بدا لك واحترز على نفسك عند فعالك لان الرجل اذا حضر عمى عنه البصر
وما يكون للعبد منه مفر ثم انه بعد ذلك حمل عليه وقد حدثته نفسه ان ذلك الفارس فى قبضته وقد صدمه
وحاربه فعندها استقبله هذا وزعق عليه زعقة ترعب القلوب وتترك المعافا مكروب ودخل فيه
دخول الاسد الوثوب وقبض على حديده مع أطواقه وهو فى هرجه ومرجه اقتلعه من بحر سرجه وكان

خلفه جماعة من العرب فسلمه اليهم وعاد الى الميدان وقد تحيرت من فعاله جميع الفرسان وقالوا
يا للعجب من هذا الانسان الذى خرج خروج الذليل المهان وقد فعل فعل جبابرة الشجعان ﴿قال
الراوى﴾ فما تم هذا الحال حتى خرج اليه خفاف بن ندبه مثل العقاب وقد أخذ معه فى الطعان
والضراب ولكنه ما أقام معه الا شيأ يسيرا حتى أخذه أسيرا فخرج من بعده ميسرة بن عنتر فأخذه هذا
الفارس مثل لمح البصر وأخذ من بعده مازن وجحار بن عامر وعمرو بن معديكرب الزبيدى فأخذه
وخرج من بعده غشم بن مالك فأخذه ومازال على مثل ذلك الحال حتى أخذ عشرين بطلا من
الابطال وكان آخر من خرج اليه عامر بن الطفيل لان عنتر كلما طلب الخروج اليه تسبقه الفرسان
فلما حمل عامر بن الطفيل وأبصر الغلام وقد حمى فى قتاله وأوسع بين الصفوف فى مجاله وأظهر
النشاط من بعد الكسل وصار يطعن طعنا تبطل عنده الحيل فقال عنتر لدريد بن الصمه والله
يا مولاى ما هذا الغلام الا جبل لا يرام وما عامر معه الا على غاية الخطر لانى اراه بالحرب منه أخبر
واعرف واقدر وما أدرى من أين وصل هذا الشيطان الى بنى قحطان وكدر علينا عيشنا بعدما كنا قد
أشرفنا على بلوغ المنا ولاح لنا لوائح السرور والهنا فقال له دريد يا أبا الفوارس هكذا طبع الزمان يحدث
الكدر من وسط الصفا ويغدر باهله اذا طلبوا منه الوفا وها قد صار مع أعدائنا من سادا تنا ما يفدون
به أسراهم و يبلغون منا مناهم و يكون قد ضاع تعبنا وما قد فعلنا فقال عنتر صدقت يا مولاى ولكن
هذا كله من سوء تدبيرى ولو كنت سبقت عند الصباح الى الميدان ما كان تم علينا هذا الامر من
هذا الشيطان وما عرفت أن أهل اليمن يرجعون لمبارزتنا بعد ما نزلوا عن قتالنا وعرفوا حربنا ونزالنا
﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال ودام القتال بين فارس اليمن الفارس الكرار وعامر بن الطفيل حتى
تصرم النهار واقترب الليل وكان عامر قد أثخن بالجراح وكل من الجلاد والكفاح فعند ذلك أخذه
الغلام أسيرا وقاده ذليلا حقيرا و بعدها عاد وقد زاد الحنق بعنتر بن شداد ومن شدة غيظه
ما استطع بزاد ولا طلبت أجفانه الرقاد بل بات يحرس قومه على ظهر الجواد وهو يتمنى لو كان ليلا
ليس حلة السواد وعلم دريد وهانئ والفرسان بحال عنتر فعذروه وحفظوا معه قبائلهم وساهروه
وباتت قبائل اليمن تصيح بالسرور والافراح حتى أقبل الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك ثارت
الجيوش مثل موجات البحار فلأت البرارى والقفار وكانت طوائف الحجاز قد ظنت أن الفارس
اليمانى ذو الخمار فأصبحوا وفى قلوبهم منه النار ولما استقرت الفرسان فى الميدان ومحل الضرب
والطعان فعندها قفز عنتر بين الصفوف وأحدقت بأعينها اليه المهيمات والالوف وكان هانئ قد أراد
الخروج الى ذلك الفارس اليمنى فما مكنه عنتر من ذلك وقاله يا أخى ان قابى عليه قد امتلأ وما يعرف
حرارة النار الا من يكون لها قد اصطلا ثم ان عنتر لما تقارب من فرسان بنى قحطان طلب منهم
البراز والطعان فعندها خرج اليه الغلام المتقدم ذكره بالدروع الذى وصفنا والزى الذى قدمنا
وفرسان اليمن حوله قد أعلنوا بالصياح وهم يريدون أن يتفرجوا على حربه والكفاح وينظرون
الى قتاله وليتذكرون فعاله وكانوا قد أعرضوا عليه جوادا وعدة حرب وجلاد وهو لا يلتفت الى أحد
من العباد بل قال ما رفيقى الا الجواد الذى ألفته وسلاحى الذى قد عرفته فقالوا له أهل اليمن وهؤلاء
الاسارى الذى وقعوا فى يدك نريد أن تمن علينا بهم حتى نفادى بهم أسرانا ونأخذ من الباقين بثار قتلانا
فقال لهم أما هؤلاء الاسارى ما أقدر أن أفرط فيهم حتى آخذ هذا الاسود الذى وصفوه بالقوة
والشجاعة قال فلما سمعوا مقاله عذروه وتركوه يفعل فعاله وخرج الى عنتر كما ذكرنا وساق معه فى
الميدان كما وصفنا وامتدت اليهما أعين الشجعان فقال له عنتر من أنت من فرسان قحطان ومتى

حضرت

حضرت فى هذا المكان والله لقد حضرت فى أشد الساعات واليوم أنزل بك البليات فقال له الغلام
يا ويلك أنت فارس بنى عبس وعدنان الذى تريد تعلق لك قصيدة فى هذا المكان قال له عنتر بلى
وحق الملك العلام فعندها قال له الغلام ما أسرع ما نسيت فعلى أيها البطل الهمام ها أنا الذى أخذت
أموالكم وعيالكم وأنتم فى بلاد العجم سائرون بالحريم ولولا لحفتنى أنت فى ذلك الحين مع رجالك
الشياطين لكنت قد فزت بالاموال والحريم فقال له عنتر صدقت فيما تقول هو أنت غصوب الكلب
المكلوب فقال له أحسن كلامك وكن أدوب أنا غصوب البلاء المصبوب واليوم آخذ منك بثار
هذه الجراحات وأقتل منكم السادات والقادات وأفنى الفرسان الحجازيه وما أبقى منهم بقيه قال
فعند ذلك تبسم عنتر من مقاله وهان عليه قبيح فعاله وقال له ياغلام لك ان تقول مثل ذلك الكلام
ولكن أخبرنى بحق الملك العلام فى أى وقت برئت جراحاتك وزال منها الآلام فقال له غصوب
أما جراحاتى فانى ليلة هربت منك ومن أصحابك أصبحت فى برأقفر وأنا وحيد فريد وعاجز عن
ركوب الجواد وتايه بين التلال فى الوهاد فلما رأيت التقصير وضعفت قوتى عن المسير عبرت على
قوم من العرب فنزلت عندهم وأنا بدمى مخضب فداووني الى أن برئت جراحاتى وأتى موسم الزيارة
فركبت معهم وأتيت لعلى أجتمع بك فى هذا المقام وأجازيك على ما فعلت معى من الآلام وكنت
حائرا كيف أفارق القوم الذى داووا جراحاتى وما جازيتهم على بعض فعالهم فاتفق لى هذا الحرب
الذى أنتم فيه وسألت عن أمركم وعرفت معانيه فدخلنى لاجل ذلك الفرح والطرب وقلت فى
نفسى لعلى أهلك العرب وأغنى هؤلاء القوم بالفضة والذهب وأما سؤالك عن حالى وقومى ونسبى
واستخبارك عن أمى وأبى فهذا ما يصلح فى هذا المكان الا عند النسوان وهذا المقام لا ينفع فيه الاثبات
الجنان والصبر على مرارة الضرب والطعان والالوذكر الانسان كل من له من الاصحاب والخلان
ماردوا عنه صربة من ضربات السيف اليمان ولا طعنة من طعنات السنان ثم ان الغلام أشار يقول
هذه الابيات الحسان

ما يرد السنان يوم الطعان * ذكر من قد مضى من الاخوان * فاطلب العز بالحسام ودع
ذكر عظام درجن فى الاكفان * لا تولى اذا حملت وتمسى * تطلب الفخر من بنى عدنان
أنا سيفى أخى اذا حضر الحرب * ورمحى أبى وجدى حصان * وبخارى صبرى فى يوم الوغا
ويوم صوت الهياج بالشجعان * ورأيت الرجال يروعون خوفا * من فراق الارواح للابدان
فترانى أديرك أس المنايا * بحسام مهند هندوان * وأنادى هل من شجاع كمى
يشفى علتى اليوم بالطعان * فأخلى جماجم القوم نهبا * لسباع الفلاة والعقبان
ذاك يوم اذا انتسبت لقوم * كان فعلى مصدقا لبيان

(تم الجزء السابع عشر من فارس الطراد مشيد عز بيت بنى عبس عنتر بن شداد)

18 mm

الجزء الثامن عشر من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليه
٣

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١٠ هجريه﴾

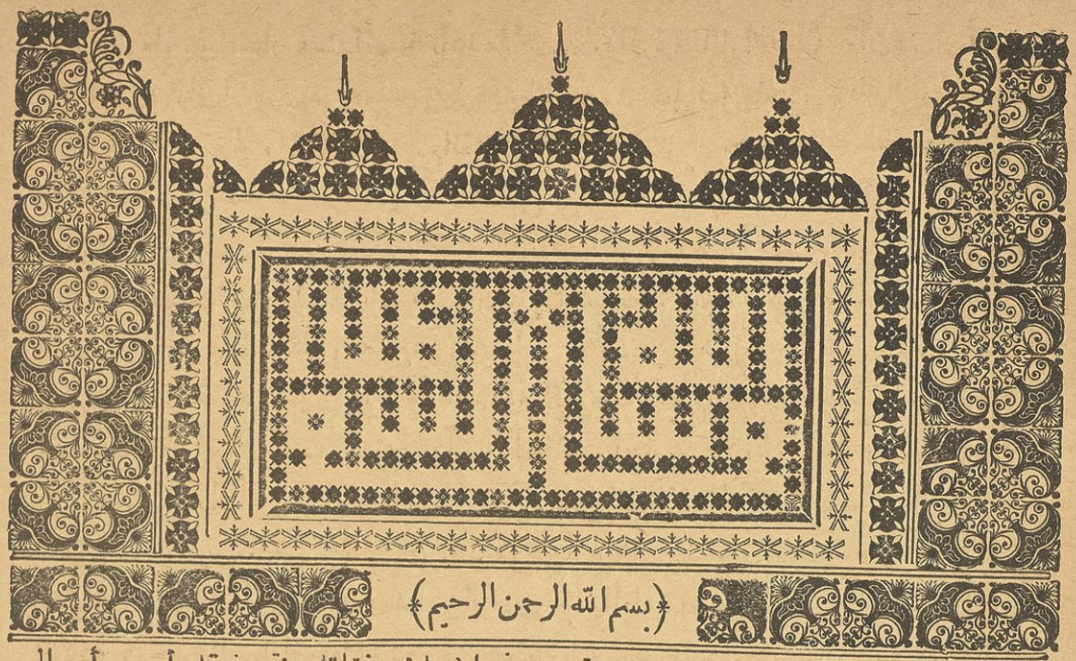

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ ثم ان غصوبا حمل على عنتر بعد هذه الابيات فقاتله عنتر وفى قلبه أمور وأحوال لا يعلم باطنها الا رب السموات هذا وقد ارتفعت عليهم الغبائر التائرات وأحدقت اليهم الاعين الناظرات فكانت الرماح تتقلب فى أيديهم كتقليب الحيات وتطلب المقاتل الموصوفات وفعل هذان الرجلان فعالا تعجز عنهما السباع الضاريات واصطدما مثل الجبال الراسيات وما فى قبائل الحجاز الا من هاله فعل غصوب وكادت الاكباد عند النظرات تذوب وفرح أهل اليمن بفعل هذا الغلام لما رأوا شدة ضرباته وطعناته وأيقنوا أنه يسقى عنتر كأس مماته وقال هانى لدريد يا أبا النظر والله ان هذا الفارس اليمنى عظيم الخطر ولولا انه أوحد الزمان والدهر ما كان ثبت قدام الامير عنتر لانه والله ما يفوته باب من أبواب الحرب ولا من حسان الطعن والضرب فقال دريد يا ولدى الدهر ما يزال بالناس يتقلب ويأتى بكل عجب وما يعرفه الا من له جرب ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الكلام واذا بالصياح من الفارسين قد علا وارتفع حتى أقلب الاقطار والفلا وخرست الالسن وامتدت الاعين واذا بالاثنين وقد تطاعنا طعنتين وكانتا واصلتين غير ان الرماح صلصلت فى الزرد وطار قطع من أطرافها فخر دوا الصوارم من أغمادها واعتمدوا على معونتهما واسعافها وكان قتالهما بالسيوف أقرب لشرب كأس الحتوف لانهما اقتربا للحرب حتى زاد البلاء والكرب وعلا عليهما الغبار حتى غاب عن الابصار وداما على هذا القتال العجيب حتى كادت الشباب أن تشيب وقد صار وقت المغيب وكلت الخيل من الخبب والتقريب وشاور عنتر غصوبا فى العود والراحة من الكفاح الى الصباح فقال غصوب لا وحق منسم الارياح وفالق الاصباح ما بقى لاحدنا من هذا المقام براح الا بالانفصال وبلوغ الآمال على ان هذا قبيح منك يا سيد الابطال وتدعى انك فارس الحجاز وتطلب الاقالة من البراز ولكن الراحة لابد منها فانزل أنت قدام قومك وتقوا بأكل الزاد على الجلاد وافعل أنا مثلك حتى يمضى الليل الحالك ويطلع الصباح الضاحك ونعود الى ما كنا عليه من الجولان لاننا سودان وقد ضمنا الميدان وما بقينا نفترق حتى يقر الواحد لصاحبه بالغلبه وينال الآخر المنزله العاليه قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الغيظ والحنق وتمنى انه لم يخلق وكان أيضا قد استحى أن يعود الى أصحابه بغير مقصود وما بلغ مراده فقال لغصوب افعل يا فتى ما بدا لك فكثير من أهلكت أمثالك ولولا وساوس قد خطر ببالى وافتكار ما كان قد أتى عليك آخر النهار

الا

الا وأنت ماق فى القفار وعند الصباح أعدمك شبابك وأفرق قبائل أصحابك ثم ان عنترة تأخر عن الميدان وصار الى ان قرب من قومه ونزل وكذلك غصوب فعل فعل ما فعل ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب صلوا ياحاضرين على سيدنا محمد الحبيب وكان هذا الغلام غصوب بن عنتر من عمرة التى ذكرناها من بنى قضاعة قبل هذا الكلام مع ما جرى لها هى وعنتر من الحروب فى نوبة دخول ذى الخمار الى أرض اليمن وان عنترة أغصبها على نفسها وأعطاها سيف الرقاب صداقها وانها لما بان عليها الحمل أعلمت أباها بذلك فكتم أمرها ولم يبح بسرها فلما ان حان وضعها وأتاها الطلق المحتوم على النسوان خافت من الاهل والجيران وشماتة الاعداء والحساد فخرجت فى بعض الاودية ووضعت هذا الغلام بأمر علام الغيوب ولما خفت عنها الكروب ورأته ولداذ كرا حنت عليه ولهته فى ردائها الا انها أبصرته مثل فحل الجاموس وجلده أسود من الابنوس كبير الرأس منزعج الحواس أحمر الآماق واسع الاشداق كثير الصياح والزعاق أشبه الخلق بأبيه عنتر بن شداد فقالت عمرة بهذا الغلام أملك البلاد وان أنا عشت حتى يصير فى عدد الفرسان عشت فى ظل حساحه مدة من الزمان ثم انها أقامت فى ذلك المكان الى أن زال عنها ألم الولاده ورجعت اليها القوة والجلاده فرجعت الى الحى وهو على كتفها فلما رآها بنو عمها فعند ذلك سألوها عن أحوالها فقالت لهم قد أوسعت فى طلب الصيد والقنص وانتهاز الفرص وقصدت غابة العفريت فوقعت بهذا الطفل فى فم ابوة وهى طالبه أشبالها فقتلتها وخلصته منها وقد أردت أن أربيه وأربح ثوابه وعن الاولاد أتسلى به قال فصدقوها وقوموها فى هذا المقال لما يعرفون من نخوتها وبغضتها فى الرجال ثم أعطته لبعض مولداتها وأمرتها بتربيته والاحسان اليه وصارت تحضره أكثر الاوقات وتحن عليه كما تحن الامهات على أولادها الى أن مضت عليه الاعوام ومشى وصار يضرب أقوى منه ويهمهم كما يهمهم الفارس فى ميدانه وأمه تتعجب منه كل العجب وتفرح به اذا رأته عبس وقطب وتركبه معها عند ما تركب وتفرجه على طعان فرسان العرب واذا خلت به فى البر تظاهره على خداع الكر والفر لانها قد ذكرنا ما كان فى غمره من الفروسية والحمية ومالاقا منها ذو الخمار وكيف عاد عنها بالخيبة والدمار وفى قلبه منها شعل النار ﴿قال الراوى﴾ فربت غصوبا على ذلك المنهج حتى كبر وخرج منه ما خرج وكان اذا سألها فى خلوتها يقول لها ياستاه من هو أبى ومن هى أمى فتقول له أنا لا أعرف لك أما ولا أبا بل أنا خلصتك من أنياب السباع ووقعت رحمتك فى قلبى وربيتك وأنت عندى مثل الولد ولولا ذلك ما علمتك الصبر والجلد ثم ان عمرة صارت تغزو على بلاد السودان وتسوق أموالهم والنسوان وتلقى غصوبا فى صدور الشجعان والفرسان فصار آفة من آفات الزمان وضربت له أمه بيتا الى جانب أبياتها وأكثرت عنده من خيراتها وأنعامها وقدته الشعراء من كل جانب وصار يخلع عليهم بالمواهب ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى خروجه الى أرض الحجاز وحضوره قدام عنتر فى البراز انه كان هوى جارية من بنات الحى وقد هام بها ومن شدة ما جرى عليه خطبها من أبيها وضمن له الغنى وبلوغ المنا فقال له أبو الجارية ما أنت الا سيد مطاع وكريم شجاع ولكن ياولدى كيف أزوج ابنتى لمن لا يعرف له نسب ولا حسب ولا أم ولا أب غير انى ما أتركك تعود من عندى وأنت غضبان ولا قضيت لهذا الامر والشان بل أريد منك ان تطلب من مولاتك ما يهون عليك حالاتك لانها سيدة هذه العشيرة وهى المدبرة لنا والمشيرة وقل لها تلحقك بنسبها وتدخلك فى حسبها وتشهد على نفسها انك ولدها حتى أزوجك فى ابنتى وأحكمك فى نعمتى قال فلما سمع غصوب هذا المقال خفت عنه الكروب وأيقن ببلوغ الآمال وعاد

الى سته غمرة من يومه ودخل عليها وقت خلوتها وحادثها ساعة زمانيه وباسطها وقال لها لما رآها متبسمة لكلامه فرحانة بنثره ونظامه ياستاه أنا قد هويت فلانة بنت فلان وقد وقعت معها في نيران واليوم مضيت الى أبيها وخطبتها منه وما كان ظني أن يردني خائبا وقال لي ما هو كذا ثم ذكر لها قصته وأطلعها على حالته وبعد ذلك سألها أن تلحقه بنسبها وتشهد على نفسها انه ولدها ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت غمرة من غصوب هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلام وقالت له يا ولد الزنا لقد طلبت شيأ عظيما ولو لم أكن ربيتك اتركتك بالحسام رميما ويلك يا ابن الحرام وأنا اذا أشهدت على نفسي انك ولدي ما الذي يبرئني عند العرب لان أقل ما كانوا يقولون هذه زنت به مع بعض العبيد السودان وانما كتمت أمره كل هذا الزمان حتى أظهرت للناس انه عبدها وبعد ذلك أقرت انه ولدها ولولا ذلك ما كانت تقربه هذا التقريب وأنا أعلم وأتحقق اذا ثبت هذا عندهم خرجوا من تحت طاعتي وحكمي وسلموا الملك الى بعض بني عمي ﴿قال الراوي﴾ ثم انها زعقت فيه وجردت عليه سيفها فخرج من عندها وعيناه تدمع وبقي قلبه لاجله يتقطع وصارت في أمرها حائرة لاجل ما هو أسد من الاسود وقلبه أقوى من الصخر الجلمود وما تقدر تقربه خوفا من العدو والحسود هذا وغصوب كره المقام في الحي واجتمع بالشباب من أقرانه وأطلعهم على أمره وشانه وقال لهم يا اخوتي ما اجتمعت بكم الا حتى أشبع منكم بالنظر وأوسع بعد ذلك في البر الاقفر فلما سمعوا مقاله شق عليهم وكبر لديهم وقالوا له والله يا غصوب ما نسير عنا الا ونرحل معك ونوافقك على ما تريد ونتبعك فقال لهم يا بني عمي ما بقيت أجاور عربا ولا أنزل عند من يسألني عن حسب أو نسب وما أسير الا الى مدائن الملك كسرى وأقيم عند العجم بعد ان أبين قدام ملكهم شدتي وقوتي وبراعتي وآكل خبزي بسيفي الصقيل ورمحي الطويل فقال له أصحابه نحن رفقاؤك ونعاونك على شدتك ورخائك ﴿قال الراوي﴾ وكان هؤلاء خمسين فارسا أقرانا والجميع عزاب ما فيهم من له ولد يعيقه ولا زوجة تمنعه عن طريقه ثم انهم قضوا أشغالهم وساروا في الليل من بني قضاعة على ظهور الخيل وجدوا يقطعون الآفاق ويطلبون أرض العراق فوقعوا بشيبوب باتفاق ومعه نسوان الحجاز وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فأخذ الجميع غصوب وسار شيبوب واعلم عنتر فلحقهم وخلص الاسارى ونجا غصوب في الليل وهو من الجراح في الضر والويل ولما أصبح عليه الصباح التجأ الى العرب الذي برئ عندهم من الآلام ورآهم قد عزموا على البيت الحرام فسار معهم وقد طلب هناك المقام لانه ما بقي له وجه يرجع به الى أمه بعد غضبه عليها وهلاك الرجال الذين كانوا معه ولما وصل الى البيت الحرام وجد الحرب قائما على ساق وكان وصوله بعد براز عنتر الى الابطال وسمع حديثه مع الاقيال المذكوره والفرسان المشهوره ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح خرج غصوب الى المجال وأخذ من أخذ من الابطال وفي اليوم الثاني تم له مع عنتر ما جرى من الاحوال من الامر الذي ذكرناه وافترقا على سلام عند اقبال جيوش الظلام ﴿قال الراوي﴾ ولما نزل غصوب عرفوه جماعة من بلاد شريف فاستوحشوا له ودار وا حواليه وأخبروه ان مولاته مشتاقة اليه ثم قالوا له ما بقينا بعد اجتماعنا بك نفارقك أبدا ولا نرجع الى أوطاننا الا وأنت معنا فقال يا بني عمي لا كلام حتى تتفرق العرب عن البيت الحرام وأخلص من قتال هذا الاسود الحجام ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من أمر غصوب الاسد القسور وأما ما كان من أبي الفوارس فانه نزل تلك الليلة وهو على حال متغير لانه كل من خصمه ولم يبلغ أغراضه منه وبات تلك الليلة وسائر أصحابه يسألونه عن حاله وفيهم جماعة يعذلونه عن ما هو فيه وهو لا يعقل على كلام ولا يسمع ملام وكانوا بنو عبس قد باتوا في هم زائد

الا

الا الربيع بن زياد وأخاه عمارة القواد فكانت تلك الليلة عندهم مثل الاعياد لاجل ماجرى على عنتر بن شداد من الهم والانكاد ﴿قال الراوى﴾ ولما أبصر الملك قيس أحوال بنى عبس غير صالحة أنفذ الى عنتر أخاه شيبوب بانهاه ويقول له يا ابن العم ارجع عن هذا الامر ودعنا ندبر أمورنا ونرجع الى بلادنا والديار والدمن والافنينا بهذا اللجاج والفتن قال فلما وصلت الى عنتر هذه الرسالة وان بنى عبس قد أصبحوا حيارى لاسيما يا أخى والملك قيس قال لايحق لاحد أن يفتخر على أبناء جنسه ولا يصف بالشجاعة نفسه ثم انه أشار يقول

كل يوم يغير الدهر حالا * ويريك الذى رأيت محالا عد سليما ولا تقل ليس مثلى
فالليالى من الزمان حبالا * ماترى البدر كيف يدركه الجـ ـسب ثم يصير بعد الكمال هلالا

قال فلما سمع عنتر هذه الابيات أخذه القلق وزاد اللجاج وقال لمن حوله من الفرسان ما أدرى ما الذى قدح قدرى عند الملك قيس حتى قابلنى بمثل هذه المقابلة مع معرفته وأنا أقسم وحق من أدار الفلك الدوار خالق الليل والنهار لو أردت قتل هذا الفارس الكرار ما كان ثبت بين يدى ساعة من النهار وأنا قد خطر فى قلبى خواطر فطلبت أسره ولم أطلب قتله ولكن مادام قومى قد استعجزونى والى دون المنزلة أنسبونى فغدا أقتله قبل أن يتضاحا النهار فقال هانئ بن مسعود أنا أقول يا أبا الفوارس انك قدرت عليه وعفوت عنه وانك اصادق فى مقالك لانى رأيت مقاتله قد ظهرت لك مرارا عديده وأنت تطاوله وتجاوله فطعنت فى فروسيتك وظننت انك لم تعرف شيئا فى أبواب الحرب ولو لم تذكر هذا أنت ما كنت أنا أذكره لك والآن فقد انتهى الامر وان لم تقتل هذا الشيطان ابن الاندال ماتبلغ آمال فقال عنتر وحق من يحصى عدد الانفاس لالقيته غدا الا وأنا خالى من السلاح واللباس ثم ان عنتر نظر الى أخيه شيبوب وقد زادت به الكروب ونادى يا ابن الام والله لقد زاد كمدى من مقالة قيس وأنشاده لى هذا الشعر والنظام وظنه انى قد عجزت عن لقاء هذا الغلام فعود اليه يا شيبوب فى سرعة الحال وأنشد عنى هذا المقال ثم انه أعاد الى أخيه شيبوب هذه الابيات وصار يترنم وجعل ينشد ويقول

ويك ياقيس لاتطيـ ـل المقالا * وتجهـ ـز بقولك الابطالا
وتقل لى مقال نقص وحقـ ـد * ان الليالى مـ ـن الزمان حبالا
غـ ـيران الزمان مايخلف الآ * ن مثـ ـلى ولا الليالى الحبالا
أنا صرف الزمان عنـ ـدى برازى * أنا مفـ ـنى الابطال والاقيالا
قسما بالذى أمات وأحـ ـيى * ودحا الارض ثم أرسا الجبالا
لاتركت الكماة فى هذه الارض * حيارى لاتهتـ ـدى فى المجالا
وأدخلى الملوك من آل قحطان * سجودا من سـ ـطوتى والرجالا
ثم ألقى الكماة فى موقف الحـ ـرب صرعا عـ ـلى الحصا والرمالا
وأنا عنتر الذى شاع ذكرى * لست أخشى من كثرة الاهوالا

﴿قال الراوى﴾ فعندما مضى شيبوب الى الملك قيس وأنشد هذه الابيات فزادت فى قلبه الحسرات والنيران الموقدات وقال فى نفسه وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام ماهذا العبد الا كثير الكلام وأنا أعلم ان مابقى له مخلص من هذا المقام ولابد له من شرب كاس الحمام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان القوم باتوا وهم فى مثل ذلك الكلام حتى مضى أكثر الظلام ولعب النوم بأجفان الاقوام وأما عنتر البطل الهمام فانه منام الاساعة من الليل ثم استيقظ وهو بهم مثل الاسد يتحسر ويتنهد ويدق

بيدعلى يد فقالوا الجماعة الذى قد مناذكرهم ما بالك يا أبا الفوارس كفك الله شر كل عدو ومخالس فقال لهم انى رأيت عجب يا له من عجب وحديث يؤرخ ويكتب لان ما جرى مثله للعجم ولا للعرب وأقول ان أجلى قد اقترب فقال دريد وما هو ذلك يا حامية عبس وأفرس من طاعت عليه الشمس أخبرنا ما الذى رأيت حتى نروى عنك ما حكيت فقال رأيت يا مولاى لما هجعت الى النوم عيناى كأنى مبارز لهذا الغلام وأنا معه فى صدام ولزام وكأنى قد ضربته ثلاثة ضربات بالحسام وهى تمام فلم يقطع فيه وعاد السيف الى وقد ألمنى وصار باكيا منتحبا وكأننى من حنق عليه مسكته من طرفيه وأردت أن أقصفه فنادانى حسامى بلسان طلق وقال لى يا صاحبى لا تكسرنى فتندم وتذوق من بعدى مرارة العدم واسمح عنى واترك هذا الغلام الادهم فانه عبسى الاخلاق والشيم وأنا عبسى لا أسفك له دم وانى يا بنى الاعمام لما سمعت كلام الحسام طار عن عينى طيب المنام وانتبهت وأنا حائر من هذه الاحلام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام فعندها قالوا له أصحابه وقد زادهم العجب والله ما يفسر هذا المنام الا عالم خبير وسيد محتشم نحرير ومن الصواب انك يا حامية عبس تقاتل عند الصباح بغير الحسام حتى تأمن عاقبتك وعاقبة منامك والا فمن أين لنا عبسى فى أرض اليمن وكيف تحدث هذه الامور طوارق الزمن فقال عنتر يا بنى عمى أنا عولت فى غد أقاتل خصمى قتال العجم وأبرز اليه كما كنت أبرز الى قتال الديلم بالحراب والمزاريق والترس الواسع الصفيق ثم ان عنتر خلع عنه الزرد وبقى عارى الجسد وأنفذ أخاه شيبوب أتاه بثلاث حراب تقطع الاسباب وتحير أولوا الالباب الا انه ما أحكم ذلك الا بعد ما انجلا سواد الليل الحالك وأقبل الصباح الضاحك ﴿قال الراوى﴾ وفى دون ساعة اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وعادت الامور الى ما كانت وطلبت الرجال البراز وسرعة الانجاز بعضها الى بعض وقد ارتجت من ركض خيلهم الارض واذا بعنتر قد برز وخلفه أخيه شيبوب وقد دانت الحروب ونظر الى فعاله غصوب فقال لمن حوله من أصحابه لقد هانت نفس هذا العبد السوء عنده والا ما كان خرج الى مثلى عارى الجسد خالى من السلاح والزرد وما أقول انه خرج على هذه الحاله والاسباب الا هو متكل على ما فى يده من الحراب وما يعلم انى أقاتل بها أحسن من كل من فى وجه الارض فى طولها والعرض لانى قد قضيت عمرى فى الغزوات الى بلاد السودان وحاربت الرجال والفرسان والابطال ولا بد لى ما أشبعه انصاف وأساويه فى ترك الاسراف وأخرج اليه كما خرج ولا أجعل على عتب ولا حرج ثم انه رمى عنه الزرد وبقى عارى الجسد مكشوف الرأس وأخذ ثلاث مزاريق قصار مثل شعل النار تعمل فى اللباس والدثار وتقطع الاعمار والآثار ثم خرج الى الميدان وقد تعجبت من فعائله الفرسان وقال يا أبطال بنى عدنان وبنى قحطان اليوم نتفرج على الحرب والقتال والطعن والنزال وننظر هذين الفارسين حقا ونتحدث بفعلهم غربا وشرقا ﴿قال الراوى﴾ ولما قارب عنتر الى غصوب وهو يجول ويصول هنالك تذكر عنتر ما فعل غصوب بقومه المأسورين وأيضا كلام الملك قيس فعندها أنشد يقول

عتبونى قومى فزدت لجاجا * وقضيت الدجا جوى وانزعاجا
انكروا ما رؤا ولو ذكروه لى * انضحوا قلب حاسدى انضاجا
يا لقومى وحق من طاف بالبيت * ثم لبا لله جهرا وناجا *
لا رفعت الحسام حتى أرى الارض * من الركض تشتكى الارتجاجا
وتنادى جن التخوم من الخوف * على ما ترى الهجاج الهجاجا
وأخلى لى جماجما وجسوما * تقصد الوحوش نحوها أفواجا

فدعونى

فدعونى أسعى الى طلب المجد لعلى أرى فى المضيق انفراجا
أوأن أسقى من المنية كأسا * أحكمته يد الحمام مزاجا
فاقنعى بالعلا والفخر منى * وعينى ألقى الردا كيف ماجا
واذا ماقتلت ياعبلة قهرى * بعد قتلى فلا تذكرى أزواجا
أى بعل يحميك ياعبلة بعدى * من عدو اذا رأيتى الهجاجا
أى رجل يكون سيفا وحصانا * لبنى عبس بعد قتلى وتاجا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غصوب من عنتره هذه الابيات ظن انه قد نزع من شرب كأس الممات فقال له ويلك يا ابن الاموات من يكن شاب فى الحرب يخاف من الموت والكروب أو يخشى أن يكون مغلوب ولكن الحياة على كل حال أحسن من الممات والاعدام ولو عاش الانسان فى الدنيا ألف عام مايشتهى أن يذوق كأس الحمام وأنا قد رأيت شكلك الذى قد برزت فيه فأنصفتك حتى لا تقول العرب عنى بأنى تعديت عليك وظلمتك لاننا نريد نفرج هذه الجموع ولا نقاتل بينهم الاعرايا بلا دروع ولا ننفصل من القتال الا على ماذكرته من المقال ثم ان غصوب جال على أبوه وصال وأجابه على عروض شعره وقال

ويلك يا ابن الاما فزعت المنايا * بعد شيب يحكى كضوء الصباحا
ان تكن قد عجزت عنى فدعنى * وانصرف راشدا وخلى الكفاحا
قبل تبقى تحت العجاج طريحا * لوحوش الفلا طعاما جاحا
أنا صرف الزمان عند برازى * فارتدع لا تدع على جناحا
لى جنان اذا ألقيت به الصخر * قد تشاكا وأهلك الاشباحا
وحسام ماسل الاوسالت * شفرتاه دما يروى البطاحا
سل بلاد السودان عنى اذا ما * عدت سالما من حربى وحز الكفاحا
كم ليال قد سرتها والثريا * خلف بدر الدجا تنادى الصباحا
وبلاد طرقتها وجيوش * حلقت عند ما رأتنى السلاحا
كل حرب أغيب عنها يراها * من يرانى يوم الطعان مزاحا
واذا ماحضرتها كان سيفى * ملك الموت يقبض الارواحا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذه الابيات تعجب من تلك المقالات وقال ويلك ياغصوب ما أنت الا قد تعلقت بشئ من الفصاحه ولو كنت تركت أواخر أبياتك مثل أواخر أبياتى لكان أوقع وأفصح ولكن بعد ماوصلت الى هذه الطبقه فلا تقدر تلحق بأصحاب القصائد المعلقه فقال غصوب والله يا ابن الامه لقد قلت المحال وأنا والله ماتركت اتباع قوافيك الا هوانا فيك لئلا تقول تبع كلامى واقتفا نظامى ولكن هذا الذى ذكرته هو أهون الاشياء عندى وان كنت فى شك من ذلك فأنا أعيد الابيات ولا أغير منها غير أواخرها وقد تصير أفصح من أبياتك وأبلغ من فصاحتك ومقالك وهذا شئ ما تقدر عليه لا أنت ولا غيرك من أصحاب القصائد المعلقه ولا يبلغ أحد بعدى هذه الطبقه وكل ذلك حتى تعلم ان المنازل والرتب ماتنال بغير اسم تحقاق ولولا ذلك ماتواقحت هذه المواقحه وطلبت منازل أهل الفصاحه ثم انه أشار يعيد عليه مثل هذه الابيات

ويلك يا ابن الاما فزعت المنايا * بعد شيب يحكى كضوء السراجا
ان تكن قد عجزت عنى فدعنى * وانصرف راجعا وخلى اللجاجا

قبل تبقا تحت العجاج طريحا * لوحوش الفلا طعاما مزاجا
أنا صرف الزمان عند برازى * فارتدع لاتدع عنى لجاجا
لى جنان اذا ألقيت به الصخر * قد تشاكا وأهلك الاوداجا
وحسام ماسل الاوسالت * شفرتاه دما يروى المراجا
سل بلاد السوان عنى اذاما * عدت سالما من حربى وحراجا
كم ليال قد سرتها والثريا * خلف بدر الدجا تنادى المناجا
وبلاد طرقتها وجيوش * حلقت عند ما رأتنى السياجا
كل حرب أغيب عنها يراها * من يرانى يوم الطعان خداجا
واذا ما حضرتها كان سيفى * ملك يقبض النفوس حراجا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذه الابيات تعجب من تلك المقالات لانه كلام عجيب فكاد عقله أن يغيب وقال والله لقد كمل هذا الغلام الشجاعه والفصاحه وما بلغ من العمر خمسة عشر عام وما كنت أريد من الله الا صحة منامى ويصدق ما نطق به حسامى ويكون هذا الغلام عبسى حتى أفضله على ولدى وأخى وابناء جنسى وأفتخر به على الفرسان فى مقام الضرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر البطل الهمام يحدث نفسه بذلك الكلام وقد وقع فى بحر الافتكار واذا بغصوب صاح عليه صيحة الاسد الهدار وقال له احترز على نفسك يا فارس الحجاز ودعنا نقضى هذا الامر ونفصل البرازلان الطوائف كلها قد طلبت الانجاز ثم انه أرسل اليه الحربة التى كانت فى يده فلما وصلت الحربة الى عنتر أخذها على أعلا الدرقه وكسر حدتها بعدما كانت مثل الصاعقة وأيقن عنتر بالعطب لما رآه جدله فى الطلب فتراشقا بالحراب حتى حارت منهما أولوا الالباب وكانا تارة يطلبان الميمنة وتارة يطلبان الميسره وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقره وجرى بينهما من الحروب والمشاجره أشد من النيران المسعره لان أحدهما اذا كان رمى الحربة سبحها الآخر على رائق الدرقة وان رأى من صاحبه فترة أخذها من الهوى وردها الى خصمه ليصل اليه أذاها وصارت الطوائف متعجبة مما أشغلها وألهاها وأهل اليمن يقولون والله ما يأخذ عنتر هذا الفارس البطل الا ويعلق قصيدته فى عنق الهبل وفيهم من يقول ما يكون النصر الا لغصوب لانه أصبا وأخبر بالحروب ﴿قال الراوى﴾ وان عنترا وغصوبا قد اجتهدا فى اتلاف الارواح وقد بقوا كانهم أشباح والدماء من أجساد الاثنين تسيل والمواكب اليهما تتقرب الى أن فنيت الحراب وتعبت المناكب والاعصاب وزادت الاحقاد فى القلوب وكادت الاكباد أن تذوب وفى ذلك الوقت ترجل غصوب وصاح بعنتر يا عبسى اعلم اننا قد خلونا من العدد ونحن عراة من الحديد والزرد وما يفرق بيننا الا الصراع وقوة الكف والباع فعول بنا على ذلك ان كنت تريد والا فعول بنا على لبس الحديد ونكسر من السلاح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر يا غلام ما بقى لنا براح من هذا المقام الا بالانفصال وبلوغ الآمال ثم ان عنترا ثنى رجله ونزل ودنى من غصوب أسرع من الاجل وتقابضا مقابضة الاسود واعتمدوا على قوة السواعد والزنود وقالت الابطال والفرسان الاقبال الآن كشف الحق القناع وبعد قليل يبان الجبان من الشجاع ويسعد أحدهما رب السماء ويذل من يشاء ﴿قال الراوى﴾ ودام الامر بين الاثنين وتحار باحتى أشرفا على الهلاك والارتياب وجرى العرق من الصدور والاطناب وتضايقت الصفوف فى طلب حقيقة النظر وأشهرت الصوارم عرب ربيعه ومضر وشاب كل من كان ذلك اليوم قد حضر ودام الامر على هذا المعيار الى آخر النهار ومالت الطوائف من الانتظار ووقع بغصوب الانبهار وكلت منا كبه ولان جانبه وفهم عنتر حاله بأنه

قد

قد تعبت أوصاله فأظهر عنترة الجلد واحتضن غصوب كما يحضن الوالد الولد وأراد أن يجلد به الارض
ليدخل طوله فى العرض فما طاوعه قلبه على ذلك فوضعه وضعا لطيف وشده كتافا خفيف فعندها
ارتفع الصياح من بنى عبس وعدنان وفرحت الابطال والفرسان وحلت عمائمها وكشفت جماجها
وهزت صوارمها وكان الوقت قد ضاق على القتال والصدام فرجع الخلق يطلبون الخيام وعاد عنتر
وقدامه شيبوب وهو يقود ولده غصوب وجميع اخوته حوله يهنوه بالنصر ويفرحون له بالغلبة
والقهر قال ولما قرب عنتر من وادى الحرام والتقته النساء هذا والامير عمارة بن زياد قد ذاب جسده
واحترق من الغيظ كبده وصار يقول فى نفسه أنا ما ظننت أن هذا الاسود ابن الامة ينال هذه المرتبه
وما قلت الا أنه يقع فى نكبه وأتزوج بعده بعبله ولكنه صاحب سعاده ولرب السماء فيه مشيئة واراده
(قال الناقل) فهذا ما جرى من عمارة القواد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما رجع من
الحرب والصدام وسار هو ومن معه من الرجال الكرام فما لحق أن ينزل فى الخيام الا ورسول الملك
قيس قد أتى اليه وقال له اعلم أن الملك يدعوك الى حضرته فقال له السمع والطاعه ثم نهض فى الوقت
والساعه وقام مع الرسول الى أن وصل الى عند الملك قيس فسلم وخدم ودعا له بدوام العز والنعم
وازالة البؤس والنقم فعندها قال له الملك قيس يا أبا الفوارس أنا لما أرسلت اليك أخوك شيبوب
برسالتى وقلت انك تجيب دعوتى لانى قد رأيت الامر قد تعسر علينا وكفانا ما تحملنا من دماء
الفرسان والآن انى اشير عليك وهو أن تفدى أبطالنا بهؤلاء الاسارى التى عندنا وتصالح القبائل
الذى قدامنا فانى رأيت هذا الامر مشكل وأظن اننا ما نبلغ أمل فعند ذلك تبسم عنتر وقال
يا مولاى ان هذا الامر لا يكون أبدا ولو سقيت كؤس الردا ولو لا يحدثنى قلبى أنى منصور على الاعداء
ما خالفت أمرك أبدا فقال له الملك قيس افعل ما بدا لك فكلما ما نخالف مقالك (قال الراوى) ثم ان
عنتر قام من عند الملك قيس البطل المرهوب وأوصى أخوه شيبوب بحفظ الامير غصوب ودخل عنتر
على ابنة عمه فى المضرب والدنيا ما تسعه من الفرح والطرب هذا وقبائل اليمن قد باتت تدبر أمرها
والهم والحزن قد فاض من قلوبها وقالوا ما لنا الا نقتل هؤلاء الاسارى عوض أصحابنا ونأخذ ثارنا
ونكشف عارنا فعندها قالوا أصحاب الاسارى الذى عند عنتر والله ما نمكن أحدا من هذه الفعال بل
نفك بهم أسرانا وكذلك قالت الفرسان أهل الانصاف والله ما نتبع الجور والاسراف وعند الصباح
نرسل الى عنتر ونقول له اختار أى سيد أردت من ساداتكم وأطلق لنا غصوب وان لم تفعل ذلك
وطلبت منا أن نطلق جميع الاسارى فعلمنا ولا نترك مثل هذا الاسد الشديد والقرم الصنديد فى الاسر
والاعتقال بعد ما بذل نفسه فى هوانا وقاتل ذلك القتال (قال الراوى) ومازالوا على مثل ذلك الحال
حتى طلع الصباح وأضاءت الشعاب والجبال فعند ذلك ركبت الرجال على ظهور الخيل الاصال
وطلعت للقتال واعتدلت المواكب يمينا وشمال فعندها ركب عنتر الاسد الريبال وقد فرح ببلوغ
الآمال ودارت به فرسان بنى عبس الاقيال ومن قد ذكرناهم من الابطال وعولت أن تحمل على
طوائف اليمن وتنزل بها النكال والمحن واذا قد خرجوا مشايخ بنى قحطان وطلبوا من عنتر غصوب
وقالوا له خذ من شئت من الاسارى وأطلق لنا غصوب فقال لهم عنتر أنا قادر على خلاصهم منكم بالسيف
غصبا بعد ما أمحق جمعكم وأشتت شملكم فقالوا له يا حامية عبس وعدنان لا تؤاخذ غصوب بجهله
وصباه واطلقه لوجه الله فقال لهم طيبوا قلوبكم فأنا لا أقتله لاهو ولا غيره ولا من وقع فى يدى من
ساداتكم وأكابر ملوككم ولكن ما بقوا يخلصوا من يدى حتى يدخلوا تحت أمرى ويسجدوا لشعرى
وكذلك أنتم أذلم ترموا سلاحكم وتعفروا على الارض خدودكم حول البيت الحرام وأنتم منكسين الرؤس

حافين الاقدام وأوموا الى قصيدتى بالسجود والاحملت عليكم بفرسان بنى عبس والجنود الذى لا يبالون بالموت ان كان غائب أو موجود وانزل بكم العذاب وأقطع منكم الاسباب بعد أن أنفذ الابطال تمسك عليكم سائر الطرقات التى توصل الى بلادكم وأسبى نساءكم وأولادكم وأقود فى الحبال ساداتكم ويرجع عليكم وبالكم وكيادكم ولا ينفعكم آباءكم ولا أجدادكم فقودوا الآن الى أصحابكم وأسرعوا بردجوابكم قبل أن تبصروا أسنة تسابق القضاء ورجالا لا يخيبها رضاء قال فلما سمعت المشايخ هذا الكلام عادت وهى تتعوذ بالاصنام وأخبرت أهل اليمن بما سمعت من عنتر فماجت العشائر فى البر الاقفر ومافيهم الا من جد واجتهد وشاور على قدر ما وجد واختلفوا فى الاقوال فمول عنتر أن يحمل عليهم ويبذل السيف فيهم واذا بغبرة قدار تفعت وعجاجه قد ظهرت من ناحية أرض اليمن وعلت من جهة تلك المعاهد والدمن فعندها قام الجميع اليها وعولوا فى أمورهم عليها ومازالوا يحدقون بالابصار حتى انكشف ذلك الغبار وبان من تحته نحو ألف فارس كانهم الاسود العوابس مافيهم الا كل مدرع ولابس وفى مقدمتهم بطل مضيق اللثام طويل القوام عريض الاكتاف صلب الاعصاب والاطراف والهيبة والوقار حشو عينيه والفروسية لائحة عليه وعليه درع أشهب معلم بالذهب ضيق الزرد كأنه عيون الجرد وهو متقلد بسيف محلى بالعسجد والابطال خلفه تخب بالخيل وقد عاد النهار من الغبار مثل الليل ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الخيل من بنى قضاعه والفارس المقدم عليها غمرة أم غصوب وكان لها حديث عجيب وأمر مطرب غريب نحب أن نسوقه بين يدى السادات الحاضرين على الترتيب بعد الصلاة على النبى الحبيب والسبب فى ذلك ان غمره بعد فراق ولدها زاد بها الاشتياق وأقلقها الفراق وندمت كيف أهانته لما طلب منها الحاقه بالنسب وكيف توانت عنه حتى فارقها على حالة الغضب وصارت تكتم حالها وتخفيه ولا تطلع أحدا على ما هى فيه لانه ولدها على كل حال وبقية من أبقى لها الدهر من الرجال فخافت من النوائب الحادثات وصارت تعدد عليه فى الخلوات قال وفى مدة غيبته دهمها ملك السودان بجيش لا يحصى له عدد وداس أرضها بعبيد لا يخافون الموت ولا يرهبون الفوت فكسرها كثرة عظيمة وقتل رجالها وأفنى عدد أبطالها وانحصر الباقون بين الخيام والاطناب وهاجموهم عساكر السودان بالمزاريق والحراب فأبصرت غمرة الهلاك وسوء الارتباك ومن الاعداء كثرة الفتاك فهربت تحت ستور الليل وتبعها ألف فارس من سوابق الخيل وتركوا المال كالمباح ونجوا بالارواح فلما توسطوا البر وآمنوا على نفوسهم وأصبح الصباح قالوا والله لقد غدر بنا الزمان وأتى لنا شئ ما كان لنا على بال وبلينا منه بالحرمان ثم ان الفرسان قالوا لغمرة الى أين عولتى تقصدى بنا الآن على من تنزلين من العربان حتى نخلص أموالنا والنسوان من أيادى أنذال السودان فقالت والله ما أدرى يا بنى عمى لان أهل اليمن كلهم لنا أعداء من دون الملا لما كنت أفعل بهم فى حياة أبى من البلا ومافيهم من يسمع ما جرى لى الا ويشمت بحالى وأهل الحجاز مالنا فيهم صديق ولا خل ولا رفيق ولا معنا مال نجمع به الرجال ونعود الى البلاد والاطلال كى نغزوا السودان الانذال وأنا قد أفنى الزمان رجالى ولا أرى أحدا من أبطالى ومن جملة المصائب انى ما تزوجت ولا رزقت ولدا وبعد هذا فأنا عولت أن أسير الى البيت الحرام وأطلب هناك المقام وأصبر على ما جرى من الاحكام وأبصر ما تفعل بى صروف الايام والليال فاسمعوا منى يا بنى عمى هذا المقال ولا يتبعنى منكم الا خفيف الظهر من الاولاد والعيال والذى خلفه مال وأولاد ونسوان يرجع الى ملك السودان ويطلب منه الزمام والامان ويقيم تحت ظله فى المنازل والاوطان قال فلما سمعوا مقالها شق عليهم فراقها وبكوا على ما نابها بعد أهلها وعزها ثم ان منهم جماعة من الرجال وهم أصحاب المال والعيال رجعوا الى اهاليهم

أهاليهم والاوطان يأخذون الامان من ملك السودان وبقى معها الخفاف الذين مالهم شئ يتعاقون
به وهم الذين وصلوا مع عمرة الى مكة ونظروا الخلائق حولها محتبكه وعند اشراقهم على تلك المعاهد
والدمن عرفهم أهل اليمن وفرحوا بعمرة لما نظروها وساروا نحوها وقصدوها وجعلوا يسلموا عليها
وبجميع ما جرى لهم أخبروها هذا وقد مال اليها الاكابر والمشايخ والامراء فسألتهم عن حالهم فأخبروها
بما نالهم وأعلموها بما لاقوا من عنتر وكم قتل وكم أسر وعرفوها كيف يريد يعلق على البيت الحرام قصيدته
كى يسجد والها خوفا من شدته وسطوته ثم قصوا عليها جميع ما جرى لهم من الحروب وانه أسر الذى
ربيته الهمام غصوب بعد ما جرى بينه وبينه ما لا يخطر على بال من الحروب ثم قالوا لها لا قد ملك
فى هذه الساعه كنا سلمنا اليه أعنة الطاعه وسجدنا لمقالة خوفا من سيفه ورجاله قال فلما سمعت عمرة
من أهل اليمن ذلك الكلام تخيل لها من كثرة العجب انها فى منام وصارة تلبها يتطلع وأحشاها تتقطع
وعيناها تدمع وقالت فى نفسها والله ان هذا الكلام لو سمعه مولود لشاب قبل الفطام ويكتب بماء الذهب
لما فيه من العجب لانى جرى على فى اول الزمان من عنتر ما جرى و رزقت منه بهذا الولد الذى ما رزق
أحد امثله فى جميع الورى ولما كبر وطلبت منه أن يكن لى حما فساقه اليه رب السما وما نالنى من هذا
الولد الزنا سوى التعب والعنا ولكن هذا الامر مقدر لا يطلع على باطنه أحد من البشر فأنا لى فى هذا
الحظ الاوفر لانى أقيم فى بنى عبس عند أهلى وولدى وأتسلا بهم عن وطنى و بلدى بعد ما أطلق من قد
أسر من الفرسان وأشهر أمرى واستريح من الكتمان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان ثم انها بعد ذلك
الامر والشان أوعدت الرجال الذين أتوها بالنصر على أعدائهم وأن تعينهم وتفك أسراهم ثم انها سارت
معهم وهى تشق المواكب وتخرق الكتائب حتى نزلت فى وسط الميدان ونظرت الى عنتر وهو واقف
قدام الشجعان وهو ينظر اليها والى نزولها فى الميدان و يتعجب من قلة ما وراءها من الفرسان هذا
وعنتر واقف يطلب البراز والطعان من الفرسان فعندها عرفته عمره لما حققت فيه النظر وأنفذت اليه
بعض رجالها تقول له امهلنا يا فارس عبس الى غدا غدا حتى نأخذ الراحه و يبرز اليك حامينا الذى قد
وصل معنا ويجول معك فى الميدان كما تجول الاقران على الاقران فان أسرته وقهرته سجدنا لقصيدتك
نحن وأهل اليمن جميعا وتبطل الفتن وان هو قهرك فى الميدان وسرت له أسيرا تعد عن ما عزمت عليه
ثم ان عمرة قالت للرسول وان هو سألك عنى لا تقل له على اسمى حتى لا تنقص منزلتى عنده بل قل له هذا
من الابطال المشهوره والفرسان المذكوره من داخل بلاد اليمن وهاتيك المعاهد والدمن يقال
له مبادر بن جبار فارس سواحل البحار فقال الرسول سمعا وطاعه ثم سار يطلب عنتر من تلك الساعه
وكان عنتر الاسد الرئبال واقفا قدام الابطال الذى يعتمد عليهم فى الاهوال الثقال وهم كلهم فى
حديث عمرة من حين أقبلت وهم يصفون دلائل شجاعتها وما فيها من تحقق معرفتها فلما رأوها
قد نزلت بين الصفوف استعظموا همتها و زادت فى قلوبهم هيبتها واذا هم برسولها قد وصل اليهم
وطلب منهم المهله للصباح فقال عنتر قد أمهلتهم يا وجه العرب ولكن من يقال له هذا الفارس الذى
وصل معكم فقال يا مولاى هذا يقال له الامير مبادر بن جبار حامى سواحل البحار وقد خرج بنا فى هذا
العام الى زياره البيت الحرام ففاته الموسم لاجل بعد بلاده وقد ضمن لاهل اليمن أنه عند الصباح
يخرج اليك و يخلص منك أسراهم و يبلغهم مناهم ولولا يقبح على وصف صاحبى لوصفته لك من شجاعته
و براعته ما يدهش الخواطر و يحير النواظر فقال عنتر ما يحتاج يا أخى أن تصفه فانك صادق فيما تقول
فانه عند اقباله شهدت بشجاعته العقول فعد اليه وقل له يستريح الى الصباح و يحمل هو وفرسانه
الاوقاح الذين وصلوا معه من البطاح حتى أفنيهم قبل أن يتعالى النهار وأشتتهم فى سائر الاقطار وأريهم

طعنا ما رأوا مثله فى سواحل البحار فعند ذلك رجع الرسول الى غمره وأعلمها بجميع الخبر الذى سمعه
من عنتر فقالت فى نفسها ما المعول على القتال وانما المعول على الفعال ثم انها بعد ذلك أقبلت على من
حولها من عرب اليمن وقالت لهم احضروا لى الساعة الاسارى الذين أخذهم غصوب حتى أبصر
ما كان لهم من الامر المطلوب فان كانوا من أصحاب الاحساب والانساب فأنا أهددهم بالقتل
والعذاب وأطالبهم بعبدى وبكل أميراكم عند أصحابهم حتى اذا أسرت أنا أسودهم المسمى بعنتر فارس
الحجاز لا يكون عندهم من يفدوه به لانى قد أسرته فى بلادى مرة وهرب ولا جل هذا قالت للرسول
لا تعرفه من أنا حتى لا يتأخر عن برازى قال فلما سمع فرسان اليمن مقالها صدقوها فى كلامها لما يعرفون
من شجاعتها ثم انهم أحضروا الاسارى الذى قد مناذكرهم وأحضروا معهم خيلهم وعددهم وصفوا
الجميع بين يديها فلما نظرت اليهم قالت والله ما فى هؤلاء لا عبد ولا ذليل وما فيهم الا كل سيد نبيل ثم
انها قالت لاصحابها احفظوهم الى وقت الصباح حتى أريكم ما أفعل بهم ان لم يفدوا أنفسهم بكل أسير
عندهم ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام ولما دخل الليل بالظلام وقرت العيون للمنام ورقد كل من فى الخيام
فعند ذلك جمعت سادات قومها الذين أتوا معها من بلادها وخواص فرسانها وأحنادها وقالت لهم
ما جمعتكم فى هذا الوقت الا حتى أطلعكم على سرى ومكنون أمرى الذى لى زمان وأنا أخفيه فزعا على
أمرى ونهيى الذى كنت فيه والآن فقد ذهب الكمد من يدى وتغربت عن وطنى وبلدى وفقدت
اخوتى وولدى وفنى الزمان كثرة عددى ولا بقى لى مكان يأوينى ولا قبيلة تحمينى والآن فانى أريد
أبيح بسرى لكم وأطلعكم على ما خفى من أمرى فمن وافقنى وأقام عندى كنت له كما يعرف ومن طعن
فى مقالى فأرباب البصائر يعلمون أنه قد اعتدى على وأسرف قال فعند ذلك قالوا لها قومها أيتها
الاميرة والسيدة الخطيرة قولى ما بدا لك وحدثينا بما جرى لك ولا تخفى علينا شيأ من أحوالك وكلنا
عبيد بين يديك وبأنفسنا نفديك ولولا منزلتك فى قلوبنا ما كنا تبعنا كى وخلينا أوطاننا وعلى الغربة
وافقناك وجئنا الى ها هنا فعند ذلك قالت لهم اعلموا يا بنى عمى ان هذا غصوبا الذى تزعمون أنه عبدى فهو
والله ولدى وقطعة من كبدى وهذا عنتر الذى أسره فهو والله أبوه ولكنه ما يعرفه وأنا قد عولت أن
أعرفه بنفسى وولدى وأقيم عنده فى بنى عبس عزيزة كريمة ولا أذوق طعم الهوان بعد فرقة الاهل
والاوطان ثم انها حدثتهم بما جرى لها مع عنتر لما دخل مع دريد بن الصمه الى بلادها وكيف أسرها
فى البر المنقطع الخراب والامور الذى جرت والاسباب لما التقته على الحرس وكيف ملك قيادها
وبها افترس ثم قالت ولما ملكنى ما قدر أن يدنو منى حتى أمهرنى بسيف الركاب وأشهد عليه بزواجى
رب الارباب وقال لى وهذا الذى كنت أقدر عليه فى تلك الساعة والآن فقد بلغ الامر منتهاه ولا
بقى لى أحد من الاهل والاقرباء وأريد أن أتسلى بهذا الولد عن كل أحد واعتز بسيف أبيه الى الممات
ولا تشتفى منى قلوب الاعداء والشمات فشاوروا الآن أنفسكم ودبروا أموركم ولا تفعلوا الا ما تطيب
به قلوبكم وتنشرح به صدوركم ﴿قال الراوى﴾ فوالله لما سمعوا أصحابها كلامها تعجبوا من هذا الحديث
غاية العجب وقالوا لها والله يا أميرة ما عذرك عندنا الا واضح ولا يلومك منا الا غير ناصح ولا له عقل
راجح وعذرك أبين من كل عذر لا سيما صبرك على ولدك وكتمان سرك ما يقدر عليه أحد من البشر
ولا جرى مثله على أنثى ولا ذكر وبعد ذلك فنحن أخير من بنى عبس ما ترى واجعل من فرسانها لا يقع
بين الورى فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما بقينا فى هذه الليلة ننام حتى نجمع بينك وبين ولدك قبل
ذهاب الظلام فقالت غمرة اذا كان الامر على مثل هذا الحال فاطلقوا هؤلاء الاسارى من الشد
والاعتقال وسلموا لهم خيلهم وعددهم وأخبروهم بهذا الحال وأعلموا أيضا من بقى لكم من الرجال فقالوا

سمعا

سمعا وطاعة وسوف ترين ما نفعل فى هذه الساعة فوالله ما بخلنا فى هذه الليلة الا من دنا أجله وتعجل
الى المقابر مرتحله ثم انهم خرجوا من عندها وعضوا الى أصحابهم وأعلموهم بهذا الخبر فرجع كل منهم
يتفكر فى هذه الامور وقد زادبهم الفرح والسرور ثم قالوا وأى شئ نريد نحن أحسن من المقام فى أرض
بنى عبس وعدنان ونكون لهم جيران ثم انهم تبادروا الى الاسارى الذى أسرهم غصوب وأخبروهم
بالخبر وان غصوبا أمه غمره وأبوه عنتر فعندها نسوا العذاب الذى كانوا فيه وقال عامر بن الطفيل بالله
العجب من هذه الامور والاسباب والله لقد نجونا من ضرب الرقاب ولقد حظى عنتر بأسد تخضع له
الاسود ويذل له المعاند والحسود ثم انهم لبسوا الزرد والعدد وركبوا على الخيول وساروا الى عند غمره
فوجدوها قد ركبت وحولها أصحابها قد خدموها وشكروها على فعالها وقالوا والله لا يسبق أحدا الى عنتر
البطل الهمام بهذه البشارة الا نحن من دون الانام ثم انهم ركبوا فى الظلام وقصدوا طريق بنى عبس الكرام
﴿قال الراوى﴾ وكان فى تلك الليلة عنتر على الحرس ومعه دريد بن الصمه والفرسان الذى عليهم المعتمد
فتبادروا اليهم عند ما رأوهم وصاحوا عليهم ياويلكم من أنتم أخبرونا قبل أن تذهب أرواحكم فناداه
عامر بن الطفيل وقال له تأنى يا أبا الفوارس ولا تعجل فى هذه الامور النفائس فنحن أصحابك ورفقاؤك
وقد خلصنا رب السماء من أعدائك ومعنا بشارة تسر تأهل عليها كلما ملكت يداك قال فلما سمع
عنتر هذا المقال قال لمن حوله من الرجال خلص والله عامر بن الطفيل وأصحابه من الاعتقال ثم انه
قال له والله يا عامر ان خلاصكم عندى هى البشارة العظما والمسرة الكبرى ثم دنوا من بعضهم بعض وقد
ترجلوا على وجه الارض وتباشروا بتسهيل الامر ثم قال عنتر لعامر كيف كان خلاصكم من هذه الكروب
فقال له عامر من زوجتك غمره أم ولدك غصوب وهى التى فرجت عنا ما كنا فيه من الكروب
قال فعندها شكر عنتر على هذه النعمة علام الغيوب وسأله تمام السعاده وبلوغ المطلوب ثم انهم
أخبروه بالقصة من أولها الى آخرها وأطلعوه على باطنها وظاهرها فلما سمع عنتر هذا الكلام مال
على جواده طربا واهتز عجبا ورفع وجهه الى السما وسأل خالق النور والظلمه أن يتم عليه هذه النعمه
﴿قال الراوى﴾ فهم على مثل ذلك واذا بغمرة قد وصلت فى أصحابها وصاحت على عنتر وقالت ويلك
يا ولد الأمه ما وصل أحد الى سعادتك من الرجال القدماء ممن أكل الخبز وشرب الماء لانى لاقيت
منك سابقا هذا اللقاء وهذا كان آخر التعب والشقاء فقال عنتر والله لقد صدقتى فى مقالك لان الله
قد رد على ولدى بعد ما أنكرته ولا بقيتى تذكريه ثم انهما دنوا من بعضهما واعتنقا والتزما والتصقا
حتى عادوا أشباحا بلا أرواح وتباكيا بكاء السرور والافراح ولما افترقا بعد الاجتماع قالت له اجمع
بينى وبين ولدى قبل الصباح فقد كفانا ما لاقيت من الفرقه وما قاسيت من المشقة فعندها قال عنتر
لاخيه شيبوب امض وائتنى بولدى غصوب فمضى شيبوب وجر يرو جماعه من العبيد وألقوا البشائر
فى العشائر ووصل شيبوب الى الخيمه التى فيها غصوب ﴿قال الراوى﴾ وان جميع أصدقاء عنتر لما
سمعوا بهذا الخبر رفعوا أصواتهم بالافراح وفى الحال ركبت الفرسان الجرد الملاح وأتوا الى عنتر يهنوه
بظهور هذا الولد وانسرت القلوب بعد الانكاد فلما سمعت بذلك بنو زياد ووصل الخبر الى عمارة
القواد عندها قال لاخيه الربيع الكياد يا أخى ما الخبر فقال له ويلك ان غصوبا ظهر انه ابن عنتر
فقال عماره وذمة العرب ان هذا الحديث ما أصدقه ولا يدخل فى أذنى وما هو الا كذب ونفاق وان
كان هذا صحيح فان عماره من الهالكين ولا يبرح طول عمره حزين ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعه
ركب الملك قيس وسادات بنى عبس وساروا الى عنتر يهنوه بهذا الولد وقد تفتت قلوب أعدائه من
شدة الغيظ والكمد ﴿قال الراوى﴾ وكان شيبوب كما قدمنا قد سار حتى وصل الى الخيمه التى فيها

غصوب فلما دخل عليه أحكى له على جميع الخبر وأعلمه ان أمه غمره وأبوه عنتر وانها وصلت اليه وأعلمته بامرك فقال غصوب ولما تنكر على ولا تعرفني بأبي وكانت تنادي باسم العبودية وتخفي عني الامور الحقيقيه فوالله لاقطع بهذا الحسام رأسها وأهدم أساسها فقال شيبوب يا ابن أخي ماهذا صواب وقد جمع الرب القديم شمل الاحباب وبعد ذلك فانها كانت معذوره لانها كانت تخاف أن يخرج الملك من يديها وخافت من قومها أن يعيروها ان هي اعترفت انك ولدها فما كان لها الا انها كتمت سرها حتى أراد الرب القديم بظهور أمرها ثم قدم له جوادا فركبه وسار به الى عند أبيه وأمه وكان الصباح قد اقترب فلما رأته غمره هرولت اليه وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه هذا وعنتر قد أقبل اليه وضمه الى صدره وقبل عوارضه ونحره وقال له والله ياولدي ما كانت تأخذني الشفقة عليك الا من أجل هذا المعنى فالحمد لله على بلوغ القصد والمنا هذا والحاضرون صاروا يسلموا عليه ويهنوه باجتماعه على أمه وأبيه ولم يزالوا على ذلك الايضاح والسرور والافراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها ثارت القبائل عن بكرة أبيها وطلبوا غمره فما وجدوها وافتقدوا الاسارى فما وجدوا منهم أحدا فعندها زادهم الهم والنكد وقال بعضهم لبعض ماهي الا قد أخذتهم تريد أن تفدي عبدها غصوب بابهم وما فعلت ذلك الامر الا وقد عجزت عن لقاء عنتر وقالت فرقة منهم ما كانت هذه بل كانت من بعض نسوان بني عبس وعدنان وقد أنقذوها حتى احتالت علينا وخلصت أسراهم من أيدينا ثم انهم حاروا في أمورهم وأرادوا أن يعرفوا حقيقة الحال فأنفذوا لهم جاسوسا حتى يكشف لهم الاخبار وينفي عنهم هذا الافتكار ومازالوا كذلك حتى عاد اليهم الجاسوس وأخبرهم ان غصوب اطلع ابن عنتر وان غمره كانت زوجته وشرح لهم الحديث على جليته فتقطعت ظهورهم وحاروا في أمورهم وقالوا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما رأينا أحدا أقوى سعدا من هذا الاسود الحجام ولا يطلب لقاه الا كل من كره الحياه ثم انهم بقوا يموجون في بعضهم بعض حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وذهب ظلام الليل وصارت فرسان القبائل كلها على ظهور الخيل فهم عنتر أن يركب الى الميدان ويصرف ما في قلوب بني قحطان قال فعند ذلك تقدم اليه ولده غصوب وقال له وحق علام الغيوب لا مكنتك من الخروج الى هؤلاء العربان ولا يقاتل هذا اليوم أحد غيري الا بنفسي وأبرز الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان ثم انه قفز على ظهر الحصان واشتهر بين الفرسان ونادى بأعلى صوته يا آل قحطان ويا آل عدنان اعلما انني اليوم قد ظهر نسبي وبان حسبي وعرفت أمي وأبي وقد أصبحت من بني عدنان وأريد اليوم أخلف أبي في الميدان فان أردتم الحرب دونكم ومقام الطعن والضرب وأبرزوا الى أبطالكم الصناديد وشجعانكم الاماجيد وان أردتم السلامه بلا تنكيد فأجيبوا أبي الى ما يريد من تعليق القصيدة والا وحق الملك المجيد الفعال لما يريد خليتكم بهذا الحسام حصيد وتركتكم لابي خدما وعبيد القريب منكم والبعيد قال فلما سمعت طوائف بني قحطان كلام الامير غصوب تقطعت منهم القلوب وكادت أكبادهم أن تذوب ونادوا من كل جانب ومكان والله يا فارس الزمان ما بقي فينا من يجرد في وجوهكم حسام ولا يخالف لكم كلام فدع أباك يعلق القصيدة أينما يريد حتى نعفر لها خدودنا على الصعيد ونصير له من اليوم خدما وعبيد فنحن ما كنا نطيقه وهو وحيد فكيف نطيقه وأنت قد سرت عنده وقد اشتد بك غضبه وزنده ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم على ذلك الكلام واذا بالسيد عبد المطلب قد أقبل في جماعة من فرسان البيت الحرام ثم تقدم الى عنتر البطل الهمام وهنأه بولده الذي قرت به عينه وسأله عن ما جرى وما الذي عول عليه قال فعندها حدثه عنتر بجميع قصته وأعلمه ان العرب قد دخلت تحت طاعته فقال له اذا كان الامر كما ذكر على هذا الحال أحضر

اصحاب

أصحاب القصائد الذى عندك فى الاعتقال وهددهم بالقتل فى ساعتهم حتى يشاركوك فى فصاحتهم
ويدخلوك فى أنسابهم ويتبعون مقال أصحابهم قال فلما سمع عنتر من السيد عبد المطلب ما به اليه أشار
قال له يا مولاى هذا القول يكون من أعمال غد عند اقبال النهار لانى أريد غدا أن أصنع وليمة للفرسان
وأجمع فيها جميع الابطال والاقران وأفرح بولدى غصوب ومعرفتى به فى هذا المكان قال فلما سمع
السيد عبد المطلب ما تكلم به عنتر قال له لقد أصبت يا أبا الفوارس فى هذا المقال فعجل بما عزمت عليه
حتى نبادر كلنا اليه فعند ذلك رجع عنتر البطل الهمام الى المضارب والخيام وشرع فى اصطناع الطعام
وقد فرحت بنو عبس بذلك الشان ووقع السرور على الرجال منهم والنسوان هذا وقد أتت سائر
الفرسان الى عنتر الاسد الغضنفر وهنوه بالنصر والظفر وأقبل اليه دريد بن الصمه وخفاف بن ندبه ودثار
ابن زوق والعباس بن مرداس فارس الخيل وأقبل عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة البطل القيل
وعمرو بن معدى كرب وزيد الخيل وعتبة بن شهاب اليربوعى فارس الصدام وهانئ بن مسعود البطل
الهمام والامير بسطام وسنان بن أبا حارثة الكثير المكايد والامير عمارة القواد وأخيه الربيع بن زياد
واجتمعت سائر العربان من بنى عبس وعدنان وغيرهم من الفرسان ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان
لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من بنى قحطان فانهم قد نزل بهم الذل والهوان وتضاعفت
همومهم والاحزان وما فيهم الا من تفكر ما جرى عليه من تغير الزمان وما أعطى عنتر من السعادة
وعلو الشان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان هذا وسائر الفرسان الذى فى وليمة عنتر البطل الهمام قد
رتعوا فى أكل الطعام وبعد ذلك قدمت لهم أوانى المدام ودار بينهم الحديث والكلام فيما جرى
للفرسان الكرام فى ذلك المقام ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما روى فى هذه السيرة من أحاديث العربان
فى ذلك الزمان ان الامير هانئ بن مسعود وبنى شيبان تعجبوا من شجاعة عنتر فارس العصر والاوان
وكيف أذل الفرسان وقهر سائر الشجعان ﴿قال الراوى﴾ فأثر ذلك الكلام والمعانى فى قلب الامير
هانئ لانه من الابطال الموصوفة والشجعان المعروفة قال ولم يزالوا فى حديث وكلام وهم فى شرب
المدام الى ان أظلم الظلام وبعد ذلك بطل دوران الكاس وتفرق شمل الناس وعادت الفرسان الى
مكانها وقد قر قرارها فى خيامها قال فلما وصل الامير هانئ الى أبياته وبنى شيبان معه وفى صحبته قعدت
الرجال يتحادثون فيما جرى فى ذلك الزمان وقد ذكروا عنتر وفضله على سائر الفرسان فقال هانئ والله
يا بنى عمى ما هو الا فارس الزمان وبطل العصر والاوان فقال رجل من بنى عمه الاكابر يقال له عامر بن
مبادر هل تقدر يا هانئ عليه اذا برزت اليه فقال له هانئ يا ابن العم ما جربته فى الميدان ولا جلت معه
فى طابق الجولان ولكن أنا أقتحمه يوم وقعة الهجم خمس مرات لما انصرع ويرجع بعد ذلك يقع وأنا
أقول انى لو برزته لما كنت أعجز عنه والله لولا الحياء منه ومن الابطال لبينت لك هذا الحال وكنت أتبع
المقال بالفعال وأريك من هو أثبت منا جنان وأفرس فى ساحة الميدان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان
وكان للامير هانئ عبد اسمه نجم وكان يهوى أمة اسمها كوكب وهو لها محبوب وكانت هذه الامة من
جيران الامير شيبوب قال فعند ذلك صبر العبد الى أن قام هانئ وطلب المنام وتفرقت العبيد التى
كانت حوله والخدام فعند ذلك سار العبد الى نحو الامير شيبوب وقصده مضربه حتى وصل اليه ﴿قال
الراوى﴾ لهذا الخبر وكان شيبوب أتى من خدمة أخيه عنتر فلما دخل العبد عليه سلم بعد ما خدم والى
نحوه تقدم فعند ها رحب به شيبوب وقال له ما الذى أتى بك فى هذه الساعة يا ابن الحلال قال فعند
ذلك حدثه العبد بجميع ما قاله الامير هانئ وبين له سائر المعانى فلما سمع العبد ذلك المقال أخذ
العبد ومضى به الى أخيه عنتر فى ساعة الحال ثم دخل عليه والعبد بين يديه فحدثه بجميع ما جرى بين

هانئ وبين بنى عمه من المشاجره والكلام فعند ذلك صار الضيا فى عينين عنتر ظلام وقال والله ان لم ألتق فى هذه النوبة بهانئ فى الميدان والا بقيت معيره بين الفرسان وسائر العربان (قال الراوى) وكان عنتر البطل الهمام قبل هذا الكلام يطلب براز الامير هانئ على طول الايام لاجل هذه الاحكام وانما كان يمنعه الحياء منه ومن السادة الكرام قال وبعدها أحضر العبد وجازاه خيرا على هذا السبب ثم صرفه بعدما وهب له شيأ من الذهب فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الفرسان من كل قطر وسبسب وأتوا للسلام على السيد عبد المطلب ثم تقدمت الفرسان وسلموا عليه وقبلوا يديه وكذلك فعل الامير عنتر وجميع من حضر قال فعندها أشار السيد عبد المطلب الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أحضر الساعه من عندك من الفرسان الذى هم فى الاسر والهوان وهدد أصحاب القصائد بالقتل والعذاب حتى يجيبوك الى ما تريد من الاسباب ويشركوك فى فصاحتهم والانساب و يتبعون مقالة أصحابهم والاحباب قال فلما سمع عنتر ذلك قال له يا مولاى قد تغيرت الاحوال وقد جرى فى حقى كلام ومقال وأنا لا بد ما أظهره لسائر الابطال قال فلما سمع السيد عبد المطلب من عنتر هذا الكلام ولم يعلم معانيه قال له يا أبا الفوارس أبده لنا ولا تخفيه فقال له يا مولاى اعلم ان الحق ما يغيظ الكرام ولا يبغضه الا أولاد اللئام واعلم ان كل أحد يطلب لنفسه الزياده ويتمنى أن يكون من أهل السعاده فقال السيد عبد المطلب يا أبا الفوارس هذا كلام تحته معانى ولا بد له من بيان فقال له نعم يا مولاى وأنا ما ذكرته الا لاجل هذا الشان وهوان البارحه جرى ذكرى فى بنى شيبان وذكرونى بالزيادة والنقصان وجاؤا بحديثى بهذه المعانى وقد اشتهيت أن يبديه أخى هانئ ثم ان عنتر التفت الى الامير هانئ وقال له أقسمت عليك بمولى الموالى ان كنت تروم قتالى فدونك والطعان بالسمر العوالى حتى تنظر الفرسان فعالك من فعالى فان أنت قهرتنى فى ميدانى بلغت العز والامانى ويعلموا قدرك ويحط شانى قال فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الخطاب سكتوا عن رد الجواب فقال عنتر يا هانئ لا ترامى جانبى فأنا لونازعنى فى تعليق القصيده أبى أو أقاربى لحاربتهم حتى أبلغ مأربى فان كان عندك شئ فأبده ولا تخفيه وان كان قصدك القتال فلا تتوانى فيه فعند ذلك قال عامر الشيبانى دونك وما تطلب يا أمير هانئ فقد بلغت كل الامانى فأرينا الساعه فعالك ودع هذه السادات يشهدوا بحربك وقتالك قال فلما سمع هانئ من ابن عمه عامر الشيبانى هذا الكلام قال له ويلك يا أندال الرجال ولما تعنى بهذا المقال فانى لو طلبت هذا الشان ما كان غيرى أقوى منى فى حومة الميدان والا أحد أضرب منى بالحسام وطعن بالسنان وان شئت أن تنظر هذا عيان فأنا بينه لك عند الامتحان ثم انه قفز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وقال لعنتر دونك يا ابن شداد فى الطراد والطعان حتى يظهر لمن هاهنا من الفرسان والشجعان من هو أثبت منا جنان وأخبر بمدارات الفرسان قال فعند ذلك فرحت بنو قحطان بذلك الامر والشان ونزل السرور على قلب الامير عمارة القواد وأخيه الربيع بن زياد وظنوا ان عنتر يذل ويهان ولم يعلموا بأنه فارس الزمان وبطل العصر والاوان (قال الراوى) وكان تحت هانئ فرس أبلق طويل العنق لو سابق بها البرق سبق سليم العصب قوى الركب ذيال الذنب مشيه وجريه عجب له قوائم كأنها عواميد وحوافر أقوى من الحديد ثم ان هانئ جال فى الميدان وصال وأنشد يقول

ان شئت ان تبقى وتحقر ذمتى * أتتلك شر اجيب عليها تناصب
بأيديهمى لدن من الخط ذابل * وبيض كان الادم فيهن مصبوب
اذا جردوا يوم الكريهة فى الوغا * رأيت الدما يجرى كمثل المزاريب

قال

قال فعند ذلك طلبه عنتر وهو على جواده الابجر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر ثم انه صال وجال ولعب برمحه العسال وأنشد وقال

رأيت العلا والعز فوق السوابقى * وسمر رماح الخط تحت البوارقى
وحولى فى الميدان من كل باسل * له المجد فى ضرب يقد العلائقى
وصولى فى الميدان فى حومة الوغا * على لاحق ينقض من فوق شاهقى
اذا برقت من دونهن بوارق * رأيت لها نار كلمع الصواعقى
تعانق اعناق الكماة لفرقة * فتفرق ما بين الطلا والمغارقى

(قال الراوى) ثم انهما بعد ذلك اصطدما كأنهما جبلين والتطما كأنهما بحرين وقحما على بعضهما بعض حتى خيم الغبار بين السماء والارض وأظهرا ما فى صدورهما من الحقد وخرجا من المزاح الى الجد وتماشقا بالصفاح التى هى أقرب لقبض الارواح وجرى العرق وساح ودار الموت بينهما بكاس الراح ولم يزالا فى قتال ونزال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال وقد كلت من تحتهم الخيل وقل منهما القوى والحيل فعند ذلك أقبل هانى على عنتر وقد تعب وانبهر وقال له يا أبا الفوارس نحن قد أهلكنا خيولنا وقد تعبت نفوسنا وقد رأيت منك ما أذهلنى من العنا فى يومى والرأى أن ترجع أنت الى قومك وارجع أنا الآخر الى قومى واذا كان عند الصباح نرجع الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق فالق الاصباح ومنسم الرياح ما بقا بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال أو حلول الآجال وان كان ولا بد لك من الراحة فانزل عن جوادك فى هذه الساحة وأنزل أنا عن جوادى وأبقى قصادك وأنت قصادى الى أن يصبح الصباح ونعود الى الحرب والكفاح قال فلما سمع هانى ذلك المقال أخذه الانذهال وقال له افعل ما بدا لك فما أخالف مقالك ثم انهما نزلا عن الخيل الجياد وهم على نية الكلام الذى رتبوه وقد أتوهم أصحابهم بزاد فأكلوه ثم ان غصوب بعد ذلك تقدم الى أبوه عنتر وقال له يا أبتاه انعم لى ببرازهانئ المعجب بنفسه حتى أسكنه رمسه وأخمد حسه قال فلما سمع عنتر مقاله وعلم بحاله قال له يا ولدى اعلم ان هذا الفارس ما طلب برازى حتى يعرف ذلى من اعزازى وأنا أريد أن أنصفه وأشبعه قتال حتى يقر لى بالشجاعة بين الابطال فلما سمع غصوب مقاله تركه وعاد الى رجاله وبقى هؤلاء فى الميدان الى ان أصبح الصباح وطلع الضوء ولاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وتأهبوا للحرب والكفاح وحمل هانى بجواده الموصوف وجعل ينشد ويقول

أنا الليث أدعى بيوم المجال * بمبيد الاقران يوم النزال * واذا ما حضرت حومة حرب
فترى نارها تزيد فى اشتعال * كل قضية أغيب عنها تراها * بعد شخصى يومها كالمحال محال
لى عزم أمضى من البيض حقا * اذا الدهر نحانا باستطال * التقيه بدابل وحسام
قاطع به للعدا أوصال * كم رجال هججتها فى ظلام * وتسربلت بالدما كسربال
وقطعت الفلاة فى جنح ليل * ليس لى مؤنس مرد السؤال * وسلكت القفار وهى خراب
دارسات الطلول والاجبال * ليس فيها غير الشياطين تدوى * وصراخ الغيلان والاهوال
جزتها والظلام خيم فيها * ثم أرخى من الدجا اذيال * والثريا تسير فى الافق سيرا
نحو غرب ونورها متلال * ذاك شئ لو ذاقه شخص غيرى * لهلكت روحه وصار بال
دونك الآن والقتال ودعنا * من حديث مضى وقيل وقال

فلما سمع عنتر مقاله وما أبداه من شعره ونظامه قال له يا ابن مسعود اعلم أنى عن قتالك ما أحود ولكن

اسمع أبياتا أرق من أبياتك وكلاما أحسن من كلامك وقوافى أقطع من شعرك ثم انه أجابه على عروض شعره يقول

أيا بطلا يدعا من الابطال * وانه فارس بغير محال * دونك منى بطلا صميدعا
قد خاض فى هيجائها الاهوال * يرديك فى وسط الفلاة مجندلا * لا تستمع قيلا ولا أقوال
حسام عبس وأمين خوفها * وليثها اذا سطا فى المجال * كم بطل خليته يوم اللقا
معفر الخدين فوق الرمال * وكم بواد جزتها منفردا * والليل قد دونى بسربال
لو جازها ابليس كان راعدا * جانبه من خوفها وانذهال * أو جازها غيرى فى عرمرم
لولوا من خوفها فى خبال * قطعتها فوق ظهر أدهم * ترى غرته كالهلال
هذا وكم حرب عوان جزتها * بسيفى المهند الفصال * وكم شجاع فى الوغا تركته
مجندلا فى غاية الخبال * وظالم المرئ قد تركته * لا يعرف اليمين من الشمال
وقابض للاسد فى أدحالها * ليث زبيد والفتى المفضال * لما أتانى يروم قهرى قاصدا
وقد سطا على حريم الرجال * أمرته فعل شجاع باسل * وقدته قهرا بلا ملال
هذى فعالى دائما بكل من * أراد قهرى زاد بالاذلال

قال ولما فرغ عنتر من شعره والادب حمل على هانى حملة الغضب فالتقاه هانى بقلب أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر وصدما بعضهما بعض وحافا عليهم ما غراب المنايا وانقض وضاقت عليهم ما جنبات الارض ولم يزالا فى قتال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك افترقا عن القتال ورجع الى وسط الميدان ونزلا عن الجواد وباتا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها ركبا الجرد القداح وطلبا الحرب والكفاح ثم ان الامير هانى أشار الى عنتر يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

اذا دارت الابطال كاسات حربها * وثار عجاجا للغبار وسردقا
وثارت مشاهيب من البيض والقنا * وضاقت شعوب بالكماة مقلقا
هناك أجلى الخطب منى بمرهف * أحر من النيران ضربا واسبقا
وأردى الاعادى يوم مستجر القنا * بأبيض ذا حدين كالنار محرقا

قال فلما سمع عنتر مقاله وشعره ونظامه حمل عليه حملة الغضب وقد أيقن كل واحد منهم بالعطب ولم يزالا فى قتال ونزال الى أن أرخا الليل عليهم أذيال الظلام وداموا على ذلك الحال ولم يكن بينهما انفصال وهم فى الحرب والكفاح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك وقفا فى حومة الميدان يستريحان وهما يهمهمان ويدمدمان ويتواعدان فزادت بعنتر النيران وأشار يقول هذه الاوزان الحسان صلوا على سيد ولد عدنان

خل عنك القعود ثم القمادى * واطلب العز فى متون الجياد * انما الفخر بين بيض حداد
وصرير الرماح فى الاجساد * فاطلب المجد بالحسام حقيقا * ثم صدر المثقف الميادا *
وأبذل النفس ان أردت المعالى * وتيقن بالموت قبل المعاد * ان هذا المقام صعب عظيم
وشديد على جميع العباد * دونك الآن والطعان الليث * ضيغم لا يمل من طعن الصعاد
قد أذل الابطال فى كل حرب * ثم دانت له ملوك البلاد * نسبى ينتهى الى آل عدنان
هم ليوث الوغا وأهل السداد * وأنا عنتر شجاع زمانى * وهزبر عند ازدحام الجياد
وعلائى قد جاز كل علاء * قد تناها وهمتى فى ازدياد

قال

قال ولما فرغ عنتر من شعره ومقاله زعق هانى عليه زعقة غير بها حاله وقال له اسمع جواب شعرك وأبصر أينا أفصح لسانا وأثبت جنان ثم انه أشار يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول

نسيم الصبا عرج على ربع ليلى * وخبرها أنى حليف سهادى
وقل لها انى كئيب متيم * حزين فقيد عدمت رقادى
وانى على العهد الذى تعهدينه * بأيمان صدق ثم حفظ وداد
بلى ان قلبى بالمعالى مبرح * لاكسب عزا دائما وسداد
ذرينى أجد السعى فى طلب العلا * لعلى ببلغنى الاله مرادى
ألا يا ابن شداد تهيأ لصولتى * ولا تبتغى حربى وطول جلادى
فقد نظرت عيناك فى الفرس ماجرى * وأنت طريح لاتجيب منادى
وقد أوهن العامود ساقيك عامدا * وأنت على الرمضا بغير وساد
أناديك بأعلى الصوت ياعنتر العلا * هلم الينا ياطويل نجاد *
فتطمع جهدا بالنهوض فلم تنل * مرادا ولم تسمع مقال منادى
صرخت على الابطال صرخة ضيغم * له فى مقامات الحروب أيادى
* وبأرض ديقار علمت بماجرى * على الفرس من ضربى وطعن عمادى
وقد شهدت كل الخلائق فعلتى * وقتلى لكسرى حين رام عنادى
وأنت خبير بالكلام وشرحه * وانى على ذاك الحديث منادى

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ هانى من شعره ونظامه وسكت بعد كلامه صرخ فيه عنتر صرخة كأنها الرعد القاصف وانقض عليه انقضاض انس الهاتف فالتقاه هانى بقلب لا فزعان ولا خائف فعندها أحدقت اليهم الطوائف وكثر فيهم وصف الواصف وتطاعنا بالرماح وطلبا اختلاس الارواح وعظم بينهما الحرب والكفاح وجاء الجد وذهب المزاح وتكالحا أشد كفاح وتناهلوا من الاسنة أقداح وجرى العرق من أجسادهم وساح ولم يزالوا فى قتال ونزال الى آخر النهار وهما قد أشرفا على التعب ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نظر هانئ عنتر وهو لا يكل ولا يضجر وأيقن انه لو دام فى قتاله شهر على ذلك الحال ما أخذه تعب ولا ملال فعندها أرماها نى الرمح من يده لما عاين الاهوال والخطر وترجل عن جواده وطلب الامير عنتر وهو يقول يا أبا الفوارس الى متى هذا القتال ولا بيننا ما ولا ادغال وأنت تعلم على كل حال ان عامر بن عمى هو الذى أحوجنى أن أفعل هذا الفعال وأنت وحق الرب المتعال أثبت منى فى المجال وأصبر على ملاقات الابطال فى الشدائد والاهوال قال فلما سمع عنتر من هانى هذا المقال أرمى رحه عليه واعتنقه وضمه اليه وقبله بين عينيه ﴿قال الراوى﴾ فلما اصطلحا بعد ذلك الحروب عزما الاثنان على الركوب فتقدم هانى أن يتقدم لعنتر الحصان فقال عنتر لا وحق الملك الديان بل انى بهذا أحق وأولى لانى أنا عبد وانت المولى وخدمة العبد للمولى أوجب وأولى فعند ذلك ركبا اثنيهما على ظهور خيلهما فلما صاروا على ظهور الخيل وتلك الخلائق تنظر الى الاثنين قال فلما رأى ذلك السيد عبد المطلب فرح وبقى من فعلهم متعجب وقد لحقه الطرب وكذلك من كان حاضر من سادات العرب ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نادى هانى بصوت شهير سمعه القاصى والدانى وقال يا سادات العرب وأهل الحسب والنسب من ذوى الرتب ويا أيها السيد عبد المطلب وأفضل من ضرب فى البيداوتد ومد طنب أشهدوا على انى قد اقسمت بالرب العظيم وزمزم والحطيم ان عنتر فارس الزمان وأثبت منى جنان وأخبر بمدارات الفرسان ولقد عفى عنى

مرار كما تعف الرجال عن النسوان فلما سمع عنتر من هانى فى حقه ذلك الكلام اشهر الآخر ونادى بين الرجال وقال أشهدوا على يا فرسان البيت الحرام و يا من قد حضر فى هذا المقام انى عبد لهذا الغلام واغاه ومن كرم أصله يقول ذلك الكلام قال فلما نظر الحاضرين ما اتفقت عليه الاثنين فرحت بهم المحبين ونزلت الجندة على المبغضين ثم ان السيد عبد المطلب لما جرى هذا الاتفاق وبطل الشر والنفاق أقبل على عنتر فارس الآفاق وقال له يا أبا الفوارس ما بقى لك عدو من أهل اليمن أو مخالس أو جزء فى قضاء حاجتك و بلوغ مطالبك فقال له عنتر يا مولاى ما بقى لى عاقه غير مرسومك ثم ان عنتر لما نظر الى تلك الخلائق وكثرتها واطاعتها له وذلتها قد فرح بذلك الحال لان سعده فى ذلك الوقت كان فى اقبال فعندها أنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أحن الى طعن الرماح الدوابلى * ويطربنى فى الحرب صوت الصواهلى
ويأخذنى وجد اذا الخيل أقبلت * وجالت بها الابطال تحت القساطلى
ومن قد رأى طعنى وشاهد موقعى * اذا الحرب حقت وأذهبت للبواطلى
يخبرك انى أوحد فى زمانه * ومالى حقا فى الورى من مماثلى
ولا تسمعوا قول الحسود فانه * جبان ذليل بين كل القبائلى
فان كان قد حطت زبيبة نسبتى * علوت بأجدادى وعزى كاملى

قال فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات وقالوا والله لقد بلغ عنتر الفصاحة والشجاعة والقوة والبراعة فعندها أقبل عليه السيد عبد المطلب وقال له يا أبا الفوارس احضر الساعة أصحاب القصائد وهددهم بالقتل وخوفهم حتى يشاركوك فى فصاحتهم ويدخلوك فى احسابهم قال فلما سمع عنتر مقاله أنفذ فى ساعة الحال اخوته وأمرهم بأن يحضروا فصحاء العرب فلم تكن الا ساعة حتى حضروا وشاهدوا الذى قد اجتمع من تلك الخلائق والامم فعندها أطرقوا برؤسهم الى الارض ولم يقوا يرفوا الطول من العرض فقال لهم عنتر اسمعوا أيها السادات منى هذا الكلام الذى أقول لكم عليه وهو ما بقى يمنعنى عن تعليق قصيدتى غيركم فاسمعوا ما أبديه لكم من مقالى وشاركونى فى درج المعالى والا أطلت عذابكم وبعد ذلك أضرب رقابكم وأجمع فيكم أحبابكم وأصحابكم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا أصحاب القصايد هذا المقال مع ما شاهدوا منه ما فعل من الفعال فى حومة الطعن والنزال فقالوا له يا أبا الفوارس ما يحتاج الى هذا التهديد والوعد والوعيد واعلم أننا نجيبك الى ما تريد فعندها قال لهم الشيخ عبد المطلب ما تقولوا فى هذا الامر يا سادات العرب وأصحاب الفصاحة والادب أدخلتم عنتر فى أحسابكم والنسب فقالوا كلهم نعم يا سيد العرب و يا حاكم الحرم والحطيم وزمزم فعند ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب يا ابن الام قدم لى من هؤلاء الفصحاء واحد بعد واحد وفك قيده من رجليه وأخلع من هذه الخلع السنيه عليه فعند ذلك فعل شيبوب ما أمره به أخيه عنتر وقد استحسن فعاله كل من حضر و بعد ذلك قدم الملوك والفرسان وكانوا خمسمائة وخمسين انسان منهم واحد وأربعين ملك من ملوك الزمان والباقى فرسان وشجعان فخلع عليهم بعد ما زال عنهم الحديد وقد تشرفوا بعنتر الصنديد ونواله وما أعطاهم من ماله وقد شهدوا على أنفسهم أنهم كلهم عاجزون عن قتاله وحربه ونزاله ولا أحد منهم يفعل فعاله قال و بعد ذلك أمر الشيخ عبد المطلب عبيده و رجاله أن تنادى بين القبائل بالاصلاح وترك الحرب والكفاح ففعلت العبيد ما أمرهم به من ذلك الفعال وقد علموا الخلائق كلهم بهذا المقال فعند ذلك اجتمعت تلك الامم بعد الفراق وقد صفا لهم الزمان وراق ونادت الفرسان التى من اليمن وقبائل بنى قحطان يا سيد الحرم والحاكم على جميع العربان

العربان أسمعنا قصيدة فارس عبس وعدنان وفزارة وذبيان الذى هو اليوم فارس الزمان وفريد هذا الوقت والاوان واعلم أننا نشتهى أننا نسمعها من قبل أن يعلقها ويرفعها حتى أننا نقيس بين فصاحته وشجاعته وقوته وبراعته قال فلما أن سمع منهم الشيخ عبد المطلب ذلك الكلام قال لهم امضوا الى غداة غد واجتمعوا حول البيت الحرام وزمزم والمقام حتى انى آمر من يسمعكم ما فيها من الفصاحة ثم انه بعد ذلك أقبل على عنتر وقال له يا أبا الفوارس اذا حضروا فى غد أصحاب القصائد المعلقة فأشهد عليهم أكابر مكه وجميع السادات بأنهم أدخلوك فى انسابهم وأشركوك فى فصاحتهم واحسابهم فقال له عنتر ولماذا السبب ياسيد العرب فقال له لئلا ينكرون ويحلفون ويقولون نحن ما أدخلناه معنا الا عن اضرار ما هو عن افتخار ويحتجون عليك بهذا المقال ويفوتك ما كنت ترجوه من بلوغ الآمال وأما اذا فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم فيكون ذلك عن افتخار لا عن اضرار قال فلما ان سمع عنتر من الشيخ عبد المطلب هذا الخطاب رآه عين الصواب وقال له والله يا مولاى لقد فتحت لنا نعم الباب وانه هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم بعد ذلك قد انصرف كلا منهم الى ماله من الاسباب من أكل الطعام وشرب المدام ولما ان كان من الغد بادر عنتر الى البيت الحرام وساحت زمزم والمقام وقد بادر الى ما قال له السيد عبد المطلب بالامس من ذلك الكلام وبعد ذلك وقعت الضجة بقدوم الشيخ عبد المطلب وقد حضرت معه سادات مكة وتقاطرت من بعدهم السادات والفرسان من كل جانب ومكان مثل شيخ العرب دريد بن الصمه ومن يليه من العربان والاميرها فى سيد بنى شيبان وأتت بنى عبس وعدنان مثل الملك قيس واخوته والربيع بن زياد وجماعته وكذلك أخيه عمارة الفؤاد أتى فى صحبته وما من هؤلاء الفرسان الا من طاف بالبيت الحرام وتبرك بزمزم والمقام ثم ان عنتر فى ساعة الحال أنفذ أولاده ميسرة وغصوب واخوته مازن وجرير وشيبوب وأمرهم باحضار أصحاب القصائد فعند ذلك مضوا الى ما أمرهم به وجلس هو ومن صحبه من الفرسان عند الشيخ عبد المطلب سيد العربان ﴿قال الراوى﴾ فلم تكن الا ساعة حتى حضر امرئ القيس بن حجر الكندى وأتى بعده الحارث بن حبيب اليشكرى وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وزهير بن أبا سلمة ولبيد العامرى ولما حضروا واستقر بهم القرار فاستقبلهم عنتر البطل الهمام وأظهر لهم الابتسام وقال لهم يا وجوه العرب الاخيار اعلموا انى منذ نت عليكم بسلامة أرواحكم ورددت عليكم خيلكم وسلاحكم فقالوا كلهم عن لسان واحد نعم يا أبا الفوارس وزين المجالس فقال لهم اعلموا أنى قد خطر لى خاطر وانى أريد كلامنكم يكون للطاعة مبادر وأن تشهدوا عليكم هذا السيد عبد المطلب وسادات مكه وأكابرها وجميع العرب بأنكم قد أشركتمونى فى فصاحتكم وأدخلتمونى فى أحسابكم وانسابكم والاوحق الرب العظيم رب موسى وابراهيم الذى هو بكل شئ عليم أعدمكم أرواحكم وأقطع بهذا السيف أعصابكم وبعد ذلك أعلق القصيدة فى المكان الذى أريد قال فلما سمعوا من عنتر ذلك الكلام بقى كل واحد منهم كأنه ألجم بلجام وقد جعلوا ينظرون الى بعضهم بعض وقد صاروا مطرقين برؤسهم الى الارض ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما جرى من أحاديث العربان انه قد كان وقع بين هؤلاء الفصحاء اتفاق وهو أعجب مما سطر فى الاوراق وكان قد وقع بينهم أمر وكلام وقد تدبر فى الظلام ولما ان تكلم عنتر بهذا الكلام وأبرم هذا الابرام رفع رأسه من هؤلاء الفصحاء امرئ القيس وأبدأ عنتر بالكلام من دون أصحابه وجلساه وقال له اعلم يا أبا الفوارس كفاك الله شر كل عدو ومخالس ان خير القول أصدقه ومن قال شيئ فعليه أن يحققه وانك والله فارس همام وبطل ضرغام ولكن يا وجوه العرب ما نشركك معنا فى الفصاحة والنسب الا بعد ما نمتحنك فى أسماء عظيمة من العجب

لان العرب ماتسلم لك فى شئ حتى تغالب ولو ذاقت مرارة العطب فان كنت صاحب شعر ونظام فأحسنا
الى مانقول لك من الكلام والا مانطمعك ولو أهرقت دماءنا على الصعيد ولا تترك العرب يتحدثون
عنا قريبا وبعيد ويقولوا عنا م أدخلوا عنترة فى فصاحتهم الاخوفا من القتل والتهديد قال فلما
سمع عنترة من امرئ القيس ذلك الكلام قال له ياوجوه العرب الكرام كل واحد منكم له سؤال
أوترضون بواحد منكم فى هذا السؤال فقالوا له كلهم عن لسان واحد يا أبا الفوارس اعلم ان واحد
منا ينتدب الى هذا المقال وأنت تجيبه فى السؤال قال فلما سمع الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد
الى ماوقع من هذا الخلاف أملوا ان عنترة يغلب ولم يعلموا انه فارس العرب وقد حضى بالسعادة ولرب
السماء فيه مشيئة واراده ثم ان عنترة قال لهم ياوجوه العرب اختاروا واحد منكم لهذا السبب ودعوه
يسأل عن ماطلب حتى انى أجيبه على سؤاله وأبلغه الارب فعندها اتفقت نية الفصحاء جميعا قدام
عنتر ومن كان قد حضر على امرئ القيس ابن حجر فقال له عنترة قول مابدا لك من سؤالك حتى أبين
لك ما تقول من مقالك والا جعلنى أنا السائل وأنت المسؤل حتى أخليك ماتعرف ماذا تقول فقال
له امرئ القيس يا أبا الفوارس انى أريد أن تخبرنى بما أقول لك من المقال لانك أنت المسؤل فاسمع
السؤال وردنا جوابه بأنك تبين لنا أسماء السيف وألقابه فقال له عنترة اسمع الجواب وافهم ما أبديه لك
من الخطاب فهو يسمى السيف والحيف والصارم والحاكم والقائم والصدى والردى والندى
والعدى والجليل والصقيل والمقيل والنبيل والوكيل والكفيل والقضيب والمجيب
والصفيحه والمليحه والصمصام والحكام والحسام والهجام والمخدام والمرام والهمام
والحمام والقوام والوكام والهندوانى واليمانى والمشرفى والصفى والوفى والبدايه والنهايه
والضراب والوثاب والعضب والندب ومفرج الكرب والذكر والابتر والاعطر والاخضر
والمهز والمعز والمطبق والمطاق والبارق والماحق والمنصل والمفصل والمضربيه والعجيبه
والهندى والمردى والحقيقه والطريقه والمرهف والقاطع والساطع واللامع والقرين
والمعين والكمين والانيس والماضى والقاضى والضامى والدامى والحامى والدامع
وذوالنور والمشهور وذاالحدين وقرة العين وقاضى الدين والسفاك والهتاك ومجرى الهلاك
والرقيق والصديق وذوالحيات وكامل الصفات وهذا جملة ما للسيف من الاسماء والاشارات
يا امرئ القيس اسمع ماقلت لك من كلامى وافهم ما ألقيت اليك من الاسامى فقال بخ بخ أنت
والله أفصح على كل من تكلم بخطابه ولكن بين لنا أسماء الرمح وألقابه فعندها قال له عنترة انا أبين
لك هذا الخبر فأما الرمح اسمه الاول الردين والمطول والقنا ونيل المنا والمكعب والانبوب
والصعده والزرقه والمثقف والسمهرى واللهب والمحكم واللهدم والذابل والقاتل والواصل
والحابل والاسل ومرج الدبل والهدايه والآيه والاسحر والاصم والمقسم والوشيج والصحيح
والاشطان والمران والعواد والمعداد والمياد والصياد والخطر والسيار والخشت والعود
والمطال والوصال والمهول والموصل والرسول والطويل والقصير والحقير والقنطاريه
والخانجيه والنسيب والمنسيب والمنيب والسامى والدامى والحامى والمصيب والمجيب واللذام
والقوام ومسقى الحمام وهذه يا امرئ القيس أسماء الرمح وألقابه على التمام (قال الراوى) فلما
سمع امرئ القيس هذا الكلام قال بخ بخ لله درك من فارس همام وأسد ضرغام ما أفصحك فى
الكلام ولكن يافارس عدنان وفريد العصر والاوان أريدك أن تبين لى أسماء الدرع عيان فقال
له عنترة بشر يا فصيح البدو والحضر سأخبرك بشئ يبقى من بعدى يذكر مادامت الشمس والقمر

فانما

فاما الاسم الاول الدرع باللغه العربيه ماهو بكلام فصحاء الجاهليه الذى كانوا يتفاخرون بالفصاحه
قبل أن يبعث سيدنا محمد خير البريه وأما الاسم الثانى فهو الزرديه والمراسه والاجيجه واللامه
والظلامه والسابله والسابغه ودلاصه والمانعه والساطعه واللامعه والبصاصه والخياصه
والنشاطه والقشاطه والمبرود والمشهود والحافظ والبدن وأم الحواشى وذات المراشى والمردد
والمنضد والصلمد والحديد والجديد والنضيد والصباحى والنباحى والنسيج والبهيج والنسيم والقويم
والقرين والمعين وهذه جملة أسماء الدرع يا امرئ القيس يا فطين قال فلما سمع امرئ القيس مقالة
تعجب من كلامه وقال صدقت يا أبا الفوارس وزين المجالس ونسل الاجداد وابن شداد وفارس الطراد
ولكن بين لنا أسماء الجواد وألقاب الخيل الجياد فقال عنتر أما اسمه الاول فهو الفرس وهو الاسم الذى
عليه المعول والثانى الجواد والسابق واللاحق والطارق والمارق والغمام والنعام والعارف
والخاطف والقله والمنجى من الويله والابجر والاشقر والاخضر والاصفر والسحاب والعقاب
والكوكب واللولب والركاب والوثاب والابيض والاشهب والادهم والمعلم وشيظم والنطال
والهطال والجايل والصايل والطايل والداحس وحابس والمطلق والمحنق والورد والرعد والطيار
والسيار والراكض والناهض والهجام واللذام والمزاحم والمنسوب والمطلوب والمحبوب ومنية القلوب
والمجنون والمفتون وهذا يا امرئ القيس جملة ما نطق به لسان عنتر من الفنون قال فلما سمع امرئ
القيس هذا الكلام وما قال عنتر من النظام قال له صدقت يا أبا الفوارس ولكن بين لنا أسما النوق
وألقابها فقال له عنتر أنا أبين لك ذلك من غير عاقه فأول الاسماء منها الناقه والحرفه والشمله والمدله
والهوجل والجيش والخليع والصريح والسريع والبكره والحره والداله والكوسا والعلسا والمطيه
والبهيه والنجيبه والصفيه والنبيله والقليبه والعباس والرعباس والعفافه والذياقه واللقاقه والزغابه
والبارعه والحنانه واليقار وست الدار والدره والمره والكومه والخومه والمرقاله والغزاله والسائبه
والحالبه والغالبه والسابقه واللاحقه والزنجبيه والمهريه والزلزله والجمازه والعاليه والناجيه
والطلوب والغلوب والصبيحه والدهفا والرهفا والهيفا والبدره والندره واللقاح وست الملاح
والسنيه واللحيه والنجيبه والاصيله والفصيله والوسيلة والشكره والنكره والحوردة والمباركه
والعضبه والسكينه والسفينه وهذه أسماء النوق وألقابها وقد بينت لك خطاها من صوابها قال فلما
سمع امرئ القيس مقالة عنتر قال له وحق البيت الحرام والحجر والركن العتيق المطهر ما أنت الا نادره
بين البشر ولقد أحسنت فيما به نطقت ولكن أريد منك أن تبين لنا ما احتوت عليه ضمائرك من
أسماء الخمرة فقال له عنتر أنا أبين لك ذلك وأزيل عن قلبك هذه الحسره فأول الاسماء منها فهو المنكر
والمفرح والشمول والقرقف والخندريس والرميس والعايقه والريقه والزيقه والفايقه
والموعظه والرياح والوشاح والقهوه والنشوه والمدام واللثام والخمار والعقار والمشعشع
والحلوه والمره والبكره والخطره والمعطر والمسكر والاصفر والاحمر والصافى والمعافى والمعزه
والحبيب والاثم والسلافه والسقيط والمقيط والفريقه والمفيق والمآربه والعاريه وبنت
الشموس والعروس وست القسوس ونزهة النفوس والصهبا والجربال والزلزال والخرطول
ومنفى الهموم والسحابه وأم الليل ومزيلة الويل والشبسيه والمريبه والقريبه والبهيج والنهيج
والنسيج والشافيه والعافيه والمقدسه والمدنسه والحلبا والجلبا والشائعه والنافعه والرائعه
والخنسيه والهوله والسلسبيل والظليل وطعم العسل والمسجون وأم الليمون والمريعه والصريعه
والمغضوب والمشروب ومجمعة كل محبوب وكل هذا يا امرئ القيس من أسماء الخمرة وألقابها وقد

أفصحت لك عن جوابها وخطابها قال فلما أن سمع امرئ القيس من عنتر بن شداد ذلك المقال قال له صدقت يا فارس البدو والحضر فان جميع ما قلته من أسماء الخمرة يذكر ولكن أريد منك يا فارس الزمان وقاهر الشجعان والاقران أن تبين لنا أسماء الحيات وألقابها المخفيات التى لا يعرفها الا الفصحاء وأصحاب اللغات المعربات فقال عنتر فأول اسم من أسمائها فهى الحية والثعبان والارقم والشجاع والاصم والاسود وشيظم والسندى والهندى وأم صالح والظلامى والافعا والسلطان واللاتات وأم منثور والاسحر والاعوج والوردى والاسلط والوسواس والخناس والقباس وأم عباس والعربيد والعنيد والعنابى والدرباسى والمعلم وغيلم وأبو العجم والعنقا والخشب والعطادى والطادى والاخرف والاحرف والجفان وذو الطرفين والحطب واللغين والمريش والاصم والهوجل والارقش والاغش والمرتقش والجاريه والماريه والخفاش والنهاج والنفاض وهو الذى يحرك لسانه والاخنش والابرش وأبو الذوائب وهو أعجب ما يكون فى خلقة الحيات والهوجل والرقيبه ورقبه ورقيبة الجبل والطبار والسيار والنطات والوطواط والعفريت وهو الذى يمر على الارض سيرا حثيثا والابلق والرملى والابقع والزحلف والترابى والدفان والنباش والشمام والقتال والنفاخ والحطال والميال والضفدع وأبو كربال والاخرس والاطود وأبو قرنين والاضلع والاقرع والافى وهو الذى رؤيته تفزع وهذه جملة أسماء الحيات وما لها من الصفات وأنى قد أتيتك يا امرئ القيس بجوابها وخطابها فعند ذلك تعجبت فرسان العرب وفصحاؤها من ذلك المقال وقد أخذتها الحيره والاندهال وكذلك كل من حضر من الملوك والسادات والابطال وقد طربوا كلهم من رد ذلك السؤال وقالوا وحق الملك المتعال الذى أرسى بقدرته الجبال ورفع من فوقها هذه السموات العوال لقد كمل هذا الرجل الفصاحة والشجاعه والكرم والبراعه ويحق له أن يعطى أعنة الطاعه ولا يخالفه أحدا من الجماعه {قال الراوى} هذا وان امرئ القيس لما سمع من عنتر ذلك الكلام الذى تحيرت فيه الافهام قال له والله ما أنت الا فارس همام وبطل ضرغام لله درك يا فارس عبس الادهم وليثها المعلم وأسدها الضيغم ثم انه نادى بأعلا صوته اشهدوا على يا سادات العرب ويا أهل الفصاحه والادب هذا الامير عنتر قد أدخلناه فى أحسابنا والنسب وهو والله أفصح منا لسان وأثبت منا جنان فى الميدان وأقدر منا على لقاء الشجعان {قال الراوى} فعند ذلك أقبل السيد عبد المطلب على من تبقى من أصحاب القصائد وقال لهم ما تقولوا يا سادات العرب فى اتصال هذا الرجل الى هذه الطبقة فقالوا الله اعلم أننا نقول مثل ما قال امرئ القيس ولا نتعرض له فى مقال لان ما فينا الا من هو عتيق سيفه وأمين خوفه وقد صار واحد منا فى الحسب والنسب وأوفى منا فى الشجاعه والبراعه وعلو الرتب {قال الراوى} فعند ذلك قام عنتر اليهم وقبل رؤسهم وبين عينيهم وخلع عليهم الخلع الثمينه وقد نادت عبيد الشيخ عبد المطلب بين تلك الخلائق والامم بالاصلاح وترك الحرب ومعانات الكفاح وقد انجلت من بينهم تلك الكروب وصفت منهم النيات والقلوب واجتمعوا سادات الطائفتين القحطانية والعدنانية بعد ذلك الافتراق وقد صفى لهم الزمان وراق وقد نادت جميع العربان يا ابن عبد مناف ويا سيد الاشراف أسمعنا قصيدة عنتر بن شداد فارس الجلاد حتى أننا ننظر فصاحته ثم نقيسها على شجاعته قال فلما ان سمع الشيخ عبد المطلب منهم ذلك الكلام قال لهم ان أردتم أن تسمعوا ذلك الشعر والنظام فيكون ذلك فى غداة غد عند البيت الحرام حتى آمر من يسمعكم اياها وتفهموا معانيها وتحققها قبل رفعها وتعليقها وتسمعوا ما فيها من غرائب الكلام وحسن النظام {قال الراوى} ولما كان ما كان من ذلك الميعاد مالت جميع العرب الى البيت الحرام

وازدحمت

وازدحمت تلك الامم مابين زمزم والمقام فأمر الشيخ عبد المطلب أن ينصب له العرنوس الذى كان يعظ الناس عليه فى زمن الجاهليه قبل أن يبعث سيدنا محمد خير البريه وهو الذى يسمى فى هذا الزمان المنبر فعند ذلك نصب وقد شاهده كل من كان فى ذلك المقام حضر وكان ذلك قدام الكعبة شرفها الله تعالى وعظمها ورزقنا نحن والحاضرين والسامعين زيارتها والصلاة فى حرمها وكان ذلك المنبر عالى وشاهق فى الارتفاع لانه كان طوله أربعة وعشرون ذراع ولما نصب تقدم عنتر وأولاده والابطال الذين يتبعون مراده والسيوف فى أيديهم مسلوله ولهم على ذلك هيبه وصوله فعند ذلك أقبل الشيخ عبد المطلب على عنتر وقال له أين القصيده التى تريد أن تعلقها حتى أنى أأمر من ينشدها على الصفه التى تريدها فقال عنترها هى يامولاى حاضره وسوف تنظرها والخلائق اليها ناظره ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر أمر عروة بن الورد باحضار القصيده حتى أنهم ينشدوها ويبلغ من تعليقها مايريد فلم تكن الا ساعه والقلوب الى سماعها ملهوفه ومرتاعه حتى أتى بها عروة بن الورد وهى معه فى ثوب من الديباج ملفوفه فعند ذلك أخذها الشيخ عبد المطلب ونشرها بيديه وكل من فى ذلك المكان ناظر اليه ثم انه نادى لرجل ممن كان له من الرجال الخواص وكان يقال له وائل بن العاص وكان من فصحاء مكه وساداتها فقال له عبد المطلب يا ابن العاص اصعد على هذا العرنوس وسمع الناس وبين لهم فصاحة أبا الفوارس عنتر وافصح لهم الكلام بصوتك المجهر حتى يسمعه الاقصى والادنى فانه قد بلغ فى هذه غايه المنا قال فلما سمع وائل بن لعاص كلام الشيخ عبد المطلب فى تلك الساعه وما كلفه به من دون الجماعه قال له عند ذلك السمع والطاعه ثم انه طلع على العرنوس فى ساعة الحال ونظر الى تلك الخلائق المجتمعه يمينا وشمال فأبصر خلائق قد اجتمعت لا تحصا بعدد الرمل والحصا لا يعلم عددهم الا الملك المتعال الذى قدر الارزاق والآجال قال فعند ذلك تنحنح وتكلم وحمد الله ذو الجلال وأثنى عليه بالجود والافضال ثم انه رفع طرفه ونطق بصوته المجهر وكان أندا من وابل المطر ثم انه قال الحمد لله مدبر الليل والنهار رب مكه ومنا المستحق الحمد والثنا المنزه عن الزوجات والبنات والابناء الذى جعل النهار معاشا والليل سكنا وجعل الديار العامرة وطنا وحكم على عباده بالموت والفنا وهو الله الذى لا اله الا هو خالق الخلق والعباد وجاعل الجبال أوتاد وألهمهم الى طرق الرشاد أما بعد معاشر العرب الاجواد اسمعوا ما قاله عنتر بن شداد الذى افتخر على أبناء جنسه وساد وقهر بفروسيته الابطال الشداد وبنا له من المجد بيتا رفيع العماد فانصتوا أيها السادات الحاضرين لمقاله واسمعوا نظمه وأقواله ثم انه أنشد وجعل يقول

هذه القصيده الميميه لعنتر الاسد الغضنفر الذى علقها على البيت الحرام وسجدت لها سائر العربان واذل لها كل فارس من الشجعان

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم * أعياك رسم الدار لم تتكلم
حتى يكلمك الاصم الاعجم * يادار عبلة بالجواء تكلم * وعمى صباحا دار عبلة واسلم
دار معاهدة غضيض طرفها * طوع العناق لذيذة المتبسم * فوقفت فيها ناقتى وكأنها
فدن نزلا لقضى حاجة المتلوم * وتحل عبلة بالجواء وأهلنا * بالحزن فالصمان فالمتثلم
حييت من طلل تقادم عهده * اقوى وأقفر بعد أم الهيثم * حلت بأرض الزائرين فأصبحت
عسرا على طلابك ابنة مخرم * علقتها عرضا وأقتل قومها * زعما لعمر أبيك ليس بمزعم
واقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم * كيف المزار وقد تربع أهلها
بعنيزتين وأهلنا بالغيلم * خوذا ذا نهض الخوان تلونت * بأقب مطرد الوشاح مقوم

وتصيد الباب الرجال بفاحم * رجل المقصب كالعجيج الاسجم * وبحاجب كالنون زين وجهها
وبناهد حسن وكشح أهضم * هيفاء جارية يغار حسنها * نفح الحقيقة والثليث الملزم
فكان ريقتها اذا مازجتها * خمر تعتقها ملوك الاعجم * وتحل عبلة بالجواء وأهلها
بالحسن والضمان فالمتثلم * ان كنت أزمعت افراق فانما * زمت ركابكم بليل مظلم
ماراعني الا حمولة أهلها * وسط الديار تسف حب الخمخم * فيها اثنتان وأربعون حلوبة
سودا كخافية الغراب الاسجم * اذ تستبيك بذي غروب واضح * عذب مقبله لذيذ المطعم
وكأن قادة تاجر بقسيمة * سبقت عوارضها اليك من الفم * أو روضة أنفا تضمن نبتها
غيث قليل الدمن ليس بمعلم * جادت عليه كل بكر حرة * فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية * يجري عليها الماء لم يتصرم * وخلا الذباب بها فليس ببارح
غردا كفعل الشارب المترنم * هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم
تمسي وتصبح فوق ظهر حشية * وابيت فوق سراة أدهم ملجم * وحشي سرج على عبل الشوى
نهد مراكله نبيل المحزم * هل تبلغني دارها شدنية * لعنت بمحروم الشراب مصرم
خطارة غب السرى زيافة * تطس الاكام بوخد خف ميثم * وكأنما تطس الاكام عشية
بقريب بين المنسمين مصلم * تأوى له قلص النعام كما أوت * حزق يمانية لاعجم طمطم
يتبعن قلة رأسه وكأنه * حدج على تعش لهن مخيم * صعل يعود بذي العشيرة بيضه
كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم * شربت بماء الدحرضين فأصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم
وكأنما تنأى بجانب دفها * الوحشي من هزج العشي مؤوم * وجنيب كلما عطفت له
غضبي اتقاها باليدين وبالقم * بركت على جنب الرداع كأنما * بركت على قصب أجش مهضم
وكأن ربا أو كحيل معقدا * حش الوقود به جوانب قمقم * يفباع من ذفرى غضوب جسرة
زيافة مثل الفنيق المكدم * ان تغدفي دوني القناع فانني * طب بأخذ الفارس المستلئم
أثني علي بما علمت فانني * سمح مخالقتي اذا لم أظلم * وان ظلمت فان ظلمي باسل
مر مذاقته كطعم العلقم * ولقد شربت من المدامة بعدما * ركد الهواجر بالمشوق المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرة * قرنت بازهر بالشمال مفدم * فاذا شربت فانني مستهلك
مالي وعرضي وافر لم يكلم * واذا صحوت فلا أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي
وحليل غانية تركت مجدلا * تمكو فريصته كشدق الاعلم * سبقت يداي له بعاجل طعنة
ورشاش نافذة كلون العندم * هل لا سألت الخيل يابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
اذ لا أزال على رحالة سابح * نهد تعاوره الكماة مكلم * طورا يجرد للطعان وتارة
يأوي الى حصدي القسي عرمرم * يخبرك من شهد الوقيعة انني * أغشى الوغى واعف عند المغنم
ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعن هربا ولا مستسلم * جادت له كفي بعاجل طعنة
بمثقف صدق الكعوب مقوم * فشككت بالرمح الاصم ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشنه * يقضمن حسن بنانه والمعصم * ومشك سابغة هتكت فروجها
بالسيف عن حامي الحقيقة معلم * ربذ يداه بالقداح اذا شتا * هتاك غايات التجار ملوم
لما رأى قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم * عهدي به مد النهار كأنما
خضب البنان ورأسه بالعظلم * بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم
قطعته بالرمح ثم علوته * بمهند صافي الحديدة مخذم * باشاة ما قنص لمن حلت له

حرمت عـلى وليتها لم تحـرم * فبعثت جاريتى فقلت لها اذهبى * فتجسسى أخبارها لى واعلمى
قالت رأيت من الاعادى غـرة * والشاة ممكنة لمـاهـو مرتمى * وكأنما التفتت بجيد جداية
رشا مـن الغـزلان حـرأرثم * نبئت عمـراغـيرشاكر نعـمتى * والكفر مخبثة النفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمى بالضحى * اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم * فى حومة الحرب التى لاتشتكى
غمـراتها الابطـال غـير تغمغم * اذ يتقون بى الاسـنة لم أخـم * عنها ولكنى تضايق مقدمى
لما رأيت القوم أقبـل جمعهم * يتـذامرون كررت غـير مذمم * يدعون عنتر والرماح كأنها
طش الجراد على كثيب أعظم * يدعون عنتر والسـيوف كأنها * لمع البوارق فى سحاب مظـلم
يدعـون عنـتر والرماح كأنها * أشـطان بئر فى لبان الادهـم * يدعون عنتر والدروع كأنها
حـدق الضفادع فى غدير يجم * يدعـون عنـتر والرجال كأنها * حصن مشيد بالحديد مدعرم
مازلت أرميهـم بثغرة نحـره * ولبانه حـتى تسربـل بالدم * فازور مـن وقع القنا بلبانه
وشكى الى بعبرة وتحمحم * لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى * ولكان لو علم الكلام مكلمى
* لما رآنى لا أنفس كربه * عض اللجام بقـوة وتصمـم * لما رآنى لا أبالى بالقنا
خاض الدماتحت العجاج المظـلم * لله در جمـوش عبس بالهـا * من أسد غاب ظاعنين المقدم
ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها * قبل الفوارس ويك عنتر أقدم * والخيل تقتحم الغبار عوابسا
من بين شيظمة وآخر شيظم * ذال ركابى حيث شئت مشايعى * ابى وأحفزه بأمرمـبرم
ولقد خشيت بان أموت ولم تكن * للحرب دائرة عـلى ابنى ضمضم * الشاتمى عرضى ولم أشتمهما
والناذرين اذا لم ألقهـما دمى * ان يفعلا فلقد تركت أباهـما * جزر السباع وكل نسر قشعم
ولقـد رأيت الدم يجرى فى الفلا * والخيـل تزلق بالجماجم والدم * أوعانقا من أذرعيـه مزوقا
مما ينسجـه مـلوك الاعجم * ينباع عن زفـر غصـون حرة * ريانة مثـل الفتوق المكرم
ولقـد أبيت على الطوى وأظيـله * حـتى أذل به كريم المنعم * زيد اتراه بالقداح اذا اشتهى
هتاك ريات التجار مـلوم * ياعبـل لو أبصرتنى لرأيتنى * فى الحرب أقدم كالهزبر الضيغم
ولقـد ذكرتك والرماح نواهـل * منى وبيض الهند تقطر بالدم * فوددت لثما للسيوف كأنها
لمعت كبارق ثغـرك المتبسم * لحسبتنى ليثا على عبل الثرى * نهـرتراه كالسحاب المقـتم
والخيـل تقتحم الغبار عـوابس * وعلى منا سبحها سرابل من دم * هل لا سألتى الخيل يابنة مالك
* ان كنت جاهلة بما لا تعلم * قومت فيـه صـعدة هنـدية * سمرا يقدمها سنان اللهـدم
وتركت غربان الفلاة تنوشـه * يتحلبن فـوق بنانه والمعصم * لا تحسبن قتال عبس بالقنا
وقتالهـم بالسيف حـتم المـرتم * فأنا الذى شردت أسادا لفـلا * وقهرت أبطال الزمان بلهدم
وأنا الذى سعدى علا فوق السها * حـتى بدا بانقرب نحو الانجـم * من آل عبس سادة منجوبة
سادوا جميع العـرب ثم الاعجـم * وأنا الذى أدعا بعنـترة الوغا * من نسل شداد الشجاع الضيغم
أمى زبيبـة ليس أنكر اسمها * وأنا ابن فـلاق الجماجم والفم * والمستعان بخالقى رب السما
رب عظـيم رازق متنعم * غانى جميع عباده من فضـله * مع جمع وحش والطيور الحوم
يحيهـم و يميتهـم بارادة * جـل الاله الواحـد المتعظـم * واسأله ان يعفو ويغفر زلـتى
وكذا ذنوبى ان ربى أعـلم * ووسيلتى بنبيـه وحبيبـه * وبآله وبصحبه والاكرم *

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ العاص من قصيدة عنتر مالت الفصحاء طربا وتحـدثوا بها عجبا وقال يحق له أن يعطا عنان الطاعة ومازالوا على ذلك حـتى علقت عـلى الكعبه مع القصائد السـتة وكانت هى

السابعة فعندها سجدوا لها العالم عن بكرة أبيهم طائفة بعد طائفة بعد الاحقاد وكانت العرب تزور البيت الحرام وتتفرج على القصائد والنظام وتطلب بذلك رضاء الملك العلام الى أن بعث سيد الانام ودعا الخلق الى الاسلام وانهدم حصن الشعراء الذى على الركن اليمان (قال الراوى) الا أن عنترة لما علق القصيدة وبلغه الله ما كان يريد أرادت العرب أن تعود الى الخيام وتأخذ أهبة الرحيل أنفذ عبد المطلب واحضر ذا الخمار وأوقفه قدام دريد وقال له هذا زوج بنتك ونسبه متعلق بنسبك وأنت تعلم ما فعل بنا فافعل به ما تريد فقال دريد كيف العمل فى رجل ركب جواد البغى ولا أعنت ظالما أبدا فافعل ما تختار واقض عليه بشرع العرب لا تسمع عتب لانك حاكم الحرم وأخبر بما يرضى رب المقام وزمزم فقال عبد المطلب نحن نأخذ منه بعض القصاص حتى يعتبر به الغير ثم انه أمر عشرة من العبيد فدار وابه وأركبوه حمارا وقال لهم طوفوا به على القبائل وأضربوه بالسياط وناد واهذا جزاء من أراد هدم البيت الحرام ففعلوا ما أمروا به وكان أعجب ذلك من حضر والذى تولى نوبته كان هانى بن مسعود لما بينهما من الحقود وصار يخترق به المضارب والخيام حتى قارب فروغ النهار وعول هانى أن يعود به الى عبد المطلب واذا بخمسين فارسا قد أطبقوا عليه وشالوا العبيد على رؤس الرماح واطلقوا ذا الخمار وسلموا له آلة الحرب والكفاح وقالوا له يا ابن العم خذ لنفسك بالثار فان الذى حل بك لو حل لرجل من بعض الخدم لهان عليه العدم فقال صدقتم ثم انه هدر وطلب هانى وكان هانى علم أن الخيل أحمت ذا الخمار فحمل وأهلك منهم سبعة رجال فحمل عليه ذا الخمار وضربه ضربة جبار فحل عاتقه فارتفع الصياح وركبت الفرسان وأشهروا الصفاح وقاتلوا الخمسين حتى حموا أنفسهم وقد انسدل الظلام فطلبوا النجاة فى أقطار الفلا وفرح ذو الخمار بخلاصه من أعدائه بعد ان كان قد أشرف على فنائه وصار كلما أدركته الخيل نثر هانئ الورق فعند ذلك وقع الضجيج فى القبائل ورحلت أكثر أهل اليمن يطلبون الوطن ووصل خبر ذو الخمار الى عبد المطلب وعلم عنترة بذلك فخار وقال والله نجا ذو الخمار ولو لا قدوم الليل لتبعته وضربت رقبته ولكن أقول ان دريد أنفذ له هذه الخيل حتى خلصته قال وأتت بنو شيبان وشالوا هانئا وهو على آخر نفس لان جرحه كان بليغا فبكت عليه الشجعان وندبه النسوان وعند الصباح خفت القبائل وكان عنترة أراد أن يعمل دعوة للقيمين فمنعه ما جرى لهانى فأنفذ الى دريد يشاوره فى عمل الوليمة ويخبره بما جرى على هانى من ذى الخمار فرد عليه الجواب يقول فقال والله يا أبا الفوارس ان أفراحنا فى هذا الوقت شماتة للاعداء لان هذا الرجل صار صاحبنا وأكل معنا الطعام ورمى نفسه بين أيدينا للحمام وهو مشرف على التلاف على انه لو وقع ذو الخمار فى يدى لنحرته واعتذرت من فعاله الى هانى وأنت الشاهد على ان دمه لقاتله من قبلى مباح فلما سمع عنترة مقال دريد علم أن ظنه خانه وصار هو وعمرو والزبيدى وسائر الفرسان يترددن الى هانى ويوعدونه بأخذ الثار من ذى الخمار تمام عشرة أيام وبعد ذلك رحل دريد بقومه حين رأى جراح هانى صعبة البرود ودع عنترة دريد ورجع الى الخيام وعلم أنه ما بقى له بعد دريد مقام وكان تلك المدة بالنهار مع أولاده فى الصيد وأول الليل عند غمرة يسئلها عن وطنها ثم يأتى عبلة فيجدها على غير ما يعهد فقال لها يا ابنة العم ما حالك وأى شئ خطر ببالك فقالت ما خطر ببالى الا ندمى على قبيح فعالى لانى اخترتك على كل خاطب خطبنى وخالفت أبى وأمى وفى الآخر كان جزائى منك انك أبليتنى بكثرة الضرائر وحطيت قدرى عند الحرائر وصار نساء الحى اذا اجتمعت معهن يضحكن على ويقلن ان عنترة لاك والله ما بقيت أصبر على هذا بل ردنى الى بيت أبى وافعل أنت وحبائبك ما تشاء فقد ملئ قلبى مما أقاسى من الغيرة وكثرة الضرائر ثم بكت وخرقت ثيابها فقال لها

شيبوب أما تستحين من هذه الفعال ارجعي الى عقلك وارمي الهم عن قلبك فلما سمعت منه ذلك
عفرت عليه وخطفت عمود وعمدت اليه فخرج من بين يديها هاربا فتنغص عيش عنتر ﴿قال
الراوي﴾ وكان السبب في ذلك الربيع بن زياد لانه لما رأى عنتر علق القصيدة وبلغ المراد ذاب
جسده من الحسد فقال والله لاسعى في تنغيص عيشه فاستدعى بالمدللة بنته وكانت زوجة قيس وقال
لها عاونيني على قتل عنتر فاني تحيرت فيما أفعل وأريد أن تدخلي على عبله وتقولي لها كيف حالك
على كثرة الضرائر لاني أعلم أن عنتر شمخ عليك وربما سلاك فقالت سمعا وطاعة ثم انها دخلت
على عبله على سبيل الزيارة فاعتنقتها عبله وقعدا يتحدثان فعادت لها المدللة ما علمها الربيع فلما
سمعت عبلة ذلك واقعها الخجل ثم قالت لها ياستاه لو ملك عنتر مائة امرأة ما يريد سواي وبعد هذا
ما هو عندي بمنزلة زوج بل بمنزلة عبد ولو شئت رديته الى رعي الجمال وحق ذمة العرب أنه يبقى
الشهر والشهرين لم أخليه يدنو امني حتى يقبل يدي ورجلي واني معه هذا الزمان ما رزقت منه
ولد فقالت المدللة ما هو صحيح وانما أردت بذلك أن تستري أحوالك واذا حسيتي بالاولاد ترميهم
فقالت لها ما قلت لك الا حقا وان شئتي أوريك كيف يمرغ وجهه على قدمي قالت لها بذلك
يزول الافكار واننا نفعل ذلك اذا وصلنا الديار وما جرى مع عنتر قال لها ياعبلة ما بغضتك قط
وأما قولك الضرائر فأنا ما أخير عليك امرأة ولكن التجأت الى غمره وغصوب وهو حامية بلاد
شريف وما يمكنني ابعدها وأبعده وأتركه يلتجي الى غيري ونعمتي تعيش فيها خلق كثيرا فهذا
شئ لا أفعله أبدا وأما ان كنتي تخافي أن يكون بيني وبينها اجتماع فحاشا وكلا وهي لا تفعل هذا أبدا
وأنا لا أقدر أقابلها بذلك ثم انه مازحها فضحكت وطاب قلبها وعند الصباح سارا الى قيس وقال له اعزم
بنا على الرحيل فقال قيس هذا هو الصواب ثم أخذوا أهبة الارتحال ثم ان عنترشاور غمره في
الرحيل الى حلته فقالت ما أقدر أرحل وقلبي مشغول برجالي وأموالي الذي أخذها ملك السودان
ولا بد لي من أخذ تاري والاعابر وفي القبائل بالرحيل معك فقال لها اذا كان الامر كذلك فقيمي
هاهنا مع ميسرة وغصوب وأبي شداد وعروه ورجاله حتى أسير بقومي الى الديار وأعود أدخل
معك بلاد السودان ومن الغد رحلت بني عبس ووصى عبد المطلب بزوجته وأولاده وافتقدها اني
وسارا الى أن قارب الديار وكانت عبله عند الرحيل تشيلها وتحطها العبيد فتقول أبعدوا عني ثم
تنادي عنتر وتقول له كبرت نفسك من خدمتي وتأمر العبيد بذلك وحق الرب الجليل ما يتولاني
غيرك عند النزول والرحيل فسار يتولاها بنفسه ويقول للعبيد دعوا عنكم المساعدة ولما وصلوا الى
الديار واستقر بهم القرار طابت الدعوة التي وعدها بها فأمر بذبح الاغنام والفصلان وترويق
المدام وأنفذت عبلة خلف النساء المدعيات مع زوجة قيس وبنته ونساء بني فزاره وعمل عنتر وليمة
للرجال وكانت عبله عليها خلعه من ملابس كسرى ولما فرغوا من الاكل عادوا الى المدام ورقصت
البنات وغنت المولدات وطاب عيشهم في ذلك المقام وكان الربيع دبر مكيدة لعنتر لانه لما نظر
أنه علق القصيدة واجتمع بغصوب فكاد من الحسد يذوب وكذلك عمارة وقالوا لابد برعليه مكيدة
نقتل عبله وقد هلك عنتر لهلاكها فقال عمارة للربيع يا أخي افعل ذلك قبل فراغ الدعوة فعند ذلك
ادعى الربيع بالمدللة وقال لها اذا دعتك عبله الى الوليمة خذي هذا الدواء واتركيه في الكاس
الذي تشربه فلعلها تهلك وقد انقضى الشغل لاني أعلم أنها اذا هلكت هلك عنتر لهلاكها فقالت
المدللة سمعا وطاعة ولما كان من الغد دعتها عبله وأخذوا في الطرب واللذات وكان لهم يوم عجيب
وقالوا النساء ما بقينا نشرب حتى يحضر عنتر في هذه الحضره وينشدنا شيئ من أشعاره فعند ذلك

وجدت المدلله سبيل الى هلاك عنتر وقالت لعبله أين الذى أوعدتينى به من تذال عنتر بين يديك فقالت عبلة سوف ترى ذلك بعينك ثم أنفذت خميسه خلف عنتر وقد علمت ان فى ذلك الوقت يتم لها ماتريد لاجل سكره لانه عمل دعوة لاهل الحلة فأتت اليه خميسه وقالت له كلم ستى فنهض اليها ووقف على باب السرادق ثم صاح بها ماحالك وماتريدى يا بنت مالك هل عندتى شيأ من الطعام أوقل ماعندك من المدام فقالت يا ابن زبيبة ماعندنا شئ من ذلك بل دعوت اليك لان بنات عمك طلبوك وما فيهن من تستر عليك لانهم تربوا على اكتافك فلما سمع كلامها دخل اليهن وهو يقول يا بنة مالك كيف تركتينى مطبخين أهل الحى فما بقى الا الغزل بالمغزل وأعجن العجين وأضرب بالمزاهر فلما سمعت النساء كلامه ضحكن عليه وقمن اجلالا له فنظر اليهن فرآهم كالبدور الطوالع وقد هتكوا ستر الاحتشام وأرموا البراقع وقد توردت الخدود ومالت القدود وغزلت العيون السود وكانت المدلله لما نظرت ذلك ورأت عنتر فى ذلك المقام فأخذت كأس ووضعت فيه الدوا وقامت الى عنتر وسلمت عليه وناولت الكاس الى عبلة وقالت لها قولى لابن عمنا يمدحنا وينشدنا شئ من أشعاره قبل شرب الكاس ويكون شعر غيره مطلوق ويمدح هؤلاء النسوان ويذكر ما نحن فيه من طيب العيش فألزمته عبلة بذلك وقد قدمت له كرسى يجلس عليه وجذب عبلة اليه وأجلسها على ركبته وقبلها وقال للمولدات حركوا الدفوف بهذه الاصوات ثم تناول من يد عبلة الكأس المشغول وارتجز هذه الابيات وجعل يقول

خمرة تحكى فى رواقها * مثل ما تضحك فى أيد السقاتى * وامزجيها من سنا يا كى لنا
بجنان النحل مع ماء الفراتى * وانثرى من ورد خديك على * فائقات كالظباء السارحاتى
وأبذل المال ولا تبقى له * لاتقولين غدا فالرزق يأتى * واحفظ العهد كما أعهده
وأحذرى أن تسمعى قول الوشاتى * أنت فى حكم الهوا مالكتى * فاحكمى فى الى يوم المماتى
لوسألونى كما قال العدا * كنت عندهم مثل بعض الاموات * كيف أسلوك وفى مجرادمى
قد جرا حبك مع مجرا حياتى * فوحق البيت والركن ومن * ظهرت آياته من عرفات
انى فى القبر اذا ناديتنى * قمت أسعى بالعظام البالیات * ان أكن ياعبل عبدا أسودا
فسواد الليل من بعض صفاتى * وفخارى انى يوم اللقا * يخضع الصبح لسيفى وقناتى
سائلى كم فارس خلفته * وشجاع تائه فى الفلواتى * واذا الى برتعالى نقعه
وشكى وقع الجياد الصافناتى * غبت فيه بين غابات القنا * بفؤاد كالجبال الراسياتى
وتركت الخيل تغدو افرقا * كاليات شاردات فى الفلاتى * وفعالى قد عرفتى بعضه
ورأيتى يوم حربى العرمرماتى * فاقنعى منا بما قد نلته * ورأيته وعودى عن صفاتى

واعلمى انى رحيلى قد دنا * واذكرى ما بيننا فى الخلواتى
واحفظى العهد فما تدرى غدا * ما تلاقى من قضاة قاضى القضاتى

فلما سمعوا ذلك البنات قالوا ما سمعنا مدة عمرنا مثل هذه المقالات ولا أكثر منها اشارات فلما نظرت عبلة الى ذلك الحال قالت يا ابن زبيبه أنت تحبنى قال نعم فقالت له ان كنت تزعم انك تحبنى قبل قدمى ثم مدت رجلها اليه فلما نظر عنتر ذلك غاب صوابه وسكت عن الجواب فقالت ويلك يا ابن الاندال لم لا تبادر الى هذا الحال أنت كبرت نفسك على لما علقت القصيدة فوحق ذمة العرب لاردك الى رعى الجمال هذا كله يجرا وشيبوب يسمع ويرى ومن شدة ما جرى عليه زاغت عينيه وهجم على عنتر وصرخ فيه وأخذ الكاس من يده ورماه الى الارض وقال له يا ابن الام امتلئ وعاك وانهدم ركن

مجدك

مجدك وعلاك ولو علمت ما جرا عليك الليلة ما كنت قدرت ياويلك أما تستحى على نفسك أن تذل لذات قناع وقد ذلت لهيبتك السباع ودفعه وأخرجه من السرادق وأركبه على الابجر وأراد شيبوب أن يدخله بعض المضارب لينام فقال له أنت قاصدبى نحو الخيام فوالله ما بقى لى فيها مقام فسر بنا الى بيت الله الحرام وأنت شاهد على أن هذه الديار على حرام وسار يخترق البر وقد قطع من عبلة الرجا ومن خوفه أن يلحقه من يترضاه قطع به عرض الفلاه ومازال على ذلك الى الصباح فوقف عنتر وشكى الى شيبوب كسل الخر فعدل به الى بعض الغدران وربط الجواد ونام عنتر وشيبوب اصطاد ستة من الغزلان وأضرم النيران وشواما كفاهما وعزما على المسير وتذكر عنتر ما جرى عليه من عبلة فأنشد يقول

سلى القلب ممن كان يهوا ويطلب * وأصبح لا يشكوا ولا يتعذب
صحا بعد سكر وانتخا بعد ذلة * وقلب الذى يهوا العلا لا يتقلب
الى كم أدارى من تريد مذلتى * وأبذل مجدى فى هواها وتغضب
عبيلة أيام الجمال قليلة * لها دولة معلومة ثم تذهب
فلا تحسبى انى على البعد نادم * ولا القلب فى أثر الغرام يعذب
وقد قلت انى قد شكوت من الهوا * ومن كان مثلى لا يقول ويكذب
هجرتك فامضى كيف شئتى وجربى * من الناس غيرى فاللبيب يجرب
وياقلب لا يلهيك عن طلب العلا * ديار تأت عنها الرباب وزينب
لقد غاب من أضحى على ربع منزل * ينوح على رسم الديار ويندب
وقد فاز من فى الحرب أصبح جائلا * يطاعن قرن والغبار مطنب
ولا تسقنى كأس المدام فانها * يذل بها عقل الشجاع ويغلب

وكان أعنا بالبيت الاخير زيادة السكر فى الليلة المقدم ذكرها وماتم عليه من عبله وسار حتى قارب مكة وكان أصبح فى أرض كثيرة الماء والنبات وعول على النزول فلاح لهم هودج ومعه عشر فوارس فقال عنتر هذه فرسان سائره وأنا أعلم انهم يطمعوا فينا والرأى اننا نطلبهم قبل أن يطلبونا فقال شيبوب دعهم يمضوا فى حالهم ولا تحملنا دمائهم ثم انه عدل به فى جانب البطاح ولما رأتهم الفرسان عادوا عن طريقهم وطمعوا فيهم وظنوا أنهم خافوا منهم فصاحوا عليهم فقال عنتر وذمة العرب هؤلاء القوم دنت أجالهم اسمع مقالهم فلمن الله من بقى يرعا لاحد ذمة أو يرحم حرمة ثم انه عاد اليهم وتلقاهم فقتل منهم خمسة وشيبوب قتل الخمسة الاخرى بالنبال ولما انفصل الحال قال عنتر لشيبوب أقصد الهودج لعل أن يكون فيه من أتسلى به عن عبله ثم قصدوا الهودج فهربوا الاماء والعبيد والفارس الذى كان معهم وأبرك شيبوب الناقة واذا فيه جارية نائمة لا تحس بما قد جرى وهى أحسن من البدر الا أن وجهها خالطه صفار فلما رآها عنتر لعب به الانبهار فقال ويلك ياشيبوب هذه الجاريه ميته أو نائمه فقال له ما أدرى الا انها أبهرتنى بجمالها وهى أحسن من عبلة ولا بد ما أسأل قومها عنها ثم دنا من النسوان وضمن لهم الامان فتقدمت اليه امرأة باكية تدق على صدرها فنظر على وجهها ملاح من صاحبة الهودج وقالت لشيبوب ما الذى تريد يافتى ملكت فارحم لاننا على كل حال حريم وقد أهلكتم رجالنا فقال شيبوب ليس لنا ذنب فقالت صدقت أصحابنا بدؤكم بالقتال فقال لها ابشرى بالامان وأخبرينا عن هذه الجاريه فما الذى غير حالها ومحا رسوم جمالها فلما سمعت كلامه قالت له هذه الجاريه بنتى وأصابتها عيون البشر وشوركت فى عقلها وصار لها تابع لا يفارقها بعد ما خطبوها ملوك تهامه فلما رأيت أنا وأبوها انها تغيرت أخذناها وسرنا نطلب البيت الحرام ونذوربها حول الارباب والاصنام

خفرت علينا هذه الاحكام وكان لى من الرجال ثلاثة فقتلوا مع جملة القتلى وبنتى من شدة خوفها ثولاها
التابع على عادتها ونظرت فى وجهها وصاحت ويلاه قد رعليك المقدور بعد العقل والسداد وصارت
تنوح وتكثر التعداد وتقول واذلنا بعد الاسعاد وشماتة الاعداء والحساد ومازالت كذلك حتى رق لها
عنتر وندم على ما صنع وعاد كر نظره فى الجارية فرأى جمالها باهر فوقع فى قلبه حبها ولا بقى يجد له
صبر عنها فقال لامها ياحرة العرب من أى الناس أنتم فقالت نحن من بنى الضحاك وأرضنا بلاد السودان
فقال عنتر أكرمتى أنتى وقومك واعلمى ان المبتدا كان منكم والامر فرط فى رجالكم ولو علمنا بحالكم
ما فجعناكم فى أولادكم فأبشروا بالامان وخلاص الجارية من هذا الشيطان فامضى الى
بعلك وأعلميه أنى قد أمنته على نفسه ومن معه وأتى به حتى يفرح بخلاص ابنته وان أنعم على بزواجها
تركته يحكم على كل من سكن الفلا فلما سمعت ذلك عادت الى بعلها واعلمته بالحال فقال شيبوب ويلك
ماذا عولت أن تفعل بالجارية هل تقاتل الجن مثل الانس فقال عنتر ولو نظرت الجن على صور بنى آدم
ما تركت منهم من يمشى على قدم وأما قولك ما عولت أن تفعل بالجارية فانى لما رأيتها افتكرت
التعويذ الذى أعطاه لى مقرى الوحش فعولت أن أعلقه عليها وأنظر ما يفعل بها الانه مزال فى عضدى
الى الآن وما أنت الا أبصرته لما خلص عبله من سحر الكاهنة فى بلاد اليمن ثم أخرج التعويذ وعلقه على
الجارية ففتحت عينيها وسكن جسمها وعادلونها وأنار جمالها فنسى عبله ووصات العجوز وعبيدها
وبعلها فوجدوا بنتهم عادا ليهم اعقلها وجمالها وهى من شدة حياها مطرقه الى الارض رأسها ففرحوا
بذلك وسألتها أمها عن ما جرى لها فقالت ياأماه ما أرى الا عقلى صحا وجسدى زال عنه الالم ولكن
أنتم أى شئ جرى لكم بعد قتل اخوتى لانى لما رأيتهم غبت عن روحى وأرى على صدرى تميمه وأقول
انى ما وجدت الراحه الا بها فحدثتها أمها بما جرى لهم مع عنتر هذا وأباها تقدم الى عنتر وأراد أن يقبل
قدمه فمنعه من ذلك وتوجع له وقال له لئن أنعمت على بابنتك لاجعلن القبائل تحت طاعتك
فتبسم بعد البكا وقال يامولاى الى من تنسب من العربان فقال له أنا عنتر بن شداد فارس بنى عبس
وعدنان فقال الشيخ يامولاى أنت شجرة الكرم ووصلت أخبارك اليناجمع السفار وسمعنا انك مع عبله
من جملة المتيمين فكيف تنزل ابنتى منزلتها فقال ياشيخ كلما بلغكم صحيح ولكن القلب عما كان انقلب
وقد جرى بينى وبينها شئ يوجب الغضب وحلفت أنى ما بقيت أرجع اليها وأنا أشهدك ان عبله
على حرام مادامت ابنتك عندى ثم أخبره بحاله فى مكه من النسوان والاولاد وانه سائر الهم وأوعده أنه
يسوق كل ما كان له من الاموال ويجعله مهر الابنته فعند ذلك أجابه الى ما طلب لعلمه ان ما بين يديه منه
مهرب وما أمسى المسا الا والجارية له ضجيعه وسارت عبله لا تخطر له على بال ومن شغفه بها أقام عندها
ثلاثة أيام ولما قضى أوطاره قال لشيبوب ان هؤلاء القوم أولونى جميل وسلموا الى ابنتهم بلا صداق وما
أريد أخذهم معى الى السودان والصواب انك تسير بهم الى عامر بن الطفيل وتوصيه باكرامهم وتخبره
بحالتهم من عبله وتقول له سير الى بنى عبس وسوق أموالى وكل من تبعه يقتله ويسلم الجميع الى هذه الجارية
ويننظرنى الى أن أعود ثم قال لابو الجارية لابد ما أعمل وليمة العرس اذا رجعت من السودان فشكره
وأثنى عليه ولما خلا شيبوب بعنتر فقال له يا ابن الام قسى قلبك على قومك لهذا الحد فقال عنتر نعم
فقال شيبوب وأنا كذلك لانهم ما بقوا يفلحوا أيضا أنا صار لى معهم علقه ونسب فقال عنتر وكيف
ذلك فقال له قد أبصرت معهم جارية عشقتها وعشقتنى وما فى هذه الثلاث ليالى الا وهى تنام عندى
فتبسم عنتر وقال امن الله أمك اللخنا أى شئ فيك حتى تعشقك فاغتاظ شيبوب وقال يا ابن زبيبة
ما أنت الا رجل أحمق وأنا على كل حال أحسن منك وأما أنت والله الا مثل فحل جاموس فضحك عنتر

وقال

وقال ما كان ملتقانا فى هذه الطريق الا سعادة ثم أعلم الشيخ بما عزل يفعله وكان اسمه الضحاك فقال يا مولاى دبرنا بما تشاء فما بقى لنا عودة الى الديار بعد فراق الاولاد ثم شالوا رحالهم وعدة قتالهم وودعوا عنتر وسار وامع شيبوب وقد سلموا أمرهم الى علام الغيوب وسار عنتر يطلب البيت الحرام الا أنه ما قرب من المضارب الا أن سمع أصوات النوادب والبكاء على من كل جانب وخاف على أولاده فسمع صوت غمرة وهى تقول ياغصوب أنفيتنا بغيبتك الدمع المسكوب ثم أنها أنشدت وجعلت تقول

ياولدى زاد الكمد * وقل صبرى فى الجلد * وها أنا غريبة حيرانة * مالى فى الدنيا أحد
قد كنت لى ياولدى * روح وجسم وجسد * واليوم لا عين ولا * روح بقى ولا ولد

فلما سمع من غمرة هذا الكلام علم ان ولده أصابته نوائب الزمان فنسى المحبة وعزل أن يقصد غمرة واذا بناحية أخرى تنادى وا أسفى عليك ياولدى ثم انها أنشدت وجعلت تقول

ياولدى ياميسره * تركتنى محيره * أروى القرا بمقلة * عبرتها متحدره
ياولدى من بعد فقدك * عيشتى متكدرة * ونار شوقى فى الحشا * قد أصبحت مسعره
بالله ياريح الصبا * لا تكتمين خبره * ان كان حيا سالما * كونى به مبشره
وان يكن أمسا قتيلا * فى البرارى المقفره * فبلغى أخباره * الى أبيه عنتره
فانه يطلبه * حقا ويقفوا أثره

فزاد بعنتر البلبال عند آخر الابيات وقد رحم النساء النادبات ودخل الخيام فسمع نادبة أخرى تبكى وتقول هذه الابيات

والله ياسبع اليمن قد * ذاب قلبى وحسى والبدن * ولما أستره بدنى
بعد الفضا الا الكفن * ياولدى قد كنت لى * عونا على صرف الزمن
وكنت تؤنس وحيدتى * اذا دجا الليل سكن
اليوم مالى منجد * غير الانين مع الحزن

فزاد بعنتر القلق وجرى عليه من ذكر سبع اليمن ما غيبه عن الوجود وتذكر مقرى الوحش وصار ينادى ما أوشمه من صباح وسمعت النسوان صوته فتبادروا اليه وفيهم غمرة وعروه وسلموا عليه ونظر غمرة فوجد عينها بالدموع مغرغره فسألهم عن ما جرى لهم ومن الذى أدهمهم من العدا فقالت ما قدم علينا عدو وأما أولادك غصوب وميسره التهوا فى الصيد والقنص ويعودوا كل يوم وخيلهم موقوره بالصيد وما كان ذلك أكثر من ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمسى المساء وما عادوا وكان يوم فقدهم ركبوا فى خمس فوارس ومعهم سبع اليمن ولما آيسن منهم ركبت أنا وعروة وشداد أبوك وأخوك مازن وتفرقنا فى جنبات البرطول الليل الى أن طلع النهار وعدنا وما وقعنا على خبر وعند عود تنار أينا أثر المعمعه ورجال مطروحه ودرنا فى القتلى فما رأينا غير الخمس فوارس الذى صحبوا ميسره وغصوب وسبع اليمن وما عرفنا منهم أحد فحرنا فى أمورنا فسمعنا بين القتلا أنين مجروح فكلمناه فما تكلم فحملناه معنا وشددنا جراحه وعهدناه بالغذا فما صحا ولا كلمنا الا البارحه فأخبرنا أن أولادنا أسارى مع ذوالخمار وجبار بن صخر الاسرائيلى فارس حصن خيبر وحدثنا بحديث عجب ما أظنه يخطر على قلب بشر فلما سمع عنتر ذلك أراد أن يذوب من غيظه على ذوالخمار وقال والله قد كنت عليكم من مثل هذا فزعان ومن أجل ذلك تركت عندكم عروه وأما جبار بن صخر فانى سمعت أخباره مرارا وما أدرى من الذى جمعه مع ذوالخمار فأتونى بالرجل الجريح لعله يدانى على هذا الامر فقالوا سمعا وطاعه

(قال الراوى) وكان جرى لهؤلاء عجائب لان ذوالخمار لما خلصوه بنى عمه وجرى له ما جرى سار على

طريق الشام لانه قطع رجاءه من الحجاز والعراق واليمن وما أصبح عليه الصباح الا وهو في أرض بعيده فنزل للراحة وشكر بني عمه على فعالهم معه وكان معهم شئ من الزاد فأكلوا فقالوا له ياذا الحمار الى أين عولت تسيرنا فقال ما بقالي غير بلاد الشام وأنزل على قيصر وأحدثه بما تم على من عرب الحجاز وأبين بين يديه طرفا من شجاعتي عند البراز وأضمن له بلاد كسرى وأجعل ملكه له ولوان كسرى باقي كنت سرت اليه لانه كان قدمني على سائر خواصه وقد أشرفت على هلاك عنتر وقلت اني بلغت أعلى المنازل فما تدبني القضاء والقدر وأما ملك العجم اليوم فعرب الحجاز أقعدوه ولو طلبته وطلبوني منه سلمني اليهم وأرجع أقع في الاعتقال لاسيما وان كان ابن مسعود هلك لان الفرسان تراعيه وتطالبني بثاره فقالوا له افعل ما تراه صواب لاننا ما خلصناك الا رغبة في مصاحبتك ففرح بقولهم وعول على الرحيل واذا بخيل قد طلعت تركض على آثارهم كانها أتت في طلبهم وهم يزيدون على عشرين فارس الا أن زيهم عجيب وفي مقدمتهم رجل كأنه من أولاد قابيل وكل أصحابه يقاربوه في اللباس فلما رآهم ذوا الحمار قال لاصحابه هذه خيل أقبلت وما كأنها من هذه الديار وأقول أنهم من مهاجمة السودان والعربان وقد طمعوا فينا لما رؤنا هربنا وأتبعونا يريدون سلبنا واليوم أشفي فؤادي منهم ان كانوا أعداء ولا أبقي منهم أحد لاجل ما فعلوا في هذه الطوائف فاركبوا واقيموا هاهنا ولا تتبعوني حتى أطلب منكم المعونة وأكشف حقيقة الحال وأعلم من هؤلاء الابطال ثم انه ركب الجواد واستلب عدة الجلاد وتبع الخيل كالاسد اذا طلب الاشبال وأطلق السنان وطلب النزال ﴿قال الراوي﴾ وكانت هذه الفرسان من بني اسرائيل والمقدم عليهم جبار بن صخر فارس حصن خيبر وكان من الجبابره وعمه مرحب الذي قتله الامام علي كرم الله وجهه وكان خرج في هذا العام الى البيت الحرام للفرجه على موسم العرب وينذر يهود الحجاز بظهور رجل من وراء نهر السبت يقال له يوشع الاكبر ويقول لهم كأنكم به وقد ظهر في هذه السنه على حمار أبيض أكحل طويل القوائم عظيم الهيكل يمحي من الارض سائر الملل ويجدد شريعة موسى بن عمران المخاطب على الجبل ويعيدها أوفى ما كانت في الاول فأكثروا القدوم عليه الصلاح وكلوا فطيركم بلا زفر وعظموا الصوم الاكبر لعله يراكم على الامور المستقيمه وأيام ظهوره عظيمه والذي يكون على ملته ما يسيء به الظنون فاستعدوا لهذه الامور وعظموا عيد النذور وأكثروا شرب الخمور وكانوا خبروا بذلك علماء اليهود وأنفذوا بهذه الاخبار الى سائر الاقطار لان دينهم يزعموا انه مسعود وكان لهم حصون وقلاع وجنود وما خمدت صنادیدهم وبطلت ملتهم الا بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم حتى انه كان آخر كلامه من الدنيا الا وأخرجوا اليهود من جزيرة العرب وكان جبار بن صخر أخبر يهود مكة بما قالوا علماءهم وتفرج على موسم العرب وأبصر ما جرى لعنتر وذوا الحمار وعاد جبار يطلب حصن خيبر فلحق ذوا الحمار كما ذكرنا وحمل ذوا الحمار فقال جبار لاصحابه أصبروا حتى أخرج اليه وأخمد نفسه وحمل والتقاه وما كان الا ساعه حتى عرف كل منهما ما في صاحبه من الشجاعه واختلف بينهما طعنتين كان السابق ذوا الحمار فضايقها جبار بصناعته وسل سيفه وأعمل جواده ووقف متبسما فقصر جبار عن حربه وقال لا تبغي يا وجه العرب لاني ما أنا عدوك ولا قاتلتك الا حتى اذا قلت لك على قول تسمعه وان كنت في شك فدونك والقتال والا اطلب الا قاله هذا وذوا الحمار لما أبصر انه ما كان قاصده هذا ذهب عنه الفزع وقال لجبار اعذرني فاني كثير الاعداء وقد غدر بي الزمان وأبعدني عن الديار والاوطان وأوقع بغضتي في قلوب الاهل والاخوان وكل هذا لاجل حسدي لعنتر بن شداد لانه قد ارتفع قدره بين العباد وعلا ذكره حتى بلغ السبع الشداد بعدما كان عبد يرعى الجمال والاغنام ويلبس الصوف والجافي من الخام

وصار

وصار يلبس من الحرير ألوان وأيضا بقى له أنصار وأجناد وأعوان ثم انه عرفه بعنتر وحدثه بما جرى له معه من الوقائع والعبر وما قاسى منه وقال له فى آخر الكلام وكنت فى هذا العام قد أشرفت على شرب كأس الحمام ولولا سعوا الى وخلصونى هؤلاء الاقوام الذى هم لى من بنى الاعمام وانى ما أنا سائر فى هذه النوبة الا الى بلاد الشام وأتخذ لى هناك منزل ومقام وأطلب من يعينى على حوادث الايام وموضع يحمينى اذا فرقت الاعداء بالسهام فأخبرنى من يقال لك أنت ياغلام والى أين أنت سالك فى هذا البر والآكام لعلى أتخذك لى صديق على طول الليالى والايام فقال له جبار بن صخر اعلم ياوجه العرب انى رجل اسرائيلى يقال لى جبار بن صخر فارس حصن خيبر وما أتيت الى هذه الديار الا لاخبر أهل ماتى وهو انه قد ظهر فى بلاد الشرق الاعلا من وراء النهر المسيت رجل ينصر ملتنا على سائر الملل ويترك دولتنا أعظم الدول وفى هذا العام يكون ظهوره وتفشا سائر أموره ويكون بعساكره وجنوده ما يقع عليها حد محدود وأكثرهم يركبون الاسود ويتبعون قول يوشع امام اليهود وما ينزلوا على بلد الا وتسقط لهم أسوارها ولا يقاتلون عسكر الا وتخضع لهم أشرارها فان أردت أن تبلغ مناك وتنال المرام فكن من أصحاب هذا الرجل واترك عنك عبادة الاصنام فلما سمع ذو الخمار كلامه أنس اليه ودخل فى صماخ آذانه وهذا رجل مطرود وعن الاقارب مبعود وهو مثل الفريق الذى يتعلق بما تقع عينيه عليه ومن شدة فرحه قال لجبار بن صخر يا فتى ما بقى لى عنك معدل ولا بقيت أقسم الا بمن خاطبه ربه على الجبل وها أنت قد سمعت قصتى لما تبعت كسرى فى عبادة النار وتركت عبادة الاصنام والاحجار ثم انه دنا منه واعتنقه وقبله فى صدره وتعانقوا وتحالفوا على صدق الوداد وأن يكون جبار لذوا الخمار معاونه ومساعده على مدا الازمان وفرحوا بذلك الفرسان والشجعان ثم ان ذو الخمار التفت الى أصحابه من بنى حمير وقال لهم الذى أعلمكم به يا بنى الاعمام ان ما بقى يحمينا الا أصحاب القلوع والحصون العظام وهذا الرجل قد اتفق لنا وهو أحب البنا من ملك الشام ففرحوا أصحابه بذلك الخبر ونزلوا الجميع فى البر الاقفر وذهب ما كان بينهم من القتال وما بقى هناك منهم مقيم ونازل الا ويشكروا بعضهم على هذه الفعائل وبعدها سأل ذو الخمار جبار عن العرب ومن هناك مقيم فى مكه ومن رحل الى أحلة فقال جبار أما قبائل اليمن فقد رحلت عن بكرة أبيها وأما قبائل الحجاز فانها مقيمه لاجل هانئ وجراحاته حتى يداووه وينظروا ماذا يكون من أمره لان ما فيهم الا من ضاق صدره لاجله فقال ذو الخمار ما بقى لى عدو يلقانى الا عنتر بن شداد وأصير بعد الاثنين أوحد الدهر والزمان لانه قد زادنى من امورهم البلا والسقام ولاسيما من وقت ما علق قصيدته على البيت الحرام فقال له جبار والله ما حسدت الا موضع الحسد لانه قد أعطى من الشجاعة شئ زائد عن الحد فقال ذو الخمار والله ما أنت الا صادق فيما تقول والا أى شئ تركنى دائر فى هذه البرارى مثل المهبول ثم قال له أريد أن تقيم بنا هاهنا ثلاثة أيام فى هذه البرارى والقفار حتى أرسل بعض بنى عمى يكشف لنا الاخبار وينظر ما كان من أخبار عنتر ومن له من بنى الاعمام ومن رحل منهم ومن تخلف فى البيت الحرام فقالوا له افعل ما بدا لك فها أنا مطيعا لك على ما تريد من أعمالك (قال الراوى) فعند ذلك أقبل ذو الخمار على واحد من بنى عمه الذى فرجوا عنه ما كان من همه وغمه وقال له سير الى مكة واختفى فى بعض الشعاب حتى تتفرق سائر القبائل وتعرف من يبقى فى تلك الارض والرحاب (قال الراوى) فسار ذلك الرجل وقد فدا أصحابه بنفسه وأقام مختفيا الى أن رحل عنتر بنى عبس وأقاربه وأخذ أخبار الجميع وعاد راجعا الى ذو الخمار وأطلعه على جلية الحال سريع فقال الملعون من شدة ما وجد من الطرب بلغنا والله الارب ودنا أجل هذا الولد الزنا واقترب فقال له جبار كيف صحت عندك هذه

الاخبار فقال له قد أخبرني ابن عمي ان عنتر رحل وترك نساءه وأولاده في مكة وأنا أعلم ان لابد له من العودة فنغتنم نحن هذه الحركة ونكمن له في بعض الاودية وننتظر في المساء والصباح ونخرج اليه ونهب جسده بشفار الصفاح فقال له جبار هذا ما فيه فائده ونقضي الايام بالكمين ولا يعود علينا منه عائدة ومن الرأي اننا نقيم ها هنا لعلنا نظفر ببعض أولاده اما وهم يتصيدوا واما أن يكونوا متفرجين وان وجدنا فرصه كبسنا نساءه وأولاده في ظلام الليل ودسناهم تحت سنابك الخيل فقال ذوا الخمار مالنا مطمع في هذا الآثار لان ابن عمي اخبرني ان عندهم غمرة وعروة وأبوه شداد وأنا غمرة قاسيت منهاقبل الآن الاهوال وأنا أعرف انهم كلهم أبطال ولهم جسارة في الحرب والقتال لاسيما غصوب هذا الذي أتاهم في آخر الزمان وفعل ما فعل بالفرسان ولكن ظهر لي أمر آخر وهو اني أرى الوحش قد جعل في هذا البر الاقفر وأقول ان أولاده يخرجوا الى ها هنا يتصيدون فان كان كذلك أكمنا لهم ها هنا كمين وخرجنا عليهم ونأخذهم في عاجل الوقت والحين فقال جبار اذا كان الامر يتفق على هذا الحال فنقيم نحن ها هنا كمين مدة يسيرة في هذه البراري الخوال ونركب جميعا في كل صباح وندور في أقطار البطاح فقال له ذوا الخمار افعل ما بدا لك فاني مطيعك المقالك ثم انهم صاروا كل يوم يركبوا عند طلوع الفجر وفي أقطار البر يتفرجون حتى يمسوا عليهم المسا يعودون الى منازلهم الذي هم عليها متعودون ﴿قال الراوي﴾ وانهم لم يزالوا كذلك وقد زادت بهم الوساوس حتى انهم قد وقعوا بميسرة وغصوب وسبيع اليمن ومن معهم في اليوم الخامس فعرفوهم وقد أمهلوهم وأرادوا أن يحلوا بهم البلا الى ان طاب لهم الصيد وأوسعوا في ذلك البر والفلا وتعبت الخيل من تحتهم وزادت تململا فعندها أطلقوا عليهم الاعنه وقوموا نحوهم الاسنه وملكوا عليهم أقطار البيدا ونظروا أولاد عنتر الى فعالهم فعلموا انهم أعداء فتركوا الصيد وعادوا الى القتال وعوّلوا على الحرب معهم والنزال وقد نظروهم بعين الاحتقار ولم يعلموا ان فيهم مثل جبار بن صخر فارس حصن خيبر وذوا الخمار الفارس الغدار وهم اليهم في الانتظار (قال الاصمعي) ياساده يا أخيار وكانوا أولاد عنتر كل يوم يخرج معهم عروة بن الورد وجدهم شداد الا ذلك اليوم فانهم خرجوا على حالة الانفراد لان عروة وشداد اشتغلوا عنهم ذلك اليوم بشرب الراح فخرجوا هؤلاء في طلب الصيد وأوسعوا في القفار حتى وقع بهم جبار وذوا الخمار فصدم ذوا الخمار لغصوب وحل بميسرة من جبار الكروب وتفرقت فرسان خيبر على سبيع اليمن والرجال الآخر خرجوا لسبيع اليمن وأخذوه أسير والخمسة فوارس الذين كانوا معه أحلوا بهم التعثير هذا والقتال يعمل بين جبار وميسرة حتى بقي من النهار أيسره فعند ذلك قتل جواده وبقتله تخبل وعدم رشاده ولم يزل يدافع عن نفسه بقوته ومقدره حتى قتل ستة أبطال من الجبابرة وبعد ذلك أخذوه أسير وقادوه ذليل حقير وأما غصوب فانه كان تعبان من الصيد فخل به التنكيد فانه لم يزل مع ذوا الخمار في صدام ولزام حتى ولى النهار وأقبل الظلام وبعدها تكاثروا عليه الرجال فأخذوه أسير بحالة الاذلال لانه كان قد قصر به الجواد فآيس من الحياة ونيل المراد ولما انفصل الامر وأسروا أولاد عنتر وباتوا يتشاورون في قتلهم وفناهم فقال ذوا الخمار الخبيث الغدار الرأي اننا نضرب رقاب هؤلاء الاندال ونأخذ بثارنا من قد أهلكوا من الرجال وبعد ذلك نأخذ لنا راحة نحن والخيل ونسير من أول الليل ولا نصبح الا في أرض بعيدة ونأمن على أنفسنا من كل غائلة ومكيدة لاننا ان أصبحنا في هذه الاطلال لحقتنا غمرة ومن معها من الابطال الذي في الحرم وان وقعوا بنا ما نعلم على ماذا نقدم فقال له جبار بن صخر افعل ما بدا لك من الاسباب والاقتل هؤلاء ما هو صواب لان الاقوال السالفة في المثل السائب من لم ينظر في العواقب مات ولا له في الدهر صاحب لانك

ذكرت

ذكرت ان عنتر ظفر بك مرارا عديدة مثل ما يظفر الصياد بصيده وما استبقاك الا لاجل قرابتك من
دريد والا كان أهلكك والرأى عندى أن تجعل هؤلاء الابطال عندنا فى الاعتقال وتجد أنت فى
طلبه حتى اذا وقعت به تجعل عطبه والا ان أنت بغيته فى أولاده فأين ما وقع بك قتلك وبلغ مراده قال
فلما سمع ذو الخمار رآه صواب وقال افعل ما تريد ودبر فى هذا الامر برأيك السديد فقال له جبار ان
الذى أراه من الرأى الصواب أن نرسل هؤلاء الاسارى مع بعض هؤلاء الاصحاب يوصلوهم الى حصن
خيبر ونتم نحن على ما نحن عليه من هاهنا فى طلب عنتر ونسقيه الموت الاحمر ﴿قال الراوى﴾ ثم
انهم فعلوا ما اتفقوا عليه وساروا من أول الليل وقد شدوا الاسارى على ظهور الخيل وسيروهم فى البر
الاقفر الى حصن خيبر ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء وما فعلوه من الخبر وأما ما كان من غيرة
زوجة عنتر فانها انتظرت ولدها ومن معه الى المسا فما عادوا وقد لحقها الهم والاسا فلما وقع بها
الاياس تقلقت أحشاها وتصاعدت منها الانفاس هى وقومها ولم يناموا بطول الليل وما طلع
الصباح حتى ركبوا على ظهور الخيل وركب فى أوائلهم عروة وشداد ومازن وجماعة من بنى قراد
وتفرقوا فى جنبات البر والقفار وما عادوا حتى تقاربت الشمس للغروب وتقضى أكثر النهار الا انهم
عند عودتهم رؤا آثار المعمعة ونظروا الوحش فى أجساد القتلا راتعة فافتقدوا جميع القتلا فما رؤا فيهم
من المفقودين أحد فأحل بهم لذلك البؤس والنكد ولا وجدوا من فيه روح الا ذلك اليهودى الذى
قدمنا ذكره وأخبرنا ما وقع لهم من أمره فرؤه فى حالة العدم ولا يحى ولا يتكلم فقال شداد أبو عنتر
أحملوه معكم فان عاش فهو يخبركم بجميع الخبر ففعلوا ما أمرهم شداد من تلك المقالات وحملوه
معهم الى الابيات ومازالوا فى بكا ونواح حتى قدم عنتر كما ذكرنا فى ذلك اليوم عند الصباح
وأخبروه بجميع الخبر فلا تسأل أيها السامع عن ما نزل بقلبه من الضرر ثم انه دخل على اليهودى
ليأخذ منه الخبر بما جرى من ذلك الامر والضرر فرآه قد أفاق على نفسه وأخبره بالامور على جليتها
وقال له فى آخر الحديث والله يا أبا الفوارس انى قد أصدقتك فى الاحوال وقصتها وان أولادك
سالمين وانهم فى حصن خيبر مأسورين وانى لما علمت انهم أولادك زاد همى وكثر على وجدى وغمى
فان كنت تثق بقولى فأنا أعمل على خلاصهم وآتيك بهم وأخلصهم من اقتناصهم لانى عند اليهود
جليل المقدار وانى أقاوم فى القدر على خزائنهم الكبار وأنى بعد ذلك لو دمت فى خدمتكم حتى أموت
وألقا مصرعى ما قدرت أجازيكم على ما فعلتم من الجميل معى قال فلما سمع عنتر كلامه وعلم مقصده
ومرامه فقال له أما انت فقد شملك ذمام أصحابى وأيضا ذمامى ومع ذلك لابد من مسيرك قدامى الى
حصن خيبر وأريك ما أفعل ببنى اسرائيل من العبر وترى ذلك بعينك وتبصر من هو منا على الشر أقدر
فانى وحق الملك الجليل الذى هو بارز اق العباد كفيل ان كان أحد من أولادى قتيل لانركت على
وجه الارض من يعبد التوراة ويقرأ الانجيل ﴿قال الراوى﴾ فلما فرغوا مما دار بينهم من الكلام
ومن ذلك المرام مضى عنتر الى زيارة الشيخ عبد المطلب ودخل اليه وسلم عليه وقبل يديه وأخبره بما
فعل ذو الخمار وكونه اتفق مع اليهودى جبار فلما سمع الشيخ عبد المطلب ذلك المقال وعلم بأفعال
ذو الخمار قال لعن الله أصله وفرعه فما أراده بين فرسان العرب وما أردأ طبعه فانى والله ما كنت
عولت الا على هلاكه وعطبه أو أدب من يفعل كفعله ولولا ما تسببت له تلك الاسباب وأتى له شئ
ما كان فى حساب والا كنت قتلته وأرحت الناس منه ولكن ما يفوته وان ذلك لا بد منه ولكن
الرأى يا أبا الفوارس الذى تأمن غائلته انك أين ما ظفرت به أضرب رقبته وريح الناس مشوم طلعته
لانه ما ينام عنك ولا عن أذيتك ويريد أن يعدمك مهجتك فقال عنتر والله يا مولاى لولا جميل لى سبق

من الامير دريد لكنت أينما وقعت به نحرته مثل ما أنحر الصيد ولكن أقول كما قال بعضهم ولاجل عين تكرم ألف عين فقال له عبد المطلب قد بلغ الامر منتهاه وان هذا الرجل ماله الا السيف فانه يكون دواه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنترة عاد الى بنى شيبان وافتقدهانى بن مسعود وأبصر ما كان له من الامر والشان فوجده برئ من جراحاته وان يده اليسرى قد خانته وبقى فى قلبه حرارات وآثار مما جرى له مع ذوا الخمار فحدثه عنترة بما جرى له معه وأوعده بأن يأخذ بثاره ثم ان عنترة ودعه وعاد الى قومه وقد استراحا باقى يومه ومن الغد سار يطلب حصن خيبر وفرسان بنى عبس وبنى قضاعة خلفه يقتفون الاثر وغمره الى جانبه تندب ولدها غصوب مما عندها من الهموم والكروب وصارت تنشد وتقول

أما ورد موعى قد بدت من محاجرى * ونيران شوقى فى رسيس ضمائرى
وجملة أحزانى وشوقى وغربتى * وما قد لقا قلبى لفقد عشائرى
لقد هدنى فقد الحبيب وبعده * وأقلق أحشاى وأسهر ناظرى
حبيب يغنى الدهر فيه وذكره * لفى القلب يبقى يوم تبلى السرائرى
فوالله لا اجاورت بعد فراقه * من الناس جارا غير أهل المقابرى
ترى أنت حيا يابنى فأرتجى * لقاك كما يرجا لقاء المسافرى
أم الطير قد أمسا عليك معرشا * ينوشك من بعد القنا والبواترى
أسائل عنك البرق فى كل ساعة * اذا التهبت نيرانه دون حاجرى
وما هبت الأرياح الا لقيتها * بقلب عليل شايق غير صابرى
أقول غصوب وهى تعسف فى الفلا * أوائلها لاتلتقى بالاواخرى
تنوح على ظبى خلا منه وكره * وأضحى خضيب النحر دامى الأظافرى
دع النوح ياطير الاراك لاهله * ولا تدعى حزنى وتشغل خاطرى
فلو كنت مثلى ما لبست ملونا * ولا كنت فى أعلا الغصون النوافرى
وما الحزن الا عند من فى فؤادها * لهيب جوى يحكى سموم الهواجرى
عدمت غراب البين كم قد لقيته * ينوح على رسم الطلول الدوائرى
ولا زالت العقبان يزفو افراخه * وتقسمها بين الطيور الكواسرى
كما قد بغتنى فى حبيب أحبه * ويرشقنى بالحادثات الدوائرى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنترة من غمره هذه الابيات زادت أحزانه وتعاظمت فى قلبه على فقد أولاده الحسرات ونسى زوجته الجديدة ووقع من كثرة التقلق فى شدة شديده ﴿قال الراوى﴾ وكان لما خلى بالله حدث أبوه شداد وعروة بما كان من أعماله وما جرى له مع ابنة عمه عبلة وكيف عمل لها الدعوة وجمعت نساء الحلة وكيف ادعت بها اليها وكلمته بينهم ذلك الكلام القبيح وكيف تركها وأتى الى هاهنا لعل قلبه من حمل الهم يستريح وحدثهم أيضا بما جرى له فى الطريق وما صار له من تلك التعويق وكيف تزوج بالجارية سروه وأخبرهم بالخبر على جليته ولم يكتم شيأ من قصته لانهم سألوه عن شيوب وغيبته فحدثهم بحديثه وحديث سفرته وكتم ذلك عن غمره ومهريه ولم يوضح لهم بتلك القضية لانه استحى منهم فأحب أنه أخفا ذلك الامر عنهم ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا على ذلك الحال وهم فى قيل وقال الى أن أقبلوا الى حصن خيبر وبانت لهم تلك الرمال فقال اليهودى لعنترة عن اذنك يامولاى أتقدم بين يديك الى بنى عمى وأوصل لهم الخبر وأبصران كان جبار وذوا الخمار تركوا أولادك عندهم أم لا وابصران كانوا مقيمين فى الحصن أم قاموا فى الابر والفلا وابصر ما تجد عندهم

من

من الاخبار وما كان من جبار وذا الخمار فان كانوا أصحابكم هناك خلصتهم والى هذا المكان التقيتك بهم واجازيكم على ما فعلتم معى من الجميل والقى هيبتك فى قلوب بنى اسرائيل وادعهم يلاقوك بالتبجيل والاكرام ويتخذوك صديق على مدا الشهور والاعوام وان كان جبار وذوا الخمار وصلوا الى حصن خيبر فأنتم وغرماكم أخبر فقال له عنتر افعل مابدا لك واياك أن تغير مقالك أقطع بهذا السيف أوصالك فقال له اليهودى أعوذ برب موسى وهارون اننى أكون ممن يأتمن ويخون ولاسيما مثلى على ملة بنى اسرائيل وقد فعلتم معى هذا الجميل وأعدتم الروح الى جسدى وردتمونى الى أهلى وأولادى بعدما كنت طريح فى البر وقد عدم صبرى وجلدى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان اليهودى فارقهم وساروتركهم معولين على النزول والانتظار ومازال اليهودى سائر فى البر الاقفر وفيما جرى عليه من الشدائد يتفكر حتى أشرف على حصن خيبر قال المؤلف وكان المقدم على الحصن قد ركب فى تلك الساعة وحوله من كبار اليهود وخزانهم جماعة وكان الحصن الذى فيه هذا السرى يذكر من أعمال أنطاكيه وهو فى ذلك الزمان تحت طاعة الملك قيصر الان اليهودى العليل كان يسمى أباسهيل فلما فارق عنتر وسار حتى أشرف على حصن خيبر فرأى صاحبه راكب وكان اسمه ميشا وكان جبار من الجبابرة لايخاف ولايخشا فقصدهم اليهودى أباسهيل وقد سعا الى موكبه ونزل عن الجواد الذى كان راكبه وسعا ماشيا على قدميه فرأته فرسان اليهود فتراكضت اليه ولما عرفوه هنوه بالسلامة من الويل والندامة وقالوا له يا أباسهيل ما الذى جرى عليك فقال لهم سوف أخبركم بحالى وابين لكم ماتم لى وجرالى ثم ان أباسهيل تقدم الى ميشا وسلم عليه فترحب به ودنا منه وسأله عن حاله وماتم عليه وماجرى له فقال له يا مولاى قصتى طويلة عجيبة وامورى الذى جرت على غريبه ولكن يطول الشرح فى وصفها فأخبرونى أنتم هل وصل اليكم بن عمكم جبار وسمعتم ماجرى له مع ذوا الخمار فقال له ميشا ان هؤلاء ما وصلوا الينا وانما قدمت علينا جماعة من أصحابنا ومن أصحاب العربان ومعهم جماعة اسارى منقادين فى ثياب الذل والهوان وقد ذكروا لنا انهم أبطال وشجعان وأوصونا بحفظهم وكثرة الاحتراز لانهم من جملة فرسان الحجاز وذكروا لنا ان فارسنا جبار وقد صادق ذوا الخمار وقد فرح جبار بصادقة هذا البطل الكرار وقد صار معه يعاونه على قتل عدوه عنتر ونحن الى الان منتظرين مايكون من قصته ولكن نحن خائفين من هذا الامر وغائلته فقال أباسهيل أما خوف الانسان من العواقب فما به بأس ولا يذمه أحد من الناس وأما عنتر الذى تقولوا عنه فقد نجا من النوائب ولاجل خلاص أولاده ورجاله قد أتاكم طالب لان الاسارى الثلاثه الذى أرسلهم اليكم جبار أولاده والخمسة الاخر من جملة رجاله وأجناده وقد أفرح أسرهم فؤاده وقد قصدكم عنتر بعزيمة أقوى من عزيمة الاسكندر وانه قد بعثنى اليكم رسولا ومحذر وانه حلف وشدد فى الايمان واقسم ان سال من أولاده مججم دم لايترك على وجه الارض خبيرى ولا اسرائيلى يمشى على قدم ثم ان أباسهيل حدثهم بما جرى عليه وما أوصلوا بعد ذلك من الاحسان اليه ووصف لهم شجاعة عنتر على قدر ما سمع وأبصر وقال لميشا من الرأى الصواب أن تطلق هؤلاء الاسارى وترسلهم الى من لهم من الاصحاب قبل أن تبلوا بشئ لم يكن لكم فى حساب وترو افارسا اذا صدم بعزيمته حصن خيبر جعله تراب ومعه ثلثمائة فارس كأنهم أسود الغاب لانهم فى الشجاعة مثله وأخبر وعلى هول الحرب أقوى واصبر يريدوا كلمان فى بلاد الشام من بنى غسان ويلتقوا أمة موسى بن عمران فقال له ميشا وقد عظم هذا الامر عليه ويلك يا أباسهيل جعل الله نهارك ليل ما هذا الكلام الذى مايخطر على الاوهام لاتكون ذليت لما ذقت كاس الحمام أيكون مثلى فى ألفين فارس من بنى اسرائيل

وأيضا جماعة كثيرة من عبدة العجيل ولى مثل هذا الحصن العظيم المبنى بالصخر والحديد وخلفى
مثل الملك قيصر الذى حكمه نافذ على القاص والدان وأخاف من ثلثمائة فارس من فرسان الحجاز
الذى مالهم مسكن الا القفر والمفاز وأيضا ان هؤلاء الاسارى مالى عليهم حكم ولاهم عندى الا على سبيل
الوديعة ولو انى سلمتهم على هذا الوجه غضب على ابن عمى جبار وكان يستحجزنى أيضا هذا الفارس
الذى يسمونه ذوا الحمار ويبقى يقول صحيح ان اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة وما بقت تقوم لهم
دولة ما داموا على هذا الخوف ولاسنه وهذا شئ أنا ما أفعله أبدا حتى ما يبقى السيف منا أحدا فقال
أبا سهيل ميشا فاذا كان الامر كذلك وخالفتنى فيما أمرتك به فافعل أنت بنفسك ما تشاء وان قبلت
منى ما أشير به عليك فأنا ادبر لك على عنتر وأصحابه وأوقعهم فى يدك واملكك اياهم بالمكر والدها
والحيلة ولا أحوجك لا لحرب ولا لقتال وانى وحق من خاطب ربه على جبل الطور ان طاوعتنى على
ما أدبره لاصلحن لك ما تريد من الامور وأوقعن لك فى قبضتك كل بطل جسور وفارس على الحرب
صبور فقال له ميشا افعل ما بدا لك وبين لك طرفا من أعمالك واحتيالك لانك قطعت بكلامك
ظهورنا وحيرتنا فى امورنا وطلت شدة عزائمنا بوصفك لهذا الفارس ومن معه من الابطال
القناعس فقال له أبا سهيل وحق من يذهب النهار ويأتى بالليل ما وصفت لك الا شيطان مريد
وجبار عنيد وفارس فى الحرب شديد وبطل صنديد فان قبلت منى بلغتك منهم كما تريد وتحكم فيهم
حكم الموالى على العبيد وهوان تفرق هؤلاء الالفين فارس فى جنبات القفر والبيد ويخفوا أنفسهم
فى الاماكن عن الاحرار والعبيد وعند الصباح نطلق أولاد عنتر من العقال الشديد ونرد عليهم
خيلهم وعددهم وزردهم النضيد ونخلع عليهم وآخذهم أنا وأمضى بهم واقيم عذرك عند عنتر كما
تحب وتختار وأقسم عليه حتى ينزل فى أرضنا ويصير هو وأصحابه لنا ضيوف وتخرج لهم العلوفات
والاقامات والطعام والشراب ونثقل عليهم فى شرب المدام فاذا رأيت السكر غيب عقولهم أمرنا
الكمنا تخرج عليهم من كل جانب وتضع فيهم القنا والقواضب والذى نقدر عليه نأسره والذى
يمانع عن نفسه نقتله قال فلما سمع ميشا ذلك الخطاب رآه صوابا ثم التفت الى شيخ كان حكيما طبيبا
عالما بالاصول عارفا بما فى التوراة من التحريم والتحليل وكان يعرف جميع أصناف الحشائش
والعقاقير والنبات التى تضر الاجساد ويبذل لمن يأتى بها المال فقال له ميشا ما تقول يا هارون فى
هذا الامر الذى وقعنا فيه فقال ما تم أوفق مما أشار به أبو سهيل وهو أقرب الى الرشاد وأنا اساعدكم
عليها بحشائش من عندى وعقاقير وأعطيكم ورقا يطلع فى بلاد الهند يقال له ورق السبات اذا وضع
منه فى الماء الجارى يجمد فاطرحوه فى الخمر الذى تسقونه لهم وترون بعد ذلك ما يحل بهم فقال ميشا
هذا هو الصواب والرأى السديد حتى لا يعود صاحبنا جبار ورفيقه ذوا الحمار الا ونحن قد بلغنا
الارب ونهلك أعداءهم بلا تعب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان ميشا أنفذ خلف أصحابه وأعلمهم بما جرى وقد
فرقهم شرقا وغربا وعادوا الى الحصن وجهزوا الطعام والشراب ودبروا هذه الامور والاسباب
فلما كان عند الصباح أخرجوا أولاد عنتر وردوا عليهم خيلهم وسلاحهم واعتذر اليهم ميشا وأعلمهم
ان أباهم عنتر أتى فى طلبهم وقال لهم أنا من الاول ما عرفت قصتكم ولا من أى العرب أنتم
والا ما كنت فعلت فى حقكم هذه الفعال والآن فقد علمت ان أمركم لا يهمل وان أباكم لا يقاتل
وأريد أعيش من اليوم تحت ذمامه وأتقوى على الاعداء بسيفه وسنانه وأكون من جملة خدمه
وأعوانه ثم ان ميشا سيرهم بالخلع السنية وقد دار بهم الخاص والعام هذا وغصوب يطيب قلب ميشا
ويعده بالامان والذمام ويقول له يا مولاى عادى كل من فى الارض ولا تفزع واذا عاداك أحد

فابعث

فابعث الينا نترك ديارنا خرابا بالقع قال فعند ذلك تقدم أبو سهيل امامهم وهم وراءه واذا هم بغبار خيل عنتر وقد طلع وأقبل أسرع من القضاء النازل فقال أبو سهيل قد سهل الامر ثم أنفذ الى الحصن وأخرج كل من كان فيه من المشايخ الكبار ورفع على رأسه الاسفار وضجوا جميعهم بزامير داود وقد التقوا عنتر كما جرت عادت اليهود ولما أقبلوا عليه بهذه الامور تعجب عنتر من أصواتهم وأخذته الحيرة والانبهات وهو على جواده واجتمع بأولاده وسر بهم فؤاده وفرح بهم أصحابه وتقدم أبو سهيل فى جماعة من فرسان خيبر وما منهم الا من أظهر الذل لعنتر فقال لهم عنتر أما عذركم فأنا أقبله وهذه الفعال ما أضيعها لكم بل كونوا فى ذمامى حتى يدركنى حمامى ولكن تخبرونى من أوصل أولادى اليكم فقال ميشا أرسلهم ذو الخمار وصاحبه جبار فقال الجماعة الذين أتوا بأولاد عنتر والله يا حامية عبس لقد أنقذونا بأولادك الى هاهنا وسار والى دياركم فى طلبك والى الآن ما طلع لهم خبر فقال عنتر أنا أعلم انهم يطمعون فى قومى اذا لم يرونى ولا بد ما يأخذون بعض أموالهم و يقتلون بعض رجالهم ولولا خوفى من اختلاف الطريق لسرت من يومى اليهم فقال ميشا يا حامية عبس أنت قادر على هذا فى أى وقت شئت ولكن حتى تأخذ الراحة وتأكل من طعامنا و تشرب من مدامنا ولا بد أن توافقنا على هذا الاتفاق و يكون لنا معك عهد وميثاق ثم ان ميشا حلف عليه وأنزله فى مكان واسع فيه عيون ومنابع وفى دون ساعة ضربت لهم الخيام والمضارب و بسطت لهم البسط و وضع عليها المراتب وما تنصف النهار على هذا الكلام حتى نقلوا اليهم الطعام وسوابغ الانعام و بعد ذلك دارت عليهم كاسات المدام واغتنموا الغفلة القعود منهم والقيام وشرب مشايخ اليهود عند عنتر وعنتر من فعالهم قد تحير وجعلوا يديرون عليهم الخمر فى طاسات الذهب الاحمر وأقداح الفضة المرصعة بالدهر والجوهر و رأى عنتر من أمرهم شيأ ما يعهده وسمع حديثا غريبا من مشايخ اليهود فاطربه وصار كلما حياه أحد منهم بكاس شربه فلما انهم بالخمر امتزجوا وزاد عليهم السكر أرهجوا فعند ذلك أشار ميشا الى السقاة أن يسقوهم من الخمر المخمر بورق السبات و يدوروا عليهم بالكاسات حتى خمدت منهم الاصوات وقلت منهم الحركات والتجموا عن الكلام بلجام وتوهموا انهم فى منام وأما الذين كانوا فى الخدمة فقعدوا الجلاس الذين كانوا فى المنادمة رقدوا وكان عنتر من شدة فرحه وطربه باولاده قد أمعن فى الشرب حتى طفح الخمر والبنج على فؤاده فعند ذلك وقع وغلب عليه السكر وانصرع وكذلك تم على ميسرة وغصوب وحل ذلك الامر بمن حضر المشروب ﴿قال الراوى﴾ وكانت غمرة منفردة عنهم فيمن معها من الاصحاب ولم يحضروا الاطعاما ولا شراب لانهم كانوا قد حملوا هم الغربة وبعدهم عن ديار الاحبة ولا زالوا فى هموم وكروب الى أن دنت الشمس للغروب فعند ذلك ركبت غمرة بمن معها من الفرسان الى أن دنوا من ذلك المكان الذى كانوا فيه جلوس وقد دار عليهم فيه الراح بالكؤس ﴿قال الراوى﴾ فبينما غمرة قد أقبلت واذا بالصياح قد علا من كل الجوانب وأقبلت الخيل الممكنة من الروابى والشعاب كتائب فلما نظرت غمرة الى ذلك الحال والخيل قد أقبلت مثل ريح الشمال قالت والله يا بنى عمى ما هذه دلائل خير ولا سرور وانما هى أمور تدل على حزن وثبور وما هؤلاء الملاعين الا قد احتالوا علينا باطلاق أسرانا ودبروا على هلاكنا وفنانا لانهم طائفة موصوفون بالغدر والمكر وقلة الوفا وهذا أمر ما بقى فيه خفا والدليل على صحة قولى هذه المواكب التى طلعت علينا انهم كانوا مكمنين لنا وهم مختفون بين هذه الاكام وما أظهروا على هذه الاحكام حتى علموا ان أصحابنا قد عجزوا عن القيام مما أكثروا من شرب المدام وما بقى فيهم أحد يقدر على القيام ولا على الاقدام وقد رأيت من الصواب انكم تبادرون الى

الحصن فى أربعين فارسا هم وتهجمون عليه فى هذا الظلام فلعلكم أن تملكوه بهذه الاسباب واذا رأيتم الغلبة أتيت أنا اليكم والتجئت اليكم والا ان قاتلناهذا الخلق العظيم الكثير الذى قد أحدقوا بنا فنكون قد جنينا على أنفسنا لاننا هاهنا قوم غرب ولا لنا فى هذه الديار لا أم ولا أب قال فلما سمع أصحاب غمرة ذلك الكلام قالوا لها فعلى ما بدا لك فما فينا أحد يخالف مقالك ثم انهم بعد ذلك انفرد منهم أربعون فارس كأنهم الجن والابالس وساروا للحصن طالبين وللدخول اليه متأهبين فلما وصلوا اليه وجدوه مفتوح ولا أحد فى بابه يلوح فعند ذلك هجموا مثل الاسود وجذبوا الصوارم ووقعوا فى اليهود وأما غمرة فانها سارت فى قلبها جمرة حتى وصلت الى المكان الذى فيه عنتر وأولاده فوجدت كل واحد منهم قد عدم رشاده وميشا ومن معه من اليهود قيام وفى يد كل واحد منهم حسام وهم يدورون فى الخيام ويشدون النيام لان القوم ما بقى منهم أحد الا وقد خمد حسه وهو لا يقدر أن يمانع عن نفسه قال فلما ان نظرت غمرة الى ذلك الحال نادت واولداه يا بنى الاندال من هذه الفعال التى خدعتونا بها وتم علينا منكم المحال ثم انها بذلت فيهم حسامها فتفرقوا قدامها وتركوا عنتر وأولاده فى المضارب فأرادت أن ترميهم بالنوائب وتشفى قلبها منهم بضرب القواضب فنظرت الى الخيل وقد أقبلت اليها مواكب وكتائب ودهموها من كل جانب فعند ذلك نزلت الى ولدها وشالته على بعض خيل أصحابها ثم طلبت الحصن وقد خافت من مصابها ﴿قال الراوى﴾ وكان الباب مفتوحا وقد مسكه لها أصحابها فعند ذلك دخلت وغلقت الباب وتمت لها الامور والاسباب فلما أمنت على نفسها من الاعداء نهت أولا أصحابها عن قتل النساء والاطفال ثم فرقت عشرين فارسا على رؤس الدروب وقد أيقنت اليهود الذى فى الحصن بالكروب ثم ان غمرة طلعت هى والثلاثون الذين بقوا معها على الاسوار وأقامت بطول الليل حتى ذهب الظلام وأقبل النهار بالابتسام وولدها بين يديها مثل القتيل وهى قلقة الاحشاء عليه من كثرة العويل هذا والحصن يضج بصياح النسوان والبنات والصبيان ﴿قال الراوى﴾ وعلم ميشا بأخذ الحصن وان غمرة قد احتوت عليه فمض من شدة الندم على يديه وسالت دموعه من مقلتيه وصار يرفع رأسه الى نحو السماء ويقول خرطونا بين يديكم واليك يعنى يارب أجزنا والاعتماد عليك ثم قال وحق الشيم خسرنا بعد ما كنا رابحين وتحكموا فى حصننا وحريمنا هؤلاء الشياطين ﴿قال الراوى﴾ ومازال ميشا على ذلك الحال وهو حزين حتى اجتمعت اليه فرسان اليهود الذين كانوا فى الكمين فأخبرهم بما جرى عليه من الهم المبين فقالوا أيها الفارس لا يهولك هذا الامر الذى قد تم ولا تحمل على قلبك منه هم ولا تغتم فوحق من ألقته أمه فى اليم وشد ذهن لعين فرعون ورضاعه ما استتم لاتركنا حصننا غدا فى أيدى هذه الاعدا ولو اننا بعدد أوراق الشجر وأرمال البيدا وانهم خرجوا الى قتالنا قطعناهم بنصالنا وطعناهم بالرماح حتى نفيهم والا نقتلنا الحصن ودخلنا اليهم قال فلما سمع أبو سهيل الذى أتى بعنتر هذا الحديث والخبر قال لهم والله يا بنى عمى ان كل هذا التدبير علينا وبال وتدمير ويكون سببا لهلاك الكبير منا والصغير والرأى عندى أنكم تصالحون هؤلاء القوم وتطلقوا أسراهم من الاعتقال وتخلصوا الحصن ومن فيه من النساء والاطفال ان كانوا يقبلوا منكم هذا المقال والا تبصروا من هذا الاسود غدا عند الصباح ما يذهب الارواح وكان يعنى بكلامه عن غصوب الذى أخذته أمه وهو من عقله مسلوب قال فلما سمعت بنو اسرائيل من أبو سهيل هذه الاقوال قالوا له ويلك ما هذا المقال يا أبا سهيل جعل الله نهارك ليل وأذاقك الذل والويل أنكون نحن هاهنا ألفين ومعنا رجال وعبيد ضعفين ونغلب من عبد أسود وغدا تعاين لفعالنا وتشهد ثم انهم باتوا فى هذا الامر يتشاورون وعلى خلاص الحصن يدبرون وكانوا قد

جمعوا

جمعوا الاسارى فى فردمكان ووكلوابهم العبيد والغلمان ومعهم جماعة من الفرسان فلما كان
عند السحر أفاقوا الاسارى مما كانوانهلوامن خمر اليهود ونظروا أنفسهم فى الكتاف والقيود وكل
واحد منهم مشدود فلما نظروا الى ماوصل اليهم من الاذا وماحل بهم من الردا علموا بأن الحيلة قد
تمت عليهم فعند ذلك واقعهم الندم وأيقنوا بالهلاك والعدم وكان أكثرهم ندما واحقاد عنتر بن
شداد لما نظر ماقد جرا عليه من اليهود الاوغاد فالتفت الى أصحابه وهم فى ذلك الكتاف والشداد
وقال لهم ياقوم أماترون ماقد تم علينا من هؤلاء الملاعين الذين لاعقل لهم ولادين بعد تذللهم بين
أيدينا وكيف التقوناذلك الملتقا حتى احتالوا علينا فوالله ائن كان لى خلاص مما أنا فيه لاأبقيت
على يهودى تقع عينى عليه ولانهبن بالسيف أجسادهم ولوكانوا راكبين على العجل الذى يعبدونه
ثم انه بعد ذلك سأل عن الاولاد وقد ضاع منه الرشاد وخاف عليهم من الاذية أن تصل اليهم بالكلية
قال فعند ذلك كله ميسرة وقال له ياأبتاه ها أنا سالم فى الحياه ولكن أضحى غصوب أخى مارأيناه
فما أدرى ما كان منه ولا مادهاه فقال عنتر ان كانوا قد قتلوه ودمروه لافعلن بهم فعلا على مدد الايام
يذكروه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الحديث يتكلمون واذا قد سمعهم بعض الموكلين الذى كان
موكلا عليهم فأراد أن يحسن اليهم حتى اذا تخلصوا مما هم فيه يحسن له عنتر ويجازيه فعند ذلك أقبل
عليهم وقال لهم لاتندموا ياوجوه العرب على مابه الزمان لكم ادب فوحق موسى كليم الرب اننا
نحن الخاسرين فى هذا السبب لان صاحبتكم قد خلصت ولدها وصار معها وفى يدها وقد ملكت
حصننا وأموالنا وتحكمت فى حريمنا وان لم نقدر نخلص الحصن منها فى هذا اليوم أوغدا والاوقع
بيننا الصلح والفدا قال فلما سمع عنتر هذا المقال طاب قلبه على كل حال لما سمع بخلاص ولده غصوب
انفرجت عنه الكروب وقال لله در غمرة فوالله لقد فعلت فعالا تعجز عنها صناديد الرجال فقال عروة
ياأبا الفوارس قد كنا نريد من الله أننا نتخلص من غير صلح حتى نجعلها سنة مشؤمة على الاعدا
وننزل بهم الردا ونبليهم بشئ ماينسونه أبدا وبعد ذلك أنا أعلم ان غصوبا يخلصنا من هاهنا ويبلغنا
من الاعداء المنا ولوان هذه الارض والبيدا ملئت أحرارا وعبيدا قال فلما طلع الصباح ارتفع من
حول الحصن الصياح وبرقت الصفاح وامتدت الرماح وقعقع السلاح الا أن الاعداء ماقاربت
من الاسوار وطلع النهار حتى فتح باب الحصن وخرجت غمرة وغصوب كأنهم البلاء المصبوب
ومعهم ثلاثون فارس كأنهم الاسود العوابس وتركوا منهم عشرين فارسا غفره يحفظون حصن
خيبر ﴿قال الراوى﴾ وكان غصوب لما أخذته أمه وهو فى ذلك الحال المنكر أقام على ماهو عليه
الى وقت السحر وبعد ذلك أفاق من سكرته فنظر الى روحه فى الحصن عند والدته فسألها عن حاله
وقصته فأخبرته بما تم عليهم من المحال وكيف أوقعوهم اليهود فى شرك الاحتيال وقصت عليه
جميع ماجرى من الخبر وكيف خلصته من عند أبيه عنتر وكيف تسببت حتى ملكت حصن خيبر ثم
قالت له ياولدى من منذ خلصتك الى الآن ساهرة باكية العين كثيرة الفكر لاأقر ولاأهدا لاننا غربا
كما تعلم ولاندرى ماذا نلاقى من الاعدا وأنا خائفة أن يحل بنا أفنانا ومصابنا ولانقدر أن نخلص أصحابنا
قال فلما سمع غصوب من أمه هذا المقال تعجب من حيل الرجال وأفعال اليهود الاندال وأخذه من
ذلك السهر والقلق وتمنى انكشاف الغسق حتى انه يشفى من الاعداء فؤاده الذى قد فاض بالحنق
ويطفئ مايقلبه من نيران الحرق ولم يزل على ذلك الحال الى أن ولى الليل بظلامه وأقبل النهار
بابتسامه فعند ذلك أقبل على أمه وهو من الغيظ مكمود وقال لها قومى بنا حتى نخرج الى قتال
اليهود ونشفى منهم قلوبنا ونجازيهم على مافعلوا بنا فقالت له أمه افعل يابنى مابدا لك فها أنا متبعة

أفعالك ولا فينا أحد يخالف مقالك وأرجوا أن تبلغ آمالك ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال ثم انهم قد وجدوا عندهم داخل الحصن خيولا وعددا تكفى أهل البلد ففى تلك الساعة لبسوا من ذلك الزردور كبوا على تلك الخيول وتقلدوا بالنصول ثم ان غمرة وكلت بالباب عشرة من الفرسان وأمرت الباقى بحفظ الابراج وأخذت من آلة الحرب كلما اليه تحتاج وبعد ذلك ظهرت ومعها ولدها غصوب فى ثلاثين فارس كأنهم الاسود العوابس مامنهم الا من هو للحديد لابس وللحرب مصادم وممارس الا أن عند ظهورهم من الباب قصدتهم الفرسان من كل جانب ومكان وأكثروا عليهم من الصياح والزعاق وأنهلوا عليهم من سائر الآفاق قال فلما نظر غصوب ذلك الامر توقدت عيناه حتى صارت كأنها الظا الجمر وبان فى وجهه الغيظ والغضب وهان الموت عنده واقترب وقد قل جميع القوم فى عينه وهان أمرهم عنده وحدثته نفسه ان أرواح الكل فى يده فعند ذلك حمل على الخيل الذى أقبلت متبادرة وزعق فيهم زعقة فبقت من هوله حائرة ثم طلب بسنانه الصدور وقصد بسيفه المقاتل والنحور قال فلما نظرت غمرة الى فعال ولدها غصوب خافت عليه من غائلة الحروب فعند ذلك أمرت أصحابها أن يحملوا فى أثره ووقفت هى فى خمسة فوارس تحمين ظهره وتسير من خلفه لينشرح للحرب صدره هذا وهو كأنه الاسد الباسل الذى يحمى عن أشباله ويقاتل وصار يحمل على اليهود وقد زادت فى قلبه عليهم الحقود وأراد بذلك أن يجازيهم على ما فعلوه فى حقه فكان ما طعن فارسا الا دقه ولا ضرب بسيفه رأسا الا شقه هذا والعدد عليه يزداد وصارت الخيل تطلبه من شعب وواد وهو يسطو عليهم سطوة الجبابرة الشداد الذى لا يخاف من الاخطار ولا يخشا من الاعداء الادبار ولا يفزع من الموت ولو كان له بالمرصاد ولله در الرجال الذين قاتلوا معه فى تلك الساعة لانهم هتكوا ستر الفروسية والشجاعة وقاتلوا قتال من أيقن بنزول الموت وفعلوا فعال من لا يخاف الفوت هذا وغمرة تحرسهم وهم تحت الغبار وتنظر اليهم بعين الاحتقار ومازالت على ذلك الحال الى أن رأت المواكب قد حملت على ولدها ومن معه من الرجال فعند ذلك حملت وجدت فى الطلب كأنها القضاء الذى لا يجد الانسان منه مهرب وقد ذكرنا ياسادة ما أعطيت غمرة من الفروسية وشرحنا ما فيها من القوة والبراعة وما جرى لها فى بلاد شريف من عنتر وذى الخمار فسبحان الحليم الكريم الستار الذى يدبر خلقه بما يشاء ويختار الا أنها عند حملتها خرقت الغبار وطعنت فى صدور الاعداء طعنا أحر من شعل النار وجندلت الابطال وأهلكت الرجال وهزمت الاقيال وأبلت اليهود بالذل والخبال فنفروا من قدامها كما تنفر ذكور النعام اذا سمعوا قعقعة الرعد فى ذيل الغمام ومازالت تبرئ المعاصم وتطير الجماجم والهام وتهشم من الرجال والخيل العظام وتفرق بين الارواح والاجسام حتى وقعت هيبتها فى القلوب ومزقت هذا الجمع عن ولدها غصوب هذا وهى قد أشعلت نار الحروب حتى صار البصير مما رأى مقلوب وعظمت على اليهود الكروب وجلت مما جرى فى ذلك اليوم الخطوب وشقت على النساء الرجال الجيوب وقد صارت الخيل جائلة والفرسان على الفرسان صائلة والرماح فى صدور الرجال عاملة والسيوف لهامات الابطال فاصلة والاعناق عن القامات مائلة والصفاح بارقة والاسنة خارقة والنفوس زاهقة والدماء دافقة وغربان المنايا على رؤس القوم ناعقة هذا وقد عميت الاعين وخرست الالسن وقل من الرجال الصبر وزاد عليهم الامر واشتعلت الحرب بينهم حتى صارت كأنها لهيب الجمر قال الناقل لهذا الكلام فلما نظر أبو سهيل ما حل باليهود من ذلك الحال وما قد ابتلاهم به بنو اسرائيل من القتال أقبل على فرسان اليهود وقال لهم ياقوم وحق الكليم على الجبل العظيم ان لم تطلقوا أصحاب هؤلاء

القوم

القوم وتريحوا أرواحكم من القتال فى هذا اليوم ولا تدعوا عليكم عتبا ولا لوم والا أفنوكم فى هذا اليوم
عن آخركم وأخذوا حصنكم من يدكم قال فلما سمعت فرسان خيبر من أبى سهيل ذلك المقال ورأوا
اليه وقد تغيرت منه الاحوال قالوا له ويلك يا أبا سهيل جعل الله نهارك ليل وسلط عليك الذل
والويل أيحل منا أن نكون هنا ألفين ومعنا رجال وعبيد ضعفين ونغلب عن قتال امرأة وعبد أسود
وسوف تنظر غدا مما يكون من قتالنا وتشهد ﴿قال الراوى﴾ وان غمرة ورجالها واليهود لم يزالوا فى الحرب
والصدام الى أن أظلم الظلام فعند ذلك افترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلأ بالقتلى وجه الارض
ثم ان اليهود باتوا فى هذا الامر يتشاورون وفى خلاص هذا الحصن يدبرون ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان
من اليهود وما حل بهم من الكروب وأما ما كان من غمرة وولدها غصوب فانهم لما انفصلوا من الحرب
والقتال عادوا طالبين الحصن فيمن معهم من الرجال الى أن اطمأنوا على أنفسهم ودخلوا اليه وقلع
كل واحد منهم ما عليه من آلات الحرب ثم انهم جلسوا يتحدثون فيما جرى لهم فى ذلك اليوم من
الفنون هذا وغصوب يتأسف كيف لم يبلغ منهم مناه ولا قدر أى يخلص من الاسر أباه ثم انهم باتوا
تلك الليلة واليهود من حول الحصن يضجوا بالصياح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
فعند ذلك فتحت غمرة الباب وطلعت منه فيمن معها من الاصحاب وتركت عشرة فى الحصن يحفظوه
وان تار عليهم أحد من داخل الحصن يقتلوه ﴿قال الراوى﴾ وانها لما صارت فى مقام الحرب
وموقف الطعن والضرب فعند ذلك حملت عليهم فرسان اليهود فالتقتهم هى وولدها ومن معها من
رجالها بقلوب مثل قلوب الاسود فالتحم بينهم الحرب حتى صار كالنار ذات الوقود وقدحت سنابك
الخيل على الصفا والجلمود ولها حس كحس الرعود وكانت بين فاقد ومفقود وطارد ومطرود حتى
قتل من قتل وهلك من هلك حتى مالت الشمس فى قبة الفلك هذا وهم فى قتال وطعن رماح عوال
وضرب سيوف صقال وحروب تشيب رؤس الاطفال وانهم لم يزالوا على ذلك الحال حتى ملت
الخيل من المجال واشتدت عليهم الكروب ونزل بهم ما كان لهم فى علم الغيب مكتوب ﴿قال الراوى﴾
وفى ذلك الوقت قتل جواد الامير غصوب وبقى فى وسط المعمعة راجل وهو يدافع عن نفسه ويقاتل
ويبرئ بحسامه الرماح الدوابل ويضرب الفرسان فى الجوانب والمقاتل ويقطع بضرباته الزنود
والمفاصل ويحل من الرجال العواتق الكواهل قال فلما نظرت أمه ما جرى عليه فعند ذلك احترق
قلبها بما نالها عليه ورأت الفرسان وقد دارت من حواليه فعندها جدت فى قتالها وحربها وفرقت
الابطال بقوة طعنها وضربها وطلبته كما تطلب اللبوة شبلها ولم تزل كذلك حتى انها قاربته فى الرجال
الذى دار وابه وطمعوا فيه لوحدته ففرقتهم فى عاجل الحال عنه بعدما كانوا أيقنوا أنهم قد نالوا
غرضهم منه وما زالت تقاتل عنه غير خائفه ولا جزعه حتى أركبته من الخيول التى قتلت أصحابها فى
المعمعة وعاد غصوب يكر على الفرسان بطعناته المتتابعة وضرباته الفاجعة الرائعة ﴿قال الراوى﴾
فبينما هم على ذلك الحال وهم فى أشد الحرب والقتال واذا بالصياح قد علا من ناحية الحصن
والانزعاج وسمعت أصوات رجالها من أعالى الابراج فقالت لولدها غصوب يا ولدى اعلم أن
الحصن قد أخذ من ورائنا وملكته أعداؤنا ويطول تعبنا وعنائنا ويكون ذلك سببا لهلاكنا وفنائنا
فقال لها غصوب يا أماه هذا شئ ما نخشاه أبدا فاثبتى بنا ساعة واجعلى خلفى أو من أمامى لانه ما بقى
بيننا وبين أبى وأخى غير رمية سهم بخدى بنا فى القتال لعلنا نخلصهم ونبلغ الآمال قال فلما سمعت
غمرة من ولدها غصوب هذا الخطاب قالت والله يا ولدى ان هذا الذى أردت أن تفعله ما هو صواب
لان الخلق الذى أمامنا كثيرون والرجال الذى معنا قليلون وقد بان منهم التقصير وقد عرفت منهم

ذلك معرفة الخبير وهذا المساء قد اقترب والذى أراه من الرأى أن عودتنا الى الحصن أوجب لاننا
مادمنا متحكمين فى حريم الاعدا كنا آمنين على أنفسنا من الردا ولا يقدروا أن ينالوا من أصحابنا
غرضا ولا يشفون منهم مرضا فعد يا بنى معى ولا تخالف مقالى والا أتعبت قلبى وأهلكت رجالى فعند
ذلك عاد غصوب معها ومن خلفه الرجال وهم طالبون الحصن مثل فحول الجمال وغمرة تجد من
خلفهم فى التبع وهى تردعنهم أهل الجهل والطمع وغصوب ومن معه يشقون الرجال كأنهم الاسود
اذا خرجوا من الدحال ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك الصياح الذى قد علا من الحصن
حتى ارتجت له تلك البطاح وذلك ان ميشا اليهودى لما نظر الى تلك الاقوام وقد دخلوا فى المعمعة تحت
القتام وصاروا مشتغلين بطعن الرمح وضرب الحسام فعند ذلك أقبل على أبى سهيل بن اللئام وقال
له ويلك يا ابن العم خذ معك مائتى فارس من هذا المقام وامض أنت ومن يتبعك من بنى الاعمام
فلعلك ان تملك لنا الحصن بحد الحسام مادام هؤلاء الشياطين قد تخلوا عنه واشتغلوا بالحرب
والصدام لانى أرى نيرانهم لا تصطلا وقد أحلوا بنا الذل والبلا وان لم يدركنا فارسا جبار والذى صحبه
الذى يقال له ذو الخمار والا ما ننال منهم ما نختار قال فلما سمع أبو سهيل من ميشا هذا الكلام قال وحق
الشيم وما فيها من الاحكام ما يقدر جبار ولا ذو الخمار يلقون أحدا من هولاء الاشرار وان قدموا
علينا وهؤلاء عندنا ما يلقوا منهم خيرا ولو أنهم يقاتلونهم على حمار العزير ثم انه بعد ذلك مال الى ناحية
الحصن وقصده بكل الاسباب ومعه طائفة من بنى اسرائيل الانجاب واتبعتهم أيضا جماعة من
متنصرة الاعراب وتسابقوا كلهم يطلبون الباب فتلقوهم أصحاب غمرة وقاتلوهم ساعة الى أن كثر
عليهم العدد وزاد لديهم المدد وابتلوا بشئ ما يطيقون لاندفاعه ولا لهم سبيل الى امتناعه وأتى لهم ما لم
يكن لهم فى حساب فعند ذلك دخلوا الحصن وغلقوا الباب ورفعوا أصواتهم بالصياح من فوق الاسوار
ورموا فرسان اليهود بالصخور والاحجار ولم يزالوا فى حصار وحروب الى أن دنا وقت الغروب وبعد ذلك
وصلت غمرة وولدها غصوب بعد ما تركوا الارض ملآنة بين أيديهم بالقتلى والدماء المسكوب
﴿قال الراوى﴾ فلما نظرهم أبو سهيل وهم يكتالون الرجال كيلا وأى كيل فعند ذلك صاح فيمن
صحبه من الرجال والخيل وعادوهو يطلب الاعلام والرايات وهو يتعوذ بالعشر كلمات هذا وقد فتح
لغمرة وولدها الباب فدخلت هى ومن معها من الاصحاب وكان الليل قد أقبل والنهار قد مضى
وارتحل ثم انهم هجموا على ما فى الحصن من اليهود وتركوا فى ساعة الحال منهم جماعة خمود وبذلوا
فيهم حدا السيوف وأسقوهم شراب الحتوف لاجل أنهم ثاروا على أصحابهم وطلبوا هلاكهم
وذهابهم فقتل غصوب وأمه ورجاله منهم جماعة كثيره وأنزلوا بهم الذل والحيره فعند ذلك عادوا
الى بيوتهم ودورهم وخمدوا بعد نفورهم وبعد ذلك جلس غصوب وهو حائر مما دهاه وبقى ضيق الصدر
حيث لم يقدر يخاص أباه ولا أخاه ولا يبلغ من الاعداء مناه هذا وأمه تهديه وتسليه وتبرد قلبه عن
ما هو فيه وتقول له يا ولدى لولا خوفنا على أنفسنا ما كنا رجعنا الا بما أردنا لان الخالق الذى كانوا
قد امنا بحر زخار وقد كثر واعلينا آخر النهار ولكن غدا نغدا نقاتل قريبا من الباب ونطلب البراز
من هؤلاء الكلاب فان بارزونا وأنصفونا والا حملنا عليهم بأجمعنا وبذلنا فى قتالهم المجهود فان عجزنا
عنهم ولم ننل منهم المقصود فدبر بعد ذلك تدبيرا يكون حالهم به مفسود وذلك أننا نخرج كل من كان
فى الحصن من النساء والاولاد والصغار والكبار ونصفهم فوق الاسوار ونتولى عذابهم بالليل والنهار
ونأمرهم أن ينادون الى أهاليهم و يطلبون الفداء ممن يعز عليهم ونخاص قومنا بذلك الفعل كما نريد
ونكون قد تعلمنا مما جرى علينا فعلا جديد ولا نرجع نأمن على أحد لا من الموالى ولا من العبيد ثم

انهم

أنهم باتوا على مثل ذلك يتشاورون وفى قتال الاعداء يدبرون ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما
يريدون وأما ما كان من أمر ميشا الملعون فانه هو ومن معه من اليهود اللئام لما رجعوا من ذلك المقام
الذى كان فيه الحرب والصدام وجلسوا وداربينهم الكلام وجعلوا يشكوا الى بعضهم ما جرى عليهم
من تلك الاقوام ثم ان ميشا عاتب أباسهيل على رجوعه عن الحصن فى ذلك اليوم وقد أكثر عليه من
العتب واللوم وقال ويلك يا ابن العم وما الذى جرى عليك من الهم فى ذلك اليوم حتى نفرت وهربت
من هؤلاء القوم ولا قدرت تمنعهم من الوصول الى الباب وذليت لهؤلاء الكلاب على أن أكثرهم
كانوا أثخنوا بالجراح والذى سلموا منهم قد بقوا أشباحا بلا أرواح فلما سمع أبو سهيل ذلك المقال علم أن
ميشا من الجهال وقال له لا تقل هذا القول يا ميشا واستعذ ممن لا يخاف ولا يخشى وهنينا حيث عدنا
سالمين من امام هؤلاء الشياطين لانهم كانوا عند عودتهم أشد من الاسود وأقوى من الحجر الجلمود
ولولا اشتغالهم بنا فى هذا اليوم المشهود كانوا أفنوا كل من كان هاهنا من النصارى واليهود والرأى
عندى أنك تطلق هؤلاء القوم الذين عندك وتخلص بهم حصنك وولدك والا حلقوا لحيتك ولم يخشوا
هيبتك وسبوا أختك وزوجتك وأهلكوا قومك وعشيرتك قال فلما سمع ميشا من أبى سهيل ذلك
المقال أخذه الغيظ والانذهال وقال له ما هذا القول يا أباسهيل جعل الله نهارك ليل وسلط عليك
الذل والويل فوحق الكليم انه ما فيك عقل ولا حيل والا ما كنت تتلفظ بهذا المقال الذى لا يقوله الا
الجهال يا ويلك كيف أطلق فارس الحجاز من يدى وأنا أعلم أننى أبلغ به غاية سؤلى ومقصدى فوحق
الكليم وما أظهر لابدلى أن أصفده فى الحديد وأرسله الى الملك قيصر لانى أعلم أن فى قلبه منه نارا لا تطفى
ولهيبا لا يخفى وقد سمعته كم مره يحلف ويقول وحق المسيح وراهب نجران ودير النزول وكان يؤكد فى
الاقسام ويقول أنا أعلم انه لولا فارس عبس الاسود ما كنت أطعت من الملوك أحد ولا كنت حملت الى
الملك كسرى لا أحمر ولا أبيض وأنا أعلم يا أباسهيل أنى ان حملته اليه وأنزلت به البجله ربما يعطينى فى
مقابلته قلعة أو ينعم على ببعض البلاد ويتركنى أحكم على خواصه والاجناد لاسيما اذا أحضرت معه
أولاده ومن معهم من الفرسان والابطال والكل مصفودون فى السلاسل والاغلال وهذه المرأة التى
رأيت الموت من أفعالها والقتال قال فلما سمع أبو سهيل من ميشا ذلك الخطاب وما أبداه له من
الجواب فعند ذلك قال له اذا كان هذا الخاطر قد خطر بقلبك ورأيته صواب فجد فيه وافعله ولا تتوانا
عنه وتهمله حتى يعلموا عند ذلك الملك الكبير قدرك وقدرنا وينفذ فى بلاده أمرنا ولكن قد بقى فى
الامر شئ واحد وهو ما منا أحد عنه حائد وأنك تعلم ان غدا يوم السبت ونحن نصبح فيه مسبتين وان
تركنا هؤلاء الشياطين ربما أن يطلبوا منا قتالا وحراب وانى رأيت من الرأى الصائب أنك تنفذ هؤلاء
الاسارى الى بعض الشعاب وتوكل عليهم جابر بن أسد المقدم على متنصرة الاعراب وتأمره بأن يجمع
لنا كل من يعرفه من المشاة والركاب وكل من سكن البر والسباسب وان توانيت عن هؤلاء الكلاب
ولا فعلت ما أقول لك ولا حسبت لهم حساب حملت هذه المرأة وولدها ومن معهما من الاصحاب وشتتوا
شملنا وأوقعوا بنا العذاب ويخلصوا أسراهم من أيدينا ولو انهم متعلقون بالسحاب وان تخلص عنترة مما
هو فيه من الاعتقال أنصرت منه طعنا وضربا يشيب الاطفال ولا يبقى منا لا على عم ولا خال فلما سمع
ميشا من أبى سهيل هذا الخطاب قال له لقد رأيت فى هذا الامر غاية الصواب وان لم تفعل هذا الذى
أشرت به والا انقطع رجاؤنا وخابت آمالنا ثم انه فى ساعة الحال استدعى بجابر مقدم متنصرة الاعراب
وقال له أنت تعلم أن هذا الرجل المسمى بعنترة هو أكبر أعداء الملك قيصر والصواب أنك تجتهد معى فى
حفظه وفى رفقاءه حتى اننا نتساوى أنا وأنت عند ملك النصرانية فى القدر والجاه ونحظى منه بالمال

والجاه العظيم وأبقى أشهدلك بالنصيحة عند الملك الرحيم قال فلما سمع جابر من ميشا ذلك الخطاب قال له ان هذا الغاية الصواب وان هذا الامر كله مردود اليك فأبشر بما يقر به عينيك ثم انه فى ساعة الحال فرق العبيد والرجال وأمرهم أن يأتوه بما قال له ميشا من الابطال والاقيال وانهم لا يدعوا فى تلك الديار أحدا حتى يخبروه ولا يخلوا من يحمل رمحا ولا سيفا ولا عصا حتى يحضروه فى الحال وأوعدهم بالخلع والاموال فعند ذلك تفرقت الرجال الى هذه الاشغال وبعد ذلك أمرهم أن يحملوا عنتر ومن معه من الرجال الى شعب العرنوس ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الشعب شاهقا فى الهوى ضيق المخرج والمدخل وله درب فى الجبل أعوج فعند ذلك أخذوا عنتر وأصحابه وساروا بهم الى ذلك المكان الذى يتحير من رؤيته كل انسان على أن العجب ما هو فى هذه الاحوال انما العجب فى عنتر ومطاوعته لهم فى حالة الانتقال الا انه كان موثوقا بالقيود والاغلال وهو لا يقدر على شئ من الفعال ومع ذلك أنه كان مسلم أحواله الى مدبر الامور ويعلم أن العبد لا مفر له من المقدور ﴿قال الراوى﴾ وكان غصوب وأمه يشاهدان كل الامور وهما جالسان على أعلى الصور فلما نظر غصوب الى ذلك الحال وان اليهود قد حملوا أباه ومن معه من الرجال أقبل على أمه وقال لها ويلك يا أماه أعداؤنا قد حملوا أبى وأخى ومن معهم من الرجال وقد طلبوا بهم فسيح البر والجبال أفلا يكونوا هؤلاء الملاعين يريدون أن يبعدوا بهم ويتركوهم فى بعض القلاع والحصون ونحن ها هنا قاعدون ما نقدر على خلاصهم ولا نعلم من أمرهم ما يكون قال فلما سمعت غمره من ولدها غصوب ذلك الكلام قالت والله يا ولدى لا أدرى ما يفعل هؤلاء اللئام وانى قد أمسيت فى هذه الليله متحيره من فعل هؤلاء الاشرار ونحن غرباء فى هذه الديار ولا لنا من يعيننا على طوارق الليل والنهار قال فلما سمع غصوب من أمه ذلك المقال قال لها اذا كان الامر على هذا الحال فوالله لا بد لى من اتباع هؤلاء الانذال وأخاطر بروحى لعلى أخلص أبى وأخى ومن معهما من الرجال فقالت له أمه يا ولدى كيف تريد أن تفعل هذه الفعال وتخاطر بنفسك بين هؤلاء الانذال فقال لها يا أماه انى أريد أن أكون لكم الفدا وأنزل من الحصن وأختلط بالعدا وأبصر ما الذى دبروه وماذا أملوه وأبحث عن هذا الامر الذى يريدون أن يفعلوه وان كانوا قد أنفذوا أبى وأخى ومن معه من الفوارس الى بعض الاوديه والكنائس فأتبعهم وأخلصهم ولو ساروا بهم الى أرض الاباليس ولو كان معهم ألف فارس وان لم يكن الامر كما قد خطر بالى عدت اليكم واخبرتكم بما دبروه قال فلما سمعت أمه مقاله ورأت ما قد جرى عليه من أسر أبيه ومن الغيظ الذى تلبس فيه قالت له بالله عليك يا ولدى لا تهدم ببعدك صبرى وجلدى وتحرق بفراقك قلبى وكبدى وتحملنى من فقدك ما لا أطيق وتدعنى أتقلى مثل الحبة على نار الحريق فقال لها يا أماه هذا شئ لا تخافى منه فان كان ربى قدر على شئ فلا بد لى عنه فاما انى أخلص أبى وأخى من كتافهما أو يكون ذلك لسبب تلافى وتلافهما فقالت له غمره يا ولدى ان كنت قد عزمت على هذا المقصود فدعنى أنا أمضى فى هذا الامر وأبذل المجهود فقال غصوب لا وحق الملك المعبود الذى أنبع الماء من الصخر الجلمود وأهلك قوم عاد وثمود لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كاسات الردا وكيف يجوز أن أبخل بمهجتى وأسمح بوالدتى ثم انه أقسم وشدد فى الاقسام أن لا بد له عن النزول وعن هذا الامر الذى خطر بالى ما أحول فقالت له أمه يا ولدى افعل ما تريد بمهجتك فأنا أعلم انك ما تفعل ذلك حتى أموت بحسرتك وأبقى من بعد فقدك حزينه وحيده غريبه فى هذه الديار البعيده وانى حصنتك بالفرد الصمد الذى لا شريك له ولا ولد ﴿قال الراوى﴾ ثم ان غصوبا تزيى بزى العبيد وغير حالاته حتى يتم له من فعله ما يريد وأخذ سيفه فى يمينه ودرقته فى شماله وقد هانت عليه نفسه على ما يريد يعمله من أعماله ثم انه نزل الى باب

الحصن

الحصن وفتحه وخرج مثل الاسد الضرغام وسار فى ذلك البر تحت غسق الظلام ونفسه تحدثه بامور عظام تتحير فيها الخواطر والاوهام ﴿قال الراوى﴾ وكانت العرب المتنصرة قد سارو اكلهم من حول مقدمهم جابر محتاطين بعنتر ومن معه الى الشعب الذى قدمنا ذكره فى هذه الدفاتر هذا واليهود قد طلعوا على تل عالى وأسبتوا وتركوا خيلهم وعددهم حاضره عندهم فى ناحية حتى اذا فرغوا من سبتهم ينزلون الى قتالهم وحربهم ونزالهم ولما استقروا فى ذلك المكان نزل القرناص والجوقار والخزان ونزلوا ومعهم أيضا جماعة من مشايخ اليهود الكبار وخطوا حول ذلك التل خطا وبنوا لهم الارض المسبته من الارض المباحه ثم انهم نزلوا حتى يأخذوا لهم راحه قال فلما نظر غصوب الى الدنيا خامده وأصوات النصارى واليهود هامده فعند ذلك أتبع العرب المتنصره وهو فى زى العبيد وجعل يتجسس من خلفهم لعله يبلغ من خلاص أبيه وأخيه ما يريد وهو يظن انهم يسيروا بهم الى مكان بعيد وانه مازال سائرا على أثرهم حتى وصل الى الشعب وعرف ما هم فيه من أمرهم فعند ذلك رآهم قد تركوا جميع الاسارى من داخل شعب العرنوس فنظر اليه فرآه من جميع نواحيه محروس وقد وكلوا به ثلثمائة عبد مثل فحول الجمال منهم مائة وخمسين بالسيوف والدرق الثقال ومائة وخمسون ترمى بالنبال وهم قد توكلوا بذلك المكان على هذا الحال والموت لا يخطر لهم على بال فلما نظر غصوب الى ذلك الحال طاب قلبه على تلك الاعمال وأقام ينتظر فرصه أو غفله حتى أن يتجسس على ما بد اله من العمل عسى أنه يناله من خلاصهم أمل ﴿قال الراوى﴾ وفى ذلك الوقت أقبلت صماليك العربان من كل جانب ومكان لانهم كانوا قد نفروا من الفرسان الذى قدمنا ذكرهم من عبدة الصلبان وما أصبح الصباح وذهب الغيهب الاوحول الحصن خلق بعدد التراب ما يدرك لهم عدد ولا حساب لانهم قد أتوا فى طلب نهب العدد والاسلاب وأوعدهم اليهود بعطية الخلع والثياب (قال الراوى) هذا وعنتره تتفكر فيما تم عليهم من هذه المصائب وتتندم على فراق ولدها واحترق عليه قلبها وبقت خائفه عليه أن يصاب وصارت تحسب فى نفسها ألف حساب فلما زاد همها وكربها واشتغل بالفكر قلبها تشاورت فى هذا الامر الذى هى فيه أصحابها وقالت لهم قد ضاقت بى الحيل فأشيروا على بما أفعل ودبروني فيما تروه من العمل فقالوا لها ما بقى عندنا من الامر الا القتال حتى نقتل لئلا يطمعوا فينا هؤلاء الكلاب ويبلغوا منا الامل فأخرجينا اليهم حتى نفنيهم بصوارمنا ونميل عليهم بهممنا فلما سمعت عنتره من قومها هذا الكلام قالت لهم والله انى أخاف عليكم يا بنى الاعمام من هؤلاء اليهود اللئام ربما يكونوا دبروا علينا مكيده كى يوقعونا فى مصيبه لانهم طائفه غدارون وبالخبث والمكر موصوفون وهم لا شك أخبث الامم وقد رأيتم فعالهم فيما تقدم وبعد ذلك فانى ما أرى أحدا منهم فى هذا اليوم طلب قتالنا ولا حربنا ولا نزالنا وانى أخاف أن يكونوا مضوا بأسارتنا الى مكان بعيد وأوسعوا بهم فى القفر واليبد ويطول بنا نحن هاهنا المطال وأخاف يوقعونى ان خرجت اليهم وطلبت منهم القتال يثبتوا امامنا لضيق المكان وينزلوا بنا الذل والنكال فلما سمعوا قولها منها ذلك المقال ذا قبل عند ذلك شيخ منهم صاحب رأى وفعال وقال لها لا تخافى أيتها الاميره من هذه الاحكام لانى أعرف ان لهم فى كل شهر أربعة أيام وهم دائما على مدى الايام يبطلوا فيها أشغالهم ولا يقدروا يتصرفوا فى أحوالهم الا أن يغصبون على أمرهم ويأتيهم شيأ يضرهم وأنا أقول ان هذا اليوم من تلك الايام الذى جرت عليها الاحكام على طول السنين والاعوام فانزلى بنا فى هذه الساعة الى القتال ودعينا نزيل من رؤس هؤلاء الاندال الطمع قال فلما سمعت عنتره من الشيخ هذا الكلام وكذلك أصحابها الكرام قالت لهم ما تركتم عليكم ملام ثم انها نهضت فى ساعة الحال واشتدت للحرب والقتال ونزلت من الحصن فى من معها من الرجال بعد أن تركت فيه من

أصحابها من يحفظه لانه ان ذهب من أيديهم فما يكون لهم مكان يلتجؤا اليه غيره ثم انهم لما سار واخلف الباب طلبتهم منتصرة العربان من كل جانب ومكان و رفعوا الضجات والصياح وأقبلوا اليهم بالسيوف والرماح وحملت عليهم العبيد والرجال أصحاب الطمع وعلى الضجيج من حولهم وارتفع فلما نظرت عمره الى ذلك الفعال الاشنع وقد ضاق عليها وعلى أصحابها المتسع فهانت عليها نفسها وكان قد خرج معها من الحصن ثلاثين فارس من كل بطل مداعس فقسمتهم ثلاث مواكب وأمرت كل عشرة منهم أن تحمل من كل جانب ويطعنوا بالرماح ويجودوا الضرب بالسلاح فلم تكن الاساعة حتى نثروا الفرسان عن المراكب وقلوا بين أيديهم المواكب ومزقوا تلك الجموع بشفار المضارب وأرموا أعداءهم من النصارى واليهود بالمصائب وتركوا الدما تفيض مثل فيض السيل الساكب وما كان أحد منهم يلحق مزراقه أو يهزحربته الا والسيف قد نزل على رقبته وعجلت له منيته فعند ذلك زال من رؤسهم الطمع وتفرق جمعهم الذى كان قد اجتمع ونظروا من عمره ورجالها هول المطلع ﴿قال الراوى﴾ وكانت عمره لما حملت على موكب النصرانية قصدت مقدمها جابر بن أسد وقد نزعت الارواح من الجسد و بذلت فى الحرب نفسها لاجل مانالها من فقد الولد ومحقت الابطال ونثرت عددها وأظهرت فى تلك الساعة صبرها وجلدها وكانوا أصحابها بعد تفريق الجموع قد عادوا على أثرها وفتكوا فى الرجال الذين خلف ظهرها وما ارتفعت الشمس على الروابى والاكم حتى أنعق جيش النصرانية وانهزم ﴿قال الراوى﴾ هذا كله يجرى واليهود فى صلاة سبتهم وقد خيل لهم أن الارض ترتج بهم وذلك من شدة ركض الخيل الذى صارت تندفق مثل السيل هذا وهم قد نظروا الى المنهزمين وقد طلبوهم وقصدوا نحوهم يستنجدوا بهم وعمره وأصحابها وراءهم وقد أهلكوا شيخهم وفتاهم ولهم من خلفهم أصوات مثل الرعود وهم كأنهم الاسود اذا حلت من السلاسل والقيود الى أن وصلوا الى عند اليهود فلما رأوا الى ذلك أيقن كل واحد منهم أنه مفقود فعند ذلك تركوا الصلاة والسجود وضربوا على وجوههم وهم يتعوذوا بالعشر كلمات وقد أيقنوا بالقتل والممات قال الناقل لهذه المقالات فلما نظر الخزان والجوقار الى حالهم صعب عليهم أحوالهم وصاحوا عليهم ياويلكم لا تفعلوا يا بنى اسرائيل فما أعداؤكم اليوم الا قليل فاركبوا خيولكم وأحملوا عليهم كلكم وحصنوا حصنكم وبادروا اليهم وأنا أجعل الخزانة من خلفهم والجوقار والقرقاص يعينكم قال فعند ذلك ركب ميشا ومن معه من الاصحاب ورموا ثقل السبت عن أكتافهم ونفضوا الثياب واستعدوا الى الحرب والضراب وهموا أن يحملوا على عمره حملة رجل واحد ويحلوا بها وبأصحابها البلا والشدائد واذا بالغبار من خلفهم قد ثار وانعقد وسدا الاقطار وقد بقى فى الجو مثل الغمام وزاد حتى ملأ الربا والآكام وحير الخواطر والابصار وأشغل النواظر والافكار وسد المشارق والمغارب وبهتت اليه المواكب والكتائب فلما نظرت عمره الى هذه الغبره التى صار الآفاق منها مكدره وقفت عن القتال وقالت لمن معها من الرجال يا بنى عمى ارجعوا بنا من هذا المكان حتى نتقرب من الحصن والجدران ونصبر على الحرب والطعان حتى نعلم ما تحت هذا الغبار من فرسان اليهود الاشرار ومن كان معهم من عبدة الصلبان الفجار وتنكشف لنا جميع الاخبار فان كانوا من أعدائنا الادبار دخلنا الحصن وطلبنا الاستتار وحفظنا أنفسنا من الويل والدمار وان كان ولدى غصوب قد خلص أباه مما هو فيه من الأسر فعند ذلك تزيل عنا الكروب ونرجع الى القتال ونفنى جميع الاعداء والاذلال ونتركهم مجددين على الرمال ﴿قال الراوى﴾ فلم تكن الاساعة من النهار حتى انكشف ذلك الغبار ونظره الفريقان بالابصار واذا قد بان من تحته صليب من الذهب الاحمر وعلم كبير من الحرير الاصفر وحوله

الف

ألف وخمسمائة فارس من البطارقة وهم أبطال عمالقة كلهم متدرعون بالعدد وعلى رؤسهم البيض وعلى أجسادهم الزرد وفى أيديهم السيوف البوارق متمكنين بالخف والطوارق واهم خيول أخف من البواشق مافيهم الاكل كافر ومنافق ونحن نوحد رب المغارب والمشارق (قال الراوى) وكانت هذه الخيل المقبله والعسكر الذى غباره كدر البر الاقفر من عند ملك الروم قيصر ملك ملوك بنى الاصفر وكان المقدم عليهم بطريقا جليل القدر والقيمه يقال له مرتومه وهو كأنه شيطان فى صورة انسان وكان الملك قد أنفذه بهذا العسكر والجنود حتى انه يأخذ الجزية من اليهود ويجمع الخراج والعداد من تلك الارض والبلاد ويعود فلما انكشف الغبار وبانت العساكر للابصار عرفهما ميشا مقدم بنى اسرائيل فكاد من فرحه عن متن جواده يميل ثم قال لاصحابه قد أتانا الامر كما نريد واليوم نفنى هؤلاء العرب والعبيد ونخلص منهم أموالنا وأولادنا وندوسهم تحت أرجل خيولنا فى القفر والبيد وبعد ذلك نسلم عنتر الزنيم الى نائب الملك الرحيم بعد ما نفعل بجماعته كل أمر عظيم ثم ان جماعة من اليهود لم يزالوا سائرين حتى التقوا بالنصارى القادمين وترجل ميشا وأصحابه وخدموا الى مرتوما وتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه قال فعندها أمرهم أن يعودوا الى ظهور خيولهم وسألهم عن ماهم فيه من ذلهم وويلهم وقال لهم مالى أراكم لابسين الزرد ومكثرين من آلة الحرب والعدد فهل طرقكم عدو أو أتى أحد يريد بكم سوء فقال له ميشا أيها السيد المشار اليه قد فعل بنا شيأ وندمنا عليه ودخلنا فى أمر ما نحن من أهله وحملنا أنفسنا مالا نطيق حمله ثم انه بعد ذلك حدثه بجميع ما تم لهم مع عنتر وأطلعه على ما وقع لهم من جلية الخبر وشرح لهم ماصار من قصته وكيف احتالوا عليه وعلى رفقته وأعلمه ان غصوب ولد عنتر ملك منهم حصن خيبر ومعه أمه غمره وهى مثل اللبوة الشمطه وهم معهم فى أشد ما يكون من الحرب والقتال وقد أفنوا جماعة من النصارى واليهود فى ساحة المجال وأحلوا بهم الدمار والنكال وقص عليه القصة من أولها الى آخرها وشرح له باطنها وظاهرها قال فلما سمع مرتوما من ميشا ذلك الكلام والاقاويل رفع الصليب على وجهه وتعوذ بالانجيل وأقبل على ميشا وقال له أيها الخنزير وعنتر الساعه فى قبضتك أسير فقال نعم وهو عندى ذليل حقير ومعه جماعه من أولاده وجماعه من قومه وأجناده فقال له مرتوما ان كانوا وقعوا فى يدك هذه الابطال الشداد فابشر بالغنا ونيل المراد وذلك انى أخبرك بما جرى فان رسول الملك كسرى وصل الى ملكنا قيصر فى هذه الايام يطلب منه الخراج كما جرت به العاده فى كل عام والا يجمع عليك عرب الحجاز واليمن وعساكر خراسان وأسير الى بلاد الشام وأزول عنك ما أنت فيه من الملك والانعام وأسكن فى ديارك الديالم والاعجام وان ملكنا يا ميشا لما سمع هذا الكلام والخطاب احتار كيف يرد على الملك كسرى الجواب بل انه أقسم وشدد فى الاقسام وقال وحق الانجيل وما فيه من المقال ان عساكر العجم والديلم ما تخطر لى على بال ولا خوف وفزعى الا من عرب الحجاز وعنتر بن شداد الذى قاسينا منه ما قاسينا فى الحرب والجلاد ولولا عنتر ما حملت الى كسرى لا خراج ولا عداد ولا وصل اليه درهم من هذه البلاد وبعد ذلك فانك أخبرتنى بهذا الخبر وهو يكشف عن قلب الملك قيصر الهم والفكر وانه يبلغ بأسر عنتر الارب ويتوفر عليه الفضة والذهب لانه ان وقع فى يده هو وأولاده آمن على سائر أقاليمه وبلاده ويلتقى عساكر الفرس وملكها بعساكر النصرانية ويرفع الصليب على بيوت النار الحمية وأما أنت فما يكون عندنا أجل من قدرك ولا أنفذ من أمرك فطيب قلبك وأشرح صدرك وأنا أضمن لك عنده أن يرفع عنك وعن بلادك الخراج والعداد وتصير عنده أعز من أهله ومن له من الاولاد وتبقى رأس أصدقاءه وخواصه ونيابه على سائر البلاد قال فلما سمع ميشا من مرتوما هذا الكلام

السديد فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وقال له يا مولاى و بهذا قد هان على ذهاب حصنى ومالى وتركت الاعداء يتحكمون فى أهلى وعيالى لان بنى عمى كلهم أشاروا على أن أخلص عنتر وأفادى به حصن خيبر وأنا أتمنع عن ذلك ولا أفعله وأقول ان قضاء حاجة الملك الرحيم أوجب فقال مرتوما وحق دينى والمسيح انك ما فعلت الافعل مليح وانه رأى سديد وبه تبلغ كل ما تريد وسوف يعطيك الملك فوق المزيد ولكن أخبرنى كم فى الحصن من هؤلاء العبيد فقال له ميشا يا مولاى وحق موسى الكليم ما يكونوا كلهم أكثر من خمسين ولكن يخرج منهم كل يوم ثلاثين و يبقوا الباقى للحصن حافظين ولكنهم وحق دينى انهم أبطال وشجعان لا يرهبون الموت ولا يخافون الزمان ولا يهربون من الحرب والنزال ولا يفزعون من دنو الآجال ولا يخطر الموت لهم على بال وأيضا معهم امرأة من أرض اليمن وهى محنة من المحن وطارقة من طوارق الزمن لو تصور لها ملك الموت ما هابته ولو كان الجيش فى عدد المطر فرقته فلما سمع مرتوما كلامها ضحك منه وزاد ابتسامه وقال له صدق الذى قال فى حقكم انكم يا معشر اليهود ضربت عليكم الذلة والمسكنة ومن أجل ذلك صرتم تحملون الخراج والعداد فى كل سنه وفى هذا اليوم أريكم ما تفعل فرسان المسيح بهؤلاء الاندال الذى أنت وصفتهم وتكلمت فى حقهم بهذا المقال وكيف أسقيهم كأس الوبال فلما سمع ميشا كلام مرتوما وما قد أبدا من المقال قال له يا مولاى ما بقى عندنا شك فى هلاك الاعداء اما فى هذا اليوم أو فى غد ولكننى فزعان من أمر واحد وهو الذى تركنى عن قتالهم حائد لانى أخاف انهم اذا رأوا الغلبة والحصار أبذلوا السيف فيمن فى الحصن عندهم من الكبار والصغار ويفجعونا فى أولادنا ويبدلوا بالكدر صفو عيشنا فلما سمع مرتوما من ميشا ذلك الكلام قال له اذا كنت أنت تخاف من هؤلاء اللئام خذلنا مكان فى هذا المكان ضعيف وعرف به الرجال غاية التعريف حتى انهم فى ساعة المجال ينقبوه ولو أردت الحصن جميعه هدموه و بعد ذلك أنا أطلع اليهم برجالى وترى ما أصنع بهم من أعمالى وكيف غنمهم عن ما يريدون ونردهم عما يصنعون فقال ميشا لمرتوما أيها الفارس الصنديد اذا كان الامر على هذا التأكيد فأنا أعرف من خلف الحصن باب من الحديد وهو من قديم الزمان على فم مغاره وأهالينا كانوا سدوها بالحجاره وهو اذا فتح ينتهى الى سرداب يطلع من وسط الكنيسة وكانوا قد صنعه أجدادنا لمثل هذه الامور النحيسه وان هذا السرداب كان فى الزمن الاول لبنى اسرائيل لما كانت الدنيا بحكمهم وباعهم فيها طويل فلما ظهرت دولة النصرانيه وقويت عليهم أهل ماء المعمودية عمدوا الى هذا السرداب وسدوه حتى لا يدخل الى كنيستهم من لا يريدوه وهذا الحديث سمعته من أبى عن جدى وهو الى الآن مكتوب فى كتاب عندى وأنا أريد اذا شغلوا الاعداء عنا بقتالكم أفتحه وأدعك تدخل فيه أنت ومن معك من رجالك فقال مرتوما افعل ما بدا لك وأبشر ببلوغ آمالك ثم انه أمر غلمانه ان يعلموا الخيالة بما قد تجدد ويأمروهم باظهار العدد ﴿قال الراوى﴾ فلم تكن الا ساعة على كل حال حتى تجردوا لهذه الاشغال وتقدم مرتوما بمن معه من ذلك العدد وطلب الحصن بذلك المدد وقد أكثروا من الجواشن والزرد والطوارق والخود وقد ضج خلفه ذلك الجمع الذى اجتمع وبرق السلاح فى أيديهم ولمع هذا وقد طلبوا كلهم الحصن مثل الابالس وزحفوا جميعا بالراجل والفارس قال فلما نظرت غمره وأصحابها الى ذلك الفعال أيقنوا بدنو الآجال وعادوا الى الحصن وغلقوا الباب وقد تحققوا الفناء والعذاب ثم انهم وطنوا أنفسهم الى نصف النهار وقيل انه كان مع الروم جماعه يرموا بالنبال فأصابوا بها البات الرجال حتى انهم أوصلوا اليهم البؤس والمضره الى أصحاب أم غصوب غمره وقلت من عندهم الاحجار ولاحت لهم لوائح الذل والبوار وما فى نسوان عنتر الا قد آيست من ولدها

وبقيت حائرة فى أمرها تدق بيديها على صدرها وعدمت مما حل بها جلدها وصبرها هذا وأم غصوب
قد صار د معها على فراق ولدها مسكوب وصارت تقاتل بحرقتها عن نفسها وتبكى على ولدها ووحدتها
وانها من شدة ما قد جرى على قلبها قالت لمن معها يا بنى عمى انه ما بقى لنا الى النجاة من سبيل وان الذى
أراه من الرأى الصواب الذى ليس عنه معقيل اننا ننزل الى الحصن ونضرب كل من فيه بالسيف
الصقيل حتى اننا نكون أخذنا لانفسنا بالثار وأشفينا قلوبنا من أهل هذه الديار فقالوا لها أصحابها
اذا كان هذا الامر قد خطر ببالك فاننا مطيعين لامرك فافعلى ما بدا لك (قال الراوى) ثم انهم عولوا
على النزول وكل واحد منهم فى يده سيف مسلول واذا هم قد سمعوا حس صيحات قد ارتفعت ورجال
من وسط الكنيسة التى فى الحصن قد طلعت فتأملوهم واذا هم جمع كثير ونار وامثال ذكور
الزنابير (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك الاهتمام ان ميشا لما نظر الى غمره ومن معه من
الاصحاب وهم فيما هم فيه من الارتياب وقد تحصروا فى الحصن وأيقنوا بالذل والعذاب فعند
ذلك سار الى الباب الذى ذكره تقدم فوصل اليه وهو بين الروابى والاكم وحفر عليه حتى بان فعندها
دخلت اليه جماعة من اليهود وجماعة من جملة عبدة الصلبان وقد قال ميشا لبنى اسرائيل ادخلوا الى
أعداءكم وأبشروا من أخذهم بيلوغ مناكم فعند ذلك دخلوا وهم يتنافرون امثال القرود وتتابعت
النصارى واليهود فلما نظرت غمره الى ذلك الامر الذى حل بها حارت هى وأصحابها وعظم مصابهم
ومصابها وخاب منهم الرجاء والامل وضاقت بهم الاسباب والحيل وما بقى أحد منهم يدرى ماذا
يفعل وارتفع ضجيج النسوان فى الحصن من الافراح وأكثروا من النداء والصياح وأيقنت اليهود
والنصارى أنهم قد ملكوا غمره ومن معها ونهبوا منهم الارواح (قال الراوى) يا أصحاب الوجوه
الملاح ان الملك الفتاح الذى يفتح أبواب الرزق بلا مفتاح أراد أن يكشف الشدة عن عباده وأنفذ
فيهما مشيئته وارادته وحكم بأحكامه التى لا تدركها الاوهام ولا تحويها العقول والافهام فسبحانه
من ملك لا يرام وعزيز لا يضام وقيوم لا ينام خالق الضياء والظلام ومنزل القطر والغمام غائب
عن أعين الانام حاضر فى الخواطر والافهام وكان من جملة أحكامه فى سائر الانام ان هؤلاء القوم كان
البلاء قد أتاهم وصاروا فى قبضة أعداهم فجعل الله فرجهم ونجاهم فى صيحة أتت من وراءهم وكان
الصيحة ترجف القلوب وتكاد الاكباد منها أن تذوب وتترك المعافا مكروب فسبحان علام الغيوب
وكاشف الكروب ومنجى من البلوى أيوب وردّ يوسف على أبيه يعقوب فهو الاله الدائم السميع
العالم الذى هو على كل نفس بما كسبت قائم لا اله الا الله ولا معبود سواه وليس لنا رب الا اياه
ونشهد أن محمدا رسول الله وانه خاتم رسله وزين أنبيائه فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ما غرد
القمرى وما ناح الحمام (قال الاصمعى) بهذا الكلام فلما سمعت تلك الضجة التى ملأت الارض والبر
الاقفر التفتوا الطائفتين ينظروا ما الخبر واذا بالشعب الذى كان فيه عنتر هو ومن كان معه من رفقاءه
مستأسر وهو يضج من كثرة الصياح الذى ملأ تلك الروابى والبطاح والرجال قد خرجت منه
مثل موج البحر اذا زخر وأكثرهم حاملين خشب غلاظ وشجر ولهم هماهم ودمادم وصيحات أشد
من الرعد اذا هدر والعبيد الذين كانوا موكلين بهم غافلين قدامهم مثل الوحش اذا نفر وفى أوائل
هذه القوم الذى ظهر أبو الفوارس عنتر وخلفه أولاده ميسره وغصوب كلا منهم قد هدر وزمجر
وكذلك عروة وشداد ومن خلفهم مازن مثل الاسد الكسور وهم من خلف العبيد يقتفون منهم الاثر
(قال الراوى) لهذا الخبر فلما رأى ميشا ومن معه الى تلك البلاء الذى عليهم تحدر فأيقنوا بحلول
القضاء والقدر وأقبل ميشا على مقدم الروم مرتوما وقال وحق الكليم وما أظهر قد أتانا الموت الاحمر

والبلاء المصوّر الذى لا يبقى ولا يذر وهو وحق الشيم أبا الفوارس عنتر وقد انطلق هو ومن معه بعد
ما كان مستأسر وقد انفلتوا مما كانوا فيه من الاغلال والقيود فى هذا اليوم المشهود ويفنوا من
يقف بين ايديهم من النصارى واليهود ويخنقوهم خنق القرود ويوقع البلاء فى القيام والقعود
﴿قال الراوى﴾ وما تم ميشا مقاله لمرتوما مقدم النصارى من ذلك الكلام حتى صار عنتر وأولاده
ورجاله تحت القتام وصدموهم بتلك الاشجار العظام أو رثوهم البوار والآلام ومنهم من كان معه
بعض السيوف فخاضوا المواكب والصفوف وأوردوهم موارد الحتوف ولما نظر مرتوما الى عنتر
وأصحابه كأنهم الاسود وعلم المراد منهم والمقصود فعند ذلك صاح فيمن معه من البطارقة والجنود وقال
لهم دونكم وهؤلاء العبيد الاسود ولا تتركوا منهم انسان موجود فعند ذلك طلبوهم بالقناطريات
والطوارق ورفعوا الصلبان والبيارق وهجموا عليهم من المغارب والمشارق وما علموا أن بين أيديهم
البلاء الطارق والموت الذى لا يقدر على رده أحد من الخلائق وانهم لما صاروا معهم تحت الغبار
وقد رؤا على خلاص أنفسهم مما كانوا فيه من ذلك الاضرار حملوا عليهم حملة زائدة ما عليها حد ولا عيار
وضربوهم على رؤسهم بما معهم من تلك الاشجار فقصفوا قناطرياتهم ورماحهم وأحلوا بهم البوار
وقد نصفوهم بكل صارم بتار وأسقوهم كأس البلا والادمار وفعلوا بهم فى ذلك اليوم فعال تذكر
ما بقى الشمس والقمر لانهم هشموا الرجال هشما وحطموا الخيل حطما وأبروا كل عرق وعظما
ومحوا الصور ولا تركوا لهم رسما وأسقوهم من الممات كأسا سما ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى
خروجهم من شعب العرنوس ونقاذهم مما كانوا فيه من تلك النحوس سبب عجيب وحديث مطرب
غريب وذلك ان غصوب بن عنتر قد سار فى السر الاقفر خلف الذين مضوا بأبيه وأخيه كما قدمنا فى
ذلك الخبر ومازال معهم حتى أدخلوهم الى ذلك الشعب الذى ذكرناه وقعدوا العبيد على باب
الشعب لحرصهم واختلاط غصوب بهم ومازال بينهم وسره مكتوم حتى أقبل مرتوما فيمن معه من
عسكر الروم فلما نظرت العبيد الذين كانوا بهم موكلين الى كثرة تلك العساكر المقبلين فعند ذلك
انصرفوا عنهم وتركوهم ومضوا الى نحو الخيل يبصروهم وصاروا مع جملة الطوائف الذى مالت اليه
واشتغلوا الجميع بوصوله والسلام عليه فعند ذلك اغتنم غصوب الغفلة لما انهم مضوا وتركوه وفى
عاجل الحال دخل الى الشعب حتى يخلص أبوه وأخوه فلما وصل اليهم عرفوه وفرحوا به لما رأوه
وعن حاله سألوه فقال لهم ما هذا وقت سؤال دعونى حتى أزيل عنكم هذه الاغلال وأفك ما فى
أرجلكم من هذه القيود الثقال ثم انه تقدم الى أبيه وكان قيده ثقيل وقد قل منه مصطبره فعالجه
غصوب حتى كسره وفعل كذلك أخيه ميسرة وعالج قيده بقوة وكثره وبعد ذلك دار عليهم والذى
كان مكتف خلص يديه والذى كان مقيد كثر قيده من رجليه ودار واعلى بعضهم البعض حتى
خلصوا كلهم وانتشروا فى جنبات الارض ﴿قال الراوى﴾ وانهم لما تخلصوا من تلك القيود وثبوا كأنهم
الاسود وجعلوا يسلموا على غصوب الذى خلصهم من تلك الكروب والضيق والشدة وبعد ذلك
طلبوا منه عدة فقال لهم والله مالى على هذا قدرة ولا أتيت بعدد ولا بزرد ولكن دونكم وهؤلاء العبيد اذا
عادوا اليكم من هذا الغفر والبيد فمن أتى اليكم منهم اقتلوه وخذوا عدته وعلى هذه الرمال أطرحوه
فقال لهم عروة بن الورد هذا أمر يطول ولا نبلغ من العبيد مأمول لانى أخاف ان أخرجناهم رب
منا العبيد ولا ننال من عددهم ما نريد وان هذا رأى ما نحضى منه بطائل ولا معنا شئ نمانع به عن
أنفسنا ولا نقاتل ولكن عندى رأى آخر وقد خطر بفؤادى وهو أقصى مرادى وذلك اننا نأخذ
من خشب هذا الوادى وندافع به عن أنفسنا هذه الاعادى واذا وصلنا الى الحصن أخذنا منه الخيل

والعدد

والعدد ونحمل عليهم ولا نخلى من النصارى ولا من اليهود أحد قال فلما سمع عنتر ذلك الخطاب قال والله ان هذا رأى فيه غاية الصواب ثم انه تقدم فى ساعة الحال الى شجرة من الاشجار الطوال ومسكها ونثرها فأخرجها من مكانها فلما نظر ولده ميسرة وأخوه مازن الى فعاله اتبعوه وعملوا مثل أعماله وكذلك فعلوا باقى رجاله ووافقوهم على تلك الحالة ومنهم من أخذ من الخشب المطروح الذى ذكرنا وخرجوا بتلك الاخشاب كما وصفنا وضربوا بها فى أقفية اليهود والنصارى كما قدمنا وعدنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر ﴿قال الراوى﴾ يا سادة على ان قتالهم بالاخشاب التى قد صارت لهم عدد أشد من قتالهم بالسيف والعمد لان أحدهم اذا كان يضرب الفارس بما فى يده حطمه وحطم فرسه وزرده وبقيت الرجال والخيل بين أيديهم تتناثر مما حل بهم من البلاء والعبر وكانت لهم وقعة فى حصن خيبر تذكر ما بقيت الشمس والقمر لانها ما شاهد مثلها أحد من البشر ولا أبصر ولقد أهلك عنتر وأولاده خلق كثير من تلك الامم وفعل بهم كما يفعل الذئب بالغنم بعدما كسروا الصليب وقتلوا صاحب العلم وبعد ذلك طلبوا الى الحصن كأنهم سباع الاجم وقد تنافرت بين أيديهم تلك الامم قال المؤلف وكانت غمرة لما رأت الى الحصن وقد امتلأ بالرجال أيقنت هى ومن معها بدنو الآجال وعلمت أن ما بقى لهم فى الحياة حال من الاحوال وأيقنت بالوبال وما بقى لهم من الموت مفر فعندها آيست من الحياة وتيقنت ان العدو ينزل بها وبمن معها العبر ﴿قال الراوى﴾ فبينما هى على ذلك واذا بها قد سمعت زعقات أبا الفوارس عنتر وهو من الشعب هو وأولاده قد ظهر وهو يهدر كما يهدر الاسد الغضنفر وصياحه قد ملأ ذلك البر الاقفر قال فعندها شكت غمرة لما سمعت ذلك الصوت المنكر الذى من عظمه يصدع الحجر ويكاد القلب منه أن ينفطر ثم انها طلعت فوق صور الحصن لتبصر ما الخبر فنظرت الى الروم واليهود وهى من حول الحصن تتنافر وقد تهاربت وأوسعت فى البر والفلا فعند ذلك انكشف عن قلبها ما كان قد اعتراها من الهم والبلا وتيقنت بأن الفرج قد أتاها من السماء من عند من يأتى بالضيا بعد الظلماء قال فعند ذلك صاحت على أصحابها ومن عندها فى الحصن من رجالها وأحبابها وأعلمتهم بما كان من الخبر وعرفتهم بوصول أبا الفوارس عنتر وان الاعداء قد هربت من قدامه وطلبت البر الاقفر ثم انها صاحت وقالت ابشروا يا بنى الاعمام بالنصر وبلوغ المرام فقد أتاكم الفرج من عند علام الغيوب ورفعت عنكم الهموم والكروب وقد تخلص حاميتكم عنتر على يد ولده غسوب وها هم قد كشفوا عنا الشدة والاذى وسيوفهم تعمل فى رقاب العدا فدونكم أنتم الساعة وهؤلاء الذين دخلوا الحصن أفنوهم ولا تجزعوا منهم ولا تخافوهم فاهم الاطعاما لسيوفنا فانزلوا اليهم حتى نبذل فيهم الصوارم والقنا ونذال بهلاكهم المنا ونجز أمرهم ونخرج الى أصحابنا ونعينهم بالخيل والعدد حتى لا يبقوا من الاعداء أحد ونشفى قلوبنا من هؤلاء الاندال الذى ملكونا بالحيلة والمحال وفعلوا فى حقنا هذه الفعال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال فعند ذلك انشرحت قلوب الرجال لما سمعوا من غمرة ذلك المقال وانحدروا اليهم من الموضع الذى طلعوا منه وصاروا معهم فى فرد مكان ووضعوا السيوف فى اليهود وفى أهل ملة الصلبان قال الناقل لهذا الخبر فلم تكن الا ساعة كلمح البصر حتى جرت الدما من أزقة حصن خيبر وأبصرت الرجال هذا الامر المنكر ونظروا منهم ضربات لا تبقى ولا تذر فعند ذلك عادوا على أعقابهم راجعين والى الكنيسة التى طلعوا منها طالبين والضرب فى أقفيتهم وقد نثروا جماجمهم وهى تتدحرج مثل الاكر فاوصلوا اليهود الى باب الكنيسة التى طلعوا منها حتى هلك منهم خلق كثير وبليوا بالموت والتدمير والذى سلموا وطلعوا من الباب أرموا العدد وطلبوا الذهاب وتفرقوا

فى عرصات البراقفر لما سمعوا صيحات أبا الفوارس عنتر ﴿قال الراوى﴾ لهذه الامور فأظلم الدجا حتى رجعت نسوان الحصن الى الدور وخلا قلب غمرة وأصحابها وايقنت بلقاء أحبابها وفى تلك الساعة وصلوا أحبابهم وأصحابهم الى تحت الصور وفى أوائلهم أبا الفوارس عنتر ومن معه مؤيد منصور ﴿قال الراوى﴾ ولوانهم كان تحتهم خيل كان تبعوا أعداهم فى ظلام الليل هذا وغمرة وأصحابها قد خرجت لهم واستقبلتهم وبالسلامة هنتهم وفرحت بسلامة ولدها غصوب من الهم والكروب وكذلك مهرية أم ميسرة بقت بولدها فرحانة مستبشرة ومسيكة ام سبيع اليمن فرح قلبها بعدما كان أصابه المحن وتباشروا كلهم بالسلامة والافراح وأخرجت لهم غمرة الخيل والسلاح فعند ذلك دخلوا فى الدروع والزرد والحديد المنضد وعولوا على قتال اليهود وان يتبعوهم فى الليل لما انهم رأوا أنفسهم على ظهور الخيل فقال عنتر هذا الامر ماهو صواب فربما يقتل أحدا منا من الاحباب وان قتالهم فى هذا الليل والظلام ماينال أحدا منا منهم مرام قال فعند ذلك قالت غمرة اذا كان الامر على هذا الاحكام فاقطعوا ما بيننا من هذا الكلام وادخلوا الحصن وخذوا الراحة للمنام حتى يذهب الظلام فلما سمع عنتر من غمرة هذا الكلام والمقال قال لها ويلك كيف تكون هذه الاحوال تريدى تدخلينا خلف الجدران وتتركينا مثل النسوان فوالله لاطاوعتك على هذا أبدا ولوسقينا كاسات الردا ولا نحن مما يخاف من العدا ولابد لى فى غداة غدا ما أشفى قلبى من أهل هذه الديار وأسقيهم كأس البوار واترك ديارهم قفر خراب يعوى فيها البوم والغراب لانهم فعلوا معنا فعال يستاهلوا عليها الهلاك وخراب الاطلال ولابد مما أخمهم فى أموالهم وأولادهم واخرب أرضهم وأطلالهم وبلادهم وأسبى حريمهم وعيالهم حتى ينظروا بأعينهم عاقبة أمرهم وبغيهم ووبالهم وأنزل بهم مثل ما أنزل الله بقوم عاد وثمود حتى لايرجع أحد يعامل علينا لامن النصارى ولامن اليهود ثم انهم أقاموا على باب الحصن وأمر عنتر الى ولده غصوب أن يمضى فى جماعة من الرجال ويدخلوا الى الحصن جميع الشجعان ويخرجوا كل من فى الحصن من البنات والنسوان الذين يصلحن للسبى من الملاح الحسان ويخرجوا الاموال والرجال والعدد المسومة الغوال وبعد ذلك يفرقوا الاخشاب على كل درب وباب ويدهنوها بالزيت والقطران المدخور فى هذا المكان واذا فعلوا هذا الامر والشان يطلقوا فى جنباتها النيران قال فلما سمع ميسرة وغصوب من أبيهم ذلك المقال ومادلهم عليه من تلك الاحوال نهضوا فى ساعة الحال ووثب مازن الآخر فى بقية الرجال ودخلوا الى الحصن فى قضاء هذه الاشغال ثم انهم تفرقوا فى جنباته وأخرجوا النسوان والبنات وجمعوا جميع أمواله وأساسه وفعلوا بالاخشاب ما أمرهم أبوهم ودهنوها بالزيت والقطران حتى تعلقت فيهم النيران وارتفع لها دخان الى العنان وتطايرمنها الجمر والشرار الى سائر الجهات والاقطار فعند ذلك علا الصياح لما حل بهم الهلاك وعملت فيهم نيران الحريق وسمعوا الهازفير وشهيق قال فلما نظر ميشا وبنى اسرائيل لهيب النار قد ألهب وعلا شرارها والتهب وقد أضاءت فى ظلام الغيهب فعند ذلك علموا اليهود ما تم على أهلهم من البلا ولما زاد شرار النار فى الفلا ومن شدة ما جرى عليهم من الويل ترجلوا عن ظهور الخيل وما منهم الا من قلع من رجله مداسه وصار يضرب به رأسه وأول ما فعل ذلك الفعال كان الخزان والجوقار وصاروا يلطمون على وجوههم ورؤسهم حتى وقعت من شدة اللطم أسنانهم وأضراسهم وكذلك باقى اليهود فعلت الكبار منهم والصغار ولطموا على رؤسهم حتى عدمت نفوسهم وقد صاروا يدقوا كذلك على صدورهم وحاروا فى أمورهم من شدة ما جرى عليهم وصار ميشا يقول لابوسهيل وحق الشيم والعشر كلمات لولاك ماجرى علينا هذه النائبات ولا انساقت الينا هذه البليات

البليات فقال أبو سهيل لميشا أسأل الله أن يمحو اسمك من التوراة ياويلكم ما أنتم الذى أوقعتموهم بالاحتيال وتركتموهم فى القيود والاغلال حتى انهم فعلوا بناهذه الفعال وأردت انك تبلغ منهم الارب فأذاقوا أهلنا الحريق والعذاب فقال ميشاويلك ياأبا سهيل أنا ما حسبت هذا الحساب ولا قلت أن تحمل بنا منهم هذه الاوصاب ثم انه جعل يرفع رأسه الى السماء ويقول خرطونا خرطونا معناه أجرنا من هذا الامر ثم انه بعد ذلك أقبل على قومه بعد ما أكثر على أبو سهيل عتبه ولومه وقال لهم ياويلكم قولوا للجوقار والقرناص أن يبعثوا الخزانين الى هؤلاء الشياطين الذين كفروا بالكليم ولا لهم دين فقال الخزان الكبير يا ميشا نحن أرسلنا لهم عشرين وأظنهم الينا غير راجعين فقال مرتوما مقدم الروم وحق المسيح والانجيل المختوم لقد فعلوا هؤلاء الشياطين فعل مذموم وبعد ذلك ماهم الا مثل السلاهب لان أنفسهم لا تفزع من المصائب ولا يخافوا من حلول النوائب ولكن رأيت من الرأى الصائب انكم تدوروا بهم من كل جانب وتمسكوا عليهم رؤس الطرق والمذاهب حتى لا ينجوا منهم هارب لانهم ما فعلوا هذا الفعال وتجسروا على تلك الاعمال من احراق هذا الحصن وما فيه من الاموال والحريم والعيال الا وهم قد عولوا على الهرب تحت ظلام الغيهب فامسكوا أنتم عليهم أقطار البر والسبسب ولا تتركوا لهم الى النجاة سبب حتى لا يقدر أحد منهم يذهب وسوف اقابلهم عند الصباح على هذه الامور القباح وأنزل بهم الذل والنكال وأسوقهم اليكم أسودهم ومن معه فى الحبال قال فعند ذلك أقبل عليه بعض أصحابه وقال له اشير عليك برأى مسدد فان قبلته منى فلا تفرق من حولك أحد لانك رأيت قتالهم وهم بلا لبس ولا عدد فكيف وهم الساعة قد لبسوا البيض والزرد وتراهم قد ركبوا على صهوات الخيل وأنا أقول انهم يستريحوا ويهجموا علينا فى ظلام الليل وان افترقنا دهمونا بالحرب والعويل لان عنتر وأصحابه اذا طلبوا شيأ يريدوا فعله فلم يرجعوا حتى انهم يبلغوا ما يؤملوه والصواب اننا نقيم فى هذا المكان قاعدين فاذا كان فى غداة غد نقاتلهم ونبذل المجهود بتمكين فان لنا منهم مرادنا ولغنا مقصودنا والا عدنا على الطريق الذى أتينا منها وأطلقنا نحن رؤس خيلنا وبأنفسنا نجينا وان كان ما فزعك الامن هزيمتهم أن يهربوا فى ظلام الليل اذا اعتكر فأنا أضمن لك انهم ما يقوا يفارقوا حصن خيبر حتى انهم ما يتركوا فيه من يخبر بخبر لان كل فارس منهم يلقا ألف فارس ونحن كما قدامهم ثلاثة آلاف نفر وهم فى ثلثمائة فارس غضنفر فقاسينا منهم كل أمر منكر قال فلما سمع مرتوما مقدم النصارى ذلك المقال أخذه الانذهال وقال له ويلك هذا الحساب الذى حسبته ما هو حساب عاقل وما أنت بعد هذا المقال الا جاهل ويلك متى رأيت واحد يلقا ألف راجل وكل من قال هذا المقال كذب وحق الملك المتعال ولكن عند الصباح أريك العجب وأفرجك على ما أفعل بهؤلاء العرب وبفارسهم عنتر الكلب الاجرب ﴿قال الراوى﴾ فبينما مرتوما مع أصحابه فى الحديث والكلام وهو يعتب عليهم بالملام واذا بالصيحة قد أخذتهم من وراءهم وكذلك علا الصياح من بين أيديهم فتبينوا ذلك واذا هم بفرسان بنى عبس قاصدة اليهم ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك ان غصوب ومن معه سلموا من المهالك وجرى لهم ما جرى وأقبل عليهم الليل الحالك فأراد غصوب أن يأخذ أخوه ميسرة وسبيع اليمن ويهجم بهم على النصارى واليهود فى ظلام الليل وينزل بهم الذل والويل قال فمنعه من ذلك أبوه وأمه وقد خافوا عليه وحملوا همه فلم يطيعهم على ذلك وخالف أمه وأباه ولا فعل الا ما اشتهاه لان عنتر كان أراد أن يمهل بالقتال الى الصباح فقال غصوب ان هذا لك ما هو مباح وأطيب ما يكون الحرب فى ضوء هذا الحريق فوحق زمزم والمقام والمشاعر العظام لا تركت الفجر يطلع حتى أمزقهم

تمزيق وأجعل كل حزب من الاعداء فى طريق ثم انه طلب طائفة الروم فأتبعه أبوه وامه خوفا عليه من الهموم قال فلما نظر عنتر الى ذلك الفعال حمل فى بقية الابطال فالتقت الرجال بالرجال وخابت الظنون والآمال وعملت السيوف الصقال وجرى الدم وسال وجاء الحق وذهب المحال وسكرت الشجعان على ظهور الخيل الغوال وكل من سكر تتعتع ومال وامتد الليل على الجبان وطال وطارت الرؤس وقطعت الاوصال وزادت نيران الحرب اشتعال وقل القيل والقال وحست الارواح بالانتقال وحل الشجاع وصال وهرب الجبان وطلب الانفلال هذا والرجال على ظهور الخيل وهى تركض بهافى ظلام الليل والصوارم تلمع والرؤس تقطع والدما تسيل وتهمع ومشايخ اليهود تضج بالدعا وبديها ترفع ومن شدة الحرب الذى وقع لم يبق أحد يبصر ولا يسمع وكان عنتر حسامه قد امتضى وعمل فى فرسان النصارى واليهود عمل القضاء لانه من شدة حنقه عليهم قصدهم وأوقع القتل فيهم وكان معه ولده ميسرة فأفناهم خمسة وعشرة بعد خمسة وعشرة فقتل فى تلك الليلة اكثرهم وهج فى البر أيسرهم وقد فتك عنتر وولده ميسرة فى جماعة اليهود وقد حلوا بهم البلا الممدود وأما غمرة وولدها غصوب فانهم أنزلوا على طائفة الروم البلا المصبوب وفعلوا بهم فعل النار بالحطب اليابس اذا اشتد بها ريح الجنوب ومازالت السيوف بوارق والرماح خوارق والخصم بخصمه عالق والدما من الاوداج دافق ولسان الحمام لقبض أرواحهم ناطق وطيور المنايا على رؤسهم خوافق والشجاع يقاتل بقلب صادق والجبان أيقن انه للحياة مفارق وماتت فى تلك الليلة الخلائق من شدة الظلام الغاسق وشابت من هول ما عاينوا من الحرب المفارق ولم يزالوا على ذلك مما هم فيه من تعليق العلائق وحل العواتق حتى لاح الصباح من المغارب والمشارق باذن العزيز الخالق الا ان أصحاب النخوة هم الذين تبقوا للقتال واقتحموا الحرب والنزال وما طلع عليهم النهار وارتفعت الشمس حتى فنيت اليهود والنصارى من فرسان بنى عبس وأسرت منهم جماعة والذى سلم منهم طلب لنفسه النجاة وأوسع فى البر والفلاه مخافة من الموت أن يدركه فناه وكانت ليلة من دون الليالى تذكر لما جرى على تلك الطوائف فى أرض حصن خيبر مادامت الايام والشمس والقمر وكانت وقعة ما سمع بمثلها أحد من البشر لان مرتوما مقدم الروم أنزل به غصوب الهموم وطعنه فى فؤاده قتله والى المقابر عجل مرتحله وأما ميسرة فانه طعن ميشا فى فؤاده نكسه عن جواده وأما مازن فانه طعن أبوسهيل جعل نهاره أظلم من الليل وأما عنتر ما وقف قدامه الا من دنا أجله والى خاتمة السوء منقلبه ﴿قال الراوى﴾ وما سلم من هذه النوبة الا طائفة قليلة الا انهم مثخنين بالجراح وتفرقوا فى البر والبطاح لانهم كانوا قدام بنى عبس صفة الطيور قدام الجوارح فقابلوهم بالذل والقبائح وتركوهم فى البر سطايح وهم مطروحين مثل الذبايح فلما طلع عليهم النهار رجعوا عن أعداءهم وقد ملؤا الاقطار من قتلاهم وعند عودتهم وجدوا ميشا على الارض مطروح وهو يان من ألم الجراح وفيه الروح لكنه فى غاية الويل من نزف الدم ووطئ الخيل فقال عنتر لما رآه شيلوا هذا القرنان من بين القتلا لانه هو السبب فى هذا البلاء وأنا اريد ان أصليه من كاريه فى الجبال حتى لا يبقى أحد امن بعده يفعل معنا مثل هذه الفعال قال فعند ما سمعوا من عنتر هذا القول شالوه وعلى باب الحصن صلبوه وبعد الصلب بالرماح طعنوه ثم انهم رجعوا الى مكان النصارى واليهود فوجدوا هناك خيام كثيرة ومال ممدود فعند ذلك نزلوا فى ذلك المكان لاجل الراحة وقد نظروا تلك الامور التى صارت لهم مباح فاحتووا على ما هناك من المال واستراحوا من الحرب والقتال فلما استقروا فى ذلك المقام وقد خفت عنهم الآلام فعند ذلك استشوروا أن يسيروا الى مكة والبيت الحرام بعد ما هلكوا اليهود والنصارى

واحلوا

وأحـلوا بهـم الانتقام و بعد ذلك أرادوا المسـير الى بلاد غمرة لاجـل قضاء حاجتها فى تلك البلدان وخلاص أموالها من السودان فعند ذلك قال عنتر هذا أمر مانهم فيه ومانبرح من هذه الديار حتى نكشف أخبار ذوا الخمار وهذا الشيطان الغدار الذى قد صاحبه وصار له من جـلة الانصار فارس خيـبر المسمى بجبار ونبصر مافعـلوا فى أرضنا لانهم اذا علموا بغيبتنا يطمعوا فى قومنا وما كنت اريد الساعة الامن يسير الى ديار بنى عبس فى هـذه الطريق و يأتينا بأخبارهـم على التحقيق فقالت غمـرة والله يا أبا الفوارس ما كان فى هـذا الامر ينوب و يكشف عنا الكروب الا أخوك شيبوب وانى متعجبة منـك الذى ما كنت أتيت به فى هذه النوبة معـك فقال عنتر والله يا غمـرة فانى بغضت رفقته ومل قلبى من عشرته وقـد لحقنى من صحبته المضرة لانه قـد صار يمن على بأفعاله مرة بعد مرة و يرادد نى فى الكلام فى أكثر الاوقات و يعصينى عنـد قضاء الحاجات وفى هـذه المره جرى بينى وبينه كلام ونحن جالسين على شرب المدام فحلفت انى مابقيت أرافقه فى هذا النوبة الى هذه البلاد وتركـته عند امه وخرجت من عندهـم على حالة الانفراد لانى مابقيت أحب مرافقته لغلظة مقاله فتركت صحبته وخليته فى حالته ﴿قال الراوى﴾ وما قال عنتر لغمرة ومن معها هذا الكلام ومادبره من المرام الا ستر المافعـله من تلك الامور العظام حتى انها لا تعـلم بحاله ومافعل فربما انها تتكدر و يلحقها من ذلك ضرر ولم تعلم انه تزوج عليهم بزوجة اخرى وهو مسافر ودخـل بها و بعد ذلك سيرها الى ديار بنى عامر ﴿قال الراوى﴾ الان عنتر ماتم هذا الكلام ومادبره من ذلك المرام حتى أشرف عليه راجل من ناحية البيت الحرام وهو يهيم بين الروابى والكثبان كما يهيم ذكر النعام قال فلما نظر عنتر شخص نحوه وتحير فى أمره وتفكر وتعجب من انفراده فى تلك البرالاقفر وأقبل على عروة بن الورد البطل الهمام وقال يا أبا الابيض اركب وأتينا بهذا الغـلام الذى أراه قد أشرف علينا من بين هـذه الراوبى والآكام على اننى أرى حاله عجيب وأظن انه من هـذه البلاد غريب فعنـد ذلك ركب عروة بن الورد جواده كأنه الريح الهبوب وركض حتى أنه يأتى بالمطلوب فلما قرب من ذلك الراجل تبينه واذا به شيبوب فلما رآه عروة تبسم عند معرفته وصافحه وهناه بالسلامة وقال له والله لقد كنا الساعة فى حديثك يا أبا رياح فأخبرنى ما تم لك مع ذات الوشاح والخرد الرداح وما الذى تم لك مع زوجتك وزوجة أخيك الجديدة هل تخلصت بهما أو رميتهما فى مكيدة ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر قد أخبر عروة على مافعل وأطلعه خبر زوجته سروة وزوجة أخيه سعدة فلاجل ذلك قال له يا شيبوب أخبرنى بخبر زوجتك وزوجة أخيك الجديدة فقال شيبوب أى شئ أخبرك يا عروة من هذه الاخبار العنيدة ومما جرى فى هذه السفرة التى هى عن الخيرات بعيدة وانها كانت مفلحة ولا رشيده لانى أعرف ان أخى لا ينفذنى الا فى كل نوبة شديدة وانى فى هذه النوبه ما تخلصت الا من انياب السباع ولولا أجلى مديدما كنت وصلت الى هذه البقاع لانه سيرنى مع زوجته بلا رفيق فسرت على أمن فى البر لم أركب طريق وذلك كله من فزعى عليها وخوفا أن تصل يدى الاعادى اليها وكنت أعهد ان هناك مناهل شتى لا تبرح ملآنه بالماء صيف وشتا لقلة العابر عليها وعدم الوصول اليها فرأيتهن ناشفات مافيهن من بلل اللهفات فندمت على سفرى من هناك وأيقنت أنا ومن معى بالهـلاك وسرت يومين بلا ماء ولم نر غير الارض والسماء وبعدان تخلوا عن أنفسهم أنزلتهم فى جنبات الفـلا وبقيوا مطروحين على الارض مثل القتلا ثم انى أخذت على كتفى السقا وركبت بين تلك الجبال والرمال غربا وشرقا وكان قد قرب وقت المساء وكان فى قلبى نار لاجل عطش النساء فسرت أقصـد المياه الذى أعرفها فلم أرى فيها قطرة فاستعجبت فى تعسير الحال فى هـذه الخطرة فبينما أنا دائر فى الارض مثل المجنون

على المياه والغدران والعيون اذلاح لى عشرة فوارس من تلك الفلوات و بين أيديهم جماعة من العبيد فطلبتهم حتى أسألهم عن الماء واذا فى أوائلهم الداهية الدهماء والمصيبة العظماء سليك بن سلكة الذى جرى لك معه فى نوبة عمرو بن معديكرب الزبيدى ماجرى وهرب من أخى عنتر وانهزم فى البر الاقفر فلما رأيت ذلك طلبت الهرب وأوسعت بين أيديهم فزعا منه ومن معهم شياطين العرب فنادى ياالله العجب هذا شيبوب أخو عنتر بن شداد الذى فى قلبى منه نار زائدة الايقاد ثم انه لج فى طلبى هو ومن معه من الخيل ولم يزالوا خلفى فى ذلك البر حتى أقبل الليل وكان العطش قد أضعفنى فما قويت قدامهم على الفرار وعدمت الصبر ولحقنى الانبهار لا كننى أتعبت خيلهم خلفى غاية التعب وأهلكتهم وهم لى فى الطلب فلما رأى سليك الى الخيل وقد تعبت قبل تعبى نزل عن جواده وجد فى طلبى فأشرفت على الهلاك وعرفت انى اذا وقعت فى يده عجل عطبى فعدلت قدامه فى تلك البرارى الخوال واخفيت نفسى بين كثبان الرمال وخليته يعسف خلفى يمين وشمال وبهم مثل الاسد اذا فقد الاشبال فلما علم منى العدم عادعنى وهو يأكل كفيه ندم وكانت تلك الارض كثيرة العشب والكلا فنمت فى جانب منها الى ان عرفت أن البر منه قد خلا وقت بعد ذلك وملت السقا وعدت أطلب بعد ذلك من كان لى من الرفقا وقد حدثنى قلبى انى ما بقيت ألحقهم بالماء الاوهم قد هلكوا عطشا رظما فدرت فى ذلك البر ثلاثة أيام ليلا ونهارا فما رأيت لهم آثار ولا وقعت لهم على أخبار وما أدرى هل أنا تهت عن المكان الذى تركتهم فيه لاجل ما أوسعت فى الصحراء أو حصل لهم من سقاهم الماء وسار بهم الى أرض اخرى فلما أيست منهم طلبت البيت الحرام وقلت فى نفسى اذا علمت بأمركم ألحقكم فى بلاد السودان وأرض بنى حام فلما وصلت الى مكة وتلك الآثار سمعت ماجرى وما تم على أولاد أخى عنتر القمهار من جبار بن صخر وصاحبه ذو الخمار وأخبرنى بعض الناس انكم قصدتم حصن خيبر وهذه الديار فأتيت أبصر أخباركم فى هذه الامصار فعندها قال له عروة أما أنت ياشيبوب فقد سلمت من الموت المعهود وامانحن لما سرنا الى هذه الارض تحيلوا علينا اليهود وصفدونا فى الاغلال والقيود ثم انه أحكى له على ماجرى لهم من الحروب وكيف كان خلاصهم على يد بن أخيه غصوب فقال له شيبوب وأى شئ بقى لكم فى هذه الارض من الاشغال ولما تعولوا على الارتحال فقال عروة ان أقامتنا لاجل ذو الخمار وصاحبه جبار لاننا سمعنا انهم طلبوا أرض بنى عبس وتلك الديار وأخاك قد اشتغل قلبه من أجلهم بالنار والساعة كان يريد من يكشف له الاخبار ويخبره عنهم حتى انه يقتفى آثارهم وكذلك جرى حديثك وقصتك وذكر عنترانه تركك عند والدتك وانه قد غضب عليك وبغض رفقتك لانه استحا أن يحدث غمرة بحديث زواجه عند غضبه على بنت عمه عبلة فاكتم أنت خبر زوجته ولا تحدث به الا عند خلوته ﴿قال الراوى﴾ فلما انهم فرغوا مما دار بينهم من الكلام عادوا الى عنتر وسلم عليه شيبوب وقبل يديه واليه اعتذر وطلب صدق حديثه مع غمرة ولم يظهر له شيأ من ذلك الخبر وقال له كلما جرى عليك من اليهود بيغيك على يا ابن السودا ولكن أحمد الرب القديم على سلامتكم من الاعداء ﴿قال الراوى﴾ وكانوا القوم فرحوا بشيبوب لما أقبل وقد شكا اليهم الجوع والملل فأحضروا له طعام فأكل ثم انه قال لاخيه والساعة أى شئ فى نيتك أن نفعل أترحل من هذه الديار أو تقيم حتى يصل جبار وصاحبه ذو الخمار فقال عنتر لا أدرى ما أفعل وأنا متحير من هذه القصة والعمل لانى ان سرت من هاهنا مع غمرة الى بلاد السودان يبقى قلبى على بنى عبس فزعان وان سرت خلفهم فى الطلب أخاف أن نختلف فى الطريق ونتعب فقال له شيبوب فما قولك فيمن يفرج عنكم هذه الكروب

ويخبركم

ويخبركم ان ذوا الخمار وصاحبه جبار يكونوا غدا عندكم ها هنا اذا اضاحا النهار ثم انه التفت الى البر ناظرا بالعيون وقد ضحك مثل ما يضحك المجنون فقال له عنتر ويلك يا ابن زبيبة هو أنت بقيت مثل السطيحة الكاهن تخبر بالشئ قبل أن يكون والاثار بك جنون فقال شيبوب والله ما بي شئ مما تقول وتذكر وأنا ما أرى الا فارس مقبل فى هذا البر الاقفر وأظنه قاصدا الى ناحية حصن خيبر فعند ذلك مدوا أعينهم الكل بالنظر واذا هم بالفارس الذى رآه شيبوب قد ظهر فعند ذلك أرسلوا اليه ميسرة وغصوب ﴿قال الراوى﴾ ولما اختلا عنتر بأخيه شيبوب سأله عن زوجته سروة وما فعل القدر المكتوب وان كان أوصلها الى ديار بنى عامر أو جرى عليها أحكام الملك القادر فعندها حدثه شيبوب بما اتفق له من عدم التوفيق فعندها غاب عنتر عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الامة اللخنا ولاى شئ ما طولت روحك واقتفيت لها خبر وأجهدت نفسك حتى كنت تقع لها على أثر فقال له شيبوب والله يا ابن الام انى أجهدت نفسى فى ذلك حتى انى قد أشرفت على المهالك فما سمعت لها خبر ولا وقعت لها على أثر وذلك أيضا لاجل المولدة التى كانت معها وكان أكثر تعبى لاجلها ولكن لا تخاف عليها من غدرات الزمن فان سائر العرب وسكان الدمن قد علمت ان بيننا قد ضرب عليه ركن ما يسكن فقال له عنتر والله يا ابن السودا لقد قطعت ظهرى وحيرتنى فى أمرى مع ما أنا فيه من النكد الذى قد عدمت منه صبرى وانهم ما زالوا على ما دار بينهم من الكلام حتى عادا اليهم ميسرة وغصوب وذلك الفارس معهم موثوق فى الحبال فقال له عنتر اخبرنى يا هذا من أين أنت ومن أين أقبلت فقال له بحق ذمة العرب الاخيار اخبرونى أنتم أولا أى طارقة طرقت هذه الديار حتى بقيت من أهلها قفار فقال له عروة ان أهل هذه الديار المدامير قد أساؤا معنا التدبير فقلعنا آثارهم وخربنا ديارهم فحدثنا أنت بحديثك وكن صادق والا نهبنا جسدك بالسيوف الخوارق فقال لهم أنا اخبركم بما معى من الاخبار وذلك ان صاحبى جبار بن صخر أنفذنى هو ورفيقه ذو الخمار ابشر أهل الحصن بوصولهم اليهم وأحدثهم بغنيمة قادمة عليهم لاننا فى هذه الايام الماضية طرقنا ديار بنى عبس وكان ذلك وقت السحر قبل طلوع الشمس وذلك من أجل فارسهم وحاميتهم عنتر حتى ندمره وننزل به العبر فلقيناه غائب وقد آمن بسفره وسلامته من النوائب فسقنا أموالهم وعدنا على الآثار فتبعتنا الخيل من خيامهم والديار فقتل منهم جبار وذو الخمار جمع ما يقع عليه عيار وأسروا المقدم عليهم وهو الذى يسمى قيس بن زهير وأحلوا به البلا والضير وبعد ذلك رجعوا قاصدين الى هذه الديار ينظروا ما كان لعنتر وأولاده من الاخبار فلما سمع عنتر مقاله قال له وهل ظفرتم بأحد من النساء العبسيات أو من بناتهم الابكار المخدرات فقال له ذلك الرجل نعم ظفرنا بجارية جليلة المقدار يقال لها عبلة زوجة عنتر الفارس القمهار ولولا عشقها ابن عمى جبار والا كان قتلها ذو الخمار لان بينه وبين عنتر بن شداد بغضة قدمت واحقاد وامور لا تعاد قال فلما سمع عنتر من اليهودى ذلك الخبر زادت نيرانه والفكر وتنهد وتحسر وكاد قلبه أن ينفطر لان العروسة الجديدة ضاعت فى البر الاقفر والعتيقة أخذتها يهود خيبر فقال فى نفسه لو تم هذا الامر على أحد غيرى من البشر لكانت حلت به العبر ثم انه أمر أولاده ميسرة وغصوب انهم يركبوا فى ساعة الحال وكذلك الرجال والابطال ثم انهم ركبوا يقتفون الاثر وركب فى أوائلهم الامير عنتر وضربت غمرة رقبة اليهودى الذى أتاهم بالخبر وقالت هذا من اليهود الذى احتالوا على ولدى وأحرقوا من أجله كبدى وكانوا قد ركبوا على خيول القتلا وسار وا يقطعون تلك الارض وذلك الفلا وحن قلب عنتر على عبلة بعد ان كان لها سلاوها مام بها ولم يبق يجد عنها صبر ولا قلا لما ان سمع ان جبار بن صخر أسرها من بين الملا لان

محبته لها قديمة ولها عنده قدر وقيمه والهوى القديم يجرى فى الانسان فى مجارى اللبن ويحل محل الروح فى البدن (قال الاصمعى) ونقل بعض الرواة ان مجنون ليلا أنشد يقول

رضعت هواك فى لبنى * فدبت روح فى بدنى * فصدى واهجرى واجفى
ها أنت مالكتى بلا ثمنى * فسلت أحول عن ودّ * وعهدى لم يكن خؤنى
فما أسلوك يا روحى * ولا أنساك يا سكنى * وقد أصبحت سيدتى
بلا خوف ولا حزنى * وقلبى فى هواك كذا * وهو فى الحب مرتهنى
الى ان أبقى فى قبرى * ويبلى العظم فى الكفنى

(قال المؤلف) وعاد عنتر بعد ما قابله قدقسا صار يتلهب بالنيران على ما جرى لبنت عمه من حوادث الزمان وصار يتعجب من أسرها دون بنات الحى والنسوان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان صلوا على سيد ولد عدنان وكان السبب فى ما جرى من ذلك الامر والشان ان عبلة لما أمرت عنتر ليلة دعوتها بتقبيل قدميها وكان ذلك بفجورها ووقاحتها وخرج من عندها غضبان وقد استحت الاخرى من كان عندها من النسوان وتفرقن عنها وهن بها شامتات وقد ندمت الاخرى على مافات وصار يبلغها من كلام أعداها ما يقطع أحشاها فلما زاد بها البلا والاضرار قالت لابوها مالك يا أبتى ارحل بنا من هذه الديار فما يقر لى فيها قرار بعد ابن عمى عنتر البطل القهار لان كلام الحساد أورثنى السقام وأحزنى لذيذ المنام قال الناقل وكان أبوها أيضا قد انحط قدره عند أهل الحلة وصار على قلبه مما قاسا منهم ألف دبلة وصار وا يبلغوه الذميمة والسب والشتيمة وما بقى له عند أحد لا قدر ولا قيمة ﴿قال الراوى﴾ وأما الملك قيس فانه أحضره قدامه وأخرق به فى حضرته واستطال عليه بكلامه وقال له يا قرنان وابن ألف قرنان لم لا أعلمتنا ان عنتر سار من بيتك غضبان حتى اننا كنا تبعناه وطلبنا رجوعه واسترضيناه ولكن سترى من يندم اذا دام عليه الامر وزل به القدم وما كان قد بقى فى بنى عبس الامن لامه على فعاله وو بخه على قبيح أعماله فلزم بيته وما بقى يظهر ولا يحضر مع بشر قال فعند ذلك طالبته عبلة بالبعد عن بنى عبس فأجابها الى ذلك المقال ورحل بها وبأهلها وسائر ما لها من الاموال وطلب المسير الى بنى عامر وان ينزلوا على عامر بن الطفيل فى بلاده ويقيموا عنده فى دياره وقال مالك فى نفسه أقيم عنده حتى نبصر ونتحقق ما يكون من ابن أخى عنتر فاذا خرج من بلاد السودان كلفنا عامر يصلح بيننا وبينه ما كان من الشان والا أقمنا هناك طول الزمان وكان رحيل عبلة وأباها بالليل تحت ستور الاعتكار وساروا يتبطنوا فى تلك البرارى والقفار ومازالوا سائرين حتى تعالى عليهم النهار فعندها وقع بهم جبار ذو الحمار فقتلوا عبيده وأسروه وسبوا عبلة وأمها وأخوها وأحلوا بهم الضرر وكان ذلك كله لغيبة الامير عنتر فصارت عبلة تصيح وتبكى وتتحسر وبقى ذو الحمار موافقها موافقة الشامت بالاحوال ويقول لها يا ملعونة أين أسودك الذى جسرتيه على الاهوال وجعلتيه من جملة الابطال هذا وعبلة تبكى وتقول أنا الذى ضيعت اسودى وخربت بيتى بيدى ثم انها لما أخبرته أنه مضى الى مكة غضبان وانه قاصد مع غمرة الى بلاد السودان قال فلما سمع ذو الحمار هذه الاخبار قال من الراى الصواب أننا نغير على مراعى بنى عبس وتلك الهضاب ونسوق منها ما تصل أيدينا اليه ونتسبب فى ذلك بكل الاسباب فقال له جبار دبر ما ترى من المقصود لان حصننا عالى على كل معاند وحسود وفيه نصارى ويهود يلتقوا قوم عاد وثمود فقال ذو الحمار اعلم لو كان هناك الاسكندر وعساكره لايدهمه عنتر ويفنى دساكره وكان يقهر الجميع ويخلص من أيديهم الحصن سريع لان سعادته ما لها جدود وعزيمته ما ترتد وانى ما لجيت فى عداوته الا حتى أبلغ علو منزلته

ولكن

ولكن هذا رجل الرب الكبير له فيه ارادة وتدبير حتى بلغه ماوصل اليه من هذه السعادة وان عنتر فيه سرما أكشفه ولا أقدر أصل اليه حتى أعرفه ﴿قال الراوى﴾ ولما انهم فرغوا مما دار بينهم من الكلام طلبوا مراعى بنى عبس بتلك الاكام وساقوا من الابل والعبيد والخيل ماقدروا عليه وتركوا مالا وصلت أيديهم اليه وصاروا يطلبون حصن خيبر الا انهم ما أبعدوا حتى ركبت الخيل خلفهم على الاثر وتلاحقت بهم الفرسان من سائر البقاع وهم يعودون عليهم عودة السباع الجياع ويردوهم بطعن فى الصدور والاضلاع ومازالوا هم واياهم على ذلك الحرب العسير حتى هلك من بنى عبس خلق كثير ﴿قال الراوى﴾ وكان قد لحقهم الملك قيس بن زهير وعلى رأسه راية العقاب وهو له ألف فارس أنجاب فعندها سير ذو الخمار الغنيمة مع ثلاثين فارس ممن كان معه من الاصحاب وقال لجبار ابن صخر هذا قيس ملك القوم قد أدركنا من الديار ومعه فرسانه الذى يعتمد عليهم فى الرزايا والاخطار واذا أفنيناهؤلاء فمانرى بعدهم أحد قد ونك واياهم والتقيهم فى ذلك البر والفدفد قال ولما أنهم فرغوا مما اتفقوا عليه من ذلك المرام طلبوا صدور الخيل بأطراف الاسل وعطفوا عليهم عطفة من لايخاف فروغ الاجل ﴿قال الراوى﴾ وكانوا هذين الفارسين كل واحد منهم يلتقى الجميع وحده ويراه بين يديه يسير وأضعافهم ماهى عندهم كثير الا أنهم مادار بينهم الحرب واشتعلت نيران الطعن والضرب حتى هلكوا أكثر الجيش الذى تبعهم وأسر والملك قيس وأخوه الحارث وأخذوهم معهم بعدما أثخنوهم بالجراح وأسر وامعهم جماعة من الفرسان الوقاح وعادوا بعد ذلك عائدين على أثر الرجال الذى معهم الغنيمة وبقت رجال بنى عبس فى البر بالهزيمة وذو الخمار يقول لمن حوله من ذلك الملا وحق الكعبة لاجهدن فى قلع بنى عبس أصلا ولا أطلبن أسودهم ولو طلع الى السماء العلا أو غاص فى الارض السفلى لان هؤلاء القوم لذين هم بنى عبس وعدنان لهم طرفين الواحد منهم عنتر الذى قهر الفرسان والثانى هو الملك قيس الذى أدخله فى نسب العربان وأنا قد عولت عند وصولى الى الحصن أصلبه وأوصل اليه الاذى واما عبلة فنى أعلقها من ثديها يوم كامل واذا بقى فيها رمق قلت للعبيد يرموها بالجنادل فقال جبار يا أمير سبيع بحق الصحبة افعل بأسراك ماتريد وأوهبنى هذه الجارية فقد أحبها قلبى حبا شديد ومن حين رأيتها أشغلت سرى وملكت قلبى وهام فكرى وعولت أن أجعلها ضجيعتى فى بقية عمرى فقال له ذو الخمار الغدار وكيف يجوز عندكم هذا الاعتياد وكيف يحل لكم من الايراد أن يتزوج الانسان بامرأة ماهى من ملته ولاهى من عشيرته وكيف يحللها له الجوقار وتسمح بها اليهود الكبار فقال له جبار هذا يجوز لنا ان نفعله وليس يكون علينا فيه انكار ولكنه على شرط اذا كان لاحدنا جارية وقد أحبها قلبه وعلم أنه قد هام بها فكره وطلب أن يأخذها اختيار فيعطيها الى خزان من خزانة بيته الكبار فيبيت هو واياها فى الكنيسة ثلاثة ليال وتكون وحيدة فريدة من النساء والرجال ثم بعد ذلك يضربها بالعويل ويطهرها من الدنس كثير كان أو قليل ويكون قد أزال عنها مانزل بها من الفعل الوبيل وارتفع عنها القال والقيل وتكون حلت له فى ملة بنى اسرائيل فقال له ذو الخمار أنا أسمع كلامك ولا أخالفك فى أفعالك لانى أنا اليوم ضيفك وملتجى اليك ومابقى معولى من اليوم الا عليك ثم انهم أخذوا فى المسير وجدوا فى الجد والتشمير وهم يقطعون البر والاكام وصار جبار يكرم عبلة غاية الاكرام وهو قد هام بحبها ثم انها تفكرت عبلة فيما جرى عليها وما توصله يد الاقدار فى هذه الكره اليها فقالت فى نفسها كما جرى على بنى على ابن عمى وتجبرى عليه لانى أردت أن أدله فدلنى رب السماء وأوجنى اليه وسلط على يهودى حتى ساقنى سوق الاما بين يديه ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم جدوا فى المسير الليل والنهار حتى صاروا قريبا من الديار

ونزلوا على غدير يقال له غدير الرباب ومن هناك أرسل جبار ذلك الفارس المبشر عنهم وقد أتى بشر القوم فى حصن خيبر فوجده عند قدومه أبا الفوارس عنتر وسأله عن حاله فأخبره بما جرى على قومه وعلى قبيلته وبعد ذلك تقدمت غمره وضربت رقيته وصار عنتر بعد ذلك يقطع البر والبيدا وهو يطلب خلاص الملك قيس هو ومن معه من يد الاعدا وقلبه لعبله قد صفا وراق بعد ذلك الردا الا أن النهار ما تعالى واستدار حتى طلع من بين أيديهم غبار متراكم كثير الاعتكار فعلم عنتر انه غبار ذوالخمار وابن صخر جبار وقد صحت عنده الاخبار وأيضا ظهر غبار عنتر وأبصره جبار بن صخر فقال لذوالخمار هاقد لاقاك كل من فى حصن خيبر وقد هان الامر علينا وتيسر وما بقيت تفزع ولا تخاف من عنتر ﴿قال الراوى﴾ فما تم جبار ذلك الكلام حتى انجلى ذلك الغبار والقتام وبان من تحته غصوب وأبيه عنتر بن شداد ومن معهم من الابطال الشداد فعرفهم ذوالخمار فلحقه الهم والارتياب وقد انعجم لسانه وتلجلج فى الخطاب وقال لجبار بن صخر اليوم ترى حوباتهوله أسود الغاب فاسمع منى ما أقول لك قبل أن تذهب أرواحنا ويحل بنا الارتباك ودعنا نركب من هذه الخيل المستريحه ونهرب مادمنا قادرين على الهرب من قبل أن يدركنا من يسقينا العطب لانهم ان أدركونا هؤلاء الشياطين أنزلوا بنا الفنا أجمعين ونهبوا أجسادنا بالسيوف ودمروناوأسقونا كاسات الحتوف فقم بنا ننجو بأنفسنا مادمنا قادرين على النجاه والا أذاقونا هؤلاء القوم الموت والفجاه وتركوناها هنا ممددين فى الفلاه وتبقى لحومنا للطير والوحش رزقا لاننا كما ترى فى هذا الجمع اليسير وهؤلاء فى جمع كبير وأنت تعرف أن القتال فى موضع الغلبه من سوء التدبير قال فلما ان سمع جبار كلام ذوالخمار فأنكر عليه غاية الانكار وقال له ويلك ياذوالخمار وأنت بهذا القلب عاديت عنتر وأردت أن يبقى لك بين العرب ذكر يذكر وطلبت أنك بهذا الفعل تنال منازل العلا فاثبت الساعه حتى تتفرج على ما يجرى بينى وبينه فى هذه الفلا لانى وحق السفر الاكبر ما بقى لى عن محبوبتى عبله جلد ولا مصطبر ولا بد ما أقاتل عنها حتى اننى أعدم السمع والبصر فأما اننى أنال منال وأبلغ مقصودى أو تفارق روحى جسدى فقال ذوالخمار أنت كأنك مجنون ما تدرى من الامر ما يكون وما تدرى من عليك قد أقبل واليوم ياجبار ينزل بك الذل والخبل ويترك فى هذا اليوم الخيل تلعب عليك ويأخذ روحك من بين جنبيك ياويلك هذا عنتر الذى يخاف منه الموت اذا بدر وها أنا قد نصحتك ومنه قد حذرتك فان شئت أن تثبت وان شئت أن تفر فأنا ما بقى لى على مقابلة هذا الشيطان ومن معه مصطبر ﴿قال الراوى﴾ ثم ان ذوالخمار لما بانت له الاخبار وتلك الآثار قال لمن كان فى صحبته هامن أصحاب جبار الآن ثبت عندى ان صاحبكم هذا مجنون ما يدرى من أمره ما يكون ولا يعرف من أشرف عليه واليوم يجندله ولو أن السيد هارون ماسك بيده ثم انه أشار الى أصحابه الذين قدموا معه من مكه وطلب الهرب وكان قد استد فى وجهه كل مذهب قال فلما نظر الى هروبه أبا الفوارس عنتر وتحققه وهو طالب البر الاقفر فعند ذلك زعق على أخيه شيبوب وقال له يا أبا رياح ادرك هذا القرنان قبل أن يوسع فى البطاح قال فعند ذلك انطلق خلفه شيبوب وتبعته أيضا غمره وولدها غصوب وبعد ذلك طلب عنتر من غير مهل الى الناحيه التى فيها عبله فاعترضه شداد وقد أراد أن يلقاه عن ولده الامور الشداد لانه كان شفوق عليه وهو على كل حال ولده وقطعة من كبده قال فلما رأى جبار منه ذلك الحال لم يتمالك عقله دون أن طال عليه واستطال وحمل عليه من غير مطال وطعنه فى صدره أطلع تلك الرمح من ظهره فلما رأى عنتر بما حل بأبيه من ذلك الحال حار عقله ولحقه الانذهال حتى ما بقى يعرف اليمين من الشمال ثم انه حمل عليه ومال بكليته اليه ودام بينهما الحرب والقتال والطعن والنزال وقد حار جبار لما رأى حملته عليه ولحقه الانبهار

وفى تلك الساعة ظهر من بين أيديهم غبار حتى سد الأقطار وبعد ذلك انكشف وبان للنظار واذا هم من اليهود والنصارى الذى انهزموا من حصن خيبر وكان قد لحقهم الهم والدمار فلما انهم انهزموا فى البرارى والقفار فالتجؤا الى العرب الذى بقيت من منتصرة العربان وساروا يقطعون القيعان وهم يقتفوا من جبار بن صخر الآثار حتى لحقوا به فى هذه الساعه التى بقت القلوب منها مرتاعه وكان جملتهم ألف فارس من كل ليث ممارس هذا وقد علا صياح الفرسان الذى كان سبوهم من حصن خيبر لانهم أيقنوا بالنصر والظفر لما رأوا النصارى واليهود قد أقبلت على الاثر وأما عبله ومن كان معها فى ذلك المكان حضر فانهم فرحوا غاية الفرح بلقائهم لا با الفوارس عنتر وعلموا بأنهم قد زال عنهم بوجوده البؤس والضرر وكذلك الملك قيس ومن كان معه من بقية النفر هذا والخيل قد انطبقت على بعضها البعض حتى ارتجت بها جنبات الارض وفى ساعة الحال جرى الدم وسال وصارت الخيل تجرى بهم خبا وعاد نور الشمس بالغبار محتجبا والبر بصياح الرجال منقلبا هذا وكل خصم قد جد لخصمه فى الطلب وقد اختلطت فى تلك الساعة اليهود والنصارى والعرب هذا وعبله قد صارت تتعجب كل العجب كيف جعل الله فى خلاصها بتلك الديار سبب لان النهار ما تضاحوعلا حتى قد حرجت جاجم الاعداء فى أقطار الفلا وقد رأى جبار فى ذلك الوقت نارا لا تصطلا وكلما قارب من عنتر فارس الملا يراه تطاول وعلا وانقطع حب عبله من قلبه ونزل عوضه بلاء وندم غاية الندم كيف ما طاوع ذو الخمار وهرب وقد وقع فى أعضاه الملال والتعب فعند ذلك صاح على عنتر وطلب منه الامان لما رأى بعينه الذل والهوان فقال عنتر ويلك ياقرنان يا ابن ألف قرنان تقتل أبى سيد الفرسان وتطلب منى بعد قتله الامان ثم انه تأخر عنه مقدار حلول الرمح حتى تمكن فى طعنته وطعنه فى صدره أخرج نصف الرمح يلمع من ظهره فوقع الى الارض يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه وبعد ذلك دار على اليهود والنصارى اللئام هو ومن كان معه من العرب الكرام ففرقوهم فى البر والقيعان وأسروا منهم جماعه فى حبال الذل والهوان ثم ان عنتر عاد الى الملك قيس ومن معه من الرجال فوجدوا العبيد فى تلك الغفلة حلوهم من الشد والاعتقال وأتوهم بالخيول العوال فركبوها فى ساعة الحال فعندها تقدم الملك قيس اليه وحده واثنى عليه وقبله بين عينيه ثم انه شكا اليه ما فعل ذو الخمار وما قتل منهم من الرجال الاخيار فقال عنتر والله يا مولاى ما سيرتكم من مكه الى الديار الا خوفا عليكم من ذلك الفاجر الغدار ولما سمرت من عند بنت عمى وأنا غضبان قلت فى نفسى انه ما يجسر عليكم فى الاوطان ولا عاد يسكن أرض الحجاز ولا أرض بنى عدنان ولولا انه اتفق له هذا اليهودى جبار فما كان قد يقرب هذه الديار ولا كان يفعل هذا الفعال خوفا من شرب كأس الوبال ثم ان عنتر حدث الملك قيس كيف أخذ أولاده من حول البيت الحرام وكيف سار وخلصهم بالحسام والتدبير الذى دبروه اليهود اللئام وحدثه بالحديث جميعه على الكمال والتمام هذا والملك قيس قد تعجب غاية العجب وهذه الاسباب الذى تحير فيها أولى الالباب وقال صدقت يا حامية عبس وأفرس من طلعت عليه الشمس ولولا اتفق لنا هذا الاتفاق ما كنا نخلصنا من الوثاق ثم ان الملك قيس شكر عنتر على حسن الوداد وعزاه فى أبيه شداد فعندها انهملت الدموع من عيناه وصار عنتر يرثى أباه وهو ينشد يقول هذه الابيات

هذا فعالى يوم كل كريهة * وأنا الهمام الفاتك المغوار
لما بغى جبار لا فاحتفه * من فارس تروى له الاخبار
أسقيته كأس المنون بطعنة * وتركته شلوا على الاغبار
خلصت قيس الرأى بعد خلاصه * ورأى المنون على الكماة تدار

وأنا الذى جندلت كل مدجج * فى موقف تشخص له الابصار
ويل لمن يبغى عنادى فى الورى * وأنا الهزبر الضيغم المغوار
نجمى علا فوق الثريا صاعدا * فى الافق قد شهدت بذاك نخار
واذا ركبت تضعضعت من هيبتى * قلل الجبال ومالت الاقطار
من يلتقى حربى اذا اشتبك القنا * وأنا القضاء النازل المقدار

﴿قال الراوى﴾ فلما أنشد عنتر هذه الابيات ترنحت لها السادات ومامنهم الا من بكى على فقد شداد وكان من سادات عبس الاجواد ﴿قال الراوى﴾ وأما عبلة بنت مالك بن قراد فانها لما رأت من ابن عمها ذلك الفعال وكيف خلصها وخلص الرجال من الشدو الاعتقال أرمت روحها من على الهودج وهرولت اليه وقبلت فى الركاب قدميه وبكت وأنت وشكت قصتها عليه وقالت له يا ابن العم ما عرفت بخطائى الا لما مضيت عنى غضبان وذقت بعدك الذل والهوان وبلغنى كلام الاعداء فى حقى وحقك من الرجال والنسوان ولاقيت بعدك الذل والحرمان ثم زاد بكاها وأجرت دموعها من الاجفان فلما نظر عنتر الى ذلك الشان كاد أن يغشى عليه من شدة الاحزان وتزايد به الوجد والهوى والهيام ثم انه ترجل اليها فى ساعة الحال عن ظهر جواده وهو مما به قل جلده وصبره وضمها فى عاجل الحال الى صدره وقبلها بين عينيها واستراح كل عضو فى جسده لانه كاد من الشوق اليها أن ينفطر كبده وقال لها يا بنت العم وحق من هو عالم ما فى الصدور ما أزال لكى على طول الزمان عبد وخادم حتى انى تنهب جسدى الرماح والصوارم وأنا وحق الاله الدايم بكل ما تريد يا بنت العم قائم وانى وحياة عينيك كثير الشوق اليك ثم انه بعد ذلك طيب خاطرها وردها الى هودجها وقد خف كربها ثم انه لما فرغ من ذلك الوداد عاد فى ساعة الحال الى ظهر الجواد وطلب الى ناحية ذوالخمار حتى يبصر ما جرى له وان كان خلفه من الاجناد الا أنه ما ألوى رأس الجواد حتى أقبل من كبد البر شيبوب وأقبلت من خلفه غمرة وولدها غصوب وهى كأنها اللبوة الطلوب ومعهم ذوالخمار الغدار وقد شدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وهو مما قاساه أشرف على التلاف ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك أن ذوالخمار لما أخذ فى الهرب وجد شيبوب خلفه فى الطلب وأدركه فى البر والسبسب وصار كلما أتى من بين يديه يرميه بالنبال ويضيق عليه ومازال ذوالخمار فى علاج مع شيبوب حتى أدركته فى عاجل الحال غمره وولدها غصوب وهجموا عليه مثل أسود الدحال وكان قد هرب معه جماعة من الرجال فنهبوا منهم الارواح بأطراف الرماح العوال وبعد ذلك أثخنوه بالجراح وضاقت عليه الارض والبطاح حتى لم يبق يعرف المساء من الصباح فلما أشرف منهم على التلاف وقف اليهم وقد طلب منهم الانصاف فصاح فيه شيبوب وقال له يا نسل الارجاس من أنصفت أنت فى طول دهرك وزمانك من الناس حتى تطلب الانصاف لما ضاق عليك الحال ووقع بك الاياس ثم انه طلب صدر جواده بنبله رماه وسقط الى الارض كاد أن يعدمه الحياه وأدركه قبل أن يتور وركب على ظهره قبل أن يقوم وكتفه وقد حلت به الهموم ثم ان غمره وغصوب ساعدوا شيبوب وتعاونوا عليه وعارضوه على ظهر الجواد وسار وابه حتى أحضروه بين يدى عنتر بن شداد ولما ان صار بين يديه ونظر اليه وهو فى تلك الحاله أخذه الغيظ عليه ونزل بالسوط على كتفيه وصار يضربه على رأسه وعلى صدره وعلى ظهره وعلى يديه ورجليه وصار يجود الضرب عليه وكلما تذكر قتل أبيه يوصل أذيته اليه ثم انهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مكان المعمعة والجلاد ونزلت بنى عبس الرجال منهم والفساء وقد أكثر وامن التعداد والاساء وقد صاحت العبيد ولطمت الاما

واقاموا

وأقاموا على شداد فى ذلك اليوم ماتما وهلبوا نواصى الخيل وأعلنوا بالندب والويل وقال الملك قيس هذا والله كان ركن من أركان بنى عبس قد انهدم فلعن الله ذوا الخمار على ما اجترم ثم تقدم بعد ذلك الربيع بن زياد وقد أكثر من الذكر والدهاو البكا والتعداد وقال من بقى لبنى عبس بعدك ياشداد فلقد كنت والله كثير الخير والنفاد وذهب بعدك الرأى والرشاد فعندها بكا عنتر وتحسر وحلف وقال وحق الذى علا فاقتدر لادفنت أبى فى باطن التراب والحجر حتى أذبح كل يهودى من حصن خيبر وأما شيبوب فانه شق ما عليه من لباسه وحث التراب على رأسه وكذلك فعلت الرجال والفرسان وأكثر وامن البكا والتعداد ونسوا ما كانوا فيه من الاسر والهوان وعملوا عملا حتى تعجب من أحوالهم عمار هذا المكان وقد ذكرت أصحاب الفضل والبها الى ان أحزان العرب المنتها هذا وقد أمر عنتر الى أخيه شيبوب أن يصبر أبوه فى نطع من الاديم الطائفى ويلفه فيه فعند ذلك نهض شيبوب لما أمره أخوه عنتر وفعل ذلك من غير اهمال وأدرجوه فى النطع وشالوه على ظهر جمل من الجمال العوال وعادوا طالبين الى الاطلال وهم يركضوا فى تلك الروابى والقفار ودموعهم تجرى على خدودهم غزار وعنتر سائر امامهم فى المقدمة ودموعه على خديه منسجمة وصار يقول سبحان من تفرد بالعزة والبقا وهو الله لا يقهر ومن بعض آياته هذا الشمس والقمر هذا يغيب باذنه وهذا يحضر خالق الوحش والطير والبشر وللعباد بالموت قهر ثم انه ترنم بين تلك السادات والاقيال القادات وقد تزايدت عليه الحسرات فأنشد يقول

ياعين جودى بدمع منك مدرارى * لفقد فارس عبس الضيغم الضارى
مراد الكماة ونار الحرب مسعرة * مفنى الاعادى بسيف منه بتارى
من ذا يرد خيول القوم خاسرة * من بعد شداد ذاك الموقد البارى
الفارس الاشرس المرهوب جانبه * الماجد القيل حقا كاشف العارى
بكت لمصرعه عبس وسائر من * فوق البسيطة من عبد وأحرارى
لعظم يومك ياشداد قد طمست * شمس النهار ولم تطلع بأنوارى
كادت نجوم السما تهوى ويتبعها * كواكب دائما يهوى بها السارى
هذا المصاب تخر الراسيات له * حزنا لموت الفتى الآخذ بالثارى
لو كنت تفدا من الموت المفرق للورا * قد كنت أفديك يامولى بأبصارى
ولو علمت بما لاقاه بعدك من * سبى عدوك ذاك الكلب جبارى
لهمت من فرح من بعد قتلته * الا عدمتك ياواخذ لنا الثارى
طعنته طعنة من كف أدرع لا * يخشا النزال ببطن الرمح خطارى
تركته رزق طير الافق تنهشه * أما الضباع بأنياب وأظفارى
فالنوم بعدك قد حرمته أبدا * كذاك سائر لذات وأوطارى
مازلت أبكيك ماناحت مطوقة * فوق الغصون وماهب الهوى السارى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تباكت جميع الامراء والسادات ثم تقدم بعد ذلك شيبوب الى أخيه عنتر وهم سائرين فى ذلك البر الاقفر وقال له يا ابن الام أريد منك أن تسمع مقالى وما قد خطر ببالى وتبلغنى منه أمالى فقال له عنتر قول فانى أعدك دائما صاحب رأى ومعقول فقال شيبوب الرأى عندى أول ما نصل الى الديار وتدفن والدك ويقر بك القرار فأول ما تبدأ بذبح هذا اليهودى وذو الخمار وتطفى بقتلته من قلبك لهيب النار لانه لولاه ما كان قتل أبوك فى هذه

النوبة ولا كان حصل لنا هذه الاضرار ونقتل بعده جماعة اليهود الكفار والنصارى الاشرار قال فلما سمع ذو الخمار كلام شيبوب قال له لا ستر الله عليك ولا بارك الرب القديم فيك ياويلك اتركه على رأيه حتى يصل الى الديار ويدفن أباه ويذهب عنه حزنه وينساه قال فلما سمع عنتر كلام ذو الخمار انطلق فى قلبه لهيب النار وقال ويلك ياسبيع ياغدار وبانسل اللئام الاشرار مرة تصير مجوسى تعبد النار ومرة تصير يهودى تعبد العزير والاسفار ومرة تعبد الاصنام والاحجار ثم حمل يضربه بالسوط على قفاه وكتفيه حتى غاب رشده وغشى عليه وهو سائر قدامه معارض على الجواد وعنتر سائر بين معه من الظعن وهو لا يفيق لنفسه وهو كأنه الليث فى رمسه وغاب صوابه ونسى حسابه وقل كلامه وجوابه ومازالوا يقطعون القفار حتى انهم وصلوا الى الديار وطلع الى لقاءهم الكبار والصغار والعبيد والاحرار فلما علموا أهل الحى بقتل شداد عظم عليهم البكاء والزاد وأرميت مضارب بنى قراد وأما مالك وزخمة الجواد فانهم كانوا أشد أهل القبيلة مشقة وأكماد ونادى عنتر وأبناه وصحا شيبوب وجرير واسيداه وصاحت سمية واخليلاه وابعلاه وصاحت زبيبة واحرباه واويلاه وكان صياحها مثل خرير الفاقة الهبلة اذا شردت فى الفلا ونادى مازن واوالداه وامصيبتاه ثم انهم شقوا ما كان عليهم من الثياب وأكثروا من البكا والانتحاب ولطمت الكواعب الاتراب لعظم ما نابهم فى ذلك اليوم من المصاب ولم يزالوا فى بكا ونواح وندب وصياح حتى تقرحت منهم المقل الصحاح (قال الراوى) ثم ان الملك قيس أمر بحفر قبر مالك أخيه وانهم يدفنوا شداد فيه فعند ذلك تقدم شيبوب وجرير وفعلوا ما أمرهم وأنزلوه القبر وأهالوا التراب عليه هذا وعنتر قد اسودت الدنيا فى عينيه وبكا حتى وقع مغشيا عليه فلما غاب عنتر عن دنياه قال عمارة القواد لاخيه الربيع بن زياد ياأخاه متى يلحق عنتر أباه وأنال من عبلة ما أتمناه (قال الراوى) فلاحت من عنتر التفاتة فوقعت كلمة عمارة فى آذانه الان عمارة ماتم كلامه حتى فتح عنتر عيناه وقد زاد على أبيه حزنه وجواده وعظم عليه من كلام عمارة القواد بلاءه فما كان له فى هذا الوقت شئ يبرد به ما فى قلبه من لهيب النار الا نشيد الاشعار فأنشد وقال

ياعين سحى دمعك المدرونا * وأبكى لشداد المبيد الونا
والطرف أضحى بعده ممطرونا * فلا أبكين عليك بالليث السرا
والنوم لا أتركه يغشانا طرى * ولا أهجرن سرورها المألونا
من بعد شداد السخى كفونا * ولا أكسرن قنانيا مملوءة
بالخندريس ولا أزال حليفا * كادت تميل الارض أو تهوى السما
من ذا يرد وا الخيل بعدك فى الوغا * بنجومها والبدر ظل خسيفا
أو من يكون بفعله معروفا * غالتك أيدى الدهر ثم صروفه
قد صرت بعدك موجعا ملهوفا * ها قد بقا جبار بعدك فى الفلا
فى القاع ملقا دمه مذروفا * وتركته رزق الوحوش تنوشه
والطير ظل لاجله معطوفا * ياكعبة الجود الذى ما مثلها
طرقتك نائبة وكنت عطوفا * ما كنت أحسب أن فى هذا الورى
غيرى وغيرك من يرد الونا
فسقاك رب العرش غيثا مزنا * غدقا ولازال السحاب درونا
منى السلام عليك كل عشية * طول الزمان على الدوام وقونا

(قال الراوى) ثم ان عنتر ما تم أبياته وقد تصاعدت نيران زفراته حتى أقبلت سميه زوجة أبيه شداد وهى كثيرة البكا والتعداد وقد أقبلت زبيبة من خلفها مشققة الثياب كثيرة البكا والانتحاب وقد دارت بهن الكواعب الاتراب والكل مهلبات الشعور مهتكات الحجاب وهن فى بكا وانتحاب حتى وصلت الى قبر شداد هى ومن معها من الاصحاب وصاحوا صيحة عظيمة أدوالها البر والهضاب وكاد مرائرهم أن تنشق والاكباد مما لحقهم من الحزن والارتياب ثم وقفت سمية على القبر وحثت

التراب

التراب على رأسها ولطمت حتى أزعجت جميع حواسها ووقعت مغشيا عليها مما ضاقت أنفاسها ودارت النساء من حولها وقد قطعوا اياسهم منها ولم يزلن يندبن على ذلك الحال حتى تفصلت منهم الاوصال فلما أفاقت سميه جعلت ترثي بعلها بهذه الابيات

جفاني الكرا واعتراني الارق * وساعدني الدمع لما اندفق * لفقد همام مضا وانقضا
لقد زادمني عليه القلق * فمن بعد شداد يحمي الحريم * اذا طنب الحرب وهال العرق
ومن يردى القرن في وسط الوغا * ومن يطعن الخصم وسط الحدق * ومن يقرى الضيف في أرضه
ومن للمنادى اذا مازعق * سآخذ ثارك من قاتلك * وأشفي فؤادي بقطع العنق

لقد صرت من بعده في ضنا * وقلبي لاجل الفراق احترق
لقد قرح الجفن من بعده * ومن دمع عيني خفت الغرق

﴿قال الراوي﴾ ثم انها بعد ذلك الشعر والنظام تقدمت الى بين يدي عنتر وهو حليف الهم والفكر وقالت له بحرمة التربية ياولدي سلم لي فرسان اليهود حتى أذبحهم بيدي وأطفي بقتلهم نار كبدي فقال لها عنتر ياستاه دونك وما تريدين وافعلين بهم ما تحبين ثم انه سلم لها سكين أمضا من القضاء والبلا المبين وأمرها بالتحكم فيهم أجمعين فأخذتها بيدها وشمرت عن ساعديها وصار شيبوب وجماعة من الرجال يقدموا لها واحد بعد واحد من اليهود وهم مشدودين في الحبال وصاروا يتسكوهم لها وهي تذبحهم على قبر بعلها حتى تحيرت العرب في ذلك اليوم من فعلها ولم تزل سميه على ذلك الحال حتى ذبحت على شوط واحد من اليهود خمسين انسان حتى انطفت عنها الاحزان وقد تعجبت من فعلها الرجال والنسوان وبعد ذلك تقدمت زبيبة وبكت والى بين يدي ولدها أسرعت وقالت ياولدي بحق الحجر الذي فيه ربيتك وبحق الثدي الذي منه أرضعتك الا ماخليتني أنا الاخرى أشفي قلبي من هؤلاء اليهود الاندال فلعل أن يشفي قلبي من الاشتعال فقال لها افعلي يا أماه ما بدا لك فاني ما اخالف مقالك فعندها شمرت زبيبة عن ساعديها وصار شيبوب يقدم اليهود والنصارى واحد بعد واحد ويطرحهم بين يديها وهي تنحرهم على ذلك المثال حتى انها نحرت تسعين من الرجال وبعد ذلك تقدم مازن وذبح الآخر مائة وثلاثين وذبح شيبوب مائة وخمسين وذبح غصوب مائة وثمانين وذبح الباقي ميسرة وصارت رؤس الجميع على الارض متناثرة ﴿قال الراوي﴾ على أن اليهود والنصارى كانوا سبعمائة وسبعين رجل وأنزلوا بالجميع العذاب المهين وبقوا في تلك البقاع على الارض مطروحين وأما عنتر فانه تذكر أبوه شداد واكثر عليه من البكا والتعداد فجعل يرثيه بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

مالعيني جفت لذيذ رقادي * أتراها مكحولة بسهادي * وفراشي لا أستقر عليه
هل خشى مضجعي بشوك البوادي * كيف لا تسكب دموع جفوني * بدم حسرة على شدادي
كان درعي وعدتي وحسامي * وسناني وراحتي واعتمادي * ومعيني على نوائب دهري
لم يزل سهمه يصيب فؤادي * ومن لاذي اذا بليت بخطب * وهو ركني من الردا وانتقادي
وشجاعا في الحرب أي شجاع * وجواد في السلم أي جواد * كان صعبا على العداة ولكن
لاهالي كان سهل القيادي * ياترى من وراك خلفت للاهل ثم من أوصيت للاولادي
انني لافدي من الموت شخص * كنت ياسيدي لشخصك فادي * أبتي هل الى رجوعك وعدا
أرتجيه من قبل يوم المعادي * كيف تبلا تلك المحاسن في التر * ب ثم تمحى آثار تلك الاسادي
كيف تمضي ذلك المحيا الذي * كان يهدي بهافي الدجا كل وادي * كنت كهفا للمستجير وركنا

للمنادى وكعبة القصادى * يابنى عبس نبهوا همم العـــزم * ثم ثوروا الى لقاء الاعادى
يابنى خيبر خنتم بشداد * فعليكم كل الامـــور شدادى * يابنى عبس دونكم والعوالى
فأحملوها وبادروا للعلادى * يابنى عبس جردوا للمواضى * واستبيحوا الدما فى كل وادى
فأنا عنتر وقد سادذكرى * وفعالى فى الحرب قهر الاعادى * قد بنى لى فى العز بيتا رفيعا
شرفا عاليا رفع العمادى * أكرم الضيف ما استطعت وانى * بجميل الفعال أول بادى

﴿قال الراوى﴾ وسمعت بنى عبس من عنتر هذه الابيات تناثرت من أجفانهم العبرات وقالوا له يا أبا الفوارس من خلف مثلك مامات وبعد ذلك أمر عنتر باحضار سبى حصن خيبر فأحضروا اليه النساء والبنات فأمر الرجال أن يدوروا بالسبى حول قبر أبيه سبع مرات وبعدها أعتقهم من القتل والنائبات بعدما أطفأ ناره وأخذ من رجال اليهود تاره وبعد ذلك قعد للعزا وبسط الرماد وتسامعت قبائل العرب بقتلة شداد أتوا للعزا الى عنتر من كل شعب وواد وجعلوا يعزوه فى أبيه وبالنصر يهنوه ولم يزل على ذلك الحال أربعين يوم على التمام وهو لا يلتذ بأكل طعام ولا بمنام وبعد ذلك دخل الملك قيس والربيع بن زياد عليه وقبلوا رأسه وبين عينيه وأخرجوه من بيت الاحزان وأنسوه ما مضا من نوائب الزمان ومازالوا به حتى أسقوه المدام وعمل دعوة عظيمة للقرائب وبنى الاعمام وغمرهم بالطعام للخاص والعام وبر الارامل والايتام ﴿قال الراوى﴾ وكان شمل العشيرة قد افترق فعاد اجتمع وذهب عنهم الخوف والفزع هذا وعبلة قد صارت تخدم عنتر وترق له فى الكلام ان غاب أو حضر ولما كان بعد هذا الكلام بمدة قليلة وقد التم شمل القبيلة أرسل الملك قيس خلف عنتر فعند ذلك ركب جواده ومضى اليه وفى عاجل الحال حضر بين يديه فرحب به الملك قيس وأثنى عليه ولما استقر بهم القرار أشار عليه بقتل ذوالخمار وقال له اقتله وأرحنا من شره فلعن الله الذى ربته ما أكثر مكره وغدره فقال عنتر والله يا ملك ما منعنى عن قتله الا جميل در يد بن الصمة لانه قد رأيت ما فعل معى من تلك الهمة وكيف أغاثنى بنفسه وعشائره حتى انى بلغت المرام وعلقت قصيدتى على البيت الحرام وهذا ابن عمه وزوج ابنته وصهره وما أقدر أفعل فيه فعل حتى انى استشيره فى أمره وأيضا وجه آخر وهو انى أوعدت هانئ بن مسعود لما كنا فى مكة وضمنت له أمره وقلت له اذا وقع فى يدى حلفتك اليك انك تأخذ منه تارك بيديك ﴿قال الراوى﴾ ومن ذلك الوقت أرسل عنتر الى در يد بن الصمه رسول يخبره بما فعل معه ذوالخمار من ذلك الامر المهول وهو يقول له وحق الكعبة لولا جميل سابق منك الى ما كان الا مقتول ولكن لما أسرته تركته عندى فى الاعتقال وانى منتظر منك فيه مقال ثم ان عنتر بعد ارساله ذلك الرسول بالكتاب أقام منتظرا الجواب وصار يقطع أوقاته بالسرور وانتهاب اللذات بشرب الخمور الا انه ما يمضى عليه يوم وهو على ما هو عليه من الفرح والمسرة حتى يتذكر أحوال الجارية سروه ويتمنى أن يسمع لها خبرا أو يقع لها على أثر ويقول ياليت شعرى ما جرى عليها من الدهر بعدما بقيت فى ذلك البر الاقفر واذا زاد عليه الامر وتكدر خاطره ينشد من الشعر ما كنت عليه ضمائره ويتسلا بالاشعار فى الخلوات ويتذكر طيب ما مضى من الايام السالفات ومن جملة ما قال هذه الابيات

عذل العواذل فى هواك مضيع * هب انهم عذلوا فمن ذا يسمع * عذلوا ما عزروا الارباب الهوى
ما خالوا ما ليس فيه مطمع * علموا بأنك هاجرى فتوهموا * انى لذلك بالملامة أروع
عدوا صفاتك فانتفعت بلومهم * واللوم فيه ما يضر وينفع * عذبت بالهجران صبا ماله
حتى الممات الى سواك تطمع * عبد يناديه الهوى فيجيبه * طوعا ويدعوه الغرام فيسمع

عار

غار على عيني الكرى لاكنها * للطيف فى سنة الكرا تتوقع * عين تنام اذا هجرت لعلها
عمر ورطيفك فى المنام تمتع * عطف الخيال بأن ألم وانثنى * أرضى بألمام الخيال وأقنع
عجبا له يسخو ويسطو ناهيا * عنى ويمنحنى الوصال ويمنع * عد بالجمال كما عهدت فانه
لم يبق فى قوس التصبر منزع * عنفا صبرت على جفاك فانني * اذلم ألذ بالصبر ماذا أصنع

{قال الراوى} وان عنترلما أنشد هذه الابيات كانت قد حضرت جماعة من السادات ممن كانوا قد علموا بتلك الاشارات فعلم عند ذلك من حضر أنه من أجل ضيعان زوجته على خطر فقال له بعض الحاضرين يا أبا الفوارس تأنا على نفسك ولاترمى روحك فى المخاطر وقل ماعندك من الاحزان مادامت حولك الفرسان حتى نتجسس عنها فان صحت لنا الاخبار تبعنا منها الآثار {قال الراوى} وكان حديث سروه وماتم عليها فى ذلك البر الاقفر من العبر وما معها من البشر وذلك ان شيبوب لما تركهم فى ذلك المكان والبر الخالى من السكان وهم قد أشرفوا على الموت والعما من شدة العطش والظما ومضى حتى يأتيهم بالماء فبقوا فى انتظاره وهم بين لعل وعسى الى أن أدركهم المسا وبعد ذلك أيسوا منه وأيقنوا بعدم حياته وتيقنوا بهلاكه وعماته وظنوا انه هلك فى ذلك البر والفلاه وسقى كاس فناه فلما دخل عليهم الليل وهم فى ذلك البطاح عاشت منهم الارواح وبداصلاحهم ونسمت عليهم الرياح باذن فالق الاصباح ولم يزالوا على مثل ذلك الرواح حتى اصبح الله بالصباح فلما طلع النهار وطلع الضوء واستنار تبينت لهم أسباب سبقت لهم فى الكتاب باذن رب الارباب وذلك لما اصبحوا وهم غايبين عن الصواب أشرفت عليهم خمسين فارس انجاب وبين ايديهم أوفى من ثلثمائة ناقه فمالوا نحوهم بلاعاقه وكانت هذه الخيل من أرض اليمن وقد ظهرت تطلب المعاش والمكسب كما جرت عادة العرب فعبروا أرض بنى عامر وساقت منها ذلك الخير الوافر قال ولما ساقوا تلك الانعام عبروا بها البر والآكام خوفا من الحمام وان تلحقهم فرسان تلك الارض وتقابلهم فى الصدام ثم انهم حدوا فى المسير تحت ستور الظلام فاصبحوا كما يريد الملك العلام لتمام الامور والاحكام عند تلك الاقوام وهم قد أشرفوا من العطش على الحمام فلما وصلوا اليهم وتبينوهم أتوهم بالماء واسقوهم فلما شربوا وعاشت منهم الارواح وذهب منهم الفساد وأتى لهم الصلاح فصار أبوا سروه يشير اليهم بالدعا ويشكرهم ويدعوالهم ويمدحهم على جميلهم واحسانهم فتقدم اليهم مقدم تلك السريه وبشره بالسلامه والنجاه من تلك البريه فسأله عن حاله فقال له الشيخ وقد كتم أمر بغته ولم يحدثه بقصته بل انه قال يامولاى نحن من بنى الضحاك من بلاد السرو وأرض الاراك وماوقعنا فى هذا البر الخراب الا لسبب من الاسباب وهوان هذه البنت ابنتى التى كثر شرها وقل خيرها وانني مارزقت أحدا غيرها ويا ليتنى لم ارزقها ولا كان الرب القديم خلقها لانها لما كبرت وانتشت وصارت فى عداد البنات لحقها عارض من الجن الطغات وصار يتولع بها فى كل شهر اربع مرات فانهبت قواى واحترق من اجلها ابى ولم اترك شئ من الادويه التى تعرفها الحكما الا واسقيتها فلم يؤثر لها أثر وحكمتنى فيها اسباب القضا والقدر ولم تزداد الامرض وصار خاطرى منقبض وعجزت عن دواهذا العارض الذى لها قد عرض ولما ضعف منها القوى والحيل ولم أجد لها دوا لا فى سهل ولا فى جبل فحملتها فى هذا العام وقلت أسير بها الى البيت الحرام وقلت لعل أقع لها على حكيم يداويها الان العرب تجتمع من أقصى الارض ودانيها فمن شوم بختها وقلة توفيقها ما لحقنا الموسم وضاع توفيقها وماوصلنا الى البيت الحرام الا والعرب تفرقت من ذلك المقام ولم ازل أعرضها ولم أبلغ مرام فاقمت فى مكة ثلاثة أيام وشرحت حالها الشيخ من المشايخ الكرام فقال لى شيخ منهم عارف قهار ان أردت أن

تبرء بنتك من هذا المرض ولم يلحقها عارض لها يتعرض فسير بها الى حكيم بنى هوازن فانه يبرئها
و يصرف التابع الذى يؤذيها لانه يدرى الاقسام العظام و يكتب بالسبعة أقلام فلما سمعت من
ذلك الشيخ ذلك الكلام خرجت من البيت الحرام وسرت بلا رفيق وعسفت البر ولم أركب طريق
لانى فزعت أن يلقانا شيطان أو زنديق ونعدم السعادة والتوفيق وكنت أعرف هذه الارض كثيرة
المناهل والماء فيها من العشب والكلا ما يحير الناظر فرأيتها اليوم قفرا ولا فيها حشيشة خضرا وهى
قليلة الماء مما كنت أعهد وما وقعت فيها على مقصد فبقيت أنا ومن معى حيارا ومن قلة الماء
مثل السكارى وزاد الامر بنا واشرفنا على الفنا فوقعت أنا ومن معى كما ترى وبقينا مثل الموتى فى هذه
الصحرى ولولم تدركونا بالماء والا كنا هلكنا فى هذه القفرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا ذلك العربان
مقاله رثوا لحاله واكرموه هو وعبيده واركبوهم وخرجوا من ذلك البر الاقفر الذى قد قاسوا فيه
ذلك العطش الاكبر وقد طابت قلوبهم وقر قرارهم وما فارقوهم حتى قاربوا من ديارهم ﴿قال الراوى﴾
ولما وصل الشيخ الى بلاده فرحوا به أهله وأصحابه وسألوه عن اولاده فقال لهم يا بنى عمى انهم تركونى
فى مكه وأنا فى حالة الكبر فتسيب لهم سبب وهلكوا على يد بعض أبطال العرب فلما علمت بهلاكهم
وقد حل بهم ارتباكهم عدت اليكم يا بنى عمى وذخيرتى وهذه الحالة حالتى وهذا كله ما جرالى فى
سفرتى وما تم لى فى غيبتى ﴿قال الراوى﴾ وكانت ابنته مروه قد حملت من عنتر ولما وصلت الى ديارها
واستقر بان عليها الحمل وظهر وكانت جاريتها سعدى أيضا حملت من شيبوب باذن علام الغيوب
ولما بانت حالتها واشتهرت قصتها شكت كما شكت ستها وبان عليها الحمل بعد انقطاع الطمث
هذا ولما علم الشيخ بما جرى لابنته صعب عليه وتغيرت حالته وأقبل على زوجته وقال لها قد قل ارشادنا
وخيرما لقينا فى هذه السنه بسبب انفرادنا لاننا انفضحنا فى ابنتنا وهلكت أولادنا وعشيرتنا وبعد
ذلك فما الذى نقول لاهلنا اذا ولدت ابنتنا ولاسيما اذا جاء الولد مثل أبيه اسود فيشمت بنا كل أحد
وينهتك عرضنا ولا يعذرنا لا ابيض ولا اسود فما يكون عذرنا واحتيالنا فى هذه الامور الذى وقعنا فيها
والحدثان قال فلما سمعت زوجته منه هذا الكلام زاد بها الهم والاغتمام فقالت زوجته يا ابن العم
ان الايام لمن وثق بها خوانه ومصايب الدهر غير مأمونه وان هذا الامر كان علينا حتما وقد قضى به
رب الارض والسماء الذى سخر لنا الرياح وأجرى الماء وعلم آدم الاسماء وبعد ذلك اننا نخفى حال ابنتنا
بجهدنا وطاقتنا بالذى نقدر عليه ولا ندع أحدا يعرف امرنا ويسل اليه ان اشتد امرها وانكشف حالها
ولا نقدر ندافع عنها ونظهر خبرها وزواجها بعنتر وهو فارس الزمان وفريد العصر والاوان وقد جرى
لعنتر أكثر من هذا ولا تتعايربه النساء لانه بطل الزمان وفارس العصر والاوان وانه ما تزوجها الا بنكاح
غير سفاح ﴿قال الراوى﴾ وانهم لم يزالوا على ذلك الحال حتى انقضت الايام والليالى وقرب
وقت الولاده باذن صاحب المشيئة والاراده فعند ذلك أخذها الطلق كما شاء خالق الخلق فاخفوا أمرها
عن الجيران وقالوا انها زادت بها الاعراض وأتاها أمر ما لاحد فيه اعتراض وان سعدى جاريتها
أخذها الطلق باذن خالق الخلق وكانت ليلتها وليلة ستها بالسوى باذن فالق الحب والنوى فعند
ذلك تولت العجوز أمر بنتها فى الولاده وساعدتها المشيئة والاراده فوضعت ولدا اسود له أعضاء مثل
أعضاء الاسد كبير الرأس واسع الجبهة مهلق العينين عالى كراسى الخدين تفزع خلقته من يراها
وتزعج من يبصرها ويشاهد معناها بكفوف وأعضاء مثل اعضاء الاسد بخلاف كل مولود يولد بذنود
ممتليه وعينين مثل السراجين المضيه بوجه واسع بصورة مثل صورة التوابع وهو اشبه الخلق بأباه
سبحان من خلقه وسواه قال فهذا ما كان من ولادة مروه ومابدا وأما ما كان من جاريتها سعدى فان

ولدها

ولدها أتاباالضد لانه وضع اسهل والطف صوره وارشق منظر واخف خلقه وهو مشوق الساعدين دقيق الساقين قصير الهامه مضم الجنبين رشيق دقيق عصبه مفتول رقيق قد ركب فى ركبه الحيل والقوى وركبتاه تكاد أن تطوى وكان حمل هذين الولدين سبع شهور ومن قوتهم لاجل الامر المقدور ظهروا قبل أوان الظهور باذن العزيز الغفور العالم بخفيات الامور لان المرأة اذا كانت حامل ومات بعلها أو سافر أو طلقها ولم يطأها ذكر فى حال حملها أتاها ولد كامل القوه مليح الصوره قليل الامراض والضروره ولاسيما اذا كان وضعه لسبع شهور يبقى خبره بين الخلائق مشهور وذكره مخبور ﴿قال الراوى﴾ فلما وضعت سروه وسعدى الولدين قبلتهم أم سروه فلما رأتهم ذكور فرحت بهذه الامور وفعلت بابنتها كما تفعل النسوان وخرجت الى بعلها واخبرته بما جرى وكان وقالت له قد فرج الله عنا المضره والتفقيد وأتى لنا الامر كما نريد وأسبل علينا ستراما عليه من مزيد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مقالها قال لها دعى عنك التفقيد وأى حجه تكون لنا فى هذا الامر العنيد وما الذى يسترنا منهم عند الاحرار والعبيد وما الذى نقول لاهلنا والجيران اذا سألونا عن أمر هؤلاء السودان الذى كل واحد منهم كأنه فرخ من فروخ الجان ولاسيما ابن سروه الذى صورته كأنها صوره عفريت من الجان فقالت العجوز اسمع يا ابن العم هذا الكلام اذا سألنا أحد عن هذين الولدين فنقول جاريتنا سعدى قد رزقتهم من عبدنا ميمون ونتركها ترضع الاثنين والناس لا يعلمون ولا يدرون بما جرى وما يكون قال الاصمعى فلما سمع الشيخ منها مقالها قال لها افعلى ما بدا لكى نجح الله أفعالك واجتهدى فى كتم أحوالك هذا ولما انقصت أيام الولاده وقد كتموا ذلك الحال عن النساء والرجال ولما سمعوا أهل الحى بما جرى من حديث الاولاد ونظروهم فرأوهم سودان غامقين فى السواد فسألوا الشيخ والعجوز عنهم وعن كشف أمرهم فأخبروهم بما قدمنا من الخبر وقصوا عليهم أنهم أولاد سعدى من ميمون وأنهم أتوا فى بطن واحدة أجمعين فلما سمعوا منهم هذا المقال انطلا عليهم ذلك المحال وصدقوهم فى ذلك الحال هذا وسعدى توالت رضاع الاثنين وصار كل من رآهم يظن أنهم أخوين وكانت سروه ترضع ابنها فى الخلوات وتحن عليه كما تحن الامهات واذا ضمته الى صدرها عند الرضاع تسمع له همهمة كهمهمة السباع وأى وقت منعته من الرضاع يزوم ويهمهم ويغضب فسمته الغضبان قال الاصمعى وبقى الشيخ عمير أبو سروه بذلك فرحان وسمت سعدى ولدها الخذروف لاجل لطافة خلقته وسرعة حركته والخذروف فى لغة العرب هى الدوامه الذى تلعب بها الصبيان لانهم يديرواعليها الخيط ويرموها فى الارض فتدور وتفتل فهذا ما كان وجرى من وصف الخذروف بن شيبوب والغضبان بن عنتر المرهوب وسبب ولادتهم فى هذا الزمان وما جرى من أمرهم وكان وأما ما كان من حديث عنتر وغصوب وغيره ومن معهم من الفرسان وحديث بنى عبس وعدنان وذلك ان عنتر المغوار بعد ما قتل جبار وأسر ذوا الخمار وجرى له ما جرى فى عزا أبيه وصار وما شرحنا من الاخبار وانقطع بعد ذلك فى الديار وصار منتظر أن يأتيه من دريد بن الصمه أخبار فى أمر ذوا الخمار وما جرى له وما شرحنا من الاخبار وصار يقضى أكثر الايام والاوقات مع عبله وغيره وأولاده بشرب المدام والصيد والقنص والافراح فى كل مساء وصباح وكان عنتر قد ضرب لولده غصوب وأمه غيره بيت رفيع العماد ولمن معهما من أبطال بنى قضاعه الاجواد وأنزلهم الى جانب بنى قراد فى أرض بهجه فرجه فسيحة الجنبات كثيره الغدران والنبات والاحياء السارحات وقد ذكرنا أن عنتر صاحب الهمه قد أرسل خلف دريد بن الصمه ليعلمه بما جرى من الاخبار ويشاوره فى قتل ذوا الخمار فأتاه الجواب يقول له يا أبا الفوارس اضرب رقبته ولو كان ولدى لانه ظالم ومعتدى وقد أقرح بفعاله كبدى

وانى علمت عما فعل فى حقك على أنك لو كنت قتلته بغير علمى لكان أريح لسرى وأبرد لخاطرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر الكلام افتكر فى عواقبه وضاق صدره وعيل صبره وبقى متفكرا فى أمره وكان الملك قيس وعروة بن الورد قد سمعوا كلام دريد والجواب الذى هو رده على عنتر المهاب فأشاروا على عنتر المغوار أن يقتل ذوالخمار فقال لهم عنتر أنا ما أقتله فى هذه المره حتى أبصران كان دريد يسألنى عنه مرة أخرى لانه أرسل لى يقول ما أردتك أن تعلمنى وهذا يدل على أنه ضاق صدره بسببه ولكن أنا أرعيه النوق والجمال حتى انه تنكسر نفسه ويتوب عن هذه الفعال ثم انه سلمه الى أخيه جرير وقال له اياك والتهاون به ولا تفرط فى أمره فقال له جرير كن أنت فى نفسك ثم أخذه يرعيه معه ومع العبيد النوق والجمال ويعذبه العذاب الشديد يكن له معنا كلام واما عنتر فانه قد بقى بعد هذا الكلام مدة أيام وهو مكروب واذا قد أتى اليه عروة بن الورد فى جماعة من أصحابه وميسره وغصوب حتى يسألوه عما أصابه ولاى شئ امتنع عن الركوب فوجدوه عند أخيه شيبوب فلما دخلوا عليه وحيوه بالسلام ترحب بهم وأبداهم بالكلام وقال لهم يا بنو الاعمام قد رأيت البارحه منام وهو يدل على قرب الحمام وأنا أصبحت فيه متفكر ولعواقبه منتظر فقال عروة بن الورد خيرا رأيت يا أبا الفوارس وخيرا ترى ما الذى رأيت فى أحلامك قص علينا منامك فقال رأيت كأن خرج من احليلى شبل أسود وتصور فى صورة أسد ثم انه تمرغ فى التراب فصار بصورة عقاب بناب ومخلاب وطار فى الهوى كأنه شيطان الى أن غاب عن الاعيان ثم انه عاد الى بعد ما قارب السما وانقض على من الهوى وبادر الى نحوى موافى وقد مكن مخاليبه من أكتافى ونزل بقوته فأرمانى تحته فوقعت على ظهرى وركب على صدرى وأراد ان ينحرنى ويقضى أمرى وكأننى قد مددت يدى اليه لاقضى عليه ولما ان حسبنى طلب بقوته أن يأخذنى ويطيرنى فى الهوى ولما أشرفت منه على التلاف وعلمت انه قاتلى بلا خلاف فهممت أن أدفعه عن صدرى فانتبهت وأنا مرعوب وقد أذهلتنى ذلك الرؤيا وزادتنى كروب وهذا ما رأيت فى المنام وما شاهدت من الاحلام وأقول انى ما بقيت أعيش الى بقية هذا العام قال فلما سمع شيبوب كلامه عنفه على ذلك ولامه وقال له دع عنك هذا الكلام فكل هذا أضغاث أحلام وهو من بخارة الطعام لاننا غالبا نطوننا من الاكل باغتنام ونمعن فى شرب الخمر والمدام حتى لا نبقى نفرق بين القعاد والقيام والدليل على هذا الكلام انى أنا الآخر رأيت منام فقال له عنتر وما الذى رأيت أحكى لى مثل ما أحكيت فقال رأيت كأن وقع من بين أفخاذى ثعلب واتسع فى البر وطاب الهرب وأخذت على أثره فى الطلب ومازلت أطرده حتى لحقته وأردت أن أقبضه فقام الى فى صورة بنى آدم وصار يضحك ويتبسم وهو يعاتبنى ويبوسنى فأردت أن أسأله عن حاله فانتبهت وأنا مرعوب منه ومن فعاله وقد أبصرت من المنامات ما لا يحصى لها عدد ولا فسرتها على أحد لاننى أعلم ان الانسان كلما كبر قل حيله ونشاطه ويزيد وسواسه واختباطه فقال له عروه صدقت يا شيبوب ولكن منام أخوك رؤيته خطره ويجب عليه أن يحترز منه لان العقاب أعقاب والطيور الجوارح حروب وجرائح والصواب اننا نحترز عليه من هذا الحال ويتولى فى كل ليله حرسه جماعة من الرجال حتى اننا نصبر على أى شئ يتفصل الحال فقال عنتر والله لا فعلت ذلك أبدا ولا أشمت فى العدا لان الحذر ما يدفع قضاء ولا قدر وقضاء رب السما نافذ فى جميع البشر فقال عروة يا ابن العم ما أنت الا صادق فى هذا الكلام ولا يقدر أحد أن يرد ما قضى به الملك العلام ﴿قال الراوى﴾ وتسامعت بنى عبس بهذا المنام فأتوا اليه حتى يسألوه عن هذا المرام وبعد ذلك انصرفوا عنه بعد ما أكرمهم غاية الاكرام وصنع لهم الطعام وأكثر لهم من المدام فلما كان بعد ذلك بأيام دخلت غمره عليه وبكت

بين يديه فقال لها يا غمره قلى من بكا كى فلا كان من يشنا كى فقالت له يا حامية عبس وعدنان أنا أطلب وعدك الجميل والاحسان وأريد منك انك تسير معى الى بلاد السودان حتى تأخذ بثارى وتكشف عنى عارى وتبرد بذلك نارى وان كنت يا أبا الفوارس ترى انك منعاق ببعض الاشغال وأنت معذور بمثل هذا الحال فأريد أن تأذن لى فى الارتحال ويكون ولدى غصوب فى صحبتى لانه قد بقى عدتى وبه ان شاء الرب القديم تزول حسرتى ثم انها بعد هذا الكلام تقدمت اليه وقبلت يديه ورجليه فلما نظر فعالها ورأى بعد العز ذلها استحى منها وأراد أن يزيل الضيم عنها وعول أن يبلغها مناها وينصرها على أعداها فأشار اليها بهذه الابيات يقول

تأملتى فعلى هل رأيتين مثله * اذا جزعت نفس الجبان من الحرب
ضاقت عليه الارض حتى كأنه * من الخوف مسلوب العزيمة واللب
سلى قومى يوم معترك القنا * وطعن رماح الخط والضرب بالعضب
ألم أعطه فى الحرب حق نصيبه * من السمهرى اللدن والابيض القضب
وعرضى نقى ابتغى أن أصونه * من الجور والفحشاء والزور والكذب
وسوف أبادر نحو أرضك مسرعا * وآخذ لك بالثار من أبخس العرب
وأبذل نفسى دونكى يا كريمتى * وأحمى حماكى بالطعان وبالضرب

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال لها يا غمره وحق من أنبت النبات وأحيى الاموات العالم بما مضى وما هو آت لاسيرن فى أخذ تارك من السودان وأفنيهم بالصارم اليمان ثم انه فى ساعة الحال زعق على شيبوب وقد تارت فى رأسه النخوه وقال له ائتنى بعروة (قال الراوى) فعند ذلك مضى شيبوب وعاد ومعه عروة بن الرجال الاجواد فلما دخل على عنتر سلم عليه وعلى من حضر وقال له ما حاجتك يا فارس البدو والحضر قال له خذ أهبتك للارتحال والسفر ولا تخلى لك شغل يشغل واستعد فيمن معك من البشر والرجال حتى اننا نسير مع الاميره غمره الى ديارها وتلك الاطلال ونأخذ لها بالثار من السودان الانذال فلما سمع عروة من عنتر هذا الكلام وفهم هذا الشان قال متى تسير يا حامية عبس وعدنان قال عنتر فى غداة غدان شاء مكون الاكوان (قال الراوى) وما مضى الليل بسواده حتى ركب عروة ورجاله والملك قيس ومن حوله أعمامه وما أبعدوا عن المضارب الا وهم معتقلين بالقنا والقواضب وبقوا منتظرين وهم قيام حتى يخرج عنتر من الخيام وكان عنتر ما تعوق تلك المده الا لاجل أن يودع بنت عمه عبله لانه كان قد دخل عليها وقبلها بين عينيها واستأذنها فى المسير الى بلاد السودان فبكت لما علمت بذلك الشان وقبلته وأشارت تقول

فوالله رب البيت ما زلت فى الحشا * ومازلت مخصوص المحبة فى قلبى
فثق بى فأنى قد وثقت ولا تكن * على غير ما تخفى عليه من الحبى
فدعنى فأنى قد بقيت وحيدة * فيكفى الذى يجرى على من الكرب
وانى قد صافيتك الود فى الهوى * وارعاك ما حييت فى البعد والقرب
وأهوى هوى لقياك يا غاية المنى * وأنت حبيب القلب والروح واللب

(قال الاصمعى) فلما تمت عبلة شعرها وفرغت من نثرها بكت وأنت واشتكت فجعل عنتر يقبلها بين عينيها ويلثم شفتيها ويمسح دموع عينيها ثم انه أشار اليها يقول

خليلة قلبى لست أملك مهجتى * اذا ما افترقنا غاب عقلى مع الرشدى
خليلى انى خائف من فراقها * ولا بد لى من عودة نحوها جهدى

خليلى أنى فى هواها متيم * سكن حبها فى العظم منى وفى الجلدى
خليلى عيناها تزدنى صبابة * بغنج وصدر زانه النهد والعقدى
وليس يدوم الورد للناس دائما * ولكن بخديها يدوم لنا الوردى
فان عشت فالايام تجمع بيننا * وان مت دون القصد قد خاننى قصدى
عليكى سلامى يا عبيلة دائما * سلام محب خائف الهجر والصدى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من أبياته تقدمت اليه عبله وقبلته بين عينيه وقد زالت عنه الاسقام والدبله فبينما هو على ما هو عليه يقبل عبله وتقبله ويودعها وتودعه واذا بشيبوب دخل عليه وصار بين يديه وقال له ويلك يا ابن الام ما هذه الفعال التى ما فعلها أحد من الجهال لان الملك قيس واقفا فى انتظارك وأنت واقف تقضى مع حبائبك أوطارك فعند ذلك ودع عبلة وركب جواده وسار بعد ما أوصى جريرا بذى الخمار وأوصى على عبلة أخاها وأباها وأوصاهم بخدمتها والاحسان اليها وأن لا يتوانوا عنها ثم انه سار بعد ما ودع الاهل والعيال حتى وصل الى الملك قيس ومن حوله من الرجال والابطال (قال الراوى) هذا وعمارة قد ذاب جسده من عظم حسده فعند ذلك شكر عنترا الملك قيس على حسن اهتمامه بعد ما ترجل اليه وقبل الارض تحت أقدامه وقال أيها الملك لا عدمت احسانك وتفضلك وامتنانك فقال له الملك قيس أيها الفارس النحرير دع عنك هذا الكلام الكثير وعد بنا على المسير لنأخذ للاميرة غمرة بالثار من السودان الاشرار فقال عنتر يا مولاى ما بقى شئ يوجب تعبك وتعب من معك من الفرسان بل تقيموا أنتم لحفظ الاموال والنسوان فقال قيس يا أبا الفوارس اذا كنت تأخرت عن المسير فى صحبتك فأنا أسير وأعمامى واخوتى الآن فى خدمتك فأقسم عنتر عليه وتعالى فى الاقسام والايمان بأن لا يسير معه أحد من بنى عبس وعدنان غير عروة ورجاله الذى بهم ينكشف الهم والكرب وأخى مازن وأولادى ميسرة وغصوب وسبيع اليمن بن مقرى الوحش الفارس المهذب وغمرة ومن معهما من الفرسان وسوف يصل اليكم الخبر يا ملك الزمان بما يتم على ملوك السودان من سبى والسنان (قال الاصمعى) ثم ان عنترا ذلك الوقت تفكر كلام الربيع بن زياد وأخيه عمارة الطنجير الكثير الكيد لما غشى عليه عند قبر أبيه شداد فأشار عند ذلك عنتر الى الملك قيس وسادات بنى عبس الاجواد وهو يعنفهم بما فعلوا فى حقه من الكيد فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ألا ان انتظارى الانجم النجم والسعد * ومالى مقيم لا أعيد ولا أبد
لقد مل منى مضجعى باقامتى * ومل حسامى من مجاورة الغمد
ولج نحيب والحنين تشوقا * الى الركب والايساع والسعى والجد
وأقبل بالتصهال مهرى يقول لى * أدوم كذا الا فى طراد ولا كد
لقد طال اغماض الجفون على الكرى * وطول مر الدهر يجرى ولا يحد
قليل الكرى ماضى على القوم مقدمى * على الليل والبيداء والحر والبرد
عدمت فؤاد الا أبيت وهمه * كرام المساعى وارتفاعى على المجد
لعمرى فما عبلة الا همتى وان دنت * ولالى بهند من غرام ولا وجد
ولكن مجدى بالعلا وصبابتى * مفارقة تبدى ومكرمة تفد
ألا كم تقاضينى العدا ما وعدتها * وغيرى رضى بانجازك الوعد بالوعد
فكم أندب الموت واسترشح الصفا * وانتهض اللذات وأعتز بالرصد

سأمضى

سأمضى على الايام عزما بقوتى * لافر لاتمان الرجال ولا أفد
فان لم أدرك الامر الذى أنا طالبه * فياخيبة الداعى وياضيعة الوعد
وانى من قوم تبين فضلهم * من الجد عنوان السيادة فى المهد
فان لم يكن لى ناصرا من بنى أبى * فعزمى ورمحى يغنيان عن المجد
وان يدرك العليا همام بقوله * فاحسبنى يوما لادراكهم وحد
وما أحرقت نار من الزند قادحا * ولو كان يدرى ما نترها من الزند
وان أيادى القوم بسطت لهم يد * وان عاندنى القوم أقدحهم وازند
أنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا * أموت وتبقى لى أحاديث من بعد
واسأل ربى ذو الجلال وذا العلا * يمكننى يوم الكريهة من ضد
واقتله بالسيف وأقطع رأسه * وأتركه يوم الوغا فى اللقا مرد
ولابد لى من يوم معاه وقومه * عليهم شؤم بالصارم الهند
ومن بعد قتله لا أبالى بموتتى * وأشكر ربا خالق الخلق ذا المجد
أنا عنتر العبسى فى الحرب واللقا * وربى عطانى العز والنصر والسعد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات المطربات والاشعار الرائقات وذكر ما فيها من الاشارات وذم الربيع وعمارة فى معنى الكلام وكيف وبخهم ولامهم بأقبح ملام فخاف قيس من عنتر أن يقتل الربيع وعمارة ويطفى ما بقلبه من لهيب ناره فتقدم الملك قيس اليه وقبله بين عينيه وقال له يا أبا الفوارس أنت الفارس المنصور والاسد الجسور وعدوك لم يزل مذموم ومقهور ولا تحمل هما على قلبك واشرح صدرك ولبك لانك لم تزل منصورا وضدك مقهورا وان الملك قيس مازال يمدح عنتر ويذم من يبغضه حتى ذهب غيظه وعاد الى المحبة والوداد ثم انه بعد ذلك الكلام ودعهم وسار يقطع البرارى والقفار وخليله عروة الى جانبه وكذلك أولاده وأقاربه ولم يزالوا سائرين ذلك اليوم حتى أقبل الظلام فنزلوا حتى يأخذوا لهم راحة ويأكلوا الطعام ثم انهم باتوا تلك الليلة فى ذلك المقام وعند الصباح اشتدوا وعولوا على المسير والرواح فعند ذلك تقدم شيبوب قدام أخيه عنتر وقال له يا ابن الام اننا فى سفرتنا هذه على غاية الخطر من قلة رجالنا وابعادنا فى البر الاقفر فلو انك استنجدت بشيخ العرب دريد بن الصمه ومن عنده من الرجال أصحاب العزيمة والهمة مثل دثار ابن روق وخفاف بن ندبه وفرسان هوازن الشداد العزمة فاذا فعلت ذلك كان أجود وأنجح لسفرتنا وأرشد لان بلاد السودان أكثر كل الفرسان عددا وأزيد كل الارض مددا وأقواها جلدا وفى طريقنا مفازة يقال لها أرض المخافة وهى من هاهنا بعيدة المسافة وأنا أعلم ان سيد تلك الارض يقال له غوار بن دينار والله يا أخى انه آفة من الآفات وبلية من البليات (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال أخذه الغيظ والانذهال وزعق فى شيبوب وقال له اسكت يا ابن الام من هذا الهذيان وأنت تريد أن تخوفنى من مجمعة العربان والسودان وأنا وحق الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان لأورينك يا ابن السوده حربا وطعان تتعوذ منه الانس والجان فسر أنت قدامنا فى هذه القيعان ولا تكن ذليلا مهان فلما سمعت غمرة كلام شيبوب قالت له ويلك ومن أين لك معرفة بهذه الديار وبملكها غوار حتى انك تصفه بهذه العلامات والآثار فقال لها والله يا أميره ما أحد يعرف تلك البلاد مثلى لان أهلها أهلى وأنا وأخى جرير وأمى منها لانى لما كان لى من العمر سبع سنين سبانا رجل من أعدائنا يقال له مشير بن منير فسبانا وأخذ من وقع فى يده من

الاولاد والنساء والبنات وكان معه جماعة من قطاع الطرقات والمفاوز وسار بنا طالبا بلاد الحجاز وطلب أن يبيعنا ويتجز غاية النجاز فبينما هو وسائر بنا في الطريق اذ أقبلت عليه فرسان من بني جديلة وأبطالها الجليلة وكان معهم أموال جزيلة فطلب أخذها وقتالهم فقاتلوه وظفروا به وقتلوه وهزموا من كان معه من السودان وفرقوهم في القيعان وأخذوا السبايا الذي معه من النسوان وأنا وأخي وأمي في الجملة وساروا بنا الى أرضهم والحلة فتركونا برسم رعية الاموال والنوق والجمال فأقمنا على ذلك الحال مدة ثلاثة أعوام حتى شن الغارة عليهم الامير شداد في غيبة فرسانهم والاجناد فساق نوقهم وجمالهم وساقنا في جملة الغنيمة وجرى ما جرى من الامور القديمة ورزق شداد من أمي أخي عنتر وظهر الامر واشتهر وكانت أمي لم تزل تحدثني ان أهلي من أرض المخافة وهم أهلنا وسكان تلك البلاد قومنا (قال الاصمعي) فلما سمعت غمرة كلام شيبوب تعجبت من تلك الامور الذي قدرها العزيز الغفور فعند ذلك أقبل عنتر على شيبوب وقال له ويلك يا أخي اذا وصلنا الى ديار غمرة بلا تكليف وسرنا في أرض بني شريف وقطعنا أرض بني قضاعة وتلك البلدان كم تكون المسافة بيننا وبين بلاد السودان فقال له شيبوب عشرون نهارا في المقدار الى أول بلاد غوّار بن دينار وهم عشرون مرحلة للفارس المجد بالارتحال وأما على مسير الجمال فثلاثون يوما كوامل برواحل وزوامل لاجل قطع الفلوات المقفرة والبراري المخطرة فقالت غمرة وحق الملك المتعال لقد صدق شيبوب في هذا المقال هذا وهم سائرون وعنتر قدامهم فتذكر عبلة فأنشد وجعل يقول

هيج قلبي جنح بارق الظلم * لما نظرت بعيني برقة العلم * وحنت الى تلك الرباء جوانحي
وهمت اشتياقا للعالي وللحشم * سقى ربع عبلة وابل هطل * مقذف غيم هائم السجم
متى يسيح وابل برسمها * ويسقى للابطال منها وللا

(قال الراوي) فلما فرغ من شعره والنظام طربت له الفرسان الكرام ومالت غمرة وقالت لله درك يا فارس الفرسان وأوحد العصر والزمان قال وكان شيبوب قد أشار عليهم أن يكثروا من النجب والمهارة لقطع ما بين أيديهم من المفاوز والبراري فامتثلوا أمره وأجابوه الى قوله واصطحبوا نجبا كثيرة ومهارة غزيرة وأخذوا ما قدروا عليه من الزاد وحملوه على الجمال المزادات وشيأ من القرب على ظهور الخيل الجياد قال وسار بهم شيبوب على طريق يعرفها معرفة خبير فكانت أقرب الطرقات عليهم وأهنى لديهم في المسير هذا وغمرة متعجبة من معرفة شيبوب بتلك الفلوات فقالت غمرة يا شيبوب وحق صاحب القدرة ورافع هذه السماء الخضره لقد شاب رأسي من هذه الارض وكيف أنت سلكت البقاع طولا وعرض مع أنني هذه الساعة لا أعلم أين أنا وكيف سلكت هذه الطريق بنا فقال شيبوب سيروا خلفي وانظروا العجب بلا عناد وابشروا ببلوغ المراد لا تنازال عنا الهم والانقباض ومن هاهنا ننزل على أرض الرياض والماء الفياض والعيون والغدران وبعدها أقطع بكم برية السبروت التي ما فيها منهل ولا قوت فقال عروة وحق الملك الفتاح قد قطعت ظهري يا أبا رياح لانني خائف من هذه الارض والبطاح فلا زلت نشير الافراح في المساء والصباح ثم سار بهم شيبوب يومين وفي اليوم الثالث أشرف بهم على أرض الرياض والماء الفياض فوجدوا تلك الارض تحير فيها الاعين وتعجز عن وصفها الالسن وذلك من كثرة رياضها وحسن غدرانها وكثرة زهرها وبعترانها هذا والربيع قد ضرب حدائقه ومد على الارض سرادقه وكسى الشجر من أوراق حدائقه والماء يجري على غدرانه وشئ كثير من الطيور من جوارح وسقور فتعجب عنتر من حسن تلك الارض وسبح خالق الخلق ثم انه نظر في ذلك المكان ونزل فيه بامكان

وعروة يدعو لشيبوب بكل شفة ولسان وأقاموا للراحة ثلاثة أيام ولما كان اليوم الرابع ركبوا على ظهور المهاره وأراحوا الخيل بعد ما تزودوا بالماء الزلال وأخذوا فى السير وقطع التلال ومازالوا يقطعون القفار والبطاح الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح وكانوا قد تركوا خلفهم المفاوز والبطاح وهم يجدوا السير فى تلك الساحه حتى قاربوا أرض بنى قضاعه ثم انهم تشاوروا فيما يفعلون فقال لهم شيبوب الصواب انكم تنزلون وفى بعض الاماكن تكمنون حتى أسير أنا الى ديار الاعدا وأبصر من أين ينزل عليهم الاذى قال له عنتر افعل ما بدا لك نجح الله أفعالك فعند ذلك سار شيبوب وهو مثل ريح الهبوب حتى أشرف على ديار بنى شريف آخر النهار عند الغروب فرعى المراعى مثل الثعبان واختلط بالرعيان ودنى منهم وسلم عليهم فردوا عليه تحيته وسلامه وقد تعجبوا من فصاحته وعذوبة كلامه ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه العبيد والاموال التى سدت الارض والبيد للملك سويد بن عويد الذى تملك ديار شريف وتملك ديار غمره بالسيف وكان فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد سفاك للدماء كثير الشر قليل الحياء وكان حوله عشرة آلاف بيت من السودان وقد تفرقوا على الامياه والغدران ﴿قال الراوى﴾ وكان اذا ركب يركب لركوبه ثلاثين ألف عنان وكان استنجد على غمره بفارس مجهول أسدمهول يقال له وجه الغول وهو سيف دولة الملك غوار بن دينار فارس السودان وتلك الاقطار هذا ولما ان نظروا العبيد الى شيبوب تعجبوا من زيه وأقدامه ونظروا اليه بعد رد سلامه وقالوا أيها الرجل الذى أتى لحينا ما اسمك أخبرنا بحالك فقال شيبوب اسمى مخادع ابن المحتال فقالوا له يا مخادع سوق معنا الاموال والنوق والجمال فقال حبا وكرامه وساق معهم الى ان وصلوا الى المضارب وقلبه يحسب لهم حساب المعاطب فأبصر خيل وجنائب وخيام ومضارب وفرسان قد ملؤا المشارق والمغارب فحار شيبوب من كثرة الاموال والنوق والجمال ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل شيبوب على ذلك الحال حتى نامت النساء والرجال وقام على حيله وانسل فى الظلام وجعل يتخطا المضارب والخيام حتى انه خرج منها بسلام ومازال سائرا الى أن وصل الى أخيه عنتر فارس الزمان فلما رآه عنتر فرح به واستبشر وهناه بالسلامه من الخطر وقال له هات يا أبا رباح ما معك من الخبر فقال له شيبوب اعلم يا ابن الام ان القوم آمنين من نوائب الزمان وطوارق الحدثان غيران القوم فى جمع كثير وعسكر كبير فقال له عنتر ويلك يا ابن الملعونه سيربين أيدينا حتى انى أوريك ما أصنع بهم فوحق من له البقا والدوام لاقتلن فى بنى حام ولاحرمنهم لذيذ المنام فقال له شيبوب يا ابن الام ان كان فى نفسك أن تغار على القوم فاجعل سيرنا عند المسا ونسير طول الليل ونجد فى المسير على ظهور الخيل فنكون أول النهار قد أشرفنا على المال ونسوق ما نقدر عليه من النوق والجمال من أول النهار واذا اتبعتكم الخيل افعل ذلك الوقت ما تحب وتختار قال فلما سمع عنتر من شيبوب كلامه أبدا ضحكه وابتسامه وقال وحق علام الغيوب لقد أشرت فى هذا الرأى يا شيبوب ثم انهم صبروا الى أن أقبل الليل عليهم والظلام ركبوا خيولهم وطلبوا البر والاكام حتى أشرفوا على ديار القوم عند ما ولى الظلام وصبروا الى أن أشرقت الشمس على الاطلال وتعالت على رؤس الجبال وخرج سرح القوم من النوق والجمال فهجم عنتر عليهم فى خمسة رجال وزعق على العبيد ويلكم يا أنذال سوقوا بين أيدينا هذه النوق والجمال والا فعلت بكم مثل هذا الفعال ثم انه ضرب الاول على رأسه بالسيف شقه الى حد لباسه وطعن الثانى فى صدره بدد أمعاه وأخرج شحم كلاه فعند ها صاحت العبيد والرعيان الامان الامان يا فارس الزمان هذا وقد خرست من صورته الالسن وانبهرت من هول جثته الاعين وساقوا المال بين

يديه بتمكين وعاد منهم جماعه الى الحله هاربين وهم يدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور وأما عنتر فانه أخذ المال وفاز بالنوق والجمال وسار بأمان الى أن قارب من له من الاخوان واذا بالغبار من خلفه قد ثار وسد الاوديه والقفار وأقبلت أبطال السودان كأنهم مردة الجان وهم ينادون عن فرد لسان أين تأخذون أموالنا يا أنذال البيضان وخلفكم آل حام الشجعان ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم هؤلاء الفرسان والابطال والشجعان من العبيد والرعيان الذين انهزموا من قدام عنتر الريبال فانهم لما وصلوا الى الديار القوا فيها الصياح وقد أكثروا من البكا والنواح فتبادرت اليهم الابطال والفرسان وقالوا لهم ما حالكم وما الذى جرى لكم فقالوا لهم أخذت الاموال وانساقت النوق والجمال وظهرت علينا الفرسان من نحو مراتع الظبا وثنية الغزال فلما سمعوا الفرسان كلام الرعيان زادت الضجات وانقلب الحى من سائر الجنبات ووصل الخبر الى الملك سويد ابن عويد فأمر باحضار الرعيان والعبيد فلما ان حضروا قبلوا الارض بين يديه وقال لهم ياويلكم أخبرونى من دهاكم ومن بشره رماكم فأخبروه بجلية الحال على التمام والكمال فقامت عليه القيامه واكل كفيه من شدة الغيظ والندامه وقال لهم ياويلكم يا أنذال فى كم كانوا هؤلاء من الرجال التى فعلوا بكم هذا الفعال فقالوا له وحياتك أيها الملك الريبال ما رأينا أكثر من خمس رجال كانهم اسود الدحال وفى أوائلهم فارس اسود بطل أمجد وهو يهدر كأنه اسد وله ضربات تهد الجبال وصرخات تزلزل التلال وطعنات تقصر الاعمار الطوال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سويد منهم ذلك المقال أخذته الحيره والاندهال فصاح فيمن حوله من السودان وابطال النوبه والحبشان وقال لهم الخيل يا ارباب الخيل يا بنو عمى قد دهمنا الحرب والويل فلم تكن أكثر من ساعة حتى صار حوله أكثر من خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولابس ولما صار واقدام الملك قالوا له ما بالك أيها الملك فقال لهم ياسادات بنى حام الرعيان اخبرونى ان المال والنوق والجمال ساقته خمسة رجال صناديد أبطال ولم يقبل عقلى هذا المقال على أن خمسة رجال تهجم على ملك مثلى فى دياره والاطلال وارديكم ان تركبوا خيولكم من وقتكم وساعتكم وتأتونى بهم اسارى أذلا حيارى حتى أكشف خبرهم واعرف أمرهم وانظرهم من أى الديار واعود الى قومهم ما ادع منهم ديار ولا نافخ نار فقالت له الامراء والمقدمين سمعا وألف طاعه فها نحن سائرين فى هذه الساعه فمن تأمره منا أن يسير اليهم ويأتيك بهم فقال أريد اقدم عليكم ابن عمى ميمون بن رجمون وكان هذا ميمون فارس خطير وبطل نحرير ماله فى الشجاعة نظير وكان فارس عظيم وحامى ذلك الاقليم فادعى به الملك سويد فلم تكن الاساعه حتى صار بين يديه وضم اليه تلك الخمسة آلاف خيال وأمره برد السائقه والمال ولا يعود الا بقضاء الاشغال والاسارى قدامه تنقاد فى الحبال فامتثل امره بالسمع والطاعه وركب وسار فى تلك الساعه وتجارت من خلفه أبطال السودان وفراعنة الحبشان وخيلهم كأنها شعل النار وهم يقتفون من بنى عبس وعنتر الاثار حتى أدركوهم كما ذكرنا وأشرفوا عليهم كما نعتنا وأبصر عنتر غبارهم فوقف وألوى عنان جواده الابجر وصار يحدق الى ذلك الغبار حتى انكشف وظهر للابصار وضربته تلك الرياح فانجلا وتمزق وبطبقات الجو تعلق وبان من تحته أبطال السودان وهم ينادون عن فرد لسان وصياحهم اقلب القيعان يا ماخوذين أين تنجون وبمن تحتمون وقد حل بكم ريب المنون ها قد أدركتكم الامير ميمون بن رجمون الملقب فى الحرب بالمجنون فعندها اقبل عنتر على عروة بن الورد وأولاده ميسره وغصوب وغمره وأمرهم ان يقفوا وراء ظهره ولا ينتقلوا من أماكنهم ﴿قال الراوى﴾ وكانت العبيد الذين هم من السودان قويت قلوبهم بقدوم ساداتهم فقصروا عن سوقهم

الاموال

الاموال وأما الامير ميمون فلما وقعت عينه على الامير عنتر ومعه أربع رجال فقال لمن معه من الابطال يابنى عمى واذلنا واهصيبتنا فوحق فتوة السودان وبيت الفيران لقد ركبنا العار وبلينا بالذل والشنار بين ملوك الاقطار بسيرنا بهذا العسكر الجرار وهو خمسة آلاف خيال الى قتال خمسة رجال وبعدان حملنا عليهم ركبنا العار والذل والشنار فقال له وجوه قومه دع عنك هذا المقال وكثرة القيل والقال فان هؤلاء لجبابرة واقيال ماهجموا على أرضنا بخمسة رجال الاوهم فى أنفسهم لغالبون فدونكم واياهم خذوهم اسارى فى الحبال حتى لايعود أحد يتجاسر أن يهجم على ديارنا والاطلال ثم انهم صاحوا فيهم وحملوا عليهم وطمعوا فيهم لقلتهم وصاحوا فى حملتهم وطلبوهم مثل الجبال الرواسى وحاربوهم بكل قلب قاسى ونظر عنتر الى حملة السودان وبنى حام فوكل فارسين بالمال وحمل على تلك السودان بولده ميسرة وغصوب وحملت الثلاثة عليهم حملة منكره وفى دون ساعة تارت الغبره وبقت الارض ضيقه منحصره وأكثر عنتر وأولاده من الهمهمه والزمجرة وعادت الاقطار من كثرة الغبار مكدره والسودان على الحياة محسره فلله در غصوب وأخيه ميسره فانهم تركوا الجماجم منتشره وقلبوا الميمنه على الميسره وأما عنتر فانه الفتى القصور وليثها الغضنفر نشر الرؤس كأنها الاكر وابرا الكفوف كأوراق الشجر وفرق مواكب السودان وأبلاهم بالذل والهوان وبلبل سائر العقول وهو كأنه الاكول وهو يقاتل ولسانه بالشعر قائل

مايطفى اليوم نيرانى ولاحرقى * الا اختلاف القنا والطعن فى الحدق
ولا يزيل همومى غير معركة * يسيل فيها الدما كالهاطل الدفق
ان لم اخل الدما بالقوم سائلة * على الاراضى فلا أروى الندى رمقى
وأرمى الفوارس بالعضب المتين كما * ترمى الفوارس وهنا يابس الورق
واترك الخيل فى الاقطار شاردة * تدوس فى جيف القتلى على العنق
تغدو خفافا فاخلت منها فوارسها * عبسا مغيرة الالوان بالعرق
ياساقى الموت دور كاس الحمام فقد * أصبحت نشوان من همى ومن قلق
وقد وعدت حسامى ان اصوغ له * قمامن الرأس أوغمدا من العنق
فبادروا وانظروا طعنا نشيب له * سود المفارق من خوف ومن قلق

(قال الاصمعى) ولما فرغ عنتر من تلك الابيات حمل حملة الاسد الوثوب وأدار راحات الحروب ونزل بالسودان البلاء والكروب وكذلك أولاد ميسره وغصوب فانهم تركوا الدماء كالسيل المسكوب ولازال القوم على مثل ذلك القتال والحرب والنزال والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسيف يعمل الى ان وقفت الشمس فى قبة الفلك وأشرفت السودان على الهلاك وفى تلك الساعة التفا غصوب بالامير ميمون بن رحمون وهو يصيح فى رجاله وينخى ابطاله بخال غصوب عليه وصال وأخذ معه فى معاناة الحرب والقتال ولازال غصوب يقاتله حتى أتعبه واكربه ومد اله باعه وقبض على احداقه وتناوله من جلباب درعه وذياقه ونادى ياالعبس يالعدنان انا غصوب فارس الزمان ثم انه خطفه من بحر سرجه خطفة الاسد القصور والقرم الجسور فصار فى يده مثل العصفور فرماه الى الارض فادركه شيبوب وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف هذا وعنتر هجم على الاعلام ميلها والرايات فنثرها والرجال بحسامه هبرها ونظرت السودان الى عين البلاء والدمار وقد لعب فيهم السيف البتار فقاتلوا الى آخر النهار ولما أقبل الظلام بالاعتكار ولوا رؤس خيلهم وطلبوا الفرار وتفرقوا فى البرارى والقفار ولم يزالوا فى هزيمتهم وهم يقطعون الفدافد والجلاميد حتى دخلوا

على الملك سويد بن عويد وجعلوا يبكون ويحكون له ما لقيوا من الاهوال والشدايد وعدوا له من قتل من الشجعان والامراء والاعيان حتى قامت على الملك سويد القيامة وأكل كفيه ندامه فقال المقدمون ياملك لا تلومنا على ما أصابنا واسأل بقية أصحابنا فانا لقينا فوارس من مردة الجان (قال الاصمعى) وان سويدا افتقد أصحابه فرآهم قد فقد منهم ألف وخمسمائة فارس والجرحى مثل ذلك فقام وقعد وارغى وازبد وصاح من شدة الغيظ والحرد ياويلكم كم كان عدة الجيش الذى التقاكم وفعل بكم هذه الفعال فقالوا له ياملك الزمان وعز رحياتك ما لقانا أكثر من خمس رجال وهى التى أبادت الفرسان وأهلكت أبطال السودان فقال سويد وقد تبسم من شدة الغضب ويلكم يا اندال العرب خمسة رجال تلقى جيشا فيه خمسة آلاف خيال كلها شجعان وابطال من جبابرة بنى حام السودان ويقتلون ألفا وخمسمائة انسان فقالوا له ياملك الزمان وحياتك ما لقينا أكثر من ثلاثة من تلك الابطال والاثنين تخلفوا الى سياقة المال والنوق والجمال والحمد لله رب البشر الذى ما حمل علينا الاثنان الآخران ولو انهما حملا وقاتلا ما أبقوا منا أحدا ولا وصل اليك أحمر ولا اسود فقال لهم ياويلكم والاميرميمون بن رجمون ما فعل فى الحرب والطعان قالوا له ياملك الزمان ميمون أسره فارس لا كالفرسان وشجاع ثابت الجنان ماله نظير فى هذا الزمان

(تم الجزء الثامن عشر من قصة فارس الطراد مشيد عز بيت بنى عبس عنتر بن شداد)

الجزء التاسع عشر من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١٠ هجريه﴾

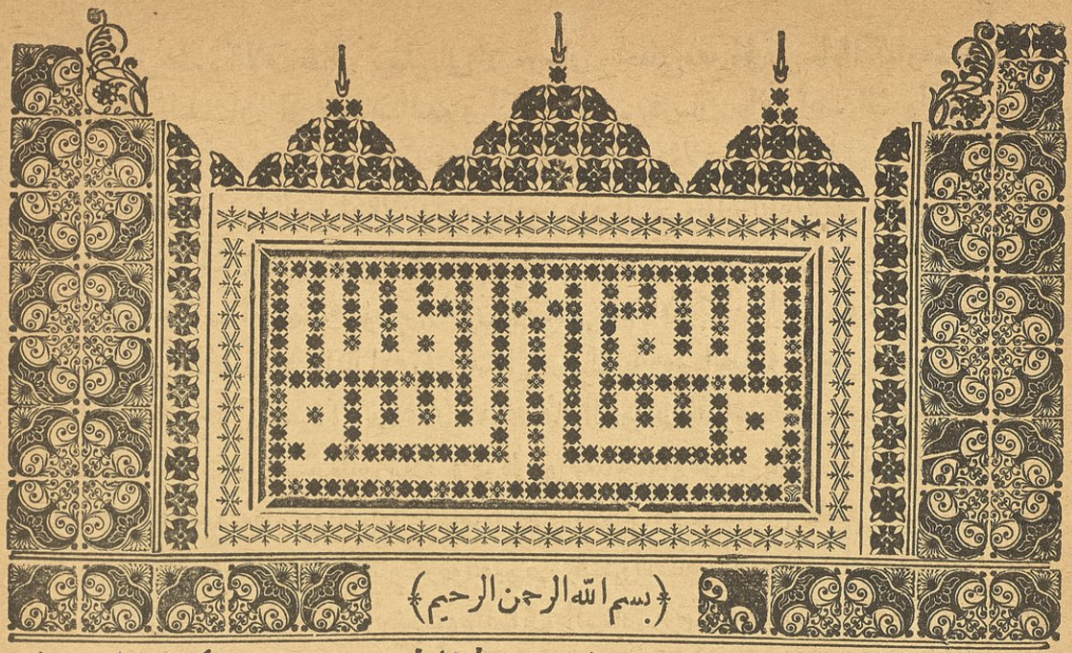

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{قال الراوى} فلما سمع الملك ذلك الكلام قام وقعد وأرغا وأزبد وصارت عينيه كالجمر اذا توقد وزاد به الغيظ والحرد وامر عبيده أن تنادى فى الاحياء والعشاير باجتماع الابطال والعساكر فلم تكن الا ساعة حتى اقبلت الفرسان واسرعت الاقران وهم ينادون لبيك يا ملك الزمان فنظر سويد بن عويد لاجابة الفرسان ففرح واستدعى من وقته وساعته بابن عم له يقال له صاعقه بن علقم بن مران الاصم وكان فارسا عظيما وشجاعا جسيما فلما صار فى حضرة الملك قبل الارض وقال نعم يا ملك الزمان وبطل العصر والاوان فقال له يا ابن العم أريدك ان تركب من وقتك وساعتك بهذا الجيش والحق هؤلاء الاندال الذين فعلوا باصحابنا هذه الفعال وأخربوا حشمتى ولا اختشوا من سطوتى وهجموا على بلادى وقتلوا عسكرى واجنادى ولا تعود الا بهم فى الحبال أسارى فى أيشم الاحوال لانى أقسمت بشجرة ذات الانوار بانى أعذبهم أشد العذاب فعند ذلك قال صاعقة سمعا وطاعه يا ابن العم ها أنا سائر اليهم فى هذه الساعه ثم انه ركب وصاح بالجماعة وقال الخيل يا أرباب الخيل اتبعونى يا أرباب القوة والحيل وكان صاعقة بن صلدام جبار الايصطلاله بنار كبير الرأس هائل الجثة طويل القامه كبير الهامه واسع الصدر هائل الاكتاف عريض الاطراف وكان من الخطاطه ومن أهل القوة والنشاطه لا تحمله الا الخيل البحريه وكان اذا ركب الجواد العالى مس الارض بقدميه وحرثها بابهاميه وكان وحش الخلقه مزعج الصوره جوهرى الصوت واسع المنخر وكان من شدة حيله اذا وضع كفه على صلم الجمل المتعافى وأمر العبيد ان تلزغه بالأسنه لا يقدر الجمل أن يتور من تحت يده واذا جذب ذنبه قلعه من صلبه {قال الراوى} وكان سيف الملك سويد بن عويد وعمدته فى شدته فلما كان ذلك اليوم وركب فى ذلك العسكر وأراد أن يسير الى قتال عنتر فاقبل على الملك سويد فى الكلام وقال له أيها الملك الهمام فى كم فارس تريد اركب وأسير الى قتال أعداك وأجرعهم كاس الهلاك فقال سويد يا فارس الزمان أريدك ان تسير اليهم فى عشرة آلاف عنان وتأتى بهم فى حبال الذل والهوان من غير مهلة ولا توان حتى أقتلهم بيدى واشفى منهم غليل كبدى فقال صاعقه يا ملك الزمان ما مقدار هؤلاء الشجعان الذين فعلوا هذه الفعال وقاتلوا جيشك والابطال فقال سويد أيها الفارس الريال أخبرنى بعض بنى عمك الابطال انهم لم يكونوا أكثر من خمسة رجال فلما سمع صاعقة من سويد هذا الكلام انقلب الضيا فى عينيه ظلام وقال أيها الملك الكريم الجد ما الذى حط قدرى عندك الى هذا الحد

حتى

حتى انك فى عشرة آلاف خيال ترسلنى الى خمسة رجال وتجعلنى معيرة فى بنى حام الكبار منهم والصغار
فوحق فتوة الحبشان انى لاصرت اليهم فى أكثر من خمس فرسان وافنى أعدادك وأبلغك منهم
مناك فقال له سويدو ويلك يا ابن العم دع عنك هذا المقال فان هؤلاء جبابرة وأبطال وأخاف أن تقتل
أنت ونهلك الرجال وأنا أقول ان الاعداء هربوا وجدوا فى السفر وطلبوا البر الاقفر ولابد لك ان تتبع
آثارهم وتقتفى أخبارهم وتصل الى ارضهم وديارهم وتقتل كبارهم وصغارهم ولاتعود الا بنسوانهم
وأولادهم وتخاص ابن عمك ميمون بن رحمون وتسقى أعداءنا كأس المنون وتكسب المال أنت
ومن معك من الابطال ﴿قال الراوى﴾ فامتثل أمر الملك بالسمع والطاعه ورحل بالعساكر من تلك
الساعه وكان جملتهم عشرة آلاف عنان من أبطال السودان وفراعنة الحبشان فهذا ما كان من
هؤلاء وأما ما كان من عنترة الفرسان وعمره وبنى قضاعه الاقران فانهم نزلوا فى ذلك المكان بعد
ما كسروا الحبشة والسودان وأكلوا ما راج من الطعام وعندما راق الظلام أخذوا فى المحادثة
والكلام فقال عنتر لشيبوب وعمره وغصوب قد رأيت من الرأى الصواب اننا نتبع هؤلاء
المنهزمين الى ديارهم والاوطان ونضع فيهم السيف والسنان ونهلك منهم الكبار والصغار ونرد لعمره
بلادها والديار فقال شيبوب وحق رافع السبع الشداد ان هذا بئس الرأى يا ابن شداد فقال له عنتر
وكيف ذلك يا ابن الاوغاد أتريد أن تقعدنا وعن قتال الاعداء تبعدنا فقال شيبوب لا يا ابن الام انا
وصلت الى ديار الاعدا ودرت فيها وحررت جنباتها ونواحيها فرأيت فى الاحياء عالما عظيما وهم مثل
الليل البهيم ونحن كنا ثلاثمائة فارس فيتوروا الينا مثل افراخ الجان ويقصدونا من كل جانب ومكان
ويكثر علينا العدد ويأتينا منهم كل أبيض وأسود ولانبلغ آمالنا ولانشفى أمراضنا فقال عنترهات
ما عندك وقل لنا كيف التدبير وشر علينا مشورة العارف الخبير فقال له شيبوب اعلم يا أخى ان
الذين انهزموا من بين أيديكم لابد أن يصلوا الى ديارهم والاوطان وينفروا عليكم السودان ويدخلوا على
الملك سويدو يعلموه بما لقيوا من الاهوال والشدائد ويعدوا له من قتل من الرجال والابطال وأنا أعلم انه
يغضب اذا علم بحقيقة الحال ويرسل الينا العساكر والفوارس وأقل ما يرسل لنا خمسة عشر ألف فارس
من كل مدرع ولابس فلاقوهم أنتم بعشرة فوارس من ابطال بنى عبس وبنى قضاعة القناعس
وأكثروا فيهم من القتل وسفك الدماء وألقوا هيبتكم فى قلوب الاعداء وشتتوهم فى البر والفدافد
فيعودوا للملك سويد ابن عويد ويخبروه بما تم عليهم من ذلك الحال فيجهز جيشا ثانيا من الابطال أقل
ما يرسل اليكم عشرين ألفا من الابطال والشجعان الصناديد فاطحنوهم أنتم على الصعيد وفرقوهم فى
فجوات القفر والبيد فيصل الخبر للملك ومن هلك من قومه وأبطاله فيحرد ويغضب ثم يركب فى
سودانه وسائر من كان عنده من عساكره وأعوانه ويكون القوم ذاقوا حربكم وطعنكم وضربكم فاذا
وصلوا اليكم وقد مواعليكم فلاقوهم كلكم أنتم وأصحابكم واذكروا أحسابكم وأنسابكم وضعوا فيهم السيف
القاطع والرمح اللامع ولاتبقوا منهم لاناطق ولاسامع وان وقعت أنت بالملك سويدو هو فى قلب عسكره
فلابد لك أن تقتله أو تأسره فاذا قتلته تيسر الامر وهان عليكم البلاء والشر لان رجاله ودولته وأبطاله اذا
رأوه مقتولا وعلى وجه الارض ممدودا ينكسرون ويولون الادبار ويركنوا الى الهرب والفرار وفى
تلك الساعة تتبعون المنهزمين الى منازلهم والحال وتملكوا الارض سهلا وجبل وتقتلون وتأسرون من
تبقى من السودان فيكون قد تيسر الامر وهان فتبسم عنتر لما سمع من شيبوب هذا المقال ثم انه قال
وحق الرب القديم رب موسى وابراهيم لقد أشرت يا ابن الام وما قصرت ثم انهم بنوا أمرهم على ذلك
المقال وأقاموا ذلك اليوم وتلك الليلة وثانى يوم الى أن تضاحى النهار وطلع عليهم من صدر البر غبار

وعلا حتى ملأ الاقطار وفى دون ساعة زالت الغبرة وانكشفت الغبرة وبان من تحتها بريق الزرد ولمع الخود ورجال مالكثرتها عدد وسودان مثل قطع الغمام وفى أوائلهم الامير صاعقة الاصم بن عندم وهو يهمهم همهمة الاسود اذا انطلقت من القيود ومن خلفه أبطال السودان كأنهم أفراخ الجان وهم ينادون بلسان بالفتوة السودان الى أين تنجون يا مذلولين يا مأخوذين وبمن تحتمون أظننتم انكم تنهبون أموالنا وتقتلون رجالنا وتخلصون من أرضنا وأطلالنا ثم انهم أطلقوا على عنتر وبنى عبس الاعنة وقوموا اليه الاسنة وقد علت منهم الضجة والرنة قال فلما نظر عنتر الى قدوم السودان وكثرة أبطالهم والشجعان خرج الى لقائهم كما قال شيبوب بعشرة فرسان وقدامهم ميسرة وغمرة وغصوب فلما نظر صاعقة قال لهم ويحكم يا بنى الاعمام أما قال الملك سويد انهم خمسة رجال وهؤلاء أراهم عشرة أبطال فربما أن يكونوا ماهم أعداءنا وربما أعداؤنا نجوا بالمال والنوق والجمال وغاصوا فى البر والفدافد خوفا من سطوة الملك سويد بن عويد وطلبوا لانفسهم النجاة خوفا من موت الفجأة فقال لهم رجل منهم وكان ممن شاهد قتال عنتر وهرب لما انكسرت العسكر وكان يقال له صادق بن لاحق أيها الامير وحق القديم الخالق ان هؤلاء الابطال هم الذين ساقوا المال وهلكوا الرجال لانى عرفتهم حق المعرفة وشاهدتهم فى الحرب والصفه فلا تهملوا أمرهم قبل أن يصل اليكم شرهم فلما سمعت السودان منه ذلك الكلام ما منهم الا من صدقه فى هذا الكلام فقال صاعقة اذا كان الامر كذلك وهؤلاء هم الاعداء فدونكم واياهم وعجلوا على هلاكهم وفناهم وانطبقوا عليهم بالقوة والحيل وخذوهم فى صدور الخيل فقال صادق أيها الامير ما هذا المقال تحمل فى عشرة آلاف خيال على عشرة فوارس من صعاليك العرب وتلبس العار العظيم بهذا الفعل الذميم فقال صاعقة احملوا عليهم فى ألف فارس وهاتوهم اسارى حتى نقدمهم للملك أذلا حيارى فعندها طلبهم من السودان ألف فارس كأنهم الجن الابالس وهجموا على بنى عبس وعدنان فنظر عنتر الى حملتهم فأمر أولاده ميسرة وغصوبا وأخاه مازنا أن يلتقوهم فى الميدان فتلقوهم الثلاثة وحملوا عليهم حملة منكرة بقلوب مثل قطع الصخر صابره وطلعت على الجميع الغبرة وعادت الارض وأقطارها ضيقة منحسرة ولم يطل القتال بينهم أكثر من ساعتين من النهار حتى انكشف الغبار وقد قتل من السودان مائتا بطل وجرح مثلهم وعادوا على أعقابهم هاربين وللنجاة طالبين فنظر صاعقة الى حالهم وما تم على رجالهم فقال من غيظه يا ويلكم يا أنذال هذا جرى لكم من عشرة رجال فقالوا له لا وحياتك الا ثلاثة رجال فقال ويلكم ان كان قولكم على هذا المقال فان هذه العصابة تلتقى كل من معنا من الرجال ثم انه صاح فيمن كان معه من السودان دونكم والميدان والحرب والطعان فعندها حملت العشرة آلاف فرد عنان وانطبقت على بنى عبس الاقران وطلبتهم من كل جانب ومكان والتقت الفرسان بالفرسان وبان الشجاع من الجبان والناعس من اليقظان لكن أين الثريا من الثرى وأين المدن من القرى ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر صاعقة الى قتال عنتر وأبصر ما فتك فى رجاله وقتل جماعة من أبطاله خاف على جيشه من الانفلال وعلى عزمه من الانحلال فرد أصحابه الى وراه وعزم على قتال عنتر ولقاه ثم انه صاح فى قومه ويلكم يا أنذال لا عاد أحد منكم يذكر حربا ولا قتال حتى أخرج أنا الى هؤلاء الانذال وأريكم حقيقة الحرب والقتال ثم انه طلب المجال وحمل حملة شجاع مذل بنفسه متكبر على أبناء جنسه وجال بجواده وصال ولعب فى أربعة أركان المجال وطلب الحرب والقتال فلم يتم كلامه حتى صار عنتر قدامه وحمل عليه حملة منكرة وطلعت على الاثنين الغبرة وكانت لهم وقعة عسرة أذهلت من الشجاع بصره لكن عنتر جبار ثقيل

العيار

العيار من الفرسان الكبار لا يصطلا له بنار فطال على صاعقة واستطال وضايقه ولاصقه وسد عليه
طرائقه وقام فى ركابه وضربه بالبتار ضربة رجل جبار لاقا النوائب والاخطار أطاح رأسه من بين
كتفيه فوقع من على الجواد مثل البرج المشيد بما عليه من الحديد والزرد ووقع قتيل وفى دماه جديل
ولما نظرت السودان الى أميرهم قتيلا صرخت ولاعبت خيلها وأرسلت وحملت على عنتر وبنى عبس
الاخيار وهى تنادى الثار الثار يا لكشف العار فتلقاهم عنتر بصدر جواده الابجر وألوى عليهم
وفاجأهم وكثر شدتهم وتبعته الفرسان من بنى عبس وعدنان والتقا بعضهم بعض وحام عقاب المنايا
وانقض وصارم الدم ينقض وامتلا بقتلاهم وجه الارض وكل فارس منهم لكفه عض وتضاربوا
بالسيوف الضرب الوجيع وكان يوم على السودان يوم شنيع وصبرت السودان قدام عنتر وبنى
عبس على الضرر والاسى وما أمسى المسا الا وهم يتعللون بلعل وعسى وعند اقبال الليل وادبار النهار
ردوا رؤس خيلهم وولوا الادبار وتفرقوا فى سائر النواحى والاقطار وقد بليوا بقصر الاعمار ﴿قال
الراوى﴾ ولا زالوا يقاسوا الويل والشدائد حتى وصلوا الى الملك سويد بن عويد ولما دخلوا بين يديه دعوا
بالويل والثبور وعظائم الامور قال لهم الملك سويد أخبرونى ياويلكم ما الذى جرا عليكم وأى شئ الذى
ترك هذا الحال حالكم فقالوا له أيها الملك الريبال حالنا يغنى عن السؤال كسرونا الاعداء وشتتونا فى
جنبات البيدا فقال سويد وقد كاد قلبه أن ينفطر ياويلكم ما عرفتم القوم والفرسان من أى قبيلة كانوا
من قبائل العربان فقالوا بلى يا ملك الزمان سمعناهم ينادوا بالقضاعة الشجعان يالعبس يالعدنان
وفى أوائلهم فارس من الفرسان كأنه عون من أعوان الجان وهو ينادى يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن
شداد وهو الذى كسرنا فى الحرب والجلاد وأباد الابطال والاجلاد فلما سمع الملك سويد كلامهم قال
صدقتم فيما نطقتم وأنا أظن أن غمرة ابنة الشيطان لما ملكنا ديارها والاوطان وهربت بمن معها
من الفرسان التجئت الى بنى عبس وعدنان وأتتنا منهم بالابطال والشجعان تريد خلاص دارها
وأخذ ثارها لكن ابن عمى صاعقة أى شئ كان منه وما الذى فعل فقالوا له وحياتك يا ملك الزمان ان ابن
عمك صاعقة نزلت عليه صاعقة ماحقه وصارت روحه من جسده مفارقة وضربه عنتر ضربة صادقه
بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فلما سمع سويد ذلك الخبر غضب وذنقر وحرد وزمجر وشخر
ونخر وأحمرت عينيه حتى بقت كالشرر وصبر حتى وصل آخر العسكر وافتقد المنهزمين فوجد الذى
فقد منهم ألف ومائتين فزاد به الغيظ والنكد وكاد أن يقع من شدة الحرد وقال ياويلكم هذا ما هو
شغل عشره ولا عشرين ولا مائة ولا مائتين ولا ألف ولا ألفين فقالوا له وحياتك أيها الملك المداعس
ما لقانا أكثر من عشرة فوارس لكن أبطال قناعس قلوبها كانها قطع صوان فقال سويد ياويلكم
قد أخبرونا رجال مهيون أنهم خمسة فوارس وأنتم تقولون انهم عشرة أبالس وان لم أتجرد أنا لقتال
هؤلاء الاندال والا أخذوا منا هذه الارض والديار وربما وصل الخبر الى الملك غوار بن دينار وتنحط
مرتبتنا عند أهل هذه الديار ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أمر عبيده أن ينادوا ويطرحوا الصوت فى العشائر
ويأمروهم باجتماع العساكر ففعلت العبيد مثل ما أمر وألقت النفير فى أحياء السودان فصار الوقت
آخر النهار حتى أقبلت العساكر كأنها البحر الزخار وهم على الخيل الضوامر بالدروع والمغافر وكان
عدتهم ما ينوف عن مائة ألف فارس ما بين مدرع ولابس هذا وقد خرج الملك سويد من باب
السرادق وأبصر تلك الخلائق الذى ملأت المغارب والمشارق فصاح على عبيده ياويلكم ائتونى
بجوادى طارق فلم تكن الاساعة حتى أتوه العبيد بجواده طارق وكان أسود مثل الظلام الغاسق فركبه
باجتهاد ودارت من حوله أبطاله والاجناد وأخذت السودان فى أهبة الحرب والقتال والطعن والنزال

وعوّل الملك سويد على الركوب والسفر لقتال أبا الفوارس عنتر واذا بغبار قد عما وعلا وثار حتى ملأ
الروابى والاقطار ساعة وانكشف عن أبطال مثل الاسود الكواسر فتأهبت لقدومه جميع العساكر
وعلت الضجة وزادت الرهجة فسأل الملك عن الخبر وأى شئ هذا الجيش والعسكر فقالوا له أيها الملك
الشجاع هذا ابن عمك منيع بن مناع ليث الحرب والقراع الذى لا يفزع من الموت ولا يرتاع ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمع الملك سويد بقدوم الامير فرح واستبشر وخرج الى لقاه بوجوه العسكر ولم يكن الا
القليل حتى وقعت العين على العين وترجل الامير منيع عن جواده وسعى نحو الملك سويد وقبل فى
الركاب قدميه وقبل سويد رأس منيع وبين عينيه وضمه الى صدره وزاد فى حمده وشكره وأمره بالعوده
الى ظهر جواده وقربه من دون عساكره وأجناده وأقبل عليه بالكلام وقال له أيها الفارس الهمام
لعل يكون بلغك ما نحن فيه من الهم والاهتمام ومقاسات البلا الذى لا يرام فقال له الامير منيع
ما هذه الجموع والعسكر والانزعاج فقال سويد اعلم يا ابن العم انه قد ظهرت خيل من ناحية ثنية الغزال
وهذه البلاد ومعهم فارس الحجاز عنتر بن شداد وساقوا أموالى وقتلوا رجالى فأرسلت لهم عسكر مع ابن
عمك الامير ميمون كسروه وابن عمك أسروه فجهزت عسكرا ثانى مع الامير صاعقه فقتله عنتر ودمر
من كان معه من العسكر وغمره بنت الشيطان هى التى جابت عنتر الى هذه الاوطان وها أنا
جهزت هذه العسكر والاجناد وكنت سائر الى قتال هؤلاء الاوغاد فلما سمع الامير منيع ذلك الكلام
صار الضيا فى عينه ظلام وقال له وما هذا الكلام يا مالك الزمان مثلك من يسير الى هؤلاء الاندال
دعنى أنا للقاهم وأبيدا قصاهم وأدناهم ثم انه انتخب من تلك العساكر عشرة آلاف فارس أقران
كأنهم أرهاط الجان وسار فى المقدمه وقد تظاهر فى القوه والشجاعة وعزم على مقابلة عنتر وصار
الملك سويد يجهز بقية العساكر والابطال فهذا ما كان من هؤلاء الشجعان وأما ما كان من أمر
الامير عنتر فارس عبس وعدنان ومن كان معه من الرجال الشجعان فانهم بعد قتل صاعقه جمعوا الغنائم
والاموال والاسلاب ونزلوا فى ذلك المكان وأخذوا الراحه مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل عنتر على
غمره بالكلام وقال لها يا غمره أنتى صاحبة هذه الارض والامصار والملك سويد بن عويد لما ان وصل
الى أرضكم وهذه الاطلال وملك هذه الديار وكم كانت عساكره والابطال فقالت غمره كان يركب
فى خمسة عشر ألف خيال من فراعنة السودان والابطال وأما اذا جمع عساكره وحلفاه وبنى أعمامه
وأقاربه يركب فى ثلاثين ألف فارس من كل مدرع ولابس من غير التبع والرجال وأهل الطمع
فقال عنتر ويلك يا بنت العم وتهربى من ثلاثين ألف بقومك وبنى عمك وأجنادك وتتركى لهذا
الشيطان بلادك فقالت غمره يا أبا الفوارس ان أبى لما مات وشرب كاس الممات وحز ولدى غصوب
ومضى طالب البيت الحرام فمن شدة غيظى وغضبى مرضت مرض واعترانى السقام وصرت لا أقدر
على القعود ولا القيام وكان فارس جبار وكان بينه وبين أبى عداوه عظيمه وصار يكثر على الغزوات
ويجمع فرسان الحبشة من سائر الفلوات وكنت قبل ذلك أغزوا على بلاده وأقتل عساكره وأجناده
وكان فى قلبه منى أمر عظيم وخطب جسيم فما صدق حتى سمع بموت والدى ومرضى وضعفى ونكدى حتى
ركب على وكان قد استنجد علينا بملك جبار من ملوك الحبشة الاشرار يقال له غوار بن دينار فأنجده
بعسكر عدتها خمسين ألف عنان من جبابرة السودان وقدم عليهم حامية أرضه وبلاده والمقدم على
عساكره وأجناده وهو فارس بهلول يقال له وجه الغول بن أبو القرون لانه بلغ من العمر ما ينوف عن
ثلثمائة وستون سنة فلاجل ذلك سموه أبو القرون وكان اسمه الاول كردم بن طمطم وكنيته وجه الغول
ولكن لكثرة ما عمر من السنين لقبوه بأبو القرون لان كل مائة عام قرن وان سويد بن عويد لما أتت

اليه

الميه بجدة الملك غوار بن دينار فكبس أرضى وبلادى وقتل عساكرى وأجنادى ونهب أموالى
وأخذ نوقى وجمالى فما كان لى الا هجيت على وجهى فى البرارى والآكام حتى رمتنى القدرة الى
بيت الله الحرام وبصرتكم فى تلك الحروب وتعليق القصايد وأسرت أنت ولدى غصوب فتعجبت من
تلك الاحكام وقلت فى بالى الحمد لله زال ضعفى ونكدى واجتمع شملى بعلى وولدى ﴿قال الراوى﴾
فبينما عنتر وعمرة فى الكلام واذا بميمون بن رحمون زعق زعقة أدوت لها الارض وكان يقول بصرخته
ويا الفتوت السودان وبيت عصاتين الفيران فعندها بدر اليه شيبوب وأخذ يسأله عن حاله وأى شئ
الذى جرى عليه ونالة قال ميمون أريد أن أسألك بحق ذمة العرب عن هذه الاميره وحالها حتى
أعرفها وأعرف ما جرى لها فقال له شيبوب ويلك يا ميمون هذه الاميره غمرة بنت الملك فائز صاحبة
هذه الارض والمفايز فقال ميمون وما تكون غمرة من عنتر يا شيبوب فقال له زوجته أم ولده غصوب
فقال ميمون يا شيبوب وحق من رفع بقدرته السماء وبسط الارض على تيار الماء انى ما كنت
أعرف ان هذه الملكه هى غمرة بنت فائز القضاعية الا فى هذه الساعة اعلم يا شيبوب ان أبوها عمل معى
جميل ما يفعله خل مع خليل عمرى يا ابن الحلاله ما أنساه ولا أقدر على مكافأته فقال شيبوب وكيف
ذلك يا ميمون وأنت من جملة أعدائها وبالقبيح كافيت أباها وأتيت تطلب قتلها وفناها فقال ميمون
تأن على يا فتى حتى انى أحكى لك حكايتى وأطلعك على قصتى اعلم يا وجه العرب ان الملك سويد كان
تعدى على وأراد قتلى وذلك ان الاعداء والحساد تكلموا فى حقى بالزور والفساد ولما بلغ ذلك السبب فلم
يكن لى من قدامهم الا الهرب خوفا من القتل والعطب فجعلت أقصد الملوك وأرمى روحى على أمارة
العرب فلم يقدر أحد يجيرنى منهم فقصدت ديار شريف وأنا ذليل عاجز ووقفت قدام الملك فايز
ودخلت تحت أذياله وذكرت له قصتى فضمن لى اصلاح نوبتى وأعطانى الذمام وأكرمنى غاية
الاكرام وأنزلنى فى أعلى مقام وأمنت على روحى فى مقامه وقر قرارى فى دياره وأمصاره وضرب لى
خيمة الى جانبه وجعلنى من أعز قومه وأحبابه وأرسل الى الملك سويد يستوهبنى منه وذكر له ماذ كروه
الاعداء عنى فلما وصل الى الملك سويد ذلك المقال بحث على صحت القول فى الحال وأكد على السؤال
فطلع كلام الاعدا كله زور ومحال وبهتان وندم على ما كان فعل فى حقى وأرسل لى وزيره وأرباب
دولته ورؤساء مملكته وخاتم ملكه ومنديل أمانه مع جماعة من أهله وأعوانه ولما وصلوا الى قدام الملك
فايز أعلموه بذلك ففرح واستبشر وركب معى فى طائفة من قومه وسار ولما قارب ديار الملك سويد وعلم
بمجيئنا خرج الى لقاءنا وأصلح الملك فايز بينى وبينه وقرب الصلح عينى وعينه ولما بلغنى موت الملك فايز
حزنت عليه ولما ركب الملك سويد على ديار غمره وكبس بنى قضاعه ما كنت انا مع الجماعه وكنت غايب
فى أرض المخافه وتلك الديار فى اقليم الملك غوار بن دينار ولما رجعت الى المنازل والامصار وسمعت
ما تم على غمره وما صار ورب البيت يا شيبوب ما هان على وكبر لدى وصرت أسأل عن غمره فما سمعت
لها خبرا ولا جلية أثر والى الآن فى قلبى حسره على الاميره غمره من شان جميل أبيها وأتقرب بما
أقدر عليه اليها ومرادى يا أمير شيبوب تجعلنى فى هذه النوبة صنيعتك وتأخذ لى من أخيك عنتر الزمام
وأنا أحلف لك بالذى لا يغفل ولا ينام وحق من يقول للشئ كن فيكون انى أكون لكم خادما طول
الازمان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب من ميمون هذه الاقسام فك قيده وأعطاه الزمام وأخذه
وطلب به أخاه عنتر الهمام وتقدم شيبوب الى عنتر وأعلمه بالقصة والخبر وقال له يا أخى انى أعطيته الزمام
بعد ان حلف بالاقسام أن يكون لك غلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام شيبوب فرح
واستبشر هذا وميمون تقدم الى عنتر وقبل يديه واليه اعتذر فقبل عنتر رأسه مع صدره وخلع عليه وأوصل

الكرامة اليه فعند ذلك قال ميمون يا أبا الفوارس أنا تحت طاعتك ألف فارس من بني عمي وقرابتي وقد رأيت من الرأي الصواب أن أسير من وقتي هذا وأطلب الديار وأجتهد أن أجعل الالف فارس لك أعوانا وأنصارا واذا وصل خبري الى الملك سويد وأحضرني عنده وسألني عن سبب خلاصي فأظهر له اني كسرت القيود والاغلال وهربت وأنتم نيام فاذا انطلا عليه هذا الكلام وأراد الملك سويد يركب عليكم فأظهر له اني ضعيف فاذا ركب ووقعت الوقعة فأكون أنا وأصحابي في جانب واذا احتلطت العساكر في بعضها البعض ففي ذلك الوقت أقصد الرايات والاعلام بمن معي من قومي وبني الاعمام وننادي بلسان واحد يا لعبس يا لعدنان وقد انقضى الشغل وهان لاني في حملتي أقتل صاحب العلم وتنزل أنت بالملك سويد النقم (قال الاصمعي) فلما سمع عنتر من ميمون ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب افعل ما بدا لك بلغك الله آمالك فقال ميمون يا أبا الفوارس قبل مسيري مرادي أجتمع على غمرة وأقبل يديها وأعتذر لها مما صارا اليها فعند ذلك أرسل عنتر خاف غمرة فلما حضرت سلمت على من حضر فأعلمها عنتر بحديث ميمون والخبر ﴿قال الراوي﴾ فلما نظرها ميمون برك على ركبته وجعل يقبل يديها ورجليها واعتذر اليها وبعد ذلك سار ميمون بن رجون وقد أحسن عنتر فيه الظنون فبينما هو سائر في تلك البقاع فاذا هو قد التقا بالامير منيع بن مناع فلما وقعت عين منيع على ميمون تعجب من حاله وسأله على ما جرى له وكيف كان خلاصه من اعتقاله فذكر له ميمون أنه كسر قيده وهرب ونجى من الموت والعطب قال الاصمعي فلما سمع منيع بن مناع مقاله انطلا عليه محاله فطيب قلبه وقدم له جنيبا من جنائبه وأخلع عليه وبعد ذلك سار ميمون يطلب سويد بن عويد والوصول اليه فلما أشرف على العسكر وقع لقدومه الصوت وعلت الضجة وزادت الهرجة فسأل الملك سويد عن الخبر فأعلموه بخلاص الامير ميمون بن رجون من أسر عنتر فقال يا ويلكم ائتوني به فلم تكن الا ساعة حتى دخل ميمون عليه وصار بين يديه وسلم عليه فقام له الملك على الاقدام ورد عليه السلام وسأله كيف كان خلاصه من يد قناصه فحدثه بما قدمنا انه كسر القيد ونجى فهناه بالسلامة وأمره بالمسير الى مضاربه وخيامه حتى يطيب قلوب أهله وأقاربه ويبصره أولاده وحبائبه ويأخذ الراحة ويتبع العسكر لقتال عنتر فأجابه بالسمع والطاعة وعاد الى أبياته من تلك الساعة فلما وصل اليهم اجتمعت عليه أهله وأقاربه وبنو اعمه وحبائبه وهنوه بالسلامه وسألوه عن حاله ﴿قال الراوي﴾ فجعل يقص عليهم ما وقع له من أوله الى آخره وليس في الاعادة افاده الا الصلاة على النبي عاده وبعد ذلك عرفهم انه صار من أصحاب عنتر ور جاله وحلفت له اني لا أخونه لا في فعل ولا في كلام وقد رضيت لكم ما رضيته لنفسي لانكم قومي وأبناء جنسي فبادروا الامر قبل الفوات قبل ما ينزل بكم الآفات فان هذا الاسد القصور المسمى بعنتر لا يقدر فارس أن يثبت بين يديه ولا يقبل عليه ولا بد له أن يملك هذه الارض والبلاد وتطيعه سائر العساكر والاجناد ويأخذ سويد برقبته ويعدمه روحه ومهجته وما بقي في الامر الا نعمل مع عنتر مكرمة ونكون في ركابه ومن جملة عساكره وأصحابه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعوا قوله أجابوه كلهم على ما يريد ولم يخالفه انسان قريبا كان أو بعيدا فأخذ عليهم العهد والايمان أن يكونوا لعنتر أنصارا وأعوانا وكان عدة القوم ألف فارس من كل بطال مداعس ففرح ميمون باجابتهم وشكرهم على حسن طاعتهم وقال لهم يا بني الاعمام ما في الامر الا نركب ونلحق سويدا والعسكر واذا وقع بينهم القتال والحرب والنزال نحمل نحن على الرايات والاعلام ونضرب فيهم بالحسام ونزعق يا لعبس يا لعدنان ونكون قد نلنا القصد والمرام بصاحبة عنتر وبني عبس الكرام ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم بنوا أمرهم على ذلك الكلام

وركبوا

وركبوا خيلهم ولحقوا بهم بين تلك الفدافد حتى اختلطوا بعسكر سويد بن عويد وكان الملك سويد ارتحل يقطع الارض والبقاع على أثر الامير منيع بن مناع فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر منيع بن مناع فانه سار بمن معه من الابطال والفرسان طالب قتال عنتر وبنى عبس وعدنان وقد خطر فى نفسه انه بتلك الفرقة يقضى الاشغال ويقود عنتر ومن معه أسارى فى الحبال ومازال سائرا قدام العسكر حتى أشرف على خيام عنتر ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر لما أبصر غبار السودان وقد علا وطبق الارض والفلا ركب الى لقاههم بمائة فارس من بنى عبس وبنى قضاعه الاشاوس فنظر اليهم منيع بن مناع وهم فى مائة فارس كأنهم قطع الجبال فقال لاصحابه ويلكم يابنى عمى ما قال سويد انهم عشرون فارس وأنا أراههم فوق المائة لكن وحق فتوة السودان ما أدع منهم لا راجلا ولا فارسا الا نى بسيفى أفنى الجميع قبل أن يصل الملك سويد بن عويد وأفرقهم بسيفى فى الفدافد ولا أحد منكم يكن لى معاون ولا مساعد بل أريدكم ان تحموا ظهرى وأنا أفرجكم على كرى وفرى وان رأيتمونى والقوم ما أنصفونى احملوا ذلك الوقت لمعاونتى ﴿قال الراوى﴾ وكانوا قد وصلوا عند اقبال الظلام فنزلوا فى المضارب والخيام وأكلوا ما راج من الطعام وأخذوا الراحة للأجسام حتى أصبح الله بالصباح تارت الفريقان تطلب الحرب والكفاح بعدما اعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح واصطفت الصفوف وترتبت المياه والالوف وكانت أبطال بنى عبس ركبت عند طلوع الشمس وترتبوا للقتال وتقدمت الابطال وتأخرت الاندال فبينما هم ينظرون من يفتح باب الحرب واذا بالامير منيع انحدف الى حومة الميدان على جواد رابع كالبرق اللامع أو السحاب الهامع معود بخوض الوقائع والامير منيع على ظهره كأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا تحكم ونزل وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال ونادى بأعلى صوته يا فرسان الحجاز أنتم تعلمون ان البراز فارس لفارس هذا هو الانصاف وأنا الامير منيع بن مناع البطل الشجاع حامية هذه الارض والبقاع أنا سيف الملك سويد بن عويد أنا المندوب للاهوال والشدائد وقد أنذرت على نفسى انى ما أترك أحدا منكم يرجع الى بلاده ولا ينظر أهله ولا أولاده فلا يبرز لى منكم الا فارسكم الموصوف وابطالكم المعروف فى الحرب والجلاد الامير عنتر بن شداد حتى أتلاطم أنا واياه بالسيوف الحداد والرماح المداد ثم أنشد يقول وفارس فى حياض الموت منغمس * اذا مال منه على مكروهة سبقا

غشيته فى دجا ديجور مظلمة * أصبت منه سويد الرأس فانفلقا

بضربة لم تكن منى مخالسة * ولا تجلتها خوفا ولا قلقا

﴿قال الراوى﴾ الا ان منيعا ما تم شعره وفرغ من نظمه حتى صار عنتر قدامه وهو كأنه الاسد الكاسر والليث الجاسر وقال له اسكت يا ابن العواهر وتربية الفواجر ثم انه أجابه على شعره يقول

لا يحمل الرمح غيرى وهو لى خلقا * والسيف لولا جنانى ماجرى علقا

ان كنت ليثا وقرنا أو فتكت به * فكم لحد حسامى فى القتام لقا

وكم قحمت غبارا كان مرتفعا * وصارم الموت فى حديه قد برقا

صدمته بجنان لو صدمت به * بحر المنية يوما ما اختشا الزلقا

وعدت عنه وخيل الموت جائلة * تبكى بحزن على الابطال والرفقا

دعست بهرى أجسادا سادتها * طورا يخب وطورا يحذر الزلقا

﴿قال الراوى﴾ الا ان عنترما تم تلك الابيات حتى انطبق عليه منيع بن مناع وانحط عليه عنتر انحطاط القضاء والقدر وجاوله مجاولة الاسد القصور ولازال يقاتله ويحاربه حتى أتعبه وأكربه

وتمطا بذراعيه وطعنه طعنة جبار لاقا النوائب والاخطار بفناء السيف بين وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وبعدها مال على الفرسان وجندل الاقران وتبعه أولاده غضوب وميسره وبنو قضاعة والأمير غمره فلاقوهم أصحاب الامير منيع بن مناع وبان البطل الشجاع وتارت على الطائفتين الغبرة وكانت لهم ساعة عسرة وتناول عنتر بطلا من تلك السودان ولوحه في يده مثل المقلاع وضرب به آخر فقتل الاثنين وشر باشراب الحين وهجم بسيفه على الرايات والاعلام وصرخ صوتا زلزل به الروابي والآكام (قال الراوي) ولما أبصروا السودان حرب عنتر وكأنه نار يقدح منه شرار وسيفه لا يبقي ولا يذر ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وطلبوا عرض البر والسبسب وتركوا المال والمكسب وعادت بنو عبس وبنو قضاعة على الخيل الشاردة والعدد المبددة والغنائم والاسلاب وأخذوا المال والذهاب وعادوا وعنتر قدامهم كأنه شقيقة أرجوان مما سأل عليه من أدمية الفرسان ونزلوا في تلك الارض والساحة وغمرة تقول للامير عنتر بعد هذا البطل الشجاع منيع بن مناع لا يقوم الى الملك سويد بن عويد قائمه وما يركب الا هو بنفسه وقومه وأبناء جنسه فقال عنتر يا ملكة طيبي نفسا وقري عينا فأنا لا بد لي من هلاك أعداك وقتل من ناداك فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سويد بن عويد فانه كان سائر وقلبه مطمئن بالامير منيع بن مناع وكان يعرف انه بطل شجاع لا يخاف الموت ولا يرتاع فبينما هو سائر على مثل ذلك الحال واذا بالغبار من قدامه علا وثار وأقبلت المنهزمون غالبهم مجروحين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور فلما أبصرهم سويد بن عويد اصفر لونه ورجف قلبه وفؤاده فقال ما بالكم يا أوغاد غير أمجاد قد هزمكم عنتر بن شداد فقالوا وعز بزر أسك أيها الملك كسرنا أو شم كسره وأنزل بنا الذل والحسره وفرقنا في البقاع والصحره فقال سويد يا ويلكم وأين ابن عمي منيع البطل الشجاع وما الذي فعله في الحرب والقراع فقالوا قتله عنتر بن شداد وطعنه برمحه في صدره أطلعه يلمع من ظهره وغار علينا كأنه الغول أو السبع الكاسر الاكول وتناول واحدا من سرجه وضرب به الآخر فقتلا الاثنان وهجم على الرايات والاعلام نشرها وكان وراءه أكثر من مائة خيال كأنهم ثنايا الجبال فعند ذلك حملوا علينا وشتتونا في القيعان ولو وقفنا ما أبقوا منا انسان فلما سمع سويد كلامهم عنفهم ولامهم وقال لهم يا ويلكم يا أنذال أنتم تارة تقولوا انهم خمسة رجال وتارة تقولوا انهم عشرة أبطال وتارة تقولوا عشرين أقيال وتارة تقولوا مائة فارس اسود عوابس ولكن أنا أعرف انه ما تم عليكم هذا المتم الا من بعدي عنكم ثم انه طرح الصوت وسار من تلك الساعه بعشرة آلاف فارس من أبطال السودان وفراعنة الحبشان الذين كأنهم ارهاط الجان وأمر الاميرميمون في بقية العساكر والجنود وقد زاد به الغيظ والحقود (قال الراوي) وكان هذا الملك سويد أشجع من ركب الحصان وأفرس من جميع الفرسان فتقدم في ذلك اليوم وكان يحق له التقديم على من تحت يده من العساكر بني لنده وبني تميم وساروهو منحرق القلب مما تقدم مقروح الفؤاد على ما جرى لصاعقة بن عندم من عنتر بن شداد فعند ذلك صار امام الجيش يقطع الفلوات وهو مع ذلك ينشد ويقول

الا يا سباع البر سيري مجانبي * لكي ما ترى مني فنون العجائب
لاني اذا ما سرت أطلب عسكرا * أبدد جماعات العدا بضارب
أتاني ابن شداد بخيل وعصبة * يريد قتالي كي يزيل مطالب
الا مخبرا عني ابن شدادانني * بحمد الله قاطع للسباسب
بقوم يرون الموت أشهى اليهم * من الوصل للنسوان ذات الكواعب

الا ياسباع البر سوف أضيفكم * بلحومهم والقوم فوق الترائب
وآخذ من أبطالهم كل سيد * وأسرى الى أبطالهم بالكتائب
وأسبي نساءهم ثم أنهب مالهم * وأشتتهم في المشارق والمغارب
وأقتل ذاك الندل عنترة الذى * تعدى علينا واستخف بجانب
ثم الصلاة على النبي محمد * الهاشمي المختار نسل الاطايب

﴿قال الراوى﴾ وهو الاصمعي رحمه الله هذا وسويد سائر ينشد هذه الابيات ويذكر شجاعته والثبات ولا يعلم بما خبأله في الغيب من النائبات وقدرها عليه عالم الخفيات فما سأر أكثر من يوم بذلك الجيش حتى التقى بعنتر وبمن معه لان عنترا لما فرغ من الحرب والقتال وانهزمت قدامه الرجال وكان استراح عند ثنية الغزال لانه طلب الراحه للخيل والرجال وبعدها سار في البرارى والجبال مجدا في أثر المنهزمين ليقطع آثارهم ويبعدهم عن منازلهم ويقتل فرسانهم ورجالهم وكان خبيرا بمواقع الحرب عارفا بأمور الطعن والضرب الى أن تقابلوا الطائفتين ووقعت العين على العين ونظر بعضهم ما بعض وكان قد قرب المساء وجاءت وقت النزول فأمر عنترا لى غمرة وأصحابها بالوقوف وهم على ظهور الخيل ومازالوا الفريقين كذلك حتى انتشرت أجنحة الليل بالسواد الحالك وأقبلت قبائل السودان وهم على ظهور الخيل مسربلين بالحديد والزرد النضيد فنزلوا الجميع وضربوا الخيام الى الامير سويد فانه قد امتنع عن النزول ولم يأكل طعام بل أشهر في يده الحسام وصار يهمهم كالاسد الضرغام من شدة ما لحقه من الوجد والهيام وقد أدركه الظلام وما بلغ من الاعدا مرام فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر ومن معه من الرجال الكرام فانهم لما أظلم الظلام بات عنتر وهو يسأل غمره على ذلك الشيطان فقالت له والله يا أبا الفوارس ما هو الا فارس جبار ومحتال عيار ما يقع أحد الفروسيته على عيار وهو كثير الشدة قوى البأس والهمه وكان أبي يخاف منه عن جميع الناس وكان كل مدة قليلة يغار على ديارنا وينهب أموالنا وكنت أنا الأخرى أغار عليه في بعض الاوقات فلما مات أبي وعلم بموته جد في طلبي واستنجد على بملك السودان الاشرار يقال له غوار بن دينار فسطا على وقتل رجالي ونهب أموالي وأنا خائفة من هذا الشيطان لئلا يجمع علينا كل من كان في بلاد السودان وربما أعلم الملك غوار بن دينار لاننا قد دخلنا الى هذه الديار

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر مقالها علم انها خائفة مما جرى عليها فقال وحق من لا يدركه النظر ولا له مكان ولا مستقر لو كان معه أمة ربيعة ومضر لانزلت بهم الذل والعبر وأفنيتهم بهذا الحسام الذكر ﴿قال الراوى﴾ ولما كان عند الصباح لبست الرجال السلاح واعتدوا للحرب والكفاح وركبت الطائفتين وتقابلوا الفريقين فعند ذلك أشار عنتر لاصحابه بالحملة على أعدائه من غير مهلة فحملوا جميعهم عن آخرهم وتلقوا من الاعدا بوادرهم وطعنوا في جوانبهم وخواصرهم وكانوا أرادوا بذلك الفعال يزيلوا الطمع من رؤسهم ويفنوا من كان قدامهم من الرجال فالتقاهم سويد وبمن كان معه من الرجال وقد ألقوا أرواحهم على الحرب والقتال وكانت غمره ومن معها من الشجعان قد جعلوا قصدهم الى ناحية السودان وكانت غمرة قد لبست درع منيع أعجوبة للناس فاشتد البأس وعظم المراس وزاد الامر عن حد القياس وعدمت الحواس وكثر القلق وزاد النعاس

﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر قد جعل بمن كان معه من السادات الذين لهم بمثل هذه الامور عادات لان حملاتهم كانت موصوفات وأظهر عنتر هجمات مختلفات وكذلك أولاده السباع الضاربات فانهم خضبوا الاعدا بالدما وأنزلوا بأعدائهم البؤس والعمى هذا والقتام يدمع والاسنة تلمع والابطال

تصرع والرؤس تتقطع وانتشر الحرب بينهم ووقع وصارت الجماجم تنثر من على أغصان الابدان وتقع وسال الدما من أجساد القوم وهمع وحمل ذلك اليوم الشجاع وذل الجبان وارتاع وارتفع بينهم الصياح ارتفاع وحجب الغبار نور الشمس والشعاع وكثرة الآلام والاوجاع وفاضت أعين الناس بالدمع والقلب انجزع والفؤاد انقطع والرؤس تتقطع والسوارم تلمع والخيل تقوم وتقع هذا والقلوب انجزعت والرقاب انقطعت والاسنة شرعت والدما همعت والاجساد رتمت والجثث تكومت والخيل تكبكبت والارض لربها اشتكت فياله من يوم ما أعظم قتاله وما أقوى حربه ونزاله ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر فى القتال الشديد الذى تتقعقع منه الصخور والجلامد فعند ذلك التقى عنتر بسويد بن عويد وهو قد أباد الفرسان وأهلك الشجعان وجندل الاقران فبينما عنتر ينظر اليه ومراده أن يهجم عليه واذا به قد سمع صياح من عسكر السودان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان يا لقضاعة الشجعان وكان الندا من الامير ميمون بن رجمون والالف فارس الذى معه مجتمعون وهم هاجمين على عساكر سويد بن عويد الذى هو ملك تلك الفرسان وهو هاجم قدام السودان ومازال فى حملته وعظم صولته الى أن هجم على صاحب العلم وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه ﴿قال الراوى﴾ ياساده يا كرام صلوا على بدر التمام ورسول الله الملك العلام ابن زمزم والمقام فعند ذلك عرف عنتر المعنى وصدق الامير ميمون فى كلامه وصدق وداده فانتبه الى الملك سويد واذا به بين يديه بالسويه لانه كان رأى تلك الفعله التى هى غير مرضيه فمال عليه عنتر بالكليه والتقاه سويد الآخر بهمة قويه وكانوا هؤلاء الاثنين من فرسان الجاهليه فعملت فى رؤسهم النخوة والحمية ولم يزالا فى قتال وجدال ونزال وصدام وضرب حسام حتى قال عنتر فى نفسه وحق زمزم والحطيم ماهذا الافارس عظيم ولاشك انه حامية هذا الاقليم على انى ماسمعت غمرة تصف الاسويد ابن عويد سيد بنى تميم وان كان هو هذا ماهو الاجبار اعظيما وماهو والله فى الفروسيه الا فى طبقة عليه ثم ان عنتر جعل يقاتله ويحاوله وينازله وهو يباعده ويقاربه وهو مشكك فيه وأما سويد فانه عرف عنتر بسواده وكبر جثته وقتاله وجلاده وحسن خبرته ولم يزالا فى كر وفر حتى حمى عليهما الحر وتصقل الحديد على الاجساد وتعبا الاثنان من الجلاد وملا سويد من الطراد وتمنى الراحة ولكن رأى ذلك منه ممنوع فصبر على المحال وقد رأى من عنتر الاهوال ووقع به التعب والملال ﴿قال الراوى﴾ فلما رآه عنتر قد كل ومل وضعف قواه واضمحل ولم يبق يقدر على حال من الاحوال فعند ذلك أقلب سنان الرمح الى وراءه وضربه بعقبه ألقاه فى تلك الفلاه وعن مركبه كركبه وأرماه فلما وقع أفاق على نفسه وهم أن يثور ويركب الجواد فأدركه شيبوب وكتفه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وعمل السيف فى عساكره وأجناده الى أن ولى النهار وما أمسى المساحتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقد قتل منهم ألف فارس ومائتين فارس كرار ثم تبعوهم الى أن أبعدوهم عن الديار وبعد ذلك عادوا عنهم وقد نهبوا المال والرجال وسبوا العيال قال ونزلت غمرة فى ديارها وقر قرارها وتسامعوا بها بنى قضاعة وبلغهم ما جرى على السودان فى تلك الساعه فتسارعوا اليها من كل جانب ومكان وقد اجتمعت الاحباب بالاحباب والخلان بالخلان وقصدا اليها كل من كان من الابطال والشجعان حتى صار عندها أوفى من أربعة آلاف فارس أبطال قناعس من كل ليث ممارس ﴿قال الراوى﴾ ولما استقر بهم القرار ونزلوا فى تلك الديار أمر عنتر الى شيبوب أخيه أن يحضر سويد بن عويد اليه فلم تكن الاساعه حتى صار بين يديه فقال له عنتر أخبرنى ويلك قبل أن يحل بك العبر من هو الذى أمرك أن تسير الى غمره وتملك ديارها وتنهب أموالها وتشتتها عن أرضها

واطلالها

واطلالها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع سويد بن عويد من عنتر هذا المقال تغيرت منه الاحوال وحل به الخبال لكن قوى قلبه وقال حاشى على ذلك قوة جنانى وثباتى فى ميدانى وقهرى لاقرانى لانى قهرت الابطال فى الضراب وأصيد بكفى السباع من الغاب ويعز على والله ياولد الزنا وتربية الامة اللخنا كيف صار مثلك كلب من الكلاب يخاطبنى بهذا الخطاب ولكن هيهات أن تعود أنت وهذه العاهرة نسل الاشرار وتخرجوا من هذه الديار والاطلال والعساكر قد أقبلت عليك من كل جانب وتسد فى وجهك جميع الطرق والمذاهب ويهجموا عليك السودان أولاد حام أنت ومن معك من بنى عبس اللئام وسوف تندم ولا ينفعك الندم والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر منه هذا الكلام أبدا الضحك والابتسام ولكن بعد ما صار الضيا فى وجهه ظلام وقال ياويلك ياقرنان ومنهم السودان وملوك العربان لان معى مائة وخمسين فارس ألتى بهم أهل الثقلين ثم ان عنتر أمر شيبوب أن ينقله الى بعض الخيام واذا بغصوب جرد الحسام وضربه على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وقال ويلك يامذلول السبال لمثل والدى يقال هذا الكلام فلما نظر عنتر الى هذه الفعال صعب عليه ذلك الحال وقال لولده قد أخطئت فى هذا العمل وقال له والله ياولدى أنا ما أثر كلامه عندى ولا جعلته لى على بال ثم انهم أقاموا حتى ذهب الظلام وأقبل النهار بالابتسام وطلعت الشمس على الروابى والاكام وسلمت على من ظللت عليه الغمام فركبوا خيولهم واعتقلوا بصوارمهم وطلبوا الحرب والصدام وفى عاجل الحال التقت الطائفتين ببعضها البعض ووقع القتال وطال المطال وضاق على السودان فسيح الارض ورؤا من بنى عبس وبنى قضاعه أهوال أنستهم السنن والفرض وقتل من قتل وانهزم من انهزم ولما دخل الليل رجع عنتر وأصحابه الى الخيام وغمره بجانبه وهى تشكره على ما صنع بالاعداء وكيف أنزل بهم الردا فقالت له ياأبا الفوارس لو كنا تقربنا بالفرسان كنا ملكنا هذه الاوطان وقتلنا من فيها من الفرسان فقال عنتر وحق من أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها من مثقال ان كل من كان فى هذه الديار والاطلال ما يخطر والى على بال ولكن من الرأى الصواب انا نركب فى غداة غدا بمن معنا من الفرسان الانجاب وندور على هذه الحال ونقتل كل من فيها وننضف الارض من قبل أن يأتوا الينا ويسدوا بعساكرهم الطول والعرض ويتقووا علينا لاننا دخلنا الى هذه الديار ما بقينا نخرج منها ونخلى من الاعدا فيها ديار بل نقتل كل من كان فيها من العبيد والاحرار والا ما يقر لنا قرار وتنظرى من توليه بعدك فى هذه الديار فقال شيبوب صدقت ياأخى فى هذا المقال والرأى أن تفعل ما عزمت عليه من الفعال ونا نخلص هذه الديار من هؤلاء القوم الاشرار الا من بعد حرب شديد يشيب منه الطفل الوليد فقال عنتر ومن هم هؤلاء السودان الذى تقول عنهم هذا المقال ثم ان غمره أقبلت على عنتر وهو جالس فى المحضر وقالت له ياأبا الفوارس اعلم ان ما بقى قدامنا الا رجل شديد البأس صعب المراس يقال له الملك لون الظلام وهو سيف الملك غوار لانك ان ظفرت به ملكنا هذه الديار وحكمنا على كل من فيها من الكبار والصغار ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم بعد ذلك أقاموا الى الصباح ونادت غمره فى قومها بالرحيل والرواح وساروا جميعا فى تلك الروابى والبطاح وتبطنوا أرض اليمن الى أن جازوا جبل الخزام وكانت غمره قد سارت فى أربعة آلاف من بنى قضاعة أهل الفروسية والشجاعة وقد قويت شكوتهم واشتدت عزيمتهم وسار شيبوب فى مقدمتهم وهو مثل النمر الحردان لا يهدم له ركب ولا يشكو من التعب وكلما عسف البر والقفار ازداد قوى ونشاط وعنتر فى أوائل الفرسان وهم سائرين من خلفه كأنهم السيل اذا سال وهو ينشد ويقول هذه الابيات

تاهت دار عبلة عن أمامي * وأمسى حبها خلف الذمام * وقفت مسائلا ياخل عنها
تسير معرجا نحو أرض الشام * فقلت تراك ياعبلة خيولا * تشير عجاجها تحت القتام
تسير بها فوارس من تميم * ورائنا تبتغي ضرب الحمام * عليها كل جبار عنيد
الى شرب الدما تراه دامي * فقلت ألا أقصروا ياقوم عني * أنا شرب الدما أقصى مرامي
ومهرى كوكبا يسرى سريعا * الى حرب شديد الازدحام * ورمحي في الهجاج تخال فيه
ومنه ماء نابع مثل الغمام * ويحمله فتى من آل عبس * أبيه وامه من نسل حامي
وخيل تحمل الابطال شعثا * عباها الروع أشباه القتام * عناجيج تخب على رباها
تشير النقع بالموت الزوامي * فوارسنا تنادي يالعبس * رجال الحرب في وهج القتام
بأيديهم مهندة وسمر * كان بريقها شعل الظلام * وسكت كل صوت غير صوتي
وصوت مهندي عند الزحام * وكم بطل تركته بها طريحا * باكناف الجبال مع الاكام
وخليت الطيور عليه تهوى * كما تهوى البازات على الحمام * أنا عنتر بني عبس المسمى
رجال الحرب تعرف مقامي * فيارباه أن يظهر محمد * رسول الله مصباح الظلام
وينشر ذكره في الارض جمعا * وأحمي لاجله البيت الحرام
وأنصره بسيف ليس يبقى * من الاعداء سوى أطناب الخيام

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الشعر والنظام والادب اضربت غمرة ومن معها من الفرسان غاية الطرب وزادهم العجب ومنهم من فرح بذكر محمد النبي المنتخب وشكرت عنتر على ذلك فرسان العرب ومازالوا في رحيل ومقام حتى وصلوا الى جبل الخزام ووادي الغمام فنظروا هناك الى خيام وأعلام ورجال قد ركبت خيولها وطلع لها قتام وارتفع حتى صار مثل الظلام ثم انكشف وبان من تحته خيول أعوجيه ورماح سمهريه وسيوف هنديه في أيدي رجال تصادم المنيه وعليهم الدروع الداوديه وعلى رؤسهم البيض العاديه وهم قد أكثروا الصياح والزعاق والارعاد والابراق وهم سود الوجوه حمر الاحداق كأنهم الجواسيس الطوال لا يبالون بالابطال ولا يفزعون من الاقيال وفي أوائلهم الفارس الذي ذكرته غمرة لعنتر وأعلمته ان اسمه لون الظلام وخلفه جماعة فرسان من أولاد حام ياسادة وهو راكب على ظهر الحصان كأنه شيطان في صورة انسان وذلك ان خلقته تشبه خلقة الجان وهو طويل القامة كبير الهامة عريض الاكتاف لا يرهب الموت ولا يخشى التلاف ﴿قال الراوي﴾ وكان لهذه الاوصاف السبب في جمع هؤلاء الاندال وأخذهم الاهبة للحرب والقتال كان ذلك من المنهزمين الذين انهزموا من بني تميم لما قتل ملكهم سويد بن عويد وبقي على الارض رميم وهربوا وقطعوا تلك الفلوات على ظهور الخيل وهم سائرين في النهار حتى وصلوا الى تلك الديار واعلموا من كان فيها بجميع الاخبار وسمع الملك لون الظلام فأحضرهم وأعاد منهم الكلام فأخبروه اليه بقتل صاعقة بن عندم وسويد بن عويد الذي تقدم ذكره وأعلموه بمن قتل من الرجال ومن هلك من الابطال فقال لهم ويلكم ومن فعل بكم هذا الفعال فقالوا له هذا فعال غمرة ابنة الاوغاد وهذا الفارس الحجازي الذي سموه عنتر بن شداد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك لون الظلام ما أبدوه له من الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وصرخ صرخة أرعب بها من حوله من الابطال وقال يالها من مصيبة نزلت علينا من هؤلاء الاندال ثم انه التفت الى من وصل اليه من الاجناد وقال لهم على الحقيقة أنتم رأيتم عنتر بن شداد وقد دخل الى هذه الارض والبلاد فقالوا له وحق من بسط المهاد وجعل الجبال أوتاد هو الذي قتل صاعقة بن

عندم

عندم وأنزل بسويد بن غويد البلا والعدم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك لون الظلام منهم هذا الكلام قال وحق الملك العلام لابد لى من النهوض الى هؤلاء اللئام وأسعى فى هلاك غمرة بنت اللئام وكذلك أفعل بعنتر بن شداد لان فى قلبى منه من النوبة الاولى لما دخل الى هذه البلاد لانهم وصفوا لى شجاعته وقوته وبراعته وقالوا ان فروسيته مايقع عليها عيار ومايوجد مثله فى هذه الاقطار وأنا كنت من أجل هذا الكلام وكان فى نيتى أطلع فى هذا العام الى بلاد الحجاز وأقتل من كان فيه من أهل البراز بعدما أهلك فى أولهم هذا الشيطان وها قد تيسر الامر وهان وقد بلغت الارب واسترحت من التعب بدخوله فيمن معه من الفرسان الى بلاد السودان ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك الامر والشان نادى بأخذ الاهبة فى قومه وأجناده وبعث الرسل فى عاجل الحال الى جيشه وأهل بلاده فما مضى من ذلك الامر غير ثلاثة أيام حتى أتت اليه جميع أولاد حام وصار فى أربعين ألف عنان كلهم سود الالوان وعليهم ثياب مصبغات حمر وخضر وصفر على سائر الصفات وعلى رؤسهم طراطير من سائر الاجناس وهى مملاءنة من أذناب الثعالب والودع والاجراس وكانت هذه عادتهم اذا ساروا للقتال ويفتخروا عند الحرب والنزال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال فلما هموا بالمسير بعد الاستعداد وساروا يقطعون البر والمهاد مدة ثلاثة أيام واذا قد أشرفت عليهم غمرة وعنتر بن شداد فى رابع الايام ولما تحققت الحقائق ولمعت السيوف البوارق ونظرت غمرة الى كثرة هذه الخلائق وعاينت عساكر السودان ملء الروابى والقيعان فواقع فى قلبها الخوف والفزع وأما عنترفانه كلما رأى جيش الاعداء تقرب منه يتبسم وينشرح قلبه لملتقاهذا الجمع الذى عليه قد اجتمع ولما تقاربت الجمعان وأشرفت الفريقان على بعضهما البعض فى هذه البرارى والقيعان وحلك الزول بالزول بالعيان صاحت الطائفتان والتقى الجمعان ووقع الحرب والطعان وحمل فارس عبس وعدنان فعند ذلك طمع بجيش الاعداء وحمل وحملت خلفه رجاله الشداد وأبطاله الامجاد وبنى قضاعة ورجال عروة الاجواد وحمل غصوب وميسرة كأنهما النار المسعرة وحمل عروة بن الورد وأبطاله الشداد وخاضوا الغبرة وكان للقوم ساعة عسرة أذهلت من الشجاع بصره وحملت عساكر الملك لون الظلام وانتشرت فى البر والاكام وانطبقوا على بعضهم البعض وتزلزلت من ركض خيولهم الارض وامتدت رماحهم مثل الافاع وقد زاد الغبار علوا وارتفاع وكثرت الآلام والاوجاع وما بقى لهم من الحياة انتفاع وفر الجبان وارتاع وحمل فى ذلك اليوم الشجاع وانقسمت الجثة أثلاث وأرباع وبقى بينهم وبين الموت باع أو ذراع وضاق عليهم ذلك البر بعد الاتساع وزاد عليهم من كل فج ولا بقى للجبان حجة بها يحتج وماترى فى هذا اليوم الا دماء فاير ورأس طاير وجواد بصاحبه عاير وقطعت المرائر ودارت على السودان الدوائر وعاد الجبان حائر صابر وقد جرت عليهم أحكام الملك القادر القاهر وهذا مغلوب وهذا غالب وهذا مضروب وهذا ضارب وهذا مسلوب وهذا سالب وقد عادت الجثة مثل الذبائح وهذا كاتم وهذا بائح وظهرت الامور القبائح وصار الجبان نائح والشجاع صائح وقد غلقت أبواب النجاح وتمنى الجبان لو كان له جناح لطار به من كرب المعمعة وراح وقد حل بالفارس الجحجاح وجرى الدماء وساح وخرست الالسن الفصاح وسمحت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وقد عدموا أبواب النجاح وقد لبست الخيل من العرق وشاح وزاد فيهم الآلام والجراح وكثر البكاء والصياح وجاء الجد وذهب المزاح وتبدلت الافراح بالاتراح وبقت الوجوه الملاح وقد تغلقت فى وجوههم أبواب السماح وضاع المفتاح وتجرحت الاجسام الصحاح فكم من رأس قد طاح وجواد غاير بالبطاح وتغيرت الوجوه السماح الاصباح وعادت قباح ولا

بقيت الفرسان تعرف المسامن الصباح فكم من جريح على نفسه ناح وضاقت على الهارب الاماكن الفساح وصاح عليهم الغراب وناح ﴿قال الراوى﴾ لهذا الاقوال الصحاح الملاح يقول جهينة اليمنى بن الوضاح ماسمعت ولارأيت ولاتحدثت ولاحكيت بأعجب مما جرى لهم مع عنتر لانه كان عليهم يوم أغبر ومن كثرة شجاعته فعل فى ذلك اليوم من الفعل المنكر وكان قد كل ومل وضعف رسم قواه واضمحل فترجل عنه وسلمه الى أحد من بنى قضاعة وعمل العجائب فى تلك الساعة حتى صبغ الارض بالدما وأنزل بالسودان الويل والعما ومازال يضرب بالحسام فى الهامات والكلا حتى جرى الدم فى تلك الفلا وجد على سواعده وقل صبره ومساعده فعند ذلك أغمد سيفه وهجم على السودان فى المجال وهاج فى الحرب كما تهيج فحول الجمال فتطايرت عليه السودان لما رأوه فعل ذلك الفعال فعند ذلك هجم على بعض العبيد وقبض على ساقيه بقوة زنده وقبض على عرقوبه وسار يفتله فى يده مثل المقلاع ولازال يخطف واحد بعد واحد من السودان ويرميهم فى ذلك القيعان حتى قتل عشر رجال أنجاب وهو يضرب بهم على الوجوه والرقاب ويحدفهم على التراب وأنزل بهم الذل والكروب حتى لم يبق فى يده منه غير العرقوب فعند ذلك ضرب صدر واحد شقه وعمد الى غيره وسار كل من قبضه من عنقه خنقه ﴿قال الراوى﴾ لقد بلغنى عنه أنه صار فى ذلك اليوم يقاتل بنى آدم أحسن ما كان يقاتل بالصارم المخدم والرمح اللهدم لانه كان يمسك الواحد ويضرب به الآخر فيموتوا الاثنين ويحل بهم العبر هذا وشيبوب الآخر لا تنسى اليوم فضائله وصار يرمى عليهم النبال وقتل منهم أبطال وكان يدور من حول أخيه ويضرب بالنبال فيصيب بها أعين الرجال واللبات والصدور ويرميهم فى المقاتل والنحور ﴿قال الراوى﴾ ولما نظرت السودان الى فعال عنتر وقتاله بالشجعان فتر جلوا عن ظهور خيولهم فى الميدان وقصدوه من كل جانب ومكان وكان فى ذلك الوقت غائب لا يعقل على انسان لانه فى ذلك اليوم سكر من كثرة الجنود وطرب فى الحرب حتى غاب عن الوجود ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى شيبوب الى أخيه وقد أحاطت به الرجال وقد أبلوه بذلك الفعال فصاح فيهم الى اين يا أنذال ثم صاح ببنى عبس وعروه ومن معهما من الابطال وقال لهم ويلكم ادركوا أخى عنتر فقد قصدته رجال مثل المطر فأدركوه قبل أن تعمل فيه النصول ويصير على الثرى مقتول فانه عمد السودان عرضا وطول ﴿قال الراوى﴾ وكان شيبوب قبل ذلك عادله فلم يسمع وقال له خذ لنفسك راحة فلم يرجع فعند ذلك صار يحميه بضرب النبال حتى أدركه غصوب وعروة ومن معهما من الرجال وصار شيبوب ينحى بنى عبس الاجواد ويحثهم على الحرب والجلاد وقد أتت غمرة وعروة وغصوب وأتوا مثل البلاء المصبوب وميسرة وغصوب وسبيع اليمن قد أنزلوا بالسودان المحن وجعلوا يجودوا القتال ويخوضوا الاهوال ولم يزالوا على تلك الاحوال حتى أمسا عليهم المسا ثم افترقوا وما منهم من يعرف من أحسن الدهر اليه أم أساء عليه فعند ذلك رجع عنتر وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وكان أصيب بجراحة كثيرة لانه فى ذلك اليوم كان قد عميت بصيرته مما دهمه من الفرسان وقتل منهم ذلك اليوم ألف ومائتين انسان الا انه ما كان يقصد الا الذى عليه المعتمد وكان كلما اجتمعوا عليه فى ذلك المدى يحمل على جمعهم ويفرقهم فى البيدا ﴿قال الراوى﴾ وعلى الحقيقة رجعت السودان فى حالة العدم مما جرى عليهم فى ذلك اليوم من الفنا والالم لان عنتر وبنى عبس أصحاب الهمم فعلوا فيهم كما تفعل الذئاب بالغنم ثم انهم نزلوا فى الخيام وجعلوا يداووا جرحاهم وتناولوا الطعام وأما عنتر فانه نزل وهو سكران مما قاسا فى ذلك اليوم من الضرب والطعان ورجعت السودان وأقبلوا على ملكهم لون الظلام وهو مهموم ضيق الصدر كثير الآلام كيف ما بلغ

من

من أعداه مرام ولا تمكن من ضرب الحسام فقالوا له أصحابه أيها الملك الهمام لا تضيق صدرك لاجل هؤلاء اللئام لانهم ما باتوا وفيهم من يقدر على رد الجواب وعند الصباح ما فيهم من يقدر يطعن برمح ولا يضرب بحسام وما فيهم الا من صدق أن يرى الليل بالسواد لا سيما هذا الذى يسمى عنتر بن شداد لانه قاسا اليوم فى الحرب والقتال ما قاساه أحد من الرجال وقد تعبت منه الاوصال مما كان يضرب الابطال بالابطال والصواب انا عند الصباح نصف فرساننا فى الميدان ونقدم قدامنا الشجعان ونباوز الاقران ولا ننزل فى الحرب والطعان حتى نأخذ هذا الشيطان ونقدمه بين يديك حتى تفعل به ما تشتهى وتريد وتحكم فيه القريب والبعيد ونورثهم البأس الشديد ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من الملك لون الظلام ومن عنده من السودان وأما ما كان من بنى عبس وعدنان فانهم لما ان افترقوا من الحرب والصدام ورجعوا الى المضارب والخيام وكان قد أمسا المساء وأظلم الظلام ونزلوا لاجل الراحة وأكل الطعام حتى تأخذ العين راحة من المنام فرتبوا لهم حرس يدور فى ذلك البر والاكام خوفا من الاعداء لا تملكهم تحت غسق الظلام ﴿قال الراوى﴾ وكان قد تولى على الحرس غصوب وغمرة وعروة ابن الورد وسبيع اليمن وميسرة لانهم خافوا على أنفسهم من السودان ونظروا الى أبيهم عنتر قد بات وهو تعبان فتولوا الحرس بأنفسهم ولم يتكلوا على أحد غيرهم من الفرسان فبينما بنى عبس عند أواخر الليل وقد أخذهم النوم والكسل من شدة التعب مما قاسوا فى اليوم الماضى واذا بالقوم قد ركبوا على ظهور الخيل وهجموا عليهم هجوم السيل فلما رأوهم نيام وضعوا فيهم الحسام فعند ذلك ارتفع الصياح وثارت الرجال للحرب والكفاح وركبت بنى قضاعه والتقوا بالسودان فى تلك الساعة فوقعوا فى بحر عجاج وانزعجوا انزعاج وانحطت عليهم السودان أفواجا أفواج فعولوا على الحرب والهجاج هذا كله يجرى وعنتر نائم فى الخيام مثل السكران وهو مما جرى عليه فى ذلك اليوم تعبان وكان شيبوب جالس عنده وهو تارة يكبس رجليه وتارة يدور حواليه فلما سمع حس الاعداء وقد كبستهم فى الخيام فخرج من عند أخيه الى بنى عبس الكرام وأيقظهم وحرضهم على القتال والصدام فلم تكن الا ساعة حتى استوت بنى عبس على الخيول الجياد واعتقلوا بالرماح المداد وجردوا فى أيديهم البيض الحداد وكان اشتد الليل بالسواد واشتكت الارض من كثرة القراع ووقع الحديد على الحديد فصمت الاسماع وفى ذلك الوقت رجعت بنى قضاعة تطلب الحرب والاتساع فناداهم شيبوب يا ويلكم ما الذى دهاكم وحل بكم من الوبال حتى رجعتم الى وراءكم على هذا الحال ومازال يخيبهم بالكلام حتى ردهم الى الحرب والقتال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك دار الحرب والعمل بعدما كان قد بطل ووقع الضرب واتصل ووقع السيف على الرأس فانفصل والشجاع قد انزهل وانقطعت الاسباب والحيل وانتثرت الجماجم مثل القلل وعملت غمره وولدها غصوب فى تلك الليلة وفعل فعال وعظم الفزع والوجل وخاب الرجا والامل وأيقنوا الجميع بقرب الوفا والاجل ودارت طاحون المنايا ووقعت أسنة الرماح فى الاحداق والمقل وانهمل العذاب عليهم ونزل وضرب بالقوم فى ذلك الوقت المثل وصارت الحروب تغلى كغليان المرجل وحطبها أطراف الرماح الدبل وقد خاضوا الغبار والقسطل وطعنوا الصدور بالاسنة والاسل وقاتل غصوب وغمرة وعروة وميسرة وسبيع اليمن قتال الجبابرة الاول وصهلت جياد الخيل ودارت بهم مواكب الاعدا مثل السيل وثار القتام وزاد سواد الليل وظلامه وجرت الدما على السواعد سرابيل واستدل الويل والعويل وزاد الحرب فى الليل الطويل وكنت ما تسمع من الخيل الا الصهيل وقد عمل الصارم الصقيل والرمح الطويل وندم الجبان كيف انه جن أول الحرب وما عزم على الرحيل وثبت الفارس النبيل وانصرف وجمع العليل وانتصر الشجاع على الذليل ﴿قال الراوى﴾ لهذا القول

الفضيل ولما زاد على الناس الصدام انتبه عنتر ذلك الوقت على الحس من المنام وهو مما قاسى ثعبان
من شدة الآلام وعيناه فى وجهه كانها العندم فعند ذلك بكى شيبوب عليه وعانقه وقبل عارضه فانتبه
عنتر وقال له ما الذى يبكيك لا عاش من يشنيك ولا عاشت أعاديك فقال له يا أخى وكيف لا أبكى
وزوجتك غمره وولدك غصوب وميسره وعروة بن الورد وسبيع اليمن قد حاط بهم الكروب وهم
فى القتال الشديد والحروب ثم انه حدثه بما تم وجرى وكيف كبستهم السودان وهم غارقين فى بحر
القرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر مقاله ورأى بكاءه واذلاله فقال له ويلك لم لا أعلمتنى من أول
الليل حتى انى كنت أنزلت بالاعدا الويل ثم انه أمره أن يقدم له الابجر فركبه وتقلد بالصارم الابتر
وغرق فى آلاته واستعدا واستوى على ظهر جواده وطلب الحرب والقتال وحمل على الاعدا من غير
مطال ﴿قال الراوى﴾ وكان شيبوب قد ملأ جفته من النبال وسار قدام أخيه حتى وصلوا الى مكان
المعمعة والقتال فسار شيبوب يسب ويلعن بالمقال ويلكم اطلبوا لانفسكم النجاة ودعوا القتال
والاحمال بكم الويل والنكال وأرملت نساؤكم وأيتمن أطفالكم لانه قد أتاكم عنتر بن شداد ﴿قال
الراوى﴾ وفى ذلك الوقت وصل عنتر الى أولاده وزوجته غمرة فوجدهم فى أشد ما يكون من العسكره
وقد بليوا من تلك العساكر بما ليس لهم به قدره فعند ذلك حمل على الابطال وضرب فيهم بسيفه
الفصال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال وكان غصوب وميسره وعروة وسبيع اليمن قد عطبت خيلهم
من كثرة القراع وطلب بعضهم من بعض فى ذلك الوقت الوداع ولا بقى بينهم وبين الموت الا باع
أو ذراع فعند ذلك أدركهم عنتر وفرق عنهم الاعدا بالصارم الذكر ونشر رؤس أعداهم نشر الأكر
وضرب فيهم ضرب لا يبقى ولا يذر وصاح فيهم ويلكم يا أوغاد غير أنجاد أما تعلموا أنى عنتر بن شداد
ثم انه هجم الى وسط الصفوف وضرب فى عرض الالوف وأوردهم كاسات الحتوف وشتت شمل
الاحباب عن أحبابهم ومزق بالضرب جنوبهم وظهورهم وأطال فى الحرب عذابهم ومع ذلك كثر
عليهم الزحام والعدد فتخلف عن ظهر الجواد وقد اشتد الحرب والجلاد وقال لشيبوب دونك والحصان
حتى أوريك العجب من هؤلاء السودان ﴿قال الراوى﴾ فأخذ شيبوب الحواد وهو قد انذهل وقال فى
نفسه والله جاء العمل ورجع ابن الملعونه الى المنهاج الاول ثم صاح به ويلك يا ابن السوده لا تفعل
وتأنى على نفسك ولا تعجل ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاقوال الصحاح ان عنتر كان اذا زاد عليه الحرب
والكفاح يسكر من ضرب السيف وطعن الرماح مالا يسكر شارب الخمر من تناول الاقداح أو من
كاسات الراح ومن أجل ذلك أرمى روحه من على ظهر الجواد وفعل فعل الفراعنة الشداد لانه قد
رأى بنى عبس قد علاهم الصياح وهى تنادى لا براح لا براح وقد بقيوا أشباح بلا أرواح وأيقنوا
بالهلاك والعدم وكان العدو عليهم قد هجم فعند ذلك غابت عن عنتر الدنيا وبذل نفسه لاطراف
القنا ولم يزل على ذلك حتى أجرى الدما وبذل وجعل القوم عدما وقد أزدادت نيران الحرب تضرما
وحجب الغبار بين الارض والسما وصارت النعم نقما وملأ الاقطار عنتر جاجا وأخلا السروج
من ضرباته وكان لها حاجا وتكحلت الاجفان بمراود العما وصار يضرب فى السودان وهى مع ذلك
تتنافر قدامه لما عرفوه وذاقوا فى اليوم الماضى قتاله وصدامه وانه لم يزل فى حملته حتى وصل الى ولده
غصوب ورفقته وقال لهم أبشروا بالسلامة فقد أزال الله عنكم الحسرة والندامة وتأنوا على أنفسكم ولا
يخاف أحدا منكم من عطبه ومن قدر منكم على جواد خالى فى المعمعة فيركبه لانه ما كان فيهم أحدا
تحته ركوب الا غمره وولدها غصوب والباقى هلكت خيلهم فى ساحة المجال مما رشقتهم السهام من
أيدى السودان الا انهم لما رأوا صورة عنتر عاشت أرواحهم وتقدم اليه عروه وقبله فى صدره وقال له لله

درك

درك يافارس الزمان وقاهر الشجعان فوالله لقد أتيتنا فى أضيق الاوقات وأحييتنا بعد الممات فعند ذلك ترك الجميع خلف ظهره واستقبل العدا بصدره وقاتل عن أصحابه وأولاده حتى أخذوا لهم راحة ورجع اليهم قواهم وأتاهم شيبوب بخيل من المعمعة وأركبهم اياها هذا والاعداء قد تفرقت قدام عنتر بعدما كانت مجتمعة عادت راجعة الى وراها واجتمعت بنى عبس وبنى قضاعة بقدوم عنتر عليهم فى تلك الساعة ولما نظروا الرجال والفرسان قد اجتمعوا وحملوا حملة واحده على السودان وقاتلوا قتال من ذاق الذل والهوان وأما غصوب لما رأى أبوه دعس فى السودان والعرب من ورائه فرح لذلك فرحا شديدا وأظهر فى الحرب كل فعل عجيب مما طعن وضرب وفاض الدم وانسكب وعروة وميسره وغمرة قد جدوا فى الطلب وسيبع اليمن قد ترك الفرسان تتكبكب ومازال السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل من ثلث الليل الاول الى ان طلع النهار وأضاء الصباح وابتهل فلما أضاء الضوء ولاح ونظرت الرجال الى بعضهم قوى الحرب والكفاح وسال الدم وساح وسار المساء صباح هنالك التقاهم عنتر وبنى عبس بوجوه قباح ومدت الى صدورهم الرماح وارتجت من تحتهم الارض والبطاح وحام الغراب فى ذلك الوقت على القتله وناح وحجب الغبار ستور الصباح ولمعت شفار السيوف وأسنة الرماح وامتدت امتداد الافاعى لقبض الارواح من الاشباح وصاحت شجعان بنى عبس أشد صياح وكان قد تمنى الجبان الصباح وطلب أن يكون له جناح حتى يطلب الهرب والرواح وتخضبت بالدما الوجوه الملاح وزالت الافراح ونزلت على السودان الاتراح وتكردست أجسادهم فى البطاح وعدموا أيام السماح وهب عليهم نسائم الرياح وهطلت سحائب الموت بالغدو والرواح وشربت بنى حسان كأس المنية غبوقا واصطباح وزمجرت مضارب السيوف على تلك الارواح وتساوى عندا الجميع المساوالصباح وباعوا الارواح بعدما كانوا بها شحاح ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاخبار وانهم مازالوا على ذلك الفعال الى آخر النهار فلما أقبل الظلام وأسبل عليهم الليل أجنحة القتام فعند ذلك انفصلت الطائفتين من الصدام ونزلت كل طائفة فى مقام مما قاسوا فى ذلك الحرب سكارى من غير مدام وباتت بنى عبس يشكروا عنتر ويثنوا عليه بما فعل ذلك اليوم فى الحرب وما وصل اليه وأما السودان فانهم باتوا يدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد سيد الملاح عند ذلك ركبت الطائفتين وتقابل العسكرين وأرادت السودان أن تحمل من كل مكان وشرعت الرماح والقواضب فمنعهم من ذلك الملك لون الظلام وردهم عن ما كانوا عليه عازمين من المرام وقال قد عولت أن أبرز أنا الى الميدان وأطلب عنتر الى البراز والنزال فانه ان خرج الى مقام الاخطار تركته ملقا تحت الغبار وآخذ بالثار وأكشف عنى العار ثم انه خرج الى حومة الميدان وهو راكب على حصان كانه السرحان وكان على صدره زرديه كثيرة العدد كأنها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح الكعوب المسدد ومن فوقها درع يمانى ظريف الوصف والمعانى وعلى رأسه بيضة عادية مملمة مجلية قديمة بهلولية لا تعمل فيها السيوف الهنديه ولا الرماح الخطية وفى يده قنا افرنجية فلما صار فى الميدان صال وجال حتى هدى مرج الحصان وتقلب على ظهره كأنه ثعبان وبعد ذلك وقف وقد رمقته أعين الفرسان وأشار بيده الى ناحية بنى عبس وعدنان وكان بالعربى فصيح اللسان وأنشد يقول

أنا ثابت فى الحرب يوم كفاحى * أروى القنا دم بغير صفاح * لا أختشى قرن ولا أعنى به
لو كان قرن فارس بجحاجح * لم خضت ليل فى قتام بحفل * وبريق سيفى كان فيه صلاح
وسنان رمحى فى الهجاجة لامع * فكأنه المشكات فى المصباح

يا عبس ابرزوا ولا تجزعوا * مني فاني قابض الارواح

﴿قال الراوي﴾ ثم انه لما فرغ من شعره صاح يا بني عبس من لا يعرفني فقد اكتفى ومن لا يعرفني فانا من خفا أنا الموت الزؤام وأنا المسمى بلون الظلام بن المقدام ملك السودان فقد خرجت اليكم أطلب البراز فلا يخرج الى الا فارس الحجاز الفارس الجواد عنتر بن شداد فلم يتم لون الظلام ما أبداه من الكلام حتى برز اليه عنتر البطل الهمام وهو كانه جبل من غمام راكب على جواده الابجر متقلد بسيفه الضامي الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر وهو راكب في سرجه كانه الاسد القسور فلما صار في الميدان أجاب لون الظلام على عروض شعره بهذه الابيات

استسلموا فبقي العذاب عليكموا * والا فدونكموا وضرب صفاح * فأنا الذي لا أنثني من فارس
بطل ولا عن سيد جحجاح * فأنا همام لا أمل من اللقا * أو ريكموا في الحرب يوم كفاح
فاستيقظوا ان المنية قد أتت * بمبدل الافـــراح بالاتراح * اجعلكموا يوم الحروب هزائما
وجوعكم منغلة بجـراح * يا آل حام ابرزوا وتيقنـــوا * اني مبيدكموا بضرب صفاح

﴿قال الراوي﴾ الا ان عنترما فرغ من شعره ونظامه وما أبداه من كلامه حتى انه انطبق على خصمه لون الظلام مثل انطباق الغمام وحمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وأخذوا في الكر والفر والهزل والجد والقرب والبعد والاقبال والادبار حتى حارت منهما الافكار وغابا عن الابصار فعند ذلك حملت السودان وغدرت وأقبلت فرد عنان وطلبت عنتر بالسيف والسنان فعندها صاح غصوب في بني عبس الاجواد فحملوا من كل شعب وواد بالقنطاريات والرماح المداد والسيوف والحداد واشتد بينهم القتال وعظم النزال وبطل القيل والقال وصدمت بعضها بعض الابطال وبانت الاهوال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار وبان الصدق من المحال واختلفت بينهما رياح المنايا باختلاف الصبا والشمال وطال المطال وقل الاحتمال وكثرت الاهوال من قيل وقال وكثر الضجر والملال وتقدم الشجاع وجال وتأخر الجبان وشكى الضجر والملال وأيقنوا السودان بالذل والوبال ووطنوا أنفسهم على ملاقات الحرب والقتال وجرت بين الطائفتين في ذلك اليوم عجائب وأهوال وجرى الدم من أجسادهم وسال وتفرسوا عليهم بنو عبس في القتال وعملت بينهم الصوارم في المناكب والاوصال وافتخر الشجاع وصال وعادت المقاربه والانفصال وزادت نيران الحرب والاشتعال وكان وقيدها عوامل الرماح الطوال وشرارها بارقات السيوف الصقال ودخانها أنفاس الرجال وغبارا لحرب قد انعقد لاجل ضيق المجال وكان للقوم في ذلك اليوم حرب يضرب به الامثال من وقوع الاسنة التي هي أقرب لسبق الآجال ﴿قال الراوي﴾ لهذا المقال ان ما أحمى تلك الليلة الرجال بالحرب والقتال الا فارس عبس وعدنان عنتر بن شداد لانه حاميها وموقد نارها ومصطليها لانه أفنى الرجال وأباد الابطال وأجرى دماءهم كالبحر الدافق وهد الاكتاف والعواتق وترك الجماجم تركض فوقها الخيل السوابق ونكس الاعلام والسناجق ثم انه بعد ذلك الشان عاد الى الملك لون الظلام ملك السودان وهو يجول على الفرسان ويضرب في بني قضاعة عرضا وطول وله وجه مثل وجه الغول فعند ذلك صاح فيه عنتر بصوت مهول وحمل عليه حملة الاسد المهول وأقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه في صدره بعقبه أرماه على الارض والفلاه وصار على وجه الارض مقلوب فانقض عليه شيبوب وأوثقه كتاف بعمامته بعد ان عاقره وأراد أن يعدمه مهجته فلما نظرت السودان الى ملكها أسر وبعد العز صار ذليل حقير فعند ذلك انطبقت السودان على عنتر من كل جانب وازدحمت عليه المواكب وهزوا في وجهه القنا والقواضب فتلقاهم غصوب وعروة ومازن وميسرة وكذلك

سبيع اليمن وغمرة وطعنوا في وجوههم طعن مثل النار المسعرة فزاد بالسودان الطعن رغما وهدمت رقابها بضارب السيوف هدما وكانا بين أيديهم مثل الصخرة الصما هذا وشيبوب قد صار ينادي ويقول يا ويلكم عن من تقاتلوا وملككم قد صار في حبال الذل مرهون وقد قتلنا أبطالكم وأسرنا فرسانكم ولم يزالوا على ذلك الحال والمقال وترادف الاهوال حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك عولت الطائفتين على الانفصال وافترقوا عن الحرب والقتال وقد رجعت كل طائفة الى مقامها ورجعت السودان وقد تبدلت بعد العز بارغامها وأما بني عبس وبني قضاعة فانهم عادوا وهم يتعجبوا من فعل الامير عنتر في تلك الساعة فلما انهم نزلوا واستقروا من داخل الخيام دخلت غمره على عنتر وأبدته بالسلام عليه وعلى من معه من الرجال الكرام وهو يحدثهم بما جرى له مع الملك لون الظلام وهم يتعجبون من فعاله ومن أعماله وهم يقولون والله يا أبا الفوارس ما لم تدركنا والا كنا أيسنا من أنفسنا وكان عجل علينا هذا القرنان لانه في قتاله شيطان وهو آفة من الآفات وبلية من البليات ﴿قال الراوي﴾ ولما ان دخلت عبله على عنتر ورأته جالس كأنه أسد قسور فقبلت رأسه وبين عينيه وهنته بالسلامه وقالت له يا أبا الفوارس وحق البيت الحرام والركن والمقام لقد خشيت عليك من هذا الفارس الهمام الملك لون الظلام لكنك يا ابا الفوارس رجل مسعود ومن سائر القبائل محسود وقد عرفت الناس ان كل من عاندك أصبح مكمود فلا أعدم منارب السماء خيالك ولا كان يوما يعدموك فيه أصحابك ورجالك فلما سمع عنتر مقالها تبسم وشكرها على مقالها ثم انه بعد ما دار بينهم من الخطاب أقبل على من له من الاصحاب وقال لهم شيروا علي في أمر هذا الشيطان الذي أباد اليوم الفرسان وأهلك الشجعان فقال بعضهم يا أبا الفوارس اقتله وأرمي رأسه الى أهله وناسه لانهم أذاروا ما حل به من البوار ربما يولوا الادبار ويتركنوا الى الفرار فنتبعهم ونضرب فيهم بالبتار الى أن نخلي منهم هذه الديار فلما سمع منهم ذلك الخطاب قال لهم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم تفرقوا للمنام بعد ما أقاموا لهم الحرس حول الخيام فلما كان نصف الليل وعنتر جالس والناس تقدم بين يديه واذا بغمره قد دخلت عليه فلما نظر الى عودتها في عاجل الحال فانكر أمرها وأبدا السؤال وقال لها ما الذي نابكي في هذا الظلام لا يكون أحدا كبس الخيام فقالت له يا أبا الفوارس بل أتيتك في شئ يرفع عنك الوسواس فقال لها وما هو الامر الذي جئتي فيه يا أميره لازالتي في سعد وخير فقالت له اعلم اني لما خرجت من عندك ودخلت مضربي وخلوت بنفسي ساعة وأردت أن استريح من التعب الذي حل بي فسمعت لون الظلام وهو يبكي ويتأوه والى نفسه يشكي فقمت اليه وتقربت منه حتى صرت قدامه وسألته عن بكاءه وما قد حل به من مصائبه ولمته على ذلك وقلت له أنت عملت ما عملت حتى ألقيت نفسك بالمهالك فقال لا والله وانما بكائي لسبب عجيب وأمر غريب وذلك اني أريد من احسانك وفضلك انك تكوني سبب في خلاصي من يد قناصي حتى انني وحق مكون الاكوان أكون لكن طول حياتي من جملة الاعوان فقلت له أنا أفعل ذلك ولكن أخبرني ما أبكاك ومن الذي دهمك واعتراك فقال لي اعلمي يا أميره ان ما عندي اليوم أعز من ولدي صفوان المقلب ببدر التمام وهو يعشق جارية اسمها أعجوبة الانام وهي بنت الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام حتى ان ولدي صار من ذلك طول ليله ما ينام وانني لما نظرت الى تحوله وبكاءه سألته عن حاله وما الذي اعتراه فاخبرني بما هو فيه من عشقه وبلاه وقال لي يا أبتي أخبرك بالحق وأنبئك بالصدق والله انني عاشق وفي بحر الهوى غارق فقلت ومن هي الذي قلبك بها مستهام حتى انك من أجلها حرمت لذيذ المنام فقال لي يا أبتي انني قد تولعت بأعجوبة الزمان بنت الملك همام فوالله يا أميره لما سمعت منه ذلك الكلام وما

اعتراه من الهيام حرقني قلبي عليه واردت أن أوصل العافية اليه ولكنني طيبت قلبه وهديت روعه وشرحت صدره وقد كنت عولت انني أخطبها له فجرى لي معكم ماجرى من هذا الحرب الذي ماشاهد مثله أحد في الورى وأنا أعلم ان ولدي يموت بحسرتها ولا ينالها غرض من صحبتها وانى أشتهي من احسانك وفضلك وكمال معروفك وعقلك أن تأخذني لي من أبواولدك الزمام حتى انني أصير لكي من جملة الخدام وأكون له بمنزلة الغلام وكذلك جميع من هو تحت حكمي من السودان يكونون له عبيد وأريد يساعدني على الملك هـمام من أجل بنته أعجوبة الانام لانه وحق الملك العلام ماجرت هذه الامور الا بسعادة عنتر البطل الهمام ومن معه من الفرسان الكرام وانك أنت عارفة بهذه البلدان وما فيها من السودان ومن العساكر والفرسان وكأنك بالملك غوار بن دينار وقد أنفذ لي عساكر تملأ البرارى والقيعان وربما انه يكاثركم في الحرب لاجل قلتكم الا انني اذا سرت بعساكري معكم قويت شوكتكم وانى والله يا أبا الفوارس لما سمعت منه هـذا الخطاب رأيته غاية الصواب وعلمت انه في قوله غير كذاب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من غمرة هـذا الكلام والمقال قال لها احضريه حتى انني أجد دمعه السؤال فقالت له السمع والطاعة ثم عادت الى الملك لون الظلام وأبدت اليه السلام فنهض لها قائما على الاقدام ففي عاجل الحال فكت كتافه من يديه والقيود من رجليه وأتت به الى بين يدين عنتر فسلم وخدم وبكى من شدة الالم وقال له يا فارس الزمان أريد منك الذمام حتى أجد الامان وأكون من جملة الخدام والاعوان فقال له عنتر ليس أذم لك لانك رجل منافق وفي كلامك غير صادق وما أنت ممن يتخلى عن الملك غوار وأنا أعلم انني اذا خرجت من هذه الديار ورجعتم الى بلاد غمره وعاونتموه على أذيتها والاضرار وتنكروا عليها غاية الانكار ولولا انني أعرف أن يجرى منكم هـذا الكلام كنت أطلقتك وأعطيتك الذمام فقال له لون الظلام وحق من كل شئ غير وجهه هالك وهو مالك الممالك يا مولاى الامر بخلاف ذلك ولا هو مما خطر ببالك وأنا وحق مكون الاكوان وكل يوم هو في شان ما أكون لغمرة الا من جملة الاعوان وأكون لها من أجلك خادم ومن أقل الغلمان وأحميها من جميع السودان فقال عنتر وكأني أنا بعدان دخلت الى هذه البلاد والاوطان بقيت أخرج منها وأترك فيها أحدا من السودان بل أقتل كل من فيها من الفرسان ولا أدع يحكم فيها من اليوم الا البيضان ﴿قال الراوى﴾ فقال له الملك لون الظلام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام قد فعلت هـذه الامور وندمت على ذلك الا انه كان مقدور وكل هذا الاجل ولدي وحشاشة كبدي صفوان الملقب بدر التمام لانه تولع بحب أعجوبة الانام بنت الملك هـمام وكنت يا أبا الفوارس أرسلت أخطبها لولدي فقتل رسولي وأحرق بي لانه جبار عنيد وشيطان مريد وكنت قد عولت أن أسير اليه وأقدم عليه بيني عمي وأنصاري وكل من في ديارى وآخذها منه غصبا وأنهب ديارها نهبا فجرى لي معك ماجرى مما قدره رب الورى وأنا ما طلبت منك الذمام الا انني أصير لك خادم وغلام وتنصرني على من يعاندني ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من الملك لون الظلام هذا الكلام قبل سؤاله ورق له ورثى لحاله فقال اذا كان الامر على ماذكرت والحال الى ما به أشرت فطيب قلبك واشرح خاطرك وصدرك فأنا آخذ لك بالثار وأكشف عنك العار وآخذ لولدك الجارية بعد ما أترك ديار أبيها خالية فعند ذلك نهض الملك لون الظلام وقبل الى عنتر الاقدام وقال لا عدمتك أيها الفارس الهمام والبطل الدرغام فضمه عنتر الى صدره وقبل رأسه ونحره وأجلسه الى جانبه وهو يحادثه بما تم وما كان ويطيب خاطره ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من هؤلاء وما جرى بينهم من الكلام وأما ما كان من صفوان

الملقب

الملقب ببدر التمام ابن الملك لون الظلام فانه لما أسر أبوه وجرت عليه هذه الاحكام وقد افترقوا
عن القتال والصدام ونزلوا فى الخيام واستقر بهم المقام جمع أرباب دولته وأكابر مملكته وقال لهم
كيف ترون الى هذه القصة التى بلينا منها بغصة فقد هلكت رجالنا وخربت ديارنا وأطلالنا وانى
قد صرت فى حالة العدم ولا أدرى على ماذا أقدم وان أبى كما تعلمون قد أسروه وربما يكونوا قد قتلوه
وأنا قد طال فكرى وحرت فى أمرى ولا أدرى كيف تكون هذه الامور فقام اليه منهم رجل وكان
فارس من الفرسان يسمى علوان بن معدان وقال له ما فى الامر الا اننا نحمل عليهم عند الصباح
ونبذل فيهم السيوف والرماح فلعلنا نأسر هذا الشيطان وقد نتخلص منا من الذل والهوان فلما سمع
صفوان هذا الكلام فقال هذا والله تدبير يسوق الينا وبال وتدمير واذا لم تتلاقصتنا مع هؤلاء
الاندال والاطال بنا المطال وأبلونا من حربهم بالذل والنكال لانى أعرف شياطين الحجاز وقد
رأيت فعالهم بنا وقت البراز وما بقى فى الامر الا اننى أسير اليهم فى زى رسول وأطلب منهم الذمام
وأخلص أبى ومن معه من الاسارى الذى هم فى الاسر حيارى وعما قاسوه فى الحرب سكارى وبعد ذلك
أطرح روحى على هذا الذى يقال له عنتر لانه والله بالخير يذكر فلعله أن يساعدنى فى بلائى ويرحم
ذلى وشقائى فلما سمعوا قوله مقاله أطاعوه وأجابوا سؤاله وقالوا له افعل ما تريد فكلنا لك ولأبيك
عبيد فلما كان عند الصباح ركبت الفرسان على الجرد القداح وقد ركب الملك لون الظلام
واستأذن من عنتر البطل الهمام أن يسير الى رجاله وأبطاله يعلمهم بما جرى من أحواله واذا قد
أقبل اليه أرباب دولته ومن يعز عليه واذا بولده صفوان قد نظر أباه مع عنتر واقف مع جملة الفيام
فعند ذلك تقدم اليه وسأله عن حاله فأخبره بجميع ما جرى له وكذلك الآخر أعاد على أبوه ما دبره
من مقاله فلما سمع لون الظلام من ولده ذلك الكلام قال له يا ولدى طيب قلبك واشرح صدرك فقد
وعدنى أبا الفوارس عنتر أن يأخذ لك محبوبتك ولو انها فى بحر ملك الروم قيصر أو خلف سد اسكندر
وانه والله يا ولدى قادر على ذلك وأكثر لانه رجل مسعود وأين ما توجه بلغ المقصود فلما سمع صفوان
ذلك الكلام زال عنه الهم والغرام وزاد به الفرح وانسر قلبه وانشرح وترجل عن جواده وقبل
الارض بين يدى الامير عنتر وقبل أقدامه فى الركاب وبكى وأشار يمدح عنتر بهذه الابيات

يا خير من سمح الدهر المصون به * نفسا وأعظم من تعلو به الرتب
لا زلت أكرم من لاذ الانام به * وخير ناس نشأ فى العجم والعرب
لولاك ما كان لا مجد ولا كرم * ولا مقام ولا فضل ولا حسب
مولاى عنتر يا من لا نظير له * فى الجود والفضل والاحسان والادب
أجر لصفوان من جور الغرام لقد * ضاق الزمان به واشتدت الكرب
لا زلت فى العز والاقبال مرتفعا * ما ناح قمرى على الاغصان منتحب

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام فلما سمع عنتر من صفوان الملقب ببدر التمام ذلك الشعر والنظام رق
قلبه وتعجب من فصاحة كلامه وأوعده أن يجمع شمله بمن يشتهيه ثم ان عنتر سأل الملك لون الظلام
ومن يكون ذلك الغلام فقال له يا أبا الفوارس هذا مملوكك ولدى وحشاشة كبدى هذا الذى ذكرت
لك هواه وعشقه وجواه وها هو كما تراه نحله الغرام ومن كثرة المحبة قد زاد به الهيام ﴿قال الراوى﴾
فلما علم عنتر انه ذلك الغلام هو صفوان ففرح به اليه وفى عاجل الحال أتوا له بخلعة فخلعها عليه وخلع
على من كان معه من الرجال الكرام وبعد ذلك رجعوا طالبين الخيام وفى أوائلهم الملك لون الظلام
وولده بدر التمام وعنتر الفارس الهمام وغصوب وميسرة وشمرة وبنى عبس فرسان المنايا والموت

الزؤام ﴿قال الراوى﴾ وكانت قد سبقتها الفرسان وأعلموا جماعة السودان بما جرى ففرحوا لذلك لاجل اصلاح الامر والشان وفرحوا كلهم بذلك الخبر واستقبلوا ملكهم وصحبته أبا الفوارس عنتر وترجلوا الجميع على وجه الارض وسلموا على عنتر وبسلامة ملكهم هنوه وهنوا أيضا بعضهم البعض فلم تكن الا ساعة حتى ضربت لهم الخيام ونزلوا فيها للمقام وزال عنهم الاتراح وزادت بينهم المسرات والافراح وواظبوا أكل الطعام وشرب الراح فى المساء والصباح ولم يزالوا على مثل ذلك الحال يومين وثلاث ليال ولما كان بعد ذلك انتقلوا من ذلك المكان الى روضة تسمى روضة الجنان حوت من كل فاكهة زوجان وفيها الرياحين من جميع الازهار والمياه متدافقه والاغصان متعانقه وقد تبسم زهرها ضحك بعنتراتها وتمايلت أغصانها وتحرك نسيمها والسماء قد غشيها غاش من الغمام الصمت فبقت كأنها أجنحة الفواخت وبقى باطن الجوباين من ظاهره والمحبوب الى محبوبه قد باحت سرائره والخمرة قد عملت فى القوم ولا بقى عليهم عتب ولا لوم هذا وصفوان قد بقى من المدام سكران فتذكر محبوبته أعجوبة الانام بنت الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام فبكى من شدة الوجد والغرام وأنشد يقول هذا الشعر والنظام

يا صاحب الخمرة الصهبا أمزجها * بالماء لنأخذ من أوزانها ذهبا
بحضرة الراح فاحذران تتم بها * ستعمل الراح ما لا يعمل القضبا
فاستوحشت وبكت فى الكاس قائلة * يا أم ويلك أخشى النار واللهبا
فقلت لا ترهبيه عندنا أبدا * قالت بدا أنكرت فقلت الضيق قد ذهبا
قالت فمن خاطبى يا ذا فقلت أنا * قالت فبعلى قلت استغفل الرقبا
وصف أقداح راح معاهدها * لجتنبيها وقد هيجتنى طربا
قالت فلا تدع العريبد يشربنى * ولا المجوس ولكن اسقنى العرقا
ولا اليهود لان الغدر دأبهموا * واسقنى اليوم من لا يخشى النصبا
ما بين ورد ونسرين يعادله * بنفسج وبهار لونه عجبا *
وسوسن وشقيق ثم يحجبه * فل وناغية من أعظم الرتبا
واقحوان عليه الظل منهملا * والنرجس الغض فى الغدران قد لعبا
والسحب ناعية والجو باكية * والطير ناشدة والغصن قد طربا
فاسعى وامزجها يا صاح واسكبها * واشرب واسقى رجال سادة نجبا
من آل عبس كرام عزجانبهم * حازوا الفخار وحازوا المجد والنسبا
قوم اذا ما دعوا فى كل نائبة * تراهم وا فى الوغى كالنار فى الحطبا
يا أمير عنتر يا تاج فخر * و يا خير من شدفى بيدائها طنبا
صفوان أتاك ليشكوا جور من تركت * دموعه فوق صحن الخد منسكبا
أوفى بوعدك يا مولاى عنترة * فأنت أكرم من أعطى ومن وهبا
ما دمت فى نعم تبقى مجددة * ما دامت السحب بالامطار تنسكبا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر شعر صفوان الملقب ببدر التمام وكيف مدح بذلك النظام ترنح لذلك وهام وقال له ريح سرك يا غلام فوحق الرب القديم الله موسى وابراهيم الذى هو بوساوس الصدور عليم ان الجارية لك ولو كان المتعرض لها كسرى أو قيصر أو واحد من ملوك بنى الاصفر هذا ولم يزالوا على ما هم عليه من السرور والافراح وتناول أقداح الراح فى المساء والصباح ليوم من بعض

الايام

الايام واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلمت منه الروابى والبطاح ثم انقلب البر بالصياح ولم تكن غير ساعة حتى بان يرتبق العدد ولمعان الخود وبانت الصفاح وأسنة الرماح ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك وثب عنتر كأنه الاسد القسور وركب على ظهر جواده الابجر وكذلك ركب الملك لون الظلام ومن معه من الانام وخرجت الفرسان من الخيام وقد ناداهم يا ويلكم البسوا السلاح واستعدوا للحرب والكفاح وكان عدتهم عشرين ألف فارس من كل مدرع ولابس وقد اجتمع على غمره من بنى قضاعة ثلاثة آلاف فارس والمائة وخمسين الذى من بنى عبس الاشاوس وكان عدة هذا العسكر الذى أتاهم وسد الاقطار تسعين ألف فارس ما بين راجح وتارس كأنهم الاسود العوابس وهم أبطال وشجعان من فرسان السودان كأنهم من مردة الجان أو من بقايا جن سليمان عليه الصلاة والسلام ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هؤلاء العساكر المستكثرة ومجيئهم الى هذا المكان فارس منهم يسمى قسورة بن جوهرة وهو انه لما قتل الامير عنتر الى صاعقه بن عندم وانهزمت أصحابه كان هذا الشيطان فى أوائل المنهزمين وهم متفرقين ما بين عشرة وعشرين وسار يقول لهم ما قدركم يا بنى اللئام فى الحرب والصدام الا انكم عصيتم أمر الملك الهمام ولا ثبتم وقت الخصام الا انهم لما سمعوا منه ذلك الكلام جردوا عليه الحسام وأرادوا أن يقتلوه فقال لهم يا ويلكم ان قتلى ما هو خفار عندها سار والى الملك غوار بن دينار الذى هو حاكم على هذه الديار ﴿قال الراوى﴾ ثم ان قسورة لم يزل سائرا بالليل والنهار الى ان وصل الى أرض المخافة وتلك الديار وهى ديار غوار بن الملك دينار ففى ساعة الحال هجم عليه والى بين يديه تقدم وقد أخبره بما جرى على صاعقة ابن عندم وكيف هلك وحلت به النقم فلما سمع الملك غوار ذلك الكلام صعب عليه وقال يا ويلك ومن فعل به ذلك الفعال فقال له التى فعلت هذه الفعال غمرة بنت الاوغاد ومعها فارس من أرض الحجاز يقال له عنتر بن شداد فلما سمع ذلك الخبر شخر ونخر وبر وكفر وتجبر وطار من عينيه الشرر وتغيرت منه الاحوال وقال لقسورة فى كم يكونوا هؤلاء الاندال فقال له وحق رأسك فى عساكر يعد الرمال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذلك حار فى أمره وضاق مما حل به صدره فبينما هو كذلك وقد عمل معه الغضب واذا قد وصل اليه كتاب سويد بن عويد يستنجد به من الملك غوار بن دينار وهو يقول له العجل العجل قبل فوات الامل وحلول الاجل فقد جرى ما هو كذا وكذا فعند ذلك زاد به الوسواس وتغيرت منه الحواس وقد مال الى الارض برأسه وتصاعدت أنفاسه ونظر الى من حواليه من أرباب دولته وقال لهم أشيروا على كيف يكون العمل فقال له وزيره الذى هو مدبر الخطأ يا ملك كان منك فى الاول وقد أبقيت على تلك العاهرة غمرة ولحقتك منها الغفلة حتى انها ذهبت الى ديار بنى عبس واستنجدت بهذه القبائل التى كأنهم جن سليمان والآن فهذا شئ قد فات ودعه وخذ فيما عولت وما بقى الا انك تجمع العساكر من قريب ومن بعيد وتتقدم لهم والا ما تبلغ ما تريد وتسمع بنى قضاعة انها عادت فترجع اليها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غوار بن دينار من وزيره هذا الكلام قال له اذا كان حسابك هذا الحساب فأنا أسير بروحى ولا أعود حتى أترك ديارها خراب وأقبض عليها وعلى من معها وأقتل الكل فى هذا المكان فلما سمع هذا الكلام قال له ما هذا صواب والا فمن هم هؤلاء الكلاب حتى تسير اليهم بنفسك وتخرق ناموسك وما فى الامر الا انك ترسل لهم فارس دولتك وجيهة الغول بن أبو القرون قال ان هذا الفارس هو الذى كسر عساكر غمرة لما ان مات أبوها ونهب أموالها وقتل رجالها وأبلاها بالشتات وانهزمت الى أرض الحجاز وتلك البلاد وشكت حالها الى أبا الفوارس عنتر بن شداد فلما سمع الملك غوار بن دينار من وزيره ما به أشار استدعى

بهذا الشيطان الذى هو وجه الغول بن أبا القرون وأحكى له عن جميع ما جرى عليه وأطلعه على ما فعلت غمرة ومن معها من الرجال ثم قال له وما استدعيتك الا لهذه الاحوال فلما سمع وجه الغول قال وحق القمر اذا أنار والليل اذا أتى بالظلام والاعتكار ان أنت أرسلتنى الى هؤلاء القوم لآتينك بهم مربطين بالحبال والاصفاد وفى جملتهم عنتر بن شداد وانك لا تخرق ناموسك ﴿قال الراوى﴾ ثم انه فى ساعة الحال جمع جيوشه وأنفذ خلف الفرسان من الابطال الثقال وأخذ أهبة الرحيل وساروا فى تلك المهاد على أظهر الخيل الجياد وهو فى أربعين ألف مثل الآساد ﴿قال الراوى﴾ فلما تمادى بهم المسير والجد والتشمير وقفز وجه الغول امام الجيش وأنشد وقال

أنا أسد الهيجاء للحرب عاشق * أهشم رؤس الدوى غير وأفلق * وكم رام حربى فارسا متغـرما
نحـر صريعا صار دمـه دافق * وانى وجـه الغول خير عشيرتى * أقطع هامات وأبرى عـلائق
وان عابرونى بالسواد فهمتى * أنارت على البدر المنير المشارق * وان سـوادى لا يعاب وانما
أمر العيب الا عند ذل منافق * ألا يا بنى عبس أتاكم غضـنفر * فهل فيكم واقرنا كريما موافق
واتركه ملقى على الارض ساويا * تقلبه الغربان وهى مواعق

قال ولما فرغ وجه الغول من شعره صار يجد المسير هو وعسكره وهم يقطعون الاودية والقفار والسهول والاوعار حتى كادت الارض أن تميد بهم حتى أشرفوا على بنى عبس وهم فى أكلهم وشربهم فلما نظروا الى تلك العساكر كما قدمنا وأقبلوا مثل البحر الزاخر تركوا ما كانوا فيه من المدام وركبت الفرسان واستعدوا للحرب والطعان وخرجوا لاستقبال ذلك العسكر وفى أوائلهم أبا الفوارس عنتر وهو نشوان من خمر الدنان وقد خلع عنه ثياب الزرد ولبس ثوب حرير أسود فلما نظر شيبوب اليه وقد فعل تلك الفعال خاف عليه من العربان وقال له يا أخى ما هذه الفعال الذى ما تفعلها الجهال الذى ما يخطر الموت لهم على بال يا ويلك أما ترى الى هذه العساكر التى كأنها البحار الزواخر عند ذلك صاح عليه بصوت يفلق الحجر فوقع على ظهره وقال له دعنى يا ولد الزنا وتربية الامة اللخنا تقول لمثلى هذا المقال وانا تخشانى صناديد الرجال وتخافنى الاسد فى الدحال وكانت هؤلاء الاندال قد صاروا بحال من الاحوال ثم انه صاح فى عروة ورجاله وأمر بنى عبس أن يفعلوا مثل فعاله وقال لهم يا بنى عمى اذا لقيتم الاعداء ارموا من أيديكم عوامل الرماح واستعملوا الضرب بالصفاح لان الرماح ما تنفع اذا اقترب الكفاح وتفرقوا فى جنبات البيداء ولا تصطفوا سوى تكون سهامكم لسهام العدا على ان السهام ما تخطى وتصيب الا بأمر القريب المجيب الذى يعلم الاجل بعيدا كان أو قريب وبادروا أعداكم بالجملة العظمى وامتزجوا بهم امتزاج فعند ما يقبلوا عليكم أنثروهم أفرادا وأزواج ثم انه جعل يحرض الرجال على الثبات فى القتال ويرميهم يمينا وشمال ولم يزل على مثل هذه الآثار حتى أقبلت العساكر مثل أمواج البحار وتتابعت مثل الغمام السيار وصاحت وجملت من سائر الاقطار عندها تلقتهم بنى عبس السادة الاخيار ومعهم عساكر لون الظلام وجملت غمرة فى بنى قضاعة الكرام عند ذلك زاد الكرب على الفرسان وصبرت الشجعان وكلت الابدان وتبادرت الاقران وطلعت الغبائر الى العنان وانعقد مثل الدخان وقد حارت النواظر والاذهان واصطدما الجيشان ودام بينهم الضرب والطعان وقد صارت الارض من دم القتلا كحلة أرجوان وكان لهم يوم من أيام الزمان قد انباعت فيه النفوس بيع الهوان وضجت عمار تلك الارض والسباسب من شدة ركض الخيل وزعقات الفرسان وودعت الارواح الابدان وعلا الغبار حتى أظلمت منه الآفاق وكثر الصياح والزعاق ونزل على الجميع القضا والقدر من الواحد الخلاق وقامت الحروب على قدم وساق وكثر فى

السودان

السودان المحاق فلله در عنترة كم قطع في ذلك اليوم من الاعناق وقاتل قتالا تعجز عنها ألسن المذاق لانه ما جعل على موكب الا وتكبكبه وسطا على السودان والعرب وخطف الارواح ونهب وفرق المواكب في كل قفر وسبسب هذا وقد نظر وجه الغول الى فعاله فهالته أعماله وخاف منه على رجاله فحمل من تحت الاعلام يطلب الحرب والصدام فكثر قدامه الصياح والخصام واشتدت الاهوال وخرجت الرجال وجاء الحق وذهب المحال ونظرت السودان الى هذه الاحوال التي ما كانت لهم على بال ولم يزالوا على ذلك المرام وهم في صدام ولزام الى أن أظلم الظلام وافترقوا وهم سكارى بغير مدام وعادوا الى المضارب والخيام وقد بحث بنو عبس الاخبار واستظهروا غاية الاستظهار ولولا خوف السودان من الملك غوار كانت طلبت الهرب والفرار ولكن لاجل هذه الاخبار صبرت على الهلاك والبوار فزعا من الذل والعار وكانت السودان الذي للملك لون الظلام قد نهبوا بعض المضارب والخيام وربحت بنو عبس الاخبار الذي ابني حام ولما اشتغلوا بنو عبس وبنو قضاعة بالحرب والصدام ورجعوا فرحا بالنصر والظفر وما فيهم الا من أثنى على أبي الفوارس عنتر وأما وجه الغول فانه رجع الى خيامه وهو ما يعرف ماذا يقول ومن كان وراءه وما قدامه واجتمع بالوزير الذي للملك غوار وشاوره فيما يفعله من الآثار فقال الوزير أيها البطل الغوار انني أخاف على العساكر من الانكسار وهم على بعد من الديار ويتشتتوا في البراري والقفار ويحل بهم الهلاك والدمار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع وجه الغول من الوزير ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وقال له أيها الوزير ما هذا القول الحقير في غداة غد أريك العجب لاني اريد أتولى الحرب بنفسي وتنظر ما أفعل بهؤلاء من الهلاك وأنزل بهم العبر وآخذ عنتر فارسهم أسير وأقوده ذليل حقير فعند ذلك طاب قلب الوزير بما أبدا من ذلك التدبير وأقاموا طول ليلتهم ينتظروا ما يتجدد ورتبوا لهم حرس في ذلك الليل الاسود فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من عساكر بني عبس والملك لون الظلام فانهم لما استقروا في الخيام فأراد عنتر أن يرتب رجاله لحرس السودان فلم يفعل صفوان بل قال له يا صاحب الهيبة والحرمة أنا أنوب عنك في هذه الخدمة وأدور أنا ورجالي من حول الخيام لانك أنت المولى وأنا الغلام فشكره عنتر وأثنى عليه ثم ان صفوان أخذ من قومه ثلثمائة فارس وباتت العساكر حوافظ وصار يتذكر محبوبته فزادت به الوساوس وبقا يطلع الى نحو دار أمحبوبة الانام وكلما طال عليه الليل أقلق وهام وصار يبكي من شدة الوجد والغرام ولم يزال على ذلك الرواح الى أن أصبح الصباح عند ذلك تقدمت الرجال وركبت الابطال يطلبون الحرب والقتال الا ان السودان أيقنوا ببلوغ الآمال وطمعوا في ذلك الوعد الذي أوعدهم به وجه الغول وقد تسابقوا على الخيول وأشهروا الصوارم طالبين لاجل القتال وكسب الاموال والزخائر فتلقاهم ميسرة وغصوب كأنهم البلاء المصبوب فما كانت الا ساعة حتى نظروا الى حرب يقطع الحدق وطعن يأخذ الانسان منه القلق فزالت الاطماع من قلوبهم وقد انكسرت نفوسهم وكان قتالهم في ذلك اليوم قتال مختصر وحاربوا محاربة من طلب الربح فخسر لان غصوب وميسرة وعروة ومن معهم من الرجال أوقدوا اللهيب في قلوب الاقيال وطرحوا السودان في جنبات القيعان ولم يزالوا على هذا الامر المهول وبعد ساعة ردهم عن الحرب وجه الغول لانه أعجبه قتال بني عبس عند الملتقا فاشتاق الى المجال معهم في الميدان لانه كان فارس شجاع مدخر للحرب والقراع عند ذلك تقدم اليه فارس من فرسان الحرب والهواش يقال له الدهاش بن الرعاش وقبل الارض بين يديه وقال له أيها السيد تمهل بحق اللات والعزى ولا تعجل حتى أبرز أنا الى الميدان

وأفرحك على ما أفعل بهؤلاء الفرسان فلما سمع وجه الغول مقاله أجابه الى سؤاله وقال له عجل الى ما تريده وتؤمله واذا ظفرت بعنتر لا تقتله بل ائتنى به أسيرا حتى أسير به الى الملك الاكبر فقال له السمع والطاعة وها أنا خارج اليه من تلك الساعة ثم انه خرج على جواد أصفر عالى مضمر يسبق الريح اذا زمروه معه مرهف ماضى كأنه الموت الاحمر على النفوس قاضى ثم انه سار الى الميدان ولين عريكة الحصان وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أبرزوا نحوى فقد طال حرابى * وأقلوا لومكم ثم العتابى واتركونى وبنى عبس كذا
لترى اليوم طعنى وحرابى * يابنى عبس أفيقوا واسمعوا * قول ذو رأى مشير الصوابى
لاتركنا اليوم منكم فارسا * سوف أترككم طعاما للذئابى

﴿قال الراوى﴾ الا انه ماتم كلامه وما نطق به من نظامه حتى حمل عليه غصوب وسار قدامه وهو راكب على جواد اذا جرى لا تلحق له مدد وعلى صدره زرديه من أضيق العدد مضاعفة العدد لا يقطع فيها الصارم المهند ولا يخرقها سنان الرمح المسدد وعلى رأسه بيضاء كسرويه من البولاد القويه وفى يده رمح خارق كأنه البلاء الطارق ثم انه انطبق وزعق فيه زعقة الحرد وطعنه فى فؤاده فكسره عن جواده فانقلب الى الارض يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه ونادى بأفصح كلام ياويلك تهددنا بالموت يا ابن اللئام ونحن أبطال بنى عبس الكرام الذى تسمينا بين الانام فرسان المنايا والموت الزوام ﴿قال الراوى﴾ فلما انهم رؤا من غصوب ذلك الفعال هابته الابطال ولم يبرز اليه أحد لا أبيض ولا اسود عندها حمل على الفرسان وجود فيهم الضرب والطعان فالتقته الشجعان وتكردست عليه الاقران وطاب له الضرب فى الصدور والابدان وظهر منه ما حير الفريقان وكان له يوم من الايام لانه ما عبر عليه نصف النهار حتى قتل مائة فارس كرار عند ذلك أبعدوا عنه الفرسان وهابته الشجعان فرجع الى قومه وغير الحصان ورجع بعد ذلك طالب الميدان ثم ان صال وجال فى أربع جنبات الميدان وأنشد يقول

أنا ناهب الارواح فى حومة الوغا * وان كريم القوم يعطى ويوهب
فلا تك فى حب الحياة مسالما * أرى الموت فى يوم الكريهة أعذب
كأنك لم تدرك من الدهر ساعة * اذا لم تكن تدرك لما أنت طالب

﴿قال الراوى﴾ ثم بعد ذلك نادى يابنى الزوانى ابرزوا الى هذا الفارس العدنانى واطلبوا الفرار من قبل ذهاب النهار هذا كله ووجه الغول واقف يسمع ويرى وهو من ذلك الحال قد زادت بلباله وتغيرت أحواله وصارت عيناه مثل الجمر عند شدة اشتعاله فلما زاد به الهوام خرج من تحت الاعلام وهو يهدر كأنه سبع الآجام وطلب غصوب مثل الباشق اذا طلب الحمام فلما ان صار فى الميدان صال وجال وهدا قلق الحصان وأنشد يقول

طال الطعان ونار الحرب تلتهب * فابرزوا يا بنى الاندال وانتخب
لفارس ماله فى عصره مثل * مساويا لاولا فى العجم والعرب
اليوم آخذ ثارى منكم واحدا * ألقيكم واحدا فى الثرى صرعا على الركب
واترك الخصم ملقا ليس يعرفه * سوى وحوش الفلا للحم تنتهب
وافنى بنى عبس بالصمصام فى رهج * ولا أدع منهم موارس ولا ذنب
لانهم قد أساؤا الخلق بفعلهم وا * وهم على العرب كالنيران تلتهب
فدونكم يابنى عبس الى رجل * اذا ما التقيتم سيفه لا ينفع الهرب

لا

لابدلى من لقاهـــــم ثم أجعلهم * مثال قوم رموا بالسبعة الشهب

(قال الراوى) وانه لما فرغ من شعره والنظام سل فى يده صارم هندوانى يسبق البرق اليمانى أو كائنه آفة من الآفات وبلية من البليات يقاتل بسائر السلاح ولا يمل من الحرب والكفاح ولا تقف قدامه رجال اذا صاح وكان عليه يومئذ كأنه زغند مدفون بزرد صغار العيون وعلى رأسه بيضاء من البولاد لا تعمل فيه سيوف الحداد ولا الرماح المداد فلما نظرت غمره اليه والى شجاعته خافت على ولدها منه وأرادت أن تخرج اليه وترده عنه فتقدمت الى عنتر وأعلمته بحليلة الخبر وقالت له أنا خائفة من هذا الفارس على ولدى وأخاف أن يقتله ويحرق عليه كبدى وأريد أخرج اليه وأرد ولدى وأحل عليه فلما سمع عنتر مقالها ردها عن فعالها وقال لها قفى أنتى مكانك فأنا أبلغك آمالك لان هذا الشيطان مصادم وماله أحد غيرى مقاوم ثم انه ساق حتى وصل الى ولده وقال له ارجع يا ولدى عن هذا الشيطان فقد كفاك ما لقيت اليوم من الفرسان فلما سمع غصوب ذلك من أبيه علم أنه من شفقته عليه فعند ذلك رجع الى أمه فضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وشكرته وأثنت عليه الاان وجه الغول لما رأى كبر عليه كيف رد خصمه من بين يديه ثم أقبل على عنتر بقوته واقتداره وقال له ويلك يا نسل الاوغاد من تكون أنت حتى رديت خصمى وأعقتنى من أخذ الثار فقال له عنتر يا نسل القرود وأخس فرسان هذا الجنود أنا عنتر بن شداد أعظم العرب همه وأشدها عزمه مالى مبذول وعدوى مخذول ومقاتلى مقتول ودمه مهطول أضرب بالصفاح الحداد وأطعن بالرماح المداد أقدح العرب زناد وأطيبها ميلاد وأثبتهم اجلاد ومع هذا فانى ما دخلت الى هذه البلاد الا لآخذ لغمرة بالثار وأقلع منكم الآثار وأخرب هذه الديار (قال الراوى) فلما سمع وجه الغول من عنتر هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال وا فرحتاه اليوم أعرفك من هو فارس الصدام ومن يقدم بهذا الكلام ثم انه حمل على عنتر وهو كأنه الاسد القسور فتلقاه عنتر بنيه غير فاتره وطلعت على رؤس الاثنين الغبره وكان لهما ساعة عسره أذهلت من الشجاع بصره وأبصروا الارض ضيقة منحصرة ونزلت عليهم الاقدار المقدرة فسبحان من سبب للنفوس أسباب الفنا والشقا وتفرد بدوام البقا هذا والفرسان قد أظهرا عجبا حتى شكت الخيل من تحتهما تعبا ومشت بهما الجرى جنبا وصارت النفوس علقا وسالت الاجساد عرقا وجاعا الاثنان وخيلهما عطشا وحارا من بعضهما واندهشا ومضى أكثر النهار منسدرجا وبان البرق فى أعينهما ضيقا وحرجا وذل وجه الغول قدام الامير عنتر وطلب من المجال فرجا فلما عرف عنتر منه ذلك الحال حاداه حتى ساواه وطعنه برمحه العسال فى جانبه الشمال واذا به عن سرجه مال كأنه قطعة جبل من الجبال ثم زعق يا العبس يا العدنان أنا عنتر أبو الفرسان الا أن السودان لما سمعوا زعقته ورأوا وجه الغول ممدد من طعنته حملوا عليه مثل الليل البهيم ونادوا نداء عظيم يالك من فارس شديد وبطل صنديد قصف الله عمرك وكفى الناس شرك فلقد قتلت فارس البيد الذى ما يوجد مثله فى هذه الديار أبدا فلما نظر عنتر الى السودان وقد حملت ولاعنة خيلها أرسلت عند ذلك أشار بكفه وزعق على بنى عبس فحملت من خلفه وأجابت نداه والصوت وقد حلا لهم الموت فقام الحرب بينهم على قدم وساق وماج بحر المنايا والتطم وأنفجر الموت اضرم وانقطع حبل الرجال وانصرم وتثلمت من وقعها على القمم وقطرت أسنة الرماح بالدم مثل المطر اذا انسجم واسود الافق وأظلم على الغبار وخيم والتطمت المواكب والامم فطارت الجماجم عن الابدان ولم يبق منها الا الرمم وشابت الذوائب واندهشت الامم وحكم السيف فى ذلك اليوم وأوفى حكم وجار فى حكمه وظلم وضاق المكان على الجميع وازدحم ونادوا الى بعضهم البعض

فلم يسمع الندامن كثرة الامم وأمطرت عليهم مطرات من الدم وبرد عليهم سبع الاجم وعاد وجودهم الى العدم والشجاع همهم والجبان دمدم والبطل تقدم والندل انهزم واللسان الفصيح انعجم وصارت الرجال تهدر مثل سباع الاكم وتتكلم كلام لايفهم والسودان قد هلك الذى كان عليهم مقدم وقد أشرفوا على الهلاك والعدم وفعل ذلك اليوم لون الظلام وابنه فعال حارت منهما جميع الفرسان ومامنهم الا بين شدته وعزمه وكذلك سودانه وبنى عمه وأما غمره وولدها غصوب وأخيه ميسره فانهما كانا مثل النيران المسعره اذا عملت فى يابس الحطب وأظهروا فى ذلك اليوم العجب وحارت من قتالهم الاوهام والفكر ونثروا الابطال بالصارم الذكر وطيروا الجماجم مثل الأكر وأفسدوا الاجساد والصور ولم تكن الاساعة على ذلك الخبر حتى فرق عنتر طوائف السودان والعرب وزالت عن عساكره الهموم والفكر الا انه ماحمل على موكب الاوقد طلب الهرب وماولى النهار وأظلم الغيهب حتى ولت عساكر السودان وقد تفرقت فى كل قفر وسبسب وعادت بنى قضاعة وعساكر لون الظلام وهم يثنون على عنتر البطل الهمام ويدعوا له بطول العمر والبقا لاجل ماقاسى فى ذلك اليوم ومالاقى لانه عادمن الحرب والطعان وهو مثل شقيقة الارجوان مماسال عليه من أدمية الفرسان وهو قدام الرجال وترنح فى سرجه ومال لمارأى نفسه على العدا أطال واستطال وأنشد وقال

سل البان عن فعلى واستخبر الرندى * اذا ماوصلت المنزل العلم السعد
وقل لها ماهل لارأيتم عبيلة * فنعا استعارت حمرة الوجه والخد
فيابرق ألقى من سحابك عدوة * على ساحة الاطلال فى العلم السعد
وخلى الندا ينهل كل عشية * على زهره كيما يكن نير الوقد
ستذكرنى يابرق فى كل ساعة * وتعلم انى لست أنسى لها عهد
وان سألت يابرق عنى فقل لها * بأنى تركته قديما تال بالهند
وان حسامى ياعبيلة قاطعا * يقد الطلا والهام والعظم والجلد
* ولو حار يتنى المنايا لقيتها * بقلب شديد البأس كالبحر الصلد
أياعبل لو أن المنية تلقنى * لحرت لسبقى ثم تسجد على الخد
وتزعق لى ياعنتر بن زبيبة * أجرنى من الضامى فلست له اشتد
أنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا * أموت وتبقى لى أحاديث من بعد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره قال له الملك لون الظلام نور الله سرك وشرح صدرك فلقد أشفيت الغليل بكمرك لهذا العسكر الثقيل الذى ليس هو بقليل ولم يزالوا على ذلك الكلام حتى وصلوا الى الخيام ونزلوا فيها وهم فرحا بنيل المرام هذا وعسكر السودان يقولوا وحق الملك العلام لما قصر لون الظلام بصاحبة هذا الفارس الهمام الذى ماله فى ذلك الزمان من مثال ولا يقاومه أحد من الرجال ثم انهم باتوا وهم على غاية الآمال الى أن أصبح الله بالصباح استشاروا فى المسير والمقام فى تلك الروابى والبطاح وطلب عنتر أن يسير بمن معه كافة ويتبع السودان الى أرض المخافه فقال له لون الظلام أيها الفارس الهمام لابد لنا من الراحه هنا ثلاثة أيام فقال عنتر أخاف انهم يجتمعوا ويعودوا الينا فى هذا المقام ويجمع علينا الملك غوار كل من كان فى هذه الديار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع لون الظلام من عنتر هذا الكلام قال له افعل مابدا لك من الاحكام فعند هارحلوا فى اثنى عشر فارس من كل مدرع ولابس وعنتر فى المقدمه ومن حوله فرسانه وحبائبه وعروة وغصوب

وميسرة

وميسره وصفوان الى جانبه وكذلك فرسان بنى قرادوهم يقطعون تلك البرارى والمهاد وكلما مروا
على حلة نهبوها وأموال أخذوها ولم يزالوا على ذلك الشان الى أن أشرفوا على أرض كثيرة المياه
والغدران يقال لها سحرات الحيات خضرة المروج والغدران والوحوش فى جنباتها تمرح بربوات
مزهرة وأماكن مفرحة كثيرة النبات والربيع وهى تزهو بمنظرها البديع فلما نظروا الى تلك
الارض وهى أعجب من كل عجيب فنزلوا فيها وكان قد أضربهم التعب فأقبلت عليه غمرة وقالت له يا أبا
الفوارس أنزل بنا فى هذا المرج الاخضر حتى نريح الدواب من التعب وأفرجك على ما فيه من النصب
لانى أعرف فى هذه الارض شجرة أذلية فى قدر القرية المبنيه عليها طيور كثيرة من سائر الاجناس
حتى انها من كبرها ما يحصى لها أحد قياس وفى هذه الشجرة يا أبا الفوارس سر لا يعلمه أحد ولا يعرف
معناه ولا يعلم السر الذى فيها الا الله ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامها فى وصف الشجرة قال
لها وما هو السر الذى ركبه الله فيها فقالت له اعلم يا أبا الفوارس ان التجار اذا أتوا الى هذه الارض
ووصلوا الى هذه الشجره يحط كل واحد تجارته على حد من الارض حتى لا تختلط بعضهم ببعض
ويعودوا الى منازلهم ويتركوا تحت الشجره تجارتهم فاذا أصبح الصباح قصدوا الى تلك الشجرة من
سائر النواحى فيجد كل واحد منهم تجارة الى جانب تجارته لما يصلح لاقليمه وأهل بلدته فان رضى بذلك
العوض أخذه وترك بضاعته التى حطها واذا لم يرضى يأخذ تجارته ويعود الى بلدته فلما سمع عنتر من
غمره ذلك المقال لحقه الحيره والانذهال وقال لها والبضاعة التى يخلوها تحت الشجرة ماذا يجرى فيها
فقالت له يا أبا الفوارس ما أحد يعلم ماذا يصيبها ولا من هو الذى يأخذها ولا من يجيبها فتعجب عنتر
وكل من حضر ثم انه أقبل على غمره وقال لها أريد أن أنظر الى هذه الشجره وأبصر كيف يكون
هذا الحال فعند ذلك نهضت غمره وعنتر وجماعة ممن حضر وأخذوا معهم قماش مدخر من
الذى كان معهم ولم يزالوا الى أن وصلوا الى تلك الشجرة فوجدوا شجرة عظيمة من الاشجار لم يكن
رؤا مثلها فى سائر الاقطار وهى تظل خمسمائة رجل من الناس فتعجبوا من ذلك ووضعوا ذلك
القماش الذى معهم تحتها ثم رجعوا عن تلك الشجرة ونزلوا عنها بمقدار نصف فرسخ بحيث يروها وكان
عنتر قد صدق ولكن خطر فى باله وتفكر وقال ربما يكون لهذه الشجرة شان وأقوام سكان فى هذا
المكان ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم باتوا الى أن أصبح الصباح عند ذلك رحلوا وساروا ولو كان لهم أجنحة
اطاروا فلما وصلوا الى تلك الشجرة زاد تعجبهم واندهاشهم لانهم نظروا الى أمتعة بجانب قماشهم
فتعجبوا من ذلك غاية العجب ولم يعلموا لذلك سبب ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم أخذوا القماش الذى
وجدوه وتركوا القماش الذى خلوه وعادوا راجعين وهم فى ذلك الامر متفكرين ولم يزالوا سائرين
يومهم الى أن وصلوا الى أرض قومهم ونزلوا فى خيامهم وقد جعلوا فى ذلك مقامهم فهذا ما كان من
هؤلاء وما تم لهم من الاخبار ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملك غوار بن دينار فانه كان قاعد فى
انتظار وجه الغول حتى يأتيه بغمره وعنتر بالاغلال ولم يحسب حساب الرجال وما يخطر على قلبه
تقلبات الاحوال وقد صار يرتقب هو وأبطاله الاخبار حتى وصلت اليهم المنهزمين وهم فى البر منقطعين
من عشرة لعشرين وأخبروه بقتل وجه الغول وما جرا عليهم من أجل ذلك الامر المهول ثم بكوا من
عظم ما جرا عليهم من الذل والهوان وقالوا له لقد قتل منا فرسان تبقى نساءهم وأولادهم لابسين السواد
عليهم بطول الدهر والزمان ثم انهم أخبروه بجلية الخبر وما لاقوا من الذل والهوان من هذا الفارس
الذى يقال له عنتر وكم أسر وقتل (قال الراوى) فلما سمع الملك غوار ذلك المقال حل به التحير والانذهال
ورجفت أعضاءه وعظم بلاءه وأيقن بزوال ملكه ثم أقبل على من حوله من العسكر وقال والله يا بنوا

عمى ماقلت انكم تلقوا من هؤلاء هذا المتلقا ولا يحل بكم هذا الذل والشقا وأنا الذى فرطت فى أمرى بقعودى عن المسير ولو كنت أنا معكم لكان هان على العسير وكنت أرحتكم من هذا الامر الحقير وما فى الامر الا أسير أنا اليه بنفسى ومى كل من فى الاحياء والاشمتوا بنا الاعداء ورماطمه وافينا وأرادوا أن يسقونا كؤس الردا لان القوم قد وصفوه بهذه الصفه فما يغلبوا الا بالمكاثره وقلة الانصاف فعند ذلك قال له قسورة بن جوهره وحق من له العزة والمقدره ان الداهية الدهما والمصيبة العظما الا من هذا الذى يقال له عنتر لان سيفه فى الحرب لا يبقى ولا يذر وهو الذى يعينهم ويقويهم على كل أمر منكر وهو الذى قتل الابطال وجندل الاقيال ولا أحد غيره يقدر يفعل هذه الفعال وان لا يقع له فارس بقهره والا يهلك كل من راح له ودمره ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غوار من قسوره ذلك الكلام فقال له ووجه الغول من قتله قال قتله من لا يخاف الاسود وهو أبو الفوارس عنتر الذى ذلت له ملوك البلاد وقد صحبه لون الظلام وولده بدر التمام وجميع من له من العساكر من أولاد حام ومعهم عرب الحجاز وبنى قضاعة وهم فرسان كثير وليس لهم فى الحرب نظير ولما قتل عنتر وجه الغول وتركه مجندلا فى الفلا عدنا ونحن لا نصدق بالنجاة وعنتر خلفنا على الاثر وهو يضرب فينا بسيفه الذى لا يبقى ولا يذر وهو يصيح علينا ويقول عودوا الى ملككم غوار وأعلموه بهذه الاخبار وأنى لابد ما أتى اليه وأبيد رجاله وأزيله من ملكه واطلاله وأسبى حريمه وعياله لانه لا يعرف جميل ولا يرعا حق خليل أما كان لغمره عليه حق الجيره وكان لا يكف شره عنها ولا يبقيها ولا يرعالها ما كان منها فى حق أيام أبيها فدعه يأخذ منى حذره ويجمع جوعه وعسكره فلا بد لى ما أمضى اليه وأقطع رأسه من بين كتفيه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك غوار من قسوره هذه الاخبار قامت قيامته وتغيرت حالته وقال ما بقى لى صبر عن عنتر وحماقته ولا بد لى ما أقطع رأسه وأجعله عبرة لغيره وأقتل غمره وكل من معها وأعرفها أنها ميشومه على من يتبعها ثم انه فى ساعة الحال أمر أن تحضر المقدمين والابطال فلم تكن الا ساعة حتى حضروا على قدر طبقاتهم من الاكابر ومن يجرى مجراهم من العساكر وفى أوائلهم عكاش بن رياش وواقد بن الرعاش وسادات بنى حام وأبطال العرب من أولاد سام فلما انهم اجتمعوا فى ذلك المكان قال الملك غوار اعلموا يا سادات العرب وأكابر السودان ان الامر صعب بعد مالان وهذا الفارس الذى هو عنتر قد طغى وتجبر وقد أطاعوه عساكر لون الظلام وبنى قضاعة مع غمرة بنت اللئام وقد صار يد واحده وبهذه المعنى يكسروا كل عسكر تكون وردت عليهم وان سمع الملك هما بما جراء لينا من الذل والهوان وأنى قد عجزت عن هذا الهجين ومن معه من العربان فما يصير لنا عنده حرمة وتنقص قيمتنا عنده بعد ما كانت معظمة فلما سمعوا أمراء السودان من الملك غوار هذا الكلام وكثرة الاقاويل واختلفت الناس فى القال والقيل عند ذلك وثب من بينهم رجل يقال له قرة العين بن عقيق الوالدين وكان ذلك هو الوزير والمدبر والمشير فقال أيها الملك أن ترسل اليه رسول يكون ذو عقل وفصاحة واذا تكلم يدرى ما يقول فيرده عن هذه الامور ويحذره قبل أن يقع فى المحذور واذا عاد الرسول من عنده بالجواب دبرنا على قدر ما نسمع من الخطاب فقال له الملك غوار ان كان الامر على ذلك الشان فكن أنت الرسول واجتهد فيما تقول وحذره ممن اجتمع عندنا من الابطال ولعلك أن تطفى نيران هذه الدار التى قد زادت اشتعال وترده عن هذه الاحوال ونحن نرد على غمره ما أخذنا لها من الاموال ولم نترك لها عقال لكن على شرط انها اذا استقرت فى البلاد تقدم لنا الخراج والعداد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الوزير ذلك أجاب بالسمع والطاعه وقال ها أنا أكتب له الكتاب فى هذه الساعه وأغلظ عليه فى المقال والخطاب ولما ان فرغ من كتابته قرأه على

الملك

الملك غوار واذا فيه باسمك اللهم هذا ما كتب الى عنتر الذى طغى و بغى وتجبر أما بعد أيها الباغى فقد أكثرت نفاقك أنت ومن معك من رفاقك وقد أغضبت الملك بشقاقك فان دمت على ذلك سوف أعجل لك محاقك ولا تحسب الملك غوار مثل الملوك ولا الناس كلهاسوى فما يكون لك عندى غير القتل دوى لان عندى رجال فى الحرب أسد الدحال وبعد ذلك قد عرفت اننا ما تعرضنا الغمرة بحال من الاحوال الا بعد ما غزت أرضنا فى حال حياة أبيها وقد رأيت من الرأى أن ترجع أنت الى بلادك فيمن معك من رجالك ونحن نرد الى غمرة ما أخذنا لها من الاموال ولكن على شرط انها تحمل الينا الخراج والعداد وتدارى عن ما تملك من البلاد وتطأ بساطى وتكون من جملة الخدم لعل يزول ما بقلبنا عليها من الغيظ والالم لانه قد جمع ملوك العرب والسودان وقد أراد الملك أن يسير اليك بمن عنده من الفرسان وكتب أيضا الى الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام يطلب منه فارس دولته وسيف نقمته فأقبل منى هذا الرأى السديد والا هلاكك ما هو عنه ببعيد والسلام من الليالى المظلمه على من أطاع و وافق ولعنتها على من عصى وشاقق فلما سمع الملك غوار من وزيره ذلك التدبير فرح فرحا كثير و جهزه للمسير وأخرجه خروج الملك الكبير وقدمشت قدامه السادات ونشرت على رأسه الاعلام والرايات وبين يديه الطبول والكؤسات والزمور والبوقات وسار الوزير فى يومه فيمن معه من قومه فهذا ما كان لهؤلاء من الاحكام وأما ما كان من عنتر والملك لون الظلام فانهم كانوا وصلوا الى الارض المقدم ذكرها الذى قد فاح عطرها وكان قد حصل معهم أموال ما تأكلها النيران مما كانوا نهبوه من أموال السودان فلما استقر بهم النزول فى تلك الارض والطلول أنفذ عنتر الى تلك القرا واشترى له ثلثمائة حمل شراب وجعل له دياد به على رؤس الروابى والشعاب وقعد يأكل ويشرب هو وملوك السودان والاعراب ولم يزالوا على ذلك الحال حتى وصل الرسول هو ومن معه من الرجال وقاربوا تلك الديار والاطلال ونظرت الدياد به الى غبارهم قد ظهر فأتوا الى عنتر وأعلموه بالخبر فقال لهم عودوا الى ما كنتم عليه من النظر واذا قرب منكم وعرفتم ما تحته عودوا واعلمونى عن ذلك فعادوا الدياد به من وقتهم الى رؤس الجبال وجعلوا يتأملوا يمين وشمال حتى ينظروا من يقبل عليهم من تلك التلال فلم تكن الا ساعة حتى انكشف الغبار و بان ما تحته للنظار فنظروا الى خيل قلائل ما لها محصول فعلموا ان المقبل عليهم رسول فصبروا عليه حتى وصل اليهم وسلم هو وأصحابه عليهم فسألوه عن حاله وما هو سائر اليه هو ورجاله فأخبرهم انه الى أبا الفوارس عنتر من عند الملك غوار فقالوا له قد وصلت وها هو نازل فى هذا المرج الاخضر ولكن أقف حتى نشاور عليك وتبقى اذا دخلت تعرف ما بين يديك ثم ان الدياد به تركوه وعادوا الى عنتر واعلموه ان ذلك الرسول من عند الملك غوار وهذا وزيره الذى يدبره فى جميع أموره فلما سمع عنتر منهم ذلك المقال أمرهم باحضاره هو ومن معه من الرجال فلما سمعت غمرة من عنتر ما قال قالت له يا أبا الفوارس الرأى أن تركب اليه وتستقبله وتسأله عن حاله فقال لها لا والله ما منا أحد يركب حتى يقع به و بمن معه الرعب والذل والنصب والنكد والتعب فعادت الدياد به الى الوزير وأمروه بالدخول على عنتر فسار وهو يتأمل الى ذلك المحضر فتلقت الوزير الخدم وأنزلته وهو مبجل مكرم وأدخلوه على عنتر فحيا وسلم فنهض له عنتر وأخذه بحجانبه وأجلسه هو وأقاربه فعلم الوزير أنه هذا عنتر فسلمه الكتاب فأخذه وسلمه الى عروة بن الورد فقرأه عليه فلما سمع عنتر ما فيه من التهديد والوعد والوعيد ضحك حتى انه استلقا على قفاه ثم قال واعجباه يحق لكم أيها الوزير تقولوا هذا المقال لانكم ما شاهدتم فعالى بالابطال فى حومة الحرب والجدال فوحق من خلق الانسان من صلصال وأسقى المنازل بالغيث الهطال لاخربن منازلكم

والاطلال وأوريه كيف يهدد فى ملككم بالسودان وينظر ما أفعل فى فرسانه الاقيال وأنا وحق الملك
المتعال الحنان المنان الذى لا يشغله شان عن شان ما هم عندى الا مثل البهائم الرتع اذا صرخ فيها
الاسد الادرع ثم انه قام من مجلسه على ركبته وأخذ الكتاب من عروة وقطعه ولقمه فى وجهه فلما
سمع كلامه ونظر الكتاب وقد تقطع فانجزع وداخله الخوف والفزع وقال يا أبا الفوارس ويا زين
المجالس نحن نرد على غيرة ما أخذنا لها وما اليه تحتاج ويكون على شرط ما تدفع لنا الاعداد ولا خراج
ونرتاح من هذا العناد واللجاج فقال له عنترا رجع أنت أيها الوزير اليه وأكد القصة عليه وقول
له يحمل الى غيرة الخراج والعدد ويرد لها ما أخذ منها من البلاد والا فهو والسمبا بغوار وأنا عنتر بن شداد
وها أنا فى أثرك اليه راحل والى بلادكم واصل فقال له الوزير يا أبا الفرسان ويا شجيع العصر
والاوان ويا خير من أحسن وأسا أنا علمت ان هذه النوبة ما تنفصل الا بقتل الرجال وترميل النساء
وما أردت أن أتى فى هذه الرسالة اليك لكن الملك أغصبنى فى السفر والدخول عليك وقال لى ما لهذا
الامر غيرك ولا يخمد هذه النار الا تاره سواك والآن ما بقى يمكننى المقام بعد سماع هذا الكلام ثم نهض
الوزير يطلب صهوة جواده وقد عدم صلاحه وارشاده ثم انه سار اليه فيمن معه من الرجال حتى وصل
الى ديار والاطلال وكان لدخوله يوم مشهود وكان ظنهم انه بلغ المقصود وجلس الملك وأحضر ملوك
السودان ولما دخل الوزير وسار مسلما ولم يبق منهم جالسا الا وثب قائما فلما استقر به القرار قال له الملك
غوار أيها الوزير اعلمنا بما جئت به من الاخبار فقال له يا ملك أقول ولكن أعطنى الامان فقال له الملك
قل كلامك على أى وجه كان فقال الوزير وما عسى أن أقول والله ما رأيت أقوى منه جنان ولا
أشجع منه فى الميدان لانه رجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال فى طول قصبه وعرض مصطبه
وعيناه تتوقد فى رأسه مثل شعل النار وهو جالس بين أصحابه مثل الاسد الهدار وما قاصده الا أن يخرب
ملكك ودبارك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك غوار ذلك الكلام صعب عليه وعلى من حوله من
أولاد حام فتكلم من بينهم عكاش بن رياش وقال له ومن هو هذا العبد بن اللئام حتى يقول فى حقك
هذا الكلام والله ان هذه فضيحة علينا وعار أن ندعه يأتى الى هذا المكان فأرسلنى أيها الملك اليه
وكلفنى الى لقاءه وقد كفاك الله شره هو ومن معه من رفقاءه فقال له الملك الرأى أن تسير اليه فى
خمسين ألف فارس من كل بطل مداعس وتصرم عمره وتكفينا شره وتدفع عنا أمره لانه على
هذا الوجه والوصف ما له الا أنت من الرجال ولا يقاومه أحد اغيرك من الابطال فقال له عكاش
وحيات أبيك والاجداد ما أبردها على قلبى والفؤاد لانه لما دخل الى هذه البلاد مع دريد قتل لى
أخ وابن عم فلما سمع الملك غوار كلامه أمر بتجهيزه فى ساعة الحال فى خمسين ألف فارس همام منهم
الا كل ليث درغام معتدين بالسيوف الحداد والرماح المداد والدرق المختلفة الالوان وفوق
رؤسهم الاعلام والبنود وهو فى كثرة من العساكر والجنود وعكاش بن رياش فى أوائلهم غائص
فى الحديد والزرد النضيد وعليه درع أسود لا يعمل فيه الصارم المهند ولا السنان المشدد متلقد
بسيف صقيل معتقل برمح طويل وتحته جواد نبيل وقد أخرج يده من جلباب درعه المعقود وهو
سائر قدام العساكر والجنود والرايات على رأسه مشتبكه والفرسان خلفه محتبكة وهو يهدر كانه تلك
الساعه فى المعركه وهو ينشد ويقول

ألا هل مخبر لهجين عبسى * فعالى فى الملمات الثقال * بأنى فارس الهيجاء قرما
أبيد القرن فى يوم المجال * وجربت الحروب وجربتنى * كانى كنت فى الامم الخوال
أنا عكاس ولد رياش حقا * أجيد الطعن بالسمر العوال * وأبرى البيض بالعضب اليمانى

على

على خيل تكردس للرجال * بنى حام لناشرف ومجد * وأفعال تزيد عن المقال
لئن عطف الزمان على يوما * آخذ هجين عبس فى الحبال

﴿قال الرواى﴾ فلما فرغ من شعره والنظام سار واعلى ذلك الترتيب وكان عنتر أمر أخيه شيبوب أن يسير فى أثر الملك غوار ويدخل الى الديار وينظر ما يجرى عندهم من الاخبار فأجاب كلامه وسار مقتفى مع القوم فى ذلك البر الاقفر فلم تكن الا أيام قلائل حتى عاد شيبوب وعلى وجهه الغبار فترحب به عنتر وقال له اعلمنى يا ابن السوده بما جئت به من الخبر فقال له خذوا لانفسكم الحذر فان الملك غوار قد دفع فارس من أصحابه يقال له عكاش بن رياش بخمسين ألف فارس من كل مدرع ولابس وسمعت ان سيفه القاطع ودرعه المانع وهو والله يا ابن الام رجل جبار وبطل مغوار ومعه عسكر جرار فانظر لنفسك لانه قد ضمن للملك قتلك فقال عنتر ساء فاله وخابت آماله وسوف ترى يا ابن السوده من اخيك عنتر ما يحربه النظر ثم انه بعد ما سمع من أخيه ذلك الكلام ادعى بصفوان وأبيه لون الظلام وقال لهم اعلموا انى ما دخلت هذه البلاد والديار وعولت انى لا أترك فيها ديار ولا نافخ نار وكلما أتى الى عسكر قتلت حماته وأسرت كماته فاذا ها بتى العساكر سرت الى هذا الذى يقولوا له غوار ابن دينار وأقلع منه الآثار وان فى هذا اليوم قد وصل الى الخبر بانه قد أرسل الينا عسكر مع فارس يسمى عكاش بن رياش فى خمسين ألف فارس وأكثر فأشيروا على بما فيه الصواب وأخبرونى بما تعرفونه من الجواب فقالوا الرأى أننا نسير اليه ونخطف روحه من بين جنبيه وناقا كل من كان معه من العسكر ولو يكونوا بعدد الرمل وقطر المطر فقال والله ما أدعكم أن تفعلوا هذه الفعال ولا تتعبوا من معكم من الرجال ولا تفارقوا ديار كم والاطلال فوحق الملك الجليل ما أسير اليه الا فى نفر قليل واترك الناس يتحدثوا بما يجرا له معنا جميل بعد جميل فقالت غمره والله يا أبا الفوارس ما نسير الا معك وأين ما توجهت نتبعك لان هذا عكاش ما سار اليك الا وهو معجب بنفسه متكبر على أبناء جنسه وتعلم أننى ما أفارق ولدى وحشاشة كبدى وان كان كما ذكرت فلا بد لك من المسير فى نفر قليل فلا بد لنا أن نسير معك ونتوكل على اللطيف الخبير فعند ذلك تجرد فى ثلاثة آلاف فارس من كل مدرع ولابس غائصين فى الحديد والزرد النضيد ولا بأس منهم غير الحدق أو تداوير الامق وفى أوائلهم أبا الفوارس عنتر وهو راكب على ظهر جواده الابجر متقلد بسيفه الصمصامى الابتر معتقل برمحه وهو سائر فى المقدمه كانه الاسد القسور ولما تمادى به المسير فى تلك البرارى والقفار أنشد يقول

يا سباع البر سيرى وكلى لحاطريا * من لحوم الخلق جمعا واشربى دما جريا
واصحبينى كى ترين فى اللقا قرناجريا * وترينى اليوم فعلى ينفى الداء للدويا
قد علا نجمى وسعدى فوق أفلاك الثريا * عنترا سمى وربى أقرن السعد الى
يا بنى عبس الموالى لا تخافون على * أنا منى الموت حقا يختشى للعنتريا
فاطمأنوا لا تخافوا كل جبار عتيا * فأنا أغمد سيفى فى العفاريت القويا
فهموا يأتون طوعا لقنا تى الدعسريا * ويقولون سلام يا همام قسوريا
أعطينا الاذن لنخرب أرض غوار العتيا * ويرون اليوم حربا لا يرى من آدميا
عجل يا بنت الموالى اعطنى اليوم عليا * لا تقولى انى عبد فسوادى هو المضيا
خلقنا للمنايا نشرب الكاس هنيا * وحسامى فى يمينى يهزم الليل الدجيا
واذا طالت حياتى اقدوم خير البريا * أحمد الهادى المجيد صفوة الله العليا
لا أقاتل بين يديه كل جبار عتيا * فعليه منى صلاة مع سلام سرمديا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الامير عنتر من ذلك الشعر والنظام طربت الابطال والفرسان هذا وعنتر
فى المقدمه كأنه الاسد الغضبان فهذا ما كان من عنتر وما جرا له من الاحكام ﴿قال الراوى﴾ واما
ما كان من عكاش بن رياش وما جرا له من الكلام فانه سار هو ورجاله وأبطاله وهو يقول لهم أنتم تعلمون
ان كان فى حضرة الملك غوار جمع السودان وأمراها وساداتها فاوجدوا يصلح لهذا الامر غيرنا القوة بأسنا
وشدة عزائمنا فلا تنكسوا عمائمكم ولا تردوا وقت اللقا صوارمكم وان ظفرتم بعنتر كان هو الحظ الاوفر
لانكم بعد ما تأخذوه ما يقيم بعده من العرب أحدا وتبقوا تذكروا بهذا الى الابد ما قام قائم وقعد وجعل
يقوى قلوبهم بمثل هذا المقال ويحثهم على الحرب والنزال ولم يزل سائر على ذلك الحال واذ هو بغبار قد
ثار من بين أيديهم حتى سد الاقطار وقد لمعت من تحته الاسنه وعلت من الفرسان الضجه والرنه ولمع
الحديد وبرق الزرد النضيد وعنتر فى أوائلهم كانه الاسد الشديد عندها تقاربت الغبائر من بعضها
بعض حتى ملأت بكثرتها تلك الارض وعكاش فى أوائل عسكره يجر الرمح من خلف ظهره وقد أقرح
قلبه فعل عنتر وما سمع عنه من الخبر وتمنا لو وقع به يسقيه الموت الاحمر وهو يزعق ويقول يا مذلولين
يا مخذولين أتظنون انكم بقيتم تعودون من بلادنا سالمين أين تنجون من العذاب الوبيل والبلاء
والتنكيل فلما نزل عنتر الى الخيل وقد تبادرت الابطال من خلفه فعند ذلك شهر عنتر سيفه والتفت
الى عروة والى جماعة من بنى عبس ممن يعلم انهم طابت منهم النفس وقال لهم كونوا اليوم خلف
ظهرى وانظروا مع هؤلاء الاندال كرى وفرى ثم انه زعق فى الخيل المقبله عليهم فأوقفها وخيل
الفرسان قد أزهلها وقال لهم يا اوغاد غير انجاد أما تعلموا انى أنا عنتر بن شداد وحية بطن الواد ومعلم
الابطال الطراد ثم انه قد انطبق عليهم فتلقته السودان وايقنوا بالذل والهوان وقالوا ما هذا انسان
وما هو الا شيطان أو من ملوك الجان وكثر الضرب والطعان من كل جانب ومكان ولمعت اسنة
الرماح وبرقت شفار الصفاح وعظمت المصائب وقد عزت المطالب وتكردست الارض والسباسب
وتذكر القريب القرائب وجرت الخيل ركضا وخببا وفاضت الدما منسكبا وفرت سباع البر غضبا
وقطعت الرقاب بضارب الظبا وكانت الى قبض النفوس سببا وقد تعالى على رؤس الطائفتين
الغبار حتى صار النهار مثل الليل عند الاعتكار وحكم الحسام البتار حتى كثر الانبهار وعنترقد
أظهر شجاعته وسطا عليهم وكثر الصواب والخطا وانكشف الستر والغطا وقبض ملك الموت
الارواح وما أخطا ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل وبنى عبس على السودان
تحمل حتى تنصف النهار واعتدل وحمى الحر والهوجل وزاد بالناس العطش وافترقت الخلق الجميع
مما حل بهم من الدهش وقد انبهر عكاش مما رأى من عنتر وعلم انه مقدم على العسكر وما صدق بالحر
أن يبرد وانكسر حتى خرج اليه من شدة ما لحقه من همه وغمه وأراد أن يأخذ بثار أخيه وابن عمه ونادى
بأعلا صوته والعساكر مصطفه والابطال بالابطال محدقه يا معاشر العرب من عرفنى فقد اكتفى
ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا عكاش بن رياش الفارس الجواد وقد ندبنى الملك غوار الى قتال عنتر بن
شداد وأنا أحب الشجاعة وأهلها وأعف عن الفرسان من أجلها ولو أردت قتاله بالمكاثرة لانطبقت
عليه بهذه العساكر وأخذته ومن الرأى أن يسلم روحه الى قبل أن يشرب كاس الحمام حتى أن
آخذ له من الملك غوار الذمام ولا يحسب ان الرجال كلها سوى فما يكون له عندى سوى القتل دوى
ولا يظن ان النبيل مثل العليل ولا يلعب بك العجب والمفاخر فتغرق فى بحر زاخر ﴿قال الراوى﴾
الا أنه لم يتم كلامه حتى قفز عنتر وسار قدامه وكان قد أغاظه كلامه وقال له اخرس يا أندل السودان
فما أنا ممن يلين بالهذيان ولا بشقشقة اللسان وان كان أعجبتك عساكرك المجتمعة فاهى عندى الا

مثل

مثل البهائم الراتعه ان همت بجمعها فقد فرقتها وان أردت قبض أرواحها قبضتها فلما سمع عكاش هذا الكلام غضب وحرد مع ما فيه من الشجاعه وحمل على عنتر حملة منكره فتلقاه عنتر بهمة واثقه وعزيمة قويه وفى يد كل واحد منهم سيف كانه صاعقه وأعين الخلق اليهم رامقه وهم فى كر وفر وهزل وجد وأخذ ورد حتى كلا منهما المصطبر وصارا فى خصام ولزام وتجريع الموت الزوام ثم ان عنتر لاصقه وسد عليه طرائقه وصرخ فى وجهه فأرجفه فمد يده الى أذياقه وقبض على قحف رأسه مع عنقه بيده وقبض بيده الاخرى على أكتافه واتكئ عليه طلع برقبته من بين كتفيه ونزعها من جسده فمالت جثته الى الارض وقد ترشرش دمه طولا وعرض ونظرت السودان من أولاد حام الى شئ ما نظروا مثله قط من أحد من الانام فاندهلوا من فعال عنتر فى تلك الساعه وحملت أيضا عساكر صفوان ابن لون الظلام وعملوا على الشجعان الكرام ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى أقبل عليهم الظلام فلم ير واعساكر عكاش لقتالهم بنى عبس لا قدرة ولا طاقة ولا لهم بهم استطاقه واعتمدوا على الهرب وتفرقوا فى كل شعب وسبسب ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الدمار وأما ما كان من الملك غوار وباقى العساكر التى كانت عنده فى الديار فانهم كانوا كلما سمعوا ذكر عنتر بن شداد يندموا الذى ماسار والا اليه وبلغوا منه المراد لكون الذكر لهم من دون العباد لانهم جاهلين بأعماله ولا رأوا حربه ولا نزاله ولم يعلموا انه آفة الله فى أرضه حتى مهد الارض قدام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائم بسنن الله وفرائضه ولا يخشى من الموت أن يقربه ولا من المنية أن تطلبه ﴿قال الراوى﴾ بينما الملك غوار كان فى بعض الايام جالس واذا قد وصلت اليه المنهزمين وعليهم غبار المهالك وهم حفاة عراة مشتتين فى أقطار الفلاة وأكثرهم مجروحين وهم لا يصدقون بالنجاة فنظروا الناس اليهم فوجدوهم عبرة لمن يراهم فسألوهم عن ما جرى لهم فأخبروهم بما نالهم وأقبلوا على الملك غوار وهو جالس على سريره وحوله أصحابه وأكابر دولته وهم يعلنوا بالويل والثبور وعظائم الامور وقد صار كل منهم يحكى قصته فكادت أن تنفطر مرارته مما حل به من الغيظ والحرد وما دخل على قلبه من الهم والنكد ثم انهم أحضروا المنهزمين واستخبروهم عن مقدمهم عكاش فأحكوا له على ما جرى عليه وكيف كانت منيته وكيف ملخ عنتر رقبته من على جثته وأنزل بهم الهم والتنكيل وأحل بهم البلاء الطويل فقال لهم الملك غوار ولون الظلام لما رأى ذلك الامر ما أهمه وما كان برد عنتر عن قتل ابن عمه فقالوا له أيها الملك ان لون الظلام ما سار الينا ولا أمكنه من المجىء الينا وما التقانا الا عنتر بدون الثلاثة آلاف فارس وقد قتل مقدمنا وأحل بنا المناحس فما كان لنا الا الهزيمة وكانت سلامة أنفسنا أوفى غنيمه لان سلامة النفس من الهلاك ما لها قيمه وهذا جملة الحال وقد أخبرناك بما جرى من المقال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك غوار ذلك المقال لطم على رأسه ونتف سباله وقال يا ويلكم من هو عنتر هذا فقالوا له يا ملك الذى نخبرك به من الصدق والوداد وما هو الا أسد من الاسود ولا يلتقيه أحد فى هذه البلاد الا أن يكون واقد بن الرعاش الفتى الجواد لان هذا عنتر أسد كسور واذا برز الى الميدان ما يعامل أصحابنا الا بملخ النحور (قال الراوى) فكان فى حضرة الملك غوار فى ذلك اليوم بطل لا يقاس بالابطال وهو يعد فى الحرب بألف من الرجال الاقيال وكان يدخل للمهمات الثقال يقاتل بسائر السلاح وهو خبير بضرب السيف وطعن الرماح يقال له واقد ابن الرعاش فلما رأى ما حل بالملك غوار ذلك النهار وهو جالس مطاطى الرأس كثير الافتكار فقال له يا ملك لا يضيق صدرك وخفف عن نفسك ما أنت عليه من قهرك فاذا كان عدوك على هذا الوصف الذى يوصف فيه فأنا أسير اليه وأخطف روحه من بين جنبيه وأعفر على الثرى خده وألعن أباه

وجده فلما سمع غوار من واقد ذلك الكلام قال له لا كان ذلك أبدا ومن هو هذا ابن الاوغاد حتى انك تسير اليه وتتعب نفسك بالقدوم عليه ولكن ما نرسل له فى هذه النوبة الا عندم بن بسام فهو الذى يفصل لنا هذه النوبه ويخمد هذه الاوهام هو ومن معه من الرجال الكرام ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا عندم بن بسام طوله سبعة أذرع بالهاشمى على التمام وكان عظيم المنظر هائل الخلقه قد خاض الاهوال ولاقا الرجال الاقيال وكان يفترس الاسد من الدحال ويطعن الفيل وهو يركض على وجه الارض يقتله ويقبض على قوائم الفرس الجارى على الارض يقطعه ويهز الرمح الاصم بيده يقصفه واذا مسك عرقوب الجمل الهائج يوقفه وهو سيف الملك وعمدته ثم انه ادعى به فلما صار بين يديه قال له يا عندم أنت تعلم انك حاجبى ومربى عندى وصاحب سيف نقمتى وتعرف ان الملك لا بد له عن فرسان يعتمد عليهم فى الحرب والطعان وأنت من الابطال وقصدى أرفع طمع الاعداء الاندال ربما تطمع فى ملكنا بنى حام ولاسيما الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام فاننا نخاف أن يبلغه ما جرى لنا فيزيد طمعه فينا ولاسيما هذه العاهره غمره هى التى أطالت بنا الفكره وهذا الرجل الآخر الذى يسمى بعنتر ويذكروا عنه انه أسد قسور وأريد منك أن تسير اليهم وتنزل البلية عليهم ويكون معك ستين ألف فارس من كل بطل مداعس واجتهد أن يكون الذكر لك حتى تأخذ الطبقه على سائر بنى حام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عندم بن بسام كلام الملك غوار نفخ فى رأسه الشيطان وثارت أعكاسه وقال يا ملك أنت أعلم الخلق بى وبشدة بأسى وقوة مراسى وما كنت أقول ان هذا من رجالى ولا يعدمن أشكالى ولكن طاعتك على فرض أنا ومن معى وان هذا أهون الاشياء على وسوف آتيك به وبنى عبس منقادين فى الحبال وأقتل بنى قضاعة الاندال ومن لهم من النساء والرجال فلما سمع الملك غوار كلامه فرح به وأفرغ عليه من أنعامه وفى عاجل الحال جهزله ستين ألف فارس وسيره سير الملوك بخلاف ما سير عكاش ومن معه من الابطال وقد حمل اليه الجنائب والسراديقات المختلفة الالوان فعند ذلك دقت الطبول ونعرت البوقات والاعلام ارتفعت والرايات انفردت وقدم بين يديه الجنائب العربيه المجركشات من الابريسم وسلم اليه خزائن السلاح وأكثر له من آلة الحرب والكفاح وجرد بين يديه العساكر على متون الخيل الضوامر وهم جرائد على الفرس والنجب ومامنهم الا من هو ابن عم وقريب وسار معهم الملك غوار قدر فرسخين عن البلد وصار يوصيه دون كل أحد وهو يقول له احذر أن تدود وأنت خائب خاسر لانك سيف نقمتى وعمدة مملكتى فقال له أيها الملك طب نفسا وقر عينا ثم سار فى أوائل الخيل وسلك تلك البر الاقفر وهو يحث الجيش على المسير والجد والتشمير وهو يقول هذه الابيات

الخيل تعلم أنى من فوارسها * ما كنت عند اختلاف الطعن منحرفا
وسوف يعلم ندل القوم أى فتى * يلقاه فى الحرب لا ناس ولا كفا
معود فى الوغى والسهو عاكفة * خلف النفوس من الاجساد معتكفا
والعجم والعرب فى الهيجاء ذا شرفا * تخر تحت بريق السيف مندفقا

﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر هذا الفارس ومسيره الى قتال بنى عبس وأما ما كان من عنتر وأصحابه فانه بعد ما قتل عكاش بن رياش وكسر عساكره فى الحرب والهواش كان قد ترك له دياد به على رؤس الجبال وقعد يأكل ويشرب هو ومن معه من الرجال ولا على باله من حرب ولا قتال ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو على ذلك الحال واذا هم قد نظروا الى غبار تار حتى سد الاقطار فعند ذلك رجع من الدياد به جماعة الى عنتر وأخبروه وقالوا له يا أبا الفوارس رأينا غبار سد علينا الاقطار وتظنه الملك

غوار

غوار قد سار الينا فى عسكر جرار فان كان الامر كذلك فما تعدنا الا من الهوالك فصاح عليهم عنتر وهم بين يديه قيام وقال ويلكم ما هذا الكلام وحق من أرسى الجبال وأجرا الانهار لا رحلت من هذه الديار وتركت أحدا فيها من بنى حام الاشرار ولولا أعلم من نفسى اننى كفوا لكل من فى هذه الديار ما كنت تجاسرت على هذه الآثار ثم انه من ساعته أحضر الملك لون الظلام وولده صفوان الملقب بدر التمام ومن معهما من بنى حام الكرام وأخبرهم بمسير العساكر اليهم وقدومهم عليهم فقال له الملك لون الظلام أيها البطل الهمام والاسد الضرغام نحن ننوب عنك فى هذه المرة ونلقا عنك هذه الكرة فقال عنتر لا وحق من يغير الدول ولا يتغير لا سار اليهم الا أنا فى الخمسة آلاف الذى سارت معى فى الاول ﴿قال الراوى﴾ ثم انه فى عاجل الحال أمر أولاده وعروة بن الورد ومن له من الرجال أن يتأهبوا الى الحرب والقتال فأجابوا بالسمع والطاعة ولم يخالفوا له مقال وسار واوهوف أوائلهم بعد ما ودع الملك لون الظلام وتقدم شيبوب بين يديه وهو ينفر فى هذه البرارى والاكام وهو يقول لاخيه يا أبا الفوارس ما حملك أن ترمى نفسك فى هذا العسكر الجرار وهؤلاء السودان الذى لا يصطلا لهم بنار وأنا وحق ذمة العرب الاخيار اننى من ههنا اهتديت الى هذه الديار وعرفت انها من ديارنا واطلالنا الذى كنا فيها ونحن صغار وأمى كانت تحدثنى عنها بوا كد الاخبار فبالله يا أخى لا تعود تقتل أحدا من أولاد حام بل خذهم أسارى واعطيهم الذمام حتى ننظر ما يجرى لنا من الخصام ونبصر منهم أهل هذه الديار لانى وحق العزيز الجبار الذى أذهب الليل وأتى بالنهار قلبى قد حن عليهم ومال والثانى اننى أراك كبرت ومضت عليك الايام وانى أخاف عليك فى حومة المجال ومقام الاهوال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من شيبوب ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال له ويلك ما هذا الفضول الذى ما له زيد ولا محصول ويلك سيرا مامى وانظر ما أفعل ودعهم يكونوا أخوالى واعمامى ثم جاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول هذه الابيات

كبرت وربتنى الحروب وأظهرت * شيبا على فوق المفارق عاكفا
وانى لذى عزمتى عزم لعبلة * أديم لها ودى وعزم مخالفا
وأما العار فى شيبى اذا خضت قسطلا * والتحفت للموت حولى ملاحفا
قسمت حياتى بين كأسى وصارمى * فأمسا سكرانا وأصبح زحفا
وتنظرنى عند العطا متكرما * وتنظرنى عند اللقا متناصفا
خليلى ما الانسان الا ابن يومه * وبالفضل يعلوا كل من كان عارفا
وانى لاعطى السمر فى الحرب حقها * اذا طل من يخشى المنية راجفا
واقحم مهرى فى غبار عجاجها * فتنظره مثل البروق الخواطفا
وان كانت أمى بالسواد تعيبنى * فلى فى عداة المكرمات مقاصفا
أنا عنتر العبسى غير مقصر * عند المجد والعلياء والعز سالفا

فلما فرغ الامير عنتر من شعره قال له صفوان لا رد الله فاك ولا كان من يشنأك ولا قصر الله لك لسان ولا أوهى لك جنان يا فارس عدنان فشكره عنتر على ذلك المقال ثم تواسا ترين على ذلك المنوال حتى أمسى عليهم المسا وحنق عنتر من كلام أخيه شيبوب ولما انهم نزلوا للراحة والمبيت كانوا نزلوا على غدير يقال له ماء الخرتيت عند ها قال عنتر لاخيه شيبوب يا ابن الام ان نحن فى هذه الساحة فأتركنا نستريح وسير أنت ولا تركن الى راحة حتى تصل الى هذه العساكر القادمة وتبصر من أين يكون اشرافهم علينا حتى ندبر على كسرهم من غير مطال فأجابهم شيبوب بالسمع

والطاعة ثم انه سار من أوّل الليل وقد انطلق مثل هبوب الرياح وباتت العساكر فى هذه الارض
الى ان أصبح الصباح ورحل عنتر بهم فى أثر شيبوب وقلبه طائر عليه خوف أن تصل الاذيه اليه ولم
ينزل سائرا حتى سار وقت الغروب وقد ساء ظنه فى أخيه شيبوب وتزايدت عليه الكروب واذا به قد
طلع من كبد البر مثل ريح الهبوب ففرح عنتر بقدومه حتى وقف بين يديه ووصل اليه فقال له
هات ما عندك من أخبار القوم فقال الذى أعلمك به انهم عساكر كثيرة وهم عنا بمسيرة يوم فخذ
حذرك ودبر أمرك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من أخيه ما أبداه له من ذلك الاقوام التفت الى
عروة بن الورد وقال له يا أخا الرجال الكرام اعلم انه قد أقبلت علينا هذه العساكر ومعهم هذا
البطل الجبار الفارس المغوار ونحن نريد أن لا يطول الامر الا وقد قضينا الاشغال وأنزلنا بهم الذل
والوبال ونحن كما تعلم فى خمسة آلاف فارس والعساكر المقبلة الينا فى خمسين ألف بطل مداعس
وانى قد رأيت من الرأى العظيم الذى ما يدبره الا كل رجل كريم وهو ان تأخذ الساعه ألف فارس من
كل بطل مداعس وللابطال ممارس وتسير من وقتك وساعتك ويكون شيبوب معك يساعدك
على بليتك وتكون عن يمين القوم وتختفى أنت ومن معك من رفقاق واذا كان وقت الملتقا أنفذ
ولدى غصوب ومعه ألف فارس من بنى قضاع وأمره أن يكون على أثر القوم فى تلك الساعه وبعد
ذلك أنفذ أخى مازن وابن أخى مقرى الوحش وسبيع اليمن فى ألفين فارس فيكونوا من وراء القوم
والتقى أنا العساكر فى ألف فارس وأكون أخفيت روحى عنهم فى ذلك اليوم وأقدم صفوان بن لون
الظلام علينا فانهم اذا رؤانا على هذا الترتيب يظنونا طليعة لقومنا وأتركهم حتى يعبروا فى وسط
الكمنا ويبعدوا عن منازلهم واشهر فى ذلك الوقت انا وأعرفهم بروحى ونعود على عساكرهم فننزل
السيف فيهم ونسقيهم كاس حتفهم فنملك خيامهم ونضرب بالسيف أعناقهم فتخرج أنت
الآخر من خلفهم وتخرج الكمنا عن أيمانهم وعن شمالهم ويكونوا على هذه المشابهة قد أبعدوا
عن منازلهم فيخيل لهم ان الارض كلها عساكر تنهبهم فهناك أظهر ذلك الوقت واطلب مقدم
القوم وأقطع رأسه بحد الحسام عن جسده فعند ذلك تطلب رجاله الحرب والقتال وقد استبعد الامر
وانقضت الاشغال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة من عنتر ذلك الاحتيال قال والله ما لك فى هذا
الزمان مثال وقد تعجب من حسن خبرته بالحرب وتجاسره على كل أمر صعب ففعل ما أمره فى ساعة
الحال وانتخب ألف فارس من رجاله الابطال وساروا وتقدم شيبوب بين أيديهم وقد عوّل عن
الطريق وأخذ فى عرض البر من غير راحه ولا تعويق ثم ادعا بولده غصوب وضم اليه ألف فارس
ما منهم الا كل بطل ممارس وهم فى الحديد غواطس وأمرهم بالمسير وسرعة الجد والتشمير وان يكونوا
عن يسار العسكر حتى تنعقد عليهم بقية الكمنا وتفعل من الامر ما قد دبرنا فسار غصوب بين أيديهم
وكان راكب على جواد عتيق ومدرع بدرع منيع متقلد بسيف رقيق ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر
ادعا بأخيه مازن وسبيع اليمن وضم اليهم ألفين فارس من كل ليث ممارس وأمرهم بالمسير وان
يكونوا من وراء العسكر القادمه واذا وقع الحرب وخرجت الكمنا يكونوا كلهم عصبة متلازمه وسار
هو فى الالف فارس الذى بقيت معه والملك صفوان بن لون الظلام سار يتبعهم حتى مضى الليل وأقبل
النهار وعلم ان الكمنا قد غابت عن الابصار هنالك نزلوا للراحه قليل حتى استقر بالناس القرار
وبعد هما رحل بالقوم وسار الى ان تعالت الشمس وتضاحا النهار واذا قد بان من بين أيديهم غبار
قد سدت الاقطار وزعقت من تحتها بوقات السودان والقرون الذى يزعقوا فيها الحبشان وقد
ارتجت الارض من تحت القوم هذا وقد أقبلت العساكر من تحت ذلك الغبار والقتام وفى مقدمتها

ذلك

ذلك الجبار الذى قد قدمنا ذكره وهو عندم بن بسام وهو قدام القوم مثل الاسد الضرغام ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى العساكر وهى فى الف فارس أو أكثر فالتفت الى قومه وقال ياويلكم يابنى حام اين الذى ذكرتموه عن هؤلاء القوم اللئام وقد قلتم انهم فى خلق كثير وجمع غزير فوحق الظلام اذا أظلم والليل اذا اغتم لو علمت انهم هذه الشرذمة اليسيره والعصابة الحقيره ما كنت أتيت اليهم ولا تعبت هذه التعب ولا خرقت ناموسى بين العرب لان هذه محنة عظيمه الذى جعلنا لهذه الشرذمة القليله فان هذا عار عظيم وانتشار مقيم وما رأيت فى هؤلاء القوم فارسهم الذى اسمه عنتر بن شداد وما أظن الا هو فى مقدم هذا العسكر ثم انه ادعى بفارس من بنى عمه يقال له الرعاش بن المرعاش وكان فارس شديد وبطل صنديد فى الحرب فقال له ويلك يا ابن العم اطلب هؤلاء القوم الذى أتوا الى محاربتى وان كان عنتر بينهم خوفه من سطوتى وارجفه من نقمتى وقل له ويلك ياعنتر ما الذى بلغك من ذلنا حتى عبرت وغررت نفسك وجئت الى أرضنا فدع عنك اللجاج فما لك به نتاج ولولا انك جاهل ما دخلت الى هذه الاوطان وأردت تلاقينا فى مجمع العربان فلا تحسبنا مثل غيرنا من البيضان الذين مثل الحمامات الرقاد مع المخضرات الحسان وها قد أقبل اليك هذا الفارس ومعه هذا العسكر الجرار فاستدرك أمرك قبل البوار وأدخل على مقدمنا عندم بن بسام البطل الهمام فانه لا هوندل ولا جبان حتى انه يعطيك الذمام وتفوز منه بالامان قبل ان تندم ولا ينفعك الندم ﴿قال الراوى﴾ فانطلق الدهاش وقوم سنانه بين آذان جواده ولوى عنانه حتى سار مع عسكر عنتر وبقى امامه ونادى يابنى عبس أيكم عنتر الراعى حتى يسمع ما أقول ويكون الى كلامى واعى لانى جئت اليه أحذره من سيف لا يغمد وجواد لا يبرد وهو حامية هذه الديار وسيف الملك غوار بن دينار الا انه ما تم كلامه حتى اعترضه عنتر وسار قدامه ولا سمع منه خبر ولا ترك يتم كلامه حتى طعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظر عندم الى ابن عمه قتيل وعلى الارض جديل غاب صوابه وكاد أن يمزق أثوابه ونادى الى قومه ائتونى بهذه العصبه اليسيره القليله الحقيره حتى انتى أبرد قلبى بضرب رقابهم واحترصوا على أنفسكم وأتونى بأكابرهم أسرى حتى أطيل عذابهم فما تم كلامه حتى قفز من عسكره عشره وحملوا على بنى عبس حمله واحده ولم يخالفوه ثم انهم زعقوا يامذلولين اقد جلبتم لانفسكم نار تطلع لعنان السما دخانها ويحل بكم لاجل ما فعلتم هوانها ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر عنتر اليهم وقد حملوا أمر أصحابه بالحمله وفعل كما فعلوا وانطبقوا على بعضهم البعض وتقاتلوا حتى جرت الدما على وجه الارض وتمددت القتلا طولا وعرض هذا وعنتر فى أطراف العسكر لم يتكلم بل ينثر الجماجم والقمم ويبذل النفوس من الوجود الى العدم ويعطى الطعن حقه والضرب صدقه ويقابل كل أحد بما يستحقه ويطعم الوحش من لحوم القتلا فما كانت الاساعة منكرة وقد طلعت على الجميع الغبره حتى وقعت فى العشرة آلاف الدهشه وصرخت بنى عبس فى اعقابهم زعقه ونظر عندم بن بسام الى طائفته وقد انكسرت وعصابة بنى عبس عليهم انتصرت وعنتر لا تسمع له حس ولا خبر فخل به محل عظيم منكر فنادى فى العساكر فحملت كلها حمله واحده وقد أيقنوا ان الدنيا من بنى عبس تكون خامده وحمل هو أيضا فى أوائلهم والاعلام على رأسه متشبكه وبين يديه الفرسان محتبكه وقد بقت الخيام من وراء سايبه بلا حاميه فعند ذلك ثبت عنتر ثبات الكرام واستقبل بطعانه وجوه الاعداء اللئام وجعل يستجرهم ويستخرجهم الى قدام ويطاولهم فى القتال والصدام هذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الاحكام ﴿قال الراوى﴾ واما ما كان من الملك غوار ومن عنده من أمراء السودان الكرام فان قلوبهم كانت متعلقة بالمسير لعلهم يحظوا بمجيبة عنتر بن شداد اما قتيل واما أسير وهم يقول لقد أنفذ

الملك فى هذه النوبة سيفه القاطع ودرعه المانع ولا يعود عندم بن بسام الا ومعه عنتر بن شداد وهو مقيد بالقيود والاصفاد وقسوره بن جوهره يقول هكذا يكون وعن قريب تنظروا من صاحبكم ما تقر به العيون ثم ان قسوره اثنى كلامه وقال لمن كان فى تلك المحضر قدامه أما تستحوا أن تقولوا هذا الكلام فوحق ذمة العرب الكرام لابد لعنتر أن يبدل عزهم ذل ويقتل عندم بن بسام ويأخذ جميع ما معه من الانعام وتنظر عساكره الاموال العظام فقال غوار ويلك يا مبشوم الرزية دائما تقول علينا بهذه المقالات الردية وتبشرنا بهذه البشارات فوحق الليل وظلامه والصبح وابتسامه لا يرجع عندم الا بعنتر هو وأولاده وأصحابه قدامه ولا بد ما أقتله أشر قتله وافعل بك أنت الآخر كذلك وأنزل بك الذل والمهالك ويلك أتحسب عندم مثل غيره من البيضان اللئام ولا يكون لى معك كلام حتى يعود وأوريك ما افعل به بين الانام (قال الراوى) فقال له الوزير قرة العين أيها الملك لا يدخل على قلبك من هذا الكلام لا ضر ولا شين لانه بقى رجل كبير ما يدرى ما يقول وما هو الا قد اندهل ودار بينهم من الكلام واذا بضجة قد علت وارتفعت فى أرلادحام وقد وصل اليهم أول المنهزمين والكل حفاة عراة مجروحين وهم منقطعين ما بين عشرة وعشرين ومنهم من الا وقد أهلك نفسه ومنهم من نزل يمشى وجعل يسوق قدامه فرسه وهو يكدر وجهه حتى انقطع نفسه فتبادرت اليهم الرجال وسألوهم عن ذلك الحال وما نزل بهم من الذل والنكال فقالوا عنتر أهلكنا وافنانا وأباد أقصانا وأدنانا وأنزل بنا الضر والبؤس وقد أحل بنا بلاقاته الهم والبؤس فأحضروا منهم جماعة قدام الملك فجعل يسألهم عن حالهم وما تم عليهم ونالهم ولما قابلوا عنتر كيف جرالهم (قال الراوى) وكان السبب فى كسر هذه العساكر وما حل بهم من الانتقام فاننا كنا ذكرنا لكم انهم حملوا على عنتر ومن معه من الرجال الكرام فلم يزل يطاولهم ويتأخر الى وراه ويستجرهم حتى سار وافى قومه وقد جازوا الكمنا وقد صار وا من وراءهم واذا هو قد رجع اليهم وبنفسه قد ساواهم واذا بعروة بن الورد قد طلع خلفهم بألف فارس الذين كانوا معه وشيبوب بين يديه والفوارس تتبعه وكذلك طلع عصوب بألف فارس الذين كانوا معه وهو كأنه الاسد الهدار وطلع من بعده مازن وسبيع اليمن وعساكرهم من اليسار وانطبقوا عليهم وقد داروا بهم كما يدور المعصم بالسوار فعند ذلك اندهلت عقولهم وظهر عنتر ذلك الوقت واشتهر وعمل فيهم الصارم الذكر وصار يضرب فيهم ضرب منكر ويطعن فيهم طعن لا يبقى ولا يذر وقد كثر بينهم الصدام وفرت اللئام وثبتت الكرام وتزلزلت الاقدام والتقا ذلك الوقت عنتر بعندم بن بسام فى وسط المجال والزحام فحمل عليه عنتر بكليته اليه وانطبق عليه انطباق الغمام وضربه على صدره بالحسام فشقه الى حد الاقدام (قال الراوى) هذا وغصوب وميسرة وغمرة ومازن وسبيع اليمن قد أظهروا العجائب وفرقوا الكتائب وعروة بن الورد ومن معه قد انطبقوا من خلفهم على المواكب ونظروا الى عندم بن بسام وهو قتيل وهو على وجه الارض جديل فعندها عزموا السودان على الرحيل لما رأوا ما حل بهم من القتل والتنكيل فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقد عمل فى ظهورهم السيف الصقيل ولم يزالوا فى هزيمتهم فى البر الخوال حتى وصلوا الى الملك غوار كما ذكرنا وسألهم عن حالهم كما قدمنا فقال لهم وما حل بعندم بن بسام فقالوا والله قتله عنتر بن شداد وأسقاه كأس الحمام فعند ذلك ارتج الحى لذلك الحال وقالوا الذى فعل هذه الفعال لا نأمن منه أن يدهمنا برجاله والابطال ونحن على غفله فى ديارنا ويقلع أصولنا ويمحى آثارنا فقال الوزير قرة العين لما رأى ما حل بهم من الهم والشين أيها الملك وحق الظلام اذا أظلم أن قسوره ما يلام فيما به يتكلم وما كان قوله الا حق وكلامه الا صدق (قال الراوى)

الراوى) فلما رأى الملك غوار ما حل بعساكره من الفنا قال ما هؤلاء غيرى أنا ثم انه نادى فى العساكر بأخذ الاهبة الى ثلاثة أيام وان يجمع ما عنده من أولاد حام حتى انه يسير الى عنتر بن شداد و يبلغ منه المرام ويشفى غليل الفؤاد فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الايراد (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الامير عنتر بن شداد فانه بعد قتل عندم وعساكره وتشتتهم فى ذلك البر والاكام جمعوا الاسلاب والاموال والغنائم حتى يفرقها على الرجال فبينما هم على ذلك الحال واذا بالملك لون الظلام قد أقبل فيمن معه من الرجال واجتمعوا على بعضهم البعض وقد فرحوا بلوغ الآمال واستبشروا بذلك الحال والنوال وقاموا يدبروا ما يجرى لهم من الاحوال وقد نصبوا المضارب والخيام وأقاموا هناك ثلاثة أيام فبينما عنتر هو وأولاده جالس وبجانبه الملك لون الظلام وحوله خواص أجناده واذا بابنه صفوان قد بكا وزاد فى الانين والاشتكا وأقبل على عنتر وقال له أيها الفارس الجواد دعنا من المسير الى غوار بن دينار وخذ الى من هواه قد أضناه لئلا يتولد من هذا الامر أضراره فقال له الامير عنتر اعلمنى بما تريد من الاخبار فقال له صفوان لا تلمنى أيها البطل الهمام فان الحب كما تعلم يزيل الاحتشام وهو كما مثل فيه من الشعر والنظام هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

العشق كالموت يأتى لا مرد له * ما فيه للعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيه عزيز كان مقتدرا * وكم تهتك وجها كان مستورا

ولما فرغ صفوان من شعره قال يا أبا الفوارس انك تسير من هاهنا الى أرض ذات الاعلام وهى أرض الملك همام لعلك أن تظفر لى بمحبوبتى أمجوبة الانام فانى قد هلكت من الوجد والغرام الا انه لما سمع عنتر ذلك الكلام طيب قلبه وأوعده بنيل المرام والمسير الى أرض ذات الاعلام و يأخذ له محبوبته أمجوبة الانام ولو انها على ظهر الغمام قال فوثبت غمرة الى الامير عنتر وقالت له يا أبا الفوارس انك ما تقدر على ما قلته من الخبر فقال لها ولم ذلك هل تخشى على من المهالك فقالت له اعلم يا أبا الفوارس ان هناك مانع يمنعك عن المسير الى تلك الديار فقال لها عنتر وقد أغاظه ذلك الكلام يا أميره وما الذى يمنعنى عن نيل المرام وأنا قادر على طعن الرمح وضرب الحسام فقالت غمرة يا أبا الفوارس وحق ذمة العرب الكرام ما قلت لك أن يمنعك كثرة العساكر والرجال وانما أنا وغيرى أعرف ان بلاد هذا الملك همام ما لأحد عليها سبيل من سائر الانام فقال لها عنتر البطل الهمام ومن يمنع الناس من الدخول اليها أخبرينى بهذه الاحكام ومعانيها فقالت اعلم يا أبا الفوارس ان بلاد الملك غوار بن دينار بينها وبين قلعته شجرة عظيمة يقال لها ذات الانوار وانها قديمة أزلية تظل الفارس والمية أغصانها باسقة وفى الهوى شاهقة كأنها بعنان السماء لاحقه ولها فى كل سنة موسم يزورونها و يقيمون فى الزيارة ثلاثة أيام فى شهر أدار اذا اعتدل الليل والنهار ويكونوا قد أتوا اليها أهل تلك الديار الكبار منهم والصغار و يقربوا لها قربان على نية المزار و يذبحوا لها النياق والفصلان العبيد منهم والاحرار ويحسنوا الى الضعفاء والارامل والايتام و يلبسوهم ما يليق بحالهم فى الكسوة و يطعموهم الطعام و بذلك يبخروها بالعود والند والعنبر و يرشوها بماء الورد والكافور والمسك الاذفر وقد وضعوا للشجرة حوض من الرخام ولا يبقى أحد من تلك الارض الا و يقصد ذلك المقام ولا يقدم صغير ولا كبير ولا غنى ولا فقير ولا مقدم ولا أمير ولا سلطان ولا وزير الا و يأتى و بصحبته الطيب الكثير وماء الورد والمسك الاذفر والكافور والعنبر كل واحد منهم على قدر حاله و يكون ذلك من خالص ماله هذا كله فى ذلك الرخام و يقيموا أحول تلك الشجرة مدة ثلاثة أيام ليلا ونهار وهذه عادتهم المستمرة على طول الدهر والاعوام (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر من غمرة ذلك الكلام

قال لها ويلك وهذه الشجرة تطعن بالرمح وتضرب بالحسام فقالت لا يا أبا الفوارس الان العدو ما يقدر يدخل تلك الديار الا ويهلك ويحل به الهلاك والدمار لان العدو اذا أراد ان يقصد اليهم ويحاربهم أو يدخل اليهم بعض الملوك فعند ذلك يقربون القربان الى شجرة ذات الانوار ويخرون في تلك الديار فينزل السيل على النور وعلى تلك العدو وتظلم في أعينهم الارض والسموات ويأخذهم الخوف وتحل بهم الآفات وتغتم الدنيا وتظهر البروق من سائر الجهات وتخفق الرعود وتهطل الامطال المتدافقات وتنزل عليهم الصواعق المهلكات ويدوم عليهم ذلك العذاب مدة ثلاثة أيام فما يبقى منهم لا شيخ ولا غلام الا ويموت الجميع الخاص منهم والعام وتحرقهم الصواعق هم ودوابهم وما يبقى منهم غير العظام فيأتي صاحب الارض ومن معه من الاجناد وجميع من في تلك الارض من القوم والسودان الى تلك الشجرة ويسجدوا لها من دون خالق العباد فتأتي تلك الشجرة أنين عظيم بصوت مزعج مثل الرعد القهار ويطلع منها عامود نار من الارض الى عنان السما نوره يأخذ بالابصار ويدخل الخواطر والاسرار فلاجل هذا سميت ذات الانوار فاذا رؤا قد ارتفع ذلك العامود النور فيأخذهم الفرح والسرور ويقولوا لها قد قبلت قرباننا ورضيت عن أعمالنا وزال عنا سخطها وأمنا مكرها وغضبها ويأخذوا عظام الاعداء الذي قد احترقت بالنار ويخرون بها الكبار منهم والصغار ويعتقدون ان ذلك من بركة شجرة الانوار ويتهادون بها ويحملونها الى سائر الامصار

(قال الراوي) فلما سمع الامير عنتر من غمرة ذلك الكلام تحير من سماع ذلك الخبر وقال لها وهذه الارض ما يعبرها قفل تجار ولا يعبرها أحد من الاقوام الذي تعودوا بالاسفار فقالت غمرة يا أبا الفوارس ما يقدر يجوزها الا من هو معتاد عليها بالدخول من التجار واذا قربوا من شجرة ذات الانوار ما يبقى أحد منهم الا ويلبس أزرق ويكحل عينه اليسار واذا أرادوا أن يجوزوا الشجرة يصوموا ثلاثة أيام افتخار وبعد ذلك يرحلوا ويجوزوا الشجرة بالنهار ويدخلون الى تلك الديار والامصار ويبيعون ما معهم من التجاره واذا فرغوا ما معهم وأرادوا المسير الى أهلهم يلبثوا الثياب الزرق والى أعينهم يكحلون واذا فرغت الثلاثة أيام المعتادة يصومون وبعد ذلك يستأذنوا منها ويخرجوا الى أسفل الوادي بعيدا عنها فيخلعون عنهم الثياب الزرق ويسير كل منهم الى بلاده

(قال الراوي) وكان السبب لما سميت هذه الشجرة بذات الانوار فلقد بحثت عنها حتى علمت ذلك الاخبار ونقل الى ذلك عن الثقاة الاخبار ولا بد عن شرحه الى السادة الحضار وذلك ان تلك الشجرة من عهد حام بن سيدنا نوح عليه السلام وهو الذي جمع السودان من نسله وهذا قول ما فيه خلاف ولا كلام ورزق حام ولد فسماه ذات الانوار وكاتم الاسرار ويلقب بمشبع الاطيار لانه كان قد رسم له رواتب حنطة وشعير لكل طير في تلك القفار ويذبح من النوق كل يوم خمسة ويفرقها على رؤس الجبال وعوالي الاشجار وذلك للطير الذي له مخالب وأظفار ولاجل هذا قد لقب بمشبع الاطيار وكان قد خلف ابنة عظيمة الخلقة كأنها الباشقة فسماها ذات الانوار ولما مات ولدها احتوت على جميع الملك وتلك البلاد وأطاعتها العساكر والاجناد وحكمت على سائر العباد وكانت فارسة الخيل خواضة الليل ولقبت نفسها بالملكة ذات الانوار وكانت تعبد النار دون الملك الجبار الا انها قالت لخواص دولتها ورؤس مملكتها يوما من الايام أريد أن تصنعوا لي شيأ أذكر به على مدا الايام فأشار عليها الوزير وكان شيخ المجوس وخادم بيت النار فقال أيتها الملكة اني أرى من الرأي الصائب الى أن تغرسين شجرة عند مفرق الطيور وتسميها باسم ذات الانوار وتجعلين لها عيد وموسم كل سنة ثلاثة أيام ويكون ذلك في شهر أدار اذا تساوى الليل والنهار ويقوا يقصدونها العالم من سائر الاقطار

وتصير

وتصير كل سنة عادة يعتادوا اليها الزوار فى هذه الديار ﴿قال الراوى﴾ فاستصوبت الملكة ذلك ورتبت جميع مابه أشار ثم قالت للوزير مرادى تأكيد هذه الاخبار وانى قد خطر فى خاطرى أن ابنى مركز وحصن عظيم القدر أذكر به وأجعل له أثار فقال لها الوزير ياملكة الرأى انك تعمرى ألسن الثابت الذى وسط الجلنار ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا مرج الجلنار على ساحل البحر وقد نبت فى وسط بحر وهو جبل طالع من الارض الى عنان السما فى ذلك الاتساع مقدار ألف ذراع وهو حجر أملس من شدة الملس عليه وهو مشرف على البحر وتلك البقاع فعلمت الملكة ان قول الوزير صحيح فشرعت فى عمارة حصن على جبل الغاب وسمته بحصن العقاب وكان الساكن فيه يشرف على تلك البرارى والهضاب وبعد هذا مضيت الساعات والايام وتداولت الشهور والاعوام واندرست الملوك والحكام وكبرت شجرة ذات الانوار وكانوا أهل تلك الديار منعكفين على عبادة النار من دون الملك الجبار الى ظهور سيدنا سليمان عليه السلام فلما قضى سليمان نحبه ولحق بربه نفرت الجن من أقطار الارض والقفار وسكن فى تلك الشجرة المقدم ذكرها عفريت عظيم المقدار فسار يطلع منها شرار وقد انعكفت أهل تلك الديار على عبادة النار فوقعوا بكتب قديمة فى دين المجوس فعند ذلك انعكفوا على عبادة اللهب والشرار وكان ذلك الشيطان يظهر عند تلك الشجرة النار والدخان وكان يفعل ذلك الفعال ويقصد الشجرة وذلك المكان وصار لذلك الشجرة أعياد تجتمع فيها أهل تلك البلاد فقال عنتر بن شداد لعمرة وحق خالق العباد لقد أشغلنى سرى بهذا الحديث والايراد وأنا أقسمت بمن خالق العباد لابد لى مما أملك قلعة ذات الاعلام وأقتل صاحبها الملك همام وأملك بنته أعجوبة الانام فقال لون الظلام يا أبا الفوارس وحق البيت الحرام جميع ماذكرته عمره صحيح مافيه كلام فقال عنتر مايكون الا مايريده الملك العلام خالق الضياء والظلام وتفرق مجلس القوم وقد اتفقوا على الرحيل غدا عند اقبال النهار الى ديار الملك غوار وقام صفوان ودخل الى سرادقه وكاد الغيظ ان يخنقه من كثرة ماهاج به وباتوا الى الصباح ورحلوا من تلك الديار وساروا وفى أوائلهم عنتر الاسد الهدار فلما تمادى بهم المسير وأوسعوا فى الجد والتشمير وعنتر بين أيديهم وقد جاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول

أحب اعتدال السمهرى المقوم * وأهوى اختضاب البيض والسمر بالدم
وأصبوا الى نيل الامانى بهمتى * اذا انقض مالى بين واش ومكرم
ولا أهتدى حتى أروى من العدا * سنان ولم أخضب من الدم مجرم
وكل كعوب سمهرى مثقف * سيشفى غليل الصدر ومحى المقوم
واسألوا الهيجاء عنى يخبروا * بحربى وطعنى للعدا وتهجمى

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ من نشد الاشعار ساروا يقطعون البرارى والقفار الى أن تنصف النهار فأشرفوا على أوائل ديار الملك غوار فأبصروا ديار عامره وخيرات وافره وعيون نابعه وجموع جامعه وخيام ومضارب وخيول وجنائب وقناو قواضب وقباب ديباج وسرادقات أطلس وعلى رأسها هلالات من الذهب الوهاج وكانوا كما ذكرنا قد أخذوا الاهبة للقتال والحرب والنزال وكان الملك قد عزم على المسير بنفسه بمن يعز عليه من أبناء جنسه فلما تحقق الملك ان العساكر طالبه اليه صرخ فى عسكره من عظم سطوته فتبادروا الى خدمته وصاروا على ظهور الخيل والملك غوار فى أوائلهم كأنه الاسد الهدار وهو ينادى الثار الثار من هؤلاء القوم الاشرار وهو ينشد ويقول هذه الابيات

دنا الثار منكم يابنى العم فأسرعوا * اليهم بعزم صادق غير كاذب

وجدوا الاخذ الثار بالبيض والقنا * على كل صهال من الخيل سا كب
فأنت سرات الناس شرقا ومغربا * اما جيدا أسودا طاعنين غوالب
فسيروا الاخذ الثار منهم بجمعكم * وجدوا اليهم بالعناق السلاهب
خذوا منهم بالثار من كل سيد * يجد ضراب السيف وسط المقالب
فنيت اسود الحرب فى كل معرك * فهل تستوى أسد الثرى بالثعالب
ستعلم بنى عبس اننى غيرنا كل * ولا فشل عند ازدحام الكتائب
وكم فارس جندلته بمهند * نخر رهين الترب بادى العجائب

ولما فرغ الملك غوار من شعره والنظام حتى قاربتهم عساكر الملك لون الظلام يقدمهم أبا الفوارس الامير عنتر بن شداد وظهرت الرايات والاعلام وأقبلت المواكب وقد جردوا القواضب وهم على أظهر الخيل مثل السلاهب هذا والملك غوار واقف تحت الاعلام منتظرا ما يأتى الى الحرب والصدام ودقت من خلفه الطبول والكؤسات ونشرت البوقات عند ذلك أمر عنتر رجاله بالحمله على عساكر الملك غوار فحملوا حملة واحدة فتقاتلت الفرسان وتسابقت الى الميدان ونظرت عساكر الملك غوار الى ذلك الحال فحملت ولا عنة خيلها أرسلت والتقت العسكران وتصادمت الجيشان وقاتلت الفرسان الكرام وولت اللئام وعلا عليهم القتام والغبار وقد غاب عن الابصار وتجالدوا بالحسام وقاق الهام وهشمت العظام وحارت الاحكام ونشر ملك الموت على رؤسهم أعلام وزاد ارتجاج الارض من ركض الاقدام ولم يزالوا فى حرب وطعن وضرب وصدام الى أن أقبل الظلام وولى النهار بالانتقام وافترقوا تلك الطائفتين عن ضرب الحسام وعادوا الى مواضعهم ونزل الملك غوار وعقله قد حار مما رأى فى ذلك اليوم العظيم المقدار لان عنترا أعطاه فى ذلك اليوم الرمح حقه والسيف صدقه وفكل الفرسان وجندل الاقران وصبغ بأدمية الشجعان الميدان وملأ بالخوف قلوب الجمعان وما عاد من الحرب الا وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ولما نزلوا فى الخيام وأخذوا الراحه وتناولوا الطعام وعولوا على المنام بعد ما أقاموا لهم حرس وكانوا مائتين فارس من الفرسان الكرام (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء الاقوام وأما ما كان من الملك غوار بن دينار وأصحابه الكرام فانه لما عاد الآخر من الصدام ونزل فى الخيام فما أكل ليلته طعام ولا انطبقت أجفانه بمنام بل كثر خوفه والوجل وصار على فراشه يتقلقل ولما ان بان ضوء النهار وطلعت الشمس وملأت القفار ركبت الفرسان واستعدوا للحرب والطعان وحمل على بعضهما بعض الطائفتان ولم يأخذهم من بعضهم مصطبر وطال الحرب بينهما وعمل أرفاعمل وطار من حوافر الخيل الشرر وبان الشجاع واشتهر وقطعت غصون الرقاب وسال الدما من نحور السادات والاما وفاضت أمواج بحار العسكر ولعبت الخيل برؤس الفرسان كما تلعب الرجال بالاكر وطعنوا فرسان بنى عبس فى الصدور والاجناب والنحور وكان ذلك اليوم يوم النشور وكأن اسرافيل قد نفخ فى الصور وبعث من فى القبور وعظمت الامور وأظلم الجو وعدم الضوء واسودت الاقطار وطاب الجبان الفرار وخاف الشجاع من الفضيحة والعار وندمت الرجال على فوات الاعمار وباحت القلوب لما فيها من الاسرار وقل منهم الاصطبار وهانت المنية على الاحرار وهج الندل من خوف البوار وعميت فى ذلك اليوم الابصار وتكدرت الامصار وجالت خيول المنايا فى ميدان الحرب وداست على الاجسام والصور ولاعبهم ملك الموت لعب الاكر (قال الراوى) وكان ذلك اليوم وتلك الوقعه أشبه الايام باليوم الذى قال الله فى حقه القارعة ما القارعة صارت

الرؤس

الرؤس مقطعة والقلوب مرعبة والاجساد مضعضعة والارواح منتزعة والرجال حائرة والدما
فائرة والسيوف مشهرة والخيول غائرة والغبائر طائرة والجماجة ثائرة ولقد كان كما قيل فيهم

غبار يثور * ودم يفور * وذبح النحور * برأس السنان
وقطع الكفوف * وجزع الانوف * وهجم الصفوف * وقطع البدان
وبرى المعاصم * وجز العلاصم * ونثر الجماجم * وفر الجبان
ودام الصدام * وقل الكلام * ودام الحمام * وزاد التدان
ولمع الزرد * وكثر العدد * وقل الجلد * من الفرقتان
وضرب الرقاب * وطعن الدقاق * وعصر الخناق * وخوف اعتران
وزرق الخشوت * وضرب اللتوت * ودام السكوت * نهار الهوان
وطعن الدبول * وجرى الخيول * وضرب النصول * عدم الامان
وأخذ الحراب * وحل المصاب * وزاد العذاب * بحد اليمانى
وهتك الستور * وسبى البكور * وطعن الصدور * وقطع البنان
وشاب الغلام * بورد الحمام * وزاد الظلام * وهج الجبان
وقطع النحور * ونقع يمور * ودم يفور * من الارض قان
وطعن الرماح * وضرب الصفاح * وجرى البطاح * فى أقوى جنان

(قال الراوى) ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار عند ذلك افترقت الطائفتان عن الحرب والطعان وقد عادوا الى الخيام (قال الراوى) وما كان فى ذلك اليوم من جندل الابطال وأفنى الاقبال وقتل فى الرجال وأجرى الدما على الارض مثل الغيث الهطال الا فارس عبس وبطلها الاسجد أبا الفوارس عنتر المسدد فلله دره من أسد أسود وضارب بالحسام المهند لانه كان فى هذه الوقعة سيفها القاطع ودرعها المانع فأمطرها دما ونثرها جماجما وكان لبنى عبس من أعداها جما ومارجع ذلك اليوم من الميدان الا وهو مثل شقيقة الارجوان مما قد سال عليه من أدمية الفرسان ولما ان استقر بهم المقام أقبل عليه الملك لون الظلام وقد هناه بالسلامه وقد بشره بالنصر على أعداه وبلوغ مناه ثم انه أجلسه الى جانبه بين أولاده وأقاربه وأمر باحضار الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم انهم عولوا على الراحة والمنام بعد ما أقاموا لهم حرس فى جنح الظلام (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء الاقوام وأما ما كان من أمر الملك غوار بن دينار فانه قاسى هو وعساكره فى ذلك اليوم أمر يشيب الاطفال الصغار لان مارجع منهم أحد يعن على أحد وما فيهم من يقدر يرفع يده من عدم الصبر والجلد ومن شدة ما قاسوا من التعب وما اعتراهم من النصب لانه قد قتل منهم فى ذلك اليوم عالم عظيم والجرحا يقعوا على الارض كالهشيم الرميم وافتقد الملك أصحابه المقتولين فكانوا خمسة وعشرين ألف بالحساب اليقين وبقى مائة ألف وخمسة وعشرين ألف سالمين فقال الملك غوار لما عاين ذلك الحال وما جرى على أصحابه وفرسانه فعند ذلك نادى يا معاشر الابطال هل رأيتم ما وقع بيننا وبين الاعدا فى هذا اليوم وان كان هذا القتال يدوم علينا يومين أخر فما يبقى منا أحد يخبر بخبر وان لم تقبل علينا نجده من الملك همام والا أفنونا هؤلاء اللئام (قال الراوى) هذا ما جرى لهؤلاء ومادام بينهم من الكلام وأما ما كان من عنتر والملك لون الظلام فانهم كما ذكرنا رتبوا لهم حرس وعزموا على المنام وقيل انه كان فى الحرس صفوان بن لون الظلام فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ركبوا الجرد

القداح وتواثبوا الى الحرب والكفاح فافتقد الملك لون الظلام ولده صفوان الملقب بدر التمام فلم يجدوا له خبر فخلت لاجل فقده العبر فسأل عنه فلم يعطى له أحد اعليه خبر فلما أعياه الأمر تقدم الى عنتر وسأل من الآخر فقال بالامس عشية النهار رأيته فى الحرب وهو مثل الاسد الهدار (قال الراوى) واشتغل قلب عنتر لما سمع من أبوه ذلك الكلام وصار الضيا فى عينيه ظلام وضاق لذلك صدره وغشى على قلب أبوه لما رأى ولده فقد وفى هذه الساعه ادعى بأخيه شيبوب أبو الافراح فلما حضر قال له يا أبا رباح فاننا ما نفصدك الا فى المهمات الثقال فقال والله مالى به علم وحق الرب القديم المتعال انى بالامس رأيته فى ساحة المجال وهو يهدر مثل الاسد الزيال فقال له أبوه صدقت والليلة عندى نام ولكن رأيته طول ليله ما نام وهو فى بكا وأحزان ولم ندر بعدها ما كان ولما انتبهت من المنام ما وجدته ولا علمت له خبر ولا وقعت له على أثر ولا ظننت الا انه عندك وقد ركب الى خدمتك فقال عنتر لا والله ما أبصرته بالامس وعهدى به عند غروب الشمس التى به ولعله قد سار الى بعض المواضع وكانه عاد راجع وانى والله قد اشتغل خاطرى لفقده ولا بقى لى قلب أقاتل اليوم بعده حتى أكشف خبره وعسى أن نقع على أثره (قال الراوى) لهذا الكلام ثم انه ادعى بعروة بن الورد وقال له يا ابن العم و يا مزيل كل هم وغم تولى أنت اليوم وأولادى القتال لعلكم تقضون الاشغال ثم انه أطلعه على ذلك الامر والحال وكيف فقدوا الغلام صفوان ابن الملك لون الظلام فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقد وجعه قلبه على الغلام (قال الراوى) ثم انه رجع هو وأصحابه ووقف تحت الاعلام هو والملك لون الظلام واصطفت العسكرين وتقابلت الطائفتين فعندها حمل غصوب وميسره وسبيع اليمن وحمل مازن مثل النار المسعره وأيضا تبعتهم العساكر متقاطره وحمل الملك غوار بن دينار بعساكره وقد أوقدوا للحرب نار وما كانت الا ساعه حتى طلع الغبار وماجوا العسكرين كما يموج البحر الزخار ودار بينهما الهياج وشربت السيوف من دم الفرسان امتزاج وتزلزلت الارض بالارتجاج وبقى النهار مثل الليل الداج وقد حث حوافر الخيل الشرر حتى بقى مثل السراج واقتحم الشجاع الحرب وهاج والجبان طلب الهرب والهجاج وقد قطع الحسام الرقاب والاوداج وعدمت الناس المهج واختلط العرق بالدم وامتزج وأخذ الجبان فى التعلل والحجج وطلب الهرب فلم يجد الى ذلك مخرج وانطفى ضوء النهار من الغبار واندرج ولمعت الارض من الدم وقد زال الارج ولمع السلاح فى أقطار البر وأرهج واستحال الوقت بالسواد بعد ما كان بالبياض قد تبلج (قال الراوى) وقاتل الملك غوار بن دينار لما رأى غياب عنتر فنادى بعسكره وقوى عزمه وزمجر وصار يضرب بصارمى الذكر فلما نظر عنتر الى أصحابه وقد قصرت وما خفى عليه أمرها لما رأى نار الحرب قد فترت فعند ذلك حمل ليعين أصحابه وتبعه شيبوب فى ركابه وجعل يشق المواكب والصفوف و يجذع الابطال والصفوف ويطلب عروة ومن معه من الملأ فما وصل اليه حتى ملأ الارض من القتلا (قال الراوى) ولما وصل الى القوم وجدهم فى جزالعلاصم وبرى الاكف والمعاصم فعندها صاح على أصحابه ومن معهم من الابطال وقال من لا يصلح فى هذا الحرب والقتال والا ما يكون ولد حلال واحملوا على هؤلاء اللئام وأبشروا بالنصر من رب زمزم والمقام وها أنا قد أتيت الى معاونتكم أبذل مهجتى دونكم (قال الراوى) فلما سمع غصوب مقاله قويت روحه وزادت أهوانه وجود فى قتاله ثم ان عنتر حمل وغاص تحت الغبار وشقه عنه وما خلاه الا على غاية الاستظهار ثم انه عاد بعد ذلك الى الملك لون الظلام فوجده حمل على المواكب التى اجتمعت حوله حملة رجل همام وكان الملك لون الظلام فارس مذكور وبطل على مواقع الحرب صبور فحمى جانبه الى أن عاد تحت الاعلام وقاتل أيضا غصوب وعروة وميسرة وغمرة

وأصحابهم الى أن هجم الظلام وانكشفت الطوائف عن ضرب الحسام وعادوا الى خلفهم ونزلوا فى الخيام
ومافيهم الامن يصف عنتر وقتاله وضرباته وفعاله وفى الطوائف من يصف غمره وحسن خبرتها
بالطعان ويذكر حملتها عند ازدحام الفرسان (قال الراوى) هذا ما كان لهؤلاء من الاخبار وأما
ما كان من عساكر الملك غوار بن دينار فانهم عادوا وهم يتواصفوا ما لقيوا ذلك اليوم من الاضرار
ويقولوا ما جلب لنا الا الذى غيره هذه العاهره بنت اللئام لانها هى الذى جابت لنا هؤلاء الاقوام وانهم
ما يغلبوا الا بالمكاثره والعدد وحسن الصبر والجلد ولولا أن يكون هذا الفعال فعالهم وهذا القتال
قتالهم ما كانوا يقدروا يأتوا الى هذه البلاد فى هذا النفر القليل من العباد ويفعلوا بصاعقة الاصم
ما فعلوا به من الآلام وأيضا سويد بن عويد وقد قهر والون الظلام (قال الراوى) وان بنى عبس
لما نزلوا فى الخيام داربينهم الكلام فى حديث صفوان بن الملك لون الظلام وصار أبوه يبكى عليه وينثر
الدموع من عينيه وقال لاشك انه قتل أو استأسر وما كنت أريد الا أعلم ما يجرى له من الخبر قال فعندها
وثب شيبوب مثل وثبة اللبوه الطلوب وقال يا مولاى دع البكا والنواح فأنا آتيك بخبره قبل الصباح
ثم انه نهض بعد ما أوصى أخيه عنتر بالاحتراز وان يكون على يقظه هو ومن معه من فرسان الحجاز وقال
لهم انتظروني الى الصباح وان أبطئت عليكم عولوا على الحرب والكفاح ثم انه يا سادات الوجود
يا أخيار سار يطلب أبيات الملك غوار بن دينار قال وكان السبب فى غيبة صفوان أمر عجيب وسبب
غريب يحير عقل العاقل اللبيب نسوقه على الترتيب بعد ألف صلاة ترضى سيدنا محمد الحبيب
وذلك ان الملك غوار بن دينار كان قد قتل شيبوب جواده وملك هو وصفوان قياده ثم خلصوه منهما
أصحابه وعاد كلا منهم سالم الى مضاربه ولما انفصل بينهم الحرب وعادوا من الطعن والضرب جمع
قومه وبنى عمه ومن يعتمد عليهم من الرجال وقال لهم قد ظهر من هؤلاء القوم الاهوال لانهم فى ذلك
اليوم قد قتلوا منا رجال بعدد الحصا والرمال وما سلمت أنا الا آخرا وقد حل اليوم بى الوبال وكان
قد اعترضنى صفوان ومعه رجل أخف من الغزال فبطح جوادى وملك هو وايا قيادى ولولا أصحابى
قد أنجدونى لكانوا أنزلوا بى الذل والعنا وأنا أشتهى أن يقع صفوان فى يدى حتى كنت أشفى منه
كبدى (قال الراوى) وكان حاضر تلك الساعة قسوره فقال له يا ملك أنا آتيك به وأبلغك منه ما تريد
من الضرب والعذاب الشديد فقال له غوار وكيف تقدر عليه وفرسانه وأبطاله حواليه فقال له
بحيله أعملها عليه لانى أعلم انه عاشق لأعجوبة الانام بنت الملك همام وهو بها مستهام وأنا أقدر
أسوقه بذلك اليك فقال له عجل ان كنت قادر على ذلك الحال حتى أبذل اليك المال والنوال فقال
حبا وكرامه ثم انه خرج من عند الملك غوار بن دينار يطلب خيام بنى عبس فما كانت الا ساعة حتى
صار فيها ولم يزل يتوصل الى أن أقبل على خيمة صفوان وقدم عليه وكان قسوره قد عزم على قلبه أنه
لم يصل اليه ثم انه أكمن بالبعد من المضارب فسمع صفوان يتحسر ويتنهد ويذكر أعجوبة الانام
فى شعره والنظام فتقدم قسوره الى باب الخيمة ونادى بأعلا صوته يا غلام أنت صفوان الملقب بدر
التمام فقال له ما حالك يا ابن الكرام قال له أخرج الى حتى أعيد عليك ما حملته اليك من أعجوبة
الانام (قال الراوى) فلما سمع صفوان يذكر محبوبته خفق فؤاده وما صدق أن يسمع ذلك الكلام
حتى تبع قسوره وكان هذا قسوره آفه من الآفات وبليه من البليات وعنده طرف عظيم من
الاحتيال وصار يقول له اعلم ان محبوبتك قد أرسلت معى كلام وأقول أنه بقربه عينيك فقال ما هو
يا مولاى فقال اعلم ان الجاريه مات أبوها من مدة عشرين يوم من كثرة ما حمل على قلبه من دخول بنى
عبس الى هذه الديار وكيف أهلكوا أهلها وسمع انك أنت وأبيك قد صرتم من خواص أصحاب

عنتر بن شداد ولما مات أبيها استدعتني اليها وقالت لي اعلم ان أبي قد مات وقد طمع اقومي في وأنا في قلبي حب صفوان من أيام كنا صغار وأنا أقسمت اني ما أمكن من نفسي أحدا غيره من الرجال وأريدك أن تسير اليه وتعلمه بالحال وأنا قد أتيت اليك ولمغتك عنها هذا المقال وان كان في قلبك شيء من الهوى والمحبة نخذ للسفر الاهبة وسيره بي من ذلك الوقت وما نعلم أحد عن ما نحن فيه من ذلك الحال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع صفوان هذا المقال مع ما يجده من حب الجارية أجاب بالسمع والطاعة وسار مع قسوره من تلك الساعة وهو يقول وحق ذمة العرب اني أكثر رغبة فيها من جميع الانام ثم انه ركب جواده وسار قسوره خلفه على اقدامه وتبطن القفار حتى أشرفوا على منازل غوار بن دينار فقال له قسورة أكمن قليل هاهنا حتى أدخل الى هذه العسكر وأطلب منهم جوادا أركبه أنا الآخر ثم تركه مكمن وسار حتى أقبل على الملك غوار وقال له اني قد أتيتك بصفوان بالاحتيال فارسل معي رجال ليقبضوا عليه فاني خليته على جانب الغدير مكمن هناك ثم أخبره بجميع ما فعل وما صنع من الحيل فصدق غوار بذلك حتى ركب في مائة فارس من خواصه وقصدهم صفوان يريد اقتناصه (قال الراوي) وكان صفوان بعد ما مضى قسوره من عنده ترجل عن جواده ونزل على شاطئ الغدير وهو متفكر وهو طائر العقل والبصر فما يشعر الا والخيل قد أحاطت به من كل جانب وقبضوه وأحضروه الى بين يدي الملك غوار وهو غارق في بحر من الافتكار لا يعرف الليل من النهار فلما نظر اليه قال له أتعرفني يا ابن اللئام و يا ولد الحرام ثم طرحه وضربه حتى أهرق دمه ثم أشاروا عليه قومه بهلاكه وعدمه فقال ما أقتله حتى أقبض على هذا الشيطان عنتر وأقتلهما في يوم واحد وأنزل بهم الشدائد ثم سلمه الى عبيده وكانوا عشرة شداد ثم أخلع على قسوره وأفرغ عليه من الاموال وكان هذا سبب الاسر صفوان ومجيئه الى هذه الاوطان (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه عند الصباح ركب يطلب الحرب والكفاح وبين يديه عروة وميسرة ومن صحبهم من الرجال الاوقاح وقد أخذوا معهم الملك لون الظلام ليقووا عزمه ويسلوه على فقد ولده وهم لا يعلمون ما كان منه ولم أتاهم أحد بخبره وكانت السودان قد ركبت وفي أوائلهم الملك غوار وقد ذكرنا لكم أن شيبوب أبو الافراح سار ينظر ما كان من خبره وصارت النار تشعل في قلب أخيه عنتر فبينما هو كذلك وقد أراد أن يخرج الى الحرب والكفاح واذا قد خرج من عسكره فارس لا كالفرسان وقرن لا كالاقران وساق جواده حتى توسط الميدان ولعب على ظهره حتى حير الفريقان وكان هذا الجواد أدهم أغر معلم اذا صهل وهمهم كاد أن يتكلم وعلى صدر الفارس زردية كثيرة العدد كأنها عيون الجرد وفي يده سيف مهند معتقل برمح أسمر عسال وصال وتكنى وقال من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فاني خفا أنا غصوب بن أبا الفوارس عنتر صاحب الفعل الذي لا ينكر ثم نادى يا بني حام اسمعوا ما أقول لكم من الكلام وذلك انكم قد تعديتم علينا وأوصلتم الاذية الينا ونهبتم أموالنا وملكتم ديارنا لما علمتم بغيابنا والآن فقد عدنا أخذنا حقنا وعاد الحق الى أصحابه والسيف الى أقرابه وأصحابه ولا بد ان كنتم تريدون الانصاف فعودوا الى ديارهم من غير خلاف فان أبيتم عن ذلك المقال فدونكم والقتال والحرب والنزال فارس لفارس ولا يبرز الا من يكون من فرسانكم القناعس وان شئتم عشرة أو عشرين فاني أقاتلكم وأفني فرسانكم وان أردتم مائة أو مائتين وان أردتم ألف أو ألفين فاني أقاتلكم وأطرح أبطالكم والافاحملوا على كلكم فاني لست بعاجز عنكم ثم أنشد يقول

أنا الهمام اذا ما البيض بارقة * يوم الكفاح على الارواح والقمم
أبيدكم بحسام ما به ملل * يبري الجماجم من عرب ومن عجم

انا

أنا الشجاع الذى شاعت مناقبه * وفاق كل الورى بالجود والكرم
كم قد رميت على الغبراء من رجل * وكم هجمت على الآساد فى الاجم
وكم غبار قتام اسود حلك * قحمته وهو مثل السيل فى الظلم
هذا وكم حى قوم قد لحقت بهم * وغدت عنهم وقد حلت بهم نقم
وكم همام هزبر ضيغم شرس * جندلته والدما تجرى على وضم
أنا غصوب الذى شاعت مناقبه * ومجده قد علا بالجود والكرم
لا تركن دما كم وهى جارية * مثل السحاب اذا ما سح منسجم
ويأتى الوحش أسرابا ويقدمهم * غيلان قد ظهرت فى البرذوا كظم
وأترك الوحش والاطيار حائمة * عليكم ثم يأتى بعدها الرخم

(قال الراوى) الا انه ما تم شعره والنظام حتى خرجت اليه الفرسان من أعيان القبائل ثم قصدته باسنة الرماح الدوابل وكان أسبقهم اليه فارس جبار أفطس راكب على جواد سابق وبيده رمح خارق متقلد بسيف بارق وكان اسمه فاجر بن المضاجر الا انه ما جال قدام غصوب ساعة فى القتال حتى طعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فتعجبت الفرسان من سرعة كره وفره ثم خرج اليه فارس آخر فصاح فيه وقاربه وجال معه وقاربه فرآه غصوب محترزا من الطعن والضرب وله خبره بمعانات الحرب فأوهمه أنه يطعنه فى فؤاده حتى ينكسه عن جواده فحذف الرمح من يده الى وراءه بعد ما لاصق خصمه ومد يده اليه ولكمه على صدغه فأخرج مقل عيناه ونثر أضراسه من فاه فتعجبت السودان وقالوا ان هذا الفارس أعجوبة فى هذا الزمان لانه ما يحتاج الى عدة فى يده يقاتل بها الفرسان ﴿قال الراوى﴾ الا انه ما أنصفته الفرسان وهم أبطال السودان الا بقدر ما أخذ منهم عشرين فارس مكين حتى تكاثروا عليه من عشرة لعشرين فحمل عليهم كأنه الاسد العرين وصار يقبض أرواحهم ويرمى على الارض أشباحهم فلما رأى منه ذلك أبوه عنتر فرح واستبشر وصار يدعو اله بالنصر والظفر وكنا ذكرنا لكم فى الكلام ما فى غصوب من الفروسية والاقدام وما جرا لابيه معه فى البيت الحرام الا ان غمرة لما رأت قلة انصاف الاعدا خافت على ولدها وحشاشة كبدها من التلاف والرداء حملت تعينه على أعداه وحمل عنتر فى أبطاله وعروة ورجاله وحمل الملك لون الظلام فى رجاله بنى حام وحملت خلفهم سائر الابطال من بنى عبس وبنى قضاعة الاقيال وعملت بينهم الرماح والصفائح وتمددت الرجال على الارض مثل البطائح وناحت على عساكر الملك غوار النوائح وصاح بالقوم من الموت صائح فلم يسمع نصيحة الناصح وحامت على القتال الطيور الجوارح وسال الدما من أنابيب الجرائح وقطعت العنوق ودارت المذابح وعاد سوق المصائب لائح وأثخنت الابدان بالجرائح وبان ذلك الوقت الخاسر من الرابح وهذا واقع وهذا طائح وهذا جارى وهذا رائح وهذا كاتم وهذا بائح وهذا صامت وهذا صائح ولاح للموت عليهم لائح وقد داموا على طعن الرماح وضرب الصفاح وتراشقوا بالنبال وبالسهام حتى تقضى باقى النهار وأظلم الظلام وما افترقوا عن بعضهما البعض حتى بقت قتلاهما على الارض أكوام وعادت بنى عبس الى الخيام ومعهم ألف أسير من السودان أولاد حام وكانوا على قتلهم قد عادوا رابحين على هؤلاء الاقوام الذى ما كانهم الا فى عدد الغمام ولما عادوا الى خيامهم شدوا الاسارى بالحبال ووكلوا بهم جماعة من الرجال هذا وقد عاد عنتر الى الخيام وفى قلبه على أخيه شيبوب أشد الآلام من وقت ما سار خلف صفوان بن لون الظلام وصار يحسب ألف حساب لكنه ما بقى يعرف الخطا من الصواب ﴿قال الراوى﴾ وذلك ان شيبوب لما سار من عندهم فى ظلام الاعتكار وطلب عساكر الملك غوار بن

دينار ولم يزل سائر حتى اختلط بهم وكان علق يده فى حلقه كانها مكسورة فوقع على الارض فنفج رأسه
الى أن ورمت و بقاله قوره وكان ذلك من جملة احتياله وعيارته حتى لا يعرفه أحد عند رؤيته وصار كل
من نظره حن عليه وسأله عن حاله ومن فعل به هذه الفعال فيقول فعلوا بى بنى عبس الاندال لانى
أنا من أصحاب سويد بن عويد البطل الريبال فلما قتلوه ونهبوا ما كان عنده من الاموال لقانى
رجل منهم وفى يده عكاز فضربنى كسر يدى وهشم وجهى ولولا أفرقت بينى وبينه عند ازدحام
العساكر والا كان قد أعطبنى فقال له أما عرفت هذا الرجل الذى فعل بك هذه الفعال فقال لا وحق
ذمة العرب الاقيال بل ذكروا لى انه اسمه شيبوب أخو عنتر وأكثر ما جرا على من الاحكام كان كله من
هذا الغدار ولون الظلام وابنه صفوان الملقب بدر التمام فقالوا له ابشر بما يسر قلبك من أمر
صفوان بن الاندال فقد جرى عليه الذل والوبال وضرب حتى بقى مثل الخلال فقال شيبوب يا ترى
كيف كان أسره ومن أسره من الرجال فقالوا أسر بحيلة عملها عليه قسورة بن جوهرة ثم انه قد أخبره بما
جرى على صفوان فولى منهم وتم سائر حتى وصل الى الابيات وكان بين البيوت والخيام فرسخ فلما وصل
الى أطراف البيوت أمكن فى مغاره هناك ولم يزل الى الليل وكان جائع فخرج الى البر واصطاد غزاله وعاد
وذبحها وعراها من جلدها وأضرم النار وشواها وأكل الى أن أتى على آخرها وبالاتفاق المقدر أقبل فى
ذلك الوقت الملك غوار الى البيوت فأبصر النار على باب المغار فوقف وكان شيبوب قد نظر اليه وهو
بالبعد عنه فعند ذلك أطفأ النار بالرمل وأخفاها وحفر له فى الرمل حفيرة بعيدة عن باب المغارة وقعد
فيها وغطا نفسه بالرمل ولم يدع يبان منه غير فمه وعينيه فلم تكن الا ساعة حتى أقبلت الخيل وفى أوائلها
الملك غوار ولم يزل سائر حتى وقف مكان النار وقال ها هنا كانت النار وأنا خائف لا يكون قد أتانا
سلال أو أحد باضرار فقالوا أيها الملك من أين يكون فى هذا المكان نار فانا لم نرى لها أثر فقال لهم
وذمة العرب الاخيار هاهنا كانت النار فقالوا ان أردت أيها الملك ما بقينا نبرح من هذا المكان حتى
نعرف حقيقة الاخبار وانا نظن انه قد تخايلت اليك هذه الآثار (قال الراوى) فلما سمع كلام
أصحابه سار وقال لهم اتبعونى وابصروا كيف أظهر لكم الذى أوقد النار وانما قصدى بذلك اذا قلت
شيئ فلا تكابرونى عليه هذا وشيبوب يسمع كلامهم من جهنم وهو لابد بالبعد عنهم فى الرمال فافهم
الا أن أبعد واعنه حتى تار من تحت الرمل كانه الاسد الريبال وغدا الى نحو المضارب ودخل اليهم مع
جملة من دخل ولم ينكر عليه أحد ولم يزل يتوصل و يدير عينيه حتى نظر الى صفوان مقيد على باب
غوار بن دينار وحوله جماعة من العبيد وهم نيام فحبى على يديه ورجليه حتى وصل وكان المضرب
الذى هو فيه عالى كثير العماد والاطناب فلبد فى جنبه ساعة واذا بعبد قد أقبل ودخل الى المضرب
واذا بقائل يقول من داخل المضرب ويلك يا ميمون وأين مولاك الملك غوار فقال لها انه رأى نارا على
باب المغارة التى خار جا عن الخيام وقد أخذ عشرة من الرجال وقصد الى النار ليبين منها الآثار فقال
شيبوب فى سره يا ترى أى شئ الذى يتكلما وتأمله واذا هى جارية لم يرى لها عديل ولا مثال فى الحسن
والجمال والبهاء والكمال وتأمل الى العبد واذا به أسود مثل الجاموس كبير الشفائف عريض الفم
وله مناخير كبار وعيناه حمر يتطاير منها الشرار فلاعبها وضاحكها وكانها الملعونة تعشق هذا الملعون
و يعشقها لانها أكثرت معه المزاح فقام اليها وواقعها فى عاجل الحال وشيبوب يعاين فعلهما وهو لابد
بين الاعدال وقد أخبر شيبوب عن نفسه وقال لقد أردت أن أقتل الاثنين لكن خفت أن ينكشف
الحال ويضيع ما عملته من الاحتيال و يفوتنى خلاص صفوان من الاعتقال وربما انهم كانوا
يقتلوه وأسلم أنا وأنجو فى هذه الليلة بسرعة وركض على الاقدام ثم بعد ذلك قال لها العبد أى شئ عندك

من المأكول فقالت ماعندى الا العقبين هذين اللبن وكنت خليتهما لمولاك فأكل الواحد وخلا الآخر ثم انها قدمت له عقب لبن وقطعة طرموس فأكل الى ان اكتفى ورفع يده وانصرف فهممت أن أقتل الجاريه لما بدا منها ذلك الفعل المنكر فبينما أنا معول على ذلك واذا بالملك غوار قد حضر الى ذلك المكان الذى أنا فيه وقد وصل وعلى باب الخباء نزل وبسطت له الخدم بساطا من الارجوان فجلس عليه وقال للجاريه أى شئ عندك أتعشا فأتته بالعقب اللبن وبعض من الطرموس وقدمته الى بين يديه فأكل منه شئ يسير وقال ما أزفر هذا اللبن ما كانه الا قد لعبت فيه أيدى العبيد فقالت يا ابن العم أى شئ فى هذا اللبن من الزفر وأنت مازلت تتقول بهذه الاقوال حتى تقتلنى اخوتى وتشمت عشيرتى وتبقى أنت المطالب بدمى وقد اعترانى من كلامك هم على هم أما تستحى أن تقول عنى هذا المقال وتتهمنى بالزور والمحال لايكون الآن قد كرهتنى وكانك قبل هذا اليوم ما عرفتنى فقال لا وذمة العرب أنا ما كرهتك ولكن ما تخفى على أفعالك ﴿قال الراوى﴾ ثم انه اتكاء على فراشه ونام ولما على غطيطه قال شيبوب فتأملت فلم أجد هناك لا شيخ ولا غلام فقمت وخرجت من بين الاعدال وأتيت الى صفوان وقد قطعت كتافه وحليت أطرافه وخلصته بعدما كان أيقن بتلافه وقلت له وهو باهت فهل تعرفنى ياغلام فقال لا وحق الملك العلام فقلت له أنا شيبوب أخو عنتر فقم اتبعنى حتى أخرج بك من الخيام الى البر الاقفر فتبعه صفوان حتى أخرجه من ذلك المكان فما هم الا أن خرجوا من البيوت وقد ستر عليهم الحى الذى لا يموت واذا بفارس قد اعترضهما فى طريقهما وهو يكد فرسه وقد انعقدت على رأسه الغبره فتأمله صفوان واذا به قسورة الذى كان احتال عليه بتلك الاحتيال وفعل فى حقه هذه الافعال وأرماه عند أعداءه فى القيود والاغلال الا ان صفوان لما رآه فرح وقال لشيبوب اثبت مكانك فهذا غريمى الذى احتال على وأوقعنى فى الانكاد وأنا مرادى أشفى غليلى منه والاكباد وأقتله فى هذه الوهاد ولو كان يمكنى أن أخذه بالحياة الى عند أخيك لكنت حملته اليه فقال شيبوب اصبر مكانك فانى أقضى حاجتك وأصحح برهانك ثم انه استقبله وهو يقول من أين الى أين ياوجه العرب أخبرنى ان كان أحد اخلفك يجد فى طلبك ولم يزال معه بهذا الكلام حتى تقرب منه وقد أزال الله الستر عنه وضربه بالخنجر فى فؤاده نكسه عن جواده وأخذ جواده وسلبه والى صفوان أركبه وقد طلبا اثنيهما الى ناحية بنى عبس وقد اطمأنت منهما النفس ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب لمجى هذا الشيطان فى ذلك الوقت أمر عجيب وذلك ان عنتر لما رأى من ذلك العسكر من الشجاعة ما يذهل البصر عندها ادعا بالاميرة غمرة والملك لون الظلام وكذلك أولاده غصوب وميسره وعروة بن الورد فاجتمعوا ودار بينهم الكلام فقال لهم قد طال بنا فى هذا المكان المطال وأخى شيبوب قد اشتغل قلبى عليه حد الاشتغال وأخاف عليه لا يكون انعرف واغسك وان كان هذا الحذر صحيح وقد هلك وأنا قد خطر لى هذه الليلة خاطر وهو اننا نكبس هذه العساكر فى جنح الليل العاكر ونفنيهم بالحسام الباتر فاستصوبوا رأيه كل من كان حاضر ثم انهم بعدما اكتفوا من الطعام اعتدوا الى الحرب والصدام وكبسوا الاعدا فى جنح الظلام وقد أنزلوا بهم الانتقام وأجروا دماءهم سجام ولما رأى شيبوب الى ذلك الامر المنكر قصده وصفوان الى ناحية أخيه عنتر وصار يشق الصفوف وينادى أنا شيبوب المعروف فوقع كلامه فى أذن أخيه عنتر فعلم أنه قد عاد سالم وقد خلص صفوان من الما ثم عندها اطمأن خاطره وسطا بى شجاعته على العدا ففرقهم فرق شتى وبقى الشجاع حائر منهتا وزاد سواد الليل وهجا وقطعت حبال الآمال والرجا ولم يجد الجبان فى هذه الليلة فرجا وقد حمت حوافر الخيل شرارا صطما وطلبت الانفس من المعمعة فرجا وارتفعت

الشجعان الى منازل العلا درجا وناحت الحمائم على الاجساد المنطرحه بالدما وأقام ملك الموت
الى قبض الارواح حجبا وبان البرق أعين الهارب ضيقا حرجا وكان كل من طلع من تحت الغبار
يرى الاعلام قدمالت والادمياء على تلك الرمال قد سالت وسمع شيبوب وهو يقول اطلبوا الفرار
والهرب ولا تسألوا عن أمر ولا سبب والاحل بكم العطب ﴿قال الراوى﴾ وكان للقوم ليلة تعد
من الليالى التى تؤرخ وتكتب لما جرى بين الطائفتين من العجب الا أن الليل مارحل بسواد
الغيهب حتى ولت عساكر السودان تطلب الهرب وهالك خلق كثير بهذا السبب لا تعد ولا تحسب
واجتمعت طائفة الحجاز بصفوان وتلقوه بالترحيب والاعزاز وكذلك شيبوب أخو عنتر ومامنهم الا من
يثنى انه يفديه بالسمع والبصر وسألوه عن خلاص صفوان وكيف كان السبب فأخبرهم بجميع
ما جرى وبقا كلامهم يتعجب واعتنق لون الظلام بولده وفرح بسلامته ثم ان صفوان قال لابوه والله
يا أبتاه ما سلمنا فى هذه النوبة الا من العدم لاننا فى رجوعنا مشينا من تحت قلعة داهية الانام والخاطف
ابن الخاطفة الذى يقاتل على الظرافة فقال شيبوب لاخيه عنتر يا ابن الام اعلم ان هذه القلعة داهية
الانام لان فيها ملك جبار يقاتل على الظرافة وصفتها لها قرنين مثل قرون الغزال ولها رقبة طويلة
ورجلاها ويداها كما ظلائم البقر وبطنها كبطن الغزال وذنبها كذنب الجمل وظهرها كظهر الفرس
ويداها طويلتان ورجلاها قصيرتان وهى شكل عجيب وفرس غريب وصاحبها يقال له
الخاطف بن الخاطفة وتحت يده عشرة آلاف فارس من الفرسان أبطال وشجعان ﴿قال الراوى﴾
وكان هذا حصن الغمام الذى نحن فى ذكره كان خراب من عهد نوح عليه السلام وعلى نبينا أفضل
الصلاة وأتم السلام ورضى الله عن أصحابه الكرام فما بقا يقبل عمار ولا سكان وقد ذكروا أصحاب
الروايات أنه قد سكن فيه شيطان من بنات الجان وما بقى يقدر أحد يقرب هذا المكان الا وتأخذه
الزعقات والصرخات والنيران ﴿قال الراوى﴾ وكان ملك تلك الارض يقال له معدان بن صفوان
وكان حامى أرضه يقال له المنهال بن كادان قال قد غزى المنهال على الملك جناية وأكاده لانه أراد قتله
وأخذ بلاده فعلم الملك منه ذلك فطلبه ليمسكه فهرب منه خوفا من كاس الحمام ومن شدة ما دخل عليه
من الخوف والفزع قصد الى حصن الغمام وهو خراب فلما قاربه وأمل أنه يهلك على يد الجان ولا يقع فى
يد الملك معدان بن صفوان فيذيقه العذاب ألوان ولم يزل سائرا الى ان وصل الى حصن الغمام وهو
خراب ﴿قال الراوى﴾ فلما قاربه ودنا منه ظهرت عليه النيران وصارت فى وسط الحصن الدخان
فتقدم على ما صنع وكيف دخل الى هذا المكان وأرما روحه فى هذا البلاء والهوان فخانت منه التفاته
الى صدر الحصن الخراب واذا قد ظهرت تلك الشيطانة ورجليها مثل رجلين الدواب ولها من خارج
فمها أنياب وعينيها مثل عينين البقر فنظرها المنهال بن كادان فى ذلك المكان فخاف من صورتها الهائلة
وخلقتها القاتلة فارتعب منها قلبه وزاد لبه فأقبلت اليه وأشارت عليه وقالت له من أنت من الفرسان
والى من تنسب من العربان وما الذى جسرك على العبور الى هذا المكان فقال لها المنهال وقد تحير
وقد ظن أنها شيطانه فقال لها يا مولاتى ما أتيت الى هذا المكان الا من خوفى من الملك معدان وقد
قصدت اليك وأنا مستجير بك عليه من عظم سطوته ومن كثرة جنوده وقوة أبطاله وقد سعيت الى
حماكى تخذى بيدى واجبر كسرى فقالت له الشيطانة وكان اسمها داهيه كما قدمنا فقالت له قد أعطيتك
الذمام ووجب لك علينا الاكرام لاجل التماسك بنا يا غلام فلا بد ما نقتل عدوك فلما سمع المنهال منها
هذا المقال قبل الارض قدامها وأخذه الابتسام ثم انها استدعت ببعض عبيدها وكلمته بكلامها فغاب
عنها وعاد أسرع من البرق ورد الجواب فقالت للمنهال بعد أن سمعت المقال قم يا فتى واتبعنى ولا تخاف

أبشر بلوغ الآمال ففرح لما سمع مقالها وقامت على أقدامها وأتبعها المنهال ولم يكذب مقال وما زالت تسير على أمهال حتى وصلت الى الحصن الخراب ودقت الارض فانفتح لها باب وقالت انزل ولا ترتاب فنزل فانتهى تحت الارض الى سرداب ينزل اليه بعشرين درجة فنظر الى دار مليحة حسنه واسعة البناء وجميع ما يحتاج اليه موجود وفيه ايوان واسع كبير وفى وسطه سدة من العرعر وقيل ان السدة كانت للملك الاسكندر وما ملك مثلها كسرى ولا قيصر فجلست عليها وأمرت المنهال بالجلوس بين يديها وما استقر بهم المقام حتى حضر الطعام قالت له دونك والزاد يا غلام فأكل حتى اكتفى وكان مشتهى الزاد وأحضرت آنية المدام وأمرته بشرب الراح فشرب المنهال وقال فى نفسه أنا أعلم ان هذه الشيطانه تم لكنى فى هذه الليلة فأريد أملأ من هذا الخمر بطنى حتى أغيب عن وجدى وفى أست أم الدنيا بعدى ولم يزل يتناول المدام حتى جن الظلام وسكر وشرب كاس العقار حتى غاب عن الحضار وما استيقظ عن نفسه حتى طلعت الشمس فجلس وهو مدعور من شدة الخمار فما استقر به القرار حتى أقبلت الشيطانه داهية الانام فقام لها وزاد لها فى الخدمة والاعظام بعد ما باداها بالسلام ﴿قال الراوى﴾ وكان المنهال مليح الصورة حسن القوام فجلست وأمرته بالجلوس بين يديها فلما جلس حضر الطعام فقالت له دونك والطعام وأزيل عن قلبك الآلام وصارت داهية تحدثه وتلاطفه فى الكلام حتى اكتفا من أكل الطعام وقالت له يا فتى أنت تحرمت بزادنا وقد صار لك عندنا مكان ومكان فطيب قلبك وابشر بالامان فقام وخدم وقال أنا عبد الاصغر ومن تحت حكمك ما أتغير فقالت داهية يا وجه العرب أنا ما أنا ذكر بل أنا أنثى وأنا الحاكمة على هذا المحل وحاكمه على طوائف كثيرة من الجان وقد وقع فى قلبى لك شفقة ومحبة وقد نزلت فى فؤادى فى أعلا مرتبة وأريد منك أن تحسن معى الصحبة وتكون لى بعلا وأكون لك أهلا فابد أما فى قلبك ولا تظن انى أتخلا عنك فاشرح لى ما فى خاطرك فأنا مالى به منك فقال المنهال عند سماع هذا الكلام أنا من بعض عبيدكى والخدام فأخذت فى يده على الموافقة وأحضرت فى تلك الساعة شخصين من الجان فزوجوها بالمنهال ووقعت البشائر والافراح وعملت الدعوات وأحضرت ملوك الجان وجلست على سريرها وقد دار بها كل عفريت وشيطان وخرجت فى صورة تحير العقول وعليها من الحلى والحلة ألوان وأحضرت المنهال الى بين يديها وأخلعت وقبلت ملوك الجن الارض بين يديها وجلوها عليه وبات تلك الليلة يعانق ويبوس وهو فرحان فى اقبال السعد والامان وقال فى نفسه قد صرت حاكم على ملوك الجان وأقتل الملك معدان وأحكم على سائر عساكره والفرسان وقد طالت بينهما الصحبه وحبوا بعضهما غاية المحبة وكشفت له عن مطلب كان فى الحصن من عهد حام بن نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وطاب للمنهال عندها المقام وكثرت عساكره والاموال وبنا الحصن بنايه جديده أحسن ما كان من البنيان الاول وصار ملك من ملوك الزمان يحكم على الانس والجان ورزق من داهيه بنت سموها زاهية الانام وهى التى ذكرها شيوب يا كرام وماتت الداهيه وتوفى بعدها المنهال وملكت زاهية الانام وحكمت على سائر عساكر أبوها وتزوجت ببعض ملوك السودان ورزقت منه بنت فسمتها الخاطفه وتداولت الايام وأقام الاب بعدها أيام قلائل ومات واستولت الخاطفه على المكان وهو بيت ملك من الملوك الحبشان وتزوجت به فى ذلك الزمان ورزق منها ولد فسماه الخاطف وشاع ذكره فى هذا المكان واستطال على الابطال والفرسان ومات أبوه وأمه الخطافة فى تلك الديار وكان بينه وبين الملك غوار منازعه ودم وتار فكان الخاطف لا يقاتل الا على الزرافة لانه كان قد حوى زوجين ذكر وأنثى وتوالدوا عنده فصار يركب من أولادهم ويلتقى الفرسان فلا يستطيع أن ينظر الى

الزرافة حصان الاويجفل ويهرب من الميدان وقد طغى على الشجعان وبغى على الاقران ووقعت له الهيبة فى قلب كل انسان وأقامت بحديثه الركبان الى سائر البلدان ونرجع الى سياقة الحديث وبالله المستعان صار شيبوب يحدث عنترة كما وصفنا فأخذ عنترة الطرب وقال وحق شهر رجب ان هذا الحديث لابد أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب فقال الملك لون الظلام يا با الفوارس أما الحصن الذى ذكره شيبوب أخاك فهو صادق وانه باق الى الآن وصاحبه يقال له الخاطف بن الخاطفه وقد أخبر واعنه ان أمه كانت جنيه وأبوه من بعض السودان فقال عنترة اذا كانت هذه الصفه صفته فما نقدر نسير ونترك صاحب هذا الحصن خلفنا لاننا مانأمن من شره ودهاه وربما يركب علينا فيمن معه من الابطال فقال شيبوب وحق خالق السموات ان قبلتم منى ما أشير به عليكم أخذته لكم على أى حال كان فقال عنترة ويلك من أين لك على أخذ هذا الحصن العالى فشور علينا بما نفعل حتى نمشى على رأيك فقال شيبوب يا ابن الام ينفرد من هذا الجيش ثلاثة آلاف عنان وتنقسم ثلاثة فرق وتكمن كل فرقة فى مكان وتكون أنت وعروة فى ألف فارس وأسير أنا وغصوب وميسره ونكمن خلف الحصن بمن معنا من الفرسان وتكون غمرة ومازن قريب فى المكان ﴿قال الراوى﴾ فاذا أصبح الصباح وسرحت الاموال فتطلع أنت على الرعيان وتسوق كلما كان هنالك من الاموال فتركب الخيل وتطالب الصياح فعند ذلك تحمل على الابطال وتطاولهم فى الحرب والمجال حتى انهم يقاربوا الكمنا تلقاهم أنت ومن معك من الرجال ويطلع الكمين الثانى من خلفهم من غير اهمال ويقطع عليهم الطريق والمكان ولا يتركوا يدخل الحصن من المنهزمين انسان وأخرج أنا بالخيل الذى معى وأقصد الحصن وأملك الباب ونضرب من البوابين الرقاب وآخذ الحصن بلا قتال ونملكوا الحريم والعيال والاموال فقال لون الظلام وحق الملك العلام ان هذا الرأى صائب يا شيبوب وانما نخاف أن تصل الينا عساكر السودان وتهدمنا فى هذا المكان ونحن ما قضينا شغل فيحل بنا الخسران فقال شيبوب لا تشغل قلبك بهذا الكلام لان عسكر غوار ما يصل الى هذه الارض الا بعد ثلاثة أيام وان شاء الله تعالى ما يتعالى النهار الا وقد ملكنا الحصن وانقضت الاشغال فقال عنترة افعل ما تريد ثم انه أمر ولده غصوب وميسرة وشيبوب أن يسيروا فى ألف فارس ويكمنوا خلف الحصن وكذلك غمرة ومازن فى ألف فارس وقال لهم اذا وقع النفير اخرجوا من وراهم وضعوا السيف فيهم فعند ذلك ركب عنترة وسار فى ألف فارس وغار على الاموال عند انصرام الظلام وأوصى لون الظلام بالاحتراز وان يقف الى ديار غوار بطليعة تكشف لنا الاخبار عن ذلك العسكر الجرار ولم يزالوا سائرين حتى صاروا من خلف الحصن وكان الليل قد تنصف وأكمنوا الى ان أصبح الله بالصباح فسرحت الاموال فطلب المراعى وأبعدت فى الصحراء وفى تلك الساعة ظهر عليهم عنترة وساق الاموال وضرب فى أقفية العبيد حتى ساقوا بين يديه الرجال وقتل منهم جماعة وأبذل فيهم الصفاح فرجع الى الحصن منهم جماعة وأعلموا بالبكا ووصل الخبر الى الحصن بان قد قتلت العبيد وأخذت الاموال والنوق والجمال فثارت الرجال وركبت الابطال وركب الخاطف على الزرافة وسار فى مقدمة الرجال وما بقى فى الحصن من يقدر على حمل السلاح الا خرج واتبع الملك فى البطاح وقد ظنوا ان الخيل الذى غارت عليهم وساقت الاموال من رجال الملك غوار لان رجاله كانت غارت على هذا الحصن مرارا وما كان يقصدهم الا فى دون العشرة آلاف فارس فيظهر الخاطف عليهم ويقبضهم فيقتل أكثرهم ويرد الاموال منهم ويعود فى هذه الكرة وظن أن الخيل خيل غوار بن

دينار

دينار فلاجل ذلك ماترك في الحصن أحد الا وركب معهم وهم عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس
وركبوا خلف الخاطف مثل الابالس الى ان تنصف النهار فلحق عنترة فيمن معه من الفرسان وهم
ينادوا يامذلولين أين تأخذون أموالنا أتظنون انكم تنجون خلوا ياويلكم عن المال وانجوا بأنفسكم
هذا وعنتر ومن معه من الاصحاب ماأجابوهم بجواب ولا بخطاب الى أن قربوا منهم فكان
عنترة قد سلم الغنائم الى مائة فارس وأمرهم أن يتقدموا بين أيديهم وحمل على الاعداء بتسعمائة فارس
واستقبل الفرسان التي حملت عليهم وطعن فارس أرداه وثاني عجل فناه وثالث حسره على الحياه ورابع
ساواه برفقاه والخامس ألقاه على قفاه فحملت عليه الفرسان بحملتها ولم يتخلف منهم أحد فلله در
عنترة من فارس أمجد لقد أعطا السيف حقه والطعن مستخفه والتقا الابطال في ساحة المجال وقال
لمن خلفه من الرجال أحموا اليوم أنتم ظهري وتفرجوا على كري وفري ثم انه تلقا ذلك الجيش
بقوة جنانه وبحد سيفه وسنانه فلما نظروا الى فعاله وحربه ونزاله وقد مزق تلك المائة والالوف
وقد أرمى في قلوب الشجعان الخوف والرواجف فتلقاه الخاطف في وسط المعمعة وهو يجول على
الفرسان فصدمه عنترة في مقام الجولان وجرى بينهما حرب قد حارت فيه الطائفتان وأذهل الجيشان
وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وكلت الخيل من تحتهما ووقفتا ولم
يزالوا في صدور دوهزل وجد وقرب وبعد فتارة يظهران في الميمنة وتارة في الميسرة ولم يزالوا على
هذا الحرب والقتال حتى سارت الشمس في قبة الفلك لان الخاطف كان أكثر ملل فعلم عنترة ما قد
ناله فاخفى عليه حاله فحال عليه جولة الاسد اذا هاما على أشباله وضربه بالسيف على هامته نزل
بهوى نصف قامته فخر على الارض صريع يمج علقما ويجبع وأبصروا أصحابه ما قد جرى عليه فما
منهم الا من اسودت الدنيا في عينيه ومابقي يبصر ما بين يديه فكبت رؤسها في قرابيص سروجها
وحملت على عنتر فتلقاهم بهمة غير مقصرة وعزائمه على الابطال مقتدره وهو يجول على الرجال
ويردها الى وراءه واذا قد ظهرت عليه من ناحية الكمنا غيره وطلع من تحتها فرسان مثل النار
المسعرة وكلهم ينادوا بفرد لسان يالعبس يالعدنان وانطبقوا على أصحاب الخاطف كالعقبان فعلموا
ان بني عبس قد أكمنوا لهم في ذلك المكان فخافوا من القلعان فولوا الادبار وقصدوا الاهل والديار
وعنترة وبنو عبس خلفهم بالطعن المتواتر وضرب الصارم البتار وقد أتبعوا منهم الآثار فلم يزالوا
هاربين حتى قربوا من الحصن ﴿قال الراوي﴾ فنظروا باب الحصن مغلوق وأصحاب شيبوب على
أصواره يزعقون يالعبس يالعدنان فعلموا ان حصنهم قد ملكوه الاعدا فهجموا على وجوههم في
القفار وعمل في أقفيتهم الصارم البتار ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في أخذ الحصن مع شيبوب
سبب عجيب نذكره على الترتيب وذلك انه لما أصبح الصباح وهو في الكمين كما ذكرنا وغار عنترة على
الاموال كما وصفنا وفتح باب الحصن وطلع الخاطف في أوائل الخيل مثل ما أخبرنا وسارت الخيل
خلفه تجاري ولم يزال شيبوب مكمن الى ان قطع المدد وعلم انه ما بقي في حصن الخاطف أحد ولم
يبق في الحصن الا البنات والنسوان فأمر ميسره وغصوب ان يطلبوا الباب في عشرة فرسان وهم
مضيقين اللثام وقد أخفوا أنفسهم ولبثوا مثلهم ودخلوا الى الحصن وقد فعلوا كما أمرهم شيبوب
من المرام وركضوا في عشرة فرسان وقالوا لباقي أصحابهم اذا سمعتم ندانا بالعبس يالعدنان فاتبعوا
الآثار فتجدونا قد ملكنا الحصن فلما رؤهم البوابين اليهم قاصدين فظنوا انهم من أصحابهم وانهم
في شغل عائدين فلم ينكروا عليهم ولم يزالوا العشرة سائرين الى باب الحصن فتلقوهم البوابين
وسألوهم عن رجوعهم وقالوا لهم لماذا أنتم عن صحبة الملك راجعين فلم يجاوبوهم بجواب حتى صاروا

من داخل الباب وجذبوا سيوفهم وضربوا منهم الرقاب وصاحوا بأعلا أصواتهم يا لعبس وعدنان فتسابقت نحوهم الفرسان وشيبوب يغدو بينهم كأنه شيطان فعند ذلك تواتروا أهل الحصن لما سمعوا ذلك المقال النساء منهم والرجال وكل من كان تخلف عن صحبة الملك فتركوا وجوههم معفره وأدركوهم بقية الفرسان وفتكوا من فى الحصن بالسيف اليمان وخافت النسوان وكثرت الاحزان ونادوا أهل الحصن بالامان فرفع السيف عنهم والقنا وأقاموا ينتظروا أخبار عنتر والخاطف ومن معهما من العسكر وعند آخر النهار طلع عليهم غبار وعظم حتى أظلمت منه الاقطار وارتفع الى الجو وتمزق وظهر من تحته فرسان هاربه والى النجاة طالبه وفى أثرها فرسان مثل العقبان فنادى شيبوب من أعلا الحصن يا لعبس يا لعدنان فعلموا الهاربين ان حصنهم قد ملك والخاطف قد هلك فتفرقوا فى القيعان وقد أفنوهم بالصارم البتار وطلع وراءهم عنتر وعروه وفرسانه وسمعوا نداء شيبوب وأصحابه فقال عنتر لعروة قد ملك أخى والله الحصن والنساء والعيال فقال صدقت وحق الملك المتعال وقد فرحوا بفعل شيبوب واطمأنت منهم القلوب ونزل شيبوب مثل العقاب وفتح لهم الباب والتقاهم بالفرح والامان وصعد عنتر الى الحصن فيمن معه من الشجعان وفتح خزائن الحصن الذى للخاطف فوجد فيها أموال ما تأكلها النيران وذخائر ونعم تذهل عقل كل انسان فاندهل عنتر مما شاهد وختم على الجميع بخاتمه وترك فى الحصن ألف فارس من أصحاب لون الظلام وقدم عليهم من بنى عبس بطل يقال له غانم بن بسام وأوصاه بالاحتراز ونزل عنتر وأولاده وعروة ورجاله وهم يشكرون شيبوب على فعاله وساروا يطلبون الملك لون الظلام فى ذلك النهار من خوفهم لا يكون قد طلعت عليهم عساكر غوار وهم غير حضار فساروا وجدوا ذلك اليوم وتلك الليلة تحت الاعتكار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء وأما الملك لون الظلام فانه أخذه الهم والفكر بسبب غيبة عنتر ولم يعلم ما جراله مع الخاطف وبقاية قلا على معرفته الاخبار ذلك اليوم ين وفى اليوم الثالث قد طلع غبار عنتر من ناحية الحصن وملأ سائر الاقطار فتطاولت الى معرفته الابصار واذا بشيبوب قد أقبل مثل الطير اذ طار وهو ينادى ابشر يا ملك بالنجاح وكان قد ركب ينظر الى ذلك الغبار فتقدم شيبوب اليه وسلم عليه وقبل فى الركاب قدميه وشرح له ما جرى على أخيه مع الخاطف وقص عليه جميع الخبر وكيف ملكوا الحصن والاموال فطاب قلبه بذلك الحال وخلع كل ثيابه عليه فلما سمع من شيبوب هذا المقال فعند ذلك ركب وسار يطلب ملتقا عنتر الرجال فيمن معه ولما التقاهو واياه اعتنقه وبالسلامة هناه فشكره عنتر وحياه وسأله عن عساكر غوار فقال له يا أبا الفوارس ما وصل الينا منه أخبار وقد أرسلنا الى ديارهم من يأتينا بأخبارهم والى الآن ما طلع منهم أحد افرح بذلك عنتر ونزلوا فى الخيام وأكلوا شيأ من الطعام ودارت عليهم أقداح المدام وقطعوا باقى النهار بالمنادمة الى أن جن الظلام وأقاموا لهم حرس الا أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ان الامير عنتر أمر العساكر بالرحيل من وقته وساعته بعد ما جمعوا الاسلاب والاموال وحملوها على ظهور الجمال وقد ساروا الى ناحية الملك غوار يطلبون دياره والامصار فهذا ما جرى لهؤلاء وما تم لهم من أحوالهم وأما ما كان من عساكر السودان المكسوره وما جرى لهم فانهم لم يزلوا فى هزيمتهم والانكسار حتى وصلوا الى الملك غوار وأعلموه بما فعل فيهم عنتر وكيف كبسهم فى الليل بمن معه من العساكر حتى شتتهم فى البر لا قفر وأنزل بهم العبر فلما سمع ذلك الخبر فقد اندهش وتحير وبكى واستفزع وخاف على ملكه وبلاده بعد كسر عسكره وأجناده وقد صعب عليه وكبر لديه وكان عند الصباح طلب الملك غوار من وزيره الامير صفوان فما وجده وضرب أعناق

العبيد

العبيد الذين كانوا عنده ومن ساعته أرسل يعلم الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام بما قد جرى عليه من تلك الاحكام وكان هذا الملك همام رجل شديد البأس صعب المراس يغزو القبائل ويسبي الحلائل ويقاتل فارس وراجل ويطعن بالرماح الدوابل وكان له مدينة مبنية بالحجر الابيض ومثلها لم يوجد في تلك الارض ويقال عنها ان الجن بنوها لسيدنا سليمان بن داود عليه السلام وكان بالقرب من تلك المدينة تل مثل الهرم وكان مزروع كله شجر مبهم لا يعلم وفي وسط ذلك التل سيف قائم وهو لم يبرح عليه الطير الحائم وكان لم يقدر أحد من على ذلك السيف الامن كانت أثوابه بيض واذا عبر عليه أحد كانت أثوابه مصبغة عصفت عليه الرياح من سائر الاقطار ويأتي عليه سيل حتى تكاد القرى التي حوله تنهدم من شدة الامطار وكان الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام وقد ترك في ذلك المكان من يحفظه بحامكيه وديوان وكان في لحف ذلك بيتا اذا مات أحد من القوم يدخلوه الى ذلك البيت ويأخذون الميت ويخرجون عظامه ويجردون ما عليها من اللحم ويكبسونها وينزعون ما فيها من المخ ويضعون العظام في أكياس على قدر حال الميت فأما المحتشمين فتكون أكياسهم الديباج الرومي والفقراء في أكياس من القطن والخام ويكتبون عليها اسماء أصحابها ويلقونها في ذلك البيت وأما اللحم فانهم يخرجوه في ظاهر المدينة الى الغربان السود فتأكله ولا يدعوا غيره يأكل منه شيأ الا ويطردوه بالنبال والمقاليع وكل من في تلك المدينة صناعتهم الدروع والجواشن والبيض والسيوف والرماح وكل ما كان من آلة الحرب وسائر السلاح وكانوا لا يعطون الملك همام لاخراج ولا عداد ولا يقدر أحد من الملوك يأخذ منهم شيأ في تلك البلاد وذلك ان الملك غوار لما نظر ما جرى عليه من عنتر البطل الكرار أنفذ الى هذه الطائفة ليستنجد بهم على عنتر ويحثهم الى المسير ويقول لهم قد هلكت البلاد وهلكت العباد وسائر الاجناد وقتل صاعقة بن عندم وأحل به النقم وكذلك سويد بن عويد وقد شد معهم الملك لون الظلام وولده صفوان وانك يا ملك ان غفلت عنا هلكنا كلنا وربما سار وا اليك ويفنوا كل من حواليك وبعد انفاذ الرسول أخذوا في أهبة الحرب واعتدوا للطعن والضرب حتى وصلت اليهم بنى عبس الذئاب الطلس وكانوا قد صاروا في عشرين ألف فارس من كل مدرع ولابس ومعهم أصحاب الملك لون الظلام السودان وأصحاب عنتر وغمره والعربان الا أن عساكر السودان لما رؤا ما نزل بهم من الاهوال وعاينوا ما حل بهم من قتالهم والطعان فقالوا ما هؤلاء الا من النقم والظاهر انهم ما بقوا يطلعون من هذه الارض حتى انهم يفنوا كل من فيها من الامم والصواب اننا نتوصل الى الملك لون الظلام ونتوسل اليه ونستنجد به من هؤلاء الاقوام وندعه يأخذ لنا من هذه العصابة الزمام الذي سموها العرب فرسان المنايا والموت الزؤام ولما انهم اتفقوا على هذه الخبر اجتمعوا كبارهم وأتوا الى الملك لون الظلام وأطلعوه على جلية الاثر فقام معهم حتى أدخلهم على عنتر واذم لهم وصاروا يقاتلوا معه مع جملة العسكر ﴿قال الراوي﴾ الان عنتر وعسكره لما أشرفوا على عساكر الملك غوار والتقوا بهم في تلك البراري والقفار نادى في عساكره وقال لهم احملوا عليهم وأوصلوا الاذية اليهم فحملوا عليهم فتلقتهم بنى حام وعمل الضرب بينهم بالحسام وزاد الكلام وجرى الدما من الاجسام وعلا القتام وسكرت الابطال من غير شراب وعبست الوجوه بعد الابتسام وتجاوبت الطائفتين بلغات تحير منها الخواطر والاوهام واشتد بينهم الصدام وانقطعت الايادي بالصارم الصمصام ودام القتال والزحام وخيل لهم كأنهم في منام وقد نشر الموت على رؤسهم اعلام وزادت الاحكام وتقدمت الشجعان وولت اللئام وقامت على الاقدام عروس الحرب للصدام وانتشرت على الارض جماجم الكرام وغنت المشرفيات في

العظام وبريت الرؤس الاقلام ﴿قال الراوى﴾ الان الالسن قد عجزت أن تصف ما جرى فى تلك الساعة من أهوال الطعان بالرماح الخطيات والضرب بالسيوف المشرفيات وتصادم الخيل الاعرابيات وعلى الحقيقة رأت بنى عبس خلاف ما رأت فى الوقائع الماضيات لان السودان الذين هم عساكر الملك غوار قاتلوا قتال الكرام لكونهم قد قربوا من الديار وكانوا قد غاظت أكبادهم وزادت أحقادهم ولولا أبا الفوارس عنتر ردهم وأبادهم والا كانوا بنى عبس انكسروا وطيبوا بلادها لانه وقف وقفة الاسد فى رأس المضيق والتقى القوم بقلب ما للفزع عليه من طريق وكانت حملاته أمر من نار الحريق وضرباته مثل حجارة المنجنيق وصارت السودان خلفه وبين يديه وأبصرت حربه فلم تقدر عليه وكان الملك غوار وأصحابه وقوف تحت الاعلام فحمل لما أبصرت عودت أصحابه وعشيرته من قدام عنتر وجماعته للقوم يوما من أيام الآخره فاندهل من الشجاع بصره وتحير من البطل فكره وعند المساء التقا عنتر بالملك غوار وارتفع عليهم الغبار وتكاخما مكاخمة الاسد الضارى حتى ضاقت عليهم الصحرات والبرارى وجرى بينهم ضرب دائم وصيحات وهماهم تتعوذ منها الصناديد الاكارم وما أمسا المساحتى جرت سواقى الدما مثل الغمام وما عادت الرجال الى الخيام الاوهم لا يدرون القعود من القيام ولا فى الخيل فرس يقدر يلوك اللجام من شدة ما لقيوا فى ذلك اليوم من الصدام وخرج صفوان وفيه جراحات بالغة ولكن ما عنده منها خبر لانه عاشق وغارق فى بحر الهوى ولا يجد له مما هو فيه من ذلك الامر دوى وقلب محبوبته عليه قد قساوهو يعلل نفسه بالعل وعسى فلما نظر عنتر الى حاله وما حل به من كربه شجعه وقوى قلبه وقال له يا مولاى وحيات رأسك ما عندى من هذه الجروحات خبر وما أرميت روحى اليوم فى الحرب وفعلت هذا الفعال الا قلت عسى تنكسر هؤلاء الاندال وبعدها أكافى الملك همام بالقتل والاعدام لاجل ما ردنى خائب عن ابنته أعجوبة الانام وأفرق بينى وبينها وأحرمنى لذيذ المنام فقال عنتر أنا ما ألقيت نفسى اليوم الا أننى أقع بالملك غوار وأعجل عليه وأكسر هذه الابطال الذى حواليه ولكن ما وقعت به الا أواخر النهار وجرى لى معه حرب وأخبار ورأيته والله شيطان لا يلتقا ولا يبالى بحرب ولا شقا ولكن غدا غدا أخرج اليه وأطلبه الى القتال وتكون واقعة الانفصال ولا أعود الا ببلوغ الآمال ثم ان عنتر قال يا صفوان اعلم انى متعجب منك ومن عشقك لهذه الجارية على بعد المسافة الذى بينكم وبينها بادية وكيف محبتك اليها وكيف انك ما قدرت عليها فقال يا مولاى انا أحدثك بالصحيح وأخبرك بما كان فيه من التلويح وذلك ان أبى كان بينه وبين الملك همام صداقة قديمة من مدة أعوام وكان أبى كثير يزوره ويهاديه بالهدايا والتحف ويقيم عنده الشهر والاثنين وفى كل أموره يستشيره وكنت أنا من صغرى كلما راح لهم أمضى معه واذا أخذنى آخذنى أنا الآخر جماعة من خواص دولتنا وأتبعه وكنت يا مولاى أرى الجارية التى هى أعجوبة الانام وهى تحاكى القمر ليلة التمام وكنت أرى ما فيها من العقل وعذوبة لفظها وحسن عيونها وكنت ألعب أنا واياها مدة مقامنا عند أبيها فاحتكمت المحبة بينى وبينها ومن محبتى لها هممت بها ولما زادنى الامر أطلعت أبى على حالى فانفذ الى أبيها وخطبها منه كرامة لى فرد رسوله خائب وقال للرسول قل له وحق ما يطلع فى السماء من الكواكب لولا المحبة التى بيننا ولولا حق الصحبة لكنت أرسلت اليه من يقلع شفتاه ويبيد عمارته ويقتل ولده ويفتت كبده ومن هو الذى جسره على هذه الامور ولكن هو فى هذا الخطاب معذور فوالله يا مولاى يا أبا الفوارس ويا من ليس له فى هذا الزمان من مقايس ما هو الا ان سمع أبى هذا الكلام حتى غاب عن الوجود وانقطع عن زيارته وتغير عن ذلك عادته ولما علمت فى هذا الحال وما

بلغ

بلغ أبى من المقال فزاد لذلك حزنى وعظم من ذلك المحبة شجنى وكرهت من الحياة وأيقنت اذا طالت بى الفرقة وقد عزمت ان أكاتب السودان وأجمع فرسان البلاد والعربان حتى اتانا نسير اليه ونقتله واملك ابنته وأتولى ملك مملكته بخبرى لنا معكم ما جرى وهذا يا أبا الفوارس جملة ما تم وجرى وانى الآن على الجارية أتقلا ولم يحصل الى شئ به اتسلا ﴿قال الراوى﴾ فقال له الامير عنتر طب نفسا وقر عينا فانا آخذ لك الجارية ولو كان بينك وبينها جبال رواسيه وحق من أمر الماء فجرى وجعله راحة للورى فهذا ما جرى لهؤلاء من الاحكام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عسكر الملك غوار وبنى حام فانهم نزلوا فى الخيام ومالهم حديث الا فى عنتر وما فتك فيهم فى ذلك اليوم الاغبر فقال لهم الملك غوار لما سمعهم يتواصفوا ويتعايدوا عنه بتلك الاخبار فقال يا بنى عمى ما هو الا فارس جبار وبطل مغوار جيد فى الحرب خبير بمواقع الطعن والضرب ولكن فروسيته ما تبان الا اذا خرج اليه فارس وافتردبه فى حومة الميدان وانى لما وقعت به فى آخر النهار وتصادمت معه تلك الساعة وانعقد علينا الغبار لولا المسا أدركنا والا كنت عجلت أرغامه وضربت رقبته وأسقيته كأس حمامه وعند الصباح أخرج الى الميدان وادعوه الى البراز والطعان فاذا خرج الى فرجتكم عليه وأوريكم كيف آخذ روحه من بين جنبيه لانى أريد ما يأتى الملك همام الى هذه الاطلال الا ونكون قد قضينا الاشغال (قال الراوى) ولم يزالوا الطائفتين على ذلك الارواح الى ان أصبح الله بالصباح تبادرت الرجال الى ظهور الجرد القداح وظهرت تريد الحرب والكفاح الا انهم طلبوا صفوان وعنتر ليخرجوا فلم يجدوا لهم أثر وقد فقدوهم من دون العسكر وسألوا على شيبوب فقال وحق الرب القديم ما معى منهم خبر فخافت بنى عبس على عنتر من الهلاك وخشيت غمره على العسكر بعد فقده من الارتباك وعلم عروة وغصوب وميسرة بفقد أبيهم عنتر فكادت مرائرهم ان تنفطر وقال الملك لون الظلام ما هو الا أمر صعب أيفقد حامينا ونحن على ما نحن عليه من الكرب فقال غصوب اكتموا هذا الامر عنا والا اذا علمت الاعداء بفقد حامينا فيطمعوا فينا وانا أكثر ظنى ان أبى لما رأى شكوى صفوان وما قد اعتراه من كثرة الهيمان أخذه وسار به الى ديار أعجوبة الانام ليأخذ ثاره من أبيه الملك همام الا ان غصوب لما قال ذلك الكلام قال له شيبوب والله يا غصوب لقد خاب ظنك وأخطأ سهمك فوحق الرب القديم الذى هو بكل شئ عليم ما فقد أخى وصفوان الا اشغل قد وصل اليهم وحيلة تمت عليهم والا كيف ان أخى كان يخاطر بروحه وحده ويخرج من بين عسكره وجنده ولو كان قد عزم على ما ذكرت كان أخذنى معه ويكون اذا أراد أمرا أردته عليه ولا أسمعه ولكن احترزوا على أرواحكم واجتهدوا فى حربكم وكفاحكم حتى انى أسير فى أثرهم واكشف اخبارهم ﴿قال الراوى﴾ وكانت الصفوف قد تقابلت وعلى الحرب عولت وقد زادت الاحقاد وأشهروا السيوف الحداد واستلموا الرماح المداد وأرادوا أن يشرعوا فى الحرب وقد عولوا على الطعن والضرب واذا بالملك غوار قد خرج الى الميدان وطلب الحرب والطعان ولعب بين الفريقان على ظهر الحصان حتى حير الشجعان وأظهر فى الحرب أبواب حسان وصال وجال وأنشد وقال

لقد علمت عبس بانى أبيدها * اذا ما بدا رمحى لها ومهنـــد
وكم فارس جندلته فى حومة الوغا * وخليته فى القاع يبحث باليـــد
ولم أخشى عديدا اذا الخيل أقبلت * ولا أشـــل مثل الجبان المبلد
وبرق سيفى كلما سل أحرقت * صواعقه الى الابطال فى الحرب من يد
على انه ان بات فى الغمد ليلة * يصبح جهارا ليس هذا بمقصـــد

أنا فارس الفرسان دوانكموا اللقا * لكيما أروى من دماكم مهنـد
والقى جثتكم للسباع اكلة * تمزقها فى كل قفر فدفـد
وانى لغـوار بن دينار دائما * مـدا الدهر ما غنا الحمام المغرد

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الملك غوار من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه نادى ابرزوا يا أوغاد غير انجاد واطلبوا الحرب والجلاد ولا يبرز الا فارسكم عنتر بن شداد لانه أعجبنى بالامس قتاله لما رأيت حربه ونزاله ﴿قال الراوى﴾ ولما سمعت فرسان بنى عبس كلامه علموا ان ما عنده خبر من عنتر ولا من أعدامه وما هو الا سالم وقد مضى الى تلك الاطلال والمعالم ثم أراد ان يخرج غصوب اليه فسبقه فارس من أصحاب الملك لون الظلام وحمل عليه وكان ذلك الفارس كان فهدا راكب جواد أصيل الجدود ومن فوقه قوى الهمة جيد العزمه وانطبق على الملك غوار من غير كلام ولا نشد أشعار وأراد ان يطعنه لما فاجأه وكفحه بالحسام على هامه أطاح رأسه قدامه فوقع على الارض يختبط فى دمه ويضطرب فى عندمه ثم انه جال وصال وطاب البراز وسال الانجاز ونادى يا فرسان الحجاز فاهذا منكم انصاف أتدعون غيركم الى البراز وتتركون غيركم للقتال وتتمنعوا عن الطعن والنزال فاين اسودكم المحتال لا يبرز الى الا هو حتى أعرفه كيف يكون القتال لاننا قوم نحب الانصاف ونكره الجور والاسراف ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غصوب منه هذا المقال قال لاخيه ميسرة وأصحابه اعلموا اننا على عجل من أمرنا وقد طال بنا المطال وانا نريد فى أمورنا الانجاز ونبطل فى مدة غيبة ابينا البراز حتى نقضى هذا الامر الذى بين أيدينا وبعد ذلك نكشف خبره ونقتفى أثره ثم انه أراد ان يأمر العساكر بالحملة ويحمل هو وأخيه وأمه وبقية الفرسان بالجملة فسبقهم ابن الملك لون الظلام وكان فارس همام وبطل درغام وكان يقال له بكار نخرج وأراد الحملة على الملك غوار وكان راكب على جواد صلب القوائم فصال عليه وجال وطلب الحرب والقتال فعرفه الملك غوار فقال له ويلك أراك خرجت الى قتالى يا بكار وأنكرت القرابة غاية الانكار أما تستحى على نفسك وتعرف قدرك بين أبناء جنسك أما كان لى عليك حق وعلى ابن عمك لون الظلام حتى انكم التجئتم الى هؤلاء الاقوام الذين هم غير كرام فان ظفرت بك اليوم جازيتك أحسن الجزا وأتقرب بدمك الى اللات والعزى لانى قد أنذرت على نفسى أن أعلق رأس لون الظلام على ركن البيت الحرام مدة الاعوام وأدعه موعظة لكل الانام حتى لا يرجع أحدا يقابل الاحسان بالانتقام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بكار كلامه قال له والله يا ابن اللئام هذا الذى حدثتك نفسك به ان هو الا اضغاث احلام ثم انه حمل عليه وقوم سنانه اليه فتلقاه الملك غوار وقد أنكر قوله معه غاية الانكار وزاد به الحنق وزعق به وعليه انطبق وأخذ معه فى الطعان والقتال باطراف الرماح الطوال وكذلك قد زاد بينهما الامر عن حد القياس وتجمعت منهما جميع الناس ومضى النهار وهم فى صيحات وزعقات وضجات مختلفات وطعنات نافذات وما كانت الا ساعة من الساعات حتى طعن غوار لبكار فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فصعب ذلك على أولاد عمه بنى حام وأيضا على ابن عمه لون الظلام هذا وقد صارت السودان يخرجون اليه من كل جانب ومكان ويحملون عليه فى الميدان الى أن قتل عشرين وأسر ثلاثين فنظرت غمرة الى هذا الحال فصعب عليها هذا الفعال فعندها خرجت على جواد من الخيل الجياد نخرج من تحتها كالبرق الخاطف أو السحاب الواكف فسبقتها بنى عبس الاقيال ووقع الاتصال ولمعت تحت الغبار بوارق النصال واصطدمت الابطال بالابطال ومدوا الى بعضهم الرماح الطوال وأشهروا السيوف الصقال وحمل عروة ورجاله الاقيال وحمل ميسرة وغصوب الفارس الريال وحمل الملك لون الظلام

وأكثر

وأكثر الاهوال وابقيت النفوس بحضور الآجال وكان للقوم يوم تشيب فيه الاطفال ولو دام عليهم القتال الى المسا كان حل فى بنى عبس الوبال ولكن ما أشغلهم عن الحرب والنزال الا شئ ما كان لهم على بال ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على ذلك الحال واذا قد تار من خلف عسا كر الملك غوار غبار حتى سد الاقطار فوقفت العسكرين ينظروا ما يكون من تلك الغبار وبعد ساعة من النهار انكشف لاعين النظار وبان من تحته فرسان مثل لون الظلام وهم كلهم سودان من أولاد حام وقد ملؤا تلك الارض والآكام وهم ينادوا قائل أيها الملك غوار الى هؤلاء اللئام فنحن أصحاب الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام ﴿قال الراوى﴾ وكانوا هؤلاء القادمين خمسين ألف فارس للدروع لابس ولم يزالوا سائرين وهم الى عسا كر الملك غوار قاصدين فعند ذلك تجارت الى نحو الملك غوار الفرسان وأسرعت اليه الشجعان وقد أعلنوا بالافراح وانقلبت الارض بالصياح فى الروابى والبطاح وتقدم المبشر اليه وقبل الارض بين يديه وأعلمه ان الملك همام قد أرسل اليكم نجدة وعدتها خمسين ألف فارس بطل همام والمقدم عليهم صفوان بن معدان ﴿قال الراوى﴾ وانهم لما وصلوا حملوا الجميع على بنى عبس وكذلك حمل الملك غوار وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وكان السبب فى وصول هذه النجدة الى الملك غوار وذلك انه لما وصلت عساكره مكسوره من قدام عنتر صعب عليه وحلت به العبر فأرسل الى الملك همام يعلمه بما جرى عليه من الاحكام وهو يقول له اعلم أيها الملك الهمام ان الرجال قد هلكت والفرسان قد هلكت وذكر له جميع ما وصفنا وليس فى الاعادة افاده وما وصلت اليه الرساله وأعاد عليه الرسول ما حمل من المقاله هدروز مجر وشخر ونخر وكفر وتحير وقال وحق الليل اذا اعتكر والقمر اذا أدبر لابد لى أن أخرج الى أرض الحجاز وأقطع ما بينى وبينهما من الارض والمفاز والتقط فرسانهم فى البراز وأقتل كل من فيه من الابطال وأنهب أموالهم والعيال ثم انه جهز ذلك العسكر الجرار وأرسله الى الملك غوار بعدما كتب الكتب الى بلاده وأعلم بذلك عساكره وأجناده وأمرهم بالمسير والجد والتشمير الى نصرة الملك غوار والى من أتى اليه من تلك القوم الاشرار ﴿قال الراوى﴾ وعدنا الى سياقة الكلام والخبر بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد زين البشر فخر ربيعة ومضر الا أن العساكر لما أتوا تلك الارض وحملوا على بنى عبس فعند ذلك حملوا فيمن معهم والتقوهم وفى أوائلهم غصوب وميسره ومازن وسبيع اليمن الفارس القسور ونادى الملك لون الظلام فى أصحابه دونكم يا بنى الاعمام واحملوا على أعداكم ولا تتركوا الذكر يكون اسواكم ثم حمل فى أوائلهم وجد فى القتال وضاق على بنى عبس المجال وساءت بهم الاحوال ورمى غصوب رمحه وقاتل وقد استقبل فرد الخيل بحملته وتراجفت الفرسان من زعقته وولت قدامه من هيئته وأما عمره والدته فانها همهمت ودمدمت وبذلت نفسها دون بنى عبس واستقبلت وتزلزلت الارض ورجعت وانصبت عليهم المصائب ونزلت وشققت البطون وفجرت ودانت الاجساد وهزلت وكثرت على بنى عبس وتكردست وطاشت العقول واندهلت وتصادمت المواكب واختلطت وانسكبت الدما وانهرقت والقلوب قد رجعت والعيون قد دمعت وثبتت بنى عبس وعلى الهلاك عولت ولكاسات المنون نهلت والسيوف بأيدى الرجال لمعت ورسل المنايا أرسلت والاعلام نشرت والاسنة خرقت والرماح تحطمت والصدور انخسفت والقلوب انقطعت والدروع تمزقت والبيض شعثت وطال النهار على الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع وماجوا شرقا وغربا وحملوا هما وكربا ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وهم على ما هم عليه من الحرب والقتال وقد زادت بينهم الاهوال وعظم الزلزال وشابت الاطفال وطال

بهم المطال وكان لهم ليلة عظيمة مظلمة جسيمة جرى فيها كل نائبة عظيمة وفنيت فيها رجال لها قدر وقيمة هذا وما بقى فيهم أحد يعرف عدوه من صديقه واستدفى وجه الجبان مسلكه وطريقه ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى قرب الصباح و بانت الوجوه الملاح من القباح وعلى الحقيقة عظم الامر على بنى عبس ولا يقوا يعرفوا غدا من الامس وكانوا كلهم جياع ولم يبق بينهم وبين الموت الا باع أو ذراع وزاد الغبار علوا وارتفاع ولم يبق اندفاع وصارت خيل المنايا انقلاع وفر الجبان من الشجاع وتفرقت الارواح حتى ما بقى لها اجتماع ودام الحرب والفزاع حتى تزلزلت الارض والبقاع وضاق المجال بعد الاتساع ودهست من حولهم السباع وكان نظرهم أوفى من السماع لان الاجساد تقسمت منهم ثلاثة أقسام وعاد الانصاف اسراف والوعد خلاف فلله در غصوب بين الشجعان فلقد حمى بنى عبس بسيفه والسنان وكذلك ميسره فانه كردس الفرسان خمسة خمسة وعشرة عشرة وكان لهم يومين وليله حارت فى وصفهم الواصفون ومازال القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ذهب آخر النهار فرجعوا وقد بنى عليهم سرادق من الغبار وعلى ذلك الحال الذى قد أتاهم كانت بنى عبس فى ذلك اليوم الثانى أظهر من أعداهم لانهم كانوا قد أيقنوا بفناهم فصبروا صبر كرام على ما به الله أبلاهم وكان بالاتفاق العجيب كان قد أتاهم من أصحاب غمره وتلك الديار نجده سبعة آلاف فارس كرار تجمعت وأتتهم لما سمعت تلك الاخبار فانها لما أتت أشفت القلوب وتركت المعافا مكروب وبعدها افترقت الطائفتين وما فيهما من يعرف يضع قدمه فى اين ونزلوا على وجه الارض وقعدت بنى عبس للمشوره والتدبير مع بعضهم بعض ثم انهم أكلوا شيأ من الطعام ثم ان غمره ركبت هى وولدها غصوب وميسره والملك لون الظلام وفى صحبتهم مائتين فارس همام ولم يزالوا يحرسوا قومهم حتى أصبح الله بالصباح فعند ذلك ركبت الرجال وزحفوا الى الحرب والقتال وقد زاد الاهوال وقاتلوا بنى عبس فى ذلك اليوم من أطراف الخيام واشتدت عليهم المصائب ولم يعقل الانسان على خطاب المخاطب بل فاضت على بنى عبس أمواج المواكب واصطدمت الكتائب وأحاطوا بهم عساكر الملك غوار والملك همام من كل جانب وشابت من هول ذلك الوقت الذوائب ولم يبق ينفع الصديق ولا الصاحب وفقدت الاهل والحبائب وقد تدافعت السودان على بنى عبس وأبهروهم بالصياح وأثخنوهم بالجراح وأغلقوا فى وجوههم أبواب النجاح ولولا غمره وميسره وغصوب هم الذين فرجوا فى ذلك اليوم المكروب والا ما كانت بنى عبس ومن معهم من العساكر رجعوا الى الخيام ولم يبق منهم لا شيخ ولا غلام وانما الفارس الجيد اذا كان فى طائفة قليلة أحماهم وجسرهم على الثبات فى وجوه أعداهم الا ان الليل ما أظلم حتى قتل من أصحاب الملك لون الظلام ألف فارس همام وأسر خمسمائة تمام وباتوا حيارى بين قعود وقيام وأما الملك لون الظلام فانه قال لاصحابه يا بنى عمى لو كنت علمت ان الامر ينتهى الى هذا الحال ما كنا تركنا أحدا من بنى عمنا فى الديار والاطلال وكنا جئنا بالكل هاهنا ليساعدونا على الحرب والقتال فوحق الاله العزيز الجبار ان وقعنا فى يد الملك غوار ما يبقى علينا وأنا أعلم ان ما هذا قومنا الا غيبة عنتر ولكن لنا اسوة بمن بقى من هذه العسكر الذى أكلنا زادهم فوالله لا تخليت عنهم حتى تلعب حوافر الخيل برؤسنا وينهدم منا أساسنا وكذلك غمره قالت لبنى عبس وولدها غصوب ان أنتم وقفونا غدا فى المبارزة بارزناهم وشفينا القلوب منهم وطاولناهم الى أن يأتى الله بالفرج القريب أو يأتينا أبو الافراح شيبوب ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم باتوا الى الصباح وركبوا الخيل وغاصوا فى السلاح وقد عزموا على الشرط الذى حصل بينهم من الكلام وركبت أيضا طوائف السودان الذى للملك لون الظلام ﴿قال الراوى﴾ ولما تقدمت الكتائب ووقفت

الصفوف

الصفوف والمواكب خرج من بني عبس فارس في الحديد غاطس وهو راكب على جواد من الخيل الجياد وطلب البراز وسال الانجاز ثم انه صال وجال وأنشد وقال هذه الابيات

عيوني من التبريح أمست سواهر * ودمعي على الخدين مني شاهد
فيا أم مالي للتباعد طاقة * وها جلدي من بعدك اليوم فاقد
وعندي هوى يا أم زاد وقيده * يذوب له صم الصخور الجلامد
فيا برق خبرها تحية صادق * وقول لها ان التشوق قائد
وقد غاب عنا حامي الجيش كله * وخلفنا من بعده في الاوابد
وحاطت بنا السودان من كل جانب * وقد طمعت فينا وقل المساعد
أياعم لو عاينت ذا اليوم جيشنا * بكيت علينا يا مذل المعاند
على انني في الحرب أهزم جيوشهم * بضرب بحد السيف من صدق ساعد
مسيكة لا تبكي على فهائدي * كان سيفي برمي في الصدام كل معاند
ويبكي سيفي اذا بيت بغمده * ويضحك اذا ما سل يوم الاوابد

(قال الراوي) لهذا الكلام ياساده يا كرام صلوا على النبي بدر التمام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ماغرد القمري وناح الحمام (قال الراوي) وكان هذا سبيع اليمن بن مقري الوحش وقد برز من عظم مروءته بنفسه من بني عبس ليلتقي عنهم المحن الا انه ماتم شعره حتى برز اليه فارس أسور لكنه في صفه الاسد وقد صار معه في الميدان مثل لمح البصر لاجل أخذ الثار وكشف العار ولما قاربه هدر وزمجر وأطبق على سبيع اليمن بقلب قد من حجر وقد لقاه الآخر بقلب خلق من صخر وجنان أجرى من تيار البحر هذا وقد طال الامر بينهما ساعة من النهار وصارت ترمقهم الرجال بالابصار وقد اعتكر عليهم الغبار وعروه وغمره يحدقوا اليه مع جملة النظار وخافوا على سبيع اليمن من مقام الاخطار الى أن تضاحا النهار وعلا وزاد الغبار وانجلا واذا بسبيع اليمن قد جال على خصمه حتى أتعبه وأكربه وقاربه حتى حل الركاب بالركاب ومد يده اليه وقبضه من جلبابه ونادى يا لعبس يا لعدنان أنا سبيع فارس الزمان وجذبه اقتلعه من بحر سرجه وأخذه أسير وقاده ذليل حقير فتبادرت اليه الفرسان وأخذوه منه وضيقوا عليه وشدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وبعد ذلك غدرت السودان وحملوا على سبيع اليمن من كل مكان فمندها تلقاهم في حومة الميدان ومد اليهم السنان ولما نظرت عمره وعروة ماحل بسبيع اليمن من المصائب حملوا على السودان من كل جانب بعزم أمضى من السيوف القواضب وهم ينادون حاس طاب الموت يا كلاب الاعارب ثم حملت بني عبس من خلفهم وبني قضاعة وأظهر الشجاع ماعنده من الشجاعة وكان لهم ساعة يالها من ساعه تعلم الشجاع منها الشجاعه والقوة والبراعه لانهم لما رأوا السودان قد هجمت على سبيع اليمن وحملت عليه وقد تلقتهم بنى عبس معونة اليه وكان في أوائلهم غصوب وهو ينادي يا بني اللئام أعجزتم عن الحرب وفعلتم فعل أولاد الحرام ثم انه طعن فيهم بأطراف القنا وكذلك أخوه وأمه أنزلوا بهم الذل والفنا ولما حملت بني عبس واقتحمت القتام زاد الظلام ظلام وحمل الملك لون الظلام فيمن معه من أولاد حام عندها طال الهوجل وحمي القسطل واختلف بينهما الطعن بأطراف الاسل وعظم الفزع والوجل وظهر الفارس واستقتل وخاب الرجا والامل وأيقنت النفوس بحلول الاجل والموت المجل وقاتلت بني عبس قتال الجبابرة الاول وطعنوا بأطراف الاسل وطيروا بالسيوف الجماجم والقلل واهتز السهل من ركض خيولهم وبان الخطا والزلل وأنهل العذاب ونزل

وضرب فيهم ذلك اليوم المثل وقد غلا الحرب بينهم غليان المرج وانحطمت اطراف الرماح الدبل ووقعت الاسنة فى الاحداق والمقل ونادت الرجال بأنسابها وافتخرت باحسابها وطاب طعنهم وضرابهم (قال الراوى) وعلى الحقيقة انقلب السير وتزعزعت جوانبه وضاق على الهارب سائر جوانبه ومذاهبه وشاب رأس الغلام وابيضت ذوائبه وخرس اللسان عن الجواب لمن يخاطبه وركض الحصان على رأس راكبه وكان الغبار ذلك اليوم مثل البحر وفاضت الدما حتى بلغ من الجواد سرجه ومازالت بنى عبس على ذلك المنهاج حتى ردوا أعداءهم بالطعن الى البر والمجاج وقتلوا منهم أفراد وأزواج وقطعوا النحور والاوداج (قال الراوى) وكان الملك غوار فى ذلك اليوم العظيم المقدار قاسى فى الحرب البوار ودام الحرب حتى قدم الليل بسواد الاعتكار وافترقت الرجال عن الحرب والقتال ورجعوا وسبيع اليمن بينهم كأنه الاسد الريبال وهم يهنوه بالنصر وبلوغ الآمال وكان قد جرح جراحات بالغة وسالت منه دماه وكان غصوب قاربه تلك الساعة ومن الاعداء أحماه وباتت غمرة وهى فى أشد الاحوال لانها تعلم ان الذى جرى كان بسببها فصعب عليها قتل الرجال فعولت أن تفدى الرجال بنفسها وتخرج فى غدا الى الميدان وتتولى أمر الضراب والطعان ثم أقامت بنى عبس تحرس نفسها الى الصباح (قال الراوى) فهذا ما كان منهم وما جرى لهم فى الحرب والكفاح وأما ما كان من الملك غوار فانه عاد مع قومه وقد أهمه ما جرى له فى يومه الا انه فرحان بفقد عنترة الفرسان وقويت شوكته على بنى عبس وعدنان فبات يحرس قومه الى الصباح وعزم فى غدا الى الحرب والكفاح ويطلب من أعداه البراز ويسأل الانجاز وباتت الطائفتين على مثل ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح ركب الملك غوار وأتى الى الميدان وطلب من بنى عبس الحرب والطعان وكان الملك غوار قد انطلق فى قلبه لهيب النار مما فعل سبيع اليمن من ذلك الفعال فنوى على أخذ الثار وكشف العار فبرز الى الميدان وصال وجال ونادى وقال لا يبرز لى الا خصمى بالامس الذى فعل بفرسانى هذه الفعال ولما ان رآه عروة بن الورد فقال أنا اعلم ان هؤلاء السودان ما أتوا الينا وطمعوا فينا الا بغيبة حاميتنا عنا فان كان هلك يا شماتة أعدائنا هذا وشيبوب الآخر ما غاب الا لسبب من الاسباب وما وعدنا الا انه يأتى يخبرنا بالخبر الصحيح ثم انهم باتوا وهم فى أعظم حال ويحسبوا ما يلاقوا فى غدا من الحرب والكفاح الى ان أصبح الله بالصباح وطلعت الشمس وانفرشت على الروابى والبطاح وركبت الفرسان الجرد القداح وترتبت الصفوف وماجت المائتين والالوف وتصايحت الفرسان والتقى الجمعان ونظروا الى بعضهما البعض الطائفتين واذا بالملك غوار برز الى حومة الميدان وطلب براز الشجعان فبينما هو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطول وقال ابرزوا يا فرسان الحجاز الى محل الجولان وكان هذا الملك جبار وبطل مغوار عندها برز اليه عروة بن الورد فى عاجل الحال كأنه الاسد الريبال واطلق عنانه وقوم سنانه وحمل عليه من غير شعر ولا نظام فتلقاه الملك غوار ووقع بينهم الحرب والصدام الا أن عروة ما ثبت قدام الملك غوار الا مقدار ساعتين من النهار حتى هجم عليه هجمة الاسد ومسكه من اطواقه وجذبه ورجله من على جواده وأرماه الى قومه فشدوه كتاف وقد حملت عليه رجاله تريد خلاصه من يد قناصه فتلقوهم السودان كأنهم افراخ الجان ووقع الحرب والطعان عندها حملت غمره فى بنى قضاعة الشجعان وحمل الملك لون الظلام فى فرسانه بنى حام وحمل غصوب وبنى عبس الاشاوس وارتفع الصياح من كل جانب واسودت المشارق والمغارب وتخضبت بالدما اللحا والشوارب وطارت الجماجم من ضربات القواضب وغاصت الاسنة فى الصدور والجوانب هذا وغمرة فى طلب الملك غوار وصدمته بقوتها تحت الغبار فتأخر منها الى وراءه وأراد أن يستجرها الى

الوادى

الوادى ولما علمت غمره منه ذلك هجمت عليه هجمة الاسد الريبال وطعنته طعنة قوية كسرت له ضلعين من الجانب الشمال فوقع عن جواده فى الحال فأرادت تهجم عليه وتشده كتاف واذا بالسودان قد هجموا عليها وحالوا بينه وبينها من غير خلاف وفى ذلك النهار قتل من أصحابه ثلاثة آلاف الا انهم مازالوا حتى أدركوا صاحبهم فى الميدان وقد أركبوه جواده وعاد على الفرسان وقاتل يمينا وشمال وفى ذلك اليوم الكثير الاهوال قد أسر فيه ميسرة بن عنتر وكان الاسر الذى اسره له الملك غوار وسبب ذلك انه لما ركب جواده واعتد بعدة جلاده وقاتل مع أصحابه واجناده حتى ذهب آخر النهار وأقبل الليل بسواد الاعتكار التقى الملك غوار بميسرة وهو يقتل فى أصحابه خمسة وعشرة وله همهمه وزمجره فصاح به وفاجأه وطعنه بعقب الرمح أرماه وكانت تخلت عنه أصحابه ورفقاه فأخذه اسير وقاده ذليل حقير وعادت بنى عبس فى أواخر النهار وكان قد قل نشاطهم وذلك لاجل غيبة حاميتهم وكان غصوب قد خرج ذلك النهار ولولا مازن وسبيع اليمن وغمره كانت بنى عبس هلكت وحل بهم الدمار ولما عادت غمره ونزلت فى خيامها وقربها القرار أرسلت جماعة من قومها تجمع لها ما كان تبقا من بنى قضاعة فى الديار وكذلك أرسل الملك لون الظلام الى بلاده وأتى ببقية فرسانه وأجناده وباتت بنى عبس تلك الليلة وهم فى غاية الكرب والضيق لانهم يعلموا ان مالهم فى هذه البلاد لا خل ولا صديق ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان منهم وما جرى لهم وأما ما كان من الملك غوار وعساكره وما جرا لهم فى ذلك النهار فانهم لما عادوا الى الديار وقربهم القرار اجتمعوا خواص قومه عليه وقالوا له اننا ما بقينا نريد من هؤلاء الاقوام مبارزة ولا نزال وما فى الامر الا أننا نحمل عليهم بجمعنا وننجز الاشغال والاطال بنا المطال والا ربما أن يكون حاميتهم عنتر قد مضى يجمع لهم عسكر ويأتى الى قتالنا لانه لو كان حاضر لكان لقومه ناصر ولا كنا حظينا منهم بطائل لاننا ما أبصرنا أفرس منه فى سائر القبائل ثم انهم باتوا معولين على ما ذكرنا من الكلام ولما ذهب الظلام ولاح النور بالضياء والابتسام ركبت فرسان الطائفتين وطلبوا مع بعضهما البعض الحرب والكفاح وجرى الدم منهم وصاح وتطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالصفاح وقد تمددت جثة القتلا فى البطاح وطلعت الارواح من الاشباح وندم الجبان على الثبات وطلب الهرب والرواح وتكنا الشجاع وصاح وثبت الفارس الجحجاح وقاتلوا بنى عبس واحموا أنفسهم حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ورجعت وهى على نهاية من الضر والعيش المر ومازالوا على ذلك ثلاثة أيام وأربع ليال وفى اليوم الرابع وصلت اليهم نجدة من بنى قضاعة وأحلافها القناعس وكانوا سبعة آلاف فارس ووصلت أيضا سودان الملك لون الظلام فى تسعة آلاف من بنى حام الكرام فعند ذلك فرحوا بنى عبس بمن أتاهم من العرب الكرام وصعب ذلك الامر على الملك غوار وعلى عساكره الاخيار ولما رأوا ان بنى عبس قد أتتهم معونة وأنصار فقالوا له يا ملك من هذا الامر قد فزعنا لاشك ان عنتر ما غاب حتى جمع هذه العساكر حتى يبلغ المنا وان كان هذا الامر صحيح وقد عاد عنتر فما يترك منا الا كل طريح وجريح فقال لهم الملك غوار ومن هم الذين أتوا اليكم حتى تخافوا منهم فقد أخرج اليهم وأفنيهم عن آخرهم ولو كانوا بعددنا أضعاف فارفعوا عنكم هذا الرعب والمخاف ﴿قال الراوى﴾ وكانت غمره فرحت بأصحابها الذين قد مواعليها فتلقتهم أحسن ملتقا وجعلت تشكوا اليهم مما لاقت هى وبنى عبس من الشقا وكيف فقد حاميتهم عنتر وأعلمتهم بمن قتل منهم ومن استأسر وأقاموا ينتظرون الصباح من شوقهم الى الحرب والكفاح وباتوا الفريقين وصياحهم منعقد ونيرانهم تتواقد حتى انجلى الليل بظلامه وأقبل الصبح بابتسامه وركبت الفرسان الخيول وكأنهم الفحول يريدوا القتال بالنصول والطعن بالدبول وتقدم الفارس البهلول وتأخر الجبان المهول

وقد تأهبت الفرسان تأهب الممات وتصايحت الاقران من سائر الجهات وتزاعقت الشجعان بالاصوات وركب الملك غوار فى خواص الاعيان من مقدمين السودان الا انهم لما توسطوا فى الميدان ووقع الحرب والطعان قال لهم الملك غوار ما أحد منكم يعود من الميدان الا بأسير أو بعلامة قتيل عفير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت السودان هذا الكلام انتخت نخوة الكرام وحلفت انها ماتعود حتى تفنى بنى قضاعة ومن معهم من بنى حام هذا والبوقات قد نعرت والكؤسات قد ضربت والخيول قد صهلت والفرسان من فوقها قد تصايحت والدنيا قد تغلبت وصاحت الرجال وولت والى نحو القتال تبادرت هذا وبنى عبس قد هزوا رماحهم ووطنوا على الموت أرواحهم وكانت غمرة فى أوائلهم وولدها غصوب ومازن أخو عنتر ومجيد بن مالك والملك لون الظلام يقدم قومه الى الحرب والقتال والصدام وفى دون ساعة حملت الفريقان على بعضهما البعض وماجوا طولا وعرض وارتجت بأقدام خيولهم الارض وكان أول من حمل غصوب لان نفسه قد هانت عليه بعد فقد أبيه فحمل كأنه الاسد الرئبال وحملت غمرة فى بنى قضاعة الابطال وحمل لون الظلام فى بنى حام الكرام وكذلك حمل الملك غوار بن دينار فى مائة ألف من الشجعان الاقيال وحمى بينهم القتال واهتزت الجبال وعظمت المصائب والاهوال وفارقت الارواح الابدان وأيقنت النفوس بالمحاق وكان يوما لو نظرته الاطفال لشابت وهى فى رضاع اللبن ورأت الفرسان فى هذا اليوم الذل والهوان ﴿قال الراوى﴾ ولقد رأيت السماء قد غيمت والجوانب أظلمت والغبائر خيمت والصوارم تثلمت والرماح تحطمت والرجال تقتلت والدماء تسكبت والارواح من الاشباح انتزعت وأرباب الشجاعة افتخرت والاندال قد ذلت والحياة قد عزت والاعناق قد انجزت والقتلاء قد سارت اكداس وزاد الامر عن حد القياس وشكت الرجال من شدة الكرب واختلف الطعن والضرب وزاد البلاء والكرب فلله در غمرة وولدها غصوب ولقد شفوا فى ذلك اليوم الكروب وفرجوا عن رجالهم الخطوب ومامضى النهار وأقبلت اجنحة الغيهب وقد بقى فى أحد من الطائفتين نفس وانحمار سم الشجاع واندرس وقد نظر ملك الموت فى وجوه الجميع وعبس ونادى القوم بالانفصال وافترقت الطائفتين عن المجال وعادت كل طائفة الى مكانها وهى تشكو ما لاقت ذلك اليوم من الاهوال ورجع غصوب وهو مثل شقيقة الارجوان مما قد سال عليه من أدمية الفرسان وعاد الملك غوار وهو تايه من شدة الغيظ والاحزان وأمل أن تخرج من يده هذه الديار والاوطان مما قاساه ذلك اليوم من الذل والهوان وعند رجوعه وصل اليه رجل من عند الملك همام ولما صار بين يديه قبل الارض وخدم ودعا له وسلم وقال له يا مولاى ابشر بالنصر والظفر فان الملك همام أرسلنى يبشرك بصفوان بن لون الظلام وعنتر بن شداد البطل الهمام وقد عزم أن يصلبهم عنده فى البلاد ويريح منهم سائر العباد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك غوار ذلك الامر المهول فرح وانشرح صدره وأمر فى الحال بدق الطبول بعد ما خلع على الرسول وقال له وحق الرب القديم لقد فرج الله عنى هذا الكرب العظيم بأمر مولاك لهذا الشيطان الرجيم فأبقاه الله ولا أعدمنا طلعته ثم قال له ويلك وكيف وقع صفوان وعنتر فى قبضة الملك همام وما الذى أوصلهم اليه وأقدمهم عليه فى هذه الايام فأخبره الرسول بالحيلة التى فعلتها ابنته أعجوبة الانام حتى أوقعتهم بها فى الاسر والاعدام فقال الملك غوار لله درها والله انها فعلت فعال تعجز عنها الرجال الاخيار وأريدك أن تحدثنى بحديثها فى هذه الساعة فقال له الرسول السمع والطاعه اعلم أيها الملك انك لما أنفذت الى الملك همام تشكو اليه ما قاسيت من هذا الشيطان الذى تملك بلاد السودان وأنزل بهم الذل والهوان فصعب ذلك عليه وكبر لديه وخاف لا يملك منه

البلاد

البلاد ويقتل العساكر والاجناد وقد بقى متفكرا فى ذلك الامر وقد دخلت به الانكاد فقالت له ابنته وقد علمت ماهو عليه من النكد فعند ذلك قالت لوالدها ما عليك من هذا الامر ولا تحمل على قلبك هم ولا غم وانا أقود الملك أسودهم وهو فى حبال الذل والارغام فى أعجل ما يكون من الايام ان أنت أذنت لى فى ذلك المرام فلما سمع أبوها منها ذلك الكلام فقال لها افعلى ما بدا لك وعجلى فيما تفعلى من فعالك عندها وثبت من بين يديه فى عاجل الحال ولبست لبس الرجال وتعممت وتلثمت وتحزمت وعزمت على ما تريد أن تفعل من الافعال وأخذت معها جماعة من الرجال الاقيال وخرجت كمثل الرجال وسارت مع العساكر والفرسان الذى أرسلهم أبوها لحربها فعندها قد سارت فى ذلك البر الاقفر حتى وصلت الى العساكر فرجعت الفرسان وطلبت هى الخيام الذى للملك لون الظلام والامر قدره الله تعالى لاجل انفاذ أمره وأحكامه فبينما هى تدور بين الخيام اذ سمعت حس صفوان الملقب ببدر التمام وهو يبكى وينتحب وينشد ويقول هذه الابيات

محب شكا بعض الذى كان يكتم * وبات يقاسى الهم والناس نيم
تراه سقيم الجسم من غير علة * وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
توحش من بعد الحبيب نهاره * وتونسه الاحزان والليل مظلم
اذا قيل فيما كان سقمك يافتى * يقول طبيب السقم بالسقم اعلم
يكابد دمع العين والقلب خائف * ويبدى التعدى والمدامع سجم
اذا حبست من بين جفنيه دمعة * فكان الهوى من نفسه يتكلم
فلا دمعة يرقى ولا الكرب زائل * ولا قلبه يسلو ولا الهم يسأم
أضر به البلوى ولكن فؤاده * على الضر والبلوى يصح ويسقم
فلا تهجرينى واحفظى العهد بيننا * فلا يستقيم بالعهد الا المتيم
أعجوبة بين الانام لى ارحمى * فان الذى يرحم فلا شك يرحم
اشارت بطرف العين خيفة أهلها * اشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * أهلا وسهلا بالحبيب المتيم
حواجبنا تقضى الحوايج بيننا * نحن سكوت والهوى يتكلم
فبا للات والعزى على تعفى * على قلبى المهموم فالقلب مغرم

﴿قال الراوى﴾ الا أن بدر التمام ماتم ذلك الشعر والنظام حتى هجمت عليه الى داخل الخيام وسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها من أنت ايها الغلام فتبسمت وقالت له ما تعرفنى يا بدر التمام فقال لها الا وحق الملك العلام فلما سمعت منه ذلك الكلام رفعت عن وجهها اللثام وقالت ما أسرع مانسيت أعجوبة الانام فما هو الا أن تحققها حتى أقام على الاقدام وقبل يديها وقال لها قد رأيت العجب ياقرة العين كيف زرتينى فقالت له ما هذا وقت الشكوى وحق هواك لقد قاسيت من بعد فقدك ما يجده أحد ولم أجد لك سلوى لانه قد أنحل جسمى حبك وزادنى الامر والارتباك وحملنى عشقك حتى أرميت روحى على الهلاك فركبت وقدمت عليك حتى أسلم مالك أبى اليك وأعمل له على الهلاك واعيش فى ملكه أنا واياك لان أبى ركب الى الصيد وخلانى فى المكان فحدثت بالمسير اليك فقوم معى فى عاجل الحال حتى أجتهد فيما قلت لك عليه من الفعال فما هو الا أن سمع هذا الكلام حتى صار كأنه فى منام مع ما هو فيه من العشق والغرام فقال لها أصبرى على حتى نأخذ عنترمعنا لانه أقوى على هذا الامر منا فاذا كان معنا ودخلنا بلدكم نملكها ونقاتل من فيها فقالت له أسرع

واحذر أن تعلم أحد فربما يتولد من ذلك لنا نكبه فقال لها حبا وكرامه وأنا أحمد الله الذى كان آخر الامر الى سلامه ثم انه تركها فى المضرب وأتى الى عنتر وأعلمه بذلك الخبر ثم انه وثب وليس سلاحه وعدة كفاحه وسار حتى وصل الى أعجوبة الانام وهى واقفة له فى الانتظار فلما نظرته تقدمت اليه وسلمت عليه وقبلت يديه و بالنصر هنته و بقت باهتة فيه من عظم جثته وخلقته وكان عنتر نظر اليها والى صورتها فقال سبحان الخلاق العليم فان والله الغلام معذور فى عشق هذا الجمال العظيم ثم انها أعلمته ما بما دبرت من الهذيان وأخبرته على ما عملت من الزور والبهتان ونعوذ بالله من كيد النسوان فعند ذلك قالت لهما عجلوا قبل أن يعود أبى من الصيد والقنص ثم انها سارت امامهم وخرجوا من خيامهما وقصدوا البر والآكام فلحقهم العشرين فارس الذين ذكرناهم وكان عنتر من عجلته على الامر المرهون لم يتمهل حتى يأخذ شيء وانهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أرض ذات الاعلام وهى تقول لعنتر يا مولاى اسرع قبل الصباح حتى ندخل على البلد فى وقت الغيهب ونامن على أنفسنا من الافتضاح ومازالوا سائرين فى تلك البرارى حتى قربوا الى البلد واذا قد خرج الى لقاهم كل أحد من الاكابر وهم من خواص الملك همام وسلموا على أعجوبة الانام فسألتهم عن أبيها هل قدم من الصيد أم لا فقالوا لها ماله غير عشرة أيام وما هو ميعاد عودته لانك أخبر بذلك وكان هذا من تدبيرها وحيلتها التى عملتها قبل مسيرها وكان عنتر سائر وقلبه راجف ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قول الرجال آمن قلبه بعدما كان خائف وصدق كلام أعجوبة الانام فيما قالته لبدر التمام فسار معها وهو طيب القلب وعازم على لقاء أهل البلد و كل من فيه من الجند والعدد ولم يزالوا كذلك حتى دخلوا القلعه وهم لم يزدادوا الا اجلال ورفعة وكل ذلك خداع ومحال مما كانت رتبته من الاحتيال فتبادروا البوابين الى خدمتها وسألوها عن الذى فى صحبتها فقالت هؤلاء من عند الملك غوار بن دينار أرسلهم الى ابى فلم يتكلموا ومازالوا سائرين حتى توسطوا الباب وقد نفذت فيهم مشيئة رب العباد فطلعت عليهم الرجال بالسيوف الصقال ومافاق عنتر على نفسه حتى دار وابه خمسمائة فارس بالسيوف الفواصل فلم يلحق يجرد سيفه ولم يعمل عمل حتى أخذوه بغتة وفى عاجل الامر صار مكبا على وجهه فعلم فى ذلك الوقت انها مكيده قد عملتها الجارية عليهما لاجل عشق صفوان فسكوهما وكتفوهما وهما فى الذل والهوان ثم أحضروهما الى بين يدى الملك همام فنظر الى عنتر وهو مثل الاسد الهمام فقال له ويلك يا ابن اللئام ما الذى جسرك على ما فى يدى من البلاد والهجوم على أطلالنا فقال عنتر جسرنى على ذلك ما فى يدى من الحسام الفصال وقوة الجنان وسطوتى على الابطال والفرسان ولولا انك أخذتنى بالحيلة والمحال لكان طال عليك المطال وكنت أفنيت رجالك والابطال وكانت تقصر يدك أن تنظرنى على هذا الحال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك همام ما قال عنتر من الكلام فأراد أن يضرب رقبته فاعترضته ابنته وقالت له لا تعجل أيها الملك وتمهل على نفسك فى هذه الايام فان العجلة من الشيطان حتى تنظر ما يجرى للملك غوار من أصحاب هذا الكشحان وأيضا حتى نأخذ الملك لون الظلام فأجابها وأمر بسجنه فى حجرة عنده فى القصر وفى ذلك الوقت أنفذ الرسول الى الملك غوار يعلمه بتلك الاخبار ففرح ونزل على قلبه الفرح والاستبشار وقال للرسول ارجع الى الملك همام وقل له يتمهل على هؤلاء القوم الاشرار وان كان عنده جيش يرسله لنا حتى ننجز أمرهم هؤلاء من تلك الديار فقال السمع والطاعة وعاد من تلك الساعه ﴿قال الراوى﴾ فهذا الذى كان فى سبب أسر عنتر وصفوان وقد شرحناه فى هذا الديوان وأما بنى عبس وقضاعه لما وصلهم الخبر كادت ان تزهق نفوسهم من الضرر وسمعت غمرة صوت البوقات والصيحات

فقالت

فقالت ماحال هؤلاء الملاعين وما نالهم فى هذا الحين أما خبر قدم عليهم أو نجده أتت اليهم ثم انها فى
ساعة الحال أمرت ولدها غصوب ينادى فى الناس بالركوب خوفا لايكبسكم الاعداء فى الليل
فركبت الرجال على ظهور الخيل وأوقدت النيران وأضاء ذلك المكان وكانت السودان الى الملك
غوار قد ركبت من شدة الفرح بوصول هذا الخبر وفى دون ساعة ارتجت الارض ودقت الطبول
وركضت الخيل ونشرت الاعلام وركب الملك لون الظلام وركبت أيضا بنى عبس وأصحاب غمره وقد
انطلقت فى قلوبهم جمره وأيها جمره لما رؤا ذلك الحال والشان وظنوا أن السودان تريد الحرب
والطعان ومازالوا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح اعتدلت الجيشان وتقدمت
الفرسان وحملت السودان وغمره وأصحابها وساعدت الاحباب أحبابها وطال على الطائفتين عذابها
ونادى لون الظلام فى أصحابه وكل منهم قد اعتد لطعانه ومضاربه وهم ينادون الثار الثار وتتابعت
العساكر مثل موجات البحار فالتقت السودان بذلك العدد الذى لايقع عليه عيار وكان للقوم واقعة
ماسمع بمثلها فى سائر الاقطار وفى دون ساعة ضرب عليهم الغبار وقد سالت الدما حتى ملأت الآفاق
ووقعت الاسنة فى الاحداق وتقطعت العلائق والكبود ونفرت نواعم الخدود ونكست الاعلام
والبنود وعادت الوجوه بعد البياض سود وشمت بهما العدا والحسود وصاروا بين شقى ومسعود وفاقد
ومفقود وطارد ومطرود وصار الغبار مثل الرواق الممدود وكان ذلك اليوم غصوب ترك الدم مسكوب
وشفا بحملاته القلوب وترك المعافا متعوب ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى للقوم أشد قتالا من هذا
اليوم لان الشجاع أظهر ما عنده من الشجاعة وبلى الجبان بما لا يطيق دفاعه وفى تلك الساعة
وقد سمعت غمره فى وسط الهجاج منادى ينادى يا العبس الاجواد أنا غصوب بن عنتر بن شداد
ابرزوا يا كلاب السودان فعند ذلك طلبته العساكر من كل جانب ومكان فعند ذلك حملت غمره وهى
مثل النار المسعره وسارت تشق الصفوف وتضرب فى السودان ضرب من غير خوف حتى انها وصلت
اليه فوجدته قد أسر الملك غوار بن دينار وهو فى يده يلعب به كما تلعب الرجال الكبار فى الاطفال
الصغار فزاد فرحها ونادت أحسنت يا سيد الفرسان يا ابن حامية عبس وعدنان احفظ أسيرك
وأنا أحميك وأنوب فى هذا النوبة عن أهلك وعسكرك ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى أسر غوار
فانه التقاه غصوب وهو يفتك فى بنى عبس ويهدر مثل الاسد الهدار فحمل عليه وناداه الى كم هذا
اللجاج يا ابن الاشرار وأخذ معه فى الصد والرد والهزل والجد والبعد والطرد ولم يزل به حتى أعياه
وأضجره وحاذاه ومد يده الى أذياقه وقبض على عنقه مع أطواقه وجذبه اقتلعه من سرجه وسار
ينادى يا العبس الاجواد أنا غصوب بن عنتر بن شداد فسمعته أمه وهو ينادى بذلك النداء فقصدت
اليه على بعد الملا فوجدته معه مأسور وهو معلق فى يده مثل العصفور فى يد الباشق الجسور فحامت
عنه حتى سلمه الى بنى عبس وطابت منهم النفس وعاشت منهم الارواح بعدما كانوا أيقنوا بالموت
والاتراح ولما رؤا السودان الى ملكهم وقد أسر فرمت أرواحها على بنى عبس وبنى قضاعة وطاب
لهم الموت فى تلك الساعة ﴿قال الراوى﴾ وفى ذلك الوقت رأيت السيوف بارقة والرماح خارقة
والارض بالدما غارقة والرؤس عن الابدان مفارقة والخصوم بخصومها عالقة والنبال فى
الصدور مارقة وضجيجهم قد أزعج الجبال الشاهقة ووقعت من تحتهم الخيول السابقة وتجادلوا
بالحسام فى تلك المقام وثبتت الكرام وفرت اللئام وأزورت الحدق وجرى من الخيل العرق وكثر
القلق وأظلم الشفق وخيم الغبار على الطائفتين وتسردق وتمنى الجبان انه لم يخلق ومازال القتال
يعمل والدم يبذل والنار تشعل حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بجيوش الظلام وعادت

الطوائف من المدام وافترق الجيشان فلله در غصوب وما فعل ذلك اليوم بالفرسان وما نكل بالشجعان وعادوهو مثل شقيقة الارجوان ورجعت عساكر الملك غوار وخسرت غاية الخسران وحسبوا من قتل منهم فلقوهم ثلاثين ألف عنان من الاعيان وعادت بنى عبس وبنى قضاعة والملك لون الظلام وكلهم يثنوا على غصوب وما فعل من فعل الكرام ولما انهم نزلوا واستقر بهم المقام أمر باحضار الملك غوار الى بين يديه وأراد بقتله ويعجل عليه فقال له لا تعجل تخسروان قتلتنى يقتلوا بدالى حاميتكم عنتر فلما سمع غصوب بذكر أبيه رجع عما كان قد عزم عليه وقال له ويلك وأين أبى عنتر وما عندك له من الخبر فقال وحق الملك العلام ما هو عندى بل هو عند الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام ومعه صفوان بن لون الظلام فقال له ومن أخذهم وأوصلهم اليه فأخبره بالحيلة التى فعلتها أعجوبة الانام عليه وجميع ما سمعه من رسول الملك همام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غصوب هذا الكلام أنفذ خلف الملك لون الظلام و بشره بسلامة ولده بدر التمام وقال له انه هو وأبى عند الملك همام ثم انه قد عدل عن قتل غوار لما سمع عن أبيه هذه الاخبار وفى ساعة الحال شده كتاف وأوثقه بالحبال ووكل به جماعة من الرجال وهم من بنى عبس الابطال وقال لهم ان أردتم ان تخلصوا حاميتكم وأصحابكم من الاعتقال وميسره وعروة ومن معهم من الرجال احفظوا هذا الشيطان ولا يأخذكم عنه توانى لعل ان نفادى به جماعتنا ونجتهد فى خلاص حاميتنا فقالوا له السمع والطاعة وفعلوا ما أمرهم به من تلك الساعة وقالت غمرة أريد منكم اذا أصبح الصباح وخرجتم الى الحرب والكفاح اعتمدوا على أخذ الاسارى من الرجال الذى عليهم المعتمد ونحمل بعد ذلك على الباقين وقد أفنيناهم الى الابد ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح فركبت الطائفتين للحرب والكفاح وكانت عساكر غوار ركبت لاجل ما حل فى ملكهم من الاخطار فتقابلت الصفوف واعتدلت المائة والالوف وارتجت الفلوات مع وضع الحديد واستوت الموالى والعبيد وانقلبت فلوات البر والبيد و بانت أعلام ملك الموت من قريب و بعيد وعولوا على الحملة والقتال وأكثروا من القيل والقال واذا بغصوب قد نزل بين الصفين واشهر بين الفريقين ولعب بين الصفوف وهو على جواد موصوف ونادى يا بنى حام ان كنتم تعرفون الانصاف فابرزوا الى القتال ودعوا الخلاف فان أمرتمونى أفديت روحى بصاحبكم غوار فلا يبرز الى الا فرسانكم الاخيار ثم انه صال وجال وطلب البراز فخرج اليه فارس جبار للفروسية عليه آثار فطلبه على كمية من الخيل شديد القوى والحيل وقال له ويلك يا ابن اللئام اليوم أوريك كيف يكون الصدام فلما سمع غصوب ذلك الكلام طعنه فى فؤاده فنكسه عن جواده ونزل اليه ثانى فقتله وثالث جندله ورابع عجل عطبه ولم يزل يقتل و يأسر الى نصف النهار فقتل وأسر خمسين فارس كرار وحس من فرسه بالتقصير فعاد وغيره وكانت امه التقفه وهنتفه بالسلامه وأرادت تخرج الى الحرب فما طاوعها على ذلك بل رجع الى الميدان وصال وجال قدام صفوان ملك السودان وطلب البراز وصال وجال وأشار وهو يقول

طاب القتال بحد نصل الصيقلى * والطعن فى يوم الوغا بالدبل
كم قد هلكت من الفوارس ضيغما * يكبوا الثرى كبوا بغير تمهل
واذا حملت عليهموا فتراهموا * صرعى بسيف كالقضاء المنزل
وترى لرمحى ناهلا من دمهم * و يبان للنظار مثل المشعل
وترى الرجال مطرحين على الثرى * فوق الصعيد على الحصى والجندل
وترى السباع تزورهم فى عصبة * من أربع أو خمسة فى الاول

وتروح

وتروح خصان البطون كأنها * تحكى أعاشير النياق البدل
وتظل تشكر من غصوب فعله * وانى أنا الليث الهمام الفيصل

(قال الراوى) ثم انه نادى هل من مبارز هل من مناجز من يطلب منازل الفخار هذا وقبائل اليمن تسمع كلامه وتهول مقامه فخرج اليه عندم بن جوال ولما ان قارب غصوب قال له يافارس الخيل ما أنت الا كملت الشجاعة والفصاحة والادب ولكن معلول النسب فلما سمع غصوب هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وزعق عليه زعقة مهولة رفعت لها الخيل رؤسها وكادت أن تفارق نفوسها وحمل عليه حملة جبار لايخاف العواقب ولايخشى النوائب وطعنه فى فاه طلع السنان يلمع من قفاه فلما نظرت السودان الى فعل غصوب حملت عليه بجملتها فلما رأت غمرة الى السودان حملوا على غصوب حملت فى بنى عبس وقضاعة وحمل الملك لون الظلام وكثر بينهم الصدام وزاد القتام وحارت الاوهام ونكست البنود والاعلام وعملت الرماح فى الارواح والاجسام وبدا من السودان الجنان وتقلبت منهم العيون وتفجرت البطون وزاد الحرب فنون فكم من رأس مطحون وزند مقسوم وزاد بهم الهموم والغموم حتى أظلم الظلام ونزلوا فى الخيام وقد أسر غصوب فى ذلك اليوم أربعين وقتل ستين وعاد وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وبنى عبس من حوله كأنهم السباع الجياع وقد نزلت السودان وقلوبهم تغلى على غصوب مما قاسوا من الكروب وقالوا الى متقدم عسكرهم أى شئ تشير علينا أن نعمل فى هذه الخلق أوأنت تعلم ان ما أمسى المساء علينا الا ونحن خاسرين وقد رأينا هذا الشيطان وما فعل وكم أسر وكم قتل ولوان معه عنتر كان أهلكنا وكسرنا فقال لهم الحاجب وكان اسمه حادثه غدا أبرز الى غصوب واتركه مطروح فى الفلا وأعود الى رفقاه وأكسرهم فى تلك الفلاة وأقطع منهم الاثر ولا أترك منهم ذكر يذكر وعند الصباح ثارت الفرسان للحرب والكفاح وركب غصوب فى بنى عبس وغمرة فى بنى قضاعة ولون الظلام فى بنى حام وكانت عوّلت على الحرب والصدام فبينما هى كذلك واذا بغبره قد أقبلت وعجاجة قد ارتفعت ومازالت تفعم واحتى قربت وانكشفت عن عشر فرسان وفى أوائلهم فارس عليه ثوب ديباج وعلى رأسه عمامة مطرزة الاطراف بالذهب الوهاج وخلفه غلام عليه الحلى والحلل وهو مثل البدر اذا اكتمل ثم دخل بين الصفوف والالوف حتى وصل الى الحاجب الذى على عسكر الملك همام وسلم عليه وبعد سلامه تقدم ومال عليه وكلمه فى اذنه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ من حوله مقدار مائتين فارس من خيار العسكر وأقام مكانه غيره وسار مع الرسول من المكان الذى أتى منه فتعجبت بنى عبس وغمرة وغصوب من ذلك الامر ولم يعلموا بالحال ولا فى أى شئ أتى وخافت غمرة على عنتر من بنى حام ورجعت عن القتال وأحضرت غوّار بن دينار وسألته عن ذلك الحال فقال لها يا غمرة وحق الرب العظيم المتعال ماعندى خبر من ذلك المقال وأما صاحبكم فان الذى أخبرنى عنه أنه طيب عند همام فى الاسر والاعتقال (قال الراوى) فلما سمعت غمرة كلامه ردته الى مكانه ورجعت الى مكان الحرب فرأت ولدها حمل فى بنى عبس وبنى قضاعة على السودان ورأت بنى عبس خامدة الاصوات قليلة الحركات وغصوب تارة يحمل يمين وتارة شمال ومواكب السودان تقصدهم من كل مكان والملك لون الظلام ينادى فى القبائل ويقول يابنى عمى ابذلوا فيهم القواضب ولاتبقوا على ماشى ولاراكب وخذوا بثاركم قبل أن تملك الاعداء دياركم وتنهب أموالكم وكانت السودان كلما سمعت قوله اندفعت من كل جانب وأرمت أرواحها الى المهالك والمعاطب لانهم بليوا بعالم عظيم فى عدد المكواكب وصرخت غمرة وحملت تحت ظل الغبار وفرقت الاعداء ولم يزالوا فى الحرب والطعن

والضرب حتى أقبل الظلام وفرق بين الامم ونزلوا فى الخيام وغمرة تقول لولدها غصوب ما أخوفنى على أبيك من القتل وانى اشتغل قلبى بهذا الرسول وعودته بحاجب الملك فى خواصه باستجحاله فقال لها غصوب فما تكون الحيلة فان كانت منيته فى هذه الاقطار فما ينفعنا عنه أحد من الاخيار ولا من الاشرار وهذه بيد صاحب القدرة ولولا خوفى عليكم من كثرة هذه الابطال لسرت فى مائة فارس الى قلعة ذات الاعلام وقتلت كل من فيها وخلصت أبى بالحسام ولكن عددنا قليل وعدد الاعداء كثير وما هد قوتى وزاد بليتى الا غيبة عمى شيبوب لانه من حين سار يقتفى الاثر ما ظهر له خبر ومازالوا على ذلك حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وركبوا يطلبون الحرب والكفاح وكانت غمرة عولت أن تبارز القوم وتطاولهم فخرجت الى بين الصفين واذا بغبار قد طلع وأقبل وأسرع فوقفت غمرة عن البراز وجعلت تنظر اليه حتى انقطع وانجلا وبان من تحته الرسول الذى أتى أول يوم وتم يخترق الصفوف والالوف حتى أتى الى المقدم الذى أقامه أول يوم وكلمه فى أذنه فأجاب بالسمع والطاعة ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الحاجب أخذ من العساكر مائتين فارس من وجوه عشيرته وخرج مع هذا الرسول بعدما أقام واحد مكانه ﴿قال الراوى﴾ ولما نظرت الاميرة غمرة الى ذلك رجعت الى ولدها غصوب وقالت له ياولدى ما حال هؤلاء الكلاب فقال وحق الرب العظيم رب موسى وابراهيم أنا قد حرت فى أمرى وضاق من أجل ذلك صدرى وأنا مع هذا كله أظن انه عمى شيبوب فقالت الاميرة غمرة يابنى أى شئ هذا الجنون وأى شئ أوصل عمك شيبوب الى هذا المكان وما هذا الرسول الا من بعض حجاب الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام وما أقول فى ظنى الا انهم قد جرى لهم أمر من الامور وما تغيرت أحوالهم اما فرحة قد أتتهم أو مصيبة قد طرقتهم ثم انها رجعت وطلبت البراز ونادت ويلكم يالئام غير كرام أنا التى جلبت لكم هذا الحرب والصدام فابرزوا الى وخذوا منى بالثار واكشفوا عن أنفسكم الذل والعار ﴿قال الراوى﴾ فما تمت كلامها حتى خرج اليها فارس جلمود فى تقاطيع الاسود ثم حمل عليها وهو يقول يا ابنة اللئام اليوم أجعله عليكى أيشم الايام وأجعلك موعظة للانام ثم انه حمل عليها وحملت عليه وعلا عليها غبار ساعة من النهار فرأته جبار لا يصطلى له بنار فأظهرت له التقصير حتى بان لها منه مقتل فأمهلته حتى طمع فيها وأراد أن يضربها بالحسام فكفحته بالحسام أعجل من البرق فى الغمام أطاحت رأسه عن بدنه بعدما قطعت الزرد والدثار ونظروا طوائف السودان الى مصيبة لم يعرفوا لها أول من آخر فحملوا بسائر جموعهم وأكثروا صياحهم وزعيقهم وحمل غصوب ببنى عبس والملك لون الظلام وأصحابه فى اثنى عشر ألف أسود وتغيرت الاحوال والشيم وذل الجبار الغشمشم وتساوى الفقير والمحتشم وعاد الوجود عدم وصارت الموالى كالعدم وتتعتع ركن الجبار وانهدم وجرى على القوم ما كان خطه الله فى اللوح بالقلم وجرى فى علم الله من القدم وما أمسى المساء الا وقد فنى من الطائفتين خلق وأمم ورجعوا الى الخيام وهم سكارى حيارى وهما يتشاورون فى أمر الحرب وينظروا لما يتم لهم من الطعن والضرب وباتوا بنى عبس ضيقين الصدور لاجل أمر ميسرة وعروة بن الورد وأما السودان فانهم نزلت وما لها حديث الا فى ذكر غصوب واشتغلت قلوبهم لاجل الفرسان الذى سارت من عندهم مع الرسول فقال الحاجب غدا أبرز الى غصوب وأقتله وآخذه أسيرا وأنا أريد ان الحاجب الذى للملك همام ما يعود الينا الا ونكون قد قضينا مع هؤلاء الاندال سائر الاشغال وخلصت منهم الملك غوار بن دينار ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب وباتوا على هذا الايضاح الى ان أصبح الله بالصباح وتحدث الرجال الى الحرب والكفاح واذا بالرسول أقبل وهو هاجم حتى أتى الى الحاجب أخذه وأخذ جماعة وسار والفرسان

تنظر

تنظرا اليه وما أحد اقدر يكلمه وكانت أرض ذات الاعلام قريب منهم ولم يزل على ذلك الحال كل يوم
يأخذ جماعة حتى أخذ الثلثين والثلث الآخر أمضى عليه السيف وضعف عساكر غوار قدام بنى
عبس الاخيار ولما نظر ابن عم الملك غوار الى ذلك الحال قال لبنى عمه اعلموا انى خائف على الملك همام
من عنتر بن شداد وشؤمه والا فما هذه علائم خير وكلما يأتى الرسول يأخذ قوم بعد قوم حتى يأخذ جميع
العساكر الذى أنجدنا بها الملك همام وقد عولت اذا عاد الرسول أقبض عليه وأوصل الاذيه اليه حتى
يعرفنا جميع ما جرى و بعد ذلك ندبر أروا حنا بما يكون لنا فيه المصلحة فقالوا السودان وحق جدنا
حام لقد رأيت نعم الرأى والكلام ﴿قال الراوى﴾ وكان غصوب قد قال لامه ويلك يا أماه أنا قد حرت
من هذا الرسول فى أمرى وتاه فكرى وما هذا الامر الذى جرى وكان فقالت أمه أقول ياولدى ان
الملك همام قدمات وخلص أبوك وملك البلاد وهى أرض ذات الاعلام وأهل البلد قد أرسلوا يأخذوا
عسكرهم من هنا حتى يقاتلوا معهم فقال لها اذا كان هذا الامر صحيح فما كان الاخ يعقل على أخيه فقالت
ياولدى أنا قلبى خائف على بلادنا لا يكونوا عمالين يلموا العساكر ويروحوا اليها ويملكوها ويأتوا من
خلفنا ويكبسوا علينا فقال غصوب حيث ان الامر كذلك فقومى نكبس على هؤلاء اللئام ونخلص
ميسرة وعروة ومن معهم وان كان حسابك اياه نكون على أهبة القتال فقالت غمرة لما سمعت كلامه
قالت هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم داروا على بنى عبس وبنى قضاعة وفرسان لون الظلام
وما كانت الا ساعة حتى ركبت بنى عبس وبنى قضاعة ولون الظلام يقول لغصوب لو صبرت حتى ينكشف
لنا الحال فقال غصوب أيها الملك طيب قلبك فوحق الملك المتعال ما يجىء الصبح حتى أفنى لك جميع
رجالهم والابطال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع لون الظلام ذلك الكلام احتاج أن يوافقه على ما خطر له
من المراد ثم انهم ساروا بلا حس ولا كلام حتى بقوا فى وسط السودان وكان حرس السودان ألف فارس
فما كان غير ساعة حتى قتلوا منهم ستمائة وأبصروا بقية السودان الى البلاء الذى أتاهم فأيقنوا بفنائهم
وصدمتهم أمواج بنى عبس مثل البحر الزخار وكانت السودان فى الخيام فلم يفيقوا الا والسيف يعمل
فيهم عمل النيران وهم سكارى من المنام وتعلقوا ببعض الخيول وطلبوا الصدام وبعضهم قصد
عرض البر والاكام وصار غصوب يشق المواكب ويطلب المضارب والخيام وقويت قلوبهم بحملاته
وهمهماته وأمه لا تفارقه من خوفها عليه بل تعينه وتحمل على الشجعان هذا وقد عجزت الالسن أن
تصف ما جرى لهم تحت الظلام من طعن الرماح الخطيات وضرب السيوف المشرفيات وتصادم
الخيل الاعوجيات وكان للقوم ليلة تعد من أيام الآخرة وعند السحر التقا غصوب بمقدم السودان
فضربه بطيرهامه ونظرت السودان الى مقدمها قد قتل فطلب كل منهم هواه وما طلعت الشمس حتى لم
يبق حول بنى عبس منهم بشر فنهبوا الخيام وملكوا الاموال وخلصوا عروة وميسرة وهم يثنوا على
غصوب وقالوا لهم ان عنترا مأسور عندهم وكيف تحايلت عليه أعجوبة الانام وسألوا غصوب عن
غوار فقال لهم عندنا فى الخيام ثم انهم نزلوا فى المضارب وأرسلت غمرة من قومها أربعة آلاف الى ديارها
حتى يعلموا أخبارها وأما غصوب فانه قال لامه ما هذا وقت قعودنا قومى بنا حتى نتبع المنهزمين قبل أن
يصلوا الى الملك همام ويعلموه بما جرى عليهم فيقتل والدى عنتر وصفوان فقالت هذا هو الصواب
وكذلك قام ميسرة وسبيع اليمين وما تجهزوا حتى وصلوا الذى أرسلتهم غمرة وقالوا ما رأينا أحد فقالت
هذا أمر قد استرحنا منه ثم انهم ركبوا فى ستين ألف فارس من بنى قضاعة وبنى عبس وعدنان وفرسان
السودان لان أكثر عساكر غوار استجاروا بلون الظلام وطلبوا منه الذمام لاجل ديارهم والنسوان
واستقاموا على الجلاد وغصوب قدامهم ينشد ويقول هذه الابيات

سباع البرسيرى فى امام * لاسقيكى دما كل الانام * واطعمك لحومهم اين ساروا
بجنح الليل فى غسق الظلام * لانى ألتقى بالخيل صبحا * بطعن يسبق الموت الزوام
وانى قد تركت بحد سيفى * اغوار عفير الخد دام * وقد صدمت رجاله بالعزم صدما
وحملات تحير كل الانام * ولم أترك لهم بالرمح ذكرا * واطرحوها بين أطناب الخيام
تميل رقابهم من غير سكر * لانهم واسكارى من حسام

(قال الراوى) فلما فرغ غصوب من شعره حتى أقبلت غبرة قليلة القتام تسير كسير الغمام فظنوا انها من عساكر الملك همام فلما رآها غصوب أقبلت ركض على ظهر جواده وأطلق عنانه وطلبها حتى يأتيهم بالاخبار منها فغاب قليل وعاد الى جانبه فارس يحادثه ويضاحكه وخلفه العشر فوارس المذكوره وفى أيديهم الدرق المكيه والسيوف الهنديه وغمره قد تعجبت من ذلك وهى تراعيهم حتى وصلوا اليها وقال غصوب يا اماه كنت أقول لك هذا الرسول عمى شيبوب وأنت تقولى لا تظنوا أيها القوم واذا به شيبوب فارتاحت القلوب وسلموا عليه وازدادت أفراحهم ونادى عروة بن الورد ماورالك ياشيبوب فقال الخير والسلامه اعلموا ان أخى اليوم أعز ما عند الملك همام وهو الحاكم على أرض ذات الاعلام فتعجبوا من ذلك الكلام وقالوا له بين لنا هذه الاخبار فقال لهم اعلموا انى لما سرت من عندكم فى طلب أخى قصدت الى عسكر غوار حتى انى أسمع الاخبار فلم أسمع لهم خبر ولا جليت أثر فبقيت عنده ستة أيام وأنا أدور بين المضارب والخيام فبينما أنا عولت على الخروج من بين العساكر واذا هم برسول الملك همام يبشرهم بأسر صفوان وعنتر فطار قلبى لما سمعت هذا الخبر وطلعت من وقتى أطلب أرض ذات الاعلام حتى وصلت اليها وبقيت حائر بأى حجة أدخل بها الى القصر واذا بالرسول الذى أنفذه همام الى غوار يبشره وقد عاد الى داخل القصر وهو مفتوح والناس يدخلون فنظرت الى الملك همام فرأيته جالس والى جانبه أخى عنتر والجانب الآخر صفوان فلما رأيته فرحت وقلت له والله يا أخى ما قلت انك سالم بعد ما وقعت فى يد همام فحدثنى بما جرى عليك فقال لى اعلم ياشيبوب اننا لما وصلنا الى هذا المكان وسرنا قدامه فقال لى وقعت بانسل الحرام ثم أوثقنى كتاف وصار يعاقبنى فى كل يوم وفى بعض الايام وجدت فى كتافى رخاوة فقطعته وصبرت حتى أتى الملك همام ودخل الينا يعاقبنا كما جرت عادته فما هو الا أن وصل الى عندنا حتى انى وثبت اليه ومسكته وخرجت أنا وصفوان ملكنا القصر بما فيه من الذخائر والاموال بعد ما شددناه كتاف فلما علمنا ان ما فى القصر من نخشاه فعند ذلك رجعنا على نية قتله فلما علم ذلك قال الصنيعة يا أبا الفوارس وأنا أطلب منك الاعتذار وقد اعترفت بالفعل القبيح فان عفوت ووهبت لى خطيئتى حلفت لك بالرب القديم انى أكون لك من جملة الغلمان وأخدمك بقية الزمان فلما سمعت ذلك الكلام ثقلته بالسلاسل والاغلال وقلت له ياهمام أريد منك فى عاجل الحال أن تحلف لى أهل بلدك وأنت الى جانبى وان لم تفعل عجلت حمامك فقال السمع والطاعة فعند ذلك صار الملك همام يحلف أهل البلد وكلما حلفناه حبسناه وهذه قصتى وأنت أى شئ عندك من الاخبار عن ولدى غصوب وزوجتى غمره ياشيبوب فقلت والله ان الخلق عليهم كثيرة ولولا النجدة التى أرسلها همام لكنا مستظهرين على الاعداء والامم فلما سمع أخى ذلك الكلام قال للملك همام أريد منك أن تنفذ الى عسكرك وترحلهم والا أقتلك أشر قتله فقال همام السمع والطاعه فما تركه حتى فعل ما قلته وبعد ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب أى شئ تريد تفعل فى تلك الخلائق والابطال الذى أرسلهم الملك همام نجدة الى الملك غوار بن دينار فقال الرأى عندى أن تأمر هذا الملك أن ينفذ معى جماعة من خدمه وأسير فى زى رسول وأجيب لك كل

يوم

يوم طائفة منهم فاقبض عليهم وتكون قد ارتحت من الصدام ولا تطلقهم حتى يدخلون تحت طاعتك
وان أبوا أضرب رقابهم فقال لى افعل ما بدا لك فجئت فى زى الرسول حتى قبضنا على الجميع فقال لى أخى
ادخل وهات أعجوبة الانام بنت الملك همام فدخلت الى مقصورة النسوان وأردت أن آخذها واذا
بأمها قامت الى ونظرت فى وجهى وقالت لى أنت شيبوب فقلت لها نعم فقالت لى اجلس فجلست وأنا
حائر منها وقلت لها ان كنتى تريدى الذمام ابشرى أنا أفعل ذلك فقالت ما أنا طالبه لها هذا الامر أما
أنت ابن الملكة شامه ولك أخ اسمه جرير نخفق فؤادى وقلت لها من أين لك الى معرفة فزاد بكاها
وكشفت ظهرى وقالت أنا لى فيك علامة وهى الشامة التى على ظهرك فلما نظرتها قالت وأين أختى
شامه أما أنا سعيده بنت الملك غلوان أما جرى لنا كذا وكذا فعرفتها وقبلت رأسها فقالت يا شيبوب
ما اسم أمك فقلت زبيبة فقالت يكون الذى مرقها غير اسمها أما فى أمك علامه كذا وكذا أما هى كحلات
العيون وعلى خدها الايسر خال فقلت والله وانا أعرف أهل هذه الديار وما غاب عنى شئ منها وأعرف
جميع أقطارها الا ما أخف معرفة أحدا فقالت والله يا شيبوب لقد جرى لنا عليكم أعظم ما يكون من
المصائب وأرسلنا وراءكم الخيل واخوتى فرجعوا خائبين والى الآن فى قلبنا عليكم مسرات فوا عجباه
كيف دخلتم الى تلك الديار فقلت لها دخلنا مع أخى عنتر ثم انى أحكيت لها على سبب دخولنا الى تلك
الديار فقالت وهذا الفتى أخوك فقلت لها نعم فقالت الحمد لله الذى ما فرط فى الملك همام أليس هو
ابن عمك وابن خالتك الذى كنت تلعب أنت واياه على جنب الغدير وجرى لكم ما جرى وضربته
بالحداقة على شان الغزاله ولولا أدركته والا كنت فى الغدير غرقته فلما سمعت ذلك يا أبا الابيض
عرفتها ورجعت الى أخى وأنا أصيح بالبكا وعرفته بهذا الحال ودخلت على همام وقبلت رأسه وقلت له
أنت ما تعرفنى أما أنت شهاب فلما سمع كلامى رفع رأسه الى وقال أنت شيبوب فقلت نعم فقام وضمنى
الى صدره وعرفته ان عنتر ابن خالته فلما عرف ذلك فك القيود من رجليه وقبل رأسه وبين عينيه
وشاع الخبر فى أرض ذات الاعلام وأتت فرسانها وأهلها للسلام وقالوا ان الملك ابن خالته وهذا
جملة ما جرى وقال لهم أحضروا غوار فأحضروه وفكوا القيود من رجليه وقال له شيبوب أما تعرفنى
فاطال النظر اليه وقال له على الصحة فلا ولكن كان لى أولاد عم الاصغر أشبه الناس بك واسمه شيبوب
والاكبر جرير فقال له شيبوب ومتى كان عهدك بهم فقال من نحو ثلاثين سنة وامهم شامه فما
علمنا ان كانت العرب أخذتهما أو أحد سرقهما أو قتلهما لان شيبوب كان شيطان وطلع حرامى
سلال وهتك أولاد الملوك فقال شيبوب أنا شيبوب فصاح غوار واعتنقه ثم قال وحق علام الغيوب
لقد عرفتك من حين دخلتم ديارنا بأوجه العرب فعند ذلك أطلقت بنى عبس جميع الاسارى
وردهم الملك غوار الى الخيام وطيب قلوبهم وأعلمهم بما تم وجرى وسأره وو بنى عبس تحت الظلام
والملك غوار يسأل شيبوب عن أمه وجرير وهو يحدثه ويصف له ما قاسوا حتى أتوا الى بنى عبس
هذا وهم قد ركبوا وساروا الى أرض ذات الاعلام حتى قربوا اليها فطلعوا اليهم ودقت الطبول وزعقت
البوقات وعلت الضجات والفرحات والتقوا بعضهم بعض وترجلوا على وجه الارض واعتنقوا
اعتناق الاحباب وكذلك غصوب وميسرة ومازن وسبيع اليمن هذا وغوار يقول لعنتر أهلا
وسهلا بفارس العرب ومفرج الكرب وصاحب الحسب والنسب يا ابن الخاله قد أتيت اليك
أطلب الاعتذار فبكا عنتر واعتنقه وقبل صدره وقال والله يعز على ما جرى عليكم ولكن انا معذور
من قلة المعرفة بكم وهذا أمر قضاه مكون الاكوان وملون الالوان ولولا هذه الاسباب ما كنا
عرفنا الاحباب ثم تقدمت بنى عبس وأولاد عنتر وسلموا على الملك همام وهنوه بمعرفة بنى الاعمام

فدعالهم وركبوا ورجعوا طالبين البلد ونزلوا واستقر بهم المقام مقدار ساعه حتى أتاهم الطعام وبعد ذلك قدموا المدام ودارت الخمره على الكرام فقال عنتر الى همام اعلم يا ابن العم ان هذا الغلام صفوان بن لون الظلام هو الذى كان للمعرفة بيننا وقد ذكر لى انه قد رنى مع ابنتك أعجوبه الانام وكان بينك وبين أبيه صداقة ومعرفة من قديم الزمان وأنا أريد منك أن تنعم له بزواج ابنتك وتشاركه فى نعمتك فقال الملك همام سمعا وطاعه لانه هو وأبيه لون الظلام ينسب الينا فى الاحساب والانساب وأيضا هؤلاء الشباب من أولاد خالك الانجاب وكان عن يمينه عشر شباب كأنهم سباع الغاب فزاد فرح عنتر بذلك وشكر همام على الاجابة وأقاموا الافراح ومرت عليهم أيام ملاح وزفوا أعجوبة الانام وجلوها على صفوان بن لون الظلام ودخل بها تلك الايام وانتظمت أموره وزاد سروره وبعدها جرت الولائم والدعوات وطابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات ودامت لهم المسرات وأقاموا على ذلك الحال وهم يتناولون الاقداح فى المساء والصباح عشرون يوما تمام وفى اليوم الحادى والعشرون قد أصبحوا بنى عبس معولين على نية الرحيل ومرعة الجد والتحويل ﴿قال الراوى﴾ واذا بحاجب قد دخل عليهم وسلم والى الملك همام من دونهم تقدم وقد أسره فى اذنه بكلام فتغير لذلك لونه واطرب كونه ثم أحضر أرباب الدوله وأكابر الديوان وأهل الاقلام والحساب وأمر بفتح الخزائن ففتحت فى الحال فاخرج منها أكياس من الذهب والفضه وأقمشه غوال من الثياب والديباج المزركشه والابراد اليمانيه والعبيد تحزمه والغلمان واحضروا الجمال والنياق والخيل المسومه العتاق وكان يورده فى كل عام من الخراج والعداد ولم أحد يقدر يكلم الملك همام فى مثل هذا الكلام الا أبا الفوارس عنتر بن شداد وقال له يا ملك أراك قد أحضرت مال كثير غير قليل فما الذى عولت ان تصنع بهذه الاموال والخيل العربيه والجمال وهذه الاقمشه الغوال وهذه النياق والبغال فقال له اعلم يا أبا الفوارس ان هذا حمل خراج البلاد ونحمله فى كل عام الى الملك الدمهار صاحب قلعة الدينار وهو الحاكم على جميع الاقطار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذه الاخبار انقلبت عيناه فى أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال له يا ملك وكأنك ما أنت صاحب هذه البلاد والديار ولها ملك سواك يحكم عليها قال نعم يا أبا الفوارس ما أنا الا نائب فيها فقال عنتر قبل كل شئ رجع هذه الاموال الى مخازنها ورد المواشى الى أماكنها وأنا أقسم بحق من أرسى الجبال وعلم كم وزنها من حبة ومثقال وسير الغمام وتكفل بأرزاق الانام لاخرجت من هذه الديار وتركت فيها ملك سواك ولا يحكم عليها الا اياك أنا أكون عنتر بن شداد وأنت تحمل الخراج والعداد الى الاوباش الاوغاد لا كان ذلك أبدا وحق خالق الارض والسما لابد ما أجعل نهارهم مظلما فعند ذلك أمر العبيد أن ترفع الاكياس وجميع الثياب الى المخازن فكان الرسول لذلك يشاهد ويعاين فصاح به عنتر كأنه الرعد القاصف وقال له عود الى مولاك وأنت مخذول والا تركتك أول مقتول وقول له يقول لك عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد أحسب المال الذى كان ينفذه اليك الملك همام بطول السنين والاعوام من عهد آبائه وأجداده الكرام ويرسله اليه من غير خلاف ولا اهمال والا يسير اليك ويخرب ديارك ويقلع آثارك ويرمى حجارة قلعتك فى البحر ولا يكون عنده انكار فقال له الرسول والله يا أبا الفوارس ما أقدر أعود الى صاحبى الا بالمال والايثار الا أن الرسول ما تم كلامه حتى ضربه عنتر بالحسام طير رأسه ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى الملك همام ما فعل عنتر بالرسول علم ان ما بقى لهم الى الصلح وصول فقال له يا أبا الفوارس ما هذا الذى فعلته معنا وما صنعته فى حقنا وحق ذمة العرب ما بيننا وبين

الدمار

الدمار الا بقدر ما يسمع الملك الدمهار بهذه الاخبار ويأتينا بعساكره وجنده وجميع ملوك
السودان الذى تحت يده ويأتى الينا فى عسكر عظيم كأنه الليل البهيم لانه والله جبار لئيم ويحكم
على سائر البلاد والاقاليم ولم يكون فى هذه الارض ملك يملوا عليه من ملوك السودان الا الملك
النجاشى ملك الحبشان فقال عنتر وقد تبسم من مقاله يا ملك وحق الملك العلام لا سرت الى ديارى
ويقر قرارى الا بعد ما أقمع هذا الجبار الملك الدمهار وأتركه ملقا على الصعيد وأشتت عساكره
فى البر والبيد ولا أترك منهم قرن عنيد ﴿قال الراوى﴾ ثم أمر بشد الرسول على جواده عرضا وقال
لاصحابه قولوا لصاحبكم الدمهار اننى له فى الانتظار فسار وأصحاب الدمهار وما فيهم الا من عقله
طار مما عاينوا من عنتر البطل المغوار ولم يزالوا حتى أشرفوا على قلعة الديناز ودخلوا على ملكهم
وأعلموه بقتل الرسول وبما جرى عليهم من الامر المهول ولما عاين الدمهار رسوله وهو على جواده
مقتول فلم يبق يدرك معقول وهاج كهيج الفحول وصرخ صرخة أذهلت العقول وزعزعت
الفرسان عرضا وطول وفى الحال أمر بدق الطبول وأحضر فرسانه الفحول فأقبلوا عليه كأنهم
السيول فأمرهم بالركوب وأن يأخذوا الاهبة للسفر وقطع الدروب فأجابوا بالسمع والطاعه وجهزوا
أحوالهم من تلك الساعه ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الملك الدمهار سفاك الدما لا يتجنب محرما ولا
عنده لابناء جنسه مكرما ويفتخر بالمعاصى على رب السماء وكان له ولد يسمى قاصم الاعمار وكان
ينكر على أبيه غاية الانكار هذا وقد ركب الدمهار فى عسكره الجرار كأنه البحر الزخار وسار
فى تسعين ألف فارس كرار قاصد ديار الملك همام وهو فى تلك العزيمة والاهتمام وسار يقطع البرارى
والآكام حتى قارب أرض ذات الاعلام فبينما هو كذلك اذ ظهر بين يديه غبار وقد غشى ضوء النهار
وكان هذا الغبار غبار الملك همام يقدمهم عنتر بن شداد البطل الكرار ومن حوله فرسانه الاخيار
وملوك السودان يقدمهم صفوان بن معدان والملك غوار ولون الظلام وابنه صفوان الملقب بدر
التمام والملك همام ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجئ هذه العساكر والرجال الامير عنتر الفارس
الريال لانه بعد ما قتل الرسول وسمع من الملك همام ما يقول صاح الخيل يا أربابها فركضت
الفرسان على ظهورها وساروا بهم يقطع القفار وهو فى ذلك العسكر الجرار الى أن أشرفوا على عسكر
الملك الدمهار ذلك النهار ولما ان قاربت العساكر فى بعضها البعض تدكدكت من ركض
حوافر خيولهم الارض وقد تقاربت الطائفتين ونظرت كل عين الى عين فأول ما باكر أعداه كان
عنتر بن شداد الفارس الهمام وتبعه فى الحمله الملك لون الظلام وابنه صفوان والملك همام وصفوان بن
معدان وملوك السودان واختلطت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وركضوا على بعضهم كأنهم
السيل السيال وفى ساعه من النهار انعقد عليهم الغبار وعلا القتام وخفقت الاعلام وقل الكلام
وكانت عساكر الدمهار كأنها الغيث الهطال وضربت كؤساتها حتى زلزلت الجبال وأظلم الجو
وتكدرت الاقطار وأركزت الاعلام والبيارق وكدرت المشارق والمغارب وذهلت الابصار من
ضرب المطارق وانكشفت الطائفتين ودار بينهما الحرب والطعان حتى حارت النظار وقل منهم
الاصطبار وحملت جيوش الدمهار كأنها لخول الآكام فالتقاها عنتر بن شداد فارس الصدام وفرسانه
الالزام وكثرت الاوهام وظنوا انهم فى منام وعمل بينهم الحسام وقل منهم الكلام وتراشقوا بالحسام
ودام القتال والصدام حتى ولى النهار وأقبل الظلام ورجعت الطائفتين طالبين المضارب والخيام
ونزلوا للراحة وطلبوا المنام وأقاموا لهم حرس حتى انجلا الغلس وأشرف الصبح وتنفس وركبت
العسكرين أسرع من تردد النفس وتضاربوا بالسيوف الصقال وأنشد النزال وعظمت الاهوال الى

وقت الزوال ثم نادت الفريقين بالانفصال وباتوا العسكرين تحت مشيئة الرحمن حتى انجلا غيهب
الدجا وزاد الظلام وبان الصباح بضوء الابتسام وتواثبوا الطائفتين الى الحرب والصدام وضرب الحسام
وطعن الهدام ثم ارتفع الصياح ولمع السلاح وتواثبت الطائفتين الى الحرب والكفاح ونادى الشجاع
لابراح ونهلوا من كاسات المنية أقداح ولم يزالوا على ذلك الرواح والحرب بينهم قداح واذا بعنتر
التقى بالملك الدمهار فى وسط الكفاح وهو يجندل الرجال ويهلك الابطال فى المجال فحمل عليه وقد
عليت عليهما الغبره وكانت لهم ساعة منكره حتى زاغ من الدمهار بصره وبقت الدنيا عليه ضيقة
منحصره وسطا عليه عنتر سطوة جبار وانطبق عليه كأنه الاسد الهدار ورأى منه الاهوال والاقدار
واذاق طعم الموت والنكال وحك الركاب بالركاب فتعلق عنتر بأطواقه وجذبه من بحرسرجه أخذه
أسير ورجله على الارض حقير وحذفه الى شيبوب فشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف
وظهر من بعده ولده غصوب وهو يقود فارس دروب وكان هذا الفارس هو قاصم الاعمار ابن الملك
الدمهار وما فى بنى عبس الا من عاد ومعه أسير من الفرسان المشاهير ولما أمسى المساء رجعوا الى
المضارب ونزلوا فى الخيام وقد شاهدوا فى ذلك اليوم عجائب وأهوال عظام وقد شاهدوا ما أظهر عنتر
من الصدام وقد تناولوا الطعام وامتلؤا من شرب المدام ونادى عنتر على الاسارى وأحضرهم تلك
الساعه وقال اضربوا رقابهم واجمعوا فيهم أصحابهم وريحوا نفوسكم من صداعهم وعذابهم فعند ذلك
أحضرهم شيبوب وفى أوائلهم الدمهار وولده قاصم الاعمار وقدموهم بين يدى عنتر الاسد الهدار
ورأى الملك الدمهار الى ولده قاصم الاعمار وهو فى غاية الذل والاضرار فصعب عليه ذلك الحال وبكا
على ما حل به وبولده من الاهوال (قال الراوى) ثم ان عنتر قال لولده غصوب اضرب يا ولدى رقبة
الدمهار انحنى الغدار وكذلك رقبة ولده قاصم الاعمار وكل من معهم من الرجال الاشرار عندها
وثب غصوب كأنه الاسد الوثوب وجذب سيفه من غمده وتخطا الى الملك الدمهار وسار عنده وأراد
أن يطيح رأسه من على جسده فنظر الدمهار فرأى فى حمائل سيف غصوب حرز من الحديد الصينى
مكفت بالذهب الاحمر عليه صورة أسد قسور فقال لغصوب يا فتى بحق ذمة العرب وبحق الاله القديم
الذى عن أعين الخلق احتجب تقول من الذى أوصل اليك هذا الحرز لعل يكون الى سلام مهجتى
من القتل سبب فقال غصوب أما هذا الحرز وصل الى من أمى غمره القضاعيه هذا وعنتر يسمع
ما يقول من المقال فقال الدمهار يا فتى وأمك غمره ها هنا حاضره فى هذا الجيش قال غصوب نعم
انها لم تفارقنى فى الصباح ولا فى الظلم فقال له نادينى بها يا فتى وكانت غمره تسمع كلامه فاستأذنت عنتر
بالدخول اليه فأذن لها فسارت اليه وقالت له ما الذى تريد يا ملك قل ولا تخف فقال الدمهار أنتى
غمره القضاعيه فقالت له نعم قل ما تريد فقال وهذا غصوب ولدك أم مولودك أم تربيتك فقالت لا بل
هو ولدى وقطعة من كبدى قد رزقته من أبا الفوارس عنتر الفارس القسور والبطل القضنفر فقال
الدمهار وأنتى الذى أوصلتى اليه هذا الحرز الذى فى حمائل سيفه قالت نعم قال الدمهار ومن أين
وصل اليك هذا الحرز أنت قالت وصل الى من والدتى قال وما اسم والدتك قالت اسمها حذور
وقالت لى انه يعرفك بأحوالك وانى لما علقته على وجدت فيه البركة والمنفعة ولما رزقت ولدى خفت
عليه من العدا أعطيته اياه وهذا مبتدأ الحديث ومنتهاه (قال الراوى) عندها صرخ الدمهار
بصوت مدعر وهو بالفرح مستبشر وقال اعلمى يا غمره ان هذا الحرز الذى مع ولدك قد عرفته معرفة
جيده وقد صحت الدلائل والبراهين وانى صادق فى قولى وهذا أخوه فى كنفى وكل واحد منهما فيه
اسمى واسم أختى وكان أنفذهما الى أبى ملك الحبشان فى جملة هدية سنية وأبى يقال له الملك سمار

صاحب

صاحب قلعة الدينار وكان محبا لنا هذا الملك وأراد بذلك مصاهرتنا وانه يتزوج أختى حذور وكان أبى أعطانا الحرز الواحد لى والآخر لاختى واعلمى ياغمره ان هذا الحرز مجوف ومتداخل فى بعضه البعض وهو انثى فى ذكر وكان ملك الحبشان الذى قد أرسلهما لنا منذ قصيره فمات ولم يدخل بأختى ومات أبى بعده بمدة يسيره وتملكت أنا الملك بعده وطاعت لى عساكره وجنده وطلبت أختى الحج الى بيت الله الحرام وأخذت معها هدية لاجل الحرم وتذور الآله والاصنام فوصل الينا الخبر بعد أيام انها لما تبطنت فى البرارى والمفاز أخذوها عرب الحجاز والى الآن ما بان عنها خبر ولا بان سرها لنا ولا ظهر وقد تعجب عنتر وتحير لما سمع هذا الحديث والخبر وما الذى كان اسم أمك قال كان اسمها بدور وأختى كان اسمها حذور وأنا كان اسمى وأنا صغير على اسم أبى سيار والآن اسمى الدمهار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت غمره كلامه قالت صدقت يا ملك وقد صح عندى انك خالى ثم قالت غمرة لعنتر يا أبا الفوارس هذا الحديث صحيح وقد سمعته من أمى المرار العديده وانها كانت طالبة الحجاز فأخذتها العرب ونهبت ما كان معها من الاموال وقتلت الرجال وان أبى اشتراها منهم بالنوق والجمال عندها قال عنتر وقد تعجب من هذه الاسباب وصاح بولده غصوب وقال له ياولدى ناولنى هذا الحرز الذى معك فناوله اياه وكذلك الدمها رناوله الحرز الذى معه فأخذهما عنتر وناولهما الملك همام وأمره بقراءتهما ويفهم ما فيهما حتى ينكشف له الحال ويتضح البرهان فأخذهما همام وفكهما واستخرج الاوراق من بعضها وكان الملك همام يعرف بخط الحبشان فقرأهما على مسامع الرجال ذلك النهار فوجد واحد باسم حذور والآخر باسم الدمهار وكل حرز فيه اسم الاثنين فعندها صحت الاخبار والبراهين وظهر ان الملك الدمهار خال غمره أم غصوب ففرحت رجال الدمهار وانكشفت عنهم الكروب وتقدم غصوب وحل كتاف الدمهار وكتاف ولده قاسم الاعمار وكل من كان مأسور عندهم من الاماره وتقدم الملك الدمهار وسلم على الجميع وتباشروا بالفرح والاستبشار وزالت عنهم الاتراح والاكدار ودقت الكؤسات ونصرت البوقات وسمعت أكابر السودان بذلك الخبر وبعدها عاد الدمهار الى قومه وأطلعهم على اخباره واعلمهم ان غمره طلعت بنت أخته حذور وان ولدها غصوب من عنتر بن شامه أخت الملك صفوان بن معدان فضجوا بالافراح عند سماع هذا الكلام وأخذهم العجب من هذا الاتفاق الذى يسطر فى الاوراق وتعجبوا من أحكام الملك الخلاق ﴿قال الراوى﴾ فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ركب الملك الدمهار فى خواص عسكره وأجناده وسار والاجل السلام على ملوك السودان والامير عنتر بن شداد حامية بنى عبس وعدنان ولما ان جلسوا واستقر بهم المقام أحضروا لهم الخدم الطعام ولما أن اكتفوا قدموا لهم آنية المدام وأقاموا على ذلك ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قال الملك الدمهار يا أبا الفوارس أريد من انعامك وسوابغ فضلك واكرامك أن تشرفنى بنقل أقدامك وتسير مع عبدك الى بلاده لاجل أتشرف بخدمتكم وأبل شوقى من بنت أختى غمرة وولدها غصوب وتسمع بها أهل البلاد واجدد بكم المواثيق والعهود وأكون بشرف خدمتكم مسعود قال فعند ذلك أجابه الامير عنتر الى ذلك وفى ذلك النهار ركب وسار وسارت معه ملوك السودان والملك الدمهار أفرح الناس بغمرة وولدها غصوب الذى بمعرفتهم زالت عنهم الكروب ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى قلعة الدينار فضربت لهم السرادقات ونزلت ملوك السودان الانجاب والسادات وأتتهم من البلد الاقامات والعلوفات ونحرت النوق والاغنام وقد غمرهما الدمهار بالطعام والمدام ودامت لهم المسرات والانعام عشرة أيام تمام وفى الحادى عشر طلب عنتر العوده الى دياره لاجل ما يقر قراره فأجابه الملك

الدمهار بالسمع والطاعه ﴿قال الراوى﴾ ولما عزم على الرحيل وسرعة التحويل احضر ملوك السودان المقدم ذكرهم فى هذا الديوان وصادقهم الملك الدمهار وأخذ عليهم العهود والمواثيق انهم يكونوا يد واحده عند الشدة والضيق فأجابوه الى ذلك الكلام وحلفوا البعض البعض بالاقسام وقال الملك الدمهار لعنتر يافارس الاقطار واذا لم نكن كما ذكرت والاوقع بنا الخسران وذهبت بلادنا والاوطان وسبيت بناتنا والنسوان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك الدمهار ذلك الكلام قال له ومن يفعل بكم هذه الفعال أيها الملك المفضال فقال الملك اسمع يافارس الاقطار انى أناحاكم على هذه الديار من تحت يد ملك الحبشان فقال له الامير عنتر سيد الفرسان ومايكون هذا ملك الحبشان فقال له يافارس عدنان ملك عظيم الشان يحكم على جميع بلاد السودان وهو ملك عظيم صاحب عساكر كثيرة وأعوان وجيوش غزيره وبلدان وفى كل سنه أحمل اليه الاموال الذى آخذها من تلك البلاد واستخلصها من الرعايا والاجناد مع الذى كان يحمله الملك هممام وانى من قبل ان تأسرنى قد أنفذت اليه واعلمته بدخولك الى تلك الديار ووصولك الى تلك الاماكن والامصار وانك قد منعت الملك هممام من حمل الخراج والاموال وانك تريد قتالى وحربى ونزالى وما فعلت مع الرسول من الامر المهول وما فعلت بعد ذلك فى رجالى وعساكرى وأبطالى فيما قد عاينت من قتالك وحربك ونزالك وطلبت منه نجده بعد ذلك وأنا أعلم يا أبا الفوارس ان عساكره واصله وابطاله متواصله وربما سار هو الينا بنفسه لان همته قوية وان سار فى جمله عساكره وان أتى معه البطل الشديد العبد زنجير فما يبقى منا الاصغير ولا كبير الا اذا كنا متعاهدين ظفر نابه وهذا العهد لعل ان تنطفى النار المتوقده الا أن الملك الدمهار ماتم الكلام الذى به يتكلم حتى صارت عينين عنتر مثل قطع الدم وقال أيها الملك وحق البيت الحرام وما عليه من الاصنام وحق الرب القديم صاحب زمزم والحطيم لارحلن أنا من هذه الديار حتى القاجيش النجاشى ومن معه من الانفار وأقاتل الملك الاكبر وأشتت جيشه فى المعمعة تحت الغبار وأترك لى وله وقعة تذكر مادامت السموات والارض تنشر ويبقى حديثه على طول الزمان يذكر

ولا تخف وهدى روعك وأمن خوفك وها انا مقيم عندك حتى يصل عدوك
وضدك وأنجز أمره وأملك مكانه واحكمك فى خزائنه وأمواله وبلاده
واطلاله ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الملك النجاشى الذى
ذكرناه ملك عظيم وسلطان شديد جسيم قوى القلب
والشان وهو صاحب ذلك الاقاليم وما حولها من
البلدان والخراج يحمل اليه من سائر
ملوك السودان ومن الملك الدمهار
والملك غوار بن دينار والملك
صفوان بن معدان
والملك لون
الظلام

﴿تم الجزء التاسع عشر من قصة فارس الطراد مشيد غرر بيت بنى عبس عنتر بن شداد﴾

الجزء العشرين من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١٠ هجريه﴾

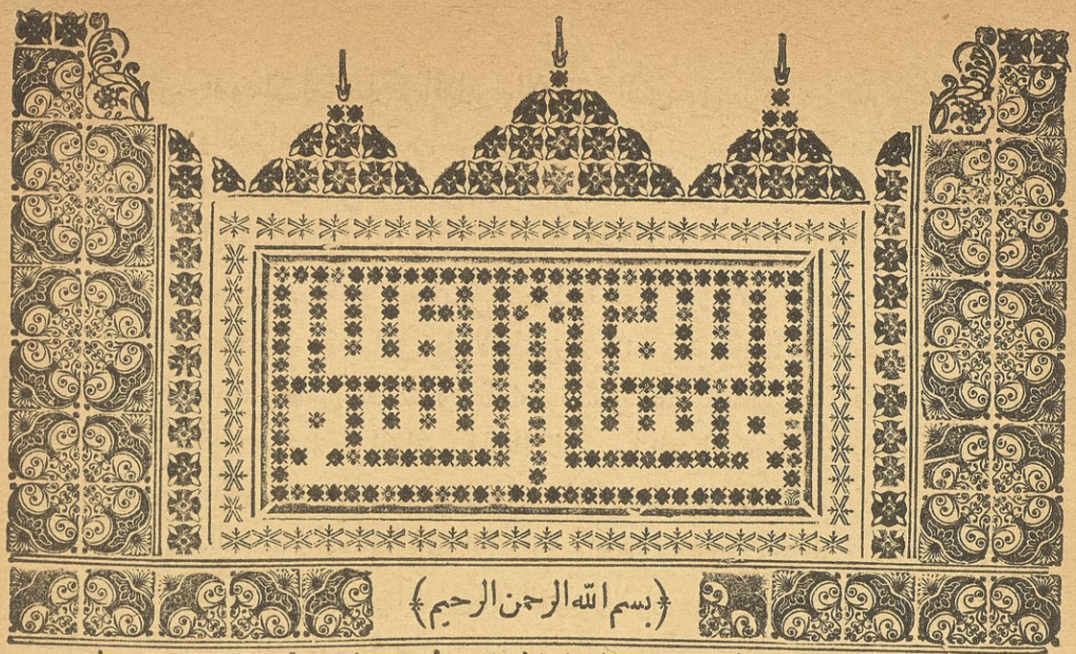

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ وكان الملك النجاشى وهؤلاء الملوك كلهم أولاعم وكانت أم عنترزبيبة بنت النجاشى ملك الحبشان وكان ملك الحبشان قد زوج أمها بالملك بسام وهو أبو الملك همام وان الملك النجاشى هو جد زبيبه من الابويز ونسبهما الى حام بن نوح عليه السلام وقد غدر بزبيبه الزمان واحكم عليها القادر أن تقع فى يد العربان وأرسلها الى بنى عبس وعدنان وأخذها شداد وأتت منه بعنتر وجرت هذه القصة فى أم مكون الاكوان الذى هو كل يوم فى شان ﴿قال الراوى﴾ وهذا الملك النجاشى الذى نحن فى حديثه يسمى منكلا ولما هلك أباه وتولى الملك من بعده سمى النجاشى ومنكلا هو الذى آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعث اليه الهديه ومن جملتها الراية العقاب التى مالها قيمة فى قبائل الاعراب وكل من ملك الحبشان يسمى النجاشى وكل من ملك الفرس يسمى كسرى وكل من ملك الروم يسمى قيصر وكل من ملك مصر يسمى العزيز وكل من ملك اليمن يسمى التبع وقد شرحنا صفة الملوك الذى للبلدان حتى لا يشك المستمع لهذا الديوان ويخالطه الظنون الباطنية ويقول ان النجاشى ملك الحبشان لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد رجعنا الى سياقة الحديث وهو ان عنتر لما ان أقسم بتلك الاقسام العظيمه اطمأن قلب الملك الدمهار وأخذه الاستبشار ﴿قال الراوى﴾ ومن تلك الساعة أنفذ الملك الدمهار الى أرض الملك النجاشى من يأتيه بالاخبار ثم داموا على ما هم عليه من تناول أقداح المدام وانتهاب الاوقات بالافراح والمسرات والانعام وأقاموا تمام ذلك اليوم وتلك الليله ولما ان أصبح الله بالصباح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح رجع اليهم القاصد وأخبر الدمهار بوصول الملك النجاشى وأخبرهم فيما كانوا عليه من كثرة العدد وتزايد المدد ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ركوب الملك النجاشى الى حربهم الرسول الذى أرسله الملك الدمهار وأخبره بما فعل عنتر بن شداد فى تلك المنازل والديار والبلاد وكم أهلك من الاجناد وانه قد منع الخراج والمداد من عند الملك همام وانه طالب خراج هذه البلاد فلما سمع الملك النجاشى ذلك عظم بلباله وصرخ فى فرسانه ورجاله ونبه أبطاله وتجرد وسار فى تسعين ألف فارس من أبطال السودان معتقلين بالرماح المداد متقلدين بالسيوف الحداد وهم بالحراب الحبشيه والخيول العربيه وقد أفرغوا على أجسادهم الدروع الداوديه والبيض العاديه فلما نظرهم الجاسوس رجع على الآثار الى أن وصل الى الملك الدمهار وأخبره بهذه الاخبار وقال له وان القوم اليكم قاصدين والى نحوكم واردين لان

الملك

الملك النجاشي قد وصلت له أخباركم بالمخامره والاتفاق الذي جرى بينكم وبين عنتر بن شداد فزاد به الغيظ والحرد وأقسم انه لا يبقى منكم أحد ثم انه سار بالعساكر يقطع البر والفدافد وقد اكتمل جيشه تسعين ألف عنان من كل فارس ممارس وأسد مداعس قسوس عوابس من فرسان السودان وأبطال الحبشان وقد سار في مقدمتهم البطل النحرير والفارس الخطير المسمى بالعبد زنجير وانه قد أقسم بالرب القدير انه لا يبقى منكم لا صغير ولا كبير ولابد أن يفنى بلدانكم وفرسانكم ويهلك أقيالكم وشجعانكم وقد سار في جملة الابطال والاجناد وقلبه يغلي بالاحقاد على عنتر بن شداد لانه يا مولاي قد سمع بطرف من حديثه وشجاعته وقوته وبراعته وقد أتى طالب قتاله وحربه ونزاله ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من القاصد ذلك الكلام صار الضيا في عينه ظلام وقال والله كذب بمقاله وخزي شيطانه وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب غلب لابد مما أقابله على مقاله وأقطع بهذا السيف أوصاله ﴿قال الراوي﴾ ولقد أخبرني من أثق اليه واعتمد في كلام الصدق عليه انه لم يكن في بلاد السودان في ذلك العصر والاوان ولا في بلاد الزنج والتكرور ولا من الحبشان ولا في قبائل العربان أفرس من هذا الشيطان ولا أعظم من خلقته ولا أهول من صورته ولا أجهر من صوته لانه كان اذا صرخ يخيل لمن يسمعه ان الرعد قد دمدم واذا سمعته الحامل تضع ولدها ويتفتت كبدها لان هذا الشيطان كان من نسل العمالقه والجباره وقد ذكروا مؤلفين هذه السيرة العجيبة وتواريخ العربان انه لم يكن في ذلك الزمان أكبر من جثة عنتر ولا أصلب من أكتافه وكانت جثة هذا الكلب العبد زنجير قدر جثة عنتر مرتين وكان له أمر عجيب وسبب طاعته الى النجاشي حديث غريب وذلك أبو هذا العبد زنجير كان يقال له العبد براف وكان جبارا عنيدا وشيطان مريد وكان من العمالقه لانه كان طول النخلة السحوق وقيل في ذلك الزمان لم يوجد على طوله مخلوق وكان قد انفرد في جزيرة من جزائر البحر وجعلها له محلا للمنام من كثرة ما كان عليه من الدما للعرب والسودان لانه كان يقطع الطريق ويخون الرفيق وينهب أموال العالم ويأوي الى تلك الجزيرة وأقام على ذلك حتى زاد أمره وشاع ذكره وقصده كل من كان يطلب الحرام ويرتكب الآثام وهو يكبس المنازل ويأخذ الاموال والقوافل فظهر اسمه وشاع ذكره وكثر فيه الكلام وخافت منه أهل القرى والبلدان وأتت الناس من سائر النواحي الى الملك النجاشي الذي كان في ذلك الزمان وهو أبو امنكلا وجعلوا يشكوا اليه من ذلك الشيطان فسير اليه الملك عسكر من السودان فكسره وثاني جيش فقهره ونهب ما معه من الاموال فقويت به بعد ذلك شوكته وعظمت هيبته فما كان للملك الا انه أرسل اليه بالامان وأهدى له الاموال وطلب منه القدوم الى حضرته حتى يجعل له حاكميه عليه فقدد اس البساط فقربه الملك وأدناه وأكرم محياه وجعل له اقطاع وبلاد وتزوج بعد ذلك منهم وولد ذلك الولد الذي نحن في حديثه الا انه مع ذلك كله لم يعطى من نفسه أمان ولا ينام الا في تلك الجزيره المقدم ذكرها ولم يزل الى أن مات وتولى من بعده ولده منكلا فسار مع العبد براف على عادة أبيه وزاده مواضع واقطاع كثيرة وتقوى به على المخالفين والاعدا لان هذا الملعون براف حدثته نفسه انه يقتل الملك وهو في الصيد ويتولى مكانه على أرضه وبلاده وعساكره وأجناده فقدر الله في ملكه ما يريد ويختار فسبحان العزيز الجبار الواحد القهار فعكس الله عليه رأيه وأوقعه في بغيه وطغيانه وذلك انه في هذه الايام التي هو فيها كان مراده ان يقتل الملك النجاشي فمضى الى تلك الجزيرة التي ينام فيها على جري عادته وكانت هذه الجزيرة في وسط البحر وهي بعيدة عن العالم وذلك من خوفه على نفسه من عساكر النجاشي أن تكبسه فلما كان في تلك

الليلة أتى الى الموضع الذى ينام فيه ورقد فلم يزل راقدا الى نصف الليل فطلعت اليه دابة من دواب البحر ابتلعته وأنفذ الله حكمه فيه ولما أن أصبح الله بالصباح انتظروه فلم يظهر له خبر ولا رجع من الجزيره ولا ظهر فعند ذلك ركب ولده زنجير وهو هذا الذى مضى الى قتال عنتر بن شداد وكان له من العمر عشرون سنة الا انه كان جبار عنيد وشيطان مريد فسار فى بعض المواكب ليكشف خبره ولم يزل الى أن وصل الى مكان منامه ونظر الى فراشه ولم يراه فقلب الجزيره بالتفتيش فما رآه ولا وقع له على خبر فتحققوا ان بعض دواب البحر قد أكله فعند ذلك رجعوا وقد آيسوا منه وقام ولده مقامه وصارت ملوك السودان تخاف منه ومن شره وتتقيه وصارت هيبته أقوى من هيبة أبيه وقد مالت اليه أكثر السودان ووقعت هيبته فى قلوب الفرسان وصارت جميع ملوكها تهاديه وكذلك الملك النجاشى خاف من صولته ولم يزل على ذلك الشان برهة من الزمان الى أن سمع ان للنجاشى بنت يقال لها منار النساء وهى أحسن من القمر اذا نار وتخجل الشمس فى الانوار ووصفت فى يديه مرار فتعلق قلبه بها وهام وأرسل الى أبيها وخطبها منه على رؤس الاشهاد فلما سمع الملك النجاشى من العبد زنجير هذا الخطاب ارتبك فى أمره وما بقى يدرى ما يرد من الجواب فأحضر أرباب دولته وأهل مملكته وقص عليهم قصته فأشاروا عليه أن يزوجه ابنته وان يجعله سيف نقمته والمقدم على عساكره وعشيرته ولما سمع النجاشى ذلك الكلام والخطاب علم انه صواب ثم انه أنعم له بذلك وأجاب الرسول الى ما أتاه فيه من الخطاب وفى تلك الايام زفت العروس عليه واختلا بها وأعجبه حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وصار هذا العبد حامية بلاد السودان من كل انسان وكانت تخاف منه سائر ملوك البلدان وهذا العبد زنجير أبو العبد صيار الذى يقتله أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقتال واشهار دين الاسلام وكان الامر من العلى الاعلا الملك العلام ﴿قال الراوى﴾ وقد ورد فى الاخبار عن العبد صيار أنه كان فى قدر أبيه مرتين وكان يلقى عشرة آلاف بصدره ويقهرها بجلده وصبره وما شرحنا هذا كله حتى لا يغيب عن ذهن السامع شيأ منه ونرجع الى سياقة الحديث بان المولى المغيث وهو ان عنتر لما قال من مقاله أمر الملك الدمهار للعساكر بالرحيل وقد أخذوا أهبة الحرب والقتال وأمر الملوك أن يكثروا من السلاح وآلة الحرب والكفاح ورحلوا وهم فى خمسين ألف عنان وسار الامير عنتر فى المقدمه والى جانبه ولده غصوب كأنه البلاء المصوب وأخيه ميسره كأنه النار المسعره وسبيع اليمن وعروة بن الورد الى جانبه الملك الدمهار وعلى رأسه البيارق والاعلام وعنتر يقدم العساكر وهم يجدون المسير الى ان أشرقت الشمس على الغروب ولما أمسا المسا نزلوا على بعض الاميا وأراد عنتر أن يكون حارسا لهم فمنعه الملك الدمهار من ذلك وزعق على ولده قاصم الاعمار وأمره أن يحرسهم الى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبوا الجرد القداح وهموا بالرحيل وسرعة التحويل واذ قد بان لهم غبار وعلا وسد الاقطار فقال عنتر انظروا ما تحت هذا الغبار وأكشفوا لنا الاخبار وأنا أقول وحق ذمة العرب الاخيار ما يكون هذا الجيش الاجيش النجاشى ملك الحبشان وقد أتى الينا يريد الحرب والطعان وربما يكون أتى معه العبد زنجير نسل الاشرار وهو مقدم جيشه يريد الافتخار واليوم يبان الشجاع من الجبان اذا التقت الفريقان ثم انه بعد ذلك الكلام الوى جواده ووقف فوقفت خلفه الفرسان واذا بالغبار قد تقطع وسار وظهر بعد ساعة من تحته من الاخبار واذا به جيش النجاشى وقد أقبل على رأسه الاعلام والبيارق وقد لمع الزرد والطوارق وحققت الفرسان واتضح البرهان وفزع قلب الجبان لما أن تقاربت عساكر الحبشان من عسكر عنتر والملك الدمهار وطمعت فيهم لقلتهم فحملت عليهم واستقبلتهم

واستقبلتهم لما رأعينهم احتقرتهم وحملوا عليهم من غير ترتيب وتصايحت الابطال قريبا وبعيد
وبان الشجاع الجليد من الجبان البليد هنالك ظهر الباطل من الحق وتناثرت الجماجم نثر الورق
ووقعت الفرسان على أظهر الخيل السبق وسال الدما وانهرق كأنه البحر اذا اندفق وبطل صبر
الصبور من القلق وقطعت السيوف الدرق وعادلون الظلام مثل الغسق وبطل قول القائل وبان
للموت علائم ودلائل فلله در عنتر بن شداد فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما حملت الفرسان
على بعضهم البعض وقد مد يده الى بلوغ الآمال فطال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت
الزهره من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد
وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على صرطان الفلك لتقصر
الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين احاقيف الجبال ولم يبق لهم بعد ذلك احتمال وجرى الدما
كالغيث الهطال وامتد باع الاسد بعد غمد النصال ولم يدرك الانسان ذلك اليوم انفصال ومال
كوكب العقرب ولسع بذبان الرزا باعلى الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت أكابر
السودان أذلال الذليل المهان ولاح علم النصر مقابل الزهرى فأجرت الدما كالغيث الهطال ولا
زالوا فى ضرب الحسام حتى ذهبت أجنحة الظلام ودارت الطوائف وآمن قلب كل خائف ورجع
عنتر وهو يذكر ما جرى له فى ذلك اليوم الذى شاب فيه الغلام وأنشد يقول هذا الشعر والنظام

قد مات النفس من طول المقام * وقد صاح صائح طير بالحمام * وغلت طيور أفنان الآجال
على شجر الاعمار بالانتقام * فشخص طريح وآخر جريح * ومنهم ذبيح بحد الحسام
وهذا حزين لفقد البنين * وهذا بنين وشاب الغلام * وهذا جديل وهذا قتيل
وهذا موسوم بضرب السهام * وحمحمت الخيل من عظم ما * داست الخيل تحت القتام
وعلا الصياح وعظم الجراح * برؤس الرماح وحد الحسام * وخوض الجحاج وعظم اللجاج
وطول الفجاج كأنه الغمام * وطعن الوشيج وصوت الرجيج * وضرب الشجيج بالصمصام
وقفز الحصان وأخذ السنان * وفر الجبان وكر الهمام
حلالى النزال بضرب النصال * ويوم القتال يشيب الغلام

فلما فرغ الامير عنتر من هذه الابيات ترنحوا لها السادات ثم انهم نزلوا فى الخيام وباتت الارض
تضج مما عليها من الانام ولما أخذوا الراحة للمنام بعد ما أقاموا لهم الحرس الى الصباح ولما طلع
الفجر ولاح ركبوا الفرسان على الجرد القداح بعد ما غاصوا فى العدد والسلاح وكان أول من حمل
على الاعداء فى ذلك اليوم عنتر بن شداد وهو مقدم عساكره والاجناد وتبعوه ملوك السودان
ورجالها الشجعان مثل الملك غوار بن دينار والملك همام والملك لون الظلام والملك الدمهار
والملك صفوان بن معدان وسائر ملوك السودان وجميع الشجعان وقد حملوا الجميع من كل جانب
ومكان على عساكر الملك النجاشى ملك الحبشان ومن معه من الفرسان الاعيان {قال الراوى}
لهذه الديوان صلوا على النبى العدنان وقد انفرشت ذلك اليوم الحبشان حتى ملأت السهل والجبل
وزعق الملك النجاشى فيمن معه من الابطال وأمرهم بالحرب والقتال فعند ذلك اهتز السهل
والجبل وبان الجبان وانذهل وانهل العذاب على الطائفتين ونزل وحققت الحقائق وخسفت
الطوارق وخرس اللسان الناطق وتكردست على بعضها تلك الخلائق وأعاقت من طلب الهرب
العوائق وزادت بينهم الاهوال وعظم القتال ووقعت من سروجها الاقيال ولما نظر عنتر الى تلك
الفعال وعلم بحقيقة الحال صدم الابطال مثل صدمات الجبال وبطل القيل والقال وحست

الارواح بالانتقال وقد ذكر الراوى لهذا المقال انه اشتد فى ذلك اليوم القتال فى المجال وأجرى الدما كالغيث الهطال الافارس عبس وحاميتها وموقدنار الحرب ومصطليها عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ وأما العبد زنجير فانه حير العقول وباد الرجال الفحول وصار يضرب بالحسام عرضا وطول ويجرى الدما مثل السيول ويزعق فى جيوش الحبشان فترمى أرواحها على البلا هذا والصياح من الناحيتين قد علا الى أن ملأ جنبات الفلا وصارت النواظر السماح حولا وصارت الرجال تحمل حملات السباع فى البقاع وطعنوا الخواصر والاضلاع ومافيهم من يخاف من الموت ولا يرتاع وزاد القتال عن حد القياس وصارت القتلا على الارض اكداس وتفتكت من شدة الفزع الاضراس وطار النعاس وعميت الاعين الناظرات وعجزت الالسن الواصفات عن وصف ماجرى فى تلك الوقعة من الامور الهائلات وعظمت المصائب والآفات وأيقنت النفوس بالممات فيالها من ساعة لاتشبه الساعات ومازال الحرب بينهم قائم وهو فى أشد مايكون من الكروب الى أن مالت الشمس الى الغروب وأقبل الليل بأمر علام الغيوب فافترقت الطائفتين من بعضهما بعض وقد امتلأت بالقتلا جنبات الارض وقد تعبوا من ضرب الحسام ونزلت العساكر فى الخيام وقد انكسرت حدة الحبشان وسار عسكر السودان يتحدثوا بعنتر وما لقيوا من حربه وصدامه فقال العبد زنجير وقد أغاظه وصفهم لعنتر قدام الملك النجاشى وزاد به الغضب من هذا القول الذى قالوه فى مثل هذا المقام ثم انه التفت الى الملك النجاشى وقال له أيها الملك وحق نعمتك والاحرمت على ابنتك وأنا قد خضت الصفوف صفا صفا ولقيتهم بصدرى ألفا ألفا وكل ذلك فى طلب عنتر فما وقعت عينى عليه وضاع منى بين العسكر وأنا فى غداة غد أول من يفتح باب الحرب وسائر الطعن والضرب وأدعوه الى البراز فان هو برز الى فقد انفصل الحال وبلغنا كلنا الآمال لانى اليوم كنت قد عولت على قتاله وحربه ونزاله لما ان برز بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولكن أحاطت بينى وبينه المواكب لما حملت من كل جانب وضاع بين الحبشة والسودان وما عرفت له مكان فصدقه النجاشى فى مقاله لما يعرف من قوته وماشاهد من أعماله ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى بينهم من الكلام وتذكروا ما لاقوا فى ذلك اليوم العظيم المرام من القتال والصدام وما عاينوا من العبد زنجير من الاهوال العظام فقال عنتر وحق الاله الاعلى الذى لا تسعه أرض ولا سما لقد اجتهدت اليوم فى الحرب والنزال وخضت بهم هجمى الاهوال فى طلبه فما وقعت عينى عليه ولا أدلنى أحدا عليه ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب لا يفتح غدا باب الحرب الا أنا وأدعوه الى البراز والنزال وأطلبه الى حربى وقتالى وطعنى ونزالى حتى يبان فعاله من فعالى ولا تركنه مطروح على الرمال تبكى عليه النساء والرجال وألتقى بعده هذه العساكر والجموع بضرب يفلق الحديد ويذيب الجلامید وأفرقهم بين الروابى والآكام وأحمل بعد ذلك على ملكهم النجاشى أخذه من تحت الاعلام ففرحت بكلامه ملوك السودان لما سمعوا منه ذلك الكلام والايمان وكان أشدهم فرح الملك الدمهار لانه كان يخاف من الملك النجاشى وجيشه الكبير وكذلك من العبد زنجير البطل النحرير الا أنهم لما فرغوا من ذلك الكلام باتوا ينتظرون ذهاب الظلام بعد أن أقاموا لهم حرس من السودان الكرام ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وقاموا الى لبس السلاح وركبوا على ظهور الجرد القداح بعدما تقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وساروا الى الميدان وأكثروا من الصياح وطلبوا الحرب والكفاح وركضت خيلهم حتى زلزلوا الروابى والبطاح وركب النجاشى وقد نشرت أعلامه على رأسه وهو متزعج مما عاين بالامس

وقد

وقد أمر النقباء بترتيب العساكر ميمنه وميسره فترتبت ووقفت ووقف الملك فى القلب والعبد زنجير بين يديه كأنه الفيل العظيم والجبل الراسخ المقيم ولما رأى عنتر الى هذه الامور والاحوال عرف المقصود وعلم أنهم يريدون البراز و يطلبون الانجاز فعندها فرح واتسع صدره وانشرح وأتاه الامر كما أراد وتقدم بنفسه يطلب الحرب والطراد ولما ترتبت الجيوش من السودان حتى هاج جيش النجاشى وماج وظهر منه فارس ما رأت العيون ولا شاهدت الظنون أعظم من خلقته ولا أهول من صورته ما كأنه الا النخلة السحوق والجزع المحروق وهو كالجبل المشيد المسربل بالحديد وسائر ما عليه من الاسلحة مغموسة بالذهب الاحمر وعلى جسده زردية تامة وفى صدره درعة من البولاد مجوهرة يأخذ شعاعها بالبصر وعلى رأسه بيضة قدمية بهلولية ملمعة مجلية وفى كفه صفيحة هندية تقطع الزرده السندية ولا تمنعها البيض العاديه وتحته حصان أبيض كأنه البرق الخاطف والسحاب الواكف ﴿قال الراوى﴾ ولما توسط الميدان وأرته الفرسان وحققته بالعيان علموا قدره عند المشاهده بالنظر وعلموا أنه بطل غضنفر ولما علم عبد زنجير ان الرجال نظرته أراد أن يبين لهم شدته لاجل ما يقع فى قلوبهم هيبته ويفرج الملك النجاشى طرفا من شجاعته لاجل ما وصفوا عنتر قدامه فدفع الجواد الى الميدان ومحل الجولان وخرج كأنه الريح العاصف والسحاب الواكف فبينما الجواد فى شدة جريانه واذا بالعبد زنجير وقد ضم نخذه عليه بعد ما صرخ صرخة أذهل بها الفريقين فقطع الجواد نصفين ووقع على الارض وقد اختبط فى بعضه بعض ولما رأت الفرسان الى هذا الفعال انقطعت ظهورها وحارت فى أمورها الا ان العبد زنجير زعق فى عبيده وأمرهم أن يأتوه بجمل عظيم و يبركوه فى وسط الميدان ففعلوا ذلك وأبركوا الجمل كما قال فوضع كفه عليه بعد ما أمر عبيده أن يلذغوه بأسنة الرماح فلذغوه والجمل يرعى و يصيح وقد أقلب الدنيا بالصياح وعاد يطلب النهوض فما يستطيع من شدة قوة العبد زنجير ولما رأى ان الفرسان هابوه أمر بشد رجلين البعير و يديه وصرخ صرخة عظيمة ومسك رقبة البعير بيديه و رفصه فى صدره خلصها من بين كتفيه ثم انه سعى على قدميه يطلب عنتر حتى وصل اليه وتقرب من طائفة بنى عبس وحذف رقبة البعير من يده فخرجت كأنها الصاعقة اذا انقضت على شيطان الارض فوقعت فى فارسين بالعرض فأرقدتهم رقدة لم يتوروا منها الى يوم العرض ولما رأت الفرسان ما فعل هذا الشيطان ارتعدت منه الابدان وخافته جميع الشجعان وقال شيبوب لاخيه وقد اصفر لونه وارتعب كونه واندعر فقال والله يا ابن الام ما أقول ان هذا الشيطان من البشر وما هو الا من عفاريت وادى صقر وانى خائف عليك من سطوته وحق الركن والحجر فقال عنتر وقد تبسم من هذا القول فعند ذلك قال يا شيبوب فلا بد لى ما أطير رأسه وحق علام الغيوب وأنا أقول انه ما فعل هذه المنكره الا خوفا وفزعا من أخيك عنتر ولا بد ما أطير رأسه بهذا الحسام الذكر وأجعل هذا اليوم أيشم الايام فبينما عنتر يقول هذا المقال والعبد زنجير ينادى فى عبيده ويلكم ائتونى بجوادى النبيل ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الجواد كأنه الفيل يقلب البر بالصهيل وهو من خيل البحر أصفر مثل الدينار ولما صار الجواد بين يديه نهض الى ظهره أسرع من طرفة عين ثم تناول رمح أسمر من عمل سمهر وعلى رأسه سنان أزهر مثل البرق اذا أسفر يدب فيه المنية أسرع من حلول الرزية ثم جال بين الصفين واشتهر بين الفريقين وتقلب على الجواد حتى حير كل عين وصال وجال وأنشد وقال

أنا الموصوف فى كل الانام * بطعن الرمح مع ضرب الحسام * أنادى الفوارس بالعوالى
اذا اشتبك القنا تحت القتام * وكم لى وقعة فى يوم حرب * يشيب لهولها رأس الغلام

شربت دما الرجال وكان صرفا * يغدونى به قبل الفطام * وفى ذا اليوم أصدق فى مقالى
اذا جرت الدماء على حسام * واترك عنتر فى التراب مجندلا * طريحا لا يعى للكلام
ويصبح جسمه فى الارض رزقا * لطير البر والوحش الزوام
وتصبح داره قفرا خرابا * وعنتر وجهه على الترب دام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ العبد زنجير من شعره ضرب كفل جواده بالسوط فخرج من تحته كأنه البرق الخاطف ثم أخذ فى الميدان عرضا وطولا ولعبا أندادا حتى حير العقول ولم يزل كذلك حتى هدى شعث الحصان ثم انه نادى بصوت كأنه الرعد القاصف وأشار الى سائر الطوائف وكان مقابل الجهة التى بها عنتر وقال يا معشر الابطال ابرزوا الى من كل فارس ريبال وأسد مفضال هذا وقت الافتخار ومقارعة الكرام الاخيار فابرزوا ان شئتم فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس هذا مقام الحرب وطلب العز والشان وان كانت فزعت منى فرسانكم الاخيار فليبرز الى فارسكم المسمى بعنتر المغوار فبينما العبد زنجير يجول ويصول ويأخذ الميدان عرضا وطولا واذا بفارس من أعيان السودان انقض عليه كأنه البلاء المصبوب وكان يقال له سلهب بن محبوب وهو على جواد منسوب سالم من العيوب وكان هذا الفارس شجاع وقرن مناع ثم حمل على العبد زنجير وصوب اليه السنان فصبر عليه العبد زنجير حتى تقرب منه وضرب رمحه بالحسام أرماه وطير أعلاه وأخرج رجله من الركاب ورفصه وعن ظهر جواده كركبه وكسر له أربع أضلاع ثم ان العبد زنجير تبسم تبسم المستهزئ بالابطال ثم جال وصال وطلب الحرب والنزال فهم عنتر أن يخرج اليه فسبقه فارس من الفرسان وكان يقال له سالم بن بكار وهو بطل مغوار وكان من الابطال الكبار والفرسان الاخيار أكل بقائم سيفه غفار تلك الديار ثم انه لكز جواده بالمهماز فطلب العبد زنجير كأنه الباز وطلب الحرب والانجاز وحمل عليه حملة الغضب وظن أنه ينال منه الارب ولما هجم على خصمه كفحه بالحسام على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فانقلب على الارض يبحث بيديه وعندمه فبرز اليه الثالث فقتله والرابع جندله ومازال على ذلك العيار الى أن قتل خمسين فارس كرار فاندهلت منه جميع الحضار فأراد عنتر أن يحرك جواده عليه ويجادله تحت الغبرة فسبقه غصوب وولده ميسرة وأقبلا عليه من اليمنة والميسرة وكان ميسرة أسبق اليه من أخيه فصاح بالعبد زنجير وحمل عليه وكفحه بالحسام بضربة صادقة فالتقاها بقبة الدرقة وعطف عليه مثل نزول الصاعقة ومد اليه زند أغلظ من زند البعير ومسكه من أطواقه أخذه أسير ونقله من اليمين الى الشمال وانقض على غصوب كأنه ريح الشمال عندها طعنه غصوب بالرمح الذى كان فى يده فلم يحترس من طعنته ولم ترك السنان يصل الى عنده بل قبض على الرمح بيده أرماه وطير أعلاه وهجم على غصوب وحاداه وصاح به فارجف أعضاه وخطفه من مرجه أخذه أسير مثل ما أخذ أخاه وحطهما تحت فخذه وقاتل بقية يومه وهما معاه الى ان تقضى باقى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وعاد العبد زنجير من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان وعنتر قد صار ندمان وخائف على أولاده الاثنان وقد اشتد به الغضب واستولى عليه ولا بقى يبصر ما بين يديه ولما رأت السودان ما فعل العبد زنجير وكيف أخذ ميسرة وغصوب أسارى زاد بهم التحير والتفكر وظنوا أنهم فى غد يأخذ أباهم عنتر وباتوا تلك الليلة وهم فى أشد الضجر وأما عنتر فانه أخفا الكمد وأظهر الصبر والجلد وقال لملوك السودان الذين هم بحبته وقد رآهم فى شدة الخوف والحذر وقال والله انى كنت من أمر هذا الملعون فى وسواس وفكر الا انى اذا حملت عليه كان يحتج على ويقول ما غلبنى الا وأنا تعبان من لقاء هؤلاء الفرسان وكانوا يصدقوه فى كلامه

ملوك

ملوك الحبشان وأبقى بذلك معيره مابقى الزمان فقالت ملوك السودان ياكامد الاعداء بالمثل السائر يقال ان قصر الفهد فيما بدا ان ماصاد اليوم صاد غدا عندها صبر عنتر على مضض وقلبه من أسر أولاده قد مرض ومغص وكونه لم يبلغ ذلك النهار غرض وكان النهار قد عول على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال وركب العبد زنجير طلوع النهار وهو يقول أين فارسكم عنتر البطل المغوار دعوه يبرز الى الميدان ومحل الجولان ان كان يعد نفسه من الشجعان فهذا مقام الافتخار وعلو المكان وان كان قد جزع من قتالى وأهاله مارأى من أعمالى فما عليه فى ذلك ملام وان كان محتقر بالرجال ويقول ان الموت مايخطر له على بال فليخرج الى ذلك النهار حتى يبان منا من له الافتخار وأنا أقسم بالرب المتعال خالق الانسان من صلصال اذلم يخرج الى ذلك النهار ويظهر أفعاله والاهجمت عليه بين هؤلاء المائتين والالوف وفرقت من اجتمع هاهنا من الصفوف حتى ألتقى به وأعجل به شراب الحتوف وكيف يمنع خراج الملوك والعداد ويقول أنا عنتر بن شداد واليوم يخفى نفسه عن الطراد فان لم يبرز لى والاقتلت أولاده وأحرق بهم فؤاده فلما سمع عنتر كلامه وما أبداه من مرامه قفز بالابجر وصار قدامه وحمل عليه من شدة اهتمامه وصاح بالعبد زنجير صيحة منكرة وقال له دونك ياقرنان ومقام الحرب والطعان واعلم انى ماتركت قتالك الا احتقارا بك وبأمثالك لانك أنت ومثالك لم يخطر ولى على بال ولا أعدهم برجال ولولا انك قتلت رجالى وأسرت أولادى وأشبالى فما كنت أرى على نفسى أن أبرز اليك بعد هذه الفعال ولو حملت عليك لاحتجبت على وكنت تقول أنا تعبان من القتال وهذا النهار ظهر وأضاء وأمس قد ولى وانقضى فدونك والجلاد فى هذا الفضا فلا بد لى من قتالك ولم أكن عنك معرضا ولابد ما أثخنك بالجراح وترى حربا أشد لهيبا من نيران اللظا وأجعلك لمن يكون بعدك موعظا ولابد ما أسقيك كأس حمامك وأجعل هذا اليوم آخر أيامك فقال له العبد زنجير والله ياأخس العبيد ويا أنحس من سكن القفر والبيد فلا بد لى من طرادك وأسرك كما أسرت أولادك وأقتلهم بين يديك وأحرق بهم فؤادك وبعدهما أعذبك العذاب الاليم الشديد الذى ماعليه من مزيد ثم انه حمل على عنتر وهاج وخاض معه فى قسطل الهجاج وضاق عليهما الفجاج وزاد منهما الارتهاج ولما رأت الحبشان والسودان الى هذان الفارسان وقد حملا على بعضهما بعض حملوا على عسكر النجاشى وضاق لهم فسيح الارض وكثر الانزعاج والركض وسدوا بكثرتهم الفجاج طولا وعرض وكان أول من حمل ذلك النهار الملك الدمهار وابنه قاصم الاعمار والملك لون الظلام وولده صفوان والملك غوار بن دينار وبقية أولاد حام الكرام ودام القتال ممتزج حتى أقبل الظلام بوجهه الحالك السمج وكانت السودان الذى مع عنتر فرسان أوقاح قد تعودوا على القتال والكفاح وقد سمحوا بالارواح بعدما كانوا لها شحاح وعمل بينهما المرهفات وتحسرت النفوس على مافات فلله در عنتر بن شداد ومافعل ذلك اليوم فى الطراد لانه تقاتل مع العبد زنجير الى نصف النهار وافترقوا من المجال لاجل الراحة من القتال وقاتل كل واحد مع أصحابه الى أواخر النهار فلله در عنتر الاسد المغوار فكم من همام أردى وكم من بطل قتل ومازال يقاتل حتى رد عسكر الحبشان منهزمين ومد بصره فرأى فارس وقد سطى بحملته على فرسانه والرجال تنفر من بين يديه من شدة جولانه فلما رآه عنتر انحط عليه انحطاط القضاء وأوسع معه فى المجال واتسع البر والفضا وقد أبعدت عنهما الفرسان وأخلت لهما مكان ووقفوا يتفرجوا على مايجرى بينهما من الطعان وقد ساروا يتعوذوا منهما كما تتعوذ الانس من الجان وقد جرى بينهما حرب شديد وقتال عنيد يذيب لهوله صم الجلاميد ومازالا فى حرب وكفاح وضرب صفاح حتى أظلم

الظلام وافترقا عن ضرب الحسام وساروا الى الخيام وأكلوا الطعام وأخذوا فى الراحة للاجسام وبعد ماجرى بينهم الحديث والكلام من جهة الحرب والصدام فقال عروة لعنتر على أى شئ رأيت خصمك يافارس البدو والحضر فقال عنتر لعن الله الكذاب ومن يكون فى قوله مرتاب وأنا أقول وحق زمزم والحطيم والاله القديم خالق موسى وابراهيم انى ماعاينت مثله فى سائر الاقاليم وما هو الا شيطان فى صورة انسان وانى ماعدت من قتاله الا وأنا تعبان فهذا ماكان من عنتر وماجرى له من الكلام مع أصحابه وأقماله وأما ماكان من العبد زنجير وملوك الحبشان فانهم عادوا الى الخيام وقربهم المقام قال الملك النجاشى للعبد زنجير كيف رأيت خصمك يا أمير فقال له والله انه ليس له فى الدنيا نظير ولقد تعبت من قتاله وخذلت اكتافى من نزاله ولكن فى غد يبان الفارس القرمان من النذل الجبان ثم تحارست الفريقان حتى طلع الصباح فتواثبت الفرسان للبس السلاح وركبوا الجرد القداح وطلبوا الحرب والكفاح ﴿قال الراوى﴾ ولقد بلغنى ممن أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه ان مافتح باب الحرب والجلاد فى ذلك اليوم الكثير العناد وطلب برازالفرسان والاجناد الافارس عبس عنتر بن شداد لاجل ماباتت تلك الليلة فى فؤاده من الهم والانكاد من أجل أسر أولاده خرج ذلك اليوم على ظهر جواده وهو متقلد بحسامه معتقل برمحه المداد ولما توسط الميدان ومحل الجولان تذكر داره وأوطانه وأهله وجيرانه ثم انه أنشد يقول هذه الابيات

أحن الى ضرب السيف القواضب * وأصبو الى ضرب الرماح الكواعب
واشتاق كاسات المنون اذا التقت * ودارت على رؤس السراة الصلائب
ويطربنى والخيل تغتر باللقا * حدود المنايا وارتهاج المواكب
بطعن وضرب تحت ظل غمامه * كفخ الدجى لما تشير السلاهب
تغال رؤس السمر وسط كلاهما * وتنقض عنها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض والنقع ثائر * كلمع بروق تحت ظل الغياهب
لعمرى ان الفخر والمجد والعلا * ونيل الامانى وارتفاع المواكب
لمن يلتقى للحرب منه بهمة * لها فى أعالى المجد أعلى المراتب
ويقدم فى أبطالها وسراتها * بقلب صبور عند وقع المضارب
يجرد قضبا باترا ومثقفا * بعزم جرى لايخاف النوائب
ويبنى بحد السيف مجدا مشيدا * على قلة العلياء بين الكواكب
ومن لايروى رمحه من دم العدا * اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويعطى القنا الخطى فى الحرب حقها * ويفرى بضرب السيف صم المناكب
يعيش كما عاش الذليل بذله * وان مات لاتندب عليه النوادب
ولاتندب البيض العذار تأسفا * سوى الفارس الدرغام بين الرواكب
انا البطل المعروف فى قسطل الوغا * وفارسها المندوب بين المواكب
أنا الاسد الهصام والبطل الذى * يكشر عن أنيابه والمخالب
يصيد الاسود الضاريات اذا سطت * ويفترس الاشبال وسط السباسب
أنا عنتر العبسى وابن زبيبة * انا الاسد الموصوف ضاهى المخالب
ستعلم ماتلقاه ان كنت كارها * ويصدق ظنى فيك يانسل كاذب
سأقسم بالمبعوث من آل هاشم * وفارسها المندوب من آل غالب

امام

امام حباه الله بالصـــــدق والوفا * وأيده بالمصطفى من نسل طالب
وان كنت لم أدرك زمان ظهورهم * فانى لهـــــم حيا وميتا مناسب
وحبى لهـم فى خاطرى وضمائرى * وقـد فازمـن أتاهـموا بالرغائب
فـدونك يازنجـير قـرما صميدعا * له شرف فى شرقها والمغارب
محب لآل المصـطفى معـدن الوفا * مقـيم على عهـد الوفا غـير كاذب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من انشاده وتوسله برسول الله صلى الله عليه وسلم حمل على العبد زنجير حملة الغضب وصاح فيه صيحة تفلق الحجر فتلقاه العبد زنجير كأنه الاسد الشرير ودار بينهما المحاولة والمطاولة والحرب والقتال الى ان أذن الله للنهار بالانحلال والليل بالانسدال فقال له العبد زنجير اعلم ان الليل دهمنا وأريد الانفصال وكلا منا يعود الى ماله من الرجال فاذا كان عند الصباح نعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق منشئ الرياح وفالق الاصباح مايكون بيننا عن بعضنا براح الا ان يكون بالانفصال وبلوغ الآمال فلا تؤامن نفسك بالمحال وان كان ولابد لك من الراحه انزل عن جوادك وانا أنزل عن جوادى فى هذه الساحه ويأتى كل واحد منا برجل من أصحابه بما يأكل ويشرب واذا كان عند الصباح نعود الى الحرب والكفاح حتى أكون فى الحرب منصف وللسلم مسعف وفى العطا والبذل مخالف فقال له العبد زنجير لقد انصفت وما تعديت ولا أسرفت ثم نزلا عن جواديهما وأركزا رماحهما وبرك كل واحد على ركبتاه وعنده من الغيظ ما كفاه ﴿قال الراوى﴾ ولما علمت رجالهما خرج من كل طائفة رجل الى صاحبه بما يكفيه من الزاد وكذلك مما يأكل الجواد ومازالوا كذلك الى الصباح ولما لاح الفجر بالانوار ركبا جوادهما وحملا على بعضهما بعض وقد صبر خاصر ختين عظيمتين وقد تطاعنا بالرمحين الى أن كلت منهما اليدين وقد أخذ فى الكر والفر والاخذ والرد والهذل والجد وهما على ذلك المرام الى ان أقبل الظلام وباتا الى الصباح ولم يزالا على ذلك الرواح وهما فى حرب وكفاح هكذا سبعة أيام ولما ان كان فى اليوم الثامن أخذه العبد زنجير على عنتر الحنق وقد أبذل فى قتاله المجهود وكان قد تضارب بالصفاح التى أعجل لقبض الارواح وقد علا عليهما الغبار وغاب عن الابصار وظهر منهما الكتمان وخرس اللسان وظهر منهما الحنق وسال من أبدانهما العرق وكثر بينهما الدمدمة وبطل الصياح وصارا هم همهمة وغرقا فى الميدان وخفيا عن العينان ﴿قال الراوى﴾ وكان فى عنتر سر خفى لا يعلمه أحد من العباد وهو انه اذا انفصل عن خصمه ولو قدر باع رد الله اليه نشاطه وضاعف له قوته حتى كأنه لم يكن فى قتال ولا جلاد ولما ان كان عند الزوال صاح عنتر بخصمه وهاجمه وحمل عليه وطاعنه وصادمه وكانا تلك الساعة قد أيسا من الحياه وأيقن كلا منهما انه مفارق دنياه وكان الغبار على رؤسهما قد خيما ولم يعلما من أنفسهما ان كان فى أرض أم فى سما هذا والفارسان فى وسط الميدان كأنهما ثعبان أو أسدان وقد جرى بينهما حرب شديد يشيب من هوله الطفل الوليد والناس لا تعلم الغالب من المغلوب ولا السالم من المعطوب الى أن دنت الشمس من الغروب عندها زاد عنتر النشاط والجلد وأخذه الغيظ والحرد فضايق خصمه مضايقة الاسد وانقض عليه كأنه الاسد ونزل عليه نزول البرد وكان تلك الساعة قد جذب فى يده الحسام وقال لخصمه خذها من يد غلام يعرف قدر البيت الحرام ثم قام فى ركابه وتعطى وهجم على خصمه وزعق عليه وصاح فى زعقته يا آل محمد وضربه بالحسام طير رأسه من على جسده فوقع الرأس على الارض كأنه المصراع ومن عظم الضربه وقعت بعيده أوفى من عشرين ذراع وبقيت الجثة على ظهر الحصان قدر ساعة من النهار وصار العبد يلوح بالحسام

يمينا ويسارا هذا وعنتر قد تحير ولحقه الانبهار وقال ان ضربتى ما عملت فى ذلك الجبار فسار ينادى له بالنظر الى أن وقع من على ظهر الجواد كأنه النخلة السحوق أو الجذع المحروق وكان عنتر غشى عليه ساعة من التعب والحنق من كثرة الغبار الذى عليه تسردق وكانوا الطوائف كلما سمعوا أصوات الفارسين يطيلوا اليهما بالنظر وما زالوا فى ذلك الانتظار الى أن انكشف لهم الغبار وصحت الاخبار بقتل العبد زنجير الجبار ولما صح ذلك تجارت الى عنتر الفرسان من كل جانب ومكان وهنوه بالسلامة وعادوا الجميع الى الخيام وهو بينهم كأنه الاسد الدرغام ﴿قال الراوى﴾ هذا وجيوش الحبشان همت تريد الحملة فمنعها الملك النجاشى عن القتال وقال لهم لا يكون قتالكم الا فى غد من أول النهار لان الظلام قد أقبل بسواد الاعتكار عند هار جعت الطوائف عن بعضهما بعض والارض تموج بهما من شدة الركض ثم انهم نزلوا فى الخيام وأكلوا الطعام وأقاموا الحرس وطلبوا المنام لاجل راحة الاجسام وما منهم الا من يصف عنتر وقتاله وكيف قدر على ذلك الفارس الهمام ولقد حكى عنتر عن نفسه وشدد فى الاقسام وقال وحق الملك العلام اننى ما شاهدت فى العرب الكرام مثل قتال العبد زنجير ولما ضربته هذه الضربة ورأيت جثته وقد بقيت على متن الجواد فأيقنت بالهلاك والنفاد لان ما كان عندى أعظم من هذه الضربه خصوصا بهذا الحسام فوالله ما كان له مماثل ولا يقاومه بطل همام ولولا سعدى الكامل واقبالى لما بلغت منه آمالى ولما نزل عنتر فى سرادقه فأتت اليه مملوك السودان وهنوه بالسلامه من قتال هذا الشيطان ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر بات مشغول القلب على أولاده وخائف عليهم من الندامه والوبال وهو يقول فى غداة غد ايكون وقعة الانفصال وبلوغ الآمال ولا بد لى فى غد ما أحل على عسا كر الحبشان اللئام وآخذ ملكهم أسير من تحت الاعلام ولو ان حوله ألف ألف ضارب بالحسام حتى يكون فدا أولادى لان أسرهم قد أحرق فؤادى ﴿قال الراوى﴾ وأما عمره فانها باتت مقروحة الفؤاد من أجل ولدها غصوب وهى تنتظر الى الصباح حتى تخرج الى مقام الحرب والكفاح وتشفى قلبها بضرب الصفاح فتلاقا عنتر أمرها وطيب قلبها وصار يوعدها بخلاص ولدها وأن تريح كربها وقد أقسم بمن خلق الخلق والبشر انه يخلص لها ولدها ولو انه فى سداسكندر فهذا جرى لها هنا من الكلام والخبر ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من ملك الحبشان فانه لما ان عاد بأصحابه وهو منكر قال لهم آتونى بأولاد عنتر حتى اضرب رقابهم واطيل عذابهم وأخذ يثار العبد زنجير من هذا العبد الشرير فقالوا له ما هذا صواب والرأى ان تبقيهم حتى ينكشف لنا الحال ونرى ما يجرى لنا مع أبيهم فى القتال لانه فارس لا يقابل ولا له مماثل ﴿قال الراوى﴾ فاستصوب رأيهم وبات الى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبت الفرسان الجرد القداح وماجت رجال الطائفتين تروم الحرب والكفاح فتقدم عنتر وطلب برازا الحبشان فما رضيت بذلك الحال بل انها صاحت عليه وحملت عليه وعلى القتال عولت ولا عنة خيلها أرسلت وكانوا الجميع سودان وحبشان ولما حملوا على بعضهما بعض ارتجت لحملتهم القيعان هذا وقد ضربت البوقات وهجت الوحوش من الغابات ولعبت الرجال بالخيول العربيات فشوقت الى الحرب قلوب السادات الذى لهم بذلك عادات وهان عليهم شرب كأس الممات الا ان طائفة عنتر ارجح بثباتها وكانوا فى فرسان أوقع وأما عنتر ما زال يخترق الصفوف ويفرق المائة والالوف حتى قارب الاعلام وفرق ما حولها من الحبشان اللئام انطبق على صاحب العلم وضربه بالحسام طير رأسه عشرة أذرع الى قدام وصاح بعد ذلك على الملك النجاشى وانقض عليه انقضاض الاسد ونزل عليه نزول البرد وأخذه من سرجه أسير وسلمه الى أخيه شيبوب وهو ذليل حقير فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف

وساقه

وساقه قدامه وعنتر على أثره يردعنه الرجال ويبدد أبطال المجال وقد أنزل بهم الذل والخبال فلما علمت الحبشان بأسر ملكهم قل عزمهم ونشاطهم وعادوا طالبين الديار فتبعهم عنتر وأصحابه الى نصف النهار ورجع عنهم وهو فرحان جهدان بأسر ملك الحبشان وقد لبس من الدماسروال كأنه حلة أرجوان وملوك السودان من حوله يثنون عليه ومازالوا سائرين بين يديه الى ان نزلوا فى الخيام وأخذوا الراحة للاجسام وأكلوا الطعام وبعدها نادى عنتر بأخيه شيبوب وقال له ائتنى بملك الحبشان لكى انظر ما فعل فى أولادى واطلب منه الفدا والا ضربت رقبته وأسير الى بلاده وأسبى حريمه وأولاده واخلص أولادى ويسكن من الخفقان فؤادى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب من أخيه ذلك الكلام سار الى ملك الحبشان وكان فى بعض الخيام وعليه التوكيل والحرس جماعة من السودان أولاد حام وقال له قم يا ملك الزمان كلم فارس عبس وعدنان فقال الملك وماذا يريد منى فقال يريد أن يفادى بك أولاده وتخلص من كتافه وشداده فقال النجاشى سمعا وطاعة ثم نهض من تلك الساعة ولما سار مع شيبوب الى عند عنتر قال له وحق ذمة العرب ما تكون أنت من عنتر بن شداد فقال أنا أخوه من أمه وليس من أبوه واعلم ان أمى يقال لها زبيبه وأصلها من هذه البلاد وأبى كان من هؤلاء السودان الاجلاد وأما عنتر فان أباه من أرض الحجاز يقال له شداد بن قراد فقال له النجاشى اعلمنى ما السبب الذى أتاكم الى هذا البلاد وأنتم من أرض الحجاز وهاتيك الامصار عندها أخبره شيبوب بقصة غمره بنت القضاعى وكيف تزوج بها أخيه عنتر ورزق منها بولده غصوب وان قصده يأخذ بثارها من ملوك السودان ويزيل عنها الكروب وقد تعارف بالملك همام وغوار وطلعت غمره بنت أخت الملك الدمهار ثم انه كشف له باطن القصه أول وآخر وباطن وظاهر فقال النجاشى وأنت يا فتى أمك بنت سعده أم الملك همام فقال شيبوب نعم وحق الملك العلام فتعجب ملك الحبشان من ذلك الشان كيف انهم نزلوا فى بنى عبس وعدنان وانسابهم متصلة بملوك السودان والحبشان ثم قال لشيبوب يا فتى وسعده أم الملك همام عمتى والملك غوار نسبته من نسبتى وهذه أمور جرت باذن رب الارباب وكانت قد سبقت فى أم الكتاب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب من النجاشى هذا الكلام قام اليه وقبله بين عينيه ثم سار الى عنتر أخيه وحدثه بما جرى بينه وبين النجاشى من الكلام فقال نعم وحق الكعبة الحرام لقد صدق الملك فى هذا الكلام فتفكر عنتر فى تقلبات الايام الا انه تحركت جوارحه الى ملك الحبشان ونهض اليه ساعيا على الاقدام واعتنقا بعضهما بعض حتى كادت أرواحهما تخرج من حلاوة اللقا هذا والارض تضج من سائر الاقطار لما سمعت عندهم هذه الاخبار وفى الحال اطلقوا ميسرة وغصوب من الاسر والاضرار الا أن النجاشى قال لعنتر يا فارس عدنان بحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان انك تسير معى الى الاوطان حتى أحظى بك بفرصة من الزمان فأجابه عنتر الى ما طلب ولما أصبح الصباح ركب الملك النجاشى وعنتر وساروا وتتابعت خلفهم العساكر من سائر الاقطار هذا والنجاشى بجانبه وهما يتحادثان حتى وصلوا الى الديار ونزلت العساكر وأقاموا الولايم سبعة أيام هذا والملك النجاشى أفرح الخلق بعنتر بن شداد وكذلك فرسانه الاجواد ومازالوا فى عز واكرام ورفع مقام على أكل طعام وشرب مدام تمام العشرين يوم على التمام وفى الحادى والعشرون عزم عنتر على الرحيل فاجابه النجاشى الى ذلك بعد ان اهدى اليه هدية عظيمة لها قدر وقديه ثم ودعه وسار النجاشى لوداعه يومين كاملين وقد أحضرهم عنتر وأخذ عليهم العهود والمواثيق وحلف بعضهم لبعض بالواحد الخلاق على انهم يكونوا يد واحدة ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما روى فى هذا الديوان من أحاديث السودان ان القوم ذلك اليوم فى الوداع اذا

أقبل عليهم فارس من أرض النجاشي وهو يركض حتى وصل اليهم وقبل الارض بين أيديهم وقال للنجاشي بهنيئك يا ملك قد أتاك غلام فقال النجاشي ويلك ومن يكون هذا الغلام قال بنتك سيار ولدت غلام وسمته هبار وهو العبد الذي يقتله الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ولم يكن ذلك العبد يزمن عنتر بن شداد بل انه ولد تلك الايام ثم سار عنتر يطلب الديار فقال له صفوان ابن معدان يا أبا الفوارس أريد أن أسير معك الى بلادك ويكون ركابي في ركابك وأكون من بعض اصدقائك وأحبابك واقضي باقي عمري أنا وإياك فلما سمع عنتر هذا الخطاب تبسم وقال يا ابن العم ما هذا صواب ولكن ان أردت زيارتي يكون في غير هذا الزمان فلما سمع شيبوب من أخيه هذا الكلام قال وحق الكعبة لابد من مسير صفوان معنا الى أوطاننا حتى تعلم بنى عبس وعدنان أننا من أكابر ملوك السودان فلما سمع عنتر هذا الكلام علم انه صواب فسار ولم يرد جواب وسار قاصد الديار والاوطان وقد اشتاق الى الاصحاب والخلان عندها تذكر محبوبته عبله فأشار يقول

جفاني الكرام منذ ودعتني الخرايد * وزاد غرامي واشتفى قلب حاسد
وعبلة كالشمس المنيرة بينهن * وأدمعها قد غرقت للقلائد
تشيرلي بالبنان وحسنها * يزيد سقاما في فؤادي معاند
مهفهفة تحيي القلوب اذا أتت * وان أدبرت زادت جوى وشدايد
فكيف أطيق الصبر عنها تجلدا * ونار غرامي في الجوانح واقد
فلو أبصرت عيناك يا عبل ما جرى * وما فعلت أيدي بالرجال الاماجد
وصاعقة عممت بالسيف رأسه * وخلفته ملقى ولم يبق عايد
وطاعنت جيش القوم حتى تفرقوا * وجندلت في البيداء سويد بن عايد
وسقت على آثارهم في فوارس * يرون المنايا من أجل الفوائد
وصلت عليهم يوم مشتجر القنا * يجالد في الميدان كل مضاد
ويقدمهم ليث كمي غضنفر * صبور جسور في الحروب معاند
لقيت به سيفي وصلت على العدا * معيني على كل الامور للشدائد
* وميسرة ليث شجاع يسرني * اذا ما لقي الجمعان يوم الطرائد
ومازن عضدي عند مشتجر القنا * وأرمي في الهيجاء كل معاند
وعروة بن الورد مازال مسعفي * على كل خطب فهو يدي وساعد
وسبع الفلا الليث الهدور يسرني * ويسعفني في المعظمات الشدائد
مجيد بن مالك سيد الناس كلهم * له شرف يعلو به في المحامد
وغمرة في يوم النزال شديدة * معودة خوض الغبار الفدافد
ضمنت لها قولا وفعلا متابعا * وأسقيت أعداها سموم الاساود
أنا عنتر الكرار في حومة الوغى * أبيد رجال الحرب ليث مجالد
كررت على جيش العدا بمهند * يرى الموت في حديه ماض وعائد
وعدت ومهري في الدما مخضب * وفي قبضتي لون الظلام بن ماجد
وأما ابن منباع تركته مجندلا * يعض أديم الارض عضة فاقد
ومارست وجه الغول في قسطل الوغى * وأضحى سريعا في الفلا متبدد
وقاتلت الاعكاش والنقع تابر * وخلفته في الارض يبحث باليد

وفرقت

وفرقت فرسان ابن دينار فى الفلا * وسعدى على ذاك الفعال مساعد
واستأسرتنى بنت همام خداعة * ومكراوان المكر طبع الخرايد
تماطيت فى قيدى قطعت شداده * وقمت وربى فى الظلام مساعد
وجدت له بالعفو منى تكرما * وهذى فعالى دائما وعوائدى
وأسرت للدمهار فى الحرب عنوة * وعدت ونجمى للسهاد محادد
ولما أتى جيش النجاشى لقيته * بصدرى قوى لا يخاف الشدائد
وصلت على أبطالهم بمهند * صقيل ورمح من رماحى مسدد
وبارزت العبد زنجير الهمام بقوة * فأبصرنى لما قوى المجالد
هماما صبورا قسورا ياصميدعا * قوى على الاهوال يوم التجالد
وحق اله العرش والركن والصفا * ومابينهم من كل بر وفدفد
بأنى مالاقيت فى الحرب مثله * ولا شكله والله ربى مساعد
فقارعته يومين من بعد دستة * وعاجلته بالسيف أفرى الوراثد
فخر صريعا يكظم الارض ثاويا * على وجهه ملقى بغير وسايد
وعدت ومهرى بالدماء مخضبا * على نحره والصدر يحكى القلائد
وخضت بهمرى فى جموع جيوشهم * وقدت النجاشى قوة فى الصفائد
أسرت ملوك الزنج ياعبل كلهم * وجندلت باقيهم بضرب الهنايد
وصالت جميع القوم لما عرفتهم * وخرت العلا لما بلغت مقاصد
رجعت وقد ظهرا لجميع أقاربى * وقد خر لى من هيبتى كل ماجد
وهذى فعالى بالعداة سفاهة * وان عصوا قابلتهم بعوائد
وبذلت حد السيف فيهم مع القنا * وخليتهم رزقا لوحش الفدافد

(قال الراوى) فلما سمعت ملوك السودان من عنتر هذه الابيات وماقد حوت من تلك المعانى المطربات قالوا لله درك من فارس أمجد وحسام مهند لا رد الله فاك ولا كان من يشنأك ثم انهم جدوا بالمسير الى أن وصلوا الى بلاد الملك الدمهار وأقاموا فيها ثلاثة أيام وهم على أكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك قدم الدمهار لعنتر خمسين رأس من الجنائب لا تقدر أن ترفع رأسها مما عليها من الآلات والمواكب وخمسين رأس من النوق والجمال وخمسين رأس من البغال عليها صناديق الاموال والاقمشة الغوال ويتبعها مائتين عبد لاجل الشيل والحط وسوق الجمال وسار الملك الدمهار فيمن معه من الابطال للوداع يومين كوامل وعادوا راجعين والى بلادهم طالبين وسار عنتر الاسد الغضنفر هو ومن معه الى أن وصلوا الى قلعة ذات الاعلام فوقعت بقدومهم البشائر والتقتهم الحرائر والاماء بالدفوف والمزاهر وعملوا الولايم والدعوات واغتنموا الاوقات سبعة أيام متواليات وبعد ذلك أمر عنتر أصحابه بالسفر والارتحال فأعطاه الملك هماما شئ كثير من الانعام ودق كؤس الارتحال وحملوا النوق والجمال وساروا طالبين ديار الملك غوار بن دينار ولما وصلوا اليها نزلوا فيها على نية المقام ثلاثة أيام ولما ان كان اليوم الرابع دقت كؤس السفر بالارتحال وساروا طالبين ديار الملك لون الظلام ووقع الفرح والاستبشار ثم انهم أقاموا ثلاثة أيام فى أكل طعام وشرب مدام وبعدها طلب عنتر الرحيل فأجابه لون الظلام وقدم له النوق والجمال والمدروع والقنا والقواضب الصقال وطلع الى وداعهم ذلك اليوم وعاد الى الديار وساروا الى أن أشرفوا على بلاد شريف وهى منازل بنى قضاعة

فنزلوا فيها وضربوا الخيام ومدوا للخيل الطوائف واغتنموا الاوقات باللذات وأقاموا على أكل طعام وشرب مدام عشرة أيام وميمون بن رجمون يبذل لهم الاكرام ويقدم لهم الاموال والانعام وكانوا على السفر في اليوم الحادي عشر حلف عليهم وأعاقهم عنده شهر كامل وبعدها طال شوقهم الى ديارهم والاطلال وكانت مدة اقامتهم في هذه الديار والامير غمرة مريضة الا انهم لما نووا على الرحيل ماتت ومضت أيامها وفاتت فدفنوها في بلادها وبكا عليها غصوب ولدها وأقاموا الاحزان سبعة أيام وفي اليوم الثامن رحلوا وشدوا على الخيل والبغال وحملوا الاحمال وساقوا النوق والجمال بعد ما سلموا البلاد الى ميمون بن رجمون وحكموه على كل من فيها من العربان والسودان وكتبوا له بذلك تشريفا انه ملك الديار وسار وا بعدها يطلبون الديار والاوطان وعنتر بجانب صفوان بن معدان وهو سائر ينشد ويقول

يا بنت مالك مالك لا تبعدي * طيف الخيال ليطفي الحسرات * فوحق وجهك يا عبيلة انه
به تعاد الروح بعد ممات * انى دخلت دار غوار لكي أنى * أسقيه كاسات من الآفات
فرأيت شبانا لهم وبناتهم * يا عبل تشبه اخوتي وبناتي * والليث هام نعم ورجاله
أولاد خالي والنسا خالاتي * يا عبل ها أنا قادم في جحفل * منهم كليل لاح في الظلمات
وهموا على دهم جياد كأنهم * صخور من جبال راسيات * سودان أجسام لهم وقلوبهم
بيض كثلج في آفاته آتي * يا عبل اني كلما هب الصبا * أدعو دعا مستغرق الاوقات
نار الغرام وبحر الشوق أقلقني * فالبحر أدمعي والنار من زفراتي

(قال الراوي) فلما فرغ الامير عنتر من انشاده سكر من ذلك الشعر صفوان ومن معه من السودان ولم يزالوا في جد المسير وسرعة التشمير الى أن قاربوا أرض الشربه والعلم السعدي فقال عنتر يا شيبوب اسبق الى ديارنا وبشر قومنا بقدومنا حتى يطلعوا الى لقائنا وتفرح أصدقاؤنا وتنفطر مرارير كل أعدائنا من هذه الاموال التي معنا وهذه الرجال الذين صحبونا فانطلق شيبوب مثل ريح الهبوب فما كان غير ساعة من النهار حتى أشرف على الديار فتحيرت من ذلك الاجناد فوقع بهم الفرح والاستبشار وفرحت الاماء والاحرار وسأل الملك قيس عن الخبر فقالوا له يا ملك وصل عنتر ففرح به واستبشر فهو كذلك وشيبوب قد وصل اليه وقبل يده وقص القصة عليه وأخبره بما قد تم وما أتى مع أخيه من الاموال والخيل والبغال فذابت من بني زياد الاجساد وتفتتت منهم الاكباد الا أنهم أخفوا الكمد وأظهروا الصبر والجلد وركبوا موافقة للملك قيس ونشروا على رؤوسهم الرايات والاعلام الا أنهم ما أبعدوا عن الابيات والعبيد بينهم تلعب بالسيوف والاماء تضرب بالمزاهير والدفوف حتى أقبل عنتر ومن معه من السودان وهم كأنهم زهر البستان بالثياب الملونات والعمائم المعلمات وخلفهم الجنائب والمواكب المرصعات والبريرهج من العدد المذهبات فأخذتهم الحيرة والانبهات ولما وقعت العين على العين علت منهم الاصوات وترجلت السادات وترجل عنتر لما وقعت عينه على الملك قيس وسعا اليه فرما الملك قيس نفسه عليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وكذلك فعل في حق أصحابه وأولاده وأخواله السودان وسلموا على الملك صفوان بن معدان وعلى من معه من الرجال والفرسان هذا وبني زياد قد تفتت منهم الاكباد وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر بن شداد وقال له يا ابن العم لا كان يوم لا أراك فيه ولا زمان مع غيرك نقضيه فلا زلت في سعد مزيد ولا زال النقص في أعداك قريبا وبعيد فشكره عنتر على مقاله وسلم عليه وعلى رجاله وهو على ذلك الحال واذا بالبغال قد أقبلت وعليها صناديق الاموال وأقبل بعدها النوق والجمال فأنزلوا ما عليها من الاحمال والثياب

الديباج

الديباج والجواهر الغوال فقال الربيع بن زياد بعد ما وقع فى بنى عبس الاندهال مما رأوا من كثرة الاموال فقالوا للملك قيس والله يا ملك ما نظن ان عنتر ترك فى بلاد السودان لا خيل ولا جمال الا وساقها معه الى هذه الديار والاطلال هذا وعنتر قد قدم للملك قيس عشر جنائب بمراكبها وأجلالها وخمس بغال بصناديقها وأموالها ومائة ناقة وجمل وقبل الارض بين يديه وسأله فى قبولها وبعد ذلك فرق على أعمام الملك قيس وأخوته وفرسانه وفرق على بنى زياد الاوغاد وما منهم الا من انفقعت مرارته وذابت مهجته وقال عمارة للربيع والله يهون على أن أموت وأقبر ولا يصير لعنتر هذه الاموال والبدر لاسيما وقد ظهر له قرايب وأخوال هذا وعنتر قد فتح صناديق الاموال وأخرج الثياب الملونات وخلع على بنى عبس السادات وفرق على العبيد والاموات كما جرت له بالعادات اذا قدم من الغزوات وأعطا الارامل والايتام وزاد لهم فى الاكرام وعاد الى المضارب والخيام وأنزل عنتر لصفوان ومن معه من الفرسان فى محل فسيح الجنبات كثير المياه والنبات وأمر لاخواته أن ينقلون لهم ما يحتاجون من الاوانى المذهبات وضربت لهم القباب والبازات والسرادقات العاليات وأنفذ لهم قدور الطعام وآنية المدام وأمر العبيد والغلمان أن يذبحوا النوق والفصلان وصار بعد ذلك الى عبله فلما ان رأته قامت تلقته ووقعت فى صدره وقبلته وبمعرفة أخواله هنته فاعتنقها عنتر وقبل و رد خدودها وبين عينيها وأمر العبيد فساقت الاموال الى بين يديها ونزلوا فى الابيات وقد طابت لهم الاوقات ولعبت المولدات وانغمسوا فى اللذات وأكرم عنتر لصفوان ومن معه من رجال السودان غاية الاكرام وأفاض عليهم من الانعام وعمل لهم الدعوات وأسقاهم المدام على المروج والغدران الى أن كان يوم من الايام وهم على غدير ذات الارصاد يشربون المدام اذ أقبل اليهم نجاب فلما رآهم مال اليهم وسلم عليهم فتبينه صفوان واذا هو من نجابين السودان فلما أقبل عليهم ترجل وسلم وقال لصفوان يا مولاى ان الملك همام يسلم عليك وهو يأمرك بالمسير اليه عسى أن تلحقه لانه مريض مرض الموت ويخاف أن يموت ويخرج الملك من يده ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع صفوان هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وأمر رجاله أن يأخذوا الاهبة للسفر بعد أن استأذن عنتر فى الرحيل فعند ذلك خلع عليه وقاد الجنائب بين يديه وأنفذ معه الهدايا الى ملوك السودان وساروا بعد ذلك السودان يطلبون ديارهم والاوطان وقد تسامعت العرب بقدوم عنتر الى البلاد فأتوا اليه يهنوه وكان من جملتهم ابن أخته الهطال وعمرو بن معدى كرب ومعه هدية سنية وخيول عربيه فأكرمه عنتر غاية الاكرام وقال له يا أبا ثور فيما أتيت ولاى شئ تعنيت فقال يا أبا الفوارس لاجل السلام عليك وأهنيك بالقدوم فشكره عنتر على صنيعته وقضى معه ليالى وأيام كانها أضغاث أحلام وهم على أكل طعام وشرب مدام ثم ان عنتر أعطاه اضعاف ما أتى به من الهدايا وما ودعه عمرو رحل من عنده طالب أهله وبلاده وما تبطن البرقال لاصحابه الذين معه يا بنى عمى كيف نعود الى قومنا من هذه السفرة بلا مال وأنتم تعلمون ما علينا من الكلف اطلبوا بنا بنى كنانة لعلنا نظفر بفرقة منهم فنسوق أموالهم الان أرضهم قليلة المرعى فقالوا له سير بنا أينما شئت وكانوا الذين معه خمسون فارس من قومه وقد جربهم فى النائبات الثقال وخلص بهم الاهوال فأرسل منهم عشرة الى الديار بالاموال الذى أعطاها له عنتر وسار بالباقى فى القفار الى ان وصل الى أحياء بنى كنانة وكان فرقة متفرقة منهم بأرض واسعة ومناهل نابعة وكانت هذه الفرقة صالحة الحال لها نوق وجمال وخيول وأنعام عندها قال عمرو يا بنى عمى قد ظفرنا بما نريد اطلبوا بنا مراعى القوم وسوقوا ما فيها من الاموال والعبيد وقدموا الذى تغنموه قدامى ودعونى أنا أحامى عنكم فعند ذلك تفرقوا حول الخيام فرأوها خامدة وذلك يدل على ان رجالهم غيابه فقال عمرو وهذا لنا من

جلة السعادة ثم انه تأمل فرأى عبدين قد أقبلا من المرعا بطلبان الحى فركض حتى قاربهما وقال لهما يا مولدين العرب أين فرسان الخيام فقالوا له يا فتى اعلم ان بعضهم قد سار الى زيارة أهله و بعضهم فى الصيد والقنص وما فى المضارب الا نفر قليل فما الذى تريد ومن أى العرب أنت ونظنك غريب فقال عمرو قد أتينا نسوق أموالكم من هذه المواضع ونقتل كل من يطلع الينا فان أردت السلامة سيروا مع أصحابى ودلهم على مراعى الخيل والجمال والنعم حتى نفضلكم على سائر العبيد والخدم وتكونوا عندى مكرمين قال فلما سمعوا العبيد من عمرو هذا المقال هرولوا الى رابية عالية ووقف واحد منهم على أعلاها وقال يا ابن معدى لقد خاب فى هذه السفرة طريقك وقل توفيقك فدونك ودون أموالنا فان وراء أموالنا نار لا تطفى وسيف لا يثلم فاسمع نصيحة النصاح لانى لك من الناصحين والا بقيت فى هذه الديار رزقا للنسور والعقبان فلما سمع عمرو هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له ويلك يا ولد الزنا فبأى شئ تخبرنى قل لى ولك الذمام وذلك ان دمك على حرام لانك عبد بن أمه ولا فى قتالك مكرمه فقال له العبد نعم يا عمرو انى عبد بن أمه لكن ما أشير عليك الا بالصواب والرأى عندى انك تقطع من هذه الارض المطامع وتعود عنها راجع قبل أن يصل الى مولاى الخبر فيلحقكم ويقتلع منكم الاثر و ترون والله فارس قد حاز سائر الفضائل وبطل ما مثله فى سائر القبائل وان حل فرق المحافل على ان عبيدنا قد أبصروكم وأقول انهم مضوا ليعلموه بأحوالكم فان صح ذلك فقد دنت آجالكم والصواب أن تطلبون النجدة قبل أن يشرف عليكم من الربات ثم ان العبد أنشد هذه الابيات

عد سليما من فارس لا يبالى * بحضور الاجال يوم المجال *فدع عنك الاطماع يا عمرو فينا
فاسمع منى نصيحتى ومقالى * يا ابن معدى ان للحى فارسا * لا يبالى بطارقات الليالى
بطل طعنته أشد من الرعـ ـداذا اشتد فى أعالى الجبال
فارتحل واترك الخصام فانى * لك ناصح فى جميع الخصام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ العبد من هذه الابيات زاد بعمرو النيران وصاح به ويلك يا عبد السوء وولد غير حلال لمثلى يقال له هذا المقال ومثلك يهددنى بالرجال وأنا صاحب المقامات المشكورة والغزوات المشهوره ثم انه أجاب العبد على عروض شعره يقول هذه الابيات

يا ابن الفاجرات والانـ ـذال * أتهدد مثلى بوصف الرجال
وأنا صاحب الوقائع والحـ ـرب * وأنا الفارس القليـ ـل المثالى
أين هو الفارس الذى وصفت صفاته * وفضلته عـ ـلى جميع الرجال
وحق البيت الحـ ـرام ومن فيه * من الساكنين ذى الاجلال
لا أبرح حتى أسوق مـ ـعى المال * والنياق جمعا بسمر العـ ـوال
وأخلى الرجال فى حومة الحـ ـرب * واتركهم وصرعا على بساط الرمال

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عمرو من شعره قال له العبد ويلك لا تفعل فوحق الليل اذا أدبر والصبح اذا أسفر ان الذى وصفت لك هو طارقة الليالى وان أنت أقمت بعد هذا المقال فما أنت الا بنفسك مخاطر وانى سمعت عنك انك معدود من الفرسان و بطل يوم الطعان الا انك ما نظرت من شجاعة هذا الذى وصفت لك ولا انك عاينته بعينك ثم ان العبد أشار الى الامير عمرو وهو يقول هذه الابيات

أيا عمرو أنت بالرجال خبير * وعلى الفوارس بالصواب تشير * دع ما ذكرت عن الشجاع الذى
قد قلته يا عمـ ـرو كاذبزور * ما أنت كفؤ بنى كنانة يا فتى * ولو ان خافك جحفلا مذكور
وترى شجاعا فى مضارب سيفه * أجل على مهج الرجال يدور * فوحق مـ ـنى وزمزم والذى

تؤمى اليه فى الفلا ونشير * اذا لم تكن ياعمر حيارا جعا * ويفيدك التخويف والتحزير

أمسيت فى وسط العجاج مجندلا * تهوى اليك بواشق وصقور

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من هذه الابيات اشتد بعمرو الغضب من كلامه ونزل على أنه يسقيه كاس حمامه ثم انه عاد الى عقله وأمسك عنه وقال له طرد الله قومك ما أكثر لومك اذهب من وجهى والاوحق ذمة العرب أسقيك كأس العطب عندها ولى العبد يطلب الوادى وقال عمرو للرجال يابنى عمى دونكم وهذا المال وبلوغ الآمال ثم أنفذ ثلاثين فارسا الى المرعا تسوق الاموال وتقتل الرجال ودخل هو بالعشرة بين المضارب والخيام فرأى مضرب بعذل عنها وحوله جماعة من العبيد فقال عمرو أظن هذه الخيمة مقدم القوم الذى خوفنا العبد منه وفيها لاشك أخته وزوجته ولا بد ما أسبى الجميع وأترك الرفيع مطيع حتى أرى هذا الفارس وما يصنع اذا تركت ديار قومه بلقع ويعلم ذلك العبد ان كلامه معى ما نفع ثم ان عمرو تقدم بالجواد الى باب المضرب ورفع سجافه بطرف الرمح ونظر داخله فرأى جارية كأنها سراج تتوقد فى ليل داج ولها عيون أحسن من عيون المها والى جانبها عجوز قد عبر أكثر عمرها وخالط البياض شعرها ولها وجه كأنه الترس الواسع ولها أكتاف عراض مثل أكتاف الرجال والجاريه تبكى من شدة الخوف والعجوز تنهاها وتقول يابنية لا تفزعى من العدا بطول ما يعيش حاميتنا ويبقى وقد أنفذنا اليه فى الصحراء وكأنك به عديمة المعرفة وعن قريب يأتى ثم ان العجوزه التفتت الى عمرو فرأته وقد شال سجاف الخيمة بالرمح وقد التوى كانه الباشق فقالت له من أنت ومن هم قومك الذين يفعلون هذه الفعال ويستحسنوا سبى النساء فى غيبة الرجال فقال لها قومى يا لخنا أخرجى أنتى وابنتك ومن عندك من الجوار والاوحق ذمة العرب وضعت هذا السنان فى صدرك وأنا عمرو بن معدى كرب وقد سمعت عن فارسكم مقال وهو الذى أحوجنى أن أفعل هذه الفعال ولا أزال فى أرضكم حتى يأتى هذا الفارس وأبارزه حتى يبان من هو الغالب وبعد ذلك أطلقه فقالت العجوز والله ياعمر وان أنت بارزته ما عدت رأيت أهلك ثم ان العجوزه قامت معه غصبا وهى تلطم خديها وكذلك الجاريه بلت بالدموع عقودها وكان على أكتافها ضفيرتان شعر أطول من أذناب الخيل وأسود من الليل وهى تتمايل كانها الغصن من شدة ثقل أردافها ولما عاد عمرو من المضرب فرأى رجاله وقد نقلوا الحى بما فيه ونهبوا الاموال والنوق والجمال فأمرهم برفع النساء والبنات فوق الاحمال وتركوا الخلة بلقع قفار وساروا يطلبون الديار وعمرو سائر بجانب الجاريه وصار يرقى لحالها فى الكلام وكانت الجاريه قد زاد صياحها فعول عمرو أن يتركها من بعض جواره وهو يتمتع بحسنها وجمالها وهو ينشد ويقول

أنا عمرو فارس الخيل والليث فى الغزوات * واقتناص الاسد من بعض الغابات

ولكم خضت بهرى نحور قوم * ولم أخف الموت عند النائبات

وقد غزونا حى عامر من كنانه * وشتت شملهموا بالصافنات

وسبينا كل عذراء من بنات * وانثنت منهن عذرا بأعين كالمهات

وانثنت خوفا وقامت بحياء والتفات * وأمها تنساق قهرا كسوق بعض الاموات

وأسرعت خوفا وقالت كن رؤفا بالبنات * وأحسن الصحبة معنا فأخون اليوم يأت

وترى ليثا هزبرا قد حوى كل الصفات * أمرد ما فوق خديه سوى أثر النبات

أخبر الناس جميعا بأمر العضلات * مطعما فى الحرب حقا بجفان مترعات

بجفان كالجوابى وقدور راسيات * قلت هذا قد سبقنا أهلنا من قبل ياتى

واذا نحن التقينا بالسيوف المرهفات * بان من يبقى طريحا للوحوش الراتعات

(قال الراوى) هذا وعمرو يجد بالمسير وسار يقطع البر والبحر وقلبه بالجارية قد التهب وهو فى كل لحظة يزداد من أمرها عجب وأما الجارية فقد زاد بكاها وعظم نحيبها وشكواها ثم قالت يا أماه اجعلى بالك نحو الديار لعل أن يلحقنا ويتبع آثارنا قبل أن يبعدوا الاعداء بنا وتطول غيبتنا فقالت أمها يا بنيه أصبرى على جرا للظا ولا تعترضى على حكم القضا فان الله اذا شاء دفع عنك هذا البلا ثم التفتت الى وراءها واذا هى ترى فارس قد أقبل وهو بالحديد مسربل كانه القضاء المنزل وهو يخب بالجواد ويقول أين تنجوا من غبار المنايا يا أوغاد فقالت تلك العجوز قد لحقنا من قومنا فارس وأظنه أخوك ولكن ما حققته لضعف بصرى عندها تبينته البنت وقالت هذا السابق بن معمرى ولما رأى عمرو ذلك الفارس وهو يخب بالجواد وقف واذا هو رجل قد أحناه الكبر وتحته جواد أشقر فقال لقومه سوقوا أنتم الاموال وأنا أقتل لكم هذا الفارس وأسقيه كاس الحمام فقالوا له بعض بنى عمه خذنا معك لئلا يكون هذا هو الفارس المقدم ذكره الذى وصفه لنا العبد نخذ حذرك منه ومن شجاعته فقال لهم لا أخشى منه فلو أنه كان شجاعا لكان أتى الينا من بين أيدينا وحال بيننا وبين الاموال وأما عمرو قد استقبل الفارس وأراد أن يسأل عن حاله واذا به ينادى ياويلكم من أى العرب أنتم يا أنذال ومن الذى أتى بكم الى هذه الاطلال لقد ساء ظنكم وضاع تعبكم فى البطال وان القضا ساقكم بأرجلكم الى آجالكم فلما سمع عمرو من الفارس هذا الكلام قال له ما أجهلك من دون العربان لمثلى أنا يقال هذا المقال وأنا عمرو بن معدى سيد الابطال فقال له ابن معمرى لقد ذكرت لنا أحسن مذكور وانا قد سمعنا عنك انك تعلقت ببعض الفروسية والصواب أنك ترد ما أخذته من الاموال وتعود من أرضنا سالم والا صرت نادم وتأكل لحمك النسور القشاعم لان بنى كنانة لا ينهب لهم أموال ولا يسبى لهم عيال ولا أحد من القبائل الا ويخاف من سطوتنا ونحن الذى تخشانا الاسد الدحال فقال عمرو أما المال فهو مع بنواعمى وقد سار وابه ولا يقدر أحد يرد منه عقال وأما أنا جئت أجازيك على هذا المقال وأجعلك ملقا بين الرجال وأشار يقول

دع عنك أسباب المحال والخدع * فما أنا مما يداخله الفزع
فالمال قد سار وفى البر اندفع * ولا بقى فيه لمخلوق طمع

(قال الراوى) فلما سمع الكنانى مقاله أشار يقول هذه الابيات

يا عمرو وافاك المحال والخدع * فذاك الطير وان لج وقع
اليوم أسقيك من الموت جزع * بصارم لو صادم الصخر انصدع

(قال الراوى) ثم انهما بعد ذلك جالا وصالا وقد دام بينهما الطعن والضراب فلم تكن الا ساعة حتى طعن عمرو الكنانى فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره وبعدها نزل عن جواده وقطع بالسيف رأسه وأخذ لباسه وسلاحه وآلة حربه وجواده وقد عاد الى أجناده هذا والجارية قد آيست من الخلاص وزاد همها وغمها وقالت لامها هذا ما له الا أخى لانه ما للحدين الا الحدين ثم ان الجارية حولت عينيها الى البر فرأت فارسا مقبلا كانه شعلت نار وهو يخب بالجواد وهو ينادى واحر قلباه على الحريم والاولاد عندها قالت الجارية لامها هذا فارس ثانى لعله يكون أخى فقالت أمها لو كان أخاك لكان أتى بين يدى الاعداء ويلقى الخيل كعادته من صدورها ويطعن الرجال فى نحورها فلما نظر عمرو الفارس سلم أصحابه سلب المقتول وعاد الى الآخر فسمعه وهو يقول من هذا الفارس الذى ساق أموالنا وسبى حريمنا وعيالنا فقال عمرو هو الفارس الذى لا يخاف كثرة عددكم فدع عنك

الفضول

الفضول وعد بالخيبة والا تكون مثل صاحبك مقتول فقال ويحك ياعمرو ردّ الظعن الى الديار وأبق على البنات الابكار والا والله فقدت اليوم شبابك وحزنت عليك أصحابك لان خلفي رجال تهد برماحها الجبال لاسيما فارسنا الذى قد نشأ فى هذا الزمان وقد بلغ من الفروسية ما لا يبلغه أحد من الاقران وكانك به وقد ظهر من بين يديك و يطعنك فى صدرك و يطلع سنان الرمح من ظهرك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو كلامه أخذه الغيظ والحنق وقال والله يا ندل بنى كنانة لاقطعن آثاركم من هذه الديار ولاتركنكم حديثا لمن أقام وسار لانى ما أخذت الاموال وأسرت العيال الا شوقا الى فارسكم الذى وصفتموه وفضلتموه على سائر الرجال لان بعض عبيدكم وصفه لى فى الاول عند قدومى عليكم فمن أجل ذلك فعلت هذه الافعال وسبيت الحريم والعيال وأخذت الاموال وأنا أسأل من بيده الارزاق والآجال لايميتنى حتى يجمعنى أنا واياه فى الميدان ثم انه حمل على الكنانى وأنشد يقول

وصفكموا للفارس الكنانى * قد زادنى حزنا على أحزان
وان جمعتنا ساحة الميدان * تعاينوا شأنه من شان

﴿قال الراوى﴾ ثم اصطدما والتحما وعلى هلاك النفوس عوّلا و بشفار السيوف التطما ودار بينهما الضرب والطعان وكان الفارس الكنانى شديد القوى والحيل وصار يطاعن و يضارب حتى تقلمت بأيديهما السيوف وتقصفت القنا وأشرف الجوادين على الهلاك والفنا وترجلا فى ساحة الميدان وأخذا فى معانى الصراع وقوة الزند والباع حتى خاف كل واحد من صاحبه وارتاع وفزع عمرو من المطاولة أن تلحقه الابطال فدخل فى خصمه واحتمله من الارض و رفعه الى فوق وجلد به الارض وبرك على صدره ونحره من أذنه وعاد الى جواده وعول على المضى الى أصحابه واذا بفارس قد طلع من خلفهم وهو متأنى فى سيره وتحته جواد يبلغ صاحبه المراد متأهب للطراد الا انه ما وصل الى مصرع أخيه فوجده على وجه الارض مجندل فوقف عليه وأجرى الدموع من عينيه وصار يقول هذه الابيات

سقوك المنايا يا أخى فليتنى * شربت من الكأس الذى أنت شاربه
وفارقتنى رغما وقد كنت عدتى * على زمن قد أعجزتنى نوائبه
سأسقى الذى أسقاك كأس منية * بسيف صقيل لاتمل مضاربه
والاتطعن الرمح فى قسطل الوغا * اذا ما غبار الحرب ماجت جوانبه
وانى خانى صرف الزمان فانا * أكن بالذى عزت عليه مطالبه

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الفارس الكنانى مال الى عمرو وسأله عن حاله فسكت ولم يجبه على مقاله لانه نظر الى الغبار خلفه وقد طلع وتتابعت خيل مثل السيل اذا هم فحمل عليه حملة جبار وطعنه طعنة من قاسى الشدائد والاهوال فخرق درعه وفؤاده وأرماه عن متن جواده وتلقى بعده صدور الخيل وتزل عليهم نزول السيل ومازال يطعن فى صدورهم وأجنابهم حتى ردهم عمرو على أعقابهم وعادت تطلب النجاة من عذابهم فعند ذلك عزم عمرو أن يلحق بأصحابه الذين كانوا مع الغنيمة فرآهم عادوا اليه وهم صائحين فسألهم عمرو عن حالهم وقال لهم ما الذى دهاكم فقالوا له أنجدنا ودع السؤال فقد ملكت منا الاموال وقطعت منا الاوصال وأخذ منا الظعن والعيال لاننا كنا بين يديك سائرين والى نحوك متلفتين واذا قد اعترضنا خمس فوارس مثل الصقور على خيول كانهم الطيور وبين أيديهم ذلك العبد الذى جرى معه ما جرى لعمرو من الكلام وهو يركض فى عرض البر و يقول ويلك يا ابن معدى دع ما أنت فيه من الجور والتعدى وها أنا قد أتيتك بالفارس الذى أوعدتك به واليوم يصرم عمرك و يعرفك قدرك ثم مال الى الظعن منهم أربع فوارس وأماه وصار يصيح ويقول يا بنى الزوانى

كيف تسبوا حريم الفارس الكناني أبشر وابشؤم أسفاركم وقطع أناسكم وخراب دياركم ثم انقض عليهم فارس انقضاض فأطلقوا نحوه الاعنة وعزموا أن يشيلوه على رؤس الاسنة فرأوه شيطان بصورة انسان وهو ضيق اللثام فعند ذلك حمل عليهم ووقع بينهم الحرب والطعان حتى قتل منهم عشرين فارس شجعان وصاحوا عليهم العبيد من كل جانب ومكان وأحاطوا بالسبي والابطال وقد ملؤا السهل والجبال ولما رأوا الى هذه الفعال ألووا الاعنة حتى قاربوا عمرو بن معدى كرب الاسدي الريمال وشكوا له عما رأوه وعن تخليص السبي أخبروه (قال الراوى) فلما سمع عمرو هذا الكلام قامت عليه القيامة وعض على كفيه من شدة الندامه وقال والله لقد شمت هذا العبد السوء بنا ومنذ رأيته على رأس الرابية يشق كشقيق الطير فعلمت ما تكون عاقبتنا معه على خير والآن قد انخرق ناموسنا وما بقينا نخلص من هذه النوبة وما لنا الا نبذل نفوسنا فعودوا معي حتى أرد لكم الاموال وأنجز لكم الاحوال فقالوا له يا عمرو هذا فارس جبار فان صرعته التقيمنا نحن كل من في هذه الديار فقال عمرو وأنا أكفيكم شره وأضرب رقبته على اني لو كنت قتلت هذا العبد من الاول ما كنا الا سلمنا ولا حصل لنا هذا العنا لانه هو الذي ساق الينا الخيل وبادرنا بالعسر والويل وكان العبد لما رأى عمرو وقد مال الى جهة الخيام وأبصره وقد أراد سبي النساء والعيال فركض في البر وطلب مولاه وأعلمه بما جرى له مع عمرو من المقال فقال له ويلك يا ولد الزنا خذ بنا في عرض البر واطلب بنا مقدمة القوم فأنا أعلم ان النساء تسبي وتنهب الاموال وما نلحقهم حتى نتعب التعب الشديد لان المدا بيننا بعيد فقال العبد والله يا مولاي لقد صدقت ثم انه غدا في البر مثل الجواد العربي لانه كان عبدا نجيب تعجز عنه الخيل العتاق فقطع بهم البر حتى أشرفوا على الظعن فأمر الفرسان الذين معه أن ترد البنات والتقاهو وفرسان بني زبيد وأنزل بهم الويل الشديد ورجعت بقية الفرسان الذين سلموا من القتل يخبروا عمرا بما جرى ورجع عمرو معهم على انه يكفيهم مؤنة هذا الفارس ويخلص الاموال فسار غير بعيد حتى أشرف على المال وهو عائد يسير سير الرفق والفارس الذي قد منا ذكره قدام الهوادج وجواده مع عبيده وكان اسم هذا الفارس ربيعة وصار يقول لاخته ما قصرت من اتباع الخيل الا من تقصير الجواد وأنت تعلمين اني لابد ما أخلص أموالنا وسوف ترين كيف أنهب أرواحهم من الاجساد لانه لابد لي من لقياهم وأريك هذا اليوم ما يسر قلبك فيهم وتقر به عيناك ثم انه أنشد يقول هذه الابيات

أقلي يا أخت من بكاك * ولا يحزنك ما فعلوا أعداك * فقد جازيتهم وقتلت منهم
رجالا ظالمين لما هتكوا سواك * وقد أعددت للباقين سيفا * أجرعهم به غصص الهلاك
وان لاقيت ليثهم المسمى * أبا ثور شفيت به جواك * وخليت النساء عليه تبكي
اذا جن الظلام مع البواكي * ألا يا عمرو من أغراك حتى * تريد الصيد من أرض الاراك
ألا يا عمرو وافتك المنايا * الى من لا يرق لديه شاك

(قال الراوى) وعند أواخر هذه الابيات أقبلت فرسان بني زبيد وهي تركض في جنبات العبيد وعمرو يقدمهم كانه الاسد العربيد فأبصرتهم أم هذا الغلام من داخل الهودج فقالت لولدها وكان اسمه ربيعة بن المكدم هاقد أتاك أبا ثور ورجاله فخذ حذرك منهم مع اني والله شفقت على عمرو وقلبي مال اليه بالمحبة لانه يشبه أباك زيد المكدم في خلقته وعرض أكتافه وملاحة شمائله فقال ربيعة نعم (قال الراوى) وكان هذا الفارس بطل من الابطال وقيل من الاقيال وشجاعا تخر لهيبته صناديد الرجال وله حديث حسن السياق حلو المذاق ما ذكر مثله في سائر الآفاق ونحن لابد أن نذكره حتى تحصل الفائده ويعرفوا أسباب الابطال ومرباهم وكيف منشأهم وما جرى لهم وكيف كانت

احوالهم

أحوالهم ﴿قال الراوى﴾ وذلك أن زيد بن المكدم سيد بنى كنانة وهو من أصحاب الوفاء والامانة وكان قد مضى عليه مدة من الزمان وهو لم يرزق ولد فذكر فشكى ما به الى كاهن من الكهان من أجل ذلك الشان فقال له بعض الكهان اعلم أنه ليس لك دواء ولا لعلتك شفاء الا أن تحمل الى مكة هدايا وانعام وتتوسل الى الارباب والاصنام وتطلب من الرب الدائم على الدوام أن يرزقك ولدا ذكرا يحيى ذكرك بين الانام ويخلفك فى قومك وأصحابك بعد عدمك ومصابك لان هذه لا تدخل تحت قدرة المخلوق ولا حكيما من الحكماء ولا يقدر على ذلك الا الذى أبلج الضياء من الظلام وصور النطف فى الارحام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المكدم ما أشار به الكاهن وتكلم فعلم انه خبير عارف بالاحكام فعول أن يفعل ما قاله من الكلام وصبر الى أن أتى أوان الموسم ونهض الى ما عليه عزم واقتطع قطعة من الغنم والانعام وسار بها الى البيت الحرام ثم نحرها وفرقها على الارامل والايتام وسكان زمزم والمقام ثم انه بعد ذلك رفع طرفه الى السماء ونادى يا عظيم العظماء ويا باسط الارض ورافع السماء ويا من سخر الرياح وأنزل الماء أسألك بابراهيم الخليل والذبيح اسماعيل أن ترزقنى ولدا ذكرا تقر به عينى ويشتد به ركنى واذا مت يخلفنى فى قومى ويؤوينى فى حفرتى اذا ارتحلت من دنيتى ﴿قال الراوى﴾ ولا يزال المكدم يدعو ويتوسل ويبتهل الى الله عز وجل حتى ولى النهار وأقبلت الظلمة وبات تلك الليلة فى الحرم فرأى فى منامه هاتفا يقول له اذهب يا وجه العرب من يومك الى قومك وأخلوا فى اهلك وقد سمع الله ندائك واستجاب دعائك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك انتبه المكدم من رقدته وقد استبشر ببلوغ أمنيته وعلم بأنها قضيت حاجته وبلغ المنا ونال كل ما يتمناه فلما انقضى الحج وتفرقت الخلائق وقد نالوا المقصود وذهبت عنهم العوائق فعند ذلك ركب المكدم ناقته وتوجه نحو قومه وعشيرته وهو ينشد ويقول

سألت رب البيت ذوا الجلال * يرزقنى شبلا من الاشبال * فجاءنى الهاتف فى الليالى

وقال لى اذهب الى الاطلال * وابدر الحب فى الحلال * يأتيك ليث صادق المقال

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل المكدم يقطع القفار ويجد السير ليلا ونهارا حتى وصل الى الديار ففرح به أهله وعشيرته وهنوه بحجته وزيارته ثم بات تلك الليلة وواقعها وقد زال همه فحملت تلك الليلة منه ولم تزل الايام تمضى والليالى تنقضى حتى انقضت مدتها وقربت أيام ولادتها فلما كان فى بعض الليالى ولدت غلاما ذكرا كأنه القمر فى ليلة أربعة عشر وفى حديثه سير وأحاديث وفكر وعجائب وعبر والمسلم لا يبخل بالصلاة على سيد البشر وفخر ربيعة ومضر محمد الذى كان اذا مشى على الرمل ما يبان له أثر ورضى الله تعالى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى حيدر ﴿قال الراوى﴾ فلما وضعت زوجة المكدم هذا المولود فرح به المكدم ونحر النحائر وصنع الولائم ووقعت الافراح والبشائر ودقوا بالدفوف والمزاهر وسماه أبو ربيعة وبقى فرحان بطلعته البديعة وأرضعته المراضع وهو كالقمر الطالع وحملته الستات والعبيد والاموات وهو يترعرع حتى كبر وصار له من العمر ثلاث سنين وأبوه أفرح الخلق به من دون العالمين فلما أتى أوان الحج قال المكدم لزوجته يا ابنة العم انى أريد أزور البيت الحرام واسعى بين زمزم والمقام وأقضى حق الاوثان والاصنام فقالت له افعل يا ابن العم ما بدا لك واجتهد فى اصلاح حالك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك اخذوا أهبتهم للرحيل من غير تطويل وشد لابنة عمه هودج على جمل عالى مرصع بالذهب الوهاج ثم رفعها هى وابنها الى هودجها وأخذ معه من قومه عشر فوارس ما يخافوا الحمام وسار حتى قدم البيت الحرام وفعل ما تفعله العرب الكرام من الالتزام فلما انقضت أيام الحج واوطارها عادت كل قبيلة تطلب ديارها وعاد المكدم

وسار طالب الاهل والديار الا أنه ما سار الا شئ قليل حتى طلعت عليهم خمسين فارس مثل السيل الذى يسيل وهم غاطسين فى الحديد متسربلين بالزرد النضيد مكثرين من الزرد والسيوف والدرق وهم من عرب يقال لهم بنى المصطلق ولهم مقدم وهو فارس فتاك يقال له وائل بن الضحاك وكان آفة من الآفات كثير الغارات بنى على السادات ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر المكدم الى ذلك وما معه غير عشر فوارس فأطبقوا عليه تلك الخمسين فارس وناد وا به ويلك خلى عن الظعن والمغانم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المكدم مقاله التفت الى رجاله وقال لهم يا بنى عمى فى مثل هذا اليوم يبطل العتب واللوم ثم حمل كأنه الاسد الغضبان وحملت لحملته الفرسان فعند ذلك حملوا الخمسين فارس من بنى المصطلق فعملت بينهم السيوف الحداد واشتد الحرب وزاد وقائلت بنى كنانة وأجادت وارتفعت منازلها وزادت وسادت الا ان الجمع عليهم كثير والمدد غزير فما كانت الا ساعة تضيق المنافس حتى قتل من كنانه سبع فوارس بعد أن قتلوا من أعداهم عشرين فارس وطعن وائل المكدم فخاءت الطعنة فى فخذه فوقع عن جواده وقد أيقن بالعدم فعند ذلك انهزمت الثلاث فوارس وكل واحد آيس من روحه يالممات فاحتوت الاعداء على الهوادج والرجال ونهبوا ما معهم من الاموال وطلبوا ديارهم والاطلال وساروا يقطعون البر والآكام وقد أيقنوا بأن المكدم قد شرب كأس الحمام الا انهم ما أبعدوا عن المعمعة حتى عادت الثلاثة التى هربت من بنى كنانه راجعة وافتقدوا القتلا وهم مطروحين فى جنبات الفلا فوجدوا المكدم مطروح وهو يأن من ألم الجراح ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نزلوا اليه وأقعدوه وأتوه بقليل من الماء وجرعوه فلما أفاق لمواجراحه وشدوه على بعض خيولهم وأركبوه وساروا بعد ذلك يقطعون القفار حتى وصلوا الى الديار ﴿قال الراوى﴾ فلما نزلوا وساروا فى الاطلال قامت الاحزان على من قتل من الرجال هذا والمكدم قد نزل فى أبياته وكثرة أحزانه وقلت مسراته وتصاعب على ابنه وزجته وزادت حسراته وكان له بنت صغيرة وهو يحبها فتسلابها عن من مضى وبعد ذلك أرسل العبيد يطوفون الحال وسألوا عن القضيه والدنيه وجميع قبائل العرب اليمانيه يسألوا عن ربيعة وأمه وزيد المكدم قد طال حزنه وزاد همه وكان الخمسون فارس الذى كانت مع وائل بن الضحاك سار واوهم فى فرح عظيم فلما وصلوا الى ديارهم فرق وائل الغنيمة فوقعا ربيعة وأمه فى قسم وائل وكانت أبياته على غير تلك المناهل فلما أخذ قسمه سار من يومه طالب حلته وقومه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو سائر وهو بالغنيمة فرحان واذا قد التقى به رجل يقال له معن بن النظر وهو فارس جبار لا يطاق وعلقم مر المذاق ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر معن الى أم ربيعة فرآها فاقت بالحسن والجمال فأقبل على وائل وقال له ويلك خلى عن الظعن وانجو بنفسك سالم قبل ان تصبح فى رمسك راغم فلما سمع وائل كلامه أبدا ضحكه وابتسامه وقال له ياندل يا ابن الاندال عمرك رأيت أحد يسلم ظعنه بلا حرب ولا قتال فقال دونك والحرب حتى أشبعك طعن وضرب فلما سمع كلامه قال له وحق اللات والعزى يا ابن الكرام لقد أنصفت وما عليك ملام فدونك وما تريد حتى أتركك ملقى على الصعيد ثم انه قفز الى وائل بالحصان وقوم نحوه السنان وقال له خذ انفسك الحذر يا غلام والا حل بك الانتقام قال فعند ذلك التقاه وائل بقلب أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر فالتقى والتحما وعلى هلاك أرواحهما عزما ودام بينهما الحرب واشتد الطعن والضرب هذا ومعن قد أكب وائل وأضجره والهبه وحيره وضربه على عاتقه أخرج السيف يلمع من علائقه واحتوى على جواده وسلبه وأخذ ربيعة والدته وسار يطلب دياره وعشيرته هذا وأم ربيعة لا تنشف لها دمعة ولا تبرد لها لوعة فلما وصل الى عشيرته أخلا لها بيت من الاديم فطلب منها ما تطلب الرجال من النساء فقالت له اخسأ يا ندل الرجال فان أبعد من أملك فى هذه الفعال فصربها

وهددها

وهددها بالضرب وهى لاتزداد الا بكاء وتحيب فقالت له نساء قومه أهينها وكلفها خدمتك لعلها اذا رأت الهوان أطاعتك فعند ذلك ألبسها جبة من الصوف وسلم اليها قطعة من الابل والخاروف وأمرها ان ترعاها فى الصحر وكلفها من تكلف الاما وقد ترجى أن تلين له من بعد الجفا وتصير له من أهل الوداد والنعما لان فى الناس من لايأتى بالكرامه ولايجى الا على الاحراق والاهانه هذا وأم ربيعه قد استأنست بالوحدة والانفراد وصارت تتسلا بالبكا والنواح والتعداد وأقامت على ذلك مدة من الزمن تقضى أوقاتها بالبكاء والاحزان وربيعة يشتد ويقوى على ممر الليالى والايام والشجاعة لائحة على أعطافه وترى أمه من فعاله عند اقتناصه بالوحوش مايحير الافكار ﴿قال الراوى﴾ ومن أعجب ماروى عن هذا الغلام على صغر سنه انه كان مع أمه وقد أعاد من المرعى فالتقا بهم عبد يرعى يقال له الهجام وكان آفة من الآفات وبلية من البليات يقتنص الاسود فى الغابات وكان سيده يقال له المقدم مايلتقى مثله فى الصدام وكان ملك بنى النظر والمقدم عليهم الان الهجام لما التقى بربيعة وأمه ونظر الى حسن قامتها ونور وجهها وملاحتها فقال لها يامولدة العرب من هو سيدك من العرب ولمن هو هذا الغلام ولمن هذا السرح والاغنام فقالت له أم ربيعة لاتسأل عما لايعنيك اذهب الى حال سبيلك قبل أن تسمع مالايرضيك فقال العبد ويلك ياللهنا وبلغ من قدرك ان تتكلمى بهذا الكلام وأنا الهجام على الاسود فى الغابات والآجام ثم انه رفع يده وضربها على وجهها فسال دمها وأشرفت على هلاكها وعدمها ووقعت على وجهها وهى تقول شلت أنامالك وقطعت مفاصالك يانسل الحرام وتربية اللئام ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى ربيعة ماتم على أمه من تلك الاحكام حمل على الهجام ومسكه بحقوبه وقد حقره الهجام لما حل عليه وشاله بيده ورفعه حتى بان بياض ابطه وجلد به الارض فادخل طوله فى العرض وعجل انتقامه وأسقاه كأس حمامه فبلغ الخبر الى سيده المقدم وأخبروه بهلاك عبده الهجام وكان عنده فى مكان عظيم وخطب جسيم لانه كان يعده للغائبات ويدخره للملمات فقال للذى أخبره بهذا الخبر والحال ويلك من قتله من جبابرة الرجال ومن فعل به هذا الفعال فقال له والله يامولاى ماقتله الا غلام مابلغ من العمر غير عشرة أعوام وقد رأيناه لما رفعه على يديه كأنه فرخ حمام فى يد البطل الدرغام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المقدم هذا الكلام وثب على ظهر الجواد وقد ملأ قلبه بالاحقاد وسار حتى وصل الى مصرع عبده الهجام ونظر الى ربيعة وماقد صار عليه من الرجال يتفرجون على ماقد صنع من الافعال واختلاف الاقوال فقائل يقول هذا محال وهذا الغلام مايقدر على هذا الفعال وآخر يقول يا ابن العم ماهذا الكلام نحن شهدنا هذا الغلام وقد شال بيده الهجام وضرب به الارض أخلط طوله فى العرض ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم لما رؤا المقدام انفصلوا عن الزحام ونظر المقدام الى ربيعة وأبصر حسن صورته البديعة فقال لمن كان حاضر ياقوم أحق هذا الغلام قتل عبدى الهجام فقالوا له أى وحق مسير الغمام وخالق الانام والمخالف بين الضيا والظلام فقال يالله العرب ان هذا غاية العجب وحق مكون الاكوان وخالق جميع الانام لايكون لهذا الغلام شان وأى شان ولابد مايعلو قدره على سائر العربان ثم انه التفت الى أم ربيعة وقال هاويحكى ومن هو مولاك ومن أى العرب انتى فقالت له يامولاى نحن من عرب الحجاز وأخذونا من طريق مكه بالانجاز وأما مولاى معن بن فائز ﴿قال الراوى﴾ فقال المقدام لمن كان معه من عبيده والفرسان اذهبوا بهذه الامرأة الى أبياتى واذا سألكم معن عليها فقولوا له المقدام أخذها عوضا عن عبده الهجام فعند ذلك أخذوها العبيد ومضوا بها الى أبيات مولاهم المقدام وقد أيقنوا أنه يسقيها هى وولدها كأس الحمام ولما وصل المقدام الى أبياته أدعا

بزوجته وولداته وقال لهم أكرموا هذه الامرأة الغريبة الخازية وولدها فانها الامن أطيب وأكرم مخدومه واعلموا قدر هذا الصغير ويكون أمره نافذ على الكبير والصغير لانى أرى الشجاعة من طرفه لائحه والنجابة من بين عينيه واضحه وفى الحال ضرب لام ربيعة بيت من الادم وعادت الى الوجود بعدا لعدم ثم استدعا المقدم بربيعة من المكدم الى بين يديه وقبله بين عينيه وقال لمن حوله من العبيد اذهبوا بهذا الغلام الى الخيل والمهارى ولا تمنعوه من ركوبها الا ليل ولا نهار لانه فارس مغوار ﴿قال الراوى﴾ فصار يركب ربيعة فى باكر النهار ويأخذ العصابة ويطعن بها أوراق الاشجار ويتقلب على ظهور الخيل فى البرارى والقفار حتى صار كانه نار محرقة أو صاعقة مبرقة فلما رآه المقدام يفعل هذه الافعال زادت محبته وعلت عنده مرتبته واحتوى على عقله ولبه ونزل منزلة عالية فى قلبه ﴿قال الراوى﴾ واتفق انه فى هذه الايام قدج المقدام الى بيت الله الحرام وأخذ معه أهله والعيال والنعم والاموال وكان معه الربيعة وأمه ومازالوا سائرين حتى وصل الى مكة وأقام بها أيام الحج وهو يكثر من الوهبات ويدفع الى الضعفا بالصدقات وبعدها عاد يطلب ديار ولم يزل سائر حتى وصل الى النعام فعندها نزل ليأخذ الراحة فى ذلك المقام فرأت ربيعة الماء الذى نازل عليها يعلها وعرفت الاثار فزادت فى قلبها شعل النار وجرت دموعها كالامطار وتذكرت الاهل والديار وجعلت تنوح كما ينوح الحمام فى الاوكار وصار سرها فى ذلك الوقت اجهار فلما رأتها مولاتها تبكى على ذلك الحال نال قلبها أعظم مانال وقالت لها يا أم ربيعة مالى أراكى لما وصلتى الى هذا المكان أكثرت البكاء والاحزان اطلعينى على قصتكى واتخذينى من أهل نصيحتك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت أم ربيعة كلامها بكت واشتكت وقالت لها ياستاه أشرح لكى حالى وماصنعت فيا الايام والليالى ثم انها حدثتها بقصتها من أولها الى أخرها فما استتمت أم ربيعة كلامها حتى طلع عليهم غبار وسد الاقطار وبعدها انكشف الغبار للابصار وكان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوابس سمر الالوان تهتز على أكتافهم الرماح مثل العقبان وهم ينادون يا آل كنانه فلما نظروا الهودج نادوا وافرحاه ابعدوا عن المال والنسوان من قبل أن تطير جماجمكم عن الابدان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المقدام هذا الكلام وثب وركب الحصان وكذلك فعلوا الذى كانوا معه من الفرسان والتقت الشجعان بالشجعان وجرت الدما كالغدران وسطت بنى كنانه على بنى قحطان ونثروا منهم الرجال بتواتر الطعان وهم ينادون يا آل كنانه فلما رأى المقدام رجاله مطروحين فهاله ما رأى ثم انه تقدم الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادا يا آل كنانه مافى قتل الرجال والرفاق اجلال وانما خلصوا من بين يدى الاموال والعيال فى عرصة المجال فانا المقدام ابن الضحاك والفارس الفتاك سيد بنى النظر وفارس البدو والحضر فابرزوا الى فارسكم الاوحد والمقدم عليكم عند اختلاف العدد وكل من يقهر صاحبه فانه يبلغ المنا ويملك الغنا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنى كنانه كلامه استحسنوه وأرادوا ان يبارزوه وينصفونه فقال المقدم عليهم والله لا يبرز اليه الا أنا بأوجه العرب لانه لى طاب والى برازى قد انتدب ﴿قال الراوى﴾ وكان المقدم على بنى كنانة زيد المكدم وقد ذكرنا ماقع له من الحديث الى آخره وما جرى له مع أم ربيعة وكيف سار بها الى البيت الحرام وكيف نزل بها فى أرض النعام وكيف سبوها الاعداء اللئام وكيف قتل ولدها الهجام وأخذها المقدام وما أولاهما هى وولدها من الانعام وأخذهما معه الى بيت الله الحرام الى ان نزلوا فى هذا المكان والتقاهم المكدم ومن معه من الفرسان ﴿قال الراوى﴾ ولما نظرت أم ربيعة الى قومها وبعلها بصحبتهم عرفته وانسرت برؤياهم واعلمت ولدها بقصتهم ففرح ربيعة برد السيف الى قرابه ورجعنا الى سياقة الحديث والكلام وما

جرى

جرى للمقدام بن الضحاك وكيف طلب براز زيد المكدم فعند ذلك قفز الى الميدان ودار بينهما الحرب والصدام واللزام ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن اختلفا بينهما طعنتان فكان السابق بالطعنة زيد المكدم فطعن المقدام بالرمح فى صدره أرماه عن مركبه وقد أشرف على هلاكه وعطبه فاخذه أسيرا ولما رأت بنو عمه الى ذلك طلبوا الديار والاطلال وهم لا يصدقون بالسلامه والانفلال ورجع عنهم زيد المكدم هذا وزوجته قد أخذت ولدها وهرولت تطلب بعلها الى ان وصلت اليه وارمت روحها عليه وعلى قدميه تقبلهما وكذلك ولدها ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر المكدم الى زوجته عرفها وكاد ان يغشى عليه وأرمى نفسه عليها واعتنقها وقد غاب عن الدنيا وانهل دمعه وجرى هذا وبنى كنانة قد زادت الافراح بهما وقد تعجبوا من فعالهما وفرحوا لفرحهما وصارت أم ربيعة تشرح لبعلها ما فعل المقدام فى حقهما من الجميل وما أولى اليهما والى ولدهما من التفضيل وحدثها هو أيضا بما تم عليه من فراقهما وكيف عادوا اليه بالخيبة وضيعان الهيبة ثم أخذ ولده اليه وصار يلذه الى صدره ويقبله بين عينيه ودموعه تجرى على خديه كما قال الشاعر حيث يقول

هجم السرور على حتى انه * من عظم ما قد سر فى ابكانى * يا عين قد سار البكا لك عادة
تبكين فى فرح وفى احزان * ونذرت ان جمع المهيمن شملنا * لا عدت أذكر فرقة بلسانى

ثم قام وطلب المكدم للمقدام وسعى اليه وقبل يديه واعتذر من فعاله اليه وخلع عليه كما كان عليه أيضا وقبل المقدام يديه فلما رأى فعاله أعطاه عشرين ناقة من ماله زيادة وخمس جنائب وحلف عليه ان يرجع معه الى دياره فأبا وقال له ما أقدر يا أمير ان المنهزمين قد مضوا الى الديار لانهم يقيمون على الماء ثم وأنا لو عرفت من الاول هذه الاحوال لما كان جرى هذا كله فعذره الملك فى ذلك وودعه وسار كل واحد يطلب أهله فلما وصل المكدم الى بنى كنانه التقوه قومه وهنوه بالسلامه وبخلاص زوجته وولده وانقلب الحى بقدومه فرحا وسرور وانتشار ربيعة على أقرانه وسار أبوه كل يوم يركب ويركبه ويأخذه الى السير ويعلمه الكر والفر والهزل والجد الى ان تعلم أبواب الحرب ومواقع الطعن والضرب ﴿قال الراوى﴾ ولقد سألت عن أصل المكدم لما سمى مكدم قال لانه كان يهجم على الاسد فى الغابات الى ان كان فى بعض الايام هجم على أسد فى بعض الاجام فوجده قد اثور الكبير فعارضه وطلبه وأراد أن يسوقه بين يديه كجرى عادته فوثب الاسد عليه وهكن مخالبه من كتفيه وجذبه اليه ارماه تحته وركب عليه فلما نظر ربيعة وبنى عمه اليه ورأوه قد أشرف على فناه فسلوا السيوف وتقدموا الى الاسد وكأنه أول من هجم عليه وضربه ربيعة على جبهته وخلص أباه من بليته بعد ما أكدمه الاسد فى أماكن كثيرة وأخذ من فخذه قطعة جيدة وحملوه الى الحى وداووه من ذلك وكان اسمه زيد فمن أجل ذلك سمى المكدم الا انه ما أقام بعد ذلك الا زمان قليل حتى شرب كأس الحمام وانتشا ولده ربيعة مثله وأشجع وصار يشن الغارة ولم يزال على مثل ذلك الى ان جرى له مع عمرو ما ذكرنا والتقاه كما شرحنا وجرى له ما قدمنا وعدنا الى سياقة الحديث باذن من يحيى ويميت ثم انه قال لاصحابه وبنى عمه ما أكثر عجبى الا من هذا الغلام وصار ربيعة يجول فى الميدان عرض وطول وقد أشار الى عمرو يقول هذه الابيات

نحن قوم الزمام عندنا * الموت ان لاح من صدور الرماح * ولباس الحديد عار علينا
وذل فى يوم حربنا والكفاح * واذا شاب مفرق الليث منا * يطرحه الزمان أى انطراح
الشجاع الذى يموت كريما * تحت ظل القنا وطعن الرماح * يا أبا ثور خلى ما كنت فيه
واستمع من نصيحة النصاح * وارتحل من ديارنا قبل ما تبقى * لابس العار مثخن بالجراح

﴿قال الراوى﴾ هذا وعمرو ينظر اليه ويسمع مقاله ويبصر محاسنه وشمايله فعلم انه فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فالتفت الى رجاله وقال لهم والله لم رأيت أعجب من هذا الغلام على صباه وانه أعجوبة لمن يراه وأظن انه قد اقترب فناه فاحموا انتم ظهرى حتى ألقاه بصدرى وأطفى ما بقلبى من الحراره واقتله وآخذ سلبه وأطير هذه العجب من قلبه على انى اعلم ان فرسان بنى كنانه من خلفه متتابعه مثل المطر وهم مقبلين وراءه مثل السيل اذا انحدر ثم ان عمرو عاد الى قتال ربيعة بقلب أصلب من الحجر وعزم أقوى من تيار البحر اذا زخر وتلاقت البطلان وصارا فى ساحة الميدان وقد تقابلا كأنهم جبلين وحان بينهما الحين وتقاتلا قتال حتى حارت من أفعالهما الفريقين وقد جرى بينهما من القتال ما لا يجرى على قلب بشر وأخذا فى الهزل والجد والقرب والبعد والاقبال والادبار وجالا يمينا وشمال فما كانت غير ساعة حتى اختبر كل واحد صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه الا ان عمرو قد عرف ان ربيعة ثقيل العيار أثقل من خصمه الدرهم قنطار فأخذته الدهشه والحذر وتطاعنا طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر واختلف بينهم طعنتان سابقتان واصلتان الى الجسمان كان السابق بالطعنة ربيعة فكاد ان يقضى عليه وأخرج الدم من منحريه وغشى عليه ولما فاق قال له ربيعة قم ياعمرو واعلم ان مالى فى تلافك من مغنم لانك أسد الثرى وأشبه البرايا بأبى زيد المكدم لا سيما وأنت فارس اليمن وغفير صنعا وعدن وليس لى عليك دم وما كنت أخاف بأن يقال ساق عمرو اموال بنى كنانه وعاد سالم فقم الآن وعود الى أهلك ولا تغير على بنى كنانه فتهلك فقال عمرو والله يا ربيعة ان الموت الزوام أهون على من هذا الكلام فانحمق ربيعة وقامت عيناه فى أم رأسه ومد يده الى جانب ساقه الايمن وأخرج منه سنان برهج بلمعان وركبه على رأس رمحه وضرب بعقبه الارض وأوقفه وقال له وحق ذمة العرب ياعمرو اذا لم تلحق أهلك وأصحابك والا أورثنك كأس حمامك فقال عمرو فى نفسه اذا أنا بارزته فى هذه النوبة لابد أن يضربنى بهذا السنان ويجعلنى ملقى على الصحصحان ومالى الا أننى اسلم اليه ما معى وأوريه أنى قد انصرفت عنه واكمن له فى بعض الوديان حتى يسير بالمال واخرج اليه فى البر اذا بعد عن أهله وجنده حتى يصير منفردا وحده عن الفرسان لانى أظن ان أمه تعلم شيأ من السحر والكهانه تبطل عن ولدها الذل والاهانه ﴿قال الراوى﴾ فلما حسب عمرو فى نفسه هذا الحساب ترك الاموال والغنائم وطلب الهرب فلما أبعد عن بنى كنانة رجع ربيعة وأصحابه الى الخيام ويقول هذه الابيات

أنى لاعجب منك حين لقيتنى * خليت رحلك واحتسبت ذهابها
وأخذتها من نسوة قد فضحتها * ولم تك من ابطالها وشبابها
هلا وقفت ولو وقفت لاصبحت * تنهل دماك سباعها وذيابها
اذهب فأنت الليث لا تدعى به * ودع الحروب تزينها أربابها
انى ربيعة فى الحروب صميدع * عند الهياج مذلل لصعابها
اردى الفوارس يوم مشتعر القنا * واجزر فى يوم الوغى أرقابها
كم قد رديت من الفوارس فى الوغى * وأخذت من بعض الملوك اسلابها

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ ربيعة من هذا الشعر والنظام سار فبينما هو سائر واذا هو بعمرو وقد خرج عليه فقال ربيعة خنت ياعمرو ولكن لابد من أخذ سلبك ثم عاد بجواده على الخيل عودة الاسد الحردان فتلقاه عمرو ولما رأى منه ذلك الشان أراد أن يخدعه بالكلام الهذيان وقال له ما الذى تريده منى ياغلام أوضح ما خطر ببالك من المرام فقال أريد سلبك ودرعك حتى تعلم ذلك

وتبقى

وتبقى تشهد بذلك أصحابك قال عمرو لا تفعل قال ربيعة لابد من ذلك فعلم عمرو انه ان لم يقلع سلبه ويسلمه اليه يكن فى تلك الساعة هالك فقلع ملابسه وعدته وسلمهم اليه فأخذهم منه ووضعهم قدامه على سرجه وانصرف عنه يقول هذه الابيات

انى ربيعة مذلا للكماة اذا * جالت فوارسها بالسمر والعضب
ولم تجدنا ابن معدى عن مقارعتى * حتى تذوق حياض الموت والعطب
ابن المكدم أسد الحرب تعرفنى * يوم الهياج ويوم الروع والكرب

(قال الراوى) فلما سمع عمرو شعر ربيعة ترجل عن جواده وعلى وجه الارض نزل وسعى اليه وتقدم بين يديه وقال يا ربيعة بالله عليك لا تفعل بحق الرب القديم فانى حملتك على كتفى المرار العديده على أيام أبيك وأنت طفل صغير فلما كبرت تفعل بى هذه الفعال وتجعلنى أحدوثة بين الرجال ولقد كان أبوك أصدق الناس لى من قديم الزمان وكنا صديقين وصاحبين وأخين (قال الراوى) فلما سمع ربيعة ذلك الكلام ترجل اليه بحضرة الرجال وسعى اليه فى عاجل الحال ثم انهما تحالفا أن لا يخونا بعضهما بعض وردر بيعة على عمرو درعه ولبسه وسلاحه وعمرو قد زادت نيرانه وحار فى نفسه حيث عجز عن ربيعة وقدر جمع كل منهما طالب حلته وقصد أهله وعشيرته هذا وعمرو لا يصدق بالنجاة وقد خدع ربيعة بالمحال وفى قلبه نار الاشتعال ولكن الضرورة تدعوه الى ما يخفيه ثم مضى وهو يتحدث مع أصحابه وخلانه ويقول ما هذا الا فريد عصره وأوانه وشيطان ميدانه وجعل عمرو يذكر شجاعة ربيعة وما رأى من حسن صنيعته وأشار يقول هذه الابيات

خليلى ان المرء يكرم بالفتى * فالمرء مسؤل به حين يسئل
وقد يطمع الانسان فى الغير عامدا * ويسعى الى ما لا يقيه ويفعل
فما ثار نائر جوه فى كل ساعة * فعما قليل فهو لا شك يرحل
وان كنت معتادا لحروب وخوضها * فلابد ما يأتيك منها مرحل
فكم سيد فى قومه متواضعا * وكم من فتى فى قومه متفضل
وجود الفتى فى الدهر يوما يزينه * وخبرته بالدهر ان كان يفعل
وكنت به غرا فأورانى الردا * أكرم به بطلا معه الشجاعة تبطل
حثثت وقومى مزعنين على السرى * على كل مجدول من الخيل يصهل
وسرنا فصبحنا كنانة بكرة * وبتنا بأن نترك الكل قتل
سبينا الاغانى والبنات تعمدا * على وجه ما كنا عليه نعول
وفيهم فتاة لم تر العين مثلها * لها لحظات للقلوب تقاتل
وعدنا فراحا سائرين الى الفلا * وللدهر أفعال كذا الصيف يفصل
اذا فارس يطوى الفلا لا مبادار * ينادى الينا أيها المتجهل
قفوا واتركوا ما قد أخذتم فأننى * أبيد كم اذا لم تحملوا وترحلوا
فعاجلته منى بطعنة فيصل * نخر على وجه التراب مجندل
وسرنا فأدركنا أخاه وصحبه * بجندلناهم بالطعن والصدق أجمل
ومن بعدهم جانا غلام مهذب * له عزمات فى الحروب تفضل
وقال انتدب يا عمرو فالحرب بيننا * وليس على جهل الجهول معول
فقمت ووجهى فى التراب معفر * ودمعى على الخدين صار يهمل

وعدت على ظهر الجواد مبادرا * أسعى ورمحى ارتجى منه مقتل
فازورت العينان فى وسط رأسه * وقال ستدرى ان رأيك أمثل
فصح لقلبى انه قال صادقا * وأيقنت منه اذ رأى الشر يفعل
وداخلنى خوف لشدة بأسه * غلام له فى الحرب ضرب وفيصل
وقال انتزع ياعمر وللدرع مسرعا * فقالك لايصحب ولا يتململ
فناولته درعى بخوف وذلة * مخافة موت من يديه معجل
فلما تعارفنا أعاد تكرما * لسلبى وواخانى وما قلت يفعل
فلم ترعينى فارسا كربيعة * كريم شجاع ماجد متفضل
فذاك غلام ان يعيش لمدة * ستبقايداه فى البلاد تطاول

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عمرو من ذلك الشعر والنظام سار هو وقومه يقطعون البر والاكام وهم متعجبون مما وقع لهم من تلك الامور وعاد عمرو وقلبه مكسور وربيعة فؤاده مسرور وقد بانت شجاعته وعلت بين القوم كلمته وقد أصبح أفرس الخلق قاطبة فداخلته نخوة الصبا فصار يفتخر بقوة نفسه وشجاعته وشبوبيته وهمته ولما أن استقر فى حلته أتت اليه أكابر عشيرته هنوه بالسلامه فهذا ما كان منه ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عمرو وعودته فانه مضى وفى قلبه النار وصار يقول لاصحابه يا ترى ان كان هذا الغلام يعيش وتطول مدته فسوف تعظم نوبته ولكن ما نصره علينا الا الرب القديم بسبب بغينا على الحريم وهذا هو الذنب العظيم لان منهن الامن كشفت رأسها وسألت ربها أن يوصل الاذية لنا وكان هذا الحساب الذى حسبه عمرو صحيح لانهم لما هتكوا البنا الاحرار وساقوهم سوق الامه وفعلوا فى حقهن كل أمر قبيح فكان فيهم امرأة كبيرة ومن بيت كبير الا أنها افتقرت وجار عليها الزمان وكان لها ثلاث بنات أبكار ما أحد اخطبهم منها الى الآن وقد ربتهم فى الهم والاضرار ﴿قال الراوى﴾ وكانت تلك العجوز دينه متعبده ومجتنبه فعل المحرمات والآثار وكانت تسافر فى كل عام الى بيت الله الحرام وتطلب من الاكابر ما تقتات به البنات فى سائر الاوقات وكانت تسمع من المشايخ الذى فى البيت الحرام صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدر التمام وانه يظهر فى هذه الايام بالصدق والوفا ويكون ظهوره بين زمزم والصفا الا أنها لما سمعت بذكر نبينا محمد المختار بقى فى قلبها من محبته آثار لانه تكرر فى مسامعها المرار ولما أخذت تلك البنات ذاك النهار وأبصرتهن يمشين بين الرجال يمينا وشمال وهن حافيات باكيات فرفعت رأسها الى رب الارض والسموات وشكت قصتها الى عالم السر والخفيات وقالت يارباه بحرمة النبى الهاشمى المكى الزمزمى القرشى الذى وصفوه كهان العرب وذكروا ان ظهوره قد اقترب أسألك أن تسلط على عمرو غلبات الرجال ولا تبلغه منا آمال وكان دعاها بقلب مكسور وموجوع وذل وخشوع وجريان دموع فاستجاب الله دعاها سريع وكافأ عمرو مكافآت البصير السميع وبعدها سار عمرو مع أصحابه وهو بتلك الذل والاهانه حتى غابوا عن أرض بنى كنانه فوقف بين عينيه الشيطان وحدثه بشئ كان وحسن له الغدر بعد ما صار بينهما العهود والايمان فوقف وقال لاصحابه انى لست بقيت منكم ولا بقالى قلب يطاوعنى على المسير معكم وان لم تساعدونى على مانى والا رحلت وهمت على وجهى فى القفر والبيداء فقالوا له أصحابه ما الذى تريد فقال لهم انى قد عولت أن أكمن بكم بين هذه الروابى والبطاح ولا نبرح حتى يصبح الصباح لانكم تعلموا ان كاس الشماتة مر ولا يصبر عليه عبد ولا حر ونحن على ذلك الحال يمضى أمرنا الى الذل والخبال فانى قد خطر فى قلبى خاطر فأصبروا على حتى تسرح جمال القوم والنياق

ونخرج

ونخرج عليهم ونسوقهم بقلب واشتياق ونبعد عن هذه الديار الذى مالنا فيها سعادة ولا اتفاق وان تلاحق بنا ربيعة سوف أقاتله وأجتهد فى بلوغ آمالى منه اذا هو أبعد عن هذه الديار وخلوت به فى تلك القفار ولا بد لى ما أنصر عليه وأكشف عنى العار فقال له رجل من قومه يقال له مشير والله يا عمرو انك قد عوات على أن لا يبقى منا لا كبير ولا صغير فوالله انك فى هذا الامر ما أنت مشير وما أنت الا كثير التعدى والتكدير وانك لا تزال بهذا اللجاج حتى تترك لحومنا رزقا للطيور والجوارح ولقد سافرت معك كم من مرة فما رأيت أوشم من هذه السفرة ولو لا ما تراك أمر ربيعة شبه بعلها المكدم لصرنا جميعا فى القبور والعدم فقال عمرو يا بنى عمى وأقاربى ان القتل أهون على مما أكون تحت كلمة هذا الغلام ولا بلغت منه مرام ولا بد ما أخاطر معه بروحى ولو سكنت فى هذه المرة ضريحى وأريد منكم ان قتلت أو أسرت فى هذه البلاد وسلم منكم أحد فيمضى الى حامية عبس عنتر بن شداد ويخبره بما جرى على من الشر والعناد فعندها أطاعوه رجاله وقد وافقوه على ما أراده وأكمنوا فى البر الى الصباح الى أن خرجت الابل الى السراح فعندها ركض عمرو هو وأصحابه وساقوا منها قطعة جيدة من النوق والجمال وساقوا الاماء والعبيد وسلكوا بهم القفر والبيد الا انهم ما تعالى عليهم النهار حتى ثار من خلفهم الغبار فأحدقوا اليه بالابصار واذا هو بربيعة وقد اقتفى منهم الآثار وهو مقبل وحده وليس معه سوى عبده مفتاح وقد أقلب البر بالصياح وهو ينادى أين تمضون بأموالنا يا خائنين العهود ويا أولاد الزنا فقال عمرو لاصحابه يا بنى عمى أحموا أنتم ظهرى وأنا أفرجكم على كرى وفرى ولا بد لى من قتله وقتل هذا العبد الفاجر الذى كان سبب اعاقتنا أول وآخر ولكن بعد ما أبعد ربيعة عن دياره وسوف أقلع آثاره (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء ربيعة ومعه العبد مفتاح فلما رأى عمرو قد نهب الاموال فعندها سار اليه وقال له يا مولاى ان عمرو غدرنا ونقض العهد وغار على أموالنا فسار اليه ربيعة وقد تلاحق به ضحى النهار وهو يكد خلفهم كانه بعض العمار وكان ربيعة فى هذا اليوم لم يعد الى الاطلال ولم يلبس شيأ من السلاح الى القتال ولحق عمرو كما ذكرنا فى تلك البطاح وحمل عليه حملة الاسد الجحجاح ولم يمهله أن يجول معه فى الكفاح بل طعنه بعقب الرمح فى فؤاده نكسه عن جواده فانقض عليه العبد مفتاح كانه أسد البطاح وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وحمل على أصحابه وألهبهم بطعانه وضرابه وأسر منهم جماعة وانهزم من بين يديه الباقين وعاد ربيعة الى عمرو وقال له ويلك غدرت يا قليل المعروف والادب هكذا اللئيم يغدر بالضيوف اذا قضى من حقهم ما أوجب ثم انه شده شدا وثيقا وأزال عن قلبه خيانة الصاحب والرفيق وعارضه على جواده وقوى كتافه وشداده وعطف على أصحابه وأجناده وأوثقهم كتاف رعاديهم الى حلته فخرجت اليه الرجال وبالسلامة هنته وأنزلوا عمرو وأصحابه وربطوهم وكلوا بهم العبيد هذا وربيعة قد علا قدره وارتفع ذكره وداخله العجب حتى كان اذا مشى فى جوانب الحى يحكى فى مشيته جبابرة العجم فحسده بعض قومه على ما هو فيه من الشجاعة والقوة والبراعة والكرم (قال الراوى) وكان فى الحلة رجل يقال له الصالت بن وهب فعاين يوما الى ربيعة وعليه ثوب من قباطى مصر وعلى رأسه عمامة حمراء بطرازات من الذهب وقد نظم أطرافها باللؤلؤ الرطب وكذلك ذوائبه بأصناف المعادن فقالت العرب ما أحسن ربيعة وما ألبق شمائله ومشيته فانه قد زان أهله وعشيرته فقال الرجل الذى يحسده والله لقد تعدى طوره وتجاوز عن حده فقال له رجل منهم يا صالت الذى أسر عمرو بن معد يكرب ما يحق له أن يمشى هذه المشية فبينما هم فى الكلام واذا بربيعة قد أقبل اليهم وكانوا يرمون بالنبال فرماهم فأصاب من دونهم فزاد فرحه فقال له الرجل الذى يحسده قل من تباهيك

يا ربيعة وعجبك فلوانك مع هذا العجب الذى أنت فيه ملكت بنت قيس بن مسعود الملقب بذو الجدين ما كنت تعديت طورك ولا مشيت هكذا فقال له ربيعة اسكت ياصالت وان لى فى قلبك حسد وبه تموت مكمد ثم ان ربيعة عاد وسأل شيخ من مسايخ حلته وكان له فى الحله منزلة عظيمه وكان خبير بالامور فقال له ربيعة ياعم أريد أن تخبرنى بخبر هذه الجاريه التى ذكرها الصالت بن وهب وقد حصل لى من ذكرها أشد الكرب فقال له الشيخ يعنى عن هند بنت قيس بن مسعود الكريم الاباء والجدود وسيد بنى شيبان وهى ذات حسن وجمال وقد راعتدال فصيحة اللسان ثابتة الجنان وقد قهرت كثير من الفرسان الاعيان وقد خطبوها سادات القبائل من هوازن وثقيف وسليم وجشم وعامر وكلاب ومن هؤلاء الذى ذكرت لك ألا وهو بطل ماهر وبلغنى ان كل من طلبها لم ترضاه لنفسها وكان من جملة من خطبها شيخ العرب دريد بن الصمه الذى تسميه العرب راحات الحرب وخطبها بعده العباس بن مرداس سيد بنى سليم وأيضا خطبها ملاعب الاسنة غشم بن مالك فلم ترضى بأحد منهم ولم تعبأ بهم وهى قد انفردت بنفسها فى البر والاكام واتخذت لها مضارب وخيام وأموال وانعام وغلمان وخدام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ربيعة كلام الشيخ قال له والله ياعم لابد لى منها ولاعدت رجعت عنها ثم نذر على نفسه انه ماعاد يشرب خمر ولاعاد يفصل أمر حتى يملك هند بنت قيس فندم ذلك الشيخ كيف وصفها له وقال له يا ربيعة مالك اليها من وصول فقال ربيعة والله لاخذنها بالحسام ومضى ربيعة من عند ذلك الشيخ ودخل على أمه وقال لها ياأماه أخبرينى عن حسبى ونسبى هل فيه ربيعة أم لا فقالت له ياولدى ماأنت الا من أكرم نسب وأشرف حسب فان كنت خاطبا فأطلق لسانك وقوى جنانك ولكن ياولدى اياك والتعرض الى هند بنت الملك قيس بن مسعود فلا تخطبها ولا تقربها فانها تفضحك كما فضحت غيرك من سادات العرب فقال ربيعة والله ماأردت غيرها ولا أخطب سواها ولابد لى ما أملكها وأفتخر بها ولو أهلك دونها ولكن أريد منك درع أبى وتعاوننى بالمساعدة والدعاء فأخرجت له أمه درع أبيه وكان ذخيرة من الذخائر العظام فلبسه ربيعة ووضع البيضة على رأسه وتمنطق بمنطقة مكوكبه فصار كانه قضيب بان أو عود خيزران ولما أراد المسير الى بنى شيبان اصطحب برجل من مشايخ قبيلته وأخذه وسار وسلك البرارى والقفار الى أن أشرف على أرض ديقار ولاحت لهم منازل بنى شيبان وتلك الديار وقصد ربيعة الى الحى وهو غير محتفل بالرجال ولما وصل الى بيوت أكابر القوم تكلم بعد ما سلم عليهم وأفصح فى مقاله وترجم وكان قد ضيق لثامه وصارت عيناه تلوحان من تحت اللثام كانهما عيون الارقم ثم انه قال بعد السلام عليهم معاشر العرب القعود هل فيكم الملك قيس بن مسعود فكان الملك قيس له من دونهم مجاوب وقال له هل لك من حاجة يا ابن الاكرمين الاطايب قال نعم يامولاى انى أتيتك خاطبا وفى كريمتك راغبا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس كلامه قال له يافتى لما لم كنت كتمت سرك وأخفيت عن هذا المحفل أمرك لان ياولدى خطبة البنات لا تكون الا بالمساوات وبذلك جرت عادات السادات ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ربيعة مقاله ورآه مسموع الكلمة بين رجاله فقال له يامولاى أنا ماقلت لك هذا المقال الاوقد علمت أنك جليل القدر بين الرجال وأنا مالى نقص حتى أسارك ولا يمكن ان أحدا من العرب من أجلى يعايرك وأنا أعلم انى ماخدعتك وان صاهرتك لم أخدعك فلما سمع الملك قيس كلامه قال اكشف لنا يافتى عن لثامك لنعرف حسبك ونسبك ومن تكون عربك فكشف ربيعة عن وجه كانه القمر فلما نظر الملك قيس الى حسن وجهه وجماله وسمع ما تلفظ به من مقاله قام اليه وترحب به وكان ربيعة قد نزل عن ظهر جواده وأيقن أنه بلغ مراده فقال له قيس من أين أنت ياغلام ومايكون نسبك من العرب الكرام فقال

انا

أنا ربيعة بن المكدم سيد بنى كنانة أصحاب العهود والامانة فقال قيس حياك الله وحيا عربك الاخيار انزل عندنا على الرحب والسعادة والكرامة والرعا وكان أبيك صديقا لنا وصاحب وقد وصل الينا الخبر بطرف من شجاعتك وبلغنى عن وصف اكرامك وحسن خصالك وقد شرفت أرضنا بوطئ أقدامك ولكن ياولدى لملك سمعت بخبر من أتيت لها طالب وفى خطبتها راغب وما أسكن الرب القديم فيها من السرية وماهى من حسن البصيرة لانى قد علمتها الخط بالاقلام والضرب بالحسام فى معترك الصدام وقلت انى أزوجها الابن أختى هانئ بن مسعود لخلف أنه لا يتزوج الا على ملة النبى صلى الله عليه وسلم والآن قد أقبلت أنت الينا ولا بد لى ياولدى من معاونتك عليها ثم انه من وقته وساعته استدعى بجارية من جوارى ابنته وقال لها امضى الى مولاتك وقولى لها ياسيدتى ها قد انقضت حاجتك وقد أتى اليك رجل خاطب وفيك راغب وهو كريم النسب رفيع القدر بين سادات العرب وان أباك لم يقض أمرا من دون رضاك فانظرى ماذا ترى فى ذلك فمضت الجارية وعادت تقول ان ابنة عمك تقول لك ان المراء مخبأ تحت طى لسانه ومن أهاب الناس هابوه ومن احتقر بالناس احتقروه ولم يرهبوه والرأى أن تأذن له فى الدخول حتى أسمع ما يقول فقال الملك قوم يا ربيعة وأدخل على هند وبالغ فى السلام لتسمع خطابك وترد عليك جوابك فقام ربيعة ودخل على هند وأعلن بالسلام فردت عليه هند بأحلى كلام بالتحية والاكرام ثم أمرته بالجلوس وكانت هند من شرف همتها اذا جاءها خاطب وكان لها راغب تبسط مضربها جميعه مراتب شئ أعلى من شئ وتجعل مرتبتها أعلى الجميع كل ذلك تستدل على شرف الانسان فان جلس على مرتبة عالية رفعت قدره وان جلس على مرتبة دنيئة استدلت على خساسة أصله الا ان ربيعة لما أمرته هند بالجلوس فيز المراتب فلم يرى أرفع من مرتبتها فتخاطا المراتب كلها وصار حتى وصل اليها وجلس بين يديها وقال لها أنعمى صباحا ولقيتى نجاحا فقالت له وأنت ياغلام صبحت بالخير والانعام أخبرنى ما الذى تروم من الكلام فقال لها انى أريد أن تكونى لى أهلا وأكون لك بعلا فتبسمت وقالت له انى لاشم رائحة اللبن فى فمك ولا عقل فيك فقال لها يازينة الشباب ما بعقلى عيب يعاب هذا أول قلة عقلك كونك جلست على مرتبتى وهى ما تصلح لك فقال لها أتنكرى جلوسى على هذا الموضع والذى جئت أطلبه أعلا من ذلك وأرفع فقالت هند وقد اغتاظت ومن أين لك هذا الكلام وأنت قريب العهد من لبن الفطام فقال لها يا مولاتى قد تعلمته منك لما ان جلست على مرتبتك وأما قولك على انى صبى فذلك من فضائل أبى وانى ولو كنت صغيرا بين الاقران وأنا تخشانى جميع الشجعان وأعانق فى الليل سيفى وأكرم فى الجذب ضيفى فلما سمعت هند من ربيعة ذلك الكلام تعجبت ومن كلامه انبهرت فقالت له يافتى بين لنا عن حسبك ونسبك لعل أن نعرف قومك وعربك فقال لها أنا ابن الافضلون اذا انتسبوا والاكرمون اذا وهبوا فقالت هند هذه صفات قومى الامجاد وعربى الاجواد فقال لها ربيعة والله لولا انك فى بنى شيبان مثل الروح فى الابدان ما حسبتهم من الناس ولا رفعت لهم راس فقالت هند حياك الله من له التحيات فمن أنت من السادات فقال لها ربيعة أنا من قوم هم فرسان الخيل وخواضين الليل فقالت هند لعلك من بنى ذاهل فقال ربيعة ويلك هم أذل العرب وأكثرها عيوب وكرب فقالت له هند فمن تكون عربك ودارك قرب الله محلك وأدنى مزارك فقال لها أنا من الكارمون الضيوف والضاربون بالسيوف فقالت له لعلك من بنى ديبان فقال لها أنحستى بماذكرتى انهم قوم لا يزالون عراة الابدان يقاسون الذل والهوان واذا نزل بهم نازل فما يعود منهم بطائل ولا ينال منهم بنائل فقالت

هند يا غلام انك أطلت فى وصف عربك فبين لنا عن حسبك ونسبك فقال لها ربيعة أنا من قوم هم ليوث الحرب وأبطال الطعن والضرب فقالت له هند هذه صفات بنى عبس الذئاب الطلس فقال لها ربيعة انك ذكرتى قوم معيوبين عند جميع الاعراب مسبوبين عند أصحاب الاحساب والانساب وكما تعلمى انهم أسود الغاب فحول أقيال وشجعان وأبطال ولكنهم جعلوا لهم حامية عبد راعى جمال وزوجوه من بناتهم ربات الحجال ليحتمون بسيفه عند الحرب والقتال فقالت له هند صدقت فى ذلك المقال فبين لنا من أى العرب تكون أخبرنى ودع ذلك الفنون فقال لها أنا من أشرف العرب وأفرس من ضرب فى البيداء ومدطنب فقالت له هند لعلك من بنى عامر التى تقول العرب عنهم انهم أصحاب الثناء والمفاخر فقال لها ربيعة لقد ذكرتى قوم قليلين المال زرين الحال ليس لهم مقال ولا فعال فقالت له هند اذا كان هذا المقال مقالك فما يكون اسمك بين لى قومك مع فرسانك وأبطالك فقال لها ربيعة أنا اسمى فى الحرب الليث المصادم وعند دولة بديع الجمال والمليح الناعم أنا ربيعة بن المكدم صاحب الحسام المخدم والرمح اللهدم فقالت له هند تعنى انك فارس قبيلتك وسيد عشيرتك فوحيات عينيك ياغلام انك الى لقاء النسوان أقرب فقال لها ربيعة وحق الرب القديم ما أنا الا فارس كريم وفى الحرب جولاوانى شجاعا ولم أكون ذليلا ولكن هذا كلام من هى عميا لا تبصر الضيا من الظلام ﴿قال الرواى﴾ فبهتت لما سمعت هند هذا الكلام أرادت أن ترفع عنها الملام فهتكت ستر الحجاب بينها وبينه وكشفت الستر الذى هو من دونه ونظر ربيعة الى وجه كأنه القمر فى ليلة أربعة عشر ونظر الى سابل على صدرها وأكتافها مثل أذناب الخيل وسواده مثل سواد الليل وهى كما قال فيها القائل هذه الابيات

ولو انها للمشركين تعرضت * لاتخذوها دون أصنامهم ربا
ولو انها نفلت فى البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو انها فى الغرب تبدو لراهب * لخلا سبيل الشرق واتبع الغربا

﴿قال الراوى﴾ وكان لها شعر اذا أسبلته كأنه سلاسل واذا ظفرته كأنه جناح الليل بجبين أزهر كأنه قمر بحاجبين كأنهما نونين وعينين مكحولتين وخدين موردين وثغر كأنه الدر المكنون صنعة من يقول للشئ كن فيكون اذا نظر العاقل اليها يصير مجنون فاندهش ربيعة لما رأى حسنها وجمالها فلم يبق يملك نفسه وبان له موته ورمسه ورأى ما أعطاها الله تعالى من حسنها ودلالها فقالت له بلين كلام انظر يا ربيعة أنا عميا أم بصيره فقال ربيعة ان الله تعالى صوركى فى أحسن صوره فوجهك صبيح وخلقك مليح وعقلك رجيح ولسانك فصيح قال فعند ذلك وضعت بينها وبينه الحجاب وقالت له ياهذا عول بقى على الذهاب وعزى نفسك واطلب من بنات قومك الزواج من يكون مثلك وشكلك من غير لجاج فما أنت لى كفؤا كريم ولا أنت ذو احسب عظيم فعليك ببنات عمك ففيهم من يزول عنك همك وغمك فهم فيك أرغب وأنت لهن أوجب فما لك فى خطبتى مطمع فلا تتبعنى واسمع ما أقول من كلامى واقنع قال فلما سمع ربيعة منها ذلك الكلام فغضب وقام على الاقدام وقال لها والله ياهند لقد جعلتى الظلم شعاركى والقبيح دثاركى والا ما كنتى فضحتى الفرسان من سادات العرب وردتيهم خائبين بغير سبب فوحق الكعبة الغرا وأباقبيس وحرى لأملكنكى الا بالسيف قهرا وأرغم الانفاس واشمت بكى أهلكى والناس ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت هند ذلك منه فضحكت من مقاله وقالت له يا ربيعة خطبتك وحدك ما فيها فائده وليس فيها برهان ولم أتيت ومعك من هو أعظم منك فى القدر والشان من فرسان قومك وسادات عشيرتك الشجعان فان قهرنى منهم انسان

كنت له بامان يحكم فيا يكون وما كان فقال لها ربيعة ما فى قومى أعلا منى مقام ولا قدر ولا شان ولا أثبت منى جنان عند الحرب والطعان ولا أعلى منى حسب ولا أكرم منى أب وأم فقالت له هند ياغلام أنت معجب بنفسك ومعتدى فى طورك عن أبناء جنسك لانى أراك أحمق فى الكلام وما أظنك تثبت قدامى بالحرب والصدام وانما حمل الصبا حملك على هذا المقال والكلام والذى تبين لى ان قولك من غير فعل حماقتك يا ابن الكرام فقال لها وان كنت صغير السن فقد ظهر بين العرب فعلى وتحدثت العرب لوقايعى وفضلى وكرمى وطيب أصلى فقالت له ياغلام انى قهرت كثير من الشجعان فى حومة الميدان وكلهم أبطال وشجعان وكان قصدهم يملكونى ويقهرونى فى الميدان بل انى قهرتهم وجزيت نواصيهم واحتويت على ذوائبهم بعد ما أشرفوا منى على شرب المهالك ولم يبق منهم شجاع الا ويكون من فعلى وحربى هالك فقال لها ربيعة أف على تلك الرجال التى قهرتهم ربات الحجال ولو أننى بارزتك لاوريتك مقدار هذا المقال فاسمعى منى واطلبى ماشئتى من المال ودعى المبارزة والقتال لانى أكره ذلك خوفا أن تعايرنى العرب السادات اذا قيل عنى اننى بارزت بعض البنات فقالت له هند انصرف ياغلام ودع عنك اللجاج فالنا فيك من احتياج اذا لم يكن منك مبارزة ربات الخدور صادمة ذات النسور فقال لها ربيعة لابد لك من المبارزة فى الميدان قالت له نعم وأنا أقهرك بين الشجعان وأريك جالنا والفصلان وان أنت قهرتنى فافعل بى ماشئت بين قبائل العربان فقال ربيعة افعلى ماشئت ودبرى ماهويتى وما عليه عولتى {قال الراوى} ثم انه وثب وخرج من عندها غضبان فصاحت عليه الجوار فلم يلتفت اليهم بل سار من وقته وساعته طالب الديار وتوقدت فى قلبه النار وتزايدت عليه الاحزان والاشجان وأتلفه الوجد والغرام وزاد به الهيام فجعل ينشد ويقول

لحا الله من يرضى بذلة نفسه * ومن يك يوما عن أعاديه يضعف
اذا لم يكن يوم الكريهة ماجدا * اذا ما دعاه القرن لا يتخرف
يجيد طعانا بالرماح وتارة * بحد شفار السيف للرأس يخطف
سريعا الى خوض الغبار مبادرا * وعند صدام الخيل لا يتكفكف
الا مبلغا هند مقالة صادق * ستعلم منا من يهان ويهدف
ومن يرعى الاغنام أو من يسوقها * الى بقعة فوق المهاد تشرف
واصطلين الحرب فى هيجاتها * واضرب هامات الرؤس واخطف
اذا لم يكن يوما عزيزا فلا تكن * ذليلا فقد باب الذل منه التخوف

{قال الراوى} وسار ربيعة بن المكدم فى ذلك البر والاكم الى ان أشرف ديار قومه ودخل على أمه واخبرها بما تم له فى سفرته واعلمها ان النار قد أضرمت فى مهجته فقالت له أمه يابنى أنا ما نصحتك وقلت لك لا تمضى اليها لانك لا تقدر عليها فقال لها يا أماه فكيف اصنع فأنا ما بقى لى عنها مرجع ومن عاذلى لا أسمع فقالت له أمه يابنى اذا كان الامر كذلك وأردت ان تصاهر القوم فاجعل الصبر شعارك والعز دثارك وتحرص من عمل المكيدة واذكر مفاخر جدك وأباك تنال قصدك ومناك واياك يابنى والبغى فانه مصرع للرجال وأمضى اليهم فى فرسانك والابطال وان حاربتهم فاجعل الحرب للقوم انصاف واحذران تخرج لهم من خلاف وقد تمت الامور فان كل باغى مقهور وقد أخبرتك بفعل أهل الفضل وقلت لك على ما يفعلوه أهل الفهم والعقل فعند ذلك قبل ربيعة رأس أمه وانتخب من قومه أربعين فارس من جبابرة قومه وهم أبطال مغاوير أقيال وركب على ظهر

جواده وسار وتبطن فى البرارى والقفار وقد صحبه جماعة من العبيد والجميع كأنهم سد من الحديد وكلهم بالزرد النضيد مامنهم الا كل فارس شديد ومازالوا يقطعون البرارى والقيعان حتى أشرفوا على ديار بنى شيبان وجدوا القوم طالعين من دار الى دار فانتظروهم لما نزلوا وقرهم القرار وكانوا نزلوا فى دار كثرة المرعى واسعة غزيرة الشعب والكلا فعندها أطنبوا الخيام واركزوا الاعلام وأشرف عليهم ربيعة ومن معه من الاصحاب والقرايب وشاروا حتى قاربوا الخيام والمضارب فلما رؤا عبيد الحى الى ربيعة أنكروه غاية الانكار فصاح فيهم صيحة الاسد المغوار وقال لهم أسعوا واعلموا سيدكم لقدومنا وقولوا له ان ربيعة بن المكدم قدم علينا فعند ذلك تجارت العبيد الى نحو سيدهم واعلموه بالخبر وان ربيعة أشرف عليهم والى الحى قد حضر فقال لهم ياويلكم وكيف رأيتم حالته فقالوا انه غائص فى عدته غريق فى لامته فأسرع الملك الى لقاه من وقته وساعته وحوله جماعة من وجوه عشيرته ومازال سائر حتى انه التقى بربيعة ورفقته فترجل الملك قيس اليه وقال له أهلا وسهلا بك يا ربيعة هل أنت زائر بقدومك علينا ام جائر وغائر فقال ربيعة لا وابيك أيها الملك ماجئت الا خاطب وفى كريمتك راغب فان أردت الصلاح كان أقرب للنجاح وان أردت حربا وكفاح فلابد ماتعاين ليث البطاح فقال الملك قيس أصبر أنت وقومك ساعة حتى انى أقص عليها قصتك وأعلمها بمجيئك الى عندنا وخطبتك لها أنت ومن معك من قومك ورفقتك ﴿قال الراوى﴾ فأسرع الملك قيس الى المضارب والعبيد مجتمعين عليه من كل جانب فالتفت الى عبد من عبيده وقال له اذهب واعلم هند بقدوم ربيعة البطل الصنديد وما أتى فيه من ذلك الامر الشديد فذهب العبد وماغاب الا شئ يسير وبعد ذلك أخبر بالجواب النكير وقال انها تقول لا تفزع من التهديد ولا من الوعد والوعيد وبعد ذلك أمرت باحضاره الى عندها وقدومه عليها فقال قيس لا بأس فيما تقول فقال انهض يا ربيعة الى عندها واسمع ماتقول من لفظها فقال ربيعة السمع والطاعة فنهض فى تلك الساعة وكان أسبل ذوائبه على اكتافه ودخل على هند وكان سيفه فى يده ودخل به فى الخيام فسلم بأحسن سلام فردت عليه هند بأحسن كلام وقالت له فيما اذا أتيت يا ربيعة لانى ارى عودتك الينا سريعة ألم أقول لك لا حاجة لنا فيك وان أنت فعلت فعلا فعليه نكافيك فقال لها ربيعة أنا عدت أطلب النجاح وأريد القرب من هؤلاء الوجوه السماح فقالت له مالى الى هذا سبيل وليس لى عن الحرب مقيل وما أريد الا الطعن فى الميدان والمبارزة بين الشجعان فاذا أردت ذلك أشهد عليك ابن الملك قيس وأبطال بنى شيبان ومن معك من قبيلتك من الشجعان ودونك والحرب والطعان فقال لها ربيعة انى أجبت الى ذلك فدونك والميدان لاجل مايبان لك الشجاع من الجبان بين هؤلاء الاقران فمن قهر منا صاحبه وأخذه اسيرا يحكم فيه بما يريد ومايفعل به من التدمير فقالت على هذا الشرط فيكون غدا نخرج الى الميدان ويخرج معنا من قومى ومن قومك جماعة من الفرسان لاجل مايشهدوا علينا بما يقع بينى وبينك بما كان ومايكون فاذا أنا اسرتك وقهرتك فى هذا الميدان طحنتك الحنطة والشعير أربع سنين وبعد ذلك أجزنا صيتك ثم اطلقك ومن شرب كأس المنية أعتقك فقال ربيعة بهذا الشرط رضيت كما وقع بيننا من الاتفاق عليه ثم انه وثب قائما على قدميه وسيفه كان موضوع على ركبتيه فتأملته هند ونظرت اليه وهو كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ونظرت الى ذوائبه وهى تدق من خلفه الى كعبيه ولم تكن رأتهم اول مرة لما أتى اليها ودخل الى خيمتها الا ان ذوائبه كانت مخبئات تحت عمامته وكان مضيق اللثام الا انه يحاكى البدر التمام فقالت له يا ربيعة من يربى الذوائب مثل النساء ربات الحجال كيف انه يلقى الفرسان فى مجال الحرب والنزال

فقال

فقال لها ياهند نحن قوم أشراف ننسب الى عبد مناف وبهذا نعرف بين السادات والملوك القادات فقالت له هند هيهات هيهات أنا أجزها بالمرهف اليمان وآخذها بعد ما أقهرك فى الميدان فقال ربيعة ياهند لم أحد جازاها من الفرسان فى حومة الميدان فكيف أن تجزها النسوان وانما ان كنت تضمرها الى صدرك فى وقت العناق فذلك يكون اليك يا كريمة الاخلاق ﴿قال الراوى﴾ ثم انه طلع من عندها ولكن قد أبهرها جماله وحيرها ما سمعت من أقواله وقالت لجوارها وخدامها والله ما هو الا طلق اللسان جرى الجنان يفوق على الاقران فأقسم بالله تعالى انه فارس الفرسان ولابد أن يجرى لى معه عجائب تشيب منها الولدان وتذكر عنا الى آخر الزمان وعاد ربيعة وقد ضربت له خيمة الى جانب الخيام وانى اليها هو والاربعون فارس الذى أتوا معه فنزلوا فى ذلك الخيام واستقر قرارهم وباتوا عند ربيعة ليلتهم ومافيهم من يقول باترى من الذى يقهر صاحبه ويثبت لطعنه ومضاربه وقد علموا أن هند لابد لها عند الصباح أن تخرج الى الميدان وتبين شجاعتها بين الفرسان ﴿قال الراوى﴾ وكان ربيعة قبل دخوله الى خيمته مضى الى الملك قيس وأعلمه بما قالت ابنته فقال له الملك قيس أنا ما قلت لك يا ابن الكرام انها نزلت على نفسها فى الاحكام أن لا يملكها الا الذى يقهرها فى مقام الحرب والصدام وقد فعلت ذلك مع كثير من الفرسان الكرام وجزت نواصيهم بالحسام وأما لو كانت ممن يرغب فى الرجال كانت أخذت ابن عمها هانئ بن مسعود من دون الابطال فانه من جملة خطابها وهو أحق بها لاتصال النسب وأيضا خطبها دريد بن الصمه وهو شيخ مشايخ العربان فما برته بكبره وعاد بالخيبة والحرمان وكذلك خفاف بن ندبه ودثار بن روق والعباس ابن مرداس وكذلك عامر بن الطفيل وجمع كثير من الناس فمنهم من تأسره فى الميدان ومنهم من تأبى نفسه عن برازها لكون انها حرمة من جملة النسوان فيتأخر عن الضرب والطعان ثم انه يحتج بالعار فى براز البنات الابكار وان أردت ان أشرح لك من أسرت من الابطال لكان طال عليك المطال واتسع عليك المقال وأنت الآخر فلا يكون عليك عار فى ذلك ولا عتاب ولا ملام اذهى قهرتك أو أسرتك فى محل العراك والصدام قال فلما سمع ربيعة من الملك قيس ذلك المقال قال له لقد خابت تلك الرجال وخمدت تلك الابطال الذى أسرتهم عذرى من ربات الحجال ولكن غدا غدا تنظر ابنتك وتعلم من يكون فارس عصره وفريد زمانه ودهره وانى وحق الملك الديان ان أنتم غادرتمونى بعد قهرها فى الميدان وأردتم تكونوا لها ناصرين لابد لى ان أبذل سيفى فيكم أجمعين وآخذها مسبية سبى الخدم وترى من حلاتى وتواتر طعناتى ما يشيب المفارق واللمم وتندم يا ملك حيث لا ينفعك الندم ثم ان ربيعة بعد ذلك المقال والخطاب انصرف الى خيمته هو ومن له من الاصحاب ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من ربيعة وأما ما كان من هند فانها دخلت على أمها وهى من الغيظ فى حال شنيع وأخبرتها بما سمعت من غليظ المقال من ربيعة وقالت لها يا أماه ان قهرنى فارس فى الميدان فما يقهرنى غير هذا الفارس المنصان فانه والله فريد فى هذا الزمان فلله دره ما أنصفه وما أرجحه وأقوى علاه وأفصحه فقالت لها أمها يا بنتى هذا ربيعة ابن المكدم ولقد كان أباه فى قومه معظم ولقد تم لاباه فى أيام حرب البسوس أمور عجيبة وأحوال غريبة وقد طلع هذا الفارس لابيه وأعطى شجاعته ومعانيه وقهر الفرسان وعجزت عنه الاقران وبالامس غار على أمواله عمرو بن معديكرب سيد بنى زبيد والتقاه ربيعة وخلص منه أمواله وقهره فى وسط البر والبيدا ومدحه عمرو بقصيد وذكر فى النظم ما جرى له وما تم والتقى فارس بنى خثعم ومعهم انس بن مدركة فكسرهم وأسرهم ونهب أموالهم وأما ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل أيضا قهرهم وأخذ فديتهم وأطلقهم

فبالله عليك يابنتى الا ما أنعمتى له بالزواج من غير توقف ولا احتجاج فقالت لها والله ياأماه أنا ما أملك نفسى الا لمن يقهرنى فى الميدان ومقام الحرب والطعان فقالت لها أمها أنت وشأنك ياست الملاح فما تم ذلك الكلام حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح وركبت الفرسان الجرد الملاح وتهيئت للحرب والكفاح فنادت العبيد فى فرسان بنى شيبان بخاءت الفرسان من كل جانب ومكان وركبت الابطال المشهوره والفرسان المذكورة وساروا جميعا الى الميدان وأيضا ركبت هند على ظهر الحصان فتقدم الملك قيس الى ربيعة وقال له ياأخا بنى كنانة اركب جوادك واعتد بعدة جلادك فقال سمعا وطاعة فغاب ساعة فى الخيام وبعد ذلك ركب ربيعه وطلع الى الاستوى وعليه قميص خام أبيض يلعب به الهوى وهو فى الجولان وتعمم بعمامة ريحانية ولم يخشى من نزول القضية فلما رأوه الفرسان وهو على ذلك الامر والشان فقالوا لبعضهم البعض كأن ربيعة يظن أنه ماضى الى بعض الدعوات حتى أنه خرج فى هذه الصفات وعليه كسوة الكتان التى هى من ملابس النسوان قال ثم ان بعض الفرسان تقدم اليه وكان فارس عظيم الشان فى بنى شيبان وقال له ما هذه الفعال ياحامى بنى كنانة أما تعلم بهذا الفعل أنت مخاطر على نفسك بالاهانة قال فلما سمع ربيعة ذلك القول تبسم تبسم العجب وقال له احمل على يافارس بنى شيبان وانظر العجب قال فلما سمع ذلك الفارس هذا المقال علم أنه ما خطر له على بال فغضب وحمل عليه وقال له احترز على نفسك ياحامى بنى كنانة وضربه بالسنان الذى كان فى يده وقال خذها يافارس الفرسان وكان هذا الفارس معجب بنفسه فى بنى شيبان قال فلما رأى ذلك ربيعة منه ورأى تحكم السنان فالتوى وبقى حزام للحصان فراحت ضربته خائبة بعدما كانت صائبة وبعد ذلك هجم عليه ربيعة وضربه برأس السنان فأخذ عمامته من على رأسه وحذفها فى الهوى وبقى ذلك الفارس عريان الرأس فى الميدان وضحكت عليه فرسان بنى شيبان وهو ينادى ويقول يابنى شيبان ملكت هند وحق رب الناس وهو منزعج الحواس ومنكس الراس مما جرى له فى الميدان قال وكانوا أصحاب ربيعة معزولين وهم الى ناحية الفرسان واقفين وعاينوا ذلك الفعل المبين وتعجبت من هذه الاحوال وكيف عاد الفارس الى قومه وهو ينادى بهذا النداء وهو فى أسوء حال ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الملك قيس الى ذلك الفارس وما جرى له بين الفرسان قال يبرز اليه فارس من الفرسان ويكون عظيم النخوة فى ملاقات الفرسان قال فبرز اليه بسطام حامية بنى شيبان فلما صار فى الميدان صال وجال ولعب على أربعة أركان المجال ونظرت اليه الفرسان حتى تحيرت منه ومن فعله الاقران وبعد ذلك قال له احمى نفسك وجوادك ياأخا بنى كنانة فقال له ربيعة ما هذا القول يافارس بنى شيبان فاضرب ما شئت من الطعان فانت برى ء من دمى قدام هذه الفرسان قال فلما سمع بسطام من ربيعة هذا المقال وهو فى الجولان غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد كيف أن ربيعة يقول له هذا المقال قدام الفرسان وهو حامى أرض بنى شيبان فجرد سيفه من غمده وقبض على رمحه وهزه وهمز حصانه وأحماه هذا ور بيعة ينظر اليه ولكن ثابت فى سرجه وينظر الى خصمه يعرف دخله من خرجه هذا وهند قد أقبلت كأنها اللبوه فرأت أخاها قد قارب بالطعنة الى صدر ربيعة فلما رأته بهتت اليه وظنت الرمح يطلع من بين كتفيه فعند ذلك وثب ربيعة من سرجه الى وجه الارض كأنه عقاب اذا انقض فضت الطعنة خائبة بعدما كانت صائبة وعاد ربيعة الى سرجه كأنه الريح الهبوب وعطف على بسطام كأنه الماء المسكوب من ضيق الانبوب وانقض عليه خطفه من بحر سرجه وشاله على يمينه وزنده وجال به ساعة فى الميدان وبعد ذلك الى ظهر حصانه رده قال فلما رأت العرب الى ذلك

انزهلت

اثرهلت وتعجبت مما عاينت ونظرت ثم ان بسطام رجع الى أبيه وقد تحير من ربيعة وما فعل فيه وقال لابيه يا أبتاه زوج ابنتك لربيعه فما لها كفؤا غيره والسلام قال فعند ذلك تقدم الملك قيس الى ابنته وقال لها ارجعي الى مضربك فهذا الفارس يرتفع قدرك قالت له وحياتك يا أبتاه لا بد لي ان أبرز اليه وآخذ روحه من بين كتفيه هذا وربيعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول

مثلي اذا ما قال قولا قد فعل * وتم حتى يلحق القول بالعمل

ولو لم يكون قولي مبتدل * لخفتم سطوتي ولو طال الاجل

﴿قال الراوي﴾ ثم بعد ذلك صاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الهزائز لا يبرز لي الا كل بطل مناجز قال وكان للملك قيس رجل طويل القامة عريض الهامة كأنه عبد دعامة أو كأنه من بعض العمالقة وكان يصيد الوحش على قدميه فلما كان ذلك اليوم أقبل مولاه وقال له يا سعد أريد أن تخرج الى ربيعة لاني أراه في خفة مريعة فلما سمع العبد كلام سيده بادر من ساعته وركب على ظهر جواده وحضر الى الميدان وانطبق على ربيعة كأنه البرق في الغمام فالتقاه ربيعة وهو كالاسد الهجام أو كالهزبر اذا فقد الاشبال وزعق فيه زعقة ارتجت لها الجبال وأخرسنان الرمح الى وراه وطعنه بعقبه فرماه وعلى الارض ألقاه فانقض عليه عبد ربيعة مفتاح وأراد أن يشده كتاف فقال له ربيعة دعه يا مفتاح يكفاه ما جرى عليه ودهاه ثم بعد ذلك قام العبد وهو ينفض من على رأسه التراب مما حصل عليه من الارتياب وربيعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول

أنا الذي أسود الحرب تخشاني * وتتقي صولتي في الحرب أقراني

وصارمي يقطع الهامات منجردا * يبري الرؤس ولا يخشى لانسان

ولا أفارق هندا دون مأخذها * مسبية من بني زهـــل وشيبان

﴿قال الراوي﴾ فلما عاينت هند ربيعة وقتاله وسمعت نظمه ومقاله أمرت عبيدها أن يحضروا لها جوادها فأسرع العبيد وأحضروا ذلك الجواد وأتوا به الى بين يديها وكان من الخيول السوابق لا تدرك الخيل آثاره ولا يلحق الطير غباره وهو من الخيول العتاق المنسوبة وقد لبست درعا تاما قصير الاكمام لا يقطعه حسام من ملابس الكرام وجعلت على رأسها بيضة عاديه مسلمة مجلية وفي أعلاها شرابة خضرا تلعب بها الرياح وخرجت الى محل الضرب والكفاح وجالت بين الفريقين واشتهرت بين الصفين الى أن لينت عريكة الحصان وعطفت على ربيعة في الميدان وأنشدت تقول

يا للرجال أتاكم كريم معلم * خافي الحقيقة في الغبار المظلم

يبغي الذي أعيى الفوارس في الوغى * ويروم شهدا من لسان الارقم

ابشر بضربة صارم ذوا رونق * من كف متلف الاصابع مكرم

خضعت لي الابطال عند نزولها * ولقيتهم بكل فارس ضيغم

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع منها ربيعة ذلك الشعر والنظام تبسم غاية الابتسام وأجابها على عروض شعرها يقول

أيا هند قولي ما عليك ملامة * فصارمي يوم الوغى بمعـــلم * أغراك من لاقاك يفتل رمحه

والقلب مرعوش والفؤاد مكلم * يبقى الفخار وكل فخر باطل * مالم يبين حال الشجاع الضيغم

وكفاك علما فخرك زايل * في حضرة الليث الشجاع المقدم * فان كنت ما تدري بأنك ما لك

لجمال هند وان لا فاعلم * انى أنا الليث المجرب في الوغى * مردى لبوث الحرب ابن المكدم

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام عاد يزاجرها بنثر الكلام وقال لها ألم أقل

لك يا هند قول يعلم انى لا املكنك الا بالسيف المخدم وها أنا ربيعة بن المكدم وشهرتى بين العرب الكنانى واليوم أريكى حربى وطعانى وقالت البنى فدونك واللقى وتنظر العرب من يتعب ومن يشقى ثم انهما بعد ذلك حمل على بعضهما بعض واتسعا فى جنبات تلك الارض وجالا طولا وعرضا واعتركا ميلا وتضاربا وجرى بينهما حرب حقيق وتطاعنا طعنا وثيقا أحر من نيران الحريق وقد انبهرت منهما أعين النظار وقد حجبهما عن أعين الناس الغبار وقدحت حوافر الخيل شرار النار الا أن ما كانت الا ساعة من النهار حتى سمع لها ضرب على الدرق وكادت القلوب منها أن تزهق وتكل كلا منهما بالهدق وجوادهما بالعرق وزاد بينهما القلق وأحست هند من جوادها بالتقصير وعرف ربيعة منها ذلك معرفة خبير فقالت له يا فارس كنانة يا من هو أهل التقى والامانة قد عرفت من جوادى بالتعب والملال هل لك أن تصبر على ساعة حتى أركب غيره وأعود اليك فى عاجل الحال فقال لها ربيعة الامر اليك فانى مجيبك فى جميع ما تريديه من السؤال فعند ذلك نادت الى بعض عبيدها وقالت له آتينى بحجرتى الدهما وتكون مسرجة ملجمة فأتى اليها بها فى الحال وقدمها بين يديها وكانت حجرة سابقة مليحة رايقة كالقنديل وعرفتها سابقة كالمنديل فركبتها وهزتها فطارت من تحتها حتى قاربت ربيعة وهى فى جميع أفعالها مطيعه ثم انها نادت يا أيها الفارس النفيس والبطل الدعيس دع طرق الجهل والهزل واسلك طريق الجد والفضل وانظر منى طعنا يذهل الانسان ويحير الاقران ثم انها بعد ذلك أنشدت تقول

يا فارس الهيجاء يا ذى النجب * دع الطراد فهو شبه اللعب
واستعمل الجد وخذ فى الحرب * حتى ترى طعنى وقوة ضرب

فلما سمع ربيعة شعر هند وما أبدت به من الكلام قال لها يا هند هذا شعر غير مستقيم ومتى رأيتى فى الحرب لعب أو مزاح وهو مقام تلاف الارواح ثم انه مدرحه اليها وهو بغير سنان وحمل عليها حملة الاسد الغضبان فصدمته هند وحملت عليه ومدت سنان رمحها اليه وقد تحيرت فى أمرها عند سماع كلامه وقاربته حتى صارت قدامه وطاردته حتى طلع عليهما الغبار وقد احتجبا عن الابصار وقد صار ربيعة يتأخر الى وراه ويستجرها ويحايد الطعن عن صدره فلما علم ربيعة انها أبعدت عن قومها وقد تمكن منها وعلم ان مهما أراده فعله بها فى يومها فعند ذلك صرخ عليها صرخة عظيمة فاستيقظت لنفسها وطعنته طعنة مبادرة مستقيمة فأبطلها عنه وعلمت هى أن الطعنة لم تمكنت منه فردت اليه وأطلقت لجرتها العنان وقدمت بين آذانها السنان وطعنته طعنة ثانية وقالت فى نفسها انها تكون عليه قاضيه فأبطلها بحسن خبرته وعاد اليها بعزمه وهمته وثبت لها حتى طعنته طعنة ثالثة فانقلب والتوى وصار تحت بطن جواده فلما علم أن الطعنة جاوزته انقلب وصار على ظهر جواده كعادته ثم بعد الثلاث طعنات حمل عليها حملة صادقة كالبرق اللامع وهمته وعاد اليها أسرع من النار الحامية وقرع رأسها بالقنطارية فانزهلت منه وتخيلت فصبر عليها حتى سكن روعها وحضر عقلها فاهوى يده الى جانبه الايمن أخرج منه سنان أزرق له لمعان ورونق ثم انه حذفه الى الهوى وتلقاه برأس السنان فنزل عليه بالتحرير والاستوى ودق بعقبه الى الارض فصار كأنهما التحما بعضهما بعض هذا وقد زاغت عيناه فى أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال لها يا هند وحق البيت العتيق المطهر ومن حج اليه واعتمر اذ ما انزلتى عن جوادك وتنقادى بشكيمته الى بين يدى أبيك لاشكلنك هذا السنان فى فؤادك وأفنى بعد ذلك عشيرتك وأجنادك ولو كنتى أحسن أهل زمانك ثم انقلبت عيناه فى أم رأسه فضاقت من شدة الغضب أنفاسه وصارت كأنها عيون الاسد المسلوب شبله وقال فى نفسه لابد ما أعدمها

أهلها فدخل هند الفزع والارتعاد والجزع وأبصرته وهو على غاية الحمله عليها وصوب سنان الرمح اليها فنادت وقالت لا تحمل على يا سيد كنانة يا صاحب العهد والتقى والامانة فانى لك مسلمة فخذنى الى بين يديك أخذ الامة فلما سمع ذلك منها قد رفع الرمح عنها وقال لها ترجلى عن جوادك وانهضى الى عند أهلك وأجنادك فقالت له أشهد على انى رضيت بك أن تكون لى بعلا وأكون لك أهلا فعد الى الحى قدام الرجال حتى انى أنعم لك بزواجى وأشهد على السادات والابطال فقال لها ربيعة لا وحق الكعبة الغرا وجبل أبى قبيس وحرى لابد لى من ذلك ولكن بعد ما تنزلى وتنقادى بجوادك وتمشى بين يدى على أقدامك والا عجلت هلاكك وأسقيتك فى هذه الساعة حمامك ثم مد رمحه الى صدرها وعول اذا قاصت عليه يطعنها به فيخرجه من ظهرها فلما رأت منه ذلك رمت نفسها الى الارض وقد تلثمت فى بعضها البعض فرد ربيعة رمحه اليه وساقها قدامه أسيره ويدها فى شكيمة جوادها وقد لحقها البهته والحيره فلما وصلوا الى الحى وعاينت العرب ذلك الحال فعظم فى أعينهم ربيعة لما فعل تلك الفعال فعند ذلك حذفوا بنى كنانة عما يهم فى الهوى من على رؤسهم واطمأنت بذلك نفوسهم وطلبت هند مضاربها وربيعة خلفها الى أن أوصلها الى بين يدى أبيها وذلك بحضرة جماعة من أقاربها وذواويها ثم قال يا هند تكلمى ان كان بقى بعد ذلك كلام حتى لا يبقى علينا لا بيك ملام ثم انه تقدم الى بين يدى الملك قيس بن مسعود وقال له يا كريم الآباء والجدود انى قد جئتك خاطب وفى كريمتك راغب فلما سمع الملك قيس من ربيعة هذا الكلام صار الضيا فى عينه ظلام وقد تحير من فعاله وجميع الفرسان هابت أعماله فقال انى ما رأيت أحد من الفرسان يخطب النسوان فى حومة الميدان الا أنت يا حامى بنى كنانة الشجعان وهو متقلد بالسيف والسنان فما تقولين يا بنتى فى هذا المقتضى فقالت هند يا أبتاه هو الرضى وفوق الرضى ﴿قال الراوى﴾ فلما استقر به الحال نزل ربيعة عن جواده وقد تقدم بين أيادى تلك الرجال وقال يا سيد بنى شيبان ها أنا بين يديك وبين تلك الرجال والشجعان اطلب منى المهر والصداق ولا تطلب منى الا شيأ تعجز عنه أهل الآفاق فقال الملك قيس وحق الملك الخلاق الذى قدر الآجال والارزاق لا أطلب منك مال ممدود ولا صداق محدود ومهما شئت فافعل فان الامر منك ممتثل فقال ربيعة وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لآتيك بمال تذكر بى به على ممر الليالى والايام وتعجز عنها السادات وتحير عن وصفها الالسن الواصفات ﴿قال الراوى﴾ ولما انقضت تلك الاشارات تفرقت الناس الى مضاربهم والخيام وهم يتعجبون من فعال ربيعة وبقى كل منهم بكلام والملك قيس أكرم ربيعة غاية الاكرام وبات هو وجماعته فى مضربه التى كان له بين تلك الخيام ولما أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قام ربيعة وحوله جماعة من رجاله ودخل على الملك قيس وهو جالس بين أقياله وأبطاله والمجلس قد حفل بالعرب فصبحهم وسلم عليهم بحسن وداد وأدب ثم انه أطلق لسانه وثبت جنانه وجعل يثنى فى مكارم الملك قيس بن مسعود وبعد ذلك صار يصف أخلاق آبائه والجدود وذكر شرفه ومنصبه وكرمه وحسبه وافتخاره على سائر العرب ثم انه لما فرغ من ذلك المقال خطب ابنته منه بين تلك الرجال فأزوجها فى عاجل الحال بعد ما أثنى عليه بالشجاعة والكرم والافضال وجعل يصف محاسنه ومحاسن أبيه ويصف الشجاعة التى كانت فيه وبعدها ارتفعت الاصوات من العرب بتمام السرور واشتد الفرح والطرب وضربت السرادقات والخيم وحضر فيها كل سيد محتشم وفى تلك الليلة ضربت قبة الزفاف وتم الامر وما بقى خلاف ونحروا القوم الجزور وسكبوا الخمور وزادهم الفرح والسرور وزينت الخيام ونشرت الاعلام ووقفوا فى الاكرام الخاص منهم والعام ﴿قال

الراوى} ومازالوا على ذلك الحال الى تمام ثلاثة أيام وفى ذلك اليوم الرابع زفت هند على ربيعة وأقبلت اليه كأنها القمر المنير وهى مسرعة مطيعة لانها كانت قد أفرغت فى قالب الجمال وكملت محاسنها بالحسن والاعتدال فالقضيب من قدها والورد من خدها والبدر لو قابلها ليلة تمامه عاد هلال فى قدرة الله ذى الجلال وهى كما قال فيها عمرو بن هلال يقول

مليحة ثبت الانام بحسنها * تمشى فيرعد خصرها من لطفها * أمسيت من حركاتها متظلما
منها تظلم خصرها من ردفها * عربية لعب الجمال بعطفها * وبطرفها فاهتز لين قوامها
نادت محاسنها الى عشاقها * لاتجهلوا وتعلقوا بزمامها

{قال الراوى} فخلا بها ربيعة بن الكرام من ساعته وبلغ منها المرام وقعد عندها فى المضرب الذى لها عشرة أيام لاينظره شيخ ولاغلام فلما كانت الليلة الحادية عشر نهض ولبس آلة حربه وجلاده وخرج من المضرب وركب جواده وأخذ أصحابه وطلب بهم الى ناحية بلاده فلما كان من الغد دخلت أم هند الى عندها فوجدتها جالسة على السرير وحدها فقالت لها يا هند واين بعلكى فقالت لها يا أماه خرج ومضى من عندى وقت السحر وطلب الفضا بعد ما لبس عدة جلاده وأخذ أصحابه وطلب بلاده فعادت أمها الى أبيها وأعلمته بالخبر من قبل ربيعة وما كان من حالته فقال لها أظن انه مضى فى بعض أشغاله {قال الراوى} ثم ان الملك قيس قام من وقته وساعته ودخل على هند ابنته وقال لها ويلكى يابنتى لاتكونى كلمتيه بكلام صعب عليه منه فقالت له يا أبتى معاذ الله أن أكلمه بكلام يشق عليه ووالله يا أبى ما كنت له وبين يديه الا مثل الامة التى فى الخدمة بين يديه فقال الملك قيس لعله يكون مضى الى الصيد والقنص ويرجع على الاثر ثم انه أنفذ خلفه بعض الرجال الى البر فلم يجدوا له آثارولا خبر {قال الراوى} وسمعت بذلك فرسان بنى شيبان فتحدثوا فيما جرى الى بعضهم البعض بالهزيان وقالوا ان الفارس ربيعة قد قضى من هند وطر ومضى عنها وهجرها ولم أحد عرف له خبر وأقاموا يتحدثوا بالحديث فى مثل هذا وغيره فى أمر هند وبعلها ويكثروا من هذه الاقوال الى أن بلغ الملك قيس عنهم هذه الكلام والمقال فحاط على قلبه شئ من ذلك الاوهام {قال الراوى} لهذا الكلام هذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الاحكام وأما ما كان من أمر ربيعة الفارس المقدام فانه سار من ديار بنى شيبان وهو لايدرى مايكون له من الشان لانه خرج وهو عازم على نهب أموال العربان لكن لما سار وتبطن فى البر والقفار جعل يترنم ويقول

ألا فاسألى عنى فانى فتى العلا * كنانة قومى من أعالى المراتب * وليس لنا عيب سوى أن جودنا
يجود به للناس من كل جانب * أبانا أبى لوكان للناس مثله * لما عدمت أهلى وقد كان صاحب

{قال الراوى} وبعد انشاده هذا الشعر والنظام صار يقطع الروابى والاكام وهو ينتظر مايفعله به الملك العلام لانه لم تسعه مروءته أن يطلب زوجته ويمضى بها الى أهله وعشيرته من غير صداق محدود ولامهر معدود وكان يخاف لايركبه بذلك الفعله العار ويقال عنه فى الاقطار ان الفتى ربيعة ابن المكدم أخذ زوجته بلاصداق مقدم وهذا عار عظيم يبقى عليه عند العرب والعجم ففعل تلك الفعلة وخرج من عندها يريد لها مهرا وصداق من الآفاق ودعه يكون من أرض العراق أومن اليمن أومن أرض الشام أومن أى الآفاق ثم انه أنشد وجعل يقول

ولوقبل بكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيجنى البكا * بكاها فكان الفضل للمتقدم

{قال الراوى} ثم انه لم يزل سائر فى البرارى والبطاح بعد ما وصل رفيقه الى تلك النواح وانه لم يكون

معه الاعبده مفتاح فقال له العبد يا مولاى الى أين تقصد من الاماكن فقال له ربيعة أقصد بنا بعض
الملوك الكبار أصحاب المدائن والامصار حتى نأخذ منهم مهرهند زينة الاقطار فقال العبد يا مولاى
ان أردت مكانا تأخذ منه الاموال الكثيرة فعليك بمدينة الحيره وان كنت ما تقصد مدينة الحيره
وتلك البلدان فاقصد الى الشام التى حاكمها الحارث سيد بنى غسان وان أردت أن تقصد الى أرض
اليمن فسير من هنا الى مكه وجد ثم بعدها الى بنى زبيد وعدن فقال ربيعة يا عبد الخير أيهما أقرب فقال
يا مولاى ان أرض اليمن قريبة وفيها كثير من الاموال والمكاسب فقال ربيعة أقصد بنا مدينة عدن
لعل بقربها ننجو من المصائب والمحن فقبل العبد ما أشار به اليه وسار يسعى بين يديه وربيعة خلفه يجد
المسير وهو يطلب حلة ينهبها أو قافلة يقطع عليها الطريق ولم يزالوا سائرين يقطعون البرارى والاكام
حتى مضى عليهم عشرة أيام ثم بعد ذلك طلبوا المسير الى أرض اليمن ولم يزالوا على ما هم عليه حتى
قربوا مدينة تسمى مدينة عدن فقال العبد يا مولاى هذه المدينة من المدن الكبار وان فيها ناس كثير
من التجار واليها تورد القوافل والسفار فان كنت تملكها أو تقدر عليها تأخذ منها ما تختار فقال له
أقصد بنا اليها واشرف عليها فقال سمعا وطاعه ثم انهم ساروا حتى أشرفوا عليها فرأوها كأنها الحمامة
البيضة فقربوا منها وكان الوقت قد مضى وربيعة كان سيفه فى يده وله قلب مثل الصخر اذا انقضى
فقال للعبد امض وأتينى بالاخبار فقال له العبد يا سيدى اعلم انه قد صار آخر النهار وان الليل ما يبلغ
صاحبه ما يحب ويختار فأصبر حتى يصبح الله بالصباح وتخرج أموال أصحابها وتبقى لك مباح فبعد
ذلك يبقى الامر فى يدك اما انك تسوق الاموال وتكتفى بها أو أنك تهجم على المدينة وتملكها وتأخذ
غرضك منها فقال ربيعة هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وكان ذلك الوقت وقت الغياب قال
ثم انهما أكمنوا باتوا الى وقت السحر واذا هما برواضوء نار من بعيد وعليهما قد ظهر فصبروا عليه
حتى قرب منهما وتبينوه واذا هى قافلة وفيها أموال كثيرة وهى اليهما واصله وأصوات أهلها اليهما
سائره وكان ذلك آخر الليل ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما جرى انها كانت ليلة سوداء معتمة وغيابها مظلمة
لا يعرف فيها الصديق صديقه ولا المسافر فيها يهتدى الى طريقه فصار ربيعة بن المكدم قاعد
منتظر الفرج من الخلاق الذى قدر الآجال والارزاق وعبده مفتاح واقف بين يديه فقال ربيعة
الى عبده مفتاح هل أنت ناظر مثل ما أنظر أنا فى جنح ذلك الليل العاكر فقال له العبد اعلم يا مولاى انى
كلما رفعت عيناى الى جهة الخلا والمحاجر أرى من بعيد صفة قافله وفيها ناس مسافرين ولا أعلم ان
كان نظرى صحيح عن يقين وان لا هذه قبائل وعشائر أو صفات عربان منتقله من مكان الى مكان فان
أنت أذنت لى يا مولاى سرت الى هذه السواد المقبل وأكفيك منه بخبر وأعود اليك بجلية الاثر فقال
ربيعة ما يحتاج هاهم الينا واردين فباتم كلامه الا والقوم اليهما قاصدين والى مدينة عدن داخلين فقال
لعبده امض وأتنى بخبر هذه القافله لعلنا نكتفى بها ونكون من أهل السعادة الكامله فنهض العبد
كأنه ذكر النعام الى أن وصل الى عندهم وسلم عليهم فردوا عليه السلام وتقدم اليه بعض الرجال
الذين من القافله وقال له من تكون يا غلام فقال لهم مفتاح أنا عبد ابن المكدم فمن أنتم وما معكم من
الاموال والانعام فقالوا معنا أموال كثيره ومعنا أسير يسمى الملك همام ومعنا شئ كثير من الحطام
فقال العبد مفتاح وأين صاحب هذه القافله وهذه الاموال فقالوا هاهو وراءنا هو وغلمانه فى هذا البر
والبقاع فلما سمع العبد ذلك فرح فرحا شديد وعاد الى مولاه وأعلمه بذلك الامر المزيد وقال له هاأنت
يا مولاى قد بلغت ما تريد فلما سمع ربيعة ذلك وثب على ظهر جواده وغاص فى عدة جلاده وحمل
عليهم وصاح فيهم وقال ياويلكم يا أذل العرب أين تمضون بهذه الاموال وتنجون يا مذلولين عن هذه

الاحمال قبل مايحل بكم هذا البلاء والنكال ثم انه انطبق عليهم وطعن واحدا منهم قتله وثانى جندله وثالث أرداه ورابع أهواه فوصل الخبر الى مقدم القوم بما جرى عليهم من ذلك الفارس وكيف أوصل البلاء عليهم فصاح فى غلمانه الذين وصلوا اليه فلم يرى أحدا منهم يقدر عليه ويرجع الى ربيعة ولا يقف بين يديه بل انهم قالوا لصاحب القافلة الحق أموالك فقد ملكت وهى تحت يد ذلك الفارس وقد أخذت فلما سمع صاحب القافلة من عبيده ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وقد ركب فى عاجل الحال على جواده وساقه حتى وصل الى ربيعه وحمل عليه فصار بينهما حرب ما نظرت الاعين مثله واختلف بينهما طعنتان واصابتان قاتلتان فأما طعنة صاحب القافلة فانها مضت باطله وأما طعنة ربيعة فانها كانت ماضية سريعة فأراد أن يزوغ عنها فما كان له به منها نجاة فجاءت فى صدره خرجت تلمع من ظهره ﴿قال الراوى﴾ فلما رأوا رجال القافلة الى هذا الحال لم يتعرض أحد منهم لقتال بل انهم ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وساروا الى أهاليهم طالبين و بنجات أنفسهم فرحين وتركوا الاموال والغنائم وكلا منهم لم يصدق انه قد عاد سالم واحتوى ربيعة على الاموال والجمال وما عليها من الاحمال وكانت سبعين حمل محمله من أشغال مصر ومن عمل دمياط والاسكندريه وفيها من كل التجارة الغالية النفيه فاحتوى ربيعة على الجميع وعاد راجعا من تلك الارض وقد أقرن الجمال بعضها فى بعض وقد وجد عليها أموال كثيرة ونعمة غزيرة ثم انه سار يقطع البر الاقفر والاسهل والاوعار وهو ينشد يقول

أنا ربيعة أسد الغاب تخشانى * وتتقى صولتى فى الحرب أقرانى
وصارمى يقطع الهامات مضربه * يبرى الرؤس برى الضارب الجانى
ولقد ملكت لهند ظبية شرفت * على البنات من ذهل وشيبان

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام سار يقطع البر والاكام وعبده مفتاح قد تولى سوق الجمال والانعام فبينما ربيعة سائر فى تلك البرارى والقفار واذا بغبار قد علا وثار وسد الاقطار وانعقد ساعة من النهار فالتفت خلفه ربيعة ينظر الاخبار واذا به قد انكشف وبان عن ألفين فارس كرار وهم ينادون الى أين تذهبون يا مذلولين ونحن لكم لاحقين فقد أتتكم المنيه والامور المقضيه قال فلما رأى ربيعة الى الخيل وقد أقبلت عليه لم يفتكر بهم ولم خطر والله على بال الا انه جرد حسامه وألوى رأس جواده اليهم وزعق فى وجوههم ونادى وقال أنا الفارس الهمام والبطل المعظم أنا ربيعة ابن المكدم (قال الراوى) لهذا الكلام وكان المقدم على القوم الذى أقبلت هو صاحب مدينة عدن لانه كان قد خرج عند فتوح المدينة وكان ذلك عند الصباح ليلتقى القافله لان أخبارها كانت قد وصلت اليه فالتقى عند خروجه من الباب الصباح من الرجال الذين سلموا من الواقعة وتقدموا الى بين يديه وأحكموا له على ما تم عليهم وأنالهم من الردى وعظموا القصة زياده عن ماجرى قال فلما ان سمع ذلك الكلام سار الضيا فى وجهه ظلام وغضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وزعق وقال الخيل يا أرباب الخيل فقد أتاكم الحرب والويل فعند ذلك ركب معه ألفين فارس كرار وسار هو فى مقدمتهم وقد انعقد عليهم الغبار حتى وصل الى مكان المعمعة فرأى القتلا على وجه الارض مطروحة فلما ان عاين ذلك وتحقق الامر والحال و بعد ذلك سار هو وفرسانه حتى انه لحق بالقافلة وما فيها من الرجال ونظر الى ربيعة فرآه وحده ولم عنده منهم خبر وهو مستعد لهم فى هذا البر وهو واقف لهم فى الانتظار (قال الراوى) فلما نظر صاحب المدينة الى ربيعة وهو وحده ولم معه صاحب ولا رفيق فضحك ضحكا زائدا حتى انه استلقا على قفاه وقال وافضيحتاه بين العربان لاننا خرجنا فى هذا

الجمع

الجمع الزائد على فرد نفر واحد وهو صبي لا ثبات بعارضيه ولو انى كنت أعلم ذلك لكنت نفذت اليه بعض أصحابى وكانوا أتونى به أسير وهو ذليل حقير أو كانوا تركوه على الارض مجندل عفير لكن الضرورة ألجئت الى ذلك الحال ثم انه زعق وقال يا آل قحطان دونكم وهذا الشيطان أسقوه كأس الحمام واحملوا عليه هذا اليوم من أيشم الايام ثم انه أمر بعض أصحابه بالحمله على ربيعة فحمل اليه وصار معه وأراد أن يحول عليه فلم يمكنه من ذلك ربيعة بل انه استقبله بطعنة فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره ﴿قال الراوى﴾ فلما نظروا القوم الى ذلك الحال أخذهم الانذهال وتعجبوا من تلك الفعال ومن شجاعة ربيعة على صغر سنه وكيف أخذ القافله وما فيها وما جرى منه فعند ذلك أحاطوا به وبادروا اليه فصار ربيعة كلما حمل عليه فارس قتله وعجل الى المقابر مرتحله الى أن أباد ساداتهم وأهلك حماتهم فامتنعت عنه الابطال فنادى وقال يا رجال أخرجوا الى القتال لانى من أمرى على استجمال وليس يمكن الامهال قال فلما سمعوا القوم كلامه وعرفوا مرامه حملوا عليه بجملتهم وتوجهوا اليه بكليتهم فتلقاهم ربيعة بقلب لا يخاف الاهوال وقد بدد جمعهم وفرق شملهم عن يمين وشمال فلما رأوا الفرسان ذلك الحرب والطعان تأخروا عن القتال وقالوا هذا والله ما هو انسان وانما هو شيطان أو مارد من مردة الجان وقد ظهر فى هذا المكان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المقدام هذا الكلام ونظر الى تفسيرهم فى الصدام قال لهم يا ويلكم قد تأكد عندى معرفة هذا الغلام الذى قد نشأ وشاع ذكره فى هذه الايام يا ويلكم هذا ربيعة بن المكدم والقيل المعظم هذا فارس بنى كنانة أصحاب التقى والامانة الذين يتفاخرون بالخصال الحسنة وقد بلغنى انه ما تم له من العمر عشرين سنه فان نحن هربنا منه ركبنا العار وان نحن قاتلناه أفنانا عن آخرنا بالصارم البتار وقطع أعمارنا بالاسمر الخطار ولكن أنا له لانى أعلم انكم ما أنتم من رجاله ولا تعدوا من أشكاله فأنا أبرز اليه أأخذ روحه من بين كتفيه وأقطع رأسه وأخمد أنفاسه ثم انه بعد ذلك ركب جواده واعتد بعدة جلاده ونزل الى الميدان وصال وجال وهدى شعث الحصان وأنشد يقول

أنا الفارس الندب الهمام الغضنفرى * أبيد أبطال الهياج بأسمر

وأضرب بالسيف الصقيل بعزمة * يقصر عن ادراكها كل مخبر

﴿قال الراوى﴾ فلما ان فرغ من شعره والنظام حمل على ربيعة كأنه الغول القتال فتلقاه ربيعة بقلب لا يخاف الاهوال وهمة قد تعودت الى ملاقات الرجال وحمل عليه وأراد أن يوصل الاذية اليه فاستقبله صاحب البلد وقد أظهر الصبر والجلد وقال له ويلك يا ابن الامة انلنا استسلم والاحل بك الفنا فقال له ربيعة لما ان رى شمائله وعرف ما هو عليه من خصائله فقال له ويلك أنت صاحب مدينة عدن ما الذى تطلب يا وغد قومك ويا أخس عشيرتك ولكن أشير عليك أن تمضى أنت ومن معك بالاسلامه من قبل أن يحل بك الهلاك والندامه وان أنت أبيت ذلك أسرتك والى الملك قيس بن مسعود قدمتك ليأخذ مهرا بنته منك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع صاحب مدينة عدن ذلك الكلام قال له ويلك يا ابن اللئام أنت ما وجدت من تأخذ مهر هند الا منى أنا من دون الانام لكن أبشر بقرب الاجل والموت المعجل ثم انه بعد ذلك الكلام حمل على ربيعة باهتمام وصوب بالطعنة الى صدره فحاذت خاليه لان ربيعة لما رأى ذلك الطعنة وهى مقبله اليه قد التوى وصار على الارض مثل الهوى حتى جاوزته الطعنه وصارت خاليه فعاد قفز الى ظهر جواده مثل ما كان أول وحمل على المقدام ليسقيه كأس الحمام فنظر المقدام الى سنان الرمح قد فاجأه وقد كاد أن يعدمه الحياة فسبح الطعنة على رواق الدرقه بحسن صناعته واستلام مهجته بخاوزته وسلم منها بمعرفته بعد ما كانت

واصلة اليه وبعدها تطاعنوا ساعة زمانيه حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار (قال الراوى) يا كرام فعند ذلك زعق ربيعة على خصمه ادهشه وانطبق عليه فأرعشه فتخبل فى بعضه بعض وبعد ذلك أقلب الرمح وطعنه بعقبه فى جانبه اقلبه وعلى وجه الارض كركبه ثم صرخ على عبده مفتاح فاقبل عليه مثل هبوب الرياح وفى عاجل الحال شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف (قال الراوى) فعند ذلك حملت فرسان بنى قحطان بهمة سريعة واقبلوا عليه كلهم يريدون هلاك ربيعة وكان قد تقدم عليهم فارس مهول وبطل بهلول يسمى رأس الغول فحمل على ربيعة وهو ينادى ويقول يا ابن الارزال جاءك البطل الحلاحل والسيد المنازل ثم انه فاجأه بطعنة سريعة فزاغ عنها ربيعة ثم عطف عليه بضربة كأنها الصاعقة فالتقاها رأس الغول فى الطارقة فقطعتها نصفين وأرمتها الى الارض شطرين ونزلت على هامه فارمت رأسه قدامه (قال الراوى) فلما نظرت الرجال الى رأس الغول وهو على الارض مقتول ورؤا المقدم صاحب مدينة عدن أسير وهو على جواده محمول فعلموا انهم مالهم على حربه طاقه ومالهم به استطاقه فرجعوا على أعقابهم يولون الادبار وبركنوا الى الهزيمة والفرار وكان ربيعة قد أسر منهم عشرين فارس أخيار واحتوى على الاموال والحمول وشد الاسارى على ظهور الخيول وأراد المسير بهم الى أرضه والطول (قال الراوى) فعند ذلك صاح المقدام صاحب مدينة عدن على ربيعة فأقبل اليه وهو مثل النجمة الباهرة فقال له المقدام الصنيعة يا فارس كنانة وأريد منك أن تعلمنى اذا أنت حملتنى الى بلادك ما الذى تطلب منى من أحوالك فقال له ربيعة أطلب منك الفدى والمال الذى جرت به عادات الابطال اذا وقعوا فى الشد والاعتقال فقال له المقدام اطلب ما شئت يا فارس الانام وأطلق بعض قومى ليأتيك بالفدى ويذهب عنى لومى فقال له ربيعة انى على عجل من أمرى وذلك يكون اذا وصلت الى مكانى وينشرح صدرى مع اخوانى وبعد ذلك أبيعك نفسك فلا تخف وطيب قلبك لانك ما أنت أهلا للجهل فلك الامان من القتل ثم ان ربيعة بعد ذلك الكلام الذى بدى منه اليه ساق الاموال بين يديه وسار وهو فرحان مسرور بما ناله من ذلك الامر المذكور وجعل يترنم ويقول

منازل هند بين ديقار فى الفلا * الى علم الدهنا من ذات سربال
الى الربوة العليا بأرض مرابض * بها منيتى هند تمسى بادلال
اذا ما مشت بين العذارى عشية * تراها بدر تم نوره عالى *
ألا استخبروا عنى وشرحى وقصتى * واست بكذاب وحق العلى العال
ولى فخار بين أهل عشيرتى * مناقب فاقت ذوا مجدها للعال
فقال لقد عديت طورك يا فتى * دع العجب لا تمشى كمشية مختال
فلو ملكت كفاك هند حليلة * لها شرف بالفخر والجود والمال
كريمة قيس ومسعود جدها * كريم من السادات وأحسن بفضال
فوالبيت والرب القديم محققا * لساحة هند للاسود قتال
يخوفنى منها زياد بن معبد * فلم يلمنى عنها مقال عزال
وسرت على مهر أعز مجلل * سليم الشظا يقد الصخر متعال
قالت لى امى يا بنى انتسب فما * أنت من قوم دناة وأرزال
وانك من قوم كرام أعزة * تكنى بهم ما بين عم واخوال
فسرت بعزم صادق وحميه * أروم التى فى وصفها زاد بلبالى

فلما

فلما وصلنا الحى ناديت معلنا * ألا أين قيس قال جالى وماحال
فقلت له انى أتيتك خاطبا * فكن راغبا فى فلست بجهال
فأنزلنى وبعد انتسابى أجابنى * الى ظبية ذات أرداح ومكسال
فقالت من الذى جاءنا خاطبا * فقلت لها انى لذو الهمة العال
أنا خير من ساق المطايا كلها * أنا ابن كريم المجد والعز والخال
فقالت أمن كهلان قلت لها أجل * فقالت أمن ذبيان أم من نجل منهال
فقالت تخوض الحرب قلت وحق من * على السبع ان الحرب باهند أشغال
فقالت اذا رمت البنات وأخذها * فدونك والميدان خذنى بأذلال
فغاربتها حتى رأت ذل عزمها * وطاعت لسيفى واستقالت لأهوال
وجئت بها قهرا وقد حار قومها * فزوجنيها أبوها يا جلال
وفارقتها أبغى لها المهر طالبا * الى أن قطعت الأرض سهلا واجبال
ووافيت ليلا أرض جدة غائرا * واذا بصوت ركبان وضجة أجمال
وفيهم ملوك الهند معهم تجارة * تباع وتشرى فى البلاد بأموال
فبادرتهم منى بزعقة ضيغم * وأرديت مولاهم بطعنة عسال
وسقت الغنائم نحو من أبغى وصلها * فأدركنى ألفين على أجرد جوال
فقدت الفتى المقدام رغما وسقته * الى نحو أهلى بالغنيمة والمال
وعدت بأسراهم وخيل أقودها * ضوامر جرد فى الوغا غير جهال
فهذا وما وافيت عشرون حجة * وان زدتها خمسا ستعظم أهوال

(قال الاصمعى) وأبو عبيدة وجهينة بن غيلم اليمن وأبو حازم المكى وهم المصنفين لهذا الكلام صلوا على البدر التمام الا أن ربيعة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد تمادى به المسير فى تلك الروابى والآكام وذلك كان عدت ليالى وايام الى أن أشرف على ديار بنى شيبان ولاحت له أرض ديقار وتلك الكثبان فأقبل عند ذلك على عبده مفتاح وقال له سير وبشر القوم بقدومى وما فتح به علينا الملك الفتاح فشمر العبد أذياله للريح وطلب البر الفسيح ومازال سائر حتى وصل الى ديار القوم ورأى تلك العالم والبنود وفى الحال قصد الى مضرب الملك قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود وبشره بقدوم مولاه ربيعة بن المكدم وكان الملك قيس قد آيس منه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وسمعت هند بقدومه فنادت بأعلا صوتها الى أخت ربيعة وقالت لها قد قدم أخوك بهمة سريعة وقد عاد سالم ومعه أموال وغنائم (قال الراوى) وكانت أم ربيعة لما طال عليها غيبته أخذت ما كان أبقى لها الزمان من اخوته وطلبت منازل بنى شيبان و وادى ديقار وتلك الكثبان فلما وصلت الى تلك البلاد وهى بلاد بنى شيبان تلقتها هند وفرحت بها وأنزلتها فى أعز مكان وأقامت بينهم هى وأولادها فى عز واطمأنان الى أن أتى ربيعة ركبت لاستقباله جميع الفرسان وكذلك ركب الملك قيس ابن مسعود فى عساكره والجنود وخرجوا الى لقاء ربيعة وكان لهم يوم معهود ورأوا ما أتى معه من ذلك المال الممدود ورأوا الى تلك العبيد وهى تسوق الجمال بما عليها من الاحمال والاموال قال فترجل الملك قيس اليه ونسى ما كان قد اعتراه من همومه وغمومه عليه وأقبل بعده الامير بسطام حامى بنى شيبان وسلم عليه وجعل يده فى يده وسار هو واياه حتى أدخله فى مضربه فوجد فيها أمه وأخته فزادت بذلك فرحته فأقاموا اليه وسلموا عليه وجعلوا يقبلوا عارضيه ونحره ثم ان العبيد

حطت الاحمال من على ظهور الجمال ورأوا ما فيها من الخز والبز وتلك الاموال ففرحوا بذلك غاية
الفرح ورجع ربيعة الى الملك قيس بعد ما سلم على أمه واخوته وشبع من الحديث معهم
فقال ربيعة للملك قيس يا ملك تكفيك هذه الاموال الذى سهلها على يد الملك المتعال مهرا بنتك
ذات الحسن والجمال أو أتيك بأكثر منها من عند دخول الرجال فقال الملك قيس والله يا ولدى
لو لم تكن أتيت بشئ من ذلك ما كنت طلبت منك لا قليل ولا كثير ولا عرضتك الى طرق
المهالك وأما هذا الذى جئت به فهو مال كثير وخير غزير قال ثم انهم لما استقر بهم المقام أمر
الملك قيس بنحر النحور وترويق الخمور وتعليق الستور وغنت المولدات ورقصت الاماء والمولدات
العربيات وأداموا على ذلك الافراح عدة أيام وليال فى هنا وسرور والكاسات عليهم تدور وهم
فرحين بذلك الخير والافضال ﴿قال الراوى﴾ فلما كان بعد هذه المدة وهم يفعلون ذلك الفعال
واذا قد أقبل عليهم خيل عند طلوع الفجر مثل السحاب فى الليل وعلى ظهورها فرسان يجروا
فى أيديهم قطع الرماح وهم قد أعتدوا للحرب والكفاح وقد انقلبت من كثرة الضجيج الروابى
والهضاب قال فعند ذلك اخبروا الملك قيس المهاب بمن قد أتى اليهم يطلب الحرب والكفاح قال
فلما علم الملك قيس بذلك الخبر اعتد فى فرسان بنى شيبان وظهروه وهو مثل الاسد الكاسر وينظر
ما دهاهم ذلك الامر الغائر قال واذا بهارايات قد خفقت واعلام قد سطعت والبيض قد لمعت
والدروع قد تشعشعت فلما نظر الى ذلك الامر والشان أمر قومه بنى شيبان أن يحصنوا المال والعيال فى
أحاقيف الجبال فقالوا له سمعا وطاعه وفى عاجل الحال حصنوا ما أمرهم به الملك قيس قال وبعد ذلك
اصطفت الصفوف وتعدلت المئات والالوف تطلب الحرب والقتال وتقدمت للقاء الاهوال وفى
أوائلهم بسطام فارس بنى شيبان لان ربيعة كان غايب فى الصيد والقنص وانتهاب الفرس هذا
والخيل الغائره قد احتاطت فى بنى شيبان من كل جانب ومكان فهم كذلك واذا بفارس قد أقبل
من بين تلك الخيول وهو ينادى ويقول يا بنى شيبان أنا رسول فأذنوا لى بالدخول على الملك قيس
قال فأذنوا له تلك الفرسان بالدخول فدخل وتقدم وحيا وسلم وللارض قد لثم فردوا عليه السلام
وسألوه ما الذى جاء به من الكلام فقال اعلموا يا سادات بنى شيبان ويا أعيان هذه الفرسان ان
الذى أقبل عليكم الريس والفارس المندريس الملك فياض بن علقمة ملك زوابة اليمن وسيد بنى
كلب وقد بلغه ان الملك قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود له بنت يقال لها هند وهى أحسن
أهل زمانها ولم يكون مثلها فى عصرها وأوانها لا فى الملاحة ولا فى الفصاحة وقد اشتغل بها قلبه وهام
بها لبه وقد أقسم بالنار التى تضرم لابد له منها ويأخذها غصبا وقد سار اليكم بهذا الجيش العرمرم
وان خالفتموه فى ذلك فانه يلقاكم ويبيد أقصاكم وأدناكم وان أنتم زوجتموه بها فى الحال أفاض عليكم
بالمال والنعم وان منعتموه من أخذها أخذها منكم رغما عنكم بحد السيف وطعن السنان العسال وقد
أقسم على نفسه اذا ما أجبته الى ذلك لا يملكها الا مسيبة ولم يترك لكم بقية ولا نعمة ظاهرة ولا مخفية
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام المهول أمر بنى شيبان أن ينتفوا سباله ويخرقوا به
غاية الاختراق فصنعوا به مثل ما أمر الملك قيس من الاختراق وردوه على صاحبه وهو مشرف على
الهلاك والنكال قال فلما نظره الملك فياض وهو فى ذلك الحال أخذه الحنق وكاد من الغيظ ان
يتمزق ومن شدة ما جرى عليه قام وقعد وأرغا وأزبد وطار من عينيه الشرار ولم يتمالك من نفسه دون
ان نادى فى أبطاله وفرسانه بأخذ الاهبة للقتال وملاقات الاهوال وقد عزم على هلاكه من اخراق
رسوله وردده على ذلك الحال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك اصطفت الصفوف واشهرت السيوف فعند
ذلك أقبل فياض وكان فارس شديد وقرم عنيد ولم يكن فى تلك الارض من يساويه ولا فى فرسانهم

من

من بيضاهيه قال فلما زاد به الامر وعزم على الشر قفز الى بين الصفين واشهر بين الفريقين وعلى جسده درع تمام طويل الاكمام وعلى رأسه بيضة عادية ملحمة مضيه وتحته جواد عالى من أصائل الخيل أسود مثل ظلام الليل وفى يده رمح مكعب له سنان يتلهب ثم انه طلب البراز وسال الانجار ونادى وقال ابرزوا الى كلكم يابنى شيبان ولم تتأخروا عن الضرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ فلما ان سمع بسطام منه هذا الكلام فعند ذلك حمل عليه وصار معه فى الميدان وأخذا فى الضرب والطعان حتى علا عليهما الغبار وغاب عن الابصار وتطاولت اليهما الاعناق وشخصت نحوهما الاحداق وبعد ساعة من النهار وقد ضاقت بالطائفتين الانتظار وهم منتظرين ما يكون من ذلك الفارسين الثقيلين العيار واذا بالملك فياض قد خرج من تحت الغبار كأنه البعير فتبينته الفرسان واذا به يقود بسطام فى يده أسير قال فلما نظرت القبائل الى ذلك ماجت وأطربت وحملت الفرسان من بنى شيبان يطلبون خلاص ابن ملكهم من يد ذلك الشيطان فحملت أيضا عساكر الملك فياض ليعينوه على من حمل عليه من الفرسان فعند ذلك تقابلت تلك الابطال وزادت الاهوال وعظم النزال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال واختلفت أرياح المنايا يمين وشمال وتقدم الشجاع وجال وأيقن الجبان بحلول الذل والوبال وعملت الصوارم الثقال فى المناكب والاوصال وتقدمت الابطال بالرماح الطوال وانقطعت من الحياة الآمال وعظم الويال والكرب والخبال ودنت من الطائفتين الآجال ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا على تلك الحال الى أن قرب الليل بالانسدال وافترقت الطائفتين عن الحرب والقتال وعادوا الى مضاربهم والخيام فلما نزلوا واستقر بهم المقام فأمر فياض باحضار بسطام لانه كان قد سلمه الى جماعة من العبيد العظام فلما حضر بين يديه وسادات قومه عن يمينه وشماله ناظرين اليه فهدد بسطام بالقتل ان لم يزوجه باخته هند قال ففزع بسطام على مهجته وخاف على نفسه من الهلاك وأيقن بحلول الارتباك فقال له بسطام ان هذه الامر ليس لى فيه شئ فأرسل الى أبيها وشاوره فى هذا الامر وقال بسطام فى نفسه يسطفل زيد من عمرو ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أرسل فياض الى الملك قيس يقول له اذا لم تفدى ولدك بابنتك وان لا قتلته وأحرقت عليه مهجتك وأسقيك من بعده كأس الحمام وأحل بقومك من بعدك الذل والارغام قال فلما سمع الملك قيس من الرسول ذلك الكلام صارا لضيا فى وجهه ظلام وقال للرسول عد اليه وقل له ان هذا شئ لم نقدر عليه ولو فى المنام ان قتلت ولدى فقد قتلت سيد كريم ورئيس عظيم وان كان أجله على يديك يقضى الله ما هو قاض وأما ابنتى التى قد جئت فى طلبها فان لها بعلا عظيم وله نسب كريم وشرف عميم وهو يذب عنها بسيفه وسنانه ويحميها بشجاعته فى ميدانه وهو يقال له ربيعة بن المكدم صاحب الحسام المهدم وفارس بنى كنانة الذى ذكره شائع بين العرب بالتقوى والامانه وانه غير عاجز عنك فى لقاه فدونك واياه قال فعاد الرسول اليه وأعلمه بما قال له الملك قيس من الكلام فسكت قلب فياض لما كان قد عزم أن يسقى بسطام كأس الحمام فصبر حتى أصبح الله بالصباح قال فعندها تبادرت الفرسان الى الميدان تروم الضرب والطعان وقد جردت السيوف واصطفت الصفوف وفى ذلك الوقت قدم ربيعة من الصيد والقنص فرأى هذه الاحوال المرعبة فالتقاه الملك قيس وأعرض هذا على الفارس ربيعة فلما سمع ربيعة هذا الكلام فلم يرتاع لذلك ولم يلحقه اهتمام ولما نظر ربيعة الى ذلك الامر المنكر لم يلحقه تهاون ولم يتأخر بل انه قفز الى بين الصفين واشهر بين الفريقين وصال وجال وترنم وقال

اذا زاحمتنى فى القتال بنو كلب * يريدون اتلافى وذاك بلا ذنب

سأحمل عليهم تحت ظل وقسطل * بسيف صقيل المتن مشهر العضب
ولست أبالي ان تكاثر جمعهم * سأجعلهم رمما على أغبر الترب
فدونك فياض كم خضعت قسطلا * بعزم شديد البأس كالجمر الصلب
أصيح على الفرسان هل من مبارز * ومن كان لي خصما سأرديه من حربي
اذا نادت الفرسان في الحرب من لها * وقد عزمت نفس الجبان على الهرب
على انني ألقى المنية ضاحكا * وأما سواي فالجوادبه يكبي
وان دار كأس الموت بالسيف والقنا * أكون له ممن يبادر للشرب
فوالله لا أغمد حسامي في اللقا * الى أن أرويه من دماء بني كلب
ولا اثنني حتى أحلي لحومكم * طعاما لوحش البر والطير والذئب

(قال الراوي) وأبو عبيده وهم المصنفين لهذه الكلام فبعد شعر ربيعة والنظام طلب البراز وسال الانجاز ونادى وقال لم يبرز لي الا الملك فياض الذي يروم عناق ست الملاح لاجل ان ينظر ما لونهما من الحرب والكفاح لاجل ما يطمأن فؤاده ويرتاح قال فلم يتم كلامه حتى صار فياض قدامه وهو راكب على جواد من الخيل الجياد ومتقلد بسيف من السيوف الحداد ومعتقل برمح من الرماح المداد وعليه درع طويل الاكمام حسن النظام مليح الهندام يمنع من ضرب الحسام ولما صار في الميدان أراد أن يهدي شعث الحصان بخال وصال وطلب من ربيعة الحرب والقتال فحمل كل واحد على صاحبه والتقى طعنه ومضاربه وتطاعنا طعنا وافيا وتضاربا ضربا شافيا حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار ساعة من النهار ثم ان ربيعة انطبق على خصمه وصاح وامتدت بينهما عوامل الرماح وتكافحا أشد كفاح حتى انهما أزهلا المقل الصحاح وان الحمام أرسل بينهما سهام وملك الموت سل على رؤسهما حسام واختلف بينهما الطعن ودام وطلع عليهما غبار وقتام وكثر بينهما الدمدمه والكلام قال وكان فياض عرق لا يلين فلان وأبصر من ربيعة طعن ما يبصره من الفرسان فاظهر الصبر والجلد حتى كاد قلبه أن يتفتت منه الكبد وداما على ذلك الرواح حتى تقصفت من أيديهما الرماح وتقاتلا بالصفاح التي هي أعجل لقبض الارواح ودام بينهما الامر على هذا الحال وهما في أشد ما يكون من الحرب والقتال حتى اعتدلت الشمس في قبة الفلك وتعب كلاهما وملك وكان أكثرهما تعبا وملالا فياض لانه بلى من قتال ربيعة لانه رآه عليه فاض ورآه بحر الايخاض وانه حس أن مفاصله قد تفصلت وان سهام المنايا اليه قد أرسلت وكان قد بلغ في فروسيته المنتهى وبلغت منزلته الى حد السما فخاف أن تحط منزلته عند قبائل العرب من فرسان اليمن ويقال عنه انه قد أمره صبي صغير قريب العهد من رضاع اللبن فمندها أرما ما في يده من السلاح ووقف ونادى وقال يا حامية بني كنانه انني رأيت منك حربا ما رأيته من أحد من فرسان اليمن ولا فرسان صنعا وعدن وقد أوهنت مني العافيه التي في البدن واني أريد منك الضيعة لان مثلي والله ما يضيع عنده العهد ولا الامانه والصدق عند العاقل أجل المطالب والانصاف في دعوى المروءه أعلا المراتب لاني أنا وحق ذمة العرب أصدق في نفسي ولا اتخلق بأخلاق من كذب لانني قد قل مني الحيل والقوى واستد في عيني منافس الهوى ورأيت منك ما لا رأيته من أحد من العباد الا أن يكون من فارس بني عبس الادهم الذي يسمى عنتر بن شداد الذي شاع ذكره في سائر البلاد وأريد منك يا فارس الفرسان ان تستر حالي بين هذه الفرسان ولا تظهر لاحد ما نحن فيه من الكرب حتى لا ينقص منزلتي عند قبائل العرب وتخالف الفرسان أمري ويحل بي الكرب وأراك من أهل العقل والفطانة ولا

يخفى

يخفى عليك حلول الفتنه وافعل ما أقول لك من التحقيق واجعلنى لك عدة عند كل شدة وضيق وبعد ذلك ترى ما أفعل معك من الفعال التي يفعلها الصديق وترى ما يصل اليك من الهدايه والمال ان أنت قبلت منى هذا المقال واتركنى أعود من بين يديك سالم وجاهى على قايم لان الشجاع ما يكمل الشجاعة حتى تكمل فيه المروءة والزمام والكرم والقناعة وأريد منك ان تقاتلنى ساعة وتعودعنى وتظهر لسادات بنى شيبان انك طلبت الاقاله منى وأعود أنا الآخر كذلك ولا يكون واحد منا هالك ويكون عودتى عودة المذلول فى مثل الرابح المسبول وترى بعد ذلك ما يصل اليك من الانعام وما أقول فى حقك فى محل الكرام وان كنت ما تثق بهذا الكلام ولا عمل معك ولا دخل فى اذنك فها أنا أسلم روحى اليك والسلام وأبقى أسير بين يديك حتى يسبب الله تعالى من يخلصنى بالمال أو بالحرب والقتال وتفوتك صداقة مثلى اذا ما سمعت قولى وانتظرت فعلى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ربيعة من فياض هذا الكلام أخذه الانبهار وصار من الحيا كأنه ألجم بلجام ورغب فى مصادقة ذلك البطل الهمام وأراد أن يبنى له بذلك مجدو يكسب بهذا الفعل شكرا وحمد فقال له ربيعة يا ملك افعل ما بدا لك وان كنت طلبت الاقالة فان الله أقالك لان مثلى لا يحب أن يخيب مقالك ولا يرد سؤالك ولا يخالف أمثالك على انى وحق من خلق ما يشاء كما يشاء وهو الكريم الرزاق الذى خلق النهار أبيض والليل أسود لو اردت قتالك من ضحى النهار لجعلتك رزقا لوحش البر والقفار لانى أردت أسرك فى هذا المقام حتى انى أفدى بك صهر الامير بسطام فلما ان سمع فياض من ربيعة ذلك الكلام فقال له أنا ما أحوجك الى هذا المرام بل انى أطلق لك بسطام وأرحل عنك بسلام لانى والله ما أبصرت مثلك فى سائر الانام قال فرجع ربيعة وعفى عنه بعد ان كان أراد أن يسكنه رمسه ورجع فياض الآخر الى قومه وهو فرحان بخلاص نفسه وفى الحال أحضر بسطام وخلع عليه خلعة سنية وأركبه على جواد من جياد خيوله المسمية وأطلقه بسلام ﴿قال الراوى﴾ فطلع بسطام وهو بهذه الخلع وسار حتى انه وصل الى أبيه وقومه بنى شيبان فلما نظر اليه أبوه الملك قيس فرح به لما رآه وسلم عليه وبعد ذلك صنع الملك قيس وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وفرح بولده وخلاصه من يد قناصه ونحروا النحور وسكبوا الخمور وصارت الكاسات عليهم تدور وكان ذلك بحضور فرسان بنى كلب وملكها فياض وقد انزعجت بينهم الجزه والحياض فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وحضر فيها أيضا كبار بنى شيبان وتقضى نهارهما وهم فى شرب خمر الدنان وكان نهارا لا يوجد مثله فى الازمان قال فلما كان الغد أخلع الملك قيس على الملك فياض خلعة عظيمة من ملابس الملوك العظام وأخلع على قومه ورحلوا من عنده وهم فى غاية الفرح والمرام وهم طالبين أرضهم وبلادهم بسلام هذا وربيعة قد أعجبته نفسه وافتخر بما ناله من العلا على أبناء جنسه فجعل يترنم بهذا الابيات هلا سألت الخيل عند مجالها * فى القاع يوما والرجال بمشهد * والطاعنين من الكماة عليهم خلع الحديد وكل أملد اجرد * أى الفوارس كان أشجع فى الوغا * لما تجاد لنا بحد سيف مهند

وقد التقيت بقرنها فجعلته * فى البر ملقا وهو يبحث باليد

هذا مقامى والخيول زواحف * يوم الهياج وليس لى من مسعد

﴿قال الراوى﴾ ولما كان من الغد قضوا يومهم فى الافراح وتناول أقداح الراح هذا وقد فرحت أم ربيعة وأخوته بما بان له بين الفرسان من هيبته وبما ناله من علو منزلته واجتمعت الفرسان بحضرة الملك قيس وشكروا ربيعة على فعله وكيف عجزت عنه الشجعان وما وصل اليه من الخير والاحسان فعندها وثب ربيعة قائما على الاقدام وتقدم فى الحال الى الملك قيس وقبل يديه فقام

الملك وترحب به وقبل صدره وبين عينيه وهناه بما أنعم الله عليه من الشجاعة التى أوصلها اليه ثم ان
ربيعة بعد ذلك الحال قال أيها الملك انى قد عزمت على الارتحال وأسير الى أهلى وقبيلتى لانه قد طالت
عنهم غيبتى قال فأذن له الملك بالارتحال والمسير وجهزه وأنعم عليه بالخير الكثير ثم انه جمع جهاز
ابنته وحمله على سبعين ناقة وكان ذلك من وقته وساعته وأضاف اليه شيأ كثيرا من الخيام والاموال
وقدم له عبدين عنيدين وبأيديهما السيوف الصقال ودقت الاماء بين أيديهم بالدفوف وركبت
المقدمون من بنى شيبان ثم اصطفوا صفوفا وركب الملك قيس وولده بسطام وقد فعلوا فى حق ربيعة
ما يجب من الاكرام وطلعت هند الى هودجها ولم يكن هناك من يحاججها وقد حفت بها الاماء
والجوار وتبطنوا فى تلك البرارى والقفار وساروا القوم وصحبتهم الملك قيس معهم ثلاثة أيام وبعد
ذلك حلف عليهم ربيعة وردهم بأحسن ما يكون من الكلام بعد ما قبل يد الملك قيس فقبله الآخر فى
رأسه وبين عينيه وبعد ذلك أخذ ابنته وانفرد بها بعيدا عن الناس وصار يوصيها بما يكون فيه الصلاح
وانها تلين العشرة وتبدى له الانشراح وقال لها يا بنتى انك عن قليل عائدة الينا وان بعلكى ما يسلم
من العدا لان نفسه ما تترك يذل لاحد من الانام واذا وصل اليكى نعيه فلا تشقى عليه جيب ولا تحزنى
ولا تجزى شعرا ولا تلطمى خدا ولا تخمشى وجها بل عودى الى أهلك واحمى نفسك وجميع مالك
واذا وصلتى الى حلتك فاندبى كما تريدى وافعلى ما تشتهى وأوصيكى ان تخبى بصحبته ولا تردى فى
وجهه كلمة وأفهمى يا بنتى وصيتى ولا تخالفى كلمتى فقالت هند السمع والطاعة يا أبتى قال وأمها
الاخرى أوصتها بما وصاها أباها وودع بعضهم البعض وسار ربيعة يطلب أحيا بنى كنانه وهند قد
تشفعت به أكثر ما تشفع بها وزادت محبتهما الى بعضهما بعض وساروا على حالة الوحده والانفراد
وقد عاد الملك قيس ومن وراءه بنى شيبان قاصدين الديار والاوطان هذا وربيعة ساروا العبيد سائرين
قدامه تسوق الجمال والمال وتطوى البرارى والقفار وهند تحادثه وتناشده الاشعار وهو يلاطفها فى
الكلام الى أن وصلوا الى وادى الاجرام ﴿قال الراوى﴾ واذا بنواصى خيل قد طلعت عليهم من
تلك الروابى والآكام وعلى متونها فرسان كأنهم العقبان وعلى أكتافهم عوامل الاسنان وفى
أوائلهم فارس كأنه النمرود بن كنعان وهو فى تقاطيع الاسود والاشيطان وهو فى سيره غير منهان
والخيل التى تتبعه من بنى هوازن الشجعان والمقدم عليهم عالى الهمة دريد بن الصمه صاحب المقامات
المعروفه بين العربان الموصوفه براحات الحرب ومفرجها من كل أمر صعب وكان كما قدمنا من
وصف شجاعته فى هذا الديوان وتقدمه على سائر العربان ودخول القبائل تحت طاعته وذكرنا
أيضا من صفته انه كان فارس طويل القامه عظيم الهامة غليظ الباعين وهو فارس كرار وبطل
مغوار وكان من جملة المعمرين فى تلك الايام وقد بلغ من العمر أربعمائة وخمسين عام ولم ينقص
عليه من قوته شئ بل هى عليه تمام الا انه لما عرفته هند وعرفت من معه من تلك الاقوام صاحت
وقالت والهفى عليك يا ربيعة وعلى نفسى هذا دريد بن الصمه قد وقف لنا فى هذا المكان
ومتعرض لنا من دون الشجعان وانه هو الليث الغضبان والاسد الجيعان القامع لجميع الشجعان
الذى بشجاعته فى العرب أبلا ملامه وافعاله قد بلغت الى جبال تهامه لانه كان قبل الآن خطبنى
وقد منعت روحى منه ونخلته وعايرته بكبر سنه وردته خائب مما كان له طالب وان قلبه ملآن من
الغيظ والغضب وأنا خائفه منه أن يفضحنا بين العرب وأنا أعلم انه ان ظفر بنا قتلنا وقتلك ويشفى فى
هذا اليوم ما بقلبه منى ثم انها أسبلت دموعها على ميدان وجنتها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ربيعة
كلامها

كلامها ونظر الى جريان دموعها وزياد غرامها ضحك حتى استلقى على قفاه وتمايل على سرجه وعجب بنفسه بين أبناء جنسه وقال لها طيبي قلبك وأشرحي خاطرك ولبك وسوف ترين كيف أقوده بين يديكي أسير وأتركه على الارض مجندل عفير وأفرق هذه الجيش الذي معه في الاقطار ولو انه بعدد رمل القفار فطيبي نفسا وقري عينا ولا يلحقك مما قد اعتراك شيأ فما هاهنا أمر يوجب الخوف والفزع فسوف ترين هذا اليوم من ينصرع ويقع فقالت له يا ربيعة أريد منك قبل حملك عليهم وقصدك اليهم أن تقضي لي حاجة قد عرضت الي وتكون تمن بها علي فقال لها ربيعة ما هي حاجتك يا روح الارواح ويا شمس الضحا والصباح فقالت له هند ما هو الا أن تسلم لي هذا الخنجر الذي معك ويكون في يدي فان ظفرت به آمنت على نفسي من شره ومكره وان ظفر بك وغدرك فعندها اضرب في هذا الخنجر صدري أخرجه يلمع من ظهري ولا يملكني بعدك أحد ولا ينهتك عرضي بين الرجال ولا أرى بعيني أن أكون مسبية بعدما كنت أميرة محميه على أنني اذا قضى الله تعالى علي بأمر ما أقدر أمنعه عن نفسي ولكن ما أحب انني انفضح مع قوم غير أبناء جنسي ﴿قال الراوي﴾ يا كرام فلما سمع ربيعة كلامها أعطاها الخنجر وتأهب للخيل كأنه الاسد الغضنفر هذا والخيل قد طلعت وانكشفت الغبره عن ربيعة وعن رؤسهم وانقشعت ونظروا الى الهودج وهو يرهج بالذهب وهو سائر في ذلك البر والسبسب وليس معه سوى فرد فارس واحد ولكن للفروسيه عليه علائم وشواهد ورأوا تلك العبيد بين أيديهم وعليهم تلك الثياب المصبغات وبأيديهم تلك السيوف المهندات ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا دريد كما ذكرت هند وهو على مقدمة الجيش وكان لم يلحقه من ذلك العمر الطويل لا دهش ولا ذهل فلما نظر الى تلك الهودج على ذلك الناقه ورأى الى تلك الخيرات التي معهم منساقه فلم يعرف من أي القبائل فأراد أن يعرفهم لانه لا يليق على نفسه أن يحمل على امرأة في هودج هلو يسبيها من غير معرفه بها ولم يرى معها أحدا يحميها ولم يرى مها سوى فرد فارس واحد معها وهو سائر في تلك القفار ولم يأخذه في سيره هدو ولا قرار فأراد أن يخوفهم ويرسل اليهم الاعزار والانذار فزعق بواحد من قومه وكان ذلك الفارس ابن عمه وقال له أخرج يا ابن العم الى هذه العصابة اليسيرة التي انفردت بنفسها في هذه القيعان وأمرهم ان يتركوا ما معهم من الاموال ويسلموا الظعن بما فيه من الجمال والاحمال وينجوا بأنفسهم سالمين قبل أن يمسوا على أرواحهم نادمين وأنظر المقدم عليهم من يكون قبل أن نحمل عليهم ونسقيهم كأس المنون فان أطاعوك في تسليم الظعن والاموال والا آتني برأس المقدم عليهم في عاجل الحال ﴿قال الراوي﴾ فلم يشعر ربيعة الا والفارس قد أقبل عليه وصار معه وفاجأه وصاح وقال خلي يا غلام ما معك من هذا الحطام وانجو بنفسك بسلام قبل أن تحل بك المنية وتحط بك الرزية فهذه فرسان بني هوازن المذكورة وأبطالها المشهورة والمقدم عليهم الامير دريد بن الصمه العالي العزيمة والهمة المسما براحات الحرب عند وقوع الضرب والطعن والفارس المغوار والبطل الكرار قال فلما سمع ربيعة من الفارس كلامه وما أبداه من مرامه زعق فيه وقال له ارجع أيها المغرور بنفسه العادم عقله بين أبناء جنسه ويلك أنا الفارس المذكور والبطل الجسور فقال له من تكون يا فتى من العرب ومن تعرف من السادات من ذوي الرتب ومن هي صاحبة هذه الهودج العالي المكلل بالذهب فقال له ويلك هذه هند بنت الملك قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود وأما أنا فاني الاسد الضيغم والبطل القشعم ربيعة بن المكدم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الفارس تلك الصفة وحقق القوم بالمعرفة لعب على سرجه فرحا واهتز مرحا وعاد يخب بالجواد حتى لحق بدريد بن الصمه وأخبره بذلك فكاد قلبه

أن ينشق من الفرح وقال لابن عمه عود اليه وقل له ينجو بنفسه ويخلى عنه الترح ويخلى محبوبة قلبي هند فى هذا المطرح ويعود سالم قبل ان يعدم روحه ويصير عادم وان هو عصى عليك ولم يسلك نفسه اعدم حسه وأتنى برأسه واخذ أنفاسه قال فعاد الفارس الى ربيعة مثل البرق حتى صار معه وبلغه رسالة دريد بن الصمه وما قال من الكلام فلما سمع ربيعة منه ذلك اسودت الدنيا فى عينيه ولم يعرف ما بين يديه وتغيرت أحواله وجعل على ذلك الفارس وصاح فيه وقال له تهددنى يا ابن اللئام بهذا الكلام ثم انه أنشد يقول صلوا على طه الرسول

دع عنك ذكر الحرة البديعة * لانك تلقاد ونهار بيعة
فى كفه خطية منيعة * تنظرها فى طعنها سريعة

﴿قال الراوى﴾ ثم انه حمل على الفارس وزعق فتلاجما وتصادما وارتفع غباره حتى صارا بين الارض والسما وبعد ذلك صرخ فيه ربيعة فأبهره وحمل عليه فأضجره وطعنه فى صدره فاطلع السنان يلمع من ظهره فمال جديل وانصرع قتيل فأخذ فرسه ربيعة وسلمها الى بعض العبيد ووقف مكانه كأنه البرج المشيد وكان ذلك عند اقبال الجيش فدنا اليهم وقال هل من مبارز اليوم يوم الهزايز قال فقفز اليه فارس ثانى وهو غائص فى الحديد والزرد النضيد فصاح فيه وقال ويلك يا ابن اللئام خلى عن الظعن وانجو بنفسك سالم وأنت برىء من دم ابن عمنا المقتول ودمه لك مهطول فلما سمع منه ربيعة ذلك استقبله بطرف السنان وقال له يا ابن اللئام ونسل الشيطان كيف أخلى عن السيدة المخدرة هند البديعة ودونها الفتى ربيعة وفى كفه غضب ضربته مسرعة سريعة قال ثم انه حمل عليه وضايقه ولاصقه واكربه وطعنه بالسنان فاقلبه وبعد ذلك صاح ربيعة على عبده مفتاح فأخذ ما عليه من سلبه ووقف ربيعة على متن الجواد ينظر من يخرج اليه من الفرسان الشداد وهو يقول يا هند اشرى بفناء الاعمار من هؤلاء الانذال الاشرار وما يجرى عليهم من الذل والدمار ثم جال وصال ونادى وقال يا معاشر الفرسان دونكم والميدان اخرجوا الى محل الطعن والجلال ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى ذلك دريد بن الصمه احترق فؤاده عليه وأراد ان يخرج اليه فسبقه فارس ثالث وسار بهمة سريعة حتى صار بين أيادى ربيعة وقال له اعلم انى لك ناصح فعد وأنت رابح قبل أن تبقى مجندل فى الصحاصح قال فلم يرد ربيعة عليه جواب دون ان حمل عليه وطعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره والحقه بأصحابه ثم نادى وقال يا بنى الزوان لا يبرز الى الافارس منصان فقد حان فروغ آجالكم وأعماركم وقلع آثاركم فى هذا المكان فتعجب دريد منه ومن شجاعته وقال يا بنى عمى ما فيكم من يبرز اليه ويأخذ روحه من بين جنبيه أو يأخذه أسيرو يرجله من على جواده ذليل حقير قال فما تم كلامه حتى برز اليه ابن عم له رابع وكان يقارب دريد فى الشجاعة والامتناع وكان قوى القراع وهو عالم بأبواب الصراع يقال له همام بن دفاع فلما نظر اليه دريد والى وثبته اليه فقال له يا همام دونك ولقاء هذا الغلام وخذ منه بالثار واكشف عن بنى عمك العار قال فقفز همام وهو مثل الأسد الضرغام وعول على الصدام فتضاربا حتى طلع عليهما القتام فارتفع الغبار حتى غيبهما عن أعين الطائفتين ولما اختفيا عن أعين النظار اختلف بينهما طعنتين قاتلتين فكان السابق بالطعنة ربيعة فخاعت بين ثديه فطلع السنان يلمع من بين كتفيه ولحقه بمن تقدم قبله ثم خرج اليه خامس وسادس وكان الجواد فى بطنهما داعسر وسابع فجعل الى المقابر مرتحله وثامن قطع من الحياة أمله وتاسع على وجه الارض جندله وعاشر عن فرسه رجله قال فلما نظر دريد الى بنى عمه وقد أحاطت بهم الرزيه أدخلته الحمية الجاهلية وتحركت فى رأسه النخوة العربية ولم يجد له صبر دون أن خرج اليه وهو

راكب

راكب على حصان يسبق الطير في الجريان فصاح به وهزه ودق على جنبيه بكعبيه وكان جوادا أبرش لا يلم به رعش ولا يلحقه دهش فخرج من تحته كالبرق اذا برق أو السهم اذا مرق فخال دريد على ظهره وصال وأنشد وقال

سل الابطال عني في قراعي * وكم أرديت من بطل شجاع * وكم قرن تركت دماه تجري
وقد نزلت به هم التداعي * وكم قطعت الليل فيه * وغابت الاسود لها أساعي
كم جيش صددت بصدر المهر * وسيف يلمع كالشعاع * ورمحي في اعاليه سنان
يفرق بطعنه لذع الافاع * فكم قرن ملأت حشاه طعنا * وبدد في الثرى ما في الاماعي
ولي عادات الاسد يوم حرب * ولكن لا يرى لها اندفاعي * وان لم تنج فسوف تذوق حربا
يشيب الطفل في زمن الرضاع * يلاقي في الحروب لها راحات * تدار بها النفوس على القراع

(قال الراوي) فلما رآه ربيعة قد بادر اليه ونظم وما قال وعلى حربه عول ومال علم انه ذو بأس وباع طويل وسيف صقيل فاستقبله برمح مديد وقلب أقوى من الحديد وقاربه وناداه وحمل عليه وفاجأه وأجابه على عروض نظمه وشعره يقول

أتت هند وقد أبدت بدمع * يذيب القلب من خوف القراع * فقلت لها وقد كفكفت الدمع عنها
نواصي الخيل ويلك لا تراعي * فسيفي قاطع فيه دوايا * الرأس من ألم الصداع
ورمحي في أعاليه سنان * يفوق بطعنه سم الافاعي * فكم قرن ملأت حشاه طعنا
يلوح كمثل نار في بقاع * وما مثلي يروع خوف يوم حرب * ولا انا مقعدان لاح داعي
فكم جيش تفرق يوم طعني * وكم ذاق المذلة في السماع * وكم من سادا تهم في الارض صرعا
وقد قامت بهم نعي النواعي * وقفت لها وقد نادى المنادي * من الابطال في كل البقاع
أهند لو سألت بقاء يوم * على الاجل المقدر لن تطاعي

(قال الاصمعي) رحمه الله تعالى عليه ولما فرغ ربيعة من نظامه ونثره صدم الى دريد بن الصمه بصدره وكانت صدمة صادقة وأراد ان يجعلها الى عمره ما حقه فأبطلها عليه بشدة باسه وقوة مراسه وحمل عليه بنظم اختلاسه وجرى بينهما ما يكل الوصف عن حد قياسه وخاطر كل واحد منهما بروحه واجتهد في الحرب حتى ضاقت انفاسه وتهدم في الصدام أساسه فكل دريد واضمحل واستطال عليه وربيعة لما رآه من الحرب قد مل فأقلب الرمح الى وراءه وطعنه في صدره أرداه وعلى الارض ألقاه فانقض عليه عبده وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان ربيعة انقض على بقية أصحابه واجاد فيهم بطعانه وضرابه وفرقهم في السحراء وليس فيهم من يسمع ولا يرى وكان ذلك الوقت قد صار آخر النهار وأقبل الليل بستور الاعتكار فنزل ربيعة لاكل الطعام وأخذ الراحة وعزم على المبيت في تلك الساحة ثم انه طلب دريدا الى بين يديه فقد أزله الاسر الذي حصل اليه وقام اليه ربيعة وحل كتافه وأطلقه من وثاقه وقال له يا أبا النظر لا يدخل على قلبك شيء من هذا الاسر لانكم أنتم الذي أبليتموني بقتالكم وحربكم ونزالكم وأنت شيخ العرب وعليهم مقدم وما اشتهى ان يقال مثلك أسره ربيعة بن المكدم لان ظهور هذه المقالات شنيعة وعدم فلاجل هذا السبب أبقيت عليك وان كنت أوصلت الاذية اليك فهذا جزاء لك قال فشكره دريد وأثنى عليه ولم يؤاخذه بما وصل منه اليه وقال له دريد نحن الذي تعدينا عليك يا ربيعة وأردنا ان نأخذ وجتك هند من بين يديك ونوصل الاذية اليك فعاد بغينا علينا وجازانا الله تعالى بما لاقينا وكان ذلك لاجل أقوام تدانت أعمارهم فقتلوا وحل بهم وبالهم والمثل في ذلك يقول الخير بالخير والبادي أكرم والشر بالشر والبادي أظلم ثم ان ربيعة

بعد ذلك الكلام قدم لدريد جواد من الخيول الجياد وأمره بالركوب والعودة الى أصحابه قبل ان يمضوا الى قومهم ويخبروهم بما أصابه فعند ذلك ركب دريد ولحق قومه وكانوا قومه قد وقفوا حتى انهم ينظروا ما جرى على دريد مع ربيعة لانهم خافوا من عتبه ولومه عليهم فوصل اليهم وهو في مهمة مريبة وأخبرهم بما فعل معه ربيعة قال فتعجبوا من ذلك وقالوا له والله انه لفعل الصنيعة في حقك ولم أحد غيره يفعل كفعله ثم انهم ساروا يطلبون ديارهم والاوطان ودريد يمدح ربيعة وما فعل معه من الخير والاحسان وهو ينشد ويقول هذه الابيات

ما ان سمعت ولا رأيت بمثله * حامي الصنيعة فارس لم يفعل * أرى فوارس لم يكونوا بمثله
ثم استمر بمثلي كأنه لم يفعل * منع للاتبد وابشاشة وجهه * مثل الحسام جلاه كف الصيقل
يحمي حليلته ويسحب رمحه * متوجها بجواده للمنزل * لما رآني كالهزبر وانني
ألقى الزمان الى الغزال الاكحل * أتى نحوي مبادرا مستقبلا * كالليث يحمي عرين الاشبل

فحمدته لما رأيت صنيعه * وعلمت أني قد أتيت بباطل
باليت شعري من أبوه وأمه * ياصاح مثل ربيعة لا مماثل

﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من دريد بن الصمه فانه لما سار في البراري والاكام بعد ما جرى له مع ربيعة وأصحابه من الحرب والصدام وسار هو وزوجته هند والعبيد من وراءهما يسوق الجمال والاحمال وهم طالبين ديار قومهم والاوطان وقد بلغ من وصال زوجته هند الآمال وأزال ما بقلبه مما سمع من معيرته عند قومه لما عجب بنفسه وقال له الرجال ما قال فتذكر ما جرى له وما لاقى في سفره من بلوغ مرامه ونصرته على العرب فأنشد يقول

حميت حليلتي والخيل تجري * وقد عقدت أسواقها بغبار * أسرت فوارسا من آل بكر
مع الجشمي دريد ذي الفخار * وناداني دريد حين ولى * وسيفي والسنان شرار نار
ترفق بي فدتك النفس مني * بفضل منك يا فارس حذار * عفوت ولم يرفضلي عليه
ولولا ذاك أضحى في القفار * قتيلا تنهب الاطيار منه * عيونا طال ما بذلت شرار

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام وقد تبطن في تلك البراري والقفار وهو طالب أهله والديار وكانت أمه وأخته وزوجته في هوادج على الجمال قال فسار بعد ذلك الاشئ يسير وكان ذلك الوقت وقت القائلة والهجير واذا بنيرة من بين أيديهم قد طلعت وتزوبعت والى الجو ارتفعت والى نحوهم قد أقبلت ولما تقاربت اندفعت وانكشفت عن ستين فارس وهم ليوث عوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس (قال الاصمعي) فلما رأى ربيعة الى ذلك الغبار الذي قد أتى الى نحوه فعندها أمر في الحال عبده مفتاح أن يضم المال ويجمع أطرافها الى بعضها بعض كما جرت بين العربان العاده ويحيديها ففعل كما أمره مولاه وقال له بعد ذلك آتيني بخبره ؤلاء القوم فسار العبد حتى قرب منهم ولم يخشى من لوم وناداي وقال يا معاشر العرب الواردين من أين أقبلتم والى أين أنتم سائرين ومن يقال لكم من العرب أصحاب الحسب والنسب ﴿قال الراوي﴾ فبادر اليه منهم فارس هما م وبطل درغام وناداه وقال ويلك يا عبد اللئام نحن من بني عبس وعدنان الكرام الضاربين بالحسام المسمون بفرسان المغايا والموت الزؤام فقال له مفتاح ومن هو مقدمكم والحاكم عليكم فقال له العبسي ويلك يا ابن اللئام مقدمنا الفارس الجواد الثابت يوم الجلاد الطاعن بالرماح المداد الضارب بالسيوف الحداد العالي النجاد حية بطن الواد أبا الفوارس عنتر بن شداد فأخبرني أنت من تكون ومن يقال عنكم بين العرب الاجواد فقال له أنا مفتاح وقومنا بني كنانة أصحاب الوفا والامانة

ومقدمنا

ومقدمنا وفارسنا المقدم والبطل المعظم والقيل المكرم المسمى بربيعة بن المكدم فقال له العبسى ويلك ارجع اليه يا ابن الاندال وقل له يتخلا عن الاموال ويخجوا بنفسه والا يصبح قتيل وعلى وجه الارض جديل فقاله مفتاح حباوكرامه ها أنا عائد اليه أعلمه من تلك الساعه ويختار لنفسه السلامه ﴿قال الراوى﴾ ثم عاد العبد الى سيده ربيعة وأعلمه وقال له يا مولاى هذه الاقوام الذى أتوا الينا من هذا البر والاكام هم عربان الانام وفرسان المنايا والموت الزؤام الذى ذلت لهم العرب والفرسان هم بنى عبس الاجواد الذئاب الطلس وقد طلبوك لما رأوا ما معك من الاموال والجمال وذمة العرب يا مولاى اليوم يحل بنا الوبال ونقع فى الهلاك وسوء الارتباك لان يا مولاى معهم عنتر بن شداد فارس الزمان الذى قهر جميع الفرسان وأباد الاقران وذل له فى الميدان كل بطل جواد وفاق عليهم فى الطعان والطراد ومن جملتهم أسر أبيك زيد المكدم فى أول سفرته وفرق قومه وأطلقه بعد أن جز ناصيته ﴿قال الراوى﴾ يا كرام فقال له ربيعة ويلك وكيف أسر أبى مع فرسان العرب أطلعنى على هذه القضيه والسبب فقال له مفتاح اعلم يا مولاى ان فى بنى عبس فرقة يقال لها بنى زياد فعادوا عنتر ابن شداد وفى بعض الايام وقع بينهما فتنة وكياد فرحل عنتر بن شداد الى جبال الردم ووادى الرمال فى سائر بنى قراد وجمع عليه الملك النعمان جمع كثير من قبائل العرب فسطا عليهم وكسرهم وأخذ أبوك زيد المكدم فى جملتهم ولما وقع الصلح بينهم جز ناصيته وأطلقه من قبضته وهذا جملة ما عندى من الحديث والخبر وقد أطلعتك على جلية الاثر فقال له ربيعة يا مفتاح ان كان عنتر قد قطع شعر أبى وجز ناصيته فأنا اليوم أقبض عليه وأقطع رقبته وأبيد أهله وعشيرته ثم انه فى ساعة الحال لبس عدة جلاده واشتمل بلامته وقفز الى الميدان وجال على ظهر الجواد وطلب الحرب والطعان فبرز اليه فارس من بنى عبس الاشاوس فلما نظر ربيعة الى ذلك الفارس قاصدا اليه ساق جواده وحمل عليه ولا أمكنه أن يقتل الحسام ولا يجول بين يديه حتى طعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره ﴿قال الراوى﴾ وكان المقدم على القوم فى هذا اليوم غصوب بن عنتر وكان لذلك خبر سوف يذكر فلما نظر الى ربيعة وعرف منه تلك الهمة السريعة أمر فارس ثانى بالخروج اليه والهجوم عليه فما كان غير قليل حتى خرج اليه ذلك الفارس وأراد أن يجول معه فما أمهله ربيعة دون أن أدار الرمح فى يده وطعنه بعقبه فى صدره ألقاه على ظهره فانقض عليه عبده مفتاح مثل هبوب الرياح وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فبرز اليه فارس ثالث فقتله ورابع حندله ولم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس وهو يقتل ويأسر من تلك الفرسان العوابس الى أن قتل وأسر من ذلك الفرسان العوابس عشرين فارس فلما نظر غصوب الى ذلك الامر المكروب فلم يمهله دون أن برز اليه كأنه البلاء المصبوب أو الريح الهبوب والتقى بربيعة وحمل عليه بجنان جرى وفؤاد قوى وكاد أن يذوب كبده من حقده فالتقاه ربيعة بصدر منشرح وقلب للقتال غير منطرح وجرى بينهما حرب شديد وقتال عنيد ما عليه من مزيد وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت وتصادما صدمات الاسود اذا تصادمت واختلطا اختلاط البحار اذا تلاطمت قال وقد دام فى صدام ولزام وتجريع الموت الزؤام حتى انعقد عليهما الغبار والقتام وبعد ذلك أضجر ربيعة لغصوب وأهله وانحط عليه انحطاط السيل فى هدو الليل ولم يمهله حتى انه قبض على أزياقه وجذبه وعن سرجه رجله وهو قابض عليه حتى أقبل اليه عبده مفتاح وهو يهف مثل هبوب الرياح وعاون سيده عليه حتى شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه الى عند العبيد فأخذوه وأوثقوه الوثاق الشديد الذى ما عليه من مزيد قال فلما نظر أخيه ميسره الى ذلك الحال حل به الوبال

ولحقه الانذهال وحمل على ربيعة كأنه الليث الربيال يروم خلاص أخيه غصوب فالتقاه ربيعة كأنه الاسد الوثوب وتطاعنا طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر وكان قد زفر عليهما وانقلب البصر وأزور وزاد بينهما القتال وعظم النزال وزادت الاهوال وعظم الزلزال وهما في أخذ ورد وهزل وجد وكر وفر ومقابضة ونزاع وتجريع الموت الزؤام فعند ذلك وقع بميسرة الفشل والخبل فعرف ربيعة منه ذلك فهماله وغرق في طلبه وقد أدار الرمح الى وراءه وطعنه في جانبه فدق ضلعه وعن جواده كركبه وبعد ذلك صال وجال وحمل على فرسان بني عبس وعدنان فرآه ميسرة وهو مشتغل عنه بالفرسان فعاد على عقبه فالتقوه بنى عبس وهو في حالة النكس والتعس فقال له عمه مازن ما الذي رأيت فقال رأيت الموت في سنانه والمنية في بنانه وانه فارس مداعس وهمام عالى الاعداء مارس ولو انه أراد قتلي لكان قاتلي بل انه وكزني برأس السنان فدق لي ضلعان فقال مازن ماهو الا غلام وبطل صنديد فقال ميسرة وعينك انه أصلب من الحديد فلله دره من فارس فما أجلده في الحرب وما أقواه في الطعن والضرب ثم وقع بعد ذلك مغشيا عليه فعندها تبادروا اليه وأقلعوا الدرع من عليه فرأوا أضلاعه اندقت فشدوه وقد تحيروا من مارأوه ﴿قال الراوي﴾ وان ربيعة بعد هروب ميسرة عاد الى مقامه ونادى يا بني عبس هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم المزايز فقال مازن من فيكم يبرز اليه فلم يجبه أحد فزعا من هيبته وقد فرحت هند بما قد ظهر لها من شجاعته وهو يصول ويجول كأنه أسد أكول فقال مازن أخرجوا اليه وطاولوه في البراز حتى يلحقنا أخي عنتر قال فخرج اليه منهم فارس غضنفر فلم يمهله ربيعة دون أن أخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى عبده فأخذه وضافه الى غصوب وعاد ربيعة الى زوجته وهو كالاسد المهوب فقالت له يا ابن العم ما لقيت من هؤلاء القوم فقال والله يا ابنة العم انهم أسود الثرا وليوث البيدا وقد هدمت ركنهم ولولا هجوم الليل كنت أخذت غنائمهم فقال له عبده مفتاح يا مولاي ان هؤلاء الاقوام ينتظرون قدوم الفارس الهمام والبطل الدرغام وهو أبو هذا الاسير الذي عندك وكأنك به وقد أشرف عليك ويخلص الاساري من بين يديك لانه يا مولاي فارس منصور وعلى فرسان العرب قدور ما قهره فارس ولا روعه مارس وهو الذي قهر عمر بن معدي كرب الزبيدي وذو الخمار الحميري وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والعباس بن مرداس وعمر بن ودا العامري وشهدت له العرب بالشجاعة والبراعة فكن منه على حذر وتجنبه فانه بطل قسور فقال له ربيعة سوف ترى من مولاك ما يقر به عينك ان جمعتنا المقادير أنا واياه في ساحة الميدان ومحل الضرب والطعان ثم عاد الى هند فالتقته وقبلته وقالت له مثلك ما تلد الحرائر وبك تفتخر العشائر وأنت القمر الزاهر والربيع الماهر فلا خلت من طلعتك ولا عدمت رؤيتك ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من بني عبس فانها باتت على وجل وهم بحالة التعس والنكس فقال مازن ورب الكعبة يا بني عمي ان لم يلحقنا في غداة غد أخي عنتر وان لا سلمنا الغنيمة الى هذا الفارس القسور ثم انه أقبل على جرير وقال له ويلك الحق بأخي عنتر واستحسه لعله يلحقنا لاجل هذا الامر المنكر فعاد جرير يطلب أخيه أبا الفوارس عنتر ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في لقاهم بربيعة في هذا المكان الفارس الذي سلم من أصحاب عمرو بن معدي كرب فسار الى أرض الشربه والعلم السعدي ودخل على عنتر بن شداد وحدثه بما جرى على عمرو ابن معدي كرب من الانكاد على يد ربيعة بن زيد المكدم وكيف أوصاهم قبل أن يؤسر وقال لنا كل من سلم منكم يوصل خبري الى عنتر الفارس المعلم فقال لعنتر وها أنا قد أتيت لك وقصصت خبره عليك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر هذا المقال ركب من وقته وساعته وسار طالب ديار بني كنانه وقد صحب

معه جماعة من فرسانه وأولاده وأخيه مازن وعروة بن الورد وزجاله فمروا بطريقهم على بني بشكر فغاروا عليهم وساقوا أموالهم ونوقهم وجمالهم وسلمهم عنتر الى أصحابه وسيرهم فى المقدمه ووقف هو وعروة بن الورد حامية لهم كأنهما أسود الريبال ولما سار وا فيمن معهم من الاموال تقربت الخيل وفى مقدمتها جياش بن طالب البشكرى وكان شيطان العرب وقد حضر حرب البسوس واقى الحارث ابن عباد ولما لحق عنتر بن شداد صاح به يا ابن الاندال اللئام اليوم أجلك العار وأورثك الذل والشنار وأخذ منك الاموال يا ابن الاموات الارزال ثم انه كبر رأسه فى قربوص سرجه وحمل على عنتر وضربه بالسنان فالتقاه عنتر بالفرسان ودار بينهما الحرب والطعان وخرج منهما طعنتان قاتلتان واصلتان فكان السابق بالطعنه جياش الى عنتر فسحبها على رائق درقته حتى سارت بطاله وأما طعنة عنتر فجاءت على أصول شعره فطيرت رأسه من على جسده وبعد ذلك حمل على أصحابه هو وعروة بن الورد وفى دون ساعه قتل منهم خمسين فارس أسود عوابس وولوا الباقين منهزمين والى النجاة طالبين وعاد عنتر من ورائهم وحوى جميع الاسلاب وحاز أموالهم وباتوا اليلتهم الى الصباح وعولوا على المسير والرواح واذا بجرير التقاهم وألقافيهم النفير فسألوه عما هو فيه فأخبرهم بما جرى على أولاده من ذلك الامر العسير فلما ان سمع ذلك الامير عنتر الفارس النحرير ما أصاب أولاده وما حدثهم به جرير فى ذلك الوقت والساعه ركب جواده وركض وسار الى خلاص أولاده وجرير بين يديه يقص عليه الاسر وهو يتغير من على جواد الى جواد وهو سائر فى ذلك الارض والمهاد ﴿قال الراوى﴾ وأما ربيعة فانه لم يزل يبارز بنى عبس حتى أسر منهم خمسة عشر من الابطال وكان آخر من برز اليه كان الهطال بن أخت الامير عنتر الفارس الكرار وقد لحقه من ربيعة التعب والنصب فأراد ربيعة أن يرحله من على الجواد واذا بزعقة من صدر البريه كانها الرعد القاصف فارتاعت لها الخيل وقامت من أجلها الحيل فالتفتت نحوها الفرسان ومدوا اليها العينان واذا بالصائح ينادى ويقول أبشروا بالاسد والبطل الامجد والصارم المهند عنتر بن شداد البطل الامجد فقواتبوا بنى عبس وحدقوا عمائمهم فى الهوى فرحابا بالفوارس البطل الضيغم هذا وربيعة بن المكدم مشتغل بخصمه ولم يلتفت الى قدوم عنتر بل انه انقض على الهطال وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأقرنه الى رفقته من بنى عبس وعاد ربيعة وقال لعبده مفتاح ويلك أبصر من وصل الينا من الفرسان لانى أراهم قد علا صياحهم وكثرت أفراحهم قال فغاب العبد ساعه وعاد وقال يا مولاى هذا عنتر بن شداد قد وصل فخذ لنفسك منه الحذر وانظر كيف يكون لك من الفكاك والنظر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ربيعة من عبده ذلك الكلام المحرر فقال له يا ابن اللئام قدم لى جوادى الاصفر فقال سمعا وطاعه وقدمه له مسرجا ملجما وناوله درقته وكانت من جلود الحيتان وتقلد بسيف كأنه البرق فى اللمعان وأطلع له رمح من حديد فأوثق كعابه فى التركيب وكان ذكرا فى أنثى وأنثى فى ذكر وركب على رأسه سنان يخطف الابصار كانه شعلة نار وأفرغ على جسده درعين ودرع ثالث سليمانى قد كمل المعانى وركب على رأسه بيضه عاديه مملمة مجليه ومن فوقها سلوك حديد وفوقها شملية من البولاد تدور عند مضربها مثل اللولب فى الدوران ويرز فى عدة كاملة ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر قد التقى بقومه وقد فرحوا بقدومه وأخبروه بما قد فعل بهم ربيعة فعظم عليه وكبر لديه فلبس درعه ولبس من فوقه درع سابورى وركب البيضا على رأسه وتقلد بسيفه الصامى الابتر وركب على جواده الابجر وبرز اليه وهو مثل الاسد الغضنفر وهو يترنم بهذه الابيات يقول

يا أيها الجانى الينا ساقك * حتفك والفخر الينا قادك

فدونك تلقى فارسا لك ضيغما * فى خوض هيجائها معاركا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ربيعة شعر عنتر أجابه يقول

ها أنا قد جئتك مشابكا * بطعنة تبقى بها الكا

فاستلمها قبل أن تتدارك * لك السباع بكرة تنهاشكا

﴿قال الراوى﴾ ثم انهما بعد ذلك النظام حملا على بعضهما بعض فى ذلك الاكام وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنه والتقيا فى الميدان بأبواب حسان وتطاردا الى أن علا عليهما الغبار وغاب عن الابصار وسترهما النقع الموار وحل عليهما الغضب وعلاهما البلا والكرب وتطاعنا طعنا شافيا وتضاربا ضربا وافيا وأخذا فى الكر والفر والصد والرد والهزل والجد وفتحا لهما فى الحرب أبواب حسان حتى ضاقا بهما الميدان وكلما فتح أحدهما باب مدله الآخر ستر وحجاب لانهما كانا فارسى الدهر وشجاعين العصر ولم يزالوا كذلك الى أن تنصف النهار وافترقا على سلامة وما منهما من وصل الى صاحبه بضربة ولا بطعنة فعند ذلك وقفا ساعة فى الميدان حتى أخذوا لهم راحة للابدان وعاد بعد ذلك وحملا على بعضهما بعض وتطاعنا بالرمح المكعوب الى أن دنت الشمس للغروب وافترقا على سلامة وما بلغ أحد من صاحبه مرامه بعد أن قال ربيعة لعنتر يا أسود الجلد و ياوضيع الاب والجد الخيل من تحتنا ملت من الجولان وكلت من الانطباق فى الميدان ونحن الآخرين قد عجزت زنودنا من الطعان والجولان فهل لك راحه من التعب ولجوادك من الجرى والخبب وعند الصباح نعود الى ما كنا عليه من الحرب والقتال وكل من نصر منا على صاحبه كان ذلك من معادته فقال عنتر أجبتك الى ذلك فعاد عنتر وكان ذلك الكلام الذى قاله ربيعة اليه كان غاية منا له لانه قاسى من ربيعة يوم ما قاسى مثله مع ثؤر البشر وأيضا كان جواده قد تعب وقصر قال فالتقوه بنى عمه وهنوه بالسلامة وسألوه عن خصمه فقال عنتر والله لم رأيت قط مثله على صغر سنه ﴿قال الراوى﴾ وأما ربيعة بن المكدم فانه قدم عليه عبده مفتاح وقال له يا مولاى ما كان من خصمك يا فارس البطاح فقال له والله انه فارس العصر ونخبة الدهر فلله دره ودر والدته فلقد رأيته فارس وأى فارس ماله مثيل ولا مقايس ولقد لقيته شجاعا عظيما و بطلا كريما وقد مضى الى اليوم معه أبواب فى الحرب طاشت لها أولوا الالباب

﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى لربيعه بن المكدم وأما ما كان من فارس الزمان عنتر البطل المعظم فانه لما استقر عند قومه حدثهم بما جرى له مع ربيعة بن المكدم فى يومه فهنوه بالسلامة وسألوه عنه فقال انه فارس همام وبطل درغام وقد طالبنى بالطراد فقال شيبوب يا ابن الام لا بقيت تطارده ولو انك طول عمرك تطارده ما قدرت عليه ولا وصلت اليه لانى نظرته كلما هميت بالطعنة اليه وتكون محكمة الى صدره فيلتوى عن ظهر الجواد ويكون على ظهر الارض والمهاد واذا ضربته ثانى فيكون على الضربه متوانى وتارة يا أخى أنظره صار لجواده حزام وتارة يكون تحت بطن الجواد وهذا يا ابن الام صفة الفرسان الاجواد فقال عنتر اذا هو فعل ذلك فعلنا مثله وأكثر منه وما ندعه يصل الينا ثم انهما باتوا على مثل ذلك الى الصباح فركبوا الجرد القداح وتقدموا الى الحرب والكفاح وجردوا فى أيديهما البيض الصفاح واعتقلوا بالرماح وطلبوا من بعضهما بعض اختلاس الارواح وحمل ربيعة على عنتر حملة منكرة وكانت له ساعة مهولة معسرة وتضاربا بالرماح حتى تقصفت و بالسيوف حتى تثلمت وهما فى قتال ونزال وهزل وجد وردوصد وبعد وقرب حتى انهما كلا واضمحلا وافترقا عن بعضهما بعض ليأخذوا لهما راحة مقدار ساعه من النهار واذا بربيعة بن المكدم زعق على عنتر وقال له يا أبا الفوارس احمى نفسك وجوادك واجتهد فى ضربك وجلادك واطعنى

ثلاث

ثلاث طعنات فان دمي يكون لك عند ضربك مباح وان سلمت منهم فأطعنك طعنة واحدة وبعدها لم أطعنك ثاني وأسلمك روحي وجسماني ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من ربيعة هذا الكلام مع صغر سنه صار الضيا في عينيه ظلام وآلمه ذلك الكلام فاجتهد وشجع نفسه وأوسع في مجاله ومسك الرمح وهزه حتى بان الموت من افرنده وزعق على ربيعة وقال له خذ هذه الضربة بالرمح المعتدل القوام وضربه بهمة وغضب فالتوى ربيعة من على الجواد وصار له خبب وقفز فبقي على ظهر الجواد بعد ما راحت الضربة الى الارض والمهاد وقد سارت بطالة خائبة فقال ربيعة لعنتر الثانيه يا فارس الحرب وميدانه فلما نظر عنتر الى ضربته وقد راحت بطاله ولم تؤثر فيه فازورت عيناه وابيضت شفتاه وبقي عبرة لمن يراه وقال له خذ الثانية يا ولد الحرام ويا ابن الزانيه وضربه بشدة واهتمام فالتوى ربيعة وبقي لجواده حزام وقفز فبقي على ظهر الجواد مثل السبع الهمام وقال له الثالثه يا فارس الانام بعد ما راحت الضربة في الهوى والهيام فلما نظر الى ذلك الغلام وما رآه خاف منه ولا اندعر فصمم اليه بضربة مثل الجمر وقال خذ هذه الثالثه فانها تكون الى روحك هالكه وضربه بشدة وحرض فالتوى ربيعة من على سرجه الى الارض وقفز فبقي على ظهر جواده مثل السهام اذا انقض بعد ما راحت الاخرى وسارت كأنهما ما كانت فقال ربيعة لعنتر الثلاثة طعنات راحوا خائبات وسلمني منهم رب الارض والسموات فاستر زا نفسك يا ابن السادات حتى انني أطعنك طعنة واحدة فتكون لروحك مبدده وبعدها لم أطعنك غيرها الا انني شرطت على نفسي ذلك فقال عنتر أنا في الحرب منصف افعل يا فتى ما بدا لك نجح الله اعمالك فقال ربيعة أقف يا عنتر مكانك والزم عنانك وثبت جنانك ثم انه أطلع من ساق خفه حربة بيضاء وأطلع منها سنان يضيء كانه القضاء والقدر وحدقه في الهوى والتقاه على رأس الرمح فنزل محرر كانه ملحوم بلجام ولم هو مؤاخر فسكه وصوب به الى صدر عنتر فصاحت بنو عبس واضطربت وقالوا لبعضهم البعض ان قتل عنتر أطلبوا لانفسكم النجاة فقال شيبوب أريد أن أتقدم اليهما وأنظر الى فعلهما فقالوا له افعل ما بدا لك فسار شيبوب فلما وصل اليهما قال له أخوه عنتر الى أين يا ابن الام فقال له على ماذا عولت يا أبا الفوارس فقال له اني أناصفه على نفسي كما هو أنصفني على نفسه فقال له وتثبت له حتى يطعنك فقال له نعم أطيعه ولا أعصي له أمرا وان قتلني حاموا أنتم على أنفسكم وناصفوه فأنا أعلم انكم ما تثبتوا قدامه وبين يديه فهم عروة بن الورد أن يكلمه فعاين عنتر من ربيعة الحمله عليه فحمل ربيعه وهو بهمه مريعه فقال له عنتر ولك يا ربيعه فقال له لماذا يا أبا الفوارس فقال له حتى أستوي على سرجي وأحترز على نفسي فقال له ربيعة أجبتك الى ذلك ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك أطلع عنتر رجليه من الركاب وقام قائم على قدميه ووضعهما في وسط السرج فبقي كأنه النخلة السحوق فقال له ربيعة تروم تفعل مثل فعلي اذا وافاتك الطعنة تقفز الى الارض ما أنت بهذا خبير ولا على مثله قدير فقال عنتر معاذ الله أن أنزل من على سرجي الا كرها فقال ربيعة فماذا أردت بهذا الفعال فقال عنتر أنا أعلم ان طعنتك التي تطعنها الى تجيء واصله صادقه الى صدري فاذا جاءتني وأنا متمكن من سرجي تنفذ من بدني واذا كنت قائما قلعتها من غير أن يخالط السنان بدني وقد عرفت الطعنه من قبل أن تطعنها افافعل ما بدا لك يا فتى لم أحول من قبالك فلما سمع منه ربيعة ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وقال له أحمى نفسك يا عنتر كما تقول فان طعنتي لا تحول فحمل ربيعة على عنتر وبقي عليه وزمجر وهز الرمح في يده فالتوى كانه ثعبان وزعق في ضربته وقال خذها يا ابن الشيطان قال فلما نظر عنتر الضربة وهي واصله اليه قصر رجليه في الركابين وألصق صدره الى القربوص ورأسه بالعنان الذي للجواد فسبح السنان على البيضه وعبر على أكتافه بين

الدروع والثياب فهم ربيعة أن يقلع الرمح منه فمد عنتر يده بقوة جنانه وجلده ومسك صفحة السنان وجذبه فانفك الذكر من الانثى وحصل نصف الرمح مع عنتر ونصفه الآخر مع ربيعة وبعد ذلك اقتلع عنتر رمحه من الارض والتراب وألوى رجله الى الركاب وضرب به ربيعة وهو مثل العقاب فالتوى ربيعة عن سرجه وجذب حسامه وضرب به رمح عنتر أبراه كما يبرى الكاتب القلم فمد عنتر يده الى الضامى وسحبه وهجم عليه وساواه فى الحرب والانصاف وتضاربا بالسيوف وهما يأخذانهما على الاحجاف حتى خرس منهما اللسان وذهل الجنان وحارت من قتالهما الفرسان الى آخر النهار وافترقا على سلامه ولم يبلغ أحد من صاحبه مرامه وعاد ربيعة الى قومه فهنوه بالسلامة وقالوا له كيف رأيت خصمك فقال قد شاب رأسى وخمدت أنفاسى وقد تجرعت فى هذه النوبة كأس مماتى وأحاطت بى الرزية لانه فارس لا يلتقى ولا له نظير يوم اللقا ويحق له أن تتحدث به الفرسان لانه الجبل الشاهق والمطر الماحق وقد بقى لى معه فرد باب واحد من الابواب من موقع الحرب والضرب فان ظفرت به والا أنا من الهالكين ويكون هو لنا من المالكين فقالت له زوجته هند أعلمنى وما ذلك الباب حتى أتعقله وأنظر فى هذه الاسباب وأنظر الى هذا الباب فقال لها أنكشف له حتى يدخل على بما أتقنت له من التدبير فاذا ضربنى فأخذ الضربة على درقتى وهى من الحديد الصين فينكسر سيفه فآخذه أسير وأقوده ذليل حقير فقالت له يا مولاى ان هذا الباب صحيح وار الذى دبرته هو قول صحيح ملبح ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من عنتر وأصحابه فانهم تلقوه وهنوه بالسلامة وقالوا له ما الذى لقيت من خصمك يا أبا الفوارس فقال لهم عنتر لعن الله الكذاب والله انه فارس ما عاد ينتج بمثله ولقد لقيت فرسان وشجعان وجبابرة عظام فما رأيت مثله فى هذا الزمان وكلما فتحت له باب من الحرب سده على بستر وحجاب فوالله ما له نظير بهذا الزمان وما بقى معى غير فرد باب واحد من أبواب الحرب والطعان فان ظفرت بهذا الباب وان لا أنا من الهالكين فقال له عروة ابن الورد وشيبوب ما هو هذا الباب فقال لهم عنتر اذا تلقيت أنا واياه فى الميدان وهجم على بالحسام ليضربنى به أنكشف أنا له حتى يضربنى فألقاه بالدرقه فان حسامه ينكسر فعند ذلك آخذه أسير وأقوده ذليل حقير فقال له شيبوب يا ابن الام واذا ما تم لك هذا الباب فكيف تفعل يا ابن الانجاب فقال عنتر اطلبوا أنتم لانفسكم النجاة بكل الاسباب ﴿قال الراوى﴾ الناقل لهذه الاقوال الصحاح ثم انهم باتوا جميعهم على هذا الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره الوضاح بعد الصلاة والسلام على ساكن طيبة زين الملاح فعادوا القوم يطلبون الحرب والكفاح الى أن زهقت منهما الارواح ودام بينهما الطراد وأشعلت نار الحرب وزادت ايقاد وظهرت من قلوبهما الاحقاد وانعقدت عليهما الغبرة وزاد عليهما النقع البوار وقدحت سنابك الخيل شرار النار والتقى الفرسان فى تلك النهار وتلمت فى أيديهما السيوف من عزم ما وقع من الضرب بين بعضهما بعض فى تلك الحتوف فكانا ذلك مما فى قلوبهما من الحقد فتارة يكونا فى الميمنة وتارة يكونا فى الميسره وعلا عليهما الغبار وهما فى أخذ ورد وصد وبعد وقرب حتى انهما افترقا عن بعضهما بعض ووقف كلا منهما فى ناحية قومه وصار ينظر الى صاحبه وخصمه وعيناهما تتواقد شرارا ويرمقه حذرا ﴿قال الراوى﴾ فلما كان منهما ما كان قال ربيعة يا فارس عبس وعدنان اعلم ان الخيل من تحتنا قد كلت ومن المحال تعبت ومات فهل لك أن تنزل بنا الى وجه الارض ونتضارب عليها ونحن رجال نتحاول عليها طولا وعرض لعل أحدنا أن يبلغ أمله من الآخر ويزول ما فى قلوبنا من ذلك الضرر فقال عنتر أى وأبيك ما كنت فى الحرب الا منصف وما أنا فى السلم الا مسعف ﴿قال الراوى﴾ ثم انهما

اخرجوا

أخر جواد جلهما من الركابين وقفزا الاثنين فبقى على وجه الارض مثل الشهابين فانحط أبا الفوارس على ربيعة بهمة سريعة وأنشد يقول

قد علمت حقا سادة عبسى * انى غداة الحرب غير نكس
أحمى لقومى وأعز نفسى * بصارم مثل شعاع الشمس

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ربيعة منه ذلك الكلام خطى الى نحوه بعزمه واهتمامه وأجابه على عروض شعره ونظامه يقول

خذ ضربة تعلوك فوق الرأس * بسيف يقسمها كالمقياس
أنا ربيعة من خيار الناس * وصارمى يضى كالمقياس

ثم ان ربيعة بعد ذلك صاح صيحة منكرة وقال خذ لنفسك الحذر وعلى ما يأتيك من الفارس المشتهر ثم انه حمل عليه حملة منكرة وضربه ضربة واصلة بقوة ومقدرة وقال انها تكون عليه القاضية فانكشف له أبا الفوارس وتلقا ضربته على قبة الدرقة وكانت الدرقة من جلد فيل والقبة من فوقها كانت حديد يا لها من صاعقة وكان وزنها سبعة أمنان بأوزان ذلك الزمان فوقع السيف فى قبة الدرقة فاندق من مسماره وكان قد قطع من طرف الدرقة نثرة فعند ذلك أيقن ربيعة بالهلاك وحلول المذلة والارتباك وبقى منتظر البلاء وحلول القضاء بين ذلك الملأ ﴿قال الراوى﴾ فلما نظره عنتر ورأى سيفه قد انكسر ورآه قد اندهل وتحير فقال له عنتر لا تخف يا فارس البدو والحضر ولا يأخذك على روحك أسف ولا حذر فانى ما أبغى عليك ولا أوصل شئ من الاذية اليك لان علامة الشجاعة الانصاف وقلة الجور والاسراف ولكن خذ يا فتى سبيلى هذا وعد الى الحرب والقتال ولا يأخذك فى ذلك توانى ولا امهال ثم ان عنتر أخذ سيف الركاب وسلمه لربيعة فانحط ربيعة الى نحو أبا الفوارس عنتر وأخذ السيف من يده وهزه حتى برق ولمع ودب الموت من افرنده وقد تعجب من كرم عنتر وانصافه وحسن شيمه وقلة جوره واسرافه ثم انه فى الحال تقدم الى عنتر وصار بين يديه وباس السيف وحمله على رأسه وأومأ به اليه وقال له حرام على أن أقاتلك بسيفك وسلاحك يا فارس الزمان وفريد العصر والاوان وسيد الشجعان ثم انه فى عاجل الحال سعى اليه وقبل صدره ويديه وشكره وأثنى عليه وقال له لله درك يا فارس الفرسان فانك والله شمس العربان وانسان عين هذا الزمان وانك والله غاية الشرف لمن بالصدق والوفاء لك عرف ومنتهى الفخر اذا ما الانسان أنصف وينجم اللسان اذا بالغ فيك من المكارم والاحسان وسنان رمحك يسبق السهم وحد حسامك له فى الارواح وهم وفى فهمك يستغرق كل فهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من ربيعة ذلك الكلام صار كانه ألجم بلجام وانعقل لسانه عن النثر والنظام ومشا الآخر اليه وجعل يقبل صدره وبعد ذلك اعتنقا اعتناق الاحباب وتوادا موادة الاصحاب وتصاحبا وتخاويا على اتصال الوداد وقد توافيا ﴿قال الراوى﴾ فصارت الفريقان تنظر اليهما وتتعجب مما جرى عليهما وبعد ذلك ترحلت القوم وهم بنى كنانة وبنى عبس على وجه الارض واعتنق بعضهما بعض وتصافيا بالوداد وكان لهم يوم مثل يوم الاعياد ثم قال عنتر لربيعة امضى أنت الى أمك وأختك وزوجتك لان قلوبهن متعلقة من أجلك ومن قلة عودتك اليهم وهذا سيفى المفنى قد وهبته منى اليك ولا يكن عندك الا ما تقر به عينيك ﴿قال الراوى﴾ فأخذ ربيعة السيف من عنتر وأعاد الى قومه على الاثر وهو لا يصدق بسلامة مهجته فرأى أمه وهى قد بسطت كفها الى السماء وهى تدعو الله سبحانه وتعالى وتطلب لولدها النصر والحما فأقبل عليها وحدثها بما جرى له مع عنتر وكيف انكسر سيفه وكيف ان عنتر اعطاه سيفه المفنى الابتر ثم انه أوراه لامه

وزوجته فشهدوا ان ثما على وجه الارض مثله فارس آخر ولا أشجع ولا أكرم منه وفرحت بذلك أمه وأخته وزوجته من المهالك وقالت له أمه والله ياولدى هذا الرجل يجب أن يخدم ويتخذ صديق عند كل شدة وضيق قال فبينما هم فى هذا الكلام واذا بشيبوب قد أتى اليه وتقدم قدامه وقبل يديه وقال بسم الله يا أمير ربيعة كلم أخى عنتر وكان السبب فى ارسال شيبوب له على الاثر انا قد ذكرنا فيما تقدم ماوقع لدريد بن الصمه مع ربيعة بن المكدم وماوقع له معه من العناد وكيف تصافيا ووقع بينهما الوداد وكيف افترقوا وسار كل واحد منهما فى تلك البرارى والقفار وبعد افتراقهما التقى ربيعة بعنتر ابن شداد وكان من جملة الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق ان رجلا من أصحاب دريد قد اتفاق وانعاقت فرسه فتأخر هنالك حتى بقى انه مشاهد تلك الامور التى جرت والاحوال التى طرقت فلحق بدريد وأعلمه بالخبر وحكى له على ماجرى بين ربيعة وعنتر فقال دريد من الواجب عودتنا اليهما والمبالغة فى السلام عليهما ثم انه عاد الى أثره راجع لينظر ماجرى من تلك الوقائع وكانت عودته من ناحية عنتر فتلقاه وترحب به وهناه دريد بن الصمه بالنصر والظفر وقد ذكرنا ما كان بين دريد وعنتر من الوداد وكان عنتر عند دريد أعز ممن كان له من الاخوات والاولاد فلما اجتمع دريد وعنتر أرسل شيبوب الى ربيعة يعلمه بالخبر وقال له كما ذكرنا بسم الله كلم أخى عنتر واعتذر اليه من الفعال القباح وكذلك أمه قالت لشيبوب اسعى الى أخيك على العين والرأس قم ياولدى كلم فارس البطاح فقام ربيعة قائما على الاقدام وهو بغير سلاح فسار الى أن وصل الى أبا الفوارس فرأى عنده دريد بن الصمه فتقدم وسلم وباس أيديهما واعتذر اليهما وبما فعل مع دريد من الفعال القباح فقبل دريد عذره وانشرحوا مع بعضهم البعض وفرحوا بسلامة أرواحهم (قال الراوى) ثم ان ربيعة قد حلف بالاقامه فى ذلك المكان ثلاثة أيام فقال عنتر وجب علينا ذلك يا ابن الكرام ثم ان ربيعة أمر العبيد والاما أن يذبحوا لهم الذبايح ويروّحوا لهم الطعام ويروقوا المدام وكان المدام لا يفارقهم لا فى ليل ولا فى نهار دائما معهم على الجمال فضربوا الخيام للحريم وكان قد راج لهم الطعام فأتت به العبيد والخدام هذا وربيعة قد شد وسطه بمنديل ووقف فى خدمة عنتر فقام له وحلف عليه واليه اعتذر وأقعده بينهما وفرح به دريد بن الصمه وايضا فرحوا بذلك اليوم كل من حضر ولم يزالوا فى أكل طعام وشرب مدام الى تمام الثلاثة ايام وتحاوى عنتر وربيعة على يد دريد بن الصمه واصطلحوا غاية الاصلاح وقد زاد بينهما المسرة والافراح وكذلك قعد شيبوب ومفتاح وشربوا مع بعضهما بعض بالاقداح ولما كان ثالث يوم عند الصباح تقدم الى قدام عنتر ربيعة وقبل الارض قدامه بحضور دريد بن الصمه ومن كان معهما من الفرسان وقال يا أبا الفوارس أنا قد اخترتك أن تكون لاختى بعلا وهى تكون لك أهلا وانى أريد ذلك حتى يتصل بيننا النسب ويكون لنا ولك خلطة وحسب قال فلما سمع الامير عنتر ذلك الكلام اختشا ولم قدر أن يتكلم بكلام فأجابه الى ماطلب وقال له دريد من الواجب يا أبا الفوارس أن ترغب فيمن فيك رغب قال وتم الكلام وصفت نية الامير عنتر على الزواج من غير ملام وفى عاجل الحال حط يده فى يده وعقدوا عقد النكاح وبعد ذلك زفت أخت ربيعة فى ذلك المقام ودخل عليها الامير عنتر الفارس المقدام فرأى لها وجه مثل البدر التمام وهى زائدة بالحسن والجمال والقد والاعتدال فأزل بكارتها وقعدوا مع بعضهما بعض تمام السبعة أيام وقد تمتع بتلك العروسة المليحة البديعة الصفات التى كأنها كوكب الصباح أو درة المصباح وقد بات تلك الليالى يكمل من العشا الى الصباح وبعد ذلك أتى الى ربيعة وقبله بين عينيه وهو الآخر قبله فى صدره وشكره وأثنى عليه وزادوا فى مدح بعضهما بعض وقد أخذت الفوارس حظهم وبعض منهم

تكلم

تكلم فى حق عبلة من الابرام والنقض قال وقد زاد ربيعة فى مدح عنتر وصفاله الوداد فرماعنتر نفسه عليه وقد صفاله وداده ومدحه الآخر وأثنى عليه فقال ربيعة لقد أوصفتنى وأنت أولى بالصفات لانى من بعض غلمانك فقال عنتر أنا ما يقال لى الا عبد وأنت سيد من السادات وأنت أوفى العرب نسب وأعلاها شجاعة وحسب وأنت ليس لك فى الحرب مقاوم ولم يقدر أحد يقابلك لا برمح ولا بصارم فتعجب دريد من مدحهما الى بعضهما بعض ومما قال عنتر فى ربيعة من الشعر والنظام وهو يقول

ولقد لقيت الاسد فى الاكم * وفقت منها كل ليث ضيغم * وطعنت بالخطى كل متوج
من فارس بطل وليث غشمشم * وضربت بالهندى كل غضنفر * ورميت مهرى فى وسط بحر عرمرم
وفلقت هامات الملوك بصارمى * وتركتهم طعم النسور الحوم * وقتلت من قحطان كل مسدد
وهزمت شيبانا وعصبة ملجم * وان قصدى من بلوغ ارادتى * الشجاع ربيعة بن المكدم
ولقد ظننت باز ربيعة فى الورى * نهبا لقسم فوارسى والمغنم * وطلبت أخذ حريمه فوجدته
يدلى الى سفك الدم * ورأيته كانه لذى البراز صمدعا * والاخذ فى ضربه كالهدم

لله در ربيعة بن المكدم * من ليث غاب فى الهزاهز اشعم
ضرباته فى الحرب سهم عاجل * وطعناته فى الجسم سم الارقم

﴿قال الرواى﴾ ثم ان دريدا لما نظر الى ذلك تعجب من فعالهما وأعجبه فأثنى على بعضهما فقام ربيعة ومشى الى عند الامير عنتر وضمه الى صدره وبعد ذلك قبل يدين دريد بن الصمه فقام دريد وقبل ربيعة بين عينيه وثنا عليه وقال وذمة العرب الكرام والمشاعر العظام لقد عاركتك بالحرب وعاركتنى وعرفتنى وعرفتك والآن قد مضى من عمرى مدة ربعمائة وخمسين عام فما رأت عينى أحدا يزيد عليك الان يكون هذا الفارس الضرغام والاسد الهجام فلله دره ودر قبيلته ومرضعة ربته والآن أريد بحضرة هذا الفتى عنتر بن شداد ان أصافى بينك وبين قومى الوداد واحمل دية من قتل من أصحابى الى أهاليهم لكن بشرط أن يكون بينى وبينك فقال ربيعة وماذا يكون الشرط منى اليهم فقال دريد بن الصمه هو أن تسير أنت وعنتر الى حلتى واجتمع أنا واياكم عند أهلى وعشيرتى وتجبروا بخاطرى وتقضوا حق ضيافتى فأجابه الى ما طلب وفرحوا أصحاب دريد بن الصمه ورغبوا فيما فيه رغب وساروا الجميع مع دريد حتى وصلوا الى أرضهم ودخلوا الى حلتهم فتلقوهم المقيمون فى الحلة وكان وصلهم ما قد جرى لهم مع ربيعة بن المكدم وفرحوا بسلامتهم عند ذلك واستقبلوهم باحسن استقبال وخرجوا الى لقائهم النساء والرجال ودقت بالدفوف المولدات ورقصت العبيد والاموات وكان لهم يوم مثل أيام الاعياد لانهم عارفين ما بين دريد وعنتر من الصداقة وحسن الكلام وبعد ذلك دخلوا الى الخيام وضربت لهم القباب وفى عاجل الحال روجوا لهم الطعام وروقوا لهم المدام ودارت عليهم الكاسات وغنت لهم المولدات وبعد ان فرغوا من أكل الطعام وشرب المدام فنادى دريد بن الصمه فى قومه وابن عمه وأعطى لهم دية من قتله ربيعة بن المكدم وأهدى لكل واحد منهم عبد وجاريتين وجرى بينهم من المودة والحسان ما لا يوصف بشفة ولا بلسان ﴿قال الراوى﴾ وأقاموا عنده ثلاثة أيام فى أعز ما يكون من الاعزاز والاكرام وفى آخر ليلة بعد طلوع المسير والرواح فتعانق دريد وعنتر وكذلك فعل بربيعة بن المكدم بعد ما سأله الامير عنتر فى خلاص عمرو بن معدى فأجابه بالسمع والطاعة الى ذلك ولم يبدى فيه ولا يعيد وأوعده انه ساعة وصوله الى حلته يطلقه ويزيد فى اكرامه لاجل خاطره قال فشكره الامير عنتر بن شداد وأثنى عليه وقبله فى صدره وبين عينيه ثم ان ربيعة ودعهم وسار يقطع البرارى والقفار طالب أرض قومه والديار وعاد بعد ذلك دريد بن الصمه الى توديع عنتر الفارس القمهار

بعد ما سأله در يد في خلاص صهره ذي الخمار فقال له الامير عنتر وما كان مرادي أن أطلقه من الاعتقال بل انني كنت أريد أن أصلبه على العلم السعدي لاجل ما فعل معي وتعاون هو واليهود على قتل أبي فقال له دريد يا فارس الانام العفو من شيم الكرام فقال عنتر لاجلك يا ابن النظر أطلقه ولو كان فعل معهما فعل لخازاه دريد خيرا وأثنى عليه وزاد في اكرامه وودعوا بعضهم بعضا وسار كلا منهما في ناحية من الارض طالب أهله والديار هذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهما من الامر المحكما وأما ما كان من ربيعة بن المكدم فانه لما فارق عنتر وسار هو وزوجته هند في الطريق حكى لها ما جرى له مع عنتر بن شداد من غير تعويق وكيف انكسر سيفه وكيف أعطاه الامير عنتر سيفه المفني وكيف عفا عنه بعد مقدرته عليه ثم جعل يتذكر ما جرى له من عنتر وما ناله فعند ذلك ترنم وجعل يقول

الا ابلغا عني أموري * واخباري الى الملك الخطير الى قيس بن مسعود المكنا
بقيض البحر من كف غزير * بأني سرت عنه وفي فؤادي لاجل فراقه نار السعير
أجوز الارض والاقطار جمعا * بلا خوف هناك ولا نكير وقد جرت الحدة ونحن نسري
واني لست أخشى من مغيري * أنظر الى الغداة واذا بخيل تلوح لنا كامثال السقور
بوادي الاجرم المعروف حقا * أنقنا الخيل تدعوا بالثبور وفيها خمسمائة شجاع
ومقدمهم دريد كالبعير * فأنفذ نحونا رجلا شجاعا يخوفنا ملاقات الخطير
يقول دعوا الظعن وانجوا * بأنفسكم من القيل الاشير فلم أسمع لهم مقالا ولكن
حملت عليه كالاسد الهصور * وبادرته بضرب ذاق منه ومن صارمي العضب البتير
ومازالوا يوافوني فألحق * أوائلهم بكاسات الاخير فهاج دريد من فعلي ووافا
بي كالكلب العقور * وجال على جولة ذي حفاظ يهز الرمح شبه المستشير
فعطلت القناة بصدر مهري * وليس الجهل يوما كالخبير وجلت عليه بالرمح الرديني
فغادرته أسيرا مع حقير * وكانت طعنتي في الصدر منه بعقب الرمح طعن في جسير
واني بعد ذاك عفوت عنه * وجدت عليه من كرم وخير ووهبت له جريمته بفضلي
وقد أيقنت بالفخر الكبير * وسرنا سالمين فعارضونا بنو العبس كامثال الصقور
ورأموا أخذنا فرأوا غلاما * يحامي دون ربات الخدور وأسرت الفتى أعني غصوبا
وميسرة ولم يجد نصير * ووافا بعد أسرهما هزبر ثبوت في ملمات الامور
فذاك أبو الفوارس ليس يخفى * فضائله على أمد العصور شجاع ماله في الحرب مثل
اذا عد الفوارس في النظير * فعاركني وعاركته بجهد فلم أر مثله أبد الدهور
وطاردني وجاولني مليا * وعوقني ثلاثا من مسير وأرمي سيفه نحوي ونادى
أتم الضرب بالسيف البتور * فقبلت الحسام وقلت كلا لقد حرم الفجور على الفجور
فأنت أخي ومولاي وخلي * تعز على الاقارب والعشير وعدنا في نعيم واغتباط
وفي فرح وفي أهني السرور * فلم أر مثل عنتر في زماني وليس مساوي بالنظير

(قال الراوي) فلما سمعت منه هند ذلك الشعر والنظام حكمت العتبا بالفروسية على كل من طاب الحرب والنظام وفرحت بما وقع بينهما من الصداقة والاكرام وسار ربيعة وهو سالم غانم يطلب ديار قومه وتلك الرسوم والمعالم (قال الراوي) هذا ما كان من أمر ربيعة وانشاده عند رجعته وأما ما كان من أبي الفوارس وما جرى له في عودته فانه سار طالبا ديار بني عبس وأرض الشربه والعلم السعدي وهو يتفكر فيما جرى له مع ربيعة بن المكدم و يتعجب في تصاريف الزمان وما تبدي به الايام

الايام والدهور من الحدثان فعند ذلك أشار يمدح ربيعة فى غيبته ويقول

خبرى ينبيك ياعبيلة حالتى * ولتعلمى ماقد جرى ببيان * وانى صدوق فى الحديث ولم أكن
أعود بالكذب القبيح لسان * قومى سلى عنى بكر بن وائل * وكل فتى كالليث يوم رهان
لما أتانى بالنفير مبادرا * فعدت اليهم مسرعا بحصان * وقاتلتهم حتى تركت جموعهم
كاعجاز نخل فى أخس مكان * فكم من فتى أرديته بمهند * وكم فارس جندلته بسنان
الى ان تولوا هاربين بذلة * وحياش أرديته بسيف عمان * وعدنا وعاد المال يسعى أمامنا
يخب القنافى هنا وامان * جريرا حم المال من خوف لاحق * يبادى سريعا للحروب مدان
وجرير أتى يشير بسيفه * الى بدمع زائد الهملان * فقلت له ماذا وراك فقال لى
غصوب أسير فى أخس مكان * ومعه أسارى من آل عبس تسعة * وبعضهم بالبعض مقترنان
وميسرة قد دق بعض ضلوعه * ولم يك فى يوم الوغا بجبان * فاسرعت كالليث الفقيد اشبله
وقد ساء قلبى فى قوله وشجانى * فوافيت أصحابه وأهلى مبادرا * أحس اليهم مسرع السيران
فقلت لهم ماذا دهاكم تكاموا * فقالوا فتى يسمو على العتيان * ولم توافينا كان أبادنا
وكان لنا يوم التلاحم فانى * فقلت مايسمى وما ينسب له * فقالوا نسبة الغلام كنانى
ربيعة من نسل المكدم فارس * وفى كل حرب لايمل طعانى * ولا أرى غلاما للطعان مثله
شهير بروم الحرب حين يرانى * فبادرته للحرب أبغى قتاله * فابصرت منه فى الحروب معان
يصير بأبواب الحروب مجرب * بقوة قلب فى الوغا وبلان * ثلاثة أيام بليت بى ضيغم
* لامثاله يوم الوغا انسان * وأبصرت لايمس الرمح جسمه * ولايمل معصمه حديد يمان
وأبصرنى ليث حرب مجرب * وليست بمرتاع ولابجبان * كانما خلقنا من أديم واننا
سواء كان فارسان رهان * فلوانه ممن يلتوى للويته * ولوأننى من ألتوى للوانى
ولوانه ممن يرتمى لرميته * ولوانى من أرتمى لرمانى * فما لاقت الفرسان مثل ربيعة
ولا أبصرت عينى بطول زمانى * فصيرته لما رأيت فعاله * أخى وخليلى دون كل انسان
فهذا ولم يبلغ عشرون سحة * من العمر بل عشرا بعدهن ثمانى * وان عاش ساد العالمين باسرهم
وما مثله فى العصر يوجد ثانى * فقد حاز فى كل الامور معانيا * شجاعة أسد مع سخاء بنانى

عليك سلام الله يا ابن مقدم * سلام خليل بالمودة عانى
فيكيفك يانسل المكدم مدحتى * وشكرى مدى دهرى وطول زمانى

(قال الراوى) ثم ان عنترة بعد انشاده سار يقطع البرارى والقفار بعد ما أوصى ربيعة على أخته ففرح ربيعة بمقام أخته عنده لاجل لم ينقطع حضورا با الفوارس من عنده لانه فرح بمصاهرته وقربه منه وكان عنترة قد اشتاق الى الديار وأخذه بذكر عبلة الافتكار وجعل يتسلا بنشيد الاشعار وهو كلما عبر على حلة ساق أموالها وقتل رجالها وابطالها لانهم كما ذكرنا انهم كانوا عرب جاهليه لايفرقون بين الحلال والحرام (قال الراوى) ولم يزل هو ومن معه سائرين على ذلك الحال الى ان وصلوا الى ديار بنى عبس وتلك الاطلال ونزل فى الديار واستقر به القرار وتلقته عبلة بالفرح والاستبشار و بعد ذلك سأل أخيه جريرا عن ذى الخمار فقال له عندى فى الشد والاعتقال وهو يطحن الحنطة والشعير فقال له يا ابن الام حل قيده لاجل الله تعالى وصهره دريد بن الصمة لانه سألنى فيه فقال له يا أخى ولماذا ما تصلبه فوق الجبال لاجل فعلته التى فعلها معنا فقال عنترا طلقه لاننى أوعدت صهره دريدا طلاقه وان وقع فى أيدى ثانى مره أفعل به ما أحب وما اختار قال فسار

اليه جريرو أطلقه بعد أسره والاعتقال فاخذ فى وشه وطار ولم يلتفت الى عنتر الفارس القمهار فلما
نظر عنتر منه ذلك فقال الى حيث ألقت رحلها أم قشعم وبعد ذلك سأل عن الملك قيس فقالوا له فى
الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص فبينما هو ومن معه فى هذا الكلام واذا بالملك قيس قد
أقبل من تلك البرارى والآكام فتلقاه بالتحية والاكرام وبالفرح والابتسام وسلموا على بعضهما
بعض وفرشوا لهما البسط وجلسوا على وجه الارض وسأله الملك قيس عن سفرته وما جرى له فى
غيابه فحدثه عنتر على ما جرى له مع ربيعة بن المكدم وكيف انهما تعاركوا وكيف انهما بعد العراك
تصافيا على الوداد وكيف التقى بهما در يد بن الصمة وأخذهما الى عنده فى الديار بعد ما حلف عليهما
وكيف سأل عنتر فى اطلاق ذى الخمار وأخبره بالقصة التى جرت من أولها الى آخرها فتعجب الملك
قيس من هذا الكلام وقال لله درك من بطل نجيب والله لقد حدثتنى بأمر غريب فقال يا مولاى
وحيات تربيته مولاى الملك زهير ما حدثتك عن هذا الفارس الا ببعض ما رأيت من الشجاعة
والخبرة ولقد رأيته شديد على الابطال وخبير بممارسة الاقبال وحاربت الرجال ما رأيت أثبت من
ربيعة فى المجال فلله دره لانه أوحد عصره وفريد دهره ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك أحضر الغنائم
الذى جلبها بين يديه واعطاه منها الذى يصلح اليه وسأله القبول فيها فقبلها منه وشكره واثنى عليه ثم ان
الملك قيس بعد ما أخذ من الغنيمة قسمه ضى به وهو فرحان مما رأى من عنتر ومن اعتدال حاله
وأما عنتر فانه قسم باقى الغنيمة على رجاله وساوى بين الكبير والصغير من ابطاله بعد ما أخرج منها
القسم الوافر الى عبلة وساواها بر جاله حتى انها كانت فى الجملة وقد استقر به القرار وأمنت به أهل
الديار ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من عنتر الفارس الكرار وأما ما كان من أمر ربيعة نسل
الاخيار فانه سار يقطع البر الاقفر ولسانه ما يكل من الشكر لابا الفوارس عنتر ويصف كرمه
واحسانه وعلوه على الفرسان وعظم شانه وعلم انه قد صفا له زمانه وهو على ذلك دائما لم يقطع
تذكاره الى ان قرب من دياره وأنفذ عبده الى الحلة يبشر بقدومه فسار العبد من وقته وساعته حتى
انه وصل الى حلته وبشر بقدوم مولاه قال فلما سمعت أهل الحلة ذلك فرحوا بقدومه وخرجوا اليه
أهله وقومه وجميع السادات والموالى والتقوه وهنوه بالسلامة والعودة وهنوه بزواجه الى هند بنت
الملك مسعود الكريم الآباء والجدود فحكى لهم على ما جرى له عن زواجه بها وما لاقا من أجلها حتى
انه أخذها وسار بها مع أخته وأمه فى البر الاقفر وكيف التقى بدريد وبعده الامير عنتر وأحكى لهم
على ما جرى معه وهو عائد فى البر الاقفر وكيف انهم بعد ما جرى لهم تصالحوا وصار بينهم الوداد وكان
ذلك الكلام لمقدم القبيلة وكان يسمى قتادة لانه لما سمع بقدومه ركب فى جميع قومه وسار حتى انه
التقاه وفرح له بما أعطاه الله من النصر وزواجه بابنة الملك مسعود وبما وصل معه من الخيرات
والاموال وبما بلغ من السؤال ولما ان دخل الى الديار وقر به القرار صنع له عرس ثانى وابتهجت
به الاطلال وأهل المقال ورقصت الاما والمولدات وغنت الاغانى وقضت بنو كنانة أيام كانت لهم
احلام وأمن ربيعة فى دياره وقر قراره وعلا شانه وارتفع مكانه وهابته بنو كنانة جميعا وعلا ذكره
بين الرجال وقد ضربت فى شجاعة ربيعة الامثال فى سائر الاطلال واتفق فى بعض الايام انه قال
لامه يا أماه قد اشتقت الى زيارة صهرى أبا الفوارس عنتر بن شداد الفارس الهمام فقالت أمه
ما بهذا الامر من بأس ولا يزمه أحد من الناس لان يا ولدى زيارة الاخوان مشكورة خصوصا
صهرك الذى له علينا الفضل عن جميع الناس ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك عزل ربيعة هدية حسنة
من الاموال والمعادن الثمنة والعبيد والاموات والذخاير المفتخرات ثم انه عزم على المسير وسرعت

الجد والتشمير فقالت له زوجته هند يا مولاى خذنى معك فى الجملة حتى اننى أنظر الى عبلة والى محاسنها البهية وأتعزف بنفسى ان الحلة لاننى ياسيدى مالى عنك صبر ولا سلوان ولا يطيب قلبى ببعدك عن الاوطان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أمر ربيعة الى العبيد أن تشد الهوادج على الجمال ويجللوها بثياب الديباج من فوق ظهور الجمال وأخذ أمه وأخته وزوجته وبعض رجال من أكابر عشيرته وقد تقدم هو امام القوم وسار وجعل يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار حتى انه أشرف على العلم السعدى وتلك الديار فأرسل عبده مفتاح يعلم أبا الفوارس عنتر بقدوم سيده اليه فسار العبد الى أن وصل اليه وأعلمه بقدوم ربيعة سيده اليه قال فلما سمع عنتر من العبد ذلك الكلام ركب فى عاجل الحال وسار مع بعض رجاله وأولاده والتقاه وسلم عليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفرح بقدومه اليه وبعد ذلك ساروا الى أن وصلوا الى الديار فأنزله فى أعز مكان وتهللوا بالفرح والاستبشار وفى ساعة الحال أمر عنتر بذبح الاغنام وترويح الطعام وأن يروقوا بواطئ المدام قال وفى ذلك الوقت حضر الملك قيس واخوته وأعمامه وسادات عشيرته ولما حضروا فى ذلك المكان وقدمت لهم العبيد الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وبعد ذلك قدموا لهم المدام فشربوا وطابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات وغنت لهم الاماء والمولدات وكان لهم يوم عظيم مثل أيام الاعياد وكان ربيعة بن المكدم بين الملك قيس وبين أبى الفوارس عنتر وقد فرح به كل من كان فى ذلك المقام حضر ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى ربيعة ما حصل له من ذلك الاكرام وثب قائما على الاقدام وأشار الى عنتر يمدحه بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أقول وحادى العيس يوما قد حدى * وعرض على أرض الشربة واعتدا
أنخ بها وابرز بوصولك ساعة * على العلم السعدى سعيت الى الهدا
بها سادة سادوا على كل سادة * وجودهم وسار على طول المدا
ولولا ابن شداد لما شيد البنا * ولا بنى العز الرفيع مؤبدا
هو السيد المولى الذى قد بنى له * المجد بيتا فى البقاع مشيدا
به عرفت عبس وباتت أمينة * ولولاه ما استقرت من العدا
شجاع اذا يلقاك شخص واحد * ولكنه جيش بعدو يعتدا
اليك أتينا يا ابن شداد نرتجى * ذمامك فانقذنا من البأس والردا
فأنت الذى ترجى لكل ملمة * وأنت الذى تردى الظلوم اذا اعتدا
فان قلت سيفا كان أقوى عزيمة * وان قلت بحرا كان أهدى وأرشدا
نخذ ذرة من نظم ابن مكدم * بمدحك قد أهدى لنا الرشد واهتدا
ومن عجب الاشياء هداية ذرة * لبحر محيط حاز درا منضدا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ ربيعة من أنشاد هذه الابيات طربت منها بنو عبس السادات وما فيهم الا من شكره على أفعاله الكرام وما قال من الكلام فقام اليه عنتر على الاقدام وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له والله يا ربيعة لقد حويت كل فن مليح وتكلمت بكلام من لسان فصيح ومدحتنا وأنت أولى بالشكر والمديح ثم انه أشار يقول

أهلا وسهلا بالذى * مازلت اليه بالمودة شائقا
أخباره جاءت الينا مغربا * وجود كفه صيرته مشارقا
ما مسكت بنانه عوانقا * الا غدت من كفه طوالقا
طل الغمام من يديه ساكبا * ينظره وبالرعود شاهقا
ما ان رأينا قبله ولا يرى

له نظير وعد بالامانى صادقا * مكارم كفيه فى دوحة المجـ * ـد قد غرس الشكر له موافقا
من عاش كان ناطقا بمدحه * ومن نوى أودعه المهارقا * ان قلت ما حسبته شمائلا
قلت وما أكرمه حلائقا * منتدب بالمكرمات قائلا * بكاسها مصطحبا وغابقا
لا يحسن المديح فى غيره * ولا تراه لسـ * ـواه لائقا * جد فى سبيل المعالى طرفا
وحاز من طرق الندا طرائقا * فتارة يصدعهم فوارسا * وتارة يجعلهم حدائقا
ان لم يكن بحضوره الحرب لما * كان اسر بال الفجاج خافقا * لولاك ما كان الحسام قاطعا
يوم الوغى ولا السنان خارقا * اذا الكرام ابسوا درعهم * قطعت من أعاديها علائقا
لو هـ * ـز فى يمينه مخاصرا * أرحلها يوم الوغى صواعقا * لا يقتنى الاحساما قاطعا
ولا يعيد الضرب الا ماحقا * ان شئت ان تعلم ما فعاله * فاستخبر الضلوع والعواتقا

لا حطت الايام منك رتبة * ولا أراك الدهر الا سابقا
تدوم ما دام الزمان أمرا * وناهيا وفائقا ورائقا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من كلامه فلم يبق أحدا الا طرب من نثره ونظامه وأقاموا بعد ذلك على شرب المدام وزاد والربيعة فى الترحيب والاكرام قال وكانت عبلة بنت مالك قد فعلت بهند ز وجت ربيعة وأمه كذلك وقد أكثرت لهن من موائد الطعام وأدارت عليهم كاسات المدام وتخاوت هند وعبلة بحضور نساء الحلة وخلعت على هند وعلى من معها من أكابر القوم مما كان يدخره لها عنتر من الخلع العظام والقماش المفتخر وأهدت لهم شيئ كثير من الذهب والجوهر ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا القوم على مثل ذلك الكلام وهم فى أكل طعام وشرب مدام وسرور وأنعام مدة عشرة أيام فعند ذلك طلب ربيعة الاذن من عنتر بن شداد على انه يرجع منزله والاطلال قال فأذن له الامير عنتر بعد ان قدم له من الهداية والتحف شئ كثير يكل عنه الوصف وسار معاه الى الوداع ثلاثة أيام وهم فى فرح واستبشار بعد ان خلا بزوجته أخت ربيعة أربع ليالى وأوصاه بها غاية الوصية ونزل ربيعة وقبل أقدام عنتر وحلف عليه ورجع بعد ان ودعه وودع الملك قيس ومن معاه من الفرسان وسار كلامنهم طالب أهله والاوطان وسار ربيعة وتبطن فى القيعان لكنه عن شكر الامير عنتر واحسانه اليه لم يفتر عن ذكره لا فى ليل ولا فى نهار وهم سائرين طالبين أرضهم والديار قال المصنف لهذه الاخبار بعد الصلاة والسلام على النبى المختار هذا ما كان من عنتر الفارس القشمشم وأما ما كان من ربيعة بن المكدم فانه بعد فراقه للامير عنتر سار طالب ديار أهله وقومه وهو فرحان الى أن بقى بينه وبين الديار نصف نهار ﴿قال الراوى﴾ واذا بغبرة عليهم قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وتزوبعت فلم تكون الا مقدار ساعة حتى تقطعت وظهرت وبان من تحتها نواصى الخيل وهم كأنهم قطع الليل وقد ملأت البر والقفار وانتشرت فى السهل والاعار وكان عدتهم خمسة آلاف فارس كأنهم الجن الابالس وهم راكبين على الخيول الصوافن ومعتدين بالسيوف والرماح يقدمهم فارس بجحاح طويل القامه عريض الهامة غليظ المناكب عريض الاكتاف قوى السواعد والاطراف وهو غاطس بالزرد النضيد كأنه سد من حديد أو قطعة من قطع الجلامد ومن حوله تلك الفرسان وهم على خيولهم كأنهم العقبان وفى اكفهم عوامل الاشطان ﴿قال الراوى﴾ الا انهم لما أشرفوا على ربيعة زعقوا عليه زعقة مريعة وصاحوا لمن معهم وقالوا ياو يلكم يا مغرورين الى أين تذهبون ووراكم المنية وأحاطت بكم الرزية أجمعين خذلوا ما بأيديكم من الظعن بالكلية واذهبوا الى طريق سبيلكم قبل ان تحل بكم المنية ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا أصحاب ربيعة ذلك

الارزاق ونظروا الى ذلك الجمع المقبل عليهم من الآفاق فقالوا لربيعة هذا أمر عظيم وخطب جسيم فقال لهم ربيعة لا تخافوا من ذلك بل أنتم أحواظهرى وعينيكم تراعى الحريم ودعونى أنا واياهم فانى لهم غريم قال فلما سمعوا مقاله أجابوه على سؤاله وتقدم ربيعة اليهم كأنه الاسد الغضبان وقد اشتهى أن يعلم من هم الفرسان قال المصنف وكان ذلك الفرسان الذى ملأت البريه من عرب يقال لهم بنى ضهيه والمقدم عليهم فارس نجيب وبطل نخيب يقال له نبيشه بن حبيب وكان ذلك الفارس من أبطال العرب المذكوره وشجعانها المشهوره الا انه مكار غدار يعد بألفين فارس فى مقام الاخطار ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجيئه الى هذا المكان وملاقاته بالامير ربيعة فى ذلك الوديان فانه كان فيما مضى وتقدم كان خطب هند بنت الملك قيس وبارزها فى الميدان فقهرته فى الحرب والطعان وجزت ناصيته بحضرة الفرسان فلما ان صار له ذلك تركها ومضى عنها وهو بحالة الذل والمهالك الى أن صار فى وطنه وتلك الدكادك وهو قاعد فى دياره يقاسى الوجد والغرام وبعد أيام وردت عليه الاخبار ان ربيعة بن المكدم تزوج بهند بعد أن صار له ما صار وأخذها الى منزله والديار وقعد معها برهة من الايام وبعد ذلك أخذها صحبة أمه وأخته وبعض من قومه وسار قاصدا الى بنى عبس وعدنان الى صديقه عنتر بن شداد الفارس الريال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع نبيشة ذلك المقال فى الحال اعتد الى الحرب والقتال وزعق فى فرسان بنى ضهيه فتبادرت اليه الابطال وتواثبت من حوله الرجال الى أن تكامل عنده خمسة آلاف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولابس فأخذهم وسار يقتفى من ربيعة الآثار الى أن يخرج من عند الفارس القمهار ويلتقيه فى البرارى والقفار ويدعى انه له غريم وله عليه دم من قديم والثانية من حرقته على هند وما فعلت معه من العذاب الاليم لما قهرته وجزت ناصيته وبعد ذلك تزوجت بربيعة وهو من ذلك الامر حيران فلم يزل هو وفرسانه سائر يقطع المفاز حتى انه يطلب أرض الحجاز الى أن خرج من أميا بنى قحطان ودخل الى أميا بنى عدنان حتى انه أشرف على بنى كنانه الشجعان وسأل عن ربيعة فأخبره انه عند أبا الفوارس عنتر بن شداد فطاب قلبه بذلك وعاد يدبر فى مصائبه ودواهيه ثم انه اكمن هو وفرسانه فى كمين من المكامن الذى يعرف ان ربيعة لابد له من العبور عليه ويخرج له ويحاربه الى أن تصل يده اليه ﴿قال الراوى﴾ الا انه لما أكمن فى ذلك المكان فعل يقتفى الاخبار ويسأل من الطراق والوراد الذين هم سائرين عليه الى أن أشرف عليه غبار من ناحية بنى عبس وعدنان وانكشف وبان عن أبطال وفرسان تركض فى تلك البرارى والوديان فتيقنون الفرسان واذا فى أوائل الخيل ربيعة بن المكدم وهو سائر قدام قومه ولم يعلم ما خبى له فى القدم وذلك بأمر الله العزيز الجبار خالق الليل والنهار وهو فرحان بما كان بينه وبين أبى الفوارس عنتر وما أعطاه من العطى فما يشعر حتى قفزت اليه نواصى الخيل وأحاطت به الابطال كأنهم قطع السيل ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر ربيعة الى ذلك الامر المنكر لا خاف ولا اندعر بل انه جرد حسامه الابتر الذى أعطاه له أبو الفوارس عنتر وهجم على القوم وقد زادت به الوساوس وطعنهم وأكثر فيهم التداعس وأرغم منهم الانف والمعاطس فلم يجئ عليه نصف النهار حتى قتل منهم مائة فارس كرار ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر نبيشه الى فعاله فقد انزهل مما رأى من أعماله فنادى فيمن كان معه من رجاله وقال لهم اقصدوا بالطعن جواده لعلكم تقتلوه من تحته وتملكوا قياده قال فلما سمعوا القوم من نبيشه ذلك الكلام هجموا عليه كأنهم رسل المنيا وأطلقوا نحوه الاعنه وقوموا عليه الاسنة وقد علا منهم ضجة ورنه قال فلما نظر ربيعة الى جلتهم عليه وهم قاصدين اليه وزعق فى جواده وهجم عليهم

فكان لهم ساعة شاب لهولها المولود مما وقع بينهم من الضرب الاكيد الشديد وذلك من كثرة
المحاربة والخصام وتجريع الموت الزؤام فكان تارة يفرقهم يمين وتارة يفرقهم يسار الى أن حارت
منهم الابصار فهو كذلك واذا بواحد منهم ضربه بالحربة الذى كانت فى يده وهو على غفلة منهم واذا
هى وقعت فى الجواد ولما يريده الله سبحانه وتعالى شب به الجواد وكبا به وعن ظهره أرماه الى الارض
والمهاد فلما نظر نبيشه ذلك زعق وانطبق على ربيعة من قبل أن يتور لاجل انفاذ قضاء الله المقدور
وعلم ان قام وركب غيره جواد حمل عليهم وأعدمهم الرشاد فاغتم هو الفرصة وقد تقرب منه وفاجاه
وطعنه فى خاصرته أعدمه الحياة وشق جوفه وخرق أمعاه وخرجت مصارينه من أحشاه ﴿قال
الراوى﴾ الا انه من حلاوة الروح تعلق ببعض الخيل الشاردة وقفز على حجرة فركبها ولم يرضى
لنفسه أن يكون على الارض مطروحا ومال على الخيل فطحنها وأهلك من كان فوقها وقتل عشرة
وعلى الارض سطحهم وبعد ذلك طلب أمه ويده على كبده وهو يرد أمعاه الى جوفه وقد قل صبره
وجلده وكثر على نفسه حزنه وكمده قال فلما نظرت أمه وزوجته الى ما دهاه أرادوا أن يرموا أنفسهم
الى الارض فقال لهم لا تفعلوا ذلك الفعال لانها قد تدانت الوفاة باذن الواحد المتعال فلما سمعت
أمه ذلك المقال علموا ان نزلوا سبتهما الرجال ونهبتهما الابطال ومامنهما يمانع عن نفسه غير هند
زوجته ولكن كم جهد ما تكون وقد حكم عليها بذلك من يقول للشئ كن فيكون فقال لهم ان
فعلتم ذلك سبتكم الرجال ومابقى لى قدرة على خلاصكم وأنا فى هذه الحال فأموت بحسرتكم ويبقى
على فى ذلك عار ووبال وبعد ذلك صاح بعبده مفتاح وقال له ويلك سوق الاموال والجمال وخذ
ستاتك وسيرهما قبل أن تملكهما العدا ويتملكوا منى فؤادى فسيرهما وأنا أحميكم مادمت راكب
على ظهر جوادى فلما سمعت منه أمه ذلك القول عضت على زندها وتقطع من الحزن كبدها
وكذلك أخته وزوجته قد أيقنوا بالسبى بعد فرقته ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى الخيل قد أدركتهم
وهم يريدوا سبيهم عاد اليهم عودة الاسد القتال ووقف قدامهم وفى يديه رمحه العسال الى أن
سار واقومه وتبطنوا فى الرمال وأمه تقول لله درك ياولدى ودر أبيك ويفجع من أخفى فيك
وسارت تنادى واحرباه واسبياه لقد تخلى ربيعة بن المكدم عن نساه قال فلما سمع ذلك الفدا من أمه
فرجع اليهما بعد أن أبعد عنهم العدا وقال لهما والله يا أماه ما تخليت عنكم حتى تدرج الطير حولى
وان ذلك والله بعز على لكن حكم الله به على ثم انه بعد ذلك بكى وأن واشتكى وقد صار يتجرع
غصص الموت ألوان لانه أيقن بالهلاك وسوء الارتباك وسار يتحسر على نفسه وكيف ترمى جثته
فى تلك البرارى والقفار فأنشد يرثى نفسه بهذه الابيات يقول

يا أمى قد دنت الوفاة فجهلى * سيرا فانى للمنون أجرع * واذا وصلتى الحى ابكى فارسا
أحماكموا وأحشاه تتقطع * ياهند بلكى عاجلته منية * بسنان رمح للقلوب يروع
لما أتى الموت المروع للورى * مضت الشجاعة والبراعة أجمع * يا أم عنترة الفوارس فاطلبى
منه المعونة فهو ليث صميدع * قولى له عنى بأن ربيعة * يدعوك لاخذ الثار لا تتمنع
دارت عليه الفرسان من كل جانب * بأسنة مثل الكواكب طلع * وأحشاؤه تبدى اليه وكفه
ليردها والعين منه تدمع * والآن قد خلفته وسط الفلا * والطير عاكفة عليه وترتع

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت منه أمه ذلك الشعر والنظام بكت وكذلك أخته وزوجته وجعلت أمه
تعدد عليه وتقول

وواجداه يابدرتم * ما اكتمل حتى انخسفا * وقضيب بان ماس * حتى التوى وانقصفا

ياولدى تغيرت مودة الزمان بعد الصفا * وانهدركنى وبان لى منك البعد والجفا
ولا بقى لى فيك أبدا * عودة لى ولا وفا

﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك مسكت أحشاه وخمشت خداها وأكلت لحم زنودها وحس قلبها بالفراق وأيقنت ان مابقى لها بعد ولدها الا المحاق وصارت تتأمله وتتوجع عليه وهو على ظهر الجواد فضاقت عليها تلك الارض والوهاد فقالت وأسفاه واحزناه على الفارس المفقود وأخته وزوجته لما رأوا ذلك لطموا على الخدود وشقوا ما عليهم من الثياب وأجروا من أعينهم الدمع المسكوب ونادت أمه وقالت ماهى عادتك ياولدى اذا لقيت الفرسان ولاهى محاماتك عن الحريم والنسوان فأين حميتك وشفقتك على ياولدى وحماشة كبدى فقد قل بعدك صبرى وجلدى يا ابن المنقطعة الحزينة الثكلى ياغريب عن الاوطان يابقية الاهل والخلان يامن اذا حضر الحرب يجود الضرب والطعان يافارس الفرسان يامذل الاقران والشجعان ثم انها بعد ذلك أشارت تقول

أبكى عليك اذا عز البكا * وأنوح اذا ناح الحمام وشجع * انى لا أزال طول عمرى حزينة
اذا ضمتك الارض والبلقع * والله لا كحل الرقاد لناظرى * ليلا وأهجر الفراش والمضجع
ياواحدا حل المصائب لفقده * فدانى ولدى كيف انى أصنع
فسقى الله قبرا جواك سحائب * منهلة أبدا تسيح وتهمع

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ربيعة من أمه هذه الابيات انهلت من مدامعه العبرات وقال لهم اذهبوا فان أهلينا منا قريب وأنا أحميكم وأطلب المعونة من القريب المجيب هذا وربيعة رد مصارينه الى جوفه وعصب فؤاده وهو فى كرب النزاع ثم نادى وقال يامفتاح سوق الهوادج والجمال واطلب بنى كنانة وانعانى وقل لهم يحموا حريمى وأموالى كما أحميت حريمهم وأموالهم قال فساق العبد الجمال والهوادج وهو فى بكى ونواح وعاد ربيعة الى الخيل ولهم يمارس ويطعن فيهم الى ان قتل منهم عشر فوارس وبعد ذلك طلب الحريم حتى انه لحقهم فرأى أخته تصيح واحرباه وزوجته تنادى وافضيحتاه وأمه تنادى أمامن نصير أمامن مجير فصاح بهم ربيعة وطيب قلوبهم وسكتهم عن البكا وقال ياأماه اسقنى شربة من الماء لانى أحس كبدى على نار تتلظى فأسقته أمه وقالت له ياولدى ان الماء فى مثل هذا الوقت ليس بنافع قال فلما سمع ربيعة ذلك من أمه بكى وأن واشتكى وعاد الى الخيل عودة الاسد الادرع ولكن حضور الاجل ليس له عن صاحبه مدفع ولم يكن على تلك الاخطار حتى انه نزل الى وسط القفار ولكن لم يجد له على ماهو فيه معونة ولا أنصار ﴿قال الراوى﴾ فلما رأت الرجال عودته ولت من قدامه وهى منزهلة مما رأوا من سطوته وهم يظنوا انه لما حل عليهم كعادته فولوا من قدامه وطلبوا الاتساع وكان الحريم لما نظروا الى حملته الى أعداه طلبوا عرض البر والفلا وساروا حتى انهم غابوا عن أعين الناظرين ومفتاح يسوق الجمال بالجبر والاهانه حتى انهم وصلوا الى ديار بنى كنانة قال وأما ربيعة فانه لما رأى الفرسان ولت من قدامه فى وسيع الفلوات فلم يرى له قدرة على أتباعهم فى هذه الفلوات لانه رأى روحه خفت وضاقت منه الانفاس وقطع من نفسه الاياس ووجد طعم الموت وحلول الآفات فاستند على رمحه ومات وفارقت الروح الجسد باذن صاحب المعجزات وهو راكب على ظهر الجواد والخيل تنظر اليه وترمقه وهم مسلوبين الفؤاد ولم يقدروا على ان واحد منهم يدنوا اليه ولا يقربونه وكلا منهم كان أيقن انه كل من دنى اليه يعطبه لما بان لهم من قوته وشجاعته وبراعته هذا كله يجرى منهم وهو واقف على ظهر فرسه لكن الروح فارقت جسده وانقطع نفسه ﴿قال الراوى﴾ فطال عليهم المطال وهم ينظرون الى ذلك الحال فقالوا لبعضهم

البعض ارموه بالنبال قال فتقدم واحد منهم وأخذ قوسه ومكن فيه نبلة وزجها اليه فخاضت فى صدر الجواد فشب الجواد فسقط ربيعة من فوقه وارتمى على تلك الارض والمهاد فعند ذلك تقدموا اليه ووقفوا حوله وهم متعجبين مما جرى عليه ووقف نبيشة على رأسه ومصرعه وتأسف على فواته للحريم الذى كان معه فقال له ثكلتك أمك وعدمتك قومك وأهلك فانك على ما حل بك من النائبات جبت الحريم فى الحياة وبعد الممات ثم انه بعد ذلك نزل اليه وأخذ سلبه وعدته وعاد هو ومن معه طالب أهله وعشيرته ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من نبيشة وما جرى له فى سفرته وأما ما كان من أم ربيعة وأخته وزوجته فانهم لما وصلوا الى بنى كنانة أشاعوا فى الحى بقتلته فانفجعت الرجال والسادات وتحسرت عليه النساء والبنات وأقامت عليه الاحزان حتى ان كلا منهم تفارق روحه الابدان قال وبعد ذلك تجردت منهما مائة فارس من أبطال القناعس ومضوا اليه وقد غمهم ما جرى عليه فساروا طالبين محل المعمعة فرأوه وهو ممدد فى الارض الذى قاتل فيها الفرسان الارازل فأخذوه وحملوه على جمل بازل عال وكان لدخوله على الحلة يوم عظيم هائل فندبت عليه النوادب وصهلت الخيل والجنائب ثم انهم أتوا به الى نشر عالى وحفروا له قبرا وأنزلوه فيه وبعد ذلك بنوا من فوقه قبة عظيمة وبيضوها فصارت تلوح من بعيد ويستدل بها الناظر فيأتى اليها وينزل عنده ويترحم عليه ﴿قال الراوى﴾ ودامت أمه وأخته عليه بالبكاء والاحزان وكان من جملة ما قالت أمه عليه من نشد الاشعار تقول

ما بال عينيك منها الدمع مهراق * سجاف لا غارقا فيها ولا راق
أبكى على فارس الوادى فأورثنى * بعد التفرق حزنا دائما باق
لو كان يرجع حيا لافتديت به * أبى وأمى من شوقى واحراقى
لو كان يفدى فدوه الاهل كلهموا * بما عندهم من مال وأرزاق
لكن سهام المنايا قد نصبن له * فلم ينجه منها طب ولا راقى
فاذهب بذهبنك الله من رجل * لاقى كل حى ما مثله لاقى
سأبكيك ما ناحت مطوقة * تبكين ألفها حزنا وأشواقى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنى كنانة من أمه تلك الابيات فاضت من أعينهم العبرات ومامنهم الا من تحسر وبكى وان واشتكى ودام واعلى البكاء والنحيب والقهر فقامت عند ذلك هند ووقفت بجانب القبر ونادت واأسفاه عليك يا ليث العرب وكهف البنات والبنين وحامى الجار وكاشف العار ثم انها بكت بكاء شديدا وأنشدت ترثى ربيعة بعلها بهذه الابيات تقول

تبكى ربيعة هندا اليوم اذ فقدت * لفارس وجهه كالكوكب السار
كأنهم حين راموا عليه بجمعهم * فرأوه هزبرا على أقرانه ضار
أروى العدى حربا فى وسط بلقعة * لا انس فيها ولا جن ولا جار
به أشكوا ما حل الزمان به * فالموت حتم على كل الورى قهار

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا من هند ذلك المقال تحيروا ولحقهم الانذهال وزاد منهم النحيب والاهوال فأثارت فى هند الشجون وأبدت الاحزان والفنون وأشارت ترثيه أيضا تقول

على جرى صرف الزمان وجوره * وصيرنى الدهر المفرق بالغدر
رمانى زمانى بالتفرق عامدا * وأسلب روحى من فؤادى ولم أدر
فدونك يا بن العم أصبحت فى الورى * حليفة كل هم لا أفيق من الفكر

وحياتك

وحياتك انى لأراك حزينة * أقلب قلبى بعد فقدك على الجمر

﴿قال الراوى﴾ فلما أنشدت تلك الابيات وقالت تلك المقالات فلم يبق قلب الا جرعته ولا فؤاد الا صدعته وأقاموا على الندب والعويل زمانا طويل ولبست أمه وأخته السواد وداموا على البكا والتعداد ولم يبق أحد فى الحى الا شق على ربيعة أثوابه وعلى بكاه وانتحابه الا هند فانها لم تفعل شئ من ذلك فعاتبوها قومه وقالوا لها ما كنا نظن فيكى أن تفعلى ذلك فقالت لهم هند والله لا شقيت عليه جيبا ولا مزقت عليه ثوبا حتى انى أأخذ له بالثار وأكشف عنه العار وسارت تنشد عليه الاشعار وتنثر من عينها الدموع الغزار ثم انها بعد ذلك لبست لبس الفرسان وركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها وأرادت المسير نحو بلادها وأمرت العبيد أن تحمل الاحمال على ظهور الجمال وسارت قدامهم فى البر الاقفر وهى لا تمل من البكاء ولا تفتر حتى انها وصلت الى أهلها وزواويها ودخلت اليهم فتلقتها أمها وأبيها فرأوها على غير ذلك الحال فسألوها عن أمرها وما جرى لها فلم تبد أمرا ولا أجابت لهما مقال بل انها جزبت سيفها وقد زادها الاحزان فقطعت أطناب الخيام وأرمتهم فى ذلك الاكام وبعد ذلك جزبت شعرها وقطعت قلائد نحرها وهشمت خدودها ولم تدع شئ من أمر الحزن يفوتها حتى كادت أن تأكل لحم زنودها ثم انها نادت واحزناه واعزاه واقلة ناصراه يا بنى عمى الثار الثار لعل أن أكشف عنى العار ثم انها أخبرتهم بقتل ربيعة وما نزل به من تلك الامور الشنيعة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا من هند ذلك الكلام فعلا منهم البكا والاحزان وتناحت لذلك الرجال والنسوان وسائر بنى شيبان وكان أكثرهم أحزان الشيوخ والشباب وداموا على الاحزان شهر من الزمان ثم ان هند بعد ذلك تدرعت وتجلببت وبأخيها بسطام استنجدت وقوت عزمها على الحرب والقتال وساروا طالبين أرض بنى ضبة ليأخذوا بثارهما ويكشفوا ما نزل بهم من تلك البلية ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من هند وما دبرته من الامر والمرام وأما ما كان من أم ربيعة فانها طال عليها المطال فى الحلة والمقام وهى تندب الليل والنهار ولم يأخذها من ذلك هدو ولا قرار وأقامت على ذلك الحال أربعون يوم تمام وقد حرمت على عينيها لذيذ المنام وهى لم تجد لها مما هى فيه مجير ولا مسعف ولا معين ولا نصير ولما طال بها ذلك الامر والمطال تذكرت ما قال لها ولدها ربيعة من ذلك المقال وهو فى غمرات الموت وسوء الحال وكان أشار يرثى نفسه بهذه الابيات يقول

يا أم عنترة الفوارس اطلبى * منه المعونة فهو ليث أروع

قولى له عنى بأن ربيعة * يدعوك لاخذ الثار لا تتمنع

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أمرت العبد مفتاح أن يشد لها على راحلة عند الصباح ويضع عليها اجلال السواد ففعل العبد ما قالت وعند الصباح ركبت عليها وسارت قاصدة الى ناحية ديار بنى عبس وتلك البلاد وهى ذاهبة العقل والفؤاد الى ان أشرفت عليها وقربت منها ونزلت عن المطية وجزت ذوائبها ولطخت بالدم غالب بدنها وجعلت تنادى وتقول واولداه واثمرة فؤاداه واحشاشة كبداه وار بيعة وما حل به وامصيبتاه فمكثت على هذه الندا وهى سائرة فى البر الاقفر الى أن وصلت الى أبيات الامير عنتر والناس خلفها يقتفوا الآثار ويتعجبوا من ذلك الامر الشنيع المنكر وهى واقفة على أبيات عنتر قال فسمع عند ذلك الضجة والضجر فسأل فى الحال عن ذلك الخبر فقالوا له يا حامية عبس يوم الصدام هذه أم ربيعة بن المكدم قد أقبلت على ذلك الحالة وهى لابسة السواد وهى باكية العين ومقروحة الفؤاد ونراها مهرولة وناشرة ذوائبها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذلك الخبر فأسرع وخرج اليها وهو فى حال منكر فرآها وهى فى حالة الذل والعبر فقال لها ما بالكى أيتها الاميره

قضى على ماقد جرى لك من الامور الخطيره لانك قد أجريتى دموعى واكثرت همومى ومما أراك
الاقد زودتى أحزانى قال فعند ذلك أعلمته بالقصة والخبر وقالت له أخوك ربيعة قد قتل وانقبر وقال
لى عند موته يا أم اقصدى عنتر واعلميه بالخبر وماوقع لى من الامر المنكر قال وما فرغت من كلامها
والمقال حتى وقع الامير عنتر مغشيا عليه من هذه السؤال فأتوا اليه أهل قبيلته فى هذا الوقت والحال
ورشوا على وجهه الماء وعلى يديه ورجليه وخافوا عليه أن يموت وهو على هذه الحال ويقبر فاحتضنه
ولده غصوب وحمله وأدخله الى مضربه ﴿قال الراوى﴾ فلما أفاق من غشوته بكا بكاء شديد حتى
انبلت لحيته وكثر على ربيعة تأسفه وتفجعه وأمر باحضار أم ربيعة واستعاد منها القول ثانى مره
فقصت القصة عليه وأخبرته بان نبيشة بن حبيب وبنى ضهية اجتمعوا على ولدها فبعد مضيه من عندك
وأبلوه بتلك البلية وكانوا خمسة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس ولولا كبابه الجواد لما
كانوا قدروا عليه ولا بلغوا منه مراد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من أم ربيعة ذلك الكلام نادى
وأسفاه عليك يا ربيعة بين الرجال الكرام فوالله ما كنت الا أسد ضرغام وبطل قمقام وليث لا يرام ثم
انه تأسف عليه وبكى وأن واشتكى وجعل ينشد ويقول

لما سمعت بصرع الدرغام * جرت العيون مدامعا كغمام * ان المنايا لا تزال سهامها
ترمى الكرام وتتقى للئام * سهام المنون رمت لادرع ماجد * ليث الحروب وفارس قمقام
ما كان وقافا اذا اشتجر القنا * بطل ضارب بالهند صمصام * فلا تركنه ثاويا فى مهمه
طعم الطيور بدا بلى وحسامى * يابنى ضهية قد أتاكم عنتر * ليث يصول على العداة هجام
لهفى عليك ربيعة بن مكدم * وسقى قبرا حواك هطل غمام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات حتى بكت السادات وتصايحت لفقد ربيعة العبيد
والاموات لما رأوا منه لما حضر عندهم من المكرمات فأقسم الامير عنتر ليقتلن من بنى ضهية وتميم
كل جبار لئيم ثم انه بعد ذلك صاح فى رجاله واخوانه وأمرهم بهدم المضارب والخيام والابيات
وصهلت الخيل وأخرجوا الرماح والنصول واصطفت الفرسان فى تلك المناهل وحزن على ربيعة كل
قاعد وقائم وعملت أمه ماتم وكان عليهم لكثرة مادهاهم الفقد المقيم وأقاموا على هذه الحال سبعة
أيام لم يهجعوا بمنام ولم يلتذوا بأكل طعام ﴿قال الراوى﴾ ولما كان بعد سبعة أيام نصبوا الخيام
ورتجوا الطعام وعزموا على المسير لاخذ الثار من بنى ضهية وحلف عنتر انه لا يبقى منهم ولا ممن
يشد معهم بشر ثم انه ركب وأمر جماعته بالركوب فركب عروة بن الورد والهطال وسبيع اليمن
وميسرة وغصوب هذا وقد ركبوا الخيل الجياد واعتقلوا بالرماح المداد وساروا فى خمسمائة فارس جياد
يقدمهم أبا الفوارس عنتر بن شداد ومن حوله جميع بنى قراد وهم غائصين فى الحديد والزرد
النضيد وفى أوائلهم عنتر بن شداد وهو ينشد هذه الابيات يقول

حزنى عليك ربيعة بن مكدم * حزنى يكاد له الفؤاد يزول * واذا ذكرت شبابه ومصابه
هطلت لذكراه الدموع تسيل * سبقت له يوم المجال منية * والناس فيهم هالك وقتيل
كيف الهدو ولا تزال حزينة * تبكى ربيعة أربعا وطلول

فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعوها منه ما منهم الا من تجسر على لقى بنى ضهية حتى انهم ينزلوا
بهم كل بلية ويحلوا بهم كل رزية قال فلما رأى منهم ذلك العزم الشديد بكا بكاء شديد ما عليه من مزيد
وتمادى فى المسير وقد أسرع فى الجد والتشمير وهو يرثى ربيعة بهذه الابيات ويقول

جدوا المسير واسرعوا الترحال * وابكوا على همام فارس ربيال * وابكوا ربيعة كان قرما فارسا
بطلا

بطـلا يروع عـدوه بنبال * قد كان هجاما اذا اشتبك القنا * يردى الكماة ويقطع الاوصال
فلا فنـين ضهية وتميمها * ولاشتـتن نساءها برمال * ولاضربن بصارمى فى جمعهـم
ضربا يقـد فوارسا ورجال * أبكوار بيعـة ان رأيتم حفـلا * قد أصبحت فيه السيوف نصل
﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين وهم بقلوب قوية وعزمات جريه حتى أشرفوا على ديار بنى ضهيه
فعند ذلك استدعى عنتر بأخيه شيبوب وقال له أريد منـك يا ابن الام أن تكشف لى خبر القوم اللئام
وتعود الى قوام قال فعنـد ذلك سار شيبوب ودخل الحى فى ظلام الليـل العاكر فوجـد الحى يموج
باهـله كانه البحر الزاخر والنيران قدام البيوت مشـعوله والسـيوف معلقة مسلوله فعندها طاف
شيبوب الحى جميعـه وتميزه وفعـل ما أمره به أخاه فوجد أربعـة آلاف بيت مجتمعة يطلع من كل بيت
الاثنـين والثلاثه والبعض يطلع منـه أربعة وبعد ذلك عاد شيبوب الى أخيه عنتر وأعلمه بما عاين من
الخـبر فقال له عنـتر ويلك يا ابن السوده هو أنا جئت أخاف من كثرة الاعداء أنا ما جئت الا ألتقى
كل من يعـترضنى من الاعـداء والشجعان وأفنى بنى ضهية وتميم وبنى قحطان قال وكان بالاتفاق
وصول الامير عنتر عنـد ما سرحت الاموال وتبعتها الرعيان فاعترضها عروة بن الورد وسبيع اليمن
ابن مقـرى الوحش وميسرة فى مائة فارس من الفـرسان وأكمن عنـتر فى مائة فارس من الشجعان
فوقع الصوت عنـد ما هجمت الفرسان وأخـذت ما كان مع الرعيان من المال قال فعنـد ما سمعت
أبطال بنى ضهية ذلك خرجت وهى فى أسوأ حال ونبيشه فى أوائل الرجال فلما رأى ذلك حمل والتقى
الابطال وردا الخيل فسارت تتعثر يمين ويسار وعروة بن الورد يقاتلهم هو ورجاله حتى طلعت عليهم
الشمس فعند ذلك التحم القتال وتتابعت الخيل وانصبت على وجهها وعلى بعضها انصباب السيل
وحمل ميسرة لما رأى تلك الامور المنكرة وكذلك سبيع اليمن حمل وأنزل عـلى القوم المصائب
والمحن وحمل من خلفهم غصوب ونزل عليهم كانه البـلاء المصبوب والتحم الجمعان ووقع بينهـما
الضرب والطعان وتقاتلوا الفريقان وكان لهما ساعة اقشعرت من هولها الابدان ﴿قال الراوى﴾
فبينما هـما على ذلك الحال وقد دارت راحات الحرب يمين وشمال واذا بعنـتر قد طلع عليهم بالمائة
فارس الذين معه وهو ينادى يا ثارات ربيعة بن المكدم والله انى اليوم أأخـذ بثاره من هؤلاء القوم
ثم انه حمل وزعق فانزعجت لصوته تلك الفرق لانه عليهم قد انطبق وتلاحقت به بقية بنى عبس الاجواد
وطعنوا فى بنى ضهية بالرماح المـداد وضربوا فيهم بالسيوف الحداد فأرموهم الى المضارب والخيام
وقد وا منهم الرقاب ووضعوا فيهم الحسام وبلغوا منهم المراد وأشـفوا فى ذلك الوقت منهم الفؤاد هـذا
والامير عنـتر قد زاد وقود الحرب لهيبا وايقاد ودمدم وزمجر وزاد فى حملتـه حتى ارتجفت من أفعاله
الشجعان وفرق المواكب يمين وشمال وجندل الاقران وفضح الفرسان وصبغ بأدميتهـم
الارض حتى عادت كلون الارجوان وحير بالخوف قلوب الجمعان ثم زعق هائرا أسه وقال أنا أسد
البطان وحاوى قصب الرهان أنا حيـة بطن الواد أنا فادح الزناد أنا الرفيع العماد أنا عنـتر بن
شـداد قال ولم يزال يحمل فيهم ويزعق وبنى عبس تفعل كفعله وتحمل عليهم مثـله حتى انهزموا
منهم ورجعوا الى الابيات ولم يبق لهم بين أيديهم ثبات وقد قتلوا منهم سبعمائة فارس ما منهم الا كل
مدرع ولابس وكل بطل مداعس وجرحوا منهـم أكثرهم ونفروا من بين أيديهـم خوفا من
المهالك وداستهم بنى عبس بسنابك الخيل وأم ربيعه كانت معهم فصارت تحرضهم على القتال والنزال
الى الثلث الاوّل من الليل وعاد الامير عنتر ومعه من بنى ضهية مائتين أسير وكان قد بقى من الليـل
شئ يسـير وعادوا وهم يهنوا بعضهم البعض وقـد فرحوا بما رأوا من تلك القتلا التى كانت عـلى وجه

الارض هذا ما كان من بنى عبس وما فعلوا من الفعال وأما ما كان من بنى ضهية فانهم لما أشرفوا على الهلاك والوبال وقد وقعوا فى الويل والارتباك واجتمعوا مع نبيشة وقالوا له لاجزاك الله عنا خير ولا رزقك الا الضير لانك تسببت لنا بر جل ناره لا تطفى وجمره لا يخفى فقال لهم يا بنو اعمى كان الذى كان واذا فشلنا طاعوا فينا وسبوا حريمنا والشجعان وأنا فى غداة غد أخرج الى مقام البراز وأقتل لكم عنتر بن شداد وألحقه برفيقه وأخيب لكم قصده وطريقه وأقتل فرسانه وأولاده قال وقد طلعت مشائخ بنى ضهية و بنى غشم وأنفذت تستنجد بقبائل العرب وتوعدهم بالمال والفضة والذهب ليعينوهم على قتال بنى عبس ﴿قال الراوى﴾ ولما كان عند السحر ركب الامير عنتر بن شداد وأمر رجاله بالركوب على ظهر الخيول الجياد فدخلوا فى عددهم واستلموا سلاحهم ووطنوا على الموت أرواحهم وهم يصيحون يا لعبس يا لعدنان يا لثارات ربيعة بن المكدم مبيد الاقران وطلعوا بنى سليم و بنى ضهية فتلقاهم عنتر وأولاده غصوب وميسرة وانقضوا عليهم مثل النار المسعره وهم غائصين فى الحديد ومحترزين بالزرد النضيد وقد كشفوا رؤسهم ووطنوا على الهلاك نفوسهم وطحنوا الرجال وكردسوا الابطال وقطعوهم ثلاث وأرباع وعنتر يهمهم كأنه جمل هائج وقد احمرت أحداقه وظهر الزبد على أشداقه ونبيشة يصيح فى أصحابه و يحرضهم على القتال ويردهم الى الحرب والنزال وملاقات الاهوال قال فاعترضه عروة بطعنة عظيمة فخرج منها سالم وتقاتل معه ساعة زمانيه و بعد ذلك طعن نبيشة الى عروة فى فخذه فجرحه وقد انغرز السنان فيه فتأخر عنه واذا بام ربيعة فى عرصات الميدان ورأسها مكشوف وهى بقلب ملهوف وقد أخرجت يدها من جلابيب ذراعها اخراج المسلوب وهى ترثى ولدها وتقول

فقلت لها سأبكيكم بليث * هجوم عند مشتبك القناء * فيردى كل ليث من تميم
ويحمى للعذارى والنساء * وسبى كل خودات روادخ * ومن عانده حل به البلاء

﴿قال الراوى﴾ فحارت العرب من أم ربيعة ومن انشادها وهى ترثى ولدها ربيعة وعاينت نبيشة حين طعنه عروة فرمت روحها عليه من عظم حرقتها وطعنته فارتد عليها نبيشة وطارد ها ساعة زمانية وأضجرها وأكربها فكاد أن يملكها و يعطبها واذا بميسرة قد طلع عليه كأنه الاسد الادرع وأبصر أم ربيعة وقد ظهر عليها نبيشة وطعنها وقد جرحت من طعنته وأراد أن يثنى عليها وميسرة حمل عليه وأفرق بينهما وجرى بينهما حرب شديد وطعن يكيد ولم يزال فى قتال ونزال حتى تنصف النهار وولت بنى تميم الادبار وهم منهزمين وافترق نبيشة من ميسرة ولحق بقومه وبنى عبس تعمل فى أقفيتهم وقد ألهبوهم بالطعن فى صدورهم وفى ظهورهم وحيروهم فى أمورهم وطعنوا فيهم فى النحور واللبات حتى أدخلوهم الى الابيات وعادوا بنو اعبس ومعهم مائة أسير أخرفأقرنوهم مع المائتين الاول وشهد عنتر بفعال ولده ميسرة وفعال أم ربيعة وباتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد ركب الامير عنتر على جواده الابجر وتقدم الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وقد تعجب من فعاله كل من نظره بالعين فانشد يقول

و بالعوالى سقينا الموت صاحبة * بنى ضهية فى نهب العشائر * لما أتيناهم والليل معتكر
عند الظلام وجردنا البواتر * والخيل ساهمة فى البر حافلة * لثار ابن المكدم العدل فى الجور
فلم تكن ساعة حتى أضربهم * طعن القنا بين مسلوب ومأثور * فكان بطلا ربيعة خير من حملت
سوابق الخيل مكدوم ومشهور * أنا عنتر العبسى خير فتى * أخى ربيعة فى الهيجاء مأمور
لا تحزنى على قبر حواه فقد * يرى نبيشة فوق القبر معقور

﴿قال

(قال الراوى) ثم ان عنترة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادى وقال لبنى تميم لا يبرز لى الا فارسكم نبيشة بن حبيب قال فلما سمعت العرب من عنترة ذلك قالوا لنبيشة انك قد جلبت لنا الاذى فابرز الى خصمك ان كان فيك كفاية لدفع العدا فلما سمع نبيشة من قومه ذلك الكلام لم يأخذه بينهم هدوء ولا قرار بل انه برز فى عاجل الحال الى الميدان وصار مع الامير عنترة فى مقام الحرب والطعان وقال له يا أسود يا زنيم ويا بغل يا لئيم اليوم ألحقك بصديقك ربيعة وأترك بنى عبس عليك فجيعة قال فلما سمع عنترة من نبيشة ذلك الكلام قفز اليه وناداه ويلك يا ابن اللئام أنت أذل وأحقر وأصغر من أن تقتل كلبا ينبح على باب ربيعة بن المكدم ولولا انكم تكاثرتم عليه بجمعكم واغتلتموه أنت غدرا عند ما كبا به الجواد والا من أين كنت تقدر عليه أو تصل يدك اليه ثم انه بعد ذلك حمل عليه حملة منكره وقاتله قتال مثل النار المسعره وتقاتلا حتى هجما عليهما الظلام وقد كل نبيشة من الحرب والصدام وتأخر الى وراءه وقد رأى صورة الموت قدامه فقال له عنترة الى أين يا ابن الزانية تريد أن تمضى بالهرب وأنا وراءك فى الطلب فقال له نبيشة قد هجم علينا الليل وخيم الظلام وما بقينا نعرف كيف نضع الحسام فقال له عنترة وقد علم انه قد تعب فقال له يا ندل العرب وأخس من ضرب فى البيداوتد ومد طنب فوحق فالق الاصباح ما بقى لنا براح حتى يطلع الصباح فقال له نبيشة يا عنترة عد الى قومك وأعود أنا الى قومى وغدا أنا وأنت من أول النهار نخرج الى الميدان ونشتهر بين الجمعان فقال له عنترة ما نبرح من هاهنا الا بالانفصال وبلوغ الآمال فقال نبيشة أريد من احسانك وبتربة ربيعة صديقك أن تمهل الى غدا وبعد ذلك نعود الى الحرب والقتال ولم نفترق الا ببلوغ الآمال قال فلما سمع عنترة منه ذلك المقال وحلف له بتربة ربيعة أجابه الى ذلك فعاد الى قومه وأسرع الى عشيرته وقال لهم ويلكم أسرعوا بنا الى الهرب وان لا وقمنا فى العطب وارحلوا بنا على بعض احياء العرب نستجير بهم وندخل الى ملوكها وسادتها نستعين بحماتها وقاداتها قال فأجابوه الى ذلك وفى الحال رفعوا الاموال والنساء والرجال وركبوا من ليلتهم ولواهاربين والى النجاة طالبين ومازالوا سائرين فى الليل وهم منهزمين حتى انهم نزلوا على بنى تميم واستجاروا بأميرهم جندله بن الجحاف التميمى وكان ذلك الفارس شديد البأس قوى المراس وكان فارس صنديد وبطل شديد وكان له على بنى عبس دم وتار فأسرع نبيشة اليه والى قومه واستجار بهم قال فلما سمعوا منه ذلك وانه يريد يستنجدبهم على بنى عبس وعدنان فأخذهم وأنزلهم فى أعز مكان وطيب قلوبهم وأهدى سرائرهم بعد ما حكى لهم على ما جرى له مع عنترة بن شداد فاحترمهم وأوعدهم أن يحاربوا معه اذا قدموا عليه وباتوا عندهم تلك الليلة على ما هم عليه (قال الراوى) هذا ما جرى من نبيشة وهروبه وأما ما كان من بنى عبس فانهم أقاموا فى محلهم الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وبان الضياء ولاح وتقدم الامير عنترة يريد الحرب والكفاح وتقدم الى محل الضرب والطعان فلم ير فى الحى أحد من الفرسان ونبيشة قد قلع الحى بما فيه وهربوا كلهم فى الليل وتركوا الديار والاوطان قال فلما رأى ذلك عنترة أقبل على قومه وأصحابه وأخبرهم بما فعل نبيشة فى الليل وقال لهم سيروا بنا حتى نلحقهم قبل أن يذهبوا منا فأجابوه الى ذلك وركبوا فى الحال بنى عبس الاقيال والامير عنترة امامهم وساروا الى ضحوة النهار فأشرفوا على بنى تميم وهم على ذلك المنهال العظيم وقد نظروهم بنى تميم لما وردوا عليهم فنبهوا فارسهم جندلة بذلك وأخبروه بما رأوا من بنى عبس وانهم يريدون قتالهم فعندها أسرع اليهم وركب وركبت أبطاله معه يريدون الحرب والقتال فلما رأى منهم أبا الفوارس عنترة حمل وحملت بنى عبس وراءه وقال أنا حية بطن الواد أنا عنترة بن شداد الآخذ بثار ربيعة بن الاجواد فعند ذلك تصادمت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وحملت الابطال وكان

لهم يوم عبوس تطايرت فيه الرؤس وشربوا من المنية كؤس وتخطفت منهم النفوس ووقع الفارس من على القربوس وكثر الفزع والبؤس ولم ترى فى ذلك اليوم الا رأس معكوس وبطل فى الدما مغموس وضرب السيف والدبوس وعظم القلق ودور الحدق وجرى منهم ومن خيولهم العرق وتقطعت من ضرب السيوف الدرق وعلا عليهم الغبار وتسردق قال فعند ذلك ظهر جند له الى الحرب وطلب الطعن والضرب وسأل الانجاز وطلب عنتر فارس الحجاز وقال أين هو ابن شداد نسل الاوغاد حتى انى أذيقه الذل والوبال وأقطع رأسه بهذا الحسام الفصال قال فلما سمع عنتر كلامه حمل عليه وأرمى نفسه اليه وضربه ضربة فارس جبار خاض الاهوال فنزلت الضربه على رأسه وكانت من ساعد قوى وجنان جرى فقسمته نصفين وأرمته الى الارض قطعتين فلما رأى ذلك بنى تميم ما حل بفارسهم وسيدهم فحملوا كلهم عن بكرة أبيهم وصاحوا عليه فرسانها وذواويها وبعد ذلك تقدموا الى نبيشه ولاموه وعنفوه وقالوا له أنت جئت الينا حتى اننا عدمنا سيدنا وفرساننا وتأخرت أنت الى وراءنا وما نراك تتقدم الى أخصامك وتحاربهم فهذا شئ لم جرى لاحد من الفرسان تريد أن تفنى باقى أصحابنا وأنت سالم وتبلينا بهذا العبد الظالم فلما سمع نبيشه منهم هذا الكلام قال لهم غدا أخرج اليه وأقدم بكليتى عليه وأفصل لكم أمره وأعدمه عمره وأكفيكم مؤنته وشره هذا والامير عنتر قد عاد الى أصحابه وهو مسرور القلب وفؤاده أشفاه بالطعن والضرب وكان أخذ منهم هو وأصحابه مائة أسير وقال لهم أقرنوهم الى بقية الاسارى حتى نبصر آخر هذه العباره لان ما بقى لهم محامى ولا مجير ولا معاون ولا نصير فدعوهم الى غدا وأبزلوا فيهم السيوف وأسقوهم شراب الحتوف ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى من عنتر وأصحابه عند المغيب وأما ما كان من نبيشة بن حبيب فانه لما هجم الليل وطلع نجم سهيل تقدم الى جواده كأنه يسقيه فأخذه وأبعد به عن المضارب والخيام وركبه وسار فى جنح الليل الظلام وولى هارب والى النجاة طالب وهو فرحان بنفسه من حلول المعاطب وسار طول الليل الى أن أصبح الله تعالى بالصباح ومازال يركض فى الروابى والبطاح حتى وقع فى أرض بعيده وآمن على نفسه من هذه المصيبه قال وأما بنى ضبية فانهم انتبهوا مما هم فيه وسألوا عن نبيشة فلم يجدوه فعلموا أنه قد هرب وسار فى أول الليل وهو خائف من العطب وان قاتلوا بنى عبس حل بهم الويل والعطب فدخلوا الى منازلهم وركبوا خيولهم وساروا الى بنى عبس الكرام ودخلوا على أبو الفوارس سيد الفرسان وسألوه الصلح والامان بعد ما خبروه بما فعل معهم نبيشه من الهزيان وكيف أخذ حصانه وهرب فى الليل خوفا منك يا فارس الزمان قال فلما سمع الامير عنتر منهم ذلك ورآهم انهم قد دخلوا عليه وطلبوا منه الامان فأعطاهم الامان ورفع عنهم الضرب والطعان فعند ذلك طلبوا منه أساراهم الذى أخذوهم منهم فقال لهم عنتر أما الاسارى ما أعطيكم منهم أحدا لانهم طلبوا قتلى بغير سبب ولكن وذمة العرب وحرمة شهر رجب لو قتلت منكم كل يوم عشرة آلاف مقدم ما كانوا بثار صديقى ربيعة بن المكدم وأريد أشفى غليلى منهم قال فلما سمعوا منه ذلك وانه لم يعطهم من أساراهم ولا واحد فداروا به من كل جانب وضيقوا عليه المذاهب وقالوا لبعضهم البعض ياويلكم قطعوه بأسيافكم قطع وبضعوه بضع واحملوا عليه من كل موضع فلما رأى منهم ذلك حمل عليهم حملة منكره وتبعوه قومه بنى عبس بأثاره وحملت عليهم بنى تميم بقوة وزمجره وعنتر فى أوساطهم كأنه الاسد الحتوف والزبد طار على أشداقه كأنه القطن المندوف وهو يكردس منهم الصفوف ويسقيهم كأس الحتوف ﴿قال الراوى﴾ وأبو عبيدة فهم كذلك واذا هم بصيحات عاليات وضجات مرتفعات وهم ينادون يال شيبان رهم فى جيش جسيم وخلق عظيم يقدمهم بسطام بن

الملك

الملك قيس الليث الارقم وأخته هند زوجة ربيعة بن المكدم فاحتاطوا ببنى تميم وأخذوهم عن بكرة أبيهم ولم ينفلت منهم ولا عقال وأخذوا غنائمهم والاسارى ضافوهم الى من معهم من الرجال وهدى الحرب والقتال و بعد ذلك تقدمت هند الى عند أبى الفوارس عنتر بن شداد وقبلت يديه وشكرته بين العباد وأثنت عليه ومدحته وقالت له ما عدمتك من فارس جواد يا فارس عبس يوم الطراد ما عولت أن تصنع فى نبيشة بن الاوغاد فقال لها عنتر أتبعه وأقتله ولو انه تعلق بالملك كسرى أو قيصر حار بتهما بالسيف البتار وآخذه منهما وأذبحه على قبر ربيعة حتى انى اكشف عن بنى كنانة العار وآخذ لهم منه بالثار وعاد الامير عنتر و بنى شيبان و بنى كنانة هنوا بعضهم ما البعض والجميع أثنوا على الامير عنتر وهنوه بالسلامة هذا ما كان من الامير عنتر و بنى عبس وأما ما كان من نبيشة كلما أراد أن ينزل على قوم يطردوه بعد ما يخبرهم بما جرا له من الامير عنتر ومن حلفهم يبعدوه من خوفهم من عنتر بن شداد هذا و بنى عبس و بنى كنانة و بنى شيبان ولم يزالوا سائرين وراه وفى طلبه وقد اجهدوا أنفسهم فى سببه وكان ذلك أيام متصلة وليالى غير منفصلة حتى أشرف بهم شيبوب على مرج أفيح وعيون تسرح وغزلان تمرح وأطيار تسرح والزهر من حوله قد فتح وكان هذا المرج كثير المياه والمراعى والارض قد ظهرت أزهارها وفاحت روائح خزامها واعطارها وقد تزينت بشقائق النعمان والارض مفروشة بالسوسان والريحان وقد تبهرجت من جميع الالوان من أبيض وأسود وأحمر وأخضر وأصفر كالزعفران وكل ذلك صنعت مكون الاكوان وملون الالوان فعند ذلك أمرهم الامير عنتر بالنزول فى تلك الارض وان يتفرقوا بها طول وعرض قال فنزلوا فى ذلك المكان ونحروا النحائر وأضرموا النيران وأملوا القدور من لحم الفصلان ولحم الاغنام والضان وأقاموا فى ذلك المكان ثلاثة أيام هذا وعنتر متفكر فى أمر نبيشة بن حبيب وفى أمره متحير ولم يعلم اين هو مضى ولا بمن استجار من عرب السحرى فقال عنتر الى بسطام وقومه بنى عبس وعدنان مالنا لا نرسل رجال فى الطرقات و يدور عليه فى جميع القبائل و يستخبروا عن نبيشة بمن استجار ونطلع عليه وعلى آثاره فقال له نعم ما أشرت يا أبا الفوارس فعند ذلك استدعا بفارسين من بنى عبس وفارسين من بنى كنانة وفارسين من بنى شيبان وقال لهم سيروا وأخفوا أنفسكم ولا تطلعوا أحد على قصتكم واستخبروا عن نبيشة أين مضى و بمن استجار من أهل البيدا وأين استقر به القرار حتى نسير اليهم ونقدم بجمعنا عليهم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك سارت الفرسان كل واحد منهم الى مكان وكانوا تزيوا بزى العرب وساروا يقطعون البر والسبسب وكل ما رأوا أحدا فى طريقهم يسألونهم عن خبر نبيشة وهم يقتفون الاخبار و يدورون فى كل دار هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من نبيشة فانه علم انه مطلوب بثار ربيعة وان عنتر ما يتخلى عنه ولا عن خبره فسار ولم يأخذه هدو ولا قرار ولم يركن الى ديار حتى وصل الى بنى وائل وكان لهم فارس جبار و بطل مغوار يسمى سيار الوائلى وكان نازل فى جبل المها وعيون الظبا فعند ذلك تقدم نبيشة واستجار به وجعل معوله عليه بعد ما شرح له قصته وأطلعه على أمره و بليته وقال له ما خوفى الا من عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد وانه سائر على أثرى ويقتفى خبرى و يروم أخذ الثار منى قال فلما سمع ذلك سيار بن خالد من نبيشة هذا الكلام التهب قلبه وصارت الدنيا فى عينه ظلام وقال له طب نفسا وقر عينا ولا تخاف يا وجه العرب فأنت مجار من كل أحد ومن عنتر بن الفجار ومن سائر الخلق والامم عرب كانت أو عجم لانى أعلم ان عنترا اذا سمع انك نازل فى جوارى وانك صرت عندى وجارى فانه لم يقدر أن يجئ الينا ولا يطمع نفسه بالمسير الى عندنا ولم يتعلق بالهجوم الى حيثنا وان رمته المقادير وجاء الى عندنا فوحق ذمة العرب

الكرام لاجعله موعظة بين الانام حتى يعتبر به الخاص والعام وأنت تنظر بعينك مايجرى له ولقومه مما أنزل بهم من الحرب والصدام ابشر أنت ياغلام بالنصر الشامل والعز الكامل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذلك نبيشة فرح بهذا الكلام وقال له جزاك الله خيرا أيها الملك والامير زادك عز ورفعة وتمكين ثم انه نزل هو وقومه وعشيرته الذى تبعوه وهم آمنين ومطمئنين بذلك الكلام الذى سمعوه منه وسرحوا أموالهم فى تلك البلاد وتلك الارض ونصبوا خيامهم ولكن لزقوا البيوت الى بعضها البعض وتحالفوا هم وبنى وائل على قتال عنتر بن شداد وعلى سائر من يأتى اليهم من الاعداء والحساد ورتبوا لهم خيل مجده وفرسان معده وجعلوا لهم طلائع وخيل آخر تركوها لهم دبادبه وأرصاد وأنفذوا لهم جواسيس تتجسس لهم الاخبار ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم وطنوا أرواحهم وأظهر واللحرب اسلاحهم هذا وسيار بن خالد ينظر اليهم ويضحك عليهم وعلى فعالهم وقال لنبيشة كل هذا الفعال فزع من عنتر بن شداد نسل الاندال فقال له نبيشه لاتحتقر به أيها السيد فانه محنة عظيمة ومصيبة دهما فقال له سيار وحق العزيز الجبار خالق الليل والنهار ان أتى الى هذه الديار لاقطعن رأسه وأبيد غارته هذا ما كان من هؤلاء وما اتفقوا عليه من الوداد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه بعد نزوله هو ومن معه على ذلك الغدير الذى ذكرناه وكان قد أرسل الرسل الذى ذكرهم قد تقدم فلم حرك ساكن حتى أتت الرسل الذى أنفذها الى سائر الاماكن وأخبروا ان نبيشة بعد هروبه فى البر والسباسب استجار بفارس بنى وائل سيار وبطلها المغوار وانه قد أجاره وأخلط ماله عياله وأهله بأهله وقد تحالفوا على قتالك وتعاونوا على حربك وقتالك والقوم ياحامية عبس فى جمع كثير ولهم طلائع تأخذ لهم الاخبار وتقتفى لهم الآثار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام قال سوف يعلمون اذا طلعت عليهم ووقعت العين على العين والناس بالناس فذلك الوقت لم يكن لهم ملجأ من شرك الموت ولا خلاص ولم ينجدهم أحد من الناس ثم انه بعد ذلك أمر الفرسان بالاستعداد للسير وقال لهم أسرعوا فى الجد والتشمير فغاصوا فى الحديد والزرد النضيد ونادوا يا آل كنانة يا آل شيبان وآل عبس وعدنان وساروا فى خمسة آلاف فارس مثل الاسود العوابس وهم فى جيش عرمرم وهم بالدروع والجواشن والبيض والكنانى وفيهم مثل أسد بن ماجد وزيد بن حامد وبسطام بن مسعود وميسرة وأبو الفوارس عنتر وعروة بن الورد وقد أكثر وامن الزرد النضيد وكان عنتر ذلك اليوم راكبا على جواده الابجر وقد تقلد بسيفه الضامى الابتر وصار يجر رمحه من ورائه وغاص فى لامته وسار فى أول العسكر وتبعته الثلاث قبائل من خلفه وكان يدق الارض دقا وأخرج يده من جلباب درعه خروج المسلوب على ربيعة وهو حزين وسائر بهمة سريعة وينشد يقول

يا عبيلة قد ذهب التصابى * وان اليوم ودعنى شباب * وقد نزل المشيب ولاج يوما
بفرق لمتى مثل الشهاب * الا بلغ عبيلة شوقى والتحيه * وحيى بعلها ذاك المهاب
فان رجعت لها سليما كان فخرا * والا تلم بها حدق المصاب * الا بلغ لديك جوع فهر
فانى وارد لها ورد السحاب * وانى طالب لاخذ الثار حقا * لاشفى القلب من ألم المصاب
ولم أعجز ولم أنكل ولكن * تجدنى حازما فى كل باب * وتعدل بى على الكتبان قومى
على خيل أحد من الذباب * ولم أرجع عن الجيشين حتى * أخلى ديارهم منهم خراب
وانى عنتر العبسى حقا * أبيد اليوم فرسان الضراب

﴿قال الراوى﴾ وسار عنتر مجدا السير مع قومه الاخيار الى أن وصل الى عند سيار بن خالد الوائلى ونبيشة

ونبيشة بن حبيب فأخبروهما الفرسان الذى أنفذهما الى كشف الاخبار بمجى عنتر بن شداد
الفارس المغوار ومعه بنى شيبان وبنى كنانة وهم بجمع كثير قال فلما سمع سيار ونبيشة من قومه ذلك
الكلام فى الحال تاهبوا للحرب والقتال وغاصوا فى الدروع والمغافر وتقلدوا بالسيوف البواتر
وركبوا الخيل الضوامر وسيار بن خالد فى أوائلهم كأنه الاسد الكاثر والرايات على رأسه ونبيشة الى
جانبه وقد انزعجت حواسه وهما على الحروب عازمين وعلى القتال مقدمين فهما كذلك واذا
بنواصى الخيل قد طلعت عليهما وتبادرت من كل جانب وناحية اليهما والفوارس قد أطلقت
الاعنه وقدمت الاسنة وعلت منهم الضجة والرنه وتبادر فى خيل بنى شيبان يقدمهم الامير بسطام
وركب سيار بن خالد هو وأصحابه وانتخب فرسانه وأحبابه هذا والغبائر قد طلعت وضربتها الرياح
فتمزقت ولاحت عوامل الدوابل وبدت نواصى الخيل الصواهل وأبا الفوارس عنتر فى أوائلها
كأنه الاسد الباسل وقد أخرج يده من جلابيب درعه وحمل وهو ينادى يا آل عبس يا آل عدنان
الاجواد أنا حية بطن الواد أنا القادح الزناد أنا الطويل النجاد أنا العالى العماد أنا بدر الدوله عنتر
ابن شداد هذا وبنى شيبان وبنى كنانة قد تبعته من كل جانب ومكان فعند ذلك اشتد القتال وعظم
النزال وانطبقت الرجال على الرجال واشتدت الاهوال وتأخرت الاندال وتقدمت الابطال وتكنى
البطل وصال ولم يزالوا على ذلك المنهال من طلوع الشمس الى وقت الزوال فعند ذلك افترقوا الناس
لما هجم عليهم الظلام بعد ما تناهلوا كؤس الحمام وباتوا على ذلك الايضاح لما طلع الصباح
وقد اصطفت العسكران فبرز فارس من فرسان سيار ونادى بالامير عنتر الفارس المغوار وقال له
ويلك يا أسود يا زنيم ويا وغد يا لئيم اتطمع نفسك أن تصل الى نبيشة بن حبيب وانه قد صار اليوم فى
جوار الملك سيار البطل الغضنفر أتظن انه مثل ما لاقيت من الفرسان أو ممن بارزت من الشجعان
ولقد ساقك القدر الى جزع أنفك وصرع حتفك بتعرضك للاسد فى غابه وسترى طعانه وضرابه
فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام سار الضيا فى عينيه ظلام وقال له يا ابن اللئام أتظن ان نبيشة يقتل بن
المكدم ويلتجى اليكم ويسلم فهو يحسب انى أقعد عن ثاره أو عن كشف عاره فان أنتم أبعدتموه عن
جواركم وأخرجتموه من أرضكم فقد حقدتم الدما وان لم تفعلوا ذلك ابشروا بالدمار وخراب الديار
وقطع الآثار من الفارس الكرار الذى لا يصطلى له بنار ولا يضام له جار وبعد ذلك الكلام حمل
عنتر عليه وطعنه فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره وبعدها صال وجال كأنه الاسد الرئبال وقد
حملوا على بعضهما بعض وتتدكدكت من حوافر الخيل الارض وكان أول من طلع الى الميدان
وموقف الضرب والطعان ميسرة بن عنترة الفرسان وهو كأنه الاسد الولهان وهو غائص فى
الحديد وغارق فى الزرد المنضيد وجال وصال وقال أين الليوث والاقيال أين الشجعان والابطال
أين سادات الرجال هلموا الى الحرب والنزال برزوا الى وأسرعوا الى قضاء الاشغال وطلب الانجاز من
غير مطال وهو ينشد ويقول

ألا فاجنحوا للسلم يا آل وائل * والا دونكم ضرب الكفاح
فأنا الذى لا أنثنى عن ضيغم * أو فارس يوم الوغا جحجاح
أنا الذى ألقى الاسود بصولتى * واسمى حقيقا قابض الارواح
فلأتركن رجالكم فى مهمة * تبكيهم النسوان كل صباح
فاستيقظوا ان المنية قد دنت * بسرادق الاحزان والاتراح

﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك الشعر والنظام نادى بعلو صوته هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الهزاهز أين فرسانكم الوائلون أين أبطالكم المحامون فان كنتم حافظين الجار وكاشفين العار فدبروا أنفسكم قبل نزول المنية واحاطة الرزية قال فخرج اليه فارس من بنى وائل يقال له عبد الله بن سنان الوائلى على جواد كأنه السرحان وأوحد من الغزلان صبور فى الميدان ثم انه زعق على ميسرة أبشر يا ابن الزانية بالهوان والخذلان قدون الوصول الى جارنا ضرب اليمان وطعن الاسمر المران وأجابه يقول صلوا على طه الرسول

أثبت لليث ضيغم وغضنفر * لا ينثنى عن موقف لكفاح
ليث يصول على العدى * بمهند وينكس الابطال بالارماح
بطل تذل له الفوارس خضعا * ويردى أعاديه ببيض صفاح
يحمى حماة أبناء وائل بالقنا * وله مضارب تخطف الارواح

﴿تم الجزء العشرين من قصة فارس الطراد مشبد عز بيت بنى عبس عنتر بن شداد﴾

21 m

الجزء الحادى والعشرين من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه)
(سنة ١٣١٠ هجريه)

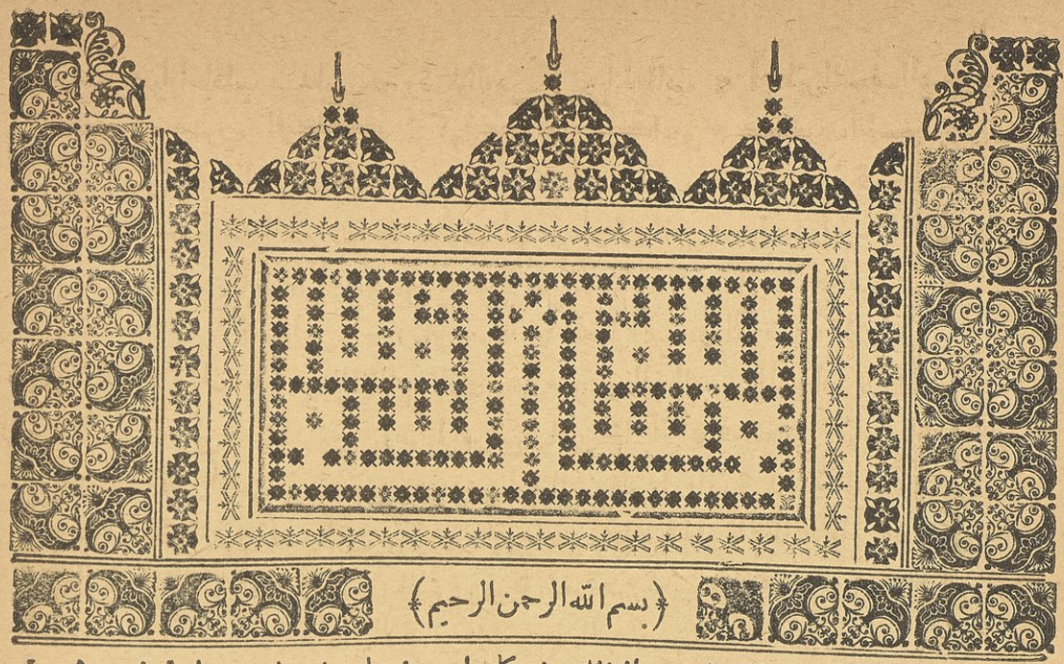

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من شدة طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا ميلا الى أن علاعليهما الغبار وغابا عن الابصار وانكشفت عن الفارسين الغبره ومافيهم واحد وصل الى صاحبه بمضره ولما نظر الوائلى الى شدة ميسره وقوته فى الحرب والجولان زعق عليه وقال يا ابن الزانية أطلت معى فى المجال وثبت بين يدى فى القتال فأشهر بالارتحال ودنو الآجال قال فلما سمع ميسرة كلامه وفهم مرامه دمدم وزمجر وحمل عليه حملة بطل قسور فالتقاه الوائلى بهيكل الجواد وكثر بينهما الجلاد والطراد فكانا كأنهما طودان باسقان أو جبلان شامخان وعاين ميسرة طول مقامه مع خصمه فهجم عليه كأنه ضيغم وزعق فيه زعقة الاسد الغشمم وبادره بطعنة صادقة فوقعت فى صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم نادى وقال يا لثارات ربيعة بن المكدم فوقع الى الارض صريعا يعج علقمة ونجيعا والتفتت بنوا عبس الى نحو الغبار واذا بميسرة ينادى يا لعبس يا لعدنان وأنشد يقول

قومى لهم شرف المنازل * فى وقت ضائقة الغوان * ردف الضعيف قويهم كيلا
يزول عن الامكان * كم من رئيس كتيبة * ماض على عزم الجنان
أرديته تحت السنابك * مستهلكا لما دعانى
وسقيته كأس الردى * ملآن من رأس السنان

(قال الراوى) ثم حمل بعد شعره على الميمنة قلب بعضها على بعض ثم قصد القلب وقتل منه فارسين وعاد كأنه نار محرقه أو صاعقة مبرقه فخارت بنو وائل من فعاله وقتاله هذا وميسرة يقول أين الابطال المشهوره والفرسان المذكوره هلموا الى الحرب والطعن والضرب وتقدموا الى فناء أعماركم وقطع آجالكم فزعقت بنو وائل الى سيار بن خالد وقالوا له ماساق الينا هذا البلاء الا أنت وما جلب لنا الويل أحد سواك يا جارتك الغبيشة نسل الاوغاد فلما سمع سيار من قومه هذا الكلام وثب وثبة الاسد الهمام واستدعى بجواده فركبه بعد ما غاص فى عدة جلاده وزعق فى عساكره وأجناده وبرز على الجواد الموصوف وكان جوادا أبيض مثل القطن المندوف وكان بين خيل العرب موصوف ولما أتى به الى الميدان ومحل الضرب والطعان مد السنان الى نحو بنى عبس وعدنان وأشار اليهم ينشد ويقول

ارحموا شجوا أخا قلب مذاب * وقلوا لومكم لى بالخطاب * أعطنى السيف اليمانى فقد
ألفت به ضرب الرقاب * تركونى وبنى عبس خذاحو * مة الحرب أشبههم ضرابى
يابنى عبس أفيقوا سرعة * قرب الموت كاسات العذاب * من يدليث قسورهمام
بسيف يلمع من تحت الضراب * سوف أرديكم بأرض بلقع * وتعودوا شتاتا فى الروابى
وأخلى أهلكم تبقى بعدكم * نائحات بعويل وانتحاب
فانهلوا من رأس رمحى جرعا * تجعل الليث فى الارضين كابى

﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد شعره والنظام نادى بأعلى صوته وقال يا عبس يا عدنان يا آل كنانه يا آل شيبان من عرفنى فقد كفى ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا أعرفه بنفسى أنا سيار بن محارب الوائلى وأنا الذى أجرت نبيشة بن حبيب وهو حارى اليوم ونزيلى وأنتم قد أتيتم اليوم تريدون قتله ومن دون ذلك ضرب يقد وطعن يهد لاننا قوم نعرف بحفظ الجار واعطاء الزمام وان تقدروا أن تصلوا اليه وفينا نفس يخفق ولسان ينطق وفى كل شعرة من شعره جزا لعلاصم وضرب الجماجم وها أنا قد خرجت أطلب البراز وأسأل الانجاز فلم يخرج لى الا عنتر بن شداد أسود بنى عبس حتى أريح العرب من شره وأذيقه وبال أمره فقد تعرض الى قصف عمره وطمس أنفه وسكن رمسه قال فلما سمع أبو الفوارس عنتر بن شداد هذا الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وانقلبت عيناه فى أم رأسه واز ورت أوداجه وارتجفت جميع حواسه وما ملك نفسه دون أن ضرب جنب الجواد بالسوط الذى له وهو الجواد الابجر الذى لم يحتاج الى ذلك ولكزه بالمهاميز فاندعر وخرج من تحته مثل البرق اذا برق أو السحاب اذا ترقرق وسحب وصار مع خصمه فى الميدان وجال معه فى مقام الحرب والطعان وقال له ويلك ياسيار من الذى أشار عليك أن تجير غريمنا وتعطيه الزمام وتصير لنا من الاخصام أما علمت باننا بنو عبس وعدنان والآن فقد صفحت عنك ما أجرمت ووهبت لك ما أسأت فابق عليك نفسك كيلا تسكنها رمسك وابعد نبيشة عنك حتى اننا نرحل من ديارك وتقر أنت فى أمصارك وتحقن الدماء بيننا ونعفو عن الاموال والنساء ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع سيار هذا المقال فقال له ويلك ياعنتر هكذا تفعل اذا استجار بك انسان تسلمه الى من يعدمه الروح والبنان أو يقتله بين الفرسان لكن وحق آبائى الكرام واسلافى العظام دون تسليم جارى ضربا يهد وطعنا يقد فقال له عنتر اذا أنت ما قبلت نصح الناصح فدونك والقتال والحرب والنزال فلما سمع سيار كلامه حمل عليه فتلقاه الامير عنتر وأخذ معه فى القتال والنزال وكل منهما حمل على صاحبه وتلقى طعنه ومضاربه وأطلق عنانهما وقوما سنانهما وذهب عقلهما عند مدرماحهما وتطاعنا بالاسمرين وتجالدا على ظهور خيلهما واظهرا فى الحرب أبو الجسان حتى حارت العقول وكانا فى الحرب أسودا وفى القتال رجالا فهودا فلله درهما من بطلين شديدين وفارسين عظيمين ولم يزالا فى طعن يقد وضرب يهد من طلوع الشمس الى الغروب ووقف كل واحد منهما ينظر صاحبه شذرا ويرمقه حذرا ساعة زمانيه حتى ارتاحت الخيل من كثرة المجال وعادوا الى ما كانوا عليه من القتال والصدام ولما نظرت بنو وائل قتال سيار مع أبى الفوارس عنترة الفرسان فقالوا لنبيشة أيها السيد اعلم ان الملك سيار نفسه دونك وقد عرض روحه من أجلك والآن أخرج وتحمل معونته واكشف عنه شدته فأجابهم الى ذلك وركب جواده وكب رأسه فى قربوص سرجه وفعلت بنو وائل مثل فعله وحملت أصحابه مثله فعند ذلك حملت بنو عبس وبنو كنانة وبنو شيبان وجميع الفرسان واشتد الامر وعظم الصبر وتد كدك البر وزاد الشر وميسره حمل وعروة بن الورد قد استقبل وبنو عبس لقد

بذلوا المجهود وطعنوا طعنا يفتت الكبود والحرب قد قام على قدم وساق وشربوا كاسها المحاق
واحمرت الاحداق وعملت السيوف فى الرقاق والرماح الدقاق وطارت الاعناق وشابت لهول ذلك
اليوم الرؤس وعانق الفارس القربوص ونزلت على بنى ضهيبة وبنى وائل العكوس وسالت الدما
واشتد الظما ولحق الفارس الوائلى العما واظلمت الارض والسما وتقصفت القنا وحل بالقوم
العنا ووقع فيهم الموت والفنا ونثرت الجماجم وتثلمت الصوارم وعضت الخيل على الشكائم (قال
الراوى) هذا وعنتر وسيار فى حرب شديد وقتال عنيد والناس مختلطون فى عرصة الميدان وقد
طاب لهم الجولان وعنتر يطارد سيارا ولم يمكنه من الهرب وقد قطعه عنتر عن العرب وقال له ويلك
يا ابن اللئام أبشر بالويل والدمار وخراب الديار ثم انه بعد ذلك ضربه بسيفه الصامى ولم يجد له ناصر
ولا محامى فوقع السيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فوقع على الارض صريعا يمج علقما بدمه
ورفع عنتر رأسه على رمحه وزعق فى صفوف بنى وائل وقال لهم عن من تقاتلون وبمن تحاربون
فهذا رأس سيدكم سيار بن ألف ملعون وقد عجلت له الموت والمنون وأخليت عليه الديار وانتم عليه
تأسفون قال فلما نظرت بنو وائل الى رأس سيدهم سيار وما فعل به الفارس المغوار حميت أكبادهم
وماجت وزادت أحقادهم وأتوا من كل شعب وواد وقالوا لبعضهم البعض دونكم وعنتر بن شداد نسل
الاوغاد فعند ذلك حمل نبيشة وأصحابه الابطال ورمى روحه على الحرب والقتال والتقت الرجال
بالرجال وكثرت الاهوال وكشف البيضة عن رأسه وأخرج يده من جلابيب درعه وأعطى السيف
حقه والطعن مستحقه والضرب صدقه واختلطت المواكب بالمواكب وتصادمت الكتائب
وزمجرت الليوث الغوالب وحملت بنو وائل وهمهمت الخيول والجنائب وافتخر الصنديد الغالب
وأيقن الجبان انه عاطب هذا والحروب مثل اللهائب والضرب فى ذلك اليوم بالصوارم وقد تحكم فى
الجماجم والرماح الطوال كأنهم الآجام وعظم الهول المهول فى ذلك المقام وفقدت الكرام وقل
العتاب والكلام واشتد الزحام وكثر الصدام وتقدمت الكرام وفرت اللئام ودارت عليهم كؤس
الحمام وضعف الفارس من حمل الحسام والناس فى حرب سكارى كأنهم نيام من غير شرب مدام
هذا وعنتر كأنه أسد ضرغام وميسرة ولده كأنه الصقر اذا حام وحارت فى ذلك الافهام وزلزلت
الاقدام ومازن كأنه أسد همام وهو ينادى ويقول أين اللئام ونبيشة قد ثبت فى باقى بنى وائل من
الانهزام وقاتل فى ذلك اليوم قتال الاسد فى الآجام وصار يضرب كل ليث همام الى أن هجم عليه
الظلام وطابت بنو وائل الانهزام ولحقتها بنو ضهيبة اللئام ونبيشة قدامهم ينادى لقد حان الحمام
ولم يزالوا على ذلك فى الويل الهائل حتى وصلوا الى بنى وائل فاستقبلهم المقيمون وسألوهم عن حالهم وما
جرى لهم فأخبروهم ان سيدهم سيارا قد قتل وكيف ان عنتر ورجاله قد قلع منهم الاثر فاجتمعت عليهم
العرب من كل جانب ومكان من أحلافهم والخلان وقرائبهم ومن يلوذ بهم هذا وبنو عبس وبنو
كنانة لم يفارقوهم وعنتر ينادى عليهم ويقول لهم أدركوهم فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام
والمشاعر العظام والرب الكريم المتعال لا رجعت حتى أقتل نبيشة بن اللئام وأتركه فى دمه مثل
الارجوان وألحق به قومه وعشيرته أولاد الحرام (قال الراوى) فلما أظلم عليهم الظلام رجعت بنو
عبس ونزلوا فى الخيام وأضرموا فى مضاربهم النيران وتحارس من بعضهما بعض الفريقان
والعسكران وقوى قلب نبيشة بمن قد أتى له من الرجال وصار يوعدهم بأنه يأخذ لهم بالثار ويكشف
عنهم العار ولما نظروا ان بنى عبس لا يفارقونهم وانهم طالبونهم وانهم عليهم مثل النار الحامية على المقلة
فقالوا لنبيشة ويلك يقتل سيدنا سيار وأنت تعيش بعده دونك والحرب والقتال والا قبضنا عليك
وسلمناك

وسلمناك الى عنتر بن شداد فأجابهم الى ذلك المقال ثم انهم باتوا تلك الليلة يتحارسون عليه الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح جمعوا بنو وائل بعضهم البعض وهم غائصون فى الحديد والزرد النضيد والدروع الداوودية والخود المجليه والجواشن الكسروية وهم فى خلق لا يعلم لهم عدد ولا يحتاجون الى مدد فترتبت عند ذلك الصفوف وتعدلت الالوف وبنو عبس فعلت مثل فعالهم وتأهبت للحرب والقتال والطعن والنزال وقد تحيرت من كثرة الابطال وعنتر بن شداد قد علم ما عندهم من العزم والهمة فعند ذلك صاح فى قومه وقال لهم ويلكم مالى أراكم فشلين ووجلين ومن الموت جازعين هل هى الا موتة واحدة والا أكثر من ذلك أين الهمة العربية والنخوة العبسية أما علمتم ان كل ما كثرت الغنم فى العدد قرب عين الذئب والاسد فوالله ما بينكم وبينهم الا حملة من حملاتى وضربة من ضرباتى وطعنة من طعناتى وترون بهذه القبائل كلها قد نفرت فى القفار وهاجت على وجهها ولم يبق لها آثار وتفارق ديارها والامصار ولا يلتفت بعضهما الى بعض ولم يعرفوا الطول من العرض ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من نبيشة فانه لما رأى الفرسان حوله كثيره وبقى فى جمع غزير برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وهو يصول ويجول وقد أخلا فى الميدان عرضا وطول وهو ينشد ويقول

لقد علمت عدنان أنى أبيدها * اذا ما التقينا بالحسام المهند
فكم فارس جندلته فى حومة الوغا * وخلفته فى القاع يبحث باليد
ولا كنت رعدا اذا الخيل أقبلت * ولا أنا طياش ولا رعش اليد
ولا أنا عند معترك القنا * أبيد العدا فى قفر وفد فد

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذلك الكلام من نبيشه سبه ولعنه على ما حصل منه سابقا فلما سمع نبيشة من عنتر سبه ولعنه وزعق عليه زعقة مزعجة وقال له يا ابن المنتنة الابطين الواسعة الشدقين أنت تروم انك تأخذ لبيعة بالثار وتكشف عنه العار فان هذا من غاية الفضول ومن قلة العقول ولقد حدثتك نفسك بالاباطيل وقادك الحين الى فراغ عمرك ورغم أنفك حتى تصير قتيل ثم انه بعد ذلك انطبق عليه وقوم رأس السنان اليه فلما رأى ذلك عنتر فلم يمهله دون ان حمل عليه حملة الغضب والتقاه بقلب قوى لا يخاف الوجل ولا يخشى حلول الاجل وتطاعنا بالاسل وتضاربا بالصوارم على المقل وركضت الخيل من غير مهل فثار عليهم الغبار وتقسطل وزاد بينهما الامر عن حد القياس والمثل وجرى لهما ما لم يجرى للجبابرة الاول حيث طار عليهم ما طائر الاجل واختطفت منهما الاحداق وتزاعقت بنو وائل من خوفها على نبيشة أن يقتل وتيقنت انه لم يخلص ذلك اليوم من عنتر ولم يبق له حظ فى المعيشة وتقدموا الى مكان المعمعة والحرب فلما نظر ميسرة بن عنتر زعق فى قومه وتقدم الآخر للطعن والضرب وتقدمت الطائفتين ولم يبق منهما أحد الا ومد سنانه ونظر بعينه لما يجرى بين الفارسين البطلين تحت الغبائر المرتفعه ولم يزالا فى عراك وصدام وكر وفر وقرب وبعد حتى سكر نبيشه من غير مدام وهما متضايقان ومتطابقان ومتلاصقان وعنتر بن شداد يطاوله ويجاوله وكان يريد بذلك أسره حتى انه على قبر بيعة يخره ولم يزل به حتى أتعبه وأكربه وطعنه بعقب الرمح فى صدره كركبه وجندله على وجه الارض فانقض عليه شيبوب وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وهو فى حالة الويل والتعتير وخرج من تحت الغبار وهو يخب بالجواد وينادى أنا عنتر بن شداد ثم انه سلمه الى بنى كنانة وأوصاهم بالحرص عليه فأوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وقال لهم احملوه مع الاسارى حتى نذبحه على قبر فارسكم ربيعة بن المكدم ونأخذ له بالثار ونكشف

عنه العار ﴿قال الراوى﴾ ولما رأت بنو فهد الى نبيشه وأخذه عنتر أسير أرادت أن تخلصه من العذاب الاليم فحملت عند ذلك بنو فهد وبنو شيبان وقد أيقنت بالحرب والخذلان وعظم بينهما الحرب والجولان وألقت عليهم ما خلف البطان فلما نظر ذلك عنتر زعق فى بنى عبس فحملت وهى كأنها رسل المنايا اذا أرسلت هذا وقد حمل بسطام فى بنى شيبان وميسرة وغصوب فى بنى عبس وعدنان وقد هجموا على الاقران وحملت هند فى بنى كنانة الاصائل وبذلوا القواضب فى بنى ضهية و بنى فهد و بنى وائل وفعلوا فيهم بئس الفعائل فما رأوا لهم بذلك طاقة ولا وجدوا لهم على حرب عنتر وقومه استطاقه فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وخلفوا الحريم والعيال والذوق والجمال والاموال ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك نادى الامير عنتر فى قومه من الرجال وقال لهم يا بنى عمى لا تسبوا الحريم ولا تنهبوا الاموال لان غرضنا أخذناه وتحكمنا فيه وما لنا عليهم دم حتى انا نسبى حريمهم ونستولى منهم قال فرجعت الناس عما كانوا عازمين عليه من نهب الاموال وهتك العيال وكان ذلك بمشورة عنتر بن شداد سيد الابطال الذى ما يقسب فى هتك الحريم ولا العيال ولا يتعدا على جار ثم انهم نادوا بالرحيل وسرعة الجد والتحويل وقد أخذوا الاسارى معهم وفيهم نبيشة بن حبيب وكان الجميع ستمائة أسير وساروا وجدوا فى المسير وهم يقطعون الروابى والاكام حتى وصلوا الى قبر ربيعة بن المكدم ثم انهم نزلوا عليه وألقوا نبيشة من فوقه وكان فى أول المأسورين وكان فى رقبته حبل طويل وفى يديه سلسلة من حديد وهو يقاد مع بعض العبيد ثم ان عنتر أخذه من العبيد وتقدم الى القبر ومن حوله تلك الخلائق والامم ثم انه أوقفه على رأس القبر وصارت الناس تنظر اليه حتى انه ينحره على قبر ربيعة ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد أقبلت نساء بنى كنانة بالدفوف والمزاهر محلقين بالزعفران وهى فى أيدى النسوان والمولدات والغلمان وفى أوائلهم أم ربيعة وقد فرحت بأخذ الثار من نبيشة بن حبيب الغدار وقد انطفت بذلك نار كبدها ولم تزل تشق الخلائق حتى انها تقربت من عنتر بن شداد وخلقته بالزعفران وخلقت أيضا صدر جواده الابجر ونادت وقالت جزيت خيرا يا أبا الفوارس و يا حامية عبس و يا أوحد من طلعت عليه الشمس والله قد افتخرت بك بنو عبس و بنو عدنان على سائر الفرسان والعربان فعند ذلك أوقفها بين يديه وقدم نبيشة حتى صارت هى و جميع من حضر ناظرة اليه ومده على القبر وسل حسامه وذبحه أول البدايه و بعده صار يقدم له شيبوب الاسارى وهو يذبحهم حتى ذبح الستمائة ثم انه بعد ذلك الامر المهول أشار الى القبر وأرثى ربيعة وهو ينشد و يقول

ولو نبشوا المقابر عن أخينا * ربيعة ما تركت عليك عار
وقد أرويت قبرك من دماهم * وأطلقت اليتامى والعذارى
فقد فقدت كنانة فارسها كريما * وكان لها حامى مدارى

(قال الاصمعى) هذا والناس يتعجبون من فعل عنتر بن شداد وصفو وداده و يسمعون شعره ونظامه وصارت بنو كنانة المتخلفين يتعجبون من فعل عنتر وما فعل من همته وصاروا يأتون اليه و يهنوه بكمال مسرته وكذلك أم ربيعة وأخواته تقدمن اليه وقبلن يديه وصرن يشكرنه و يثنين عليه فاستقبلهن ورد سلامهن و بالغ فى تحياتهن واكرامهن وقال لهن ما أخذت لكم بالثار من الظالم الغدار ثم انه أقام على قبر ربيعة عشرة أيام وهو مداوم البكا والاحزان وكذلك زوجته هند واخوته و جميع أقاربه وعشيرته ثم ان عنتر بنى على قبر ربيعة قبه عاليه و زخرفها بالبياض فصارت منورة متلالية ولها خبر عجيب يسمعه كل عاقل لبيب وان العرب كانت اذا عبرت تلك القبة وزارت القبر تسلم عليه وترثيه من الشعر والنظام وما ينقسب اليه ﴿قال الراوى﴾ وان من جملة من جاز على قبر ربيعة بن

المكدم

المكدم حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان راكبا على ناقة فأشار الى قبره ورناه بشئ من شعره الذى كان يتكلم به ثم انه زعق على الناقه وأراد العبور على قبره حتى انه يتقدم اليه فخفلت الناقه من قبره ومن القبه ولم تتقدم اليها فقال لها حسان رضى الله تعالى عنه ويلك يامقطوعة الضاع تجفلين من قبر ربيعة بن المكدم فوالله لولا انى فى حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسلنى الى مكان مالى قدرة على المشى اليه لنزلت عنك ونحرتك عليه ثم انه أنشد يقول

لاتبعدن ربيعة بن المكدم * وسقى الغوادى قبره بصبوب
انثنت هرباء على الركوب * لاتنفرى ياناقتى جزعا واقدمى * خير الفوارس ليثها المرهوب
تالله لولا ان بعد مسافتى * لاتركنك هنا نحرا على العرقوب

﴿قال الراوى﴾ فبلغ الخبر الى سادات بنى كنانة فقالوا والله وحق ما بين العرب من العهد والامانه لنحر حسان ناقته على قبر ربيعه لأعطيناه عوضا عنها خمسمائة ناقه سريعه ﴿قال الراوى﴾ ونرجع الى سياقة الحديث الاول ونصلى على النبى المفضل وان عنترا لما كان بعد العشرة أيام الذى أقامها على القبر بالتمام والكمال استقرت القلوب على الحالة التى جرت وفرحت بنى كنانه باخذ الثار وبعد ذلك أراد الامير عنترا المسير الى دياره بعد ما بردت ناره فأقسم عليه بنو كنانه أن يسير معهم الى ديارهم برهة من الايام فأجابهم عنتر وسار معهم لاجل جبر قلوبهم فلما وصلوا الى الحى وقعت بقدومهم البشائر والافراح وزالت الهموم والاتراح ونحرت النحائر من الجمال والاغنام وعملت الولائم وأقام عندهم فى أحسن اكرام تمام العشرة أيام ثم بعد ذلك وثبت أم ربيعه الى الامير عنتر وأقبلت عليه وشكرته وأثنت عليه وقبلت يديه وقالت حييت ياأبا الفوارس و يازين المجالس وياصاحب النخوة المنيعه والهمه العاليه الرفيعه لقد افتخرت بقوة بأسك على أبناء جنسك و جميع قومك وأناسك وانتصرت بك المواكب على كل ماش وراكب ويهنيك النصر الاعظم أيها البطل الضشمشم والهمام الاكرم ملكت نواصى العدا ورفعت عن بنى كنانه السوء والردى وأصبحت العرب لاياديك شاكره وخضعت لديك الملوك الاكاسره فليس لك فى جميع القبائل مثيل ولا لك فى المحافل عديل ثم انها بعد ذلك أشارت اليه تنشد وتقول

ياقريد الزمان فى كل وقت * وأوحد العصر والمنى والامانى * بك سادت بنو عبس وعدنان
على أهل الورى من الثقلان * زادك الله رفعة وعلو قدر * وثناء يحويه كل لسان
عنتر الابرحت فى طيب عيش * دائما فى المنا وكثرة التهانى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغت أم ربيعة من كلامها قامت أخته وفعلت مثل فعالها وقبلت الارض بين يديه وقالت له ياحامية عبس أدام الله لك العز الشامل والنصر الكامل وعلت بك القبائل والكتائب وافتخرت بك المواكب من كل ماش وراكب وجعلت تمدحه وتقول

ياسيدى أنت الرجا والمرتجا * اذا تار عجاج فى الدجا متسردقا
شتت أبناء وائل وضهيبة * بمهند عند التأصل مفرقا
التقى الجمعان واستجر القنا * والهام من وقع الحسام مفلقا
وقتلت كبش القوم وهو عميدهم * ولحقت أكثرهم بضرب ماحقا
وأضحى نبيشة فى التراب مضمخا * والوجه منه بالدماء مخلقا
وسنان رمحك فى الصدور تخاله * نجما تلألأ فى الظلام الاغسقا
لازلت مابقى الزمان مخلدا * فى نعمة تغيث بالخير تتدفقا

(قال الراوى) وكان لربيعه أخت يقال لها سعاذ وهى تحاكى الشمس بجمالها وهى أحسن أهل زمانها وأوانها وفريدة عصرها فأقبلت على عنتر بوجه كانه القمر وقالت له حييت أيها السيد الكبير والفارس النحرير كاشف الكروب ومجلى الخطوب يا من قتلت نبيشة وسيار وأخليت منهما الديار وأخذت لنا منهما بالثار وجلوت عن بنى كنانه العار وأغنيت الايتام والارامل وتركت حسامك فى أعدائك عامل وتركت الفرسان نهبا للوحوش والعقبان وكل عن وصف مناقبك اللسان فلا زالت أيد الدهور منصور وأنت فى فرح وسرور وغبطة وحبور قال فلما سمع أبا الفوارس عنتر مقالها فرح بذلك وشكرها على فعلها ثم انه بعد ذلك ودعهم وسار طالب الاهل والديار وأما أم ربيعه وزوجته واخوته فانهن مكثن وهن مواضبات القبر يبكين عليه مقدار شهر كامل وكان ذلك شهر ربيع فماتت أم ربيعه وزوجته واخوته الجميع وبنو كنانه يشاهدون ذلك عيان فعندها جهزوهن وأدرجوهن فى الاكفان ودفنوهن بجانب قبر ربيعه وكانت لهم ساعه مريعه ونحروا عليهن النحائر ولم يتأخر بعدهن الا أخت ربيعه التى هى زوجة عنتر وفى بعض السياقات لها حديث يذكر فهذا ما كان من أمرهن وأما ما كان من حاميه عبس عنتر فانه بعد وداعه اهن سار طالب دياره وأهله وعشيرته بعد ما وهب لزوجته أخت ربيعه مال كثير مما كان معه من تلك الاموال البديعه قال وأما عمدر بيعه مفتاح فانه هام على وجهه وهج فى البطاح وتاه فى القفار وما عاد بعد مولاه أقام فى الديار وأما عنتر فانه لما وصل الى الديار فرحت به بنو عبس وكان له يوم عظيم بملتقاهم بحاميتهم عنتر بن شداد وسلموا عليه وعاد بعد ذلك الى أبياته فتلقته ابنة عمه عبله وفرحت بقدومه وقبلت صدره ويديه وأزالت عنه همومه وغمومه وأقام عندها من يومه يقضى أيام السرور والهنا والحبور وشرب كاسات الخمور (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك قام وتمشى الى الملك قيس ودخل عليه فقام له قائما على الاقدام هو وكل من كان حوالية وأجلسه الى جانبه وسأله عن سفرته وما فعل فى نبيشه وأهل حلته فأخبره بما فعل فى نبيشه وسيار وكيف أنزل بهما من الهلاك والبوار ففرح بذلك الملك قيس وشكره الحاضرين الذين كانوا معه وحضروا فعاله وما عمل من أعماله ثم ان عنتر بن شداد عاد الى منازله وأقام فى أوطانه هكذا برهة من الزمان وقد بعدت عنهم طوارق الحدثان وهم فى أمان من ريب الزمان الى أن كان يوم من بعض الايام خرج عنتر وطلب البر والاكام ومعه عروة بن الورد ورجاله أصحاب العزمات وساروا طالبين الصيد والقنص وأوسعوا فى البر لاجل انتهاب الفرص قال واذا هم بغبرة من بين أيديهم قد طلعت وبعجاجة قد ارتفعت وكان اقبالهم من ناحية أرض العراق وقد ملأت بغبارها الآفاق فلما نظر الى ذلك عنتر قال لعروة بن الورد يا ابن العم أرسل أحدا من رجالك الشداد يأتينا بأخبار هذه الغبرة وما تحتها من الرجال فعندها صاح عروة برجل من رجاله وقال له انطلق الى هذا الغبار وانظره وآتنا بما تحته من الاخبار وعد الينا على الآثار فسار الفارس الى أن وصل الى ذلك الغبار وغاب ساعة وعاد على الآثار ووجهه يتلألأ بالفرح والاستبشار فقال له عروة ما ورائك وما أوجب هذا الفرح الذى قد علاك فقال له يا ابن الابيض ورائى الخير والسلامة هذه هدية من الملك كسرى قادمة الى أبى الفوارس عنتر فعندها عاد عروة الى الامير عنتر وأعلمه بذلك الخبر وقال له يا ابن العم ان الرسم الذى لك على الملك كسرى قد أرسل اليك وها هو قادم عليك ففرح عنتر وتقدم الى القوم ولاقاهم وسلم عليهم وحمد الرب الكريم القديم الذى له البقاء والدوام على ما أنعم عليه من جزيل الانعام حيث جعل أكابر الملوك تهاديه وتخصه بالاكرام فسار عنتر مع القوم وهم فى اقبال متتابع فأخذهم وسار بهم الى الديار وهم مسرعون ورأى معهم خيولا وغلمانا وجوارا حسانا يقدمهم حاجب من

نجاب الملك كسرى فلما رأى عنتر ترجل وترجل كل من كان معه وكذلك ترجل حاجب كسرى
واعتنق بعضهم بعضا وفرحوا باللقا وقبل عنتر يد الحاجب وسلم عليه فشكره الحاجب وأثنى عليه وقال
له يا حامية عبس الملك كسرى يسلم عليك وهو مطلع على أخبارك ويسمع بنجابة ولدك غصوب
وشجاعته وفروسيته التى تنشرح لها القلوب وانه يشتهى أن يراه ويسمع خطابه ويجربه فى الميدان
بمبارزة الفرسان والشجعان وينظر الى طعانه وضرابه فى حومة الميدان حتى انه يشرفه ويحمله بالهدية
من الخيرات الحسان كما جرت بذلك عادات الملوك الى العربان كما هو من قديم الزمان قال فلما سمع
الامير عنتر من الحاجب هذا المقال قال له السمع والطاعه للملك العادل فى هذا الزمان ثم انه فى الوقت
والساعه ادعى للدوله الكسروية بالبقاء والدوام على ممر السنين والاعوام وسار بين أيديهم الى الحى
وضرب لهم القباب العاليه والمضارب السامية وتأهب لضيافتهم ثلاثة أيام وهم فى أكل طعام
وشرب مدام ولما انقضت أيام الضيافة استدعا الامير عنتر بولده غصوب وقال له يا ولدى تجهز الى
خدمة الملك العادل وسر مع هذا الوزير العاقل وأبصر ما امامك وانظر ما قدامك لانه ملك الارض
فى طولها والعرض ثم انه أكرم الرسول وخلع عليه خلعة عظيمه وقادبين يديه الجنائب من الخيول
العربيه وأعطاه أوفى عطيه من الابراد اليمانية والنوق الحجازيه ورجع من عنده شاكرا
ولانعامه ذاكرا وكان قد سار مع غصوب ثلثمائة فارس من أبطال بنى عبس الاشاوس ولم يزالوا فى
كد وجد وسير وطرد حتى وصلوا الى المدائن فدخل الحاجب الى الايوان واستأذن بالدخول لابن
أبى الفوارس غصوب ومن معه من الفرسان فدخل وقبل الارض وخدم ودعى للدوله الكسرويه
بدوام النعم ففرح به الملك كسرى وأمره أن يجلس بمجلس هو ومن معه من الفرسان وأمر الغلمان أن
يأتوا بالطعام فأتوا به الخدام ومدوا السماط وحضر الخاص والعام ولما اكتفوا من الطعام دخل
أولاد السهارجة بآنية المدام العتيق الذى صنعته المجوس وخزنته لاصلاح النفوس وروقته من
أصول الزمان فصفى وراق وصار أصفى من دموع العشاق ودارت به السقاة على الندماء وغنت
الاغانى وفرح كسرى وطاب وخلع على غصوب ومن معه من بنى عبس الانجاب وبعد ذلك سأله
الملك عن أبيه عنتر وقال له لماذا قطع أخباره عنا ولاى شئ لم يأتى الى ديارنا فباس غصوب الارض
وخدم ودعى للدوله الكسرويه بالدوام والنعم وقال له أيها الملك من كثرة الحروب واختلاف العرب
فهذه أسباب قطيعته عن زيارتك والخدمه لسعادتك فأعذره فى التقصير أيها الملك الكبير
وبعدها أقام غصوب عند الملك فى المدائن مدة من الزمان وهو كل يوم يأكل ويشرب المدام فى مجلس
الملك كسرى وينزل الى الميدان ويعود منه بالخلع والاموال والخيل والجنائب والفضه والذهب
والمواكب الى ان كان يوم من بعض الايام وهو ماهم عليه من المسرة والانعام واذا بعض الحجاب
دخل على الملك كسرى ومعه كتاب فباس الارض وناوله اليه فأخذه الملك وفتحه وقرأه الى أن أتى الى
آخره فغضب لما علم معناه وكاد الدم أن يخرج من أنفه ففزع كل من كان حوله من حجابه ووزرائه
وكان هذا الكتاب قد وصل من أرض الشام من عند الملك قيصر ملك الروم وفيه أمر سوف نذكره فى
مكانه بعون الله وسلطانه ولما نظر غصوب الى ما حل بالملك كسرى من الغضب خاف على نفسه
من العطب وعلى من معه من سادات العرب ولما نظر الموبذان ما حل بغصوب من العجب فزع أن
يعمل عملا من المصائب فى الايوان تقدم هو الى الملك كسرى وسأله عما فى الكتاب فقال له يا أبى ان
الملك قيصر كما نعلم يحمل الينا الخراج والعداد فى كل عام وذلك من أيام آبائى وأجدادى على ممر
السنين والاعوام وفى هذا العام قد أنفذه الينا كما جرت له العاده فالتقاه فى طريقه جماعة من رعاع

العرب فأخذوا المال وقتلوا الرجال فما ترى من الرأى أيها الاب الكبير فقال الموبذان أيها الملك انا نرسل خلف هؤلاء الرعاع عسكرا ثقيلا يخلصوا لنا المال منهم و يأسرون الرجال ويحضرونهم بين يديك فاذا ظفرت بهم أصلبهم على الايوان فقال الملك كسرى عساكرنا ما لهم خبره ولا يدرون بسلوك الارض التى هم بها ما كنون والرأى عندى أن أنفذ الاسود غصوب بن عنتر ومن معه من الرجال وغده بمن أراد من الاقيال ويسير بهم ويخلص لنا الاموال ويأسر الرجال واذا فلح ورد الغنيمه والمال أقلده ولاية العرب وأعزل اياس بن قبيصة قال وكان اياس فى تلك الايام عند الملك كسرى مقدما على العرب وهم عرب اليمن وهاتيك الاطلال والدمن كما كان الاسود مقدما على بنى شيبان وما يليهم من العربان فلما سمع الملك كسرى من الموبذان هذا الكلام تقدم الى غصوب وأعلمه بما قاله الموبذان من التدبير والكلام فقال غصوب أيها الملك أنا وأصحابى نسير ونخلص لك الاموال ولوانها فى سداسكندر ولا أحتاج الى من يساعدنى ولا يعينتى ففرح الملك كسرى بذلك وأمر وزيره أن يسير بهم و يعطيهم ما يحتاجون من السلاح والعدد والرماح والخيول والزرد ففعل ذلك الموبذان وسيرهم على هذا المثال ﴿قال الراوى﴾ وكان ذلك الكتاب الذى وصل الى الملك كسرى له حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك ان الملك كسرى كان يأتيه جل الخراج والعداد من عند الملوك وكان الملك قيصر فى هذا العام أرسل ما جرت العاده عليه مع رجال من بنى غسان من أصحاب الحرب والهواش مع مقدم يقال له غراش بن مهراش وكان فارسا لا يطاق وعلقما مر المذاق فأخذ جاله والغنيمة صحبته وسار يقطع الروابى والتلال الى أن وصل الى وادى السيل وهم أن يجوزه و يعبره واذا قد لاح لهم من بطن الوادى سبعون فارسا أسودا عوابس كأنهم الجن والاباليس يقدمهم فارس أسود كأنه العمود فى تقاطيع الاسود كأنه خرط من الصخر الجلمود وعليه درع من الزرد ضيق العدد لا يعمل فيه الصارم المهند وكان يقال لهذا الفارس الغضبان بن عمرو بن واقد الكنانى ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا العبد قد نشى أقوى من العبيد بأسا وأقواهم مراسا وكان مولاه الملك عمرو لما رأى عزم شجاعته وما بان من براعته فرفعه على سائر العبيد وقربه وأدناه وأنعم عليه وحباه ولما كان فى بعض الايام رحل الملك عمرو الى بنى عامر و بعد رحيله بثلاثة أيام صحبتهم خيل من بنى يربوع مع فارس يقال له مالك ابن سويد اليربوعى وكان معه خمسمائة فارس فهجموا على أموال بنى كنانه وساقوها عن بكرة أبيها وأخذوا الرعيان وما معهم من الاموال ولما نظر مالك انه ما خرج اليه أحد من رجال الحله علم أنها خالية من الفرسان اذ لو كانوا لم يسكتوا على خلاص مالهم فعندها هجم على البيوت وحمل مالك بن سويد فى أوائل قومه وكبس الخيام عندها علا الصياح وارتفع و ركبت صبيان الحى الى رد الاموال والنوق والجمال وأعانهم على ذلك العبيد فى القتال وطلبوا أن يردوا الخيل الغائره عليهم فانقض عليهم مالك بن سويد وهم زبجواده الى أن وصل اليهم وهم حول البيوت فعند ذلك كثر البكاء والنحيب من البنات والنسوان وقد استغاثت الحرائر من الهتيكه ومن الافتضاح قال وكان الغضبان فى ذلك اليوم فى بعض المراعى فبلغ اليه الخبر من بعض العبيد بنهب الحله وهتك البنات والنسوان فلما سمع ذلك نهض وركب بعض الخيل وكان جوادا دهم اسود من الليل وطلب الابيات وهو كانه الاسد الرئبال وقد استلب رمحا من الرماح الطوال وكان فى يده مثل القضاء المنزل فلما رأى ذلك الفرسان زعق عليهم زعقة اهتزت لها القلوب وكادت الارواح من زعقته أن تنقطع وتذوب ونادى وقال أنا الغضبان قاهر الشجعان ومبيد الاقران وحامى النساء والصبيان ثم انه حمل فى وجوه الخيل وانصب عليها انصباب السيل فما حمل على موكب الا وكسره ولا انطبق على فارس الا ودمره ومازال معهم فى حرب

وقتال

وقتال حتى انه أخرجهم من البيوت قوة واقتدار وساعدته على ذلك العبيد والاحرار حتى انهم أخرجوهم عن الاوطان وطحنوهم باعمدة البيوت وبقى كل واحد منهم مبهوت فلما رأى مالك بن سويد هذا الامر ورأى قومه مهجعين فى القيعان ورأى وراءهم الغضبان هجم عليه وقال له يا ابن اللئام ويا ندل العربان اليوم أذيقك كاس الحمام ثم انه صاح على بنى عمه وقال لهم ارجعوا اليه والا أبادركم بالحسام وأجعلكم موعظة بين الانام فعندها عادت الخيل الى الغضبان وأرادت أن تقاتله فى حومة الميدان فتلقاهم هو برأس السنان وطعن فيهم طعن الفتى الحردان واستقبل أول الواصلين اليه أقلبه والثانى كركبه والثالث بنار الحرب ألهبه والرابع أرداه بالحسام وعطبه ومازال على ذلك الحال حتى طرح منهم عشرة من الفرسان الاقيال فتوقفت عنه الخيل وعاد النهار مثل الليل ورأى مالك بن سويد ذلك من الغضبان فخاف على باقى قومه من الذل والهوان فتقدم هو اليه ولكن دارت به الشجعان وتارت به الاشجان وهجم على الغضبان وأراد أن يبادره فى الحرب والطعان فلما رأى الغضبان منه ذلك استقبله برأس السنان وما أمهله أن يفتل العنان دون أن طعنه طعنة الحنق فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه ثم انه بعد ذلك صال وجال وأنشد وقال

لو كان جمع الكنانيين شاركنا * فى حرب يربوع ما حطاهم الشرف
لما أتوا فى جمعهم والليل منسدل * والخيل تصهل والارواح تختطف
ومالك بن سعيد فى كتائبه * وكل قرن تراه ضيغم خرف
فردتهم وقتام النقع معتكر * بصارم ليس متلاما ولا تلف
ونسوة الحى من السبى فى قلق * وهن من هول ما صار فى رجف
وصلت بالسيف فى الهيجاء مقتحما * أقطع رؤسهموا فى الحى مختطف
وان يعاب سوادى فهو لى شرف * كم درة قد حواها البحر فى صدف

﴿قال الراوى﴾ ولما نظرت بنى يربوع سيدهم مالك بن سويد قد صار على وجه الارض مفجوع ورأوا من الغضبان على صغر سنه كل فارس منه يزوغ فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وغاصوا فى لهوات القفار فتبع الغضبان آثارهم ساعة من النهار وعاد الى الديار وجمع الاسلاب والخيل والذهاب وردا البنات والحريم وفعل فعل الرجل الكريم قال وفى تلك الايام وصل مولاه مالك بن عمرو فأخبروه النساء بما فعل الغضبان وما بان من شجاعته فى حومة الميدان وكيف انه خلص السبى والمال وقتل مالك بن سويد بعد ما كان احتوى على المال والبنات والنسوان قال فلما سمع الملك عمرو ذلك فرح فرحا شديدا وفى الحال استدعاه وأدناه وقربه اليه ورفعه من زمرة العبوديه وأمره على مائة فارس صناديد فصار يشن الغارات ويكثر من الغزوات وفى بعض الاحيان يأخذ من رجاله معه الى السفر والغارات على بعض العربان حتى أهابته العرب من بعدهم ومن اقترب وأغنى مولاه الملك عمرو هو وقومه من الفضة والذهب ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما روى من أحاديث العربان ان الفتى الغضبان كان جالسا يوما من بعض الايام على باب السرادق واذا هو بعبد من بعض عبيده الذين يقفون فى خدمته قد أقبل عليه وقال له هل أدلك على هدية حسنة أكون لى منها الحظ الاوفر والقسم الاكبر فقال له قل لى عليها وخذ منها ما تريد فقال له العبد اعلم ان الملك قيصر ملك الروم أرسل الحمل والخراج الذى يرسله للملك كسرى فى كل عام وهو ملك الاعجام وهى خزينة ملآنة من الاموال والاحمال وأقمشة غوال وأمتعة وأسباب على ظهور البغال ومعهم جوار روميات حسان وعبيد وغلمان ومعهم

ألف فارس من بنى غسان يغفرونها وهم دائرون بها يمينا وشمالا قال فلما سمع الغضبان بوصف هذه الخزينه من عبده قال له بأى طريق هم بها سائرون فقال له بطريق وادى السيل فقال الغضبان لابد من لحاقهم وفى الحال ركب على جواده وتقلد بعدة جلاده وركب معه سبعون فارسا صناديد مسربلة بالحديد والزرد النضيد وساروا وهم على متون الخيل وجدوا فى الترحال حتى وصلوا وادى السيل فنظرهم الغضبان وهم سائرون والخزينه فى أوساطهم وهم دائرون بها كما وصف العبد فزعق عليهم الغضبان وكان فى أوائل الفرسان وقال لهم فوتوا المال وأنجوا بانفسكم قبل أن تذوقوا الموت والنكال فقالوا له لم تقدر أن تتعرض لهذه الخزينه لانها مرسله الى الملك كسرى ملك الاعجام وهى من عند الملك قيصر ملك الاروام والرأى أن لا تتعرض لهذه الاموال ولم تجعل لك فيها مطمع ولا منال فلما سمع الغضبان منهم ذلك غضب غضبا شديدا وزعق وقال لهم فى أست أمكم وأست أم الملكين معكم فأنا أحق بها منهموا فلما سمعوا من الغضبان هذا الكلام وانه سبهم وسب الملكين معهم أخروا الخزينه الى ورائهم ووكلوا العبيد والخدام بها عند حملتهم وتقدموا اليه يريدون الحرب والقتال وهم يقولون أى شئ هذا الكلام يا عبد اللئام ويا نسل الحرام ثم انه حمل عليه الالف فارس حملة واحدة فزعق فيهم الغضبان وحمل عليهم بصدر الحصان ومد اليهم رأس السنان وأدرك أول فارس وطعنه فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره قال فتعجب خداش من طعنته ثم ان الغضبان صاح فيهم وقال لهم أذلكم الله من دون العربان يا ويلكم ألف فارس صناديد تحمل على عبد من دون العبيد وأنتم تزعمون انكم فرسان صناديد فأين عزيمتكم القويه وحميتكم الجاهليه أما علمتم ان الانصاف من شيم السادات الاشراف قال فلما سمع بنو غسان كلام الفتى الغضبان فعند ذلك زعق عليهم خداش بن مهراش وكان المقدم عليهم كما وصفنا وقال تأخروا عنه كلكم ولا يخرج اليه الا واحد يقوده أسيرا ويتركه على الارض عفيرا قال فخرج اليه فارس فى الحديد غاطس راكبا على جواد يهمز على الارض مثل الغزلان وهمز وصار بين الصفين وطلب الغضبان من غير شعر ولا كلام وحمل حملة الحنق فطعنه الغضبان طعنة فارس قلبه محترق فجاءت فى صدره طلعت تلمع من ظهره فبرز اليه أخو المقتول فعاجله الغضبان وما تركه يوسع فى الميدان بل طعنه فى فاه أخرج الرمح من قفاه وقتل الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع فوقف عنه الجيش بعدما كان متتابع ولم يزل كذلك حتى قتل منهم عشرين بطلا وزادهم الفزع والوجل فتوقفت عنه الابطال وهابت الخروج اليه الشجعان عندها صال الغضبان وجال وأنشد يقول

أرى الخيل تنظرنى كأن عيونها * بها رمد ودمعها يتدفق
وان برزوا يخشون ليثا أذا بدا * تذل له الابطال خوفا وتقلق
من مبلغ عنى سراة رجالها * بانى أرد الخيل والضرب مطلق
وانى اذا عاينت فى الحرب جحفلا * أرى كلا فى دماه مخلق
فكم نقع ليل خضته بمهند * وسيفى فى الهجاجة يبرق
وتحتى جواد أدهم الليل حالك * تراه يطير فى الرياح محفق
وكم من غبار خضته وهو مطنب * يحاكى فسطاس الحرور مسرد ق
فأطفيت جمر القوم منى بدابل * سنان له كالنجم فى الليل يشرق
وعادت خيول القوم تهوى بأهلها * مثل قطاة الورد تهوى وتطبق
وحولى من أبناء كنانة فوارس * وجوههموا مثل الاهلة تشرق

(قال

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام وسمع خداش مقدم بنى غسان مقاله ورأى فعاله وماقتل من فرسانه قفز بالجواد اليه وحمل عليه وصاح به وقال ياعبد السوء بازنيم ويا وغد يالئيم ارجع لا أم لك ولا أب فأنا خداش بن مهراش صاحب الحروب والهواش فلم يعبأ به الغضبان ولا سمع كلامه الهزبان والتقاه بضرب شديد وقتال عنيد وجرى بينهما مايشيب الوليد ويذل الابطال الصناديد فلما رأى الغضبان طول مقامه وسرعة أقدامه عبس وقطب وانقض عليه انقضاض السبع اذا غضب وطعنه بالسنان فى فاه أخرجه يلمع من نقرة قفاه ولما رأى بنو غسان الى صاحبهم قد وقع من على الجواد وصار مددا على الارض والوهاد زادت فى قلوبهم الاحقاد وطلبوا الغضبان بالرماح المداد فحملوا وفى أيديهم السيوف الحداد عندها صاح الغضبان فى رجاله وأبطاله فحملت على بنى غسان مثل العقبان وثار الغبار الى العنان وتغيرت الوجوه الحسان وتقطعت الرؤس عن الابدان وعثرت الخيل فى رؤس الفرسان من عمل السيف اليمانى فى نواعم الابدان ونفذ السنان فى الصدور والابدان وجرى الدما من النحور وبان وتغيرت من الجبان الالوان وظهر السراعلان وعادت الزيادة بينهم نقصان والرابح فيهم صار خسران وعملت فيهم الرماح وزاد الضرب بالصفاح فلما رأت بنو غسان ماحل بهم من الغضبان وفرسانه من ذلك الويل والهوان ألوا وارؤس خيولهم وطلبوا الفرار والهرب من قدام هذه الفوارس الذين لايخشون الموت ولا الارب وهم ينادون بعضهم البعض ويقولون الفرار الفرار فى هذه القفار فتبعهم الغضبان حتى انه أبعدهم عن هذه الديار ورجع من ورائهم وهنى أصحابه بالسلامة وأخذ الخزينة ومافيها من الاموال واللآلى والجوار الحسان وفرح فرحا شديدا بتلك الخزينة وجمعت رجاله خيول القتلى وأسلابهم وعادوا راجعين الى الديار بالفرح والاستبشار فهذا ما كان من الغضبان وأما ما كان من بنى غسان فانهم طلبوا أرض المدائن ودخلوا على اياس بن قبيضة وقد أعلموه بما جرى لهم مع الغضبان وكيف التقابهم وقتل مقدمهم خداش وأخذ الامتعة والقماش ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع اياس بن قبيضة منهم ذلك الكلام قامت عليه القيامة وقام وقعد وارغا وأزبد وصاح فى بنى طى وركب فى الحال وخرج الى ظاهر الخيام واجتمع حوله الفرسان فقال لهم اعلموا ان الانسان ماينال الفخر الا بالمشقة وهذه محنة قد طرقتنا من أسود بنى كنانة والرأى اننا ندركه ونقتله ونأخذ منه الاموال قبل أن يسمع الملك كسرى ويرسل عساكره فى طلبه لاسيما وصل اليه فى هذه الايام غصوب بن عنتر وصحبته ثلثمائة فارس من بنى عبس ليوث عوابس وربما ينفذه الى هذا العدو ويخلص منه الاموال ونصير عنده فى أحسن حال فلما سمع قومه ذلك تجهزوا وساروا وهو فى أوائلهم بعدما وصل الى الملك كسرى كتاب يعلمه بهذه الاسباب فوصل اليه الكتاب وغصوب بن عنتر عنده وهم جالسون على الشراب وجرى ماجرى وسيره الملك كسرى الى حرب الغضبان وأما اياس بن قبيضة فانه سار وسلك البرارى والقفار ومازال كذلك حتى وصل الى الفرات وأدرك الغضبان ورفقاءه وهم عايدون الى الديار وقد كانت بنو كنانة رأت غبار اياس بن قبيضة وأصحابه وقد أطبق الآفاق فقالوا للغضبان يافارس الفرسان هاقد جاءتنا الخيل وهم كأنهم قطع السيل فعندها التفت الغضبان الى ورائه فرآهم وهم مقبلون عليه وفى الحال عاد اليهم فى جماعة من رفقائه الاعيان وترك باقيهم مع الغنيمة يحفظونها من الوبال والعربان ثم انه وقف لهم على رأس الضروب حتى أقبلت مواكب اياس بن قبيضة وانتشرت عساكره فى البر الاقفر ولما وقعت العين على العين صاحت عليهم أصحاب اياس بن قبيضة وهم يقولون ياخذلون يامذلولون هل تظنوا أنكم تنفدون

بأموالنا التى سائرة الى الملك كسرى وتمضون منا وأنتم سالمون ونحن وراءكم طالبون فلما سمع
الغضبان منهم هذا الكلام تقدم قدام الفرسان ونادى وقال ويلكم يا كلاب العرب وأخس من
فى البيداق طنب لمثلى يهدد بعسكر كسرى أنوشروان وأنا الغضبان سيد الاقران ومبيد الشجعان
يوم الحرب والطعان ولما رآه اياس وقد خرج للبراز أمر فرسانه بنى طى أن تخرج اليه وان
يأخذوا روحه من بين جنبيه قال فخرج اليه منهم فارس فى الحديد غاطس وهو كأنه الاسد العابس
ألا ان الغضبان ما أمهله دون أن طعنه بالسنان فى صدره أخرجه يلمع من ظهره فخرج اليه الثانى
جندله والثالث رجله والرابع عجل مرتحله ومازال يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين من
الاعيان الاشاوس هذا وقد أقبل الظلام وخفيت مواضع الاقدام وقد رجع الغضبان بعد
ما جرعهم كؤس الهوان وقال لاصحابه سيروا بنا فى الظلام بلا ضجة ولا جلبة واذا طلع النهار وتلاحقوا
بنا فى القفار أنزل بهم الذل والدمار ثم انهم ساروا ليلا بالغنيمة حتى أصبح الله بالصباح ولما تضاحا
عليهم النهار طلعت عليهم نواصى الخيل وقد اقتفت آثارهم بالليل فقال الغضبان ويلكم يا أولاد
الزنا أنتم تابعون آثارنا وعاد اليهم وقاتلهم حتى انه قتل منهم مائة فارس من كل راجح وتارس وعاد
الى أصحابه وقال لهم امكثوا أنتم فى أماكنكم ولا تتركوا علينا اسم الهزيمة ونكسب المذمة والشتيمة
وعند الصباح أريكم ما أفعل فى هذا القوم الاوقاح عند الحروب والكفاح قال ولما طلع النهار
خرج الغضبان وركب الحصان وقفز الى حومة الميدان وطلب البراز وسال الانجاز فصار كل من
يخرج اليه يقتله حتى انه قتل منهم خمسين بطلا كراما فلما نظر ذلك اياس بن قبيضة حار وأخذه
الانذهال من ذلك الفارس الرئبال وقال وحق ذمة العرب الكرام ان دام على حربنا هذا الفارس
لم يبق منا انسانا فاحملوا عليه بجمعكم ودعنا نلبس العار ثم انه بعد ذلك نادى فى قومه وقال ويلك
يا غضبان سلم لنا الاموال والرجال ولك الامان فقال له الغضبان وأى أمان لك يا ذليل يا مهان قال
فلما سمع اياس ذلك الكلام امتلأ قلبه على الغضبان حرد وقام وقعد وأرغا وأزبد وأراد الخروج اليه
فمنعه فارس من عسكره يقال له جابر بن مفرج الشيبانى وكان هذا الفارس شجيع عصره ونجيبة
دهره وكان هو المقدم على فرسان اياس بن قبيضة فقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين بعد
ما قال للملك اياس بن قبيضة أنا أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ولا أخلى مثلك يخرج الى هذا
العبد المملوك فأناله ولا مثاله أقوده الى بين يديك ذليلا وأتركه على وجه الارض عفيرا وما كان
قعادى عنه وعن مجاولته الا احتقاره به وبأمثاله حتى بان منه ما بان فلا بد لى من مجاولته ولو ألبس
العار والذل والشنار ثم انه قفز بجواده كما قدمنا واشتهر كما وصفنا ونادى الى الغضبان ومد اليه السنان
وقال له يا أسود يا زنيم ويا وغد يا لئيم قد جلبت لنفسك وبالها ولا تشفق على حالها فلما سمع
الغضبان مقاله ونظر الى حاله وفعاله هجم عليه وقال له يا ويلك يا قرنان وابن ألف قرنان تعايرنى
بسوادى الحاصل وأنت ترجو أن تكون كل النساء لمثلى حامل لان الحسد له علائم ودلائل ثم انه زعق
فيه أدهشة وقد خبله وأرعشه وهاجمه مهاجمة القضاء والقدر وصاح فيه بصوت يفلق الحجر وضربه عند
دهشته بصارمه الابتر طير رأسه مع البيضة والمغفر فوقع الى الارض صريعا يمج علقمة ونجيعا فاضطرب
جيش العراق لقتلته لانه كان له عدة عند كل نائبة وشدة وهو فارسهم وحاميتهم فلما رأى الغضبان
الى اضطراب الجيش لقتله حدثته نفسه أن يقتل اياس بن قبيضة أو يأخذه أسيرا وكان اياس هاج
فى قومه وأراد أن يخرج الى الغضبان فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وفى
الجو تعلقت وبعد ساعة انكشفت وبانت للنظار عيانا فلما رآها الغضبان وقف عن الجولان واشتغل

بالنظر

بالنظر اليها ورآها أيضا اياس بن قبيضة فقال لمن حوله من الفرسان انظروا ما تحت هذه الغبرة من العربان واكشفوا عنها الاخبار فتجارت اليها جماعة من عساكره وغابوا وما مكثوا أكثر من ساعة وعادوا وهم فرحون وقلوبهم مرتاحة وقالوا له يا ملك البشرى اعلم ان العساكر التى هى مقبلة علينا قد أتت من عند الملك كسرى والمقدم عليها غصوب بن عنتر ومحبته جماعة من بنى عبس الغرر قال فلم تكن الا ساعة من النهار حتى انكشفت عن الفرسان وبانت للابصار واذا هم ثلثمائة فارس ليوث عوابس وبالحديد غواطس يقدمهم غصوب بن عنتر وهو كأنه الاسد القسور أو الليث الغضنفر ولما لمعت أسنتهم تحت الغبار وأسلحتهم قد أوهجت الاقطار وهم ينادون يال عبس يال عدنان ولما نظروهم وحققوهم بالعيان فقالوا والله هذا غصوب بن عنتر النار المحرقة والصاعقة المبرقة واليوم ترون الحرب حقا والطعن والضرب صدقا وهو يجلى عنا الغمة ويزيل الظلمة قال فلما وصلت تلك الفرسان ضربت مضاربها فى القيعان وتقدم غصوب بن الامير عنترة الفرسان وسلم على اياس بن قبيضة ملك العربان فترحب به وردسلامه وزاد فى اكرامه ورفع مقامه وحدثه بحديث الغضبان وبما فعل وبما قتل فى الميدان وأنا رأيت منه حملات مثل حملات عنتر أبيك بل ان ذلك أشجع واذا بلى بكثير من الشجعان لم يفزع بل اذا بلى بجيابرة العربان يفرقهم بحملاته فى القيعان وانى أرجو الفرج على يديك يا فارس الفرسان فلما سمع غصوب من اياس بن قبيضة ذلك الكلام فقال له يا ملك ابشر بما يسرك وأمنع عنك ما يضرك وطب نفسا وقر عينا فوحق ذمة العرب لأجعلنهم عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ونظر ثم انه بعد ذلك تقدم الى الميدان ومحل الضرب والطعان وجال بجواده وصال ونادى وقال ياويلكم هلموا الى القتال ان كنتم كما زعمتم انكم فرسان وأقيال فلما سمع ذلك الفتى الغضبان من غصوب ذلك المقال انطبق عليه انطباق الغمام وزعق عليه وقال له ويلك يا ابن الالف قرنان أنت الذى ضمنت قتلى للملك كسرى أنوشروان لكن ابشر بالذل والهوان عندما استقبله غصوب وهو مثل ريح الهبوب أو البلاء المصبوب وقال له ويلك يا أسود الجلد ويا وضيع الآباء والجد ما بقى لك من يدى خلاص ولا من قتلك مغاص لانى أنا ابن عنتر غصوب كاشف كل شدة وكروب فقال له الغضبان ويلك ياذليل يا مهان تعايرنى بسوادى وهو أقوى لحربى وجلادى لاسيما وأنت أغمق منى فى السواد ببياض الرايق الهفاف المنعاد فلا خير فيك ولا فى أبيك عنتر بن شداد واستقبله بقلب قد من الحجر وصال وجال وأنشد وقال

أغرك من لونى سوادى وانى * كما المسك لا يخفى لمن هو ناشقه

وما ضر أثوابى سوادى وتحتها * قميص من العلياء تزهو بوائقه

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الغضبان بعد شعره والنظام قال له يا فتى أنت تعايرنى بالسواد وأنت ما فى قولك انصاف لانك قد نظرت نفسك وأعجبك بياضك الشفاف ألم تعلم انى فارس كمانة أصحاب العهود والامانه وأنا فارس الفرسان فى طابق الجولان ثم انهما بعد ذلك اصطدما اصطدام الفرسان وتقاتلا فى الميدان وزاد بينهما الامر وكثر الشر وزاد الوسواس واشتبكت من الفزع الاضراس ونهلا من المنية أعظم كاس ونادى ملك الموت فى وجوههم بالاعباس وكثر منهم الخنق ولمع صارم الموت فى أكفهم وبرق وصار النهار كالغسق وحمل كل واحد منهما على صاحبه وانطبق هذا وهم فى حرب شديد وطعن أكيد وتحيرت من فعالهما الفرسان الصناديد وهم فى كر وفر وقرب وبعد وعجلة ومستقر هذا وغصوب زعق على الغضبان وقوم اليه السنان وضربه بالرمح الذى كان فى يده ضربة رجل جبار وقال له خذها يا ابن الالف قرنان فطلع الرمح من يده كأنه نار محرقه أو صاعقة بارقة

فلما نظر ذلك الغضبان ففى الحال جرد حسامه الهندوان وضرب رمح غصوب أبراه كما يبرى الكاتب القلم وطير أعلاه وبعد ذلك هجم عليه مهاجمة الاسد وزعق فيه أرعشه وصاح فيه فأدهشه ومكن يده من أطواقه وعصر عليه كاد أن يخنقه ويجعل محاقه وجذبه أخذه أسيرا وصاح وقال يا آل كنانة الشجعان ثم انه طاب به قومه وهو مثل الاسد الحردان فأخذوه منه وشدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وهو يقول له لعن الله كلبا نسلك ما أفرسك وما أقوى مراسك والله انك قد أتعبتنى فى قتالك وحربك ونزالك ثم انه بعد ذلك غير الجواد وعاد الى مقام الحرب والطراد وطلب القتال والجلاد فما خرج اليه لا أبيض ولا أسود فلما توقفت عنه الرجال وهابت أعماله فى القتال فعند ذلك حمل على عسكر العراق وانطبق عليهم غاية الانطباق وأقام الحرب على قدم وساق فشوش الصفوف وطير القحوف ولم يزل يطعن فى الفرسان بطرف السنان بطنا وظهرا حتى بددهم قوة وقهرا وهو يدعس فيهم الى أن وصل الى اياس بن قبيضة وهو تحت الاعلام فزعق فى الخيل التى حوله ففرقها ونثر بسيفه شجعانها ومحقها وانقض على اياس بن قبيضة مثل القضاء ومكن يده من جلباب درعه وجذبه أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وعاد به الى قومه فلما نظرت ذلك فرسانه وأجناده هجمت عليه وهم راكبون الخيل واندفقت عليه اندفاق السيل فصاح فيهم الغضبان وقال يا آل كنانة الشجعان فحملت معه السبعون فارسا حملة واحدة فأخذوه منه وأقرنوه الى غصوب وكل منهم عشرين فارسا لحفظهم وحمل على القوم هو بالخمسين فارسا والتقوا بعساكر العراق من الشمال ومن اليمين وأنزلوا بهم الذل فى الحين وزعق عليهم غراب البين وصال وجال فيهم الغضبان ونكس منهم الابطال والفرسان واجرى دماء الاقيال وكبكبهم فى رؤس التلال ولم يزل على ذلك الحال حتى انه وصل الى صاحب العلم وطعنه أقلبه وأخذ العلم منه وسلمه الى بعض أصحابه وعاد الى الفرسان وطعن فيهم وفى صدورهم وبلبل شجعانهم وجندل أقرانهم فلما رأت منه عساكر اياس بن قبيضة هذه الفعال علموا انه مالهم به من طاقة ولا لحربه استطاقه ورأوا ملكهم قد أسر وبعد عزه قد قهر فطلبوا الديار وعادوا على أعقابهم مدبرين فى القفار وتبعهم الغضبان وأصحابه الى الليل وعاد وقد بنى له فى العلا بيتا رفيع العماد ولما وصل الى الخيام تلقوه أصحابه وهم قيام ولما انه جلس جلست حوله فرسانه الشجعان واستدعى بغصوب بن عنتر واياس بن قبيضة بين يديه وأراد أن يضرب منهم الرقاب فقالوا له أصحابه ما هذا صواب ونحن الآن فى بلاد بعيدة وما ندرى ما يكون من الامور المشكولات والرأى أنك تدعهم عندنا فى الشد والاعتقال حتى اننا نصل بهم الى الديار ونضرب هناك رقابهم ونريح منهم القلوب والافكار وبعدها افعل ما تحب وما تختار فعند ذلك استدعا بعبد من عبيده يقال له الخذروف وكان ذلك العبد بلية من البليات وآفة من الآفات سلال خيل وهو من رجال الليل يصطاد الوحوش بيديه ويصطاد الوحوش وهو على رجليه ويسبق الغزال بالجرى على قدميه فقال له الغضبان ويلك يا خذروف خذ هؤلاء الى عندك واحترص عليهم جهدك وان عدموا فى الطريق اسكنك رمسك فقال الخذروف يا مولاى ومن الذى يقدر يخلصهم من يدى والجن تخاف منى وتفزع من صورتى ثم انه شدهم بالحبال وتولى حفظهم ما فى القفار ليلا ونهار ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك جمعوا أسلاب القتلى وساقوا الجمال والبغال والغنيمة والاموال فقال اياس بن قبيضة يا غضبان أما تعلم ان الذكر الجميل للفارس النبيل وان حملى معك لا يفيد لانى أنا ملك العرب فأطلق سبيلى واحذر غيظ الملك كسرى واطف نيران يزيد وقودها على العربان وما أنا ممن يستغنى عنى مدا الدهر ولا يوما من الايام ولا بد ان تعرض لك حاجة عندى فاجعلنى لك صاحبا ومعينا تلتجئ اليه

ويكون

و يكون لك معول عليه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الغضبان ذلك الكلام ضحك ضحكا عاليا شديدا
عجبا بنفسه وقال له أوهبتك ياشيخ نفسك قم وسر الى أهلك ولا بقيت تعارضنى فيهلك ثم انه فرج عنه
وأطلقه وأعطاه جواده وعدته وقال له الحق رفقاءك واذكر لهم هذه المنة ولا تجحدها على ممر الايام
ثم أقبل على غصوب وقال له وأنت يا ابن الزانية كيف تضمن للملك كسرى قتلى وأخذ المال من يدى
فبأى قتله تريد اقتلك وما الذى منى يخلصك و ينجيك بعدما تخلو عنك أهلك وذويك فقال له غصوب
ينجينى منك طيبة أصلك وعلو قدرك فضحك الغضبان من كلامه وقال له والله لولا حسنك وبياضك
وهذا جمالك الفتان لقطعت انفك والآذان وهديت منك الاركان ثم نادى ويلك ياخذروف حل
وثاقه وأطلقه وامنن عليه بروحه وأعتقه فقال الخذروف يامولاى ونطلق سراح هذا العبد الاسود
ابن الامه بعدما أوقد علينا هذه النيران المضرمه فقال غصوب ياخذروف بحق نفسك الزكيه
ونسبك العالى المنتهى الى عدنان خلى سبيلى وأطلقنى حتى اغدو فى القيعان فضحك الغضبان من
مقاله وأطلق سبيله ورد عليه جواده وعدته وسار غصوب طالب أهله وعشيرته وتبطن البرارى
والقيعان ﴿قال الراوى﴾ وكانت وصلت الاخبار الى كسرى وأعلموه بأن اياس بن قبيضة قد أسر
و بعد ذلك اعتقه العرب وأطلقوه وكذلك غصوب عدم الرشاد وما قدر أحد ان يرد خراج الملك قيصر
والعداد ﴿قال الراوى﴾ وكان الذى كاتب الملك كسرى بهذا الكتاب الملك الاسود ولما قرأ الملك
كسرى ذلك الكتاب الذى قرأه عليه وزيره الموبذان وعندما سمع الملك كسرى آخر الكتاب قام وقعد
وأرغا وازبد وانقلبت عيناه فى أم رأسه فقال الوزير اعلم أيها الملك قد استخبرت عن هؤلاء القوم فقيل
لى أنهم من أرض السواد وهم من خلف مكة من أرض الحجاز وهى بلاد معطشة وجبال وعرة الوهاد
صعبة التلاد وان سيرنا اليهم عساكرنا لكون فى تلك البرارى والوهاد وفى ذلك خرق لهيبتك ولم
نبلغ ما نريد فقال الملك كسرى وكيف ذلك وما عندك من الرأى السديد فقال الوزير الرأى أن تنفذ
الى عنتر بن شداد وتنتدبه الى هذا الايراد ولا نعرف الاموال الا منه والسلام أيها الملك الهمام ﴿قال
الراوى﴾ فبردت نيران كسرى أنوشروان هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من
أمر الغضبان فانه جد فى سيره ليلا ونهارا وهو يقطع الفيافى والاوعار طالبا قومه وعشيرته بين
الملا حتى وصل الى أرض يقال لها أرض الكلا وهى أرض مقفره مخيفه يفزع الانسان من مسالكها
وتخاف الجن من دكادكها وتقلق من كثرة تلولها وبيتوته فيها كل خاطر ويهلك فيها كل خبير شاطر
كثيرة الالتهاب وحشة المصاب لا يرى فيها شخص ولا علم بل يتجاوب فيها البوم والرخم وما فيها مجيب
لداعى ولا مسلك اسامى نعيمها سموم وريحها حموم وماؤها معدوم لا يرفرف فيها انعام ولا يفرخ فيها
حمام قد ألقت الشمس اليها شعاعها ومدت المنايا اليها باعها وهى كما قيل فيها

لا يعرف الانس اذ بدا فيها الغسق * موحشة مدهشة لمن طرق
شهب الشموس ترمى بالودق * وليلها أنواره شهب الغسق

﴿قال الراوى﴾ هذا وهم سائرون فى أطرافها وطالبون الخلاص من سعيرها وزفيرها واذا بأسد
أغبر عتيق أصفر كأنه البعير أو قطعة من جمر كبير ضيغم له أنف أجرم وصدغ أضخم شدوق شدقم
هموش غشمشم ظهره قصير ولصولته هدير وله همهمة وزفير كأنه القضاء اذا تمطا أو البازا اذا سطا
كفوفه عريضة وأنيابه قاتلة وعيناه باسلة لما رأته الرجال خافته وفزعت منه وهابته وأما الغضبان
فلما رآه أرمى روحه عليه من على ظهر الحصان وأخذ سيفه وجحفته وخطا الى نحو الاسد وطلبه وساواه
وفار به فانشب الاسد فى الارض مخلبيه وضربه بيديه واجتمع بالوثبة اليه وهجم مثل البرق عليه

فاستقبله الغضبان بسيفه اليمان وضربه بين عينيه خرج السيف يلمع من نغذيه فوقع شطرتين وصار على الارض قطعتين فمسح الغضبان سيفه فى جلد الاسد بعد ما بلغ منه المراد وعظم فى أعين الفرسان وصار عندهم فى أعلى مكان ولما رأى نفسه على هذا الحال ترنح فى سرجه ومال وانشد وقال

نحن الرجال فى الهجاج ثباتها * وقبض أرواح الاسد من غاباتها * فهل مبلغ عنى كنانة قومنا
كذا بنو الضحاك فى أبياتها * جلبت ما الكسرى بهمتى * وآل غسان فقد أذللتها
بسنان رمح فى الهجاج تخالة * ضوء النجوم اذا صفت أوقاتها * وبحد سيفى كم أبدت فوارسا
ولكم عداد فى اللقا أفنيتها * جاؤا بنوطى بجيش حافل * تبغى الغنائم بعد ان أحرزتها
فتركتهم جزر السباع تنوشهم * وحش الفلا والطير فى قفراتها * وكذا غصوب قد أتى ليقتلنى
بغى المعالى ونيل درجاتها * طاعنته وأسرته بتجلدى * وأرى الكرام العفو من عاداتها
أطلقته بالعفو منى تكرما * وكذا الياس كان من ساداتها * فاستبشروا يا آل كندة اننى
أحمى المنازل من جميع عداتها * انى أنا الغضبان قرن صادق * يوم اللقا أحمى لظا هيجاتها
نجمى علا فوق السها وهمتى * تحكى بها الابطال عند كماتها

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت أصحاب الغضبان أبياته وعاينوا ضربته للاسد تحيروا واندهلوا وأتوا اليه وهنوه بالسلامة وازدادوا به فرحا وسرورا وساروا يقطعون الارض فى طولها والعرض حتى وصلوا الى منازلهم والديار ونزلوا فيها وقر بهم القرار ونظروا أهل الحى الى ما أتى به الغضبان من الاموال فلحقهم الاندهال وتعجبوا من تلك الحال وفرحت به النساء والرجال وتم الغضبان على حاله حتى وصل الى بيت مولاه عمر وصار يعطى ويهب ويفرق الفضة والذهب وسأل عن مولاه فقيل له انه وصل الى بنى تميم ليغزوهم لان له عليهم ثارا من قديم فقال الغضبان وكأنه ما قنع بغزواتى حتى سار بنفسه لاجل المكسب من أحياء العرب ثم انه قعد ينتظر قدومه ليسلم عليه ويعطيه الاموال والغنائم وأقام ذلك اليوم والثانى واذ قد أقبلت بنو كنانة وقد فنى منهم جماعة كثيرون واعلموا الامير الغضبان بقتل مولاه عمر وبعد ما هلكت أرواحهم وبكت الجوار والعبيد وبكى عليه كل فارس وبطل صنديد فعند ذلك برزت زوجته ونادت دونكم يا بنى الاخيار وأخذ الثار حتى تكشفوا عنا العار فقال لها الغضبان باستاه قيمى أنت فى الخبا حتى أريك ما أفعل بالعدا ولا أرجع حتى أفنيهم واشتت شملهم فى البيدا ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك ركب الغضبان وتبعته بنو كنانة الشجعان ولم يزالوا سائرين فى البرارى والقفار وبنو تميم لم يعلموا بهذه الاخبار واذا بالغضبان قد أقبل عليهم بمن معه من الشجعان وقد دهمهم وقتل منهم الرجال وأهلك الابطال وساق الفوق والجمال وأظهر فيهم شجاعته وأفناهم بحملته فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبعد ما أهلك الغضبان منهم جميع الكبار وأهل الاقتدار والرتب ولا أبقى منهم على رأس ولا ذنب وقد اجتمعت فرقة من بنى تميم ودخلوا على كبراء بنى كنانة وقالوا لهم نحن نريد أن نكون تحت زمامكم وننزل فى دياركم ونطلب بسيف حاميتكم اسود الشمائل أبيض الخصائل فلما سمعت بنو كنانة هذا الكلام عادوا الى الغضبان وأخبروه ان تلك الاقوام يطلبون منك الزمام فقال الغضبان وكيف يكون لهم زمام وانا عبد لكم وأنتم الموالى الكرام وانما وصلنا الزمام لكم وأنا من جملة اتباعكم فان أردتم فأعطوهم الزمام وأنا على حمايتهم من جميع الانام فشكره بنو كنانة وأمروا للغضبان عليهم وصاروا مع بنى تميم على العهد والامانة فهذا ما جرى للغضبان ومن عنده من الفرسان وأما ما كان من عصوب فانه لم يزل سائرا

حتى

حتى وصل الى بنى عبس ودخل على أبيه عنتر وأحكاله على مارأى من الغضبان وكيف انه أسر اياس ابن قبيصة وقتل حامية بنى طى ثم قال والله يا أبتاه انى ما أرى له مثيل سواك ولم تثبت بين يديه الا أياك فضحك عنتر وقال له ياغصوب الدنيا هكذا وأنا أحمد الله ياولدى على سلامتك ولكن اذا جمعنى الله واياه فى الميدان يظهر الراجح من الخسران ﴿قال الراوى﴾ وكانت عبلة جالسة بجانبه تسمع هذا الكلام فقالت له يا ابن العم أنا خائفة أن يكون العقاب الذى جاءك فى المنام ورأيته فى الميدان أن يكون هذا هو الغضبان وأنا أقسم عليك بحق البيت الحرام أن تجتنبه ولا تسير اليه ولا تحاربه فأنا قد سمعت انه قد شاعت أخباره فى سائر الاقطار والافاق وقد ذلت له ملوك العراق ﴿قال الراوى﴾ وسمع الربيع بن زياد بذلك الكلام ففرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال هذا الذى أريده لعله أن يهلك هذا الاسود الزنيم والوغد اللئيم ﴿قال الراوى﴾ وأما الغضبان فانه كان خرج فى بعض الايام يطلب الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذات والفرس فمر على أبيات جيرانه فوقف ينظر الى مضارب بهم والخيام واذا قد خرجت من البيوت جارية مليحة القوام واضحة الابتسام كأنها البدر التمام بخد أسيل وطرف كحيل وردف ثقيل وريق وسلسبيل وهى تتمايل فى مشيها وتتعاجب فى خطواتها فلما نظرها الغضبان ورآها طلبها لنفسه واشتهاها وتقرب الى عجوز كانت بالقرب منها وسلم عليها وحياها وقال لها من تكون هذه الجارية ومن أبوها بين الابطال فقالت له هذه دعد ابنة المنهال سيد هذه القبيلة وتلك الاطلال وصاحب الرفعة الجليلة والاموال الجزيلة فلما سمع الغضبان كلام العجوز زاد لهيبه وعظم تفكره وناداها يا دعد اعلى رسلك وتمشى على مهلك فلما سمعت ذلك دعد المقال ووقفت والتفتت اليه فقالت لها البنات والنسوان يا دعد اها قد دعاك بنى كنانة الغضبان الذى أباد عساكر كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان فالتفتت دعد وانثنت كأنها قضيب بان أو غزال عطشان فأعاد النظر اليها الغضبان فاعتراه الهوى والهيمان فمضى وهو مثل السكران وكتم ما عنده من لواعج الجوى والنيران فلم يقدر عليه فطلب الصيد والقنص ولكن ظن ان الدنيا قد انطبقت عليه وان روحه تنسل من بين جنبيه وعاد آخر النهار وهو غارق فى بحر الافتكار فقال له عبده الخذروف ما الذى دهاك ومن بشره رماك فقال له اعلم يا خذروف ان هذه دعد ابنة المنهال قد عذبت قلبى بعذاب الجفا وفى قلبى منها نار لا يطفى ولهيب لا يخفى وما بقى لى من هواها مخلص وصرت كأننى طير فى قفص وقد حرت فى أمرى وانهتك بحسنها سترى فقال له الخذروف ان قبلت منى يا سيدى ما أشير به عليك أنفذ اليها بعض العجائز الحاذقات تأخذ لك خبرها على أى الحالات ان كان عندها مثل ما عندك من الهوى والزفرات فاخطبها من أبيها فانى أعلم ان كل القبيلة ترغب فى حسامك الصقيل ورمحك الطويل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الغضبان كلام الخذروف رآه صواب وأحضر بعض أموات الحى وأمرها أن تمضى الى دعد وتسألها فى ذلك الحال فمضت العجوز وأعلمت دعدا ما قال للامة أمضى اليه وقبلى لى يديه وأسافل قدميه وقولى له انى اليه على كل ما يريد ولكنه يخطبنى من أبى وعن ذلك لا يحيد فعادت الجارية وأعلمت الغضبان بذلك ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وطاب قلبه بذلك القول المفيد وبعد أيام قلائل أقبلت الى الغضبان أمة من أموات دعد وقبلت يده وقالت له يا مولاى ستى دعد تقول لك أخرج الى تل الاراك حتى تقابلك هناك فلما سمع الغضبان ذلك الخطاب أنعم وأجاب ﴿قال الراوى﴾ ولما طلعت دعد الى تل الاراك فرات الغضبان واقفا لها فى الانتظار وكان معها جماعة من النساء الاحرار والبنات الابكار وسلم عليها فردت عليه السلام وقامت له على الاقدام وقالت له

ياغضبان كم مرة أقول لك تخطبني من أبي لاني سمعته مرارا عنك يقول لوان له حسب ونسب لاساد على سادات العرب فقال الغضبان لابد لي من ذلك حتى أبلغ أنا وانت الارب ﴿قال الراوي﴾ وبلغ الخبر الى أبيها فنعها عن الدخول والخروج وأقام الغضبان مدة أيام وهو لم يراها وهي لم تراه وضاق صدره وزاد صبره ولكن كتم سره على تعليل وبعد أيام قلائل أرسلت له دعدا وقالت له أريد منك أن تقابلني في ظاهر الخيام من خلف الابيات فأتى اليها وسلم عليها فلما رأته ترحبت به وقالت له ياغضبان اعلم ان أبي لما علم بأنك تتكلم معي فنعني عنك فقال لها الغضبان والله يادعدا مالي عنك صبر ولا سلوان وقلبي يتقلا بحبك على لهيب النيران وأنا بحبك مشغول ثم انه صعد اوبدى لوعة وكمدا وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أخلوا بذكرك لا أريد محدثا * وكفى بذكرك نعمة وسرور * يادعد ماذا العبد كيف يكون لي
صبر اونيران تزيد تسعير * الشوق والهجران أقلق مقلتي * ومدامعي فوق الخدود غزير
أبكي فيأتيني البكا وتارة * يأتي المنام بطيفك فيزور * واذا رأيت الطيف أشكي حالتي
فيرق لي وأنا اليه شكور * وان أضاء الصبح فرق بيننا * فمدوب قلبي لوعة وزفير

﴿قال الراوي﴾ ثم انه ودعها وفرح في مودتها ونظرتها أمة من أموات أبيها وسمعت ما دار بينهما من الامور والاسباب فأعلمت أبيها بذلك الخطاب فاغتاظ غيظا شديدا ما علمه من مزيد وقال والله ان الغضبان قد تعلق بابنتي ومرامه أن يفضحني بنظمه ونثره بين أهل قبيلتي فعند ذلك بلغ الخبر الى الغضبان فسار الى أبو دعدا وسلم عليه ولما رآه أبو دعدا عاتبه على ذلك الشان فقال له الغضبان ياهذا وحق من طاف بالبيت وسعى ولبا ودعا ما تعرضت لابنتك لاجل خيانة ولا زنا ثم قام الغضبان وفارقه ودخل مضربه واذا بأمة من الاموات الذي لدعدا قد أقبلت من عندها ودخلت على الغضبان وقالت له ستي تسلم عليك وتخبرك أن أبوها قد أتاه رجلا من بني مازن يخطبها ويجعلها زوجته وأبيها عول على اجابته ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الغضبان ما قالت دعدا هدر وزمجر وطار من عينيه الشرر وخرج من بين المضرب وكاد عقله أن يسلب واحترق على دعدا فؤاده فركب جواده ولبس آلة حربه وجلاده وأقبل على المازني وهو قادم على بيت المنهال وقال له ياوغد قومه ولئيم عشيرته وحق الكعبة الغراء وأبي قبيس وحرا لان تعرضت الى دعدا بنت المنهال لاقطع منك الاوصال فقال له المازني ياأسود يازنيم ومن أنت حتى تمنعني عن خطبتي أو تجادلني في طلبتي فقال له الغضبان ياويلك ياندل العرب تعايرني بسوادي وهو أقوى لجلادي ولكن اذا كنت تريد العروس فدونك والقتال باطراف الرماح الطوال فان أنت قتلتني فلا يبقى لك معاند ولا يردك حاسد وأنا ان قتلتك أرغمت أنفك وأسكنت رمسك ثم ان الغضبان قفز الى الميدان وكذلك المازني حمل على الغضبان وأوسعا في الميدان وتصادما البطلان واعتركا على وجه الارض والصحصحان ونظر الغضبان الى طول مقامه مع ذلك الانسان فخاف أن تراه دعدا بعين النقصان فانحط عليه وأتعبه وأكربه وأدار سنان رمحه الى وراءه وطعنه بعقب الرمح أرماه في الفلاه فترجل اليه الغضبان وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك هم الغضبان أن يضرب رقبته قدام الفرسان فتقدمت اليه مشايخ بني كنانة وقالوا له أطلقه من أجلنا فانه أكل طعامنا وبقي في ديارنا فقال الغضبان وهيبته لكم ولكن بعد ما أجز ناصيته ثم ان الغضبان جز ناصيته وعلقها على رأس السنان وأطلع المازني طالب البراري والقفار وما صدق بالنجاة من البوار ﴿قال الراوي﴾ ولما رأى أبو دعدا الى ما حل بالمازني من التنكيد فقال والله لقد بلينا من هذا الاسود بكل أمر عنيد ومنعني عن زواج ابنتي وقد عظمت منه مصيبتي فقالت له

زوجته

زوجته أم دعدا والله ماهو لها الا كفؤا كريم ونحن لم نجد فارسن مثله فى كل الاقاليم ولما كان ثانى الايام أرسلت دعدا الى الغضبان تحثه على خطبتها من أبيها ولم يتوانى عن ذلك فقال السمع والطاعه وتارقلبه من الفرح وأراد أن يقوم يخطبها من أبيها ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعه دخلوا عليه أصحابه الذين كانوا يسيرون معه الى الغزوات ويلتقى بهم الامور الهائلات وقالوا له ياغضبان اشتغلت بدعدا عنا حتى ان الفقر اشتد بنا ثم شكوا اليه قلة المعاش والمكسب فقال لهم يابنى عمى خذوا أهبتكم للسير ونتوكل على اللطيف الخبير ثم ان الغضبان غاص فى عدته وغرق فى لامته وركبوا بنى كنانه فى صحبته وساروا والغضبان امامهم وماز الوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى وصلوا الى حال بنى كهلان ودار وابهم من كل جانب ومكان وساقوا الاموال ولما وقع الصياح خرجوا اليهم الرجال ولحقوهم فى البرارى والبطاح فعاد اليهم الغضبان فى جماعه من الفرسان وسلم الغنيمه الى عشرة رجال شجعان وعاد الى من لحقه من الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وهو يطعن فيهم طعنا يفك الزرد ويضرب ضربا يقد العظم والجسد حتى وصلوا الى خيامهم والطعن يعمل فى ظهورهم وجنائبهم فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وعاد بعد ذلك الغضبان وهو فرحان طالب داره والاوطان ﴿قال الراوى﴾ ولما وصل الى داره فوجد النساء باكيات والبنات صارخات نادبات فسأل عن الخبر فقيل له ان دعدا قد سبيت فقال وما الذى سباها ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك المازنى الذى كان خطبها سابقا وقهره الغضبان وكان اسمه منازل المازنى فانه جمع فرسان قومه وسادات عشيرته وأنفذ جاسوس يعلمه بخروج الغضبان ولما علم انه غاب أتى وكبس الحله بالفرسان والرجال وهجم على مضرب دعدا أخذها وطلب داره وترك الحرب يعمل بين بنى كنانه وبين بنى مازن ولما هدى الحرب وأخذوا دعدا ارتفع الطعن والضرب وساروا بعرض البر فلما سمع الغضبان ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام فعند ذلك سار ودخل على أبوها وشكا الغضبان مصيبته وكيف سبيت دعدا بنته فقال له الغضبان ياشيخ تزوجنى ابنتك وتشهد عليك أهل العشيرة حتى أخلصها من أعداها وأنقذها من أسرها وبلاها فقال له المنهال ياولدى افعل ماتريد فابنتى لك أمة وأنا لك من جمله العبيد والخدمة فقال له الغضبان اطلب الآن مهرها منى كما تريد حتى أحضره بين يديك وأزيد أوفى مزيد فقال له ياولدى مهرها خلاصها من يد قناصها فأشهد عليه الغضبان مشايخ الحله وأكابر القبيله بالجمله ﴿قال الراوى﴾ وأما منازل فانه قد جد فى مسيره الى أن وصل الى ديار قومه وحدثهم بما فعل فلاموه على فعاله وقبحوه على أعماله ثم قالوا له والله ان جاءنا الغضبان فما يترك منا ولا انسان ونحن مانطاوعك على هذه الفعال ولا نجاورنا على هذا الحال اما أن تردها الى أهلها أو ترحل عنا بها فلما سمع منازل ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام ورحل عنهم ونزل على بنى كنده ودخل على ملكهم وكان يقال له سعيد بن عامر واستجار به فأجاره وأعطاه الزمام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الغضبان فانه لما زوجه أبو دعد بها ركب فى سبعين فارس من قومه وسار طالب ديار منازل من يومه حتى وصل اليها فركبت بنى مازن وتقدموا اليه وترجلوا بين يديه ودعوا له وأثنوا عليه وأعلموه بما فعلوا مع منازل وكيف انهم أبعدوه ومن عندهم طردوه وانه نزل على بنى كنده وأجاروه وقالوا له فى آخر الكلام لاتؤاخذنا بذنب غيرنا ولا تؤاخذ البرى بالسقيم فان كنت تريد أن نسير بين يديك فانحن ممن نبخل بأرواحنا عليك فشكرهم الغضبان وتركهم وآمنهم فى أوطانهم وسار من عندهم ونزل على بنى كنده فلما وصل وضع الضرب فى الرعيان وساق أموال العربان فثارت بنى كنده من كل جانب ومكان وركبت جميع الفرسان وركب الملك سعيد بن عامر فيمن له من العساكر وتبعه

خمسة آلاف فارس وكان منازل ركب معهم لانه أصل هذه المحنه التى قد طرقتهم ولا يقى يمكنهم أن يسلموا جارهم ولما ركبت هذه الجموع ونظر اليهم الغضبان فلم يعتنى بهم بل انه صاح عليهم وقال لهم سلموا لى منازل قبل أن أخلى منكم المنازل فقال له ملكهم سعيد شيلوه هو وجماعته على أطراف القنا فانطبقوا على الغضبان من كل جانب ومكان هذا والغضبان قد حمل عليهم حملة الاسد الربيال وصار يصول فيهم يمينا وشمال و يقطع منهم الجماجم والاوصال وارتفعت عليهم الزوابع ونثر رؤسهم بالحسام القاطع حتى أمسى الليل بستور الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وقد قتل من بنى كنده ثلثمائة فارس تمام فقالت بنى كنده والله يا ملك ما هو الا فارس موصوف وبطل لا يهوله كثرة الصفوف فقال لهم قولكم صحيح ولكن يا بنى عمى هل رأيتم أحد يسلم فى الجار و يرضى بالفضيحة والشنار وان نحن سلمنا فى جارنا ركبنا العار وصارت الشنيعة لنا فى سائر الاقطار ولا يبقى لنا قيمه ولا مقدار واما فى غداة غد أنا أبرز اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ومازالوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الصباح وركب الملك سعيد بن عامر فى عسكره ورجاله وفرسانه وأقياله وركب الغضبان وجال فى الميدان وصال ولعب برمحه العسال وأنشد وقال

وظن الذى بفراقهم أتوقع * ونعى بينهم الغراب الابقع * مازال ينعق بالتشتت بيننا
حتى غداشمل الحبيب مبضع * ياليته أن لا يفرخ بيضه * أبدا ويصبح واحد يتفجع
ان الذين نعوا الى فراقهم * قد ساهروا طرفى ولا يتهجع * هذا وكم خيل رددت سراتها
فولت فرارا فى الفلا والبلقع * وتركتهم صرعا على وجه الثرا * رمما وسيفى فى الجماجم يلمع
شتتهم وردتهم عن نسوة * أجسادهن كانهن الخروع * وعرفت أن منيتى ان تأتنى
لم ينجنى منها الفرار المانع * يا آل كنده بادروا عند اللقا * وتقدموا نحو القتال وسارعوا
فأنا الذى تخشى الفوارس سطوتى * وتذل لى عند المجال وتخضع

(قال الراوى) فما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه من بنى كنده فارس عليه لامة مانعة فلما برز الى الغضبان جال وصال وأراد أن يتقلب على ظهر الحصان فما تركه الغضبان أن يفتل العنان بل ضربه بالسيف اليمان شطره نصفان فبرز اليه ثان قتله وثالث ورابع جندله وعجل للقابر مرتحله وكان آخر من برز اليه فارس يقاله طارق بن بارق وهو على جواد سابق متقلد بسيف ماحق وعلى عاتقه رمح خارق وكان من الفرسان المشهوره والابطال المذكوره ولما برز الى الميدان صال وجال وأنشد وقال

أنا فارس الفرسان أدعى بطارق * أجندل اعدائى ببيض بوارق
أكر على الفرسان فى حومة الوغا * وأقطع بسيفى درعهم والطوارق
فان تبتغى حربى فانى صميدع * وأسقى سنان الرمح دم العلائق
حميت بنى كنده طول مدتى * وجعلتهم عاليين رؤس الخلائق
وكم من جيوش قد قهرت جموعها * وفرقتهم فى غربها والمشارق
أسقيتهم كأس المنون بصارمى * وأوردتهم ضربا بحد الصواعق
وصلت عليهم صولة ذو احمية * جعلت الدما منهم على الارض دفق

(قال الراوى) هذا وقد حمل الغضبان وأطبق كل واحد منهم على صاحبه وأجاد فى طعنه ومضاربه وطلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار وحكم بينهم الصارم البتار فسطا عليه الغضبان وضربه بين وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه فلما رأت بنو كنده فعال الغضبان تقطعت ظهورهم وحاروا

فى

فى أمورهم ونظر ملك بنى كنده فعال الغضبان فداخله الفزع واعتراه الجزع وأرسل الى
الغضبان يقول له اعلم يافتى انى لم أقدر أن أخرق حشمتى بين أهلى وعشيرتى وأتركهم يقولون عنى
انه خرج الى قتال فارس اسود معلول النسب وهو عبد من عبيد الملوك وفقير صعلوك فامض أنت
الى حال سبيلك وأنت برى ء من دم القوم الذين قتلتهم فسر واطلب أهلك ودبارك فقد وهبناك ذنبك
وان أبيت برزت اليك وقطعت رأسك من بين كتفيك وها أنا قد نصحتك وشفقت عليك (قال
الراوى) فلما سمع الغضبان ذلك الكلام زاد به الغضب وعبس وجهه وقطب وأراد أن يضرب
الرسول أو يقتله فاستقبح ذلك ونظر فى عاقبة أمره وعلم ان قتل الرسول أو ضربه يبقى معيرة عند العرب
وما هو من شأن الادب فقال له ياشيخ عد الى من أرسلك وقل له كيف أخلى دعد ابنت المنهال
مأسورة عندك يا ابن الاندال وأرجع الى حالى والابطال هابت قتالى وخافت من حربى ونزالى
والجن تفزع اذا رأت خيالى وأنا أصيد الاسد من غاباتها فى ظلمة الليالى ولابد من طعن يقد
وضرب يهد حتى ينظروا الناس فعالكم من فعالى ولكن أمض ياشيخ بهذه الرساله اليه وقل له يترك
هذا المقال ويخرج الى الحرب والقتال والطعن والنزال وان أراد أن يخلص من هذه الفعال يسلمنى
منازل حتى أعرفه قدره وما فعل من الفعال فعاد الرسول وهو لا يصدق بالسلامه وهو يقول وحق ذمة
العرب ما صدقت أن أسلم من يد هذا الشيطان الاسود والوغد الانكد وان أرسلت اليه ثانى مرة
فأكون ابن أمة لاحرة ثم عاد الى طريقه قاصدا بنى كنده (قال الراوى) هذا والغضبان عينه
رامقه اليه حتى وصل الى مولاه وأخبره بما قال الغضبان من الكلام فزاد به الوجد والغرام وقد خاف
من الغضبان وفزع ووكف طرفه ودمع وقال للرسول عد اليه وقل له هل تقنع اذا تركنا لك الجاريه
ونعيش تحت المذلة والعار ونصير مثلا على ألسنة البوادى والحضار فقال الشيخ والله يا ملك ما بقى لى
جساره أقدر أن أسير اليه ولا أقف بين يديه لاننى فى هذه النوبه ما أظن أن أسلم من ضرب الرقبه
وان عدت اليه ثانيا برساله قتلنى لامحاله وما أنا غنى عن عمرى فدع عنك الاطاله (قال الراوى)
فبينما هم فى الكلام واذا بضجة قد ارتفعت والفرسان قد مالت واضطربت ومالت الميمنه على الميسره
والميسره على الميمنه وعادت الفرسان متأمله وسمعوا صيحات عاليه منحصره وزاغ من الشجاع
بصره وعادت الرؤس منتشره والاعلام منكسره فقال ما هذا الخبر فأجابوه بان الغضبان قد كسر
المواكب وأباد الابطال والشجعان فقال الرسول من هذا كنت خائفا يا ملك الزمان (قال الراوى)
وكان السبب فى ذلك وهو ان الشيخ لما عاد بالرساله أقبل الغضبان على أصحابه وقال لهم ما هذه الاطاله
أين عزمات الرجال أين نخوات الابطال التى بها تخلص العيال وأنا أعلم اننا لا نكسر بنى كنده الا
ان أسرنا ملكهم أو قتلناه فاحملوا بنا حمله واحده واجعلوها وقعة الانفصال وأنا وحق الرب القديم
الكبير لا أعود الا وملك بنى كنده معى أسيرا أو أجعله على التراب عفيرا فلما سمعت أصحابه منه هذا
الكلام قالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابعون مقالك ولا نبخل عليك بارواحنا فافعل ما يريح بالك
فلما سمع الغضبان منهم ذلك المقال حمل على الاعداء وحملت خلفه الرجال فعند ذلك التقتهم بنى كنده
الابطال وسطى عليهم الغضبان بهمته ومال عليهم بفروسيته وشدته فقتل فرسانهم وأباد أقرانهم
وما كان غير ساعه حتى قتل من بنى كنده مائتين من الفرسان وعاد الباقون الى ملكهم بذلك الشان
فعلم انه اذا توانى عنهم أهلكهم الغضبان بسيفه والسنان فحمل ملك بنى كنده والتقى الجمعان وطلع
الغبار الى العنان والتقت الابطال بالابطال ولعب السيف والسنان فى نواعم الابدان ومازال
الغضبان يخوض الصفوف ويسقى الابطال كأس الحتوف حتى انه قارب الاعلام التى تحتها الملك

بنى كنده فضرب حامل العلم قتله وضرب آخر جنده له وما كان غير قليل حتى قتل تحت الاعلام
عشرين قتيلا ولما نظر باقى الفرسان اليه تفرقوا من حواليه فعند ذلك أدرك ملك بنى كنده وهو
سعيد بن عامر وهاجمه مهاجمة الاسد ومد له يد اكرقبة البعير الاسود وقبض على خناقه مع الزرد وضرب
جنب جواده برجل مثل العمد ففر الجواد من تحته وشرد ثم انه ألقاه على الخذروف فشده كتافا أورثه
به النكد ثم انه بعد ذلك الغضبان حمل على بنى كنده فأنزل بهم كل بلية وشده فأيقنوا بالفناء والذهاب
والوبال والعذاب فعند ذلك اجتمعت المشايخ منهم والشباب وأتوا الى منازل فارس بنى مازن وقالوا له
أنت الذى جلبت لنا هذه الرزيه وسقت لنا هذه البليه والآن نخيرك بين حالتين اما أن تبرز الى
الغضبان وتكفينا شره واما أن تأخذ دعدا ونسلمها اليه ونفدى ملكنا بها بين يديه فلما سمع ذلك
منازل قال أنا فى غداة غد أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأكفيكم شره وأصرم لكم عمره
فاطمأنوا بقوله واتكلوا عليه ولما كان عند الصباح برز الغضبان الى محل الضرب والكفاح وبرز
اليه منازل المازنى فى محل القتال فعندها مال عليه الغضبان وأتبعه وأكربه ووكزه بعقب الرمح أقلبه
فانقض عليه الخذروف عبد الغضبان شده كتاف وأخذه أسيرا وساقه ذليلا حقيرا وعاد بعد ذلك
الغضبان الى حومة الميدان ومال على بنى كنده فأورثهم الذل والهوان ودام الامر كذلك الى آخر
النهار وعاد الغضبان الى أصحابه وأحضر منازل وقال له أطلق دعدا يا ابن الاندال والا أقطع رأسك
بهذا الحسام الفصال فقال منازل يا غضبان دعدا نسلمها اليك فهل تمن على وعلى ملك بنى كنده
بالاطلاق من هذا الاسر والهوان فأطلقهما ﴿قال الراوى﴾ وفى الحال أحضر دعدا وهى معززه
مكرمه وأحضر ملك بنى كنده هديا الى الغضبان ومن معه من الفرسان وهى ألف ناقه وجمل وخمسين
جوادا من الخيل الجياد ومائة ثوب ديباج وسأل الغضبان فى قبولها فقبلها وعاد الغضبان وهو
بالنصر والظفر فرحان وسارت دعد امامه وهو يباشر خدمتها بالاماء والغلمان حتى وصلوا الى ديارهم
والاوطان فلما قرب من الحى وشاهدوا ما معه من المال والنعم زاد باهل الحى الفرح والسرور
وترجلوا الى الغضبان وهنوه بالسلامه من زوال النقم هذا وأبو دعد اقد اندهش مما رأى من كثرة تلك
الاموال وهنا الغضبان بالسلامه وبلوغ الآمال وقال له يا ولدى هنالك الله ببلوغ المنال فقال له
الغضبان أبشر يا عماه بما يسرك ثم انه حدثه بكل ما جرى له مع بنى كنده وكيف أسرملكهم وأطلقه
وكيف أهداه بهذه الاموال والنعم وقال له تسلم ابنتك وتسلم هذه الاموال التى تيسرت على يدى فشكره
أبو دعد على ذلك الامر والشان وقاد زمام ناقة ابنته ثم ساق الاموال بعد ما فرق منها على الرجال الذين
كانوا مع الغضبان وأرضاهم بالخير والاحسان ﴿قال الراوى﴾ ولما كان من الغد قام الغضبان
وجمع مشايخ العشيرة وخطب دعدا من أبيها على رؤس الاشهاد وتيقن انه بلغ المراد فقام أبو دعد
على قدميه وشكر الغضبان وأثنى عليه وقال له يا أخى من يكون أحق بها منك غير أنى أريد أن ترفع
قدرها حتى أنها تفتخر على بنات العرب والسادات من ذوى الرتب فقال الغضبان وما الذى تريد يا عماه
قل لى حتى أبلغك اياه وأزيدك على ما تطلب أو فى مزيد فقال له المنهال أريد منك جارية يقال لها
عبله بنت مالك بن قراد زوجة عنتر بن شداد لتكون خادمة لزوجتك دعد وتبلغ رتبة المعالى والسعد
فقال له الغضبان سمعا وطاعه ولكن هل من حاجة أخرى حتى تتم حاجتك فقال ما أريد بعد ذلك غير
سلامتك يا ليث الصدام فشكره الغضبان على ذلك الكلام وعلم المنهال انه أوقعه على شرب كاس
الحمام فبات الغضبان تلك الليله لم يذق المنام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام الغضبان
وركب جواده واعتد بعدته جلاده وسار قاصدا حى بنى عبس ليقضى الى أبى دعد امراده فلم يتبعه من

بنى

بنى كنانة الاثلاثون فارسا ليوثا عوابس فقال لهم ما حالكم وأين باقى أصحابكم فقالوا له والله ياغضبان
ماقدروا أن يتبعوك الى تلك البلاد خوفا من عنتر بن شداد فلما سمع الغضبان تلك المقال حلف بمن
أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والآجال أن لا يسير فى هذه النوبة الا وحده ولم يتبعه أحد من
الابطال غير عبده ارجعوا أنتم الى دياركم وأنا وحق من رفع السبع الشداد لم أرجع الى هذه البلاد
الا ببعلبة بنت مالك بن قراد و برأس عنتر بن شداد ولابد أن أخلى أهلهم يضجون بالنوح والتعداد
ثم انه سار وحده فى البرارى والمهاد ولما طال عليه الطريق أنشد يقول

أسير على جرد يقفر بلقع ... وعقلى رهين والفؤاد لمبضع
وأطلب نيل المجد بالسيف عنوة * فقلبى أسير للمحبة والسعى
أبا دعدا لا تنس المودة بيننا * فمن شدة الاحزان سالت أدمعى
لك الخير والبشرى يقينا فاعلمى * حقيقا بانى قائل الحق فاسمعى
مكانك عندى فهو خير ذخيرة * وحبك فى الاحشا وسط أضلعى
سأسقى بنى عبس كؤوس حمامها * وأتركهم واصما عداما لمسامع
وأقتل من أبطالهم كل فارس * وأضرب جاجهم بالسيوف القواطع
كذا عنتر العبسى أترك جسمه * يحوم على الطير والوحش رتع
وان كانت الاخرى وأصبحت ثاويا * وعاجلنى صرف الزمان بمصرع
فلا تندبى يا دعدا بعدى تأسفا * على ولا تبكى ولا تتوجع

(قال الراوى) وسار الغضبان طالب أرض الشرب والعلم السعدى ولم يزل يجد المسير الى أن وصل الى
بنى عبس فرآهم حلا متفرقة فخار وانذهل وصار متفكرا على أى فرقة يحمل فبينما هو كذلك واذا قد
ظهر من بين الحال فارس وقدامه ناقه وعليها هودج و زمام الناقه بيد الفارس وهو يحدث صاحبة
الهودج وينشد لها شعرا لملك قيس الذى قاله يوم حفر الهبات يوم قتل بنى فزارة وهو يقول

ان يوم الهبات أورثنى الذل * فأصبحت ظالما مظلوما
يوم قتل سرات بدر وكانوا * لعيون الناظرين نجوما
كان قتلى لهم جزاء على البغى * بما قد جنوا ذنوبا قديما

(قال الراوى) ولما لحق الفارس أن يتم ذلك الشعر حتى صدمه الغضبان وقال له ترجل ياشيخ عن
جوادك وسلم لى عدة جلادك وخل الظعينة وانج سالما فعند ذلك حمل عليه العبسى وطعنه فضرب
الغضبان رمحه أبراه وصرخ فيه وحاذاه ومديده فى أطواقه فاقتلعه من سرجه وجلد به الارض رض
عظامه رض وشده كتاف وقال له ويلك من تكون أنت من فرسان بنى عبس يا ابن الاوغاد فقال
الشيخ أنا الربيع بن زياد أخو عمارة القواد فقال الغضبان بجميع أنت طلبتى و بك أقضى حاجتى
و بغيتى فعند ذلك رمت زوجته وابنته بارواحهما من الهودج الى الارض وتقدمتا الى الغضبان وقالتا
له بحق عينيك يافتى لا تقتله ولا تذيقنا فقده فانا حرمه وليس لنا أحد اسواه ثم تقدمت بنت الربيع
وأشارت تمدح الغضبان بهذه الابيات وهى تقول

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر * وضارب الهام بالهندية الذكر
يا من اذا قلت هذا القول تشهد لى * كل البرية من بدو ومن حضر
ان كنت تطلب يا مولاى قتلته * فأرجوك أن تعفوا عفو مقتدر
وارحم لذل التى أضحت بلا سند * وارحم بكائى فقد زادت بى العبر
فقد هتكت لوجه طال ما حجبت * عنه الفوارس بالخطية السمر

حاشاك تفجعنا فارس شرفت * به البرية من بدو ومن حضر
ولا لفانا صر ترجوه يرحمنا * فانناحرم يزرى بنا الضرر
أطلق فديتك شخصا قل ناصره * عند المشيب وقل السمع والبصر
لازال سيفك فى الاعداء مغمده * ونجم سعدك فوق الشمس والقمر

(قال الراوى) هذا والغضبان قد انبهر مما رأى من حسنها وجمالها وفصاحة مقالها فرق قلبه لها وفرج عن أبيها الربيع من أجلها ورد عليه جواده وقال له ياشيخ قم رد حريمك وبنتك الى هودجها وأنت ان رضيتنى أن أكون لابنتك بعلا وهى لى أهلا حتى أحكمك فى جميع أموال العربان وأجلب لك المال والمكسب من الفضه والذهب (قال الراوى) وكان الغضبان أبهره حسن بنت الربيع وجمالها البديع ووقع حبها فى قلبه وتمكن من مجامع لبه فلما سمع الربيع مقاله وعلم أنها أفتنته فقال له أيها البطل الحلاحل والقرم المنازل أنت المطلوب وبك تزول عنى الكروب ولكن أنت من تكون من سادات العرب الفتيان أهل الفضل والامانه فقال له اعلم انى أنا الغضبان فارس بنى كنانه فقل ماتريد من مهرها فقد أعجبنى حسنها وجمالها وعذوبة مقالها واحلف لى انك اذا طلبت شيأ منى وأعطيتك اياه لم تغدرنى وان عدت الى أهلك وترجع الى كرم أصلك فقال الربيع لا وحق من يقول للشئ كن فيكون أنا فيك راغب وأريد أن أستنجد بك على عدوى فى بنى عبس الاوغاد فانك قد تركت بفروسيتك فى قلبى حرارات وزفرات فقال له الغضبان ومن يقال لهذا العد والذى أنت طالبه من العرب الاوغاد فقال له الربيع هو عنتر بن شداد فقال الغضبان وحق اللات والعزى أنا جئت له محارب ولزوجته عبله طالب ثم ان الغضبان حدث الربيع عن سبب مجيئه الى ديار بنى عبس وعدنان وكيف كان الاتفاق فى ذلك المكان فعند ذلك أعطاه الربيع يده على الوفا وأخذه وسار به الى دياره وأنزله بين عشيرته وأنصاره وضرب له مضرب فى وسط مضارب اخوته وأنفذ له الطعام ولم يزل عنده فى الضيافه والاكرام مدة ثلاثة أيام وأنفذ الربيع الى اخوته ودعاهم الى حضرته وما فيهم الا من أضاف الغضبان وأكرمه غاية الاكرام وفى اليوم الرابع قال الربيع للغضبان اعلم ياولدى انى كنت البارحه مع زوجتك فى حديث فقالت زوجتك وحق اللات والعزى مايدخل على بعلى الغضبان وأسلم اليه روحى بامكان حتى يأتينى برأس عنتر بن شداد فقال الغضبان يامولاى أوقع عينى عليه حتى أعرفه وأقطع رأسه من بين كتفيه ولو كان صحبته بنى عبس كلهم لقيتهم وبددت شملهم فقال له الربيع لك على ذلك وقد ظن الربيع انه يقتل عنتر ويقلع منه الاثر وقال لاخيه عماره وحق ذمة العرب لا كانت قتلة عنتر الكلب الا على يد هذا الفارس المنتخب ثم ان الربيع ترك على عنتر العيون والارصاد ومازال فى أمره الذى يريده حتى أتاه فى بعض الايام عبد من عبيده يقال له حابس بن عابس وقال يامولاى لك البشرى فقال له بما تبشرنى وما جرى فقال له بعنتر يامولاى لانه قد سار فى هذا اليوم الى غزوة بنى تميم فقال له الربيع ويلك ومن أعلمك بهذا الامر العظيم فقال له أمة قناع لانها تحبنى وفى هذا اليوم اجتمعت بها فى الصحراء وحدثتنى بهذا الحديث الذى جرى فكاد قلب الربيع أن يطير فرحا ودخل على الفتى الغضبان وهو منشرح القلب فرحان وقال له أبشر ياولدى فقد نلت المراد واعلم ان عنتر بن شداد قد سار الى بنى تميم فشد عزمك الى لقاء هذا الغريم واركب الآن جوادك واحتفل بعدة جلادك حتى تهلك خصمك الذى هو طلبتك فقال له الغضبان والله ياعماه أريد أن تكون معى حاضرا أنت واخوتك الاكابر حتى ترون ما أفعل به من الهلاك الغامر فقال الربيع لا أقعد عنك وحق ذمة العرب ثم أخذ معه أخوه عماره وساروا والغضبان معهما وطلبوا

راس

رأس المضيق ومسكوا على عنتر الطريق وكان هذا المنزل يقال له رأس الاجمة وما نزل فيه الربيع الا لعلمه أن لابد لعنتر من العبور منه فى رواحه ومجيئه فأكمنوا فيه بقية ذلك الليله وعند الصباح ظهر عليهم أسد عظيم قدر الثور الجسيم بانياب مصقوله وأظافير مغوله وهو أعبس المنظر كأنه قطعة من الحجر ولما رآه الغضبان جرد حسامه فى يده وهزه حتى دب الموت من أفرنده وطلب الاسد حتى صار قدامه وهو ماش على أقدامه فلما ان عاينه الاسد وقد أقبل اليه اجتمع حتى صار يحاذيه واجتمع حتى صار كتلثيه و وثب عليه فزاوغه الغضبان وضربه بحد الحسام على قفته أخرجه يلمع من سلسلته فخار الربيع من الغضبان وقوته وما نال الاسد من ضربته فقال له الربيع أيها البطل الجواد أريد منك أخت هذه الضربه على رأس عنتر بن شداد فقال له الغضبان ابشر يا عمارة بنيل المراد هذا ماجرى لهؤلاء من الايراد ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار باصحابه الى ديار بنى تميم وهو يقطع البطاح فنزل فى منزل وأقام به حتى أصبح الصباح وصبح القوم الامير عنتر وهو مثل الاسد الوقاح وساق نوقهم وجمالهم من المراح فعند ذلك تجارت العبيد الى الحله وألقت الصباح فركبت الرجال والاقيال وأدركته وأرادت رد الغنيمه من يده فعاد اليهم عودة الاسد وضرب فيهم ضرب يفك الزرد ورفقته من خلفه وقد نهبوا أرواحهم نهبا وأشبعوهم طعنا وضربا ولم تكن غير ساعه حتى قتلوا من بنى تميم كل فارس جسيم وعاد الباقون يطلبون الفلاة الدوارس وهم على أعقابهم نواكس وعنتر يصيح عليهم ويلكم يا أوغاد غير أنجاد أما تعلموا انى عنتر بن شداد ومازالوا كذلك حتى ولوا منهزمين وعلى أعقابهم مدبرين وعاد عنتر وبنو عبس من خلفه طالبون الديار ومعهم الغنائم والاموال الى ان قاربوا المضيق وهاتيك القفار و رأى الربيع غبار قد ثار فقال للغضبان خذ أهبتك يا فارس كنانة هذا عنتر وأصحابه قد أقبلوا وقد جاءتك طلبتك فقال الغضبان بأمى وأبيك اليوم أريك من فعالى ما تقر به عيناك وأما عنتر فانه سار يقطع القفار وما على قلبه لاهم ولا غم وشيبوب فى أوائل الخيل وعنتر وفرسانه وأجناده سائرون عن يمينه وشماله هذا والغنائم مع العبيد تساق قدامه فأنشد يقول

تناءت دار عبلة عن امامى * وأمسى حبها خلف الزمام * وماذكرت عبيلة حين ولت
غدات البين عاودنى غرامى * وقفت وصاحبى نحن جميعا * أسائله فلم يسمع كلامى
فقلت تبينوا على أراه * يسير معرجا نحوى لثام * فقالت تلك يا ابن العم خيل
يثير عجاجها مثل الغمام * تسير بها فوارس من تميم * ورانا تبتغى ورد الحمام
وفيها كل جبار عنيد * الى شرب الدما فتراه ظامى * ومهرى فى الهجاج تخال فيه
دماء قاتما مثل الغمام * ويعلوه فتى من آل عبس * أخوه وأمه من نسل حامى
وكم فارس رددت الخيل عنه * ونار الحرب تشعل باضطرام * بخيل تحمل الابطال شعسا
غداة الروع أمثال النعام * جاجئ تخب على رباها * تثيرا لنقع بالموت الزوام
فوارسها تنادى يا لعبس * نهار الموت فى وهج القتام * بأيديهم مهندة وسمر
كان بريقها شعل الضرام * فأسكت كل صوت غير صوتى * وصوت مهندى عند الزحام
وكم من فارس تركت ملقا * عفير الخد مكتام الكلام * وخلفت الطيور عليه تهوى
كما تهوى الاسود للاجسام * تبيت نساءه حزنى عليه * يردده التفجع فى الانام
أنا عنتر وفعلى فى الاعادى * كسهم قد بدا من كف رامى * وذكرى شائع بين الموالى
على كل البرية واهتمامى * ولى مجد على عن مثالى * له بطش شديد فى الانام

(قال الراوى) فلما سمعت بنو عبس هذه الابيات طربوا لها غاية الطرب وما زالوا ساترين حتى قاربوا رأس الاجمة فخرج عليهم الغضبان كأنه شيطان وصرخ فى وجوههم صرخة أدوت لها البرارى والكثبان ونادى ويلكم يا أوغاد غير أمجاد اتركوا امامكم من الاموال والنوق والخيل والجمال ودونكم والهرب والا حل بكم من سيفى العطب فانا الغضبان فارس بنى كنانة المعلم وليثها الاشهم قاتل الفرسان وحاوى قصب الرهان فانجوا بارواحكم قبل أن تبقوا عاطبين فانى وحق اللات والعزى لكم من الناصحين وان أبيتم ذلك أفنيت رجالكم ونهبت أموالكم فعندها صاح عنتر على أصحابه وقال لهم من يبرز لهذا الفارس المغرور المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه حتى يكفينا شره ويدفع عنا مكره فان فارسى غير مطاوع لقتاله ولا سمح خاطرى بالخروج اليه ولا القدوم عليه بل قد أخذتنى عليه الحمية والشفقة ولا أعلم ما الموجب لهذه الاحوال التى هى غير متفقه فقال عروة بن الورد أنا له ولامثاله فقال عنتر ان تمكنت منه يا أبا الابيض لا تقتله بل تأتينى به أسيرا حتى أنظر الى حقيقة هذا الامر الخطير ولكون قلبى به متفكرا فأكشف عن حاله وأكون فى اطلاقه بصيرا وآمن عليه بروحه وأعتقه فقال عروة سمعا وطاعة ثم انه حمل عليه وهو راكب على جواد مليح فى لون الدينار ولا يلحق له غبار قليل العثار صبور على قطع القفار كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول

جواد كالرياح له بهاء * يطير بلا جناح فى الفلاه
كعفريت يطير الى الثريا * ويرجع قبل لمح الناظرات

(قال الراوى) وكان الغضبان راكبا على فرس من جنائب الربيع بن زياد وهو من الخيل الجياد يصلح ليوم الطراد كما قال فيه الشاعر

وأدهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا
ان سار فاق البرق جريا * ويطوى دونه الافلاك طيا

(قال الراوى) ثم ان عروة بن الورد صاح على الغضبان وقال له ويلك من تكون من الفرسان يا قرنان وابن ألف قرنان وما الذى أوقفك فى هذا المكان حتى عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك فقال له الغضبان ويلك دع عنك كثرة الهزيان لئلا أقتلك بهذا السنان أو بحد هذا السيف اليمان ثم حملا على بعضهما وجالا فى الميدان حتى حيرا بفعلهما جميع الشجعان وعلا عليهما الغبار حتى أخفاهما عن النظار هذا والغضبان قد جال على عروة وصال وأراه فى الحرب أهوال وصاح فى وجهه أدهشه وضربه ضربة عظيمة بسيفه جرحه ولو أراد قتله لكان قتله وعلى الثرى جندله فولى هاربا من قدامه وخاف على نفسه من المعاطب فقال عنتر ما وراك وما الذى قد دهاك فقال عروة ورائى الموت الاحمر والبلاء المسطر هذا والغضبان قد طلب من بعده براز الفرسان فبرز اليه رجل يقال له حازم بن مصادم وكان فارسا نبيلا فجال معه أكثر من ساعه حتى مال عليه الغضبان وضربه بالحسام اليمان بذل دمه وكاد أن يقرب هلاكه وعدمه فانهزم من بين يديه وقد آيس من السلامه وأيقن بالهلاك وسوء الارتباك وخرج اليه ثالث من الفرسان فطعنه الغضبان بعقب السنان وكذلك الرابع والخامس فعادوا بالذل والهوان ثم خرج اليه السادس والسابع والثامن الى العشرة فعادوا من بين يديه وقلوبهم منفطره ولم تزل تبرز اليه الفرسان وترجع على أعقابها متتابعه ومن هول ضرباته منهزمة راجعه وكلما خرج اليه فارس جرحه ولو أراد أسره أو قتله لكان جندله وعلى وجه الارض طرحه حتى مالت الشمس الى الغروب وقد جرح أربعين فارسا أنجاد من أصحاب عنتر بن شداد الا ان عنتر كلما هم أن يخرج اليه ما تطاوعه نفسه من اشفاقه

عليه

عليه وقد أعجبه قتاله وانعطافه فى مجاله وهو يقول لاصحابه أخرجوا اليه فقد كل ومل واندرس رسم عزمه واضمحل ولولا العار وما تجدد فى الاضمار لخرجت اليه وأرحته من الحياة وأوردته مأواه ولكن أخاف من معيرة الفرسان بان يقولوا فارس عبس وعدنان خرج الى بعض الصبيان ولما أمسى المساء وعاد الامير الغضبان الى مكانه فالتقاه الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد وفرحوا بما بان منه فى الحرب والجلاد وقال له الربيع ما قصرت اليوم يا فارس كنانة ثم ضمه الى صدره وقبله بين عينيه فقال له الغضبان والله يا عماه ما فى فرسان بنى عبس مثال فى هذا الزمان وانهم أبطال وشجعان لا يوجد مثلهم فى سائر البلدان وكنت لما ألقى فارسا منهم أقول لم يكن فيهم مثله فيبرز لى آخر فأراه أوفى شجاعة من الذى قبله ومازلت حتى جرحت منهم أربعين فارسا ومضوا من بين يدى مدبرين نواكس ولولا انى أريد المقام عندهم وبينهم وأتزوج منهم لتركتهم رزقا لوحوش البر ولكن فى غداة غد سوف أفعل بباقيهم مثل ما فعلت بهم فى ذلك اليوم وأما عبدهم عنتر فلابد لى ما أذيقه الموت الاحمر وأتركه مثلا يذكر فتعجب الربيع من كلامه وأيقن بهلاك عنتر واعدامه ثم باتوا فى تلك الليلة بالهنا والسرور وبات عنتر بالويل والثبور وذلك لاجل جراح أصحابه وهو يقول لباقيهم يا بنى عمى خذوا أهبتكم لطعانه وضرابه لانى فى غداة غد لابد لى ما أبرز الى لقاه وأسقيه كأس فناه وآخذ سلبه وجواده وأحرق بهذا الرمح فؤاده والعن أباه وأجداده ومازالوا كذلك حتى برق ضياء الصباح وركبت بنو عبس الشجعان الملاح وهم خائفون من الغضبان عند الحرب والطعان وكان أول من برز الى الميدان مازن أخو عنتر وهو راكب على جرة عربيه تسبق الرياح الغربية وعلى جسده زرديه داوديه وفوق رأسه خوده عاديه ملثمة بهيه متقلد بصفيحة هنديه معتقل بقناخطيه ولما توسط الميدان صال وجال ولعب فى أربع جنبات المجال وأنشد وقال

يا من أتى عبسا يروم لقاها * وطمعت تلقا شيخها وفتاها
دونك لتنظر ما تريد وترتجع * رغما ذليلا هاربا بفلاها
أطمعت أن تلقانى عبس الذى * ذلت لها وسط الهجاج عداها
لاسيما عنتر أبو الفوارس من * أبلى العدا فى الملتقا بلاها
دونك لتلقى من حسامى ضربة * منها تذوق الموت وقت ضحاها
انى أنا مازن همام صادق * ليث المعامع ان تدورحاها
فلكم لقيت من الفوارس فى الوغا * وسقيتهم كاسا بطرف ظباها
وكتيبة فرقتها بمهند * ولت وخافت شؤم يوم رداها
فان بوارقنا وضوء سيوفنا * تخشاها نارا يشب لظاها
أنا ابن عبس الذى سادوا الورى * بضارب الهندى فى أعداها
نحمى الحما من كل ليث باسل * وتزيدها طعنا بشق كلاها
تجرى بنا الخيل الجياد عواليا * عند الوغا وتخوض فى هيجاها

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان من مازن ذلك الكلام والشعر والنظام قال له يا فتى ولاى شئ تفتخر على بقدر هذا الكلام أما تعلم ان الفخر هو الصبر فى يوم الصدام عند ضرب الحسام ولكن دونك الآن وحام عن نفسك فى هذا المقام فانا من يسمع هزيانك وكثرة الكلام ولكن حتى أجاوبك على ما قلت من شعرك فى هذا المقام لتعلم انى لم أكن عاجزا عن الشعر والنظام فأنشد يقول

بدت الليالى ما خفى رؤياها * وكذلك النجوم تشعشعت بضياها

أبدا الزمان عجائبا وغرائبا * فيها يحير العقل من رؤياها
يافارسا بغى قتالى فى الوغا * وتريدنى عند اشتباك قناها
هل لاسألت الخيل عند مجالها * هل لاقت الابطال مثل فتاها
واسأل الكتيبة يوم أقبل جمعهم * تحوى صفوفا فى وسيع فلاها
هم يخبروك بانني يوم اللقا * أسقى الفوارس فى الحروب دماها
وسنان رمحى فى الحروب ملازم * لكماتها حتى يشق كلاها
وكذا بنى مازن طرقت ديارهم * أذللتهم بالسيف عند نداها
من أجل دعد اقد فنوا بمهندى * وأسرت فارسهم ونلت مناها
وأنا الذى لو مثل الى صورة * للموت يوم الحرب ما أخشاها
هذا هو المجد الذى من ناله * بلغ المراتب وارتقى لعلاها

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام حمل على مازن وصرخ عليه صرخة أدوت لها الجبال ورجفت منها قلوب الرجال وتصادم البطلان بالابدان وطلع غبارهما الى العنان والتصقا وافترقا واشتبكا والتحما وتقاربا وتباعدا حتى كلا من شدة المجال وثقلت فى أيديهما السيوف الصقال وجرى الدم من أجسادهما وسال ولم يزل الغضبان يطاول مازنا فى المجال حتى أتعبه وأكربه وطعنه بعقب الرمح أقلبه وعن جواده كركبه فوقع عن ظهر الجواد مثل السكران وقام من حلاوة الروح وهو ولهان فقال له الغضبان لابأس عليك ما أكثر كلامك وشعرك ونظامك قم والحق بأهلك ولا تعد ثانيا فتهلك وها أنا أبقيت عليك ولو أردت لاخذت روحك من بين جنبيك فعاد مازن وقد عاين الموت الاحمر حتى وصل الى أخيه عنتر فقال له عنتر كيف رأيت يا أخى خصمك فى ملتقاه فقال مازن وحق ذمة العرب ماله نظير عند الحرب وانه والله فارس منتخب وماله فى الفرسان مماثل وما يقاومه أحد سواك أيها البطل الحلاحل واعلم أنه لو خرجت اليه جميع بنى عبس لأذلها وقهرها وان أراد قتلها قتلها ودمرها لانه فارس شديد وبطل صنديد لا يخاف الموت ولا يرهب الفوت فلما سمع عنتر من أخيه مازن ذلك الكلام أخذ أهبته للحرب والصدام وهم أن يبرز الى الغضبان فسبقه فارس كأنه الليث القسور وقد هدر وزمجر فتبينه كل من كان فى ذلك المكان حضر واذا به ميسرة بن عنتر وهو راكب على مهرة عربية لا تلحقها البروق النجديه بقوائم كأنها من أعمدة الحديد القويه ولما صار فى الميدان ومحل الضرب والطعان صال وجال وأنشد لذى الغضبان وقال

طاب الطعان يوم اللقا بالدابلى * والضرب بالسيف الصقيل الفاصل
دونك لتلقى فارسا غشمشما * معودا يوم ازدحام المحفل *
انى لميسرة الحروب مجالد * فى الحرب أدرى كل ليث جاءلى
كم فارس عند اللقا جندلته * من ضربتى وغدا يضم الجندل
غضبان دونك والتقى لعزيمتى * حتى تشاهد فى اللقاء فعائلى
باجاهلا باغافلا عن نفسه * واغتاله صرف القضاء النازل
كم من مثالك جاءنا فى محفل * عند القتال فما أفاد المحفل
عادوا وطعن رماحنا من خلفهم * وحماتهم تحت السنابك قتل
واليوم تعرفنى اذا حق اللقا * وأريك ضربا بالحسام الصيقلى
وتخر ملقى فى التراب معفرا * واذا أسرتك فى العجاج تقرلى

(قال

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ ميسرة من شعره والنظام وسمعه الغضبان صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له كأنك أنت ميسرة بن عنتر يا ابن اللئام والله انك أذل وأحقر أن تجاوبنى بهذا الكلام المنكر ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

انظر لضربى فى الحسام المقتل * والصبر فى يوم ازدحام الكل لى
انى أنا الغضبان قرما باتعا * حامى كنانة عند ضرب الصيقل
سيفى أنيسى فى دجى النقع اذا * حكمته فى الحرب كان الفاصل
بيت ليلا غمده متقلقلا * يشكو الظما للغمد طول التمال
شهدت لى الابطال عند مجالها * انى أجد الطعن بالدوابلى
من رام حربى يلتقينى صميدعا * معودا يوم اللقاء حلاحلى
أكر فى الهيجاء والنقع ناصب * سرادقه فوق تلك المنازل
أنا القضاء على العداء أنا البلا * أنا مقيم الندب كل القبائل
ماراعنى يوم اللقاء مبارز * الا وعاد مصغرا كالسائل
وسوف تلقى ضربتى من صارم * من هولها تخر فوق الجندل

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق على ميسرة انطباق الغمام وأخذ فى الضرب والصدام وطال بينهما الخصام وجرى بينهما شئ يحير الافهام وطال بينهما المطال وقل منهما الاحتيال وتصادما بالابدان وجال فى الميدان حتى ذهلت منهما الفريقان وبرقت الخصال من شدة الضرب والقتال وجرى العرق من أبدانهما وسال وسكر كل منهما ومال هذا والغضبان أطال روحه على ميسرة الى أن أتعبه وأضجره وارتخت أوداجه ومفاصله وزادت بلابله فعندها طعنه الغضبان برأس السنان شك نخذه فى جنب الحصان فولى ميسرة يطلب أباه بعد أن عاينت الموت عيناه فقال له عنتر وهو من فعال الغضبان انهر ويلك ياولدى كيف لما رأيت خصمك شديد التلافى تركت سنانه يصل الى جسمك والساق فقال له يا أبتاه لا تقل هذا المقال فوحق الملك المتعال ان التقيت أنت معه فى المجال لنظرت منه الاهوال لانه فارس منتخب وماله نظير بين فرسان العرب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه أخذ أهبته وهم أن يبرز اليه واذا بسيبع اليمن قد سبقه وحمل عليه وجال معه الغضبان بقلب من الحنق ملآن وقد التصقا بالابدان وكل منهما الساعدان عندها هجم الغضبان عليه ولم يرد التطويل بل انصب عليه انصباب السيل وهدر وزمجر واحمرت منه الاحداق وطلع الزبد على الاشداق وضرب سيبع اليمن بالسيف على الدرقة فوقعت عليها الضربة كانها صاعقة فقطعت الدرقة نصفين ونزلت على الخودة قدتها شطرين الى ان وصلت الى رأسه فأيقن سيبع اليمن بحلول رمسه لما شج الحسام رأسه وأهرق دمه وعاد من الميدان مجروح ودمه على جبهته مسفوح فلما نظر عنتر اليه اسودت الدنيا فى عينيه وكاد أن يغشى عليه وأراد الخروج الى الغضبان فسبقه اليه ولده غصوب ونزل الميدان كأنه البلاء المصبوب وهو ينادى أنا الليث الوثوب أنا البلاء المصبوب والاسد المهوب أنا المسمى بغصوب وكان تحته جواد منسوب يصلح ليوم الحروب يسبق الريح أو الما اذا اندفق من ضيق الانبوب فلما تقرب من الغضبان ورآه على شكله ولونه فى ذلك الزى المنصان فقال له ويلك ياغلام من تكون أنت من الشجعان حتى تعرضت للهلاك والهوان فقال له أنا غصوب بن عنتر فارس عبس وعدنان فقال له ويلك يا ابن ألف قرنان ما أسرع ما نسيت الاحسان عد الى أمك وبشرها بسلامة نفسك فما لى رغبة فى قتالك وأبارز أمثالك لانى أنا

الغضبان سيد الاقران وقد أسرتك قبل هذا اليوم فى الميدان وأطلقتك وسبق اليك منى الاحسان فلما سمع غصوب كلامه عرفه بحسن اهتمامه وقال له وأنت يا كشحان امكث مكانك حتى أرسل لك نقمة العربان فى هذا الزمان ثم انه عاد عن قتاله وأخبر أباه بأحواله ومازال الغضبان كلما خرج اليه فارس جرحه ولو أراد قتله لكان قتله وعلى وجه الارض طرحه حتى أتى على جميع أصحاب عنتر وصيرهم مجرحين ولم ينفذ من يده الاغصوب فلما علم عنتر ان الغضبان قد استطال على رجاله فلم يجد له صبرا عن نزاله فخرج اليه وهو راكب على جواده الابجر كأنه البحر اذا زخر وعنتر من فعال الغضبان قد تحير وكان عليه درع حسن النظام مليح الهندام سابل الذيل والاكمام كان أخذه من خزائن كسرى أنوشروان وهو ضيق الزرد لا يعمل فيه الصارم المهند وفى يده رمح معتدل القوام مكتوب عليه رسول الحمام فلما رآه الغضبان علم انه شجاع لا يرام ولا يوجد مثله بين الانام فقال له بحق ذمة العرب أنت من تكون من العرب الاجواد وفرسانها الامجاد فقال عنتر لاى شئ تسألنى عن ذلك الابراد فقال الغضبان لانى ما رأيتك قط فى غير هذه البلاد ولا رأيت مثلك بين العباد فقال عنتر يا ويلك أنا البطل الجواد معلم الفرسان الطراد فى يوم الحرب والجلاد فارس بنى عبس وآل قراد عنتر بن شداد ﴿قال الرواى﴾ فلما علم الغضبان انه عنتر فرح بذلك واستبشر وظن انه من جملة من بارز من الفرسان وقال له الآن هنيت أنا بالنصر والظفر وحق اللات والعزى فانك أنت طلبتى وبك تقضى حاجتى فقال له عنتر وكيف ذلك ألك عندى دين تريد أن تستقضيه أو تارة تريد أن تستوفيه فقال الغضبان لا وحق ذمة العرب بل هو سبب عجيب وحال غريب وأنا أعلمك به عن قريب وذلك انى قد خطبت جارية كالغصن الميال يقال لها عدا بنت المنهال وأبوها طلب منى عملة زوجتك لتكون جارية لها ليزداد بذلك قدرها وأنال أربى وأبلغ غاية مطلبى وهذا الذى أتى بى الى أرضكم والاطلال وقد بلغت آمالى باقبالى عليكم وما أبقيت على رجالكم الا لسبب لا يمكنى أن أطلعك عليه وقت القتال الا متى يتم بيننا الحال لانى ما فعلت بفرسانك فى الكفاح ولو أردت وذمة العرب لجعلتهم صرعى على وجه البطاح والآن دونك والقتال لئلا ينقضى النهار وهو الهزيان وشقشقة اللسان فى المقال فقال عنتر ويلك يا غضبان وحق الاله المتعال ما كان تأخرى عنك وخروج أصحابى الا شفقة عليك ما شفقت على فارس غيرك وكلما هممت ان أخرج اليك قلبى ما يطاوعنى عليك وهذا الامر ما يعلم باطنه الا الذى أرسى الجبال ويعلم عدد الرمال والا ما كنت سالم الى الآن لما فعلت بقومى وأولادى حيث ما فعلت فى الميدان وانى كلما سمعت بذكرك ينشرح صدرى اليك ويعلو عندى قدرك خصوصا لما أسرت ولدى ومهجة كبدى غصوب ازداد قلبى لك محبة والآن فقد انقضت ما بينى وبينك بتجريعك على قتالى وهجومك على رجالى وأنا الآن أستوفى منك الديون وأعجل لك المنون فما أنت فارس دونى وبنزولك فما أكون مغبون ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الغضبان من عنتر هذا الكلام قال له هيهات هيهات أن تظفر بمثلى أو تفعل فى الميدان كفعلى لانى أنا أقدر منك على الحرب وأقوى جلدا على الطعن والضرب فقال له عنتر سوف ترى من يحل به الذل والبوار ويلبس ثوب العار ويبقى طريحا فى القفار ثم ان عنتر أشار اليه بقول

زاد النسيم فهيج عظم بلبالى * ببعد من فاتنى ما كان بالبال
ريح الصبا فوق زهر الورد يشبهه * ريح القرنفل أو صهباء سلسال
كريح عبلة اذ امرت بنا سحرا * تجر أذيالها فى المنزل العالى
أريقها أم سلاف عنبر عبق * يلذلى رشفها مع وصلها الغالى

قديمة العهد فاح بنشرها عبق * يلوح فى كاسها مع شادن مالى
فآلت عبيلة انى فيك راغبة * احمل فدتك أعمامى وأخوالى
فقلت ويحك ان القلب مشتغل * وليس يعلم غير الله أحوالى
انى حلفت يمينا صادقا قسما * والله والله ما الغضبان فى بالى
قالوا بنو عبس ان الحرب صنعتنا * فقلت كفوا فان الحرب آمالى
قالوا نخاف عليك الموت تشربه * بطعنة من سنان الرمح عسال
أو ضربة صائبة من يد ذى حنق * بصارم مثل لون البرق فصال
فقلت مهلا دعونى وانظروا بطلا * فاننى من حمامى لست زوّالى
وكيف أخشى صروف النائبات ولى * سيف يقد الطلا من كل جوالى
فعد عن الحرب يا غضبان قبل ترى * طعنى وتندم اذا عاندت أمثالى
وسائل عن الخيل جلدى وعن صبرى * وعن طعانى وعن ضربى وأفعالى
ينبيك من ذاق حربى عند معترك * فانه ذل من حربى وأهوالى
ما أنت ممن بطعن الرمح ينصفنى * ولم تخض مثل ما قد خضت أحوالى
فان سيفى صقيل ما به تلم * ومهمه النقع تمثيلى وآمالى
فكم أباد حسامى فارسا شرسا * وكم قصمت به من هام مفضال
لاننى بطل فى الحرب مقتحما * يوم الهياج ولا أصغى لعذالى
أنا الهمام الذى ان سل صارمه * ذلت له الاسد فى غاب وادحال
علوت حتى رأيت الشمس جارية * تحتى فمن ذا الذى فى الفخر أمثالى

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان ذلك المقال احتد حتى صار لا يعرف اليمين من الشمال وقال له والله لقد بالغت فى الشعر والنظام يا ابن اللئام مع انك ما بقيت ترجع ولا تعود من هذا المقام ولا ترى مضاربك ولا الخيام ما دمت قدامى فى محل الخصام وما أحاربك الا لما أجاوبك على عروض نثرك والنظام حتى تعلم انى قوى منك جنان وأفصح منك لسان فى هذا المقام ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

لقد تذكرت أحبابى وأطلالى * فهاج شوقى الى رسم بها عالى
* وذكرتنى دار لا أزال بها * مشتاق قلب بأشواقى وبلبالى
بنو كنانة لا زالت ديارهموا * يروى ثراها الندا ينهل هطال
بها الظبا سارحات فى كتائبها * من كل فاتنة ذى قد ميال
قلبى وعقلى فى قيد الهوى متيم * يشكو الجوى لهيبا ذات اشعال
أرض زها نبتها ان لاح عنبرها * وفاح كافورها لونا واشكال
بها الصفا والوفا من شاء ينظرها * والدهر خوان لم يبقى على حال
وعاصفتها رياح البين تنسفها * أو تقتسمها اذا مرت باذيالى *
لهفى لدعدا وقد جاءت تودعنى * يوم الفراق وقد أرميت احمالى
وقد بدا الدمع من اجفان مقلتها * فغيرت بانسكاب الدمع أحوالى
وسرت نحو بنى عبس أجرعهم * كأس المنون بصمصام وعسال
وقد فتكت بهم فى الحرب مقتدرا * وجلت فوق كريم الجد جوالى

وقد أتى عنتر العبسى يقارعنى * يظن ان الذى لاقوه امثالى
فدونك الآن يا مغرور معتمدا * نار الحروب اذا زادت باشعالى
حتى أخليك فى البيداء منجدلا * معفر الخد من فوق الثرى بالى
وعبلة سوف أسبيها واجعلها * لدعد اخادمة تمسى باذلالى
وتستريح منك العرب قاطبة * وتعلم الناس افعالك وافعالى
وسوف تبصر يا عبد اللئام لمن * تخطف الطير فى سهل واجبال
فانى الفارس الغضبان نعم فتى * بين الفوارس قدرى فى الورى عالى
ونجم سعدى تعالى السها ورقى * برفعة المجد سعد واقبالى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الغضبان من تلك الابيات حمل على عنتر بقلب أقوى من الجمر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وعلا على رؤسهما الغبار حتى أخفاهما عن أعين النظار ودام فى قتال وجدال حتى حير اعقول الرجال وهم فى أخذ ورد وقرب وبعد واقبال وادبار حتى مالت الشمس الى الزوال وأقبل الليل بالاعتكار فافترق الاثنان على سلامة ورجع عنتر الى أصحابه فسألوه عن خصمه فى حربه معه وضرابه فقال عنتر يا بنى عمى ما هو الا فارس شديد وقرن جليد وفى غداة غد يفعل الله ما يريد ثم انهم قدموا له شيأ من الطعام فأكل الى ان اكتفى وبعد ذلك طلب الراحة للمنام ﴿قال الراوى﴾ وأما الغضبان فانه عاد الى الاجمة فالتقاه الربيع بن زياد وقال له كيف رأيت خصمك يا ابن الاجواد فقال له والله انه فارس نحرير وبأمور الحرب خبير ولكن فى غداة غد لابد لى من أخذه أسيرا وان تعسر على أسره جعلته على وجه الارض ملقا عفير فعند ذلك قدموا له الطعام فأكل وبعد ذلك طلب الراحة للمنام وأوصى الربيع باليقظة فى الظلام ولم يزل حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فخرج من الاجمة الغضبان وتبعه ذلك اليوم عبده الخذروف فى الميدان فوجد عنترا راكبا منتظرا فتقدم الى الميدان وهو يقول له يا عبد السوء اليوم أسقيك كاس الحمام وما أبقيت عليك بالامس الا حتى تبصر شجاعتى وتعلم قوتى وبراعتى فالتقاه الغضبان وقال تكذب يا ذليل يا مهان فاليوم أخلى منك المنازل والاوطان وأريح منك جميع العربان وأسبى عبلة سبى الزوان فان كنت من الشجعان دونك وطعن السنان وضرب السيف اليمان عند ذلك اصطدم الاثنان مثل اصطدام أسود الآجام وعلا عليهما الغبار والقتام واتصل الحرب بينهما ودام وتطاعنا بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل سيف صمصام وتعجب من فعالهما القعود والقيام وفعلا فعالا تشيب من له فى المهد عام ولما تعالى وانكشف عنهما الغبار وقف الغضبان فى ركابه وتمطا وهز الحربة التى فى يده وطعن عنتر وقصد بالطعنة صدره فزاغ عنها عنتر بصبره وجلده وصاح الغضبان فى أثرها وقال خذها يا ابن الملعونة من يد فارس كنانة فوقعت فى كتف عنتر جرحته وقد خرقت الزرد والمغفر فتجمعت بنو عبس من هذا الفارس القسور فعندها طول عنتر روحه وما قصر وزاد غيظه على الغضبان وأراد ان يوصل اليه الضرر فتماحكا وتعاركا الى الليل وافترقا وعاد كل منهما متأسفا على صاحبه وهو يصف طعنه ومضاربه فالتقت بنو عبس بعنتر وشدوا له جراحه وأيقنوا بعدم صلاحه لانهم أبصروا من فعال الغضبان العجب وعلموا انه فارس منتخب ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الغضبان فانه لما عاد تلقاه الربيع بن زياد وهو فرحان مسرور الفؤاد وقال له لله درك يا فارس الفرسان ويا أوحد هذا الزمان والله ما قصرت فى هذا اليوم مع هذا العبد ابن الزوان فقال له الغضبان والله ما هو الا فارس منصان وما للقضاء عليه سلطان وما جرحته هذا

اليوم

اليوم الا بغتة برأس النبلة فان مقاتله محفوظة بجهد جهيد والوصول اليه صعب شديد ومقابلته فى
الحرب على أمد بعيد ولكن فى غداة غد أبلغك يا ربيع كما تريد وأجعله ملقى على وجه الصعيد
أو أقوده بين يديك قود العبيد فقال له الربيع ان قدرت عليه لا تبقه بل خذ روحه من بين جنبيه
ليعلموا بذلك ذكرك ويزداد مجدك وفخرك ثم ان الربيع قدم للغضبان الطعام فأكل حتى اكتفا وعول
الغضبان على المنام وتولى الربيع الحرس حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح هنالك
خرج الغضبان الى الميدان وحمل على عنتر فى طابق الجولان وارتفع عليهما الغبار ودام بينهما
ضرب السيف البتار وطعن الرمح الخطار وتقابضا باليدين وتصادما بالابدان حتى خيل للناظرين
انهما من مردة الجان وبعد ذلك صرخا صرختين صرت لهما الخيل آذانها وارتعدت الفرسان أبدانها
وهجم عنتر على الغضبان وتقابضا باليدين وتناطحا كأنهما كبشان هنالك اعتدل الغضبان فى
سرجه وطعن عنتر طعنة جبار وقال خذها يا أخا العبيد فصبر عليه عنتر حتى حاذاه فى حملته وقبض
على رمحه بهمته وجذبه من الغضبان بشدته فاقتلعه من يدى الغضبان ومن شدة غيظه قطعه قطعا
ولم يبق فى يده الا نحو نصفه وضرب به الغضبان فى صدره كاد أن يخسفه الى جوفه فانذهل الغضبان
وزاد تأسفه فعند ذلك جرد حسامه وهجم على عنتر وضربه به فالتقاه عنتر بالدرقة وأعطاه جوابه وهز
عنتر رمحه وأراد أن يطعن الغضبان ينكسه عن ظهر الحصان فجذب الغضبان حسامه وضرب رمح
عنتر بالاهتمام أبراه كبرى الاقلام فلما نظر عنتر الى ذلك جذب حسامه وزاد به غرامه وتزايد بينهما
الويل والقلق ولمع صارم الموت بينهما وبرق وقد أخذهما الغيظ والحنق وعلا الغبار عليهما
وتسردق واحتجب الاثنان عن نظر الحدق ولم يزالا على ذلك الحال وهما فى قتال وجدال حتى تثلمت
السيوف الصقال وكلت من تحتهما الخيول الآصال فقال الغضبان لعنتر هل لك فى الصراع
ومقابضة الزند والباع حتى ترى أينا يكون قتيلا فى هذه البقاع فقال عنتر أى وأبيك ما أنا فى الحرب
الا منصف وفى أعطاء الزمام لست بمخالف والانصاف هو أحسن الطباع دونك وما تريد أيها البطل
الشجاع ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الغضبان قال فى عقله ان هذا صار رجلا كبيرا ولا بد فى الصراع
ما يظهر منه التقصير وخصوصا الغضبان بأبواب الصراع خبير لانه كان يصارع الابل وهو طفل صغير
وقد تقاربا الى بعضهما بعض وتقابضا طولا وعرضا ومالا على بعضهما كل الميل حتى بقى النهار
فى أعينهما كالليل ونعوذ بالله من حقد العرب لا سيما هذين الجبارين فانهما قد تقابضا مع بعضهما
بالسواعد وأظهرا الاهوال والشدائد وصبرا على المكايد وتدكدكت الارض من رجلهما هذا
وغصوب وبنو عبس يشاهدونهما بالنظر فقال عروة والله أنا خائف على عنتر من هذا الشيطان فانه
اذا أصاب عنتر الهوان هلكنا من بعده هذا الابن ألف قرنان ويشتتنا فى البرارى والكثبان ﴿قال
الراوى﴾ وأعجب ما جرى فى هذه السيرة الحجازية العجيبة والامور المطربة الغريبة ان فى هذه
الثلاثة أيام الذى تحارب فيها عنتر مع الغضبان فى الصدام كان الخذروف عبد الغضبان مع
شيبوب أخى عنتر فى قتال ونزال ومراشقة نبال وضرب بخناجر طوال وكان الاثنان كأنهما غزلان
أو ثعلبان ولهما مزاوغة كمزاوغة أبى الحصين وهمزات أسبق من نظر العين فكانا اذا تباعدا يتراجما
بالسهام فى ذلك البر والآكام وان تقاربا يتضاربا بالخناجر أحد من الحسام وداما على هذا الخصام
ولم يبلغ أحد من صاحبه مرام مدة ثلاثة أيام ولما نظر الاثنان الى عنتر والغضبان اشتغلا فى الصراع
فعلا مثلهما وتقابضا بالزند والباع ولكن كان الخذروف أخف من شيبوب فى المحاورة والخداع
فدام على ذلك الايقاع وهما يفعلان فعلا يعجز عنه كل بطل شجاع ﴿قال الراوى﴾ وأما عنتر

والغضبان فانهما أخذا في المعاركة والمشابكة ساعة من الزمان حتى حل بهما التفكر والندامة وأيئس الاثنان من السلامة وتجاذبا بمجاذبة الاسود وتناهشا مناهشة الفهود وطحنت أرجلهما الحصى والجلمود وأيقنا بالعدم بعد الوجود وأعلما ان كلا منهما مفقود وانطبقا انطباق الاسود حتى غابا عن الوجود وافترقا افتراق الفهود وتلاكما وتهاجما والتصقا وافترقا وتلاحما وتلاطما وكلا من الاثنين طالب قتل صاحبه حتى يبلغ ما يشتهي من مآربه وبعد ذلك تعباوكلا ومللا وصارت أعضاؤهما مضمحله وزادبهما التعب والنصب وخذلت منهما الايادي والركب ﴿قال الراوي﴾ فبينما هما على ذلك التعب واذا بعنتر قد عثر في حجر تحت رجله وقد انفركت وانقلب فوقع عنتر على ظهره ونظر الغضبان اليه فبرك على صدره وأراد أن يكتفه فما قدر على ذلك لان عنتر قابض على يديه فبقي الغضبان حائرا وضاقت الحيل عليه ﴿قال الراوي﴾ ولما رأت بنو عبس الى حاميتها على الارض مهان وقد غدر به الزمان وبرك على صدره الغضبان خافوا على أنفسهم وعلموا انهم بعد عنتر يفنيهم الغضبان ويهلكهم بسيفه والسنان وعولت بنو عبس على الهرب وساعيهم المنقلب فقال عروة ياويلكم ماهذا الفزع الذي صير قلبكم ذائب وعزمتم على الفرار وترك حاميتنا في هذه المصائب أما كان عنتر حاميا حريمكم وأولادكم وأموالكم ومافيكم الا من خلصه عنتر من المضرة وحمى حريمه المره بعد المره وهاهو في يد قناصه وأنتم قادرون على خلاصه وغريمه فارس واحد فلا تخافوا من الاجمة لانه لو كان فيها فرسان أقبلت وساعدته في القتال وأعانوه على تلك الاهوال فقال رجل من بني عبس يابني عمي أنا كل ليلة أرى فارسين يدوران حول الاجمة ولاشك ان فيها فرسانا والا لما كان هذا الفارس يدخل وحده ديارنا والاوطان فقال غصوب ويلكم ونخلي أبي على هذا الحال ونحن مانبالي بالرجال بل نهجم عليه ونخلصه وان ظهر علينا رجال لنا أسوة بأبي في الحرب والقتال وبعد قتل هذا الفارس ابن الاندال مانبالي بعدها بفرسان ولا بأقيال فبادروه قبل ان يركب الى لقاكم ويبيد أقصاكم وأدناكم ﴿قال الراوي﴾ هذا وعمارة يقول للربيع ياأخي يارببع هذا آخر أيام هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم اليوم يشرب كأس الهوان ويقطع رأسه الغضبان بالسيف اليمان ويستريح قلبي من هذه الدبلة وبعد موته أتزوج أنا بعبلة فقال الربيع آه ياوهاب والله لقد قلت الصواب وأما عنتر فقد عدم فلا تحسب له حساب ﴿قال الراوي﴾ فبينما كل منهم ينتظر الى مايفعل الغضبان بعنتر أبي الفرسان واذا بزعقة أدوت لها البراري والكثبان وقائل يقول ياعبس يالعدنان أنا حبيب عبلة على طول الزمان فالتفتت الجميع لينظروا ماهذا الخبر واذا به أبو الفوارس عنتر قد رفع على زنده الغضبان وهو كأنه التمر الحردان فخلد بالغضبان الارض رض عظامه رض وكاد ان يدخل طوله في العرض فصاحت بنو عبس فرحا واهتزت طربا وانشرحت شرحا وناد وابه يا أبا الفوارس اقطع رأسه واخمد أنفاسه هذا والغضبان غائب عن الوجود فكان حاضرا في صفة مفقود ﴿قال الراوي﴾ وكان شيبوب في تلك الساعة قد رجع على خصمه المذروف لما نظر الغضبان مأسورا في يد عنتر فانحلت عزائمه وارتخت قوائمه فهجم عليه شيبوب وهاجمه وضربه بالخنجر جرحه ومال عليه وأراد ان يمسكه واذا به قد زرق من بين فخذيه وقصد البر الاقفر فاراد شيبوب ان يتبعه فسمع صوت أخيه عنتر وهو يقول ياشيبوب دونك وهذا الكلب الاكلب دونك وهذا القرنان الابن ألف قرنان وشده كتاف وأوثق منه الاطراف قطع بطن حمله والدمن ظهره نسله هذا والغضبان مطاطئ الرأس منزعج الحواس نحلان وعنتر يدمدم كالاسد الغضبان ﴿قال الراوي﴾ ولما نظر الربيع الى ماحل بالغضبان من المصائب أخذ أخاه عمارة وولى هارب وأما شيبوب فانه شد الغضبان كتاف

وامره

وأمره عنتر ان يعارضه على ظهر الحصان وساروا طالبين ديارهم والاوطان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك سأل عروة بن الورد عنتر وقال يا حامية عبس وعدنان أنا احترت فى هذا الامر والشان كيف كان لاننا رأيناك وأنت تحت كلكل الغضبان وهو بارك على صدرك فكيف تخلصت منه بامكان وبلغت قصدك من هذا الشيطان فتبسم عنتر وقال له اعلم يا أبا الابيض انى لما وقعت وبرك على صدرى فأيقنت بفناء عمرى فرأيت خصيته قد تدلت الى حجرى فمددت يدى اليها وقبضتها وعصرت بقوتى عليها حتى غمى عليه فهمزت بقيت على صدره وكتفته أنا وأخى شيبوب واكتفيت شره والله يا أبا الابيض انه أعجوبة من عجائب الزمان ولا له نظير بين الفرسان لا فى العراق ولا فى أرض خراسان ثم ان عنتر لما زاد به الفرح وأيقن بالامان وارتاح قلبه من مقارعة الغضبان وأنشد يقول

خليلى صرف دهرى لا تعادى * واحتمل القطيعة والبعاد * يعاندنى الزمان بكل صرف
لقد كذب الزمان بما يباد * أخلانى سلواسيفى ورمحى * وكل مقاص سلس القياد
فان الدهر ما أفنى شبابى * ولا أثقل عاتقى حمل النجاد * أنا أمضى من زمانى يا عذولى
وذل الدهر لى عند الجلاد * يرانى كل جبار عنيد * أقلقل جبره عند العناد
وعمرى دائم والمال مالى * وأنعقه على غادو باد * وغاية مقصدى أبغى ثناء
أجاوب للصريخ مع المناد * ومن عجبى عجبت ومن حديثى * بأن صارعت ليثا فى البواد
تمنى أن يرى الغضبان يومى * وينظر مصرعى يوم الطراد * وقد عترت لما صرت ملقى
وما يعلم بما تحوى الاياد * يعاندنى بسائقة قلاص * كأن عيونها حدق الجراد
فعدت به أسيرا غير أنى * جرحت وانتهى منى مراد * وما قط راعنى بطل سواه
ولم يفديه يوم الموت فاد * وكم من طعنة كانت بعزمى * وقد طلع الغبار على الجياد
بسيف كان من عهد ابن عاد * ذخيرة الى حملات الاعاد * ومضرب الكعوب تخال فيه
سنان مثل مقباس الزناد * من تحت الابيجر مثل برق * يخالف خلقه خلق الجياد
اذا ما سار كان له هفيفا * كوقع القطر فى الارض الجلاد * أنا عنتر وحامى آل عبس
نهار الحرب خصما للعباد * علوت بهمتى فخرا ومجدا * واقبالا وسعدى فى ازدياد
ولى نجم سعيد قد تلالا * وعزمى يفلق الصم الجلاد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت منها السادات وأرسلوا شيبوبا الى الابيات يبشر بقدوم أخيه عنتر ومن معه سالمين فركب الملك قيس وبنى عبس وتلقوهم وهنوهم بالسلامة أجمعين وكان أكثر الجميع فرحا بذلك عبلة بنت مالك ثم ان عنتر سلم على الجميع وترجل الى مضربه فاستقبلته عبلة واعتنقته وعن هذا الاسير الذى معه سألته فأعلمها ان هذا الغضبان فارس بنى كنانة الشيطان ثم باتوا الى الصباح وهم فى حظ وانشراح وبعد ذلك أمر عنتر أخاه شيبوب بحضور الغضبان فمضى شيبوب اليه وأحضره بين يديه فجرد عنتر سيفه من غمده وأراد أن يضرب رقبته فقامت عبلة وعن ذلك منعته وقالت له يا ابن العم لا تفعل واعف عنه فان له عليك الجميل من وجوه عده أحدها انه لما أسر ولدك غصوبا عفا عنه وأطلقه ومن عليه بروحه وأعتقه والوجه الثانى ان العرب تقول ان عنترا لو ما خاف منه ما كان قتله ولا عجل له العطب وأيضا انك ما أخذته عن ظهر جواده عند الطعن والضرب وأيضا انى أراه يشابهك وشكله يشابه شكلك ولما جردت عليه الحسام القرضاب حسبت عقلى غاب وكبدى عليه ذاب وأحشائى تململت وجوارحى عليه تقلقلت وما أدرى ما السبب فى هذا الامر العظيم فلما سمع عنتر كلامها تبسم وقال لها يا بنت العم الامر أمرك وأنا

ما أخالف قولك هذا والغضبان قد فرح بكلام عبله وقال وحق ذمة العرب لولا عبله لكنت شربت شراب العطب ثم ان عنترة قال لشيبوب تسلم هذا ابن الالف قرنان فأخذه شيبوب وقلبه عليه ولهمان

﴿قال الراوى﴾ وأما عبدا الغضبان الخذروف فانه لما هرب من قدام شيبوب مازال يركض فى البرارى والقفار حتى وصل الى بنى كنانه وأعلمهم بتلك الاخبار وان الغضبان قد أسر فى بنى عبس وعدنان وانتصر عليه عنترة فى الحرب والطعان فاغتموا جميعا ولبسوا عليه السواد وأما المنهال أبو ادعدا فانه فرح بذلك الحال وقال لقد استرحنا منه ومن أصداغه وسمعت دعدا ابنته ذلك وقالت له وكانك حفرت له قبرا وزودت فى اتساعه فوالله ائن هلك الغضبان وأذاقوه بنى عبس الهوان لتهلكنك أنت وبنو الضحاك وبنو كنانة ويحل بك منهم الارتباك لانهم أقل ما يقولون لا أحد برله هذه الاسباب الا المنهال بحيث أنت أرسلت حامية القبيله الى هذا الحال وعرضته للموت والنكال لما طلبت منه عبلة بنت مالك بن قراد ورأس عنترة بن شداد فلما سمع المنهال من ابنته ذلك المقال أظهر الحزن والملال

﴿قال الراوى﴾ وأما سروة أم الغضبان فانها لما سمعت باسر ولدها فى بنى عبس وعدنان وان الذى أسره عنترة تعجبت من صروف القضاء والقدر عند ذلك استدعت بالخذروف وأمرته أن يشد لها هودجا على ظهر ناقه ويأتيها به من غير عاقه ففعل ذلك وركبت فيه سروة وقاد الخذروف بزمام الناقه وسارت قاصده أرض بنى عبس وعدنان حتى وصل اليها وسأل عن أبيات عنترة فأرشدوه اليها وقالوا له اطلب هاتيك الابيات العاليه المذهبه فاذا وصلت الى السراد فى الكبير تجد فيه أمير الدولتين عنتر والخدم من حوله وقوف فتوجه اليها الخذروف بعدما أوقف الناقه وعقلها بفاضل الزمام ونزلت سروه وصاحت فى الخيام فدارت حولها العبيد والاما وقالوا لها لا تحزنى فقد وصلت الى الحما فقالت لهم أنا امرأة مظلومه وقد أتيت مستجيره بصاحب هذا البيت فأسرعت اليها نساء الحله وعلمت بذلك عبله وكانت مع عنترة فى الخلوه والعيشة الرغيده الحلوه وكانوا نياما من حر الهجير ما يدرون ما كان من التقدير وسمعت عبله ذلك فخرجت اليها وقد تألمت لاجلها وقالت لها أقلى من البكاء والانين والاشتكا فقد بلغت المنا بوصولك الى هاهنا فاكشفى لنا عن خبرك وأبدى لنا أمرك فقالت سروه والله انا من عرب بعيدين عن هذه الديار وصرت قليله الانصار وقد قطعت أودية وقفار وجبال وأوعار لاجل حاجة لى عند ابن عمك عنتر وله فيها الحظ الاوفر فضحكت عبله من كلامها وزاد ابتسامها وقالت لها يا أختاه ما هى حاجتك التى اليها محتاجه أعلمينى بها بلا لجاجه لان ابن عمى راقد فى المضرب الذى عليه الديباجه فقالت سروه أمضى اليه فان قلبى يشتهيه فرجعت عبله وأعلمت عنتر بقصة الجاريه ودموعها على خدودها جاريه فقال عنتر أحضرها حتى أسمع مقالها وأجاوبها على سؤالها فغابت عبله وعادت بها فدخلت وسلمت عليه وبكت بين يديه فقال لها عنتر أخبرينى عن حاجتك حتى أبلغك أمنيتك فقالت سروة يا حامية عبس وعدنان أنا أم أسيرك الغضبان وان له قصه من عجائب الزمان فانى أنا سروة بنت الملك عميرا لكنانى الذى لقيتنى وأنت غضبان من بنت عمك عبله وقتلت اخوتى أشرها قتله وتزوجتنى فى البر والقيعان وخلصتنى من التابع الذى كان اعترانى من الجان بالتعويذ الذى علقته على وقلت لى انه كان لصديقك مقرى الوحش فارس غسان وها هو فى عضدولدك الغضبان فكيف يطيب على قلبك أن يقيم ولدك فى الاسر والهوان

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامها طار قلبه من الخفقان وجرت دموعه على خديه وكاد أن يغشى عليه وقام من وقته وساعته الى المضرب الذى فيه الغضبان والعبيد تجرى خلفه والغلمان حتى وصل الى الغضبان وأمر شيبوب بفك وثاقه ويخرجه اليه قوام فدخل عليه شيبوب وهو يقول أهلا وسهلا

بابن الاخ المنصان صحب السيف والسنان وهجم عليه قطع كتافه وحل أطرافه وخرج به من المضرب فتلقاه عنتر وضمه الى صدره وبكا بكاء شديد ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدى ما كان اشفاقى عليك الا من أجل هذا الحال فالحمد لله الملك المتعال الذى جمع شملى وانتظم الحال ﴿قال الراوى﴾ هذا والغضبان قد حار فى أمره واندهش فكره واذا بامه سروة قد مترو حها عليه وقبلت عارضه وبين عينيه وقصت القصه عليه من أولها الى آخرها وأطلعته على باطنها وظاهرها وكان الغضبان يظن انها مولاته ولاهى أمه وهى كاتمه عنه هذا الحال حتى انه تعلق ببنت المنهال وجرى له ما جرى وخافت عليه من عنتر أن يقتله ولم يعرفه فأتت اليه وأظهرت الامر عليه ففرح الغضبان الذى أمه من بنات الملوك الاجواد وأبيه عنتر بن شداد مبيد الفراعنة الشداد وقال الحمد لله رب العالمين الذى ما أسرنى الا أبى وهذا غاية مطلبى ثم ان سروة قالت للغضبان يا ولدى أين هى التعويذه التى أعطيتها لك فقال لها هى فى عضدى فقالت له ادفعها الى أبيك فهو الذى أعطانى اياها وعلقها على ولما كبرت أنت أعطيتها لك خوفا عليك من التوابع أن يغتالك منهما أحد فقوى برهان عنتر لما رآها وتذكر صديقه مقرى الوحش فبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد هذا والغضبان قد ذهب عنه ما كان يجده من الاحزان لكون ان أباه عنترا وأمه سروة فصار بذلك فرحان ﴿قال الراوى﴾ وأما عنتر فانه أمر العبيد والخدام أن يضربوا الولده الغضبان وأمه سروة المضارب والخيام وقال لهم جميع ما أملك من الاموال والنوق والبغال والخيل الغوال والجواهر واللآل لولدى الغضبان يتصرف بهم بما يريد ولا أحد يخالفه لا من الاحرار ولا من العبيد فقالت العبيد سمعا وطاعه فما أبركها من ساعه ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد شاعت فى الحلة الاخبار بان الاسير الذى أسره عنتر فهو ولده وهو ابن سروة بنت الملك عميرا الكنانى فأقبلت الفرسان والاقران من بنى عبس وعدنان وأقبلت بنو غطفان والملك قيس واخوته وأعمامه ورفقته وكذلك حضر الربيع بن زياد وأخوه شيخ العرب عمارة القواد وتقدم الجميع وهنوا عنترا بهذا الولد النجيب وسلموا على الغضبان الجميع وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر بن شداد وهناه وقال له يهنيك يا أبا الفوارس الظفر بهذا الاسد المداعس فتبسم الغضبان وأطرق برأسه الى الارض فأسرها عنتر فى نفسه حتى اختلا بالغضبان ولده وسأله عن تبسمه عند قدوم الربيع فاحكاله الغضبان على فعال الجميع وكيف زوجه ابنته وما جرى من حكايته فقال عنتر يا ولدى اعلم ان هذا من أكبر أعدائنا والحساد فقال الغضبان يا أبتاه أنا أقتله وأبلغك منه المراد فقال عنتر لا يا ولدى هذا من أكابر بنى عبس وعدنان وهو صهر الملك قيس وهم أهل واخوان ونسائب وجيران فسكت الغضبان وبعد ذلك التفت شيبوب الى سروة وقال لها يا ستاه وها تيلك الجاريه الكحلا ما فعل بها الزمان وأى شئ أصابها من طوارق الحدثان فقالت سروة باللعرب والله ان هذا الحديث من أعجب العجب يا شيبوب ان هذا الغلام المسمى بالخذروف فهو ابنها وهو والله ولدك منها لانه لم يطئها احد اسواك والدليل على ذلك انه قوى العصب شديد الركب يصيد على رجليه الغزلان والارنب فلما سمع شيبوب منها ذلك الكلام قام الى الخذروف وسلم عليه واعتنقه وقبله بين عينيه وقال له يا ولد الحرام أنت الثعلب التى زرقت من بين أفخاذى فى المنام فالحمد لله الملك العلام الذى جمع الاحباب بالاحباب فتعجب الناس من ذلك الامور والاسباب هذا ما جرى لهؤلاء وما تم من أفراحهم وما هم فيه من انشراحهم الى يوم من بعض الايام خرج عنتر الى الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذات والفرص وأخذ معه أولاده ميسره وغصوب والغضبان والخذروف وولد شيبوب المصان ثم صاروا يتصيدون الى أن مضى نصف النهار وعادوا طالبين الديار

فأتت طريقهم على غدير ذات الارصاد فوجدوا بنات بنى عبس يلعبن و يمرحن فى ذلك المهاد فلما نظرا اليهن الغضبان تذكر محبوبته دعدا و بعدها عنه و كم بينه و بينها من الجبال والاودية الخوال فغرت دموعه على خدوده غزار فباح بما فى ضميره من الاسرار وأنشد هذه الابيات يقول

محب شكا بعض الذى كان يكتم * و بات يقاسى الهم والناس نوم
يكابد ألم الصبابة والجوى * واحشاؤه نيران تتضرم
تراه سقيم الجسم من غير علة * وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
توحش من بعد الحبيب نهاره * وقد عمه الاحزان والليل مظلم
اذا قيل فيما كان سقمك يا فتى * أقول طبيب السقم بالسقم أعلم
أكابد نار الحب والقلب خافق * وأبدى التشكى والمدامع سجم
يزيد ضلوعى مع جنونى زفيرة * وصار الهوى فى مهجتى متسلم
فلا أدمعى ترقى ولا النار تنطفى * ولا القلب يسلاهم ولا الجسم يسلم
أضر بى الاشواق والقلب دائما * على الضيم والبلوى يضج و يقدم
كذا فليكن من يدعى الحب خالصا * ولا يستبيح الصبر الا متيم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر شعر ولده الغضبان وما هو فيه من الهوى والهيمان فقال يا ولدى ما حالك أخبرنى بالذى جرى لك فأعاد عليه الغضبان عشقه لدعد ابنت المنهال وما قاسى فى حبها من الاهوال وقال له يا أبتاه وآخر ما طلب منى أن آخذها عبلة زوجة أبى تخدمها وطلب منى أيضا رأسك لاجل ارتفاع قدرها بين أهلها وعشيرتها وأنا أعلم انه ما بقى يقيم فى الحى اذا علم بأنك أبى و بك اتصل نسبى فقال عنتر طب نفسا وقر عينا فكانك بدعد فى ديارنا قد حصلت وفى أبياتنا وصلت ثم انه نادى بعروة وقال له اركب وجهز رجالك ومالك من الجماعه حتى نسير فى طلب دعد از وجة ولدى الغضبان من تلك الساعه فأجابه عروة بالسمع والطاعه وركب عروة فى رجاله وسار عنتر والغضبان وغصوب وميسره وتلاحقت بهم الفرسان وصار بين أيديهم شيبوب والخذروف وهم طالبين وادى السر واوحال بنى الضحاك ويقدمهم عنتر الفارس الفتاك هذا ما جرى لهؤلاء وما تم لهم من الاحوال

﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أبى دعد فانه لما علم ان الغضبان مأسور فى بنى عبس وعدنان أخذ أهله وابنته وقصد بنى كنانه قبيلته ونزل بين قومه وعشيرته فقالوا له نحن بلغنا انك زوجت ابنتك الى أسود الملك عمير الفاتك فقال لهم يا بنى عمى قد كان ذلك ولكنى طلبت منه رأس عنتر بن شداد مهرها وأرسلته الى قطع رأسه بسببها وصبرت لما انه راح ومضيت الى قومى حتى اننى عندهم أرتاح فقالوا له نعم ما فعلت وما به أشرت وقد تنافرت الى من أجل دعد الخطاب فقلت لهم أقصروا عنى اللوم والعتاب حتى أنظر ما يتجدد من الغضبان من الاسباب فعند ذلك عذرونى وتركونى على هذا الحساب ﴿قال الراوى﴾ وبعد أيام قلائل أتى اليه الخبر بأن المقدم دابق خال الملك الصعب وهو ملك بنى الريان قد أتى اليهم فى جماعه من الفرسان فخرجوا اليه أهل الحى وفرحوا به واستقبلوه وأنزلوه فى أعز مكان ولما استقر به القرار واجتمعت عنده الامراء والسادات الاخيار التفت الى المنهال أبى دعد وقال له اعلم يا وجه العرب ان ابن أختى الملك الصعب راغب فى مصاهرتك وأنفذنى اليك خاطبا وفى ابنتك راغبا وهذا الامر لك فيه الحظ الاوفر والجاه الاكبر وان كنت تأبى عن الاجابه آخذها منك بالسيف غصبا ولا ينفعك لوما ولا عتبا فقال المنهال ان هذا الحال لا يقدر عليه انسان لان لها من يذب عنها بالسيف والسنان وأيضا ما عندى بنات تصلح للزواج

فليصنع

فليصنع صاحبك ما أراد ثم قام المنهال ودخل على ابنته وقال لها يا دعد اقد جرى من الامر ما هو كذا وكذا وقد أغضبته وعن طلبه منعته فقالت دعد والله يا أبتاه لو كان جرى هذا الهذيان والغضبان عندنا حاضر كان الغضبان سمع جوابه هذا الفاجر وما بقى الا انا نرحل من هذا المكان ونتزل على الملك الاسود أخو الملك النعمان فأجابها الى ذلك وأمر عبيده ومن عنده من الغلمان أن يشدوا الرحال على ظهور الجمال فمنعوه قومه من ذلك الحال وقالوا له لا تعجل فى الامور وتأنى على أمرك وكن صبور فاذا رأينا هذا الامر ما لنا به طاقه رحلنا من هذا المكان والتجئنا الى بعض ملوك الزمان فأجابهم الى ذلك وأقام وسرح جماله والاغنام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما بقى خال الملك الصعب فانه رجع الى ابن أخته ومازال سائر الى أن دخل عليه وقص جميع ما جرى عليه فصاح الملك الصعب على رجاله وأمرهم بحرب المنهال وقتاله وركب فى خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولابس وجد المسير الى أن وصل الى بنى تميم الاطايب وأحاط بالحى من كل جانب فركبت اليه الفرسان وطلبته الاقران وصاحت الشجعان وزادت الاهوال وحملت الابطال وتصارخت الابطال على بعضهم ما بعض وجالت الخيل طولا وعرض وعملت الرماح السمهريه وبرقت السيوف الهنديه وتماسكوا بالاطواق وقام الحرب على قدم وساق ولم يزالوا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال فولت بنو تميم الادبار وركنوا الى الهزيمة والفرار وملك الملك الصعب أموالهم وعيالهم وأسروا أبا دعد المنهال وقدموه الى قدام الملك الصعب فعاتبه على ما بدا منه وقال له بعد ذلك أريد منك ابنتك والا ضربت رقبتك فقال له المنهال أبشر ببلوغ الآمال ولا تؤاخذنى بما كان والعفو من شيم الكرام فقبل عذره وترك لومه وعتبه وعفى عنه وعن قومه ورد السبى الى الديار ونزل عندهم وقربه القرار ولما كان من الغد خطب دعدا من أبيها على رؤس الاشهاد فزوجها به ولم يقطع عليه مهرا ولا مالا وأراد أن يسلم دعدا اليه فأبى الملك الصعب أن يفعل ذلك الفعال وقد اختشى من معايرة الابطال وكيف يأخذها بلا مهر ولا مال وقال له أصبر على حتى أعود الى بلادى وأرسل لك المهر من النوق والجمال والخيل والاموال والعبيد والاماء وجزيل المال فلما سمعت العرب هذا المقال حسدوا المنهال على كثرة الاموال وقال بعضهم والله ان دعد ابنت المنهال تستحق أكثر من هذا المال ثم ان الملك الصعب رحل الى ديار والاطلال وأرسل ما ذكره من المال مع خاله فأخذ خاله المهر وسار قاصد ابنى تميم حتى وصل اليها ودخل على المنهال فى اطلاله ودفع له مهر دعد والصداق بين قومه ومن له من الرفاق وأمره أن يجهز ابنته فأجابه بالسمع والطاعه واجتهد فى صنع الولائم لقبيلته من تلك الساعه وبعد ذلك أخذ فى شغل ابنته وشدلها هودج على جمل باذل من الجمال وزينوا الهودج بالحرير الغال وطلعت دعد الى هودجها وأمها الى جانبها وصارت الاحزان تلاعبها والعبيد قدامها وقد أشهروا فى أيديهم السيوف البواتر ولعبوا بالحراب والخناجر وساروا يقطعون البر والسباسب وما عندهم خبر من المصائب ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا بغبرة من بين أيديهم قد ظهرت وبجاجة قد ارتفعت فى القفار وأقبلت الرجال وهم ينادون يا آل خشعم الاخيار وفى أوائلهم فارس جبار وبطل مغوار وهو معتاد على سبى النساء الاحرار وهتك البنات الابكار وكان عادته أن يجعلهم فى بيته جوار وكان يقال له السرحان بن بكر الخشعمى ويلقب بطارقة الاسحار وهو يعد بالف فارس مغوار وكان خرج من حلته بنى خشعم فى طلب غنيمه ينهبها وأموال يكتسبها حتى أشرف على الهوادج والاموال فكب رأسه فى قربوص سرجه وحمل وزعق زعقة أدوت لها البرارى والقفار وقال يا وياكم أمنتم طوارق الاسحار حتى تسيروا بهذا المال فى هذه البرارى

والقفار فخرج اليه دابق خال الملك الصعب وقال له يا ويلك عد على عقبك واعلم ان هذه الذى فى الهودج زوجة الملك الصعب الفتى الريال وهى دعد ابنة المنهال فلا تتعرض لفنائك وامض قبل أن تقع فى الاشراك فقال له طارقة الاسحار وفى أست أمك وأم الملك الصعب معك ثم حمل عليه وطعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع جديلا على الرمال والوهاد ومال بعده على باقى الرجال الاجواد فأبادا الجميع وتركهم بين جديل وصريع فولت بنو تميم الادبار وركنت الى الهرب والفرار وملك السرحان جميع الاموال والعروس وأمها وكذلك أبيها ونظرت دعدا الى ذلك فأيقنت بالمهالك وأكثرت من البكاء والانين والاشتكا وصارت تقول واذلاه وافضيحتاه أين عيناك باغضبان ترانى فى يد الاعداء أذل وأهان فلما سمع السرحان بكاها وأنينها وشكواها قال لها لا تندبى باغزالة البيداء فصيادك قد صادك صيدا وسوف ترين ما أوليك من الكرم والانعام وأجعلك مثل بنات الملوك العظام فلم ترد عليه جوابا ولا أبدت له خطابا وزادها البكاء والانتحاب وكثرت عليها الاحزان وتذكرت تقلب الزمان وكيف صارت أسيرة فى يد هذا الشيطان فأنشدت تقول

عينى جفت منامها * شوقا الى الزامها * ووجدها متزايد * للعبد عن أوطانها
كم من ليالى ظلمة * مسودة أيامها * مرت علينا وانقضت * أضواءها وظلامها
يا آل ودى فارحموا * من خانها أزمانها * تبدى التأسف والبكا * والدمع من أجفانها
فريدة مسبية * مأسورة ماشأنها * الا البكاء مع النحيب * يزدن فى أحزانها
انى سمعت حمامة * تبكى على أغصانها * قد غردت شوقا له * ترثى صروف زمانها
فوقفت أسمع ما تقول * بصوتها وحنينها * فأهاجنى تعدادها * فحزنت من أحزانها
ناديتها مستخبرا * عن حزنها ماشأنها * فلسان حال قد أشار * ينوب عن ألفاظها
حزنى وتعديدى لما * فى القلب من نيرانها * وتأوهت من وجدها * قد بان لى اعلانها
هذا بكاء غريبة * حنت الى أوطانها * كانت بأطيب عيشة * تختال مع أترابها
من نسل ساداة وهى * تأوى الى جيرانها * قد ألبست ثوب الهنا * وتقنعت بامانها
علقت بها أيدى الزمان * ففارقت خلانها * وديارها قد أصبحت * منهدما أركانها
وتبدلت به خلانها * باليوم مع عربانها * لولا القضاء لما غدت * تبكى على عدمانها
وتخضبت دموعها * بالدم فى جريانها * وتشققت أثوابها * ومزقت أردانها
طرفى ينوح كنوحها * وأحن مثل حنينها * وتصاعدت نار الفراق * وتسعرت شعلانها
وكذا بكاء شجية * تنعى على أوطانها * ونحن كل حزينة * لأليفها ومكانها
فتحملا ياصاحبى * رسالتى بأنها * آل عبس ومع قراد * الليوث من عدنانها
اذا قرأها الكى * ووصل الى عنوانها * فاذا يفك رموزها * متمهلا لتبيانها
قولوا له دعدا لقد * ملك العدو عنانها * ذليلة حقيرة * تطلب رضا غضبانها
أوعدتنى ياسيدى * طول المدا أبانها * ياهلترى سلوتنى * أم سلا نسيانها
أوغادرك صرف القضا * والدهر مع أزمانها * ياليته حضر العدا * أو يعتلم بهوانها
لكان بدد شملهم * ولا اختشى فرسانها * وكان حمانى قهرا منهموا * وقطع من الاكف بنانها
ودعدا تبقى ملكه * ويلتزم بعنانها * يقطف لوردات الخدود * ويجتنى رمانها
هل مخبر خلى * بما فعل بى زمانها * من بعد صيد الاسد * قد صادنى سرحانها

باخالقى

ياخالقى ياراز قى * ترسل لنا غضبانها * وترتجع دار الهنا * والعز بعد هوانها

(قال الراوى) فما فرغت دعدا من هذه الابيات وتمت هذه المقالات حتى طلع عليهم فارس اسود وهو ينادى يالعبس يالعدنان أنا مبيد الفرسان أنا حاوى قصب الرهان أنا فريد العصر والاوان أنا الفتى الغضبان ياويلكم أنجوا سالمين قبل أن تصبحوا عادمين (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء الغضبان وملتقاه بدعدا وحده فى هذا المكان فانه لما سار مع أبيه عنتر وقلبه مشغول بداء العشق الذى ما أبقى له معقولا ومازال سائرا مع أبيه عنتر وقلبه كاد أن ينفطر حتى قارب ديار بنى تميم وقال لابيه ياأبتاه انى أريد أن أتقدم امامك وأسير بين يديك حتى أكشف الخبر وأعود بجلية الاثر فقال له عنتر ياولدى دونك وماتريد من المرام فها أنا وراك فى هذا البر والاكام فصار الغضبان يقطع الاراضى والكثبان وكانت الطريق التى سار فيها الغضبان هى التى سار فيها السرحان فان أرضه قريبة من بنى الضحاك من ناحية بنى عبس وعدنان فالتقاهم الغضبان كما ذكرنا لانه لما نظر الى ذلك الظعن السائر وتلك الاسارى فظن انها غنيمة فصاح عليهم أنجوا بانفسكم ياكلاب العربان فها أنا الفتى الغضبان ونظرته دعدا بالاعيان فاطمأنت وزالت عنها الاحزان ورفعت سجاف الهودج وقالت له ياغضبان أنا محبوبتك دعدا بازين الفتيان قد أصبحت معشوقته فى هذا المكان أقاسى مع الاعداء الذل والهوان (قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامها صاح ياويلكم ياأنذال خلوا عن المال والعيال ثم انه حمل على الرجال وقد أباد الابطال وطعن فارسا سحقه والثانى به ألحقه ولم يزل يصول ويجول ويمد الفرسان عرضا وطول حتى هلك عشرة من الابطال وتجنبت حربه جميع الرجال ونظر الى تأخرهم السرحان فحمل على الغضبان ووقع بينهما الحرب والطعان ساعة من الزمان حتى طعنه الغضبان شك نخذه فى جانب الحصان فوقع السرحان على الارض والصحصحان فلما نظرت أصحابه الى مقدمهم قد انصرع ومال على الارض ووقع طلبوا الغضبان بكل سيف يمان فصاح فيهم الغضبان وهجم عليهم كانه النمر الحردان وصاح يالعبس يالعدنان أنا أبى عنتر بن شداد فارس العصر والاوان فلم تكن الاساعة حتى علا الغبار وزاد النقع التيار فصار الغضبان يطعن بالسنان فى صدور الفرسان حتى جعلهم رمما فى القيعان ولما طاب له الجولان واتسع عليه الميدان أنشد يقول هذه الابيات الحسان

صحوت وقد زاد شرى الطويلا * لعمر أبيك لم أجد جميلا
لقد نلت فوق العلا رتبة * وغيرى لها قط لا يستطيلا
وأصبحت قد حزت كل الفخار * وعدت لقومى عزيزا جليلا
وأعددت للنائبات سنانا * طويلا وسيفا صقيلا
والسيف فى راحتى راحتى * أرد العزيز مهانا ذليلا
ولى سابغ من جياد الدروع * ويسمع للسيف فيها صليلا
وصهال من نسل خيل الشرى * يفوق البروق ويطوى السهولا
يسير فديتك مايشتهى * ويسبق فى جريه الخيولا
أنا الفارس المندوب يوم المجال * على العادات صبورا حمولا
وفى السلم أبذل مافى يداى * وأنفق فى البذل مالا جزيلا
وعنتر أبى صاحب المكرمات * جزيل العطا ياشجاعا نبيلا
وانى اذا خضت بحر الهجاج * أذل الكماة وأردى الفحولا
ولى صولة فى حياض الحروب * أبيد الفوارس قرنا أكولا

وأقتحم النقع بالصافنات * يوم المعامع عرضا وطولا
أفرق شمل العدا فى الفيافى * وأجعل منازلهم وجمع فلولا

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره ونثره حمل حملة فارس جبار وليث مغوار وزعق زعقة أدوت لها الجبال والاودية الخوال وبدد شمل الاعدا ونثرهم بالحسام الفصال وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال (قال الراوى) فبينما هو على ذلك النفاد واذا قد كبا به الجواد فوقع الغضبان على الارض والمهاد فأدركوه الاعدا قبل أن يثور وتكاثروا عليه وأخذوه مأسور وقدموه بين ايادى مقدمهم السرحان وكان مجروح من الطعنة التى طعنها له الغضبان لان أصحابه كانوا حملوه وخلصوه من تحت أرجل الخيل فى الميدان وشدوا له جرحه الذى كان أشرف منه على الهوان وعندما نظر الى الغضبان وهو أسير حصل له الفرح الكثير وقال لقومه شدوه على جواده حتى أسير به الى قبيلتى وأقتله بين أهل قبيلتى حتى يشاهده أصحابى وأحبتى وسيروا بنا هذه الساعه فقالوا له سمعا وطاعه (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال واذا قد ظهر عليهم غبار من بين تلك الجبال وانكشف عن فرسان كانهم العقبان وهم سمر الالوان وبين أيديهم عنتر فارس العصر والاوان ومن خلفه ثلثمائة فارس من بنى عبس وعدنان وشيبوب والخذروف كل منهم يهمز كانه النمر الحردان ونظر عنتر الى الهودج فلم يجد له صبر عنهم دون أن حمل وتبعته الرجال وصاح يا لعبس يا لعدنان فأجابه ولده الغضبان وقال له دونك يا أبتاه وهؤلاء اللئام واجتهدوا يا بنى الاعمام وجودوا الضرب بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام فان محبوبتى دعدا معهم مسبيه وأنا قد كبا بى الجواد فوقعت فى هذه الرزيه (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام ولده الغضبان تبدل عقله بجنان وصدم الاعداء أشد صدام وكذلك فعلت بنوا عبس الكرام وذبحوا الاعداء مثل الاغنام ومال عليهم عنتر بالحسام وميسرة ومازن وغصوب أنزلوا بهم البلاء والكروب ونظر السرحان ذلك الشان فصار حائر ولهان واذا بغصوب قد أدركه مثل فرخ الجان وصاح فيه أذهله وأروعه وخبله وكان عرفه أنه مقدم القوم فما أمهله ووقف فى ركابه وتمطى وطعنه بالرمح فى فؤاده أخرق أمعاه وأعدمه رشاده ودام الامر كذلك حتى أهلكوا بنو عمه وباقى أجناده وما نجا الا من كان جواده سابق وفى أجله تأخير ونفذ فى القوم حكم الاله القدير (قال الراوى) وكان المنهال انفلت فى وقت القتال وأراد الهرب وطلب البرارى الخوال وأراد أن يأخذ هودج ابنته دعدا ويطلب الانفلال فأدركه فارس من بنى عبس قتله وعلى الارض جندله وكان شيبوب والخذروف خلصوا الغضبان من الشد والوثاق بعدما كان أشرف على ضيق الخناق وملكوا دعدا وحملوها وفرحوا باجتماعه بها وسألها عن أبيها فأعلمته أنه قتل ولا بقى لها غير أمها هذا وأمها حزينة لا تنشف لها دمعة ولا تبرد لها لوعة فقالت لها دعدا يا أماه ان لم تسيرى معنا وتقصرى لومك والا ارجعى من ها هنا الى ديار قومك فقالت لها أنا أعود الى ديارى والاوطان وأعيش عند أهلى بامان فأجابتها دعدا الى ذلك الشان وأعلمت بذلك الغضبان فأعطاها خمس عبيد وخمس جوار وقطعة جيدة من النوق والجمال وودعتها دعدا بنتها وسيرها الغضبان الى أهلها وعادت بنى عبس طالبين الديار والاوطان وفى أوائلهم عنتر بن شداد فارس الفرسان وهو فرحان باولاده الذين كأنهم العقبان فهاجت بلابله والاشجان فباح بما كنت عليه ضمائره فأخرج يده من جلباب درعه طربا واهتز عجبا وأنشد يقول

حمدا لمن جمع به الدهر شملا * مخبرا عن حصولها ميلا * لاح بدر فى كأس در يتيم
عسجدا راثبا تعاطيه يحلا * يا نديمى أدر كؤس مدامى * بنعيم أن التشائم ولا

قد

قد صفى دهرى وعاد العيش أمنا * وحسودى والرقيب تخلى * فاسقنى من بنت الكروم هنيأ
قد صفى كأسها حين تجلا * فهى مرهم للجراح فى كل عصر * وشفاء من كل داء وعلا
يا نديمى ان المدام حقيقا * مذهب للهموم فرعا وأصلا * فادرها بين الزهور وروض
وشقيق و ياسمين وفلا * وظبام من كل بكر رداح * ومغانى بالدفوف علينا وتجلا
روحى وراحتى ورواحى * راحى فى هوى حب عبلا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من نظمه ونثره فعند ذلك تعلق الغضبان بالهوى والهيمان وقال والله يا أبتاه لقد شوقتنى الى انشاد الشعر والاوزان ومرادى أتبع قوافيك يا فارس الفرسان فان الولد اذا لم يتبع لابيه فلا خير فيه وأنا أريد أن أتبع قوافيك لانه قد أعجبنى معانيك ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

أقبلت دعدا نحونا فقالت أهلا * جمع الله شملى أهلا وسهلا
أنعم الله لى بذا الوجه عيشا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
حب دعد قد مازج الدمع منى * امتزاجا يا صاح مذ كنت طفلا
فهى روحى وراحتى ورواحى * لهواها هيهات ان كنت أسلا
غيرانى والدمع قد فاض منى * صار طوفانه على الارض وبلا
ثابت لم أحد عن المودة والحب * بقلبى ساكنا مستدلا
لا أخون الوداد ما عشت حتى * ينقل الماء فى الغرابيل نقلا
بلغا حالتى لاهل زرود * وأطربانى بذكر أهل المعلا
فزمانى صفى وجاء بصدق * ووادى والبين عنا تخلا
أبى عنتر وأمى سروة * وعمرى دعدا بالمحاسن تجلا

﴿قال الراوى﴾ هذا والغضبان يحادث دعدا ويعلمها بما قد جرى عليه وان عنتر قد ظهر انه أبوه ففرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى أرض الشربه والعلم السعدى ونزلوا فى المضارب والخيام وفرح المقيمون بالقادمين وسروا بوصولهم سالمين ولما كان من الغد اصطنع عنتر وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وأكثر فيها من الطعام والمدام وأنعم على العبيد والخدام مدة سبعة أيام وزفوا دعدا على الغضبان وكانت ليلة عظيمة الشان وصفا لعنتر الزمان وذلت له الفرسان بهيبة ولده الغضبان وبهمته الظاهرة و بولده غصوب وميسره وصار له أمر ونهى أكثر من الملك كسرى
﴿قال الراوى﴾ الى أن كان فى يوم من بعض الايام دخل عنتر على بنت عمه عبله فرآها مبسة الوجه فقال لها ما الخبر يا بنت العم وما حالك وما الذى أصابك وما نالك فقالت له ويلك يا عبد السوء وشيخ النحس من الذى فعل مثلك من أبناء جنسك وقد أبليتنى بكثرة الضرائر وصار لك ثلاثة أزواج من بنات الاكابر ونسيت ما كنت فيه من رعى الجمال فى البرارى والتلال ولبسك الصوف الخاص يا ابن الاندال اذهب عنى ان كنت من أصحاب الحميه وها قد صار لك زوجات مسميه مثل سروه ومهريه فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال لها والله يا منية القلوب ما يطلب قلبى سواك ولا يخلو عن هواك ولكن يا بنت العم يجوز أن أطرد أمهات هؤلاء الفحول الذى كل منهم فارس أكول ثم انها بكت وتشهقت بالبكاء فطيب قلبها وأخذ يخاطرها وبات عندها حتى برد أخلاقها ﴿قال الراوى﴾ وقد أصبح عنتر مخمورا واذا بالعبيد قد أقبلوا عليه وشكوا اليه قلة المرعى وعدم العشب والكلا لان تلك السنه كانت قليلة الامطار فلاجل ذلك جاء العشب قليلا فى القفار فلما سمع عنتر من الرعيان ذلك

الاخبار استدعا باخيه شيبوب وقال له يا ابن الام ان الرعيان قد شكوا الى من قلة المرعى وأنت تعلم
ان اموالنا كثيره وان هذه الارض عادمة العشب والكلا فهل تعلم لنا أرضا تكون مخصبة بالنبات
فى أى فلا فقال شيبوب اعلم يا أخى انه لم يكن فى البلاد أخصب من موضعين وهما كثيران العشب
والكلا احدهما صحرات سحبل والثانية قريبة منها يقال لها أرض النعام ومرج الغراب ووادى الذئب
وبينهما واد يقال له وادى الزيت فاما صحرات سحبل فهى أكثر مراعى وأوسع مياه للساعى وهى
لعرب بنى مزينه وحنظلة وهما فى جمع كثير وجيش غزير وهما الحباب وقرايب وأهالى ونسايب
وأما أرض النعام ومرج الغراب ووادى الذئب فانها ارض واسعة يانعة وأمياه نابعة فهاقد أعلمتك بها
فأيها أحب اليك فاتبعه وانزل فى نواحيه ومرح أموالك فيه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من شيبوب
هذا المقال قال له يا أخى وهذه الاراضى والاطلال تسع نوقنا وخيلنا والجمال فقال شيبوب نعم تكفى
أموالنا وغيرها من المال وانما أهلها لا يقعدون عن الشر والقتال ولا أحد يرضى أن يسلم فى أرضه
لاسيما هؤلاء العرب الجهال فقال عنتر سر أنت بالاموال الى صحرات سحبل واجعل ميسرة وغصوبا
والغضبان حامية لهم فقال شيبوب نعم ما رأيته من الحال لان هذه الثلاثة أبطال لا يبالون بعشرين
ألف فارس وقت ضرب النصال فعندها أمر عنتر عبيده ان تسوق جميع الاموال من خيل واغنام
ونوق وجمال وتتبعها الرعاه الى تلك الديار والاطلال فأخذ معه أمه زبيبه ومسيكه وأم مجيد بن مالك
وزوجها بدر بن شكر وسرور ومهريه أمهات اولاده وترك عبله فى الحله وأمر أولاده ان تسير قدام
الرعيان فعندها تجهز عروة وأبطاله وبهيج بن حازم ومجيد بن مالك وسبيع اليمن وكان فى الجملة
الهطال بن أخت عنتر وابن عمه أسد الدحال ونازح بن أسيد وسار واطالبين صحرات سحبل ووادى
الذئب وهذا الوادى كان شرقى بلاد اليمن وتلك الاطلال والدمن ﴿قال الراوى﴾ فقال شيبوب يا أخى
اذا سرت أنت معهم تارت علينا الفتن فقال عنتر وكيف العمل فقال شيبوب خذ أنت قطعة من الاموال
واقصد بها أرض المثانى فانها أرض واسعة الفلا كثيرة العشب والكلا ودع أولادك ينزلون بصحرات
سحبل ووادى الذئب فاذا نزلوا بذلك المكان فما يعرفهم أحد من العربان وأما أنت فانهم يعرفونك
ويجتمعون عليك ويقاتلونك فقال عنتر صدقت يا شيبوب فى هذا الخطاب وأشرت بالصواب ثم ان
عنتر عرج على أرض المثانى وتلك الاطلال وقد أخذ معه جانبا من النوق والجمال ﴿قال الراوى﴾ وأما
أولاده فانهم قصدوا صحرات سحبل ووادى الذئب حتى وصلوا اليه وأشرفوا عليه وضربوا خيامهم
ومضاربهم فيه وركزوا أعلامهم واقاموا فى ذلك المكان مدة من الزمان واذا هم بغبار قد ثار وعلا وسد
الاقطار وبان من تحته بريق زرد ولمعان خود وخلائق ما أكثر تعدادها فعند ذلك تبادرت أولاد
عنتر وركب عروة بن الورد ورجاله الاجواد وركب مجيد وسابق ولاحق والهطال ومن معهم من
الابطال وجالت الخيل والجنائب فنظرت بنو عبس الى ذلك البحر العجاج وعساكره التى مثل
الامواج وكانوا عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس ومقدمهم فارس طويل القامه عريض
الهامه وهو ينادى يا أولاد اللئام أنا الملك الهيلقام صاحب أرض النعام وأنتم من الذى أنزلكم فى
أرضنا وجسركم على أكل أعشابنا فأبشروا بالويل الطويل والفناء والتنكيل فاليوم ترون
الموت عيان من فرسان بنى قحطان ﴿قال الراوى﴾ وكان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب غريب
لان تلك الاراضى والوديان كانت لهذا الملك الهيلقام وكان يحكم على عشرين ألف عنان وهو حامى
تلك الاراضى والوديان بسيفه والسنان ولما بلغه خبر بنى عبس وعدنان وانهم قد نزلوا فى أرضه
والاطلال وسرحوا فيها النوق والجمال ركب فيمن معه من الرجال التى ذكرنا وأقبل اليهم وصاح

عليهم

عليهم يابنى عبس امضوا بار واحكم سالمين قبل ان تبقوا على الارض ملقحين فعندها تلقتهم بنو عبس وعدنان و يقدمهم سبيع اليمن ونازح بن أسيد والهطال وأسد الدحال وعروة ورجاله الاقيال والتقت الابطال بالابطال وجرى الدم وسال وعملت الرماح الطوال و وقع الحديد على الحديد وجالت الفرسان الصناديد وحان الحين و زعق عليهم غراب البين وزادت المصائب والنقم وصاح عليهم ملك الموت ودمدم فلله در الفتى الغضبان فانه صار يحصد الفرسان بحد السيف اليمان و يخرق صدورهم برأس السنان وأما غصوب فانه مزق بطعناته القلوب وأنزل على الاعداء المصائب والكروب وكذلك ميسرة فانه أوقد النار المسعره وكردس الخيل خمسة خمسه وعشرة عشره هذا وسبيع اليمن قد أنزل على الاعادى المصائب والمحن وجعل كل درع لصاحبه كفن وكذلك عروة والهطال ومن صحبتهم من بنى عبس الابطال فانهم أسقوا الاعداء كؤس الوبال وأشبعوهم ضربا بكل سيف فصال وطعنوا فيهم طعنا جيدا بكل رمح عسال ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر الملك الهيلقام الى أفعال بنى عبس فى الصدام حمل على الغضبان وصدمه صدمة جبار لا يصطلاله بنار زفها جه الغضبان ولاصقه وسد عليه طرائقه وضايقه وضربه بالسيف على عاتقه أخرجه يلمع من علائقه فوقع على الارض سريعا يعج علقما وتجيع ولما رأت بنوعمه و رجاله هذا الحال كشفوا رؤسهم ووطنوا على الموت نفوسهم وصاحوا على الغضبان يالك من أسود قصف الله عمرك لانك قتلت سيدا كريما لا يخلفه الزمان ديما فتلقاهم الغضبان ومال عليهم بصدر الحصان وصاح فيهم صيحات عاليات بخساوبته بنوعبس باصوات مرتفعات و بذلوا فيهم السيوف المشرفيات فلما شاهدت بنوقحطان ذلك الحرب الذى كالنيران ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وعادوا بنوعبس يلمون خيولهم وأسلابهم وأموالهم ودوابهم ونزلوا فى خيامهم فعند ذلك قال عروة للغضبان ارحل بنا أيها الامير من هذا المكان قبل أن تجتمع علينا قبائل العربان فقال له الغضبان لا تخف ياعماه من فرسان هذه الوديان فوالله لو أتانا كل من كان تحت قبة السماء من العربان أفنيتهم بالسيف والسنان فقال له نعم انك بطل الزمان وفريد العصر والاوان ولكن نخاف أن تتعب معك يازين الفتيان واذا نفد منا نفر لا يعود لنا عوضه من الفرسان ونحن فلابد أن نحامى عن نفوسنا وانما نخاف على أصحابنا اذا قتل منهم أحد شفا أعداؤنا صدورهم ونالوا فرحهم وسرورهم فقال الغضبان صدقت فى هذا الكلام قم ياعماه نسير مثل ما أمرت من المرام ثم انهم شدوا الهوادج على ظهور الجمال وساروا ثلاثة أيام حتى وصلوا الى جبال شهلان فوجدوها جبالا حصينه يصعد اليها من موضعين وهى مفروقه فرقتين فنزلوا فى تلك الارض ونصبوا خيامهم وأمنوا على أولادهم وعيالهم هذا وقد سمعت بهم العربان الساكنون فى ذلك المكان فاتفقوا على نهب أموالهم وسبى عيالهم وبنوعبس من ذلك الامر ما عندهم خبر حتى اجتمع عليهم عشرة آلاف مقاتل وتواثب عليهم جميع الاقوام وأرادوا ان يكبسوهم فى الظلام والناس نيام وكان بنوعبس من عهد ما نزلوا وهم على شرب راح فى المساء والصباح الى يوم من بعض الايام قل من عندهم الماء فخرجوا الى خارج الخيام فرأوا هذا الخلق الكثير والجمع الغزير فضاقت صدورهم وحاروا فى أمورهم وقال الغضبان والله ان الخطا منا كان ينزل لنا فى هذا المكان وما بقى لنا عن هذه الخلق صبر ولا توان والرأى اننا نلقى هؤلاء الاعداء أولاد الزوان لانى أراهم قد نزلوا على المناهل والغدران ومرادهم أن يمنعونا عن الماء ونعدم نحن من العطش والظما ﴿قال الراوى﴾ فقال ميسرة وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان لابد لى أن أخرج الى هذه الوديان وأضرب بالسيف اليمان حتى أملأ الروايا واكفى رجالنا ودوابنا والفرسان

وأقهرهذا الجيش ولوانه بعددرمل وادى كنعان فقال له الغضبان دونك وماتريد وابذل ياأخى مجهودك فى هؤلاء الاعداء وشتتهم فى البيداء ﴿قال الراوى﴾ عند ذلك نهض ميسرة وأخذ معه عشرة رجال وساق بين يديه مائة راحلة وخرج من الجبال وزعق زعقة أدوى بها البرارى والتلال وحمل على من قدامه من الاعداء ومال عليهم فى وسيع البيداء وأباد الفرسان وأهلك الشجعان وقهرهم بالسيف قهرا ونثرهم نثرا وأبادهم بالطعن بطنا وظهرا وأبادهم خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة ومازال على ذلك الشان حتى كشف الاعدا عن الميمون والغدران وصاح على من معه من الرجال والغلمان فنزلوا فى الحال وملؤا الروايا من الماء الزلال وحملوها على ظهور الجمال ورجع بهم وهو كأنه الاسد الرئبال وصار يرد الاعداء بضرب الحسام الفصال حتى أدخلهم الى الجبال ففرح بنو عبس بذلك الحال وهنوه بالسلامة ونيل الآمال وأقاموا على ذلك الحال أياما وليالى حتى فرغ الماء من عندهم واشتكت العربان للغضبان حاميتهم من عدم الماء وكان غضوب جالسا بجانب الغضبان وسمع شكايه الفرسان فقال لهم لاتحملوا هما يابنى الاعمام فأنا أنوب عن أخى الغضبان فى هذه النوبه واركب فى غداة غد واكفيكم شر هذه الاعدا وأملأ لكم روايا الماء ﴿قال الراوى﴾ ولما أصبح الله بالصباح أحضر الرجال وأمرهم أن يحضروا القرب والعبيد وروايا الماء ففعلوا ما أمرهم وسار قدامهم حتى أشرف على الاعدا وصاح فيهم بصوته المجهر وضرب فيهم ضربا يعمى البصر وطعن فيهم طعنا لايبقى ولايذر ومازال على هذا الشان حتى كشفهم عن الغدران ونفاهم الى أبعد مكان وعند ما انكشف الغدران صاح فى الرجال وأمرهم ان يملؤا الروايا والقرب ويضعوها على ظهور الجمال وساروا بهم وغضوب حاميهم من خلفهم حتى أدخلهم الجبال واستقبله أخوه الغضبان وهناه بالسلامة وكذلك شكروه بنو عبس على ذلك الحال واقاموا فى الجبال وتركوا أموالهم ترعى مدة أيام حتى فرغت من عندهم المياه وقد احتاجوا الى الماء فشكوا حالهم الى الغضبان واستشاروه فى خروجهم من الجبال ويقاتلون بكل فارس وراحل فقال لهم الغضبان أنا فى غداة غد أخرج وأملأ الرواحل فقالت له الفرسان أنت لاتخرج ولاتقاتل الاعدا ولاتفقدنا شخصك فاننا نفديك بأرواحنا ونرد الاعداء بسيوفنا ورماحنا فغضب الغضبان من هذا الكلام وقال له وحق الملك العلام لابد لى من الخروج الى هؤلاء الاندال وأفرجهم كيف يكون الحرب والقتال ثم انه نهض قائما على الاقدام وأخذ معه عشرة من الاقران وحملوا الرواحل على ظهور الجمال وخرجوا الى ظاهر الجبال وكان فرسان اليمن قد أرسلوا الى القبائل يحسوهم على نصرتهم وكان ذلك بعد خروج غضوب فاجتمع عليهم جيش كبير فى ذلك البر وفرسان مثل الجراد المنتشر وأتوا بالفارس والراجل وصاروا يزيدون عن ثلاثين الف مقاتل وطلع الامير الغضبان فى ذلك اليوم فرأى العساكر قد ملأت الفضا وسدت المستوى فزعق زعقة عظيمة أدوى بها البرارى وجبالها ورفعت الخيل لزعقته آذانها وارتجفت من الفرسان أبدانها وانقض عليهم الغضبان انقضاض العقاب ومال على الاعداء بالحسام القرضاب وانصب على أهل اليمن وزادهم البلاء والمحن ودام يكر على الفرسان ويطعن فى صدورهم بالسنان ويضرب الجماجم بالسيف اليمان حتى أورث الاعدا المذلة والحرمان وشتتهم فى جنبات الوديان ومازال يقاتل ويطعن فى الاعدا بالسيف الفاصل ويطعن فى صدورهم بالرمح الذابل حتى علم أن أصحابه ملؤا الرواحل وحملوها على ظهور الجمال وعادوا بها الى الجبال والغضبان حام لهم حتى أوصلهم الى مكانهم من خلفهم ولما وصل الغضبان تلقته اخوته غضوب وميسرة وشكروه وأحبابه على تلك الفعال الساره وأقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليال

حتى قل من عندهم الماء فشكوا للغضبان ما حل بهم من العطش والظما وقالوا له والله لقد كنا في غنا
عن دخولنا الى هذه الاراضي والاوطان فقال الغضبان يا بني الاعمام ان الجيش قد زاد وهو كل يوم
في ازدياد ونحن قد بقينا في هذا الوادي كالمحصورين وقد سمعت انهم استنجدوا علينا بفرسان هذه
الاقاليم والاطلال وهم الجراح وابن عمه هلال والرأي عندي ان نرحل من هذا المكان الى واد غيره
من الوديان يكون كثير الاعشاب والغدران فأجابه بنو عبس الى ذلك الشان ورحلوا من تلك الدمن
وجدوا في مسيرهم حتى أشرفوا على أوّل بلاد اليمن والغضبان يقول لهم يا بني عمي اجتهدوا معي في رد
الاعداء ولا تخشوا من أحد فأنا أذب عنكم بسيفي والسنان ولو كان خلفكم الانس والجان ولا
تظنوا أني افتخر عليكم بشجاعتي أو اتكبر على أحد من بعد عشيرتي فالكبير فيكم من أبي والصغير
فيكم مثل اخوتي وهذه أوّل بلاد اليمن فما ترون من الرأي فاني عولت أن أسوق بين أيدينا الاموال
وأذب عنها بالحسام الفصال حتى نصل الى محل يكون كثير المراعي ولا أبالي بمن في الارض ولو بعدد
الرمال فلا بد ما أقعدهم بهذا الحسام فما فقال له بنو عبس ونحن والله يا غضبان لو أمرتنا أن نخوض
البحار لخضناها ولو أضرمت لنا النار لاصطليناها فقال شيبوب يا ابن أخي اعلم انه لم يكن أحسن من
هذا الوادي بين أيدينا فان انهاره جارية تسعى وهو كثير العشب والمرعى ولكن الرعاة لا تقدر أن
تصل اليه والمانع لهم ذئب مقيم فيه مهول الخلقة مدعر الزعقة مقيم في وادي صحرات سحبل واسمه
وادي الذئب وان الرعاة قد امتنعت عنه وخافوا منه لانه ذئب عتيق وقد أهلك جماعة من الرعيان
واقتنص شيأ كثيرا من النوق والفصلان ويبلغني انه ذئب أغبر أقوى همة من الاسد القسور وقد
تعود شرب دماء الرجال وعصى في ذلك المكان وحماه من جميع العربان فان له وثبات كوثبات
الاسد ولا يقدر عليه أحد ﴿قال الراوي﴾ فقال الغضبان سيروا بنا الى هذا المكان حتى نهلك هذا
الذئب ونملك هذا الوادي واجعل رعياننا يرعوا فيه بأموالنا فسار بنو عبس الى هذا المكان تبعا
لمشورة الامير الغضبان ومازالوا يقطعون الوديان حتى وصلوا الى وادي الذئب وذلك المكان واذا
قد اعترضهم ذلك الذئب من جانب الوادي وطلبهم مثل ما تطلب بعضها الاعادي ونظر اليه الغضبان
فلم يعتن به ولا خاف من زعقته دون أن أخذ بيده ثلاث حربات وصار يتخطا اليه وحمل عليه فقام
الذئب على قدميه وتمطا وقرن أذنيه وهجم على الغضبان وأراد أن يقضي عليه فضربه الغضبان
بأحد الحراب فخرقت جلد الذئب ولم يقطع فضربه الغضبان بالثانية وحذفه بالثالثة فلم تخط عن
صدره فانصرع ومال الى الارض ووقع ورأته الرجال وهو مجندل على الرمال فاستولوا على
الاموال ودخلوا الى الوادي بالاموال والنوق والجمال وضربوا الخيام وطاب لهم المقام مدة سبعة
أيام وثامن يوم تسامعت بهم الاعراب من بلاد اليمن وشاعت أخبارهم في تلك الاراضي والدمن
وقالوا لبعضهم كيف نخلي بني عبس تدخل ديارنا ويرعوا في مراعينا ويدوسوا أرضنا وقد سمعنا انهم
ناس قليلون وفيهم أولاد عنتر الذي فعل في بلادنا ما فعل من قديم الزمان فقوموا بنا لاخذ الثار
فقد آن الاوان مادام انهم حصروا أنفسهم في تلك الجبال حتى نبلغ بقتلهم الآمال ﴿قال
الراوي﴾ وما كانت الا أيام قلائل حتى امتلأ البر بالفارس والراجل ودارت حول بني عبس جميع
القبائل واحتاطوا بهم من كل مكان وجانب وسدوا عليهم الطرقات والمذاهب فقال الغضبان لبني
عبس عند ما شاهدوا هؤلاء الرجال هيا يا بني عمي نرد عن أنفسنا هؤلاء الكلاب الذي ما حسبوا لنا
حساب ثم ان الغضبان ركب هو وأخوه ميسرة وركب غصوب وعروة ومازن وباقي الرجال
واصطفوا قدام أهل اليمن امام الرجال وصاحوا عليهم أشد صياح وطلبوا منهم الحرب والكفاح

عند ذلك برز اليهم فارس من أهل اليمن يقال له عنان بن سنان وصال وجال فى أربع أركان المجال ونادى هيا يا بنى عدنان دونكم والميدان فأنا عنان بن سنان صاحب هذه الاراضى والاوطان وقد أتيت فى طلب الثار منكم بالصارم البتار فان كان فيكم فرسان تخرج الى وتلقانى فى الميدان فليبرز والى وان كنتم عاجزين عن القتال فسلموا لى أرواحكم وارسلوا الى أهلكم يحضروا فداكم والا ضربت رقابكم فما تم سنان كلامه حتى برز اليه غصوب وسار قدامه ولم يتركه من حقده عليه أن يقتل عنانه حتى طعنه بالرمح بين ثدييه أطلعه يلمع من بين كتفيه ونادى ياويلكم يا أنذال أنا غصوب بن عنتر مبيد الرجال الفجار دونكم وأخذ الثار يا بنى الاشرار فلابد من فنائكم والدمار والافاهربوا من قدامنا واطلبوا الفرار ﴿قال الراوى﴾ وكان قد تقدم من أهل اليمن فى ذلك اليوم فارس يقال له خذاعة وكان صاحب همة وشجاعة فالتفت الى الفرسان وقال لهم يا بنى عمى ساعدونى على هؤلاء الكلاب الخوان فعند ذلك برز له فارس من فرسان اليمن يقال له مالك بن ضبيان والتفت الى خذاعه وقال له وقف أنت مكانك حتى أريك أنا ما أفعل بهؤلاء الفرسان ثم ان مالك بن ضبيان برز الى الميدان وصال وجال وأنشد وقال

سل الخيل عنى يخبروك بانني * همام لدى الهيجاء أروع بازل
أكر على الفرسان فى حومة الوغا * وأشبعهم واضر بالحد الفواصل
فدونكموا يا آل عبس وبادروا * لسوق المنايا يوم كرب العوامل
أنا مالك المعروف فى ملتقى العدا * بقلب شديد مثل صم الجنادل
فمن رام يلقانى يبادر لحتفه * أجرعه كأس الفنا من فعائلى
هلموا يا بنى عبس الى حومة الوغا * سأفنيكموا عند اللقا بالدوابل

﴿قال الراوى﴾ ثم ان مالك بن ضبيان صال وجال وحمل يطلب الحرب والقتال فخرج اليه الغضبان وهو كأنه الاسد الحردان وقال له يا كلب يا ذليل يا مهان ما الذى أغراكم على قتالنا هل علمتم أننا عاجزون عن قتالكم حتى تعرضتم الى من يبيد أقصاكم وادناكم يا ويلك يا قرنان متى سمعت أن فرسان بنى قحطان انتصرت على فرسان بنى عبس وعدنان أما سمعتم وقائعنا وحروبنا وما جرى على عقولكم حتى تجمعتم لقتالنا فوالله ما أنتم الا غنيمة ولابد من فنائكم ونهب أموالكم وسبى نسائكم ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

أيا أيها المغرور بين الجحافل * فأنت جبان كالح الوجه جاهل * سل الخيل يوم سحرا سحبل
وزحف العدا نحوى تهز الدوابل * يخبركموا نقع الفجاج بأننى * غضنفرها الهمام قرن المنازل
سألنا جيوش الحرب عند قتالنا * فأجابونا بصدق الاقاول * وقالوا لنا اثنان لابد منهما
سيوف رماح علقت بدوابل * اذا النقع بالظلماء زاد تقتما * وبيض الظبا تجلى ظلام القساطل
وكم محفل خضناه فوق خيولنا * فالعمر باق والمدا متطاول * وانى وان دام الجماح مطابقا
ألاقى المنايا لا أهاب المحافل * وأردى كماة القوم فى حومة الوغا * وأوردهموا طعنا بسن الدوابل
وكم لى قتيل كلما جالت العدا * وثار غبار النقع والسيف عامل * وسيوف اذل اليوم جمع جيوشكم
وأخرب أطلالا لكم ومنازل * وأنت تعود اليوم ملقى معفرا * على الارض ترثيك النساء الثواكل

﴿قال الراوى﴾ وبعد ما نظم الغضبان ما قال من هذه الاوزان أخذه على خصمه الغيظ والحنق وتطافى كعب الرمح وطعنه فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره وحمل على الفرسان مزق صدورهم بتتابع الطعان ومال على الخيل بالحسام البتار وأوردهم طعان مثل لهيب النار فلما رأى العدا

ذلك

ذلك البلا والدمار علموا انه لهم طاقة على لقائه ولا اصطبار فولوا الادبار و ركنوا الى الفرار وعاد الغضبان مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ونظر الغضبان الى كسر الاعدا وكيف تفرقوا من بين يديه فى جنبات البيدا فانشد يقول

بمناخ بازلة كففت فوارسا * نهلت قناتى من دماهم وهمتى * وقبايلا نزلت بصحرا سحبل
فى جرعائها باغون عمدا قتلتى * لاقاهموا منى هماما باسل * طحنت قناتى جمعهم وفراستى
ولقد طعنت أميرهم بمثقف * فهوى ممزق صدره من طعنتى * ولقد وردت غدير صحرا سحبل
وعليه كل صميدع ذى قوة * وطعنت خداش بن مرة طعنة * فهو صريعا من أوائل ضربتى
ودعست جمعهم وأجر باسل * بددت شملهم وأغدا متشتت * ولقد تركت بقاع صحرا سحبل
قتلاهم واوسط الفلا مرمية * يا أيها الريح الهبوب تحملى * عنى أبا الفرسان نعم رسالة
قولى له الغضبان فى يوم اللقا * أفنى عدا الفرسان جمعا بحملة * وتركت فى البيدا دماهم منهلا
للواردين من الوحوش وليمة * والطير يأتوا يشربون دماهموا * سمعوا النداء من أجاب لدعوة

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم بعد ذلك جمعوا الاسلاب والخيل الشاردة والاموال والذهاب ودخلوا فى الجبال وأقاموا بها خالبين البال مدة من الزمان وربتوا لهم دياديه كما أمرهم الغضبان يحفظون الطرقات والوديان الى يوم من بعض الايام خرج أولاد عنتر يتفرجون فى البر والاكام واذا قد أقبل عليهم غبار وعلا وتار وسد الاقطار وانكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس ويقدمهم فارس قسور وليث غضنفر يقال له الامير جعفر ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم هذا العسكر المنهزمين الذين انهزموا من قدام الغضبان فانهم سارو الى الامير جعفر ودخلوا عليه وأعلموه بقدوم أولاد عنتر وما فعلوا فى حقهم من كل أمر منكر فغضب من ذلك الكلام وصرخ صرخة أدوت لها البرارى والاكام وصاح فى رجاله ومن له من الاقوام وكانوا عشرة آلاف فارس تمام وكان هذا الامير جعفر من فرسان بنى قحطان المذكوره وأبطالها المشهورة وهو فارس بلاد اليمن وتأتى اليه الغفارة من صنعا وعدن وحكمه نافذ فى جميع الاراضى والدمن وهو سيد من سادات بنى قحطان وله دماء قديمة على بنى عبس وعدنان ويتمنى أن يأكل من لحمهم قطعة ويشرب من دماهم جرعة لان عنتر قتل للامير جعفر أخا وابن عم وكان هو صغيرا فأتى ليأخذ لنفسه بالثار ويحتوى على أموال بنى عبس ويبلغ ما يحب ويختار ﴿قال الراوى﴾ ولما نظرت بنو عبس الى ذلك الغبار أيقنوا بالذل والدمار وأما أولاد عنتر فانهم عادوا الى الجبال مخافة أن يأتى الاعدا من خلفهم ويشغلوهم بالقتال أو يرسلوا جماعة منهم ينهبون الاموال ولما دخل أولاد عنتر الى الجبال وآمنوا على خيلهم والاموال أقاموا حتى ظهر ضوء النهار وتبادروا الى الاعدا مثل شعل النار وكان أول من برز فى ذلك اليوم يريد الحرب والقتال ميسرة بن عنتر الفارس الريال ولما توسط الميدان جال وصال وطلب الحرب والقتال فتحدر اليه جعفر فارس بنى قحطان ولطم ميسرة فى وسط الميدان وقال له من تكون أنت من فرسان بنى عبس وعدنان فقال ميسرة ويلك يا ابن الاندال والاوغاد أنا ميسرة بن عنتر بن شداد فدونك الحرب والجلاد فمندها حمل جعفر عليه وصوب سنان الرمح اليه وانطبقا على بعضهما وكان لهما ساعة يا لها من ساعة كشف الموت فيها قناعه وكان جعفر فارسا جبارا وبطلا قهارا فضايق ميسرة ولاصقه بعدما أتعبه واضجره وقام فى ركابه وشرب ميسرة بالحسام وهى ضربة مشبعة تمام فالتقاها ميسرة بقبة الدرقة فنزل عليها السيف مثل الصاعقة فقد الدرقة ووصل ذباب السيف الى كتفة جرحه وكاد أن يجل حتفه لان ميسرة لم يكن من رجاله ولا يعد من أشكاله فعاد ميسره من

قدام جعفر مجروح ودمه على جثته مسفوح ولما وصل الى بنى عبس تلقوه وشدوا له جرحه وقال له غصوب ولم استعجلت بالنزول الى هذا الشيطان فقال ميسرة أردت أن أفديكم بروحى فى طابق الجولان فقال غصوب أنا أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ثم ان غصوبا همز جواده وقصد ناحية جعفر وقال له من أنت حتى جرحت أخى يا ابن الاوغاد سوف أعجل هلاكك وأجعلك طريحا فوق المهاد فقال له أنا الامير جعفر سيد بنى قحطان ولابد وان آخذ منكم ثار من قتلتم لنا من الفرسان وأنزل بكم الذل والحرمان ثم انه حمل على غصوب وأخذا فى الضرب والطعان حتى تحيرت من فعالهما الاقران واختلف بينهما ضربتان واصلتان فأما ضربة غصوب فانها نزلت على رأس جعفر قطعت الدرقة والخود وصلصلت من المغفر وأما ضربة جعفر وقعت على رأس غصوب بذلت دماه وأسكرته فتأخر الى وراه واذا بالغضبان قد هجم على جعفر وهو يهدر كالاسد الاغبر وزاد به الغيظ والضرر وصدم جعفر صدمة جبار قاسى النوائب والاخطار فتلقاه جعفر فى حومة الميدان وأخذ معه فى الضرب والطعان حتى كل من تحتهما الجوادان واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الغضبان أخطأت وضربة جعفر نزلت على يد الغضبان فجرحت زنده وبذلت دماه وكان النهار قد ارتحل وأقبل الليل وانسدل فعاد الغضبان من قدام خصمه وهو متألم من جرح يده وتعب جسمه ولما وصل تلقاه عروة بن الورد وعن جواده أنزله وتولاه وكذلك بنو عبس اقبلوا اليه وتلقوه وعن خصمه سألوه فقال الغضبان والله ما هو الا شيطان وجبار وما كان خروجنا اليه الا من أعظم الاخطار وأريد أن لا يخرج منا اليه أحد حتى يبدو اصطلاحنا وتطيب جراحنا ونحن بعدها نخرج ونبادر أمرنا فى أخذ ثارنا قبل ما تصل عرب اليمن الينا فاننا فى محل مضيق ونخاف أن يمسكوا علينا الطريق فقال له غصوب أما أنا فلا أنفع للقتال مادام الجرح فى رأسى سيال وقال الغضبان وأنا والله مثلك لان ساعدى اليمين لا يطاوعنى على الطعان ولا الضرب بالسيف اليمان وقال ميسرة وأنا مثلكما لان جرح كتفى قد أورثنى الخبال ولا أقدر أفتل العنان ثم انهم تضايقوا من تلك الاحوال وهم فى قيل وقال واضطربهم أمرهم الى القتال والحرب والنزال فقال الغضبان اعطونى رمحى لاشده تحت ابطى وأركب الحصان وأكون واقفا خارج الشعب وان أحوج نزولى الى الميدان حملت امامكم على الرجال وأفرق جمعهم يمينا وشمال ولا أتوانا عن القتال وأنتم على هذا الحال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غصوب كلام الغضبان ركب جواده وغاص فى عدة جلاده وخرج من الجبال وخرج بعده ميسرة وتبعتهم بقية الرجال ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن أصبح الله بالصباح هنالك ركب جعفر فيمن له من الابطال وشرعوا الاسنة وقوموا الاعنة وطلبوا الصدام وكان بنو عبس أخبر من أعدائهم بضرب الحسام فحملوا على الفرسان وأهلكوا الاقران وأحلوا بهم الذل والانتقام ولم يزالوا فى قتال وصدام حتى أقبل الليل بالظلام فرجعت بنو عبس الكرام وقد قتلت من قبائل اليمن فى ذلك اليوم ألفا ومائتين من الفرسان ولم يقتل من بنى عبس ولا انسان بل رجعوا بامان ثم ان الغضبان قال لاخوته ان صدقتم خلفى غدا فى القتال مثل هذا اليوم كسرنا القوم وأنزلنا بهم الخبال ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من بنى عبس وأما ما كان من قبايل اليمن فان الامير جعفر طيب قلوب قومه وقال لهم أنا فى غداه غدا أطالب برازهم وأبدل بالذل أعزازهم ثم باتوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح فكان أول من طلب الحرب والكفاح جعفر وخرج الى الميدان وأخذ يصول ويجول هنالك حمل عليه ميسرة كأنه الاسد الاكول وكان فى مقدمة بنى عبس الفحول فتلقاه جعفر وقال له سوف أرغم أنفك وأطير بهذا الحسام قحفك فقال ميسرة دونك

والقتال

والقتال ودع عنك الفشار يا ابن الاندال ثم انهما اصطدما والتطما وتضاربا بالسيوف الحداد وتطاعنا بالرماح المداد حتى وقع التعب بمناكب ميسرة وصار يتصبر ويظهر الجلد الى أن فرغ النهار وانفصلا عن القتال ورجع ميسرة الى اخواته ولما رأوه فرحوا بسلامته وقال الغضبان والله ما قصرت فى مداراتك لهذا الشيطان الذى كأنه من فروخ الجان فقال ميسرة وقد استحى من هذا الكلام وحق خالق الانام ورب زمزم والمقام لا أرجع عن قتال غريمى حتى أنصر عليه أو أشرب كأس الحمام فهذا ما كان من بنى عبس الكرام ﴿قال الرواى﴾ وأما ما كان من جعفر فانه بات من غيظه لم يذق المنام ولا استطعم بطعام حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وبرز جعفر يريد الحرب والكفاح فقفز اليه ميسرة كأنه أسد من الاسود واختار لنفسه العدم على الوجود فقال له جعفر ما الذى بان لك منى فى الصدام حتى خرجت الى وتعرضت الى شرب كأس الحمام فقال ميسرة لما علمت انك مقدم على هذه العساكر وأريد منك أن تبعد معى فى الصحرا بعيدا عن قومى وقومك لانى أعلم اذا انصرت عليك فلا بد لبنى عمك أن يمنعونى من الوصول اليك والرأى عندى أن نبعد أنا وأنت بعيدا عن الفريقين فقال جعفر افعل ما تريد فان هذا أمل بعيد ﴿قال الراوى﴾ وكان قصد ميسرة فى ابعاده عن قومه وعشيرته لاجل اذا انصر عليه لا أحد من اخواته يطلع على حالته وهذا قصد ميسرة ولله تعالى فى خلقه أمور مدبره ولما ان أبعدا فى القفار تضاربا بكل سيف بتار وتطاعنا بكل رمح خطار هنالك وقع التعب بمناكب ميسرة وصارت أحواله متكدره فصار يلتفت يمينا وشمالا وضاقت به الاحوال ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو كذلك واذا بغيرة قد طلعت وانكشفت وبان من تحتها فارس وراجل ولما نظرهما جعفر ظن أنهما من قبائل اليمن فقال لميسرة يا غلام انى أرى فارسا وراجلا مقبلين فى الافلاه فظن ميسرة أنها حيلة من جعفر حتى يلتفت وراه ويسقيه كأس فناه فقال ميسرة صف لى هذا الفارس والراجل فقال جعفر أما الفارس فهو اسود اللون وكأنه قطعة من القال أو قطعة فصلت من جبل وجواده أدهم كأنه الليل اذا أظلم وأما الراجل فهو دقيق الساقين مفتول الساعدين وله همزات كهمزات الغزال وهو هائم بين الروابى والتلال فلما سمع ميسرة هذا المقال قال له أبشر يا جعفر بخيبة الآمال لقد أتاك الموت الاحمر والبلاء الذى ما لك منه مهرب ولا مفر فان الراجل عمى شيبوب والفارس أبى عنتر ﴿قال الراوى﴾ ثم ان ميسرة صاح باعلى صوته من شدة ما قد اعتراه واعلن بنداه وقال أدركنى يا أبتاه فهذا خصمى جعفر دونك واياه فلما سمع عنتر ولده ميسره يصيح عليه بهذا النداء اسودت فى عينيه البيدا وهجم على جعفر وصرخ فيه وطعنه بالرمح بين ثديه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه فانجدل صريعا يمج علقما ونجيعا ثم ان عنترا أقبل على ولده ميسرة وهناه بالسلامة من هذا الجبار ونظر عنتر الى جعفر وهو يبحث الارض بيديه فاطمأن قلبه على ولده وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

جاد على الزمان بالاحسان * ورأيت أولادى بكل أمان * ونظرت ميسرة وجعفر فى اللقا
تحت العجاج كانهم أسدان * ورأيت شبلى تحت مشتجر القنا * يبدو ويتجلد فى اللقا ولهان
بادرته منى بهمة ضيغم * عاداته يسطوا على الاقران * ودهمت جعفر دهمة عيسية
وسنان رمحى ثابت الخرصان * وطعنته فشققت مانع صدره * فهوى كظيما يبحث القيعان
ولرب يوم قد طعنت لمدجج * فمضى سنانى نافذ الابدان * وتركته فى الارض يبحث ثاويا
من بعد صولته على الاقران * وفوارس أسقيتهم كأس الردا * وسطا العجاج بابل مران
انى لعنترة الفوارس دائما * حامى العشائر من بنى عدنان

(قال الراوى) وبلغنى أن عنتر بعد ما مضى عن مصرع جعفر وتركه مصروعا فى القفار مر عليه بعد السفار فرأى الروح فيه تتردد فحمله الى حلته فقال له بعض أصحابه هل تكن جرحك سليمة فقال لهم من بعد طعنة عنتر فى الفؤاد لم يرجوا الانسان السلامة هذا شئ لا يكون قط يا أجواد ثم أنشد يقول

يا صاحبى فى يوم صحرا سحبل * رأيت زوال الدهر أى فى حماميا
تركت بوادى سحبل مع تلاله * سحائب دم لا يبرح الدهر هاميا
وذلت لى الاقوام حتى كأننى * ظننتهم عظاما رفاتا باليا
الى أن أتانى عنتر بحسامه * وسنانه العسال أدنى حماميا
اذا ما أتتنى الشاكلات فانعنى * اليهم وخبرهم بفقدى لاميا
وقودوا قلوصى فى الركائب فانها * ستضحك سرورا ثم تبكى مداميا
وقولا لامى ضمنى القبر بغتة * وصارت عظامى فى المقابر باليا
وقولا لها أن تضمم القبر ساعة * عساها بضم القبر تشفى فؤاديا
وتندبنى ما بين جمع عشيرتى * وأهلى واخوانى وكل صحابيا
وتبكى قتيلا يوم صحرا سحبل * عليه سواقى فى الريح تبدوا سوافيا
فمن بعده ماشنت الخيل غارة * ولا هزت الابطال سمرا عواليا
ولا جردت بيض المواضى فوارس * ولا نادت الابطال هل من ملاقيا

(قال الراوى) وكان السبب فى مجئ عنتر الى ذلك المكان وذلك انه بعد مسير أولاده ورفقته الى بلاد اليمن أخذ ما تبقى من الاموال وصار يخرج كل يوم الى المراعى الى أن كان يوم من بعض الايام وقد أبعد بالاموال فى البر والآكام ونزل بوادى كثير المياه وأمر العبيد أن تسرح الاموال فى فضاه وقعد هو تحت شجرة يستظل بها واذا قد أقبلوا عليه ثلاث رجال كرام من غير سلاح وكانوا سائرين فى تلك البطاح فاستقبلهم عنتر بوداد وأجلسهم وقدم لهم الزاد وآنسهم طبق المراد وسألهم عن حالهم وعن تجردهم عن السلاح فى هذه الفلوات والمهاد فقالوا له اعلم أيها الامير اننا كنا ضيوفا عند مقدم بنى كنانة وكان عنده مغانى ليس لهن نظير فسكرنا على السماع والشراب حتى قام كل من الجالسين الى مضاربه وكذلك ملك الحى مضى الى أبياته وراح ونحن قد بقينا نسمع تلك المغانى الى الصباح ولما خلونا من الخمر والراح افتكرنا ما فعلنا من هذه الامور القباح واستحينا أن نعود الى محلنا التى كنا فيه فى وقت الانشراح فخرجنا كما ترى وطلبنا ديارنا والمأوى وتركنا عبيدنا وخدامنا ومالنا من السلاح فقال عنتر والله لقد خاطرتم بنفوسكم فى هذه البطاح وكان عنتر له رمح من البولاد وهو أربعة وعشرون كعب ويتركب بعضه فى بعض فقطعه من بعضه وجعله ثلاث رماح وركب على كل قطعة سنانا وأعطى كل قطعة منه الى واحد من الثلاثة وأعطى كل واحد سيفا من سيوفه وفرق عليهم عدة السلاح ولم يبق فى يده الا سيفه الصامى فقط وقال لهم يا وجوه العرب تسلحوا بهذه السلاح فانكم سائرون فى البطاح وهذا البر لا يأمن فيه الانسان من قتال العرب الاوقاح فشكروه على فعل الجميل وساروا فى البر طالبين الرحيل وما أبعدوا عن عنتر غير القليل حتى طلع على عنتر خمسمائة فارس أشاوس فساقوا نوق عنتر والجمال وهو ساكت ينظر اليهم ولم يتحرك من ذلك المكان حتى غابوا عن عينيه واذا هو ببعض فرسان بنى كنانة قد أقبل اليه وقبل يديه ووضع له عدته بين يديه وشكره وأثنى عليه (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عبيد القوم انتظروهم أن يقدموا عليهم عند الصباح فما عادوا فركبوا خيولهم وأخذوا عددهم وسلاحهم وطلعوا خلفهم

حتى

حتى لحقوهم ولما جاءتهم عددهم قالوا لبعضهم ما الصواب ان أحدنا يعود الى ذلك الفارس ويسلمه عدته ويشكر فضله على ما أولانا من نعمته فانه فى البر وحده وماله رفيق من جنده وعنده أمواله ونوقه وجماله ثم رجع أحدهم الى عنتر بعدته وسلمها اليه فأخذ العدة عنتر باهتمام وتقلد بالحسام وزحف خلف تلك الاقوام وقال لشيبوب سر قدامى خلف القوم فسار أول يوم وثانى يوم حتى أشرف على القوم فلما رأوه ضموا المال مع خمسين فارس وحملوا عليه هذا وعنتر قد صاح عليهم وقال ويلكم يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد كيف تغيروا على أموالى وما تخافوا من سطوتى وعجالى ﴿قال الراوى﴾ والله حين ما سمعوا صوت عنتر تفرقوا فى البر الاقفر هذا وعنتر صار يضحك على فعالهم وعاد عنهم ولم يتبع آثارهم ولم يبتن بهم ورجع وعاد الى المكان الذى كان مقيما فيه وجلس وأطلق المال يرعى فى البرارى والكثبان وترك عنه تصاريف الزمان فبينما عنتر كذلك واذا هو برجل حدار سائر فى تلك البرارى والقفار فلما نظر عنتر ولى هاربا والى النجاة طالبا فقال عنتر لجرير أدرك هذا الحدار وائتنى به حتى آخذ منه الاخبار فانطلق جرير خلف الحدار وقال له لا بأس عليك تقدم ولا تخف فانك ما فعلت شيأ يوجب لك التلاف ثم انه قدمه الى أخيه عنتر بلا خلاف فقال له ياشيخ لا بأس عليك ما حال الناس فى بلاد اليمن أخبرنا بما رأيت من أهل تلك الدمن فقال الحدار يا مولاى أهل اليمن مشرفون على الهلاك والمحن من أجل قوم غربا من هذه البلاد ونزلوا فى تلك البرارى والوهاد وسمعنا عنهم أن فيهم أولاد عنتر بن شداد ولكن أهل اليمن حصروهم فى الجبال وجرحوا ساداتهم والاقيال واذا طال عليهم المطال لابد أن ينزلوا بهم النكال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الحدار ذلك المقال أعطاه عشرة من النوق والجمال وأرسل أموال الحدار الى الحلة مع العبيد وأخذ جرير الحدار وطلب البر والبيدا وما زال يخب فى البرارى والقفار حتى وصل الى صحرات سحبل وذلك الاوعار ونظر ميسرة انه أشرف على الهلاك والدمار لان خصمه كما ذكرنا فارس جبار فأرسل عنتر أخاه جرير يكشف له الاخبار فأتى وسمع صياح ميسرة وهو يقول أدركنى يا أبتاه فعاد جرير الى عنتر وأخبره بالخبر وقال له أدرك ولدك ميسرة وخلصه من هذا الجبار فانه فى مقام الاخطار فأدركه عنتر وطعن جعفر قتله ورجع عنتر وميسرة الى ناحية الجبال فرأى العربان مع بنى عبس فى حرب وطعان وولده الغضبان يجول عليهم ويخطف أرواح الفرسان فحمل ميسرة وما قصر وتبعه أبو الفوارس عنتر وشيبوب ينادى أبشر يا غضبان بقدوم أبيك عنترة الفرسان فهاج الغضبان ومال على الفرسان وجود الضرب بالسيف اليمان والطعن بالسنان وكذلك المطال وسبيع اليمن قد أنزلا بالاعداء المصائب والمحن ومزقا بالرماح الصدور وأجريا الدماء كالانابيب من البحور وجرى على الاعداء القدر المقدور وسمعت الاعداء صوت عنتر ورأوا ضرباته التى لا تبقى ولا تذر فقالوا لبعضهم هذا عنتر بن شداد مذل الفراعنة الشداد فالهرب الهرب من قبل الموت والعطب ثم انهم ولوا الادبار وتشتتوا فى الفلوات القفار هذا وعنتر وبنو عبس يطعنون فى صدورهم حتى أبعدوهم فى القفار وعاد عنتر من ورائهم ومعه أولاده وباقى فرسانه وأجناده ولموا أسلاب الاعداء من الخيل والعدد والسلاح والذهاب ورجعوا الى محلهم الذى كانوا فيه ونزلوا فى نواحيه وباتوا وهم فرحا بالنصر والظفر وفرحوا بهلاك الاعدا وشتاتهم فى البر والبيدا ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمرهم عنتر أن يجدوا المسير والرواح ورحلوا وهم طالبون منازلهم والديار وعنتر بين أيديهم كأنه أسد هدار والى جانبه ولده الغضبان وغصوب وميسرة الفرسان وكانت قد برئت جراحاتهم وبدا صلاحهم وعنتر فرحان بسلامتهم وسلامة باقى أصحابه مثل عروة وسبيع اليمن والهطال وباقى

من له من الابطال ولما تمادى به المسير تذكر ما فعلت به الايام والدهور وما جرى له من كل أمر مذكور فأنشد يقول

أرقت وراقنى البرق اليمان * يلوح كأنه مصباح دان * فكأن ضوء المعلق فيه
قبيل الصبح مانطق الغوان * اذا كرهت منازلها فدعها * ولا تنزل بمنزله الهوان
فنعم فوارس الهيجاء قومى * اذا مسكوا الاعنة بالبنان * وانى قد ملكت الآن رمحا
ثمان فى ثمان فى ثمان * وسيفى ماضى الحدين عضب * أخوض به الوغا والموت دانى
دعانى داعيهم والخيل تجرى * فما أدرى اسمى أم كنانى * ومبسرة كشفت الموت عنه
بطعنة قمصل لما دعانى * وكنت مجاوبا والقلب منى * ليخفق رأفة والعقل كانى
وكم من فارس تركت ملقى * كساه الدم حلة أرجوان * تحوم الطير عاكفة عليه
كما عكفت على عرس الغوانى * ويمنعهن أن يأكلن منه * يداه ورجله اذ يحشان
ويصحبنى صناديد كرام * بأيديهن عصى السوجلان * وأقبية الحرير ترى عليهم
مزردة بزر الشيرسان * وعبلة بالملام تهد عزمى * وقالت صد عنى واتركان
رمانى الدهر مع عبد نجيب * شبيه الليل اسود طمطمان * بصدر واسع رحب جسيم
وآذان كقوس الديدبان * ومالى عندها عيب ولكن * تشوف أخى وأمى أدهمان

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم وصلوا الى حلتهم وأقاموا فى مواضعهم بين أهلهم وعشيرتهم فهذه الرواية العراقية وأما رواية هذه السيرة الحجازية فانه لما قال عنتر لاخيه يا أخى جهز مسيرنا الى صحرات سحيل ووادى الذيب ويكون ميسرة وغصوب والغضبان حامية لهم ثم أمر الرعيان أن تسوق المال والنوق والجمال فأجابوا بالسمع والطاعة فقالت له عبله يا ابن العم وأنا أموالى من يرعاها فقال لها عنتر أنا أجعلها مع أموالى فقالت عبله والله يا ابن العم ما أريد أحدا يرعى أموالى غيرك فقال لها أنا آخذها وأسير بها الى أرض النعام ومرج الغراف ثم أمر شيبوبا أن يعلم الرعيان الذين لعبله أن يسوقوا المال الى أرض النعام وشد شيبوب هودج عبلة على بعير بازل وركب عنتر وقاد شيبوب بزمام الجمل وولده الخذروف قائد بزمام ناقة زيبة وهم يقطعون البرارى والآكام حتى أشرفوا على أرض النعام وسرحوا الجمال والنوق وضربوا لعبلة قبة حمراء على رابية خضراء وهى مشرفة على العيون والغدران وأصبحت الارض مستأنسة بالسكان وصار عنتر يقضى زمانه بالصيد والقنص وما عنده من الزمان خبر ان أقبل أو أدبر الى يوم من الايام وعنتر جالس وعبلة بجانبه واذا بالرعيان قد أقبلوا عليه وهم يصيحون فقال ما حالكم وما الذى نالكم فقالوا له قد ظهر علينا فارس متعمم بعمامة حمراء وشاد وسطه بمنطقة صفراء ومعتقل بقناة سمراء ومن خلفه ألف فارس كأنهم الجن والابالس وقد شنوا الغارة على أموالك يا أبا الفوارس فلما سمع عنتر مقالهم قال لهم صدقتم فى صفة هذا الفارس وما كذبتم فقال له شيبوب أراك صدقتهم فى وصف هذا الفارس هل تعرفه من قبل هذه الايام فقال عنتر كيف لا أعرفه وأنا مؤثر فى كتفه أثرا وأعلام من قبل هذه الايام وهذا أنس بن مدركة الخثعمى ولكن الحقه يا شيبوب وقل له هذه أموال أخى عنتر بن شداد فاتركها وامض من حيث أتيت والا تكون قد ظلمت نفسك وعلى عدمها تعديت فانطلق شيبوب كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب حتى لحق أنس بن مدركة وقال له ما أعمى قلبك من دون العباد ياويلك يا ابن الاوغاد تغير على أموال عنتر بن شداد وهو من تلك الرابية ينظر اليك وأنا قد أتيتك منها لاعلمك خوفا عليك ﴿قال الراوى﴾ فوالله لما سمع أنس ابن مدركة بحديث عنتر أمر رجاله أن ترد المال فى عاجل الحال وقال له يا أمير

والله

والله انى أخطأت ثم انه ترجل عن ظهر الجواد الى الارض والمهاد وأقبل على عنتر بن شداد وقبل الارض بين يديه واعتذر اليه مما جناه فقبل عذره عنتر وعفا عنه وأمره بالجلوس فجلس وقال له يا أبا الفوارس أنت حاضر فى هذا المقام وأولادك فى أسر صعصعة بن العوام يقاسوا مرارة الانتقام فكاد قلب عنتر أن ينفطر لما سمع هذا الكلام وقال له يا أنس كيف كان أسرهم حتى قدر صعصعة بن العوام على أسرهم فقال له والله لا أعلم لذلك خبر وقد انبهر وتحير وطلب جواده الابجر وودع أنس بن مدركة وسار طالب الآخر بلاده وصحبته فرسانه وأجناده وأما عنتر فانه أمر أخاه شيبوبا أن يأخذ عبله وجميع أموالهما ويوصلهم الى بنى عبس وعدنان ويعود اليه فى ذلك المكان فبينما عنتر كذلك واذا هو بفارس طويل عريض مقبل اليه ومعه عبد أسود فتبينه عنتر بن شداد واذا هو بالربيع بن زياد فقال له عنتر الى أين يا ابن الاجواد فقال له الربيع اليك يا فارس الطراد فانا ما جئنا الا اليك لاجل مانقص قصتنا عليك ثم ان الربيع أشار الى العبد الذى معه أن يحكى لعنتر مما جرى وتدبر من الامر المنكر ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى أسر أولاد عنتر الكرام ووقوعهم فى أسر صعصعة بن العوام هو انه لما أمرهم أبوهم بالمسير الى صحرات سحبل وتلك الآكام بادروا فى المسير ولم يزالوا سائرين مدة ثلاثة أيام حتى وصلوا الى أرض واسعة الفلا وهى كثيرة العشب والكلا والى جانبها واد كالزمرد أخضر أزهر ذو اعين تسرح وغزلان تمرح وفيهم عربان لا يحصى كثرتهم عدد الا الواحد الاحد وهم لاصقون بيوتهم الى بعضها البعض وقد ضاق بهم فسيح تلك الارض فبينما أولاد عنتر سائرون وفى كثرة هذه الامم متفكرون واذا هم بفارس قاصد اليهم وقال لهم حياكم الله يا وجوه العرب الغوال فقالوا له وأنت فحيا يا زين الابطال فقال لهم اعلموا ان ملكنا أرسلنى على أن أسألكم أنتم من أى البلاد وما تكون انسابكم فى العرب الاجواد فقال له الغضبان ومن هو ملككم والحاكم عليكم فقال له يا مولانا ملكنا صعصعة بن العوام سيد بنى مزينة الكرام فقال له الغضبان نحن فرسان بنى عبس أهل الحرب والصدام وان كان يريد أسماء الآباء والاجداد فأنا ابن عنتر بن شداد وهذا المال ماله ونوفه وجماله ونحن طالبون صحرات سحبل ووادى الذئب لاجل نرعى أموالنا فى عشبها ومرعاها الخصيب فعند ذلك عاد الفارس وأعلم صعصعة بن العوام بما قاله الغضبان من الكلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع صعصعة بن العوام ذلك الكلام قال لمن حوله من الاقوام الآن قد أمكننى الزمان أن آخذ حق بنى فزارة وآخذ ثارى بالقوة والشطارة لان عنتر قتل أبى بجملتهم على جفر الهباه ثم انه استدعا بهذا العبد الذى أتى مع الربيع بن زياد وكان يقال له مطاوع وقال له امض يا مطاوع الى أولاد عنتر وقل لهم ان الملك يقول لكم اهلا وسهلا ومرحبا بكم فقد قدمتم على الرحب والسعة والكرامة والرعاية والملك مراده أن تضيفوه وتقدموا عليه حتى يزيدكم فى الاكرام والانعام كرامة لوالدكم عنتر الفارس الهمام وتقيموا عنده ضيوفا ثلاثة أيام وبعد ذلك تسرحوا أموالكم فى البرارى والآكام وان أردتم النزول عندنا فانزلوا وان أردتم الرحيل فارحلوا فاننا لكم مجاورون وأصدقاء ومحبون فمضى الرسول اليهم وأعاد الكلام عليهم فلما سمع الغضبان هذا الكلام قال من دعى فليجب هذا شان الكرام وأمر القبيله أن تسوق المال والانعام وتسرح بها فى البرارى والآكام وسار واجميعهم لاجل السلام على الملك صعصعة بن العوام وكان صعصعة رتب العبيد بالسيوف وأوصاهم اذا قدم بنو عبس للسلام وجلسوا لاكل الطعام وشرب المدام فاصبروا عليهم حتى يمتلؤا من الخمرة أجمعين ولم يعرفوا الشمال من اليمين فأخرجوا اليهم فى عاجل الحال واقبضوهم من غير مطال واوضعوهم فى السلاسل والاغلال وكل من تعاصى عليكم اقتلوه والذى يسلم روحه كتفوه

فلما سمع العبيد ذلك الكلام أجابوه وفى ساعة الحال أقبل الغضبان واخوته الاقيال فرحب بهم وتلقاهم بالفرح والسرور وأمرهم بالجلوس فجلسوا فى ذلك المحضر وبعدها أخذ يسألهم عن أبيهم عنتر فصاروا يخبرونه خبر بعد خبر حتى أقبلت العبيد بالطعام فأكلوا حتى اكتفوا وقدموا اليهم المدام ودارت عليهم أقداح الراح وقضوا نهارهم بالانشراح حتى تنصف النهار وعلم ان الخمرة قد لعبت فى رؤسهم فغمز العبيد فقاموا عليهم من قريب و بعيد وهم لا يعلمون وأخذوهم بغتة و رموا أرواحهم عليهم وشدوهم كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف هذا والغضبان وغضوب وميسره ماهم واعيين على أنفسهم وماهم فاهمين ماهم فيه من هذه المصائب التى دهمتهم ﴿قال الراوى﴾ ومما اتفق من الاتفاق ان عنتر كان قد قتل أبا صعصعة يوم حفر الهباه وكان بين صعصعة و بنى فزارة نسب من جهة النساء وكان حذيفة وحمل أولاد بدر من بنى فزارة حاضرين وهما من أعز الناس اليه فلما أخذ أولاد عنتر بالغدر أخذهما الفرح والطرب فقال صعصعة لمن حوله من العرب الآن أخذت ثارى وكشفت عارى والرأى أن أقتل هؤلاء وأسير الى ديارهم وأفنى كبارهم وصغارهم ثم انه وضعهم فى القيود والاغلال ووكل عليهم العبيد الشداد وكان هذا العبد مطاوع من جملة العبيد وهو جبار عنيد وكان يألف بنت مولاه صعصعة وتسمى سعدى وكانت فتنة بنى مزينة فلما قبض مولاه على أولاد عنتر فرح فى عليه انهم فرسان وشجعان وسادات أقيال فتقرب اليهم وسألهم عن أحوالهم ومن أى العرب أنتم أيها الاجواد فأعلموه بأنسابهم وان أباهم عنتر بن شداد فلما سمع العبد مطاوع ذلك الكلام ضاق صدره عليهم وقال لهم وحق ذمة العرب الكرام لو كان لى قدرة على خلاصكم لبذلت المجهود فى فكاكم لانى لست عاجزا عن الحرب والقراع ولكنهم كلهم أولادعم وأقارب وأهل ونسائب وهم فى عشرين ألف عنان نازلون على المناهل والغدران وانما أقدر أوصل خبركم الى أهلكم فان خلصتم تحلفون انكم تجمعون بينى و بين سعدى محبوبتى فقال له الغضبان أى وحق الملك الديان ذاجاه أبى وقومه وفرسانه الى هذا المكان وخلصنا مما نحن فيه من الذل والهوان نفرق هذا الجمع فى أقل من خمسة ايام وأنا الغضبان بن عنتر البطل الضرغام فاذا أنت ياوجه العرب أرسلت خبرنا الى والدنا الطود الباذخ والجبل الشامخ ونحن على ما تقول معاهدون و بكلامنا صادقون وأحكمك فى أموال صعصعة بن العوام وأسلمك ابنته ولو كانت على ظهر الغمام ﴿قال الراوى﴾ وكان العبد مطاوع يعلم سيده انه كثير الغارات والغزوات وما كان ينكر عليه أحواله فى سائر الاوقات فطلع من عند أولاد عنتر وركب جواده وقصد ديار بنى عبس وعدنان وهو زائد الاجتهاد فوقع به الربيع بن زياد وسلم عليه وسأله عن حاله فأخبره بما جرى له وقال له أنا رسول الى عنتر بن شداد من عند أولاده الاجواد فانهم أسارى عند الملك صعصعة بن العوام فقال له الربيع وصلت يا ابن الكرام ثم أخذه وصار به حتى وصل الى عنتر كما ذكرنا وتقدم مطاوع الى عنتر وقبل يديه وأعاد قصة أولاده عليه وكيف احتال عليهم مولاه وأسرهم بالمحال ومادبر من الفعال فلما سمع عنتر حديث العبد قال قطع الله سبالة والله لاحرمن أطلاله وانهب أمواله واسبى حريمه وعياله ثم ان عنتر أمر الربيع ان يسير الى أبياته ويأمر أخاه شيبوب ان يلحقه الى ديار صعصعة وان يكتم خبره عن بنى عبس وعدنان فسار الربيع الى الاوطان وأما عنتر فانه سار مع العبد مطاوع طالب صحراء سحبل وهو فى نار قد أحرقت أكباده من أجل سجن أولاده وأما شيبوب فانه غاب ساعة وعاد الى أخيه عنتر فقال له عنتر أرسل العبيد الى الحله وجهز لى عروة ورجاله بالجمله وكذلك عمى مالك وولده عمرو وعمى زخمه الجواد مع فرسان بنى قراد ولا تعلم أحد بخبرنا حتى نأتى بهم الى هنا وأنا أنزل بوادى اليعمور به الى أن تعود أنت بتلك السريه فسار

شيبوب طالب الديار وقد أسبل الله عليه ظلام الاعتكار ودخل على عروة بن الورد وأعلمه بالحال
وفى دون ساعة دخل على مالك وولده عمرو وأعلمهم بذلك الامر وأيضا زخمة الجواد وجميع بنى قراد
وكان عدتهم مائتين وخمسين فارسا مثل الاسود عوابسا راكبون على الخيول الجياد وبين أيديهم
شيبوب وولده الخذروف الاسد الوثوب وساروا بهمة قوية حتى وصلوا الى وادى اليعموريه وكان
عنتر ينتظرهم الى غدير الماء ولم يعلم هو فى الارض أم فى السماء من جهة أولاده حتى وصلت اليه رجاله
وأجناده وتقدم عروة وسلم عليه وقال له الى أين عزمت بالمسير بهذه الهمة والعزيمة فأعلمه عنتر بسر
أولاده فضاق صدر عروة بن الورد واحترق لذلك فؤاده وقال له والله ما صعصعة الاملاك عظيم
وجبار جسيم وحوله عسكر كثير غير قليل وعنده من جبابرة الابطال مثل الامير عطاف ومنيع
ابن جحاف ودثار بن حنظلة ونصر بن منصور وزيد بن عوسجة وظالم بن صفوان وعفيف بن قادم
وعامر بن سبيع وفهر بن عدنان وعمرو بن مازن وجدعان بن كامل وحافل وجابر وسعد ومشعل
ونوفل بن جاسر ومعمر بن ضبيان ومثل هؤلاء الفرسان وكلهم يركبون فى عشرين ألف عنان
وتريد أن تلقاهم يا حامية عبس وأنت فى خمسمائة فارس من الشجعان فقال عنتر يا عروة ما هذا
الكلام الذى لا يقوله الا كل جبان قليل العقل خرفان فقال له عمه مالك يا زين الابطال والله
لقد صدق عروة فيما قال لانى والله يا ابن أخى اعلم ان كل فارس من هؤلاء الفرسان الذى وصفهم
اليك يقدم على كل قبيلة ويلقا الالفين فى الميدان فاذا سرنا نحن اليهم على هذا الشان نكون على أمور
خطيره فى مسيرنا بهذه الشرذمة اليسيره فانفاظ عنتر من ذلك القول واحمرت عيناه وانقلبت
شفتاه وصار عبرة لمن يراه وقال له ويلك يا عماه أنت نسيت الايام الخالية من فعالى وما صنعت بالجبابرة
وكيف أردتهم بسيفى وسنانى أما تعلمون انى أنا وولدى الغضبان وغصوب ومبسرة فينا كفاية لمن
ذكرت أنت وعروة من الاقران أما تتذكر يا عماه فى مكة عند تعليق القصيده كيف بددت الملوك
حتى مرغت خدودها بين يدى على الصعيد فقال له عمه والله يا ولدى أنا ما قلت لك هذا القول الا
شفقة منى عليك وخوفا أن تصل الاذية اليك فقال له عنتر جزيت خيرا ووقيت شرا وضيرا ثم
انه جد بالمسير وقلبه على أولاده يتلظى بنار السعير وكلام عمه مالك وعروة قد زاد غيظا وزفير فأنشد
هذه الابيات يقول

رجال الوغا اذا أقبلت من بحورها * وكان اصطلاها فى الحروب فطورها
وصالت وجالت واستطالت على الورى * وكرت وفرت ثم تارت شرورها
وجالت وأجلت بالصوارم كربها * ودارت رحات الحرب كنت مديرها
ياعم ما للحرب عند اشتباكه * سوايا ونار الحرب فارت قدورها
ياعم انى سوف أترك مزينة * وحنظلة فى الحرب تدمى نحورها
أياعم أيام الصبا قد تركتها * فهاتيك أيام وهذى كسورها
أياعم لا تسأل سوايا عن اللقا * اذا ما الفلا ملأ العدا بخيولها
ستعلم أعدائى مقامى وسطوتى * اذا كنت يوم الروع مقل عدادها
فابعد عن الاندال فى حومة الوغا * اذا هاج حر النقع عند ازديادها
واياك أن يرهبك جمع فانهم * اذا اجتمعوا كانوا بسيفى جزورها
فدع عنك هذا القول حقا وخلنى * لحرب مزينة تلتقينى نظيرها
ان أردتم قرارا عند حربى وحملى * فأنتم حماة الحرب اذ ثار نقعها

وان أردتم نجاة فالرماح خوارق * الى صدورهم ثم المنايا تزورها
أياعم سارع للعرب بهمة * وبادر الى نار يشب سعيرها
فما المرء الا من يكن قبل موته * يؤثر فى الاعداء أمورا تدبرا
فدع عنك أمرا قد تولى وخلة * فما جاهل الوقعات مثل خبيرها
ولا حافظ السر المصون كبائع * ولا سائل الاشياء مثل مشيرها
ساتركهم ان طول الله مدتى * كما قد تركنا فى الحباة بدورها
وأجسامهم رزق الوحوش كأنهم * طعام الى عقبانها ونسورها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ترجل عمه مالك اليه وقبل صدره و بين عينيه واعتذر مما قال له اليه وقال لا تؤاخذنى يا ابن أخى فيما قلت من الكلام والعفو من شيم الكرام فقال له عنتر ياعماه وحق البيت الحرام لابد ما أريك فى هذه النوبة ما تذكرنى به مدا الايام ثم انهم ساروا حتى قربوا الى الوادى الذى كان فيه بنو عبس عند دخولهم ذلك المكان فقال العبد مطاوع لعنتر يا مولاى ما بقى بيننا و بين القوم الا يوم وأنا قد عوات على أمر نبلغ به المراد وأريد أعلمك به يا ابن الاجواد فقال له عنتر وما هو الرأى يا وجه العرب فقال له آخذ أخاك شيبوب معى وأسير به الى عند ملكنا وأعرضه عليه واقول له هذا رأيته فى المراعى فاذا قال لى اطلقه أو اعتقه فلا بد هناك من أحد يعرفه فيقول هذا شيبوب اخو عنتر فاذا أمرنى بحبسه فأحبسه عند أولادك فاذا فعل ذلك أصبر أنا الى الليل وادخل عليه افكه سريعا وهو يفك الجميع وعند الصباح تغير أنت على المراعى وتأخذ أموالهم فيطلبوكم من كل جانب لاخذ أموالهم منكم فأكون قد أحضرت لاولادك الخيل ليركبها أولادك ويأتوا من خلفهم ويأخذوهم مواسطة واذا لم يكن من يعرفه فيأمر الملك باطلاقه فيدور فى الحلة الى الليل ويطلقهم وأكون قد أحضرت لهم الخيل وعلى أى حالة تميلون على أعدائكم كل الميل وتبلونهم بالذل والويل فقال عنتر هذا رأى صواب فقال شيبوب والله يا أسود يا أحمق ما هذا الا رأى أعوج ومن الذى يكون سائب ويرضى بتكتيفه ورمى روحه فى المصائب فقال عنتر ما أظن ان قوله قول غدار ومكار للاخوان فاسمع منى وطاوع يا أخى كى نجازى مطاوعا بالاحسان فقال شيبوب أنا والله فى هذه السفرة قد سمعى وعمى بصرى فقال عنتر يا شيبوب أنت خفت من الموت والهلاك وكيف تخاف وأنا وراك فضحك شيبوب وقال له ويلك ما هذا الكلام المزوق ونحن اذا قد منا الى الملك صعصعة وعلم انى أخوك شيبوب وأمر بضرب رقبتى فضربت فما نصنع فهل تقدر أن توصل رقبتى بعد اتلاف مهجتى فضحك عنتر من قوله ومازال مع شيبوب حتى أنعم وأجاب وكتفه عنتر وسلمه الى العبد مطاوع فأخذه مطاوع وسار وهو يلتفت الى أخيه عنتر ويقول له لا تتوانا عنى يا ابن الام فقال شيبوب لاخيه عنتر هذه الابيات

أسير وو جدى زائد فى سريرتى * وان أخى قد كان أصل بليتى
وأوقعنى فى نكبة لم أطيقها * ويأخذنى من رام يتلف مهجتى
يقدمنى قدام صعصعة الذى * اذا ما علم حالى تدانت منيتى
لقد كنت معدا ما على المكر والدها * وقد حارت الافكار من عظم حيلتى
بغانى عبد بالمحال وقادنى * يروم يوصلنى لسيد منزينة
وعنتر يقل طاوع وسيرا الى العدا * لقوم أعاد قاصدون لنكبتى
الا يا ابن أمى ان علمت بما جرى * على من الاهوال أسرع لنجدتى

وان

وان كانت الاخرى وأصبحت ثاويا * فتأخذ بثارى من لئام العشيرة
وأوصيك أولادى تحن عليهما * فانهما حزنى دون أهلى ورفقة
وقد أسلمت أمرى لمن يرى * حثيث دبيب النمل فى جنح ظلمة

﴿قال الراوى﴾ فتبسم العبد مطاوع من شعر شيبوب وقال لا تخف أيها الامير من الكروب فأنا أكون فداك وحق علام الغيوب ثم انهما ساراطالبين بنى مزينة ومطاوع العبد يتذكر حب سعدا بنت مولاه صعصعة فزاد به الهوى والبلبال فأنشد وقال هذه الابيات

أسير وفى الاحشاء منى صبابة * وجمر اللظا يشتد داخل فؤاديا
لعلى أرى سعدا بعينى نظرة * أبل بها شوقى وألقى النهانيا
فان تجمع الايام بينى وبينها * يكون لقلبى فرحة واضطرابيا
ترى لى نصيبا أن أفوز بحسنها * وأبلغ على ضعفى لما كنت راجيا
فان قدر الله العظيم بلطفه * أكون بعون الله نلت أمانيا
فهل من مبلغ عنى لصعصعة الذى * له صولة فى مزينة راعيا
يقول له ولجمع قطحان فى غد * رويدا تروا ليثا هماما موافيا
يصول على الاقران صولة ضيغم * وعاداته صيد الاسود الضواريا
يكر ولا يلوى اذا الخيل أقبلت * يقد الاعادى هامهم بالمواضيا
فلا رب خيل يتركون زعيم * طريحا ونسوان الاعادى بواكيا

﴿قال الراوى﴾ ومازال العبد مطاوع سائر بشيبوب حتى وصل الى المضارب والخيام ودخل به على صعصعة بن العوام فلما رآه قال له من أين هذا العبد يا مطاوع الذى أنت مقبل به وهو لك تابع فقال له يا مولاى رأيته فى مراعينا وهو فيها طامع وما أدرى ان كان ضالا عن الطريق أم ضائع والاسلا وفى أموال الناطامع ولما رأيته كنفته وأتيت به اليك تفعل به كما تريد فأنت المولى وأنا من جملة العبيد فقال له الملك صعصعة هل ترى يا مطاوع أخذ شيأ من الاموال وأنت خلصته منه بالقتال فقال له يا مولاى ربما يكون سيده أرسله فى أمرهم فوقعت أنت به فأطلقه الآن ومن عليه وأعتقه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا برجل من المجلس صرخ صرخة عظيمة وقال أيها الملك أتدرى من هذا العبد الذى عزمت على اطلاقه فقال له لا والله فقال له يا ملك هذه الصاعقة المبرقه والنار المحرقه هذا مثير الشر بين عربان البوادى هذا مخرب الاطلال والبلاد هذا شيبوب أخو عنتر بن شداد فعندها فرح صعصعة لما سمع هذا الكلام وزالت عنه جميع الآلام وشكر عبده مطاوع على هذه الفعال وقال له خذه يا مطاوع واحبسه عند أولاد أخيه وقيده ولا تسقه فعند ذلك أخذه مطاوع وأضافه الى عند الغضبان ومن معه من الفرسان فلما نظر الغضبان الى شيبوب زادت عليه الهموم والكروب وقد ضاق صدره وتحير فى أمره وسأله عن حاله فأخبره بما جرى له فقال الغضبان لا تخف فنحن الذى أرسلناه الى أبى بهذه الاوصاف فقال شيبوب وأنا كذلك عارف بهذا الشان وسوف ترى ما تقر به عيناك فان أباك عن قريب قادم اليك بمن معه من بنى قراد أصحاب الهمم والجلاد هذا ومطاوع قد تركهم وعاد وصبر حتى أظلم الظلام وأتاهم بباطية ملآنه من الطعام وقدمها للعبيد وبعدما أكلوا الطعام قدم لهم المدام حتى غلب عليهم المنام فتركهم وقام وأطلق شيبوب ومن معه من الفرسان الكرام واعلم شيبوب بمحل الخيل الجياد وبمحل العدد والسلاح وتركه وراح هذا ما كان لهؤلاء من الشان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر

الفارس الهجاج فانه صبر لما أضحى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وسرحت الاموال فى تلك الروابى والبطاح خرجت عليهم بنو قراد وفى أوائلهم عنتر بن شداد وساقت الاموال وضربوا فى أقفية العبيد ضربا لا يبقى ولا يذر وفى أقرب وقت وصل الى الحى الخبر فلما سمع المالك صعصعة بهذه الفعال ركب فى ساعة الحال وقصد خارج الاطلال وقلبه محترق على ماله من الاموال وصار يحرض رجاله على القتال والحرب والنزال بهذه الابيات حيث قال

أنا البطل الندب حامى العرب * اذا قام للطعن سوق الحرب * اروى الرماح وبيض الصفاح
بدم الكبود وشحم اللبب * وأترك خصمى نهار القتال * عفير الخدود رهين التراب
حميت الديار وسكانها * بنيت للمجد افتخار النسب * وخلصت جارى من أسره
وجندلت بالسيف رقاب العرب * وبلغت قومى جميع المراد * وفرجت عنهم عظيم الكرب
أنا صعصعة شيخ مزينة * أمير المليك من الامراء منتخب * ورثت الشجاعة والدا بعد والد
وحزت الفخار ونلت الادب * اذا خلت فى الحرب يوم القتال * عزمت فرسانه على الهرب
وتشكر فعلى سرات الرجال * وتمدحنى فى نجاح الطلب

﴿قال الراوى﴾ ومازال سائرا والفرسان خلفه تتبادر حتى لحق عنتر ومن معه ووقعت العين على العين فعند ذلك حملت أبطال الطائفتين وحان الحين وتصادمت الشجعان فى حومة الميدان ودار الضرب وطار عقل الجبان وثار الغبار الى العنان ودام الضرب والطعان وزاد الكرب على الجعان وكلت البدان وفارقت الروح الابدان وتمددت القتلى كيمان وتمنى الجبان انه ما كان هذا وعنتر ينكس الاقران ويطعن فى صدور الشجعان وينادى أنا مذل الاقران ومهلك الغدارين فى هذا الاوان أنا أبو غصوب وميسرة والغضبان وهو ينشد ويقول هذه الاوزان

انا أبو الغضبان ذى البأس والندا * وقد ذل يوم اللقا من تقدم وابتدا
انا فارس الفرسان والبطل الذى * بنيت بحد السيف مجدا مشيدا
دعونى أوف السيف فى الحرب حقه * اذا ما طما بحر المنية مزبدا
ألا مبلغ عنى مزينة قومها * بأن فى الهيجاء والحرب مفردا
أنا عنتر العبسى فارس قومه * أخوض المنايا فدفدا ثم فدفدا
تعودت ضرب السيف والطعن بالقنا * وكل أمر جارى على ما تعودا
روحى فدا الغضبان من كل حادث * واخوته من كل هم منكدا
سأفنى مزينة ثم أهلك مليكهم * بطعن الردينى ثم حد المهندا
وسوف أخلصهم من الاسر عنوة * وأبلى الاعادى بالتشتت والردا
سل الخيل والفرسان عنى فانتى * سأجعل ضرام الحرب نارا توقدا

﴿قال الراوى﴾ ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن تنصف النهار واذا هم بغبار قد علا وصراخ قد غنى حتى ملأ أقطار الفلا والخيل من قدامها تتكبكب والرجال من على سروجها تميل وتتقلب وبان من تحت الغبار ثلاث فوارس كأنهم الاسود العوابس وبين أيديهم راجل كأنه من أولاد الجان وهم ينادون يا عبس يا مدنان وكان هؤلاء الفرسان ميسرة وغصوب والغضبان والرجل الذى يركض فهو شيبوب الفتى المنصان والغضبان ينادى يا أوغاد غير أمجاد جاءكم أولاد عنتر بن شداد ثم ان الغضبان تمايل طربا واهتز على سرجه عجبا وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

بلغ لصعصعة ان الموت فى الدارى * بحد سيف صقيل المتن بتار * أو طعنة من يدى فى وسط منكبه
منها يذوق المنايا والدماجار * بنى مزينة لاعجب بجمعكموا * غدا تشتتوا فى وسط أوعار
أما رأيتم اشارتى وقد ظهرت * شجاعتى فى الوغا سرا واجهار * وما علمت بان الغدر يعقبه
ندامة ويريكم كل اضرار * فقد وافاكم الغضبان خيرفتى * حامى الحرائر من بؤس وأخطار
وقد علوت جياد الخيل مقتدرا * مقرنات وقد جنبت أمهار * أنا من بنى عبس ومن يجاورنا
تحت العجاج على صهوات كرار * يبيت جاركموا فى الدار فى أسف * وجارنا فى نعيم دائما ساري
نعود لكم والعود عادتنا * فانى للقاكم ضيغم ضارى

(قال الراوى) ثم انه حمل على الاعداء حملة تهد الجبال وسطا عليهم ومال وعمل عملا تعجز عنه صناديد الرجال وشفى قلبه من بنى مزينة بالحسام الفصال لانه ما حمل على جمع الا وفرقه ولا جحفل الا ومزقه وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى أيقنت بنو مزينة بحلول الاجل من وقوع الاسنة فى الاحداق والمقل وضرب بالقوم المثل وبان الخطا والزلل وقد صار الحرب يغلى كغليان المرجل وكان قتال القوم مثل قتال الجبابرة الاول وسطا الغضبان على الفرسان وأوردهم الوجل فلله در أمير الدولتين عنتر وما فعل فكم جندل من الفرسان وقتل ونثر الرؤس عن الابدان ونثر الحنظل وأما ميسرة وغصوب وبنو عبس الكرام فانهم سطوا على الاعداء بالحسام وجعلوا الجثث على الارض أكوام ومازال الحرب حتى ولى النهار وأقبل الليل بالانسدال وافترقوا عن بعضهم البعض ونزلوا فى فسيح تلك الارض هذا وقد التقى عنتر بأولاده وارتاح برؤيتهم فؤاده وقبل ولده الغضبان وهناه هو واحوته بالسلامة من حوادث الزمان ونزلوا للراحة والمنام فى ذلك المقام وأمر عنتر عروة بن الورد ان يتولى الحرس فى جنح الغلس واجتمع بهم العبد مطاوع وهناهم بالنصر على الاعدا فشكره عنتر وأثنى عليه وعلم ان خلاص أولاده كان على يديه فقال عنتر لمطاوع بذمة العرب كيف رأيت فعالى فى بنى مزينة عند الطعن والضرب فقال العبد والله يا مولاى ما أنت الا صاعقة مبرقة ونار محرقة ومصيبة أتت لهؤلاء القوم ما حققه ولكن اعلم ان أهل هذه القبائل أولادعم وقرائب ويقاتل القريب عن قريبه حتى يعدم الاهل والحبائب فقال عنتر سوف ترى كيف أملأ منهم هذه الاراضى والبقاع وحق من شق الابصار والاسماع لابد ما أظهر فى هؤلاء القوم الجحائب حتى لا أبقى منهم ماشى ولا راكب ولكن أريد منك أن تعلمنى بهذا الشان واذا هربوا الى أين يقصدون فى هذه الوديان فقال العبد مطاوع أنا علمت مرادك يا حامية عبس وعدنان ولكن الرأى عندى أن ترحلوا الى جهة أرض تهامة وتلك الوديان ومع ذلك فانى قليل الخبرة بذلك المكان وكنت أشير عليك بما تريده من الشان فقال شيبوب أنا أعرفها ان كنت أنت جاهل بها لانى خبير عن غيرها ثم التفت شيبوب الى عنتر وقال له يا ابن الام ان من دون أرض تهامة أرضا كثيرة المياه ويقال لها صحرات سحبل لانها قريبة لهذه الارض وتبلغ الاهل وبعيدة عن القوم ميلين والرأى عندى أن ترحلون اليها ويكون نزولنا عليها ونملك الماء ونمنعهم عنها قوة وقهرا ولو كان هناك جميع الورى فقال مطاوع هذا رأى صائب وبه تبلغون المآرب فعندها أمرهم عنتر بالرحيل اليها تلك الليلة وأسرعوا بالجد والتحميل واطلبوا البرارى الخوال ونزلوا على ذلك الماء الزلال ففرحت بنو عبس الاقيال ورحلوا بالمال من تلك الارض والتلال هذا وقد سمعت بنو مزينة رعى جمالهم فى الظلام فأعلموا بذلك صعصعة بن العوام وظنوا انهم قاصدون أرضهم والا كام فعزم صعصعة على المسير بخلقهم فيمن معه من الرجال فقال له سادات قومه اعلم يا ملك

ان الرأى الصواب ان نتركهم يسيرون عنا فى هذه الرحاب ونريحنا من طعنهم والضراب فوالله لولا أن حجز بيننا وبينهم الظلام ما أبقوا منا لا شيخا ولا غلام وكانوا أسقونا كأس الحمام وظن بنو مزينة أن بنى عبس طلبوا بلادهم وفرحوا برحيلهم وأقاموا حتى أصبح الصباح فرأى بنو مزينة بنى عبس قد أقبلوا اليهم وهم راكبون على الجرد القداح معتقلين بالرماح وجردوا فى أيديهم البيض الصفاح وزحفوا عليهم بريدون الحرب والكفاح فعند ذلك أعلموا صعصعة بن العوام ان بنى عبس أقبلوا اليهم يطلبون قتالهم والنزال وأنزلوا أموالهم على الماء الزلال وأقبلوا بريدون الحرب والطعان و يقدمهم عنتر وأولاده ميسرة وغصوب والغضبان و يتبعهم بنو عبس الشجعان وشيبوب وولده الخذروف وهم امامهم مثل العقبان فركب صعصعة فيمن له من الفرسان ونظر الى ذلك الامر والشان واذا فى أوائل الجميع عنترة الفرسان وقد أخرج يده من جلباب درعه ومال على جواده طربا واهتز عجبا وأنشد يقول

أرى كل يوم وقعة وحروبا * يشيب لها من لا يكاد يشيب
لقيت بصحراء سحبل كل ضيغم * على كل محبوك العنان نجيب
بنى مزينة للقتال تقربوا * من كل ندل عقله مسلوب
وبالامس قاتلناهم تحت قسطل * فغباره ضوء النهار حجوب
قد رأوا منا حروبا شديدة * وحلت عليهم نقمة وكروب
عبلة لو نظرت عيناك الى العدا * وهم مثل أغنام طردها الذئب
عبلة لا تخشى على من العدا * فان فناهم من يدى لقريب
عبلة لا أخشى الحروب اذا بدت * وفى الكف من سمر الرماح كعوب
عبلة حاشى ان أذل من اللقا * وأجبل من الاعدا الدما مسكوب
فيارب أنصرنا فقد طال حربنا * فأنت قريب للدعاء مجيب

(قال الراوى) فلما نظرت بنو مزينة الى ذلك الحال ركبوا وطلبوا القتال وفى مقدمتها صعصعة بن العوام وحل فيمن له من الاقوام وطلب بنى عبس الكرام وهو على جواد أشقر عال من الخيل مضمر وطلب الجلاد وأنشد وقال

أيا معشر الاوباش والاوغاد * فلقد أتاكم ضيغم جواد * مردى العدا فى يوم مشتجر القنا
وسوف أهلك من أراد عناد * انى هزبر فى الحروب وفى الفلا * استأسر الاشبال والآساد
أحمى حمى جارى وأكرم بالعطا * لداع دعانى زائد بتهاد * يا آل عبس فاحذروا من حماتى
مع سطوتى فى وسط نقع جلاد * لى سطوة فاقت على كل الورى * موروثة الآباء والاجداد
شهدت لى الابطال عند الملتقى * انى كريم وهكذا الاجواد * واذا حميت نار الوطيس وأضرمت
نثبت لها نصد وأهل عناد * أنا المسمى صعصعة فى الملتقى * أحمل على جمع العدا وأناد
فلسوف أفنيكم وأنهب مالكم * لا خشى عنتر ولا شداد

(قال الراوى) ولما فرغ من ذلك الشعر والمقالات وقف تحت الاعلام والرايات ليقوى قومه على الحرب والثبات واذا بفارس من بنى مزينة قد برز الى حومة الميدان وصال وجال وأنشد وقال

جرت عادة الفرسان عند التقادم * بفلق هامات العدا بحد الصوارم
ونطعن بالخطى الكعوب بهمة * يقصر عن ادراكها كل حازم
أنا الفارس الموصوف فى الحرب واللقا * همام كمى نسل قوم اكارم

ألا يابنى عبس الينا وبادروا * الى حومة الميدان عند التصادم
أنا البطل المعروف حامى قبيلتى * اكيد الاعادى عند وقع اللهادم
اذا نادت الفرسان فى الحرب من لها * أقول أنا من دون أولاد آدم
فلا بد لى من أن أبيد شملكم * وأجعلكموا جزر النسور القشاعم
تريدون ترعوا مالكم فى بلادنا * وأن تبلغوا من أرضنا كل مغنم
أما تعلموا أن البلاد بلادنا * وأوطاننا الطلا لنا والمعالم
فماذا يخلصكم اذا كان جيشنا * عليكم يميلوا كالاسود الضراغم

﴿قال الراوى﴾ ثم انه وقف بجواده بعد انشاده ونادى يامعاشر العربان هل من مبارز هل من مناجزدونكم يافرسان الحجاز ان كنتم تعرفون البراز وها أنا قد برزت اليكم فى هذا النهار فلا يبرز الا فارسكم الكرار الذين تزعمون أن ليس له من يطاعنه بالرمح الخطار هيا دونكم وأرسلوا الى أسودكم المسمى بعنتر بن شداد وان ظننتم أنى دنئ النسب فى الآباء والاجداد فأنا فارس المعمعه الامير حازم أخو الامير صعصعة ﴿قال الراوى﴾ وكان حازم هذا من الابطال الموصوفة والفرسان المعروفة فما تم كلامه حتى برز اليه عنتر وصار قدامه وقال له ويلك يا كلب ياقرنان ياندل ياجبان أنت تدعى أنك من الفرسان فدونك والحرب والطعان حتى تعرف انك ذليل جبان ثم ان عنتر أجابه على عروض شعره يقول

ياحازما لو كنت للرأى ذاحزم * ما كنت تطلب فى الحروب لأرقم
بنو عبس قوم لا يطاق قتالهم * اذا لمعت بيض السيوف الصوارم
فكم أهلكوا فى الحرب من كل سيد * وكل همام عند وقع التلاحم
وقد تركوا يوم الهباة حذيفة * يعض على أنيابه والمعاصم
تجاسرتم على قوم لهم حسن خبرة * نهارا للقا مثل النسور القشاعم
أما تعلموا النعمان رام لقتلتى * وجانى بجيش للحروب عرمرم
وكسرى يساعده بفرسان حيه * فشتتهم قطع الركاب ومعصم
أما تعلموا ما نلت فى الشام بالقنا * وشدة طعناتى وضرب الصوارم
فدونك ليثا فى الحروب مجربا * يكر على الاعداء ضربة لازم
ستبقى طريحا على التراب معفرا * تعض على الكفين عضة نادم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره والمقال حمل على حازم حملة الاسد الرئبال فالتقاه حازم فى المجال وطال عليهما المطال وعنتر ما صبر عليه فى القتال بل ضربه بالصامى على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه ولما رأت بنو مزينة الى سيدهم قتيلا وعلى وجه الارض جديلا حلت بهم الامور العظام وناداهم سيدهم صعصعة احملوا عليه أيها الابطال فحملت على عنتر جميع الرجال وصاحت بالثارات من قتل من الفرسان هذا وقد علا على الجميع الغبار وتكدر ضوء النهار وعملت الرماح الدبل وعلا النقع وتقسطل ومال الغضبان واعتدل وأطاح الرؤس عن قامات كل بطل واشتد الكرب والوجل وأما غصوب وأخوه ميسرة فانهما خاضا عجاجات الغبره ورميا الرؤس خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة وزاد الامر وتكر وامن غير خمر وكل من الطائفتين صار على روحه نادم وتقنطرت الفرسان والبهائم وصار صعصعة ينادى بالثارات أخى حازم وكان لصعصعة ولد همام وفارس ضرغام اسمه سلام فالتقى به الغضبان لانه علم انه ابن صعصعه فلم يتركه الغضبان أن يقتل

العنان حتى ضربه بسيفه اليمان قسمه نصفان ورماه تحت خيول الفرسان هذا وقد اشتد الزحام وقل الكلام وشاب الغلام ودارت كؤس الحمام واشتهر البطل الهمام ونزل على الجميع الانتقام وتنكست الرايات والاعلام ودارت على بني مزينة كاسات الانتقام وقطعت المشرفيات في العظام وفقد كل بطل همام ولم يزالوا على ذلك المرام حتى ولى النهار بالانتسام وافترقوا عن ضرب الحسام ودخلوا مضاربهم والخيام وطلبوا الراحة للمنام بعدما أكلوا شيأ من الطعام ولما نزل صعصعة في الخيام افتقد من قتل له من الاقوام فكانوا ألفا من الفوارس العظام غير الذي جرحوا وبقوا في حالة الاعدام فحل به الذل والانتقام هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما عاد من الحرب والجلاد افتقد بني عبس فلم يجد أحدا من قومه فقد الا ثلاثة من رجال عروة فقط وفيهم جرحى ما يزيد على عشرين ومن شدة جراحاتهم كل منهم له أنين فصعب على عنتر وقال له الغضبان يا أبتاه وحق من خلق الانس والجان انه لم يوجد مثل هذه الفرسان في حومة الميدان ولكن أتاني غداة غد أبرز اليهم بنفسي وأفعل بهم طاقتي وجهدي ولا تحملوا في الميدان الا اذا حملت على رجالهم والفرسان فقال له عنتر افعل يا ولدي ما بدا لك بلغك الله آمالك ﴿قال الراوي﴾ وأما صعصعة فانه بات تلك الليلة وهو كثير الهموم والاحزان على من قتل له من الفرسان وكان أشد حزنه على أخيه حازم وولده سلام فنزلت دموعه على خديه سجام وأنشد يقول

ما بال عيناي صار للدمع فيه حدب * أراعهم حزن أم قد زانهم عجب
ناديتهم يا عيوني كيف حالكم * على الهمام الذي حلت به النوب
فذكر حازم بعد النوم أقلقني * وسارت دموعي على الخدين تنسكب
فالنفس جازعة والعين دامعة * والقلب مرتهن بالحزن مكتئب
وأصبح الدمع ممزوجا دما وبقي * كأنه من نظام الدر منسرب
من يوم فرقت حازم حل بي جزع * فقدته وكأن الدهر منقلب
لهفي عليه قتيل لا معين له * وبعض فرساننا حلت به النكب
أرداهما عبد اللئيم لا مقام له * من آل عبس زنيم أندل العرب
يا ابن شداد قد لاقيت نائبة * يوم النزال ونار الحرب تلتهب
حتى أراك على الرمضاء منجدلا * مخضبا بالدما والروح تنتهب
من كف أشرف ضرغام له شرف * عبل الذراع شجاع عالي الرتب
فقدقتلت كريما لا نظير له * وحازما كان أوفى الجد والنسب
حزني عليه دواما لا يغيره * كثر العديد وتغشاني له النوب

﴿قال الراوي﴾ ولم يزل الملك صعصعة في بكاء ونواح حتى أصبح الله بالصباح وركبت بنو مزينه على الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وفعلت بنو عبس كذلك وطلبوا الحرب والكفاح واذا بفارس من بني مزينة قد برز الى الميدان وفي قلبه لهيب النيران وهو مثل الاسد الغضبان وكان هذا الفارس يقال له عطاف بن جرير راكبا على جواد شديد وهو فوقه كأنه البرج المشيد ونادى يا بني عبس الكرام هذا يوم الافتخار في الصدام والضرب بالحسام فما تم كلامه حتى برز اليه الامير الغضبان وصار قدامه فقال عطاف أكشف لنا يا فتى عن وجهك حتى نجول معك ونعرف جهدك فقال الغضبان ويلك يا ذليل أنا كهف الظليل أنا صاحب الباع الطويل أنا الغضبان فارس الزمان وأبي عنترة الفرسان حامي بني عبس وعدنان دونك والطعان ان كنت تدعي انك من

الفرسان

الفرسان فلما سمع عطاف كلامه حمل بكليته عليه وأشار اليه يقول

الا أيها المغرور بفعل القبائح * رويدك انى قد أتيتك ناصح
دع الحرب ياهذا ولا تذكر اللقا * فكم قد أبدنا كل قرم مكافح
أنا ابن سرات الناس شرقا ومغربا * فتى كريما للضيوف مصافح
أسمى الفتى عطاف قرما ماجدا * له نسب يعلو بفعل مسامح
أجود طعان الرمح فى ملتقا العدا * وعزمى شديد بضرب الصفائح

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه أجابه على عروض شعره يقول

عطاف دونك واللقا أنت شاحج * واصبر لطعن المرهفات الصفائح
اعطاف أثبت انى لك ثابت * فشبهك عندى مثل كبش مناطح
أنا الاسد الضارى همام ممجد * وعند بريق المشرفية راجح
أنا الفارس الندب الذى شاع ذكره * شرف بين البرية واضح
ترانى فى الميدان لخصمى مناصف * وفى بذل كفى بالمواهب سامح

(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض ومال كل منهما على صاحبه واحتز من وقع طعانه ومضاربه وهمهما على بعضهما بعض وتملت فى أيديهما سيوفهما وكلت سواعدهما فعند ذلك حقد الغضبان على خصمه وهجم عليه كأنه فرخ الجان وضربه بالحسام فالتقاه بكفه فانقطع واثنى على رأسه فوقع وعن جواده مال وانصرع فصاحت بنو مزينة وحملت على الغضبان حملة عنان ونظر الغضبان الى فعالهم فعلم مقصودهم ومرامهم فحمل والتقاهم بقلب أقوى من الجمر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وسطا على الشجعان ومال على ذلك الجمع وابلاهم بالضرب والطعان وصار يجول فيهم وحده وهم يتناثرون من بين يديه ومامنهم أحد يستطيع الوصول اليه ودام واعلى ذلك الحال الى وقت الزوال وأقبل الليل بالانسدال فولت بنو مزينة وهى تتحسر على أصحابها وقد أيقنت بهلاكها وذهابها هذا والملك صعصعة قد غرق فى بحر الافتكار وحسب الذى قتل فى ذلك النهار فكانوا ألفا وسبعمائة انسان من كل فارس كرار فقال وحق الملك الديان ان ثبتنا قدام هذا الشيطان لم يبق منا ولا انسان والرأى عندى يا بنى عمى اننا نرحل من قدام هؤلاء الشياطين والا هلكونا أجمعين فعند ذلك أجابوه قومه الى كلامه وماصدقوا ان يدخل الليل بظلامه حتى رحلوا من ديارهم هاربين والى النجاة طالبين هذا ما كان من بنى مزينة

(قال الراوى) وأما ما كان من الامير الغضبان فانه عاد من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان فتذكر ما فعل بالفرسان فانشد يقول

بنى مزينة قروا فالوطيس حمى * والافقر وا فليس الفر من شيمى
أنا الهمام اذا ما ثار القنا لمعت * تحت الجحاجح لنار الحرب أقتحم
اذا رأيت لميع البيض بارقة * فى حومة النقع تجلى داجى الظلم
أطعن بسمر القنا فى كل معركة * وأروى السيف من هام مزدحم
أنا العزيز الذى شاعت مناقبه * وفاق كل الورى بالجود والكرم
فكم أبدت وكم أهلكت من بطل * يوم الكريهة فيه الموت محتكم
أنا الفارس الغضبان تعرفنى * كل القبائل من عرب ومن عجم
أكر فى النقع لم أخشى اذا اجتمعت * جيوشكم قلا الا فاق والا كم

لا انثنى عن لقاء رم يبارزنى * حتى أسر به بثوب العندم
ووالدى عنتر الفرسان نعم فتى * ذلت له العرب والارواء والعجم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير الغضبان من انشاده التقاه أبوه وسائر قومه واجناده وهنوه بالسلامة فقال الغضبان والله يا أبتاه انى ما شفيت غليلا ولا يطيب لى عليل حتى أجعل صعصعة على الارض قتيلا فقال عنتر ابشر يا ولدى بقتل صعصعة ومن له من الاقوام ولو تعلقوا بظهر الغمام ثم انهم رجعوا الى الخيام وأكلوا ما راج من الطعام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الفجر ولاح فما نظروا لبنى مزينة خبر ولا جلية أثر فقال الغضبان جدوا وراءهم حتى نهلك شيوخهم وكبراءهم فعند ذلك ركبت الفرسان واقتفوا منهم الاثر فى تلك الوديان حتى أدركوهم على ماءة يقال له العجاج عند الامير منيع بن حجاف وكان منيع أميرا كبيرا من الجبابرة المشاهير قد أذل العباد وأكل غفارات البلاد فدخل عليه صعصعة وشكا له ما فعل به الغضبان وعنتر فارس بنى عبس وعدنان فطيب منيع قلبه واوعده بنيل الامان واعتدوا للحرب والطعان هو ومن عنده من الفرسان (قال الراوى) فبينما هم فى قيل وقال واذا قد أقبلت عليهم بنو عبس يريدون الحرب والقتال هنالك ركبت الابطال وتجارت الاقيال وزحفوا للحرب والقتال فالتقتهم بنو عبس الاقيال وبين أيديهم الغضبان كأنه الاسد الريال وفى دون ساعة اصطفت الصفوف وترتبت المياه والالوف فبرز الامير منيع بن حجاف بلا فزع ولا خواف وصال وجال فى حومة الميدان وانشد وقال

أنا الشجاع الفارس الغشمشم * مفنى العداضربا بسيفى اللهذم
ولا أبالى يوم مشتجر القنا * اذا جالت الابطال عند التلاحم
اذا أتى جيش الاعادى قاصدا * فرقته ولو كان جيشا عرمرم
بصارم فيه المنية أرسلت * وناب عنها السمهرى المقدم
كم قد أبدت من العداء فوارسا * وجعلتهم طعم النسور الحوم
دعنى أجد السعى فى طلب العلا * حتى أرى مجدى به متعاظم
فمن يبارزنى يرى فى حلتى * أسدا أكولا للمنايا كاظم
وصارمى أسطو به على العدا * كذاك رمحى ذو الكعوب اللهذم
ما راعنى يوم الكريهة فارس * الا سقيته من شراب العندم
يا آل عبس بادروا للملتقا * حتى ترونى هاما ما ضيغم

(قال الراوى) فلما فرغ منيع بن حجاف من شعره وما قاله من نظمه ونثره برز اليه الغضبان كأنه النمر الحردان وقال له يا كلب يا قرنان ما هذا الكلام الهزيان والله ما أنت الا كثير شقشقة اللسان مع انك ذليل مهان ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

اثبت لتلقاحملة الغضبان * ليث كمى قاهر الشجعان
كذبت يا منياع فيما قلته * وأكثر ما قد قلت بالبهتان
وانت أحقر كل من حمل القنا * وأذل من يعلو بمتن حصان
فلاى شئ قد أجرت لصعصعة * غدر الفوارس من بنى عدنان
فبنو مزينة قد تولوا حفلا * من حد سيفى المرهفى وسنان
أشبعتهم طعنا وضربا صادقا * وقت العجاج بالقنا المران
ولقد تركنا حازما يوم اللقا * يبحث تراب الارض بالميدان

وكذلك

وكذلك ابن صعصعة تركت معفرا * والطير عاكفة عليه عكلان
ولسوف تبقى مثلهم فوق الثرى * رزقا لوحش البر والغيلان
والشمس فى أصفادنا مقرونة * ومثالهم فى القاع للعقبان

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الغضبان من شعره حمل على منيع حملة عسره اذهلت من الشجاع بصره وانطبقا انطباق الجبال هذا والغضبان قد هاجه وصرخ فى وجهه أرعبه ومال عليه من شدة حنقه وطعنه بالرمح فى صدره أخرجه يلمع من ظهره ومن قوة عزم الغضبان خرج من ظهر الحصان فانذهلت بنو مزينة من ذلك الحال وتأخرت عن المجال وفترت نياتهم عن المجال فبرز الى الغضبان فارس يقال له درباس بن وهب فرأى الغضبان وهو يهدر مثل الاسد وحمل عليه فلم يمهله الغضبان ولا تركه يتحرك بين يديه حتى طعنه بين ثديه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه وصال وجال وطلب البراز والنزال ولما طاب له الحرب والقتال ترنح فى سرجه ومال وأنشد يقول

الا بلغ العربان عنى بانني * لهم فى مقامات الحروب طلوب
أجرعهم كاس النجيع علاقما * على ظهر ضامر للفا منسوب
أنا صاحب الوقعات من رام موقفى * يرى ضيغما عبل الذراع غلوب
هلموا الى من يفنى لجل جموعكم * ويجعل دماكم على الثرى مسكوب
ودونكم يوم الهياج مضاربى * تشق قلوبا قبل شق جيوب
لسانى وقلبى محكمان كلاهما * وما الناس الا السن وقلوب
اذا جالت الاعداء على لقيتهم * بعزم شديد ثابت وصلوب
فما أنا خواف ولا أنا جازع * ولا أنا ان حدثت قيل كذوب
فلا والذى حجت اليه ركائب * بكل نجيب قادر ونجيب *
لابدلى مما افلفل جمعكم * وسط العجاج بصارم وكعوب

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنو مزينة كلامه تعجبوا من ثباته واهتمامه وتوقفوا عن حربه وصدامه لما سمعوا ما قال من شعره ونظامه وكانوا نظروا منيع بن جحاف لما خرج السنان من ظهره رجعوا من الميدان ورجع أيضا الغضبان فالتقته بنو عبس وعدنان ومدحوه جميعا وشكروه وقال له عروة بن الورد لله درك يا غضبان يا أوحد العصر والاوان فشكره الغضبان على هذا الكلام وبعدها عادوا الى الخيام وما جلسوا حتى حضر الطعام فأكلوا وطلبوا الراحة بالمنام ولما كان عند الصباح برز الغضبان يطلب الحرب والكفاح ثم نادى وقال يا بنى مزينة ابرزوا واخذوا بثار منيع بن جحاف وحازم أخو صعصعة وابنه سلام ان كان فيكم بطل يصلح للصدام فعندها برز اليه الملك صعصعة ابن العوام وقلبه يغلى بنار الاضرام ولما صار فى وسط المجال أنشد وقال

أنا صعصعة عند جد الطعان * جرى الفؤاد قوى الجنان
أكر على الخيل وقت المجال * وأحمى القتال بحد اليمان
وانى مليك فارس وهمام * وحامى مزينة فى الرهان
وفى السلم انفق مالا جزيلا * وفى الحرب أردى العدا بالطعان
اذا كنت فى الحرب يوم اللقا * ودارت بى الخيل عند التدان
أروى حسامى دما فى الوغا * واصدق يوم الوفا باللسان
سآخذ بثار منيع الهمام * واكشف عارى وابلغ أمان

وحازم أخي لا آخذن ثاره * وأضمن فنا كم واوفي ضمان
أنا المزينة حصن حصين * منيع الجنان شديد البنيان
وفي اليوم هذا يكون التمام * وابلغ مرادي ويسهل امكان

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الغضبان كلامه وما أبداه صعصعة من شعره ونظامه داخله الغضب وعبس وجهه وقطب وقال له ويلك يا كلب العرب وذل بني مزينة لأم لك ولا أب قطع الله أصلك وفرعك ما الذي بدا منى اليك حتى عملت معي هذه المكيدة وسخنتني عندك وكان مرادك قتلي أنا واخوتي ولكن الله ما جعل قتلتنا على يدك والآن يا كلب العرب نزلت تجر رمحك على التراب وترفع صوتك بالاشعار وأنت تعد نفسك انك من أهل الطعان تحت الغبار فدونك والحراب حتى أجعلك قتيلا واجرعك في هذا اليوم غصص العذاب ثم ان الغضبان أشار اليه ينشد ويقول

صعصعة صعصعتك الليالي * وخفت أذاها محل الامان
فدونك الحرب حتى تذوق من * حد سيفي بلاء وأهوان
ان كنت تجهلني فالحرب يشهد لي * أني سقيت منيعا كأس مران
وحازم كذا صبرته دنفا * على الارض ملقا كظاما على اسنان
أنا ليث عبس وغضبانها * وأحمي حماهم بحد السمر اليمان
صعصعة هذا مقام الجلاد * وخوض العجاج وطعن السنان
سألقيك فوق الثرى ثاويا * عفير الخدود عديم البنان
وأسبي نساكم وأهلك حماكم * وأمحق رجالكم بحد الهندوان
وأهلك ما قد حوته يداكم * شرقا وغربا وكأننا بمكان
وأجعل ديارهم قفرا خاليه * وطيور المنايا عليكم تحوم ان
فدونك حربي وطعني بالقنا * لا كسوك به حلا أرجوان

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق على صعصعة بن العوام ومال على بعضهما كل الميل وأظهرا ما عندهما من القوى والحيل وغاصا في الاوابد وصبرا على الشدائد وأخذ في الجولان وصاحا صيحتين عاليتين وتهاجما هجمات صادقات وتطاعنا بالرماح السمهريات وتضاربا بالسيوف المشرفيات حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وعرق تحتهما الجوادان وايست منهما الطائفتان ﴿قال الراوي﴾ هذا وعنتر قد أخذه القلق على ولده الغضبان وجميع العرسان تطاولوا نحوهما بالاعيان وهم في خصام والزام حتى اظلم الظلام وخفيت مواضع الاقدام وافترق كل واحد عن صاحبه بسلام وقصد الملك صعصعة مضاربه والخيام فتلقاه أجناده ومن له من الخدام وأما الغضبان لما عاد الى بني عبس وعدنان تلقاه أبوه عنترة الفرسان وقال له كيف رأيت خصمك يا غضبان فقال له والله يا أبتاه وحق من أجرى المياه انه شجاع من الشجعان وقرن من أقران الزمان ولكن في غداة غد أتبارزانا واياه في الميدان وسوف البسه من دمه حلة أرجوان ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بني مزينة فانهم لما رجع اليهم صعصعة بن العوام من الميدان هنوه بالسلامة وشكروه وعن خصمه سألوه فقال لهم والله يا بني الاعمام وحق البيت الحرام ما هو الا بطل من أبطال الزمان وأنا ما أمسيت من قتاله الا تعبان فقال له بعض الامراء أظنك قلت هذا الكلام فزعا منه وان كنت ثابت الجنان يلزمك في غداة غد أن تخرج اليه وتوصل الاذية اليه وكان هذا الفارس يقال له معمر وهو من الشجعان ويلتقي بصدره

الى

ألفى عنان ثم انهم باتوا الى الصباح وركب الطائفتان يطلبان الحرب والكفاح فكان أول من فتح باب الحرب والطعان الامير الغضبان الا انه عندما برز الى الميدان نادى أين صعصعة بن الدوام دعه يبرز لا صدام حتى أجعل يومه هذا آخر الايام ثم ان الغضبان أنشد يقول

خلي لي طاب حربي بالصفاح * وأعشقها عبوقا واصطباح
هلموا الى آل مزينة وبادروا * الى سوق المعامع والكفاح
سأجعلكم على الغبرا رميما * طعاما للوحوش وذي الجناح
وأنهب مالكم وأسبي نساكم * وأملي الارض منكم بالنواح
أنا البطل الذي يخشى اذا ما * قام سوق الحرب بالجرد القداح
وذكري شاع عند الناس جمعا * ومالك من يدي أبدا براح
فدونك والمعامع في جلادي * فجسمك سوف يثخن بالجراح
لتعلم انني بطل همام * وقولي ليس يدخله مزاح

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الغضبان من شعره ونظامه حتى صار معمر قدامه وحمل على الغضبان وهو ينشد ويقول

علونا على الملك الذي نحن أهله * من الملك أقصاها بلاد الاعاجم
اذا قارعتنا الحادثات ترى لنا * جماجم حمر اللون ثقل الصوارم
نخوض فيافي ذي البلاد وأهلها * ولا نحتضي الا بنات الاكارم
وجار منعناه قفر فزارة * فنام وجار الذليل بنام

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الغضبان ما قاله معمر من النظام حمل عليه بقوة واهتمام ولم يمهله أن يتم الكلام حتى ضربه بالحسام أطاح رأسه عن الهام فخر صريع يمج علقما ونجيع وكان له ولد يقال له رواح فلما رأى أباه قد قتل وعلى وجه الارض جندل قفز الى الميدان يطلب ثار أبيه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يا عيني ابكي بدمع منك وكافي * واشكي فقد طال بلبالي وأعطافي
قد كان لي حصنا وكان لي سندا * وكان من دون خلق الله سعافي
قد كان لي زخرا عند اللقا وله * عزم شديد وكف بالعطا وافي
قتله من اسمه الغضبان أخمنا * في قتله بين مياه وآلاف
وصار في فيافي القاع منجدلا * وقد سقاه الفتى من كأسه الوافي
وابن صعصعة حلت عزائمه * بطعنة تركته جثة خافي
كذا معمر أبى هوى التراب وقد * بداله الموت قلقا ما له شافي
يا والدي كنت يوم الروع تنقذنا * من الخطوب بوعد غير مخلافي
شلت يد الاسود الغضبان في ملا * بين الاسود بأنياب وأطراف

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الغضبان شعر رواح بن معمر وما نظم وما نثر غاظ من ذلك الكلام وأضمر في نفسه أن يسقيه كأس الحمام وقال له عد على رسلك يا ابن اللئام وهذا قليل في حقكم على عدم حفظ الزمام ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

رواح مهلا فان الحرب انصاف * وفيه وكز برماح وأسياف
عرج لسوق المنايا كي ترى بطلا * أتاك ليث على الاقران عطاف

كريم عظيم قد طاب عنصره * صخم الذريعة يوم الروع زحاف
لى صارم للـــدم شراب * يسقى المنون من مائه الصاف
وسن رمحى اذا ما امتد فى رهج * يلذع كالذع الافاعى ماله شاف
وجئتكم عند مثلى لا يروعه * فان أعدادنا يزداد أضـــعاف
أنا الذى من سمـــر الرماح له * طوعا وكرها ووعدى صادق وافى
ووالدى عنترا فرسان كم خضعت * له الكتائب مياة وآلاف *
من آل عبس كرام طاب عنصرهم * أنسابهم فى الورى من نسل أشراف

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد احترز من طعانه ومضاربه فقام مع الغضبان الغضب وعبس وجهه وقطب فقام فى ركابه وطعن رماح فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فوقع على الارض قتيلا والغضبان وقف على مصرعه ونادى ابرز وايا فرسان بنى مزينة حتى أفنى ساداتكم وأهلك جميع حماتكم وأنهب أموالكم وأسبى عيالكم وأخرب أطلالكم حتى تتوبوا عن المكر والغدر ثم ان الغضبان جعل يترنم بهذه الابيات ويقول

* رواح مالك براح ولا براحا * يوم الهياج ولا نزال الكفاحا
نحن الفوارس يوم الحرب عادتنا * يوم الكريهة نقبض الارواحا
فلا يذلن عنترة فداك مهجتى * حتى فلا يبقى على جناحا
ليس السلاح يزين كل مقصور * حسنا مصانا للفتى الكفاح
بنى مزينة قط لا تغـــزونا * نحن الكماة وفى الوغى نصاح
فينا الحماة والمروءة دائما * وصـــغيرنا يوم اللقا وقاح
نحـــن الرجال ودأبنا يوم الوغى * ضرب وطعن فى المساو صباح
من كان يطلب حربنا وغزانا * يلقى أمورا ما عليه جناح
نحـــن الذى عادتنا يوم اللقا * قتل الملوك بدابل وصفاح
لا يدلى عما أفلـــل جمعكم * وأوردكم واماء السموم قراح

(قال الراوى) فما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه فارس يقال له شبيب بن حازم أخو صعصعة وكان تجيبا وفارسا نحريرا وله وجه كأنه القمر المنير والغصن النضير وكان شبيب مفرطا فى الجمال فلما برز الى الغضبان وجال وأنشد وقال

غضبان دونك انى لك قاصد * أخا تقة يوم اللقا غير حائد * فدونك ترى فارس ذو حمية
صبور على مر القضا وشـــدائد * ألا انما الايام تبدى عجائبا * تضع وترفع كل قرن ماجد
سيهلك من كان الزمان خصيمه * وجار عليه الدهر مثل المعاند * يعيش كما عاش الذليل بذلة
ضعيف القوى ما بين ضغن زائد * وهى من كان الزمان خديمه * له الدهر يسعى وهو ليس بقاعد

فدونك يا غضبان فى الحرب تلتقى * فعالى بسوق الحرب والجمع شاهد
أنا الفارس المشهور عـــودة صارمى * اذا ما التقى الجمعان قـــد الورائد
ولى تار أبى حازم عليك حقيقة * ساخذ منك الثار حقا بساعد
واست أخاف الموت وهو محـــتم * وكل ابن أنثى للمنيـــة عائد

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان من شبيب هذا الشعر والنظام فعلم انه ابن حازم أخو صعصعة بن العوام وهذا طالب أخذ ثار أبيه بالحرب والصدام ولا بقى ينفع فيه نصيحة الناصح فان العرب

لا ترجع

لاترجع عن أخذ ثارها واذا أحد منعه عن ذلك ونصحه فلا يسمع فأجابه يقول

شبيب لقد لاقيت فى الحرب ماجدا * أخا ثقة عند اللقا وشدائد
تعودت قهر الضد فى حومة اللقا * اذا عضت الخيل الجياد المراود
أنا من رجال الحرب من تعرفونه * كريم على الداعى ولست بحائد
تعودت ضرب السيف والطعن والقنا * وكل امرء لابد أن يعطى بدائد
أنا المجندل حازما على الثرى * والطير عاكفة عليه وراثد
فان كنت تبغى الثار جعلتك مثله * طريحا على الغبرا تبحث باليدائد
أنا الفارس العذب الذى شاع ذكره * على كل من يدعى لها يعاند
أنا قاتل الفرسان راغم أنفهم * بحد حسام يقطع الوراثد
مزينة كفولا عفى الله عنكموا * ولا زاركم صوب من المزن وارتدائد
سأترك شبيبا مثل حازم على الثرى * تدق يداه بالحصا وجلامد

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام حمل على شبيب وضايقه ولاصقه وسد عليه طريقه وطرائقه وطعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره وتركه ملقا فى القفار وخرج من تحت الغبار وهو ينشد ويقول

أنا الذى فى الحرب أروى صارمى * أسقيه صرفا من دماء الجماجم * من يبرز الميدان نحوى يلتقى
منى هزبر فى الضراب مزاحم * أكر فى الهيجاء كرة باسل * وأقتل فى يوم اللقا الضراغم
بنى مزينة ان يبادر حماتى * فأنا الهمام البازل المصادم * كم قسطل فرقت جمع جيوشه
* وكم أبدت فى العجاج لعالم * وكم ليوث بارزونى وقد غدا * كل عفير الخد ملقا عادم
وكم من الفرسان قد خليته * يعض على كفيه عضة نادم
وكم ملوك فى اللقا أذللتها * منها ملوك الروم وكل الاعاجم

﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الغلام شبيب الذى قتله الغضبان كان عاقلا لبيبا وله أم لم تكن رزقت ولدا غيره فخافت الفرسان على خاطرها ولم يعلموها بشئ من ذلك بل قالوا لها انه مع صعصعة فوقفت تنتظر ولدها حتى أقبل صعصعة فسمعته وهو ينشد ويقول

الله عينى اذا بكت لشبيب * بدموع سفوح دابل مسكوب
أيا ابن أخى قد كان لى منك موعدا * فأصبحت لا داعى اليك مجيب
فيا حسرتى لما هوى وهو مائل * على الارض ثاوى بالدما مخضوب
فوالله لو يفدى شبيب فديته * وروحى ومالى هم فداء لحبيبى
أيا ابن أخى أصبحت أدعوك معلنا * ولو لا الردا والله كنت مجيبى

﴿قال الراوى﴾ وصار صعصعة يقول مثل هذه الابيات ودموعه على خديه جاريات واذا بأم شبيب قد اعترضته فى الطريق وسألته عن ولدها فوقف وقال لها يا أم شبيب أين الملوك القويه أين الجبابرة العتيه أين من ملك الدنيا من قبلنا فاطوى على قلبك الصبر فان ولدك صارت له أرض المعمعة قبر ثم انه بكى وأن واشتكى وزاد به الكمد والقهر وأنشد يقول

لقد حكم الزمان على شبيب * وعانده تصاريف الخطوب * وأصبح مفردا من بعد أهل
وحيدا لا يروم أبدا ركوب * مقيم بين غبرات القفار * تهب عليه أرياح الجنوب
كوانا بفقدك الغضبان كيا * واحرقنا بنيران الهبوب

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت أم شبيب قول صعصعة وما أبدى لها من الكلام صرخت وأرمت روحها الى الارض ووقعت مغشيا عليها ساعة وأفاقت وهى محترقة الفؤاد ثم بكت وزادت فى النوح والنعداد وأنشدت تقول

ألا ياعين جودى بالبكاء * ونوحى واسعدى بالاشتكاء * على من كان لى سندا وعمدا
وزخرا فى الشدائد والرخاء * فقدت حشاشة القلب المسمى * شبيبا فى الشباب ذو بهاء
فياولدى لقد هديت حيلى * لبعدك لقد وهت منى عصاء * حشاشة مهجتى يطلبك قلبى
فأنت لكل أمراضى شفاء * وقد طال البعاد وذاب جسمى * منى يادهر تنعم بالوفاء
صميم القلب بعدك يابنى * به نار ـــ لوح لها لظاء * فآه ثم آه زال عزى
وزال الذل عندى بالعزاء * ترى هل لى بيل صداد فؤادى * بعودك ياشبيب من الفلاء
والاطالت الغيبة وضمك * تراب اللحد وانقطع الرجاء

﴿قال الراوى﴾ ثم انها قامت على حيلها وأعطت قومها ظهرها وقصدت الى مضارب بنى عبس وعدنان وسألت عن مضرب الغضبان فأرشدوها اليه فدخلت عليه وأرمت روحها بين يديه وقالت له كيف هان عليك ياقتى أن تقتل ولدى شبيب وليس لى غيره حبيب وهو ثمرة فؤادى وأضرمت فى أحشاءه نار اللهيب فلما سمع الغضبان كلامها بكالبكائها وتباكت بنو عبس رحمة لها فقال لها الغضبان ياخالتاه والله لو علمت ذلك لما كنت قتلته ولا أحرمتك منه وأنا أبلغك أوطارك وأجعلك أن تأخذى بيدك ثارك ثم ان الغضبان سل سيفه من غمده وناوله الى أم شبيب بيدها واضطجع بين يديها وقال لها قومى ياخالتاه أضربى عنقى بيدك وخذى منى ثار ولدك لعل ان تنطفى نارك وينكشف عنك عارك وتكونى أخذتى بثارك فلما رأت العجوز فعال الغضبان وما ظهر لها منه عيان فقالت له لا أخلا الله منك مكان ولا عدمك أهلك ولا الخلان فها أنت أكرم أهل هذا الزمان لانك سمحت لى بروحك ورضيت أن تسكن ضريحك فلقد أنسيتنى والله كرم ولدى وغيره يافارس الزمان ثم انها أنشدت تقول

نفسى أفادى بهاقوما أولى باس * وزاد فخرهموا نغراء على الناس
فهم بنو عبس من عدنان نسبتهم * أسد ضراغمة حكام أشراس
هم أبهم من عهد جدهموا * اثاره الحرب فى ضوء واغلاس
ترى فوارسهم للاسد يفترسون * لم يعبئوا بيسام وعباس
وليثهم حامى الاضعان اسودهم * وشكلهم طاب انشاء واغراس
أولاد عنترة قد جادوا بمكرمة * من بعد ماشاهدوا وحدى ووسواس
لم يرهبوا الحرب ان نقك منازلهم * السعد خادمهم رغما عن الناس
يعطوا الزمام ويحموا من يجاورهم * وجارهم دائما محفوظ من الباس
وخصمهم لا يزال الذل راكبه * وسيفهم قاطع الاوصال والراس
هم الفوارس أبطال عزائمهم * بكل قلب على أعدائهم قامى

﴿قال الراوى﴾ ثم انها بعد ما تمت هذه الاشعار وتلك الانشاد عادت من قدام الغضبان قاصدة الى بنى مزينة وهى لا تفتر عن مدح الغضبان فقال لها صعصعة بن العوام ياعجوزة كيف تمدحى بنى عبس وقد قتلوا ابنك وولدك فقالت له أنا ما مدحتهم الا لما علمت انهم أولا منك بالمديح أما علمت يامدعى ما فعل الغضبان معى ثم انها حكت له على ما جرى لها مع الغضبان فتعجب هو وجميع بنى

مزينة

مزينة من ذلك الامر والشان وبعد ذلك ركبوا وساروا تحت استار الظلام وقصدوا جبال كراكر ليستنجدوا بحلفاهم المقيمين هناك ويحصنوا أيضا عيالهم وأموالهم حذرا من السبي والانتهاك وكانت هذه جبال كراكر جبلين متقابلين وهم عاليين شاهقين ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان منهم وأما ما كان من بني عبس فانهم باتوا وأصبحوا فما وجدوا من أعدائهم أحد فساروا خلفهم واقتفوا آثارهم حتى لحقوهم وكانوا وصلوا الى ذلك الجبال فعند ذلك صاح عنتر وحمل وتبعه ولده الغضبان وفعل مثل ما فعل وكذلك حمل ميسرة وغصوب وعروة بن الورد ومن له من الرجال وحملت بنى عبس الابطال وانطبقوا على بعضهم بعض الطائفتين وحان على رؤسهم الحين وتصادمت الجيشين وطاب وفاء الدين وتقابضوا باليدين وشقت الرؤس نصفين وثار على الجميع القتام واشتد الظلام ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى حمى الحديد على الاجسام فبينما عنتر يجول على الاعدا بالحسام واذا قد التقا بصعصعة بن العوام بخال نحوه ونظر صعصعة اليه فولى هاربا من بين يديه وحالت بينهما الفرسان فزرقه عنتر بالرمح وكان عنه بعيد فلحقه وجرحه جرح بالغ شديد ومال عنتر على تلك الخلائق والامم وابرى الرؤس بالصارم المخدم وميل كل راية وعلم وكان سيفه فى الاعداء قد حكم جار وماظلم وأما الغضبان فانه قد بلبل العقول وخرق صدور الاعداء برمحه الدبول ونثر الرؤس بحسامه المصقول وكانت بنو مزينة قد حملت بسائر جموعها وطلبت ان تنتصر على عدوها فالتقاها عنتر وأولاده وعلى الحقيقة بلغ منهم مراده وشفى من الاعداء غليل فؤاده وقاتل فى ذلك اليوم عروة ورجاله الاجواد وكذلك من معهم من بنى فزاد فلله در سبيع اليمن فانه انزل بالاعداء المصائب والمحن ومالك وولده عمرو قد أوردوا الاعداء ضربا أحر من الجمر وأما غصوب وميسرة فانهم أتلفوا الصور البشرية وقاتلوا قتال الجبابرة العتيه ونعوذ بالله من أحقاد العرب الجاهلية هذا وقد طمعت بنو مزينة فى بنى عبس لاجل قتلهم وأما بنو عبس فانهم أزالوا الطمع فى رؤسهم بقوتهم وجلادهم وصبرهم وشجاعتهم ﴿قال الراوى﴾ فبينما الجميع على ذلك العيار واذا بغبار قد علا وثار وسد منافس الاقطار ففرحت بنو مزينة بذلك الاخبار وأما بنو عبس فانهم أيقنوا بفناء الاعمار وعدم الانصار اذا كان لاعدائهم ذلك العسكر الجرار فسار عنتر يقوى قلوبهم ويقول يا بنى عمى هل رأيتم احد أخلد قبلنا من قديم الزمان ان كان من الفرسان أو من ملوك الزمان فوحق الحنان المنان أنا واولادى فينا الكفاية لكل من اجتمع علينا من شياطين العربان هذا وهم يعاينون الى ذلك الغبار حتى انكشف عن ألف فارس على خيل سمر الالوان وهم كأنهم العقبان وخيولهم أخف من الغزلان وهم ينادون عن فرد لسان يا لعبس يا لعدنان ويقدمهم الملك قيس بن زهير الرفيع القدر والشان ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجيئهم الى ذلك المكان هو ان الربيع بن زياد لما فارق عنتر بن شداد رجع فأخبر أخاه عمارة القواد بذلك الايراد وأعلمه بأسر أولاد عنتر وقال فى هذه النوبة يقتل عنتر وآخذ ذلك عبلة يا عمارة ومن بعده تنال المراد من عبلة ذات الامارة هذا وقد شاع الخبر فى الحله حتى بلغ الى الملك قيس بالجله فأحضر الربيع وسأله عن ذلك الحال وقال له اعلمنى بما ذكرت من الاقوال فقال له عنتر أوصانى أن لا أعلم أحدا بذلك فاغتاظ الملك قيس من ذلك ثم صاح على بنى عبس وأمرهم بأخذ الاهبة للسفر فاهتموا لمساعدة عنتر وأصلحوا شأنهم وفى اليوم الثانى ركب الملك قيس وخرج من الحى الى ظاهر البيوت واختار منهم ألف فارس معدودة للهياج وخوض العجاج وترك الباقى لحفظ الحريم ودفع الغريم وساروا طالبين صحرات سحبل والربيع قد تقطع قلبه من عظم شجاعة عنتر وهو يقول لاخيه عمارة والله ما ملك على بنى عبس اليوم الا عنتر وما قيس الا مستعار ولا سيما من يوم ظهر أولاده حتى علا

قدره وزادت سعادته ثم سار الملك قيس يقطع القفار بذلك الجيش الجرار حتى أدركوا عنتر وأولاده وهم تحت الغبار ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر فى هذه الدهشة انقض على أمير من بنى مزينة يقال له الامير عقاب ضربه بالضامى القرضاب فتركه ممدداً على التراب ولحق غصوب فارساً من بنى مزينة يقال له نوفل وفاجاه وطعنه بالرمح أخرق أحشاه وبدد أمعاه والتقى الغضبان بصعصعة وصاح فيه فهرب من بين يديه فزرقه بالرمح حرحه بين كتفيه وجذب الحسام وأراد أن يجعل عليه فحاءت الضربة على عنق جواده أبرته فوقع من أعلاه وأراد الغضبان أن يهجم عليه واذا برجاله أدركوه وأحالوا بينه وبينه وأركبوه على جواد من الخيل الجياد والتهجم بعد ذلك للقتال وجرى الدم وسال وبان الصدق من المحال وطال المطال وقل الاحتمال وكثرت الاهوال وزادهم الضجر والملال وجرت بين الطائفتين عجائب وأهوال وافتخر الشجاع وصال لما سمع رنين النصال وحمى عنتر وولده الغضبان وبنى عبس وعدنان وتقدمت الابطال وتأخرت الاندال ولم يزالوا فى صدام ونزال حتى أظلم الظلام وانفصلوا عن الصدام فعندها التقى عنتر بالملك قيس وترجل اليه وسعى وقبل يديه فأرمى الملك قيس روحه عليه وقبله بين عينيه وقال له يا ابن العم ما هذا منك صوابا أن ترمى روحك فى تلك الاهوال ولا تعلمنا بذلك الحال فشكره عنتر وقبل يديه وبعد ذلك نزلوا الأكل الطعام والملك يحدث عنتر لما علم بأسر أولاده ووصول عبله الى الديار وعنتر يشكره ويحدثه الآخر بما لاقى من الاهوال حتى خلص أولاده من الاعتقال وما فعل ولده الغضبان فى حومة الميدان ومازالوا حتى أكلوا الطعام وطلبوا المنام وكان عنتر حارسالهم حتى بدا الصبح بالابتسام وركبت بنو عبس وبنو مزينه وطلبوا الحرب والقتال فأخذ الملك قيس خمسمائة فارس وساروا من وراءهم وساقوا نوقهم وجمالهم ونهب عبيدهم واماءهم ووصل الخبر الى صعصعة بذلك وقالوا له أخذت بنو عبس أموالك وعيالك فلما سمع صعصعة ذلك الكلام ألوى عنانه وطلب المضارب والخيام فالتقى بالربيع بن زياد فرد عليه صعصعة وطعنه أقلبه وجرحه جرحا بليغا وأما الغضبان فانه احتوى على سلب بنى مزينة بعد محاولات وقصدت وادى الغزال وصحرات سحبل وفى أوائلهم الملك صعصعة وهو يحرضهم على القتال ويشجعهم على النزال وبعدهروبهم عادت بنو عبس وعدنان وبين أيديهم الامير الغضبان وهو ينشد ويقول

سقى حينا عاديات الغوادى * تسح بواديه والفيافى
ويجرى عليه المزن كل عشية * وماء الندا ينهل فوق الاراضيا
الى أن ترى النبت فى جنباتها * ويذكر فيها كلما كان ناسيا
وصحرات سحبل يروى السيل أرضها * وينهل فوق الارض ماء الغواديا
كما قد ظفرنا من مزينة بالمنا * وأموالهم فى كل شعب ووادياً
مزينة كم شرنا عليكم بصلحنا * فغرتكم الاطماع والسيف قاضيا
خذوا ما أتاكم من فوارس شرس * رجال بأيديهم رماح عواليا
أنا الجبل العالى على كل شامخ * رقيت بمجدى فوق درج المعاليا
انا عنتر العبسى سبقى ووالدى * وجدى شداد الهزبر المحاميا
أنا الاسد الغضبان اسمى ونسبتى * نتيجة عبس ليس أمرى خافيا

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم عادوا منصورين ومن سلب الاعادى غانمين فتلقاهم الملك قيس وفرح بهم فرحا شديدا وشكر الغضبان على فعاله وما أبداه من أعماله وقال عنتر للملك قيس يا ملك الزمان اعزم

بنا

بنا على المسير خلفهم فلا أرجع من هذه الاوطان حتى أقتل صعصعة بن العوام وأجعله ملقى فى القيعان تنهشه الوحوش والهوام فانا لا نأمن من غائلته واذا تركناه يتقوى علينا بالعربان وتنضم معه ثانيا فى الحرب والطعان فعند ذلك أمر الملك قيس العساكر بالرحيل فرحلوا وجدوا المسير وهم طالبون صحرات سحيل ووادى الذئب ﴿قال الراوى﴾ وكانت بنو مزينة بعد انكسارهم لاموا أنفسهم على الهرب وأجمعوا رأيهم على ألف فارس على لقاء بنى عبس وأن يموتوا كراما ولا يعيشوا لئاما فلما سمع صعصعة منهم ذلك الكلام وعلم مقصودهم ركب وأقبل فى أوائلهم ومازالوا سائرين حتى التقى الجمعان على قرن الساجم وهو جبل بين الفريقين ومابقى فى ذلك اليوم أحد من بنى مزينة الا وحضر وكذلك أحلافهم الاخر فعند ذلك التقتهم بنو عبس فى ذلك المكان والتحما الجمعان وتقاتلا الفريقان وكانت بنو عبس انقسمت قسمين وكان عنتر فى الفرقة الاولى والفرقة الثانية جعلوها كمينه للاعداء الخوان حتى يفتنوهم عن آخرهم فى ذلك المكان وجعل الملك قيس بجانب عنترة الفرسان وأمر بنى عبس بالقتال ساعة من النهار وبعد ذلك يتأخروا بين أيديهم قدر شوط جواد حتى يفوتوا الكمين وكان فى الكمين الامير الغضبان فى خمسمائة فارس من بنى عبس وعدنان ففعلت بنو عبس ورجعت على الاعقاب فطمعت فيهم بنو مزينة الغبيين وتبعتهم حتى فاتوا الكمين واذا بالغضبان عليهم قد ظهر هو واخوته ومن معه من الفرسان وضربوا فى أقفيتهم بالسيف اليمان والرمح المران وصاح عليهم الغضبان وأجاد الطعن بالسنان حتى جعل قتلاهم على الارض كيمان وهاج فيهم الغضبان كما تهيج فحول الجمال فبينما الغضبان على ذلك المرام واذا قد التفاه فارس هممام يقال له داثر بن زايد وكان بطلا مهولا وهو فحل من الفحول ولكن الغضبان ما تركه أن يصول ولا يجول دون أن طعنه بالرمح الدبول جعله على وجه الارض مقتول وهجم غصوب على نصر بن منصور وطعنه فى صدره خرج الرمح يلمع من ظهره وقصد ميسرة عطية بن مازن طعنه أقلبه وعن جواده كركبه وطعن سبيع اليمن نجيب بن بكار أقلبه فى القفار وهجم الغضبان على حامل العلم قطع رأسه وأخمد أنفاسه ومال الى ناحية صعصعة فولى هاربا من بين يديه وتبعه الغضبان فعارضته بنو مزينة وقاتلوه وعن ملكهم جزوه ودام الامر على هذه الاحكام حتى أظلم الظلام وعادوا الى الخيام وطلبوا الراحة بالمنام ﴿قال الراوى﴾ وأما بنو مزينة فانهم صبروا ساعة من الليل ورحلوا تحت أستار الظلام وتفرقوا فى البر والاكام وهم يقولون لملكهم ما هذا المرام والله لقد ألبستنا العار بالانهزام وأنت السبب بتعرضك الى أولاد عنتر وفسخ الزمام فقال صعصعة يا بنى عمى لا كلام ﴿قال الراوى﴾ بينما هم فى الكلام واذا ببنى عبس قد أقبلت خلفهم وبين أيديهم الامير الغضبان كالاسد الجيعان وهو مقوم السنان وشاهر فى يده الحسام ويقول أين صعصعة بن العوام حتى أسقيه كأس الحمام وحق الملك العلام لابد لى أن أفنى بنى مزينة بحد الحسام الصمصام ولا أبقى منهم شيخا ولا غلام فلما سمعت بنو مزينة هذا الكلام جعلوا حريمهم من خلف ظهورهم والتقوا الحرب بصدورهم والتقت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وزمجرت بنو مزينة فى ذلك اليوم وبذلت مجهودها وتذكرت فخر آبائها وأجدادها وغاب عنها فى الحرب وجودها وأما بنو عبس وعدنان فانها حملت فردعنان وعمل السيف اليمان وطعن الرمح المران وداست الخيل على الفرسان وفنيت الاقران فلله در الغضبان وما فعل ذلك اليوم من الفعال لانه أباد الابطال وأهلك الاقيال وقصد الرايات والاعلام فأبراها بالحسام ومازال فى حملته حتى وقع بصعصعة بن العوام فأراد أن يهرب من بين يديه فقاطع عليه الغضبان وقال له الى أين يا ابن اللئام وتربية الحرام وضربه على رأسه بالحسام أبراه كبرى الاقلام

ومال بعده على الفرسان الصناديد من قريب وبعيد فأهلك منهم الشجاع والبليد ولم يزالوا فى وعدووعيد وتخويف وتهديد حتى ولى النهار بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار فرأت بنو مزينه ماقد حل بهم من الموت والفنا والوبال وكيف قتل ملكهم وحل به الدمار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتبعهم بنوعبس حتى فرقوهم فى القفار ورجعوا ساقوا المال والنوق والجمال والنساء والبنات والاطفال وتقدم الغضبان وأخذ بناقة سعدى بنت صعصعة بن العوام وسلمها الى العبد مطاوع وقال له جميع ماخلفه سيدك من الاموال فهو اليك وان كنت تقيم عندنا أوتسكن فى هذه الديار فالامر اليك فعندها قال مطاوع والله ياسيدى ما كنت أقيم بعدكم يوما واحدا حتى يبلونى الاعداء بالبلاء الزائد وأما أنا فقد صرت عبدكم وخادمكم ولا أفارقكم فقال له الغضبان على الرحب والسعة والكرامة والرعاية ثم انهم رجعوا الى المضارب والخيام وهم من الفرح فى أرفع مقام فقال عنتر لشيبوب هل بقى بعد صعصعة أحد يحارب أو يضارب فقال شيبوب نعم ياأخى بقى ملك من الملوك الكبار يقال له الهيلقام وهو ابن عم صعصعة بن العوام وهو جبار من الجبابرة العظام ماله نظير فى هذا الزمان يحكم على سبعين ألف عنان ولابدان المنهزمين الذين انهزموا من بنى مزينه أن يصلوا اليه ويدخلوا عليه ويعلموه بقتل ابن عمه فيتجرد فى عساكره وقومه ويقف لنا فى الطريق ويسد علينا رأس المضيق فقال دعنا من هذا الكلام ولابد ما أفنى الجميع بضرب الحسام ثم انه التفت الى الملك قيس وقال له ياملك الزمان خذ أنت هذه النوق والجمال وجميع الغنيمة وعد أنت ورجالك الى الديار حتى انى ألحق من هؤلاء الآثار وأمحق منهم فروعهم ولا أبقى منهم ديارا ولا نافخ النار فأجابه الملك قيس بالسمع والطاعة ورحل فيمن معه من العربان من تلك الساعة طالبين الديار والاوطان ومعهم أموال عنتر وما كسبوه من أموال بنى مزينة وأموال الامير الغضبان وميسرة وغصوب الشجعان وأما الامير عنتر بن شداد فانه ركب صحبته أولاده الاجواد ومن معه من بنى عبس الجياد وسار تابعا آثار بنى مزينة وهو فى غاية الاجتهاد ولما تمادى به المسير أنشد يقول

لقينا فى مراعينا سرية * بصحرا سحبل الشبج العليه * وفينا من بنى عبس رجال
بها الليل لهم فى الحرب غيه * ولما جاءت الاعداء الينا * برومواجربا طمعا وريه
لقيناهم بأسياف حداد * وجمع لايفر من المنيه * وكان زعيمهم لما لقانا
له فى ملتقى الاعداشجيه * فتركناه وسط القاع ملقى * وهاأنا طالب قتل البقيه
فوارسنا بنو عبس شداد * ليوث الحرب أبطال البريه * نجد الطعن فى صدر الاعادى
بأطراف الرماح السمهريه * ونضرب فى العدا ضربات صدق * بحد المرهفات المشرفيه
لنا شرف المعالى بالعوالى * وضرب السيف فى القمم العليه * اذا دارت عنى قوم رحانا
تركناهم يخبون المنيه * وأشبعناهم واضربا وطعنا * وأسقيناهم واكأس المنيه
وننقل خيلنا فى كل حرب * من السادات أخفاف دميه * ويوم البذل نعطى ماملكنا
من الاموال والنعم البهيه * ونحن العادلون اذا حكمنا * ونحن المشفقون على الرعيه
ونحن المنصفون اذا دعينا * الى طرد الخيول الاعوجيه * ونحن الغالبون اذا قحمنا
غبار الحرب فى ظلم الدجيه * نكر على الفوارس فى مجال * على متن الجياد البربريه
ونحن الفاتكون بكل جيش * بعزمات وهمات قويه * ملأنا سائر الاقطار خوفا
وتخشانا الملوك الكسرويه * سلوا عنا ملوك الشام حقا * وفرسان الملوك القيصريه
لنا الدنيا ومن أضحى عليها * عبيدا والملوك لنا رعيه

ومن

ومن يقصد بداهية الينا * تفاجئه المنية والبليه

﴿قال الراوى﴾ ومازال عنتر سائرا فى طلب بنى مزينة واذاهم بغبار قد ثار من بين أيديهم وعلا حتى سد الاقطار وتمزق وانكشف عن عسكر جرار مقبل على عجل وقاصد صحرات سحبل ولما نظر عنتر الى ذلك أرسل أخاه شيبوبا وقال له انظر ماهذه العساكر المتداركه فقال شيبوب يا أخى لا يحتاج الى كشف أخبارهم فانى عرفتهم لما نظرتهم والمقدم عليهم عفريت السواحل وسليك بن سلكه فقال عنتر ومن الذى أتى بهم الى هذا المكان والله لابد عن فنائهم فى هذه الوديان (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عفريت السواحل وسليك بن سلكه قد قل عليهم المرعى فى أرضهم فرحلوا من منازلهم طالبين صحرات سحبل ووادى الذئب واذاهم قد التقوا بالمنهزمين الذين انهزموا من بنى مزينة فرموا أنفسهم عليهم وأعلموهم بما جرى عليهم من عنتر بن شداد وكيف قتل صعصعة بن العوام وأفنى عساكره والاجناد وأملك مقدمين بنى مزينة وأخرب البلاد فلما سمع عفريت السواحل وسليك بن سلكه ذلك صعب عليهما وكبر لديهما وأنفذا من عندهما جاءه تعلم الملك الهيلقام وتقول له نحن نقاتلهم وبالحرب نشاغلهم حتى تدركنا فيمن لك من الاقوام ﴿قال الراوى﴾ وهذا سليك بن سلكه الذى كان يصفه عمر بن معديكرب الى الصحابة ويقول لهم انى ما وردت على ماء وخفت من أحد قط الا من عبدين وحرين فأما الحران فهما عفريت السواحل وذو الخمار وأما العبدان فانهما سليك ابن سلكه وعنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا عفريت السواحل هو الذى أسره عنتر فى بلاد اليمن فى وقعة مسعود بن مصادم وسيأتى أن له ولدا يقاتل عنتر فى تعليق القصيده وسنذكر كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه وانهم لما التقوا ببنى مزينة وهم منهزمين أخذوهم ورجعوا بهم حتى التقوا بعنتر وأصحابه كما ذكرنا ووقعت العين على العين هنالك حمل على بعضهما بعض كل من الطائفتين وحان عليهما الحين وارتفع الصياح من الفريقين ولم يزال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى أمسى المساء ورجعوا عن الكفاح وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح هنالك برز الغضبان الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى ويلكم يا أبطال اليمن هل من مبارز هل من مناجز أين أصحاب الفخار أين الفرسان المعدوده لمثل هذا النهار أين من يطلب المجد والافتخار ﴿قال الراوى﴾ فما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه سليك بن سلكه وصار قدامه وقال له دونك والقتال يا ابن الاندال فتلقاه الغضبان بلا شعر ولا نظام وانطبق الاثنان انطباق الغمام وعلا عليهما الغبار والقتام وجرى بينهم طعن يهد الجبال وضرب يشيب الاطفال ودام واعلى ذلك الحال حتى أقبل الليل بالانسدال وما بلغ أحد من صاحبه منال وأراد سليك بن سلكه أن يعود الى قومه ويخرج عند الصباح الى الحرب والكفاح فقال الغضبان لا وحق فالق الاصباح ما بقى بيننا انفصال الا ببلوغ أحدنا الآمال ثم مال عليه الغضبان وأخذ معه فى القتال فتلقاه سليك وقد أيقن من الدنيا بالزوال ولم يزالوا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره المتلال وما منهم من أراح نفسه وطلب الانفصال ودام بينهما القتال حتى جرى الدم من أبدانهم وسال وطال بينهما العيار حتى قرب آخر النهار وسليك يقول يا للعرب من هذا الشيطان الذى ظهر فى هذا الزمان والله ان هذا القرناس أفرس من عنتر فارس عبس وعدنان هل ترى جاءنى من أى مكان حتى انه يريد يقتلنى وينزل بى الهوان هذا والفريقان اليهما فى الانتظار وقد فزع عنتر على ولده الغضبان من سليك وهم أن يبرز اليه فى الميدان واذا قد اختلف بينهما طعنتان قاتلتان صائبتان فكان السابق بالطعنة سليك بن سلكه فسبح الغضبان طعنته تحت ابطه وشال الغضبان يده وأراد أن يطعن سليك

فأخرج سليك رجله من الركاب وقفز على الارض والهضاب وهجم على الغضبان وضربه بالسيف على خاصرته فالتقاها الغضبان بدرقته فولى هاربا من بين يديه فطعنه الغضبان بالرمح بين كتفيه طلع يلمع من بين يديه فصاح عنتر لا شلت يداك ولا كان من يشنأك وبلغك الرب الكريم منالك ثم ترجل اليه عنتر واعتنقه وقبله بين عينيه وضمه الى صدره وعادوا الى المضارب والخيام ونزلوا الاكل الطعام ثم أخذوا الراحة بالمنام وأما بنو مزينة فانهارجعت فى غاية الذل والهوان من أجل قتلة سليك بن سلكه وعولوا على الهرب فثبتهم عفريت السواحل وأوعدهم بأخذ الثار وكشف العار وانه مايبقى من بنى عبس ديار ومن ينفخ النار ولم يزالوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واذا بالغضبان قد برز الى الميدان وهو على جواد سريع الجريان ونادى وقال يابنى مزينة ويامن حضر فى هذا المقام أنا الذى قتلت صعصعة بن العوام وحازم وولده سلام ومقدمكم وشتت شملكم وها أنا قتلت سليك بن سلكه وأنزلت به المهالك وأنا الذى أهلكت فرسانكم فابرزوا للقتال يابنى الاندال فما تم هذا الكلام حتى برز اليه فارس يقال له المقدام وناداه يا ابن ألف قرنان الى كم هذا التعدى على الفرسان اليوم اذيقك كأس الهوان فاغتاظ الغضبان من هذا الكلام وهجم عليه وضربه بالحسام على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه فبرز اليه أخوا المقتول فتركه الى جانب أخيه مجدول وبرز اليه الثالث أرداه والرابع أرماه والخامس أعدمه الحياه والسادس الحقه بأخاه ولم يزل على هذا الحال حتى قتل ستين فارسا أقبال وكانوا تارة يتزلون اليه أزواجا وتارة أفراد فتقدمت بنو مزينة الى عفريت السواحل وقالوا له أنت الذى منعتنا عن الهرب فى البرارى والجبال وتركتنا الى هذا الفارس الريبال حتى أفنانا فى الحرب والقتال فلما سمع عفريت السواحل هذا المقال طيب قلوبهم وقال لهم أنا ما تأخرت الا لما رأيت فرسانكم يتسابقون اليه فى الزحام فصبرت حتى يشربوا كأس الحمام على يديه هذا والغضبان يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطول وينشد هذه الابيات

لقد علمت مزينة من قديم * على انى لهم حقا غريم * أشتت جمعهم فى كل قفر
وأنهب مالهم واسبى الحريم * جزاهم واعلى مايستحقوا * بما فعلوا وفعلهم واذم
تعديتم علينا وافتريتم * وعقبى البغى ذل مستقيم * وصعصعة تركت عليه الطير تهوى
ووحش البر جانبه تحوم * فدونكموا بنى الاندال حربا * يشيب لوقعه الولد العظيم
نطعن من سنان الرمح ماض * وفى طعن القنا رمحى قويم * هلموا يابنى الاندال نحوى
لاجعل ذلكم أبدا مقيم * وحق البيت والركن اليمانى * بكعبتنا وزمزم والحطيم
بمينا لاتركت لكم سليما * سوى الشمطاء والشيخ الهريم

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من هذا المقال خرج اليه عفريت السواحل وهو راكب جوادا كامل المعانى يسبق البرق اليمانى وكان عليه درع من الزرد ضيق العدد كأنه أعين الجرد لايعمل فيه الصارم المهند ولما برز اليه قال له ويلك ياعبد يازنيم ياوغد يا اللئيم لقد سطيت بشجاعتك على الفرسان فاليوم أسقيك كأس الهوان فلما سمع الغضبان هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وانطبق عليه بقوز بجره وطلعت على رؤسهم اغبره وكانت لهم ساعة عسره أذهلت من الشجاع بصره وأظهر فى الحرب عجبا ومشت بهما الخيل بعد الجرى خببا هذا وقد زاد بالغضبان الحنق فلما رأى خصمه قد أطال فى الثبات معاه فصاح فى وجهه وفاجاه وقام فى ركابه وتمطا فى يديه وطعن عفريت السواحل بالرمح فى صدره أخرجه يلمع من بين كتفيه ولما رأت بنى مزينة الى عفريت

السواحل

السواحل قتيلا وفى دماه جدبلا فحملت على الغضبان من قريب وبعيد وقاتلوا قتالا شديدا مما عليه من مزيد فحمل عليهم الغضبان ونكس أعلامهم وزلزل أقدامهم وأوردهم كأس حمامهم وهذا وبنو عبس يتفرجون عليه فى القتال وهو يضرب فى الاعداء يمينا وشمالا وصارت الفرسان تتناثر من بين يديه ولم يقدر أحد أن يتقرب عليه وهم يقولون ما هذا انسان وما هو الا شيطان قرنان ﴿قال الراوى﴾ وكان الجيش فى تلك الساعة على ما أخبر به الحاضرون ستة وعشرين ألف فارس بالحساب اليقين وكان فى قلوبهم رعب عظيم وأى رعب من الغضبان لاسيما من يوم قتل صعصعة ابن العوام وما تقدم ذكرهم من المقدمين والفرسان وختم لهم بسليك بن سلكه وعفريت السواحل فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار ومازالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى المضيق الذى وصفه شيبوب وكان جبلا عاليا وله طريق واحد ولم يكن له طريق غيره لمن يريد الذهاب ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما روى فى هذه السيرة الحجازية ان شيبوب قال للغضبان يا عزيز القوم اعلم ان الاعداء قد سبقونا وتملكوا علينا فم المضيق وأرادوا النا التعويق ولكن ما قولك يا غضبان فيمن يمكنك من تمزيقهم أى تمزيق فاتبعنى حتى نسبقهم ونمسك باب المضيق ونعدمهم السعادة والتوفيق فقال الغضبان أى وأبيك فعند ذلك أخذه شيبوب وسار به من مكان لا تهتدى اليه الشياطين وقاطع على المنهزمين ومسك لهم باب المضيق بتمكين ﴿قال الراوى﴾ وعند اقبالهم كان الغضبان بين أيديهم وبنو عبس خلفهم فأرادوا الرجوع الى خلفهم واذا بعنتر وبنى عبس قد حملت عليهم وأورثوهم حتفهم فعلمت الاعداء انهم قد انحشروا فى ذلك المضيق ووقع بهم عدم التوفيق فأوقعوا فى بعضهم بالحسام وبقى كل منهم يطلب لنفسه الخلاص من ذلك المكان وكان الغضبان واخوته بين أيديهم وعنتر وبنو عبس خلفهم ودام القتل فيهم وضرب الحسام من أول النهار الى ثانى الايام لوقت الاصفرار فهلك منهم اثنى عشرة ألف فارس من بنى مزينة وغيرهم من العرب المجمعة ﴿قال الراوى﴾ وان قال قائل كيف قدروا على ذلك وهم ثلثمائة فارس فقال الاصمعى نعم لانهم لما سبقهم الغضبان فى بعض الطريق وملك هو ومن معه فم المضيق وهجم عليهم عنتر بقومه من ورائهم والفرسان كالسيل فمن شدة الهول صاروا لا يفرقوا النهار من الليل وضرب بعضهم بعضا بالسيف والقنا وكل منهم يطلب لنفسه النجاة من العنا فما وجد له طريق ولا مذهب لان الجبال حافظها عنتر بفرسانه عن يمينهم وشمالهم والغضبان واخوته يضربون فى وجوههم وكانت هذه الوقعة مثل وقعة شعاب جبلة لما عطش قيس النوق والجمال فهرب من هرب وهلك من هلك والباقون صاحوا وطلبوا الامان فرفع عنتر السيف عنهم وكذلك الغضبان فخرجوا من بين الجبال وقصدوا البرارى والوديان وعادوا بنو عبس من ورائهم وهم فرحون بالنصر على أعدائهم ﴿قال الراوى﴾ وبلغنى ان الجميع عادوا سالمين وما فقد منهم الا جواد من خيل بنى عبس وقد جرح من بنى عبس جملة من الفرسان فقال الغضبان ليت هذه الجروح التى فى بنى عبس فى رقبة عمارة القواد لانه جبان بنى عبس وعدنان فضحك الفرسان على قوله هذا كله يجرى والامير غضبوب فرحان بما ناله من النصر والظفر فأنشد يقول

أيا غضبان سدنا بالفخار * وشتتنا مزينة فى القفار * غدت فرسانهم قتلى ونهبا
نساءهم بالبنات مع العذارى * قتلنا حازما وأخوه عوفا * وباقى جيشهم طلب الفرار
بغوا لما أرادوا يهلكونا * وعقب البغى مورث للدمار * ونحمد ربنا لما خلصنا
بأجمعنا وكنا فى اضطرار * وعدنا نحوهم فى يوم نحس * وأورثناهموا ذلا بعار

قتلنا من فوارسهم رجالا * وكانت ذات مجد مع وقار * فراموا أكلنا من غير جوع
فاشبعناهم ضرب البتار * وسقناهم بأسياف حداد * تقد البيض من تحت الغبار
قتلنا من مزينة كل قرن * غدا في البرطعة اللاضوار

(قال الراوى) ولما فرغ غصوب من شعره شكروه السادات وأشار من بعده عروة بن الورد واشار بمدح الغضبان ويقول

لله در أســـــود عبس كوائس * من سادة جعلوا الانام حوابسا
كم من قتيل من فوارس غالب * أضحى رهينا بالنجيع مجنسا
تنظر اصعصعة تراه بساجم * متمددا وكان قرما فارسا
وكذا تركت حازما يوم الوغا * بالسيف ملقى في التراب مدنسا
وسلمـــــك سلكته أوشم سالك * تحت العجاج بقاع قفرنا كسا
وكذاك عفريت السواحل أصبحت * تبكى عليـــــه جنها وأباالسا
وغدا بنو عبس الكرام بنصرهم * كأساد آجام اللقاء عـــوابسا

فشكروه بنو عبس على ما قال وأنشد بعده مالك أبو عبله يقول

الا بلغ مزينـــــة ما أقول * فقد أجفوا المنازل والطلول * فكم في أيدينا قرما عزيزا
أسيرا وآخرين مقتول ذليل * مزينة كم ترى بطلا شجاعا * هما ما خصمه ملقا جديل
وقد عادوا أذلا من لقانا * ومنهم مصرع وكذا علبل

(تم الجزء الحادى والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد)

22

الجزء الثانى والعشرين من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث الغزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

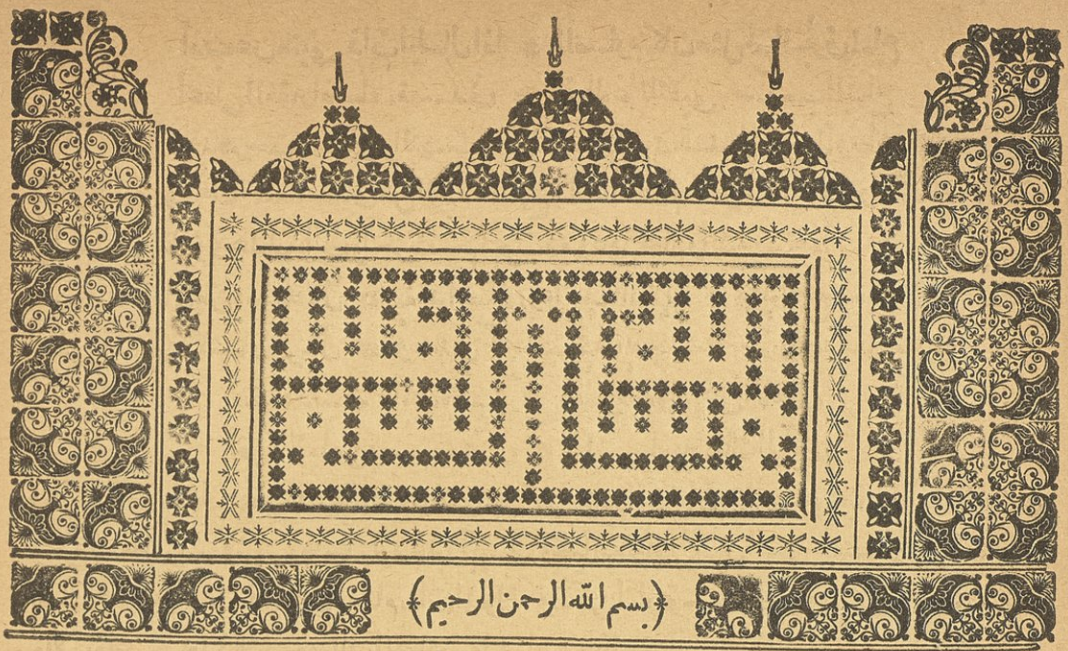

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ أبو عبيلة مالك من الشعر والنظام أنشد زخمة الجواد يقول

رودنا بسحرة سحبل زاد بلبالى * ودمعى قد جرى من العيون هماى
اذا رفع النقع الغبار عجاجها * ترى فى رسوم الدار كل جوّال
وماذاك الا ان حى مزينة * خلت منهم ورأوا بأهوال
تركنا لهم شعب الطواح منزلا * عليهم لباس الذل أقبح بسربال
وما لقينا صخوة يوم ساجهم * قهرنا ليوثا فى الحروب نزال
وأوفاهموا منا فوارس كمل * أسود الثرى لم يسكنوا ادحال
بمنتر نلنا من مزينة قصدنا * وملنا على الاقيال منهم بأقيال

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ زخمة الجواد من ذلك الشعر والنظام شكروه العرب على ذلك الكلام وأنشد من بعده عمرو أخو عبلة وجعل يقول

نحن الليوث غطاريف وشجعان * والغالبون مزينة يوم جمعان
صلنا وجلنا عليهم بعد صعصعة * وقد غدوا بنى أرماح وعيدان
صالت عليهم بنو عبس غطارفة * لا ينثنوا عن حروب وسط ميدان
نحن الذى تعرف الابطال سطوتنا * من مرة وكلاب ثم غطفان
لقد لقينا جميع الناس قاطبة * صدنا صناديد من شوس وشجعان
وقد تركنا رجالا فى الثرى ولهم * تاج الفخار بنو عبس وعدنان
سلوا سليكة عفريت السواحل كم * لاقوا وقد حرقا منا بنيران
ونار الحرب كانوا الواقدون لها * ليوث حرب بصمصام ومران
وقد سما فخرنا حقا بمنترة * وميسرة وغصوب ثم غضبان

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عمرو من شعره حمدوه الناس على ما قال وأنشد مطاوع قدام بنى عبس وأموال سيده صعصعة تساق حلفه وسعدى بنت سيده فى هودجها وهو فرحان بها وينشد ويقول

أنا الهمام الذى أدعى بمطواع * أكر يوم الوغا للخصم منّاع
لقد تركت بنى الانذال هاربة * من سطوتى مثل أغنام بلا راع

اذب

أذب عن منبتى ذات الجمال اذا * الصارم كان مثل لمح البرق لماع
أعطى الفقير اذا جاء يقصدنى * وفى الوغا تلتقينى صاحب الباع
وقد فرحت بسعدى والتهيت بها * وسعدى قد زالت بها أوجاع

(قال الراوى) فلما سمعت سعدى من العبد مطاوع ذلك الكلام حل بها البلاء والانتقام وقالت واأسفاه على ماجرى عليك يا أبى واحزناه ثم أجرت دموعها سجام وأنشدت تقول

رمانى الزمان من بعد الدلال * بفقد أحبابى وهاتيك الطلال * وقد أصبح صعصعة ملقى قتيلا
طريحا بين كثبان الرمال * وسعدى أصبحت تبكى بوجد * وتذرف دمعها مثل اللآلى
تقاد ذليلة مابين جمع * محسرة الفؤاد على الاهالى
أفاد كالاما من بعد عزى * ذليلة بين تلك الرجال

(قال الراوى) فلما سمعت العرب كلام سعدى تباكوا جميع العربان وتقدم اليها عنتر وقال لها ياسعدى وحق ذمة العرب وشهر رجب لولا غدر أبيك وخيانته لنا واليمين الذى حلفته والضمان الذى لعبدكم ضمنته لكنت عندى فى مقام بنات الملوك ولكن أنا زوجتك لمطاوع وتكونى عندى فى العز والارتفاع وبعد ذلك رجعوا الى المضارب والخيام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعزموا على المسير والرواح وأرسل عنتر شيبوب يكشف له الاخبار وينظر هل بقى من بنى مزينة فى البرارى والقفار فأجاب الى ذلك وأخذ ولده الخذروف وسار فى تلك البرارى والقفار وغابوا الى نصف النهار وعادوا وكل منهم مثل ذكر النعام حتى وصلوا الى قدام عنتر البطل الهمام وقال شيبوب اعلم يا أخى ان الاعداء قد املك مجتمعة وكاتبوا حلفاهم وعولوا أن ينهبوكم نهبا وقد اجتمعوا كلهم على غدران صهبا فقال عنتر أنت نظرتهم من قريب أو من بعيد فقال شيبوب نظرتهم فى ذروة الجبال وهم قد ملؤا الاودية الخوال فلما سمع عنتر ذلك المقال قال ان تركتهم فى عافية فأكون ولد حلال ثم انه التفت الى الغضبان وقال له اعلم يا ولدى اننا اذا كسرنا هذا العسكر فما يبقى لغيرهم بعد ذلك مستقر فقال الغضبان افعل ما بدا لك بلغك الله آمالك (قال الراوى) وكان المقدم على بنى مزينه فى تلك النوبه حنظلة بن زيد بن عرفجة وظالم بن عوسجة وصفوان بن مراد وجماعة من الرجال الاجواد هذا وعنتر قد ركب فى مقدمة بنى عبس وهم من خلفه طالبين الاعداء الاشرار ومازالوا سائرين حتى التقوهم نصف النهار وعندما وقعت العين على العين برز الغضبان الى حومة الميدان ونادى وقال يابنى حنظلة أبشروا بالسيوف المشحذة فأنا الغضبان مهلك الاقران ومسقى الغدارين كأس الهوان فبرز اليه الامير جندح بن فهد فقال له يا ابن اللئام ما هذه الفعال الرديه التى فعلتها بالابطال المسميه فقال له الغضبان تقدم فقد حلت بك المنيه وأدركتك الرزيه ثم أشار اليه يقول

انا الهمة الحملات صدقا * وبالضيفان مكرمة ورفقا * ومانرجع من الميدان حتى
يصير الضد للاطيار رزقا * وان جال اللئيم وصال معنا * تركناه بوجه الارض ملقى
وان بارزت ليثا فى قفار * أجعل صدره بالرمح خرقا * وينهش كبده وسط البرارى
وافلق رأسه بالسيف فلقا * كصعصعة وحازم مع سليك * وعفريت السواحل كان أشقى
وأجلوا الكروب عن أبناء عبس * وتبدو اسطوتى خلقا وخلقا * سلوا عنا المواقف تلتقونا
يوم الكريهة أجل طبقا * نبدد شمل من يبغى علينا * ونمحقهم بحد السيف محقا
لنا ذكر اذا نادى المنادى * الينا فى الوغا يذكر ويبقى

﴿قال الراوى﴾ فما فرغ الغضبان من هذا النظام حتى جال عليه جندح وصال وأنشد وقال

سلوا عن لقانا كل من يعرف اللقا * فانا اليوث الحرب فى الطعن والبقا
وكم فارس فى حومة الحرب سابق * ولما علاه السيف منى تعوقا
برزت فى حومة الموت شائعا * وأوجزته رمحا الى الصدر خارقا
وكم بحفل فرقت فى الحرب شمله * وكم عسكر بارزته فتمزقا

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الامير جندح أراد أن يصول ويجول فما أمكنه الغضبان أن يفعل شيئ من تلك الامور دون أن طعنه فى صدره أخرج الرمح لامع من ظهره و بعد قتلته أنشد الغضبان يقول

سأخلع عنى العار بالسيف غالبا * وأحمل ما كان القضا لى جالبا
وأرحل من دارى وأجعل هدمها * لعرضى عن باقى الطلولى حاجبا
وتصفر فى عينى بلادى اذا أبت * عينى بادراك الذى أتى طالبا
بنى حنظلة تبغى قتالى وانها * ترانى كريما لا أبالى العواقبا
ونحن لا نبغى على الشخص الذى * بهيم فى مقطع الارض هاربا
ولى فرس بالخير للخير ملجم * بهيم اشتياقا للحروب مضاربا
اذا هم ألقى بين عينيه همة * ويكشف عن ذكر العواقب جانبا
ولا يستشير فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
وأما اذا النقع أظلم نوره * أكر فتغدو الخيل منى غوالبا
أدير على الفرسان كأس حتفها * أفرق كتبانا لهم ومواكبا
وان تجهلونى فى القتال فانى * أنا الفارس الغضبان نسل الاطايبا

﴿قال الراوى﴾ فما تم الغضبان كلامه وشعره ونظامه حتى برز اليه الامير زيد بن عوسجة وصار قدامه وحمل عليه حملة صادقة وأشار اليه يقول

كم أرى الحرب سوق الضراغم * وكم تعتنق فيه الاسود القشاعم
تراه سجالا للرجال اذا سطوا * لظا نارها حقا بضرب الصوارم
تعد قوم وقوم لا تعد جسارة * وقوم هو عندهم عبد ومغنم
وقوم يرون للنفوس منية * وقوم كاعيادهم ومواسم
ولما رأيت الخيل كالسيل أزجرت * للبؤس فيها كل قرن تحاكم
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة دون التقدم
فلمنا على الاظعان تدور رجوعنا * ولكن على الاقدام تقطر بالدم
ولما رأيت الود ليس بنافع * عمدت على الامر الذى هو أجرم
ولست أمانع الحياة بذلة * ولا من بقى من ذروة الموت سالم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ زيد بن عوسجة من هذا الشعر والنظام قال له الغضبان ياجبان ياذليل يامهان لقد نسبت نفسك بالكذب والزور والبهتان وجعلت روحك أنك من جبابرة الفرسان وملك فى مراتب الكرام افتخار وقدروشان وهذا كله هزيان وشقشقة لسان ولكن ياقرنان وابن ألف قرنان أنت ان عدت من قدامى سالما من الميدان فبعد ذلك افتخر على من تشاء من العربان ثم ان الغضبان انطبق عليه انطباق الغضب وعبس وجهه وقطب فزعق عليه زيد زعقة عظيمة أدوت لها الجبال والوديان فجاوبه الغضبان بزعقة أقوى من زعقته وحمل عليه بهمته وضربه بالسيف

بالسيف على قفته أطاح رأسه من على جثته فلما رأت بنو مزينة الى ذلك الحال وقد صار زيد بن عوسجة ملقح على الرمال حملوا على الغضبان عن اليمين وعن الشمال وطلبوا الحرب والقتال وهزوا في أيديهم الرماح الطوال وأشهروا السيوف الصقال فصاح الغضبان وحل وحملت بنى عبس وفعلوا مثل ما فعل وعمل السيف اليمان والرمح المران وزاد على الفرسان الحرب والطعان وكلت اليدان وانعقد على رؤس الجميع الغبار وطار الى العنان وطارت الرؤس من على هياكل الابدان وزهقت النفوس من كرب الحرب والطعان وكان لهم يوم عبوس شديد الامتحان ولما ثقل العيار على بنى مزينة وبنى حنظلة فالبثوا غير قليل حتى طلب كل منهم الهرب والرحيل واستقبلوا وسيع الوديان وطلبتهم بنى عبس الى أبعد مكان حتى أهلكوا نصفهم بالسيف والسنان ورجعوا عنهم وهم فرحين بالنصر والامان من حوادث الزمان وعنتر بينهم وهو فرحان بولده الغضبان وما فعل بنى مزينة فى الحرب والطعان وكذلك غصوب وميسرة الشجعان ولما نظر عنتر الى ذلك زاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وتقدم قدام بنى عبس وهو كأنه ثنية الجبل وجاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

صفا دهري وراق بصفو نيه * وأنعم لى باحسان عليه * لقيت بنو مزينة اذ تعدوا
وحنظلة لهم فى الحرب غيه * وفيهم كل جبار عنيد * هزبر لا يبالى بالمنيه
وأولادى معى يصغو القولى * ومعهم من بنى عبس سريه * لقيناهم بأسياف حداد
تقد العظم والخود العليه * ومازلنا بالسيوف نسوق فيهم * الى ربوات معطلة خفيه
فكم من فارس منهم تركنا * عظامه من صوار منارميه * قتلنا أكبر السادات زيدا
وثنينا بصاحبه نجيبه * وابن السبع يومئذ تركنا * عظامه رزق أذياب عويه
قهرنا بنى مزينة يوم صلنا * عليهم بالخيول الاعوجيه * وجاد لقد أضحى طريحا
قتيلا من رؤس السمهريه * غدا فوق الرمال طعام طير * ووحش من وحوش الكاسريه
وظالم بن عبد الله أمسى * تدوريه السعالى فى البريه * وكان فى ظلام النقع ملقا
بما كسبت يداه من الاذيه * وجزعان تركنا فى قفار * عليه من الدما حلل طريه
جزعنا أنفه بالسيف جزعا * بطعن من أيادينا القويه * وجابر بن عامر خر ملقى
بعض التربة من عظم البليه * كسرناهم بحد السيف كسرا * وذاك جزاء قوم مفتريه
كذلك عامر أولى هزيما * وضاع ثناه من تحت الثنيه * الا من مبلغ قيسا بأنى
قتلت من الاعادى تسعميه * وألفا ثم ألفا ثم ألفا * ولم أحصى عدادا للبقيه
تركت مزينة تنظرن شزرا * وأيدينا تهز المشرفيه * قتلت سراتهم وهزمت جمعى
وما كنا لعمرى بالسويه * وانى قد فخرت بفخر قومى * وفخرهم بما قد كان فيه
وفوارسهم كروا القانا * ولم نبقى عليهم من بقيه * ومن لاقيته فى حزب عبس
فذاك له على الترحيل غيه * نحن المعدودون لكل حرب * ونصلاها بأفئدة جريه
نجندل الفوارس فى لظاها * ونبقى من عداهم كالرعيه * وكم أرديت فى الهيجاء كبشا
أبا نوفل وفودا مع عطيه * قتلناهم صعصعة والكل قهرا * وأرسلنا السنان لهم هديه
وكم لى من قتيل مع صريع * تدوس بطونهم خيل المنيه * أنا العبد الذى بديار عبس
له شرف على كل البريه * أنا مفنى الجبابرة الطواغى * ومفترس الاسود الجاهليه
أرى الفرسان تفزع من قتالى * وأرى النساء تندبهم اليه * وجارى قد ينام قرير عين

كذا عندى له حسن الطويه * أنا كهف الارامل واليتامى * ولهم عندى عطايا حاتميه
أنا مردى الحواسد بالعوالى * علوت لرتبة الشمس المضيه * ان نادى الصريخ أجب نداه
وأعلن بالنداء عند النديه * أيادينا تطول اذا عطينا * تفيض وفى الوغا أبدا جريه
أنا عنتر بنى عبس المسمى * هزبر ضيغم نفسى هنيه * أبى شداد قرم بنى قراد
مجير الجار صاحب الايدى السخيه * تخرت به على الابطال حتى * علوت على الملوك الكسرويه
سلوا النعمان عنى يوم حربى * فوارس عصبة النار الحميه * أقمت بصارمى سوق المنايا
ونلت بدا بلى الرتب العليه * قتلت البدر موت بأرض كسرى * وشرفت الملوك الفارسيه
سلوا عنى رجال الشام ماذا * لقوا منى حروبا غالبيه * فوارس قيصر قصرت وطالت
يدى بالمرهفات المشرفيه * ويوم الجفر فى أبناء بدر * فرستهموا برمح سمهريه
حذفنا من حذيفة رأس غدر * وألحقنا باخوته سريه * ولومن بغيهم حثنا اليهم
نعادى الخيل جريا بالسويه * سلوا عنا مواقفنا المواضى * وما فعلت عساكرنا القويه
فتكنا فى العدا فتكا شديدا * وجندلنا الاسود الحميريه * وخلفنا بها تبكى البواكى
وتنعى كل عذرا مستحيه * منعنا جارنا من كل سوء * أراضينا من الاعدا خليه
نحامى عن حمانا بالمواضى * ونفصلها بحد الفيصليه * نفرق جمعهم بسرات عبس
ونسعر نار حرب مصطليه * ونترك كل جبار عنيد * ملقى على الارض دمه جريا
ونهزم كل قوم تقصدنا * بسوء فى عوالى الرماح السمهريه * فهل من مبلغ قيس سلامى
وأشواقى كذا أذكى التحيه * نحن قد نصرنا بالمواضى * وسعدنا يعلو افوق الثريه
قهرنا من طغى وبغى علينا * وشتتنا مزينة والقصيه * سليكة قد تركناه جريحا
لان الكبر كان له جنيه * تركناه طريحا فى البرارى * وألحقناه عريا مفتريه
وطير رأسه الغضبان لما * تلاصق فى القتال بصفونيه * وعفريت السواحل صيره
ملقى على الارض بدمه رميه * وفى أبناء حنظلة حكمنا * كاحكام الرماح السمهريه
ودسناهم بخيل لم تراها * الى الادبار يوما ملتويه * خيول يزحفوا بليوث عبس
لها فى قسطل الهيجا دويه * وبالغضبان عدنا فى تراضى * وحفتنا المسرة والهنيه
فدا الغضبان روحى ثم مالى * وأهلى والمعانى المعنويه * كذا ولدى غصوب ضياء عينى
وميسرة الرجال الاكليه * وعروة والذى يحمى حماه * ليوث الحرب أقمار ثنيه
بعروة ذكرهم قد زاد مجدا * صديقى فى القصيبة والدنيه * كذا شيبوب والمذروف حقا
لهم أيدى وبالنعما جريه * كذا سبع اليمن يسمو وينمو * بعدل فى الرعاية والرعيه
أباه كان عونى ثم زخرى * له منى الصنيعة والوصيه * وأما القرم مازن فهو عضدى
له عندى مصادقة الخويه * فأكرم بابن أبى أخا شقيقا * وروحى له الفداء من الرزيه

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب صلوا على النبى الحبيب فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعها الغضبان وغصوب وميسرة أولاد عنتر السادات وكذلك بنو عبس السباع الضاربات قد انظربوا وتعجبوا من سعة صدر عنتر ومانظم وما نثر كل العجب وقالوا له لافض الله فاك ولا كان من يشنأك يافارس الزمان ويافصيح بنى عبس وعدنان والله ماخليت لاحد بعدك مقال فانك بلغت مالا يبلغه أحد اسواك من الرجال ثم انهم ساروا يقطعون البرارى والقفار وهم فى فرح واستبشار هذا ماجرى لبنى عبس من الاخبار ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من بنى حنظلة ومالاقوا من الاضرار فانهم لم يزالوا

يزالوا منهزمين والى نجاة أنفسهم طالبين والبعض منهم تعلق بالجبال والبعض منهم طلب البرارى الخوال وكان بنو عبس لما سلبهم وأموالهم والخيول الشارده والعدد المبدده وأخذوا جميع ماغنموه وسار واوهم فى غاية الافراح وعنتر بين أيديهم فى انشراح ولما تمادى به المسير تذكر الاوطان والاهل والجيران وبعده عن زوجته عبله ذات الدلال والشان جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأنشد يقول

قولا لعبـــله لو رأيت قتالى * فى يوم سحبـل والرجال قبالى
الخيـل شاخصة الوجوه عوابس * مثـل الفهود على اللقا تمثال
والبيض تقطـع فى المفارق واللما * والسمر دامية مـن الاقيـال
تحايد واخوف القـراع مهابة * لحـوادث الايام صرن ليالى
فتحملوا نائبات للكريهة واللقى * خـوفا علـى النسـوان والاموال
مامنهـموا الاهـــزبر فى الوغا * تحت العجاج عند ضرب نصال
وأنا ورمحى والجـواد وصارمى * يوم الهياج مخاصم الابطال
وكـذا بنو عبس حماة اللظى * نار الوطيس لهـــم بها اشـعال
مامنهـموا الا كظوم باســـل * وأنا عبيـــد القـوم ليس أبالى
ألـقى الكتائب لا أهاب لقاءها * وأفـنى الكماة بأسمـر عسـال
عـمارس ومكاسب ومـداعس * أبرى الرؤس بأبيـض فصـال
أنا ابن سادات كرام عمـومتى * سام ويافث كلهـم مفضال
فسـل بنى الريان عنى فى الوغى * وحـذيفة وفزارة الانذال
وسـل مزينة كيف ولى جمعهـم * وتسربـــلوا بالذل والاذيال
وسـلوا جهينة حين ولى جمعهـم * يتجـرعون الموت والاهـوال
وسرات حنـظلة قتلنا جمعهـم * وبنو قضاعـة ذو المقام العالى
وأنا المفرج كل كرب فى الوغى * أمسى وأصبح فوق جرد صهال
أنا عنـــتر بـنى عبس الذى * ذكرى سرى فى بحرها وجبال
ربى عطانى النصر فى ملقى العدا * ومتوجا بالسـعد والاقبال
أعلوعـلى فوق الكواكب رفعة * وهلال سعدى بالضيـاء متـلالى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعتها بنو عبس القادات قالوا له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وبعد ذلك التفت عنتر الى شيبوب وقال له هل تعلم ان بنى مزينة باقى منهم فرسان ماقاتلونا وهـل انقطع رجاؤهـم وزال طمعهم عنا وفارقونا فقال له شيبوب يا أخى أنا أعلم ان بنى مزينة عددهم كثير ولكن على كل حال انكسرت حدتهم وبردت شوكتهم واعلم ان تلك الجبال التى نحن قادمون عليها فيها قبيـلة عامرة بالرجال والفرسان وهم أبطال وشجعان وأظنهم يطلبون حربنا وقتالنا والدليل على ذلك انهم فى هـذه الحروب التى جرت لنا مارأيت أحـدا منهم قدم علينا وها هم فى هذه الجبال التى قد امنا والرأى عندى يا أخى انك تأخذ لنفسك الحذر من قبل أن يصيبنا منهم الضرر لان العرب الذى انهزموا من قدامنا لابد لهم أن ينزلوا عليهم ويحثوهم على قتالنا ﴿قال الراوى﴾ وكان الحساب الذى حسبه عنتر وشيبوب صحيحا لان بنى مزينة وبنى حنظلة اجتمعوا وبنى عمهم وجيرانهم وشكوا حالهم اليهم وماتم عليهم ونالهـم من قتل صعصعة بن العوام ومن قتـل لهم من بنى

مزينة الكرام وقتلة سليك بن سلكه والامور التى جرت من ذلك الحرب الاكيد فصعب عليهم
واغتاظوا غيظا شديد وتعاهدوا مع بعضهم البعض على انهم يكونوا يدا واحدة على لقاء بنى عبس ثم
انهم أخذوا أهبتهم للحرب وملاقاة الطعن والضرب فهذا ما كان منهم ﴿قال الراوى﴾ وأما
ما كان من عنتر بن شداد وولده الغضبان وميسرة وغصوب فانهم ركبوا وساروا فى خمسمائة فارس
حتى أشرفوا على الجبال ونزلت بنو مزينة تطلب من بنى عبس الحرب والقتال فقال الغضبان انظر
يا أبتاه الى هؤلاء الكلاب كيف أهلكنا منهم خلق كثير ولم يرجعوا عنا ويحقنوا دماءهم فقال
عنتر يا ولدى فى ذلك الامر معذورون ولابد أن يقاتلونا حتى نفنيهم أجمعين وهذا شئ لا يسعنا فيه ضرر
فان كل من أتانا من رجالهم وفرسانهم قاتلناه ونهبنا أمواله فقال الغضبان أى وأبيك سوف ترى ما تقر
به عيناك ثم ان الغضبان صاح على المداصيحة تزلزل لها السهل والجبل وتبعه أخوه غصوب وفعل مثل
ما فعل وحمل من بعده ميسرة كأنه القضاء المنزل وحمل مازن أخو عنتر وعروة بن الورد ومالك بن
قراد وولده عمرو وأخوه زخمة الجواد وتبعهم بنو عبس الاجواد وتلقتهم بنو مزينة وبنو حنظلة
وحملت الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وحان وتقابضوا باليدين فما ترى الا جوادا غائرا
ودما فائرا ورأسا عن البدن طائرا وانفطرت المرائر وتكدرت الدنيا بالغبائر وتفتحت المقابر
وكانت وقعة بالهامن وقعه تجلا عليها الملك العظيم القادر وزادت الزوابع والغبائر واحتبك النقع
واعتكف واتصل الطعن واختلف وكثر من الجبان الاسف وزحفت الصفوف واختلطت المياه
والالوف وحارت فى حكمها السيوف وقطعت المعاصم والكفوف وكان يومهم يوم موصوف لما كثر
فيه من الوجل والخوف ودام الامر على ذلك الحال حتى اقترب وقت الزوال ونظرت بنى مزينة من
بنى عبس الاهوال وقتلت فرسانهم وجميع الحماة والابطال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعتهم
بنو عبس فى لهوات القفار حتى أبعدوهم وشتتوهم فى السهول والاوعار وعادوا من خلفهم وجمعوا
خيلهم وما تخلف من الخيل الشارده والنوق والعدد المبدده ثم عادوا وهم فى أمان فقال عنتر من بقى
يا شيبوب من بنى مزينة يطلب حربنا والطعان فقال شيبوب يا أخى ما بقيت ترى من بنى مزينة بشرا
فابشر بالنصر والظفر ففرح عنتر واستبشر وبعد ذلك طلبوا المسير فى البرارى والقيعان وهم فى غاية الشوق
الى أرض الشربة وتلك الاوطان ولم يزالوا يجدون فى سيرهم حتى وصلوا الى قومهم وديارهم وأرسلوا
شيبوب يخبر بقدوم أخيه ومن معه من الفرسان فسار شيبوب حتى وصل الى الحى وأوقع البشائر فى
العشائر فقالوا له عند ما سمعوا منه الصياح مرحبا فى مبشر الافراح ثم ركب الملك قيس فى بنى عبس
الى لقائه ولقاء من معه من أولاده ورفقائه ولما رآه عنتر ترجل عن الجواد وسعى الى الملك قيس
حتى بقى بين يديه وأراد أن يقبل يديه فانحنى الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وأمره بالركوب فركب
ومشى الى جانبه ثم جعل يحدثه بما جرى له فى صحرات سحبل ووادى الذئب ومن قاسوا من كل أمر
عجيب والملك قيس يتعجب من ذلك الامر المريب وداموا كذلك حتى وصلوا الى الابيات والتقتهم
الحرائر والاماء والمولدات وكثر بينهم الافراح والمسرات ودخل عنتر على ابنة عمه عبله فقامت اليه
وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه ثم تفرقت فرسانه وأولاده الى أبياتهم وكذلك كل من كان معه
من العساكر والاجناد وأقاموا فى هناوا كرام وولائم عظام ﴿قال الراوى﴾ الى يوم من بعض الايام
كان عنتر جالسا بين أولاده اذ أقبل عليه رجل اعرابى وهو فى وجد كبير ولما رأى عنتر صاح به كالمستجير
فقال له عنتر ما حالك يا وجه العرب وما الذى حل بك من النصب فقال له الاعرابى اعلم يا أبا الفوارس
انى قد قاسيت كل هم نكير وقطعت كل برعسير حتى انى وصلت اليك وقدمت عليك وأنا بك مستجير

فانى

فانى على كل حال جارك وصرت فى حسبك وتحت زمامك وفضلك وحبلى متصل بحبلك واعلم يا أبا الفوارس انه كان معى نوق وجمال خاطرت بروحى دونها حتى سقتها من بلاد بعيدة وقطعت القفار حتى وصلت الى هذه الديار فظلمت على سرية خيل عربيه من هذه الديار فأخذوا منى النوق والجمال ولو تعاصيت عليهم اتركونى طريحا على الرمال فقلت لهم بكلام اين ومعروف يا وجوه العرب لا تعاملونى بالمتلوف فانى رجل فقير ومعيل وقد قضيت الاهوال حتى رأيت فى يدى هذه الغنيمه وان لم تتركوها لابد لى أن أحث عليكم النفير ولا أخليكم تمضون بالنوق والجمال وتموت عيالى جوعا بلا نكير فقال لى مقدمهم اذا نفرت علينا الفرسان وأتيناها بالسيف والسنان فان وجدنا ما انابها طاقه أتينا من يحمينا من كل قائم وقاعد فقلت يا قوم أنتم من تكونوا فانى لا أرى عليكم زى عربان اليمن ولا الحجاز فقالوا نحن من رجال الملك عبد هياف الذى لا يهاب الملوك ولا يخاف فلما سمعت كلامهم صرت أقصد الملوك وأذكرلهم عبد هياف فما أحد يجيب قولى وكل منهم يفزع ويخاف فضاق على الامر والحال فقصدتك لكشف ظلامتى وأنا فى جيرتك يا أمير عبس وعدنان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الاعرابى ذلك الكلام قال له يا أخا العرب أنت من تكون من العربان الكرام فأنا عمرى ما رأيتك الا فى هذه الايام فقال له يا مولاى أنا اسمى عوف بن فائد الفهدى طبيب قومى عند أوجاعها وفارس قومى وشجاعها وأنا جارك باختيارك وبغير اختيارك فقال له عنتر وأى جوار بينى وبينك يا بن السادات فقال له اعلم انى كنت جزت يوم على مراعى جمالك والاغنام السارحات فرأيت عبيدك يريدون الماء فلم يجدوا معهم حبال لاجل أن يوصلوا به السقاء فقال لى بعضهم اعطنى حبلك حتى أوصل به حبلى فقلت لهم أتأذنون لى يا وجوه العرب أن أوصل حبلى بحبلكم فقالوا نعم فأوصلت حبلى بحبلك وجمعت أبلى بأبلك وأرويناجميع المواشى وهذا سبب ووصل الحبل بالحبل نسب يا زين العربان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وقال له أى والله لك الجوار والزمام من جميع الانام وعلم جميع أبلك عندى وتحت زمامى وما بقيت أقيم فى مكانى حتى أرد أبلك عليك وتقر بهم عينيك فقال له عروة بن الورد يا أبا الفوارس تسير خلف أبل هذا البدوى ولم تعلم بذلك الملك قيس والرأى عندى أن تعلمه قبل مسيرك معه فربما يحدث أمر من الامور فيقول لك لاى شئ ما أعلمتنى فقال له عنتر يا عروة أى شئ هذا الكلام أيها البطل المقدام أنت تعلم انى أستأذن على شئ مدا الازمان والله ما يستأذن على ذلك الا الذليل الجبان الذى لا يلقى فرسان فى حومة الميدان وأنا مثلى ما يقال له هذا الكلام وأنا الذى تفزع منى الاسود فى الآجام ولى مثل هذه الابيات الحسان ثم ان عنتر أنشد يقول

تودد نى مع ما ترى من شراستى * وشدة اقدامى أعروة لا تدرى
أعروة ان المرء ان قال أوحكى * يبيت على حال أمر من الصبر
وفى اللين ضعف والشراسة همة * فمن ذا له صبر على مركب الخبر
فلا تعزلنى انى ليس غاية * صبور على الاعسار مستدرك الامر
اذا هم ألقى بين شدة عزمه * وصمصم تصميم الحريض على الضر
أبا الورد لا تخشى من الموت انه * قضى ملك يحيى الانام ولم تدرى
أنا فارس الهيجاء ان أحالت العدا * وردتهموا طعنا أحر من الجمر
أبا الورد لا تخشى سطوة العدا * حتى تنال النفس من غاية العمر
أنا فارس الفرسان فى حومة الوغا * أنا ليث غالب لا أبالى بما يجرى

أبا الوردان الموت لو جاء وقته * فقدت جميع الاهل ما بقى الدهر

(قال الراوى) فلما سمع عروة بن الورد من عنتر ذلك الشعر والنظام واقعه الحياء والخجل وأما عنتر فانه طلب جواده وركبه وهم بالمسير فركب معه عروة بن الورد وولده الغضبان وغصوب وميسرة وسبيع اليمن وهم هؤلاء الابطال المغاوير الذى مالهم فى الحرب نظير وشيبوب وولده المذروف وأخيه جرير وساروا أجمعين ولم يزالوا سائرين خبب وتقريب حتى أدركوا الاعداء عند المغيب ونظروا النوق والفرسان من خلفها اليها تسوق فسبق اليهم عنتر كانه الطير المطلوق وزعق عليهم بصوت كأنه الرعد البروق فقالوا له ياوجه العرب علامك أعلمنا قصدك ومرامك فقال لهم ردوا تلك النوق الى صاحبها وسيروا فى طريقكم والا أطحت رؤسكم عن أبدانكم ولا يغنيكم ملككم ولا سلطانكم فقالوا له أنت تعرف سلطاننا والحاكم علينا حتى تذكره قدامنا وتستصغر شأنه وشأننا فقال عنتر ردوا النوق ودعوا عنكم الاطاله ياأوغاد غير أمجاد ودعوا ملككم يكون مهما كان من العباد فأنا عنتر بن شداد فارس عبس الاجواد يوم الجلاد فلما سمعوا كلامه وفهموا المراد علموا ان هذا الفارس حامية هذه البلاد فقالوا له أنت مجنون أم مسحور أم عديم المعقول ولا تدرى ما تقول ولا تعلم ان النوق سارت تحت زمام من هو أقوى من سائر الملوك الشداد مع انك لو كنت أنت وملوك العربان وكسرى ملك عباد النيران وقيصر ملك عباد الصلبان فما تقدروا على رد هذه النوق والجمال ولا تأخذوا منها عقال لانها صارت فى يد ملك السند والهند وتلك النواحى والاطراف وهو الملك عبد هياف لانه ملك همام يحكم على ألف قبيله تمام وكل قبيله تقرعها مقرعه على الدوام ومن عارضه من العربان الكرام واللئام فقد عرض نفسه للهلاك وشرب كأس الحمام واذا أردت السلامه والعوده من هذا المقام فلا تتعرض لهذه النوق والفصلان واذا أنت عارضته فيما يكون فكأنك تبقى مجنون فانه ذل بشجاعته ألف ملك وأسرهم وعفى عنهم وجز نواصيهم وجعلهم له أتباع وجعل كل ناصية ملك على رمح وكتب اسم صاحبها عليها لاجل الافتخار والسماع فى جميع الاراضى والبقاع وأنت ياعنتر قبيلتك كلها أربعة آلاف بطل ما بين ذليل وشجاع وهذا تحت يده ألف قبيله وأقلهم ملك يحكم على عشرة آلاف فارس منتاع وأما عسكره المختص بهم أربعمائة ألف خلاف الاتباع فلا ترمى نفسك فى بحر غميق الاتساع وتظن انك تخوضه بالباع والذراع وأقل موجة من أمواجه تهلكك وتقطع منك النخاع (قال الراوى) فقال عنتر ياوجوه العرب أنا قلت لكم أوصفوا لى ملككم وما له من الجنود والاتباع وأنا ما قلت لكم الا ردوا هذه النوق لاصحابها واتركوا الاطماع ودعوا ملككم يكون كبيرا وصغيرا وشجاع أو جبان فدعوه يكون مهما كان ولو يكن له جنود وأعوان ولو أطاعوه الانس والجان مثل ما أطاعوا نبى الله سليمان أو يكون هو النمرود بن كنعان فما أتركه يطأ أرضى و يأخذ النوق والفصلان الا بعد ما يقهرنى فى الميدان و يظهر له دليل وبرهان فقال له المتكلم ياعنتر أنت معلوم أمرك انك فارس عصرك ونتيجة دهرك فلم تعم على العربان بشرك فانك اذا أخذت هذه النوق ونحن نعود الى بلادنا ونعلم ملكنا فيتولد منها حروب وفتن اذا سمع ملكنا بهذه الاشاعة واذا ركب على بلادكم فما يقبل من أحد شفاعة وانما نحن نعود معك من هذا المحل الى عند ملككم الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان وهو يحكم بيننا وبينك بالعدل فان حكم بالنوق لنا أخذناها وسرنا بأمان فقال عنتر ياشيخ أنا مطاولك بالمعقول وأنت كثير الفضول ياشيخ لا يمكن أن تنتقل بالنوق قدم واحد وهى معك من هاهنا بل أعطى النوق الى أصحابها وقاضينى أنا وأما الاعرابى يأخذ نوقه و يسير بهم آمنا وكل من تعرض للاعرابى فيكون خصمه أنا (قال الراوى) فقال المتكلم

يا ابو

يا أبو الفوارس نحن وقعنا بين أمرين خطيرين فلا كانت النوق ولا كانت ساعتها لانك ما بقيت تتركها وتعود ولو كان حولها قوم عاد وثمود لان اسمك فى الحرب كبير والذى استجارك رجل فقير ولم يبق يمكنك عنها تتخلا ولو كانت أخصامك جن الارض السفلى ولا نقدر نترك هذه القضية ونعود بلا حاجة مقضية ونحن أيضا ملكنا اذا علم اننا أخذنا نوق غنيمه وأخذت منا فهذه أكبر المصائب لنا وان نحن قاتلناك فما نقدر على قتالك لانك فى أرضك واطلالك ولو كنا أيضا فى بلادنا ما نقاس بامثالك لكن نسير معك الى قاضى العرب وسادات قبائلكم يفصلوا بيننا وبينكم فلما سمع عنتر هذا الكلام تنفس صعدا وأبدا لوعة وكمدا وقال للمتكلم ياشيخ رد النوق ودع كثرة الكلام والا وحق الملك العلام أطحت رؤسكم جميعا بالحسام ولا ينفعكم ملك الهند ولا ملك الروم ولا ملك الفرس والاعجام فلابد من عودة النوق ولا يتعرض لها جنس مخلوق ثم ان عنترا لما فاض به الوجد والبلبال أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

قامت دعا وينا الاحقه * بين الاعادى المستحقه * الموت يعلم لو بدا
لى شخصه ما خفت خلقه * والسيف يعلم انى * أعطيه يوم الضرب حقه
واذا شكار محى الظما * أجعل دما الاقران رزقه * واعلم بأن المجد ليس
ينال الا بالمشقة * وأنا الذى ألقى الجيوش * وكلهم عندى كبقه
ان كنت تعلم ان لك * ملكا وسلطانا صدقه * فانهض اليه وقل له
لابد رأسه ان أشقه * لانى بالقى أقطع رجاه * اذا زعقت عليه زعقه
فيتراه منهزما ولا * يلوى الى أحد بنطقه * ولا شتفى من جيشكم
تحملنى فى يوم ألقه * وترى شجاعا ضيغما * للرأس يفلق أى فلقه
يردى العدا عند اللقى * لوانها فى ألف فرقه

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من انشاده وقد أشفى بالشعر غليل فؤاده قال يا وجوه العرب لابد من رد النوق الى صاحبها حتى تبقى فى يده ويملكها وأسير معكم أنا الى أينما تريدون وتتحاكمون فان صارت لكم أعطيكم عوضها من مالى وان لم يظهر لكم فيها حق فيكون أخذها صاحبها لانه مستحق لها ﴿قال الراوى﴾ وهم مع عنتر بالمشاجره وقد وصل الخبر الى الملك قيس فأرسل خلفهم وأراد أن يتلاطف هذه القضية ويطفى هذه الفتنة بالكلية وقد وصل رسول الملك قيس الى عنتر وقبل يديه وقال له اعلم يا حامية عبس ان الملك قيس يدعوك اليه وتحضر بصحبتك أخصامك بلا خلاف وهم دولة الهند والسند اتباع الملك عبد هياف حتى يفصل هذه القضية بلا فساد ولا اتلاف ﴿قال الراوى﴾ فالتفت عنتر الى رجال الهند وقال لهم اعلموا ان الملك الذى أنا من تحت حكمه أمرنى بالحضور اليه وأحضركم الى بين يديه فماذا تقولون فقالوا له سمعا وطاعة نسير اليه من هذه الساعة فقال عنتر أنا كم أقول لكم سلموا هذه النوق الى صاحبها فما تعطونى الا كلام وأنا وحق من سير الغمام لو تكون هذه النوق تحت حوزتى واجتمع ملككم عبد هياف وجميع ملوك النواحى والاطراف وطلبوا ردها فما ينالهم ولا شعره واحدة من جلدها وأنا كلما قلت لكم ردوا للاعرابى النوق والجمال فتعطونى كلام ومقال فيا رجال الهند أحقنوا دماكم واعطوا للاعرابى نوقه وجماله والا وحق من أنار الشمس وفضل اليوم اذ لم تفعلوا ذلك والا ربطكم جميعا فى الحبال وجعلتكم رهاين فى الاعتقال وأربطكم رباط الاغنام حتى تقضى هذه الاحكام ولا أنفذ لكم كلام ولو أروح دهانا على كل رمح وحسام فالنوق الذى أنا طالبها سلموها لصاحبها ولا تفتخرون بملككم يا أوغاد غير أمجاد فان كان هو اسمه عبد هياف فأنا

عنتر بن شداد وأنتم تقولوا ان ملككم هذا ملك جبار وصاحب مدائن وأمصار وينقاد له من العساكر جيش جرار وما كان فى مدائنه وأمساره ما يغنيه عن هذه الفلوات والفساد ونهب أموال العباد ويقنع بألف ملك وكل ملك له مدائن وعسكر وها أنتم قد فضحتموه ودنيتم مقامه وصغرتموه ودنيتم أنفسكم على مائة ناقة لرجل اعرابى مستحقها أما فيكم نخوة رجال حتى تفعلوا هذه الفعال ولكن ما بقى لكم عندى مقام الا ردالنوق منكم قهرا أو أهبركم بالحسام هبرا ولم أبلغكم أمرا ويقال انها سرية من الهند غارت فى أرض الحجاز وأخذت منهم النوق والجمال ولم قدر أحد اعليها من الابطال وها أنا قد عرفتمونى طريق بلادكم فما بقيت أجعل غزواتى الا عليكم وأنا أقدر أردكم عنى اذا أخربت بلادكم وأما أنتم اذا أنا أردت هلاككم فما يحميكم ملككم ولا يأخذ منى تاركم ﴿قال الراوى﴾ ثم التفت عنتر الى الاعرابى وقال له خذ نوقك وجمالك وسير ياشيخ فى حالك وحق من رفع السماء بالقدرة لو اجتمع كل ملك من ملوك الارض وكل بدوى فى الصحرة لما قدروا أن يأخذوا من جمالك شعرة منهم ولا بعره فقالوا له سيرينا الى ملككم فقال عنتر سمعا وطاعه وان حكم ملكنا انها لكم فأنا أعطى صاحبها عوضها من نوقى وجمالى وأما بوجه الحق فلا لكم عندى الا السيف لانكم تعديتم من بلادكم الى بلادنا لاجل نهب أموالنا ثم سار والجميع الى الملك قيس وقبل عنتر الارض بين يديه فقام له الملك قيس قائما على قدميه وأجلسه الى جانبه وقال له يا ابن العم أى شئ الذى أغاظك من هؤلاء الناس الغربا ولا بينك وبينهم معامله وتحكى لهم شئ ما يعرفوه وأنت تعلم ان البر واسع وجميع الفرسان من عدنان وقحطان تغير على بعضها بالحرب والطعان فالذى له مقدرة يدافع عن أمواله بالسيف والسنان والذى لم يقدر يستنجد ببعض الفرسان أصحاب الضرب والطعان فيخلصوا له أمواله ولهم بذلك عادات أما يكون بالذكر والهيبات والا بالسيوف المرهفات وهؤلاء يا ابن العم سرية من بلاد الهند وغاروا على بعض الرجال أخذوها وأنت أى شئ الذى ألجأك أن تذب عنها الان طلبك فى ردها للاعرابى من باب الخلاف وتحوجنا يا ابن العم أن نعادى الملك عبد هياف فهذا من باب التعدى والاسراف فقال عنتر يا ملك يهون عليك ان تدنى مرتبتى بين القبائل وأكن أنا حامى بنى عبس وعدنان ومذل الفرسان ويهون عليك يا ملك الزمان أن تسمع القبائل بأن جارى غاروا عليه أهل الهند فى بلاد الحجاز ولم قدر عنتر أن يمنع أخصامه عن الطعن والانجاز فقال الملك قيس يا أبو الفوارس هذا رجل غريب ومن أجله تريد تضرم علينا نارا ولهيب ولا هو جارلك ولا نسيب وتروم تبلينا بقتال عبد هياف وتورثنا المهالك والاتلاف وهذه شرارة نار مبتدأ قل الشئ يطفيها وان أحد نفخ عليها أو هبجت وظهر لها قنار ووهيجها يحرق الكبار والصغار وأنت تدعى ان هذا البدوى نزيلك وهو لك جار فهذا حقا لك جار ام كلام من باب الاقتدار فقال عنتر ذمة العرب يا ملك انه جارى وها أنا قاعد عندك واطلب أنت الرجل واسأله فقال الملك ومن فينا يحضره فقال عنتر امضى ياشيبوب وهات الرجل فغاب شيبوب ساعة وعاد والاعرابى صحبته فقال عنتر لا بأس عليك ولا لك الا كل الكرامة وتعود الى أهلك بالسلامة ولكن حدث ملكنا الملك قيس المعتبر فان مراده أن يستصح الخبران كنت أنت جارى أو أنا على الشر جارى فأحكا الاعرابى للملك قيس بصدق المقال وان سبب الجوار اتصال الاحبال فقال الملك قيس يا أبو الفوارس وعلى ذلك صار جارك فقال عنتر نعم جارى حقا وصار تحت زمامى وكل من خالف هذا الكلام أطحت رأسه بحد الحسام وقام عنتر من وسط ذلك المحضر وعيناه طارمنها الشرار وهو يهدر ويزمجر وقامت شعرات شاربيه وقد خافه كل من نظر اليه فلاطفه الملك قيس بالكلام وقال له يا ابن العم أما أنا فقد أجرت

زمامك

زمامك وصدقت كلامك ولكن أولاد عمك وهم بنو عبس مرادهم أن يعرفوا أصل هذا الجوار وكان الاعرابي واقف فقال عنترا حكى لهم ياشيخ بالاخبار فأعاد الرجل عليهم الحديث وسمعوه العرب وكلامنهم صار يتعجب ثم ان الملك قيس قال هذه قضيه مشكله وما يفصلها غير قاضى العرب والتفت الى فرسان الهند وقال لهم أنا لم أحقر زمام حامى قبيلتى فان القبيلة كلها فى حاميته بالكامل وتحت ظل سيفه وسنان رمحه الدابل وكلما شرع فيه نتبعه أن كان حقا أو باطل وأنتم ناس قادمين من بلاد بعيده من طرف ملك مطاع فلابد لكم من الاقناع فسيروا الى قاضى العرب ودعوه يقطع هذه الحكومة على أى مذهب فعند ها ركب عنتر والملك قيس وركبوا فرسان الهند وسار وا فى أمان الى قاضى العرب ثابت بن حسان وهو من أخر سادات بنى عدنان فلما دخلوا العرب جميعا الى منزله نزلوا عن خيولهم وسار وا بين يديه الا عنترفانه بقى على ظهر الجواد ورضى لنفسه أن يموت بحد الحسام فى هذه الفتنه والخصام ولا يكون مفسوخ الزمام وما قصده الا هلاك فرسان الهند ويسقيهم كأس الحمام ولا هو مراعى جانب الملك قيس الهمام ﴿قال الراوى﴾ ونظرت رجال الهند الى عنتر ما ساواهم ولا نزل عن جواده مثلهم فقالوا ما تنزل يا أبو الفوارس حتى تنقضى الحكومه وأنت بيننا جالس فقال عنتر الامر قريب وما يحتاج الى نزول فالقاضى يحكم وأنا أسمع ما يقول ولا احاكم الا وأنا على ظهر جوادى حتى أبصر كل من طلب عنادى وأريح قلبى وفؤادى وكل من تعدا عن الحق رديته اليه ان كان من الاصدقاء أو من الاعادى فانغاظ القاضى فى الباطن وقال له أى شئ قصة أخصامك فقال عنترهاهم واقفين قدامك فاقصتهم الانعدوا على جارى وأخذوا نوقه وجماله فرديتهم اليه وأعطيت الابل لصاحبها وهم قصدهم يوقعوا الفتنه والخصام ومع عدم اقتدارهم على الحرب والصدام طلبوا الانصاف بالاحكام فقال له القاضى أنا سمعت فى المقال ان أصل الجوار اتصال الاحبال فقال له عنتر صدق من قال فقال القاضى لقد تعديت أيها الفارس الجواد على هؤلاء القوم الغربا من هذه البلاد وقولك ان اتصال الحبل بالحبل نسب هذا لا يجوز فى مذهب العرب ولا يقال انه جوار ولا حكمت به السادات الاخيار فقال له عنتر وكيف تأتى أعادى الهند وطأ أرضى وبلادى وتنهب أموال جارى وأنا مقيم فى هذه البلاد واسمى عنتر بن شداد والله ياقاضى لقد ملت فى كلامك مع العدا ولاشك ان مالك معرفه الى طريق الهدى وأنا من أجل ذلك ما نزلت عن جوادى ولا رضيت أن أكون لكم محادى وأنا والله ياقاضى ما عندى قاضى الاحسامى الضامى الماضى لانه برد الغضبان ويجعله غصبا راضى وحق من رفع هذه القبة الخضره وشرف قدر أبى قبيس وحرى ان لم تنطق بالحق فيما تتكلم والا أنت تعرف على ماذا تقدم سألتك بالله العظيم وبحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم أما سمعت ان عبد قرن جواده واستأذن على ركايا الماء لرجل أن يسقى ابله فأذن له وأوصل حبله بحبله وأسقنا ابله ولما ان سقاهم وسار فى حاله فطلعت عليه العدا أخذوا نوقه وجماله فعاد اليه وأعلمه فركب معه ولحق العدا وخلصها له وكسر الاعداء الانذال ولم يعدم منها ولا عقال وعاد وهو ينشد ويقول

بادر الى رد العشارى فقد غدت * ان الوفا علينا حقا واجب * انى احاذر ان أغادر سنة
يعمل بها جدى لوئ وغالب * والوصل بالوصل الحبال نسابة * من ردها حبلى فليس بصائب
من قال قولا منه لا يدرى الخطا * خصما له شرف وهذا مذهب
وصل السقى نسب صحيح صادق * من شك فيه يكون لص كاذب

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام أبدا الضحك والابتسام وقال لعنتر يا بى

وأمي أفديك ثم قال للقاضي هل صدق عنتر فيما قال فطأطأ برأسه القاضي ولم قدر أن يبدي مقال فعند ذلك ركب الملك قيس على ظهر جواده داحس وسار وتبعوه أبطال بني عبس الاخيار هذا وعنتر واقف ولم سار وعيناه كأنهما مجامر النار فأنشد يقول

أنا عنتر العبسي حامي عشيرتي * والجار أحميه من الظلام * وعلى اللجيران حقا واجب
مادام ذاك الجار تحت الزمام * من رام بعدا لجاري يلتقي * ليث الحروب وللعداصدام
ان لم أكن أحمي حمامن يحتمي * بي لم أكن أسمى أنا بالحمام * ان لم أكن أحفظ لجاري واجبه
فيكون على حرام حل حسام * من فيكموا يحكم بما قد قلته * طوعا والا هذا الحاكم الضامي

قولوا لمن رد الكلام سفاهة * فهو الحمار ويحمل الاسقام
قد قلت قولا فيه معنى للذي * لا يورث الانسان حق زمام

(قال الراوي) ثم ان عنتر قال لصاحب الابل سوق مالك وأمضى الى حالك فساق الرجل نوقه والجمال وطلب حيه والاطلال والتفت عنتر الى قاضي العرب وكل من حضر عنده من أهل الرتب وقال لهم ان قالت العرب ان اتصال الحبل بالحبل ليس بجوار فأنا أجعله من اليوم جوار وسنة وزمام بين العرب الكرام وكل من عارضني في هذا الكلام ضربت عنقه بهذا الحسام ولو كان ابني أو أخي أو من بني الاعمام ثم سار طالب الخيام ولم أحدا يقدر يجاوبه بكلام ولما قال عنتر هذا المقال ماجت الفرسان والابطال واضطربت الخلائق يمينا وشمال وهاجت على بعضها بعض وأظهرت الادغال فقال قاضي العرب ياقوم اسكتوا واسمعوا المقال واعلموا ان عنتر لا يرد له كلام ويجب علينا طاعته وسماع كلمته لانه حامينا في كل شعب ووادكما نصرنا مرارا في مقام الحرب والجلاد واعلموا ياسادات الهندان هذه النوق ما دخلت تحت ادارة عنتر وانما قصده انفاذ كلمته على البدو والحضر وهذه سنة حميدة الذي استسنها بين البشر فاشهدوا على اني قضيت بسنته وحفظت حرمته وسمعت مقالته وأتممت صنعته وانما أنتم ياسادات الهند الاخيار خذوا من مالي عوض عنها وزيادة عن النوق التي أخذتموها ولا توقدوا نار الفتنة وتضرموها وتظهروا في الارض الفساد وتظلمون العباد وتخربوا البلاد فقبلوا رجال الهند ما قال حاكم العرب وقاضيها وعاد عنتر وهو عزيز الجناب وأعطا صاحب الابل نوقه وجماله وزاد له مائتين ناقه من ماله وسار الاعرابي طالب عياله وهو فرحان بخلاص أمواله فقال له عنتر ياوجه العرب هل بقي لك في هذه الارض حاجة حتى أسعى في قضاها من غير لجاجه فقال الاعرابي وحق ذمة العرب ما أريدك الا سالم من جميع الآلام ومكارمك قد صارت بين العرب الكرام واذكر فعلك وجمالك على الدوام فزاد بعنتر الضحك والابتسام وعلم انه يذكر جميله في سائر الاكام فأعطاله ألفين دينار وعشرة من الخيل الجياد وحصل للاعرابي غاية المراد وقال له عنتر أنت في زمامي وعد سالم غانم حتى تلحق أهلك ويجتمع بأولادك شملك وخذ هذه المغفره معك فان عارضك أحد فأظهرها له فانها تحميك وتحمي قبيلتك وزويك وأنت في زمامي حتى تبلى عظامي من كل من أكل الطعام وشرب المدام ومشيا على الارض وأظلته السماء فقال الملك قيس وهل تعطيه الزمام من الموت فقال عنتر يامولاي أما اذا مات من الله فما أقدر أعارض القضا بل اذا علمت ذلك كفلت عياله وذريته باقي عمري ومدتي وأما ان قتله أحد في مجال أو عارضه عدو من الاعداء الانذال ركبت جوادي وأخذت له بالثار وقتلت قاتله في أي مكان ولو أحمته كل من كان من ملوك هذا الزمان وان مات أيضا وهو سائر من هذه الديار رتبت لعياله ما يكفيهم الى آخر الاعمار فلما سمعت العربان مقاله تعجبوا منه ومن أفعاله وكلا منهم التجم بلجام وأما الملك قيس فرح

بهذا

بهذا الكلام وقال بروحي أفديك من كل مايؤذيك ياصاحب القلب القوى والجنان الجرى والرمح السمهرى والله مالك نظير فى هذا الزمان كل هذا يجرى وكل من فى المجلس يسمع ويرى ﴿قال الراوى﴾ وكان الربيع بن زياد وشيخ العرب عمارة وأخيه جالسين من جملة الجماعه والحسد يعمل فى قلوب الجميع فقال عمارة لاخيه الربيع ياأخى أى شئ تفعل فقال هذا العبد الذى دائما يرتقى درجات وعمارة من أجله فى أشد النكبات فقال الربيع ياعمارة هذه النوبة آخر عمره هذا الولد الزنا فما عبد هياف الاقوى الجنان أقوى من عنتر ولاسيما صديقه الملك الاخضر وعن قليل يأتون اليه ويرمون شرهم عليه ويصرمون عمره ويمحون أثره أيظن هذا الاسود الجلد الملعون الاب والجد ان السعادة له على طول الزمان ولم يعلم ان ملك الموت عليه يحوم لانه قد انتزع النوق التى صارت تحت حكم ملك الهند وما التفت الى أحد من العباد وفعل ما أراد وقد سن فى العرب سنة ميشومة ولم يرضى بما حكم عليه قاضى العرب ﴿قال الراوى﴾ لقد أخبرنى ممن أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه سوى ما رأيته بعينى وحققته بالنظر ان الملك عبد هياف كان ملك جبار وسلطان لاتهوله الاخطار ونريد نذكر حديثه ومنشاه حتى تقع لنا الفائدة المستقيمه ونعلم منشأ الملوك كيف يكون وكذلك عربان الجاهليه والفرسان قبل ظهور سيدنا محمد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الاعيان وان هذا عبد هياف أصل أمه الملكة طلعة وهى ملكة بلاد السند وهى أفرس أهل زمانها مليحة الخصال باغضة للرجال تغار على الملوك وتنهب الاموال ولها فرسان وابطال وكان فى بلاد الهند ملك يقال له عبد هبل وهو فارس وبطل ومالك المداين والسهل والجبل تخرس الالسن عند سماع ذكره واذا برز الى مقام الحرب لم أحدا يقدر يقف بين يديه وهو جبار وملك مغوار صاحب مداين وامصار ويتبعه من العساكر جيش جرار وهو ملك بلاد الهند وما يليها من البرارى والبحار ﴿قال الراوى﴾ وسبب زواجه بالملكة طلعة انها كانت غارت على بلاده وأسرت بعض فرسانه وأجناده فركب هو الآخر وغار على بلادها فقال له وزيره يامالك ماهذا صواب انك تغير على امرأة من أهل الحجاب بل تأمر عساكرك ان يجملوا غزواتهم عليها فقال الملك عبد هبل صدقت وأمر عساكره أن يدوسوا بلاد الملكة طلعة ففعلوا ذلك وتتابعت الرجال والفرسان وبعد ما كانت سرايا بقت مواكب وزادت رجال عبد هبل حتى بقى يخرج من بلاد السند مائة ألف فارس موكب واحد ويغيروا على بلاد الملكة طلعة حتى أوقفوا قوافل التجار وأخربوا الطرقات على السفار والملكة طلعة لم تعلم بتلك الاخبار ووزراءها كاتمين عنها الاسرار وهم يرسلون عليه عساكر ليردوا عساكر الملك عبد هبل فلا يمكن ذلك لان الملك عبد هبل مقويهم بنفسه ومهما طلبوه يجدوه من خيل وسلاح وذخائر وكان آخر من خرج من وزرائه وزير يقال له سندبان فى تسعين ألف عنان وخرج بعده وزير آخر يقال له شيظبان وعساكره ثمانون ألفا كلهم شجعان وخرج وزير ثالث يقال له زهردان وعساكره سبعون ألفا من الفرسان وقد اتفق الثلاث الوزراء على أن يكونوا يدا واحدة فى ركبة واحدة وغاروا على الارض والبقاع ودوسوا المداين والقلاع وفى ظرف سنتين أخذوا من ملك الملكة طلعة أربع مدائن كبار وثمانية عشر قلعة وبلغ الوزراء تلك الحالات فقالوا مابقى يمكننا السكات ثم أعلموا الملكة طلعة بهذه الحالات فركبت بنفسها وساروا من خلفها أرباب دولتها وحلفت لاتنزل من على ظهر الحصان ولاتدخل صيوانها ولاتنام على فراشها الا ان حصلت ما أخذوه وأقامت مدة ثلاثة أشهر تمام حتى أهلكت الثلاثة الوزرا الذى قد مناذكرهم وأهلكت غيرهم وغيرهم ولم تزل الملكة طلعة تغزوا على بلاد الملك عبد هبل وفيها

طامعه حتى أخذت من بلاد الهند أقليم الجوز وأقليم الخضره وكل أقليم منهما قدر أقليم النيل مرتين والاقليمين المذكورين يحتووا على مدائن فى البر والبحر ومدائن عامره فعلم الملك عبد هبل بذلك فجمع أرباب دولته وقال لهم سمعتم بالذى فعلته طلعة ملكة السند وأنا ما بقى لى عنها سكوت اما أن أقتلها واحتوى على ملكها أو هى تقتلنى بيدها ثم ركب فى عسكره وانتشرت على رأسه الرايات والازدهارات وسلك البرارى والقفار حتى توسط الطريق فبلغ الخبر الى الملكة طلعة فركبت فى عساكرها وكانت ستمائة ألف فارس كلهم بالدروع الداودية والخود العادية ولم تزل سائره الى أن وقعت العين على العين فى نصف الطريق فقالت الملكه طلعة لمن حولها أقفوا أنتم بالعسكر مكانكم وانزلوا فى هذا المكان وانصبوا خيامكم حتى أسير أنا الى هذا الجبار وحدى وأنهيه على الجور والتعدى وركبت جوادها وسارت تخترق الصفوف وهى هايجه كماج الجمال حتى وقفت قدام الملك عبد هبل وقالت له وهى على ظهر جوادها يا ملك وأى شئ فى هذا من الافتخار اذا سلطنا العساكر يهلكون بعضهم فى هذا القفار وانما ان أردت انجاز الحال نلتقى أنا وأنت فى مقام الحرب والقتال فمن ملك منا صاحبه يحكم فيه بما يختار وكانت الملكه طلعه بديعة الجمال كامله القد والاعتدال لها وجه كدائرة الهلال وعنق كعنق الغزال فلما نظر اليها الملك عبد هبل هام بحبها واشتغل فقال لها يا ملكه قد ملك هكذا ما هو صواب فلو أكون أنا حاين كنت أقبض عليكى فى هذه الساعه وأنزل بكى العذاب وأعاقبك أشد عقاب فعودى الى مقامك وجاوبينى بكتاب فقالت له وما الحاجة بالكتاب وخير البر عاجله وان أردت أن تقبض على دونك وما تريد حتى تعرف الناس من فينا فارس شديد وان أردت الانصاف فابرز الى من غير فزع ولا مخاف فقال لها الملك عبد هبل أجبتك الى هذا العمل فعادت الملكه طلعه وهى تنفخ كأنها الافاعى وكان الملك عبد هبل قد اشتد به الوجل وقال لقد طمعت فينا هذه العاهره حتى انها تدخل فى وسط عسكرى وحدها وتجاوبنى على قدر جهدها وأنا وحق الآله الذى تفرد فى ملكه بالوحدانية ولا يحتاج الى معونة ولا مساعده لم يبقيت أرجع وأجلس فى مملكتى الا ان جعلت السند والهند مملكة واحده ثم انه بات الى الصباح فما صدقت الملكه طلعه ان ترى العساكر قد تصففت حتى خرجت وهى راكبة على جوادها دهم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وعليها عده كامله وعلى رأسها بيضة عادية ملحمة مجليه ترد أسباب المنيه ولما هدت شعث الحصان أشارت تقول هذا الاوزان

ملكت البرارى من قفار وبيدها * وأهلكت من جيش الاعادى عديدها
وفزت بفعل المكرمات على الورى * وأفنيت من وحش الجبال أسودها
فما حملت أنثى بمثلى فريدة * ولا حمل الخيل الجياد وحيدها
اذا الخصم نادى بالبراز أجبته * بأبيض ماضى الشفرتين حديدها
وأسمر خطى كعوب سنانه * يشق الكلاوى لحمها وجلودها
أيا ملكا قد جاوز الحد واعتدا * فابرز لنحوى والتقينى بهيدها
فان كنت يا عبد الهبل ذو حميه * وسطوة درغام وقرم شديدها
فانى أنا طلعة ستنظر طلعتى * ومن منا فى حرب خصمه يكيدها

(قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هبل شعرها ونظمها ونثرها تعجب من قدومها للحرب وصبرها للطعن والضرب فقام ولبس عدته واقتفل فى لامته وركب جواده وقال ما بقى الاقتال هذه العاهره الفاجره وكان له جواد أدهم من خيل البحر معلم من أرقا الخيول الجياد وخرج الى الحرب والجلاد

وهو

وهو راكب على ظهر ذلك الجواد ولما صار قدام الملكة طلعه رآها تصول وتجول وكان سمع شعرها كما قدمنا فأشار اليها الآخر يقول هذه الاوزان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان

أيا طلعة البدر المنير على البهلى * مضى زمن الهجران واقترب الوصل
ألا طفكى بالقول منى مع الرسل * وأنتى على ما تطلبيه انى شغل
لئن ألتوى عنك وأرجع خائبا * فما أكن بين الناس ليث ولا فحل
أذل ابطال الفلا وأقودها * واعشق طعن الرمح والضرب بالنصل
أناها يجافى الحرب أحمى عشيرتى * واضرب هام القوم ضربا على مهل
ملوك بلاد السند تعرف همتى * وأبطالها فى الحرب تفزع من فعل
أسرت أبطال الجيوش جميعهم * وبات زعيم القوم منهم على وجل

(قال الراوى) ثم انه حمل عليهم افتلقته كما تتلقى الارض العطشانه أوائل المطر ولم يزالا فى كروفر وهزل وجد الى أن كلت الخيل وزعقوا على بعضهما بعض وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف التى هى أقرب لشرب الحتوف وأبصر الملك عبد هبل منهما ما أبهره وأدهشه وحيره وتعجبت هى أيضا لما ان رأت مضاربه وما زالت على ذلك الى غروب الشمس ولم ينال أحدا من صاحبه غرض هذا وقد تعجبت الفريقان مما وقع بينهما من القتال ثم انفصلوا على سلامه وباتوا الى الصباح فطلبوا الحرب والكفاح ووقع بينهما أعظم ما وقع فى اليوم الاول وفى اليوم الثالث كذلك الى أن أمسى المسا فطلبوا ميمنه العساكر وغابوا فى الصحرى وغرقوا فى البر الاقفر ولم يزالوا فى قتال وحرب ونزال الى وقت السحر فعند ذلك قالت الملكة طلعه هل فيك للصراع فقال لها نعم ثم انهما رميا عنهما سلاحهما الى ورائهما فنظر الملك عبد هبل الى الملكة طلعه كأنها القمر المنير بطرف أحور وخد أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل فاشتهاها فتصارعا حتى كلت منا كبهما والزنود فهجم عليها وارتمى بكليته عليها فوقعت تحته فأغصبها على نفسها قوة وقهرا وأوثقها كتاف واقتنصها وزالا بكارتها فراحت منه حامل على دم الفلاح ثم حلها بعد ذلك من الوثاق وقال لها لولا جرى بينى وبينك هذا الامر والا كنت ضربت رقبتك وأسلمت نعمتك حتى كنت أكتفى شرك وشر عساكرك فلما ان سمعت كلامه حلفت له على ما أراد من الوفا والوداد وصفت بينهما الاحقاد فأطلقها من الوثاق والشداد وكان لامر يريده الله لما ان اقتنصها كانت حائض فحملت كما يشاء رب العباد وسارت الى بلادها وقد تفرق كل منهما الى أرضه وبلاده فضت الايام والليالى حتى كملت أشهرها فوضعت عبدا اسود كأنه الليل وكان أبوه أبيض وأمه بيضه شقره مثل القمر فى تمامه وكان لهم هبل اسمه هياف فسمته عبد هياف وكانت خلقته هايله كأنه فحل جاموس برأس مرج بأذانين كبار وهيكل عظيم فحنت عليه كما تحن الوالدة على ولدها هذا وقد شاعت بذلك الاسم الاخبار وقد أنفذت أمه وأعلمت أبيه عبد هبل ففرح به فرحا شديد ما عليه من مزيد وقد خلع على الرسول وأعطاه هدية حسنة وأنفذ معه الكسوة الى عند أمه وسار الرسول بالهديه والكسوة الى أن وصل وسلم الجميع اليها ولما كان بعد ذلك بأيام سار الملك عبد هبل لعند الملكة طلعه من شوقه الى نظر ولده ولما دخل عليها قدمته اليه فلما نظره قال ما بال هذا الولد اسوده هكذا ونحن بيض فحدثته الملكة طلعه بحديثها وأنها كانت حائض وقت اقتناصها وذلك من الحيض الا أنه يشبه أبيه فى خلقته وهو أعظم منه فى الخلقة وبالاوصاف وقد تولع بركوب الخيل الى الصيد والقنص وخيضان الليل وصار يطاعن الفرسان فى النهار والليل وأبوه وأمه يعلموه أبواب الحروب فصار آفة من الآفات وبلية من البليات وقد بلغ من العمر مناه ولا يخاف ملك ولا يخشاه

ويرى الدنيا كأنها فى قبضته وجميع الفرسان دون مرتبته الا أنه كان أكرم أهل زمانه وأشجع أقرانه يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وكان قد ملك بلاد أبيه وأمه وصار له صولة وشان وكانت بلاده طولها وعرضها مائتين ألف فرسخ بالعراق وكان اذا ركب يركب فى مائتين ألف فارس من فرسانه وعساكره وأعوانه وكان له صديق يقال له الملك الاخضر وكان صعب الاخلاق مر المذاق لا يخشى قط بشر ولا يخاف أنثى ولا ذكر وكانت جميع ملوك اليمن تهابه وتتقى شره وتفزع منه ولما كثرت أنصاره وأعوانه وصارت أجناده تقطع الطرق فى البلاد وتشن الغارات على العباد فاتصلت أجناده الى بلاد الهند وساقوا منها الاموال وعادت فلما علم بهم الملك عبد هياف طلع وغار على عساكر الملك الاخضر وكسرهم وأسر نصفهم وقد رتب فى عساكره سبعة آلاف فارس كل واحد منهم يلتقى ألف فارس وأعطاهم الاموال وأحبهم محبة عظيمة فلما سمع الملك الاخضر ما جرى على عساكره أنفذ اليه يقول له ما قصدك أيلك عندى دم تطلبه أو دين تستوفى فقد وصل شرك الينا فان شئت البراز فوحق ذمة العرب لا أقاتلك ولا أبارزك ولا أجرد فى وجهك حسام لما سمعت من كرمك ومن صدق زمامك وما أنا من أبطالك ولا من أقرانك بل أريد أن أجعلك لى حبيبا وصديقا فى كل شدة وضيق ولا يقع بيننا فتن فقال الملك عبد هياف لك على ذلك ثم انهما اجتمعا مع بعضهما بعض وقد تصادقا وتحالفا وصارت كلمتهما واحدة ولما طالت بينهما الصحبة صاروا يهادون بعضهما بالهدايا والتحف وقد انتصروا على جميع الملوك وهابتهما العرب من بعدهما ومن اقترب وكانت الناس تضرب بعبد هياف المثل فى سائر القبائل والحلل وكان اذا عصى عليه أحد من الملوك يجمع الرجال ويقصدوه وكان اذا قابله أحدا بالعساكر ينفذ اليه ويقول له دع عساكرك وبارزنى فان قهرتنى فخذ مكانى واذا قهرتك أتحكم فيك وكان اذا أسر أحدا وبقى فى حكمه يجز ناصيته ويتركه يسير الى قبيلته بعد ما يخلع عليه ويعطيه من الاموال ويزيد له فى الانعام والاحسان وكان اذا أرسل مقرعته الى قبيلة بقيت فى غفارته ولا يقدر أحد أن يضرب قريعته ولم يزل الملك عبد هياف يقطع نواصى الملوك وينفذ المقارع تغفر القبايل حتى قطع ألف ناصية وأنفذ ألف مقرعه الى ألف قبيله وكان له ثلاث عواميد كل عامود مائتين رطل بالمكى وكان واحد حديد واثنين ذهب وكان له درقه من جلود الافيال وكان فيها حلق كل حلقه رطلين ونصف وكان اذا ركب الجمل الهايج وهو عريان تخط رجلاه فى الارض والصحصحان وكان قد عزم ان يسير الى مكه ويزور البيت الحرام ويأخذ الغفارة من بلاد الحجاز ومن جميع أرض العراق والشام فأنفذ هذه السريه حتى تأتيه بالاخبار من تلك البلاد ومن عصى عليه يسير اليه بعساكره والاجناد فاتفق ان السريه التى أخذت تلك الاموال كما ذكرنا وأخذها منهم عنتر كما وصفنا من بعد ما سار معهم الى قاضى العرب وأخذها وما اعتنابهم فعادوا الى ملكهم وهم يستغيثون وحدثوه بما تم عليهم من عنتر بن شداد وما فعل بهم وكيف أخذ النوق منهم بعد ما حضر عند قاضى العرب وذلك الاوان فلما سمع الملك عبد هياف كلامهم وما أحكوه من مرامهم قال لهم أى شئ يكون هذا الكلام والاشاره ويحتمل أن يكون عبد بنى عبس أصيب فى عقله حتى يكون هذا الفعل فعله أو يكون ما يعرفنى ولا يعرف منزلتى ولا سمع بشجاعتى وبراعتى ولا أبصر جيوشى وعساكرى وأجنادى وكان من الواجب انكم كنتم تعرفوه من أنا وتحذروه منى قبل وقوعه فى العنا فاذا كان قد سمع ارتد عما فعله وارتجع أو كان ملكهم قاده الى مكتوف وهو ذليل حقير ورأسه مكشوف ثم انه احضر اخ له يقال له المرهف وكان أخيه من أبيه الا انه كان بخيل الطبع وكان يأكل وحده ويحرم عبده وبهذا الاصاف اتصف

فلما

فلما حضر بين يدين أخيه عبد هياف قال له اركب وحدك ولا تخف وسير من وقتك وساعتك الى عرب الحجاز وخذ معك مائة فارس من ليوث البراز واذا وصلت اليهم وقدمت عليهم أعلمهم بما أنا فيه وما أفعله وأعانيه وخوفهم من بأسي وشدة مراسي واذا علموا بحالتي وعرفهم قدر شجاعتي وتأخذ منهم النوق والجمال ومثلها أضعاف من الاموال وتنهى هذا العبد من ملتقى السادات وعدم شن الغارات وتقول له ينظر من قدامه ولا يذكر الا من يكون من أشكاله وأحصامه وتقول لعرب الحجاز أما يكفيكم اننا ما تعرضنا لكم وتركناكم باختيار أنفسكم العزاز حتى انكم تجاريتم علينا وأوصلتم أذيتكم الينا وقل لهم أننا نريد نأخذ منكم الخراج ومن امتنع عن هذا وخالف ولزم اللجاج والاحتجاج فلنا وله حساب آخر تحت الحجاج وقل لهم اني وذمة العرب وشهر رجب لابد ما أنفذ في هذا السنة مريه على خيول عربيه مع أربع ملوك من ملوك السند المسميه وملوك الهند أصحاب السيوف الهنديه تسوق الى عندي ساداتهم وشجعانهم وحماتهم وأبطالهم وقاداتهم وأخذ غفارتهم حتى يعلموا قدري ويعرفوا الملوك ويميزوا بين المالك والمملوك واذا كان لي مال فلا يعارضه أحد لا أبيض ولا اسود وبعد ذلك تحضر الى عندي سريع وصحبتك الهدايا والتحف من جميع الملوك الرفيع منهم والوضيع فركب أخوه المرهف بعدما اعتد للسير وقد ودعه وأخذ معه مائة فارس من الفرسان القناعس فرسان البحر الاقيال المعدين لملاقات الاهوال والطعان وساربهم وهو فرحان ثم انه جد في المسير ليلا ونهار وعشيه وأبكار وقد عبروا الابحر التي بينهم وبين بلاد الحجاز وهم في سرعة وانجاز هذا والعرب تكرمهم وتنعم عليهم وهم سائرين يقطعون المسالك حتى وصلوا الى ديار بني عبس الذياب الطلس فلما وصل المرهف الى حيهم فانتظر أن يطلع اليه أحد منهم فما طلع اليه أحد اولا قابله بشر ولا قالوا له من أنت ولا من أين أقبلت فقال في نفسه لا شك انهم ما عرفوني والا ما كانوا اهملوني وتركوني والصواب اني أعرفهم بنفسي من أنا وأرسل أعلمهم حتى تقع الهيبة في قلوبهم لنا ويطلعون الينا ويقدمون علينا بالاجلال والاكرام والخيرات والانعام ثم انه أنفذ بعض فرسانه الى بني عبس ووقف هو ومن معه قريب من الحي وهو يرهج من حر الشمس والفارس سار الى أن دخل الحي باجتهاد وسأل عن أبيات الامير عنتر بن شداد حتى يخبره بقدوم أخوا الملك عبد هياف ويبصر عنتر ان كان هو حاضر أم غائب فلما وصل سأل بعض العبيد عن الامير عنتر الفارس الصنديد فقال انه حاضر فلم يزل الفارس على حاله سائرا الى أن صار قدام مضرب الامير عنتر بن شداد الاسد الغضور فنظر اليه شيبوب فأنكره ودخل الى أخيه لاجل أن يخبره وقال له يا بن الام الذي أعلمك به ان قد جاءنا فارس غريب الزي والمنظر فقال عنتر الجحجاح أحضره بين يدي يا أبا رياح حتى نبصر ما يكون من أمره ونستخبره عن خبره فان كان مستجيرا أجرناه وان كان ذو اعيال أعطيناه وان كان رسول أحضره حتى نبصر من عند من أتاه بالرساله وماذا يريد فطلع اليه شيبوب وقال له يا فتى ما حاجتك وفيما ذا أتيت فنزل الفارس واتبع شيبوب الى أن وقف قدام عنتر فتميزه وتميز عرض أكتافه وغلظ سواعده وانزعاج عينيه وهو ينظر اليه وكان عنتر قاعد يشرب فضلة كانت عنده من اليوم الماضي فلما قدم الفارس انزعج من هيبة عنتر الى الارض فلما رفع رأسه قال له يا مولاي قد وصل اليك رسول من ملك الهند والسند الملك عبد هياف ملك جميع البلدان وفارس الزمان فقال له عنتر أهلا به ومرحبا على الرحب والسعة والكرامة آتني به وعود انت الآخر في صحبته فسار الفارس وقد حار من قلة اكترام عنتر بالمرهف أخوا الملك عبد هياف ولما وصل الرسول الى المرهف أذن له بالدخول عليه فأخبره بالمسير الى مضارب عنتر فتجمل أحسن التجمل وسار معه المائة فارس الى

أن وصلوا الى مضارب عنتر وكان قد أتى اليه ولده الغضبان وغصوب وميسرة وعروة بن الورد يشاوروه فى الركوب الى الصيد والقنص فاعلمهم شيبوب بالقصة وبما قد أتى فقال عروة ياشيبوب وعبد هياف قد أرسل لنا من جوا البحار ومن بلاد السند والهند فقال نعم فجلس كل واحد منهم مكانه ومالبثوا اكثر من ساعة واذا بالرسول قد أقبل وكان زيه زى عجيب بجنايب واعلام وخيل بحريه ملاح والمائة فارس كلهم بالثياب الحرير فأمرهم شيبوب بالنزول فى دار الضيافة هو وجماعته وأكرمهم غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام وأحضرهم عنتر فى مجلسه فلما حضر أخو عبد هياف المرهف ترجل ومشى وتأدب وخدم فأمره عنتر بالجلوس فجلس فقال عنتر ماحاجتك ياوجه العرب وفيما ذا أتيت وماهى طلبتك فقال له المرهف ياعنتر لاتحسب أن الزمان كله لك وليس كل طير يأكل لحمه وليس كل شئ تقع عليه العين يحصل للانسان واعلم أن الفرسان تغار على الفرسان وانك قد تجاريت بغير علمك وأخذت نوق كانت قد سارت على اسم الملك الهمام والبطل الدرغام والفارس الذى لايرام الذى تخضع له الملوك العظام الذى له خيل فى البحر وخيل فى البر تأخذ له الغفارة من الاموال وهو ملك قد جز ناصية ألف مالك فى موقف الحرب ومحل الطعن والضرب وله ألف مقرعة تقهر ألف قبيلة وهو ملك الدنيا وهو لايخاف من كسرى صاحب الايوان ولامن قيصر ملك عبدة الصلبان وليس هو ممن يحسب لك حساب ولايخافك ولايفزع منك فلاتكن مشوم على أهلك ولاعلى بلاد الحجاز جميعا وقد رأينا فى طولانك أربعة وعشرون حصان أبجريه وكان قد سمع بها واشتراها من أصحابها وأخذتها من التجار مع أموالها وكانت كلها له ولاسألت ولااستخبرت وتجاريت عليه وعلى جميع الملوك واذا لت العرب حيث ماوقع لك من يأخذ منك بثاره ويكشف بقتلك عاره وكان قد وجب عليك ان تكون عاقلا وتنظر ماقد امك ورد جميع الخيل والاموال والنوق والجمال والا أبصرت الخيل أولها فى الحجاز عندك وآخرها فى السند ولاتنفعك عساكرك ولاتقول انك شجاع وقرم مناع وانا أعرف ان أخى عبد هياف اذا كنت أنت ومن معك وكلهم فى شجاعتك فانه يبطلها ويذل قفاك وقفاهم ولاتقول كيف ولاترجو به غير رد النوق والجمال ومال التجارة وهذه الخيل وتحمل الجزية بلامطال وتقر بالاعذار والانذار والا أنت تعرف ماذا تقدم عليه والسلام فوالله ماسمع عنتر هذا الكلام الاوقد ابيضت شفتاه بعد السواد وانزعجت عيناه وبقاعبرة لمن يراه وقال له ياويلك ياقرنان ويا ابن ألف قرنان ويا ولد الزنا وتربية اللئنا أما تعرف ماتقول اذا أنت حضرت قدام من أبصرت وقد كذبت أنت فيما تكلمت ولم تعرف معانى الكلام وأنت تهددنى بأخيك عبد هياف وبصاحبه الملك الاخضر فوحق ذمة العرب وشهر رجب ان أخوك عندى أذل وأحقر من سائر الملوك وكذلك الملك الاخضر ولو كان معه الملك الاحمر والاصفر والازرق والاسود والاباق والابيض وعفريت بنى منقر لم أحسب لهم حساب وكل الرجال عندى بالسوى وكل فارس منا يلقى ألف فارس ابطال وشجعان عند مواقف الحرب والطعان أو يحسب ان فرسان الحجاز مثل فرسان السند والهند وأنا اشتهى ملتقى الرجال كما اشتهى شرب الماء اذا كنت ظمآن وأنا لهم كفايه ولكل من معه من الفرسان فى هذا الزمان من أبيض وأسود ومثل أخوك يهددنى ويقول انى أريد منك جزيه ومن بنى عبس وعدنان ونحن الذى تتعوذ منا جميع العربان وتسمينا فرسان المنايا والموت الزوام ونار نا تحرق كل نار وبحرنا تغرق فيه التجار وأموال جميع العرب لنا وفى حكمنا وأهلها يحكموها من أجلنا فبينما هم فى الحديث واذا بالملك قيس قد قدم الى أبيات عنتر وأولاده جالسين من حواليه وكان قد

سمع

سمع برسول عبد هياف وكان قد أتى من الصيد والقنص فأتى بطريقه على الابيات ولما ان رآه
عنتر والعبيد حواليه فقاماهو وأولاده اليه وقد تلقوه وباس عنتر الارض بين يديه وحلف عليه
وأنزله وأدخله الى خيامه وأحضر الطعام والشراب الى بين يديه وقد أعاد جميع ماذكرنا اليه وكيف
قد أنفذ عبد هياف يطلب الغفارة والجزية منهم ومن جميع عرب الحجاز واليمن وصنعاء وعدن
فلما سمع الملك قيس هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وانزعجت سائر حواسه واضطربت بين يديه
جلاسه وعنتر يحدثه وقد قامت شعرات رأسه وقرط على أضراسه ثم ان عنتر قال له يا ملك ما تقول
وماذا يكون جواب هذا القرنان فقال له وقد رأى القصة مشكلة وقد سمع ان الملك عبد هياف ملك
عظيم وسلطان جسيم صاحب عسكر وبلاد وأقاليم فحار في أمره وقال له اى شئ رأيت أنت من
الجواب فقال عنتر أنا ماله عندى جواب الا الحسام القرضاب الذى أطاعت له الفرسان وليس لعبد
هياف غير الضرب والطعان وملاقات الابطال والشجعان وأنا ما أعطى لاحد مال على وجه
الغفاره ولا يبصر من بعرات الجمال ولا بعره فقال له الغضبان يا أبتاه اعلم اننا نحن نأخذ الاموال
من الملوك والغفاير حتى انهم يكتفوا شرنا وندعاهم يقيمون في عز كبير فكيف عبد هياف يطلب مني
الغفاره ومن الآن لم نترك الغزو عن دياره ولابد ما نترك دياره خراب بلقع يأوى اليها البوم
والسمع فلما سمع المرهف هذا الكلام من صبي أمرد لا نبات بعارضيه وهو اسود مثل السحى فزعق عليه
وقال له اسكت يا عبد السوء و يا أسود الجلد و يا من كلامه مثل لونه أى شئ أنت ومن تكون حتى
تتكلم بهذا الكلام وتذكر ملوك الزمان وهم أصحاب نصف الدنيا الذى أسر ألف ملك وحز نواصيهم
في مقام الحرب والطعن والضرب يا ويلك أنت ملك حتى ترد هذا الجواب ما أنت الا عبد على كل حال
معدود من جملة العبيد رعاة الابل والاغنام يا اسود يا حجام ومن أنت حتى تعارض ملوك الزمان فلما
سمع الغضبان من المرهف هذا الكلام مع ما فيه من الشجاعة والاقدام والنخوة العربية والنفس
الجاهلية والثبات عند الصدام وثب وثبة الاسد الهجام وفي يده الحسام وضرب المرهف طير منه
الهمام ولا هو مفتكر بمن أرسله ولا بأحد من الانام وقال له أست أمك وأم من أرسلك فلما قتل
المرهف صاحت جماعته وندمت على ما أرسلوا فيه الى هؤلاء المجانين وقالوا لا شك أن هذا الاسود من
الفرسان المعدوده والا ما كان على هذا الفعل تجسر فلما قتل الغضبان المرهف استحسن أبوه فعاله
وقال للملك قيس ولمن حضر ما يكون أكثر من مباشرة الحرب والقتال واعلموا اننا نطلب احدى
حاجتين الاول ما يكون عندنا جواب الا الحسام القرضاب والثاني أننا ما ندخل لاحد تحت طاعه الى
قيام الساعه فقال الملك قيس لا شلت يداك يا غضبان ولا عاش من يشنأك وقد فرحوا بقتل أخو
عبد هياف لانهم ما أعجبهم كلامه فقال الملك قيس تكون بنى عبس الزياب الطاس أصحاب وقائع
وحروب وتستعوذ منها الانس والجان وجميع العربان وتخشى منهم ما ويكون فيهم مثل الملك قيس وخبرته
وعنتر وشجاعته وهو حامى لهذه البلاد وجميع أموال العرب في يده و يأخذ منهم ما يريد و يترك منهم
ما يريد عفو و يأخذ منه غفاره و جزيه هذا شئ لا يكون أبدا ولو شربنا كأس الردا فقال عنتر وحق
ذمة العرب ان أبطأ علينا خبره لابد ما أسير اليه وأطلبه وأجازيه على فعله ولو انى أسير الى بلاد السند
والهند وألتقى فرسان العبد هياف والملك الاخضر وأبصر من هو يكون في الحرب أقوى ثم ان عنتر
أخذ بيد المقتول وشده على فرسه وقال لرفقاه قولوا لاخاه عبد هياف ما كان له ولا خيه عندنا جواب
غير هذا فعيدوا عليه جوابه وفشاره وهزيانه وقولوا له يجمع جيوشه وينهى أمره و يخرج من بلاده
و يلتقى فرسان الحجاز وعنتر بن شداد اذا كان فيه نخوه وحميه فيأتى و يخلص ثار أخيه وان هو لم يأتى

فأنا ان شاء الله تعالى أسير اليه فى فرسانى وأجنادى وأخرب سائر بلاد السند والهند ولو بقيت سنة
راكب الابحر ولولا أنه أرسل أخوه يأخذ المال ما كان أخذه منعفر ومقتول فعندها أخذوه وساروا
به وهو قتيل وما زالوا وهم سائرين فى بكاء وعويل وحزن طويل الى أن قربوا من بلاد السند والهند
فأرسلوا واحد منهم يعلموا الملك عبد هياف بالذى جرى فسار الرجل الى أن دخل وأعلمه بما جرى فحار
واندهل وقال أى شئ هذا الخبر ومن هو الذى قبل على هذا الامر المنكر وتجاسر على قتل أخى وأنا الجن
تفزع منى ومن فعلى وتخاف من شرى ومن عظم بأسى ولكن هذا الرجل هو عربى وجاهل بحربى
ولا رأى طعنى ولا ضربى ثم انه حضر الجماعه وطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر وأخذ الثار وكشف
العار واستخبر منهم عن حال عنتر فقالوا انه يا ملك ما التفت الينا ولا سأل عنا ولا اطلع الى أحد منا
الا انه أمر بانزالنا فى دار الضيافة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أحضر أخوك المرهف وقص عليه الرساله
الى آخرها فلما سمع كلامه هدر وزمجر وقامت عيناه فى أم رأسه وقرط على أضراسه وصار لا يعرف
ما بين يديه وقال يهددنى عبد هياف بالقتال و بلغ من قدره أن يقول هذا المقال ولكن قولوا له
يجمع جيوشه ويجمع ألوفه و يسير الىّ وان كان هو ما يسير لابد ما أسير برجالى اليه وأقدم عليه فقال له
أخوك لا تحسب الملك عبد هياف مثل ما لقيت من الابطال ولا مثل من بارزت من الاقيال لانه
ملك تذل له الملوك من عظم بأسه وأخاف اذا أتى الى هذه البلاد يخربها و يهلك أهلها وتكون أنت
السبب والصواب انك تلزم الادب من قبل أن تعتذر فلا ينفعك العذر ولما ان صار بينهما هذا الكلام
نهض الى أخيك صبى أمرد أسود من الليل البهيم لا نبات بعارضيه فجذب السيف وضربه به طير رأسه عن
بدنه وتركه بدمه يرجف ولولا شفق علينا عنتر كان قد قتلنا ولم يبق لنا حديث يذكر ثم قال لنا انطلقوا
الى ملككم وقولوا له يجمع عساكره و يسير الى لقاء فرسان الحجاز حتى يعرف القتال و يتعلم صنعة البراز
و يعلم من هو على الحرب أقوى وأقدر وأسرع فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام أخرجنا من داخل
الخيام وأبصرنا لهم جمال مسيرهم ثلاثة فراسخ عرضا وطول ولهم درقه عريضه هائله ثقيله معلقه فى
حديد والغفاره تجبى اليه من سائر بلاد العرب الاقصى ثم الادنى وله هيبة عظيمة والشجاعة لائحة بين
عينيه ودلائلها تشهد له لا عليه واذا ركب سعوا بنى عبس فارسهم وراجلهم بين يديه وعدتهم أربعة
آلاف فارس فرسان الحرب ورجال الطعن والضرب ومافيهم الا كل فارس صعب وكلهم بالخيول
الجياد والرماح المداد والسيوف الحداد ولهم ملك محتشم معظم ذو هيبة وحمية وسطوة بهية وعز
و جاه ورتبة سنية ونحن قد أتيناك أيها الملك الكريم والسيد العظيم وأخبرناك بما جرى فلا تلومنا
لان هذا عنتر ذو هيبة عظيمة فى تلك البلاد ولا يقدر عليه أحد من جميع العباد وله ثلاثة أولاد كأنهم
الاسود فلما سمع الملك عبد هياف منهم ذلك الكلام قال لهم أنتم الآن ما لكم ذنب وما الذنب الا لذلك
العبد الزنيم أيحسب أن كل الطيور يأكل لحمها ويحسب الفرسان مثل بعضها وهكذا من لم يرى الاسد
يصف الذئب ثم ان الملك عبد هياف استدعى من وقته وساعته بعض وزرائه واستشارهم فيما يفعل
فى هذا الامر الذى جرى فقال له الوزير يا ملك الزمان أى شئ أقول لقد أخرقوا هيبتنا هؤلاء اللئام
وضيعوا حرمتنا بين الانام الان الموضع بعيد عليك ومن هم هؤلاء حتى يسير مثلهم اليك وهم عرب
جاهليه ما يعرفوك ولا يدروك ولا ذاقوا حربك ولا نزالك ولا رأوا شيأ من أعمالك ولا عرفوا
عساكرك وأجنادك فان أردت أن تنفذ لهم سريه من عساكرك مع بعض الملوك حتى تأخذهم
بالثار وتكشف عنا العار وتبلغ الآمال و يأتوا اليك بالبسرى والاموال وتفعل بهم ما تشاء فقال
الملك عبد هياف ما هذا صواب بل أنا أسير وآخذ كسرى حقير وأخرب بلاده وأقتل عساكره
واجناده

وأجناده وأما بني عبس أجعلهم أعجوبة لكل من طلعت عليه الشمس وأترك الى هذا الاسود الزنيم حديث طول الابد ماقام قائم وقعد مما يتم عليه من حربي وشدة طعني وضربي وأزور البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وأعود آخذ غفارة عرب الحجاز واليمن وصنعاء وعدن وأسوق هذا الاسود من رقبته وأعرفه شؤم طلعته وأما أخي المرهف فما قتله دون وما قتل الا لفروغ أجله بقضاء ربه وكلنا الى هذا المصير سيرنا صغيرنا وكبيرنا ثم انه بعد ذلك قال اني أريد أرسل الى الملك الاخضر رسول وأمره بالحضور واعلمه بهذه الامور والاخبار ويسمع مقال العبد الاسود الذي خافته ملوك الاقطار وندبر أمورنا وأنا وحق خالق الارض والسماء لابد ما أسير اليه برجال وأي رجال معودين بخوض الاهوال لباسها حديد وحربها شديد وسوف أريه مالم يرى قط من أحد ولا عاينه من أبيض ولا من أسود ثم انه بعد ذلك كتب كتاب سوف نذكر شرحه ولما فرغ من كتابة الكتاب طواه وقال لمن حضر من وزرائه الذي يعتمد عليهم في شدته أنا أريد أنفذ للملك الاخضر هذا الكتاب حتى يأتي بعساكره وجنوده ورياته وبنوده ونمضي نأخذ ثارنا من بني عبس اللئام وصورة الكتاب باسمك اللهم من البطل الشديد الفارس الصنديد ملك الارض الحاكم في طولها والعرض الملك عبدهياف ملك النواحي والاطراف بن عبدهبل بن الملكه طلعه التي كانت لها بين الملوك هيبه وسمعه ملك الهند والسند كريم الآباء والاجداد الليث المصون والملك البهلول الملك الاخضر الاسد الغسور ان الذي طغى علينا وقتل أخي هو عنتر بن شداد فارس الحجاز وتلك البلاد لانه قتل أخي ويتم أولاده وباليته كان قتله فارس من الفرسان المسمية أو من لهم نخوه وجيه الا قتله من لا له أصل ولا حسب ولا فرع يذكر ولا نسب وأنا قد اعتمدت عليك والجأت روحي اليك ولك عندي المرتبة العظيمة الذي لها قدر وقيمه والسلام عليك ثم ان الملك عبدهياف أرسل مع الكتاب ألف ناقة وحمل مجاله بأجلال الحرير المجمل وسبعمائة ثوب ديباج ومائة بدنة من الذهب الاحمر وحقيبة ملآنه من الدر والجوهر ثم كتب له في آخر الكتاب هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أيها القرم الذي ليس مثله * اليك كتابي واستمع قول قليل
فضم كماة من تلوح لباسها * من الظرف المنسوج الغلائل
على حمر عطف شداد سلاهبي * بحسن الوغا مثل القضاء النازل
بسمر القنا هم طاعنين غضارفا * وكرام اللحا بالمرهفات المناصل
أيا بطل الابطال يامن له على * ألسن الشجعان فخر المقابل
تفضل وقم كي تلتقي الحرب واللقا * الى عرب لم تخش حرب منازل
الى عنتر العبسي الذي شاع ذكره * بأنه في الهيجاء نعم المقاتل
وأبصر من ينصر على صاحب له * ومن يطلب منا يكون جلاجل
وتبصر غضبان اسمه تم فخره * وتلقى في ميدانه فارس قاتل

﴿قال الاصمعي﴾ فأخذ الفارس الكتاب من وقته وساعته وكان فارس نجيب والمكان قريب فسار وطلب البراري والقفار وتلك الاموال في صحبته حتى وصل الى الملك الاخضر وصار في حضرته وسلم وقبل يديه وأعرض جميع الهديه عليه وأعطاه الكتاب الذي معه ففكه وقرأه وعلم معناه وفرح بتلك الاموال وأمر بحضور عشيرته وقص عليهم قصته وأنفذ الى حلفائه وأصحابه وأصدقائه فلما حضروا واجتمعوا بين يديه فشاورهم على ماعزم عليه من مسيره الى الملك عبدهياف فما أحد من الجماعه قام على الخلاف فعند ذلك أمر بالاستعداد وأن ينتخبوا له العدد الكثيرة وأعلمهم أن مسيرهم

الى أرض الحجاز وأنهم بعد ذلك يسيروا الى كسرى حتى يحاصروه الى أن تأخذ بلاده وأرضه وتملكون
ملك الاكاسره وتحتوى على بلاد العجم والعرب من بعدهما ومن اقترب فما قدر وايخالفوه بل
عاهدوه على ذلك ففرق عليهم الاموال وأعطاهم العدد والرحال ثم انهم فرحوا بالهبه واعتدوا
بالعده الكامله والخيول الكثيرة المشهورة والابطال المذكوره فلما ان صاروا متفقين ما فيهم
خلاف أمرهم بالمسير الى الملك عبد هياف فعند ذلك سار وافى مائتين وسبعين ألف فارس
مابين مدرع ولابس على رؤسهم الخود وعلى أبدانهم الجواشن والزرد هذا والملك الاخضر كأنه
الاسد الاكول وهم يقطعون الارض فى العرض والطول والملك الاخضر ينشد و يقول صلوا
على طه الرسول سيروا الى القرم الشجاع لدى الوغا * بطل تفر له الفرسان فى كل مشرق
الى أرضه كى يشتفى من عداته * وتعلق هامات العدا بالبوارق
الا بلغ عنى الحجاز وأهله * وقولوا لعنتر بن شداد سابق
لان جمعت الاقدار فى الحرب بيننا * لافتحن الحرب فعل العمالق
أيا ملك عبد هياف يا ملك * ويا واحد الابطال للحرب عاشق
اذا سمعوا ذكرى يخرون سجدا * يقولون ليث قداتى بالصاعق
وانظر غضبان بن عنترة الذى * تجر اعلى قتل الامير المطابق

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل الملك الاخضر يقطع البرارى والقفار الى أن وصل الى الهند وتلك البلاد وهو
سائر بالعساكر والاجناد ولما ان قرب من الديار أرسل الى الملك عبد هياف يعلمه بالاخبار وانه
قد وصل الى الديار فسار الرسول ودخل وقبل الارض وأخبره بوصول الملك الاخضر ففرح واستبشر
وأمر العساكر بالركوب وركب على جواد أحمر وخرج الى لقاء الملك الاخضر وسار الى ان تلقاه
من مسير مرحلة عن بلاده وكان لهم يوم مشهود وقد سلم كل واحد منهما على صاحبه ثم سار وا الى أن
وصلوا الى البلد فنثرت على رأس الملك الاخضر الدنانير والدراهم حتى عموا الصغير والكبير
بالاموال وقد اختلطوا القوم بعضهم الى بعض ونزلت الخلائق فى تلك الارض ولما ان قربهم القرار
أحضر لهم الطعام وبعدها أتاهم المدام فشربوا وقد تشاوروا فى أمر الحرب والقتال وما زالوا من
كلام الى كلام الى ان وصلوا الى حديث بنى عبس وعدنان وما تم عليهم من الامر المهول وكيف قتل
الغضبان المرهف وسيره مقتول والملك عبد هياف يحدث الملك الاخضر بكل ما فعله عنتر وكيف
أخذ النوق من رجاله وأنفذ أخيه فى صفة رسول وقد قص عليه القصة من أولها الى آخرها فلما
سمع الملك الاخضر قال له أحق ما تقول يا أيها الملك الدرغام قال نعم وقد أتى بأخيه وهو مقتول محمول
ثم قال له اعلم أيها الملك الهمام ان بلاد كسرى واليمن وأرض صنعا وعدن وعرب البر والقفار
وعربان بلاد الحجاز وغيرهم من أهل تلك البلاد والاقاليم والامصار ما رأوا عندهم فارس مذكور
ولا بطل مشهور ولا من يعرف قتال ولا حرب ولا نزال ولا من له عادة بطعن وضرب الا عنتر بن
شداد وفى آخر الزمان انتشاله هذه الاولاد الثلاثة فان لم تسلك عشائرنا بلاد الفرس والاعجام
ونحن ملوك السند والهند وأما كسرى ليس بينه وبينهم شئ يجازيهم على فعالهم الا اذا تعرض لنا
وأرسل شئ من عسكره فى طريقنا فعند ذلك نلتقيه ونقاتله ونحاصره فى الصباح وفى المسا حتى
يعطى الله النصر لمن يشاء فقد قضينا الاشغال وأخذنا غفارات صنعى وعدن وبعد ذلك نتوجه الى
زياره البيت الحرام ونتبرك بزمزم والمقام ونسلم على الشيخ عبد المطلب شيخ المشاعر العظام ونأخذ
معنا هدية للبيت الحرام ونعود وقد بلغنا المراد بعد قتل عنتر بن شداد ومن له من الاولاد ومن معه من

الفرسان

الفرسان والاجناد ثم ان الملكين اتفق رأيهم على المسير وارسال الكتب الى جميع العشائر والاجناد والملوك التى فى تلك الاراضى والبلاد لان عبد هياف يحكم على ألف قبيله وكان معه ألف ناصية فاذا ركب تكون النواصى على رأسه فى أسنة الرماح وهى نواصى ألف ملك من ملوك تلك الاراضى وكان له مقرعة مقمعة بالذهب تغفر ألف قبيلة من قبائل عبد هياف وكان فيه كرم ما حواه أحد من الانام وبعد أيام أقبلت اليه الملوك من السند والهند ومعهم العساكر ثم أقاموا يجمعون أهل القبائل والحال شهر كامل والملك عبد هياف يقوم بكلفت كل من يقدم عليه بالطعام والشراب حتى بقت الصحرا كلها أسواق وكانت اثنين وسبعين فرسخ طول وعرض حتى امتلأت بالخلائق تلك الارض ثم ان الملك عبد هياف أمر بعددهم بعد ذلك فكان عدتهم ألف ملك بألف عسكر وأما عساكر عبد هياف لنفسه أربعمائة ألف فارس من كل مدرع ولابس ولم يزالوا على ذلك مدة عشرة أيام وفى الحادى عشر زعقت بوقات الرحيل ودقت الكؤسات فضجت الارض فى طولها والعرض ولا تسأل عن ما جرى فى ذلك اليوم عند رحيل القوم من ازدحام الفرسان وزعقات الشجعان وحمحمت الصافنات ودقت الطبول والكؤسات ونعرت البوقات وخلع عبد هياف فى وقت الرحيل مائة ألف خلعة من الخلع الجياد وكل من لبس خلعة يركب على جواد من الخيل الجياد وبعد ذلك نشروا على رأسه الاعلام والازدهارات والرايات فلما نظر عبد هياف الى كثرة تلك الامم الذى ملأت الروابى والبطاح انشرح صدره وتبسم وأنشد يقول

يا بنى عبس الافاخذروا * من هجام سار من غير مهل * وملك وشجاع فى الملا
ورشق بسهامى فى وسط المقل * طاعن بالرمح فى يوم الوغا * وضارب بالسيف فى اعلا القلل
وأنا الفارس ذوا العز الذى * ليس يثنيه عن الحرب فشل * عن ذكرى فاسألوا عارفا
يوم حربى وملوكا تقتتل * انى فارس الحرب فى الملا * ومجدى قد علا فوق زحل
ان أنالم آخذ الثار من الواغد * غضبان لما بى قد عمل
وآخذ الثار من الاعدا الذى * خدعوا قلبى بنجم قد قفل

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف سار وهو يقود الجيوش والملك الاخضر بجانبه وكلما أتوا على بحر عبروه أو برقطعوه وقد تبعهم خلق كثير ممن يطلب المكسب والمعاش لان الملك عبد هياف ظن أنه ملك الارض فى الطول والعرض فلما عبروا البحور الزواخر الذى بينهم وبين أرض الحجاز وسار وا كلما أتوا الى أرض تبعتهم الخلائق والامم طمعا فى نهب المعاش والمكسب وشاعت الاخبار واتصلت الى سائر البلدان والملك عبد هياف والملك الاخضر سائرين بهذه الجيوش حتى انهما يملكون العراق ويحاصرون الملك كسرى ويخربون بلاده ويقطعون آثاره ويقتلون عساكره وأجناده ويسير الى عرب الحجاز وشجعان الحرب والبراز ويستوفى ثاره من عنتر بن شداد لاجل قتل أخيه المرهف ولم تزل تتواتر الاخبار حتى انها وصلت الى بنى عبس وسمع عنتر بأخبار الملك عبد هياف وما قد عزم فقال الربيع بن زياد لاخيه عمارة القواد فى هذه الكره يكون آخر عمر ابن العاهره وما بقى له من هذين الملكين خلاص أيحسب انهما ممن يلين جانبهما أو ممن يقدر يحاربهما وهذا عبد هياف البطل المذكور والشجاع المشهور ومعه من العساكر ما يسد عين الشمس فهذه النوبة آخر عمره فقال عمارة يا أخى نحن ما بيننا وبين هذا الرجل معاملة ولا أخذنا له نوق ولا جمال ولا خيول ولا أموال فقال الربيع وحق البيت الحرام ان هذه الجيوش التى أقبلت ما يحملها الحجاز ولا بلاد اليمن ولا يقدر على مقابلتهم أهل صنعا وعدن وقد ذكروا أنه يريد يقتل هذا العبد

الذى هو عنتر وأيضا ولده الغضبان و يسيروا الى كسرى ملك الفرس يقاتله ويحاصره أما يأخذ منه
الغفارة أو يأخذ بلاده و يفنوا عساكره ويسيروا الى البيت الحرام ويزورمكة و يتبركوا بالسيد عبد
المطلب جد النبى المنتخب سيد العجم والعرب ولما بلغ الامير عنتر هذا الخبر جمع أولاده ورجاله وقال
لهم كيف ترون من الرأى هاقد قدمت علينا عساكر عبد هياف كيف يكون العمل فى لقاء هذا
الجبار والعسكر الجرار الذى ما يقع له على عيار وهو فارس الحرب وليث الطعن والضرب كما نقل عنه
فقال الغضبان فى است أمه وأم كل من معه من فرسان الهند والسند فان كنت أنت يا أبتاه كبرت
وعجزت عن ملاقاة الشجعان يوم الصدام فلا تلام فأنا اذا أقبل التقيه وأفتك أسباله وأكسر عساكره
ولا يكون يحتقر بالاقران ولو كانت عساكره كثيرة أو قليلة وليس له عندى قدر ولا قيمة وأنا قاتل
أخاه وأنا الذى أتبع به اياه ان شاء الله حتى يعلم مقام الشجعان عند الحرب والصدام وان كانوا بنى
عبس يمنون علينا بنصرتهم فلا نذل لهم ولا نطلب منهم معونة واى شئ هو الملك قيس حتى نذل له
قد عنى أطير رأسه من بين كتفيه وأفنى بعده بنى زياد الى كم يا أبتاه تذل نفسك لهؤلاء الاوغاد فقال
له أبوه أى شئ يا ولدى هذا الكلام الذى لا يفيد فنحن عبيد الملك قيس وأبيه الملك زهير ولو بقى منهم
بنت عما خذ منا ها الاجل جميل تقدم لابيه وأخيه مالك صاحب الكرم والشجاعة وحسن السيرة وطول
المودة والمروءة فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام هم أن يجذب سيفه ويضرب أبيه و يقاتله
و يجادله وقال والله أنت ذليل من عمرك مهان فلا أنت أبى ولا أنا ولدك يا جبان ما أنت مما يصلح
للحرب والطعان مع الفرسان وقد كبرت وخرفت وغيرتك الليالى والايام ولوانك كما تزعم شجاع
و بطل مناع ما كنت تذل عمرك كله لاحد ولا دخلت تحت حكم أبيض ولا اسود فأى شئ يزل
الشجاع اذا أذل نفسه للجبان بل ان الشجاع ما يكون جوابه الا السيف ولا يخاف الحيف فعلم أبوه
انه قد اغتاظ فما اشتهى أن يرد عليه خطاب ولا كلام بل أنه لاطفه ولا جفاه ولا أزعجه ولا فاجأه وقد
طيب قلبه وأشرح صدره ثم أنهما اتفقوا على رأى انهما ينفذوا الكتب الى سائر حلفائهم وأصدقائهم
وحماة القبائل مثل شيخ العرب دريد بن الصمة وعامر بن الطفيل وزيد الخيل و بسطام الشيبانى
وروضة بن منيع وجار بن عامر وعمرو بن معديكرب الزبيدى وعتبة بن شهاب السيربوعى وجميع
المعارف والاصحاب والحلفاء والاحباب ثم ان عنتر نهض من وقته وساعته ودخل على الملك قيس
فوجد عنده أكابر بنى عبس وهم فى المشورة والكلام وما فيهم الا من قد داخله الفزع مما قد سمع
فى هذا الملك عبد هياف ولما دخل عليهم عنتر قام كل من كان جالس فى ذلك المجلس وأقعده الملك
قيس الى جانبه فى مكانه المعروف فلما استقر به الجلوس تحدثوا فيما قد سمعوا من عساكر عبد هياف
وأخباره وأجناده وما معه من الخلائق والامم وكل قدم عليه اليوم ألف قدم و بما قد عول عليه من
قتالهم وانه قاصد الى الملك كسرى وفيما قد خرج من بلاد السند وفيما قد أتى فقال لهم عنتر أنا بجميع
هذه الاخبار قد سمعت وقد وصلت الى فمن أراد منكم أن يلتقى معى الحروب فليجهز نفسه ومن
أبى هو وشأنه أخبر وأنا لا أغضب أحدا على القتال ولا بد لى من لقاهم وأصبر على بلاهم وان كانوا
يبطئون بالمجىء الى عندنا فأنا أسير الى ملتقاهم وأعرفهم ما قد عولوا عليه وان أعاقتهم الاقدار ولم
يلحقوا أن يصلوا الى هذه الديار فأنا أسير الى بلاد السند ودع يجرى ما يكون من الاحكام قال فلما
سمع الملك قيس منه هذا الكلام قال له يا أبا الفوارس كلنا بين يديك ولا نحجل بأرواحنا عليك فقد
طال ما حميتنا وصنت حريمنا وان كان الله تعالى قدر علينا بأمر من الامور نموت كرام ولا نموت لئام
والصواب ان ننفذ أخاك شيبوب وابنه الخذروف يكشفوا لنا الاخبار ويعودوا على الآثار فقال

عنتر

عنترو حياتك قد أنفذتهم من مدة شهر وقد أبطأ علينا خبرهما وقد عولت أن أسير خلفهما وأقصدهما وأنظر أى شئ الذى قد أعاقهما عنا فان كان قد تم عليهما ما شئ وقد قبضوا عليهما أدبر على خلاصهما أو يكون أجلى قد اقترب أو أنال من أعدائى الارب وأنا يا ملك ما أنا مما يكلفكم انكم تقاتلون أعداءى ولو كان فيه موتى وقتلى وأنا ما أريد لى رفيق غير سيفى الضامى الابتر ورمحى الكعوب الاسمر وحصانى الابجر ولا أريد ناصر ولا معين الارب السموات والاراضين ثم انه أشار بقول نحن وأنتم نصلى على طه الرسول

سيفى الماضى رفيقى * وكذا رمحى صديقى * صهوة الابجر عزى
وصدا در وحى خلوق * وكذا الحرب دوماهو * صبوحى وغبوق
واذا أومض برق * فاليمانى هو بروق * واذا الصارخ نادى
بنجيب وشهيق * جثته والخيل تجرى * مثل نيران الحريق
وأجبته سريعا * ليس أخشى من مضيق * التقى كل هام
قده مثل التفيق * ليث مثل لظاها * من حميم وصديق
حصانى الابجر مسابق * وكذا سيفى الحقيق * ثم رمحى بعد ترسى
وكذا درعى الدقيق * فاسألى ياعبل عنى * من عدوى وصديقى
انى أطعن خصمى * وهو يقظان مفيق * وانا الموت اذجاء
طالبا أخذ الحقوق * وله اثواب حمر * مصبغات كل الخلوق
وأنا عنتر حقا * طعنتى تسبق مريق * لاأبالى ان دنا لى
ثم لى عزم وثيق * كم هام ظل ملقى * فى الوغا وسط المضيق
تفر الابطال منى * لان ضربى كالحريق * ليس لى فى الحرب شبه
ولون رمحى كالعقيق * فاسألوا عنى لقومى * انى قاض الحقوق
واذا الاهل جفونى * منعونى عن حقوق * اكتم الغيظ واعفوا
عن عدوى وصديق * قد قسمت الدهر شطرا * ان عزمى لم يضيق
لم أحد حاز حرب * فى صبح وعبوق * وأنت ياغضبان ابنى
أنت لى نعم الوثيق * ثم ميسرة المسمى * أخوك عز الرفيق
وغصوب ثم سبيع اليمانى * أباه كان صديق * ثم شيبوب ومازن
هم لنا فى كل ضيق * نعم أولادو صحب * ليس أخشى من يعيق
وكذاك الخل عروة * هو حنون وشفوق * ثم ذا سيفى ورمحى
عامر ذى الوثيق * فيهم ألقى عدوى * وبهم يفرح صديقى
وأنا عنترا سمى * عند تفريج المضيق

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس وبنى عبس شعره تعجبوا من شدة فصاحته وقوة قلبه وشدة عزمه وقال له الملك قيس وبنى عبس يا أبو الفوارس ما نسير كلنا الا معك ونفديك بالنفس والاموال كما تشاء على طول الزمان ولكن يا أبو الفوارس الخلق كثيرة والجموع غزيرة لان عبد هياف شجاع وبطل منياع وهو فى الفروسية له باع وأى باع وقد صحبه الملك الاخضر ويتبعوه الملوك وأبناء الملوك وجميع من كان فى السند والهند وقد صار فى جيش ما صحب أحد قبله مما معه من الخلائق والامم وقد ذكروا عنه أنه يريد ان يلقى كل من فى خراسان لان عساكره أربعمائة ألف من الفرسان

ماعدا الاتباع فقال يامالك هذا عبد هياف قد طلع طلوع الجبابرة العتاه وقد تبعوه هذه العساكر
وأنا الذى قبله قتلت عبد زنجير وان شاء الله الحق به اياه وانال منه المنى بحد الصوارم واطراف
القنا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام قال له ياأباه أى شئ هذا الفزع
كل هذا خوف من الموت والفناء من شفار السيف واطراف القنا ومالنا الا نقصده ونبصر مايجرى
بيننا وبينه امّا بموت أو بحياة ارأيت أحد خلد فى الدنيا قبلنا ومامات والذى جاء وقته يموت ومن
كان أجله مديد لم تقطع فى جسده صوارم الحديد وذمة العرب وشهر رجب وحرمة النبى المنتسب
أنا ألقى عبد هياف وأخيه الاخضر معه واصرم أعمارهما ولا افزع منهما ولا من بشر لان الاجل
اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر ولا بدلى ما أرمى روحى فى بحر هذه العسكر والتقى بوجهى شفار سيوفهم
وأسنة رماحهم الى أن أرى رأسى تحت سنابك الخيل وأموت وأندسر وأقبر فقال عنتر والله
ياولدى ما أنت الا من أهل الحرب ورجال الطعن والضرب ماتخشى الفرسان ولا تخاف ولكن
أصبر حتى تحضر الجواسيس ويقدموا علينا ونسمع منهم الخبر وندبر على قدر مانرى ونبصر فانى قد
أنفذت الكتب الى جميع حلفانا ومن نعتمد عليهم من أصدقانا ومن يصافى وداد ناوكأنك بهم
وقد أقبلوا الينا ووصلوا الى نصرتنا وقدموا الجميع الى معاونتنا فقالوا الجماعة ياأبوالفوارس ان
أقبل الملك الاخضر وعبد هياف بعساكرهم من يثبت مناقدامهم ويناظرهم ومامقصودهم الا
أنت وولدك وفرسانك وأصحابك ومن أجلكم قد قصدوا الى هذه الديار فقال عنتر أنا وولدى
نلتقيهم ومعى فرسانى فان قتلونى فما يبقى علينا ملام ولا يطالبكم أحد ابدما ثانا لانهم اذا أخذ بثارهم
منا مايطلبوا منكم حرب ولا صدام قال ولم يزالوا بنى عبس وعنتر فى انتظار شيبوب والخذروف الى ان
كان فى بعض الايام واذا هما قد أقبلوا وهما كأنهما شعث من جن الارض وهما قد لقيوا شقاء عظيم
وتعب هذا وكان تحت كل واحد منهما جواد سابق وكانوا قد سرقوهما فى طريقهما وركبوهما
عند عودتهما ولما أقبلوا على بنى عبس ترجلوا عن الخيل وقادوهما الى قدام عنتر فخار وابنى
عبس من ذلك الجوادين وأقبلت الناس اليهما حتى يعلموا خبرهما ويسمعون حديثهما وماقد
جرى لهما وماقد رأوا وماعاينوا من الملك عبد هياف فقال شيبوب نريد قبل كل شئ أن تأتونا بشئ
نأكله لاننا جياعا فأتوهما بالطعام فأكلوا حتى شبعوا ولما اكتفوا أخذهما عنتر ودخل بهما الى
الملك قيس فلما رآهما فرح بهما وقد سألهما عن خبرهما وماعاينوا فى طريقهما وماالقيوا فى
أسفارهما وماعاينوا من الملك الاخضر وعبد هياف وعساكرهما وماناظروا من دساكرهما
فقال شيبوب يامولاى انا لما مررنا من ههنا وأشرفنا على عساكرهما وسلكنا جميع دساكرهما
فسللنا منهما هذين الجوادين وهى من الخيل المنسوبة البارحة وقد جئنا بهما يامالك على اسمك ثم
ان الخذروف أحضرهما الى قدام الملك قيس فخار منهما وقد تعجبوا الفرسان من حسن لونهما
ومن صفاتهما فقال الملك قيس ياشيبوب انى قد قبلت منكما هذين الجوادين وخذوا هذين
الخلعتين عوضهما فكل خلعة منهما تساوى مائة دينار فلكل واحد منكما خلعة وأريد منكما انكما
تعطوا الجوادين الواحد لفارس الفرسان الامير الغضبان والجواد الآخر لسيد الأدوب وليث
الحروب الامير غصوب لانهما يستاهلا أكثر من ذلك لان هذا الخيل الذى لنا ما تصبر تحتهما فى
الجولان فأخذ الغضبان الواحد وأخذ غصوب الآخر بعد ما دعوا له وشكروه ثم ان الملك قيس
أقبل على شيبوب وقال له أخبرنى ياأبا رباح وما الذى رأيت فى ذلك البطاح فقال له شيبوب
يامولاى رأيت ملك جسيم وأمره عظيم والخلق كثيرة وقد ملؤا الارض فى الطول والعرض وسدوا

منافس الهوا وملؤا المستوى وقد أحصيناهم أنا وولدى الخذروف فرأيناهم ألف ملك وأربعة
ألف مقدم وعدتهم أربعمائة ألف فارس الذين هم فى جانب الملكين ومن الغلمان شئ لا يصفه اللسان
وكلما جاؤا الى مكان يزدادون عن أضعافهم وقدام العساكر خمسمائة فيل على ظهر كل فيل عشرة
رجال بالعدد الكاملة والاهب الشاملة وهذا غير السودان وملوكهم وأما الملك عبد هياف مايصل
اليه أحد من كثرة الامم وهو فارس كريم ما فى الدنيا أكرم منه ولو ملك مهما ملك يطلقه فى ساعته
ويهبه لقصاده وأما سؤالكم عن شجاعته فانه قد ساد على جميع الفرسان بفروسيته وانه ما سار فى البحر
الا من بعد ما قتل فى طريقه غوله هايله تفزع منها الجان وما تستطيع العين أن تنظرها لانها طلعت
عليهم فى وادى عظيم هايل كثير المياه والمناهل والاشجار والاثمار وهو مشتبك فى بعضه بعض
وعلى الحقيقة ما سمعته بل رأيت رأسها على السنان ورأيتها هايلة الخلقة فسألنا عنها فقالوا لنا هذه
رأس غولة قتلها الملك عبد هياف بيده وكان عبد هياف لا يأكل الا صيده بيده وكان قد جرى له
بذلك عاده وكان يطلع وحيد فريد ويخلو بنفسه فى الصحرا ويقتنص الاسد من غاباتها ولا كان
يخشى ما يراه وكان قد اتفق له انه خرج بعض الايام على جانب البحر كما جرت عادته فبينما هو كذلك
اذا نظر موضع وحش واعر واذا قد طلع من ذلك الموضع غولة هيلة ومعها شئ تأكل فيه فلما رآها
جذب سيفه من غمده وطلبها ولازال يقاتلها على الذى كانت تأكله حتى انه خلصه منها فتبينه واذا
هو كتف بنى آدم وكان هذا الوادى كثير الغيلان فلما ان خلص منها كتف الآدمى فقال لها
ألك منى أيها الخبثى فحملت عليه وهى تروم منه خلاص الكتف وهى فاتحة فاها فهجم عليها
بالسيف وضربها فوقعت فقالت له ثنى على فأبا وقال لها أبعدك الله عنى ومازال متكئ عندها
حتى أصبح الصباح فتأملها واذا هى رأس غولة وهى كراسى الكلب ولها عينان مشقوقتان بالطول
ولها ساقين كساق الحمار وجلد كجلد الفيل الاسود فحار عند نظرها فعند ذلك قطع رأسها وأتى
به تحت أثوابه ولما وصل الى العسكر قال شيخ من جملة العسكر هاقد أتاكم العبد هياف فلما وصل
وقف بينهم وقد رمى رأس الغولة اليهم فتعجبت منه الفرسان وقد تيقنوا انه عبد هياف فارس
العرب وفارس منتخب فعند ذلك أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

الامن يبلغ فتيان عبس * بما لقيت فى مرجابطانى * وانى قد لقيت الغوله فهى
لها كفين مصقول البنانى * فشدت شدة نحوى وأهوت * الى فقلت أخلى منك المكانى
ضربت لها بلا دهش فخرت * صريعة باليدين وبالبنانى * فقالت ثنى فقلت لها رويد
لحالك أنتى جاهلة الجنانى * وانى لم أزل واقف لديها * لانظر من عدوى مادهانى
وجميع الاسد قد عرفوا بأنى * غداة الروع فى يوم الطعانى * اذا الابطال ثارت يوم حرب
وقد دارت لنا حرب عوانى * لانى عبد هياف المسمى * وما أخشى الحمام اذا التقانى

وأما عبد عبس سوف يلقى * فارسا لا يمل من الطعانى
كذا ابنه الغضبان تمت * على مرهف به حكم الزمانى

﴿قال الراوى﴾ وانه لما قتل الغولة وجرى له معها ما جرى وقطع رأسها وأتى بها فى يده وأراها بين
خواصه وحجابه فتعجبوا منه الخلائق وشهدوا له ان ما فى الدنيا أقوى منه ولا أصبر منه على البلاء وأما عبد
هياف فانه أمر أن يشيلوا رأس الغولة على رأس القنا هذا ولما عبروا البحر وخرجوا على البر رفعت على
رأسه الرايات ودقت الكؤسات ونعرت البوقات وقد صفت ألف راية على كل راية ناصية ملك من الملوك
وقد سار كلما عبروا على موضع وقروا منه تأتى الخلع والاموال من عند الملوك أهل المدن والقلاع هذا

وقد جعل الملك الاخضر فى المقدمة عشرة آلاف فارس وهو لا يصدق أن تقع عينه على الاعداء حتى يملأ من قتلاهم البيداء هذا والملك عبد هياف على ظهر الجواد كأنه صخرة من الصخور الجلاد وكان أكرم أهل زمانه ان قصده شاعر أعطاه حتى لا يرجع يذمه فى شعره ومن كان عليه دم اشتراه له من أصحابه برضا قلوبهم فلما عاين شيبوب وولده الخذروف الى ذلك حارت أبصارهم وقد انبهروا من كثرة العساكر والامم فما كان لهما شغل الا انهما سل كل واحد منهما حصان من خيول عبد هياف ورجعا على اعقابهما الى ديارهما وقد دخلا على الملك قيس كما قد ذكرنا واخبروه كما قد وصفنا وقد اخبرنى ممن أثق عليه انه كان عرض الجيش وطوله احدى وسبعين فرسخ بالعراقى لا يفترق سنان عن سنان هذا والعساكر كلما جاؤا الى مكان ازداد واقال فلما سمع ابنى عبس من شيبوب هذا الكلام انبهروا وفزعوا وجزعوا والغضبان قال أنا الذى قتلت أخيه واذا قتلته أكون قد فزت بالجمل وحدى من دون سائر العرب ولا بد لى ما أحل عليه وأخطفه من بحر سرجه فى أول حمله فقال أبيه لما سمع كلامه والله يا غضبان ويا زين الفرسان وليث الميدان ويا من افتخرت به على بنى عدنان ما أنت الا كفؤ لهذا الفعال ولا يخطر لك هذا الامر على بال لكن أنا بنفسى أفديك فعندها قام غصوب الى عند أخيه وقال له أنا ألتقى عنك بصدرى أسنة الرماح الذى للاعداء وأفديك من الاذى والردى وكذلك قال ميسرة ومازن وجميع بنى عبس قال نجد وقد أقبلت العساكر الذى أنفذ خلفها عنتر بن شداد وكان اول من أقبل عليه الامير روضة بن منيع ومعه ألف فارس وقد أتى طايع لعنتر لاجل ما أطلقه من أسره وقر قلب أمه فنزل هو وجماعته فى حماعنتر وكانت قد طلعت أولاد عنتر والتقوه وقد أتى لعنتر بهدية حسنة وأعطاها له فأعطاه عوضها وزاد عليها اضعافها هذا وقد أقبل من بعده زيد الخيل ومعه أربعة آلاف فارس وأقبل بعده عامر بن الطفيل ومعه أربعة آلاف فارس فطلع الملك قيس واخوته وعنتر وفرسانه والتقوهم ومن بعدهم أقبل شيخ العرب دريد بن الصمة ومعه عشرة آلاف فارس شجعان فالتقوهم بالاكرام والانعام وقد شكر عنتر دريد وأثنى عليه وأنزله فى أعز مقام وجرى بينهما من الوداد شئ ما جرى بين أحد غيرهما من العباد وقد قال دريد لعنتر أزعجت خاطرى بما جرى وقد سقت معى فرسان بنى هوازن وجشم ونحن فى خدمتك هذا وقد أقبل خفاف بن ندبة هذا وقد أقبل الامير بسطام بن قيس فى فرسان بنى شيبان وأقبلت جملة القبائل وجميع الفرسان والاصحاب على الصواهل هذا ولم تزل القبائل تأتى وتقدم وتجتمع والملك قيس وعنتر وأولاده ينزلوهم فى حماعنتر حتى اجتمعوا الجميع وصاروا فى سبعمائة وعشرين ألف فارس هذا وقد علق عنتر عامود ودرقته ورمحه الحديد الذى كان أربعين بالمكى هذا والابطال تتعجب من هول عدته وقوة قلبه وشجاعته وشدة بأسه وهو فرحان بولده الغضبان وميسرة وغصوب وأخيه مازن وعروة بن الورد وجميع الفرسان والعشائر هذا والقبائل تتتابع وعنتر فرحان بهم وهو مستبشر وقلوب أعدائه تذوب وتنفطر فعند ذلك أنشد يقول

أرانى الله بالنعم المبدى * وبرقه راج وقد رآنى * حويت جمعها بالسيف حتما
ولا طالت يدى ولا جنانى * أتانى يا ابن مبتدر المنا * وصاحبه أحقر لحيانى
أقلت عنترة العبسى حقا * فلم تسمع ولم تعرف مكانى * أهذا عبد هياف أتى
المناجاء يفترس أسد الرهانى * ان لم أك نار موقدات تلظا * فلن تفزعن وترهبانى
فقل لابن اللئام يكحل طرفه * من قطع الترابى والهوانى * فقد أقبل المنا بالمطايا
يعادينى بالضراب وبالطعانى * وأنا عنتر لم أخش حروبا * ولم أفزع اذا جاء والتقانى
وأما ابن الغضبان ليث * فلا يخشى ولا يرهب انسانى * وهذه الجمع قد جاء الينا

يرومون

يرومون اللقاء بلا توانى * سأفنيهم وأشبعهم بضرب * وأجرى دمهم فى الصحصحانى

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره تعجبت جميع الفرسان والقبائل من فصاحته ونظمه ونثره هذا وقد اجتمعت جميع القبائل والفرسان للمشورة ودريد والملك قيس وجميع الشجعان الذين هم جماعة القبائل وجعلوا يتشاورا من جهة الملك عبد هياف وكيف انه قد جيش الجيوش وجمع الجموع وقد أتى فى صحبته الملك الاخضر فصار بعضهم يحدث البعض وقد سار بينهم الكلام فقال عنتر لا كلام حتى تقدم جواسيسنا فاذا أتوا وأخبروا انهم قد قربوا الينا عن شهر واحد أو اثنين أو ثلاثة سرنا اليهم وقاتلناهم وطلبناهم وسرنا على بلادهم ولا نزال نقاتلهم حتى نعدمهم السمع والبصر فبينما هم فى المشورة والكلام واذا قد أقبلت الجواسيس تخبر عن عبد هياف أنه قد قرب منهم وقد بقى بينه وبينهم مسيرة شهر كامل وأخبروهم أن الامر عظيم والخطب جسيم والابطال كلما جاءت تزداد والسودان قد بقيت فى مائة ألف فارس شجعان أبطال أقران لا يخشون الموت ولا يخافون الفوت ولا يفهم أحدا كلامهم ولا يقدر أحد يقف قدامهم ولا يروم مرامهم وقد أخبروهم أن الملك عبد هياف ما فى الدنيا أكرم منه ولا من شمائله ولا أليق ولا أحلى ولا أحسن من ملتقاه للضيوف والفرسان ولا أكثر منه هيبة وانه اذا ركب الجمل يخط ابهامه الارض وله عامود وزنه مائتين من بالمى وعلى رأسه ألف صنجق وعلى رأس كل صنجق ناصية ملك كما ذكرنا ولا فائدة فى الاعادة هذا وقد أخبروهم أنهم رأوا سبيع بن الحارث المسمى بذوا الخمار والاميرهانى بن مسعود وهما سوى مقيدين بالحديد يقاسون العذاب الشديد فحارت الفرسان لما سمعت هذا المقال فقال عنتر اذا كان هذا العبد هياف قد أسر سبيع بن الحارث المسمى بذوا الخمار والاميرهانى بن مسعود وهما الابطال والشجعان الموصوفين بين العربان فما هو الا فى مقام عظيم فى الفروسية والشجاعة فقال دريد وحق من خلق الارض والسما وأجرى الماء ويعلم ما يتم اليوم ويجرى غدا ياولدى يا أبا الفوارس مادامت النساء تحبل وتلد ما يبقى فى زمانه فريد أو حد الا هذا العبد هياف وأنا قد سمعت عن أمه أنها قد بارزت أباه فيما تقدم وانهما لم كان فى الدنيا أفرس منهما ولا أشجع ولا أكرم ولا أحلم وأنهما كانا ملوك الهند والسند وقد أطاعتهم العباد ودنت لهما البلاد وقطعا الجبابرة الشداد وهذا وعبد هياف قد أطاعته العساكر والاجناد الى هذه الارض والبلاد طمعا فى فرسان الحجاز وملك كسرى وخراسان والاهواز فتكون منه على حذر والاوصل الينا منه الضرر وآخر جهد الرجل يلتقى أمثاله فهذا اذا قصدت عساكره الى بلادنا وأرادت أن تقلع الجبال لقلعتها على أسنة رماحها وقد فعلت ذلك فقالوا له الجميع يا أبا النظر والله لقد قلت قولا ما يقدر أحد يرد فيه عليك وتكلمت بالحق وكلنا بين أيديكم ثم انهم افترقوا بعد ما دار بينهم من الكلام ودخلوا الى مضاربهم وخيامهم وقد حملوا هم السفر هذا والغضبان وعنتر فرحوا بما قد سمعوا من الخبر وبما قد أتاهم من الفرسان والشجعان ولا أهالهما تلك الجموع ولا التفتوا الى أحد بل انهما مصممين على اللقاء والصبر على البلاء والشقا هذا وقد قال الغضبان أى شئ قعادنا يا أبى دعنا نمضى ونلتقى هذا الرجل الذى قد أقبل لان أذل الناس من تقصده الاعداء ويدوسوا أرضه ودياره فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام فعند ذلك نادى المنادى فى جميع العساكر بالرحيل بعد ثلاثة أيام وقد جهزوا حالهم وافتقدوا أسلحتهم وخيولهم والعدد والزردوا الخود وقد عزموا على الرحيل وركب الملك قيس وبنى عبس والفرسان وقد اعتدت للقاء الشجعان فعند ذلك أتى الربيع بن زياد الى الملك قيس وقال له يا ملك أى شئ هذا الرأى والى أين سائر خلى العبد الولد الزنا ابن الامه يفعل بنفسه ما يريد ويسير هو وفرسانه ومن قد أتى اليه من أعوانه ولا تحرقنا بناره ولا ترمينا فى شراره لان هذا العبد هياف جبار من الجبابرة وملك أقوى

من الملوك الاكاسرة وقد عزم أنه يذل البلاد ويهلك العباد ويأخذ من الملك كسرى الغفارة ويحاصره فى بلاده وهذا عنتر بن شداد قد قدم على الموت ولا يخشى الفوت وولده الغضبان قد قتل المرهف أخيه وجلب الينا هذا البلاء والسخط ونحن ما بيننا وبينه دم ولا معامله وعنتر وخصمه أخبر فخلينا نحن فى مواضعنا وخليه هو وأصحابه يفتصلون كيف ما يريدون فقال له الملك قيس يا ربيع هذا الكلام منك ما أقبله ولا أخلى هذا الفتى يخرج من يدى لانه حامى القبيله وقد فدانا بنفسه ألف مرة وقد التقى عنا بصدره أسنة الرماح وقد أتوا الى نصرته جميع القبائل وفرسان العشائر ونحن بنوعمه وهو حامينا وبعد قتل عبد هياف ما هو عاجز عن لقاء الالف فارس ونحن ما نتخلا عنه أبدا ولو شربنا كأس الردا ولو داسونا تحت سنابك خيولهم العدا وما نموت الا قدامه ولو تقطعت رؤسنا ونعدم نفوسنا وتهلك أجسادنا ونعدم فرساننا ثم انه ركب وركبت الابطال وجميع الفرسان الاقيال مثل شيخ العرب دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وبسطام وروضة بن منيع وركبت حماة القبائل واهتزت الدنيا بالفوارس وقد سدوا الفضاء وقطعوا منافس الهوى وتكدرت الامياه والمناهل وركب أسد الفلا عنتر وأولاده وهم الغضبان وغصوب وميسره وهم كأنهم الاسود القسوره وركبت بنى عبس الذياب الطلس الذين كانوا قد فعلوا فعل جميل وكان منهم كل مائة تهزم ألف وتردهم قوة وعنف قال وقد ترك الملك قيس أخيه الحارث فى ألف فارس فى الحله وأوصاه باليقظة والاحتراز هذا وقد كانت بنى عبس عدتهم أربعة آلاف فارس وقد انتشالهم أكثر من أربعة آلاف صبى وغلام ما تلتقى ولا تخشى من بؤس ولا شقا لانهم لما انتشوا نظروا الى شجاعة عنتر وتفرسوا مع أولاده فطلعوا نار محرقة وصواعق مبرقة وكان فى ذلك اليوم مع الملك قيس ستة آلاف فارس ما بين مدرع ولابس كاملين الاوصاف وقد صاروا الى لقاء الملك عبد هياف هذا وعنتر فى المقدمة وولده غصوب والغضبان وميسره ومازن وعروة بن الورد ورجاله المعدودين بخوض الاهوال وشيبوب والخذروف يسعون بين أيديهم وعنتر قد فرح باجتماع تلك العساكر واطاعة هذه العشائر وهو سائر الى لقاء الابطال وهو ينشد ويقول

يا قومى ساعدونى * فى اللقا عند الزحام * طال ما بات ضجيعى
فى دجى الليل حسام * دع القوم تنادى * تحت أكناف الظلام
أين أبناء الكريهة * أين أبناء الكرام * أين من يطعن بالرمح
أين أسود الآجام * أين من يضرب بالسيف * عند ما اشتد الخصام
فأنا عنتر حقا * بطل عند الصدام * وترى نار تلظت
بين سرجى والحسام * وأنا فارس قومى * بطل القول والكلام
ذكرت الشجعان عنى * لم يلد مثلى غلام * فأنا السيف المحلا
وأنا ليث القتام * وأنا حصن حصين * برج عزمى لا يرام
وأنا قرم شجاع * وأنا الليث الهمام * وأنا بحر أجاج
وأنا لون الظلام * وأنا عنتر القرم * لست أخشى من خصام
ابن الغضبان ليثا * عند ما اشتد الزحام * ثم يتبعه غصوب
ليث هو ولا يرام * وكذا ميسرة غضنفر * لم يزل صقر يزام
وأخى شيبوب عضدى * ابن أمى لا يلام * فتراه يصرع القوم
يوم حربى وصدام * ثم سادات القبائل * البهابيل الكرام

ليس أخشى من جيوش * لاولا ألف همام

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه فأطرب فرسان العرب من شعره ونظامه هذا وقد سار وا ولو قدروا على الطيران اطاروا وكلهم من فرسان العرب وشجعانهم هذا ولم يزالوا سائرين من المنازل و يدخلون المناهل و يقطعون الطريق بنشد الاشعار والابيات والقصايد الى أن وصلوا الى أوّل أرض الهند وكان مسيرهم شهر كامل والقبائل تقدم اليهم الغفاير هذا وقد أتاهم من الملك الحارث الغسانى أربعة آلاف فارس شجعان من الشام وفى صحبتهم النوق والاغنام والاثواب الخام وأموال كثيرة وأنعام لانه قد سمع بما جرى لعنتر فى هذه الايام فانفذ له هذه الفرسان يقويه على لقاء الاعدا وقد أنفذ له معهم مائتى رأس من الخيل فقدمها عنتر لجماعة القبائل وقسم النوق والاغنام والانعام قال فبينما هم سائرين فى بعض الايام واذا بالجواسيس قد أقبلوا الى قدام الملك قيس وعنتر ثم سلموا وقالوا أيها الفرسان الانجاب ومن هم السادات الاحباب لاتسألونا عن ما لقينا من الشقا فى سفرنا والعذاب فى طريقنا واعلموا بأن الجيوش قد قربت والعساكر قد وصلت وبقى بينكم و بينهم أكثر من عشرة أيام وترون الملك عبد هياف والملك الاخضر وعلى رؤسهم الرايات والاعلام واننا قد رأينا ذو الخمار وهانئ بن مسعود فى أسره والاغلال فقال عنتر ما سمعتم كيف كانت قصتهما وحديثهما فقالوا ما فى بالنا يا أبو الفوارس وأما نحن قد سألنا عن هذا الامر (قال الراوى) وكان لهؤلاء الفارسين ووقوعهما حديث عجيب وأمر مطرب غريب وقد سمعتم ما جرى بعد تعليق القصيد لهانئ بن مسعود لما أشهر السيد عبد المطلب لذو الخمار فى مكة وخلصوه العبيد وقد ضرب هانئ وأرماه وقد أتى فى خمسين فارس من بنى حمير وخلصوه كما ذكرنا هذا ولما برئ هانئ من جراحاته وانصلح بقى فى قلبه النار من ذو الخمار وما كان ينام الليل ولا يقر بالنهار مما تم عليه من ذو الخمار وكان أكثر أوقاته يشاور بنى عمه و بنى شيبان فى حديث ذو الخمار وقصده وقد ترك عليه الجواسيس والاعين و يتوقع أخباره ثم انه ركب وسار فى خمسين فارس من بنى شيبان معودين بخوض الحرب والاهوال وقد قال هانئ لابد ما أبحث عليه وأقابله ولو طلع السما أو فى الارض السفلى فلابد ما آخذ ثارى منه واكشف عارى وقد سار فى طلبه وهو مصمم على لقاه حتى عتر به وهو نازل على عين ماء تسرح هو و بنى عمه الخمسين فارس فلما ان أشرف عليهم الامير هانئ هذا وهانئ قد خفق فؤاده لما أن حقق ذو الخمار وهو لم يعتنى به ولا التفت اليه ولا عليه فعند هانئ حواده وزعق عليه وقال له أقضى ياذو الخمار ياغدار وأنا جئت الى لقاك واليوم يبان الفارس الكرار من النذل الجبان ياخوان ياويلك تضربنى على غفلة وأنا خالى من الدثار وتخلص من الدمار وجرى عليك ما جرى دونك والحرب ومقام الطعن والضرب فهذا مقام يبان فيه الفارس الندب وهانحن فى العدد سوى وفى الشجاعة والفروسية كفوا قال فلما ان سمع ذو الخمار من هانئ بن مسعود ذلك الكلام حار وأخذه الانبهار من هذا الفارس الجبار والليث الكرار وكيف انه حريص على طلب الثار وكشف العار فقال ذو الخمار لقد أنصفت ياهانئ والله أنا الآخر اليوم كنت فى الانتظار حتى لا يبقى بعدك من القصة الا الفارس الاسود الادهم والبطل الضيغم الذى قد كلت عن لقائه الملوك وخافه كل غنى وصعلوك فقال له هانئ هذا أخى ياندل ومن أنت لا أم لك ولا أب حتى انك تذكر فارس الاقطار والليث الكرار الذى قد قهرك فى الحرب مرارا وأسرك واطلقك وفضحك ولو أرضى قتلك لقتلك وأنت ما ترجع بل الغدر فيك فدونك اليوم وخلى عنك كثرة الكلام والطمع قال فعند ذلك حمل كأنه الاسد الهدار وقد حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرض فاهتزت من تحتهما الارض وفعلا فعالا يحير الناظرين فنعوذ بالله من أحقاد الجاهلية وهؤلاء

الفارسين كانا فى هذا الزمان تضرب بهما الامثال وما كان أعلا منهما فى الشجاعة الاعنتر بن شداد لانه كان خلقه الله نقمة على الجاهلية حتى انه مهد الارض قدام سيد البرية قال كل هذا يجرى وأصحاب ذى الخمار قيام لا يتكلمون بل ينظرون ما يجرى بين هذين الفارسين من المهاجمة والصدام فساعة تراهما فى الميمنة وتارة فى الميسرة وعات عليهما الغبرة ومازالوا فى قتال من أول النهار الى أن جاء وقت الغروب واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وجيوش قد أقبلت تهز فى أكفها سمر القنا وهى مواكب وخلائق بعدد الرمل والتراب وكانت هذه جيوش الملك عبد هياف وهى متداركة مثل السحاب وقد ملأت جنبات الارض هذا ولما أن رأوا هذين الفارسين فى الحرب الشديد انطبقوا عليهما من غير معرفة ولا سؤال ولم يعلموا بحالهما فحملوا أصحاب ذى الخمار وكذلك أصحاب هانئ حتى يكشفوا عن رفقائهما العسكر فشالوهم على رؤس القنا وقطعوهم بالبواتر وقد بقى هانئ وذو الخمار فى حرب تتعوذ منه الانس والجان وتصيح من هول ما جرى الاملاك فى الافلاك هذا والغبار عقد عليهما ما بين الارض والسما والفرسان قد حارت مما رأوا منهما وقد اجتهدوا أن يفرقوا بينهما فلم يقدروا قال فبينما هم على هذا الحال واذا بالملك عبد هياف قد أقبل فى مواكبه والرايات على رأسه فعند ذلك اندهل ذو الخمار وهانئ بن مسعود لما ان رأوا ذلك الرايات والبنود فوقفوا ينظرون اليهما وقد ظنوا انهم عساكر كسرى فانطبقوا عليهما الفرسان ودارا بهما الشجعان من كل جانب ومكان فعندها خطف الامير هانئ بعض الرماح لان رماحهما كانت من شدة الطعن تقطعت وقد حمل وغاص فى أوساطهم وكذلك ذو الخمار فعل مثل ما فعل ومازالا يتقاتلان هذا عن اليمين وهذا عن الشمال حتى تحت الابطال وهم مشتغلون بما هما فيه من الحرب والقتال فلما ان رأى عبد هياف ذلك قال لحجابه ياويلكم هل ظفر فيكم أحد من العسكر أو بعض الجيوش أتا اليكم حتى انكم توقفتم واجتمعتم هذا الاجتماع ياويلكم اعلمونى ما الخبر وأطلعونى على جلية الاثر فقالوا له يا ملك الزمان لقد نظرنا الى فارسين وبطلين لم تر العيون أفرس منهما ولا أشجع منهما الا أن يكون الملك أدام الله أيامه وقد قتلوا منا جملة فرسان ولم يعبؤا بهم ولا انفصلوا عن بعضهم بعض والساعة قد فرقنا بينهم وقد حملوا فى العساكر وهما شبه الليوث الكواسر وقد أفنوا منا خلقا كثيرا وعجزنا عنهما ولا قدر أحد منا ينظر اليهما ولا يقدر عليهما هذا والغبار منعقد عليهما وجميع الجيوش قد وقفوا من حولهما وناس تقاتلهما وناس ينظرون اليهما قال فلما سمع عبد هياف ذلك تعجب وقال فى بلاد الحجاز فرسان تفعل هذه الافعال وتثبت تحت قسطل الغبار ولها جلد وتعرف الضرب بالسيوف وحق اله السماء الذى أوجد الاشياء وقدر الارزاق ان لم تدنون منهما وتأسرونهما وتأتون بهما والا قطعت ديوانكم وردتكم الى أوطانكم ياويلكم أى شئ هذا الاخطار الذى لم تخطر لاحد على بال فنحن نقول كل واحد منا يلقا مائة فارس من هؤلاء الحجازيين والشجعان المعروفين وقد عجزتم أنتم عن فارسين ثم انه تقدم بالملوك والحجاب فلما ان وقفت عيناه عليهما فرأى رجالا كاسود الآجام وفرسانا لم تر العيون مثلهما ورأى قتالا تحير منه الورى فأمر سودانه الثلاثين ألف يقتسمون عليهما من كل جانب هذا وقد حاروا مما رأوا فقال وذمة العرب وشهر رجب ما أظن فى الدنيا كامل الشمائل الا هذين الفارسين وعمرى ألتقى الفرسان فى الميدان والشجعان ما رأيت أهجم من هؤلاء الفرسان على البلاد أما هذا الفارس فهو شجاع وبطل مناع وقد أعنى بقوله الى ذى الخمار ثم ان عبد هياف قال لقومه أنظروا ياويلكم الى هذا الفارس ما أليق شمائله وما أطعنه بالرمح وما أحسن ما يرد الطعن والضرب وما أنصفه فى ميدان الحرب وصبره على الطعن والضرب وكان هذا القول على هانئ بن مسعود لما نظر حسنه وجماله وحسن شمائله وقوة طعنه

وخفته

وخفته قال ولما ان زعق عبد هياف على السودان وصدمنهما الفرسان ودارت عليهما الشجعان ولم تزل
الرجال فى قتالهما والشجعان فى نزالهما الى أن غابت الشمس وهم كلما أرادوا الهجوم عليهما
و يغوصابهما من شدة الضرب والصدام وقد سمعتم وصف هذين الفارسين قبل هذا الديوان هذا
وزعقاتهما الى قدام وقد علت على زعقات السودان وقد حارت الشجعان وتعجبت الفرسان ولم
يزالوا كذلك حتى تركنا الرجال حولهما مثل الاكرهذا وذو الخمار فى جولانه وقتاله واذا قد عثر به
الجواد فوقع الى الارض فأخذوه أسيرا وقدموه قدام الملك عبد هياف وفيه جراحات شتى فلما أن
قدموه الى بين يديه حار منه ومن هول صورته والتفت الملك الى مقدم عساكره وقال له أما ترى ما أفرس
هذا الرجل الا أنه أوهج ما عنده هدو ولا قرار فقال الملك الاخضر يا ملك الزمان لا تنظر وتتعجب الى
ما رأيت وما فعل الفارس بل أنظر الى ما قد تجمع على رفيقه من الامم وأبصر الى تلك الناحية وانظر
كيف عقد الغبار عليه قسطلا وكيف قد صار نحوه نهر من الدماولا يسلم نفسه وما هو صواب أن يقتل
غدرا و يفوت فيه الفوت ولو انكم تعطوه الامان و يكون لنا من جملة الاعوان و يساعدنا على
الحرب والطعان قال فتقدموا اليه فمن كثرة الخلائق ما قدروا يصلوا اليه وهو يقاتل الى أن أقبل
الليل ولم يبطل القتال وهو يكافح الشجعان و يشاهد الفرسان الى أن طلع نجم سهيل وهو يحمل
تارة يمين وتارة شمال وقد حير الشجعان من شجاعته وقد أوقف الخلق فى الميدان والادمية قد سالت
من سائر جسده وهملت عليه كأنها أكباد الابل وهابته الشجعان قال فضربه بعض الفرسان بنبلة
وقعت فى حصانه فوقع الى الارض قائما وحمل يزعق على الفرسان ويدافع الشجعان وهم يتعجبون منه
وكلما جال زاد فى الحرب وأشبعهم طعنا وضرب وقد خفت روحه مما نزفت جراحه من الدماء والزعقات
تأخذه من سائر الجنبات والقسطل عليه منعقد حتى انه لم يستطع ينظر الى السماء فمن بعض القتلى
فوقع فما قدر يقوم سريعا من شدة ما عليه من الزرد فتقدموا اليه واخذوه أسير فلما أحضروه قدام
الملك عبد هياف نظر الى أدمية جارية من سائر جسده وقد خفت حسه فتعجب منه ومن خلقته
وسأله عن أى شئ وقع بينهما الحرب فحكى له عن السبب فأخذه العجب وحار من شدة عزمهما
وقوة قتالهما وحدثهما على بعضهما بعض وقال وحق ذمة العرب ما أظن فى جميع أرض الحجاز أفرس
من هؤلاء الفارسين ولا فى اليمن ولا صنعاء ولا عدن فقال الملك الاخضر أعطنى واحدا منهما حتى أطيب
قلبه واجعله من جملة أعوانى لانى أجد هذين الفارسين وذمة العرب اذا كان فى الحرب فارس منهما
يلتقى قبيلة وحده فقاله عبد هياف خذ الاثنين معك ولكن لا تجمع بينهما فى مكان واحد لا يتقاتلون
و يقتل أحدهما الآخر وعندهما شجاعة ما حوى أحد مثلهما و بينهما احقاد عظيمة وهى قديمة وهما
رجال الحرب وفرسان الطعن والضرب معودين بلقاء الشجعان واحذر لا يغلبوا منك فاستوثق
من أحديهما وقيودهما فان هؤلاء الفرسان ما يعيقهما قيود ولا أغلال لانهما أبطال وشجعان فذلك
الوقت أمر باثنين عبيد من السودان يتوكلون بهما من بعد ما شدوهما وأوثقوا قيودهما واركبوهما
بالقيود والاغلال وسلموا كل واحد منهما الى مائة عبد من العبيد الاقيال وبعد ذلك سارت العساكر
تطلب عنتر بن شداد لان الاخبار قد وصلت الى عبد هياف ان عنتر بن شداد جمع جيش قوى وقد سار
يلتقى عسكرك فقال عبد هياف يا هل ترى موجود على وجه الارض عسكر تقف قدامى وتثبت امامى
ثم سار فى ذلك العساكر والامم والجحافل يطلب بلاد الحجاز وعنتر بن شداد الاسد الرئبال الذى لا يبالى
بلقاء الشجعان وقد دخل البلاد وسارت العساكر والاجناد ودقت الكؤسات ونعرت البوقات
ونشرت الرايات وضربت الطبول ولم يزالوا سائرين والحال تجفل منه والقبائل تتباعد عنه وكذلك

كان يفعل عنتر بن شداد وهم سائرين بالفرسان والاجناد وحماة القبائل وجميع الجحافل هذا والغضبان كأنه الاسد الرئبال وهو على مقدمة العساكر وبصحبته ألف فارس من أبطال بنى عبس المعدودين من أهل الحرب والقتال لا يهزلهم التعب والشقا ولا يخافون الاهوال ولا يفزعون من كثرة الرجال وشيبوب وجرير والخذروف يتسابقون قدامهم كأنهم النار المسعرة وان رآهم أحد يظن أنهم من الجان أو من عفاريت سيدنا سليمان نبى الله قال ولم يزالوا سائرين الى أن طلعت العساكر والطلايع وطلعت الضجة الى السما وانزعجت الجن فى الارض السفلى وكان على مقدمة الملك عبد هياف ملك من ملوك الهند يقال له صخر المغربى وكان من أرض المغرب وكان الملك أرسل اليه لانه لما قتل أخيه المرهف فأرسل اليه فأتى معه حتى أنه يكسب شئ من المال ويحج الى بيت الله الحرام ويعود الى أهله والديار فقدمه على طليعة وهى خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وقال له ان رأيت أحدا قد طلع قدامك من العساكر لا تقاتل ولا تثبت معهم حتى ترسل تعلمنى وكان ذلك الخبر من الملك عبد هياف حتى انه يدرى أى شئ يعمل وكيف يكون لقا هذا العسكر لان هذا صخر المغربى رجل شجاع وقرم مناع وهو جاهل نخاف لا يتم عليه أمر فيهلك غلط الا انه لما قربت الطلائع وقربت العساكر من العساكر تصاهلت الخيول الضوامر وثبتت الشجعان وماتحركت وفزعا الجبان وخاف فأنفذ صخر المغربى يعلم الملك عبد هياف بذلك وأى شئ يفعل لانه قد وقعت عينه على طلائع العرب وفيهم الفارس الغضبان ومعه ألف فارس وتقابلت الجيشان فهانت فى عين الغضبان الخمسة آلاف فارس وما صبر بل قال لاصحابه ما وقوفنا وأى شئ انتظارنا فلما تحملوا بنا حتى نعلمهم الحرب ونبين لهم الطعن والضرب ثم ان الغضبان حمل وزعق ولا مهل وقد زعق زعقة زلزلت الجبل ولما أبصر صخر المغربى الى الغضبان وقد حمل احتاج الآخر أن يحمل ويقاتل فحمل والتقت العسكرين وتقابلت الجيشين واقتتلت الجيشين واحتارت العين مما رأت من بعضهما الطائفتين هذا ورجال الغضبان قد قاتلوا قتال الشجعان وثبتوا للضرب والطعان وأما طليعة الملك عبد هياف ما كان ثباتهم الا انهم رأوا طعنات الغضبان وأبصروها ما تردها الدروع ولا الدرق الثقال ونظروا أين ما حل قتل وأين ما زعق زهل فوقعت فى قلوبهم منه هيبة وقد عرفوا مقدار شجاعته وما فرق بينهم الا المسا وافترقوا وقد قتل من فرسان صخر المغربى ألف وخمسمائة فارس ومن فرسان الغضبان ثلاثة فوارس لان الغضبان قد تقدم قدام عسكر أبيه مسيرة ثلاثة أيام مما فى فؤاده ومراده يبلغ أغراضه قال الناقل وكان صخر المغربى قد أنفذ الى الملك عبد هياف يعلمه بما قد جرى وما قد رأى من أهوال الغضبان فانفذ اليه جواب يعلمه ومن هؤلاء الصعاليك حتى تقدموا هذا التقدم والملك عبد هياف أنفذ الى الملك الاخضر وقال له تسير الى أرض بنى عبس ويكون فى صحبتك ثلاثين ألف فارس لانه قد بلغ اليه الخبر عن بنى عبس قد تركت حريمها وخرجت اليه عن مسيرة شهر كامل فقال له أريدك أن تسير وتشن غارتك عليهم وتسبى حريمهم وتجيء بهم عن بكرة أبيهم فقال الملك الاخضر السمع والطاعة فأخذ الجيوش وانتخبها كلهم بالخيول والزرد وسار وايطلبون حلل بنى عبس فى واسع المهاد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عبد هياف فانه أنفذ الى صخر المغربى يقول له ان قاتلوك قاتلهم ولا تخاف ولا تفزع منهم ورتب عساكرك وأجنادك الى أن أصل اليك وأورد عليك وأعرفهم أمور الحرب واعلمهم الطعن والضرب فعاد الرسول اليه وأعلمه بما قال الملك عبد هياف فعاد ووصف عساكره ورتب جيوشه وقد داخله الفزع من الملك عبد هياف وما يدرى ما يتم عليه من الغضبان قال ووصف الصفوف وترتيب المياه والالوف فأول من برز بين الصفين واشتهر بين الفريقين كان الامير الغضبان

ونادى

ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليه صخر المغربى والتقاه بقلب أقوى من الصوان وجال فى الميدان حتى حير عقول الشجعان والفرسان ولعب بالرمح وتقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقين ثم انه أدار الرمح الى وراه وهجم على المغربى وحاداه وضرب رمحه أبراه وأخذه أسيرا فلما رأت العساكر الى ذلك انطبقوا على الغضبان فطعن فيهم بالرمح وضرب فيهم بالحسام فلما رأوا ماحل بهم ولوا الادبار وطلبوا الفرار وهم منهزمين والى ملكهم عبد هياف طالبين من عشرة وعشرين قال فلما رآهم نادا ما حالكم وما الذى دهاكم وبشره ما مكم فتقدم اليه واحد منهم وكان جبار لا يصطلا له بنار وقال يا ملك هو الذى أخذ المال والغفاره من الملك قيصر الذى أرسلها الى الملك كسرى وعجزوا الملكين عن حربه وخافوا من طعنه وضربه فلما سمع الملك عبد هياف ذلك صاح فيه وقال له اسكت ولا تصف الى أرذل العرب وفرسان الحجاز ولا تزال تفزعنى من صبى لا نبات بعارضيه ورايح اللبن فى فمه ولا ى شئ هذا حتى تعدوه من الفرسان أو فى ملتقى الاقران بضرب وطعان فوحق ذمة العرب وشهر رجب أقدر ألتقيه هو وأبيه وفرسانهما ومن كان فى صحبتهم من فرسان العرب قال هذا والغضبان قد أجاد الطعن بالرمح وتقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقان وتذكر وجته دعدا فأنشد يقول

ولقد تركنا قبلكم * فى حربكم طعنا وضربا * ولقد تركنا المرهف
فى أدميه وكربا * وبقت السباع حوله * يهب عليه الريح هبا
ولقد وطئنا كم بخيل * تترك الابطال نهبا * ياعبد هياف قتلت أخوك
وضربته بعظيم ضربا * واليوم أسقيك المنون * بشربة يالها من شربا
أتظن أن الحرب لعب * ونحن لاعبينا عليه لعبا * لا تظن ان الحرب ليس
تراه بعد الشهب شهبا * وترى خيول قد أتتك * تخب من أرض الشربة خببا
تحملن فتيان ممارسة * بالقنا كالاسود صلبا * أسود يسقون الكماة
بالقنا طعنا وضربا * يادعدا أين وصالنا * اليوم كنت أريد أخبا
مالى وصول اليك اذلم * أشتفى طعنا ونهبا * ياعبد هياف انتخى
ان كنت ترجوا اليوم حربا * لا تخشى ريب المنون * ولا تخاف الدهر نكبا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان صال وجال وطلب البراز من الفرسان وصارت تبرز اليه وهو يقتل ويأسر الى أن غابت الشمس وعادوا وقد تواصلت العساكر الذى لابيه وكان عنتر قد سبق العساكر من خوفه على ولده الغضبان لانه يعلم أنه جسور مقدام على كل الامور ويخشى أن يرمى روحه فى ذلك البحر التيار الذى ماله قرار قال وقدم عنتر والغضبان فى الميدان وهو ينكس الفرسان والشجعان فلما عاد التقاه أبيه وضمه الى صدره وقد حدثوه رفقاه بما فعل ولده الغضبان فى الحرب وكيف أسر المقدم الذى على طليعة العبد هياف وهو صخر المغربى وعن الذى قتل ففرح بفعاله وقدمت باقى العساكر ونزلوا فى تلك الاراضى وقد سدوا الفضا وملؤا المستوى وتكدرت الاميا هذا وعنتر مايشبع من ولده الغضبان وجعل يقبله فى صدره وعوارضه ونحره وقال له لله درك يا ولدى ياغضبان ويا فارس الفرسان ويا أوحد الشجعان فى هذا الزمان وقد شكرته حماة القبائل ومقدمين العربان وأيضا تلقته أخواته ميسرة وغصوب وقالوا له يا أخى مايكون من الشان قال ثم انهما نزلوا واستقر بهم المقام واحضروا لهم الغلمان شيأ من الطعام الى أن أتاهما المعلوم وبات الغضبان وهو لا يصدق بالصباح حتى انه يخرج الى الحرب والكفاح فعندها

اصطفت المواكب وصهلت الخيول وتقدمت العساكر من كل جانب هذا والملك عبدهياف قد صف عساكره ورتب دساكره وكذلك فعل عنتر بن شداد الرفيع العماد صف الآخر صفوفه ورتب ألوفه وركب على مقدمة بني عبس بطلها الغضبان وحاوى قصب الرهان واخواته حواليه ميسرة وغصوب وابن عمتهم الهطال وعمهم مازن ومجيد بن مالك وعروة بن الورد ومن له من الرجال وهم كلهم أبطال وشجعان يتوقدوا كأنهم النيران فعند ذلك تقدم الى بين الصفين الغضبان وقال له يا أبتاه أي شيء وقوفك في هذا المكان لما تحمل بنا حتى نفني الاعداء الدكادك وندوسهم بحوافر خيلنا فقال له عنتر توقف يا ولدي فقال له الغضبان يا أبتاه لا شك أنك قد غيرك الكبر مما أتى عليك من السنين وقد مر وعبر قف أنت مكانك وتفرج على مواقع الحرب وتعلم مني أبواب الطعن والضرب قال الناقل لهذا الكلام ثم انه حمل كأنه السهم اذا ارتشق أو كالطير اذا انطلق وتبعه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وحمل معهم أخوهم ميسره كأنه النار المسعره وحملوا معهم بقية الفرسان المذكوره والابطال المشهوره وغاصوا في العساكر وفرقوا فيما بين أيديهم من الدساكر فلما نظر الملك عبدهياف الى فعالهم والى حملتهم على تلك الالوف وقتالهم أمر شرذمة من العسكر فحملت وأوقدت نار الحرب ولما أضرمت وهي كأنها السنا يا اذا أرسلت فحمل ذلك الوقت عنتر بن شداد وحملت من خلفه بني عبس الاجواد وتبعتهم أيضا بنو غطفان الآساد فحملت عند ذلك بنو جشم وبنو عامر والتقت الفرسان والعشائر واذ قدت على رؤسهم الغبائر وبهتت البهم المقل والنواظر وبقي الجبان مدحوش حائر وقد أيقن لما رأى ذلك الامر بنزول المقابر وصار الشجاع في ذلك الوقت صابر والتجموا الفريقين حتى صاروا كأنهم موجات البحار الزواخر ونفذت الاسنة في الجنوب والخواصر فما كنت ترى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر وجواد غائر وملك الموت بكأس المنايا عليهم دائر وحفرت لهم الحفائر والمقابر وجرت عليهم أحكام الملك القادر وقد وقفت الجيوش والعساكر على بني عبس وبني عامر وصار واحوالهم من جميع المواضع وارتفعت الغبائر وتجلى الرب الحاكم وابرقت الصوارم وقد جرحت الجماجم تحت أرجل البهائم هذا وقد اتصل الطعن واختلف ونزل الدم وزلف وطلع الغبار على رؤسهم وانعكف وقطعت السيوف السواعد والكفوف واصطدمت المائة والالوف وسقوا من الموت شرب الحتوف وكان على تلك الطوائف مما حل بهانهار موصوف وصار الغضبان يشق الصفوف وأخيه غصوب يلعب فيهم بمردوف وميسرة قد جرع الانوف وسبيع وعروة يقاتل بالرماح والسيوف فلله در عنتر بن شداد فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد مديده الى بلوغ الآمال فما طال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهره من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على صرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين أحقاف الجبال ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب احتمال وجرى الدم على الغيث الهطال ومال كوكب العقرب ولدغ بذبان الزرايا على الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت الفرسان أذلال الدليل المهان وأظلمت الزهراء من اجراء الدم كالغيث الهطال ولا زالوا في ضرب الحسام هذا وحاميتهم عنتر قد زاد فيهم ضربا وذهب الارواح من الاجساد وخطفها خطفا وكثرت على الشجعان الاسنا ودام الضرب مختلفا وجرى لهم ذلك اليوم ما لم يجرى على الذي قبلهم وسلفا ودام ذلك الحال بينهم حتى جاء وقت الزوال وكان عنتر الاسد الريبال قد أشفى فؤاده ذلك اليوم من القتال وفرق

العساكر

العساكر بين الروابى والتلال وقاتل فيهم قتال الاوائل ولا أبقى لا على فارس ولا على راجل وكانوا بين يديه فى ذلك اليوم كما قال القائل فى حق تلك القبائل شعر

نهار فى الدهور الخاليات * مؤرخ فى مقالات الرواة * جرت منه الحروب دما
للاعجام والعرب السرات * وجيش قد ملأ كل الفلاة * وراموا هلاكهم من شدة السبات
تلاقتهم بنى عبس ومنهم * جيوش من رجال فاتكات * وكرت بينهم خيل المنايا
وقد نادى المنادى بالممات * وقد طلع الغبار لكل وادى * فى الورى شخص الكمات
ويرى السيف يلمع وهو حرب * وهو يحكى نجوم مظلمات * وضرب السيف يحكى مثل رعد
يقعقع فى السحاب السائرات * وطعن الرمح أخرق كل صدر * وقلع العيون الناظرات
وهمهمت الفوارس فى مجال * به الفرسان أضحت حائرات * وصالت سائر الاقران فى
مجال وأظهرت العداوة للعدات * وهامت فى المجال رجال حرب * لهم فى الحرب أوصاف اللغات
وقد طربوا على حتى تبدا * من العيدان أوتار الرمات * وقامت بينهم فى الحرب تجلى
عروسا من بديعات الكمات * فلما شاهدوا منها جمالا * ومن تجلى على جمع الحماة
وغنت بينهم بيضا وسمرا * وقد قام الشجاع بمرهفات * فطابوا فى السماح بكل وجد
وقد ركضوا ولم يعطوا ثباتا * ودار عليهم كأس المنايا * بخمر من شراب المهلكات

وأسكرهم وغيبهم جهارا * وقد قام الشجاع بمرهفات
وقاموا للتعربد والشتات * على هذا المعنى والصفات

﴿قال الراوى﴾ ودام بينهم الطعن والضرب وهم على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك افترقوا من بعضهم على سلامة وعاد الغضبان واخوته وفرسانه من ورائه وقد تركوا الفرسان الصناديد مبددة على الصعيد وعادوا وقد أشفوا الغليل مما فعلوا فى ذلك اليوم الطويل وقد كادوا أن يهلكوا العسكرين لان عساكر الملك عبد هياف كما ذكرنا ألف ملك ما منهم من يرهب الموت ولا يخاف الفوت وكذلك حامية عبس عنتر ومن معه ما فيهم الا من هو على الحرب أقدر لانهم حماة القبائل وأبطال البيت الحرام ولما أقبل الظلام انفصلوا عن الحرب والصدام ورجعوا الى الخيام وأوقدوا النيران ومازالوا الى أن أصبح الله بالصباح رجعوا الى ما كانوا عليه من القتال فعندها تقاربت السادات الاماجيد وتقدمت الصناديد وأوقدت للحرب نارها وتطايرت على الخلائق شرارها وباحت النفوس أوطارها وصاح الشجاع ومشى فى شعاعها ثم انهما لما صار بينهما الابرام والنقض افترقا وقد قتل من الطائفين ما لا يقع عليه عيار بعدد الرمل والحصى قال وذلك الوقت قد تعالى النهار وقد حمت الشمس على البرنار فلما اتسع الميدان وأبعدوا عن بعضهم البعض فعندها برز الغضبان وصاح حتى حير العينان ووقف وطلب قتال الشجعان فلم يبرز اليه أحد من العساكر فحمل وغاص فى الدساكر وفعل فيهم فعل منكر كفعل النار التى تشعل ولم يزل يطعن فيهم الى أن طلع من الجانب الآخر قال فلما رآه أبوه وقد فعل ذلك الفعال فتبعه فى ألف فارس من الاقران فلما رآهم الغضبان عاشت روحه بعد الممات وصار يرمى ويزبد مثل الجمل وينادى الى أصحابه لا فيكم من يحمل ويطلب الهرب فتبعوا فضيحة بين العرب فسمعوا مقاله وحملوا على العساكر وغاصوا فى الدساكر ﴿قال الراوى﴾ ومازال الغضبان وأبيه عنتر يحمل على الفرسان ويجندلون الشجعان وقد اخلوا الفرسانهم الطريق حتى يرجعوا بهم من ذلك المضيق فما رجعوا الا وقد أحل بالناس الويل وكان قد دخل عليهم الليل فافترقوا وقد جمد الدم على درع عنتر وكذلك

على درع الغضبان بالاكثر فالتقاهما دريد بن الصمة وحوله جماعة من رجاله وهم يتعجبون من الغضبان وقتاله وجعلوا يهنونهما بالسلامة من هول ذلك اليوم الذى كان أشبه الايام بيوم القيامة وقال يا أبا الفوارس أى شئ حال هؤلاء الفرسان وكيف حالهم عند ملتقاء الشجعان فقال عنتر والله ياشيخ العرب ماهم الا رجال عند الملتقا لايخافون حرب ولاشقا وما كان يومنا هذا الايوم شديد قتلت فيه جماعة كثيرة من الرجال الصناديد ثم انهم باتوا الى الصباح فعندها تبادرت الفرسان الى الحرب والكفاح وقد عزم الجبان على الهرب والرواح فبينما هم على ذلك الحال واذا قد طلعت عليهم غبرة من بين تلك التلال وعجاجة قد ارتفعت من خلف تلك الروابى والرمال والرايات قدامها أقبلت والرجال تصارخت والابطال زعقت والخيل من تحتها قد صهلت وقعقعة الحديد تصلصلت ومن بين أيديهم حلة منهوبة وأموال مسلوبة ورجال مكتفين وحريم سبايا وهم مستأسرين والصراخ من بينهم ظاهر والخيل من خلفهم ومن قدامهم تتنافر وجيش ما يعرف له أوّل من آخر وعلى وجوههم أهوال تدل على الذل والوبال {قال الراوى} فنظر عنتر ومن معه من الرجال وكذلك الملك قيس وبنى عبس الاقيال فتبينوا وتحققوا تلك الاحوال واذا بها حلتهم وحريمهم وأطفالهم وعبيدهم ونوقهم وجمالهم وقد ساقوا الحى بما فيه لانه ما كان عنده أحد يحميه لاننا قد ذكرنا فيما تقدم ان الملك عبد هياف كان قد سير الملك الاخضر لما ان رأى بنى عبس على تلك الاوصاف فى ثلاثين ألف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وأمرهم أن يقصد واديار بنى عبس ويقلعوا حلتهم على الاثر حتى انهم لايبقى لهم ذكر يذكر ففعل ذلك الامر الملك الاخضر وكان على غير الطريق التى أتت منه العساكر لانه فى حال مسيره كان معه دليل خابر ومازال سائرا حتى أتى على أرض الشربة والعلم السعدى فرأى الحى خاليا من الرجال ما فيه أحد مما يعيد ولا يبدى ولم يجد فيه غير الحارث بن زهير ومعه كما ذكرنا ألف فارس فاحتاطوا بالحلة وأنزلوا بهم الذل والغلبة بعد ما قاتلوا ساعة من النهار ودارت عليهم تلك العساكر التى كانها بحر زاخر فأخذوهم قبضا باليد ولم ينفلت منهم أحد وكان من جملة من أخذ قدام السبى الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وقد نهبوا بعد ذلك الاموال وسبوا النساء والاطفال وقلعوا الحلة عن بكرة أبيها ولم يتركوا غير شيوخها وعجائزها الذين دائما مقيمين فيها ولا تركوا أحدا ينفلت منهم أنثى ولا ذكر ولا من يمضى الى أهلهم فتقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم ولما أقبل الملك الاخضر بمن معه على عساكر الملك عبد هياف انفلت من بنى عبس واحد وأخذ فى الهرب بعد ما كان قد أشرف على التلاف والعطب وانه قد أجهد نفسه حتى انفلت وكان الذى انفلت بطل مما رس لان الحرس كان عليهم شديد من كثرة الناس فما قدر أحد منهم ينفلت الا هذا الفارس فانه هرب وسل له جواد وركبه وسار الى أن أقبل على بنى عبس ووقف بين يدى عنتر وقد فرح بسلامة نفسه الذى قد أتى يرد الخبر وهو قد تغير لونه وقد ارتعدت فرائصه وخمد شأنه وزاد كربه قال فلما رآه عنتر بن شداد قال له ياويلك يا ابن الاجواد اخبرنى ما ورائك وما الذى دهاك فلم يجبه بجواب ولا أبدى له خطاب فزعق عليه ثانى مرة وقال له ويلك يا ابن اللخنا اخبرنا ما شأنك ووقفنى على حالك وما الذى جرى لك حتى انك تعمل على قد رما نراه فقال له الرجل وما هو الذى أعلمك به يا أبا الفوارس فأنى أعلمك أنه قد جاءنا الموت الاحمر والبطل الغضنفر المعروف فى الهند والعرب المشهور عند ذوى الرتب المذكور فى سائر المدن والمعروف بين ملوك الهند والسند الملك عبد هياف وهو الذى شتت شملكم ويشتت جمعكم فالفرار الفرار من قبل أن يحل بكم الدمار وانه قد أتى الينا ملك من ملوك الهند الاكبار يسمى الملك الاخضر ومعه

عساكر

عساكر بعدد الرمل فقطع الحلة عن بكرة أبيها وسبى الحريم والعيال ونهب ما أدخروه من الاموال وساق العبيد والاموال والاطفال وقتل وفتك فى الاقران ولم يترك فى الحلة لا رفيع ولا وضيع الا وقد أتى بالجميع ولما وجدت أنا غدلة هربت وقد حل بكل من فى الحلة الذل ولم يسلم من الجميع الا أناوها أنا قد أخبرتك فلما سمع عنتر هذا القول الذى يوجب النكد كاد أن يغشى عليه مما حل به من التنكيد والحرد وفى عاجل الحال جرد سيفه الصامى وضرب ذلك الرجل طير رأسه عن الجسد وقال له أست أمك وأست أم عبد هياف معك وقبح الله من يرجوكم لشدة أو يريد منكم فى وقت المضيق نجده قال ثم ان عنتر أخبر جميع الفرسان بما قد جرى واعلم الملك قيس بما تم وصار فبينما هم على ذلك الحال وهم مستنظرين الحرب والقتال واذا هم بالملك عبد هياف وقد أشرف عليهم ومعه من الرجال جملة ألوف كلهم فرسان وشجعان وهو راكب على جواد عالى من الخيل الجياد ويخط الارض بأبهامه والشجاعة لائحة من بين عينيه وهى تشهد له ولا تشهد عليه وقد بهتت الفرسان كلهم اليه وصارت تتفرج على طول قامته وحسن ركبته وشدة شهامته الا أنه أمر أصحابه بالوقوف لما تقار بت من بعضهما البعض الصفوف ثم انه برز الى بين الصفين واشتهر بين العسكرين ونادى بأعلا صوته وكان له صوت جهير كأنه الرعد فى أيام الزمهرير وكان كل من يسمعه لم يزل خائف وقلبه راجف وقال يا بنى اللئام وأخس العربان أنتم قد تجمعتم على عسكرى وأتيتم من كل ناحية ومكان وأنتم فى الحرب عندى مثل الصبيان والله لقد خاب سعيكم وانعكس عليكم جريكم ولكن أنا ما أبقى عليكم لانى أناوحدى كفؤ الكم ولو انكم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والحصاء والحجر ثم انه بعد ذلك المقال صال وجال وطلب القتال وهو على تلك الصفة وأشار ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

يا بنى عدنان ادنو قاتلوا * لا تكون كنجم قد أفل * لا تكونوا هزما من بأسنا
واثبتوا لى عند أحاقيف الجبل * واجعلوا الحرب كفاحا بيننا * انما الحرب سجال الاودول
دعوما حل من أظهارها * دون أن يدنوا الذى بين الحلل * قاتلون ثم لا يأخذ كموا
فى قتال اليوم يا قوم دهل * ان تروموا الحرب هزبر * لم تروا مثلى فى الهيجا بطل
أبعدت من يومكم الرقاد * ان تكونوا تثبتوا من غير مهل * و يا لهف نفس على أخى فيما أتى
فى رسالتكم لما جاء قد نزل * ثم ذا الغضبان يقطع رأسه * لم يبالى بى ولا يخشى الوجل
وأنا كل ملوك فى الورى * تخشى بأسى والا تتقل * ثم ذا عنتر يزعم أنه
بطلا يعلوا على كل بطل * انى والله لا أفعل فيكموا فعلا * تضرب به الناس المثل

﴿قال الراوى﴾ ولما تم الملك عبد هياف كلامه وفرغ من شعره ونظامه برز اليه غشم بن مالك الملقب بلاعب الاسنه وردادا لاعنه وكان هذا غشم بطل جلاجل وليث منازل وللاقران مماثل لا يخاف الموت ولا يخشى الفوت ولما برز الى الملك عبد هياف الفارس البهلول والبطل المهول ترنم بالشعر وأشار يقول

الحرب يحمل بى اذا نادى المنادى * أكون عند كن فى الماء مغموس
يا عبد هياف يا من يدعى بطلا * لا تحسبن بنى عبس كراديس
لا يخشون موتا ولا من اذا نظروا * نواصى الخيل لا خشوها بؤس

﴿قال الراوى﴾ ثم ان غشم بن مالك لما فرغ من شعره طلب القرب من الملك عبد هياف وحمل عليه بقوة جنان فلما دنى منه وصار معه فى الميدان قال له عبد هياف يا ويلك من تكون أنت من الفرسان اخبرنى حتى انى أعرف ان كنت من أبطال الحرب والطعان فقال له غشم بن مالك

المقلب بملاعب الاسنة ورداد الاعنه قال فلما سمع الملك عبد هياف من غشم كلامه والمقال فعند ذلك طال عليه واستطال وقال له مثلك يقاتل أمثالي وبعد نفسه من أشكالي أو بظن في نفسه أنه يثبت قدامي أو يقدر اذا خرجت الى الحرب يثبت لطعاني اذا سليت في يدي حسامي ثم ان عبد هياف مسك رمحه بيده مثل ما يمسك العصا الرجل الشديد الباع وكان ذلك الرمح عشرين ذراع وقد نقلت الروايات أن له أربعين رمح برسم القتال فكان منها عشرة حديد والباقي قنا وكان بالاتفاق في ذلك اليوم الشديد الرمح الذي في يده حديد فمسكه عبد هياف بيده من ناحية السنان وقرب من غشم بن مالك حتى حاداه في الميدان وصاح فيه وقال له يا ويلك أنت من الرجال وتعد من الابطال حتى انك تقاومني في القتال ثم انه طعنه بالرمح على وردية أقلبه من على ظهر الجواد وقد صارت رجلاه أعلا من رأسه وهو ملقى على المهاد وقال له قم وامضي الى أهلك ولا ترجع تكثر الفضول فتهلك فما أنت من رجال الحرب ولا تصلح لطعن ولا لضرب فعند ذلك نهض غشم من على وجه الارض وهو ينفض غبرات الموت من على رأسه وكاد من شدة الوقعة ينهد أساسه وقد ولى من بين يديه هارب وهو لا يصدق بالنجاه من المعاطب وهو ينادي بصوت عالي مجهر ويقول يا بني عبس لا تقعوا في الذل والهوان وتبقوا مثل بين القبائل والعربان قال فلما نظر عنتر تبين له أن عبد هياف من الفرسان ثم انه قال لغشم لا تخاف ولا يلحقك انبهار فأنا أحمل عليه وآخذ لك بالثار منه وأريك كيف أفعل في ميدان الحرب ومقام الطعن والضرب فلما تكلم عنتر الذي هو حامية عبس وعدنان تقدم الى بين يديه ولده الغضبان الذي هو فارس الفرسان وليث الميدان وقال له أنا خارج اليه يا أبتاه لانك قد كبرت ما بقا فيك للقاه وأنا أبرز اليه وأكفيكم اياه قال وكان الغضبان مثل الرمح الرشيق أو كالاسد الكاسر وكان أحب ما عليه لقا الفرسان وماله محب الا البراز في الميدان فقال له يا أبتاه دعني أنا أبرز اليه وأحمل عليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال له عنتر يا ولدي ما أنت الا على ما ذكرت قادر وأنت سيد البدو والحاضر ولكن هذا الملك عبد هياف صاحب العجائب والاوصاف فارس البرين وبطل البحرين الذي أسر ألف ملك وجز ناصيتهم في مقام الحرب وله ألف مقرعه تحرس ألف قبيلة وله عليهم بذلك ألف غفاره ولا يخاف الشجعان ولا يبالي بالفرسان وقد بلغني أنه يصطاد السباع بيده من الغابات وله عليهم قدرة وصوله وثبات وله بذلك عادات ﴿قال الراوي﴾ فلما تكلم عنتر بهذا الكلام قال له الغضبان يا أبتاه لاي شيء هذا الكلام انظر الى ما أفعل بهذا ابن اللئام وأنا أشد مما تقول وأبلغ مرام وأنا كفؤ له ولمن معه من الاقران ثم ان الغضبان أقسم على أبيه أن يدعه يفعل الذي يريده ويشتهيه ويتركه يخرج اليه ويبارزه قال فبينما هم مع بعضهم واذا قد برز اليه عامر بن الطفيل وأراد أن يحمل واذا بفارس قد سبقه اليه وصار بين يديه فتبينه لما صار في وسط الميدان واذا به الامير بسطام حامية بني شيبان وحاوي قصب الرهان وكان الملك عبد هياف قد أثنى رجله على ظهر الحصان وهو غير معتني بسائر العربان ولا هو هايب الفرسان فما مكن الامير بسطام بالنزول بل أخره وحمل عامر بن الطفيل على الملك عبد هياف ولا هاب الخروج اليه ولا خاف وقد ذكرنا فروسية عامر بن الطفيل فيما تقدم من تلك الاوصاف فلما ان قاربه وأراه أن يحمل عليه ناداه عبد هياف وقال له ويلك من أنت الذي قد دنت وفاتك فقال له عامر أنا من لا يخاف سطوتك ولا يخشى نقمتك ولا آفاتك أنا فارس الخيل وخائض الليل أنا عامر بن الطفيل أنا الاسد الكاسر وحامية بني عامر ثم ان عامر بن الطفيل زعق عليه وتقرب في الميدان الى بين يديه وقد مد سنان رمحه اليه فلم يمهله عبد هياف أن يقتل

العنان

العنان ولا يعد السنان دون أن زعق عليه وقال له ياويلك اسكت يا ابن اللئام و يا فضلة أوباش العرب أولاد الحرام ارجع لاهلك واشفق على نفسك من قبل أن أسكنك رمسك قال فلما ان سمع عامر منه ذلك بادره وحمل عليه وطلب نحوه بالرمح وأراد أن يوصله اليه وهم أن يطعنه به وقد ظن أنه مثل من بارزه فضرب عبد هياف رمح عامر أبراه ثم انه بعد ذلك حمل عليه وفاجأه ومد يده الى مرفق بطنه مع جلباب درعه وجذبه كاد أن يخرج أمعاءه واقتلعه من سرجه وقد عول أن يعدمه الحياه وقد صار في يده كأنه الفرخ الذي لا ريش له يحكم فيه بما يراه ثم انه بعد ذلك أردفه وراه وقد وضع رجليه بين أفخاذه وكبس عليه وحمل على القوم وعامر كابس على وسطه بيده وحمل على الابطال وقد طعن فارس برأس السنان فتكت فيه واقتلعه من سرجه حتى شاهدوه الفريقان وحذفه على فارس آخر فقتل الاثنان ثم انه حمل وأوسع في الميدان وقد طعن فارس قتله وثاني جندله والثالث عن جواده رجله ولم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يقتل ويأسر حتى قتل وأسر بعون فارس من فرسان الحجاز وصار يحوم على الكتائب والمواكب والفرسان و يطلب براز الشجعان وهو كأنه الاسد الحردان وجعل يجول غابة الجولان ويحمل على القوم تارة يمين وتارة شمال

(قال الراوي) هذا كله يجري من عبد هياف الفارس الجواد وعامر بن الطفيل تحت فخذه كما ذكرنا على كفل الجواد وأفخاذه كابسه على رجليه وهو من شدة ما هو فيه ما يقدر يفتح عينيه ثم انه بعد ذلك عطف على بسطام حامية بني شيبان وكان واقف الى جانب الميدان فزعق عليه خبله وضرب بيده في صدره وحذفه فصار ملقا على الرمال كأنه جذع نخل من النخيل الطوال ثم انه بقي مرمي وقد حاروا نذهل وعاد يطلب عساكره والابطال والدم قد جمد على درعه حتى صار كأكباد الابل هذا وقد عادت بني عبس من الميدان وقد تجددت عليهم الاحزان مما جرا عليهم من فقد حريمهم وأولادهم والنسوان وكيف بلغهم أنه قد قبض على النسوان الذي تركوهم في الحي في ذلك الزمان لاننا قد ذكرنا فيما تقدم من هذا الديوان أن الملك عبد هياف أنفذ الى بني عبس ثلاثين ألف فارس صحبة الملك الاخضر وكيف سارت اليهم تلك العساكر وكبسوا على الكتائب والدساكر وأسروهم وما أبقوا منهم لا رفيع ولا وضيع وكيف عجزوا بني عبس وكيف سلموا أرواحهم لهم وكان من جملتهم الامير عمارة القواد وأخوه الربيع بن زياد ولا تركوا في الحله أحد من العباد لا من الرجال ولا من النساء فصعب ذلك عليهم وكبر لديهم وكان أكثرهم غمه عنتر لاجل أخذ ابنة عمه عبله وما قد تم عليهم من عساكر الملك عبد هياف من الذل والتلاف قال المصنف لهذه الاقوال فلما عادوا في تلك الليلة من الحرب والقتال وتأكد عندهم ذلك الحال ورأوا ما حل بحريمهم والعيال فباتوا بأسوأ الحالات زائدين التفجع والاعوال ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وركبت العساكر الجرد القداح وتقلدوا بالبيض الصفاح فكان أول من برز الى الميدان كان الامير عنتر الاسد الريال وكان قصده أن يبرز اليه عبد هياف لعله يفعل شيء يشفي منه العليل و يبرد ما بقلبه من الامراض فلما صار في الميدان صال وجال وقد حمل على جماعة من عسكر الملك عبد هياف فقد الابطال على الرمال وكان من جملتهم ملك من الملوك الثقال فقتله وأعدمه رشاده وعاد بعد ذلك الى وسط الميدان وقد أشفى ما في بعض فؤاده من الاسف ثم انه وقف وقد كز رمحه واتكأ عليه وأثنى رجله على قربوس سرجه فعندها جاش الشعر في خاطره في ذلك الوقت بشيء من الاشعار وانشاده الذي يترنم به في وقت صفو فؤاده ووداده فعندها انشد وقال

سارت عبيلة والفؤاد حزين * وبقيت حيرانا أسـ ـير أنين

سارت وماعنت عـــلى واغما * قد خلفتنى فى الحـروب رهـين
أبكى وأندب بعدها بـدامع * واغسل خدودى من دموع عيونى
لو كنت أعـلم أين حل ركابها * لتبعتها بالابجـر اليمـــون
لو كنت أعـلم أن هـذا يعـترنى * كانوا جميع الخلق ماقهرونى
كيف السـلو وقـد رأيت ربوعها * خـوالى منها ومـن يعرفـونى
فلاقصـــدن ديارها بهنـد * فلعـــل أحضى بها وأصون
لو كنت أعـلم أين حـل مزارها * لتبعت آثارالهـا بجنون *
وأى شئ يمنع مانع من أخـذها * أسقيته بالسـيف كاس منـون
ياعبـل لو كنت أعـلم ماجرى * لك مع رجال الهند ماسبقونى
لهـفى عليـك وليتنى لك الفـدا * بل كيف أدرى بالذى منعـونى
ياعبـدهياف الذى قـد حل بى * انظر ترابك عنـــد ماتلقينى
ان كنت قدمت بفرسان و بحافلا * فأناورمحى كفؤ الكل قرينى
لم أخش جمع الخيـل فى يوم اللقا * لوانكم بجموعكم تلقـــونى
غضبان ابنى الفـتى انظـرالى * ماحل من هذا القضاء المكنونى
وأريده هـذا اليوم اقتـل أخضرا * بهندى واســـتوفى منه ديونى

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل على العساكر حملة منكرة ومازال يخرق الصفوف الى أن صار فى وسط الملك عبدهياف ولاارتعد ولاخاف ولاخلا أحدا من الناس يسبقه لماجرى على قلبه من الغيظ ثم انه لعب برمحه حتى حير كل من رمقه بعينه وبعد ذلك استأنف على نفسه أن يطلب هو منهم البراز ويسأل الانجاز فما طاوعته نفسه بل حمل على العساكر وهو مثل الاسد الكاسر وقد غرق فى ذلك العساكر الذى هم مثل البحر الزواخر وقاتل قتال من اختار الموت عن الحياة وطعن بالرمح فى صدر الرجال ومازال يطعن حتى تكسر الرمح وأرماه وكان قد طعن فيهم طعن من كره الحياه وبعد ذلك جذب سيفه الصامى من غمده وجعله فى يده اليمنى وكاد عقله من رأسه أن يطير وجذب سيفه الدامغ وجعله فى يده اليسرى وصار يضرب بالسيفين فى تلك الابطال ويميل عليهم جميعا تارة يمين وتارة شمال حتى خافت منه سائر الابطال والاقيال وحارت عساكر السند والهند من ذلك وكان قصدهم أن يصلوا اليه فما قدر منهم أحد أن يتقرب اليه وكان كلما حمل على فرقة مزقها أشد تمزيق حتى ترك القتلا حواليه مطروحين مثل أجزاع النخيل ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر بن شداد لما فعل هذه الفعال العظام كان قد خرج من حال الى حال وانه لما أفضى به الغرام الى ذلك الامر عاد يطلب الخلاص من بين تلك الخلائق والامم وذلك البحر الذى قد فاض واطحم فلم يقدر على الخروج من بينهم وقد حس قلبه بشرب كأس الممات لانه حمل وأرما نفسه وغاص فى وسط أربعمائة ألف فارس أصحاب الملك عبدهياف وكان القوم قد طلعوا عليه ودار واجميعا من حواليه ومدت اليه أطراف القنا وقد اختار عنتر فى تلك الساعه الموت والفنا لما حصل له من المشقة والعنا وهو يكر على الابطال ويجندل الشجعان قال نجد بينما هو فى حولانه وهو يكر على الابطال فى ميدانه واذا قد عـتر به جواده الابجـر وكان قد وقع به فى جـر اليربوع فلما أن وقع الابجـر نهض عنتر من على ظهره وأراد أن يركب و ينجو من تلك الجموع فدارت به الفرسان من كل جانب ومكان وقدموا اليه أسنة الرماح وازدحمت الابطال من حواليه وأقبلت عليه تلك الملوك والعساكر

بالسيوف

بالسيوف والدرق والعيدان وقد تكاثروا عليه باللتوت والعمد والدبابيس وتكردست عليه العساكر
فلما رأى الغضبان هذا الامر المنكر غاص فيهم الى أن خلا القتلا من حواليه مثل الكراديس هذا وقد
اجتمعت عليه جميع العساكر والامم وسارت فى تلك الساعه وجوده عدم قال الاصمعى رحمه الله
وأبو عبيدة وأبو حازم المكى وأبو جهينة بن غيلم الجهنى رحمهم الله تعالى وهم المصنفين لهذه الاقوال ان
كل منهم قد قال أخبرنا من نثق به ونعتمد فى كلام الصدق عليه من رواة الاخبار الصادقين الاخبار
انه قد وقع فى عنتر بن شداد فى ذلك النهار ألف ضربة بالسيف واللت والعمد والدبابوس ورمح خطار حتى
صارت الادميا تسيل من جسده كانها بحر زخار وقد وقع الى الارض وظن كل من رآه أنه قتل وانمحى أثره
وصاحت الفرسان الى بعضها بعض بالخبر لان عنتر بن شداد قدمات وانقبر قال الناقل لهذا الديوان
عند ذلك حملت فرسان بنى عبس وعدنان وجالت القبائل والشجعان وأخذوا فى طلبه فما عرفوا له
مكان بل انهم أبصروا جثث القتلا قد صارت على الارض مطروحة بعدد الرمال هذا وأولاد عنتر
الثلاثة كل منهم قد حمل وصاروا يقصدون مشرق العساكر ومغاربها والسهل والجبل فما وجدوا
من أبوهم أثر ولا اليه وصلوا بل انهم فتشوا المواكب وأبصروا تلك القبائل وأحلوا بهم المصائب فلما
رأى العبد هياف الى ذلك فزعق لما رأى ما حل بقومه من التلاف وقال دونكم واياهم أصدموهم
واريحونا من هذه العصبة اليسيرة بالحملة ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان قد حملت تلك الاربعمائة ألف
وأتباعهم جملة واحدة وهم من خوفهم من ملكهم بعزمة صادقة لا فاترة ولا بارده وقد أحاطوا بعساكر
الحجاز وعساكر بنى عبس وعدنان وقد داروا بهم من كل جانب ومكان وحملوا وحل بجملتهم
الملك عبد هياف والملك الاخضر وقد انقلبت الدنيا فى تلك الساعة وصار القتال يعمل والدم يبذل
ونار الحرب تشعل وصار الجبان يعض على أنامله ويندم حتى كلت من كثرة الطراد الخيل وقد
جرى الدم مثل السيل ولم تزل العساكر على ما هم عليه هذا وبنى عبس معهم الى غروب الشمس فلم
يكن لهم طاقة فعند ذلك ولت عساكر الحجاز وفرسان العرب وقد طلبوا مما حل بهم الهرب وحماة
القبائل وقفت وحاربت ومازالت حتى كلت وعجزت وخلت الحرب وولت وساروا يستنشقون
الهوى من شدة العطش وقلة القوى قال المصنف وكان ذلك من فقد عنتر لما سمعت العرب بموته وانه قبر
واندثر رجعت كل قبيلة تطلب ديارها وتقصد الى أرضها وأمصارها وكانت الكسرة عليهم لانهم كانوا
طائفة قليلة وكثر عليهم لقائهم فى ذلك الجمع فولت عند ذلك العساكر تطلب منازلها وأطلالها الا ابن
عنتر الغضبان واخوته والملك قيس بن زهير كانوا فى ألف فارس من قومهم وعشيرتهم فانهم ما ولوا وقد
أقاموا فى تلك الديار وبقية العساكر هربوا وطلبوا الفرار وأما الغضبان قد بقى فى بقية الالف فارس
الذى قد منا ذكرهم وهو يقاتل الشجعان ويناصل الاقران وهو يتأسف على أبيه عنتر حامية
عبس وعدنان وقد حار فى أمره وزاغت منه الاحداق لما صار وحيدا فريدا وصدره قد ضاق مما
جرى عليه من فقد أبيه وموته ثم انه بكى من شدة ما جرى عليه من البلاء بكاء الواهلة الثكلا حتى
حارت منه جميع الفرسان وهو يجرى الدموع من الاجفان لما رأى أباه مضى هدرا كأنه ما كان
وقد تعجبوا من حزنه سائر الفرسان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان فلما مضت تلك الجماعة الذى ذكرناهم
ومن معهما من الاصدقاء والمحبين والخلان والاخلاق لم ثبت قدام الملك عبد هياف والملك الاخضر
سوى الغضبان وجماعة من بنى عبس الاقران ومازالوا يقاتلون ويضاجروا عشرة أيام بلا خلاف
وقد أيقنوا بالتلاف قال نجد فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى عليهم من الاحكام وأما ما كان من
أمر الملك عبد هياف والملك الاخضر وعساكر الهند والاطراف فانهم لما علموا ان عنتر بن شداد قد

قتل وتنكست أعلامه وعساكره الذى معه قد انكسرت من قدامه ومارأى أحدا منهم ثبت
بعساكره فما قام الا شيأ يسيرا حتى أخذت عساكره الراحة من الضرب والطعان ورحل بعد
ذلك طالبا مدايين كسرى أنوشروان الذى هو صاحب التخت والايوان فلما نظر الغضبان الى رحيله من
بين يديه عسر عليه ذلك الشان فحمل عليهم لعل أنه يأخذ بثار أباه مما بقلبه من النيران وحملت معه
أخوته والالف فارس الذى بقيت من بنى عبس وعدنان وقد حمل الملك قيس بن زهير الاسد الرئبال
وحمل غصوب وميسرة والهطال وقد زعقت الابطال على الابطال وتصايحت الرجال فسأل الملك
عبد هياف عن تلك الاحوال فقيل له يا ملك الزمان ابن عنتر الذى يسمى الغضبان قد حمل علينا
فيمن معه من الفرسان وهو يطلب أن يأخذ ثار أبيه عنتر ويفنى هذه العسكر قال المؤلف لهذا
الكتاب فلما سمع عبد هياف الملك المهاب منهم هذا الخطاب قال وحق ذمة العرب الكرام كان
قتل هذا الفارس الذى يسمى عنتر رخيص من دون الانام ولكنه ما قتل حتى قتل بفعاله خمسة آلاف
من خيار الفرسان حتى مات وشرب كاس الهوان وقد بين له من المجد والذكر منازل عاليات الاركان
وقد شهدت له جميع الفرسان بما فعل فى الحرب فى هذا المكان وبما قاتل من الاقران وقد صار
له ذكر يحكى عنه ويروى على مدا الليالى والازمان فوالله ما كان الا فارس عصره ونتيجة دهره لم
يوجد مثله فى سائر العربان ولم تلد مثله النسوان ويحق لابنه اذا أتى يطلب تار أبيه ولكن يطلع منكم
ألف فارس وتلتقيه وتأتى لنابه وبالملك قيس الذى هو ملككم والالف فارس الذى بقيوا من بنى عمهم
قال نجد فما استتم كلام الملك عبد هياف حتى خرج من عسكره ألف فارس وطلبت قتال الغضبان
ومن معه من الفرسان ولما رأى الغضبان ونظرهم عرف مضمونهم ولكن احتقرهم فى عينه وقال
وحق خالق البشر وتربة أبى حامية عبس عنتر بن شداد ما أظن عبد هياف الا احتقرنا ولم يعدنا من
الفرسان أين أخى ميسرة سيد الشجعان فقال له لبيك يا غضبان يا فارس الفرسان فقال له انزل الى
هؤلاء الالف فارس ولا تخف ولا ترتاع واقطع لى منهم النخاع وفرقهم ثلاث وأرباع فعند ها حمل
على الالف فارس وصال وجال ولعب بجواده وخطف مهج الاقران والابطال وكان أى فرقة حمل عليها
انهزمت من قدامه ولم يثبت منها أحدا امامه فما كان أكثر من ساعة من النهار الشامل الا
والفرسان ولت من بين يديه والاوائل ما يلحق الآخر قال المؤلف رحمه الله ولما نظر الملك عبد هياف
الى الرجال وهم خارجين من تحت العجاج أفواج قال لمن حوله من الملوك ما حال الناس نافرة وهم أفواج
وأفراد وأزواج فقالوا يا مولانا نعلمك بما جرى ثم انهم ركضوا خلف المنهزمين وأوقفوهم قدام الملك عبد
هياف فسألهم عن حالهم فقالوا له اعلم أيها الملك انه قد انفرد علينا من عسكر الغضبان فارس قد نكس
الفرسان وأهان الشجعان فقال لهم الملك عبد هياف صدقتم فيما قلتم من المقال لان الغضبان بن عنتر
استحقر بالالف فارس واستأنف ان يبرز اليها ويقاتلها ثم ان عبد هياف أمر ألف فارس اخر وكانت
من الفرسان المشهورة ان يحملوا ويعينوا تلك الالف فارس الذى هى مكسورة وان تحمل على عساكر
الغضبان وتقاتلهم قتال العدوان فعند ها قد حملت الالف فارس فى ذلك الوقت وردت الالف
الثانية ورجعوا الجميع الى القتال فأمر الغضبان اخوته ميسرة وغصوب أن يلتقيا القوم فحمل غصوب
على يسار الالفين وحمل ميسرة على يمين الالفين وصار ما يقتلون ساعة من النهار واذا بالالفين قد لحقهم
التعب والانبهار فولت الادبار وركنت الى الفرار وقد تهاربت وولت هاربة والى باقى أصحابهم طالبه
فعند ذلك اغتاظ الملك عبد هياف غيظا شديدا وحنقا عظيما وأمر لفرقة من جانب العسكر أن تحمل
وتفنى أعداءهم وتريحهم من هذا العنا وكان مقدارهم ثلاثين ألف فارس فحملوا جميعهم وقد قال لهم

شيلوهم على أطراف القنا (قال الراوى) فعندها مالت العساكر عليهم وهم خائفين من الملك عبد هياف أن يوصل الاذية اليهم وطلبت تلك الامم لبنى عبس والملك قيس هو ورفقته والغضبان واخوته وكان آخر جهد طاقت بنى عبس كل مائة فارس تلتقى ثلاثة آلاف فارس من الابطال وكانت هذه الفرسان الذى بقيت من الفرسان الاماجيد فعندها التقت الالف فارس لذلك الثلاثين ألف فارس هذا وقد حمل فى مقدمتهم الملك قيس واخوته والغضبان ورفقته وقاتلت تلك الطائفة القليلة وقد صبرت سادات العرب وقد عبس الغضبان واخوته الوجوه ونالوا فى القتال ما يرجوه وكان ذلك كله بوجود مقدمهم الغضبان وقد صفهم ميمنة وميسرة وقلب وجناحين هذا كله يجرى والملك قد تعجب من تلك الخلائق التى اجتمعت عليهم وتعجب أيضا من قوة قلب الغضبان وفروسيته عليهم فعندها زعق الغضبان زعقة عظيمة رنت لها الجبال وتزعزعت منها الاودية الخوال وقد صاح يال عبس يا العدنان اعلموا انى أنا الغضبان اليوم أوريكم كيف يكون القتال والطعان وحملوا وحملت معه المواكب واصطدموا ولشرب كاس الممات تقدموا وغاصوا تحت الغبار والغضبان قد أشفا بقتاله القلوب والاكباد وملأ من جثث القتلا الروابى والمهاد وطرح على الارض من الرجال الاجساد وتمكنوا من أعدائهم بالسيوف الحداد وسالت الادمية من هامات الابطال وطعنت الطائفتين فى صدور بعضهما بالرماح المداد وضربوا بالحسام وغاصوا تحت القتام معاونين للغضبان وتصادمت الاقران فى الميدان وكان لهم يوم من الايام باعت فيه النفوس بيع الهوان وبانت النجائب والاهوال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال وهبت أرياح المنايا يمينا وشمالا وزهقت أرواح الفرسان من شدة الاهوال وسارت جماجمهم للخيل نعال وحرض الملك قيس ومن معه من الرجال على أنهم يصلوا الى الغضبان فما قدروا على ذلك الحال وكان الملك عبد هياف لما رأى عساكره قد تضعضعت فنادى بالعسكر فحملت ستين ألف فارس فغاص الغضبان فى أوساطهم الا أن العدد عليه كان كثير والمدد غزير وقد طلبت حماة الفرسان أن تفعل كما فعل الغضبان فلم يقدروا على ذلك الشان وقد رأوا الذل والهوان فخافت على أجسادها فأطلقت أعنة خيلها وولت الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الغضبان الى بنى عبس وعدنان وهم على تلك الحالة الذى لا يرتضيها لنفسه انسان فعض على أنامله غيظا وحنقا وندما على تاراته الذى مضى كأنه ما كان وكيف قتل ظلما وعدوان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد هياف وتلك العساكر فانه لما رأى ما حل من النصر على العربان رحل من ذلك المكان وسار طالب ديار كسرى أنوشروان لانا قد قدمنا فى هذا الديوان ان الملك عبد هياف قد أنفذ الى كسرى عساكر تملأ الفضا وتسد منافس الهوا وأنزلوا به الذل والهوان فلما وصلت الى عبد هياف ذلك الاخبار رحل بعساكره طالب المدائن وجعل يسير على هذا السير ليلا ونهارا والغضبان سائر خلفه يقتفى منهم الآثار وهو كلما لحق منهم شرذمة قاتلهم وأخذ خيلهم ونهبهم وأخذ عددهم وسلبهم قال نجد ولم يزل يتبعهم حتى وصلوا الى المدائن ونزلوا عليهم ونصبوا خيامهم وسرادقاتهم من سائر نواحيهم وأقاموا عليهم يريدون خراب بلادهم دائرين على أخذهم هذا والملك كسرى لما رأى الى ذلك العسكر الجرار وتلك الخلائق الذى مالهم حصر ولا عيار فقفل الابواب وحصن الاسوار وقد أقام تحت الحصار تسعة أشهر بليالها (قال الراوى) لهذا الديوان هذا ما تم لهؤلاء وما جرى لهم من الشان وأما ما كان من أمر الغضبان ابن عنتر فانه لما طالت عليه سفرته رجع هو واخوته ومن بصحبته من رفقائه وقال لاخيه غصوب ومن معه من تلك الفرسان أما ترون فى أمر أبينا كيف مضى كأنه ما كان فوا أسفاه عليه طول الزمان

ما كان أفرسه وأشجعه و بعد ذلك والله لا على وجه الارض فارس مثله على ظهر الحصان ولا مبارز مثله فى الميدان ثم ان الغضبان لما زاد عليه العيار لم يكن له فرج الا نشيد الاشعار فأشار برثى أبوه بهذه الابيات يقول

يبيت بمغنى الوحش حتى ألفته * ولا جزعا مما أصاب فارجعا
لقد غابت الفرسان تحت قنانه * أطال نزاع القوم حتى تسعسعا
ولا بد ما تهوى النساء لفقده * اذا النقع من حزن النساء تقفقعا
أيا عنترا الفرسان يا أوحد الوغا * و يا ليث عبس انى بك مفجعا
لبيب أعار اللب منه سماحة * خضيب اذا مارا كب الجد أوضعا
تراه لنصل السيف يهتز للندا * اذا لم عدا مدى السر متبعا
و يوم اذا ما كضكض الخصم ان يكن * بصبرك بينهم لم تكن أنت أخضعا
اذا القوم فازوا بالقداح وأوقدوا * لهم نار يشار كيفى مرة يضجعا
وقد كان مقدما اذا الروع عضه * وجدته أخا عند اللقا صميدعا
وان ذكره عند الرجال وجدته * سريعا الى الداعى اذا هو أفزعا
وان تلقه فى الشرب لم تق فاحشا * على الخمر قارورة الكاس منزعا

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره ونظمه أجابه أخوه غصوب يرثى أباه بهذه الابيات يقول

أبكى فتى قد كان سنه ضاحكا * كأنه البدر نصف الشهر اذ طلعا
تبكى الحوامل والحادون اذ نزلوا * عند الشتاء و عند الصيف فانقطعا
ولم تجد لقراهم غير مربعة * من العشاء و يرجى تحتها ربعا
أهوى لنا السيف دار اوهى قائمة * فأوهن السيف عظم الساق فانجذعا
أبا أبى عنترا الفرسان يا بطل * لهفى عليك بما تلقى بما صنعا
يا فارس الخيل فى الهيجاء قد علموا * بمدرك الخصم لا نكس ولا درعا
قالوا أبوك أتى الناعى لمصرعه * فابيض منى سواد الرأس وانصدعا
ثم أرعوى الشيب قلبى بعد فرقته * والنفس تعلم انى مغرم وجعا
يا عبد هياف قد أضرمت مبتديا * نار الحروب وفى ذا الثوب يرتجعا
لا بد تلقا رجال الموت فى وجل * وكل فارس طعان لا يرى فزعا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان قال لاخيه غصوب ما عندك من الرأى يا أخى ترى نتكاسل ونخلى دم أبينا يمضى هدرا ونحن نأكل ونشرب ونلتذ ونطرب فى أوطاننا ونحن كل واحد منا عقله يوازن الجبل الجلمود فقال له أخوه غصوب لا والله يا أخى يا غضبان ما نترك ذلك ولو هلكنا ودرجنا فى الاكفان أو أكلت لحومنا الوحوش والعقبان فقال له الغضبان كيف يكون الحال أشيروا بما يكون فيه الرأى والصواب من الافعال فقال لهم عمهم شيبوب تقبلوا منى ما أقول لكم من المقال فقالوا له قل وأعجل فى الحال فقال لهم الرأى أن نسير كلنا الى عند شيخ العرب دريد بن الصمة لعله يجمع لنا العساكر ويسير معنا بالرجال والاقيال لعلنا نبلغ ما نريده من الآمال لانه ما فى العرب أقوى منه ولا أكثر رجال وما كان لابيك صديق مثله فى سائر الآفاق دونه واذلم سوينا نحن هكذا عجزنا عن ادراك ما نشتهى ونريد ولا نبلغ من أخذ ثارنا غرض اذلم يجتمع معنا عساكر الحجاز من سائر الآفاق وكذلك عرب الشام والاعجام والعراق ما ننال مراد لان عساكر الملك عبد هياف لا تحصى بعدد الرمل والحصى

والحصى فقال غصوب سير بنا يا أخي يا غضبان نجمع الفرسان ونعود الى لقاء العربان قال نجد فلما سمع الغضبان ذلك الكلام قال وذمة العرب وشهر رجب انني قد أسيت من روحي وهان الموت على والعطب ووالله ما مرادي أنا وأنتم نسأل أحدا ولو مت قهرا وكمدا وأنا لم أزل من وراء هذا العسكر الذي لعبد هياف والدسكر اما أن أقتل وأصير ممدد على الرمال أو انهم ينصفوني في البراز والقتال وآخذ بتاري وأكشف عاري وأطلبه وأقاتله وأحاربه وأنازله اما أن يقتلني وأستريح من معارات سائر البشر أو أرزق النصر والظفر عليه وآخذ منه بتار أبي عنتر فقال له أخوه غصوب يا أخي لا تفعل هذا الان الذي تريد تفعله ما هو فعل من له عقل واعلم انك لو بقيت هكذا وعمرت عمر النسور ما أدركت تار أبيك ولا كشفت عاره وتموت وأنت مقهور فقال له الغضبان ويلك يا أخي بعد أبي أدخل تحت طنب وأتنعم وآكل وأشرب وأبي تحت التراب قتيل صريع جديل فقم خذ أنت من تريد من رفقتي وسيروا الى ما تريد من كشف كربتي والان أردت أن تموت موتتي فقف معي والتقي كما أنا ألتقي بهجتي فلما سمع غصوب كلام أخيه الغضبان علم انه جبار لا يلين له جانب في الحرب والطعان فعندها قال له اعلم انني أريد أن آخذ معي أخي ميسرة وعمي مازن والملك قيس وعروة بن الورد ونسير تمام العشرة فقال له الغضبان افعل ما بدا لك فاني لا أسألك عن حالك فعند ذلك تركه على حاله وكل منهم قد أحرق قلبه مقاله ثم انهم تركوه في تلك القيعان لا مؤنس ولا معين على ما بلاه الزمان وهو قد آل على نفسه أنه لا يبرم أمر ولا يشرب خمر حتى يأخذ بتار أبيه عنتر ويقتل دون مراده ويقبر ثم انه أقام وحده في ذلك المكان وقد سارت الفرسان تدور على القبائل وتقصد المحافل وينعوا حاميتهم أبو الفوارس عنتر بن شداد وما زالوا الى أن وصلوا الى دريد بن الصمة فرأوه قد عمل عزا عنتر وقد حط المضارب والخيام وقلع الاوتاد وفرش الرماد وهلب الخيل الجياد وذبح النياق والاغنام وروج لهم الطعام وقد آل على أنه لا بد له أن يرسل الاموال الى كبار القبائل والابطال ويجمع الامم والفرسان من العربان ويقصد بها الى عند الملك عبد هياف ويضرب معه أوصاف ويجتهد الاجتهاد الكلي حتى يأخذ بتار عنتر ويخلص منه الفرسان الذي أسرت عنده من حماة القبائل بقوة ساعده وكثرة جنده ومن معه من الفرسان (قال الراوي) فبينما دريد في هذا الحساب واذا بأولاد عنتر قد قدموا عليه ووقفوا بين يديه وقد لبسوا ثياب حمر مصبوغة بالدما وقد أشرفوا من كثرة البكاء على العما وكان الغضبان قبل فراقهم قد لبس ثياب مصبوغة بالسواد حزنا على أبيه عنتر وقد لبس اخوته ثياب مصبوغة بالدم الاحمر فلما أقبلوا على دريد ركب الى لقاهم وقد بكى عند نظره اليهم وتباكوا جميعهم البكاء الشديد وبكا الملك قيس بن زهير الفارس الصنديد وقال يا أبو النظر لاي شئ ترى من الرأي السديد نترك دما حامية عبس يمضي هدرا فقال دريد لا وحق صاحب القدره بل أنا بنفسي أخدمكم وأخلص لكم الغاره الذي أخذت منكم الان هذا عبد هياف قد سار الى كسرى يحاصره ويستولي على بلاده وعساكره ولو لم يكن في هذه الخلائق العظيمة وكثرة هذه العربان ما كان انحصر كسرى أنوشروان ونحن اذا اجتمعنا سائر العربان وجمعنا من نعرفه من العربان خرج الينا الملك كسرى وساعدنا وحمل عليه هو وغيره من ملوك الزمان ثم ان دريد قد أنفذ الى قبائل العرب من بعد منها ومن اقترب هذا وقد ذل الملك قيس بعد ما كان عالي النسب وقد علم دريد بذلك الحال وقال هذا ملك ابن ملك وقد ذل بعد عنتر الفارس الغضنفر هذا والفرسان تأتي اليه وتقدم عليه حتى سدت منافس الهوى وملأت المستوى فكان جملة من اجتمع عليه في تلك المره مائة ألف فارس من كل بطل مداعس وأسد ممارس هذا وقد

تقدم عليهم أبيض يد الخيل وأبوه المهاهل ومعه كل فارس بطل وقد جاءت حماة القبائل كلهم للطاعة ولم يبق أحد الا وأتى اليه بما يعهده منه بالكرم والبراعة فشئ أتى اليه رغبة فى سؤاله وشئ فزعا منه وهيبة من أبطاله وشئ محبة فى عنتر بن شداد حتى يأخذ بثاره من أعداه ﴿قال الراوى﴾ ولما أن اجتمعوا كلهم فى تلك الارض جعلوا يتشاورا بعضهم بعض فقال لهم دريد يا وجوه العرب الكرام نخلى مثل الملك كسرى فى الحصار مع هؤلاء الاذال ونتخلى عن ما أخذوا للناس من الغنائم والانعام فقالوا له ياشيخ العرب وأميرها اعلم انك أنت الآن مدبرها ومشيرها وما أتينا اليك حتى تشير علينا بما شئت وتلتقى من الاعداما هو يت فأرواحنا لك الفدا ونفديك من الردا ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى المشورة والكلام واذا هم بشيبوب وقد تقدم الى بين تلك الاقوام وقد بكا بكاء شديد وجرت دموعه بحام حتى أبكى كل من كان حاضر فى ذلك المقام من الخاص والعام وجعل يأن من فؤاد معلول ويرثى أخاه عنتر وهو ينشد ويقول

أيها العينان جردى واندبانى * واندبى طول الزمان بأحمر قانى * لا تملى من البكا لاجل ليث
كان يقرى ضيوفه بالجفانى * فلقد كان ليث * ليس له فى الحروب ثانى
فسقا قبره غيثا ممطرا * طول الشهور رمدى الازمانى * وبك ياغصوب أبكى عنترا
ماعشت بين الناس دانى * صاحب السيف الصقيل * عنتر الفارس وسطوة أعوانى
كم قتيل ظل ملقا * فى ملمات الرهانى * ان عنترة وشجاع
فى الحروب كان ذو اجنانى * لهف نفسى كيف نشبت * فيه أحكام الزمانى
كان يابقى الموت ضاحك * لاولا ياقوم عنده توانى * يارى نقدر عنه نكشف
بعض مابى قد دهانى * لو ألاقى الحرب جهدى * كل ذا مابى قد نعانى
من فراق الاسد حقا * عنتر الليث المدانى * كان صنديد المنايا
كان ليثا فى الطعانى * ان هذا الجمع يعرف * حربه يوم الرهانى
انه ليث اذاما * جالت الابطال دانى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت القبائل هذا الانشاد تباكوا وقد تباكت الحاضرين وبكى دريد بن الصمة وبكت جميع الحافل ثم دريد ركب وركبت الفرسان وقد اعتدوا للحرب والطعان وسارت الجمعان وتتابعت الاقران وكانوا قد اجتمعوا كما قدمنا فى مائة ألف فارس من كل بطل مداعس والجميع بالعدد الكاملة وآلة الحرب وعدة الطعن والضرب هذا وقد ركب الملك قيس وبنى عبس بتلك الهمم كأنهم زهر بستان لا يفترق عنان عن عنان ولا يعلو اسنان عن سنان وسارت المواكب وانقادت الكتائب يطلبون عبد هياف وفرسانه وملوكه وأقرانه ولهم قلوب تعودت خوض القساطل والغبار والضرب والطعن فى اللبات والخواطر وكان مسيرهم من ديار بنى هوازن وساروا وهم يصلون المراحل قال نجد فبينما هم سائرين واذا هم قد أشرفوا على عساكر كثيره فى طريقهم نازلين ولكن عن الطريق فى انحراف وهى بالبعد عن عساكر عبد هياف وكان بينها وبين القوم مسافة قريبة تقارب مسيرة القوم فلما نظر دريد الى ذلك العساكر أنفذ جواسيسه تكشف له خبر تلك الدساكر وهى من أى العرب هذه العساكر وعادت تخبر بصحة الخبر بأن هذه العساكر النازلة امامكم هى عساكر الغضبان بن عنتر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا العرب هذا الكلام فرحوا بنى عبس وعدنان وبقية الابطال والفرسان الكرام وسارت حماة القبائل والتقوا فى ذلك الوقت الغضبان الفارس الهمام وقد سار فى عشرة آلاف فارس من خيار الفرسان الكرام ﴿قال الراوى﴾

أن سبب ما تجمع معه هذا الابطال الكرام لانهم رأوه صاحب مروءة وبطل درغام وكان أى شئ نهبه من عسكر عبد هياف من الحطام وهبه لمن يلتم عليه و يمشى حواليه لانه كان ما يبقى على غير جواده وعدة حربه وجلاده فتسامعت به الفرسان وقصدته الشجعان حتى اجتمعت له هذه العشرة آلاف فارس كأنهم الاسود العوابس وقد صار كل منهم له مصاحب ورفيق وقد قطع عن عبد هياف الزخره ومنع عنه السفار أن تصل اليه وصار كلما لقى أحدا قاصدا اليه بمعيشة أو من أجناده يأخذ ما معه و يأسره أو يقتله حتى خافت منه الفرسان وعجزت عنه الشجعان وتحيرت مما رأت الابطال واندهلت من أمره سائر الاقيال ولما أقبلت عليه العساكر وقد ملؤا تلك البرارى والتلال فنظروا اليه والى من معه من الفرسان وقد اجتمعت عنده عساكر شتى فخارت بنى عبس لانهم تركوه وحده بلا رفيق (قال الراوى) فلما التقوا معه تلك العساكر وقد اجتمعت عليه من كل فج عميق وهم قد تجردوا للبلاء و يريدوا أن يأخذوا ثار أبيه عنتر من ذلك الملا وكان قد اجتمع عنده ألف فارس أسير وقد عزم أن يسير بهم الى مقام الذى قتل فيه أبيه فعند ذلك تقدم اليه عروة وميسرة وغصوب وكذلك عمهما شيبوب وسلموا عليه وقد هنوه بتلك الجموع التى حوله وقالوا له قم ولاقى دريد بن الصمة واعلم انه قد أتى فى عزم وهمة ليأخذ بثار أبيك ولا يتعبك بل يعينك فقال لهم الغضبان مرحبا به حتى انى أوافى الفرسان جميلهم والاحسان ثم انه سار الى ملتقى دريد بن الصمة وسلم عليه وقد فرح به و بوصوله اليه وحكى له على ما جرى له مع عساكر الملك عبد هياف صاحب الرايات وكيف جمع هذه العساكر من بنى عبس وكيف نهب الاموال فقال له دريد والله ان هذا من جملة الفروسية وثبوت الجنان وعزم الفرسان فى الحرب والطعان قال ثم ان الملك عبد هياف قد سمع بما جمعوا العربان من العساكر والاجناد وكثرة ما فيهم من الابطال فلم يجفل منهم ولا يلتفت اليهم ولا يخطر له على بال ثم انه تعجب لما سمع بمسير عساكر العربان والى ما قد جمعوا بعد ما كسرناهم وأهلكنا أبطالهم وشجعانهم فقال لمن كان حاضر عنده من الملوك والاقران هذه أهل الحجاز قد لحقهم جنان ومالهم عقل يرضى انسان لانهم قد جاؤا يريدون يأخذون بالثار منا و يأخذوا ثار عنتر بن شداد الذى كان فارس الحجاز بتلك الغدران وقد كسرناهم وأسرنا منهم جماعة وأطلقنا منهم البعض كرما منا وسماحة والباقى هربوا وركنوا الى الفرار وقد أتبعناهم ولحقنا الآثار مسيرة يوم ثم التقينا فى بعض عساكر الحجاز وكان فى أوائلهم الفارس الغضبان بن عنتر فلما وقعت عيناه على الملك الاخضر وعلى من معه من العساكر حمل عليهم وأشبعهم ضرب واستقبلهم بشدة الطعن وفرقهم شرقا وغربا ثم انه برز الى وسط الميدان ومقام الضرب والطعان وقد تذكر أبيه عنتر فباح بما عنده من الاحزان فأشار يتذكر اباه بهذه الابيات

فقدت ليثا كان لى مسندا * اذا رمانى الدهر بالنكائب * فقدت من كان ممدوح الثنا
ومعدن الجود وليث مهاب * فقدت من كان همام الوغا * وفارس الخيل ولب اللباب
فما لكم مثل أبى ماجد * اذا بدا بطالها كل الضراب * وما لكم مثـــل أبى فارسا
مقتحم فى كل أمر مهاب * والله ما افـــتر عن تاره * حتى أرميكم فى أشد العذاب
وعنتر الخيل وحيد اعصره * فى سخائه مثل قطر السحاب
والهف قلبى من فارسا * وقربه فى الحرب بغير ارتياب

(قال الراوى) فلما ان فرغ الغضبان من شعره والمقال صار يجاوبهم بالقتال والملك الاخضر حار واندهش من حملته وفروسيته وقال ان ذلك لعجب من صبى أمرد لا نبات بعارضيه وهو يفعل هذا الفعل فى مائة ألف فارس فما هو الا بطل وشجاع وهو لا يخشى من الموت ولا يفزع من الفوت

وما أظنه من البشر وما هو الا شيطان وفارس غضنفر ولا يخشى من الطعان اذا برزت اليه فى حومة الميدان يقال عنى انى بارزت ولدا صغيرا لا قدر له ولا قيمة ولا شأن والا كنت خرجت اليه وحملت عليه وأخذت معه فى مقام الجولان قدام هذه العساكر والفرسان ثم ان الملك الاخضر أمر جميع الرجال ان تحط الرحال عن الجمال وتنصب الخيام وتشهر الاعلام وتنزل الرجال فى الخيام وكذلك فعلوا بنى عبس الكرام ونصبوا اقبابهم والخيام وأركنوا الاعلام وقد باتوا تلك الليلة الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح عند ذلك صفت بنى عبس صفوفها وجذبت سيوفها ورموا على الموت نفوسها وطلبوا الميمنة وبقية العساكر طلبت الميسرة ووقفوا كأنهم النار المسعرة ووقعت العين على العين وكان فى القلب الملك قيس المهاب وعلى رأسه راية العقاب وقد قدمنا ذكر فروسيته وانه من الابطال القناعس وكان يعد من الفرسان بألف فارس وكان بجانبه دريد ابن الصمة صاحب العزيمة والهمة وكان فى الجناح اليمين عمرو بن معد يكرب الزبيد الذى كانت منه الفرسان فى حومة الميدان وجعلهم مثل الخدم والعبيد والامير زيد الخيل فارس بنى نبهان الذى له الوقعة المسمية بين الفرسان ودثار بن روق وخفاف بن ندبه وشجعانهم وبسطام بن مالك والعباس ابن مرداس صاحب القوة والباس قال هذا وقد فعل الملك الاخضر كذلك وقد رتب عساكره ووصف دساكره ميمنه وميسرة وقلب وجناحين ولما ان اصطفت الصفوف صاحت الفرقتين وتحرضت فكان أوّل من برز من الشجعان الفارس الوثوب بن عنتر غصوب ثم انه طلب القتال وصال وجال وجعل يرث أباه عنتر بهذه الابيات

مالى أقلب عينا يا فلم أرى * من يدنو الى بعين الود شافقه
فلم أرى غير غضبان يلاحظنى * شزرا ويزور نحوى طائر الحدائقه
كان عينيه نحوى حين ينظرنى * يرمى بها شررا كنيران بارقه
غضبان لو رأت عيناك لوالدى * من حوله دارت الاعداء درارقه
ما منهموا أحدا الا يطالبه * ونفسه من فعال القوم مسابقه
والموت دان اليه وهو فى وجل * والنفس تسأل بالموت شواهقه
وما أبالى بما ألقاه من غصص * لكن أخى احشأوه والله محارقه
شبه الغريب الذى قد قل ناصره * لانه من جماع الاب غير سائقه
فيا أبى عنتر العبسى احرقنى * الاقى الحروب بنفس لا اخاف معاركه
ستى زبيبة ابكى واندبى بطلا * ولا تملى من حزن وكن مشافقه
عزيبة قل حاميها وناصرها * كأنها أمة من أهالى مفارقه
بعيدة عن أهلها وعشيرتها * وأصبحت من فراق الابن نواهقه
لما علمت بأن الحكم عاجلنى * ولم تكن بالذى قد جاء مهارقه
فهل لفرقته قد ذاب لى كبد * حزنا عليه وقلبى بعده عارقه
لا تفرحون بقتله سوف يقصدكم * أسد يبارزكم فى الحرب مغالقه
يأتوا سودا على خيل مضمرة * بطعنات تقد البيض والدرائقه
حزنى على عنتر العبسى قد فقدت * منه الحروب بين الابطال شائقه

(قال الراوى) فلما ان سمعت بنى عبس مرثية غصوب لابيه تبكا من حضر وأجرا الدموع مثل المطر وتذكروا مواقع الفرسان ووقائعهم وقد صفوا الى شعر غصوب فى حق أبيه عنتر حامية

عبس وعدنان وكيف رثاه بهذه الالفاظ الحسان وما جرى لهم من فرق البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ فبينما غصوب يجول فى حومة الميدان واذا بفارس قد خرج اليه فقتله والثانى جندله والثالث أفناه والرابع أهواه والخامس أرداه والسابع أعدمه الحياه والثامن صبغه بدماه ولم يزل غصوب على هذا الحال يقتل ويأسر فى وسط المجال حتى قتل وأسر سبعين فارس واثنين أبطال فبينما غصوب يجول فى ميدانه ويصول واذا برز اليه فارس أسود كأنه بحر جلمد وكان فارس شديد وبطل صنديد وكان قد قاتل الفرسان وأكل غفارات العربان ولما أن صار فى الميدان زعق على غصوب زعقة الاسد الكلوب فقاتله ساعة بقلب أقوى من الصخر وأجرى من تيار البحر فما كانت الاساعة وقد أهلكه وضربه على وريديه أطاح رأسه ثم انه بعد ذلك صال وجال ولعب بمهج الرجال وفى سرعة الانعطاف والانحراف أسر أربع سودان من سودان عبد هياف قال نجد فبينما غصوب يجول ويصول فى الميدان واذا قد برز اليه فارس فى الحديد غاطس وقد صدمه صدمة الابطال الاشاوس وصرخ فيه صرخة تتعوذ منها الجن الابالس وقال له ويلك كم هذا الصياح على من قتل وسكن المقابر وراح وها قد نزل اليك الاسد الجحجاح وليث الكفاح وهو الذى قد أهلك أبوك ولا ينعوا عليك ولا ينفعوك ثم انه حمل عليه وأقبل بكليته اليه ومد السنان اليه وكان هذا الفارس هو الملك الاخضر سيد الفرسان وليث الميدان وحاوى قضب الرهان ثم انه بعد هذا المقال والكلام جعل يجاوب غصوب على شعره والنظام بهذه الابيات

أخذت أموالكم ياقوم منطلقه * بلا محامى ولا من له بكم شافقه
خلى البكا وادنى منى سوف تنظرنى * ليث هزبر وضرغام ذا حارقه
فدع أباك ولا تبكى لفرقته * لانه سار من ثوب الدما غارقه
فادن الى بطل كم خاض معركة * بسيفه قد أتى يلقاك مسابقه
فكم ليوث أتوا نحوى تبارزنى * تركتهم فى البرى فى رمالها مهارقه

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ من شعره والنظام حمل على غصوب بصولته وهجم عليه هجمة الاسد الضارى فالتقاه غصوب بقلب قوى وجنان جرى وقد جرى بينهم طعان يقد وضراب يهد حتى تحيروا مما جرى بينهما الفرسان وبعد ذلك اختلف بينهما طعنتان صائبتان واصلتان وقد انذهلت الفرقتين مما جرى على هذين البطلين فكان السابق بطعنته الملك الاخضر لما كان من قضاء الله والقدر وكان قد أقلب سنان الرمح الى ورائه وطعن غصوب بعقبه فى صدره أرداه ومن على جواده أرماه فصار على وجه الارض فى مقام الجولان حتى صار على رأسه أخيه ميسره سيد الفرسان من حرق قلبه لما رآه وقع فى الميدان فحمل على الملك الاخضر حملة الاسد الهصور وقد سمعتم صفة ميسرة قبل هذا الكلام فى هذا الديوان بما فيه من الشجاعة التى قهر بها كثير من الفرسان وما ألقى منه أبوه عنترة نوبة ما قتل مقرى الوحش الفارس الجواد قال نجد ولما سار ميسرة على رأس أخيه حاماه عنه وقد نادى على بعض الفرسان فأخذوه من الميدان وأوصلوه الى مستقره هذا والملك الاخضر لما رأى ذلك صعب عليه من ميسرة وحمل عليه بقوة وزمجرة وقد تصادما صدمة منكرة وكان لهم فى ذلك الوقت ساعة عسره وقد جالا الجولان طويلا واعتركا غير قليل ولم يزالا على ذلك الحال حتى تحطمت من أيديهم الرماح الطوال وتثلمت فى أيديهم السيوف الصقال ولم يزالا على ذلك الحال الى أن أذن الله تعالى للنهار بالارتحال فانفصلوا على سلامة ولم يقض أحد من الثانى مرامه وعادوا الى عسكرهم حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح ركبت الابطال

واشتهرت الفرسان وكان الملك عبد هياف قبل هذا المحضر أرسل الى الملك الاخضر رسول يقول له لا تبارز عساكر الحجاز لان فرجهم فى البراز وهولهم غاية الغرض وبذلك يشفى الفؤاد من المرض بل التقيهم بالجيش والعسكر وان كنت عاجز عنهم فأرسل اعلمنى بالخبر فلما كان عند الصباح الذى ذكرناه جمع الاخضر عساكره وأمرهم بالحمله جميعا فحملت العساكر فالتقتها فرسان بنى عبس وبنى عامر وهوازن وكذلك حمل دريد وزيد الخيل وأبوه المهلهل فارس الخيل وأيضا حمل عامر بن الطفيل وحمل بسطام حامية بنى شيبان وروضة بن منيع وجميع حماة القبائل والفرسان وحمل جحار بن عامر وحمل فى مقدمة الجميع الغضبان وكان فى يده عامود حديد وزنه قنطار بالقبان وحال وصال وأهلك من وقف قدامه من الاقران وقد حمل فيهم حملة منكرة وكذلك فعل ميسرة وزيد الخيل فارس صنعاء وعدن ومجيد بن مالك وسبيع اليمن بن مقرى الوحش وكان غصوب قد شد جراحه وركب جواده والنار تشعل فى فؤاده ولكن أخوه الغضبان ما خلاه يقاتل فى ذلك اليوم ولكن أقسم عليه انه لا يحضر الميدان ﴿قال الراوى﴾ ولم تزل راحات الحرب دائرة والغبائر تائرة والسيف يعمل والدم يبزل والرجال تقتل هذا والهجاج حالك وكثير من الابطال هالك فلله در الغضبان فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد مد يده الى بلوغ الآمال فماطال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهره من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا فى وسيع المهاد ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب اجتهاد وجرى الدم كالغيث الهطال ومال كوكب العقرب ولذع بذبان الرزاياعلى الفارس فمال الجبان وانهزم وترك القتال وذلت الفرسان اذلال الذليل المهان وأظلمت الزهراء من اجراء الدم مثل الغدران فيالله من يوم ما كان أعظمه على القوم وقد شابت فيه الرأس وضاقت منه الانفاس وقوى المراس واشتد البأس هذا وخيل الملك الاخضر قد صارت تدوس الناس وجعلتهم كالاكداس الى أن سالت السيوف نجيعا وطارت الجحف تقطيعا وذهبت النفوس هلوعا وصارت الدماء على الارض سرابيلا هذا وقد صار الضرب هبرا والطعن مرا والقتال شنورا هذا وقد ملكت بنى عبس من أعداها الأسرا وقد بقيت الفرسان فى حرب طول النهار والجبان مما عاين لحقه الانبهار الى أن أظلم عليهم الافق واختلفت المسالك والطرقات والتقا فى ذلك الوقت المهلهل بالغضبان وقال له يا فارس الزمان الحق ولدى زيد الخيل فانه قد غرق فى هذا العسكر لانى قد تلفت عليه فما وجدته وما أظنه الا قتل وفارقت روحه جثته فاقصده يا فارس الانام الى عند الرايات والاعلام لعل أن يكون يقاتل بين تلك العساكر والجحافل لانى والله فزعان عليه من غائلة الحرب واختلاف الطعن والضرب ﴿قال الراوى﴾ فعندها سار الغضبان كأنه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقه وأطلق عنان جواده المعروف والزبد من أشداقه كالقطن المندوف وقد اخترق الصفوف وفرق تلك المائة والالوف وقصد الرايات المشتبكة والاعلام المحتبكة حتى أدرك زيد الخيل وقد انطبقت عليه الفرسان ففرقهم عنه فى البر والقيعان ورآه قد جرح جراحات عظيمة وقتل جواده فاركبه من خيول المعمعة وطلع به قوة واقتدار حتى أوقفه بين يدى أبيه والى جانبه دريد بن الصمه فحمده ومدحه على فعاله وحربه ونزاله وكانت قد أسرت بين عبس والعربان ثلاثة آلاف من فرسان عبد هياف ورجعوا هم منصورين فرحين ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح فما صدق الغضبان ان يرى ضوء النهار حتى ركب جواده

واعتد

واعتد بعدة جلاده وصف عساكره وأجناده ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وانحدر الى الميدان ونادى يا فرسان الهند والسند دونكم والطعان فأنا الغضبان فارس عبس وعدنان أنا قاتل المرهف ولابد ما أفنيكم بتار فارس عدنان الذى غدر به الزمان والا كان أسقاكم كؤوس الهوان ثم انه صال وجال وأنشد وقال

يا عين أبكى بدمع منك سكابا * ان جف دمعا يصير الدم صبابا
قد كان عند اللقا قرم تذل له * غلب السباع اذا ما كان ضرابا
وكان ذو غيرة يحمى الحريم ولا * تراه ليوم الخصم هرابا
لهفى على عنتر العبسى قد فقدت * منه بنى عبس حصنا كان منهابا
وكان ان ثارت الهيجاء يدركها * بصارم مطلق الحدين قرضابا
لهفى على عنتر أبكى على بطل * أنعى على أسد للاسد ونابا
أبكى لابجره من بعده أسفا * ابكى على سيفه الضامى وماصابا
حامى بنى عبس ضرغام الحروب فتى * يزيد فى الحرب شبه السيل سكابا

﴿قال الراوى﴾ ومافرغ الغضبان من شعره والنظام حتى نزل اليه فارس من عسكر الهند هام وقال له ويلك كم هذا الكلام والبكا والملام يانسل الحرام أما كان لك اعتبار بأبيك فاليوم أريك فى مهاويك واترك النوائح تنوح عليك وأشار يقول

يامن بهندنا بشدة بأسه * مهلا رويدا انى لك قاتلا * انى أنا الضرغام ليث فى الوغا
يوم الحروب وللقرون مجندلا * يا أيها الغضبان اثبت فى اللقا * عند ازدحام الخيل مابين الملا

﴿قال الراوى﴾ فلم يمهله الغضبان أن يتم شعره حتى طعنه فى صدره أخرجه يلمع من ظهره وصار يدوس عليه بالجواد و يقول أتعسك الله وأتعس حلتك فما أنت الا ذليل مهان ثم طلب البراز فلم يبرز اليه أحد فعندها قصد العسكر فحملت عليه العساكر وزعقت من صوت واحد فارتجت الارض وخيل للناس أنه يوم العرض فعندها صرخ الغضبان وفرق الفرسان وحملت من خلفه بنى عبس وعدنان ومقدمين القبائل وجميع العربان وتنكست من على السروج الاقران وثبت الشجاع وفر الجبان ﴿قال الراوى﴾ وكنت فى ذلك اليوم حاضر معهم من حضر فعلمت أنه ليس السماع مثل النظر فرويت على قدر ما رأيت واقتصرت جهدا ما وعيت لانى رأيت فى ذلك اليوم الارض والاقطار ترتج والابطال حملت من كل فج وما فيهم من اتى له حجة بها يحتج والجبان قد ضج والرماح امتدت امتداد الاذرع وقد زاد الغبار علو وارتفاع وقد أيقنوا بالفراق بعد الاجتماع ومازالوا فى قتال و جدال حتى أقبل الليل بالانسدال وانفصلوا من بعضهم البعض و رجعت بنى عبس والعربان ومعهم من فرسان الهند عشرة آلاف أسير وقد حل بهم الذل والتعتير ورجعت الطوائف يطلبون الراحة وقد بلغ الخبر الى عبد هياف فصعب ذلك عليه وأمر الثلاثين ألف عبد الجبابرة أن يسيروا فى ركابه وأوصى العسكر بالحرص وسار يجد المسير حتى أشرف على عسكره وأمر السودان أن يدوروا ببنى عبس من جميع الجهات ولم يزالوا الى أن أصبح الله بالصباح فأمر الملك عبد هياف للملك الاخضر أن يبرز الى الميدان فأجابه الى ذلك الامر والشان وانحدر الى الميدان وصال وجال وأنشد وقال

و بالامس أوقفنا كم شر موقف * وصلنا عليكم بالقنا واليمانى * وقد ضاقت الآفاق جمعا عليكم
وقد صارت الارواح أقرب دان * ولم ترى فارسا بعد فارس * ولم ترى دابل مهان
سقيناكم كأس المنية منزعا * أمر مذاق من نقيع زمان

ونحن تركنا عنتر فى نجيعه * وفى ذا اليوم أفعل بالغضبان

(قال الراوى) فلما فرغ الملك الاخضر من شعره والنظام صارت تبرز اليه الفرسان وهو يقتل ويأسر فى المجال حتى قتل وأسر خمسين فارس واذا بخفاف نزل اليه وحمل عليه فأخذه أسيرا فتوقفت عن برازه الفرسان فحمل على العربان فقتل فى حملته احدى عشرة فارس ورجع وقال انزلوا عشرة بعشرة أو مائة بمائة فلما تم كلامه حتى برز اليه عشرة فوارس كأنهم الاسود العوابس فحمل عليهم فقتل منهم ثلاثة وهربت السبعة واذا قد برز اليه فارس كأنه الاسد العابس فتبينوه الفرسان واذا هو الامير الغضبان لانه هم أن ينزل اليه وصار يمنعه دريد بن الصمة ويقول له يا ولدى لا تعدمنا شخصك مع هذا الجبار فطول الغضبان روحه ساعة من الزمان وجذب روحه وانحدر اليه وصال وجال وأنشد وقال

كان لى مؤنسا فصرت وحيدا * آه وحصرة الفريد الفقيدا * قد غدا ثاويا من بعد عز
هدر كنا كان بالمهد مسودا * فانك لو رأيت بكاء نسوة * ورملة اذ تصكان الخدودا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان حمل على الملك الاخضر ووقع بينهما الحرب والصدام والاقتحام والالتزام حتى أقبل الظلام وعادوا على سلامة الى أن أصبح الصباح فكان أول من خرج الى الميدان كان الامير الغضبان ونادى يا معاشر الاقران أين الشجعان أين من يزعم أنه بطل الزمان فبرز اليه فارس يقال له نهشل حتى صار قدام الغضبان وقال له يا عبد السوء نحن ما تأخرنا عن قتالك الا احتقارا لك وبامثالك فلما سمع الغضبان منه ذلك الكلام حتى انه صرخ فيه صرخة أرعبه وحمل عليه بقلب أقوى من الجمر الصوان وأظهر فى الحرب أبواب حسان وقد غاب عن العيان حتى تكسرت فى أيديهما الاشطان فأرموهما وجذب السيفان وتهاجما وتصادما وتلاكما ساعة من الزمان وقد هجم عليه الغضبان وضربه قسمه نصفين وأرماه الى الارض شطرتين وصال بعده وجال وقد طلب الحرب والقتال ونادى وقال ابرزوا يا فتيان فلم يبرز اليه أحد من الفتيان واذا باخيه ميسرة هم مثل النار المسعرة وقد جندل الابطال وأهلك الاقيال هذا كله والغضبان واقف فى الميدان حتى أراح جواده وطلب البراز فلم يبرز اليه أحد فحمل أخوه غصوب وغاب ساعة وعاد وقد قتل وجرح أوفى من خمسين من كل فارس متين فقال له أخوه الغضبان لله درك يا غصوب ويا كاشف الكروب وأما الغضبان فانه نادى ما بالكم واقفين دونكم والقتال والطعن والنزال فبينما هو كذلك واذا قد حمل عليه الملك الاخضر وقوما السنان وقد أطلقا العنانين وانطبقا على بعضهما بعض ساعة من النهار حتى غاب عن الابصار وقد جرى بينهما شئ يحير الافكار واذا هما بفارس قد أقبل عليهما من على يمين عسكر عبد هياف وهو على حصان أدهم والفارس فوقه لم يبان منه غير مقل العينين وصال وجال على الاثنين وقرع رؤسهما بر أس السنان وعاد فرك العنان وطلع الى البر فرجع اليهما وفعل بهما كذلك فوجدهما لم يفترقان فرد الى البر وعاد وقد طعن الملك الاخضر أقلبه من على ظهر الجواد فانقض عليه الخذروف وشده كتاف وقوى منه الساعد والاطراف هذا والفارس أعن الجواد فى الميدان وقال وحق ذمة العرب الاقيال ما أنت يا غضبان الا من أهل القتال والفعال ولا نظرت الاعيان ولا سمعت الاذان بأحسن منك فى الضرب والطعان فبهت الغضبان من كلام ذلك الفارس والقرن المداعس وقال له يا فتى بحق مكون الاكوان الا ما أخبرتنى أنت من أى الفرسان فتبسم الفارس من كلام الغضبان وقال يا فارس الطراد ما أسرع ما نسيت أباك عنتر بن شداد ثم تنفس كمدا وأشار بقول

تذكرتكى

تذكرتكى لما تجلت هـواجسى * وسيفى قـوى الحـد بالدم طامس
وماراعنى ياعبـل فيـك مهالك * ولاهاجـــنى يوم الهياج بنافس
ولاغبت عن بالى وعينى وفكرتى * ولافى رقاد الليـــل ان كنت ناعس
ولاوسط ميدان الحروب اذا أتى * لنقيت رجال اللقا من كل عار ولابس
اذامابرزنا للقتال وأفـــرغت * كـؤس المنايا كنت أول كابس
أدور كمادارت عـلى قطبها الرحا * وصب عليهامـــن لهيب قابس
اذاصار للهنـــد على البيض رنة * كـرنة أبكار تزف عـــرائس
ترانى فى وسط الخيل فى ساحة اللقا * أكفكف فرسان شـداد عوابس
وأنا الفارس المقتول قد جئت قاصدا * أخاص ثارى مـن لئام أراجس
وأطعن بالخطى حـــتى يملنى * وأقرع بحد السيف رؤس الاشاوس

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وجد الغضبان غاب عن رشده وبقى كأنه فى منام ساعة وأفاق وقد تحقق بالنظر فوجده أباه عنتر فدكس الجواد اليه حتى حك الركاب بالركاب وتعانقا على ظهور الخيل وعاداتباكيا من حلاوة اللقا ثم ان الغضبان قال يا أبتاه أنت حى سالم أم أراك بعينى وأنا نائم ثم انه نادى بأعلى صوته يا عبس يا العدنان هـذا أبى قد عاد سالما من صروف الزمان فاشكروا رب السما الذى رد عليكم حاميتكم سالم فتلقوه وكان أول من التقاه دريد بن الصمة وضمه بالاحضان وبعده الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان والملك قيس بن زهير وقد ذبح مائتين ناقة سمان وكذلك دريد والملك قيس بن مسعود وكذلك زيد سيد بنى نبهان ولم يبق أحد من أكابر العربان الا ونحر وعقر وعملوا الولائم والافراح ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى سلامة عنتر كلام عجيب وذلك انه أحكالى من أثق بكلام الصدق عليه انه لما وقع من على الجواد وقع فيه أكثر من ألف ضربة سيف ولت وعمد حتى كاد العظم أن يذاب واختلط بالقتلا وقد ذكرنا أن التراب بنى عليه حتى سد الجراح وقد امتنع الدم من الجريان الى ثانى الايام تحرك وقام ورد قعد ساعة وزحف قليل وقام وقلع الدرع وبقى خفيف فصار يتوكأ على السيفين فتارة يمشى وتارة يقعد حتى سار بعيد عن المعركة وقصد القفار ومازال على ذلك مدة ثلاثة أيام فحس بقليل من القوى فقام قامته وتميز فى البر فرأى مضرب على بعد مضروب فقصد اليه حتى وصله فوجد فيه امرأة عجوز فسلم عليها فقامت اليه وقد ارتعبت من رؤيته وقالت يا مسكين ما هذا الحال فقال لها حكم الملك المتعال الذى يغير حال بعد حال فأخذته بيدها ودخلت به الخبا وقدأتته بعقب من اللبن فشربه وحطت لحما فى القدر كان عندها وسلقته وأتت به اليه وأطعمته ثم بات عندها تلك الليلة وخدمته فقال لها يا أم الفرسان هل عندكم شئ من مكاوى الجمال فقالت له نعم يا زين الرجال فقال لها اضرمى لى النار فضرمت له النار وقال لها أحضرى لى المكاوى فأتته بخلاء ملآنه من المكاوى فأدخل الجميع النار حتى صاروا كالجمر فادعى بخرقة وبلها وصار يأخذ بيده ويمر بها على الجراح حتى تنضج وينقل لغيرها حتى شطب جميع الجراح الذى بملكها ثم انه قال لها بالله عليكى تمرى على الجراح التى بقيت فى ظهرى فأجابته وقد كوت الجميع وأدخلته الخبا مخافة من الهوى فما كمل أسبوعين حتى ملأ البيت من ورمه وهى تداريه وتغطى تحته وتطعمه وتسقيه وتداريه حتى اشتد وصار يمسك نفسه على ظهر الجواد ثم انه بعد ذلك قال لتلك العجوز أى شئ الذى أفردكم فى هذا المكان فقالت له اعلم يا وجه العرب انا صعاليك ولى ثلاثة أولاد ونحن من عرب حصن خيبر ولكن ما نحن يهود بل على مذهب العرب وكان من زمان أتاهم فارس

من الفرسان الاجواد يقال له عنتر بن شداد فأهلك أهلها وحرق الحصن فهربنا يا مولاى وأقمنا في
هذا المكان لاجل أنه خالى من العربان فتبسم عنتر وسكت وشكرها على فعلها ولم يزل حتى طابت
جراحاته وبدا صلاحه واذا بأولادها الثلاثة مقبلين وقدامهم قطعة جيدة من النوق والجمال حتى
أشرفوا ورأوا عنتر فعرفوه فترجلوا وقبلوا يديه وسلموا عليه فقال لهم اعلموا ان اكرامكم على زائد
من غير معرفة بيني وبينكم فقالوا ما هذا الكلام يا أبو الفوارس ففرح بهم عنتر وأوعدهم بكل جميل
ثم سألهم عن عسكر الملك عبد هياف فقالوا له انه محاصر الملك كسرى وان أولادك ساروا ودخلوا على
دريد فأرسل لهم المكاتيب الى القبائل وجمع مائة ألف فارس مقاتل وأما ولدك الغضبان فانه أقام
وحده يقاتل عبد هياف حتى أقبل دريد في العرب وخلينا هم قدام الملك الاخضر والغضبان مبارزه
فقال عنتر روحى فدا الغضبان ثم انه أقام عندهم ذلك اليوم وطلب منهم جواد وقد ودعهم وسار طالب
نحو البراري واذا هو قد نظر بين يديه نحو خمسمائة فارس وبينهم حلقة صيد فسار الى نحوها فتقدم عنتر اليهم
وتبين الذى في الحلقة واذا به جواده الابجر ولا أحد امنهم يقدر يقرب عليه فعندها دكس عنتر جواده
وسار حتى قاربه وصاح يا أبجر فعرف الابجر حس صاحبه فميل عليه وصار يمسح برقبته على فخذه فنزل
عنتر من على الجواد وخلع لجامه والجمه اياه ونقل السرج اليه وحزمه وقفز وبقى على ظهره فطلبته
الفرسان وقالوا له ويلك يا شيطان تأخذ صيدنا من بين أيدينا ثم حملوا عليه فصاح يا أوغاد غير أمجاد أنا
عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الفرسان ذكر عنتر تنافرت في البر وقالوا انه عفريت من
عفاريت بني منقر وما ندرى بعد موته كيف ظهر وأما عنتر فانه ركب جواده وعاد الى أولاد الجحوز
وقال لهم اذا سمعتم اني بقيت في أرضى و بلادى تعالوا عندى ثم انه ودعهم وأراد المسير فطلبوا أولاد
الجحوز المسير معه فما مكنهم وقال وحق ذمة العرب لا يسير أحد امنكم معى بل تكونوا عند أمكم مقيمين
في أماكنكم واذا سمعتم بأني نصرت على هذه العساكر تعالوا عندى ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر مع
أولاد الجحوز في الكلام واذا بغبار قد ظهر من بين أيديهم وبعد ساعة انكشف وبان من تحته فرسان
كانهم الاطواد أو من بقايا قوم عاد وهم غارقين في الحديد ومعهم سبعمائة من النوق وسبعمائة من
الخيل الجياد ﴿قال الراوى﴾ فلما نظروهم أولاد الجحوز وعنتر فركبوا اليهم ولاقوهم وقد سألوهم
عن حالهم فقالوا لهم يا وجوه العرب نحن من فرسان الحجاز كنا في الكسب والمعاش وقد كسبنا هذه
النوق ونحن عائدين الى أرضنا وقد قل عنا زادنا فقالوا لهم أولاد الجحوز على الرحب والسعة ولو أقمتم
عندنا الشهر والدهر وقد سار وا وأولاد الجحوز وعنتر قدامهم حتى وصلوا الى المضرب وعقلوا النوق
وكان أواخر النهار قال وأغرب من ذلك أن عنتر لما نظر الى هذين الفارسين مالت جوارحه اليهما وقد
أجلسهما في أعز مقام و بعد ذلك قدموا لهم الطعام ودارت بينهم كاسات المدام ولم يزالوا على ذلك الى
الظلام وقد سكروا من خمر الديدان ﴿قال الراوى﴾ فعندها سألهم واحد من أولاد الجحوز عن أسمائهما
وعن عربهما فقال واحد منهما وهو الاكبر أما أنا يا فتى اسمى جار العلم وهذا أخى اسمه زيدان وأما ان
سألت عن أبونا فانه يقال له عنتر بن شداد حامية عبس وعدنان وأما ان سألت عن حسبنا ونسبنا فأمنا
بنت زيد المكدم أخت ربيعة بن المكدم و ربيعة خالنا وعنتر أبانا واعلم ان الذى قتل خالنا نبيشة بن
حبيب فلما درى أبانا فسار وأخذ ثاره ونحن صغار ولم عد نار أبناه وكلما نسأل عنه يعطونا خبره انه لم يزل
في الحرب والقتال و تربينا نحن في عرب خالنا حتى كبرنا وصرنا رجال فصرنا نغزو اقبائل العربان
ليلا كان أو نهارا لان أمنا توفت وكان اسمها دره ملك وكذلك سمتنا أم ربيعة بن المكدم وكانوا قومنا لما كبرنا
أخبرونا ان عنتر أبانا فبقى قلبنا النار لاجل رؤياه وقومنا لا تمكنا من ذلك لانهم ليس لهم حامية غيرنا بعد
خالنا

خالنا ربيعة ونحن لا نعرف مكانه ولا أحد يدلنا على داره ونحن مشتاقون اليه ولو انا نعرف مستقره لسرنا اليه وعشنا تحت ظله لاننا عشنا يتما وفقرا وما لنا شئ الا الذى نكسبه بقوائم سيوفنا (قال الاصمعى) رحمة الله عليه ونفعنا الله به انه كان السبب فى هذه الاتفاق الحلو السماع والمذاق الذى وقع لعنتر وأولاده جار العلم وزيدان سبب عجيب يحير الافهام ويتعجب منه كل انسان وذلك بأن أمهم درماك أخت ربيعة لما زوجها العنتر بن شداد وزفت عليه واتصل بها كما ذكرنا احت منه حامل باذن من سارت له المحامل ولما كملت حملها وضعت مولود صنع الملك الودود كأنه أباه عنتر وكان ولد عظيم الخلقة أسمر اللون بحمره واسع الاكتاف والصدر كبير الرأس واسع العينين ولما قتل خاله ربيعة أعطته أمه الى أم ربيعة حتى تربيه وسارت هى مع أمها الى بنى عبس حتى تخبر زوجها بقتل أخيها ربيعة حتى يأخذ لها بالثار كما وصفنا ولما وصلت الى بنى عبس واجتمعت بزوجها عنتر وتلقاها وفرح بها فأخبرته بقتل ربيعة أخيها فصعب عليه وكبر لديه واغتاظ غيظا عظيما وبكى عليه بكاء شديدا وضرب لها قبة بقرب أبياته وأنزلها هى وأمها وأقاموا مدة من الزمان وهو يتأهب الى الرواح ليأخذ ثار أخيها ربيعة بن المكدم وصار كل ليلة ينام عندها فحملت منه بولد آخر وعادت الى قومها وهى حامل وركب عنتر وسار وأخذ ثار ربيعة وجرى له ما جرى وهو الذى سقناه بين أيديكم وسمعتموه ازهانكم الرائقة ومعانيكم الفائقة وما فى الاعادة افادة الا الصلاة على النبى عاده ﴿قال الراوى﴾ فوضعت ذلك الولد الثانى فجاء يشبه أخاه وأباه وسمته زيدان وتربوا هذين الولدين حتى انهم انتشوا وركبوا الخيل وخاضوا الليل وقد تعلموا الفروسية والشجاعة فطلعوا آفة من الآفات وبلية من البليات وكان كل واحد منهم يلقى بصدره ألف فارس ويفرقهم فى البرارى والقيعان وصاروا يركبون ويغارون على أموال العربان حتى خافتهم جميع القبائل والفرسان وما يأكلون الا بقايم سيوفهم وكانوا فى العطاء والكرم والشجاعة والفروسية ما لهم نظير وكانوا كل شئ يكسبوه وينهبوه من مال العربان يتكرموا به ويوهبوه حتى ظهرت لهم السمعة وشاع ذكرهم وحبهم جميع قومهم من كرمهم وشجاعتهم ومروءتهم وما بقى الشور والقول بعد ربيعة بن المكدم الا لهم ورفعوا قدرهم ومقامهم وقالوا قوم ربيعة ما قد أخاف الله علينا بأولاد أخته وأشجع منه وأكرم وأفرس وأثبت فى مقام الطعن والضرب وقال بعضهم والله ان هذين الولدين ما استعاروا الفروسية والشجاعة ولا الكرم بل ورثوها من أبيهم عنتر بن شداد ومن خالهم ربيعة بن المكدم فارس الجلاد وقد فاقوا بشجاعتهم على جميع العباد ﴿قال الراوى﴾ وداموا أولاد عنتر حار العلم وزيدان يغاروا على قبائل العربان وينهبوا أموالهم ونوقهم وجمالهم والفصلان الى أن غزوا فى تلك النوبة الى هذه البلاد وأتوا بتلك التسعمائة ناقة والسبعمائة من الخيل ومعهم العبيد يسوقوهم وأتوا ذلك اليوم الى عند أولاد العجوز وأضافهما واكرموهما غاية الاكرام وكيف سألوهما عن حالهما وأخبروهما أنهما أولاد عنتر بن شداد وامهما درماك أخت ربيعة بن المكدم الفارس الجواد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا منهم أولاد العجوز هذا السبب داخلهم العجب والفرح والطرب وقالوا وحق الواحد الخلاق الذى قدر الآجال والارزاق عمرنا ما سمعنا بمثل هذا الاتفاق ﴿قال الراوى﴾ ثم اقبلوا عليهما وقالوا لهما لقد نطقتم بالحق وهو المطلوب وقد اجتمع شمل المحب بالمحبوب ثم ان أولاد العجوز قالوا لهما اعلموا يا وجه العرب وحق رب البشر ومصور الصور ومنبع الماء من صم الحجر لو كتب هذا الخبر سير على آماق البصر لكان عبرة لمن يعتبر ولكن اعلموا يا سادات العرب ان هذا أبو كما عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا ذلك الكلام وشاهدوا أبوهم عنتر البطل الهمام فأرموا أرواحهم على أبيهم عنتر فكان من شدة الفرح ضمهم الى صدره وقبل صدورهم وبين عيونهم

ونحورهم وبكا حتى غشى عليه ولما أفاق جلسوا حواليه وأحكموا له بجميع أحوالهم وماتم وجرى لهم
ومن شدة فرح عنتر بأولاده نسى جميع ماجرى له وأصابه وأخذه الفرح وطاب قلبه وانشرح
صدره وبعد ذلك دارت عليهما أقداح الراح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح
وذكرت قامت سيدنا محمد زين الملاح فعند ذلك أقبل عنتر على أولاد الجحوز وشكرهم وبعدها أقبل
ابن عنتر جارالعلم على أبيه وقال له يا أبتاه ماعاد فى قلوبنا فايده للقعاد قم شد رحلك واركب جوادك
وسير بنا حتى نلحق قومنا بلا خلاف ونريك كيف نفعل بعسكر عبد هباف ونأخذ منهم بالتار
ونكشف عن قومنا العار ولو كانت عساكره بعدد الحصا والرمال مزقناهم بطعن العوال وفرقناهم
فى السهول والجبال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام أولاده اشتد ظهره وطاب فؤاده ثم انه أقبل
على أولاده وقال لهم دعونى أهب هذه الخيول والنوق الذى معكم الى هؤلاء الاجواد لانهم فعلوا معى
فعلا ما يفعله الوالد بولده ولا الاخ بأخيه لانهم داووا جراحى وأكرمونى حتى بدا صلاحى وأحيونى بعد
مماتى ورواحى وأنا أريد أكافئهم حتى أغنيهم ولا أقدر أكافئهم فقالوا له يا أبتاه افعل ما بدا لك فما
فينا من يخالف مقالك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أقبل عنتر على الجحوز وعلى أولادها وقال لهم
خذوا هذه القطعة النوق والخيل وهبوها لكم أولادى وبقيت أنا وسوف أجازيكم بالغنى وبلوغ المنى
ولكن اذا سمعتم قد وصلت الى أهلى واجتمع بهم شملى تعالوا الى عندى واقصدونى واسألوا عنى أينما
كنت واطلبونى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر ركب هو وجارا العلم وزيدان وودعوا الجحوز وأولادها
بسلام وسار بهما أبوهم عنتر يقطع الفيافى والقفار وقلبه قد اشتاق الى عبلة وهو من أجل فراقها
فى نار ودبلة ولم يزل سائر بالليل والنهار حتى قرب من الميدان وتلك الديار ونظر الى تلك العساكر
المتقابلة والجيوش المجتمعة فطلب الميدان بعدما أوقف أولاده بعيد عن العسكر ودخل هو بين
العسكرين فوجد ابنه الغضبان فى برازالملك الاخضر فعند ذلك حمل على الاثنين وخلا بين الفارسين
وعلما عليهما بارأس السنان وتلك الخلائق ينظرون اليه فى الميدان ثم انه أقلب رأس السنان الى وراء
ظهره وطعن الملك الاخضر أرماه من على ظهر الجواد وقرع بعده رأس الغضبان ثلاث مرات كما ذكرنا
وبعد ذلك تفارقوا كما قدمنا وأنشد الشعر الذى وصفنا ورجع مع ولده الغضبان الى عند بنى
عبس وعدنان هذا وقد أقبل شيبوب وهو فرحان وسلم على أخيه عنتر وأولاده جارالعلم وزيدان
فعند ذلك قال الملك قيس كيف وقع لك هذا الاتفاق ومن هى أمهما فأخبره بالقصة التى جرت من أولها
الى آخرها (قال الاصمعى) ورواه هذه السيرة العجيبة لقد أخبرنى شيبوب ان أخوه عنتر فى ذلك الوقت
مشت بين يديه جميع الاكابر والشجعان من بنى عبس وعدنان من فرحهم بأبو الفوارس عنترة
الفرسان ولقد نثروا عليه الدنانير من الاموال والبدار من الامارة والمقدمين والعسكر حتى بقت الاموال
مثل التلال من حول عنتر وأولاده الابطال سوى ماقدموا لهم من الخيل والجمال والسيوف الصقال
والرماح والخود والدروع هذا وشيبوب قد خلع ثيابه وبقى عريان وهو يرقص وينط فى الهوى بقمص
ويدبك وكذلك ولده الخذروف وما منهم الا من صار بالفرح مشغوف وهم يتلاعبون وبين العساكر
يرقصون ﴿قال الراوى﴾ وانقاد الى عنتر فى ذلك اليوم من الخيام والاموال والمضارب شئ يحير الاعيان
هو وأولاده وهم يستاهلوا ذلك الشان لان عنتر رجل مسعود وعدوه مكمود وقد خلقه الله تعالى
الى هذا الشان حتى يصلح الاحوال بين أيادى سيد ولد عدنان فوالله ثم والله ثم والله انى ما أتيت فى هذه
السيرة الا بكلام الحق ولا أوردوقايعها الا على الصدق وما زدت فيها ولا نقصت غير توقيع الكلام
وترتيبه على التمام وكانت تلك العرب الجاهلية لهم نفوس محضيه وهم أصحاب نخوة وحمية وما كان

قصدهم

قصدهم الا التواصل الى الدرجة العلية حتى أذلهم الله وقهرهم وأخذ لهم بعنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد وأخذ حالهم وشجاعتهم ومحق جبابرتهم ومهد الارض والبلاد بقدوم سيد العباد ﴿قال الراوى﴾ ولما بلغ صاحب الرسالة عن عنتر وشجاعته وما فعل وما فتك فى الجاهلية قال والذى بعثنى بالحق نبيا لو كان عاش عنتر وأتى الىّ وأسلم على يدى لسددت به ركن فى الاسلام ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا عنتر من جملة السبعة المذكورة وله حسب ونسب لانه ينسب الى أخر العرب وهو عنتر بن شداد الذى فاق على أهل زمانه وكانت أمه حبشية وتقدم حديثها فى هذه السيرة المروية لانهم لما سبوها من بلادها كانت من أولاد الملوك وكان اسمها شامة لان الملك النجاشى ابن خالتها وقيل أبوها وقيل جدها والذى سبوها سموها زبيبة وهى لها حسب متصل الى حام بن نوح عليه السلام فهذا نسب أمه وأما أبوه ما كان الا من أخر العرب وكان سيد منتخب وأمير من أمراء العرب فهو شداد بن قراد بن راحة بن شراقة بن خزاعة ابن ثمامة بن بغيض بن قيس بن غيلان بن ارفهان بن نذار بن معد بن عدنان بن مضر بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن آذر بن كنانة بن تهامة بن سعيد بن رياح بن فالغ بن عامر بن غمان بن مالك بن أرفخشد بن أرغوى بن أزجوان بن سماريت بن سلخاتين بن شيث بن نوح عليهما السلام فهذا نسب عنتر من جهة أباه شداد على التمام ﴿قال الراوى﴾ وهو الاصمعى عفى الله عنه وعنا وعنكم وعن سائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ونرجع الى سياقة الحديث والخبر ولما استقر بعنتر القرار وحصل له الفرح والاستبشار ثم التفت الى أخيه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما أريد منكما يا أولاد الاخيار ان كنتما تزعما أنكما شطار وتسيروا من هاهنا الى عسكر عبد هياف وتأتونى بما فيه من الاخبار ان كنتما كما زعمتما انكما شطار فعند ذلك قال له شيبوب يا ابن الام أنت تعرف شطارتى وتهجمى على الامور وجسارتى ومعرفتى وخبرتى وأنا أخوك شيبوب وأنا مفرج الكروب وأنا الريح الهبوب وأنا البلاء المصبوب وأنا مصيبة لكل عدو وأنا جوهرة لكل محبوب وأنت تعرف مواقعى واموري ولا فى جميع القبائل نظيرى وكل الورى تعرفنى وكل الملوك تفزع منى وتخاف شرى وتتقى مكرى وأنا ابن زبيبة حقا وكل الناس تخافنى غربا وشرقا قال فعند ذلك قال له الخذروف والله يا أبى ما أنت الا كثير الكلام ولكن قليل الاهتمام أنا أشطر منك وأخف جرى فى الفلاه والاكام وأما أنت الاقد كبرت ولا بقى لك حيلة ولا اهتمام قال له شيبوب لا تقول على أبوك ذلك الكلام يا ولد الحرام فعند ذلك ضحك عنتر وكمن فى ذلك المحضر قال المصنف لهذا الكلام فعندها قاموا الاثنين على الاقدام وجهزوا ما يحتاجون من ثياب الحيل وكل واحد حضر لروحه ما يعمل فقال شيبوب لولده الخذروف أخبرنى كيف تسير وأى حيلة تعملها بعد كلامك على فقال الخذروف انطلق أنت فى حال سبيلك ودبر أنت أمرك ونفسك وحالك وكن مستفيق الى فعالك قال نجد ثم ان كل واحد منهما نهض من غير مهل ودبر نفسه فيما يعمل فأما شيبوب فانه مضى ولبس ثيابه وعدته وتقلد بخنجر وشد رجليه بخرقة ولبس على رأسه قلنسوة مفتقة سمره وفتح رأسه بحجر وقد عصبه بعصابة حمره وشد وسطه بحبل قد لقاه فى الطريق وسار وهو عبرة لمن يراه وهو طالب الملك عبد هياف ثم انه صعد الى اعلا الجبال وسلك مسالك لم يسلكها غيره من الرجال ﴿قال الاصمعى﴾ فهذا ما كان من شيبوب وأما ما كان من ابنه الخذروف فانه عمل بالضد من ذلك لانه عمل فى صفة شاعر من شعراء العرب الكرام بثوب طويل الاكمام وعمامة كبيرة وأرخى لها عذبتين من قدام وقد سار الى عسكر عبد هياف وهو لا يفزع ولا يخاف وهو متوكل على خفى الالطاف فلما رأوه القوم أنكروه وعن حاله سألوه فقال لهم يا جياد الفرسان أنا رجل شاعر أمدح الملوك وابناء الملوك أكابر الزمان

وقد سمعت بعطاء هذا الملك الهمام فأتيت قاصده وأنا طالب ذاك المقام فقالوا له وصلت ياشاعر العرب بقدومك الى هذا الملك المنسب ثم انهم أتوا به الى باب الصيوان وقالوا له ادخل ياقتى الفتيان فدخل عليه الخذروف من غير وجل ولا خوف وقال حيا الله ملك الارض فى طولها والعرض مفنى الجبابرة وأهل الطغيان وكل معاند وخوان ثم انه أطلق لسانه وأشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول قصدت الى هذا الهمام بحر الوغى * ملك حوى كل المكارم أجمع
ملك همام فى المكارم والعطا * أنامله بالجود سيل يهرع
وفى الحرب مردى الضد بالسيف عنوة * صبور على مر القضاء المبلغ
وقد شابت الابطال من هول حربه * اذا جاء فى وسط الجموع المجمع
وتخشى البرايا من سنان قناته * تولى العدا والرمح سبعة أدرع
ويلقى الاقيال فى حومة الوغى * يميل عليهم بالحسام المروع
وان أقبلوا يبغون زادا وعفة * فيعطى زمانا مثل حصن ممنع
وان جاءت الفقراء يبغون جوده * يعودوا بجود نحو ارض و باقع
أيا عبد هياف الشجاع أما ترى * لفقرى وحالى كيف صار مشيع
بخ لى بفضل منك ياملك الورى * أصير به من بعد فقرى موسع

(قال الراوى) فلما سمع عبد هياف شعر الخذروف أصغى اليه وصار به ملهوف فقال له طب نفسا وقر عينا وأنفى كل هم وضر ولكن من أى عرب أنت ومن أين أقبلت وما السبب الذى فيه جئت فقال له ياملك الزمان والعصر والاوان أنا من بنى هوارث الكرام وأنا فقير بين الانام وشاعر ومالى شغل سوى أقصد الكرام وقد سمعت بكرمك أيها الملك الهمام والبطل الدرغام الذى فى الحرب ليس له مقاوم وانى سمعت بكثرة عطاياك فقصدتك واغتنيت بغناك وأنا أتيت أطلب احسانك وها أنا مقيم عندك أيها الملك الكريم (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هياف كلامه أعجبه واستحلاه واستغربه وأعطاله مضرب يقيم فيه وهو بجانبه فاقام الخذروف وهو فى ذلك المضرب وهو الى الاسارى يرصد ويرتقب ويدور فى تلك العساكر فوجدهم فى خلق كثير وعالم غذير لم يقع عليهم حصا بعدد الرمل والحصا فأقام على ذلك العمل وهو يدبر ويتقن الحيل (قال الاصمعى) هذا ما كان من الخذروف وأما ما كان من شيبوب فانه لما نظر الى تلك الخلائق كأنها البحار الدوافق فدخل فيهم وقد عمل بروحه تلك العمائل ودمه على وجهه سائل وأثوابه مخرقة وأطماره ممزقة ثم جعل يبكى وينوح ودمعه جارى مسفوح وصار يقف على أبواب المضارب والخيام ويستطعم من أصحابها الطعام وهم يطعموه ولما هو فيه يرحموه هذا وهو يقول ارحموا الشيخ الكبير الغريب الذى ماله معين ولا نصير لقد فقد أخوه وأولاده وكل من يحبه وعدم رشاده وقد قتلهم هذا الغضبان نسل الاوغاد الذى هو من عنتر بن شداد ثم انه جعل ينتحب ويبكى وينوح ويشرح للعرب ماجرى له ويشكى ويستعطى منهم يعطوه ولاجل ما هو فيه يرحموه قال شيبوب فبينما أنا كذلك أدور بين المضارب والخيام وكل من نظر الى يرحمنى ويعطينى طعام الى أن وصلت الى جماعة مجتمعين وهم كالحلقة دائرين فدنوت منهم كأننى جاهلهم واستعطيت منهم واذا بسلسلة عظيمة وهى مشدودة الى صخرة من الصخور الهائلات وفى تلك السلسلة خيول عربيات من الخيل الجياد وهم مشدودين فى تلك السلسلة وهم نحو عن ثلاثين جواد لم يرى مثلهم فى سائر البلاد ولا يوجدوا عند أحد من الملوك ولا من العباد وطول عمرى أسل الخيل وأخوض النهار والليل فما رأت عينى

مثلهم وتلك الرجال جلوس وبينهم قصعة خبيص وجفن راسيات وهم بالطعام مترعات وأقداح المدام عليهم دائرة وهم متقلدين بالسيوف الهنديات قال شيبوب وشاهدتهم ونظرت الى صفاتهم فدنوت منهم وقلت لهم أنعمتم صباحا ورأيتم نجاحا وعاينتم أفراحا وأعدائكم وافى اتراحا اعلموا ياوجوه العرب والسادات من ذوى الرتب أنى رجل مسكين وعميل وحيلى قليل وأنا ضعيف وعابر طريق وسبيل وقد جار على الزمان ورمانى بالويل والحرمان ثم انى بقيت على الارض مطروح وأصبح جسدى ملآن بالجروح ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا منه تلك الرجال ماقاله رقوا لحاله وقالوا له ادنو امنا ياوجوه العرب الاعيان وأجلس وكل من هذا الزاد قال شيبوب فعند ذلك دنوت منهم وكان قد لحقنى طرفا من الجوع فصرت أكل أكل من له من الزمان عن الاكل ممنوع ثم ان القوم سألونى عن حالى وعن الذى أنا فيه من تغير أحوالى وقالوا تلك الرجال يافتى من فعل بك هذا الفعال فقلت أنا رجل مسكين وغريب وضعيف الحال وسفرى اليكم ودخولى فى عشيرتكم فهو على حسب الازلال ولى بهذه اليوم أربعين يوما أيام وليال وقد جئت قاصدا اليكم وأسألكم كما يسألوا الفقراء الكرام من الرجال وأنا أسأل الصدقة والعطاء من سائر الابطال وكنت فى المدة الماضية قد جمعت شيأ من الصدقة فبينما أنا سائر الى أهلى ووطنى والعيال اذ دهمنى هذا الامير الغضبان الابن ألف قرنان الذى هو خسيس الاصل دون الرجال فأخذ منى جميع ما حصلته من المال وضربنى وجرحنى والدماء كما ترواقد سال وانى قد خلفت خلفى أولاد عراة وهم عراة جياع حفاة قد أقلقهم الفقر بالجملة وعليهم المصائب والمذلة وهم لايستطيعون نهوض ولايدفعون عن أنفسهم بنهوض وخلفت عندهم امرأة عجوزة جلدها أيبس من الحديد وأصلب من الجلاميد تشكوا الفلة دائمات العلة وقد شمتت بنا الحساد وضاقت علينا وسيع البلاد وجفتنا الاهل وأظهروا لنا الاضداد وقد خرجت لما ان ضاق صدرى ومن كثرة الفكر انقطع ظهرى وضاق فى وجهى كل مذهب فحملت أدور على سائر العرب أطلب الكرام واقصد كل أمير همام حتى رمتنى اليكم الايام ونوائب الاحكام ولا بقيت أعرف طريق الى بلادى ولا بقيت أدرى من يوصل خبرى الى أولادى من خوفى من الفارس الغضبان بن اللئام وقد جرى فى تصاريف الايام وتردف الاحكام ثم انه بعد ما أكثر من بكائه وتعديده وشكواه أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

كل من أشكوا اليه * سوء حالى فهو يرحم * آه من دهر خئون
قد سقانى مر علقم * وقصد أخذ خليلى * وأدهانى فيه واحكم
انما بجهل قدرى * غير حالى ليس مغرم * انى لست بملك
من ملوك عصرى معظم * فالى من أتشكا * والى من أتظلم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا القوم بحديث شيبوب وما أبدا من شعره ومقاله فعند ذلك رثوا لحاله ورحموا ضعفه ورقت قلوبهم لاجله وقربوه اليهم ولم يبعدوه قال شيبوب فجعلت كلما أخطى خطوة أبكى واقع على وجهى وأصير على الارض مخبوط هذا وعصبى أصلب وأقوى من خشب البلوط وأنا بتلك الثياب المقطعة الوسخة ورجلى معصبة بتلك الخيوط والقوم كلما رأوا وجهى يرحمونى ويرقوا لحالى وأنا طول النهار أبكى وأتحسر وأشكى أحوالى وأثر الضرب فى وجهى وعليه أثر ذلك وقد أحاط بى الهم والغم وقالوا لى ياشيخ ما هذا الدم الذى على وجهك وثيابك أحكى لنا على السبب ولا تخفى علينا أحوالك فجعلت أزحف على مرافقى قليلا قليلا وأنا بذى الشكوى بأنين وعياط وقلت لهم كنت مع الملك عبد هياف فى فم الوادى وأنا مفرغ السر لزوجتى ولاولادى فحمل الملك عبد هياف

على عساكر كسرى فطحن الملق قدامه وتهاربت العساكر من قوة صدامه وأنا كما ترون رجل شيخ وقد أهرمني الكبر وكنت أغدو في آثارهم وأكبو أتعثر بالاحجار وخراطيم الشجر فهذا حالي وما ترون يا رجال من سوء الحال والخبر فلما سمعوا القوم كلامه والمقال بكوا رحمة له وشفقة عليه لما هو فيه من سوء الحال وقالوا له طب نفسا وقر عينا يا أخا العرب فعلينا كل ما تريد ونحن نعطيك ونجازيك ولا نشمت بك أعدائك ولا نترك أحدا لا يعطيك ويهب لك شيأ ينفعك وينفع أولادك وندبر بعد ذلك في خلاص زوجتك من بين هذه العسكر والاجناد ونوصلك الى أهلك بالمال والزاد وتظفر ببلوغ المراد قال شيبوب فشكرتهم على ذلك الحال وقلت لهم على ذلك المقال لازالت ديارهم معمورة وراياتهم منشورة وأيامهم مشهورة وأعاديهم مقهورة وعساكرهم مؤيدة منصورة وجيوشهم بالنصر مخبورة ثم ان القوم أتوا بالطعام واللحم الثريد شيأ مليح وهو في غاية النهاية وقد جعلوه قدامي وقالوا لي تقدم ياشيخ قال شيبوب فتقدمت وأكلت بحسب الكفاية ثم قالوا لعبيدهم والخدام هاتوا لنا آنية المدام فعندها أحضروا شيأ كثيرا من المدام فجعلت أناشدهم الاشعار وأوردهم الاخبار ولم أزل أخبرهم بشئ فشارفي فشار وأحدثهم عن وقائع العرب والعجم وسير السادات من أهل النعم وأذم أهل البخل وأمدح أهل الكرم وأهجو الذليل وأصف لهم الشجعان البهابيل فصاروا يتعجبون مني ومن حديثي وما أوردت لهم من المديح فازدادوا فيما رغبه وفرح فجعلت أنظر يمين وشمال لعلي أنظر بعض الاساري بعين الاخبار اذ نظرت الى سلسلة طويلة وهي من السلاسل الطوال الكبار ورأيت مربوط فيها عامر بن الطفيل وغشم بن مالك وهانئ ابن مسعود وذو الجمار فعلمت انهم أسرى وامن بعدي جماعة من الفرسان الاخيار وقد جرى بينهم حرب ووقائع ورأيت في أعناقهم من الحديد أطواق وهم في ذلك مذلولين مثل كلاب الزقاق ونظرت الى عروة ابن الورد وهو في جملة المأسورين فحزنت في قصتي وفي قصته ولم أعرف كيف كانت أسرته وسمعت عروة وهو يتأوه من فؤاد موجوع ويتلهب من قلب مصدوع وهو ينشد ويقول

حرمت الكرى واحتار في الطبيب * ورميت في سجن الدها عطيب
والهم أرماني بأقوى صروفه * وأصبحت في أمر العدا نحيب
عسى الكرب الذي أصبحت فيه * يكون ورائه فرج قريب
* ويأمن خائفا قلقا حزينا * وينفي عنه ذا الضيق المحيب
أياعنتر لقد ذلوا الاعادي * لاجلك يافتى وقت الحريب
أيامن يلتقي بحر المنايا * بقلب قد من صخر صليب
ويامن في الحروب اذا دعاه * أخا حرب يكون له مجيب
أياعنتر لقد ذلوا الموالي * بعدك عنا يا ليث عضيب
أيامن قد عطى عزم شديد * ان كان يدعى باسمه فيجيب
فحرني يافتى وارحم لذلي * غريب سقيم وأنت لي طبيب

{قال الراوي} فقال شيبوب فلما سمعت شعره عرفته وعرفت حالته فتناومت بين القوم فقالوا لي ياشيخ تنام فقلت نعم ياخير أقوام لاني رجل كبير وبي ما ترون من الجراح والآلام وقد ضعفت قوتي من كثرة سيلان الدما وأنا هالك لا محالة وحق رب السموات ولم يزالوا القوم في أكل وشرب وفي حديث وارهاج حتى انهم سكروا وناموا وانضجعوا على الارض مثل النعاج فلما رأيت ذلك قمت قومة الاسد الهدار وكان قد مضى من الليل النصف الاول فأقبلت وطلبت تلك النار ثم أقبلت

عليها

عليهم التراب حتى أظلم المكان من شدة القتام وصاروا العبيد والرجال كلهم نيام تحت غسق الظلام
ثم اني جعلت أحبي على بطني وأنا أتعثر في ذلك البر والحجر حتى قربت من الاسارى فسلمت عليهم
ساعة وصولي اليهم على الاثر فقلت لا بأس عليكم أنا شيبوب أخا عنتر وقد جاء ولدى معي الخذروف
وقد دخلنا على هذا العسكر وأما أخي وهو مثل الاسد القسور وقد جاء له ولدين مثل الاسدين وهاهما
قد وصلوا مع أخي عنتر وقد أسر أخي عند وصوله الى الملك الاخضر فلما سمعوا الرجال ذلك الكلام
قاموا كلهم قيام على الاقدام وحمدوا الله على ما أولاهم من سوابغ الانعام الاسبيع بن الحرث
المسمى بذو الخمار فانه قال لهم أوليس قد قالوا ان عنتر قد قتل ومات وانمحت منه الآثار فكيف
عاش وصار من جملة الحضار وحق ذمة العرب الاخيار ان هذا الكلام ما يصدقه قلبي لا وحق
خالق الليل والنهار وأما هانئ بن مسعود لما سمع فانه غاب عن لوجود وصدق وفرح واستبشر غاية
الاستبشار قال شيبوب فلما تعارفنا وتحققت الآثار فجعلت أنا أتمس السلاسل والاغلال فلم أجد
في فكها حيلة المحتال وكان في عنق كل واحد منهم طوق من حديد فعالجت عروة وخشيت من
العبيد لا يحسوبي فيمنعوني عن ما أريد فجعلت أمر يدي على السلسلة من أولها وآخرها أحوم
واذا قد وقع في يدي حلقة ضيقة وحديدها غير ملحوم فعالجتها الى أن كسرتها وقلت الآن يا أبا
الابيض قد فرج الله تعالى عنك قوم فنهض ثم بعد ذلك قام ثم وقع ولم يقدر يقوم فقال يا شيبوب
اصبر على حتى تهدى نفسي وتعود الي روحي فقلت له يا أبا الابيض هذا قول ليس لمثلك مع تمام
فضلك وعقلك ثم اني وثبت وسليت خنجري المعروف وملت على العبيد ذبحت منهم ثلاثين عبد
وكانوا نائمين ثلاث صفوف فلما رأى عروة ذلك مني جعل يرتعد مثل السفينة في يوم ريح عاصف
قال شيبوب فدخلت تحته وحملته على عنقي وجعلت أغدوا به ورجلاه تسحب على الارض
من قوة الرجفان ثم اني لم أزل أتخطا المضارب حتى خرجت به من العسكر وقلبي على
ما أريد به أفعله أقوى من الحديد وليس يلحقني شئ من الفكر ثم اني عدلت
به الى نحو مغارة كانت هناك للرعاة يأوون فيها في الصيف بطول النهار
وفي الشتاء يتوقون فيها من الامطار فقلت له اجلس ههنا حتى
أمضي وأسل لك جواد تركبه وأريحك من التعب والعنا
قال شيبوب فجلس هناك ومضيت أنا كذلك ورجعت
على أثري الى المضارب والخيام فلقيت القوم
مشتغلين بما هم فيه من أكل الطعام
وشرب المدام فقصدت عند
ذلك الى خيام الملك
عبد هياف

(تم الجزء الثاني والعشرين من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني عبس عنتر بن شداد)

23 m

الجزء الثالث والعشرين من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله

م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

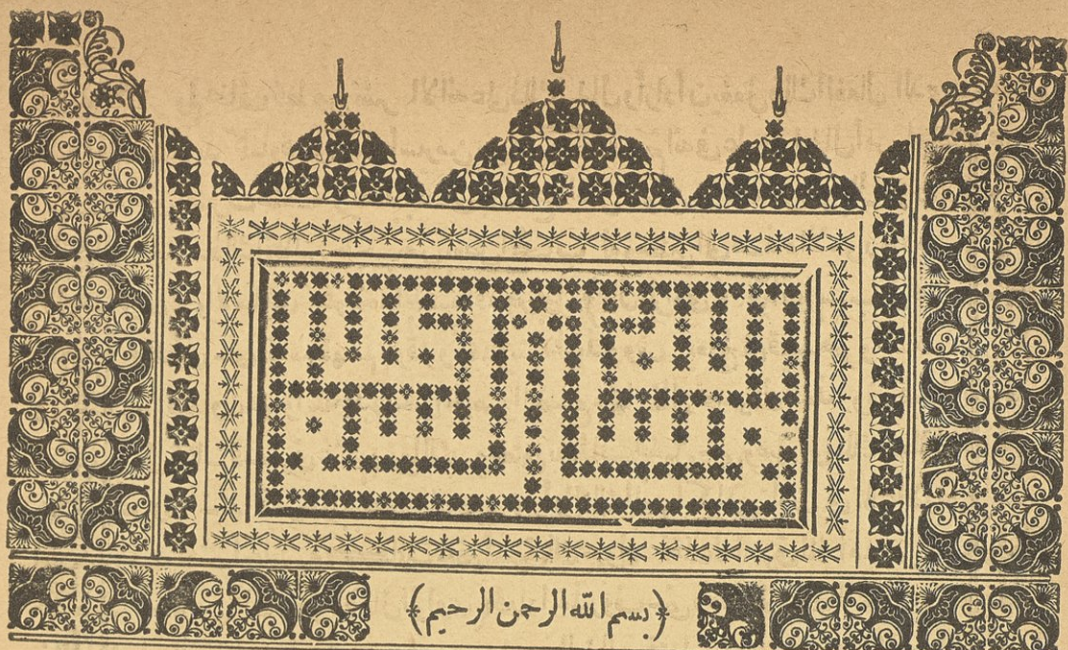

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الاصمعى﴾ رضى الله تعالى عنه ان شيبوب قال ولم أكن قدمت بين يدى جذع ولا مخاف وأتيت الى طوالت الخيل الذى له وسلمت منهم جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم فسحبته على يدى كأنى أريد أسقيه وكل من فى القوم ملتهى بما هو فيه الى أن خرجت به من العسكر فركبته وسعيت حتى أتيت به الى عروة وبين يديه أوقفته فقال لى أى شئ هذا فقلت له هذا جواد سرقته فقم الآن واركب لعلى أخلص بعض الاسارى وأكون لك تابع وها انا أيضا قد سرقت سيف قاطع ودرع مانع قال وكان شيبوب لما أخذ الجواد نظر الى درع معلق مليح النجاد والى سيف معلق قاطع الحداد فأخذهما فى صحبة الجواد لما سرقه وسار الى أن أتى بهم الى عروة الفارس الجواد فلما لبس عروة الدرع وتقلد بالسيف وركب الجواد فقال لى لا بقيت أبالى بالرجال ان كثرت أو قلت ان كانت فى ازدياد الا انتى جائع أيها الفتى الهمام فقلت له قف مكانك حتى انى آتيك بطعام قال شيبوب ثم انى عدت الى العسكر وشقيت بين المضارب والخيام وجعلت أقول أنا رجل مسكين وغريب ووحيد وعابر سبيل هل عندكم شئ من الطعام فقد غصنى الجوع وقلبى من قلت الاكل موجوع فقالوا قف مكانك أيها الفقير ثم انهم أتونى بخبز كثير ولحم غزير وتمر أحلى من العسل فحملت الجميع وأتيت بهم الى عروة من غير مهل فأكل حتى شبع واستراح فقلت له قم الآن واركب يا فارس البطاح فقام قائما وأراد أن يركب ويسير من غير مهل واذا نحن بريات وضرب بوقات ومشاعل بالنار تشعل وقد أقبلت فرسان من الموت لا تخاف فتبينهما نحن واذا بالملك عبد هياف قد أقبل فوقع الخبر فى العسكر فنفرت اليه السادات وظهرت اليه القادات واشعلوا الشموع والمشاعل وأشهروا الاسياف وانقلب العسكر بقدوم الملك عبد هياف قال شيبوب فلما نظرت الى ذلك الحال فقلت لعروة بن الورد قف مكانك ولا يلحقك انذهال فانى قد عولت أن أسرق بعض الاسارى مادام والناس فى هذه الاشغال ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام وكان سبب مجىء الملك عبد هياف ومن معه من الفرسان أنه كان قد وصل اليه الخبر بأن عنتر بن شداد بعدان كان مات واندثر فى البرارى والقيعان قد عاد سالم وعاش وعاد الى نصرت بنى عبس وعدنان فلما سمع الملك عبد هياف هذا الخبر حار وأخذه الانبهار وغرق فى بحار الفكر وخاف لا يجرى أمر على الملك الأخضر فركب من المدائن فى مائتين ألف فارس وأمرهم بالمسير فى ذلك العسكر وسار بجد المسير

فى

فى البر الاقفر ولم يخاف قط من بشر الا انه على ذلك الحال وأراد أن يفعل ذلك الفعال الذى هو معول
عليه قال أنا أريد كلما وقع فى يدى أسير من بنى عبس أقتله ثم انه فى عاجل الحال أمر باحضار عروة
ابن الورد حتى يضرب عنقه ويصلبه على جذع النخل وكل من معه من الرجال وان يرشقوهم
بالنبال فعند ذلك انطلق حاجب من بعض الحجاب له ومضى الى هذه الامور والاسباب ولم
يزل سائرا الى نحو الاسارى فوجد الجميع قد هربوا ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هروبهم كان
شيبوب وقد أتى حتى انه سرقهم وقد وجد ابنه الخذروف يعالج فى قيودهم والسلاسل التى
فى أعناقهم فتعاون هو وابنه عليها حتى خلصوا الجميع منها قال نجد وقال الخذروف قبل أن يصل
شيبوب الى هناك قد سرق غشم بن مالك ومضى به طالب الجبل حتى وصل الى تلك المغارة فدخلها
فوجد عروة داخلها ففرحوا بعضهم ما بعض ورأوا تلك العساكر التى تارت فى تلك الارض فقال
الخذروف لغشم اجلس مكانك حتى أسرق لك جواد فقال له اسرق لنا أمير من ذلك الرجال
الاجواد أخير من ألف جواد ﴿قال الراوى﴾ فعاد الخذروف حتى وصل الى عند الرجال وجعل يعالج
فى السلاسل والاغلال فأتى شيبوب فوجده على هذا الحال فتعاونوا الاثنين على خلاص الاسارة ولم
يزال شيبوب يسرق واحد والخذروف يسرق واحد وكلما سرقوا واحد يوصلوه الى المغارة بسريع
حتى سرقوا الجميع الاذوا الحمار فانهم ما قدروا أن يحلوه وعجزوا عنه فخلوه وكان أدركهم الصباح
بمناره فساروا حتى وصلوا الى المغارة وبقوا من داخل ذلك المغار وكان قد بان النور وطلع النهار
﴿قال الراوى﴾ فهذا كان سبب هروبهم وخلاصهم من تعذيبهم وأما الحاجب الذى ذهب فى طلبهم
حتى يضرب رقابهم ويصلبهم فانه لم يجدهم بل وجد العبيد سكارى نيام والبعض مذبوحين مثل
الاغنام فعند هانبه الحاجب النائمين وسألهم عن المأسورين فقاموا من المنام حيارى ولم يروا غير
الغبار وذوا الحمار والعبيد مذبوحين ودماهم تيار فلما نظر الحاجب الى تلك الاحوال أخذه الانذهال
ومضى الى الملك عبد هياف وأخبره بجميع الاوصاف وقال له اعلم أيها الملك بأن الاسارى جميعهم
قد هربوا وان العبيد الذين كانوا موكلين ذبحوا وعطبوا قال نجد فلما سمع الملك عبد هياف ذلك
المقال عظم عليه وتغيرت عنه الاحوال وبقى فى نار اللهيب وسكت عن السؤال فعند ذلك جرد
سيفه وضرب رقبة الحاجب وقال على باقى العبيد فضرب رقابهم وتركهم ممددين على الصعيد
وقال لهم أنتم توانيتم فى حفظ هؤلاء الاسارى حتى تم لهم ماتم ولو كنتم تحرصتم عليهم بكل سبب
ما كان أحدا منهم قدر على الهرب ثم انه بعد ذلك أقبل على العساكر وقال لهم اركبوا والى أعدائكم
اطلبوا قال نجد فلم تكن الا ساعة حتى ركبوا وتسارعوا الى ما عليه انتدبوا ﴿قال الراوى﴾ فهذا
ما جرى لهم وأصابهم من الحتوف وأما ما كان من شيبوب وولده الخذروف فانهم لما عادوا الى
الاسارى التى خلصوهم ونظروا الى العساكر وقد طلبتهم وقد تقربوا منهم ولم يروهم هذا
والارض قد تزلزلت والجبال قد انقلبت وصياح الابطال قد أدوت منه الجبال وقد اختلطت العبيد
والرجال وقد همهمت الفرسان وتزاعقت الشجعان هذا والملك عبد هياف قد صاح فيهم صيحة قد
ارتعدت منها الجبال وقال ياويلكم اطلبوا هؤلاء الرجال واقصدوا الجبال وبطون الاودية الخوال
فى طلب هؤلاء الانذال الذين هربوا من الشد والاعتقال وقطعوا السلاسل والاغلال قال شيبوب
فلما سمعت انا هذا المقال وعرفت الحال حضرت للرجال شيأ يركبوه وقلت لهم قوموا الآن أيها
الابطال واضربوا بالسيوف الذى قد جبناها لكم وجودوا بهم القتال واركبوا من هذه الخيول الذى
سلبناها لكم واعتقلوا بهذه الرماح واستعدوا للحرب والكفاح قال شيبوب ولم نزل سائرين حتى أشرفنا

على جبل شامخ ليس فيه مسلك فعند ذلك وقفت الخيل ولحق الرجال التعب والويل فلما نظر هانئ الى ذلك الحال وأبصر التعب الذى قاسوه الرجال جعل يحمل الفرس على رقبته وهو بشدة تعبه وقد شهدوا الفرسان بقوة شجاعته وقال ياشيبوب اشهد لى بهذا الفعال ولم نزل سائرين فى أوعار حتى ساءت بنا الاحوال فما وصلنا الى المستوى حتى عدمنا الخيل والقوى وقد بقينا على حالنا طالبين عسكرنا وبلادنا ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد هياف فانه لما أعياه الخيل ولم يجد الاسارى فى سهل ولا فى جبل ضاق صدره وعيل صبره فادعى بفارس يقال له كنانة بن الاشمط وكان يلقب بمرارة الموت لانه بطل شديد البأس صعب المراس وقال له خذ معك ألف فارس من بنى عمك والحق بهم هذا الشيخ المحتال وولده ابن الانذال الذى فعلوا بقومنا هذا الفعال واقتفى أثر الامرى فى البرارى الخوال وان ظفرت بهذا الشيخ فلا تقتله بل ائتنى به أسير حتى انى أصلبه وبعد الصلب أسحق عظمه وأشرب دمه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى معرفة هذه الاخبار كان من اللعين ذو الخمار لانه لما رآه فى السلاسل والاغلال سأله عن الذى فعل هذا الفعال فأخبره بجميع الاخبار وان الذى سرقهما هو شيبوب أخا عنتر وابنه الخذروف الثعبان الاغبر فعند ذلك أرسل مرارة الموت فى ذلك الالف فارس فلبس سلاحه وركب جواده وسار وجد المسير فى تلك البرارى والقفار وقلبه محترق بالنار خوفا من عبد هياف فأنشد وقال

قلبى بنيران الغريم حريق * ودمع عينى على الجفون غريق * ونوائب الايام نازلة بنا
وأسيرنا من عندنا مطلوق * شيبوب لا كانت طريقك بعدها * الا رعودا ثم بروق
وكذلك الخذروف ابنك انه * سلال خيل لا يخاف معيق

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ مرارة الموت من ذلك الشعر والنظام سار فى تلك البرارى والاكام وجد المسير خلفهم بعزم واهتمام حتى وصل اليهم وطلع عليهم وبان غبارهم للنظار وهم يصيحون أين تهربون يا أولاد الزنا وبنى الزوانى ونحن خلفكم بلا توانى ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الامير هانئ الى ذلك الحال ولمع القواضب وزعيقهم قد على من كل جانب فعند ذلك عبس وقطب من كل يد وصار قاطب وحرك جواده وسبق وعلى القوم انطبق وتبعه غشم بن مالك وعامر بن الطفيل فرسان المنايا وخواضين الليل وطحنوهم طحن الحصيد وصار أكثرهم على الصعيد فعند ذلك قال الامير هانئ لغشم بن مالك وعامر وعروة والفرسان الصناديد سيروا أنتم قدامى وجدوا بالمسير امامى حتى أشفى من هؤلاء الكلاب فؤادى ولا بدلى من هؤلاء الاعادى قال شيبوب فلما رأيت أكثر الفرسان صاروا من شدة التعب على الارض طريح فألقيت ساقى الى الريح وطلبت البر الفسيح لعل من نظر مرارة الموت أستريح فلما نظر مرارة الموت الى حالى فأراد أنه لا يفوته منى فوت قال ويلك ياشيخ السوء ماذا تريد أن تفعل بشيبتك فقلت له سوف أريك ما أصنع ثم انى ركضت حتى ضربت بكعبى شحمت أذنى رصرت أقلع الفلوات والبرارى الخاليات وولدى الخذروف على أثرى كأنه تاريح الشمال حتى قطعنا تلك البرارى والقفار ولم يرومنا غير الغبار فعندها قال مرارة الموت لاتبعهما والله ما هؤلاء من البشر الا من الجن أو من عفاريت البر الاقفر ﴿قال الراوى﴾ وأما هانئ فانه صار يقاتلهم ويجادلهم ويحاربهم حتى كثرهم ثلاث مرات ويعودوهو كلما يرجع يعودوا اليه ويتصايحوا عليه حتى قربت عسكر بنى عبس وعدنان فقال مرارة الموت وحق ذمة العرب الاساوس عمرى ما رأيت مثل هذا الفارس وأنا قد التقيت فرسان البر والبحر فى الحرب والنزال فما رأت عينى مثل هذا الفتى الرئبال ولا أشد منه فى الحرب والقتال لانه لا قا مثلى ومعى هذه الالف

فارس

فارس وقاتل يوم كامل هذا القتال العظيم وخرج منا وهو سليم فوالله ما هو الا فارس جسيم ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الكلام المبين وأما ما كان من الامير هانئ وغشم ابن مالك وعامر بن الطفيل فانهم وصلوا الى بنى عبس سالمين فوقعت البشائر بقدومهم وفرحوا المقيمين بالقادمين وطلع الامير عنتر ودريد بن الصمه والملك قيس ومقدمين القبائل الى ملتقاهم فى تلك الربا والبطاح وهم فى الحظ والانشراح ووقعت العين على العين والتقوا بعضهم بعضا الطائفتين وتواقعوا جميعهم من على ظهور الخيل الى الارض وبعضهم عانق فى بعض وصاروا يعانقوا الامير عنتر ويبكون وهم لرؤيته مشتاقون وكل منهم يقول يا أبا الفوارس هذا الذى نراه فى المنام أم اضغاث أحلام فقال عنتر يا وجوه العرب الكرام كما قدره الملك العلام على العبد يلقاه من خير وشر على مدا الايام ولكن الحمد لله الذى كان عاقبتنا الى خير وعافيه من الضرر والعنا ثم انهم ركبوا وطلبوا الى عساكرهم وهم فرحين مستبشرين ويقطعون الفلا والدكادك وكل واحد يحكى عن نفسه وما قاسا من المهالك الا عنتر فانه كان سائر ويسأل شيبوب على عبلة بنت مالك فقال له والله يا أبا الفوارس وحق من يحيي العظام الدوارس ما سمعت لها خبر ولا وقعت لها على أثر ولا عرفت أين هى من كثرت العسكر لانى كنت كثيرا لهم والبال من جهة خلاص الرجال ولا ملكت عنها السؤال ولا عن السبى والمال وأنا كنت على ذلك الحال ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المضارب والخيام وهم فى فرح زائد وابتسام حتى انهم نزلوا وقر قرارهم وزاد فرحهم واستبشارهم فخلع عليهم عنتر الخلع الرفاع وزاد فى علو قدرهم والارتفاع وقدم الى الامير هانئ بن مسعود خمس جنائب أصال ليس لهم مثال وكذلك مثلهم الى عامر بن الطفيل والى غشم بن مالك مثل ذلك وقد فرق عليهم الاموال والخلع الغوال ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عسكر عبد هياف لما وصل لهم الخبر بجميع ما جرى عليهم من سرقت الاسارى على يد هذا الشيخ الذى ما مثله بشر وأيضا الشاعر الآخر لان الملك عبد هياف أحضر من تخلف من الاسرى بحبته مع ذوا الخمار وسألهم عن الذى تسبب بخلاص الاسارى ومن هو على هذا الامر تجارى فأخبروه بالشاعر الذى أتاه وأباه شيبوب فقال عبد هياف وحق ذمة العرب ما بقيت أبقى على كل من لاقيته من شعراء الزمان ثم انه صرخ على جماعة من الفرسان وهم من أكابر قومه الاعيان وقسم عساكره قسمان خلا قسما منهم محاصر كسرى أنوشروان والقسم الثانى أخذه وسار قاصد عساكر العربان ثم جعل عليهم مقدم من الجبابرة وتوجه طالب البر الاقفر وأخذ صحبته نصف العسكر وهم بالعدد الكامله والدروع السابله حتى وصلت الى مقابلتهم ووقعت العين على العين وتقابلت الفرسان والشجعان بالشجعان فتقدم الامير عنتر بن شداد وصف عساكره صفوف وجعلهم مائة وألوف وميمنة وميسرة وقلب وجناحين وتقدم الى بين الصفين وجعل فى الميمنة هانئ وزيد الخيل والى جانبه عامر بن الطفيل وجعل فى الميسرة روض بن منيع وخفاف وبسطام وأضاف اليهم غشم بن مالك ودثار بن روق البطل الهمام وقال لهم أنتم الذى أنال بكم المجد والاحتشام ثم انه وقف فى القلب عند دريد بن الصمة والملك قيس بن زهير وعنده أولاده الخمسة وابن أخته الهطال الفتى الربال وأخوه مازن وسبيع اليمن مبيد الرجال ﴿قال الراوى﴾ وكذلك فعل عبد هياف ورتب عساكره على هذه الاوصاف وقدم ملوكه واقياله وادعا برارة الموت وقال له أريد تنزل الى الميدان وتأسر لى جماعة من هؤلاء الفرسان من الذى عليهم المعتمد بين الاقران ويكونوا من جماتهم لا تخلى منهم انسان وان ضجرت اعلمنى بالحال حتى أخرج اليهم وأقضى الاشغال لان ماتم أمر بزعج قلبى

وخروجي لهم للجدال ولا أليق على نفسي أن أبارز حلابين اللبن ورعات الغنم فقال له مرارت الموت السمع والطاعة فأنا خارجا لهم من تلك الساعة وأقود لك الجميع بين يديك ومن يكونوا هؤلاء حتى ان مثلك يصير لهم مشارك في حومة الميدان ثم انه تقدم قدام مائتين ألف فارس فيهم كل مدرع ولابس كأنهم أسد عوابس وكبوارؤسهم في قرابيص سروجهم وقدموا الاسنة وأطلقوا الاعنة وصار لهم ضجة ورنة وقصدوا بحملتهم بني عبس وبني شيبان وقرادة وغطفان وبني هوازن وهمدان ﴿قال الراوي﴾ فلما نظر عنتر الى هذه الامور الواقعة والاحوال الرائعة فكادت عيناه ان تدمع وكبده يتقطع لانه تذكر هول الوقعة الاولى وما جرى عليه وما أصابه فيها وما وصله من الاذية اليه فانطبق بقلب قوي وجنان جري وصاح بصوت مرعب تكاد الفرسان من هوله ان تهرب ويلكم يا أوغاد غير أمجاد ويا أنذال العرب وأخف من ضرب في البيد او مد طنب قد حل للدين ان يقضي وللسيف ان ينتضى وحل مثل شعل النار وهو يقول يا لعبس النار النار البدار البدار فقد آن أوان الدين ان ينقضي في مثل هذا النهار الذي يبان فيه الفارس الكرار من الجبان الفرار هذا وقد صار ظلام الغبار منسدل من الآفاق وكثر طعن الرماح الدقاق وضرب السيوف الرقاق وزادبهم الصياح والزعاق ومالت الفرسان الصناديد وساعدتهم الغلمان والعبيد وولت الانذال الرعاديد وأما عنترفانه قصد ميمنة القوم فبلبلها ومال عليهم فخبلها فتهاربت من بين يديه الفرسان وقد قصدوا الى الجانب الآخر من الميدان هذا وقد ندم الجبان وحار وقصد الهزيمة والفرار من هول ما عاين من الضرار في هذا النهار الكثير الشر والاكدار الذي لم يسمع بمثله فيما مضى من الاخبار هذا وقد ربحت بني عبس على أعدائهم الدرهم قنطار وبلغوا منهم ما كانوا يأملوه ورأت منهم عساكر عبد هياف حرب غير الذي كانوا يعهدوه وبني عبس عليهم قد أقبلت الى صدور الاعداء رماحها وعاشت بعد الممات أرواحها وتعالى في الجو صياحها واتسع عليهم البر وزادوا في الكر والفر وقد تصادموا على ظهور الخيل الاعوجيات واختلفت بينهم المنايات باختلاف الاصوات وطارت الجماجم من على غصون القامات بالسيوف المشرفيات وقلت العزمات وحارت ألباب السادات لما انهم قد تحققوا النظر الى أشارات الممات وقد دار على الفريقين كأس الوفات وتحسر الجبان على مافات وطرب الشجاع وأظهر الثبات هذا وقد عاينت عساكر عبد هياف من بني عبس والعرب أشد الحال وشاهدوا منهم خلاف ما كانوا يعهدوه في أول الحال فتغيرت منهم الاحوال وقلت منهم الهمات وفترت منهم العزمات وفرق عنتر ميمنة العساكر بطعنات نافذات وضربات قاتلات هذا وقد عظم المراس واشتد الباس وضاقت الانفاس وعدموا الحيات وتقطعت الجثث أثلاث وأرباع وأخماس وفقدت الصور البشريات وعدموا السعادات وندموا على مافات مما عاينوا من الكائنات فكانوا على هذه الصفات كما قال في حقهم المصنف هذه الابيات

لقد عظم الخطيب بين السرات * بضرب الحسام وطعن القنات * وزاد الوهيج وقوى الضجيج
وذبح الوديج من الدابلات * فشخص جريح وهذا طريح * وهذا ذبيح على الرابيات
وهذا يصول وهذا يجول * وهذا مقتول من النائبات * وهذا تراه بلا ناصراه
وقد سالت دماه وكره الحيات * وزاد العجاج وقوى الهجاج * ورام وا الهياج من المرهفات
وعنترة الحرب وسط بالضرب * ونال الارب بالصافنات * بطعن جسيم وقلب مهيم
وصان الحريم وأحمى البنات * نهار عبوس أسود لبوس * أباعوا النفوس وجمع السرات

﴿قال

(قال الراوى) هذا وعنتر قد أراد استدراك الفوت وقصد الرايات وكان تحتهما مرارة الموت فمال بالجواد اليه حتى أنه يأخذ رمحه من بين جنبيه هذا وقد علت الصرخات والعيطات والضجات وكثر الدخول والخروج وماجوا مثل يأجوج ومأجوج وأرمت الفرسان أنفسها من على السروج وصارت الاقران أكثرهم منقلبة والصدور بالدم مختضبة والخيول شاردة والاهوال زائدة والعدد مبددة وعنتر يصول ويجول وقد أخذ الميدان عرض وطول وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول اذا شاءت أمطرت السماء لون عندم * وجندلت فرسان الهياج بلهذم

أنا ابن كرام الناس من كل سيد * أصول بيأسى فى الوغى وتقدم
هلموا الى قطع الرؤس فانى * حرمت طعن القنا بمحرم
أنا فارس لم ينتج الدهر مثله * سوايا الفعلى فى الورى وتكرم
أياعبلة انى فارس متقصور * واقهرذ واباع وكل غشمشم
سأقسم بالبطحاء والركن والصفا * وأركانها والمشعرين وزمزم
بأنى أقيم الحرب فى حومة الوغى * وأشبعهم طعنا بأسمر لهذم
أقيم أبطال عبس على الناس كلهم * بجودى وعزمى وصارمى وأدهم
اذا نادت الابطال فى الحرب من لها * أنادى أنا الموت بالموت يرتم
خلعت عليهم خلعة الحرب فالقوت * عليهم كأن الحرب دارت درهم
وأرديت كبش القوم منى بطعنة * ترى الرمح منى غارق الصدر بالدم
أنا عنتر لكننى غير عابس * أنا البحر الا انى غير علقم
أنا عنتر العبسى فارس قومه * وسابغ جسم القوم من لون عندم
أياعبد هياف الذى قال انى * قلت فقم للحرب وانظر تقدم
وان كنت تزعم انك الفارس الذى * أسرت ملوك الهند قهرا صمصم
فابرز ترى طعنا وضربا اذا بدا * تخرله الفرسان عربى وأعجم
لانى أنا ألقى الفوارس ضاحكا * وهم يلتقونى فى بكاء غير تبسم
وابنى هو الغضبان فى الحرب عابسا * ينادى أنا القمقام عند التقدم
غصوب تقدم وانظر شبيب عنترا * كبير ويلقى صدر كل عرمرم
وان اتكالى فى الحروب على الذى * يرى حركات النمل فى الليل مظلم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره طربت الفرسان من هذا النظام وأخذهم الشوق والهيام فهكنوا من الاعداء الحسام الصمصام وكان أكثرهم اشتياقا الملك قيس بن زهير الفارس الهمام فارس الآفاق فأنه مكن من الاعداء السيوف الرقاق والرماح الدقاق وأشار يقول صلوا على طه الرسول

نحن البهاليل من عبس اذا اشتجرت * زرق الاسنة فى الهيجاء والقضب
يبيد أبطالها فى كل معركة * بضرب يهتك للادراع واللبب
لا يبقى فى الوغى عن فارس شرس * حتى نجندله بالويل والحرب
يهاب صولتنا من كان يعرفنا * من البرية من عجم ومن عرب
أبى زهيرا وقومى خير من حملت * نساء ومن وضعت من نسل ذوانسب
نحن الملوك ذوى التيجان نحملها * مناجم تهوى البيض والقضب

وعنتر فارس الفرسان تعرفه * كل الفوارس كشافا الى الكرب
يبيد فرسانها فى كل ملحمة * وتارك الدم فى الهيجاء ينسكب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك قيس من هذا الشعر والنظام وقد أخذه فى الحرب الهياج والهيام واشتد الوجد والغرام فحمل وقصد القتام فلله در بنى عبس الكرام ولله در جار العلم وزيدان وميسرة وغصوب والغضبان وأما الامير عنتر فانه نثر الرؤس مثل الاكر وبدد الاعداء شرقا وغربا ومال عليهم بعد وقربا وأشبعهم طعنا وضربا ونزف دم الفرسان وخطف منهم الارواح وهبر الابدان فانكثرت من الفرسان السيوف ودام الضرب واختلف وجرى بينهم مالم يجرى لمن سلف وسال الدم على وجه الارض وازدلف وأشعلت الحرب نارها وقد ألقت الفرسان شرارها ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى أقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وقد اندهشت وحارت الابصار مما جرى عليهم فى ذلك النهار ومما قتل منهم فى حومة الميدان من فرسانهم والاقران لان عسكر الهند والسند عساكر لا تحصى بعدد الرمل والحصى ولكن قد حارت منهم الاذهان من ما عاينوا من قتل الفرسان الا أن عبد هياف ارتدع وارتعد من ما شاهد من حرب ذلك اليوم فقال وحق باسط الارض ورافع السماء ومن علم آدم الاسماء التى ما أظن جرى مثل هذا اليوم لمن تقدم من الامم لان قومى ما أمسوا الا فى العدم ولكن فى غداة غد أنزل الى الميدان ومقام الضرب والطعان والتقى هؤلاء الفرسان الصراع الذى كانهم السباع فقالت له جميع ملوك الهند ومن يكونوا يا ملك الزمان هؤلاء الكلاب حتى ان مثلك يقاتلهم أو يبارزهم أو يعدروحه من أشكالهم فدعنا يا ملك لهم ولاشكالهم ولامثالهم فقال عبد هياف هذا ما هو شغلكم لانهم والله فرسان صناديد وشجعان أماجيد ولا يعمل فى الحديد الا الحديد وما هؤلاء الا أجاويد أبطال وما هم مثل غيرهم ولا سيما وفيهم مثل عنتر بن شداد الذى قتل واندثر ثم عاد واذلم أبارزهم ما أبلغ منهم مراد ولا يشفى لى فؤاد ثم ان عبد هياف أوصى عبيده والخدام ان يعذلوا له خيله وآلة الحرب والصدام ﴿قال الاصمعى﴾ وقد نقل انه كان لعبد هياف مائة وخمسين حصان منها شئ بحرية وشئ تربية العربان سوى ما كان له من الحجورة المسمية فى سائر البلدان ثم انه أمرهم أن يعزلوهم ويخدموهم حتى يثبت تحته فى الحرب والجولان ثم انه صاح فى العبيد وقال لهم اجعلوهم فى جانب الميدان حتى أعرف هؤلاء العربان كيف يكون الضرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لعبد هياف وأما ما جرى من عساكر العربان فانهم باتوا تلك الليلة يتعايدوا ما جرى لهم فى ذلك اليوم وما قاسوه من الحرب والطعان فقال لهم الامير هانى ء بن مسعود ما هؤلاء الا خلق كثيرة وجيش غزيرة يا أبو الفوارس وأى شئ الذى أطلع هؤلاء العربان من بلاد الهند الى هذا المكان قال نجد فأحكى له عنتر على جميع ما جرى وأخذا الذوق ورجوعها الى صاحبها وكيف قتل الغضبان أخوه المرهف وهذا كان سبب طلوعها الاجل أخذ ثار أخيه ثم ان عنتر سأل هانى ء كيف كان وقوعه فقال يا أبو الفوارس أنا كنت دائر على ذو الخمار حتى انتى آخذ منه بالثار فوجدته فى درب الهند على جنب غدير فالتقينا واتحمابينا القتال والحرب والنزال واذا نحن بهذه العساكر قد دهمتنا فقاتلناهما حتى ملكنا وقدمونا الى عبد هياف وما هو يا أبو الفوارس الا جبار ولا يخشى التلاف فقال له عنتر يا أمير هانى ء وحق ذمة العرب ما هو الا فارس شديد وبطل صنديد ولكن ان طلع غداة غد الى الميدان فذلك الوقت يبان الشجاع من الجبان كما قيل فى سالف الازمان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ثم ان عنتر ابتدأ يحدث هانى ء عن باطن الامر الى ان تقنطر به الحصان وبقى ملقح على الارض وتجرح وماتم له مع العجوز

وأولادها وكيف انهم كانوا غائبين أولادها ولما حضروا عرفوه وأكرموه وكيف انه التقى جواده
الابجر وكيف لقوه أولاده فى ذلك البر الاقفر وكيف ظهورهما وان امهما در ملك أخت ربيعة
ابن المكدم ثم انهم قد قطعوا الليل فى هذا الحديث حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن
وأنتم نصلى على زين الملاح فعند ذلك اصطفت العساكر وترتبت الدساكر وتعدلت ميمنة وميسرة
وقلب وجناحين وحام عليهم غراب البين واصطفت الصفوف واعتدلت المائة والالوف وصاحت
فرسان الحجاز بصوت واحد لا عندها فزع ولا مخاف وقصدت عساكر عبد هياف فتلقتها فرسان
الهند وشجعانها لا تناذكرنا أن عساكره الذى فى ديوانه ربعمائة الف ويتبعها ثلاثين ألف من
السودان وعساكر الملك الاخضر مائتين ألف عنان وألف ملك بالف عسكر هذا شئ لا يحصيه ديوان
وكانوا هؤلاء انقسموا قسمان القسم الواحد منهم قدام العربان والقسم الآخر محاصر كسرى أنوشروان
قال الناقل ونرجع الى ترتيب الديوان فلما حملوا هؤلاء الشجعان تلقوهم بنى عبس الاقيال وسائر
الابطال التى كانوا مع بنى عبس وهم مائة ألف عنان ولما التقت الصفان والتحمت الجمعان
وزعقت البوقات وعلت الزعقات وتنكست الرايات واشتد الزحام وقل الكلام وتزلزلت
الاقدام وفلق الهام وثار الغبار والقتام وتطايرت الرؤس وكان يومهم يوم عبوس وارتفع القسطل
وزاد الهوجل وحمى وقيد الابر وتصادمت الخيل وعظم الويل وقل القوى والحيل وعصفت
الارياح وتثلمت الصفاح وراحت الارواح وتلفت الاشباح وطاشت الالباب وضربت الرقاب
وتقاربت الى بعضهم البعض الفرسان وتصادمت الجيشان واختلطت العسكران وجرى من
الاجساد العرق وكثر القلق والدم انهرق والحسام امتشق وتقربت الخيالة وجالت الرجالة
ورشقت بنبالها النبالة فما كنت ترى فى ذلك اليوم الا سيف يلمع ورماح شرع ورؤس تقطع وتقع
وعبيد تزعق وحراب ترشق ونفوس حائرة وغبائر تائرة وحسد طريح وآخر ذبيح وهذا جريح
ودمه على الثرى يسيح وتزلزلت الارض والمهاد وضجت الفرسان والعباد وحارت الابطال والاجناد
﴿قال الراوى﴾ وقد ذكر وا مؤلفين السيرة وكل راوى معتبر من أصحاب الروايات والاخبار انه لم يكن فى
وقائع عرب الجاهلية أشد من قتال ذلك اليوم وما جرى فيه على الرجال والخيل من البلية لان الغبار
قد علا حتى سد الآفاق ونظروا المواكب من هول ذلك اليوم كل أمر شديد وعقد القسطل
والعجاج على رؤس الناس حتى بقى يرى من مائة فرسخ بالقياس فكانوا كما قال بعضهم حيث
يقول صلوا على طه الرسول

يوم مهول * على الانام طويلا * كم فيه خيولا * غدت تجول بميدان
كم فارس تعنا * الى ألقى وتمنا * والصارم غنا * والشجاع حيران
من حرب فوارس * أسود عوابس * من كل ممارس * وللفوارس طعان
والوقعة محضر * به الفؤاد تنسر * والترس كزهر * كوقع نغمة عيدان
والبيض تغنى * بنغمة رنى * والسمر تخرقنى * برقبة فرسان
والركب تمرق * لها الزحام تطبق * وللدم تهرق * من نحور اقران
والزائد ينقص * من اللئام ويرخص * والعام يرقص * على سماع الزان
والدم ينقط * من الرؤس ويسقط * والسيف يخرط * من السواعد سيقان
والنبل تزمر * وفى الصدور تهدر * والطير ينقر * من الرمائم أجفان
والخيل تحاكى * بواشقا وكراكى * والناس بواكى * على بنين وولدان

فى الارض تراهم * يعفر و بدماهم * والذل علاهم * كذاك عزهم انهان
كم خيل صواهل * وكم سيف فواصل * فى قوم حواهل * كأنهم عقبان

(قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك الحال بصدام ولزام حتى أظلم الظلام وخرج عنتر من تحت القتام ومواقف الزحام وقد جمد الدم على صدره ودراعه حتى بقى مثل أكباد الابل من أدمية الفرسان وما فعل فى حومة الميدان فتلقته فرسان العربان وهو قد نزل من على ظهر الحصان وأخذ شيوب الدرع من عليه وأزال ما كان عليه من الدماء وغسل صدره ويديه ورجعت جميع مقدمين العربان والقبائل والامارة وهم من ما قاسوه حياره ثم انهم نزلوا لاجل الراحة وأكل الطعام حتى أصبح الله بالصباح فتحضرت الفرسان الى حومة الميدان يطلبون الحرب والطعان واصطفت الطوائف وصار كل مقدم زاحف وبقى قلب الجبان راجف مما قاساه قبل تلك اليوم خائف فعند ذلك أمر عبد هياف باحضار خيله الجياد الذى ذكرناهم وهم منحازين للحرب والجلاد لانه خاف ان توانا عن عسكره يفعل بهم عنتر بن شداد مثل ما فعل باليوم الماضى فقدموا بين يدى عبد هياف الخيل وكلما ركب على جواد وجال به يضم نخذه عليه فيقصف ظهره ويقول هذا ما يصلح للجلاد حتى قتل أربعة وسبعين حصان فى ذلك اليوم فاحضروا له جواد يقال له القشعم فركبه وسيره بين تلك الامم وكان هذا الجواد ثابت الاعضاء قوى فى المجال رقيق الجسم رفيع الخدين مضم البطن أكحل المقلتين ممتلئ الوركين كما قال فيه بعض واصفيه

أسابقكم على طرف كحيل * يطير وماله ريش الجناح * بوثبته فيطوى الارض جمعا
بخفقته يعم على النواحى * له لون كمثل الليل شبه * ووجه قد حكى نور الصباح
ترى يوم الهياج له ارتياج * الى رهج المعالى والكفاح

ثم انه جعل على صدره زردية مضاعفة العدد كانها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المسدد وأخذ فى يده حسام يصلح ليوم الحرب كما قال فيه الشاعر حيث قال

ومهند يغشى العيون * من نور بارق حده * فى كل يوم مقبل
يغشى وهو فى غمده * فالموت من ضرباته * وحمامه أفرنده

(قال الراوى) ثم انه طلب الحرب وتحضر الى الطعن والضرب وزعق زعقة منكرة حتى تزلزلت الجبال من زعقته وغاص فى وسط العسكر بحملته وما هان عليه أن لا يطلب من أحد براز ولا صدام بل انه كب رأسه وغاص فى القلب بذلك الجواد ودخل بين العساكر والاجناد وفرق الشجعان الاجواد فتلقاه الغضبان فما قدر أن يرد له عنان ولا يضبت له مكان بل انه حاداه واخترق الصفوف وجذع الانوف ولوح القحوف وبعدها صرخ صرخة عظيمة فولت الخيل على أعقابها وصارت راجعة بركابها وهى هاربة باربابها وهى تدق بعضها بعض وقد تفرقت فى جنبات الارض وهو قد فرق الفرسان بين يديه بالضرب والطعان ومازال فى حملته وهو شاق فى وسط تلك العسكر بقوته حتى فات العسكر وهجم على المضارب والخيام وهو لائح اليهم بالنظر فرأى الاخضر وهو فى الحديد والاغلال والباشات الثقال فانحنى عليه وخطفه بحديده وكسر الحديد بقوته وشدته وطعن بعض الفرسان أرماه على وجه الارض وأخذ من تحته الحصان وأركب عليه الاخضر وخرج به من المعمعة من بين الاقران ثم سابقه وهو يرد عنه الفرسان والاقيال حتى أوصله الى جيشه وأوقفه بين فرسانه وأعوانه وقد كملت مسرته وعاد الى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب وهو بقلب حنق وفؤاد على ملاقات الفرسان محترق هذا وعسكر بنى عبس وأبطالها وفرسانها ورجالها لم يقدر أحد منهم

يقف

يقف قدامه وخافت من هجومه وأقدامه فعند ذلك تلقاه زيد الخيل أرعبه وأدار سنان رمحه الى وراء ظهره وطعنه بعقبه أقلبه ومن على حواده كركبه وتركه ملقح فى الفلاه وهو عبرة لمن يراه وانقض عليه بعض عبيده وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأخذوه أسير ثم ان عبد هياف طلب ميمنة العسكر وكبرت عليه نفسه أن لا يطلب براز أحد من البشر فصال وجال وطلب الحرب والقتال وهو ينشد ويقول الصلاة والسلام على محمد النبى الرسول

ولما التقت الصافنات واختلف القنا * والجند من تحت العجاج تزوم
والخيل عابسة الوجوه ضوامر * وبهن من طعن الرماح كلوم
وترى أسود الحرب فى وسط الوغا * للبيض فوق رؤسهم تحوم
فلأن أعيش لاقتلن فوارسا * ولأن أموت فانى مكروم
يا آل عبس بادروا عند اللقى * حتى نبين سرنا المكتوم
فأنا مبيد القوم هياف الوغا * مفنى الالوف فمن لذاك يروم

﴿قال الراوى﴾ فما فرغ عبد هياف من أبياته حتى انحدر اليه فارس من بنى هوازن يقال له عبد الدار وكان أسد مغوار وفارس كرار وكان ابن عم دريد بن الصمة وكان فى الحرب له قوة وهمه لانه لقى الاقيال ومارس الابطال وحمل على عبد هياف حملة الاسد الريبال وجال عليه وصال يريد الحرب والقتال فلم يمهله عبد هياف أن يتلفظ بمقال ولا يفتل العنان حتى صرخ عليه وضربه بالحسام على هامته أرمى رأسه قدامه فاوقع على الارض الاوأخيه حمل عليه وأراد الوصول اليه وارتمى بكليته عليه فما تركه يدنوا اليه حتى طعنه بعقب الرمح حتى كسر أضلاعه وقوض عليه ثم انه جال وطلب البراز والنزال وقال أين الفرسان أين الاقران أين من يزعم أنه من الشجعان من يطلب الفخار فى هذا المكان أبرز وا مائة بعد مائة وان شئتم ألفا بعد ألفا وكونوا من الفرسان المسمية وأنا لحربكم كفيه وأنا لابد لى من تفريقكم وهلاك محبكم وصديقكم وأسر صغاركم وكباركم وأفنى أخياركم وأشراركم ثم انه بعد ذلك المقال نادى لبعض عبيده والرجال وقال لهم قدموا لى جوادى الشملال حتى أشبع اليوم عليه قتال وألتقى عليه هؤلاء الابطال ثم انه أبطأ العبد عليه فأشار له وهو ينشد ويقول بعد الصلاة على طه الرسول

قدم الشملال الى ياغلام * فلقد زاد فى الحرب غرام
قدم الدرع وسيفى والقنا * لاكرا اليوم كرات الكرام * ما ثبت لى ضربة قط ولا
عاش قرم مجرح وسط الخيام * سوف ترون الارض بحرا من الدما * وترون الجو سقفا من قتام
انما الدنيا خيالا زائلا * وكأن الناس فيها فى منام * ان هذا اليوم فرضا لازما
بجوادى وقناتى وحسام * أين عنتر أين غضبان ابنه * يخرج اليوم الى هذا المقام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره والنظام ركب جواده الشملال وهمزه فخرج من تحته مثل ريح الشمال وطلب البراز والنزال فبرز اليه فارس من بنى هوازن فلم يمهله عبد هياف أن يفتل العنان دون أن طعنه بالرمح بين ثديه أطلعه يلمع من كتفيه فبرز فارس ثانى وحمل على عبد هياف من غير توانى وجال على جواده الى أن بقى قدام عبد هياف فلم يمهله حتى ضربه على عاتقه أطلع السيف من علائقه فبرز اليه الثانى فقتله والثالث دمره والرابع عصره والخامس فى السادس عنقله فبينما هو كذلك واذا قد برز اليه فارس فى الحديد غاطس والشجاعة لائحة بين عينيه فقال له عبد هياف من أنت أيها الشيخ ما أبهلك على كبر سنك فقال الشيخ يا عبد هياف يأمن تعدى طوره وخاف أنا البطل المناع والامير الشجاع على ما أعطيت من العمر والاتساع فقال له عبد هياف ويلك دع عنك هذه

الصفة التي تصف بها نفسك لاني ما أنا من أبناء جنسك ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الفارس هو دريد بن الصمة فلما سمع ذلك الكلام من عبد هياف ورآه فارس كامل الاوصاف تأخر الى وراء وصار يرمقه بالعين وهو اليه مشتاق وقال له أهلا وسهلا يا عبد هياف يا من شرفت به المنازل وأعزت بقدومه الغدران والمنازل فقال له عبد هياف دع عنك كثرة الكلام وخذ بنا فى ضرب الحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام ثم انه أشار اليه يقول

القوس صدرى والمهند خندقى * فأطل بينهما كليث طارق
وأنا الذى أدعى بهياف بالوغا * وشجاعة لا يقاومها مخلوق
وأنا الذى قاتل الفوارس سابقا * لا خير فى رجل اذا لم يسابق
من كان يزعم أنه بطـــل اذا * ضاقت صدور فهو لى متحاقق

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عبد هياف لما فرغ من شعره حمل على دريد بعدان أغمد سيفه وطعنه بعقب الرمح اللهدام كادأن يسقيه كأس الحمام فخذفه على وجه الثرى من غير كلام وقال له سيرا الى أهلك من قبل أن تهلك فانحدر بطل من بنى هوازن فما أمهله عبد هياف يصول ولا يجول حتى طعنه بعقب الرمح أتركه مقتول فبرز اليه أخوه ليأخذ ثاره ويكشف عنه عاره حتى بقى على مصرع أخيه وأجرى الدموع من عينيه وأشار يقول بعد الصلاة على طه الرسول

كان لى مؤنس فعاد فقيدا * آه واحسرتاه غريب وحيد * ان هذا أخى تولى قتيلا
هدر كنا للرجال مشـــيد * وفتى كان للمحافل زينا * لا أراه فى المحفل شهيد
ها أنا خارج الى بطل الحرب * كى ألاقى ما قد لقاه فقيد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره حمل على الملك عبد هياف فلم يتركه يجول حتى طعنه فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره وبقى بجانب أخيه مجندل وصار كلما برز فارس قتله وعلى وجه الارض جندله حتى قتل سبعين وأسر مائة وثلاثين هذا وقد حارت منه الفرسان ثم تعجبت من قتاله الشجعان ﴿قال الراوى﴾ والغضبان كلما هم أن يخرج اليه فلم يمكنه من نزول الميدان عنترة الفرسان ويقول يا ولدى أنا خوفى عليك من غدرات الزمان يا ولدى فلا تحرمنى شخصك لان كل طلبه لك من دون الفرسان لانك أنت قاتل أخيه المرهف ثم انه صار يرده وعن ما يريد يصده هذا وعبد هياف يصول ويجول فى حومة الميدان عرضا وطول ويقول أين أبطالكم أين شجعانكم أين فرسان الحجاز اما فيكم فارس يلتقينى فى البراز أين من علق القصيد أين من أدخل نفسه مع الفرسان الصناديد احملوا على مائة بعد مائة وان أردتم ألفا بعد ألفا فالكم الكفاية وان كنتم عن حربى عاجزين قولوا من بين يدى منهزمين قال الناقل فلما فرغ عبد هياف انطبق عليه مائة فارس أماجيد وفرسان صناديد حملة رجل واحد فحمل عليهم وتلقاهم وجال فيهم ثلاث جولات ففرقهم ومزقهم وبددهم شرقا وغربا وأبادها بعدا وقربا ورجع كل منهم وهو لا يصدق بالنجاة فى تلك الارض والفلاه وعاد الملك عبد هياف من وراءهم الى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب وناداهم برزوا واحملوا علينا ألف بعد ألف حتى تتعلموا أبواب الحرب والطعن والضرب فلم يبرز اليه أحد فحمل على جانب من العسكر وقد ظهر الزبد على اشداقه وانقلبت أحداقه وتمرمر مزاقه وجال عليهم وصال فصارت الفرسان تهرب من بين يديه يمينا وشمالا وخافته جميع الاقران الكهول منهم والشباب فبينما هو على ذلك الحال وهو يجول فى حومة الميدان والمجال واذا بفارس فى الحديد غاطس وانطبق عليه وجال ساعة من النهار وهما فى جدال ونزال وأدبار واقبال وكر وفر وأخذ ورد وقرب وبعد حتى كلا وملا ووقفا فى تلك الساحة حتى انهما يأخذان راحة قال الراوى

ثم ان الملك عبد هياف أوقف الجواد وقال لذلك الفارس من أنت ياوجه العرب الاجواد لانى أراك من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا جار العلم حامى بنى كنانة الشجعان وفارس هذا الزمان وأبى مبيد الاقران أبو الفوارس عنترة الشجعان وفارس الميدان فقال له أنت الذى جئت اليه مع أخيك زيدان قال له نعم ياأشجع الشجعان قال له صدقت ياأفتا الفتيان ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من الجدال والحرب والنزال والتحموا وانطبقوا واتصلوا والتصقوا وأخذوا فى المحاربة والمضاربة هذا ولم يزالا وهما فى قتال و نزال وعراك وجدال الى أن ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فانفصلوا من بعضهما بعض وكل واحد منهما رجع الى قومه ورجع جار العلم الى قومه وتلك الامم فتلقاه أبوه عنتر وأخوه الغضبان وغصوب وميسرة وزيدان وأخذوه بملاقات الاحضان وقال له أبوه كيف رأيت خصمك ياولدى فى الميدان قال له جار العلم والله ياأبتاه ماله نظير فى هذا الزمان ولكن فى غداة غد اأفرج عليه الفرسان فى وسط الميدان وألبسه حلة أرجوان ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عبد هياف فانه لما رجع الى عسكره تلقوه الفرسان وهنوه بالسلامة من هذا الفارس الدرغام وسألوه عن خصمه فى الصدام فقال ماهو الا فارس وقرم مداعس ولكن فى غداة غد يكون عليه آخر الايام فعند ذلك قال له فارس من الفرسان ومن هذا ابن الالف قرنان حتى تقاومه أنت فى الميدان أنا له ولامثاله وأهلكه وألعن أبو اسباله ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم باتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح فعند ذلك نزلت العساكر فى الميدان تريد الضرب والطعان فبينما هم كذلك واذا بفارس برز فى وسط الميدان ونادى وقال أين خصمى بالامس يخرج الى مقام الجولان حتى أفصل أمره فى هذا النهار عيان فها أنا جار العلم ابن أبو الفرسان فما تم كلامه والمقال حتى برز اليه بطل من الابطال وكان هذا الذى ضمن لعبد هياف قتل جار العلم أخو زيدان وكان يسمى همدان بن عسقلان ومازالوا حتى صار مع خصمه فى الميدان وقال له دونك الحرب والطعان وخل عنك قول الهزيان ﴿قال الاصمعى﴾ فما تركه جار العلم أن يتم الكلام حتى ضربه بالصارم اليمان فألقاه نصفين فى الميدان فبرز اليه ثانى فقتله وثالث فدمره والرابع الى المقابر رحله وخامس وسادس خلاهم نواكس وثامن وتاسع كلا منهم لرفيقه تابع ومازال كذلك الى أن قتل خمسين فارس وتركهم على الارض نواكس فتوقفت عن برازه الفرسان وهابت الخروج اليه جميع الشجعان فهجم على ميمنة العساكر فقتل منها فارسان ورجع الى الميدان وقال دونكم ياأقران ابرز والمحل الضرب والطعان ثم حمل على الميسرة وقتل فارسان ثم رجع الى الميدان وقال يامعاشر الفرسان أما دونكم والضرب والطعان والا طلبوا الاقالة من أبى عنتر الشجعان بشرط انكم ترتبوا عليكم خراج من العام الى العام ثم انه بعد ذلك الكلام أنشد وقال بعد الصلاة على محمد باهى الجمال

الى أبرزوا ياعسكر الهند وانظروا * لطعن القنا الخطير وضرب الصوارم
أنا مهلك الفرسان مفنى شبابها * وأرديت شيبانا برمحى وصارم
وجار العلم اسمى فلا تنكرونى * وسيفى له غمد برؤس القشاعم
ولا أهاب فرسان الانام جميعهم * أثور على الفرسان بالسيف هاجم
وكم جرت مظلوم وفرجت كربه * وجندلت كل الظالمين الضراغم
كذا عبد هياف مع الجيش خلفه * ولا أخشى من صولاتهم والدمادم
وجندلت بالسيف اليمانى غداته * وسقت جميع القوم سوق البهائم
وجندلتهم والخيل تعثر بالقنا * وسوط سيوف الهند فوق الجماجم

أنا ابن سرات الناس حامي عشيرتي * رقيت مراقي العز فوق القشاعم
بنيت لقومي رتبة العز والعلا * بدون السها والفرقدين بصارم
أيا عبد هياف الشجاع أما ترى * لحربي وضربي لا أميل من الزحائم

(قال الراوي) فلما فرغ جار العلم من شعره ونظامه أوسع في ميدانه وقال أين عساكر عبد هياف ابن فرسان الاطراف أين من يبرز الى الفارس الرجاف فما تم كلامه حتى برز اليه الملك الاخضر الفارس الغضنفر وقال له دونك والميدان يا ابن الالف قرنان فقال له من تكن أنت من الاقران قال له أنا الملك الاخضر سيد الشجعان قال له جار العلم أنك كفؤا كريم وسيد عظيم ثم انه قوم سنانه وجال في ميدانه وهجم على الملك الاخضر وأخذوا الاثنين في الكر والفر وما زالوا في أخذ ورد وقرب وبعد وملاصقة ومماحكة الى ان تعب الملك الاخضر ورأمنه ذلك جار العلم فأراد أن يطعنه ويعجل حمامه واذا بزعقة أرعبت القلوب وخلت المعافى مكروب فتبينوا من زعق هذه الزعقة واذا بها من عبد هياف وقد انطبق على جار العلم وأراد أن يطعنه واذا بزيدان أخوه قد بادر الى عبد هياف في الميدان ورد أخوه جار العلم عن الجولان وقال له يا أخي خذ لك أنت راحة يكفيك ما لقيت من الفرسان فرجع جار العلم لانه كان قد تعب وكل ومل وما صدق أن يرى أخاه زيدان لعلمه أنه كفؤا لهذه الفرسان وكان عبد هياف رد الاخضر من الميدان وبقي عبد هياف مع زيدان فقال له من أنت من الفرسان فقال له أنا زيدان أخوا جار العلم بن عنترة الفرسان قال له دونك والميدان فانطبقا على بعضهما بعض في الميدان وتضاربا مع بعضهما بعض ساعة من الزمان وضاق عليهما فقال عبد هياف للامير زيدان عود الى عند قومك الى أن يصبح صباح النهار وأرجع أنا وأنت في طلب الحرب والكفاح فرجع كلا منهم على سلامه وقد باتوا الفريقين وعنتر أفرح الخلق بأولاده جار العلم وزيدان الى أن أصبح الله بالصباح وأرادوا أن يقوموا للحرب والكفاح واذا بغبار قد تار فوقفوا قدر ساعة حتى انكشف وبان من تحته فوارس تدل على انهم مكسورين فلما تقربوا منهم قالوا لهم من أنتم وما الذي أصابكم فقالوا نحن من بني كنانة أهل الوفاء والامانة ونحن دائرين على حاميتنا جار العلم وزيدان (قال الراوي) فعند ذلك بادروا اليهما أولاد عنتر الشجعان وهما جار العلم وزيدان وعرفوهما من بني كنانة الاقران فقالوا ما حالكم وما الذي أصابكم فقالوا لهم من بعد فراقكم لنا هلكنا وأتى الينا خمس قبائل مع غياث ابن صائل وغزونا ونهبوا أموالنا فقالوا لهم لا بأس عليكم أموالكم ترجع اليكم وتزيد لكم فوقها أموال ثم انهم أرادوا أن يمضوا بهم الى الخيام ليهتموا لهم في الاكرام فقالوا هذا لا يكون أبدا لاننا خلفنا القبيلة مشرفة على الهلاك وسوء الارتباك فعند ذلك قال لهما عنتر يا أولادي أنتم سيروا الى قبيلتكم أحموها ولا بقيتم من ذلك اليوم تفارقوها ووالله يعز علينا فراقكم ولكن من هذا اليوم ما أمنعكم ثم انه أخلع عليهما وعلى أخوالهما وأمر لهما بألف ناقة وخمسمائة رأس من الخيل الجياد وأعطاهما وأرضاهما وتودعا منه وساروا الى قبيلتهما مع أخوالهما يأخذوا بثارهما ويخلصوا أموالهم وحريمهم وانهم يقيما في بني كنانة فقيل انهما يقتلوا في بعض الغزوات وقيل انهما يقعدوا الى أن يموت أبيهما عنتر ويأخذوا بثاره مع اخوتهما الذين يظهروا من أبيهما عنتر وهم عنترة والجوفران والغدنفر ويسلموا على سيد البشر فخر ربيعة ومضر الذي انشق له القمر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغرر وهذا ما جرى وذكر ونرجع الى حديث الامير عنتر وما جرى له من الحديث والخبر ولما رجع سار الى الميدان وصف جميع الفرسان وكذلك فعل عبد هياف ملك النواحي والاطراف فانه الآخر صف رجاله ورتب عساكره وأبطاله وبرز الى حومة الميدان ومحل الضرب

والطعان

والطعان وقال أين شجعانكم أين فرسانكم أين أقيالكم فبينما هو على ذلك الحال وهو يجول فى حومة الميدان واذا هو بفارس فى الحديد غاطس وانطبق عليه ساعة من النهار وهما فى جدال ونزال وادبار واقبال وكر وفر وقرب وبعد حتى كلا وملا ووقفا فى تلك الساحة حتى انهما يأخذان الراحة ثم ان الملك عبد هياف أوقف الجواد وقال لذى الفارس من أنت ياوجه العرب الاجواد لانى أراك من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا بسطام حامية بنى شيبان وفارس هذا الزمان فقال له صدقت يافتا الفتيان ثم انهما عادوا الى ما كانوا عليه من المجال والحرب والقتال والتحما وانطبقا والتصقا (قال الاصمعى) ونذكركم فصلا لاجل التذكار فى تفضيل بعض فرسان العرب الجاهلية وهو كلام محرر أقول والله أعلم ان بسطام بن قيس منهم ذكر الاصمعى رحمة الله تعالى عليه ان فرسان عرب الجاهلية الذى كان لهم بالشجاعة هيبه وسمعة كانوا سبعة فكان منهم أصحاب الاحساب والانساب أربعة والثلاثة الأخر أمهات أموات ولكنهم أبطال قادات وفى الحرب أصحاب عزمات فكان الاول من الاربعة هذا بسطام بن قيس سيد بنى شيبان وكان ثابتا فى الحرب والطعان والثانى ابن عمته الامير هانئ بن مسعود كريم الاباء والجدود والثالث سبيع بن الحارث الملقب بذو الخمار الذى سائر العرب تحسبه بسبعة ألف فارس كرار والرابع عمر بن ود العامرى هكذا ذكروا أصحاب السير وكل راوى معتبر وأما الثلاثة التى أمهاتهم أموات ولكنهم أبطال أمجاد فكان الواحد منهم عنتر ابن شداد والثانى سليك بن سلكه والثالث خفاف بن ندبه القوى الحركة فهؤلاء السبعة المذكورين فى ذلك الزمان أبطال الميدان وكان أفرسهم وأشجعهم فى حومة الطراد الامير عنتر بن شداد لان هؤلاء الستة وغيرهم من الفرسان قهرهم فى حومة الميدان ولاجل ذلك فضله فى الحرب على سائر الاقران ولا سيما وقد قيل انه قد ورد فى حقه عن سيد البشر انه قال كان لبنى عبس عبد نجيب وقيل انه ترحم عليه وذلك لما ذكر وابين يديه شجاعته وشهدت له مشايخ العرب (قال الراوى) ونرجع الى ما كنا فيه من الخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر هذا وان بسطام بن قيس لما برز فى ذلك اليوم الى عبد هياف وحملا على بعضهما بعض وتقاتلا طولا وعرضا فأتعبه الملك عبد هياف وأكربه ومد يده اليه وقبض على مراق بطنه وعصر عليه وجذبه من رجله وحذفه الى ورائه فصار مرمى فى وسط الميدان والفلاه ثم طلب البراز وسأل الانجاز فحمل عليه الغضبان ليث الحرب والطعان وناداه دونك والطعان ودع عنك الهزبان فأنا الذى قتلت أخوك بن أمك وأبوك ومحقت فرسانك وجندلت أبطالك وأقيالك فقوى همتك وزيل عنك عارك (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هياف كلامه وتميزه بنظره على اهتمامه فقال له أنت الغضبان فارس بنى عبس وعدنان فقال له نعم أنا هو الفارس الموصوف بين الفرسان فدونك وما طلبت من الحرب والطعان فعندها انطبق عبد هياف على الغضبان وصالا وجالا حتى حارت منهما الابطال والفرسان وانزهلت العسكران من ما أبصروا منهما وهما فى هزل وجد وأخذ ورد وكر وفر ومجاوله ومطاوله من غير مستقر حتى تسلمت فى أيديهما الصفاح وتحطمت الرماح وتعبت الخيل وكلت وهزلت من تحتهما ومالت مما قاست من همزاتهما ولم يزالوا على ذلك الحال وهما فى أعظم ما يكون من الجدال والمخاصمة والمصادمة والمهاجمة والملازمة حتى هجم الليل بالانسدال فافترقا على سلامة وكل منهما لحقه على سلامة صاحبه ندامة ورجع كل واحد الى قومه وهو يحدث بما لقى من ذلك البدع وأما عنتر فانه تلقى ولده الغضبان وباسه بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له وذمة العرب وحق شهر رجب ما أنت ياغضبان الا فارس منتخب وما قصرت اليوم فى قتالك وحربك ونزالك فلقد أوردت الضرب مليح والتقيت خصمك التقاء صحيح

ورجعت من حربه وأنت مستريح لانه والله ياولدى فارس الزمان ومردى الاقران وما لقينا مثله
على مدى الازمان فقال له الغضبان يا أبتاه وحق خالق الانس والجان ماهو الا فارس هذا العصر
والاوان وحاوى قصب الرهان وهو بطل درغام وليث همام ولكن فى غداة غد أفرجك عليه
فاما انى أنصر عليه أو يتركنى قتيلا بين يديه لان مابقى ينتج بمثله الزمان ولايجى عشكله فى هذا
الاوان ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك اصطفت الفرسان
وتقابلت العسكران وانتظروا من يفتح باب الحرب والطعان واذا قد برز من عسكر عبد هياف
فارس كأنه الليث العابس فى الحديد غاطس فتبينوه الفرسان واذا به ملك من ملوك الهند قد خاض
الاهوال ولقى المصائب الثقال فصال وجال وطلب البراز والنزال واذا بالغضبان خرج الى الميدان
وأخذ معه فى الضرب والطعان وماتركه ينقل العنان حتى طعنه بالرمح عيان تركه ملقى فى الميدان
ثم انه طلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه من جانب العسكر فارس اسود كأنه برج مشيد وكان هذا
الفارس مقدم السودان وهو من أقوى الشجعان وما كان أحد ينقل بين يديه عنان ولا يثبت
قدامه أحد فى الميدان وبراز الابطال والشجعان الا انه لما انحدر الى الغضبان فصال وجال وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول

ما الفخر الا الطعن فى الميدان * وبراز الابطال والشجعان * فاعلم يقينا انى لك ناصحا
ان السروج مجالس الفتيان * فلسوف آخذكم أسارى عنوة * وأبيعكم فى سائر البلدان
ولاضربنكم على هاماتكم * ضرب بسيف باتروسنان

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الغضبان كلامه وشعره ونظامه فما أعجبه ولا انطلا عليه فأثنى رجله على
رقبة الجواد ولا التفت اليه فحمل الاسود عليه وقصد بالطعنة اليه فردها الغضبان بالدرقة فعادت
خائبة بعدما كانت صائبة فرد الاسود وطعنه طعنة أخرى فردها بالخفة كل هذا ورجله على عنق
الجواد فحمل عليه العبد ثالث مرة وقوم الرمح اليه فضربه بالسيف تركه قطعتين فجذب الحسام
وحمل على الغضبان فاغتاظ الغضبان منه وانجمع فى سرجه ووثب عليه وقبض على حلقه واتكأ
عليه خنقه وحذفه فى وسط الميدان صار ملقى فى الصحصحان فحارت الفرسان من فعال الغضبان
وقالوا من ينزل بقى الى قتال هذا الفارس الصنديد فعندها تقدم الى بين يدى الملك عبد هياف فارس
يقال له علاقة بن الحارث وكان جالس وهو ساكت من شدة الغيظ الشديد لا يبدى ولا يعيد حتى
جرى ماجرى من الغضبان فتقدم الى عبد هياف وقال ياملك الزمان أنا أجيب لك هذا الغضبان أسير
منهان أو أتركه قتيل فى الميدان فقال له أنزل اليه وخذ روحه من بين جانبيه فعندها انحدر علاقة
وحمل على الغضبان بقلب من الحنق ملآن فتلقاه فى ساحة الميدان وتراشقا فى الحرب
كالنيران فهجم الغضبان عليه وقبض على مرق بطنه بيديه وجذبه اليه وشاله على يديه وحذفه
فى الهوى فوقع بين أصحابه ميتا وقد قضى عليه ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا على هذا الحال
حتى قتل أربعين فارس على هذا المثال فقال واحد من عسكر الهند قبحك الله ياغضبان ما أفرسك
وأفرس أبوك بين الفرسان فعندها تقدم الى الميدان فارس منتخب يقال له الشريد بن المهلهب وقال
أنا أنزل اليه وآخذ روحه من بين جانبيه فقال له عبد هياف لا يصح لا تنزل اليه جماعة من الفرسان
فقال ياملك أنا فيها له الكفاية فلم تطعه الفرسان بل تحدرت اليه جماعة بعد جماعة حتى صار وا مائة
فارس من الفرسان العوابس وهو يقهرهم وينزل بهم الذل والوساوس حتى حارت من فعاله الابطال
والاقيال هذا والغضبان مال على واحد خطفه وضرب به رفيقه ماتوا الاثنين ومسك بعد ذلك اثنين

وضرب

وضرب فماتوا الاربعة وهاج كما يهيج الجمال وقد أشبعهم حربا وقتال فصار وا يتناثرون من امامه ولم يعرفون الصواب من الخطا فبينما الغضبان يجول على تلك الفرسان وهو كأنه الاسد الحردان واذا بفارس هجم عليه وصار بين يديه وكان يقال له كنانة صاحب مروءة وأمانة وقوم نحوه السنان وأطلق العنان وهو كأنه الاسد الجيعان فتلقاه الغضبان وطعنه برأس السنان فى صدره أخرجه يلمع من ظهره وصال بعد ذلك على الفرسان وجال على الشجعان وهاج فيهم لانه لم اعتنا بكثرتهم وهو يرميهم على وجه الارض حتى قتل فى حملته سبعين فارس وانهزموا قدامه وعاد الغضبان الى أبيه والفرسان ماشية بين يديه فتلقاه أبيه وقبله بين عينيه وقال له لاعدمتك يا فارس الاقطار والله لقد أشفيت الغليل وكشفت عنا الاخطار ولكن يا فارس البدو والحضر أريد ان أجهزك بعسكر وتسير بهم الى الميدان وهم عشرة آلاف فارس من الفرسان العوابس حتى تكشف عن الملك كسرى الحصار يا زين العرب الاخيار لانه يا ولدى عبد هياف خلا عليه جماعة من عسكره لاجله الحصار وقد ضيقوا عليه الاقطار وعليهم مقدم جبار وأسد مغوار تخافه جميع الاقران والشجعان وتخشاه الموالى والعبيد وهو عند الملك عبد هياف بمنزلة عظيمة ورتبة جسيمة وهو الذى على حصار كسرى ومعه شجعان وأقران ﴿قال الراوى﴾ وكان قصد عنتر انه يبعده عن عبد هياف خوفا لا يعدمه الحياه فقال له الغضبان سمعا وطاعة يا أبتاه وكرامة وقد سلمك الله من الندامة ثم انه انتخب له عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وهم بالعدة الكامله والدروع السابله وتقدم عليهم الغضبان وسار بهم قاصدا الى مداين الملك كسرى أنوشروان وكان قد صحبه شيبوب فعند ذلك قال الغضبان لشيبوب يا عماه فقال له قل أنت ما تشاء وما تريد فقال له قول لى كيف التدبير فقال له الرأى الذى أنا أعرفه انى أسير هذا اليوم قبل ان نهجم على القوم واطلع على أخبار الحارث بن الملك زهير وأنظر الى ما القوابنى عبس من الشر والضير واقدم عليهم لعلى ان أتسبب فى خلاصهم من يد الاعداء وما تحس بى الا وأنا عندك فى البيداء ويكون الحارث معى وهو سالم من الرداء واذا قدر الله على بقضاء فأنت فى ذلك الوقت تسعى فى خلاصى من العنا فقال له الغضبان يا عماه افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك فاننا تابعين أفعالك ولا نخالف مقالك قال الناقل فعند ها قلع شيبوب ثيابه من غير مهل ولبس ثياب المكر والحيل وهم خرقان ممزقه كان يدخرها الوقت حاجته بعد ما طلى جسده من كعبه الى قرص رأسه فبقى أبيض اللون وقد تغيرت حالته وعصب ساقيه وجبهته بعصابة رثة وبعبع بصوته وبدع بصورته فانفلج وأظهر الاقعاش فى جثته وجميع أعضاه وتوكا على عصاة كانت معاه وعلق المزود فى رقبته وجعل الخنجر تحت أثوابه وسار وهو سالم من الشر والضر الى ان وصل الى العسكر راجيا فى خلاص الحارث بن الملك زهير وهجم كأنه الغول أو الاسد المهول فصار كل من رآه بالعين يزدريه ولا يشتهيه وهو ما يطلب الا شئ يأكله الى ان أظلم الظلام وطلعت النجوم وتجلى الملك الحى القيوم فعند ذلك دار بين المضارب والخيام وهو تارة يمشى على رجليه ويديه وتارة يقعد وتارة يحبوا ويلتفى سمعه لعله يسمع أحدا من الاساره كذلك على هذا الحال واذا به يسمع أنين الحارث بن زهير وهو يبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد من فؤاد زايد الوقيد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ترى يجمع الدهر شملى باخوتى * وأنقذ مما انانى من مصائب
وأرجع مسرورا أعيش بغبطة * بلذة عيش عند خل وصاحب
أيا آل عبس الاكرمين الى النها * ويا خير مجد شاع بين الاعارب

أما فيكموا من فارس متقسور * يسير الينا طالبا غير ذاهب
وينقذني من حالة الموت عاجلا * ويفني الاعادي عند كر الكتائب
الا يا بني العبسي أدركوني جميعكم * بكل همام في الكريهة واثب
أيا عنتر العبسي لهفي لما جرى * عليك وما قاسيت يوم النوائب
أيا عنترا يا خير من يمسك القنا * عدمت عتاق الخيل عند التجارب
أيا ابنة الغضبان حاشاك ان ترى * لحالي وتتركني أقاسي النوائب
اما من زكي يخبر الاهل حالتي * لعلي أرى يوما لوجه حبائب

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع شيبوب شعر الحارث عرفه فلم يعد عنه بل قصد اليه وعزم على خلاصه وخاف لا يطلع النهار عليه ولا ينال مطلوب ولا يسأل فاتا من خلف المضرب وقلع وتدا من الاوتاد ودخل عليه فقام الحارث قامته ونظر اليه فرأى الى شخص داخل عليه من خلف المضرب خفقه واذا به أبيض اللون مضطرب الكون فاضطرب منه اضطرابا عظيما وخاف ولحقه الفزع وظن أنه ممن له عليه تار واستغفل الحراس وأتى ليأخذ ثاره ويكشف عاره فصرخ عليه بعيد بانسل الشياطين فقال له لا بأس عليك يا مولاي فانا شيبوب وقد أتيت الى خلاصك من هذه الكروب وقد أتى معي ابن أخي الغضبان في عشرة آلاف فارس أعيان حتى اننا نكشف عن كسرى الحصار ولك معي أعظم البشارات فان أخي عنترة قد عاد سالم بعد الممات وقد اجتمعت العرب لقتال عبدهياف من جميع الجهات من عرب البر والفلوات ونحن اليوم في هناء واطمأنان من ريب الزمان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الحارث الى هذا الكلام وصغا اليه وعرفه من نغمته وقال له ويلك يا شيبوب من غير لونك وأفسد كونك فقال يا مولاي هذه حيلة عملتها حتى أتوصل بها الى خلاصك من يد قناصك ثم انه تقدم اليه وحله وقد بلغ من خلاصه المأمول والمرام وطلع به من الخيام وهو يتخطا النيام وكان اذا تقرب من الحرس فيقف يحرس معهم ساعة ويسيروهم لا يعرفوه ويظنوه منهم الى ان جاز به الخيام في جنح الظلام وهو مثل القمر الحردان حتى وصل به الى الغضبان ففرحت به جميع الفرسان وخلع عليه الغضبان وفرح لما رآه سالم من حوادث الزمان وترجل عن الجواد واعتنقه وقبله بين عينيه وجاءت له التقاديم والهدايا والتحف وكل منهم هاداه بما يقدر عليه قال نجد ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فقام الغضبان وركب من غير جزع ولا مخاف والتفت الى الفرسان الذين معه والشجعان وقال لهم اعلموا انني من أمري على استجمال حتى أرد الى أبي واساعده في الحرب والقتال وأعينه على هذا الملك عبدهياف المفضال وأنتم تحملوا حملة واحدة ولا تبالوا بالموت لانه مقدر من الملك المتعال حتى نجعلها واقعة الانفصال ويبقى يضرب لنا الامثال فاجابوه بالسمع والطاعة وقالوا له ها نحن بين يديك ولو تروح رؤوسنا بين رجليك هذا وقد اصطفت الصفوف وتقدمت المائة والالوف وتقاربت الابطال وجالت الاقيال وحملت العساكر على العساكر والدساكر على الدساكر وتقاربت العشائر ونظرت بنو عبس الى فارسها وراجلها الغضبان الاسد الريال كب رأسه في قربوس سرجه وحمل في الاول فتتابعت خلفه الاقيال وعمل الحسام الفصال والرمح العسال فصار الدم يبرز والرجال تقتل والسؤال لم يقبل وزاد الفشل والوجل وعظم الخبال وكثر المال هذا والغضبان يفتك في الفرسان ويجندل الشجعان بالسيف اليمان وقد اذهل من حربه كل انسان وفر الجبان من الميدان وهو يصول فيهم ويجول ويجندل الابطال عرضا وطول ﴿قال الراوي﴾ فنظر مقدم عسكر عبدهياف الى فعال الغضبان

وميله

وميله على الفرسان وكيف يجندل الاقران ويهلك الشجعان وجماحومة الميدان فحمل عليه وقصد اليه حتى انه يكف شره وشؤمه ويحمى منه قومه وطلبه أشد الطلب وايقن انه بسيفه يسقيه كأس العطب فلما عاين جلته الغضبان وعرف انه قاصد اليه من دون الفرسان فأطلق لجواده العنان وقوم السنان وصاح فيه صيحة الاسد الهدار وحبسه تحت يده اليسار وتمطع فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره أخرجه يلمع من ظهره فتلقع على الارض جديل كأنه من جذوع النخيل ﴿قال الراوى﴾ فلما رأت ذلك فرسانه وشاهدته أقرانه فمالت اليه وحملت عليه واليه تقاربت والى الحروب تبادرت والى عساكر الغضبان قصدت وله طلبت وتصايحت وتصادمت الابطال وتلاطمت الاقران وتبادرت والشجعان تقدمت والانذال تأخرت والسيوف قد تثلمت والرماح تقصفت ﴿قال الراوى﴾ وعملت فى صدور الرجال الاشطان ورادت لهيب الحرب نيران وتمنى الجبان انه ما كان ولا حضر حرب ولا طعان وندم على دخوله الى الميدان وتمايلت الطائفتين وزمزم النشاب فى أيدى الشجعان وغنت البيض الحسان على سماع هذا العيدان وجرى الدم وساح وبرقت الصفاح وسمحت الفرسان بالارواح بعد ما كانوا بها شحاح وافتخر الشجاع وصاح وبفروسيته قد باح وهجمت ليوث البطاح وهبت عليهم عواصف الرياح ونادت الفرسان لابراح من مقام الحرب والكفاح الا بقبض الارواح وفتك فيهم الغضبان الفارس القمقام وقد أسقاهم من الموت كأس الحمام والطفاح فشربوها كما يشربوا كأس الراح فأسكرهم حتى تلقحوا على الرباوالبطاح وتلفت الاجساد الصحاح من طعن الرماح وضرب الصفاح وذهبت الارواح من الاشباح وعمل الغضبان عمل وأى عمل شيأ ما سبق على أحد من الجبابرة الاول وحان الحين وزعق غراب البين على من قتل من الطائفتين وقال الخصم الى خصمه الى أين فهذا وقت وفا الدين وقطع المناكب واليدين وشقت الرجال نصفين وقسموا الى حد اليدين والرجلين وثار الغبار حتى حجب الشمس عن نظر العين وكان الفارس من بنى عبس يغلب مائتين وفى ذلك الوقت اشتهر كل فارس زين واشتد الحرب والقتال وقوى الضرب بالنصال والطعن بالسمر العوال هذا والغضبان زعق على الفرسان ياويلكم أبذلوا المجهود يا بنى الاعمام ولا تجعلوا لنا وقعة ثانية مع هؤلاء اللئام فغوث بنى عبس قلوبها وشحت لبلوغ مطلوبها فوقعت الصيحة والزعقة بين الطائفتين بأن مقدم عسكر عبد هياف قتل وكان قاتله الغضبان سيد الاقران فعند ذلك تقابلت العساكر مع بعضهم البعض وماجت على وجه الارض واصطدمت طولا وعرض ومالوا بخيولهم فى القفار وماثبتوا بين يديه غير نصف النهار حتى قالوا لبعضهم ياويلكم ان هذا الغضبان الذى تكاف بقتالنا وقتال ملكنا وحده عام كامل وأفنا فرساننا والقبائل ولم يمل من قتالنا وطعاننا فكيف نثبت بين يديه أو نقدم عليه ياويلكم اطلبوا النجاه ولا تموتونا موت الفجاه ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتنكست رياتهم وألقوا للهرب ظهورهم وطلبت فلواتها وهزمت ساداتها وكماتها هذا والغضبان يضرب فيهم باليمان ويطعن بالسنان حتى شتتهم فى أبعد مكان وعاد عنهم وهو مثل شقيقة الارجوان من ماسال عليه من أدمية الفرسان وهو يتمايل قدام بنى عبس وعدنان وهم من خلفه كأنهم أسد الدحال وهم فرحين من ما حصل لهم من النصر والظفر على ذلك العسكر ﴿قال الراوى﴾ وكان جميع ماتم لهم وجرى بمشاهدت كسرى وقد فرح بكشف ذلك الشدة وهو يتعجب من تلك الفرسان كيف انهم على قلتهم كسروا هذا العسكر العظيم واسقوهم من كاس المنية حميم وبلغوا منهم المراد والمرام فى أقل من يوم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أنفذ لهم الخيل والاموال والتحف الغوال وانخلع الحسان

وقال لهم احضروهم الى الاوطان ودخلوهم الايوان مع مقدمهم الغضبان لانه لاشك انه من الاقران
ولا يقدر أحد ايلوى له عنان حتى انه فعل هذه الفعال وأباد كل هذه الابطال والاقيال فقالوا له
يا ملك الزمان هذا اسمه الغضبان وأبوه عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد هذا الذى أخذ مالك
الذى أتى من عند قيصر وله فعايل أكثر من هذا فقال كسرى وحق بيوت النيران لقد فعل فعلا
ماسبقه عليه أحد من الفرسان ولا من الجبابرة الاول من الشجعان وماقهرنى الا قتل أباه ظلما
وعدوان ياترى كيف يكون اخذ اثاره وكشف عاره أو أترك دمه لهذا الظالم الكشحان فقالوا له
يا ملك الزمان لك البشاره عنتر قد عاد سالم من الشر والضير وهو اليوم قد بارز اعبد هياف وهو
يحاربه وهو بكل خير وعافيه ثم انهم حدثوه بجميع ماجرى لعنتر من الاوصاف من أوله الى آخره
واعلموه بباطنه وظاهره فحار الملك كسرى ومن عنده حضر من الجنود وقالوا ماهذا عنتر الارجل
مسعود ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على ذلك الكلام واذا بصوت برا الايوان فقال كسرى ماهذا
الصوت أدركوا وانظروا وابصروا ماهذا الحال وتبينوا من فعل هذه الفعال فطلعت المرازبه
تجاراوهم من هذا حيارى ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك ان الحاجب لما طلع الى الغضبان
بالهدية والخلع وطلبوه أن يحضر بين يدين كسرى لاجل مايواليه الاحسان فصار معهم حتى أتى الى
باب الايوان فقالوا له الخدام اخلع لامتك وعدتك فانك داخل على ملك تهابه ملوك الزمان ولا
يقدر أحد يقف بين يديه ولا يجلس فى حضرته بعدته وفى ذلك الوقت كان حضر الطعام فصرخ
عليهم الغضبان ذلك الصوت المذكور الذى أرعب به الابدان وقال لهم أنا مالى حاجة بطعامكم ولا
بقيت أحضر قدام ملككم لانى أنا وذمة العرب الكرام ماأقدر افارق عدتى ولا أرمى من يدى
الحسام ولا أشيل آلة الحرب والصدام وأما ان كنتم تريدون أخذه جبتى فدونكم ومقابلتى حتى
انى أجعل رؤسكم تحت أرجلكم ثم انه أشهر فى يده الحسام فغضبوا الحجاب منه وأرادوا أن يأخذوا
العده غصبا عنه فزعق عليهم الغضبان الصوت الذى سمعه كسرى وسارت له الحجاب ورجعت
اليه واعلموه بالذى تقدم من الكلام فقال لهم الملك كسرى دعوه على حاله واعطوه منى الامان
وخلوه على مايريد من الفعال لانه تربية الجبال ياويلكم هذا أخذ مال قيصر ولا أفكر فيناولا فى
سطوتنا وأكل أموال الاعراب قوة واغتصاب ولكن أبوه على ماهو عليه فارس منتخب وألف منه
وعنده عقل وأدب وهذا صبى وتربية البادية بين العرب خلوه على حاله ولا تمنعوه من جميع مايريده
وأنتم شاهدتم قتاله وحربه ونزاله وكيف كسر هذا العسكر الذى صار لناسنه كامله فى جداله فى يوم
واحد وأزال عنا الامور والشدائد وكفانا شر هذا الضرر فهو والله الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر
فتقدموا الحجاب اليه يعنى الى الغضبان وخدمت الخدام والغلمان وقالوا له ماعليك من باس
ياسيد الفرسان لان هذا عادت ملوك الزمان يفعلوا هكذا ولا يخلوا أحدا يدخل عليهم بآلة حرب
وطعمان خوفا من بعض الاعداء وكل خوان وأما أنت ياعروس الميدان وفارس الفرسان فقد
أمرنا الملك ان تدخل عليه بجميع عدتك وماتريد أيها البطل الصنديد لاننا لك مثل العبيد لانك
كشفت عنا هذه الغمه وارحتنا من هذه النقمة قال الناقل فلما سمع الغضبان هذا الكلام من الحجاب
والخدام تقدم ودخل على الملك كسرى وهو جالس فى صدر الايوان فتميزه كسرى ونظر الى لين
اعطافه وعرض أكتافه وطول قامته واترعاج عينيه ورآه طفل صغير لانبات بعارضيه فوقفت
الغلمان والخدم والسادات ونظروا الى الغضبان حتى انه يخدم أو يسلم أو يسكع فما فعل شيأ من
ذلك الامر بل انه تمم ماشى بين المرازبه والحجاب حتى جلس الى جانب كسرى بلا سلام ولا كلام

فخارت جميع مرازبة الاعجام بما فعل الغضبان من قلة الادب وأما الملك كسرى فانه استحسن ذلك الفعال من الغضبان وقال لفرسانه بلسان الفرس والاعجام اتركوه على حاله ولا تلوموه فما علمه ملام فما هو فى عينى الا ملك الموت والسلام لانه على كل حال صبى واخلاقه صعبه وكل من كلمه أنزل به الكتبه فسكتوا الجميع على مغص وقلق هذا ولما جلس الغضبان جعل سيفه على ركبتيه ونصفه فى غمده والنصف مجرد من غمده وعلى رأسه الخوده العاديه والترس قدامه كأنه قطعة حجر جلمد فقال له الملك كسرى وأى شئ قولك ياغضبان فى مال ونوال واقطاع وبلدان وجواهر ونوق وجمال ويكون هذا كله بحكمك وتحت أمرك ونهيك وتصير عندى من جملة أجنادى وأفضلك على سائر أولادى وان شئت قاسمتك فى نعمتى وجعلتك مقدم على جميع أكابر دولتى ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قال له الغضبان أيها الملك الموصوف بالكرم مع الجود والمعروف وأخلى ضيافة الضيوف واغاثة الملهوف واطعام الطعام والضرب بالحسام والفرجة مع الشباب على المناهل والغدران ومبارزة الاقران والمهاجمة مع الشجعان فى حومة الميدان وأقعدت خلف الجدران مثل الحضر الفزعان لا كان ذلك أبدا على طول الزمان والمدا وأما عن قولك يا مولاى تعطينى أموال ونوق وجمال فانا أموال العرب كلها بحكمى وتحت نهيى وأمرى آخذ منها ما أريد وأترك منها ما أزهد وأصحابها عندى مثل العبيد الذى فى خدمة موالها ولكن ياملك الزمان أنت وعساكرك وجندك وخدمك فى أمانى وتحت رحمى وزمامى ما عشت مدة عوامى الى ان تفرغ مدتى وأيامى ومن تعدا عليك وعلى عساكرك أو على بلد من بلادك ارسلنى اليهم حتى أتركهم كأمس مضى مالهم عوده ولا عوضا فقال له الملك كسرى يحق لك أن تقول ذلك المقال والكلام لانك خليفة ذلك البطل الهمام وأنا قد صرت أنا وجميع عسكرى واجنادى تحت هيبتك والزمام ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك قال له أبوك أين خليته فقال له فى مقابلة عساكر عبدهياف وهو معرض نفسه على التلاف فسأله الملك كسرى عن الملك عبدهياف وشجاعته ومعرفته فى الحرب فقال له ياملك وحق الرب العظيم ما هو الا فارس عظيم وبطل جسيم ما يوجد مثله فى سائر الاقاليم لانه أسر ألف ملك من ملوك هذا الزمان وانه ياملك وحق ذمة العرب ما هو الا فارس منتخب وبطل ندب منتدب وأما تغفير القبائل ما هوى عندى وفى معرفتى عجب لان أى شئ فى هذا من العجز والانتساب لان تحت يده ألف ملك مهاب ما يقدر أحد ايسطوا على قبيلة من الاعراب لان الذى ما يخاف من شجاعته يخاف من كسرة عساكره وأجناده ولكنه والله فارس عظيم وبطل جسيم وشجاع كريم ولكن سوف يلتقى هو وأبى عنتر ويبان الفارس الناكس والبطل المداعس هذا كله يجرى والملك كسرى يصدقه فى الكلام ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أمر بعد ذلك باحضار الطعام فأنزلته بين أيديهم الغلمان والخدام وكان فى تلك الحضرة جماعة كثيرة من أكابر الاعجام فأكلت السادات الكرام مع الملك كسرى والفى الغضبان وأكل من تلك الاطعمة شئ لم يعرفه ولا يسمى له ألوان ولا سيما أطعمة الاعاجم فأكل كل السادات الكرام ما طاب لهم من الطعام وأكلت الناس القعود والقيام وصار كل من شبع قام ويقعد بعدهم أقوام والغضبان بارك بروك الاسد ويأكل بشدة عزم واهتمام وهو يقطع ويبلع وكسرى ينظر اليه ويضحك حتى تغيرت عليه سبع طوائف وهو بارك مثل الاسد ورأسه مطاطيه وقد طاب له ذلك الطعام وصار الملك كسرى وجميع أجناده ينظرون اليه ويتعجبون من أكله ثم بعد ذلك رفعت آنية الطعام وغسلت أيادى الرجال الا الفى الغضبان فانه صار يدعك يديه فى بعضهما بعض ومسحهما فيما حوله من الحطام وبعد ذلك أمر باحضار آنية المدام

فاحضروه أولاد السهارجة وهو من ماقد تعتق وراق وصار أصف من دموع العشاق فصار الساقى يملأ و يناول الغضبان وهو كلما أتى اليه شيأ شربه فى قدح ان كان أو بطاسة أوفى أوانى ذلك الزمان فشرب الكل وهو جالس بين ذلك الاقوام هذا والجميع قد سكروا فى مجلس كسرى والملك قد حار ولحقه الانبهار مما قد رآه منه فى أكله فى الطعام وشربه فى المدام وقال فى نفسه ان عاش هذا الغلام أبطل ذكر أبيه وذكر جميع الفرسان ولا يبقى لغيره ذكر يذكر ولا اسم يشهر بين الاقران لانه ما بلغ من العمر عشرين عام وهذه الفعال فعله بين الانام ثم ان الملك كسرى قال له ياغضبان أما تتمنى لك تمنية فقال له الغضبان ياملك الزمان أما قلت لك من قبل هذا الكلام ان التمنية عندنا حرام لان أموال العرب وما لها من الانعام تحت حكمى آخذ منها ما أريد وكل من خالف قطعت رأسه بهذا الحسام فتعجب الملك منه ومن قلت عنايته بالفرسان فأمر له الملك بعشرة آلف دينار وألفين ناقة ومائة رأس من الخيل الجياد وبات عند كسرى فى أعز مكان الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك أمر الغضبان العسكر بالرحيل عن بكرة أبيهم ولم يتخلف منهم انسان وركب الغضبان وتقدم فى المقدمة كأنه الاسد الحردان فقال له الحارث بن زهير ياعزيز القوم لما طلبت من الملك كسرى الدستور حتى لا يقع علينا عتب ولا لوم فقال له الغضبان أى شئ هذا الكلام هذا ما هو صواب وأى شئ هذا الدستور فأنا كأنى بحكم هذا الملك المرتاب الذى ما يعبد الا النار الموقودة بالاحطاب فأنا بحكم نفسى ان أردت سرت وان أردت أقمت فى هذه البرارى والهضاب لان كل منكم خالفنى عن الذى أشتهيه قطعت رأسه بهذا الحسام (قال الراوى) ثم ان الغضبان سار مقدار فرسخ فى تلك القفار وهو يتحدث مع أصحابه و يتناشدون الاشعار فبينما هم مجدين فى تلك البرارى والقيعان واذا قد لحقهم الوزير وزير الملك كسرى أنوشروان ومعه مائة ثوب أطلس وهى على سائر الالوان ومائة ألف دينار ومائتين زرديه ومائتين خوده تتوقد من الطلى اتقاد ومائتين سيف من السيوف المذهبة الحداد ومائتين رمح من الرماح المداد ومائتين من الخيول الجياد قال نجد فلما رأى الغضبان الى غبار قد أقبل و بان التفت ينظر من لحقه و يقتفى آثاره واذا بوزير كسرى قد أقبل اليه وسلم عليه واعتذر اليه من التقصير وقال له ياغضبان ان الملك يسلم عليك و يقول لك ان هذه الاشياء على سبيل الهديه ويسألك قبولها فخذهم وامضى الى أبوك عنتر وسلم له عليه وانه فرح بسلامته فرحا شديد وان كان يحتاج الى مال أو الى رجال ينفذ الى حتى أنفذ له جميع ما طلب يستعين به على سائر العسكر الجسيم وذلك الجبار العظيم وكان مما وقع من الامور ان الاعجام اعلموا الملك كسرى برحيل الغضبان من غير دستور فقال لهم ياقوم ان هذا رجل ربا فى البادية بين الجبال والصخور ولا يعرف أى شئ يكون الدستور ثم ان الملك أمر فى عاجل الحال بارسال جميع ما ذكرنا من المال رسار به الوزير حتى أوصله الى الغضبان فأخذهم وسار بهم وهو للملك شاكر وهو يجد المسير هو وعساكره حتى أشرف على أباه فوجده قد دقت كؤساته وفرت بوقاته ونشرت راياته وكان فى ذلك الوقت عنتر فى الميدان يطلب الحرب والطعان وهو يصول و يجول على ظهر الحصان و يطلب ملاقات الشجعان وكان قد أسر عشرين وقتل أربعين من الاقران الى أن توقفت عنه الفرسان وصارت العساكر تنظر اليه شذرا وترمقه حزرا ولم يجسر أحد يتقدم اليه ولا يقاربه ولا يحمل عليه فأشار الى ناحية عبد هياف يطلبه الى المجال و يطلب منه الحرب والقتال وكان الملك عبد هياف فى ذلك الوقت مشتغل الخاطر مما عاين من كسر عساكره لانهم قد مواعليه من المدائن مكسورين يشكوا اليه بالويل والثبور وعظائم الامور وما فعل فيهم الغضبان من الذل والهوان وكيف شتتهم

فى

فى البرارى والقيعان وكشف عن كسرى الحصار فلما حضروا المنهزمين قدامه وأخبروه بهذا الخبر فازورمنه البصر وجذب سيفه وضرب منهم رقاب عشرين نفر وترك كل واحد منهم على الارض مفعر وهو يقول لهم ياو يلكم يا كلاب البرأكون أنا عبد هياف بن الملكة طلعة وتنكسر عساكرى ﴿قال الراوى﴾ وأما الغضبان فانه لما قدم من المدائن ورأى أباه فى الميدان فهمز حصانه اليه وأقبل بكليته عليه وهو فرحان بما وصل اليه من الاموال وحدثه بجميع ما جرى له عند كسرى وما وصل اليه من الهدايا والانعام وحديث الحارث بن زهير وكيف خلصه شيبوب من الآلام ثم انه قال له وأنا يا أبتاه فى خاطرى أفرق من المال الذى معى على الابطال وسادات العرب وأهل المناصب والرتب فقال له افعل ياولدى ما بدالك نجح الله أعمالك لان المال ما خلق الا للبذل والبخيل ماله الا القتل ففرح الغضبان بقول أبيه وعاد الى تلك الاموال التى جاءت فى صحبته وفرقها على جميع الرجال والابطال الذى كانت معه وفرق منها شئ على أمراء القبائل أصحاب الجنود والجحافل فهذا ما كان من الغضبان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر الفارس القسور فانه قاتل ذلك اليوم الى آخر النهار وقد قدم الليل بالاعتكار فرجع الى الخيام وجلس حتى استقر به المقام وأحضر له الطعام فأكل وأخذ له راحة فى المنام حتى طلع الفجر فقام وركب جواده الابجر الذى كلما كبر وعمر ازداد قوة على خيول العرب وعلى كل جواد مفتخر ثم همزه فصار فى الميدان وصال وجال وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

أنا عنتر لا تنكرون فعائلى * أنا ضارب بالسيف رؤس القشاعم
أنا آخذ الثوق العصافير قوة * وأريت بنى شيبان برمحى وصارم
ولاهبت فرسان العراق جميعهم * وترت على النعمان بالسيف هاجم
وجئت الى كسرى فرجت كربه * وجندلت كلب الروم بأبيض مقوم
وقاتلته والجيش من خلف ظهره * ولم أختشى جولانهم والدمادم
وجندلت بالسيف اليمانى عداته * وسقت ليوث الغرس سوق البهائم
وجندلتهم والخيل تعثر بالقنا * وصوت سيوف الهند فوق الجماجم
أنا عنتر العبسى حامى عشيرتى * رقيت مراق العز ما كنت نائم
بنيت لعبس رتبة العز والعلا * بدون السها والفرقدين بصارم
عبيلة لو شاهدت فعلى وموقفى * وطعنى وضربى على اللحا بالمهادم
وكم قصدوانحوى بجيش كأنه * جبال تهد الارض شوس ضراغم
بروم واقتالى بكل فارس در غاما * بأبيض فصال وأسمر قائم
ألا خبروا الغضبان عنى وقل له * فداتك عيونى من أمور عظائم
ساخذ ثارى قوة وجهادة * وانهب أموال الرجال بصارم
واسطوا فى عبس وآل هوازن * هزابر كماة لا يخفون لوم لائم
ألا فاستعدوا للحروب فاننى * أطاعن برمحى فى صدور القشاعم
وقد احدقت حولى الاعادى بجمعهم * بكل هزبر لا يخاف الضراغم
فنادى غضوبا ثم غضبان بادروا * الى نصرتى فى نسل قوم أكارم
أيا عبد هياف الشجاع أما ترى * الى شيخ حرب لا يمل التلاحم
فان شئت أن أوريك حربا بأسمر * وان شئت ضرب بالسيوف المخادم

أنا عنترا المعروف فى الحرب واللقا * أنا النسر فى يوم الوقيعة حائم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره وأتم نظمه ونثره وهو واقف ولم يقدر أحد ينزل اليه وهم خائفين منه فعند ذلك خرج اليه ولده الغضبان وساق جواده وصار قدامه وقال له ويلك يا أبتاه أى شئ حل بك من الامور لا تكن قد كبرت وعجزت عن لقاء كل فارس مذكور فلما لا تهجم عليهم وتخوض فى عساكرهم وتقتل أصاغرهم وأكابرهم والا فتأخرأت الى ورائك وخلينى أنا أقاتل كل فارس مذكور وانظر كيف أفعل بهم وما أدعك ما تعود من الميدان الا فرحان مسرور فقال له والله ياولدى ان الامر يسير والخطب حقير وأنا لها ولا مثالها ولكن ارجع ياولدى واجعل بالك من قومك لانى نظرت الى عبد هياف وقد حمل على قطر من أقطار العساكر وأنا أعرف انه ما حمل هذه الحملة الا حتى يهدى شعث الحصان وفى هذه الساعة يرد الى الميدان قال نجدوكان الملك عبد هياف لما نظر عنتر مع ولده الغضبان يتكلم معه فى حومة الميدان كاد قلبه أن يطير واحترق فؤاده بنار السعير فكب رأسه فى قربوس سرجه وحمل عن جانب من جوانب العسكر وغاب فيهم ساعة فرأى جواده قد قصر وبقت قوائمه راجفة لانه قاتل عليه قتال تعجز عنه الامم السالفة وكان وقع فى الجواد طعنة عظيمة وبعض ضربات بالسيوف جسيمة فقال لعبيده ائتونى بجوادى البرق قال نجدوكان هذا الجواد ثابت الجنان يصيد عليه الوحوش والغزلان فأحضروه الى حضرته فنزل اليه وقبل غرته ومسح بيده على ناصيته وقفز صار على ظهره وأشار يقول

الا اننى قد طفت كل المعالم * ودرت على عربانها والاعاجم
ولاقيت شجعانا وكل غضنفر * وجزيت هامات لهم بالصوارم
وأحميت قومى عند مشتجر القنا * وصلت على أعدائهم بالتلاحم
فلا تجهلوا فعلى وكل شجاعتى * فانى جسور فى اللقا والتهاجم
ألا فاخبروا ضدى اذا الحرب شمرت * وهلت على الهامات بيض الحواكم
ألا فاخبروا عنى لعنترة الذى * سأرغمه عند اشتباك اللهادم
وخبره عنى انى سأذيقه * كؤس المنايا من سموم الاراقم
وأقهره من بعد هتك عبيلة * وأشهرها بين الورى والعوالم
ليعلم انى الفارس البطل الذى * رقيت مراقى العز والدهر خادم
تنبه يا مغرور ان كنت نائما * لانى غداة الحرب قرم مقاوم
أما سمعت اذناك يوما بموقفى * وقد فزعت منى الرجال القشاعم
بأنى أقطع فى المجال رؤسهم * وحكمت سيفى فى الرجال الضراغم
ومن عرب العربا فخرى ونسبتى * وذكرى على اللجو بالسعد قائم
ستعلم يا هذا وينظهر ما خفى * بأنك فى الهيجاء قتيلا بصارم
أيا عنترا ان كنت تخشى كماتها * تقدم الى ليث وقرم مقاوم
والا فارجع عن حروبى راشدا * وخبر عن قرم شجاع ملازم
ولا تلقى صبيان الحروب ومن اذا * رأى نارها تشوى وجوه الصلادم
يولى ولا يلوى الى خلفه ولا * يعار اذا ولى ولو كان نادم
وانى قد لاقيت ألف مدرع * ملوك حماة لا يخافوا التهاجم
قطعت نواصيهم وفرقت جمعهم * وشتت عربانا لهم والاعاجم

فقولوا

فقولوا الغضبان اذا اشتهيت لتلتقى * لمثلى فى الهيجاء قرم ملازم
وقل لعصوب يحسن الطعن بالقنا * يكر علينا فى الوغا باللهادم
وميسرة فى الحرب يظهر ضرابه * اذا اشتهرت فى الحرب بيض الصوارم
أنا عبد هياف الذى شاع ذكره * اذا مارأيت الموت كنت مهاجم
ولابدلى من أخذ عنتر فى الوغا * واتركه ملقى عفيرا ونادم
وتنظر أبطالا لكم قد تهاربت * فزعا لما قد نالها من عزائم
أسرت دريدا ثم اتبعت عامر * كذلك غشم قدته قود البهائم
أياعنترا ان كنت فارس فى اللقا * فابرز ترى منى أمورا عظائم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عبد هياف من انشاده وكان قد ركب جواده واعتد بعدته جلاده وهو قائم فى سرجه كأنه قد صب فيه من غير ازعاج وعيناه تتوقد مثل السراج فعندها دنى منه وتقرب اليه وأراد الحملة عليه فتلقاه عنتر وأشار اليه يقول

اليوم يعرف كل خصم خصمه * يوم النزال اذا التقى الجمعان * اليوم يثبت كل قرم ضيغم
وقت اللقا ويفر كل جبان * اليوم تختلف القنا وقت اللقا * ويجول جيد الخيل فى الميدان
اليوم يحملوا للفوارس حربها * ويطيب فيه الطعن بالمران * انى لعنترة الوغا وشجاعها
بين الجيوش وآفة الفرسان * ان كنت تزعم فيك ما قد قلته * فاثبت ترى عجبا لذاك عيان
هذا المقام لكل قرم عاشق * سمر القنا ليث هو مقام هوان

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من مقاله وذلك النظام أراد الحملة على الملك عبد هياف من غير جزع ولا مخاف فرآه وقف على جواده البرق وهو عازم عليه مثل الودق ولا يهبأ بالرجال ورأى عنتر وهو ناظر اليه فأشار اليه يقول صلوا على طه الرسول

دعوت الى البراز فتى هماما * وجئت أعز صمصاما حسام * اذا هززته بدى لاح برقا
وأبصرت الدما له غمام * فكم بطل ضربت به قفاه * فخر مطروحا تحت القتام
وكم قرم تركت نساه تبكى * وأولاد اله صارت يتامى

قال هذا كله يجرى من عبد هياف وعنتر ينظر اليه والى ركوبه وقوة همته فأجابه يقول صلوا على طه الرسول

يامن أتانا بالقتال مقبلا * أثبت لليث قد أتاك نبيلا * انى لعنترة الفوارس فى الوغا
مرادى العدا وأذلهم تذليلا * ان كنت ياهياف تزعم أننى * ما ألتقيك فذاك قولا جهولا
هذا مقام الحرب يشهد اننى * لا أنثنى عن فارس بهلولا

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر قصده من غير فزع ولا جزع وطلبه ومال اليه وقد انقلبت فى أم رأسه مقل عينيه فتلقاه الملك عبد هياف وقد أشار اليه يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

ياأيها الفارس المبارز مهلا * خلى عذلى فلست أقبل عذلا * انما قد أتاك ليث همام
هز برملك واسع البرايا علا * واذا اهتز للنداء كان بحرا * واذا اهتز للوغا كان نصلا
فأنا فارس البلاد جميعا * فانظر الحرب بين جدا وهزلا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عبد هياف من نظامه وسمع كلامه فقال له ويلك ياعبد هياف نحن جئنا الى نشيد الاشعار أوالى ضرب السيف البتار فان كان مرادك الاشعار فأنا أنشدك أشعارا وأخبار شهر كامل الليل والنهار وان كنت جئت الى الحرب والقتال فدونك وضرب الصقال والطعن بالسمر العوال ثم حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض وقد تقاربا وافترقا وتقاتلا وانتصفا

وكان حربهما أولا لعبا ومزاح فانتقلا الى الجد والكفاح والطعن بالرماح والضرب بالصفاح هذا وعنتر يحط على عبد هياف ضربات قويات كأنها الجبال الراسيات وطال بينهما المطال والحرب والقتال والطعن والنزال حتى تعجبت الناس منهما ومن ثباتهما وكلت الخيل من تحتهما ساعة من النهار وقد انعقد عليهما الغبار ثم انهما افترقا على سلامة وما خلا كل واحد منهما ملامة وكلا منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال عبد هياف يا عنتر أنت تعلم أن الخيل منا قد كلت وملت ومن العرق انبلت ونواصيها قد اضمحلت من كثرة الحرب والقتال وما نالها من الضرب والطعان فانزل بنا على وجه الارض فانها أثبت لنا من ظهور الخيل فقال له عنتر دونك وما تريد لاني أراك فارس شديد فوالله ما كنت في الحرب الا منصف وفي العطاء والبذل مخالف ﴿قال الراوي﴾ ثم انهما ترجلا الى وجه الارض وطلب بعضهما بعض وأقبل كل واحد منهما على صاحبه وعرف طعانه ومضاربه وكل واحد منهما كأنه البرج المشيد وكان في تلك الارض صخور أو أحجار كبار وصغار فصاروا تلك البطلين يترامون بها باليدين وكان أحدهما يحمل الحجر الذي قدر حجر الطاحون ويضرب به الآخر فيأخذه في الدرقة ويبطل ضربته وقد أظهر كل واحد منهما صنعته وبين ما عنده من القوة والبراعة والهمة والشجاعة وكان بينهما ساعة يالها من ساعة كشف الموت فيها قناعه ثم انهما اصتدما والتحما وتقاتلا الى أن فرغت من بينهما الاحجار وطال عليهما المطال وضجروا من الحرب والقتال فوثب عبد هياف الى ناحية عنتر وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة وأكثر وضربه على خوذته بحسامه ضربة بطل قسور فقطعها وطير بعض حلق المغفر ووصل ذبابة السيف الى رأسه فأسال دمه وسار بها معفر فتصارخت عسكر الهند والسند حتى ضج البر الاقفر فعند ذلك خرج الغضبان من بين أصحابه وصرخ على أباه وعن وقوفه نهاه وقال له أي شئ هذا الفعال يا شيخ النحس أما قلت لك أنت بقيت جبان لما قاسيت من الحرب والهوان فلا بقيت أبي ولا أنا ولدك فقال عنتر يا ولدي ويا من هو عزيز على كبدي اعلم انني تربية الحجاز وقاسيت كثير في الحرب والبراز ورأيت أهوال من الحرب والصدام وهذا على قلبي أحلا من المدام ورائحتها في أنفي ألذ من رائحة التفاح وأيضا أحلا من وصال الخود الرداح ومن تناول الاقداح في المساء والصباح فتبسم الغضبان من كلامه وقال له والله يا أبتاه ما هو الا فارس بجحاح فهذا ما جرى لعنتر والغضبان وما تم له من الامور والشان وأما ما كان من بني عبس وعدنان فانهم انكسرت قلوبهم وأيقنوا بهلاكهم بعد هلاك الامير عنتر ويحل بهم الذل والضرر وذلك على يد الملك عبد هياف المنتخب من ما جرى عليهم ذلك اليوم من التعب وعول أكثرهم على الهرب فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من عبد هياف الهمام فانه لما عاد الى أصحابه من الحرب والصدام فتلقاه صديقه الملك الاخضر وقبله بين عينيه وقال له لله درك يا فارس الآفاق ومذيق الفرسان الذل والمحاق فقال له عبد هياف وحق خالق البشر ومن زين السماء بالنجوم والقمر لا سمعت ولا رأيت ولا التقيت في عمري أفرس من عنتر هذا انه يلتقي الضرب مليح ويرد الطعن صحيح ولو كان ولده الغضبان عنده هدوا وقت الحرب والكفاح ما كان على وجه الارض أفرس منه في الحرب والضرب بالرماح لان أباه هذا الشيخ النحس أثبت منه في الحرب وضرب الصفاح وأجلد لاحتمال الرماح لاني وحق ذمة العرب الجياد جرحته وما قلت انه يقدر يضبط روحه على ظهر الجواد رأيته صحى وعاد الى أفرس مما كان وهو والله فارس شديد وقرم عنيد ويلتقي بصدره الضرب الشديد والطعان ولا يهاب لقاء الفرسان ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم باتوا وهم في افتكار ولم يأخذهم منام وكل منهم ما يدري ما قضاه

الملك

الملك العلام وكان شيبوب أخذ جواد أخاه وربطه بعيد عنه فصعب ذلك عليه وقال له ويلك ياشيبوب لما لاربطت الجواد فى مقابلتى لاننى لايطيب قلبى وتنطفئ نار كبدى ويقل كربى اذا لم يكن قدامى مربوطا فقال له عروة برقت كلام ولطافة نظام فلما لانزلت من عليه فى الصدام فقال عنتر والله ياأبا الابيض أنا ما نزلت من عليه الا من عبد هياف لاننى خفت عليه منه لانه بطل عنيد وقرم شديد وشيطان مريد وقلت ربما يعدمنى حسه فلاقيته راجلا وأفديته من العطب لانه أخف من خيول العرب ثم انه أشار يقول صلوا على طه الرسول

لاتربطن جوادى من وراء دارا * ان المنية تأتى المرء أقدارا
ان الجياد وان اعتبت من بشر * تسرى بهم فى مسير الريح أخبارا
كم من مملوك ومبذال براحته * قد أبذلته رماح الحى أقدارا
غدا تجول وتصبح فى معاقلها * والخيل تحمل عند النقع أقمارا
نحمى بهيبتها الاشبال دائرة * مايختشون اذا ماقرمها دارا
معودين بطعن فى العدا وبه * مجنبين بها جردا وأبكارا
وجالت الخيل تغدو اليس يعصمها * الا ضرابا يجلى الحى والجارا
مراتع الخيل عند الدار عين لها * أزكى من المسك فى الآناف أعطارا
ياعبد هياف يامن لا شبيه له * عند اللقاء اذا ما خصمه جارا
أتاك عنتر قرم لامثيل له * اذا الرماح دانت مثل أمطارا
ولايغرك جرحا قد لمست به * كتفى فانى عليك اليوم كرارا
بل التقى طعنكم والضرب فى بدنى * ولا أولى ولو حلت بى اقدارا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره والنظام فقام شيبوب الهمام وأحضر الابجر وأسرجه وألجمه وأوقفه بين يديه فى تلك البطاح فطاب قلبه وارتاح وصبر حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك ركب عنتر وبادر الى الميدان ومحل الضرب والطعان وجال على ظهر الابجر وصال وطلب الحرب والقتال واذا بالملك عبد هياف برز اليه كأنه الاسد فى وثبته اذا كان ضارى على فرسته وقال له أهلا وسهلا بك يافارس العرب لقد طاب معك الحرب وحق شهر رجب لانك والله فارس منتخب وقد اشتهى قلبى لقاك لاجل حلاوة شمائلك وخفت مضاربك عند ملتقاك ولكن قد قيل فى سالف الازمان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان وأنت ليث الميدان وعروس الفرسان ثم انه أشار يقول الصلاة والسلام على طه الرسول

جوادى جرى يحاكى الرياح * ورمحى لايشابه بالرماح * وسخر الحر فى ذا اليوم صبرا
اذا كثر التشاجر والصياح * ومن طلب الفرار نهار روع * فيلبس خلعة بالافتضاح
وهذا عبد عبس قد أتانى * يروم لقى مثلى فى الكفاح * ومايدرى بأنى عند حربى
أحندل للفوارس فى البطاح * وسيفى صارم عضب ثقيل * يقد بحده البيض الصفاح
وانى عبد هياف المسمى * أنا الجحجاح فى يوم الكفاح

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره وسمع عنتر نظمه حمل عليه وانطبقا على بعضهما بعض مثل الغمام وأخذا فى الطعان والصدام ولازم كلا منهما على الافتراق والالتزام والاقدام حتى تزلزلت منهما الاقدام وغابا عن الابصار تحت القتام وفى دون ساعة من ساعات الزمان عرفا بعضهما بعض غاية العرفان وزال الطمع من رؤسهما وشخصت نحوهما عيون الفرسان ونخبركم ونعلمكم بصحة

الاخبار بأن ماجرى لاحد من الفرسان الذى هم فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ماجرى بين الملك عبد هياف وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسدين ضاريين وجبلين متلاصقين وبحرين زاخرين وكبشين مناطحين وقد اجتمعت سائر الاوصاف فى عنتر بن شداد والملك عبد هياف وكانت قد تعجبت الطائفتين فيما رأت فى ذلك اليوم من المبارزة بنظر العين وماشاهدت من ضرب يوصف وطعن قد اختلف وقد سمحا بالارواح بعدما كانا بها شحاح لشدة ماوقع بينهما من الحرب والكفاح لانهما شبه جبلين التصقا بالابدان أو أسدين أكولين قد جالا فى الميدان وهما فى أخذ ورد وقرب وبعد وهزل وجد ثم انهما تطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين حتى هفتت منهما الروحين وزاد أمرهما عن حد القياس وآيس كل واحد من نفسه كل الاياس وأبصرت الاعين نظرا ايس بالسماع على ماجرى لهؤلاء وهما يزومان كأنهما السباع أو كأنهما خيول تستبق أو جبال تلتصق وتفترق أو نيران تأج وتحترق أو بحرين يفيض كل واحد منهما على الآخر وينسدق (قال الاصمعى) ولقد سمعت عنهما عجائب لم أقدر أصفها باللسان وغرائب تشيب منها رؤس الشبان ومارأيتها عيان الا أننى كتبت بعضها وبعض ماسمعت واقتصرت جهد ماقدرت وقيل لى عن من رأى وسمع ان الرماح بينهما صارت قطع ومابقى منهما شئ ينفع مما قاسوا فى ذلك اليوم الاشنع من الضرب والطعان هذا وقد سالت دماهما من الابدان وخفتا من الصياح واسختا بالجراح وضاقت عليهما الرواى والبطاح وصارت الفريقين ينظروا اليهما بالاحداق وهما فى ضيق الخناق حتى يعرفوا ماتم عليهما ويذم الزمان الذى جمع بينهما فى الميدان من كثرة الاوصاف وخافت العساكر على عنتر وعبد هياف وكان آخر مابقى معه من أبواب الحرب والطعان لت حديد وزنه ثلاثين من أوزان ذلك الزمان وكان كما ذكرنا جبار عنيد واذا غضب على أحد من حاشيته أو من عساكره من الاحرار أو من العبيد فيضربه بذلك اللت يجعله ملقح على الصعيد الا انهما لما غضبا على بعضهما بعض وصعب على عبد هياف قتال عنتر فى ذلك اليوم الشديد أخذ اللت من تحت فخذه ووثب وصار على وجه الارض وهو قائم على الاقدام وصار يجرى كجرى الغمام أو كأنه ذكر النعام وجال على عنتر أسرع من ريح الشمال وركض حول عنتر كأنه جواد حل من الشكال وكان تارة يأتيه من اليمين وتارة يأتيه من الشمال وتارة يهز اللت الحديد وتارة يهز الرمح الطويل المديد وهو يهيج كهيج الجمال اذا فارقتهم النياق هذا وعنتر لا يكل بل انه الى حربه مشتاق (قال الراوى) وكان هانئ بن مسعود واقف قدامه مقابله خوفا على عنتر من صدامه وكان الغضبان قد هم أن يهجم ويخلص ابيه من المهالك فلم يمكنه هانئ بن مسعود من ذلك بل انه قال ياغضبان ما الحرب الا انصاف وكل القلوب تريده وتشتهيه وماهو الواجب لك معاونتك عليه وهما فى غاية الجهد والمطال وعلى هذا الحال (قال الراوى) وكان عبد هياف ظن أنه أتعب عنتر وانه قد اعتراه الكلال فصاح فيه أبهره وقال له تنبه ياولد الزنا ثم انه حذفه باللت الحديد وكان عنتر اضربته مستفيق فطلع من يده كأنه حجر المنجنيق فلما نظر عنتر الى ذلك اللت الحديد وسمع له دوى كأنه الرعد الشديد فالتقاه عنتر من الهوى بساعد شديد وقوة قلب وجنان وقال له ماهو ماجح ياخل الرجال ضربك باللت ويروح بطال ثم انه هزه حتى طار منه الشرار وزعق عليه زعقة عظيمة لحقه منها الانبهار وضربه باللت كاد أن يهد أساسه وطارت البيضة من على رأسه ومال وقد تقعقعت أضراسه وداخ لانها ضربه ماتشبه الضربات لانها أجرت الادمية من جميع وجهه ومناخيره حتى أيقن بالممات فعند ذلك جمل عليه عنتر وقرع رأسه بالرمح ثلاث مرات وقال له ياملك ما أنا ممن يجور عليك فى القتال ارجع الى قومك فى

هذه

هذه الساعة ما أنت فى عقلك وقد صرت فى خبال مما نالك ومما حصل لك من الانذهال وجورى عليك ظلما وزيادة الاهوال لانى كما زعمت عبد ولالى حسب بين الابطال وما أسمى عندك وعند غيرك الاعبد راعى جمال وأنت ملك وابن ملك صاحب جيوش وأبطال وفرسان واقيال ثم انه بعد ذلك المقال أنشد وقال ونحن وأنتم نصلى على باهى الجمال

لايغرك أيها الملك * هذه الدنيا فتهلك * كم اتوا قبلنا ومضوا
هلكوا من بعد ما ملكوا * لم يغرهم كثرة عسكرهم * عندما اضحت لهم شركوا
وغدت باللهو تضحكهم * ثم لما أدبرت قبكوا * وغدوا بالذل فى حدث
وبعد العز قد هلكوا * وبقت اجسادهم رمما * وسلوا من بعد ان سلكوا
كم شجاعا صار منفردا * وعليه الصخر منسبكوا * كان لايخشى الالوف ولا
يرهب الابطال اذ فتكوا * ماترى النمرود حين طغى * وبغى اذ غره الفلكوا
وعلا فوق السور وقد * رده فى قعره الملكوا * بعوضة صار منهلكا
وهى وسط الرأس تحتركوا * وكذا فرعون القته * نفسه فى النار مرتكبوا
ابن شداد بن عاد ومن * ملكوا فى الارض ما ملكوا * اين أهل الرس اجمعهم
ماتراهم فى الثرى تركوا * وكذا الدور والسلوا * بملك الفرس قد ملكوا
غرهم هذا الزمان وغدوا * فى بكاء بعد ما ضحكوا * فاعتبر بالماضين ومن
قبلنا بالسيف قد هلكوا * هكذا الدنيا استفيق وكن * صابرا كم ذل ذا الفلكوا

(قال الاصمعى) فلما فرغ عنتر من كلامه وشعره ونظامه وسمع عبد هياف قوة اهتمامه فعرف انه لو أراد هلاكه أو أسره كان قتله أو أسره فقال وذمة العرب ما لهذا الفارس فى الدنيا نظير لانه والله شجاع وبأمور الحرب خبير وقد كان الغضبان بن عنتر نظر ذلك فصعب عليه فعل أبيه وكيف انه قدر على خصمه وعفى عنه فى ساحة الجولان وأى شئ أخره عن قتله وأسره فى الميدان فقال له هانئ بن مسعود وحق خالق البشر والركن والحجر ان أباك ياغضبان ما فعل الافعل الاجواد لانه قدر وعفى وكان فى الحرب منصفا (قال الاصمعى) فهذا ما كان من هؤلاء وهما هانئ بن مسعود والغضبان وقصته وأما ما كان من عبد هياف وحالته فانه اندهش من عنتر وشجاعته وقوته وبراعته وقد تعجب من خطفة اللت من الهوى وما فعل من ضربته وقد رغب فى صحبته لما علم انه قدر عليه وعفى عنه وقال وحق خالق البشر ومنبع الماء من الحجر ما قدر أحد ابرد هذا اللت الا أنت ياعنتر ثم انه بعد ما صحى لنفسه صاح على عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه وقد أخذ يطاعنه ويضاربه ويكافحه ويصادمه وقد فتحوا لهما فى الارض مجالا وتطاولت نحوهما أعناق الرجال وتضاربا بالسيوف الصقال وحارت الفرسان وازورت الابصار مما عاينوا من الطعن بين الفارسين يورث الهلاك والدمار الا أن هؤلاء الفارسين قد خاضوا جميع الاهوال والاخطار وحارت منهما الخواطر وغابا عن الابصار فلم ترى منهما تلك الطائفتين الا بريق الحسام وهما يقاسون من بعضهما تجريع الموت الزؤام وشرب كأس الحمام وقد أخذ فى الصدام والالتزام الى أن دنت الشمس للغروب والارتحال وافترقا على سلامة ورجعا عن الحرب والقتال فعند ذلك قال الملك عبد هياف الى الامير عنتر بن شداد يا أبو الفوارس ويا فارس الابطال ان النهار قد ولى بالارتحال وها هو قد أقبل علينا الليل بالانسدال فعولنا الآن على الانفصال وكلا منا يمضى الى قومه بالخيام والاطلال وفى غد نعود عند اقبال النهار بالابتهال نعود مثل ما كنا عليه من الحرب والقتال (قال الراوى) فعند ذلك قال له عنتر ان قولك هذا يا ملك تستعيب أن

تقوله الاطفال اذا تخاصموا فى لعبهم عند تعليمهم فى المجال فكيف تقوله أنت وأنت معلم الابطال فى
الحرب والقتال لاتظن أيها الملك ان تتعلق باذيال الطمع فى رجوعك من قدامى والانفلال وحق
الملك المتعال الذى بقدرته احجب الشمس جنح الغسق وأنار الهلال وبسط هذه الارض وأرسى عليها
شامخات الجبال وأنبع من صم الاحجار ماء زلال مابقى بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال ثم انهما عادا
الى الميدان وما كأنهما افترقا وقد زاد الليل غسقا والتحما والتصقا وقد سبحت الخيل من تحتهما
عرقا وجالا وصالا اغرابا وشرقا وللضرب قد استبقا هذا وقد تقصفت الرماح من طعنها للابدان
وسالت الدماء علقا فارماهما وللسيوف قد امتشقا وجالا تحت غسق الظلام حتى بان الفجر وطلع نور
الشمس مشرقا وهما فى أخذ ورد وهزل وجد ومطل ووعد حتى انبسطت الشمس على وجه الارض
ووقعا من تحتهما الجوادين من شدة الركض وكذلك الفارسين كلت منهما السواعد والرجلين
وتحيرت من فعالهما الطائفتين وأتوهما بجوادين ورمحين غير الذى كان فى أيديهما وصالا وجالا
فى الميدان وداما على ماهما عليه بطول ذلك النهار حتى غابا عن الابصار وتارعليهما القتام والغبار حتى
حجبهما عن الابصار وعن النظار وهما تارة يتطاعنا بالاسمر الخطار وتارة يتضاربا بالابيض البتار
وكان هؤلاء الفارسين تارة يجولا يمينا وشمال وتارة يجولا فى ذلك البر والقفار فطارت الرماح من أيديهما
قطعا واشبار وبرق من السيوف الشرار من وقعها على الجحف الثقال وداما بينهما القتال طول ذلك
النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار وكانوا تلك الطوائف كل منهم قد حار ووقع بهم مما رأوا الانبهار
وبهتوا من قتال هؤلاء الفارسين ومن حملاتهما وكان هذين البطلين الشجيعين الذى حيرا كل عين
ثم انهما افترقا كل واحد عن رفيقه وهو يشكوا مما لقى من شدة ضيقه فكان أول من لقى عبد هياف
الملك الاخضر وهو يمسح دمه من الانتزاف وهو يقول يا ملك أما ترى ماقد أعطى هذا العبد من القوة
والشجاعة والفروسية والبراعة فقال له الملك عبد هياف وحق خالق الارض والسماء ومن علم آدم الاسماء
ماأظن على وجه الارض أجلد منه فى الحرب ولا أثبت منه فى الطعن والضرب ولا أكثر منه مروءه وحق
ذمة العرب الاجواد لما خرجت اليه أول يوم ماظننت انه يثبت قدامى ساعة الا ويقع من على ظهر الجواد
لانى جرحته بالسيف جرحين وطعنته بالرمح طعنتين فابا الا بهم ولما جرى دمه عاد الى الحرب والطعان
انشط مما أعهده وأشد مما كان ولما ضربته باللت الحديد قلت ان رأسه يطير فأخذه من الهوى بيده
وهذا شئ مافعله أحد اقبله ولا بعده من كل بطل كرار وفارس جبار ثم انه أعاده الى وبه ضربنى فلولا
انه زهق من على البيضاء وكان فى الاجل تأخير لكان قتلنى وكان قد طير من على جثتى رأسى وأخمد
منى أنفاسى لانه قد جاء الى وله هفيف وبرق ولا هفيف بحر المجنيق وبقيت غائب عن الوجود وأنا حاضر
فى صفة مفقود فلو انه لمسنى بيده كان أقلبنى من على ظهر الجواد وأخذ مهجتى من داخل الفؤاد وحق
خالق العباد ومن جعل الجبال للارض أوتاد وخلق هذه الانفس البشريات ان الذى فعله معى مافعله
أحد من السادات ولا من ملوك القادات وأما قرعه لرأسى بالرمح ثلاث مرات فهو من جملة المروءة
وحسن الثبات وكثرة الفتوة وزيادة المهمات وحق خالق الارض والسموات ان قهرت فى ميدان
الحرب وموقف الطعن والضرب مايقهرنى غير هذا الفارس الاسود وأموت قهرا وكمدا ولم يدرى
بكمدى أحدا ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر الملك عبد هياف والملك الاخضر وأما ما كان من
أبو الفوارس حامية عبس الامير عنتر فانه لما عاد من الميدان وهو طالب أصحابه والفرسان فالتقاه الامير
هانئ بن مسعود ولده الغضبان وغصوب وميسرة وجميع الابطال والشجعان فقال الامير هانئ يا أبا
الفوارس وحق ذمة العرب أصحاب المروءة والانصاف مارأت عينى أفرس من هذا الملك عبد هياف

فانه لو ابتلوا بحربه الجبابرة استقالت من قتاله وتحيرت من حربه ونزاله فقال له عنتر يا حامية شيبان وحامي حومة الحرب والرهان وحق ذمة العرب الفتيان أنا ما أعد روحي الا أقل عبيدكم والغلمان وبأسيافكم أضرب الفرسان ﴿قال الراوي﴾ فقال له غصوب وأخوه الغضبان خلينا من هذا الكلام ودعنا نبارز هذه العساكر ونلتقي هذه الجيوش والدساكر بالجيوش والعساكر والا فهؤلاء خلق كثير وجمع غزير ما يفرغوا بيراز ولا يفرغ منهم انجاز فقال لهم عنتر الاسد الرئبال غداة غدا يا أولادي يكون هذا الفعال ان شاء الرب المتعال وتكن وقعة الانفصال على اني وذمة العرب أصحاب العقول الفاضلة أقدر أجالد سنة كاملة فقال له الغضبان صحيح يا أبتاه انك أبو الفوارس وبطل الميدان ولكن كان من زمان واليوم قد كبرت وعجزت عن حروب الاقران وتغيرت عن الضرب والطعان وما بقا فيك قوة لملاقات الابطال والشجعان والا لو انك بعد ما ضربته بالمائة الحديد وأزعجت منه الاركان كنت ضربته بالسيف اليمان فأي شيء أعاقك عن فعل هذا وأنت في الميدان فهذا دليل انك كبرت وعجزت عن حرب الاقران وملاقات الشجعان وممارسة الفرسان ولكن غدا أنا أخرج اليه وأفرجك عليه وعلى قتاله وحربه ونزاله وحق خالق الانسان ما يبارزه غدا الا أنا في حومة الميدان فقال الامير هانئ بن مسعود الكريم الآباء والجدود خلي عنك يا غضبان أنت وأبوك ووفروا أنفسكم لغير هذه الكربة فأنا أبارزه وأجرب روحي معه وأكون خادمكم في هذه النوبة فقال الغضبان يا أمير هانئ نحن كنا غلمانك ومن بعض فرسانك وقد غمرتنا باحسانك فعند ذلك قال لهم هانئ لولاكم ما كنت خلصت من الاعتقال ولولا هذا الامير والبطل الخطير الذي في الحيل ما له نظير الامير شيبوب وولده الخذروف الفريد الوجود كنت الى الآن في الاغلال والقيود ثم انهم لم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أغلب عليهم النوم فنام كل واحد منهم واستراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وذكرت سيدنا محمد زين الملاح ورسول الله الملك الفتاح فكان أول من برز الى الحرب والكفاح كان الفارس الجحجاح والبطل الوقاح وهو للزرد لابس وفي الحديد غاطس وتحته جواد أدهم له غرة كأنها درهم اذا صهل يكاد أن يتكلم فتبينوه الفرسان وحققوه بالاعيان واذا به عروس الميدان وفتى الفتيان ابن عنتر الغضبان فصال وجال وطاب الحرب والقتال والطعن بالسمر العوال والضرب بالبيض الصقال وأنشد وقال

أنا هيف قد أتاك الهمام الغضنفر * ومن عزمه في الحرب عضب مجوهر
أتاك الفتى الغضبان وهو كأنه * قضاء وحتف للنفوس مقدر
أنا البطل المشهور في حومة الوغا * أبيد الاعادي والقنا تتكسر
فان كنت تبغي النار دونك ماجد * هـمام وحتف للرجال مصور
أنا ضارب رأسا لمرهف في الوغا * وقد مال في وسط التراب معفر

﴿قال الراوي﴾ فما تم الغضبان هذا الكلام والشعر والنظام الا والملك عبد هياف صار قدامه لما ان سمع مقاله وقال له يا غضبان صحيح انك قتلت أخي وكان يعد بفرسان ولكن الرجال الاقيال ما تصلح الا للقتل والمال ما يصلح الا للبذل وهو قد فرغ أجله وحان مرتحله فدونك والقتال والطعن والنزال وكان تحت عبد هياف في ذلك اليوم جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم كما قال فيه الشاعر

أسابق الطرف بغبار أدهم * وجلده مثل الغراب الاسحم
ينقض يا صاح انقضاض الانجم * تخاله مثل القضاء المبرم

قال وكان في يده سيف ساطع وهو للاعمار قاطع وقد سقى بماء الحمام وساطه على الرقاب والهام وفي يده رمح من الرماح عليه سنان كأنه كوكب الصباح أو برق قد لاح وقد امتد على سائر البطاح يخطف قوامي الارواح من قوالب الاشباح كما قال فيه الشاعر بن وشاح

يزيد طولا على الرماح * سنانه وكل بالارواح
قد لاح بالعين كالمصباح * يحاكه كوكب الصباح

﴿قال الراوي﴾ وكان الملك عبد هياف أمر عبيده أن يأتوه بعامود من الذهب الاحمر فضوا وأتوا به وكان وزنه مائة وسبعين من بأوزان ذلك الزمان فوضعوه بين يديه فأمرهم باحضار الترس وكان من البولاد وزنه مثل وزن العامود وجعل يلعب بالاثنين قوة وصناعة وفروسية وشجاعة حتى حارت عقول الفوارس والابطال القناعس وحار الغضبان مما رآى من فعل هذا الفارس الا أنه تارة يرمي العامود في الهوى ويلتقيه وتارة يحذف الترس ويستلقيه حتى حارت أعين الخلق وقالوا هذا فارس الغرب والشرق ثم ان عبد هياف أمرهم باحضار عامود ثاني ورمح من الحديد مفصل قطع قطع مع أربع رجال فاحضروه قدامه فجعل يركبه ذكر في أنثى وأنثى في ذكر وهو اثنين وأربعين عقدة لا يتقدم ولا يتأخر ثم انه أمره باحضار عدل ملآن بالرمل جديد غير مخروق وهو في الماء منقوع ثم انه رجع الى خلفه قدر عشرين خطوة وقد اصطفت من حوله أصحابه ورفقاه ثم انه ركض على أقدامه حتى قارب العدل الملآن بالرمل وطعنه برأس الرمح فشاله حتى رأته الفريقين وشاهدته العسكرين وحذفه الى وراه ﴿قال الراوي﴾ لقد أخبرني ممن كان حاضر هذه الوقعة وهو من أثق اليه واعتمد في كلام الصدق عليه انه قال قد رأيت ذلك عيان بحضرة جماعة من الفرسان ان الملك عبد هياف لما فعل في عدل الرمل ذلك الفعال أمر بعض عبيده أن يحضر واجل من الجمال فأتوه به وأبركوه بين يديه واعقلوا يديه ورجليه فتقرب منه ومسكه ورفعه من الارض حتى بان سواد أبطيه ودار به ثلاث دورات طولا وعرض وعاد به وقد وضعه وضمار فيقا على وجه الارض ثم انه بعد ذلك ركب الجواد وحمل حملة منكرة وغاص في وسط العسكر وغاب فيه ساعة وعاد وقد أرمى جماعة من الفرسان ثم انه عاد الى الميدان ومحل الضرب والطعان كل هذا يجري والغضبان واقف ينظر ويرى ويتأمل الى هذه الاعمال وقد تحير وأخذه الانذهال الا ان الملك عبد هياف لما فرغ من تلك الاعمال صال وجال وجعل يترنم بهذا المقال وينشد ويقول

تركت بني عبس لهم دوار * اذا قضى جماعتهم تعود
لوان للارض قبضة عرفت * قلعتهما من مكانهما بزنود

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الغضبان مقال عبد هياف قد أظهر حماقته في الميدان وعلم الغضبان انه ما عيابه ولا بكثير من الفرسان فعند ها أراد الآخر أن يفعل شيأ يذكر به على مدا الازمان فكب رأسه في قربوص سرجه وحمل على عسكر عبد هياف وكانت حملته من غير جزع ولا مخاف وغرق فيهم اساعة زمانيه وأظهر فيهم باب من أبواب الجنان وفعل فعل الجبابره العتيه وافتل عنان الجواد وطلب الخلاص من بين تلك العساكر والاجناد فانطبقت عليه القبائل وطلبته الكتائب والجحافل فلما نظر عنتراى تلك العساكر والفرسان وقد انطبقت على ولده الغضبان فصعب عليه ولم يطق الصبر على ذلك الشان فحمل وأمر العساكر بالحملة فحملت الفرسان والشجعان وحملت مقدمين القبائل والاقران وحمل الامير هاني ابن مسعود فارس بني شيبان وحمل غصوب وهو كأنه الاسد الحردان وكذلك فعل أخوه ميسره وهو يتوقد مثل شرار النار المسعره وكذلك حماة القبائل

وسائر

وسائر الابطال والمحافل واختلطت العساكر بالعساكر وحمل الملك الاخضر فى جيوش الهند والسند
وأما الملك عبد هياف سار على المنية حقا وحمل على فرسان بنى عبس الاجواد فبددهم غربا وشرقا
وقاتل فى ذلك اليوم قتالا يشرح ذكره على طول الابد وقد التقى بغصوب بن عنتر وجاوله وحمل عليه
وطاوله وطعنه أرداه ولولا هانى ء بن مسعود أدركه من ورائه والا كان أسره وأهلكه وعجل له فناه
فصاح هانى ء على عبد هياف وحمل عليه وأشغله عن غصوب والا كان أوصل الاذية اليه ومازال
حتى أدركه وأركبه جواده وهو واقف حواليه فلما نظر عبد هياف الى فعال هانى ء بن مسعود وقد فعل
هذا الفعال فالتقاه بقلب أقوى من الحجر الجلمود وتقاتلا قتالا يفتت الكبود وكان لهم ساعة يشيب
لهولها الطفل المولود وقد تحيرت مما جرى بينهما الفرسان والابطال من شدة الضرب بالسيوف
الصقال والطعن بالسمر العوال فبينما الفارسين فى شدة ما هما فيه من الحرب والقتال والطعن
والنزال والصد والرد والقرب والبعد والاتصال والانفصال واذا هما بزعقة عظيمة طيرت العقول
وتمنعت الفريقين عرضا وطول فتبينتها الفرسان وشخصت لها الاقران واذا هى زعقة سلطان
العصر والاوان وعروس الميدان ومفنى جبابرة الزمان ليث الآساد وحية بطن الواد الامير
عنتر بن شداد فهجم بعد صرخته وأفرق بين الاثنين ودخل بين الفارسين وكان قد جرى بين
الامير هانى ء بن مسعود وبين عبد هياف حرب شديد وضرب أكيد ما عليه من مزيد يكاد أن
يذوب له صم الحصى والجلاميد وكان عبد هياف قد جرح هانى ء فى كتفه ورأسه وكان هانى ء قد
جرح عبد هياف فى فخذه وجرح فرسه وهد أساسه فلما زعق عنتر تلك الزعقة وقفت تلك الفارسين
وتحيرت من تلك الزعقة البطلين فعندها قصد عبد هياف الى عنتر وحمل عليه وطلب أن يتقرب
اليه وحملا على بعضهما تلك الفارسين وصرخا صرختين عظيمتين وقد صعقت لهما الخيل آذانها
وانهدت أركانها وارتعدت أبدانها وزاد من رکابها أحقادها وظنت الطائفتين ان السماء قد
فتحت أبوابها ونزل على الاشقياء سخطها وعذابها وان المواعيد قد حقت والموازين قد خفت
والقبور قد بعثرت والخلائق للحساب قد حشرت والصحف قد نشرت وهما ساعة فى اتصال وساعة
فى انفصال وينفسحا كما ينفسح الكباش للنطاح ويعودوا للحرب والكفاح ويجروا على الارض
عوامل الرماح فتتعلم منهما الابطال حقيقة الحرب والكفاح حتى حيروا العقل الصحاح وكان
لهما ساعة تقشعر منها الجلود ولين من حرارتها الحجر الجلمود ويشيب من هولها الطفل المولود ويعرف
الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود ثم انهما التصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق
وادى زرود حتى ان كلا منهم عرف أنه مفقود ولا بقى الى أهله يعود وتقلبا فى بحار السروج حتى
تعلمت الابطال منها الدخول للحرب وكيف الخروج فلله در هما من فارسين قد حيرا بفعالهما كل عين
لانهما قد أظهرا فى الحرب بواطن الخداع وهتك ستر الفروسية والقناع وهما فى عراك ودفاع
وضراب وقراع حتى خيل للناظرين انهما من أملاك الافلاك الذين لم يفزعان من الهلاك وهما
فى كر وفر وقرب وبعد ومستقر ومزل وجد وصدود ومشابكة ومعاركة وملازمة ومماحكة
وتارة يأخذان ميمنة وتارة ميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خبب وتارة قهقرة وانعقدت عليهم الغبرة
وهما كالنار المسعرة واختلف بينهما الضرب على الدرق ولمع صارم المنايا وبرق وكثر بينهما
الاضطراب والقلق وذاب القلب بنيران الحرق وسبحت تحتهما الجوادين فى بحرين من العرق هذا
والعسكرين قد فتحا لهما ميدان للجال وحارت أبصار الابطال وأذهلت أعين الفريقين مما جرى
بين هذين البطلين من الاهوال وشدة الحرب والقتال وهما فى حرب ونزال ومخاصمة وجدال

حتى مالت الشمس الى الزوال ولم ينل أحدهما من صاحبه منال ولم يطلب الآخر من رفيقه اقاله
ولا انفلال بل انهما لما أعياهما الامر من بعضهما ترجلا عن الخيل الذى تحتهما كأنهما بقت تثبت
لنهضاتهما فقال الملك عبد هياف لعنتر وحق ذمة العرب انك بطل وأى بطل وأسد غضنفر وليث
قسور تعطى الطعن مليح وتسترد الضرب صحيح فهل لك فى الصراع أيها البطل الشجاع فقال
له عنتر لك ذلك ياهذا البطل المتاع ان أردت الصراع وان شئت القراع فعند ذلك تدانيا الى
بعضهما بعض وتقابضا على فسيح هذه الارض وهما كأنهما جبلين هائجين أو بحرين زاخرين
أو جبلين متقابلين أو أسدين متهارشين وقد دنى كل واحد منهما من صاحبه وكان قد علم منه جميع
طعانه ومضاربه وتصادما وتهاجما حتى تزلزلت تحت أقدامهما الرمال وكان اصطدامهما مثل
اصطدام الجبال العوال وجالا وصالا ومالا على وجه الارض حتى رضوا بأرجلهما الجنادل رض
وهما مثل الكبشان المتناطحان وقد جرى منهما العرق حتى صار كرغوة القدور وحفرت أرجلهما
فى الارض حفائر مثل القبور وغرقا فيها الى حد ركبتيهما وهما يتجاذبان ويتقاتلان حتى كلت
أيديهما وتكسرت أظافرهما من شدة ما نالهما فبينما هما كذلك واذا بالملك الاخضر الفارس
النصير قد حمل حتى يعين صاحبه الملك عبد هياف البطل الخطير فتلقاه الغضبان ولا خلاه يتقدم
اليهما بشبر قصير بل حمل عليه وجادله وجاوله وباداه وردعه عن ما عزم عليه الى وراه هذا وأما الملك
عبد هياف وعنتر فى عراك وصدام وقد جرت دماهما على دروعهما حتى فاضت فى تلك الارض
والآكام كما يسيل القطر من الغمام فعند ذلك قال الملك عبد هياف لعنتر هل لك ياأبا الفوارس فى
العودة الى ظهور الخيل لاننا قد قل منا القوى والحيل فقال له عنتر دونك وما تريد يافارس الزمان
ومهما شئت افعل فما أنا فى الحرب خوان بل انى أنصف غرمائى وأقهر أعدائى فى طابق الجولان
ثم انهما ركب كل واحد جواده واعتد بعدة جلاده وجالا وصالا وعلى بعضهما استطالا ومالا على
بعضهما كل الميل حتى ان كلا منهما عدم القوى والحيل ولم يزالا كذلك حتى ولى النهار الضاحك
وأقبل الليل الحالك ورجع كل واحد منهما الى عسكره وهو على صاحبه مخوف والزبد طائر على
أشداقه مثل القطن المندوف وقد جمد الدم على الادرع والكموف قال فلما وصل الملك عبد هياف
الى عسكره تلقاه الملك الاخضر وهناه بالسلامة من الموت الاحمر وسأله عن خصمه وما كان بينهما
من ذلك الامر المنكر وما رأى فى ذلك النهار من قتال أبا الفوارس عنتر فقال له وحق ذمة العرب
الكرام ماهو الا فارس همام وبطل ضرغام وليث لايرام وقرم قحام ولما طلبت الحرب منه
حاربنى ولما طلبت القراع قارعنى وان طلبت الصراع صارعنى وان طلبت الاقالة أقالنى ولم يخالفنى
ولم رأيت فارس أثبت منه على الشقاء ولا أصبر منه عند الملتقى فقال له الملك الاخضر ياملك ولاى شئ
تفعل من رأيك والرأى عندى أن ترسل تطلب منه ديه أخوك على يد رسول وبعد ذلك نرحل عنه بعد
ما نصالحه ولا نقاتل هذا الفارس ولا نكافحه فقال له عبد هياف أى شئ هذا الكلام الذى يورث فى
القلب مصيبة وكيف مثلى يأخذ دية أخيه وقد كنت أرتجيه يكون لى ركنا على طول الدوام وأنا قد
طلعت من بلادى بأربعمائة ألف فارس همام غير الالف ملك والاتباع والغلمان والخدام وأرجع
بغير حاجة مقضية بين الانام ان هذا ما فعله أحد ولا أنا أفعله ما قام قائم وقعد فوالله لا أزال أقاتلهم
وأجهد حتى أبقى على الارض مجددا وأرزق النصر عليهم والظفر أو يرزقون هم ذلك ويكثرون
هذا العسكر لان هذا الفارس ما هو قليل بل هو بطل جليل وقد سمعت انه علق له قصيدة على البيت
الحرام وترك ملوك العرب تسجد لها فى كل عام اجلالا له واكرام وأسر الملوك وأبناء الملوك فى

الميدان

الميدان والتقى الفرسان وقهر الشجعان حتى حير بفروسيته كل انسان واجتمعوا له سبعين ملك بما معهم من العساكر من بنى قحطان وجميع ذلك أسرهم بالرمح من غير سنان وهذا لم يفعله أحدا غيره فى هذا الزمان ﴿قال الراوى﴾ ثم انهما نزلوا فى خيامهما ليأخذوا لهما راحة وهما من هذا الامر فى انذهال مما جرى فى ذلك اليوم من الحرب والقتال فهذا ما كان منهما وأما ما كان من عنتر الفتى الريال فانه لما عاد تلقته رجاله الابطال وهنوه بالسلامة مما وقع بينهما من الاهوال وسأله الامير هانى عن ما كان بينهما وما ذكرناه من تلك المعانى فقال لهم وحق ذمة العرب الفضال وحق الملك المتعال الذى أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها ذرة ومثقال لقد مارست الابطال وعاركت الفرسان والاقيال ما قاسيت من أحد مثل ما قاسيت اليوم من هذا الفارس من الاهوال ولكن ان شاء الله الملك المتعال غدا تكون وقعة الانفصال ثم انهم باتوا على ذلك الحال ينتظروا الصباح حتى يظهر بالابتهال ويخرجوا الى الحرب والقتال ﴿قال الراوى﴾ ومن أعجب ما جرى من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق ان الملك عبد هياف كان له بالعاده كل ليلة أوّل ما يعود من الحرب والقتال فيخرج الى البر ويهجم على ما يكون حوله من الدحال حتى يصطاد له شيأ من الوحوش يأكله من وحوش تلك البرارى والتلال فسار فى تلك الليلة وطلب بعض الدحال فدخل الى دجلة عظيمة ملآنة بالوحوش والآساد ومعه سيفه وترسه وهو راجل بغير جواد فبينما هو داخل اليها فى الظلام وقد مد الليل غياهبه واذا هو بشخص خارج من الغابة وهو طالبه فتقدم اليه عبد هياف ومد نظره اليه فاذا هو برجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال له قامة مثل النخيل الطوال ومعه سبع ولبوة وقابض على السبع فى اليمين واللبوة فى الشمال فحار الملك عبد هياف وتعجب من ذلك كيف فعل هذا الآدمى تلك الافعال ولم يخاف من الاهوال فزعق عليه زعقة عظيمة الانفزاع وقال له من أين مسكت هذه السباع فقال له من هذه الغابة والبقاع لانها كثيرة الوحوش والاصناف تكفى عساكر عبد هياف ولكن ما الذى تريد بسؤالك وما قصدك بمقالك فقال له عبد هياف ياوجه العرب أريد أدخل اليها وأمسك كما مسكت وأصطاد كما تصطاد فقال له ذلك الشخص ادخل أيها الفتى ولا تخاف ان كنت فارس منتخب وان أردت فخذ هذا الاسد ولا تشقى ولا تتعب ثم ان ذلك الشخص عمات معه النخوة فرمى اليه الاسد واللبوة فقال له عبد هياف ان كان ولا بد وأنت على هذا الامر مطيع فاضرم لنا نارا حتى أسلخهما لك ونأكلهما نحن الاثنين أو أنا أضرم وأنت تسلخهما فقال له الرجل لا بل أنت أضرم النار حتى أنى أسلخهما أنا ولا أكلفك الى ذلك لانى أراك من أهل الفخار والممالك فعندها تقدم عبد هياف وأضرم النار وجمع من تلك الاحطاب وأوهجها حتى علا فى البر تأججها وأما ذلك الرجل فانه سلخ الاسد واللبوة عاجلا وجعلهما أرباع وطرحهما على النار فلهى عبد هياف من ذلك اندعار ثم انهما صبرا ساعة من الزمان حتى نضجت لحومهما وفاح لهما قتار وسال دهنهما على تلك النار فتقدما وأكلا حتى اكتفيا فى ذلك البر الوسيع فبينما هما على ذلك الايقاع وهما يأكلان من لحوم ذلك السباع واذا هما بشئ يدبى على الارض والبقاع وخلفه ذنب يجر مقدار عشرين ذراع وذلك الدبيب فى القدر ما يحتضنه عشر رجال واذا أراد أحد يحمله فما يحمله فى التقدير الا خمس جمال وشرار النار يتطاير من أحداقه من عظم شره وشراسة أخلاقه وهو من أشداقه مكشر أنيابه وله ذوائب شعر فى رأسه وعلى ظهره منشورات وفمه يخرج منه لهيب النار وعينيه تضئ كالمشاعل لا يقف قدامه جيوش ولا قبائل وله لسان يزغرط مفروق فرقتين تذهل من رؤيته كل عين بدماغ كأنه القبة العظيمة وعدد نفسه لك كل حشيشة خضراء يشمها وفى أنيابه نوائب العطب ورؤيته من

أعجب العجب وهو كأنه النخلة السحوق ولا يجسر على رؤيته مخلوق غليظ طويل تعجز عن وصفه
الاقاويل أغبر أنقط أبقع اذا هاج يضيق عليه المتسع ومن مناخيره يطلع الدخان ويصعد في الجو الى
العنان ويذهل من أبصره ويندعر من بالعين نظره فقال عبد هياف أنظر أيها الفتى ما أعظم
هذا الحيوان وما أدعره وكيف هو طالبنا وهو كالجبل العظيم وما أكبره أيها الفتى الكريم فقال له
ذلك الشخص أقف مكانك ياوجه العرب حتى انى أفديك بروحي لاني أراك من ذوي الرتب فها أنا
أتقدم امامك وأقطع رأسه وأخذ أنفاسه وأهد أساسه وأحضر به اليك وأرميه بين يديك ولو
أنه ملك من ملوك الجان أو عفريت من عفاريت السيد سليمان ثم ان ذلك الرجل أخذ سيفه
وجفنه وقصد اليه وزعق بأعلى صوته عليه فنفخ ذلك الحيوان وطلبه وأرمى روحه عليه وهو طالع
من فيه دخان ونيران حتى انبهر عبد هياف مما أبصره منهما عيان ثم ان ذلك الرجل تقدم الى ذلك
الحيوان وزعق زعقة أدوت لها القيعان وتقعقعت لها تلك الجبال ثم انه استنجد وقال اللهم انى
أسألك بحق نبيك الذي ذكر في يوم ديقار ياحليم ياحكيم ياكريم ياعزيز ياغفار وهو رسولك الذي
يأتي في آخر الزمان المبعوث بأشرف الاديان الرسول المنتخب أفضل العجم والعرب الذي يكون
امام القبلة والحرم وينتصب علم نبوته على الخافقين أشرف الانام ومصباح الظلام فبحق حقه عليك
يارب ياعزيز يارحمن ساعدني على قتل هذا الحيوان ثم انه أقبل عليه بقوة ساعده ثم حاوره
وزاوغه وثبت بأسه ونادى ياممدو ياآل محمد وضربه بالسيف بين عينيه خرج يلمع من بين شدقيه
وفي عاجل الحال أخمد أنفاسه كما قال الناقل لهذا الديوان فأخذ الرأس في يده وهي قدر رأس الفيل
العظيم في القدر والشان وجابه الى تلك النيران فتبينوه في ضوها واذا هي رأس ثعبان ﴿قال الراوي﴾
وكان ذلك الثعبان قد شاع ذكره في كل مكان واستهولته الابطال والفرسان وعجز عن قتله جميع
الشجعان وما جسر أحد أن يدخل اليه في ذلك المكان والا كلما جاء اليه أحدا كسره وأكله حتى الموالله
سهل له من جاء اليه وقتله الآن الملك عبد هياف حار مما رأى من ذلك الشخص وشجاعته وقوة جنانه
وشدة براعته فعند ها قال له من أنت يافتى ومن أي أرض فانتا نريد نفترق وما عرفنا بعضنا بعض فقال له
ذلك الشخص اخبرني أنت من تكون ياوجه العرب لانه على وجهك علائم الملوك وأهل الرتب فقال له
ياهذا أنا الملك عبد هياف فأنت من تكون من يقال لك قل الصدق ان كان عندك انصاف فقال
الشخص وحق زمزم والحطيم ما أنت الا سيد كريم وملك عظيم وبطل جسيم وأما أنا فخصمك عنتر بن
شداد وغريمك بالامس في مقام الحرب والجلاد فوالله ما سمع عبد هياف هذا المقال حتى جذب سيفه
ودرقته وطلبه كما تطلب بعضهما بعض الابطال وقال له دونك يافتى والقتال لان هذا الليل ذكر وما يسلكه
الا كل ذكر فقال له عنتر لك ذلك لاني أنا الآخر كنت مشتهيه وحق مالك الممالك ثم ان عنتر جذب
سيفه ودرقته وطلبه في ظلام الليل المعتكر وقال له دونك يافتى والقتال ثم جالا على بعضهما بعض في
ظلام الليل الى أن طلعت عليهم الشمس وهما في قتال ونزال حتى صارت الارض تحت أرجلهما حفر
﴿قال الراوي﴾ لقد أخبرني عنتر عند رجوعه وعودته وأخبر سادات العرب بما جرى له من قصته انهما
لما ضاقت منهما الانفس وتعين لهما الهلاك كانا يستتران من بعضهما بعض بشجرة كانت هناك
وكانت تلك الشجرة هائلة أزلية تظل الفارس والمائة فزالت سيوفهما تقطع فيها طولا وعرض حتى
قطعوها وارموها على وجه الارض وكانا تارة يفترقان وتارة يجتمعان وتارة يتقاتلان وتارة ينفصلان هذا
كله ولم يعلم بما جرى بينهما في تلك الليلة الا الله العزيز الرحمن فعند ها قال الملك عبد هياف لعنتر لما تعب
وانبهر يا أبو الفوارس ما يصلح للحرب الا الخيل بالميدان والاتساع في الجولان اطلب قومك حتى أطلب

أنا الآخر قومي وتعود الى الحرب في يومك وأنا أعود الى الحرب في يومي لان سيوفنا قد تكسرت وجفننا
قد تمزقت ودرعنا قد تفتقت وما بقي لنا شئ نقاتل به في مقام الكفاح فأجابه عنتر الى ذلك وكان
قد قرب الصباح فرجع عنتر الى عساكره وكذا فعل عبد هياف وقد عاد الآخر الى عساكره قال
وكان السبب في دخول عنتر الى ذلك الغابة وانفراده في ذلك الليل الدامس سبب أياله من سبب وعجب
أياله من عجب وذلك انه عايره ابنه الغضبان وقال له يا أبتاه ما بقي فيك شئ للقتال والطعن والنزال وقد
كبرت وعجزت عن ملاقات الشجعان فقال له ياولدي يا غضبان ما يغرك مني كبري فاني أقدر أقاتل
هذا العسكر سنة كاملة من الزمان وهذا كلامي لك باللسان ولكن ان أحكمت المقادير أوريتك ذلك
عيانا بيان ومرادي تعلمون ان كان بالقرب من هذا المكان دحله أو موضع وعر يفزع منه كل من يراه
من البشر حتى أجيب منه أسد من الاساد نأكله نحن وهؤلاء الرجال الامجاد فقال واحد منهم يا أبو
الفوارس وحق الحنان المنان ان هذا غابة قربة مختلفة الالوان وفيها كثير من الاسود والغزلان
فقال عنتر أنا أسير الى هذا المكان ثم انه قد وثبا على الاقدام بقوة عزم واهتمام وسار حتى وصل الى ذلك
الغابة وتلك الآكام وأخذ ذلك الاسد واللبوة كما قدمنا في الكلام والتقى بعبد هياف وجرى له
معه ما جرى ورجع كل واحد منهما الى من له من الاصحاب والامرى الان عنتر أخذ معه رأس الشعبان
لينظره أولاده ومن له من الفرسان فبينما هو سائر في ذلك الوديان واذا هو بأسد قبيح المنظر خارج عليه
من ذلك المكان فهاجمه عنتر وقبض عليه بيده اليمنى وفي يده اليسرى رأس الشعبان وسار قاصد
مضاربه والخيام وهو فرحان ومسرور بذلك المرام الى ان وصل الى من له من الفرسان واجتمعت
عليه الاحبة والخلان وأتاه هانئ بن مسعود سيد بني شيبان وزيد بن الصمه شيخ مشايخ العربان
وأخبرهم عنتر بما جرى له من الامر والشان وكيف انه قتل ذلك الشعبان فقال زيد وحق العزيز
الديان أنا لي زمان أسمع بخبر هذا الحيوان وقد قيل لي ان اسمه زعفان وله رأس كرأس الجمل العظيم
القدر والشان وله يدان بلا رجلان وذنبه قدر عشرين ذراع وانه أحرم أحد يجوز هذه الارض
والبقاع فان كان هو هذا أيها البطل الرئبال فقد ارتاحت منه جميع السفار من الرجال فأين باقيته
يا زين الابطال فقال عنتر تركته في الفلاه وهو مرمي يتقلب في دماه فقال ولده الغضبان اعلم
يا أبتاه ان قتل الاسود وصيدها من القفار ما هو فخار ولا قتل دوده من دود الارض يفتخر بها فارس
كرار وانما الفخر في ملتقاه هذا البطل الحلاحل وذلك الليث الباذل والقرم المنازل فقال له عنتر
غدا يا ولدي وحياتك أبرز اليه وأفرجك على ما يجري عليه وان اشتهيت تنظر حربي والطعان انزل
أنت وأخواتك في الميدان ومن أردت هن حماة القبائل والفرسان ويكونوا ألف فارس من
الشجعان وأنا ألتقيكم كلكم في حومة الميدان ولم يقدر أحد منكم يرد لي عنان أو يضبط روحه على
ظهر الحصان ما كنت وحق ذمة العرب الاجواد أحضر حرب ولا جلاد ولا أتقلد بسيف ولا أعلوا
على ظهر جواد وأما قولك عن الملك عبد هياف فوالله ما هو الا فارس همام وأسد ضرغام حاز
الشجاعة والافهام ولا يقدر أحد يثبت امامه في محل الضرب والطعان لانه أوحد الفرسان ولا أحد
يبلغ منه مرام ولكن غدا ان شاء الله الرحيم الرحمن بيان من هو أقوى جلادا في الحرب وأقوى
جنان ومن هو أصبر على الاهوال في مقام الصد والرد والطعان ومن أصبر على البلا وقت مقام
الجولان ثم انهم داموا على ما هم عليه يتحادثان بقية ذلك النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار وباتوا
على ما هم عليه من معايدة الاخبار وما فيهم من يدري ما يكون ولا ما يريد يجري لهم من الاقدار الى أن
أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونذكر سيدنا محمد زين الملاح ورسول الله الملك

الفتاح عليه أفضل الصلاة والسلام عند المساء وعند الصباح واذا بالعساكر قد أصبحت تطلب القتال والحرب والنزال والملك عبد هياف الاسد المداعس قد صف عساكره وكان أربعمائة ألف فارس مابين مدرع ولابس غير ما يتبعها من الملوك والفرسان القناعس فأوقف الملك الاخضر فى القلب ومعه مائتين ألف فارس وأوقف نصف الملوك عن اليمين فى مائة ألف وتقدم من بعد مارتب العساكر وأوقف فى الشمال نصف الملوك الآخر فى مائة ألف فارس ووقف هو فى قدام العساكر وامام الدساكر ثم انه صال وجال وطلب الحرب والقتال ونزل الى الميدان وأنشد وقال

تهارب منى رجالا كهول * وعندى الى الحرب سيفا صقيلا * دراعى طويل وسيفى صقيل
وانى همام كريما قتولا * أياعنتر اين شجعانكم * واين أبطالكم والفحولا
كذلك غضبان ليث الثرى * فنعم الشجاع حولا أصيلا

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عبد هياف نادى فى وسط الميدان يا فرسان عبس وعدنان ويا ليوث هذا الزمان لما لا تبرز والى ألف بعد ألف حتى أفرجكم على اللقا والحرب والضرب والشقاء ولا يكون الا أفرسكم وأثبتكم عند الملتقى فبينما هو ينادى بذلك الندى واذا بفارس قد برز اليه وطلب وسيع المدا وقد خرج من تلك العسكر وهو كأنه القضا المقدر وكان ذلك الفارس الغضبان بن عنتر وقال له اسكت يا جبان لانك أنت أذل وأحقر من أن تذكر فرسان عبس وعدنان ومن أنت حتى تطلب ان يبرز والك ألف بعد ألف من الشجعان فها أنا وحدى فارس من بعض فرسانهم وبطل من بعض أقرانهم فالتقينى ان كنت فارس كرار وبطل مغوار لانى أنا قاتل أخوك المرهف ولابد ما ألحقك به ثم انه جعل يترنم بذلك الاشعار ويقول

مادام للحرب أوان العملا * يجود بالطعن الهمام البطلا * والفارس القرم اذا ما حلا
تراه فى ميدانه مجندلا * انى أنا الغضبان ليث ماجد * شجاع حرب ماله من مثلا
ويلتقى الشجعان فى ميدانه * لايختشى منهم اذا ما حلا

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الغضبان حمل على عبد هياف فى مقام الجولان فتلقاه عبد هياف فى الميدان واصطدما الفارسين وأخذ فى الحرب والطعان وأظهرا للعسكرين أبو باحسان حتى حارت منها الفريقان وكان الامير هانئ بن مسعود يقول لعنتر يا أبو الفوارس ومن هو معروف بالانصاف ما ابنك الغضبان الا فى طبقة عبد هياف الا ان عبد هياف أهدى منه عند الحرب وأصبر على الطعن والضرب فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فانه كان من حرقته على القتال ما يجد له صبر ولا هدو ولا اصطبار بل انه يرمى عليه ضرب مثل شعل النار وأخذ فى الاقبال والادبار حتى تحيرت الابصار وتعجبت منهما جميع الحضار هذا والغضبان يزعق عليه ويطلبه ويحمل عليه ويكركبه ويميل عليه بضرب مثل الجمر وأقوى من مرارة الصبر وعبد هياف يطاوله فى القتال ويجادله فى النزال ولم يزالا على ذلك الحال وهما فى أخذ وردّ وقرب وبعد ومحاربه واذا قد أقبل عليهم من قبل عسكر عبد هياف فارس كأنه الاسد العابس فى الحديد غاطس وهجم عليهم ما وزعق زعقة تزلزلت لها الجبال والاودية الخوال وشخصت لهما الابصار وحارت النظار وتساقطت الفرسان عن سروجها وهاجت على وجوهها وولت الخيل على أعقابها وأرمت من على ظهورها ركابها ثم ان الفارس هجم على الغضبان وقرع رأسه بالسنان ومال على عبد هياف وقرع رأسه الآخر ورجع على عقبه طالب عساكر عبد هياف وجال فيهم وصال وأقلب الفرسان على الشجعان وأظهر فيهم باب من أبواب الجنان فشربت من بين يديه الاقران فغاب فيهم ساعة من ساعات الزمان

ثم انه رد وقصد الى عساكر بنى عبس وعدنان وحمل عليهم ففرقهم فى البرارى والقيعان وعاد بعد ذلك الى الميدان وصرخ صوت أفرق بين عبد هياف والغضبان وحمل على عبد هياف ومال عليه وأشار اليه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

نحن الفوارس يوم الهياج * وتعـــلم بذلك اقيالها
أياعبد هياف ياواحد * فدونك الحرب وابطالها

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عبد هياف نظامه وشعره وكلامه ومن ارتفاع قامته وهامته وقوة شهامته وفروسيته جال معه وصال وأنشد وقال

اقبل فهذا اليوم شئان كرا * مافيه للانذال يوما صبرا
وليس ينجى من طعن السمرا * الا ثبات القرن تحت الغبرا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عبد هياف من مقاله حمل عليه وطلب جداله ونزاله وهو مراده يعرف حاله واشكاله فتلقاه ذلك الفارس بهمة قوية ونخوة عربية وأجابه على كلامه وهو ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

لو كانت الحروب نارا كنت مبتدر * ولو رمت بشرار حين تستعر
بصارم من سيوف الهند مشهرا * وصورة فى ذراها الموت يبتدر
أنا الهزبر أبو الاشبال لاجزع * يوم الهياج ورؤس القوم تنتثر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الفارس من شعره ونظمه ونثره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد علم من قبل ذلك اليوم طعانه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا عراكا وبيلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وعضت الخيل على الشكائم والمداود وجرى بينهما حرب شديد يذوب من حوله الحصى والجلاميد ثم انهما افترقا على سلامة والنجاة أحسن من الندامة ووقفا قبال بعضهما بعض فى تلك الساحة وكل منهم يريد لنفسه راحة وكل منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ذلك عادا الى الجولان وحملا على بعضهما بعض فى الميدان وجرى بينهما حرب وطعان حتى حير الفريقان ولم يعرف أحدا من العسكرين من هو هذا الفارس ولا من أى العربان وهم يتكاموا كل واحد بكلام فيه اختلاف كيف هذا الفارس قاتل كل هذا القتال وقرع رأس الغضبان وعبد هياف الان الملك عبد هياف مما اعتراه انبهر وانحلت عزيمته مما اعتراه من الفكر وتأخر لطلب الراحة فأنصفه ذلك الفارس وتأخر الآخر الى جانب تلك الساحة ووقف كل منهما فى جانب الميدان ساعة وهم وقوف عن الجولان ثم بعد ذلك عادا الى الحرب والجلاد وأخذ فى الكد والجد والطراد حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار فبان من عبد هياف التقصير وعرف منه ذلك معرفة خبير فحمل عليه وقاربه وفاجاه وكافحه وراوغه وداناه حتى التحم بينهما الحرب وزاد بينهما الطراد والجلاد فاعتدل عليه ذلك الفارس وقام بيده وطعنه فى كتفه بعزمه فحذفه على ظهر الجواد الا أن عبد هياف لما جاءته الطعنة وأرمته كان محترزا لنفسه فوقع قائما على ظهر المهاد وهجم على ذلك الفارس الذى فعل به تلك الفعله ودخل تحت بطن الجواد وقبض على أربع قوائمه ومشى به قاصد عساكره فوثب ذلك الفارس من على ظهره بقى على الارض وهجم عليه فحذفه عبد هياف بالفرس أسرع من طرفة العين فاخلا ذلك الفارس عنه وحمل عليه ذلك الفارس وأرمى عليه مضارب أحر من الجمر وأمر من الصبر ولم يزالا فى كدوجد وأخذ ورد حتى طارت الدرق الذى فى أيديهما قطع وكاد كل منهم الى الارض ان يقع الا ان عبد هياف رأى من ذلك الفارس ما أبهره وزاد عليه الامر بغير ما يعهد حتى

حيرا بصره هذا وقد تحيرت الفريقين وانبهرت أعين العسكرين مما جرى بين ذلك الفارسين الا انهما
لما طال عليهما المطال ودارت بينهما الحجائب والاهوال وكان لهما في ذلك الساعة شئ يحير الافكار
وذلك الفارس زاد على عبد هياف الدرهم قنطار فلما رأى منه ذلك الانبهار حمل عليه وهو غارق في بحر
فكره وضربه بالسيف صفحا على رأسه صرعه وأرماه على ظهره فعند ذلك حملت عساكره حتى
يخلصوه من شرب كأس الحمام فحملت أيضا بنى عبس عليهم ووقع بينهم الحرب والصدام حتى
تنكست من على رؤسهم الاعلام وطاشت الاوهام وقد اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وكثر الزحام
وتزلزلت الاقدام وثار الغبار مثل الغمام واشتد الحرب وكثر الطعن والضرب وزاد البلاء
والكرب هذا وقد اختلطت العسكرين في بعضهم البعض وقد ركضوا في الطول والعرض حتى
رضت حوافر خيولهم تلك الارض وكان الملك عبد هياف في هذه الغفلة قد قام قائما على الاقدام
بعد ما صحى من تلك الضربة التي كادت أن تسقيه كأس الحمام فوثب وقوى عزمه والادمية جارية
على درعه وبدنه مثل الغمام وركب بعض الخيل واختلط بالعسكر وغير جواده وطلب البراق فر من
هول ضربة أبي الفوارس عنتر حتى أدرك اكابر قومه وهو ندمان وخبرهم عن فعل عنترة الفرسان
وكيف عاد من خلف عسكره في الميدان وكيف قرع رأسه ورأس الفارس الذي قباله وفعل ما فعل
حتى حير الفرسان والاقران وكيف ضربه بتلك الضربة التي ما رأى مثلها انسان ﴿قال الراوي﴾
وكان الملك عبد هياف قد عرف عنترا لما ترجل على وجه الارض وتقاتلا قتالا طول وعرض فعرف
بعضهما بعض الا ان عنترا لما عاد الى قومه فتقدم الاميرها في بن مسعود اليه وقبله بين عينيه وهنأه
بالسلامة وقال له يا فارس العرب وكاشف الكرب والليث المنتخب ثم قال له الغضبان وذمة العرب
ما قصرت يا أبتاه مع هذا الشيطان وما أظنه يفلح من هذه الضربة التي ضربتها له على رأسه فانها أوهنت
أساسه وأخمدت أنفاسه فقال له أبوه عنتر والله يا ولدي ما أظن ان تلك الضربة تقصر عمره لان
الضربة لما وصلت اليه ألقته على ظهره وما كانت الا صفحا لاني ما أردت بذلك الا أسره فلما وقع
أحالت العساكر بيني وبينه وبعد ذلك ما أدري ما كان من أمره فعند ها نهض الغضبان وباس رأس
أبيه ويديه وقال له لله درك من فتى غضبان وحامي الميدان ومبيد الشجعان والاقران وتقدم
أيضا الملك قيس بن زهير وقد أثنى على عنتر بمثل هذا الكلام وقال وحق خالق الانام ومحي العظام
لو بلي بحرب هذا عبد هياف جن الارض السفلى لكانوا يعجزوا عن قتاله ويتوقفوا عن حربه ونزاله
﴿قال الراوي﴾ ثم ان العسكرين لما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وكان الملك عبد هياف لما
جرى له مع قومه لما عاد مثل ما جرى لعنتر مع قومه وهنوه بالسلامة وتعجبوا من حمله للفارس والفرس
وكانوا قد عاينوه لما أرماه وهنوه بالسلامة من تلك الضربة الذي جاءته ثم انهم باتوا الى ان طلع النهار
وبان الضوء واستنار واصطفت العسكرين الى الحرب وترتبت الطائفتين الى الطعن والضرب
فكان أول من برز الى الميدان يطلب الحرب والطعان هو الملك عبد هياف ليس عنده مما جرى له
في اليوم الماضي لا انزعاج ولا مخاف ثم انه طلب البراز وسال الانجاز وقد حمل على رأسه الرقائد
مخافة من توبيخ كل حاسد وعمل من فوق الكل خودة عادية مليحة ململمة مجلية وجعل على بدنه
زردية وكان من معزتها عنده سماها الذهبية لانها كانت بالذهب مطلية وكانت ضيقة الزرد كثيرة
العدد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا يخرقها سنان الرمح المسدد وكان يدخرها للشدائد ولا يلبسها
الا يوم الاوابد فلما خرج ذلك اليوم في ذلك اللبس والزي والمنظر فكان كل من رآه وقد علم ما جرى
له في اليوم الاول يتحير ثم انه جال على ظهر الجواد وصال وطلب البراز والنزال وبعدها وقف في وسط
الميدان

الميدان وأنشد وقال

لقـــد علم القبائل من نذار * بانى فارس بطلا نبيـــل * عزيزا فى ملاقات الاعادى
اذا جلت الاقران بالسيف الصقيل * وقومى فى المحافل خير قوم * وجيل فى المكارم خير جيل
أعنترة الوغى أبرز الينا * أبا بطلا وليس له عديل
أنا ملك الملوك الى جدودى * يكون المنتهى قرما جليل

﴿قال الراوى﴾ ثم انه صال وجال وطلب الحرب والقتال و جعل فى الميدان كرات وحملات وقال ابرز يا عنتر حتى اننا نتناهل أنا وأنت كاسات الممات فقد عرفت انك أنت الذى كنت صاحبى بالامس وعملت انك فارس عبس فابرز الى اليوم حتى انى أخاطر معك بالنفس وأبدل أعزازك بالتعس والنكس فوحق ذمة العرب الكرام ما رأت عينى مثلك بطل همام ولا فارس ضرغام ولا أصبر منك على الحرب والطعان ولا أقدر منك على الجولان ولقد لقيت فوارس البر والبحر على طول الزمان فما نظرت أثبت منك جنان ولا أقوى فى حومة الميدان فلم يتم الملك عبد هياف كلامه الا وعنتر صار قدامه وكان تحته جواده الابجر الذى ما ملك مثله كسرى ولا قيصر ولا أحدا من ملوك بنى الاصفر وهو مسربل بالحديد وعليه ثلاث دروع من الزرد النضيد وهو متقلد بثلاث سيوف وذلك من حرصه من اليوم الماضى لانه علم ان العساكر قد ملت من الانتظار واذا لم يؤسر أو يقتل ما عول عسكره على الانكسار وكانت تلك السيوف سيفه الماضى الحصين وسيفه الدامغ وسيفه المعين ثم انه جال وصال حتى اين عريكة الحصان فى حومة المجال وهو كالاسد المهول وأشار اليه ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

كان يومى فى الحرب يوما طويلا * هال السيف بيننا تهليلا * لم ازل التقى الفوارس فيه
وأقد الاجساد عرضا وطولا * وأزيق الابطال طعنا وضربا * ثم أردى هواة قتيلا جديلا
هذه سيمتى اذا الحرب قامت * وترانى للضيف عبدا ذليلا
أنت فردا يا عبد هياف يا من * قاد جمع الجموع جيشا جليلا

﴿قال الراوى﴾ ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض حتى تدكدكت من ركض جواديهما تلك الارض وطال بالعسكرين الانتظار وتحيرت مما جرى بينهما الافكار وشخصت الى نحوهما الابصار وهما فى مطاولة ومحاولة وتارة ميمنة وتارة ميسرة وتارة الخيل تأخذ فى الجرى والكد وتارة قهقرة وانعقدت عليهما الغبار واشتعلت الحرب بينهما كالنيران المسعرة فعند ذلك وقف الملك عبد هياف عن المجال لما ضعفت منه الاوصال وأشار الى عنتر بالمقال فقال يا أبو الفوارس وحق ذمة العرب الاقيال لقد رأيت من حربك ما لا يوصف وصفا ومن صدق ضربك وطعنك ما كفى ولقيت أنت الآخر من حربى وطعنى وضربى ما ليس عنك يخفى ولقد اشتهيت أن أرغب فى مصاحبتك وأصادق مثلك وأكون عندك كواحد من أقاربك وجماعتك فهل لك يا فارس الزمان ونتيجة العصر والاوان و يا أبو الفرسان أن تصادقنى وعلى ما أريد منك توافقنى فقال له عنتر ويلك يا عبد هياف فما أنا ممن بالمحال تخدعنى ولا تقدر تبلغ مرادك بالزور منى وحاشاك من هذا الكلام أيها البطل المغوار لان هذا ما يليق بمثلك أن يميل الى الخداع ولا أنا ينال منى انسان ما يريد الا فى حومة الميدان الذى بان فيه الفارس الكرار وان كان لك رغبة فى قتالى فدونك حربى ونزالى وان كنت تطلب الاقالة فان الله قد أقالك ﴿قال الاصمعى﴾ فوالله ما سمع عبد هياف من عنتر آخر هذا الكلام حتى أرمى روحه من على ظهر الجواد وبقى على ظهر المهاد وتدايناوتقاربا ورمى

كل واحد منهما روحه على الآخر كأنه من بعض أقاربه وصار كل واحد منهم يعانق صاحبه واصطلحا اثنينهما اصلاحا طيبا مافيه اختلاف وقبل عبد هياف لعنتر وقبل عنتر لعبد هياف ثم صار بينهما العهد والوداد والزمام بأنهما لايخونا بعضهما بعض لا فى النهار ولا فى الظلام ومن ساعتهما رضى البطلين بهذا الكلام ثم ان عبد هياف عاد ركب جواده وساقه وطلب عساكره واجناده وما كان القتال بينهما كان وكذلك ركب عنتر جواده وطلب ناحية بنى عبس وعدنان ونزلت الطوائف فى منازلهم وقد انطفت من بينهم نار الحقود وقد فرحت جميع الابطال والاقيال والجنود بما وقع من الصلح بين هؤلاء الاسود وفى ساعة الوقت أمر الملك عبد هياف أن يحضر واله ألف خلعة زائدة الاوصاف فما كانت الا ساعة حتى احضرت الى بين يديه وهم من الخلع الغاليات الاثمان فأخلع على سائر مقدمين العربان وبعد ذلك أمر باحضار الطعام حتى عم الخاص والعام وبعد ذلك الاكل أحضروا المدام فأكلوا القوم وشربوا وفرحوا وطربوا ودامت بينهم الصحبة والوداد وخلعوا السلاح والحديد عن الاجساد وذلك بقى حاميتهم عنتر بن شداد هذا وعبد هياف وعنتر وهانئ بن مسعود سيد بنى شيبان ودريد بن الصمه شيخ مشايخ العربان أهل المناهل والغدران والملك قيس وجميع فرسان القبائل وفرسان الحجاز وتلك القيعان يتعاودوا على الشراب فيما يكون وما كان وسأل دريد بن الصمه فى صهره ذوا الخمار الفارس الريال فأطلقه لاجله مما كان فيه من القيود والاغلال فلما أطلقوه فما قارب بنى عبس بل انه تنحى عنهم وقصد عرض البرارى والتلال فحار دريد منه ومن شدة حنقه على بنى عبس ورجالها وقال الى حيث القت أم قشعم رحالها وداموا جميع القوم فى أكل وشرب مدة ثلاثين يوم ثم بعد ذلك رحلوا وعاد كل واحد منهم طالب داره وقد قضى كل واحد منهم من الصلح أوطاره هذا وعبد هياف متأسف على فراق عنتر وكذلك عنتر متأسف على فراق عبد هياف على ماقع بينهم من المحبة والوداد فأشار عبد هياف الى عنتر ابن شداد يودعه بهذا الانشاد يقول صلوا على طه الرسول

سر فى أمان الله ياهذا الفتى * واجعل من ركب الجياد واسرج
فالقلب بعدك فراق عنتر مغرم * والنار تضرم فى الحشاء تأجج
فلئن رحلت فأنت خير مودع * ولئن رجعت فها أنا لك ملتجا
أنت المؤمل فى الحوادث كلها * انت المفرج كل ضيق مخرجا
أنت الغنى أنت المنى أنت الشفا * أنت الوفا أنت الفتى أنت الرجا
ها أنت فريدا فى الزمان مؤيدا * ماليس مثلك فارسا سلك الدجا

{قال الراوى} ثم ان عبد هياف قال لعنتر بعد ما اثنى عليه وله شكر على ما نظم ونثر اشهد على يا أبو الفوارس أنى وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب ما بقيت أنصب على رأسى راية وفيها ناصية ملك ولا بقيت أرجع الى حصار الملك كسرى أنوشروان كرامة لولدك الغضبان الذى كسر نصف عسكرى فى ساعتين من الزمان وهو الاسد الهدار وكشف عن كسرى الحصار فقال له عنتر اعلم يا ملك الاقطار ان الملك كسرى ما فعل فعل يستوجب عليه الحصار ولا بينك وبينه معاملة لا فى درهم ولا دينار وهو ملك عادل كثير المحبة للفرسان ويود أهل الشجاعة والاقران ويحب العدل والانصاف ويكره الظلم والاسراف فقال له الملك عبد هياف حماك الله يا فارس الزمان اذا كان شأنك هذا الشان ثم ان الملك عبد هياف ادعى من وقته وساعته بمائة ألف دينار ومائة ثوب أطلس لم يوجد مثلهم فى سائر الاقطار ومائة ثوب ديباج نرهج من تزيك

الذهب

الذهب الوهاج ومائة حصان بحريه ومائة من الجمورة العربية وألف ناقة هنديه ومائة عبد ومائة
جارية حبشية ففى عاجل الحال أحضرت قدامه الجميع كما أمرهم فى الوقت سريعا ثم انه أمر بعد
ذلك باحضار الغضبان البطل الهمام فحضر الى بين يديه بقوة عزم واهتمام فاجلسه الى جانبه
بعد ان قام له قائما على الاقدام وقال له ياغضبان خذ هذه الاموال والنوق والجمال فقد سمعت
عنك انك رجل كريم ومثل أبيك بطل جسيم وتحب الكرم والكرام وتكثر فى الضيفان واطعام
الطعام فاشتهى من جنابك الكريم المنيع ان تقبل منى هذا المال الجميع يافارس الزمان
ياحاوى قصب الرهان فقال له الغضبان أنا ما أشتهيك يامالك الا تكون فى خير وانعام واعظام
ولكن قبوله حباوكرامة فلازلت ممتعا بالعز والسلامة لان الكرام الافاضل أصحاب الرتب قالت
امتثال الامر من سلوك الادب ثم انه أمر الى من له من الخدم والغلمان فدفعوا الجميع الى رعاته
ورعات أبيه عنترة الفرسان ثم قال الملك عبد هياف لعنتر يا أبا الفوارس انى عرفت منكم انه
لو كان لكم أموال ونوق وجمال ما أبقيت عليها الا أنت ولا ولدك الغضبان الذى هو الآن شجيع
الوقت والزمان ثم انه ودعهم وقدموا له جواد ابركب فقدم له عنترة شيأ من الاموال والذخائر
والفضة والذهب وخيول وزرديات وعدة سلاح ونوق وجمال حتى امتلأت بهم تلك البطاح وسأل
تفضلاته فى قبولها فأبى الملك عبد هياف عن ذلك وحلف عليها بحيات رؤس حماة القبائل انه لم
يأخذ منها عقال وقال له هذه فرقة تشهد على من عندك من الرجال والابطال ثم انهما ودعا
بعضهما بعض وكذلك من معهما من الفرسان يوم كامل فى تلك الارض والقيعان ورجع كل
واحد طالب بلاده ومعه عساكره وأجناده ولما عادوا وحضروا بين يدين الملك قيس جميع
العربان بعد رواح الملك عبد هياف ومن معه من الشجعان فاخلع على الجميع الخلع الاطلس
الملاح وأكثرلهم من الزرد والسلاح ثم بعد ذلك احضر عنتر أمواله وكثيرا من نوقه وجماله وحلف
على شيخ العرب دريد بن الصمه وعلى الامير هانئ بن مسعود وعامر بن الطفيل وبسطام
حامية بنى شيبان وجميع حماة القبائل والمقادم الذى ما منهم الا كل أسد حلاحل وحلف عليهم
ان جميع ما قدمه له عبد هياف يقبلوه ولا يردوه فحلف الجميع وشددوا فى الاقسام انهم لم يفعلوا ذلك
المرام ثم قال له دريد يا أبو الفوارس أنت قد تشتت عن أوطانك وقتلت رجالك وفرسانك وانت أحق
بهذا المال تنفقه على رجالك والابطال ثم انهم تودعوا وسار كل واحد طالب داره والاطلال وكل واحد
توجه فى طريق آمنا من الندامة والتعويق من غير عايق لهم يعيق ﴿قال الراوى﴾ وأما هانئ بن
مسعود فانه سار هو ودريد بن الصمة وهم فى عزيمة وهمة وقد انفصل الحال بين الابطال والاقيال
فقال لا عنتر الى ولده الغضبان ياولدى أما ترى الى هؤلاء الابطال وهم قد أتوا الينا وتعبوا معنا وقاسوا
من أجلنا الاهوال ويمضوا الى أهاليهم والعيال وما نالهم منا نوال ولا عقال وحق ذمة العرب الاخيار
ان هذا الا غاية العار والذل والشنار فقال له ولده الغضبان يا أبتاه من الرأى الصائب والامر الواجب
انك تقسم هذه الاموال شطران وترسل الشطر الواحد الى هانئ بن مسعود ودريد بن الصمة والفرسان
الصناديد والشطر الآخر تأمر دريد أن يفرقه على باقى الفرسان الاماجيد فقال الملك قيس والله
ياغضبان لقد أتيت بالرأى الصائب والامر الرشيد الواجب فعند ذلك بعث تلك الاموال مع العبيد
والغلمان وأمرهم أن يلحقوا دريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان ويقولوا له يقول لك عنتر فرق
البعض على الفرسان والبعض للأمير هانئ سيد بنى شيبان والبعض يكون لك خاصة تسير به الى
الاوطان فسارت العبيد بتلك الاموال ولحقت دريد وسلموا عليه وأعطوه المال بالتمام والكمال

وقالوا له ان الملك قيس وعنتر والغضبان يسلموا عليك ويسألوك فى قبول هذا المال وأن تقسمه شطران الواحد لك ولهانئ بن مسعود سيد بنى شيبان والقسم الثانى لباقى القبائل والفرسان فلما سمع دريد قول الرجال والغلمان فشكر الملك قيس وعنتر والغضبان وأثنى عليهم بكل جميل على فضلهم والاحسان ثم انه أرسل فى عاجل الحال خلف أكابر القبائل والفرسان وفرق عليهم من تلك الاموال وكان شيأ كثيرا يبهر الاعيان ثم انهم رحلوا بعد ذلك طالبين ديارهم والاوطان وهم فرحانا بما معهم من الاموال كرامة للعيال والصبيان هذا ما جرى من أمر القبائل وعساكر العربان وأما الملك قيس ابن زهير فانه سار طالب ديارة والاوطان التى هى أرض الشربة والعلم السعدى ديار بنى عبس وعدنان وكان عنتر قال للملك قيس يا ملك الزمان خذ معك جميع الحريم والاظعان والاطفال والعيال والنسوان وسيروهم فى هذه البرارى والقيعان حتى أسير أنا والغضبان لعلنا نسوق غنيمة من بعض الاعداء الذى لنا من قبائل العربان ننفقها علينا مدة اقامتنا فى الاوطان ﴿قال الراوى﴾ فقال له الملك قيس يا أبو الفوارس افعل ما بدا لك وما أحد يخالف مقالك ثم ان عنتر أخذ معه عروة والغضبان وغصوب وميسرة وأخوه مازن وتمام المائة من الفرسان وسار هو فى المقدمة وأولاده الى جانبه يقطعون القيعان ذلك اليوم والثانى والثالث واذا هم قد أشرفوا على مرج كثير الاشجار والازهار والاثمار والماء فيه حدار فقال عنتر لولده الغضبان أنزل بنا يا ولدى فى هذا المكان حتى نأخذ لنا راحة ونأكل شئ من صيد هذا الوادى ونشرب من هذه الغدران فبينما هم فى المشورة والكلام واذا قد طلع عليهم غبار وقتام فتأمله الغضبان بعقوله واذا به قد انكشف للنظار وظهر وبان ما تحته للابصار واذا به رايات كسروية وبيارق خراسانية فهمز الغضبان جواده فطار وطلب به الى ناحية الغبار حتى ينكشف ما تجدد تحته من الاخبار واذا هو بجماعة من الاعجام والمرازبة والدياليم فاول ما رأوه ترجلوا على الاقدام وقربوا منه وسعوا اليه وخدموه ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الفرسان من عند الملك كسرى أنوشروان وهم رسل أرسلهم الملك كسرى فى طلب عنتر وولده حتى انه يجازيهم على ما فعلوا معه من الجميل والاحسان لان عنتر لما أرسل ولده الغضبان وفعل ما فعل من كسر العساكر وخلاص عساكره والدساكر مما كانوا فيه من الذل والهوان فبقى جاعل عليهم العيون والارصاد حتى صالح عبد هياف مع عنتر بن شداد ورحلت العساكر تطلب أهلها والبلاد فأرسل هذه الرسل فى طلب عنتر بن شداد وأمر الرسل أن يأتوا به هو وأولاده الجميع فالتقاهم فى هذا المكان كما ذكرنا فلما التقاه رسول الملك كسرى قال له يا أبا الفوارس أجب الملك العادل حتى يقضى معك ومع ولدك الغضبان برهة من الزمان ويتشكر من جميلكم والاحسان لانه قد سمع بما وصل لولدك من الشجاعة والقوة والبراعة وما قد ظهر له من السعادة والتوفيق لما أتى اليه وأعانه فى أول طريق ثم ان الرسول تقدم الى عنتر وقبل رجله فى الركاب وترحب بمن حوله من الاصحاب وقال له يا أبا الفوارس لابد من الحضور قدام الملك كسرى لانه الملك والى أولادك ومن يعز عليك حتى يجدد بك عهدا وميثاق وتتشرف بنقل أقدامك أرض العراق فقال عنتر حبا وكرامة اعلم انى عبد الملك كسرى ومملوك احسانه وأنا من بعض رجاله وغلمانه ومن هو أنا حتى ينفذ مثله خلفى رسول ثم ان عنتر أخذ ولده الغضبان وباقى أولاده ومن معه من الفرسان وساروا جميعا يقطعون البرارى والقيعان طالبين مدائن كسرى أنوشروان والغضبان يقول لابيه يا أبى وحق ذمة العرب ما فى مدائن كسرى الاخلق كثير وأمم لا تحصى بعدد الرمل والحصى ترى يا أبتاه فيهم قوة وشجاعة اذا تدانت المواكب والتقت الكتائب بالكتائب وهل لهم ثبات فى حومة الميدان أو يلتقوا حرباوطعان فقال له أبوه لا عدمتك يا غضبان لابد لسؤالك عن أمر وشان فقال له نعم كيف قدر

عليهم

عليهم كسرى حتى ملك كل هذه الشجعان فضحك عنتر وقال ياولدى هل عمرك رأيت ملك بن ملك يقاتل فرسان أو يبارز أحدا فى حومة الميدان فقال الغضبان اذا ما كان فيه للقتال فكيف ملك كل هذه البلاد وأطاعته العساكر والاجناد وكل هذه الامم والعباد فقال له ياولدى هذه وارثة ملك بعد ملك فقال الغضبان فلما لا تسير أنت اليه و بالسيف تقمعه وتقتله وتقعد أنت موضعه وقد ملكنا كل البلاد وجميع العباد والا أى شئ هذه أرض الشربة والعلم السعدى وذلك المكان وما هذه الارمال والكثبان وتراب وكيمان وأما طاعتك للملك قيس بن زهير فهو مما يوصل اليك المضرة والمذلة والضير ولا يصل اليك منه قط خير وتطيعه وأنت فارس الفرسان وعروس الميدان ومقاتل كسرى أنوشروان ومذل ملوك الزمان أصحاب المعاقل والتيجان فقال عنتر ياولدى ياغضبان اطاعة الملوك ماهى فزعا من قصر يد ولا عدم مكسب وانما طاعتهم من سلوك الادب لان الله عزوجل فضلهم على غيرهم وجعل لهم الطاعة علينا فرض كما فضلك أنت بالشجاعة على غيرك من فرسان الارض بطولها والعرض لان البارى الحنان جعل واحد شجاع وآخر جبان ماله قيمة بين الفرسان وواحد كريم وآخر بخيل وواحد عزيز وواحد ذليل وآخر ملك وآخر مملوك وواحد غنى وآخر صعلوك وان السعادة ياولدى كلها من الله بالمشيئة والارادة (قال الاصمعى) ثم انهم ساروا مع الرسول الجميع حتى قاربوا المدائن فى عاجل الوقت سريعا وكان الملك كسرى قد أوقف لهم ناس من مسير ثلاثة أيام ومعهم البطائق الذى تسير على أجنحة الحمام وقال لهم اذا وصلت لكم بنى عبس وعدنان وعنتر وولده الغضبان اطلقوا الطيور ففعلوا كما أمرهم الملك كسرى أنوشروان وأعلموه بوصول عنتر وأولاده ومن معه من الفرسان فأمر بركوب جميع الجيوش الى ملتقاهم وكذلك جميع حجابه وكبار الاقران ودقت للقاهم الكؤسات ونعرت البوقات وطلعت جميع الخلائق الى الملتقى وهم بأحسن زينة للقاء عنتر الفتى القسورة وخرج كسرى فى أصحابه ومراز بته ونيابه فلما وصل عنتر ورآه فترجل من على ظهر جواده وكذلك جميع أجناده وأولاده وقبلوا ركابه فاستقبله كسرى وهو كأنه أعز أحبابه وأصحابه وحياهم بالسلام وزاد لهم فى التحية والاكرام وأمر بنزولهم فى أعلا مكان وكانت سبقت له الخدام والغلمان وفرشوا لهم محل أحسن ما يكون من الفرش المزينة والتحف الملونة وأمرلهم باحضار الطعام وبعد ذلك أمر باحضار المدام وأقام بواجب حقهم ثلاثة أيام هذا والغلمان فى خدمتهم الى أن فرغت أيام الضيافة فأمر باحضارهم الى بين يديه و باسطهم فى الكلام وسألهم عن ما جرى لهم مع الملك عبد هياف الهمام وما أعطاهم من الاموال والثياب والخيل والجمال والانعام وحدثه عنتر بما رأى من شجاعته وما عاين من قوته و براعته وحسن قتاله وجودة حربه ونزاله فتعجب من ذلك الملك كسرى وقال له يا أبا الفوارس طول ما تحمل النساء وتولد ما على وجه الارض فارس ثم ان الملك كسرى نظر الى الغضبان وقال له يافارس الزمان وياحاوى قصب الرهان يامن بادان بالاحسان اطلب وتمنا على كل ما يشتهى خاطرك وتريد حتى نحملك على بساط عدلنا وكرمنا ونزيدك أوفى مزيد فقال له الغضبان بقوة جنان وثبات بنان أريد منك ياملك العصر والزمان تعمل لى عامود من ذهب مثل عامود عبد هياف يكون وزنه مائة من بأوزان العراق و يكون فيه عشر حلقات كل حلقة ثلاث أصناف بذلك الوزن والاتفاق حتى أبقى أفتخر به على جميع عرب الآفاق وتعمل لى أيضا رمح مثل رمحه من الحديد البولاد الصينى و يكون وزن الرمح مثل وزن العامود وأيضا تعمل لى ترس من البولاد ومن جلود التماسيح و يكون مثل وزن العامود حتى يتعجب بهم أهل خراسان وجميع العربان فتعجب الملك كسرى من كلامه وأمر باحضار الصناع الى قدامه ورسم بأن يصنعوا له جميع ما طلب وقصد

الغضبان وعنتر فى أكل وشرب مع الملك كسرى وهم فى غاية الطرب الى أن فرغوا الصناع من عمل العامود والترس والرمح وأحضروهم الى بين يدين الملك كسرى فسلمهم الى الغضبان فعندها أخذهم الغضبان وفرح بهم غاية الفرح وطاب قلبه بذلك الامر وانشرح ثم انه لعب بالعامود قدام أنوشروان حتى حير جميع من فى ذلك المكان من شدة قوته وبراعته وعظم شجاعته وهو يحدفه فى الهوى ويلتقيه ثم انه خدم وقبل يد كسرى وكذلك لعب بالرمح انداب حتى حير عقول أولوا الالباب وبعد ذلك طلب سرعة العودة هو وأبوه عنتر فعند ذلك أمر لهم كسرى بألفين ناقه لم توجد مثلها فى البلاد ومائتين رأس من الخيول الجياد ومائة خلعة من الخلع الغوال ومائة سيف خوده ومائة رمح طوال ومائة ألف دينار من الذهب العال وأذن لهم فى المسير والرحيل فودعوه وساروا وهم شاكرين ولنعمائه ذاكرين والى ديارهم طالبين وفى مسيرهم مجدين والى أهلهم راغبين ﴿قال الراوى﴾ فلم يزالوا سائرين يقطعون الطريق من غير عائق لهم يعيق حتى بقوا فى نصف الطريق فأمرهم عنتر أن يعرجوا عن طريقهم فى تلك القيعان فظنوا ان ذلك ضيعان فقال لهم الغضبان الى أين تريد المسير بنا يا أبتاه فانه ما يفعل فعالك هذا الا من ضل عن الطريق وتاه فقال له عنتر لا يا ولدى ما تهت ولا بى ضيعان الا انى اريد أمضى الى ناحية العجوز الذى داوتنى ولها على جميل واحسان ﴿قال الراوى﴾ وان هذه العجوز الذى ذكرها عنتر لولده الغضبان هى التى داوت عنتر وجرى له ما جرى عندها من ذلك الشان ثم انه عرج بهم عن طريق وسار وابين يديه وولده الغضبان فى سرجه كأنه غصن بان أو أسد غضبان حتى انهم وصلوا الى المكان التى فيه العجوز وصديقه عروة بن الورد يقول له يا أبا الفوارس والله ان زيارتها تجوز الى ان أشرفوا عليها وتقدموا اليها ومما وقع من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق وجدوا أولادها الثلاثة عندها حضور فحصل عند عنتر الفرح والسرور وأما أولادها المار ذكرهم اغبار عنتر وهو مقبل فقاموا اليه لينظروا من هو القادم عليهم والوارد اليهم فركضوا بخيولهم حتى انهم قاربوه فعرفوه فألقوا أنفسهم من على ظهور الخيول فى تلك البراري الاقفر وصاروا يقبلوا فى الركاب رجلين أبو الفوارس عنتر فقبل عنتر رؤسهم وحلف عليهم أن يركبوا وهم فراحا بما حصل لهم من الفرح والطرب فأخذهم قدامه وقصد الى المضرب فلما رأت العجوز الى تلك الرجال فخرجت اليهم واستقبلتهم بحسن استقبال فتر حل لها عنتر هو ومن معه من الرجال وكان ذلك اكراما منه وافضال وتعظيما لها واجلال وقصده بذلك أن يكافؤها على ما فعلت معه من الفعال وسلموا أيضا أولاد عنتر عليها ومنهم من قبل رأسها ويديها فصارت العجوز تقبل يدى عنتر ويدى فرسانه وأجناده وأقرانه وفرحت بقدومه وقدوم أولاده وسألت عن الخيل والفرسان الذين هم صحبته فقال لها أم الاشبال هؤلاء أولادى وهذا أخى وهؤلاء رجالى الذين فى خدمتى ومنهم الاكالأسد عند حملته فقالت العجوز بارك الله فيك وفيهم وفى من هو فى رفقتك ورفقتهم وتعجبت العجوز منهم وظنت العجوز أنه ما جاء عنتر الا ليأخذهم فى صحبته ﴿قال الراوى﴾ فلما استقر بهم المقام خدموهم أولاد العجوز ثلاثة أيام وبعد ذلك قال عنتر للعجوز وأولادها وقد طلب أن يكافيهم على حسن وداداها أما ترحلون معنا الى ديارنا حتى تكونوا تحت زمامنا وفى جوارنا ويكون لكم مالنا وعليكم ما علينا وتبقوا تملكون جميع ما فى أيدينا فقالوا له يا أبو الفوارس نحن أينما كنا نكون تحت حمايتك وفى حماية أولادك وتحت ظلك ورعايتك ونحن عبيدك على طول الزمان ونسأل الله ان يبقيك ويوقيك حوادث الزمان وطوارق الحدثان وأما العجوز فانها فرحانة غاية الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وزال عنها ما كان اعتراها من الاوابد وحمدت الله وشكرته على جميل العوائد ﴿قال الراوى﴾ فلما كان بعد الثلاثة أيام أنعم عليهم عنتر غاية الانعام وأعطاهم

أوفاعطيه وقدم لهم الخيول العربية والجنائب وشئ كثير من الرماح والقواضب وأهدالهم الهداية والاموال والنوق والجمال والخلع الغوال وأعطاهم من التحف والاحسان شئ يكل عن وصفه اللسان ويبقى ذكره على مدا الازمان وقال لهم أنتم فى ذمامى الى أن اموت وأشرب كاس حمامى فاذا عارضكم أحد ارسلوا واعلمونى حتى انى أسير اليه وأخذ روحه من بين جنبيه وأطير رأسه من بين بين كتفيه واقتل أبطاله وأخرب دياره واطلاله ﴿قال الراوى﴾ وان الغضبان واخوته ميسرة وغصوب أوهبوهم شيأ زائد لم يكن فى حسابهم محسوب وكذلك جميع الفرسان أوهبوهم شيأ يكل عن وصفه اللسان واغمروهم بالخير والاحسان ثم ان عنتر رحل بعد ذلك قاصد الى دياره والاوطان وساروا أولاد الجحوز معه لوداعه يوم كامل فى تلك البرارى والقيعان فعند ذلك ردهم عنتر بعد ما شدد عليهم فى الاقسام وسار وايقطعون البر والآكام طالبين أرض الشربة والعلم السعدى والخيل تخب بهم وتعدى وقد اشتاقوا الى نظر الاحبة وما لهم من الرفاق والاصحاب وهم يتحادثون فيما جرى عليهم فى تلك الاسباب فى هذه السنين والاعوام والشهور والايام وما قاسوا من عبد هياف من الحرب والصدام وما تم لهم من الاقتحام والالتزام فقال عنتر وحق ذمة العرب الكرام طول عمرى ألاقى الفرسان وأمارس الاقران وألتقى الجبابرة والشجعان فما رأيت أثبت من هذا الفارس والقرم المداعس الذى تشيب الرأس من حربه وتنذهل الاقران من طعنه وضربه ولما حانى بجوادى فغاب صوابى وارتعب فؤادى فوحق شهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب يستاهل أن تنعقد على رأسه الرايات وتنقاد تحت لواءه القادات والسادات ثم انه أشار يحكى الى فرسانه ما قاسى من حربه وطعانه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

الابلغ العربان عنى من أقوالى * بأن طعان الرمح فى الحرب أشغال
وبلغ العربان وعبس وسادتى * وعزى وخلانى ذوى المنصب العال
وخبر بنى بدر وغطفان بعدهم * لزهران مع كهلان من كان مفضال
بما لاقت الفرسان من حرب عسكر * يسد فيما فى الارض سهلا واجبال
يموجوا كموج البحر تحت غمامة * وقد أظهروا برقا وزهدا وأعوال
وهم ألف ألف ثم سبعون بعدها * الوفا وألف راكبين لافيال
أتونا بعزم من بلاد بعيده * معاملكين أخر الناس أمثال
وكان أصل ذا شيخا أتانى وقال لى * الا انى محسوب منك بايصال
رويت ظما مالك بوسط هجيرة * واجبته لما وصلت بأحبال
فضيت أنا هذا الزمام وانى * همام ومقدام وليث ومفضال
فسارت رجال الهند نحو مليكها * وقد أخبروه القوم ما كان من مجال
فجردرسولا بالوعيد مهددا * فجندله الغضبان فوق الثرى ورمال
فعادوا حيارى حاملين لمرهف * وقد اخبروه القوم ما كان من حال
فلما رأى هياف قتلة مرهف * فزاد غراما ثم هام وبلبال
وكاتب ملوك الهند والسند معلنا * وألف مليك قد أتوه باقيال
وكان له خال يسمى بأحضر * غشوم شروس فى الحرب ومقتال
فساروا البيثا والوحوش تنافرت * ونيران هياف تزيد باشعال
وأرسلت شيبوبا وخذروف ابنه * فعادوا صراعا زاعقين باذهال

وقد أخبروا هانئ أسيرا مقيدا * كذالك سبيع فى قيود واغلال
فزادت هموى للامير وأسره * وفاضت دموع العين منى كسلسال
فكاتبت خلانى وأهل مودتى * أتونى سريعا سامعين لاقوال
واكتملوا سبعين ألف مدرع * أسود ضوارى مثل أسود الدحال
وسرت بأولادى وأهل مودتى * نخوض برارى باليات وارمال
كذا ولدى الغضبان كان طليعتى * فلاقا الصخر فى رجال وأبطال
ولما تصادمت الجيوش جميعها * وجالت بنو عبس بسمر ومصقال
فهاجت وماجت باليمانى وأظهرت * لسمر القنا من كل دابل عسال
وجالت وأجلت كربها بسيوفها * وطالت وصالت واستطالت باقبال
يسرن لعبد من بلاد بعيدة * الى طرف سعد أوالى طرف اجال
فانفذ مولان العظيم لحكمه * فسبحان من حاكم وحكمه عال
اله كريم خالق الخلق كلهم * يجود على العاصين منه بأفضال
كما أبجرى لما رمانى وأطبقت * على الوف زايدات بأهوال
ومالوا على بسيوف و بالقنا * بأسمر عسال وأبيض فصال
ياولدى الغضبان روحى لك الفدا * بما فعلت يديك لشفيت اغلال
وجاء دريد بالعرب الشرار قاصدا * وجد ولدى من غير عم ولا خال
والتحما الجيشان فى الحرب واللقى * يردون أخذ الثار من كل جوال
تاطف مولان العظيم بفضله * فسبحان من يحيى العظام وهى بال
لما تعافيت من جراحى ملتوا نحوهم * وجدت الفتى الغضبان ضيغم قتال
مبارز ملك الهند يدعى بأخضر * فأردينه لما ظهرت باذلال
وكان شفاه مع عجوز لقينها * وأولادها منى هروبا بالجبال
وكان جوادى ضاع ثم لقيته * وبردت نيرانى وهمى وبلبال
وأبصرته فى البر فردا مشردا * وحيدا وحول جواد جمع رجال
وبارزت هياف لما رأيته * ان شاء صدا ما وان شاء جوال
وفى وقعة التنين شابت عوارضى * وصار عشب البر من فوقه قال
وفى يوم جملى بالجوا دوسيره * فهذا الذى أذهل عقلى وبلبال
فورب البيت مارأيت مثله * ولم نظرة مثل عبد هياف بالمجال
ولا مثله فى الارض يوجد ثانيا * وليس له فى مواقعى الحرب اشكال
ووالله ان كان رب البيت سعدا * لعبد أرقاه الى المتزل العال
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * كذا طبع هذا الدهر أدبار وأقبال
وسرنا الى كسرى فجاد بنعمة * على ولدى الغضبان بالعز والمال
وسرنا الى عبس نطوى فيافيها * وقلبى على عبلة باضرام واشتغال
أياعبلة انى قطعة البيد أسرعا * الى حيكى كى أفوز باقبال
أياعبلة كم قاسيت كل مملة * مع عبد هياف بضربة فصال
ياعبلة شابت فى المهاد لحربنا * ولم يعرفوا أذنبا بنون واطفال

ثلاثة سنين قد بليته بحربة * وستة شهور زائدة بأكمال
أنا عنتر العبسى فارس قومه * أموت ويبقى لى حديثا وأقوال
وتوجنى ربى بنصره مؤيد * أقبال وسعدى دائما باجلال

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه قالت الفرسان عجبا واهتزت طربا وقال عروة لا رد الله فاك ولا كان من يشنأك وبلغك الله منك ولا شمتت بك أعداك ثم انهم جدوا المسير فى البر والقيعان كأنهم العقبان الى العلم السعدى وأرما عنتر روحه من الشوق الى نظر الاحباب فأرسل عنتر أخيه شيبوب يخبر و يبشر أهل الحى بقدومهم فسار مقدار ساعة من النهار حتى وصل الى الحى و بشرهم بسلامة أخيه عنتر ومن معه من الفرسان وانهم قد أتوا سالمين ومن سفرتهم غانمين فخرج الملك قيس و بنى عبس لاستقبالهم فى أحسن زينة وأكمل هيبة وكان يوم عظيم يعد من الايام وقد نشر على رأس الملك قيس الصناجق والاعلام وسار وا فى ذلك الاكام الى ان التقوا ببعضهم بعض وسلموا على بعضهم سلام الاحباب وفرحوا المقيمين بالقادمين وبعد ذلك جدوا فى سيرهم حتى وصلوا الى مستقرهم وأقاموا فى فرح وسرور والكاسات عليهم تدور وقد حصل لعنتر بأولاده الفرح والسرور وأتت عبلة وتلقته وهى بالفرح والمسرات وأخبرها على ما وقع له مع عبد هياف وانفصل منهم وقصد الى أرض العراق مع أصحابه بعد فراق الملك قيس بن زهير وعن الذى حصل من الاتفاق وسار الى كسرى أنوشروان ﴿قال الراوى﴾ ولما كان ذلك اليوم تلقته عبله فى أوائل النساء وهنته بما وصل اليه من جزيل الاحسان واستقروا فى أماكنهم والاوطان وكان الذى وقع لهم ما كان وكانت مدة ما غابوا فى هذه الغزوة ثلاث سنين وأربعة أشهر تمام هكذا حسبتها العربان ولما استقر بعنتر القرار جعل يتذكر ما جرى له من تلك الآثار وكيف أحقدت عليه تلك الملوك الكبار وكيف ظفره الله بهم حتى أحل بهم الدمار فأنشد وقال هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

مالى على حمل الغرام يدانى * لا يستطيع لحمله الثقلان * عجبا ألاقى الاسد فى يوم الوغى
وأقاد قهرا فى يد العربان * كم ذا ألا يا نفس كم هذا الجفا * هذا الذى يفنى له الحدثان
هل من معين لى على ما نالنى * قد عز صبرى فى الهوى وعصيان * يا عبل هل من مسعد أو مشفق
فى حبك فلقد عدمت جنان * يا عبل قد غز الغرام وصابنى * ألم الهوى وأنا الكئيب العانى
هذا غرامى والعزيز مجاورى * كيف السبيل اذا تاه وجفان
فأنا لهذا الامر أحذر صعبة * يارب جرنى من صروف زمان

﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك صفا لهم الزمان وهم فى هناء واطمأنان الى يوم من بعض الايام وقد قل عندهم الزاد وفرغ ما كان اكتسبوه من الحطام واذا قد أتى اليهم خبر غنية سائرة الى بعض أحياء العرب فركب عنتر مع أولاده فى فرسانه وأجناده وساروا خلفها الى ان لحقوها وبذلوا سيوفهم فيها ونهبوها واحتووا على ما كان فيها من الاموال والنوق والجمال وعادوا راجعين الى ديارهم وهم يقطعون ما بين أيديهم من المناهل والجبال الى ان أشرفوا على تلك الاودية والمروج واذا بالحلة تموج كما يموج يأجوج ومأجوج ولها غبائر مرتفعة وصرخات عالية مشرعة والصياح عالى والصراخ نامى والناس فى هرج ومرج ودخل وخرج ولما رأى عنتر ذلك الحال واشتاقت نفسه الى السؤال فالتفت الى أخيه شيبوب وقال له يا ابن الام امض واتنا بخبر قومنا لانى أراهم كأنهم عازمين على الرحيل وسرعة التحويل فعند ذلك انطلق شيبوب كأنه الريح المهبوب وسار حتى وصل الى الحلة واستخبر من بعض الرجال فأخبروه بما جرى عليهم وما حصل من الشر عليهم فعند

ذلك عاد شيبوب فى عاجل الحال الى أخيه عنتر وهو زايد الحرق كثير القلق فقال له يا ابن السودة
قل لى ما ورالك ومن بشره رمالك قال له شيبوب يا ابن الام ان سألت عن أحوالهم وأى شئ الذى جرى
لهم فذكر والى انهم خائفين من الملك يكسوم ملك الحبشة المفهوم وان حالهم معه حال مذموم لانه
سمعوا أنهم هو وعساكره سائر اليهم فى عساكر تملأ القيعان من عرب وسودان وقد بلغهم انه أقسم
وشدد فى الاقسام أن لا يبقى من بنى عبس انسان فلما ان سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا الكلام
صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له ويلك وما السبب الموجب لمسير الملك يكسوم الى تلك المعالم
والرسوم فقال له شيبوب والله ما أعلم بشئ من هذا المقال ولكن سألت بعض الرجال واخبرنى
عن هذه الاحوال فاشتغل قلب عنتر من سماع هذا الخبر وحصل له غم وكدر ثم سار حتى وصل الى
أبياته ونزل واستقر به المكان فبينما هو مع الرجال وهم يتحدثون فى هذه الهواجيس اذا قدم اليه
رسول من عند الملك قيس ولما وصل اليه وصار بين يديه قال له يا أبو الفوارس أجب الملك قيس
فسار معه وهو بغاية اهتمامه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فيما يأتى من الاحكام ان جماعة من
اخوة الملك قيس وهم الحارث وجندلة وأخيهم نوفل وأيضا ابن أخيهم مجيد وجماعة من بنى عبس
الابطال الامجاد اجتمعوا مع جماعة من بنى زياد وتأمر عليهم الامير عمارة القواد وكان جمعهم
أربعمائة بطل من الابطال الشداد وقد لبسوا سائر العدد والسلاح والملابس وخرجوا من الحلة
وسار وا يطلبون المكسب كما جرت عادة العرب وجميع الفرسان فتغوطوا فى البر والفدفد فلم وقع
لهم غنيمة من أحد قال فعولوا على الرجوع من غير فائدة فجاءت عودتهم على أطراف بلاد الحبشة
وهم عائدين وكانوا قد قطعوا من خلفهم بلاد اليمن حتى أشرفوا على تلك المعاهد والدمن فبينما هم
سائرين فى البر من غير عاقة واذا قد أشرف عليهم قافلة فيها ثلاثمائة ناقة وهى موثوقة من سائر
المعاش والمكسب ومن وراءهم علم من الذهب وتحت ذلك العلم سبعمائة فارس كأنهم الاسود
العوابس وبينهم فارس عليه هيبة ووقار ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر وا بنى عبس الى تلك الاحوال قال
لهم عمارة وكان كما ذكرناه هو المقدم على الرجال وهو يقول فى نفسه انه هو القوال الفعال فقال لهم
يا بنى عمى هذه غنيمة سائرة ولكن معها خيل مستكثرة ونريد أن نرمى أرواحنا عليهم ونأخذ الغنيمة
من بين أيديهم فقالوا له افعل ما تريد لانك صرت المقدم علينا ومهما أمرت به فعلنا ﴿قال الراوى﴾
وكانت هذه الغنيمة القادمة كانت من حصن العقاب والمقدم الذى عليها يسمى ابرهة بن يكسوم الملك
المهاب لانه كان قد أرسله أبوه لجمع الخراج والعداد من حصن العقاب وتلك الارض والمهاد
لخدمه وحضره وعاد سائر الى أبيه وأرضه والبلاد لان هذه الارض كانت من تحت حكمه ونهيه وأمره
لان هذا يكسوم كان ملك عظيم الشان كثير الفرسان يحكم على آخر بلاد اليمن وقد أطاعته العرب
والسودان وكانوا يجمعون له الخراج وينفذوه اليه وكان له هذا الحصن الذى نحن فى حديثه وكان فى
آخر بلاد اليمن وفيه عرب بعدد الرمل وفيه رجل من قبل يكسوم اسمه هاطل بن سافيه ومعه ألف فارس
وهو مقيم فى هذا الحصن يستوفى الخراج والعداد من القرى والبلاد وينفذها الى يكسوم فلما كان ذلك
العام اجتمع عنده خراج كثير من ذهب وفضة وثياب غوال وغير ذلك فانفذ يكسوم ولده يستوفى
له المال ومعه ألف فارس من الرجال فقبض المال وعاد طالب أبيه فوقعوا بابنه بنو عبس فداخلهم
فيما معه الطمع لما رأوا كثرة المال فقصد ورق بن زهير عبد من عبيده فقال له ناز وكان خبير
ببلاد اليمن كثير الاسفار اليها فقال له كم بيننا وبين يكسوم فقال يا مولاى ان كان فى العمارة فبيننا
وبينه يومين فقال ورقة وان كان على هذا الحساب فما يلحقنا الطلب الا ونحن فى بلاد بعيدة ثم انهم

كبوا

كبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم ونادوا يا لعبس يا لعدنان فلما ان رأى ابن يكسوم الى ذلك
الحال وقف ووقفت الخيل الذى معه وردوا الالجما وراء ظهورهم وخرج منهم فارس الى بنى عبس
وقال لهم ياويلكم لا تحملوا فى القتال ولا تسلكوا طريق الجهال فهذا مال الملك يكسوم نخرج اليه
ورقه بن زهير وقال له فى أست أمك على أم يكسوم معك ثم انه طعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من
ظهره فلما رأوا فرسان اليمن الى صاحبهم قتيل وعلى وجه الارض جديل حملت على بنى عبس فرسان
اليمن واشتدت المصائب والمحن ووقع بهم الخبل والوهن وكان لهم يوما لو رأته الاطفال لشابت قبل
رضاع اللبن ولم يزالوا كذلك الى ان أمسى المساء فطلبوا بنى عبس الانفصال فلم ترضى فرسان الحبشة
بل حملت طالبة الحرب والطعن والضرب فتلقتهم بنو عبس الكرام وصبروا على هذا الاحكام وذاقوا
البلاء من اولاد حام وناداى بعضهم البعض لا تفشلوا عن القتال فنحن بنو عبس والموت الزوام فدونكم
واياهم تحت غسق الظلام فعند ذلك عمل الحسام وكثر الزحام وقل الكلام وخرس اللسان وتعثرت
الاقدام فلما كان عند الصباح لحق ايس بن زياد لصاحب العلم وكان قد ولى وانهزم فطعنه فقتله
وأدرك ورقة بن يكسوم وطعنه فى جانبه جندله فلما نظروا رفقته الى قتلته فهجموا على وجوههم
طالبين الديار وعمل فيهم الصارم البتار وقتل منهم مائة وخمسين بطل وحل بهم الويل والخبل
وأخذوا بنى عبس السلب والاموال والخيل والجمال وعادوا طالبين الديار والاطلال فهذا ما جرى
لهؤلاء من الامور والاسباب وأما ما كان من المنهزمين فانهم وصلوا الى حصن العقاب واخبروا
ما جرى عليهم من المصائب وأخبروا هاطل بن سافية بأخذ الاموال فوقع به الانذهال وركب فى
ألف فارس مثل السلاهب وأخذوا معهم الخيل والجنائب ووقع بهم النفار ولم يركنوا لهم راحة
لا ليل ولا نهار (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من بنى عبس فانهم طلبوا أرضهم
وجدوا السير فى طريقهم فأقبل عليهم الامير شرف الدين عمارة وقال لهم يا بنو اعمى المال قد حصل
فى أيدينا والطلب لابد أن يأتى الينا ونريد نرتب منا قوم يسوقوا المال وقوم تتأخر لقتال الرجال
فقالوا له يا أمير عمارة أنت المقدم علينا فمن أردته منا يتقدم ومن أردته منا يتأخر فلما سمع عمارة ذلك
المقال أخر أولاد الملك زهير المفضال وتقدم هو بالاموال وقال لهم نحن قدامكم قريب لا تنقطعوا
عنا فى الحال فنحن ما نبعد عنكم يا بنو الاعمام وهو الحارث ونوفل وورقا ومجيد بن مالك ومائتين فارس
من كل قرم ماحك وأمرهم بالمسير من وراء الغنيمة وسار هو وأخوته بعدان قال لاولاد الملك زهير
لا تنقطعون عنا فنحن ما نبعد عنكم فى الجبال بل نسير قدامكم سير الرفق على قدر سير النوق والجمال
ثم سار عمارة الى ان غاب عن العيون وقال لاصحابه الذين معه سائرون الذغوا الابل باسنة الرماح
وجدوا بنا فى المسير والرواح حتى ننجوا بانفسنا فى البطاح ففعلوا ذلك الفعال ووقع بهم الخوف
والانذهال وعرجوا عن الدرب وقد عسفوا فى البر شرقا وغرب وأولاد الملك زهير قوى بين القلوب
بأن عمارة ومن معه سائرين بين أيديهم والامر بخلاف ذلك لان عمارة جد فى المسير الى ان وصل الى
أرض الشربة والعلم السعدى ومعه الاموال والنوق والجمال وأما أخوة الملك قيس فانهم سار واذلك
اليوم الى ان أمسى المساء فنزلوا قريب من صعدة الجبل فى أرض اليمن وأصبحوا وقد عوّلوا على المسير واذا
قد طلع عليهم غبار من بين أيديهم وقد انكشفت عن ألف فارس ليوث أشوس عوابس وفى
أوائلهم هاطل بن سافية وهو كأنه طود من الاطواد أو من السباع الشداد وهو على جواد أدهم يحكى
الليل البهيم كأنه الفيل العظيم وهو ينادى يا لحمير ونظر الى بنى عبس فرآهم فى عصابة يسيرة ولم ينظر
معهم الغنيمة فقفز من بين أصحابه الى بنى عبس حتى قاربهم وكانوا قد وقفوا عن المسير فلما قاربهم ناداهم

من أى العرب أنتم ومن يقال لكم فأراد الحارث وورقة ان يخفوا أنفسهم ويقولوا نحن من بنى شيبان فقال أنس بن زياد نحن من بنى غطفان لانه كان تأخر معهم بجملة المتأخرين من الفرسان فقال ياويلكم واين الغنيمة التى أخذتموها من ابن الملك يكسوم لقد جلبتم لانفسكم أمر مذموم فقال الحارث الذى أخذوا الغنيمة من بنى عبس ومن يومين عبروا علينا وهم سائرين الى ديارهم فقال لهم تكذبوا يابنو الاندال ما أنتم الا من بنى عبس وعدنان فسلموا أرواحكم الينا حتى نرد علينا أموالنا فقال الحارث ما نحن الا من بنى غطفان ونحن ما نسلم أرواحنا الا بعد ضرب وطعان فعند ذلك زعق هاطل على أصحابه زعقة ارتجت لها القيعان قال وكان هاطل فارس اليمن المذكور وبطلها المشهور فألوا عنانه نحو الحارث بن زهير وهجم عليه ومد يده اليه وزعق عليه فأدهشه ومسكه من أطواق درعه ورجله عن جواده وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى أصحابه وعاد الى بنى عبس فأشبعهم قتال وطعن فيهم يمينا وشمال وكذلك فعلت أصحابه حتى قتلوا من بنى عبس خمسين فارس وأسروا أربعين وانهزموا الباقين ورجع هاطل وقد ظفر بالقوم ﴿قال الراوى﴾ وأما المنهزمين من أصحاب يكسوم فانهم لما وصلوا الى الديار أخبروه بقتل ولده وأخذ الغنيمة وما جرى لهم من الامور الزعيمة فقال لهم ومن قتل ولدى وأحرق عليه كبدى فقالوا له بنى عبس وعدنان فقامت عليه القيامة وانقلبت بلاد اليمن ولزموا البكاء والحزن والمصائب والمحن فعند ذلك حلف يكسوم وقال وحق ذات الدوائب والفلك السائر لاجلين العرب والحبشة من كل جانب ولاقتلن قاتل ولدى ولاقيمن فى ديار بنى عبس النوادب ولاتركن ديارهم العامرة سباسب وكان الذى أقسم به يكسوم صنم عنده يعبده من دون الملك الغالب رب المشارق والمغارب وكان قد جعله فى دار حيطانها مزينة بالذهب والفضه وأهل بلاده كلهم منعكفين على عبادته ثم ان يكسوم أنفذ الكتب الى سائر بلاد اليمن والحبشة لاجل أخذ ثار ولده وجمع عالم كثير وأمرهم بالمسير واذا قد أتا اليه كتاب من عند هاطل بن سافيه يقول فيه اعلم أيها الملك انى سرت خلف بنى عبس الى قريب ديارهم فقتلت منهم خمسين وأسرت منهم أربعين مع مقدمهم وهم فى قبضتى حتى تأمر فيهم بما تريد فلما سمع الملك ما فى الكتاب أنفذ اليه يشكره ويثنى عليه وهو يقول له اعلم ياهاطل ان هؤلاء الذين أسرتهم ما يشفى غليل وأنا لابد لى أن أفنى بنى عبس وغطفان وفزارة وديبان ولا أترك منهم ولا انسان لكن احفظ الاسارة الذى عندك حتى أطلبهم منك ثم جمع العرب والحبشة فكانوا تسعين ألف عنان وعول ان يسير الى أرض الحجاز ويقلع آثار العرب جمعا ويقمعهم قمعا فتقدم اليه ملك من ملوك العرب يقال له عملاق وكان جبار من الجبابرة لايفزع من طاحون الحرب الدائرة وكان يكسوم يدخره للشدائد فقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك ما تخاف من سائر الاقطار فقال له وكيف ذلك ياعملاق فقال له تسير بهذه العساكر الى قوم صعاليك من العرب وشلوخ البادية وجمالة الحطب ولو أمرت بعض عساكرك ان يسيروا الى بنى عبس وغطفان كان قد أتوا بهم كلهم فى القيود والاغلال ويسوقهم بين يديك سوق الهوان فقال له يكسوم ياعملاق الذى قدم على قتل ولدى لوانه كان خائف من الابطال ما كان فعل هذه الفعال وأنا أخاف انك ما تقضى الاشغال فقال له عملاق اندبنى الى هذه الخدمة فان عدت خائبا فأهلى وأموالى وأولادى كلهم بين يديك ولا أعود أطلب منك لاقطاع ولاضياع فقال له ان أنت كشفت عنى هذه الغمة وأتيتنى ببنى عبس وغطفان ولا تدعنى أسير اليهم فأنا أقاسمك فى نعمتى وأزوجك ابنتى وأقدمك على أربعين قبيلة من قبائل العرب الذى تحت طاعتى وأقطع لك مع ذلك ثلاث حصون من غير اقطاعك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عملاق هذا المقال قال له أنا أفعل

هذه

هذه الفعال وأبلغك من أعدائك هذه الآمال فقال له كم تريد من العساكر فقال له ما آخذ معي غير خمسة آلاف فارس فقال له ما هذا صواب لانك ماضي الى بلاد لم وطأتها قط تلقى رجال ما لقيتها قط نخذ معك خمسة عشر ألف فارس أسود عوابس وعشرة آلاف من العرب من كل فارس منتخب فلم يكن للعملاق في ذلك خلاف فقال سمعا وطاعة ثم انه هو ومن معه تجهز واوخرجوا بالدروع المذهبه والجواشن المكتبه والسودان مثل الاطواد وهم متقلدين بالسيوف الحداد والرماح المداد ثم خلع يكسوم على عملاق خلعة من ملابسه وأركبه على جنيب من جنائبه وخلع أيضا على مقدم السودان وكان اسمه قرى بن أدهم وكان في تقاطيع الفيل الاعظم وهو عريض طويل ماكانه الامن أولاد قابيل فخلع عليه وقاد الجنائب بين يديه وأمر العساكر كلها باطاعة عملاق المقدم ذكره وامتثال أمره وسارت العساكر وهي قد ملأت الارض في طولها والعرض ﴿قال الراوي﴾ ووصل الخبر الى بني عبس بهذه الامور والاحكام وكان كما ذكرنا عمارة قد تقدم بالمال وتحدث مع قيس بما جرى فعظم ذلك عليه وكبر لديه وسب عمارة وأخرق به وفزع من ملك الحبشة فزع عظيم فلما سمع ذلك الكلام عمارة قال له أيها الملك أول من حمل أخوتك وورقة هو الذي قتل بن الملك يكسوم وأنزل به الغموم وقال لي سيرأنت بالغنيمة وأنا أقف حامية لها وأنا سرت بالمال ولا أدري أي شئ جرى من الفعال قال فلما سمع الملك قيس ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وخاف أن يكونوا هلكوا فقال يا عمارة قد تركت أخوتي ونجوت بنفسك فقال عمارة يا ملك الزمان وأخي معهم فاشتغل قلب قيس ولا قال ولا رد مقال وأقام قلقا لفقد أخوته والنار ألهبت مهجته ولا يعلم خبر اخوته حتى قدموا المنهزمين من قدام هاطل بن سافية وخبروه بامرهم وهلاك أكثرهم وقالوا له أيها الملك نحن خدعناهم وقلنا لهم نحن بني غطفان وما نقول أنهم يأذوهم ولا يفعلوا أمر فيهم فسكن قلب الملك قيس ثم انه جمع العرب وقال لهم ما تشيرون يا بني عمي فقالوا جميعهم نحن لك وبين يديك ولا نبخل بانفسنا عليك فقال لهم هذا ملك عظيم صاحب بلاد وأقاليم فقال الربيع ما في الامر الا أننا نتفذ الى بني غطفان ونعطيهم شئ من المال ويسيرون في البراري والجبال ويشترون الاسارى من يكسوم فيعرف انهم ليس من بني عبس وعدنان فقال له الملك قيس اذا كان يكسوم يطلب ثاره فمن يلقاه من بني عبس أو من بني غطفان فقال له الربيع لا أعلم دبر بمعرفتك كما تريد قال فلم يمضي الا أيام قلائل حتى وصل اليهم خبر العملاق بن عامر وما معه من العساكر من عرب وسودان والمقدم على السودان يقال له قرى بن أدهم وهو فارس ومقدم على الحبشة جميعها ومعه خمسة آلاف فارس من السودان فلما سمع قيس هذا الكلام اندهل وتحير وأمر بني عبس ان تضم بعضهما الى بعض وتلصق البيوت الى جانب بعض ويحترزون لانفسهم فماجت القبيلة واضطربت العشيرة ﴿قال الراوي﴾ وفي تلك الايام وصل عنتر بن شداد فوجد الحي وهو على تلك الحاله وما فيهم الامن حصن حريمه وعياله وفرح قيس بقدوم عنتر واخبره عن الذي جرى وتدبر فقال عنتر وما كان لعمارة نار يضرمها علينا الا نار الحبشة ويريدان يبلينا بنار السودان وقتالهم وحربهم ونزالهم وكم جهد ما لقي منهم اذا سار والينا في عالم عظيم وجيش جسيم وما يكون عمارة ابن زياد يوقد نار وأطفيها أنا لانه ما يريد لي يوم أبيض وأيضا الحبشة فهم أخوالي وأنا ما أضرب في وجوههم سلاح لان أمي حبشية وأنا لا أسعى في ذلك القضية فقال له الملك قيس والله لقد قطعت ظهري يا أبو الفوارس والآن اعلم يا بن العم ان الامر قد فات واخوتي الحارث وورقة ومجيد بن مالك ومعهم أربعين من بني عبس في الاسر والاعتقال وهم في أسوء حال وما ندري ما يجري عليهم من الامور الشداد فدع عنك لجاج

عمارة وبنو زياد فيعود أمرنا الى فساد ولا تقول الحبشة أخوالى وتحتج بهذه الحجة الباردة ودع عنك هذا الكلام لأن هؤلاء لا يعرفون حسبا ولا زمام وهذه نوبة عظيمة تهلك فيها بنو عبس وعدنان فلما سمع أبو الفوارس عنتر من الملك قيس هذا الكلام صارت الدنيا فى وجهه ظلام وشدد فى الاقسام وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لولا الحارث وورقة ومجيد بن مالك لما حضرت ضرابا ولا طعان وكنت رحلت من بينكم حتى كنتم تبصرون ما يتم عليكم من تدبير عمارة القرنان لكن يلزمنى خلاص مجيد بن مالك لاجل فعال أبيه معى وخلاص الحارث وورقة لاجل احسان أبيهم زهير وما فعل معى فى حياته من الخير فعند ذلك شكره قيس على ذلك المقال وقال له والله يا ابن العم انا فى قلة والعدا فى كثرة وان لم نستنجد باصدقائنا والا أفنونا فقال عنتر كم تكون عدة القادمون علينا فقال له قيس فى خمسة عشر ألف فارس فيهم عشرة ألف عرب ومقدمهم العملاق وخمسة آلاف سودان ومقدمهم قرى أخى أدهم فارس بلاد الحبشة وهو موصوف بالشجاعة والبراعة فقال له عنتر أتريدان نستنجد على هذه الشرذمة اليسيرة بل اجعل النجدة لوقعة كبيرة وعلى أنا بعون الله أخلى أولهم لا يلحق آخرهم حتى يأتى الينا ملكهم وبعد ذلك نطلب بعض حلفائنا ونرحل الى بلاد الحبشة ونملكها ونقتل أهلها فقال قيس أريدان أنفذ الى بنى فزارة فى هذه النوبة فقال عنتر لا يا ملك لا تجعلهم يرافقونا لانهم ان أتوا الينا خذلونا وكسرونا وان حضروا على هذه الحالة فأنا لا أباشر حربا ولا نزال وان كان ولا بد من النجدة فأنا أنفذ الى ابن أختى الهطال وأبو الجحاح ان يأتونا فى فرسانهم وسائر أبطالهم فاستصوب قيس رأيه وشكره على قوله وأنفذا اليهم شيبوب مثل الريح الهبوب الى أن وصل الى الامير الهطال فبلغه الرسالة وما حمل من المقال فأخذه الهطال ودخل به على مضير وأعلمه بذلك الحال فقال السمع والطاعة يا زين الرجال ثم انه نادى فى احياء العرب بأخذ الاهبة للحرب والرحيل بالاهل والعيال وسار وافى البرارى والقفار وسبق شيبوب يبشر أخيه عنتر بقدوم الرجال فخرج عنتر فى سائر بنى عبس الى لقائهم وأكرمهم وحياهم وفرح الملك قيس عند ملتقاهم وأنزلهم فى مكان واسع فرجى طيب المرعى وقد أجمعوا أمرهم أن ينفذوا لهم خيل تأتيهم بالاخبار واذا وصلت الحبشة يعلموهم بالحال فصار شيبوب كل يوم يأخذ الفرسان وينفذهم فى البرارى والقيعان مدة أربعة أيام وفى اليوم الخامس كانت نوبة عنتر وأولاده وأخيه مازن وأسد الفوارس وهذا أسد الفوارس من بنى غطفان وأبعدهم شيبوب الى شعب يقال له شعب الوادى واذا هم بغبار عساكر الحبشة قد أقبل وظهر من تحته مائة فارس وهم سائرون على مهل ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك العملاق لما قارب ديار بنى عبس وعدنان خاف أن لا يكونوا سمعوا باخباره يهربوا من الديار فأنفذ هذه السرية تكشف له الاخبار فساروا الى أن وصلوا الى هذا المكان ورأوهم بنو عبس على هذا الشان فعند ذلك قال لهم شيبوب يا بنى عمى هل أدلكم على أمر لكم فيه الصلاح فقالوا وما هو يا أبا رياح فقال احموا أنفسكم فى هذا الشعب ويطلع اليهم مازن وأسد الفوارس من بين أيديهم وعلكوا عليهم رأس المضيق ويخرج غصوب من ورائهم وأكون أنا فى رأس الشعب والمضيق ومن سلم منهم وخرج الى الطريق حملته من البلاء ما لا يطيق قال فلما سمعوا كلام شيبوب استصوبوا رأيه وامتثل ما أمرهم به وسار غصوب وميسرة وملكوا الشعب من داخله ومازن وأسد الفوارس من وراء ظهره وقعد لهم شيبوب بين الصخور وأكمن كأنه الاسد الجسور وكانت كنانته ملأنة بالنبال وقوسه بين يديه وسارت السرية حتى دخلت الشعب والمقدم عليهم يقال له همام فلما توسطوا الشعب وساروا وسط المضيق وهم غافلون على غير أهبة فما حسوا الا والفرسان قد طلعت عليهم وتصايحوا عليهم خيلوهم فى أمورهم وتلقى مازن سيد القوم همام وهو

يحرض

يحرض أصحابه على القتال فهجم عليه وضربه على هامته نزل السيف الى حد جثته وطلب أصحابه فولوا هاربين وميسرة وغصوب وراءهم فى الطلب وقد أسقوهم كأس العطب ولم تكن الا ساعة حتى قتلوا منهم ثلاثين وأسروا عشرين وانهزم الباقون وعاد غصوب وميسرة ومازن وأسد الفوارس يقودون بين أيديهم الاسارى حتى وصلوا بنى عبس وقدموا الاسارى الى بين يدى قيس وقد فرح عنتر بأولاده وانسر بهم فؤاده وسأل بعض الاسرى فقالوا نحن كنا طليعة العملاق فقال لهم وأين تركتموه فقال الاسير بعد غد يكون عندكم وانه والله داهية من الدواهى وان أنت أعطيتنى الزمام على نفسى وانك تطلقنى أخبرك بما دبر فقال له قيس وحق من قدر الارزاق والآجال لك الزمام ان أنت أخبرتنى عن ذلك الحال فقال له اعلم يا مولاى ان العملاق قد بعث أربعة آلاف فارس من عساكره وألف من السودان وقدم عليهم رجل يقال له عاصم بن حكيم وقال له اريد أن تقطع الارض فى طولها والعرض وتطلع من خلف بنى عبس وتكمنوا بالقرب منهم حتى نقاتلهم ساعة من النهار وتظهر لهم الانكسار ونبعد عنهم حتى يبعدوا عن بيوتهم واذا رأيتمونا أخذنا فى الفرار اخرج أنت من ورائهم واملك حلالهم واسب نسائهم وحريمهم ونحن نرجع عليهم من قدامهم ونبذل المجهود فى حربهم ونسوق الجميع اسارى بين أيدينا ونرجع على عجل لان الملك فى انتظارنا ونحن يا مولاى ما أتينا فى هذه الطائفة الا لنعلم الكمناوها أنا قد أخبرتك فافعل الآن ما ترى قال فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام صار الضياء فى وجه ظلام فقال لعنترما الرأى فى هذا الامر يا أبا الفوارس فقال له الرأى عندى نسير اليهم على بعد من الديار ولا نتركهم يدوسوا هذه الامصار فعند ها أمر قيس بنى عبس و بنى غطفان أن تقلع مضاربها ويضربوها حول غدير ذات الارصاد فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له وعلى ماذا عوّلت أن تصنع فقال له خطر ببالى رأى وأريد أن أوقفك عليه وهو ان تصربوا خيامكم فى جانب خيامنا و يتبعكم باقى العشيرة وهذا الرأى لنا فيه الصواب والخيرة فعند ذلك فعلوا ما أمرهم به ولم يمض ذلك اليوم حتى قلعت بنو عبس مضاربها وضربتها حول الغدير من أربع جوانبه ولذقوها الى جانب بعضها البعض وأمر قيس الرعاة والعبيد أن يحضروا الخضر جميعهم بين يديه وكانوا أكثر من عشرين ألف وأعطاهم المعاون والزنابيل وخط لهم حول الابيات برمحه وقال لهم أريد منكم ان تحفروا خندقا عظيما عالى الجنبات فقالوا له أى شئ تعمل بهذا فقال لهم قيس هذا نعمله لاجل حماية الحريم حتى اذا خرج الكمين لم يقدر أن يعبر الى الحريم فقال عنتر صدقت فيما به أشرت وأنا رأيت فى بعض اسفارى يعملوا هكذا فى المدائن والقرى فشرع العبيد وشباب العشيرة فى الحفر من أول الليل الى الصباح ثم انهم أكلوا شيئا من الزاد وكل منهم أخذ له نفس واستراح وعادوا الى ما كانوا عليه من الحفر ذلك اليوم وهم قوم يحفرون وقوم يرمون التراب من جهة الحريم وما أتى عليهم آخر النهار حتى فرغوا من الحفر وآمنوا من نوائب الدهر وقد عملوا ذلك الخندق بابا واحدا من جهة اليمن وأمر قيس سائر الغلمان بالوقوف على الباب وأن يخرج الفرسان جرايد تحت الاعلام ﴿ قال الراوى ﴾ وكانوا فى العدد أربعة آلاف فارس فيهم مثل أبو الفوارس عنتر وولده الغضبان وغصوب وميسرة ومازن فارس العربان واخوته الشجعان وأسد الفوارس المنصان ثم انهم باتوا تلك الليلة حول الخندق من ظاهره ولم يزالوا على ذلك الرواح الى ان أصبحوا وبان الصباح واذا هم بعساكر الحبشة قد أقبلت والارض بهم قد تزلزلت ونعرت البوقات وملأت الفلوات وقد انكشف الحال عن جيش جرار وبانوا جميعهم للابصار وفى أوائلهم فارس اسود راكب على جواد أجرد وهو على ظهره كأنه الاسد وخلفه جماعة من السودان وهم كأنهم من أفراخ الجان وفى أيديهم الحرب الحبشيه والخشوت النوبيه

ثم تقدموا نحو المال وعزموا على الحرب والقتال واذا مقدمهم قد أقبل على ساحة الميدان ونزل وأمر بضرب الخيام فضربت خيامه ونصبت أعلامه وضربت له قبة عالية من الاطلس الاحمر والديباج الاصفر وقد نظر الى بنى عبس قد أقبلوا كأنهم الشواهين وعلى حربهم عازمين فأمر أن يبرز اليهم ألف فارس من السودان وألف من العربان فعند ذلك حملوا على بنى عبس وغطفان وانطبقوا عليهم من كل جانب ومكان ﴿قال الراوى﴾ وكان أول من التقى بهم الغضبان وجعل يضربهم تارة بالسيف وتارة بالسنان وتبعه أخوه غصوب مثل الريح المهبوب وفعل فيهم مثل فعاله وزعق مازن وميسرة وهما مثل النار المسعرة وكذلك بنو غطفان يقدمهم الهطال وأسد الفوارس الريال وانطبقت الستة فوارس على تلك الالفين وسقوهم شراب البين وظهر من غصوب والغضبان ما حير الفريقين فخشى عنتر على أولاده من السودان فأمر عروة أن يحمل هو ورجاله الشجعان فحمل المائة فارس كأنهم الاسود القناعس وقد جردوا فى أيديهم القواضب وأنزلوا بالاعداء المصائب وفى تلك الساعة تقدم العملاق فى كتائبه وأظهر فروسيته وعجائبه وقد أبصر من عنتر وأولاده ما لا رآه من أحد فى غزواته فوقف ينظر على أى شئ ينفصل الحال وهو يتفرج على القتال وفى الحال انعقد الغبار ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال هذا والغضبان وأصحابه كسروا الالف فارس الى الخيام وعاد هو واخوته وقد فعلوا فعل الرجال الكرام ولما عادا لغضبان تلقاه أبوه عنتر وقد ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفرح بما وصل من الفروسية اليه فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من العملاق وأصحابه فانه لما عاد الى المضارب والخيام أحضر أرباب دولته ومن صحبه من السودان وقال لهم ما عندكم من الرأى فقالوا الذى تراه فهو الصواب ولا أحد منا يخالف لك خطاب فقال لهم الرأى عندى الذى هو الصواب انا نرسل اليهم ونقول لهم يسلموا أنفسهم الينا من غير حرب ولا طعان ولا اضراب واذا لم يفعلوا ذلك الامر والشان أخرج أنا غدا الى الميدان وأفنى جميع عساكرهم والشجعان ونشتتهم فى جميع الوديان ويكون عاصم بن حكيم قد ملك أموالهم والنسوان فعند ذلك تقدم اليه رجل من بنى عمه الاعيان وقال له دع عنك هذا المحال وابطل هذا المقال لانهم هؤلاء لا يسلموا أنفسهم الى أحد ولو انهم فى ربع هذا العدد ولا تعتمد الا على القتال ودع عنك هذا المحال والاقوال فقال جميع من كان حاضرا والله لقد صدق الشيخ فيما قال وما بقينا منتظرين الا الحيلة التى دبرتها فان تمت والا فالقتال بين أيدينا فاستصوب العملاق هذا المقال ورضى بما اتفقت عليه الرجال وباتوا على هذا الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح فركبت جميع الالوف واصطفت الصفوف واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وقد ركب فى ميمنة عساكر اليمن فارس معلم راكب على جواد أدهم بين عينيه غرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وكان ذلك قرى بن أدهم مقدم السودان وبصحبته ثلاثة من مقدمين العربان وهو كثير بن جعدان وثابت بن قرعان ومنازل بن جزعان وهم قد ركبوا فى رجالهم الابطال واحتاطوا يمينا وشمال ورتبوا العسكر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وجعلوا فى الميمنة قرى بن أدهم وهو على قومه مقدم والميسرة ثابت وجعدان وجزعان ومن لهم من العرب والسودان وقد وقف العملاق بنفسه فى القلب وجعل يحمى الرجال للطعن والضرب وقد انعقدت على رأسه الرايات والاعلام وترتبت العسكر خلف وامام ودقت الكؤسات ونعرت البوقات واصطفت أيضا بنو عبس على ترتيب صفوفها وجردت فى أيديها سيوفها وكان فى الميمنة عروة والامير عنتر

الاسد

الاسد القصور وفى الميسرة ولده الغضبان وأخوه غصوب المصان وفى القلب الملك قيس والربيع ابن زياد ومثل الاساد وعلى رأس قيس راية العقاب وقدامه وبين يديه فرسانه الانجاب وصاح الجميع وقد أقلبوا الدنيا بالزعاق وصار لهم أرغاد واذا بفارس قد برز من عساكر العملاق وهو فارس منصان وكان من أقوى الشجعان وكان يسمى عامر بن حرب وقد خرج مشتاقا الى الطعن والضرب ونادى يا بنى عبس البلاء عليكم قد نزل فسلموا أنفسكم الينا قبل حلول الاجل ولا يأخذكم على ذلك ندم حتى نسوقكم بين أيدينا سوق الغنم فلم يتم كلامه حتى انقض عليه غصوب كأنه البلاء المصبوب وصال وجال وزعق عليه زعقة الاسد الرئبال وقال له ويلك يا ابن الخنا نحن نسلم أنفسنا فى الغزوات وقد خدعت لنا أكابر السادات ثم انه انطبق عليه حتى بقى بين يديه وأقام فى ركابه وتمطى فى سداده وضربه بالسيف على هامه شقه الى حد أقدامه فوقع عن الجواد شطرين وانقسم نصفين كأنه نشر بمنشار وقسم بيكار ثم انه بعد ذلك صال وجال وطلب الحرب والقتال والبراز والنزال فبرز اليه فارس اسود وفى يده سيف مهند فحمل غصوب عليه وقاربه وحاربه وضاربه ساعه زمانية فطعنه الاسود بحربة من تحت فخذه فخرجت من يده كأنها صاعقة أو نار على بعد بارقة فسبحها غصوب بحسن معرفته على ظهر الطارقة وقام واعتدل فى ركابه وطعنه فى جانبه جندله ثم انه طلب البراز فخرجت اليه الفرسان وهو يفتك فيهم حتى قتل عشر فوارس أعيان فوقفت عنه الاقران فحمل على السودان زعزعها وقتل ثلاثة فوارس منها وفرقها وعاد يطلب قومه فاعترضه القرى بن أدهم مقدم السودان وأخرج من تحت فخذه حربة ماضية لها أزج طويل عريض يعمل فى الصحيح كما يعمل فى المريض ثم انه هزها واليه زجها وضرب جواده فى صدره مرقت تلمع من دبره وأراد أن يأخذه أسير واذا بأخيه الغضبان قد بادره وفاجاه ومنعه من الوصول الى أخيه وطعنه فى صدره فمال عنها وقد احترز لنفسه وصار تحت بطن الفرس ولما انها جازته عاد الى ظهر جواده وقد صار فى صهوته وتبع الغضبان وساواه فى حملته وضربه بحربة من الذى تحت فخذه فسبحها الغضبان على حفنة بمعرفته وصناعته وتبع القرى لحملته وضربه بحربة فى لبته أخرجها تلمع من نقرته فوقع الى الارض من وقته وساعته عند ذلك حملت طوائف السودان فصاح فى وجوههم الغضبان ومال عليهم مثل أبوه عنترة الفرسان ولم يزل على ذلك الشان حتى بقيت الفرسان تتكبكب مثل الغنم حتى أركب أخيه على جواد القرى بن أدهم واجتمع المحب مع المحبوب وهجموا على السودان كأنهم البلاء المصبوب فلما رأى عنتر ذلك الامور الصعاب هجم هو ومن معه من الاصحاب وقد لحق بأولاده الانجاب وتبعه عروة بن الورد ومن معه وحملت جميع بنى عبس الانجاب على عسكر الحبشة والاعراب وكانت ساعة عظيمة شابت فيها الشباب وعملت السيوف فى الرقاب وزعق عليهم من البين غراب هذا والملك قيس يقاتل وقلبه على من خلفه من الاصحاب وخائف على الحريم والشباب من خروج الكمين الذى ذكره الاسير الذى تقدم ذكره بين أيدى الاصحاب هذا والحرب قد زاد فى العيار حتى بقى يحاكى لهيب النار حتى ان الاعداء ما بقى لهم صبر على هذا العيار فطلبوا الهزيمة والفرار وأرادوا أن يستجيروهم ويبعدوهم عن الديار فعلم قيس مرادهم والمقصود فصاح فى بنى عبس الاسود وقال لا يتبعهم منكم أحد والا يرجعوا عليكم رجوع الاسد فقال عنتر لا تفعل يا ملك الزمان هذه الفعال فاننا نعرف ما نلقى ونريد أن نجعلها هزيمة حقا وأبددهم غربا وشرقا فبينما هم فى الكلام والصياح من خلفهم قد علا وقد زعزع جنبات الفلا وكمين الاعداء قد ظهر وعلى سبى العيال انتصر فقال قيس من هذا خفنا يا أبا الفوارس ويا زين المجالس فقال عنتر

لا تفزع يا ملك فانك ليس لك فيهم مقايس فان هذا ما هو أمر عظيم ولا خطب جسيم وأنا أعود الى حماية
الحريم واتبعوا أنتم هذا العسكر بمن معكم من الجماعة فما منهم من يرجع اليكم في هذه الساعة بل يطلبوا
اننا نبعد عن الحريم وولدي الغضبان معكم فهو لهم غريم ثم انه عاد من وقته وساعته راجعا الى الكمين
بمن معه من رفقته وهم عروة بن الورد وجماعته فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أصحاب الكمين
فانهم مازالوا غايرين على ما أمر به وعليه اتفق حتى وصلوا الى شفير الخندق وكان في مقدمتهم عاصم بن
حكيم وهو بالمسير يتدفق فلما نظر الى الخندق بهت هو ومن معه من الرجال وتعجبوا من هذه
الاحوال فعند ذلك تزاعق عليهم عبيد بني عبس ورموهم بالنبال فعندها ترجلت السودان عن الخيل
لما رأوا ما حل بهم من الويل وزحفت الى نحو العبيد حرابهم فبددوا أمعاءهم وكشفوهم عن الخندق بضرب
أمر من الحرق ولم تكن الا ساعة حتى قتلوا جماعة من العبيد ولقحوهم على الارض والصعيد وحملت
أيضا العبيد الذي رتبهم الملك قيس فتلقوهم الاعداء في أربعة آلاف فارس فانزلوا بهم الذل والمناحس
وقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وطلبوا البيوت وأيقنوا جميعهم بالموت وفي تلك الساعة ارتفع الضجيج
عليهم من السودان وقد أشرفت النساء على الذل والهوان واذا بعنترة قد أدركهم بعدما كادت العدا أن
تهلكهم وكان أكثرهم قد دخلوا البيوت في طلب كسب المال فخابت منهم الآمال بقدوم عنتر الاسد
الريال قال فلما أبصر عنتر هذه الاحوال أمر عروة بن الورد وابن أخته الهطال أن يحملوا في خمسين
فارس من الابطال على من بقي عند الخندق من السودان الانذال ولزم عنتر وأخوه مازن باب
الخندق والمضيق وضيقوا عليهم غاية الضيق وأشبعوهم ضربا حتى ما بقوا يعرفوا العدو من الصديق
وجرت الدما على الارض شبه العقيق ونثر عنتر بضرباته أحشاءهم ومزقها تمزيق وعادت العبيد من
البيوت راجعة لما سمعوا صرخات عنتر المقعقعة ونظروا حملاته الرائعة فعاشت بعد الموت أرواحهم
وبذلوا في السودان سيوفهم ورماحهم وطلب عنتر مقدم القوم عاصم بن حكيم وطعنه طعنة عظيمة
أسقاه بها العذاب الاليم فخر على الارض صريعا يمج علقما ونجيعا وقد شرب كأسا وجيعا وخلت منه
الدنيا والاوطان وعاد عنتر يكر على الخيل كرا ويسقيهم من الموت كأسا مرا وينهبهم نهبا وأخرج
أرواحهم من أجسادهم غصبا وجاءتهم العبيد من خلفهم وأورثوهم النكال بحربهم وقتالهم وكان
تلك العبيد خمسة آلاف من غير خلاف فأشرفوا منهم السودان على التلاف فلما أن رأوا السودان
ذلك الامر والشان ورأوا ما حل بهم من تلافهم فما كان لهم الا انهم ترجلوا عن خيولهم وقد خافوا من
الحرب والويل ورموا أرواحهم على الخندق وعقد الغبار وتسردق وقد حل بهم البلاء والويل ولم
ينج منهم الا القليل وصار كل من نجا منهم وطلع من الخندق بلا تمهيل يضربه عنتر يحل به البلاء
والتعجيل وصار وابين جريح وقتيل ولم ينج من الجميع الا من لم يعبر الخندق وكان لهم كلام يسطر في
الاوراق قال فهذا ما كان من أمر هؤلاء الكمين الذي أتى الى البيوت من خلف العسكر ووقع بهم
أبو الفوارس عنتر وأما ما كان من أمر العسكر الآخر الذي هم قدام الملك قيس المفتخر فانها انهزمت
وعلى الحرب عولت وركبت بنو عبس أكتافهم وأرغمت آنافهم وكانت قويت قلوبهم بما ظهر
من الغضبان وما فعل في الفرسان ومازال السيف يعمل في ظهورهم وأجنابهم حتى وصلوا الى
خيامهم وأرادوا أن يثبتوا برجوعهم وانهم بردوا بني عبس ويخاطروا معهم بالنفس فصاح فيهم
العملاق يا قوم استجروهم قليل وقد جاءكم النصر والظفر وكأنكم بنسائهم قد وصلت وفرساننا من
خلفهم قد حملت ففعلوا ذلك لعلهم يشتغلوا بالخيام الذي لنا وأموالنا ومتاعنا فانها وديعة وترد لنا
وتستردوها منهم في عاجل الحال فتموا أنتم قدامهم في الهزيمة وقد صارت أموالهم لكم غنيمة فهذا

ما

ما كان من أمر هؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من بنى عبس وعدنان فانهم لم يزالوا خلفهم
الى أن وصلوا الى خيامهم وقد ملكوها والى رحالهم وقد أخذوها ولم يزالوا فى الخيام حتى أتاهم عنتر
البطل الهمام وأخبرهم بما فعل بهم من الآلام ففرحوا بخلاص حريمهم وحمدوا على ذلك مولاهم
قال وبعد ذلك قال عنتر للملك قيس ما الذى تنظر فى حق هؤلاء الكلاب قم بنا ندوسهم تحت سنابك
الخيل والدواب فى ظلام هذا الليل ونضرب منهم الرقاب فقال الملك قيس يا أبا الفوارس هذا هو
الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم صبروا حتى هوّد الليل واستعدوا على ظهور الخيل وطلبوا
عساكر اليمن ليحلوا بهم المصائب والمحن فهذا ما كان من أمرهم وأما العملاق فانه لما انقطع عنه
الطلب واستراح من التعب جمع أصحابه وقال لهم اعلموا أننا نلنا ما كنا نأمل من طلبه وانا نعلم ان
أصحابنا فى هذه الساعة يكونوا ملكوا الحريم وعادوا بالسبى وهم معهم فى العذاب الاليم وان كان فيهم
فطنة لاعدائهم فهم يكبسوهم من ورائهم فما فيكم من ينزل عن ظهر جواده ولا يقلع عدة جلاده
حتى اذا سمعنا الصياح أطبقنا عليهم وأخذناهم مواسطة وأوصلنا الهم الاذية الباسطة وهذه تكون
واقعة الانفصال وبها نبلغ غاية الآمال فما تم العملاق كلامه حتى أخذهم الصياح من كل جانب
ومكان وبنو عبس أدركوهم من بين أيديهم ومن خلفهم وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان فصاح العملاق
فى رجاله والفرسان وقال لهم هذا الحساب الذى حسبته والكلام الذى ذكرته وهذا عنتر وبنو
عبس قد أقبلوا هاربين ولا شك ان أصحابنا لهم تابعين وانهم لما كبسوهم فى ظلام الليل أنزلوا بهم الذل
والويل ولكن اثبتوا لهم الساعة ثبات الكرام وجودوا فيهم الضرب بالحسام هذا وبنو عبس
داسوهم بسنابك الخيل وقد اختلطوا بهم فى ظلام الليل وأحلوا بهم الذل والويل ومازال السيف
يعمل فى ظلام الليل والغيهب وعم الجميع الويل والحرب وتغنى الجبان الهرب فيالها من ليلة ما كان
أعظمها على كل انسان وما بقى يعرف عدوه من صديقه ولا مبغضه من رفيقه قال ومن جملة ما وقع
من الاتفاق ان عنتر فى جملته التقى بالعملاق فحمل عليه وضرب بسيفه سنان رمحه أبراه وزعق عليه
وضايقه وسد عليه طرائقه وطابقه ولاصقه وضربه بالسيف على عاتقه طلع يلمع من علائقه قال فلما
نظروا أصحاب العملاق انه قتل وعلى وجه الارض جندل ما جوا فى بعضهم البعض وأيقنوا جميعهم
بالهلاك واستدت فى وجوههم المسالك واشتغل كل أحد منهم بنفسه واعتبر بما جرى لابناء جنسه
وقالوا لبعضهم بعض ياويلكم هذا العملاق قد قتل وعلى وجه الارض جندل وكان حسبنا ان
أصحابنا يكبسوهم ويدوسوهم تحت السنابك ومانرى الا الامر بخلاف ذلك وان نحن ثبتنا لهم حتى تطلع
الشمس ما أبقوا منا ولا نفس والرأى الذى فيه الصلاح ما لنا أوفق من الهرب والرواح فعند ذلك
طلبوا الهرب والفرار وتبطنوا فى البرارى والقفار وهرب من كان فى أجله تأخير وثبت من كان عمره
قصير وعمل السيف فى الكبير والصغير وما أصبح الصباح الا وهم ما بين قتيل وأسير وقتل فى ذلك
اليوم ثلاثة آلاف فارس وراحوا كلهم دوارس وأما المنهزمون الذين انهزموا من قدام الخندق
فانهم هربوا كما اتفق وراحوا طالبين ديارهم وأمصارهم وعادت بنو عبس بالغنائم والاموال وهم
فرحون بتلك الاحوال والملك قيس قد كل لسانه من شكر الغضبان وأثنى عليه بما جرى من ذلك
الامر والشان وعلى أبيه عنتر بن شداد الفارس الجواد قال ونزلوا فى ديارهم وقر قرارهم فلما
وصلوا الى غدير ذات الارصاد تلقتهم العبيد والاموات بالفرح والمسرات قال وبعد ذلك قال الملك
قيس يا بنى عمى ويا من بهم ينفرج همى وغمى قد انخرق الامر بيننا وبين الملك يكسوم بما قد أنزلناه
بقومه من الهموم والغموم وأنا أعلم ان المنهزمين من ساعة وصولهم اليه يخبرونه عن عسكره وعن

العملاق مقدمه وما جرى عليه منا فيها لكون الاسارى التى لنا عندهم ويأخذون ثارهم بذلك مما حل بهم من همهم وغمهم والرأى عندى أننا نسير اليهم وندركهم من قبل أن يفرط بهم الفرط لانهم من بنى عبس فيهلكهم ويشفى منهم الغليل بما جرى منا فى حماته فقال بنو عبس نعم ما رأيت فانك أصبت بما به أشرت فقال بنو غطفان ونحن نسير معكم فقال الملك قيس لا يا بنى عمى نحن فى هذه النوبة لا نأخذكم معنا بل نريد منكم أن تقيمون هنا وتحفظون الحريم ونحن نسير الى لقاء الخصم والغريم فقال بنو غطفان السمع والطاعة ثم ان الملك قيس أمر أن ينصفوا حول الخندق ففعلوا كما أمر واتفق حتى لا تعبره الافراس وأقاموا عليه التوكيل والحراس قال ولما فرغوا من تدبيرهم وأتوا جميع ما أمروهم دخل عنتر على الملك قيس يستحثه على المسير وقال له يا ملك ما انتظارك أتريد أن تقر ثانيا فى ديارك لم لا ترحل بنا الى ما عزمت عليه وتشد عزمك للوصول اليه فقال الملك قيس يا أبا الفوارس قد رأيت من الرأى والارشاد انا نستجد بنى فزارة فى هذا الامر فقال عنتر لا والله لا قاتلت فى عسكر يكون فيه بنى فزارة لانهم كما تعرف طائفة غدارة فوالله لا أرافقهم فى طريق ولا أتخذ منهم خل ولا صديق فقم بنا فان كفايه الامر بأهل اليمن ولكل من فى تلك الاطلال والدمن فقال الملك قيس أنا لا أخاف الا على الحريم والعيال لا تخطفهم الاعداء الانذال فقال عنتر ان كان فزعك على الحريم والاولاد فأنا أرسل الى دريد بن الصمة لانه رجل عالى الهمة وصافى الوداد وآمره أن يأتى فى بنى هوازن وجشم وهذا العسكر القادم وأنفذ أيضا الى عامر بن الطفيل وآمره أن يلحقنا فى بنى عامر وينجدنا على يكسوم ومن معه من العساكر ثم انه أمر عروة بن الورد أن يكتب الى عامر بن الطفيل ويعلمه بما جرى من تلك الاشاير فكتب عروة باسمك اللهم من حامية عبس الليث المهاب الى فارس بنى كلاب البحر العباب والفارس الوثاب والى ملاعب الاسنة صاحب الفضل والمنة أما بعد فان الحاجة داعية اليكم وأن تنجدونا بقومكم لانه قد جرى بيننا وبين يكسوم حروب ووقائع وقتال ومعامع ونريد من تفضلاتكم الكريمة وعوائدكم الجليلة أن تأتوا الينا فيمن عندكم من الاصحاب حتى اننا نسير الى حصن العقاب فان لنا فيه أربعين اسيرا ما فيهم حقير بل كل أمير كبير ونريد أن نسير اليه ونخلص الاسارى من بين يديه والسلام على عالى العزيمة والهمة وأعلمه بذلك الحال ليقدم عليه فيمن عنده من الابطال مثل خفاف بن ندبه ودثار بن روق والعباس بن مرداس الكثير الشوق ثم ان عنتر أنفذ الكتب مع عبدين شداد كل منهما كأنه طود من الاطواد وبعد ذلك أمر الملك قيس بالاستعداد والمسير الى أرض الحبشة وتلك البلاد ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك جمع الملك قيس بنى عبس الاجواد وسار فى أربعة آلاف فارس شداد أمجاد من فرسان بنى قرادو بنى زهير وبنى زياد وفى مقدمتهم الربيع وأخيه عمارة القوّاد وقد خلفوا لحفظ الحريم ألفا من بنى عبس وألفين من بنى غطفان فرسان وأى فرسان منهم الهطال وأسد الفوارس وبهيج بن حازم الاسد الممارس وأوصاهم باليقظة وحفظ الحريم والمعاونة على لقاء الغريم ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عساكر اليمن وما صار عليهم من تلك المحن فان المنهزمين لم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى عند الملك يكسوم وشرحوا له ما جرى عليهم من تلك الهموم فقال لهم ويلكم وما كان من العملاق قالوا وحياتك يا ملك شرب كأس المحاق وما زالوا يعدوا له الابطال الذى قتلت والفرسان الذى تجندلت والرجال الذى أسرت حتى قامت عيناه فى أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه وخافت من شره جميع جلاسه ثم انه فى ساعة الحال زعق على النقباء وقال لهم ويلكم نادوا فى العساكر وجميع الشجعان

وسائر

وسائر الاقران أن يحضروا الى الديوان وفى عاجل الحال حضر جميع الفرسان فأمرهم أن يستعدوا للحرب والقتال والطعن والنزال فقد امتثلوا الامر فى عاجل الحال وجعلوا يستعدوا للحرب والقتال وقد انتصب لهم الرايات وأقبلت العساكر من سائر الجهات حتى ملأت الجنبات حتى صار عنده سبعين ألف فارس من مجموعة العربان وعشرين ألفا من عسكر السودان ورحل بهم من ذلك المكان ونزل على مرج يقال له مرج حلوان وكان ذلك المرج واسع الجنبات كثير الامياه والنبات وفيه العيون والانهار وعلى حافته الاشجار فنزل هناك بذلك العسكر والعساكر دقت كؤساته ونعرت بوقاته ﴿قال الراوى﴾ فلما استقر بهم القرار فى ذلك المكان حتى أتت أبطال العربان ورجال السودان وامتلأ السرادق من ماقد حوى من تلك الخلائق هذا والملك يكسوم قال لهم ما الذى تشيروا به علينا من أمر هؤلاء القوم الذى قتلوا ولدى وأحرقوا بفعلهم كبدى وكسروا عساكرى وجندى وقد عولت على المسير اليهم والقدوم عليهم لاقلع آثارهم وأبدد فرسانهم قال الناقل فلم يتم كلامه حتى وثب واحد من خواصه وبقى قدامه وكان اسمه غاشم بن المقدام وكان بطلا هجاما وأسدا ضرغاما وفارسا لايرام وكان فارس تلك الارض وجبارها ولم يترك مدينة من مدن اليمن الا وأورث أصحابها المحن ثم انه قال أيها الملك لقد أتعبت نفسك بمسيرك الى من هو من غير أبناء جنسك وأنا أعلم ان العملاق كان جاهل بنى عبس وعدنان محتقرا بابطالهم والفرسان ولاجل ذلك سقوه كأس الحمام وأنا عارف بالقوم وبأسودهم عنتر بن شداد وأيضا لى خبره بتلك البلاد وأريد منك أن تسير معى جماعة من عسكرك والاجناد حتى آتيك بالجميع أسارى فى الاصفاد وأبلغك من هلاكهم غاية المراد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك يكسوم من غاشم ذلك الكلام قال له أخاف أن يصيبك كما أصاب العملاق من الاعدام ونصير معيرة فى سائر الاقوام فقال له غاشم أيها الملك لاتعدنى أنا والعملاق بالسوى لانه ما يقاومنى فى الشجاعة والفروسية وأنت تعلم ان تحت يدى كثير مثل العملاق يأكلون خبزى ويودونى من سائر الآفاق ومافيهم من يقدر أن يدنو منى فى ساحة النزال فقال له يكسوم اذا كان الامر كذلك فانتخب لك من العساكر خمسين ألف فارس يكونون كلهم شجعانا أشاوس وأيضا من السودان عشرة آلاف فارس من كل بطل أمجد ممارس وسيروا اليهم بكل راجل وفارس وارتموا بكليتكم عليهم ولا تعودوا الا بهم كما زعمت وافعل بهم ما أردت فقال غاشم أيها الملك قدم على السودان رجلا منهم يكون ذا حرمة وعرفان قال الناقل فعند ها قدم الملك على السودان رجلا أسود كأنه طود او برج مشيد وكان قد حضر كثيرا من الوقعات وقاسا أهوالا وشدائد يقال له حفظ ابن حامد وكان فارس تلك الاقطار الى جزائر البحار فقدمه الملك يكسوم فى ذلك اليوم وجدد أموريته على القوم فركب عند ذلك وقويت همته وجعل أمره نافذا على السودان لاجل مافيه من الشجاعة يوم الضرب والطعان ثم أمره أن يكون تحت طاعة غاشم سيد بنى قحطان فتجهز أمر العساكر فى عشرة أيام وساروا وهم متلبسون بالزينة الفاخرة والاعلام الظاهرة ودقت الطبول والكاسات ونعرت البوقات وانقادت قدامهم الجنائب العربيات وانتشر على رؤسهم الاعلام والرايات وتقلدوا بالسيوف الهنديات والحراب الحبشيات وساروا طالبين ديار بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان ﴿قال الراوى﴾ ومن عجب الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق ان العسكرين اختلفوا فى الطريق لان البر بحر عجاج يتوه فى طريقه من ليس يخبره الا أن عساكر اليمن كانوا أسبق فى المسير فوصلوا الى أرض الشربة بعد مسير بنى عبس بشئ يسير قال فلما أشرفوا وبان غبارهم لبنى عبس وعدنان وفى مقدمتهم حافظ بن حامد مقدم السودان ومن خلفه عساكر

العربان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بني غطفان والمقدمين عليهم من الفرسان
مثل الهطال بن أخت عنتر ونازح بن أسيد الفارس القسور و بقية الابطال مثل بهيج بن حازم وأسد
ابن ماجد فانهم لما رأوا البرأسود والغبار قد امتد والعساكر قد ظهرت من تحت الغبار وهي تتدفق
مثل موجات البحار ورايا تهم منشورة تحاكي أجنحة النسورة والكؤسات تضرب والارض كادت
أن تنقلب والسودان نعرت بالبوقات وهي من القرون وهم بأصواتهم يطربون و بأرجلهم
يرقصون ﴿قال الراوي﴾ فلما انهم وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدي اذ هلت من ذلك بنو
غطفان وحارت منهم الاذهان ووقع بهم الخذلان فقال الجحاح لابنه الهطال هذا هو الهلاك
والوبال وما هذه العساكر الا خالفت بنو عبس في الطريق وقد لحقنا منهم الهم والضيق وقد دهمنا هذا
العالم العظيم وصار أمرنا معهم غير مستقيم فقال الهطال يا أبتاه وحق الملك المتعال لابد لنا من القتال
ولا نحد عن الحريم والعيال والا نعيش عيشة الاندال وما في الامر الا انا ندخل من داخل الخندق
وندور بالبيوت كما اتفق ونقاتلهم ونمنعهم عن العبور ونبذل المجهود ونموت موت الكرام ولا نعيش
عيش اللئام فلما سمع الجحاح كلام ولده الهطال استصوبه وتبعه في فعاله وعادوا الى داخل
الخندق وداروا حول البيوت ورتبوا لحفظ الباب فرسانا انجاب منهم أسد بن جابر والهطال وبهيج
ابن حازم من الانجاب ووقف الكل على جانب الخندق وأكثروا من النبال وعلى الصياح
من السودان وأيقنوا بالسبي والقلعان ﴿قال الراوي﴾ ولم تلبث عساكر الحبشة حتى حملت حملة
واحدة وصاحوا باصواط مثل الرعد اذا قعقع في الفدافد حتى قربوا من الخندق ووصلوا اليه
واصطفوا حوالية وتقدم غاشم بن المقدام حتى قرب من الخندق وقال يا بني عبس لا يكلمني الا
المقدام عليكم من الرجال قال فلما سمعوا بنو غطفان كلام غاشم فتقدم اليه الجحاج أبو الهطال
وقال له ما تقول يا هذا الفارس فقال له غاشم اعلم اننا مخيرينكم في أمرين ولا نرجع عنكم
الا بأحدهما اما انكم تحققوا دماكم وتسلموا الينا أنفسكم وتكونوا في العقال حتى نأخذكم الى
الملك يكسوم واما انكم تلقونا في الميدان حتى نزيقكم الذل والهوان قال فلما سمع الجحاح كلام
غاشم قال له اخرس يا ابن اللئام فمن أنت حتى نسلم أنفسنا اليك من غير قتال ولا صدام وملكنا
قيس قد سار الى ملككم بيده شافته و يقطع دابره وما سار اليه في العدد والعديد وهو سد من حديد
و يأتي به الى هذا المكان وهو ذليل مهان و ينهب أمواله و يسبي عياله ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع
غاشم هذا الكلام صار الضيا في عينه ظلام وعاد الى أصحابهم وأعلمهم بذلك الامر الذي قد أصابه
وكيف سارت بنو عبس وكيف تخالفوا في الطريق فاغتنموا أنتم الفرصة واعدموهم التوفيق
واقلعوهم من أحلة ليكون الذكر لكم بالجملة فقالوا له يا أيها الملك كيف نعبر هذا الخندق ونفعل هذا
الفعال الذي تأمرنا به فعسى أن يكون موفق فقال لهم كل واحد منكم يملأ مخلاته تراب وارموها
كلها في مكان واحد فانه ينسد ليكون بحر عباب فقالوا له نعم ما رأيت فانه رأي صواب ثم انهم تركضوا
على تل بالقرب منهم فحولوه أقل من ساعة واحدة بالمخالي ورجعوا يطلبون الخندق كما اتفق الامر
بينهم قال وكانت عبيد بني عبس في ذلك الوقت ستة آلاف تمام فوقفوا في وجوه الاعداء بالنبال
وقد ضربوهم من اليمين والشمال ولما نظروا العدا وقد أقبلوا بالمخالي ملآنة تراب فأطلقوا عليهم
الحراب والنشاب فأتتهم مثل الجراد المنتشر فأهلكوا بها خلائق كثيرة من السودان والاعراب وخرقوا
المخالي و بددوا ما كان فيها من التراب ولا قدر أحد يدخل عليهم فعادوا ثانيا وملأوا المخالي وقالوا
نفعل ذلك ولا نبالي ورجعوا يطلبون الخندق وقد ستروا أبدانهم بالدرق ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا

الى

الى الخندق و بقوا عند الباب وحدقوا ما معهم من التراب والعبيد ترشقهم بالنبال والحرب حتى قتل منهم جماعة كثير من الانجاب ولم يزالوا كذلك حتى ملوا الخندق من ذلك التراب وزحفت الخيل فى عشرة آلف راكب وأمر غاشم وحافظ مقدم السودان أن يأخذ أصحابه ويطلب الباب فسمع منه ذلك المقال وسار فالتقاه المطال بن أخت عنتر فى ألف فارس من الرجال الانجاب واشتد بينهم الصدام والضراب وزحفت السودان مشاة وقد صفوا بينهم الدرق وعرقت خيل بنو عبس وأهلكوا خلق كثيرا من الشجعان وحملت أيضا أصحاب غاشم وداسوا على التراب وساروا مع بنى عبس من داخل الخندق و بذلوا فيهم الصارم القرضاب و زرقوهم العبيد بالخشوت والحراب ونزلت باقى عسكر غاشم عن الدواب وكشفت عبيد بنو عبس عن الخندق فيما يلى الباب وملكوه عليهم وساروا فى أرضه لان المسافة لم تكن متباعده ﴿قال الراوى﴾ ونظرت بنو عبس الى ذلك فأيقنوا بالمهالك وظهرت المخدرات وارتفعت منهم الاصوات وارتجفت قلوب البنات ونزلت على الخدود هواطل العبرات وأيقنوا بالسبى والشتات وعظمت منهم الحسرات وطلعت عبله من خدرها وقد حارت فى أمرها ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا هم بغبره قد طلعت عليهم من بين ذلك الرمال وارتفعت وتزوبعت و بان من تحتها ستة آلاف فارس وصيحاتهم قد علت فى الفلوات وهى طالبه بنو عبس الانجاب وكانوا هؤلاء بنو عامر وغنى وكلاب بقدمهم ملاعب الاسنة وغشم بن مالك وعامر ابن الطفيل ولما أشرفوا من ذلك الاراضى والوديان رأوا النهب يعمل من أطراف بنى عبس وغطفان والعبيد اخذوا وفرسان بنى عبس أكثرهم قتلوا فلم يصبروا دون ان كبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا على القتال عولوا ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا هم بغبرة ثانية وعجاجة متناميه والبر منها قد ارتج والجو من أصواتهم قد ازعج و بعد قليل انكشفت الغبائر للنظار وظهر و بان من تحتها بنو هوازن وجشم و بنو غزية ودهمان مقدمهم ودريد بن الصمه ذو البأس والشدة والهمه و يتبعه خفاف بن ندبه ودثار بن روق والعباس بن مرداس السلمى ﴿قال الراوى﴾ ياسادة فلما رأى غاشم ذلك الحال صاح فيمن معه من الرجال فعادوا اليه واجتمعوا بعد ما كانوا فى نهب بنى عبس قد طمعوا وانفردوا فى البر والهضاب وعادت الرجال الذين كانوا فى الخندق على خيولهم ركاب وعادت السودان مع بنى عبس فى طعان وضراب هذا وغاشم قد نادى فى عسكره دونكم وهؤلاء القادمين وكونوا على لقائهم غير مقصرين ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم بنى عامر مع ملاعب الاسنة وقدوم بنى هوازن مع شيخ العرب دريد بن الصمه الكتب التى كان أنفذها عنترا اليهم مع العبيد قبل مسيره الى بلاد الحبشة فلما وصلت اليهم الكتب ما فيهم الا من جمع أصحابه وعشيرته وشاوروهم فى نجدة بنى عبس فاستصوبوا النجدة وساروا حتى أشرفوا على بنى عبس وهو قد ضاقت منهم النفس قال ولما رآهم غاشم قد أشرفوا عاد اليهم والتقاهم فى ثلاثين ألف فارس واصطف العسكران وتضارب الفريقان وسمع للسيف طنين ورنين ودارت رحاك الحرب شمالا بعد ما كانت يمين وتعلقت فى وجوههم أبواب الآمال وطعنت المقاتل بأسنة الرماح الطوال وقطعت الاعناق بالسيوف الثقال ولم يزل السيف يعمل بين الفريقين الى أن أقبل الليل فافترقوا عن القتال بعد أن أيقن الفريقان بحال الذل والخبال ولما أمسى المساء اجتمعوا مشايخ القبيلتين للمشورة حتى يدبروا أمورهم فيما يجرى فقال ملاعب الاسنة لدريد بن الصمة ما كان مجيئنا بصواب لاننا أمسينا ونحن مشرفون على الهلاك والعذاب وكنا نؤمل اننا نلحق بنى عبس فى الديار فوجدناهم غايبين وما علمنا انهم قد اتكلوا علينا نحمى حريمهم ونرد عنهم غريمهم فقال دريد بن الصمه يا بنى

عمى ماهو الاقدلزمنا القتال وركوب الاخطار والاهوال وصارت الهزيمة علينا من غاية العار والذل والشنار والوبال ومالبنى عبس فى هذه النوبة ذنب ولاسبب ونحن قد أشرفنا على العطب وأنا أعلم ان بنى عبس قد خالفوهم فى الطريق ولولا وصولنا اليهم كانوا عدموا السعادة والتوفيق وقد رأيت هؤلاء ما كان وقوفهم الا بهذا الجبار الذى هو مقدم على هؤلاء الاشرار لانى رأيت اليوم فى الحرب منه ما يذهل النظار ولابد لنا فى غداة غد من براز ونبذل بالذل اعزازه وما بينكم وبين كسرى هذه الطوائف الاقتل هذا الشيطان وينزل بعد ذلك عليهم الذل والهوان فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من مقدم السودان فانه أنفذ الى غاشم يقول له انى قد أشرفت على سبى الحريم الذى لهم وقد أهلكت حماتهم ولولا المساء ما كان بقى منهم أحد ولكن فى غداة غد أهجم عليهم وأبيد اقصاهم وأدناهم ثم باتت الطوائف وفيهم آمن وفيهم خائف الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح تبادروا جميعهم يطلبوا الحرب والكفاح وأشهروا العدد والسلاح واصطفت عساكر اليمن وأرادوا أن ينزلوا بنى هوازن المحن واذا قد برز من بنى عامر فارس فى الحديد غاطس وهو من الابطال القناعس وكان هذا الفارس عمر بن الشريد اخو تماضر امرأة الملك زهير وقد أراد أن يظهر نسبه ويبين حسبه ويكشف عن بنى عامر الهم والضير ثم انه لما توسط الميدان نادى هل من مبارز ومناجز لان هذا يوم الهزاهز فبرز اليه فارس فقتله وثانى جندله وثالث قطع من الدنيا أمله فلما رأى غاشم الى هذه المصائب هانت عليه النوائب فقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وكان عليه يومئذ درع محكم ومقلد بسيف مخدم ومعتقل برمح لهدم وتحته جواد أدهم كأنه الليل اذا أظلم وتحت فخذه أربع حربات تقطع الاعمار بالاسباب فانطبق على عمر ومثل العقاب ومسكه من جلابيب درعه وجذب رجله من بحر سرجه وقد أزهله وأوزعه ولما صار فى يده حذفه الى وراه كاد أن يعدمه الحياة ووقع الى الارض كاد أن يرد عظامه رض ثم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج اليه خفاف البطل الريبال وتحته جواد خفيف الاطراف مليح الاوصاف أحمر فى لون دم الرعاف كما قيل فى حقه هذه الاوصاف

ولى مهر يشق الارض شقا * يحاكى لونه الذهب المصفا
اذا ما سار فات الريح جريا * كبرق يخطف الابصار خطفا

وهو غائص فى لامته غريق فى شكته وقد انقض على غاشم بحملته وهاجمه بهمته وطعنه طعنة كاد يخرق نحره فاندق الرمح بالصفائح التى على صدره ولم يعمل فيه شيئا فحار فى أمره وقد أيقن خفاف بخيبته فأجابه غاشم بطعنة أسرع من الاجل وأبلغ من الموت المعجل فوقع السنان فى كتفه كاد أن يورده حتفه وجرحه جرحا بالغا عظيما فانقلب وصار على الارض ممدد فانقض عليه عبد من عبيده مثل الفهد وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأوصله الى العساكر وقرنه الى عمر وأخو تماضر ثم ان غاشم صال وجال وطلب البراز والنزال فخرج اليه العباس بن مرداس السلمى وهو غارق فى عدته راكب على ظهر بحرته ثم حمل بقوة جنان وقلب كأنه صواب وقد غابا عن الابصار لان غاشم كان تلقاه تلقى الجبابرة الاشرار وقد اختلف بينهما ضربتان واصلتان كان السابق بالضربة العباس فخابت الضربة وصارا السيف قطعتين فانذهل العباس وتحير فأجابه غاشم بضربة قصاد ضربته فالتقاها العباس بدرقته فقطعها السيف نصفين ووقعت من يده قطعتين ونزل الى البيضا قدها ونزل الى رأسه كاد أن يخمد أنفاسه فعاد العباس منهزما وبعدها حمل غاشم على قبائل هوازن معهم فتقطع الميمنة وقتل منها فارسين وعاد الى الميسرة فى أسرع من طرفة عين وبعد ذلك هم يريد

ان

أن ينزل الى الميدان فتعلقوا به أكابر قومه من خوفهم عليه فلم يلتفت الى كلامهم بل قال ملاعب الاسنة ها أنا خارج اليه فان أنا نصرت عليه كان ذلك قصدكم وقصدى وان هو أسرنى فلا أحد منكم يبرز اليه من بعدى ثم انه بعد ذلك انطبق على غاشم وصادمه فى طابق الميدان وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال تنبه يامغـــرور ان كنت نائم * ستلقى حياض الموت من حد صارم

فدونك حربى وانظر اليوم طعن من * فعائله مكتوبة فى الملاحم

سأتركك فى الارض ملقا معـــفرا * تحوم عليك صافنات الصلادم

وجسمك يبقى فى الفلا تتنوشه * من الجوع عقبان النسور القشاعم

وانى لكشاف الكروب اذا بدت * خيول الاعادى عاضدات الكشائم

أنا قاتـــل الروح فى كل معرك * أدير رحات الحروب بين العوالم

وكم نقع ليـــل من غبار قحمته * وأرديت فرسان الوغا فى التلاطم

وكم نقع ليل من غبار قحمته * وطير المنايا أضحى على النقع حائم

وكم من همام ضيغم قد قسمته * بكل حسام قاطع فى الجماجم

وكم سرت فى البيداء والليل حالك * وطيرت هامات الكماة الضراغم

﴿قال الراوى﴾ الا أن دريدا لما فرغ من شعره والنظام أراد أن يحمل على غاشم بقوة عزم واهتمام فنظر غاشم الى حملته واقباله وسمع شعره ومقاله فاستقبله وقد زاد اشتغاله وبلباله وأجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

الا ايها المغرور بين العوالم * اذا الحرب يوما اقعد كل قائم * ستنظر منى فى الحروب غضنفرا

وتعلم من يجلى غبار العظائم * وذا اليوم تلقانى وتعرف همتى * ويفزع منى كل لهفان نادم

فدونك لتعلم حربى وانتى * أريد أروى من دماك الصوارم * فما أنت لى كفوا اذا اشتبك القنا

واختلفت رزق الرماح اللهادم * انا البطل الكرار فى حومة الوغى * اذا عثرت خيل العدا بالجماجم

تطلب أن تنجو وسيفى محكم * بكفى ومالى فى الوغى من مقاوم * سأرديك تحت النقع تبحث جاثما

والحق يكسوم بنهب الغنائم * انا الليث قحطان الذى فخره علا * على الفلك العالى وظهر الغمائم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغا من شعرهما والنظام حملا على بعضهما بعض وتجاولا طويلا وعرض وحفرت حوافر خيلهم الارض وقد تعجبت من فعالهما الابطال وتصادما على الحصى والرمال وقد تضاربا بالسيفين الى ان كل منهما الساعدان والزندين قال وكان لغاشم أخ يسمى المقدام وكان بطلا همام فلما رأى قتال أخيه مع دريد وحملاته عليه ورأى صبره بين يديه اشتغل قلبه عليه فزعق فى العساكر فحملت وجردت سيوفها وما أمهلت وخاف أيضا ملاعب الاسنة على دريد بن الصمه لما رأى ذلك فحمل وقد عملت السيوف أوفى عمل وانتهبت الارواح باطراف النبل ووقع بالناس الضجر والملل وضرب بهم فى ذلك اليوم المثل ﴿قال الراوى﴾ وكان السابق الى دريد المقدام ومن معه من الاقارب والالزام فدار وابه من كل جانب وقد ضيقوا عليه السباسب وقد تعب من القتال وطلب الخروج من بين هذه الابطال فما قدر على ذلك الحال وانطبقت عليه عشرة آلاف فارس من الابطال وهم قروم عوابس فظن انه من الحياة آيس وقد قتلوا جواده ووقع وبقى راجل يمانع عن نفسه والحسام فى يده يلمع وهو يصيح فلا يسمع أحد امنه نداه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو فى ذلك الحال الاشنع واذا بصياح من بنى عبس قد ارتفع وكان السبب فى ذلك ان جيش السودان كان اليهم قد اندفع وقد قتلوا من بنى غطفان خمسين بطل صميدع وانكسرت بنى غطفان بين

أيديهم ولم ترجع فمن ذلك صارت أعين النسوان تدمع وقلوب الاولاد تفزع وأيقنوا جميعهم بالهلاك والسبي الاشنع ورأت بنى غطفان القتل بهم قد وقع والصياح عليهم قد ارتفع فبينما هم كذلك واذا بغبار من خلف ظهور الاعداء قد طلع وعجاج قد غما وتزوبع ثم انكشف بعد ذلك وتقطع وبان من تحته خمسمائة فارس صميدع مقدمهم فارس أروع بالحديد مدرع وهو بجواده يتدفع وسنان رمحه قد شرع وهو ينادى يالعبس يالمدنان يالعزم الشجعان يا أوغاد غير أمجاد أنا حميه بطن الواد أنا عنتر بن شداد ثم انه بعد ذلك العمل صاح وحمل وقد تبعه ولده ميسره الفارس البطل وكذلك من معه من الشجعان وقد قل الموت فى أعينهم وهان ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء عنتر الى هذا المكان سبب عجيب وحديث غريب نحب نذكره على الترتيب وذلك بعد الصلاة والسلام على طه الحبيب وذلك انه لما سار مع الملك قيس الى حصن العقاب يطلبوا خلاص من لهم من الاصحاب ويخلصوهم مما هم فيه من الاسر والعذاب فلما قربوا منه أنفذوا شيبوب القهار فغاب قليل وعاد اليهم على الاثار وأعلمهم بان غاشم قد سار الى ديارهم فى عسكر جرار وخالفهم فى الطريق وأعدمهم السعادة والتوفيق قال فلما سمعوا ذلك المقال ما منهم الا من أيقن لحريمه بالسبي والاذلال ثم انهم نزلوا قريبا من الحصن وباتوا يدبروا ما يكون من الاحوال وقد عزموا فى غداة على الحرب والقتال

فرأى الملك قيس فى منامه كأنه قد أحدق بحريمهم كلاب سود وديب غبر فى قدر الفهود
وقد نهبوهم نهبا قوة وغصبا وكأن الكلاب قد طلعت عليهم من جانب الخيام
وقصدتهم من الربا والاكام وجعلت تمزق ما عليهم من الثياب
والسرادق والاطناب قال ثم رأى كأن نار وقعت فى الخندق بعد
ما خرجت من ذناد فطار منها شرار الى غدير ذات الارصاد
وأحرقت الحريم والاولاد فانتبه من نومه مرعوب
وهو مما رأى مرهوب ففسر منامه
على من حضر من السادات فقالوا له
وحق البيت الحرام ما قومنا
الا وقعوا بداهية
من دواهى
الزمان

﴿تم الجزء الثالث والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد﴾

الجزء الرابع والعشرون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

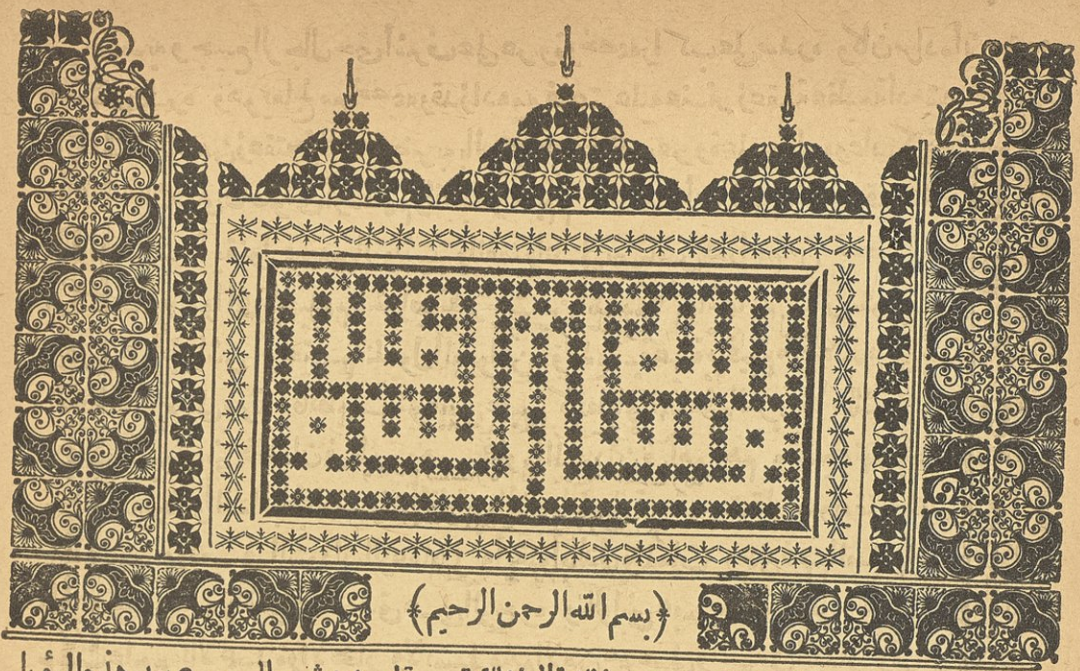

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الاصمعي﴾ رضي الله تعالى عنه فعند ذلك قال الملك قيس قلبي يحدثني بالرجوع بعد هذه الرؤيا والارتياب فقال عنترما هذا صواب ولكن أنا أرجع اليهم وأنظر ما حل بهم وأفرج كروبهم وسير وأنتم ومعكم ولدي الغضبان سيد الفرسان وأخوه غصوب فهم يقومون مقامي وأنا ان شاء الله أعود اليهم في خمسمائة فارس وأحل بهم الوسواس فان رأيت قومنا في شدة أنجدناهم وأبذلت السيف في أعدائهم وما حل بهم خلصناهم وان كان الامر بخلاف ذلك فنعود اليكم ونوري أعدائكم المهالك فقالت فرسان العرب والملك قيس يا أبا الفوارس الآن ترسل أخاك شيبوب يكشف لنا الاخبار ويرجع على الآثار عند ذلك ادعى عنتر بأخاه شيبوب وأمره بالمسير فانطلق وغاب أيام قلائل ورجع فقال له عنترما وراك فقال له اعلم يا أخي ان الملك يكسوم قد أرسل اليكم غاشم بن المقدام في عشرين ألف من العربان وخمسة آلاف من السودان والحبشة وقد خالفوكم بالطريق والآن صح المنام وما في الامر الا عودتي والسلام فقال عنتر لا وذمة العرب لا أسير الا أنا ثم انه تجهز في خمسمائة فارس ومن جملتهم ولده ميسرة وسار وهو طالب الحلة حتى وصل القوم وهم في جهد جهيد ورأى السودان ملكت أكثر البيوت وقتلت جماعة من عبيدهم وقد خرج المطال وأبوه الخجاج وقد ساءت بهم الاحوال فحمل عنتر في ذلك الوقت في الخمسمائة فارس الذي معه وقد ملك على السودان باب الخندق وولده ميسرة تبعه وزعق فيهم زعقة الحنق فأخذهم الفزع والقلق وجعل يضرب فيهم هو وولده ميسرة ضرب بعزم ومقدره والامير عروة قد حمل حملة مدعره وطعنوا فيهم طعنا لا يبقي ولا يزر فعاشت أرواح بني عبس بعد الموت والضرر وقد عادت السودان من بين الخيام وقد تزاعقت عبيد بني عبس على السودان ورموهم بالنبال والاعمدة الثقال هذا وحافظ يحرض رجاله على القتال والطعن والنزال والحراب والضراب وعنتر قد صب على السودان العذاب فعند ذلك ترجل حافظ بن حامد الى عنتر وفي يده خشت طويل وطلب الى ناحية عنتر فلم يجد الى ذلك من سبيل فعندها عطف على عروة وطعنه بذلك الخشت فأقلبه وصار على صدره وهم أن يذبحه فصاح عروة بملئ رأسه خوفا من الهلاك وقد أيقن ان ما بقي له فكاك وكان صياحه أدركني يا أبا الفوارس من هذا الامر المنكر فوقع صوته في أذن عنتر فقال هلك والله أبي الابيض ثم ان عنتر طلب الصوت حتى وصل اليه وقد جعل كليته عليه وما زال يخرق الصفوف قدامه ويطرحهم امامه ويفرقهم يمينا وشمالا ومن هذا صارت الفرسان تتقافر

من

من بين يديه و جميع الرجال حتى أشرف على عروة وخصمه راكب على صدره وكان مراده أن يعدمه مهجته وعمره وهو يعالج مع خصمه وقد زاد همه فزعق عليه عنتر زعقة عظيمة أدهشه فتخبل وارتعشت يداه من زعقته ثم فاجأه وضربه بالرمح أقلبه وأركب عروة على جواده وعاد يكر هو واياه وما زالوا كذلك حتى غاصوا فى أوسطهم وانطبقوا عليهم قال فلما رأى القوم مقدمهم قد هلك وصابته تلك المصائب أيقنوا جميعهم بالنوائب وانقضوا على بنى عبس بحرابهم من كل جانب ومن أكفافهم برموا الى ناحيتهم بالحراب فخرجت من أيديهم كأنها شهاب لكن بنو عبس أكثرهم بالدروع والجواشن وتحتهم الخيول الصوافن والحبشة عراة ما فيهم من عليه شئ يستر عورته الا قطعة أديم على سرته فانطبقت بنو عبس عليهم كانطباق الماء فى الغزير فأهلك منهم خلق كثير وعملت سيوف بنى غطفان فى ظهورهم فخاروا السودان فى أمورهم وقد جاءتهم الاما والعبيد بأعمدة البيوت والنساء بالحجارة وقد أنزلوا بهم الذل والخسارة وقويت قلوبهم وأيقنوا بنصرهم ونيل مطلوبهم ووقعت فى السودان الزعقات وأيقنوا بالذل والممات وعمل فيهم الصارم البتار فطلبوا الهزيمة والفرار وتواقعوا فى الخندق على الوجوه ونالوا بنى عبس منهم ما أملوه ويرجوه والعبيد قد سطت عليهم بالاعمدة والاحجار ولا يسلم منهم الا من هج على وجهه فى القفار وفرحوا بنى عبس بالنصر والظفر وعلموا ان نصرتهم على يد عنتر ﴿قال الراوى﴾ وكان عروة قد عاد على ظهر جواده وشفى من الاعداء مراده وغليل فؤاده وسار هو وعنتر وولده ميسرة وبنو غطفان والخمسمائة فارس الذى عادت معه من بنى عبس وعدنان ثم انه اخترق الحجاج وقطع بحسامه الاوداج وترك الدما على الارض يجرى مثل البحر الحجاج ورمى الفرسان أفرادا وأزواج ووقع فى خيل اليمن الارتجاج وقد سكرت الابطال من غير مزاج ومازال عنتر فى عزيمته وحملاته وهو الى قدام الى أن وصل الى غاشم ابن المقدام فوجده يحمل تحت أستار القتام وينثر الرجال بحسامه الصمصام ويسقى الكماة كأس الحمام وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ويوم رددنا خيل عبس وعامر * وفرسانهم صرعى بيض القواضب
ودارت رجالنا فى اللقا عليهموا * فأرديت شجعانا شداد الجوانب
وصلنا عليهم صولة عنيتة * فولوا ولم يدروا بأى المذاهب
سلوا الخيل عنى يوم مشتهر القنا * يخبركموا عن هول ووقع مضارب
ولما لقيناهم رددنا زعيمهم * بضرب حسام قاطع فى الترائب
وخلفته فى البر ملقى تنوشه * وحش الفلا والطير من كل جانب
وتغدوا غربان الفلا فوق جسمه * وقد خر ملقاسا ويا فى السباسب
أنا البطل الندب الهمام الذى على * بأوصافها من عجمها والاعارب
وعرضى تقى أتقى أن أعيبه * بخل أوذل أو بقول الكواذب
فهذا هو الفضل الذى يرفع الفتى * اذا شاع عنه فى جميع الاعارب

قال فلما سمع عنتر شعره ونظمه علم انه فارس شديد و بطل صنديد وجبار عنيد فانقض عليه كالنسر الحائم عند ذلك تلقاه غاشم وصار له مهاجم وأراد أن يطعنه طعنة شديدة بقوة ساعده فلما رأى عنتر الرمح بصدره قاصد صبر صبر الرجل الماجد حتى وصل السنان اليه فمد يده وقبض عليه وجذبه فى كفه كاد أن يخلع كتفه وقد قام فى ركابه وتمطأ فى مداده وضربه بالسيف على أوداده واذا به كضم الارض بأسنانه فانقض عنتر على رأسه أخذها من الارض بيده وضرب بها فارس من أصحاب غاشم الذى كانوا

بجانبه وكان ذلك بشدة ساعده وقواه فانقلب وصار أعلاما فيه رجلاه وقد فارق الحياه فاندهشت فرسان بني قحطان واليمن وقد وقع بهم الذل والمحن فعند ذلك حمل أخاه يطلب ثاره وقد اشتعلت في قلبه ناره فاعترضه ميسرة وحمل عليه حملة منكره وطعنه في جانبه فجاءت الطعنة في قلبه لكن أوهنته وأوقعت به الخبل الا انها أخرقت أمعاه وبددت ما في وعاه فوقعت على عساكر اليمن الكسرة وقد ظهر في عددهم القلة فولوا الادبار وأركنوا الى الهرب والفرار وقد عمل في أقفيتهم الصارم البتار وأتبعوهم خصماهم باقي النهار وشتتوهم في البراري والقفار وعاد عنتر وهو يشكر بنو عامر فرسان الخيل ويثني على ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل ثم انه مضى الى عند دريد بن الصمة وحله من وثاقه ومن معه من رفاقه وسلم عليه وقبل يديه وقدميه وقال له يا أبا النظر لولا كم كانت سبيت نسائنا وحلت بهم العبر وكانت ملكت أموالنا وخربت أطلالنا فقال له دريد يا أبو الفوارس اذا طال عمرك ما يصيبنا بؤس ولا شقى ولا نزال منصورين بطول حياتك والبقا قال فشكره عنتر وأثنى عليه ودعا له وقبل يديه ثم انهم نزلوا تلك الليلة للراحة في ذلك المكان وقد قرت قلوب البنات والنسوان هذا وعنتر يحدثهم بما جرى لهم من الامور والاسباب ويقول أنا خليت الملك قيس ومن معه من الاصحاب وقد قاربوا حصن العقاب وأنا والله خايف عليه وعلى اخوته وجميع من معه من أهل عشيرته ثم انه حدثهم بما أبصر الملك قيس في المنام وهذا السبب الذي ردني الى هذا المكان قال فتعجبوا الحاضرين من ذلك الكلام وبعد ذلك قال الامير عنتر وأنا عولت على صحته وأعينه على أعدائه فقال دريد بن الصمة وملاعب الأسنة وخفاف بن ندبة والعباس بن مرداس ومن حضرهم من جميع الناس والله يا أبو الفوارس نحن ما جئنا الى هذا المكان والدمن الا خدمة لك ونسير معك الى بلاد اليمن ولكن أعاقنا هذه الحروب والفتن قال فشكرهم عنتر على مقالهم وأثنى عليهم وعلى فعالهم ودعا لهم ثم انهم أقاموا يومين وليلتين في تلك الارض والفلا حتى رتب عنتر الحلة وأمر العبيد أن ينضفوا الارض من القتلا وقد شكر أيضا من غطفان وابن اخته الهطال وضم اليه ثلثمائة فارس من الخمسمائة التي جاءت معه من تلك الابطال ﴿قال الراوي﴾ لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد باهي الجمال ثم انه رحل من قومه المائتين فارس وأخذ بنو هوازن وجشم وبنو عامر فكانوا ستة عشر ألف عنان من كل بطل منصان وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

نسير الى جيش اليماني بعدما * نبادر منهم أولا ثم آخرا
أتونا بجيش ترجف الارض خيله * وفيه من الابطال أبحار زاخرا
بجمع تظل الاسد ساجدة له * وقد صعدت منه الصخور الحوافرا
ومن دون حي الغائبين كتائبا * اذا افتخرت زادت على من تفاخرا
رأيت قوم من بني حام قادهم * فتى من بني قحطان أشرس حادرا
فلاقتهم من آل عبس فوارسا * وقد قدر الرحمن ما هو قادرا
ولي همة من عند ربي وخالقي * أضارب قرمي جاسرا وهو خاسرا
سعى في أتى غاشم في وسط حفرة * تخطفه عقب النسور الكواسرا
وجميع بني حام تركت عبيدهم * هشيم بحد السيف والسيف باترا

﴿قال الراوي﴾ ثم انه لما فرغ من شعره تعجبت الفرسان من فصاحته ومما عاينوا من شجاعته فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك قيس وبنو عبس وأحوالهم فانهم لما جدوا بالمسير يطلبون تلك الامور المحكمة والقضبان وغصوب على المقدمة حتى قاربوا حصن العقاب طالبين

خلاص من لهم من الاصحاب فلما قاربوه ووصلوا اليه ونظروا الى حسن بنائه وعاينوعلوه وارتفاعه
فأمر الملك بجماعة من أصحابه أن يكمنوا وراءه فى عرض ذلك الفلاه وأمر الغضبان أن يسير فى
ألف فارس من رجاله ورفقاه ويسوق ماحول الحصن من الاموال والنوق والجمال فسار
وفعل ما أمره به الملك قيس من تلك الفعال وضرب فى أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال ووقع
الصائح فخرجت من الحصن الرجال وفى أوائلهم الهاطل فى جماعة من الابطال فأبصروا بنوعبس
قد ساقت الاموال وخيلهم متفرقين يمينا وشمال فنادى ياأوغاد غير أمجاد ويا كلاب العرب ابشروا
بالهلاك والعطب وقد حل بكم الويل والحرب وخاب منكم الامل وقد أدركم الموت المجل
ثم انه حمل فى أوائل عسكره وهو يقول أين تأخذون أموال الملك يكسوم البطل المهول فلم يتم كلامه
حتى انقض عليه الغضبان وقاربه وهو كالاسد الحردان وضربه ضربة مشبعة فالتقاها الهاطل
بالدرقة وكان بيده صمصامة لا يردها ترس ولا طارقة فقطعها سيف الغضبان ونزل الى رأس الهاطل
فقسم البيضة شطرين ونزل السيف الى رأسه كاد أن يهدم أساسه وأجرحه جرح مؤلم ولولا أجله مديد
لكان قضى عليه ثم ان الغضبان مديده أخذه أسير وقاده ذليل حقير وحمل على باقى الخيل وانصب
عليهم انصباب السيل وحملت بنوعبس من وراءه خوف عليه من أعدائه وكان كل منهم يريد أن
يبين من نفسه مايراه فهبروا عساكر الهاطل بن سافيه هبرا وضروهم غاية الضرر فرؤا الشئ مالهم عليه
مقدرة وقد انعقدت عليهم الغبره فعادوا من قدامهم منهزمين والى نحو حصنهم طالبين فوجدوا
الملك قيس قد طلع من الكمين وفرسانه بالحصن منطبقين والملك قيس قد أمر غصوب انه يلقاهم
فى ألف فارس آخر ففعل مثل ما أمر فابصروا هؤلاء السيف يعمل فيهم من خلفهم ومن بين أيديهم
فضاق عليهم السهل والجبل وأيقنوا جميعهم بالذل والخبل ولم يلتفت الوالد الى الولد وأخذت منهم
بنى عبس خمسمائة أسير وأبلوهم بالذل والتقصير وقد هلك منهم خلق كثير ولم سلم منهم الامن كان
فى أجله تأخير هذا والغضبان قد قدم الهاطل بين يدين الملك قيس وأوقفه الى بين يديه ليضرب
رقبته ويقضى عليه فطار عقل الهاطل وتخبل وأيقن بحلول الاجل فقال أيها الملك الريبال لاى شئ
تفعل بى هذه الفعال فقال له الملك قيس لاجل الاسارى الذى لنا عندك فى الاعتقال فاذا أرادت
سلامتك تأمر أصحابك أن يسلموا لنا الحصن وتخرجه من يداك والا أسقيك كأس فناك لاننا نريد
أسرانا ونرجع الى بلادنا ﴿ قال الراوى ﴾ ثم ان الملك قيس أمر أن يقدموا من الاساره عشرة الذين
معهم فى الاعتقال ويجردوا من حولهم السيوف الصقال ففعلوا ذلك الفعال فلما نظر الهاطل الى
هذا الحال أيقن بالارتحال وقال أيها الملك تأنا ولا تفعل واعلم ان لك علينا خلاص اسراك واعلم ان
عسكرنا قد سار مع غاشم بن المقدام الى دياركم فأبقى علينا العلك أن تخلص بناحريمكم والعيال فقال له
قيس الويل لك ولزويلك ونحن قد عولنا على ذلك الحال ياويلك وحق الملك المتعال الذى قدر
الارزاق والآجال اذلم تسلم الحصن والافعلت بك هذا الفعال ثم انه ضرب واحد من الاسارى أرمى
رقبته فقال الهاطل أعطينى الزمام فقال له الملك لك على ذلك وحق الملك العلام فتقدم الهاطل الى باب
الحصن وعقله قد غاب ونادى ياويلكم اعلموا اننا قد أشرفنا على الهلاك والذهاب قال فلما سمعوا الذين
فى الحصن كلام الهاطل أجابوا بالسمع والطاعه وسلموا الحصن ومافيه من تلك الساعه وفتحوا لهم
الباب فدخلوا بنى عبس الانجاب وقدامهم الغضبان بعدما أعطوهم الامان وأخذا مالهم من
الاموال والعيال وقد ملكوا الحصن بأمان فوجدوا أموال ماتأكلها النيران وقد فكوا أسراهم
من الاعتقال وفرح الملك قيس بخلاص اخوته وبابن أخيه مجيد وبمن معه من ذلك الرجال وفرح

الربيع بخلاص أخيه أنس وانسر بهذه الاعمال وقال أيها الملك أسرانا قد أخذناهم وبلغنا الآمال
نخذ هذه الاموال التى فى هذه الحصن وسير بنا فى القفار نطلب الاهل والديار فأجابه الى ذلك وقد
عوّل على الارتحال واذا بفرسان اليمن قد أقبلت من سائر الاقطار ولم تكن الاساعة من النهار حتى
امتلأت بهم البرارى والقفار (قال الراوى) فلما نظرت بنو عبس والملك قيس الى هذه الخلائق
الذى ملأت الفلاه أيقن بالويل والبلاء وقال للربيع هذا الحساب الذى حسبته والفكر الذى
فكرته وما بقى لنا غير الحصار حتى يأتى لنا النصر من عند خالق الليل والنهار قال وكان السبب فى
ذلك العسكر ومجيئهم الى هذا المكان المنهزمين الذى انهزموا من المرة الاولى لانهم ساروا على الحلل
وأوقعوا النفير وأخبروا الفرسان الانجاب وأحثهم بالنفير الى حصن العقاب وسارت تطرح
الصوت فيهم من كل جانب فنفروا جميع الاعارب وأتت كما ذكرنا وأحاطت بالحصن كما قدمنا
وأما الهاطل فانه عاد طالب الملك يكسوم وهو خائف مرغوم الانف مهموم وقال يا ملك قتلت
الرجال ونهبت الاموال وملك الحصن بما فيه من الرجال قال فلما سمع الملك يكسوم من الهاطل
ذلك الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وقال له يا ويلك من أين وصلوا تلك الاندال وفعلوا هذا
الفعال والجيش الذى أنفذناه اليهم أين كان وأى شئ كان جرى لهم فقال له الهاطل أيها الملك
ما سمعنا لهم خبر ولا جلبة أثر فعندها استدعا الملك يكسوم بابن عم له يقال له شريط بن بهيم الحبشى
وكان شجاع من الرجال الشجعان وقرم من الاقران وجرد له من العرب عشرين ألف ومثلهم من
السودان وقال لهم سيروا مع ابن عمى وأتونى بهؤلاء الذين أخذوا حصنى فأجابوه بالسمع والطاعة
وساروا من تلك الساعة ومازالوا سائرين فى تلك البرارى والرحاب حتى وصلوا الى حصن العقاب
ونزلت حوله تلك الفرسان واحاطت به الاقران فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى معهم من الامر
والشان وأما ما كان من بنى عبس فانهم لما أحاطت بهم الجموع وأخذت عليهم الطرقات وضربوا
المضارب واحتاطوا بالحصن من كل جانب فقال الغضبان للملك قيس يا ملك الزمان وحق الرحيم
الرحمن ان قعودنا من خلف الجدار من أكبر العار افتح الباب يا ملك أخرج أنا وأخى غصوب
نصطلى نيران الحروب فأمر الملك قيس بفتح الباب فخرج الغضبان وغصوب ومجيد بن مالك فى
ألفين فارس فحملوا على القبائل وأورثوهم العذاب وبقى الملك قيس واقف تحت راية العقاب وهو
قريب من باب الحصن مخافة أن تميل طائفة من هؤلاء الاعراب ويملكوا حصن العقاب هذا
والغضبان قد غاص فى هذه العربان فعندها انتخت الابطال ومدوا اليه الرماح الطوال وأشهروا
كل سيف فصال فلما رأى الغضبان منهم ذلك الفعال وقف لهم وقفت الاسد الرئبال وكذلك فعل
أخيه غصوب ومن معه من الرجال فلما ان رأى الملك قيس الى ذلك العدد وقد كثر على الغضبان
وأحاطت به وبمن معه الفرسان خاف عليهم من الردى ومن كثرة العدا فحمل بالفوارس الذى
كانت معه حملة صادقه وأشهروا السيوف البارقه والرماح الخارقه وفى دون ساعة فنى من السودان
ألف وخمسمائة انسان وأسر منهم جماعة ووقع عليهم الذل والهوان فابعدوا عن الحصن الى الفضاء
وقد نزل عليهم القضاء فبينما شريط فوق الرابية ينظر الى القتال وحوله جماعة من الرجال واذا
بفرقة من الابطال خرجت من تحت الغبار وهى منهزمة طالبة الهرب والفرار وأخبرت شريط
بما تم عليهم من الويل والدمار فبينما القوم مع شريط فى المقال الا والغضبان قد ظهر وأدركهم
ادراك القضاء والقدر فلما ان رأى شريط الى ذلك اندعر ونادا يا ويلكم دونكم وهذا الشيطان شيلوه
على رؤس الاسنة والاشطان هذا والغضبان قد أدرك حامل العلم وطعنه جندله والثانى رمله

والثالث

والثالث نكله والرابع أدنى مرتحله وقدتم فى حالته حتى لحق بشريط وضربه بالسيف وطلب هلاكه وعطبه وكان على بعد منه فوصلت الضربة الى عنق جواده أهلكته فوقع شريط وبقى على وجه الارض ﴿قال الراوى﴾ فلما ان أبصر واقومه فعل الغضبان داروابه من كل جانب وهم بالقنا والقواضب فقال لهم شريط دونكم واياه اعدموه الحياه فبينما هو يقول ذلك المقال واذا بغصوب قدطلع مثل الاسد الريال وهجم عليهم وأقلب اليمين على الشمال فما لقيوا لهم على ذلك اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا فى وسيع القفار وقدوقع بهم الحيرة والانبهار هذا وقدشق الغضبان بين يدى القوم شقق وفرقهم بين يديه غربا وشرقا وكسر كل بيضة ودرقا وأروى سنانه من الاعداء كما اتفقا وكان غصوب على أثره وقد محق الابطال محقا وسحقهم سحقا ومازال يصيح عليهم ويقول يابنوالاعمام اليوم تبان فيه منازل الشجعان حقا والملك قيس يقول يابنى عمى اسبقوا القادمين الى باب الحصن سبقا عند ذلك عادوا الى الحصن راجعين وعلى الدخول اليه معولين ولم يزالوا يفرقوا الابطال من قدامهم ويطيروا الرؤس من على أجسادهم حتى أدركوا باب الحصن باعلامهم ومعهم حماتهم مازن وسبيع اليمن والفتى الغضبان الى أن دخلوا الى الحصن ولاح لهم وجه الامان ودخلوا وغلقوا الباب وآمنوا على أنفسهم من الذهاب وطلعوا من فوق الاصوار وقدقربهم القرار ووصل الملك شريط الى باب الحصن ونزل عليه وقداجتمعت العرب كلهم حواليه فصاروا فى عالم عظيم بعدد الرمل والحصى ومافيهم الامن اشتكا مما لاقى من القتال وماقاسوا من الاهوال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قال لهم شريط يابنوعمى ومن حيث حضرناهم فى الحصن فصار عليهم خطب جسيم وقدحصل لهم العذاب الاليم فعند ذلك تعاهدوا السودان أن يلقوا الحصن بما فيه من العربان ويأخذوهم أسارى فى الذل والهوان فقال لهم شريط فلابد ما أنفذ اليهم رسول واسمع من ملكهم مايقول ثم انه أعاد برجل من خواص دولته فأقبل اليه من وقته وساعته ممتثلا لكلامه فقال له امضى الى هؤلاء الاقوام وقل لهم ابن عم الملك قدأرسانى اليكم بجواب وكلام وهوانكم تسلموا أنفسكم اليه فيحملكم الى ابن عمه الملك يكسوم ويعرضكم عليه ويتشفع لكم ويعفوا عن دماكم وما بنيتموه من الاجرام ويتضمن لكم كلما أتاكم وان أبيتم فلاتظنوا الحصن يحميكم منه ولا الحصار يمنعكم عنه لانه يأمر السودان تهدمه من تحت الارض والبطاح ويأخذوا رؤسكم على أسنة الرماح بعد ما ينهب منكم الارواح فمضى الرسول الى ان وقف تحت البرج الذى للباب ونادى يابنوعبس أنا أتيت اليكم رسول بخطاب لكم فيه غاية الصواب فاسمعوه وأصغوا اليه واعرفوه فعندها أمر الملك قيس بعض غلمانه أن ينزل ويفتح الباب ويحضروه الى بين يديه فامتثلوا ما أمرهم به وفى عاجل الحال أحضروه اليه فلما أوقفوه قدامه سلم عليه وأدى الرسالة وماحمل اليه فأراد الملك قيس ان يكلمه ويرد عليه الكلام واذا بالغضبان قدنهض اليه وجرد الحسام فى وجهه وصاح عليه وصرخ فيه فانجزع وطار فؤاده من الفزع ونادا يا أخس كلاب اليمن ويا ردىء الاصل واللبن وحيات رأس أبى عنتر الملك رؤس البدو والحضر لولا انك أتيت رسول لكنت تركت رأسك تحتك وجعلتك أول مقتول ياويلك عد الى صاحبك القرنان الذليل المهان وقل له ويلك ياجبان مثلنا نسلم نفوسنا وجميع الفرسان ذلت الينا والشجعان خافت من هيبتنا هيا سير اليه يا أخس الرجال وصرخ فيه فعاد الرسول وقد تغير لونه واضطرب كونه وهو يبر برمن ماقاسا من المصائب ويقول وحق ذات الدوائب ومافى الافلاك من الكواكب لقدسلمت من هذا الاسود لايهلكنى ويحل بى النوائب قال الناقل ولما وصل الى شريط عاد عليه مقال الغضبان وقال له الذى

أعلمك به يا ملك الزمان ان القوم كلهم أبطال وشجعان وهم مصممين على الضرب والطعان وفيهم
يا ملك أسود شيطان ماهو مثل من تعرف من السودان وانه ثابت الجنان وهو كأنه مثل اسمه
الغضبان وقد وثب الى لما سمع كلامي وصرخ في وجهي فانزعجت عظامي وقال لي والله لولا انك
رسول لجعلتك أول مقتول وتركتك على وجه الارض مجدول حتى لا تعود ترجع في الفضول
وانني ما صدقت بالحضور اليك والعودة الى بين يديك ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قال شريط
هؤلاء احتقروا بي وجهلوا أمري واذدروني وان لم أهلك شجعانهم والا مايهابوني ثم انه أمر
الهاطل الذي هو فارس العسكر ان يأخذ عشرين ألف أو أكثر ويلاقيهم الطرقات حتى
لا ينهزموا بني عبس في الليل ويعبروا في الفلوات قال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم
بنوره ولاح ونحن نصلي على زين الملاح أمر شريط العساكر بالركوب فعند ذلك ركبت
وللحرب اعتدلت وترتبت وجعلوا السودان في الاول وفي أيديهم الحرب والدرق ولهم صياح
يأخذ الانسان منه الخوف والقلق وهم مع ذلك عراة الاجساد كأنهم من قوم ثمود وعاد وصاحوا
صيحة واحدة ارتجت منها الابدان ورجفوا وزحفت خلفهم العربان وهم بالرماح الطوال
والسيوف الصقال والقوس والنبال هنالك ارتفعت الاصوات ونشرت الاعلام والرايات
وقد طلع شريط على بعض الرابيات واشتبكت على رأسه الازدهارات والصناجق الغاليات ووقف
ينظر ما يكون من أصحابه مع هؤلاء الاسد الضاربات ونظر الملك قيس الى الحصن وقد تزلزل من جميع
الجهات من شدة ركض الخيول الصافنات وصياح ابطال اليمن والسودان عاليات فحار الملك
قيس لما رأى ذلك وأيقن أنه هالك وبقي لا يدري ما يعمل وقد حار عقله واندهل ﴿قال الراوي﴾
فعندها صاح الغضبان وقال للملك قيس يا ملك الزمان ما هذا الوقوف مع هؤلاء الكلاب ويحك
آمرلنا بفتح الباب وأنا أخرج وأريك العجب في هؤلاء الكلاب ويكون معي أخي غصوب في
ألفين من الفرسان الانجاب وابقوا أنتم في ألف فارس على الاصوار وعندكم القوس والنبال
والاحجار وتحفظوا الباب والمكان من العرب والسودان وانا اذا القينا الغلبة في القتال وكثر
علينا العدد في المجال التجأنا الى الاصوار واحمونا أنتم بالحجارة والنبال وتبذل المجهود في لقاء هؤلاء
الانذال والا فان اذا قهرنا محصورين هلكنا ونقبت السودان الحصن وملكنا ﴿قال الراوي﴾ فلما
سمع الملك قيس كلامه علم انه صواب وأمر بني عبس بفتح الباب فخرج الغضبان وخرج معه
ألفين فارس من الشجعان ونظروا السودان الى سيوفهم المرهفة ورماحهم المشقفة وخيولهم
العربية وخودهم العادية والغضبان في أوائل الرجال والى جانبه أخوه غصوب ومازن أخوعنتر
من خلفهم مثل الاسد الوثوب وفي يده رمح معتدل كعوب والى جانبه سيبع اليمن مثل الليث
الغضوب وحملوا فارتجفت من حملتهم القلوب وتلقتهم السودان وهم عراة الاجساد بالحراب
المواضي والسيوف الحداد قال ولما انهم تقاربوا من بعضهم البعض ارتجت لحملتهم تلك الارض فلما
نظر الغضبان الى ذلك الحال صمم تصميم الرجال وفعلوا جماعته مثل تلك الاعمال وضربت بهم
في ذلك اليوم الامثال وزادت المخاوف والاوجال قال وحمل مع الغضبان ألفين بطل وعمل السيف
بالابدان وحمى الشجاع البطل وحار الجبان وانزهل وقلعت الرماح النواظر والمقل ونثرت الجماجم
نثر الحرمل وقد صارت بنو عبس تفعل كفعال الغضبان وتلقى الحراب من الهوى وتردها الى صدور
السودان فتر ميهم على الارض والصحصحان وامتزجوا بهم غاية الامتزاج حتى بقي ضوء النهار مثل
الليل الداج وتقطعت المفاصل والاوداج وفي دون ساعة من النهار والزمان فني من السودان

ألفين وخمسمائة انسان وأسر منهم جماعة وأخذوا فى حبال الذل والهوان وبعدوا عن الحصن
الى الفضاء وعمل فيهم الحسام بالقفاء وعاد الغضبان وقد انصبغ من الدم جواده وأشفى من فى
تلك الحملة من السودان فؤاده وعاد أيضا حمل وأخرق صفوف السودان وأروى منهم الصارم اليمان
وخرج منهم الى عرب اليمن وأنزل بهم الذل والمحن وفاق منهم الجماجم وكذلك فعل غصوب مثل فعل
الغضبان ومازن وسبيع اليمن أهلكوا الفرسان وفعلوا فعل الرجال الاحسان وأهلكوا العرب
والسودان ونكسوا الشجعان فى حومة الميدان وفرقوا الابطال وبادوا الفرسان وارتفع الغبار الى
العنان قال فبينما شريط واقف على رابية عالية ينظر الى القتال وحوله جماعة من الابطال واذا بفرقة
من رجاله الاخيار قد خرجت من تحت الغبار وهى طالبة الهرب والفرار وهم منهزمين والى نحوه
طالبين وعليه واردين وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم شريط ويلكم ما الذى
أدهاكم ومن بشره رماكم لانى أرى جمعكم منكسر وحالكم مندعر فأى شئ الذى جرى عليكم ونالكم
وما الذى خلفكم وأورثكم وبالكم فقالوا يا ملك وراءنا الموت الاحمر والامر المنكر والبلاء المصور قال
الا انهم لم يتموا ذلك الكلام المنكر الا والغضبان من خلفهم قد ظهر وادركهم ادراك القضاء والقدر
والزبد قد خرج على أشداقه والجريط يرمى من مقل عينيه وهو يكبكب الناس بسيفه الابتر ويقلع
منهم الاحداق برمحه الاسمر قال ولما نظر شريط الى ذلك اندعر وتحير قال يا ويلكم دونكم وهذا
الشيطان الفضاح شيلوه على أسنة الرماح وقطعوه بشفار الصفاح هذا والغضبان قد بلغ منهم أمله
وأشفى ما فى صدره وقرب من حامل العلم وطعنه جندله وطعن الذى الى جانبه عن جواده كر به
وثالث أنكبه ورابع أدنى المقابر مرتحله ثم انه طلب الملك شريط وقاربه وضربه بالسيف يريد
هلاكه وعطبه وكان على بعد منه فلم يملكه فوقعت الضربة منه على عنق جواده أهلكه فوقع شريط
وبقى على وجه الارض وانفرشت الابطال من حوله طولا وعرض ولازال يدافع عن نفسه ويمانع
وقد خاف على نفسه من هول تلك المعامع قال ولما أبصروا أرباب دولته فعل الغضبان داروا به من
كل جانب ومكان وطلبوه بالسيف والاشطان وقد قتلوا من تحته الحصان فالتفت الى وراءه فلم
يرى أحدا من رفقاه ولم يجد أحدا من أبطال بنى عبس فأيقن بعدم النفس فعند ذلك صبر وهو راجل
على الكفاح أكثر ما كان راكب فى تلك الرباوالبطاح وجعل يبرى بسيفه الرماح ويقبض به
الارواح والقوم قد أيقنوا انهم يصرعوه وبأسيافهم يقطعوه وصار بعضهم يقول لبعض يا ويلكم ان
أخذتم هذا الشيطان الاسود فزتم أنتم بالذكر الجميل الى آخر الابد قال فبينما هم يقولون هذا المقال
وقد نظروا ما فعل الغضبان من ذلك الاعمال وقد أيقنوا من أخذه ببلوغ الآمال واذا بغبار قد طلع
وظهر من تحته غصوب مثل الاسد الادرع وصرخ فى الفرسان ونكس الاقران وفرقهم عن أخيه
الغضبان وأبعد عنه الشجعان فعندها ركب الغضبان جواد من خيل المعممة الجياد وركب أيضا
الملك شريط جنيب من جنائبه وصاح فى أبطاله وكتائبه فمالت كلها على غصوب وأخيه الغضبان
ورماحها قد سدت عين الشمس وأرادوا أن ينزلوا بهم التعس والنكس فلم يكن للغضبان دأب الا
العودة الى الحصن فرجع ورجعت جميع الفرسان وقد اطمأنت قلوب الناس على الغضبان وقد
دخلوا الحصن بأمان فعند ذلك أقبل الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وقال له لله درك ودر أبيك
وبارك الرب القديم فيه وفيك قال ولما تكامل دخولهم الى الحصن وهم مثل الاسود الضاريه
وقد حصل النصر والامانيه ثم انهم غلقوا باب الحصن وبطل عنهم الارتجاج وطلعوا يحرسوا أنفسهم
على الاصوار والابراج وبعد ذلك أتوا اليهم الخدام بما راج من الطعام فلما أكلوا واكتفوا طلبوا

المنام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونصبت أنا وأنتم على زين الملاح قال
فعند ذلك نهض الغضبان من بين الفرسان ولبس درع قمام وتقلد بحسام صمصام وأعتقل برمحه
المعتدل القوام وقال يا ملك أأمر لى بفتح الباب حتى انى أخرج الى الطعان والضراب فأجابوا قوله
وفتحوا له الباب فخرج وهو يجر رمحه على التراب ولم يدع يخرج معه أحد من الاصحاب وكان
ذلك من صبوته وعنفوان الشباب ثم انه حمل يطلب عساكر اليمن حتى ينزل بهم الذل والمحن فجال
فيهم طولا وعرضا وملأ من قتلاهم وجه الارض حتى خافت منه الفرسان وهابت من فعاله
الاقران وبعد ذلك رجع الى عساكر السودان وبذل فيهم الصارم اليمان وحصد رؤسهم
بالمهند وان وأخرق صدورهم بطعن السنان وأبلاهم بالويل والحرمان وأنزل بهم الذل والهوان
وهو قد بقى مثل شقيقة الارجوان من ماسال عليه من أدمية الفرسان وكان يوم يعد من الايام
ما جرى مثله لابيه عنتر الذى هو أشجع الشجعان قال ولم يزل على ذلك الخطر حتى وصل فى حملته
الى آخر العسكر ونظر الى ذلك الملك شريط وهو واقف تحت العلم الاكبر فخاف على نفسه لا يفعل به
كما فعل به بالامس ويطعنه طعنة تكون عليه قاضية ويسكنه الرمس فأمر خواصه أن تطبق عليه
ففعلوا ذلك فزعق عليهم فولوا من بين يديه وعادوا راجعين على أعقابهم ولم يجسر أحدا أن يتبعه من
شدة شجاعته وقوة جنانه قال وكان خروجه من الحصن لما تضاحا النهار وكان عودته اليه ووصوله
لما كان فى وقت الاصفرار وانما فعل تلك الفعلة ولم يدع أحدا يخرج معه الا حتى يروى عنه فى الاخبار
ويتحدث به المحدثين فى الاسفار وكل هذا يجرى والملك قيس والربيع من فوق الحصن ينظرون
اليه وقد أعجبهم قتاله وضربه ونزاله وهو يهبر الملوك هبرا ويجزر الرجال جزرا ويفرقهم سهلا
ووعرا والخيل تنفر من قدامه والفرسان تهج من ضربات حسامه حتى وصل الى الحصن وقد
أقبل الليل بظلامه وولى النهار بابتسامه فالتقاه قيس بعد ما نزل اليه واحتضنه وقبله بين عينيه
وقال له لله درك ودر أبيك عنتر لانه أسد قسور وليث غضنفر ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم دخلوا حصن
العقاب وأغلقوا بعد ذلك الباب والغضبان مثل ليث الغاب وقد أشبع القوم طعنا وضراب هذا
وقيس يقول من تشبه بأبيه ما ظلم ولما صاروا من داخل الحصن أغلقوا الباب وصعدوا على الابراج
وأتوا بالطعام والشراب وصاروا يأكلون ويشربون وعلى عساكر ملك الحبشة يتصايحون
ويتضاحكون وكانوا قد نصبوا للملك قيس قبة عالية على باب الحصن فجلس هو والغضبان
وغصوب ومازن ومجيد بن مالك ووجوه عشيرته فأكلوا الطعام وقدموا اليهم المدام ورتبوا
الحرس وشربوا الى الصباح وكان الغضبان قد غلب عليه السكر من تناول الاقداح وشرب الراح
واللعب والمزاح مع الملك قيس واخوته الى الصباح فلما أضاء الفجر ولاح أيس درعه وقد استلب
رمحه وتقلد بحسامه وقال افتحوا لنا الباب لانى اشتقت الى الطعان والضراب فاحتاج الملك قيس أن
يفتح له الباب وقد سمع قوله فامتثله فخرج وهو مخمور كأنه الليث الكسور وحمل يطلب أعلام شريط
وخيامه وقرانه وزمامه وكانت العساكر لما رأته اندعرت فتحدرت على ظهور خيلهم وركبت وقامت
الحبشة وهى خائفة مندهشة وركبت الخيل والجنائب وطلبوه بالقنا والقواضب فلما قاربوه طعن
فارس أرماه وثانى أرداه وثالث أهواه ورابع بسيفه أبراه والخامس سقاه كأس فناه والسادس
بالرمح أخرق أمعاه ومازال على ذلك الحوادث حتى قتل ثلاثين فارس وساروا كلهم قتلا نواكس
فانكفوا عنه القوم حتى وصل الى مضرب شريط وصرخ صرخة اقشعرت لها الابدان وتغيرت منها
الالوان فطلب شريط الهرب وماجت حوله العرب وتفرقوا من بين يديه وصار كل من لقاه
أعدمه

أعدمه الحياه وماعاد من المضارب حتى أوقع بهم المصائب وقتل فى نهاره خمسين من الفرسان
وعاد طالب الحصن وما تبعه انسان وقد صعد الى القبة التى للملك قيس فلما بقى عند الرجال تحيروا
من ذلك الفعال وقد تعجب قيس وبنو عبس وقد اندهشت من فعاله وتحيرت من أعماله وقالوا
والله ان أبوه عنتر ما يفعل هذه الفعال ولا يجسر على هذا أحد من الرجال هذا والملك قيس قال والله
يابنى لقد خاطرت بنفسك فى هؤلاء الكلاب وعجلت فى الطعان والضراب ولم صبرت حتى كانت
الفرسان تركب معك وهم بنو عمك وعشيرتك فقال يا مولاى كنت أصبحت مخمورا وقد اشتهيت ان أفك
سكرى بقتل هؤلاء الرجال قال هذا ما جرى ههنا للغضبان وبنى عبس وعدنان وأما ما كان من شريط فانه
من شدة غيظه قال لقومه والله يا أوغاد غير أمجاد ان قاتل أحدا منكم أو جرد سيف لاضربن رقبته لانكم
بئس الحماة والاجناد ولا فيكم من له كبد ولا فؤاد ولقد ذليتم قوم أنتم حماتهم يا ويلكم ما أنتم رجال
ولا أبطال فلما سمعوا قومه مقاله ورأوا افعاله لم يجسر أحد ان يرد عليه جواب ولا يبدوا خطاب قال ولم يزل
شريط متفكرا الى الصباح فلما أضاء بنوره ولاح وجبت الصلاة والسلام على زين الملاح أمر شريط بضرب
قبة من الديباج الاسود وعلى رأسها درة جوهر صافية من فوقها رمانة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر
والجوهر وعلى بابها علم من الذهب الاحمر فنصبت مثل ما أمر وجلس فيها فلما نظر بنى عبس الى ذلك
العلم تعجبوا وقالوا عمرنا ما رأينا مثل هذا العلم عند ملك من الملوك وما هذا الا ملك عظيم وسلطان جسيم
قال فلما رآه قيس قال والله يابنى عمى قد اشتهيت أن يكون مثل هذا العلم على رأسى ليكون فخرا لبنى
عبس على ممر الزمان فلما سمع الغضبان ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان وحق البيت الحرام العتيق
والركن الوثيق لآتينك به ولو كان بينى وبينه السد الاقصى وحوله عساكر بعدد الرمل والحصى
لآخذنه لك غصبا فقال له قيس لا تفعل يا ولدى فان هذا أمر عظيم وفيه خطر جسيم وأنا اعلم ان لو
ما تأخذه وتأتينى به الا بعد قتال وويال ومقاساة أهوال وأنا والله يا ولدى بالامس ما صدقت أن أراك
سالم من ذلك الفعال لانك خاطرت بنفسك على كل حال وليس المخاطر فى كل وقت محمود وأما نحن
فما نريد هذا العلم ولا نريد الا سلامتك لان عندى سلامتك أفضل وأعظم من ألف علم فقال الغضبان
وحياة رأس أبى عنتر بن شداد لابد لى ما آتيك به على كل حال ثم أخذ بيده الكاس وشرب من الخمر
حتى طابت منه الانفاس وصبر حتى صارت الشمس فى قبة الفلك ونظر الغضبان الى المضارب والخيام
من شدة الحر خامده وكان الملك شريط فى ذلك اليوم من غيظه وحنقه على أصحابه ما ركب فى ذلك
اليوم الا قاعد يتفكر فى فعال الغضبان حتى أخذه النوم فنام والغضبان هذا قد ركب وغاص فى الحديد
وقال افتحولى الباب ولا تردوا خطاب فتعلق به الملك قيس ومن معه من الاصحاب وقالوا له يا ابن العم
لا تفعل وابصر ما بين يديك وتمهل واصبر ولا تعجل فقال وحياة أبى لابد لى من الخروج اليهم فى هذه
الساعة قال ففتحوا له الباب وخرج وأراد غصوب أن يخرج معه فقال لا يا أخى بحق ذمة العرب أقم
مكانك ولا تتبعنى حتى ترى الخيل دارت بى وأشرفت على هلاكى وعطبى ثم انه ركب الحصان وخرج
وساق على مهله والحرة قد لعبت بعقله وجعل يخترق المضارب والخيام والناس من شدة الحر عادت
نياما الى أن قارب خيام الملك شريط فتقدمت اليه العبيد وصاحت فيه وكان قد قرب الى العلم فعندها
انطبق عليه مثل البرق اذا برق وأخذه من باب القبة ولم اختشى من احد من أعداه قال ولما صار العلم
فى يده أخذه الصياح من كل جانب ومكان وكان الملك شريط فى ذلك الوقت نائم مما لحقه من الغيظ
والسهر فلما سمع الصياح قام من نومه وصاح فى عبيده ومن يلوذ به وقال يا ويلكم ما وراكم ومن بشره
دهاكم فأجابوه انه قد هجم علينا فارس أسود أدعس أفطس أعبس وقد خط الى باب القبة وأخذ العلم

الذى لك على باب خيمتك فعند ذلك زمجر ودمدم ومن عظم ما جرى عليه بكى ولطم ثم انه ركب الجواد
وصاح فى عسكره والاجناد فركبت العساكر لركوبه وهو ينادى فى الرجال وينخى الابطال ويقول
ياويلكم دونكم وهذا الاسود الضلال والمجنون المحتال انهبوا جسده بالرماح الطوال هذا والغضبان
قد حمل على العبيد وقد طرحهم على الصعيد ومازال ينثرهم بالحسام حتى خرج من المضارب
والخيام وأدركته الرجال بالعدد والزرد فعاد اليهم عودة الاسد وصار يطعنهم طعنا متدارك وكل من
طعنه صار هالك واذا ضايقته الرجال يصرخ فى وجهها فتنفسح له فى المجال وقد قام الحرب على
ساق وقدم وجعل يغيبهم من الوجود الى العدم فرأى غصوب فعال العرب فيه وقد طمعوا فيه
فخرج من الباب وقد هز صارمه القرضاب ومازن تبعه كأنه البحر العباب وطلبوه أشد الطلاب
وعلا عليهم الغبار ودام الطعان والضراب حتى رجعت عساكر اليمن الخيام وقد أسقوهم كأس
الحمام قال وكان الملك قيس قد ركب وطلع وبنى عبس وراه فى التبع فوجد الغضبان قد عاد
من الميدان والعلم على عاتقه والغيظ قد كاد أن يخنقه وعيناه تلتهب بالشرار وقد صارت مثل
جمر النار وعولوا العساكر على النزول فصاح فيهم شريط فحملت وعلى القتال عوّلت وقد فعلت
رجاله مثل ما فعل وقد خاب الرجاء والامل وماج البر وتزلزل هناك بنى عبس حميت وصبرت وقاتلت
وأبرزت المجهود وما قصرت ومازالوا فى حرب وصدام وتجريع الموت الزوام حتى أقبلت حنادس
الظلام وعادت الاعداء عنهم الى المضارب والخيام ودخلوا بنى عبس والعلم فى جملة الاعلام قال
ولما جلس الملك قيس فى القبة واستقر به المقام أمر باحضار الطعام والمدام وقام من بنى عبس جماعة
للحرس كما جرت عاداتهم من قبل هذه الايام وباتوا وهم فرحا بالنصر الغامر وخلاصهم من تلك
العساكر وأما الملك شريط فانه لما أخذ اعلمه فرجع الى الخيام وقد بات تلك الليلة وقد انخرقت
حرمته فدعا عند ذلك بارباب دولته وقال يا بنو عمى أما تنظروا الى ما قد جرى علينا فى هؤلاء الايام
ومن هذا الاسود الحجام فانه أبار رجالنا الكرام وقتل منا أبطال لم تسمح بمثلهم الايام وان سمع الملك
يكسوم عنا هذه الاحوال واننا فى هذه الخلائق والامم صرنا عنده معيرة على طول الدوام ولاسيما
أخذهم العلم الذى أخذه هذا الاسود الحجام من على باب المضرب فبقى هذا الامر شهرة فى حقى
واخراق لحرمتى فقالوا له بنى عمه أيها الملك اركب غدا فى عسكرك وعشائرك وتكون أنت فى الاول حتى
اذا رأوك بنى عمك باشرت القتال بنفسك احتاجوا أن يقاتلوا بين يديك سائر الابطال ويكشفوا عنا
هذه الاحوال قال فلما سمع شريط هذا الخطاب علم انه صواب وأقام حتى أصبح الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح أمر العساكر فركبت ولا عنتم ما أرسلت وهو فى اوائلها وحلف بذات الذوائب لا عاد
حتى يملك الحصن بما فيه من الرجال وتقتل بنى عبس على كل حال ثم صاح فى العرب والحبشة
فتبادرت اليه وأقبلت تطلب القتال بين يديه وانتشرت الاعلام والرايات ودقت الكؤسات ونعرت
البوقات ومد شريط عينيه فرأى علمه مركوز على باب قبة الملك قيس فزاد غيظه وغضبه وتقدم فى
أوائل الناس الى باب الحصن فعند ذلك قال الغضبان يا ملك الزمان ما تصنع فقال أقاتلهم من على
الحصن قال لا والله لا كان ذلك أبدا ولابد لى من الخروج اليهم أقاتلهم وأحاربهم وأنازلهم ثم انه
غاص فى عدته وغرق فى لامته وقال أحب الى ان تفتحوا الباب والا وحيات أبى عنتر أرميت
روحى من على هذا الصور هذا والحبشة قد تقدمت الى الاصوار وجعلت بنو عبس ترميهم بالاحجار
والصخور الكبار هذا والملك قيس أمر بفتح الباب لاجل الغضبان وهو خائف عليه فزعان فخرج
وخرج معه أخوه غصوب وهو ينادى أنا البلاء المصبوب ومعه مازن ومجيد بن مالك وقد تبعهم ألف

فارس

فارس من الفرسان من كل ليث ضارس و بقيت الالفين واقفة على الاصوار قال ولما حمل الغضبان على السودان فداسهم بسنابك الحصان و نزل فيهم السيف اليمان فحملت عليه الخيل مثل الغيث اذا هطل فالتقاهم الغضبان بضرب يقطع الاجل ويقد الهامات والقلل وكان قد فاجأه فارس يقال له الهامان وكان أوحد زمانه ومالك رشده وفارس عصره وأوانه فلما رآه الغضبان صاح فيه صيحة أذهل بها الفرسان وطعنه في صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره وزعق بعده على شريط وهو في أوائل عسكره فأذهله وابهره فما كان له الا ردجواده وطلب الخيام وهو طائر الفؤاد عادم الرقاد وقد تراكضت الفرسان وراه ولم يزل الغضبان يضرب فيهم حتى أرماهم الى الخيام بعد ما قتل منهم خمسين بطل وأنزل بهم الذل والخبل وعاد بعد ذلك الى السودان كأنه الاسد الحردان وتبعه أخوه غصوب كأنه الاسد الوثوب وجعلوا يضربونهم ضربا يهد وطعنا يقد حتى اختلط الظلام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا الى الحصن وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من بني عبس جماعة من الشجعان الا انهم ما هلكوا حتى أهلكوا خلق كثير من الاقران وقد وقعت هيبتهم في قلوب العساكر ونزل شريط وهو خائف لا يدري ماذا يصنع ومندهش من الفزع فما كان له الا انه كتب الى الملك يكسوم يقول له أيها الملك أما بعد فاني وصلت الى القوم الذي أنفذتني اليهم ومسكت سائر الطرقات وكنت أظن انهم مثلنا ولم أعلم انهم عفاريت طياره وقد نزل منهم واحد أقام بحربنا وأنزل البلاء علينا ولولا اني أهدى العسكر ما كانت وقفت بين يديه ولا ساعة واحدة وأنا لم أنفذت اليك هذا الكتاب الا بعد الغلبة والعجز والسلام ثم سيره مع نجاب حتى وصل الى يكسوم وحضر بين يديه وسلم الكتاب اليه فلما قرأه قامت عليه القيامة وقال ان هذا الشئ عجيب وحديث غريب وأمر ما سمع أحد بمثله ويكون عساكري في مثل هذا العدد ما فيهم من يدافع عبدا اسودا قال فما تم كلامه حتى وثب اليه رجل من الحبشة يقال له الشامخ و يلقب بحسام الملك وكان فارس كرار وأسد مغوار وما بقي فارس الا وقهره ولا بطل الا وكسره فلما نظر الملك يكسوم الى شجاعته و براعته ولاه البلاد من عمان الى أطراف اليمن فتقدم اليه وقال له أيها الملك المسدد أنا أمضي الى هذا الشيطان الاسود وآتيك به في الاصفاد مقيد فقال له الملك ما لهذا الامر غيرك ولا لهم الا عزمك لكن لا تجعل كليتك الا على أموالهم وتأسر لي جميع رجالهم ثم جهزه الملك للسير في عشرة آلف فارس نحرير كلهم أقيال وفرسان وأبطال وأمرهم له بالطاعة وساروا يجدون المسير والله المشيئة والتدبير قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فانه بقي كل يوم ينزل الى عساكر شريط و يقتل منهم جماعة ثم يعود الى الحصن سالم الى ان كان يوم من بعض ذات الايام وهو جالس في أعلا الحصن يشرب في فضلة خمر فمد نظره فرأى قطعة من الخيل ترعى بين العسكر في بعض المروج الا انها خيل مسومة فقال لاخيه غصوب قم اركب بنا يا أخي حتى نأتي بهذا الخيل الى الحصن نتقوا بهم على القتال لان خيلنا قد هلك أكثرهم من النبال الذي رشقتها علينا السودان فلما سمع غصوب من أخيه الغضبان أخذ معه مائة فارس شجعان وخرجوا وحملوا كلهم حملة واحدة وطلبوا يمين الجيش حتى وصلوا الى الخيل ولذغوها في أسنتهم وساقوها المائة فارس وعاد الغضبان وغصوب وقوف في وجوه الرجال يردون الفرسان عن أصحابهم والصياح قد وقع عليهم والعساكر قد تبادرت اليهم فلم تكن غير ساعة حتى أهلكوا منهم جماعة فبينما هم سائرين واذا هم بغبار قد ثار وطلع وارتفع وعجاج تقطسل وتزوبع وما كانت الا ساعة حتى ضرب الريح الغبار فتقطع وبان من تحته أعلام ورايات وخيل تدق بعضها بعض وهي عشرة آلف فارس يقدمها حسام الملك الحبشي فوقعت البشارات

ونعرت البوقات ودقت الكؤسات ففرح شريط بذلك المسرات فخرج الى ملتقاه هو ومن معه من الشجعان وحدثه بما جرى عليه من الغضبان وقال له والساعة قبل وصولكم هجم علينا وساق خيولنا والمهاره وأنزل بنا الذلة والخساره فعند ذلك أقسم حسام الملك أنه ما ينزل من على ظهر الحصان حتى أنه يقتل الغضبان ثم انه ركض وراه حتى أنه يدركه ويراه فوجده قد وصل الى باب الحصن وقد انقطع الطلب من وراه فناداه وقال ويلك يا أخس العبيد والسودان وكم هذه الوقاحة منك على الفرسان والاستطالة على الشجعان والله لاجرعنك غصص الموت ألوان ولاجعلنك ملقى فى القيعان تنهشك الوحوش والعقبان قال فلم يكلمه الغضبان ولا رد عليه جواب بل حمل عليه وأوسع فى عرض المجال وجالا حتى ثار عليهما الغبار وأظلم فى أعينهما النهار فنظر الملك قيس من على الحصن الى حسام الملك فعلم انه فارس جبار وبطل مغوار فخاف من سطوته وهاب من شجاعته فنادى فى بنى عبس وقال يا بنو عمى اخرجوا الى معونة صاحبكم وابن حاميتكم لانى خائف عليه من هذا الخصم الشديد والجبار العنيد فعند ذلك خرجت بنو عبس واصطفت عند باب الحصن ووقفت وجعلت تنظر ما يتم بين الغضبان وبين حسام الملك هذا والفرسان تحت الغبار وقد عمل بينهم الصارم البتار وبهتت اليهم الابصار وحارت الافكار وحمى النهار ونظر الغضبان الى ثبات خصمه فخاف أن يخط قدره بين الفرسان فألوى رأس جواده وأراد أن يخدعه وطلب الهرب والفرار وخرج من تحت الغبار وصاحت عليه طوائف اليمن وعولوا بنى عبس على الحملة لتعينه على خصمه حسام الملك فحد حسام الملك فى طلبه وسار فى أشد الطلب وأقسم أن لا يعود حتى يقتله ويسقيه كأس العطب ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك عاد الغضبان عليه وصرخ فيه فأذهله وضربه بالسيف على عاتقه فالتقاها حسام الملك بطارقته ودرقته فقطعهم السيف كل واحد شطرتين ونزل الى شرائف صدره فوقع من على جواده يموج علقما بدمه فعند ذلك ارتفعت الصيحات من بنى عبس وكثرت الضجات وقلت من طوائف اليمن الحركات هذا وقد ولى النهار وصار وقت الاصفرار ودخلت بنو عبس الحصن وهم على غاية الاستظهار وما فيهم الا من يهنى الغضبان بالسلامة ويشكروه على حسن اهتمامه وعاد شريط بالخيبة الى خيامه وقد زاد غيظه وغرامه وقال لقومه وحق ذات الدوائب لقد حار فكرى وضاق صدرى فى هذا الاسد الزئيم والوغد اللئيم هنالك دخل عليه رجل شيخ يقال له دويب وهو من دون أصحابه لبيب وقال له أيها الملك ما هذا الا فارس شجاع وبطل صميدع وليس له الا الحيلة والا نوبتنا معه طويلة فقال شريط اخبرنى ما نعمل فقد ضاق صدرى وقلت منى الحيل فقال الشيخ اذا كان فى غد تظهر خيمتك الارجوان المحبوكه باللؤلؤ والجواهر والمرجان وتضربها على نشز عالى وتجعل لها على طريق الحصن مكان خالى وتجعل على يمينها عشرة آلف فارس من الابطال وكذلك عن الشمال وتجعل امام الخيمة حفرة وتسقفها بشئ خفيف فهو من الحصن يرى القبة ويطمع فيها ويخرج ليأخذها فيقع فى الحفرة فتكون الرجال على حذر فيأتون اليه ولا يتأخر أحد حتى يأخذوه أسير فى الحال من غير ضراب ولا قتال فقال شريط لقد أصبت فيما ذكرت ثم أمر الرجال فى الحال فأحضروا له الخيمة من غير امهال وهى من الاطلس الاحمر وبقى بياض اللؤلؤ مع حمرة العقيق والمرجان برهج مثل الكواكب الدريه فضربت فى الحال وتمت الاحوال ورتب الرجال عن اليمين والشمال قال فلما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فثارت من الحصن الرجال وأرادوا أن ينزلوا للحرب والقتال فنظر الربيع الى الغضبان واذا هو بنظر لمعان الجواهر مع نور الشمس فحصل له الانذهال فقال يا بنو عمى انى أرى من البعد شئ يلوح أبيض وأحمر وله لمعان

يأخذ

يأخذ بالبصر فقالوا الجميع صدقت يا ربيع قال وكان للربيع عبد يقال له زريق وكان من خواضين
الليل ومن سلالين الخيل وكان ينظر الشئ على البعد ويحققه فقال له الربيع بن زياد ويلك يا زريق
انظر هذا الشئ الذى قد ظهر نوره يأخذ بالبصر فنادى العبد وقال يا مولاى هذه خيمة من الاطلس
الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وأوتادها من أنياب الفيل وعلى رأسها باز من الجوهر وحبالها من
الابريسم الاخضر فقال الربيع بن زياد سبحان الله العظيم لو كانت هذه الخيمة لملك من الملوك كان
افتخر بها على كسرى وقيصر وملوك بنى الاصفر قال فعند ذلك قال الغضبان ما قولك فيمن يسقيك
فيها المدام فقال الربيع هيهات أن يتصل اليها انسان ويبلغ منها الامل لان الملك شريط ماضر بها فى
هذا المكان الامن خوفه عليها وترك العسكر كلها حواليها فقال الغضبان وحق الركن الوثيق
والبيت العتيق لابد لى ما أتحكم فيها وأقف على بابها وأترك أخى غصوب يقلع أوتادها ثم انه
انتخب من العسكر ألف فارس وألبسهم السلاح والزرد وساروا وهوفى أوائلهم كأنه البرج المشيد
وخلفه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وساروا على مهل حتى عبروا على الكمنا فألقوا الصياح
من بين يديه ومن خلفه ومن جانبه ودارت الرجال من حواليه وطلعوا الكمنا عليه وقد حالوا بينه
وبين الخيمة وهو قد ترك الخيمة قصده وكان قد رتب لقلعها جماعة من العرب الشجعان فلما وصل
اليها صاح فى الرجال وقال دونكم والخيمة ودعونى أنا ألقى عنكم الرجال وأبيد الابطال ﴿قال
الراوى﴾ فما تم كلامه حتى صار فى الحفيرة بجواده وآلة حربه وجلاده وارتفعت عليه الزعقات
ودارت به الرجال بالمشرفيات الصقال وهجموا عليه من اليمين والشمال عند ذلك ترجلت فرسان
بنو عبس من خوفها على الغضبان وكان شريط راكب فترجل من فرحه ومن حرقت فؤاده
وصاح فى عساكره وأجناده فترجلت العرب والسودان وزحفت الى أصحاب الغضبان ورشقوهم
بالحرب والسهام وبذلوا فيهم الحسام قال فنظر الملك قيس الى ذلك فدق بيد على يد وقال هلك والله
الغضبان ثم انه عوّل على الخروج فرأى الناس فى عدد يأجوج ومأجوج وقد احتاط بالحصن
احدى عشر ألف بطل وتغلبت بنو عبس بقتال الفرسان وركبت باقى عسكر الملك يكسوم وقصدوا
الحصن وكانوا جملة عساكرهم خمسين ألف عنان عرب وسودان هذا وغصوب يصيح صيحات أبيه
عنتر ويقاتل عن أخيه وقد اشتغل كل واحد منهم بما هو فيه واذا بغصوب قد وقع الآخر فى
الحفيرة وقد صارت نوبتهم كبيرة وفى هذه السيرة الحجازية أن العساكر انطبقت عليه مثل البحار
الزواخر ودار وا بالحصان من كل جانب ومكان حتى انهم قتلوه ووقع غصوب من عليه فأخذوه
أسير وقادوه ذليل حقير وقد قاتل الملك قيس ومن معه من فوق الاصوار حتى أشرفوا على البوار
هذا والربيع فرحان بهلاك الغضبان وأخيه غصوب المنصان فقال لعمارة أخيه كيف رأيت من
فعلى ومكرى ومادبرت من حيلى وكذلك أفعل بعنتر قبل موتى واوريه العبر فقال عمارة والله
يا أخى كان هذا موضع هلاكه لاننا فى هذا المكان محتاجين اليه فقال الربيع بعد ما رأيت بعينى
مصرعه فلا أبالى بيكسوم ولا بمن معه ثم انهم قاتلوا من فوق الاصوار حتى اشتد الامر وزاد الشر
وبدأ يعمل النقب فى الاصوار والابراج وزاد فزعهم واللجاج وآيسوا بنو عبس من نفوسهم وقد
أشرفوا على هلاكهم ووبالهم ومابقى لهم من الموت فكاك وعولوا انهم يطلبوا من الملك شريط الامان
لانهم آيسوا من غصوب والغضبان فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وبان
من تحتها ستة عشرة ألف فارس من كل مدرع ولابس وهم قد زعجوا البر بصياحهم وهم ينادون
يا لعبس يا لعدنان يا لكلاب يا لهوازن وفى أوائلهم عنتر بن شداد وملاعب الاسنة وعامر بن

الطفيل ودريد بن الصمة قال وكان عنتر بعد كسرة عسكر غاشم والحبشة كما ذكرنا سار وامع عنتر كما وصفناه الى بين حصن العقاب فلما قاربوا حصن العقاب أرسل عنتر أخاه شيبوب ليأتيه بالاخبار فسار شيبوب فلقي فارسا في الطريق من عرب اليمن فسأله شيبوب عن بني عبس فقال له انهم تحصنوا في حصن العقاب وقد نزل عليهم العذاب وفيهم غلام أسود قد ترك الجماجم نعالا للدواب واننا قد دبرنا عليه حيلة عجيبة ألقيناه بها في العذاب ومعه فارس آخر قد عول على الهلاك والذهاب قال فلما سمع شيبوب من الفارس ذلك الكلام عاد الى أخيه عنتر مثل البرق الخاطف وأخبره بذلك الخبر وأطلعه على جلية الاثر وقال له الحق أولادك غصوب والغضبان ومن معهم من الفرسان والاهلكوا وحل بهم الخذلان قال فعند ها سار عنتر والفرسان خلفه وشيبوب يفدي كأنه ذكر النعام أو النمر الاغبر حتى أشرفوا على القبائل وهم في أشد القتال وكان المساء قد اقترب وقد انهدم من الحصن برجين وأشرف من فيه على الهلاك وسوء الارتباك ومن حين أسر الغضبان وغصوب وقعوا بني عبس في البلاء والكروب وأيقنوا بقصر الاعمار مما أرموا عليهم من الاحجار ومن الصخور الكبار وفي تلك الساعة أشرف عليهم عنتر بن شداد ومن معه من الرجال الاجواد ﴿قال الراوي﴾ فلما أبصرت عساكر شريط الى غبارهم ركبوا وعادوا جيوشهم حواليه وهم خمسين ألف عنان من كل ليث وبطل يضرب بهما المثل وكان أشرف عنتر كما ذكرنا وصحبته ستة عشر آلاف بطل رفقاه وأصحابه وحلفاه فلما نظر الى ذلك الحال المنكر حمل لوقته وما كذب خبر وقد تبعه فرسان العرب وأقبلت كأنها الغيهب أو الغيث اذا انسكب وفي أوائلهم دريد بن الصمة وخفاف بن ندبة والعباس بن مرداس وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وعروة بن الورد وميسرة بن عنتر الفارس الندب وقد حملت سائر الطوائف القادمة ولا أمهلت وفي مقدمتها عنتر وهو كأنه الموت الاحمر وقد رموا أنفسهم على الهوان والخطر وذلك الامر المنكر وقد أطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه وصار لهم ضجه ورنه هناك هدرت الاصوات وعلت الضجات ودامت النكبات وعثرت الخيل برؤس السادات وعملت السيوف المشرفيات وبان للموت اشارات ولم يقوا يسمع المخاطبات مع وقع الصوارم القاطعات على البيض والدروع السابغات ولعبت الخيل برؤس السادات وأصحاب المقامات هذا وطاحون الحرب دائره والارواح من الاشباح فسبحان من له الحكم في الدنيا والآخرة وقد اشتدت البؤس واختفت سائرة النفوس وكان يوم عبوس كما قيل في حقه هذه الابيات

لقد عظم الخطب يوم الحرب * بطعن السيوف وضرب الاسل * فهذا طريح وهذا جريح
وهذا ذبيح قريب الاجل * وهذا يكر وهذا يفر * وهذا يقع عليه الخبل
وهذا خيول وهذا يجول * وهذا مقتول بطعن الاسل * وهذا تراه بلا ناصراه
وقد عمل السيف أوفى عمل * وهذا هروب وهذا طلوب * وذا بالكعوب يزيغ المقل

﴿قال الراوي﴾ ولم يزالوا في عراك وصدام حتى أقبل الظلام ومنعهم عن ضرب الحسام وقد افترقوا عن بعضهم البعض ونزلوا في ساحة الارض وقد نزل عنتر وأمر القبائل ومن معهم حول الحصن وقد خرج اليه الملك قيس وسلم عليه وعلى سائر الاصحاب وأخبرهم عنتر بما جرى لهم في أرض الشربة والعلم السعدي من القتال وكيف التقى القبائل بصدره وبددهم وردهم عن الحريم والاموال فشكره قيس على ذلك الفعال وأثنى عليه وعلى جميع من معه من الرجال وقد باتوا على ذلك الحال ولكن الامير عنتر قد بات والنار في فؤاده من أجل أسر أولاده وقال والله يا بنو عمي لو كنا جئنا من أول النهار لكنا بلغنا منهم ما نختار وكانت قضيت جميع الاشغال من هؤلاء الانذال ثم انهم اتفقوا على هذا

المثال

المثال فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شريط فانه لما افترقوا من القتال وعادوا الى
مضاربهم والاطلال فوجدوا قتل من عساكره عشرة آلاف والباقي أشرفوا على التلاف غير انه
فرحان بأسر غصوب وأخوه الغضبان وقد قال لقومه مادام هؤلاء الاثنين معنا ما نبالي ولو قتل منا كل
قرم غالي قال وأما بنو عبس فانهم عند نصف الليل سمعوا أعداءهم في ضجة وأصوات زائدة والارض
من ركض خيلهم تزلزلت فأنفذ عنتر من يكشف له الخبر فغابوا ساعة وعادوا اليه ووقفوا بين يديه
وقالوا له يا مولانا عساكر اليمن جافلة وهي تدق بعضها بعض فما نعلم حالها فقال الملك قيس لا شك أن قد
أتاهم خبر ميشوم من ديارهم ومصيبة قد طرقتهم في أرضهم فقال عنتر ما قولك فيمن يلحقهم في ظلام
الليل ويبددهم بهذه القبائل وينزل بهم الذل والويل فقال له يا أبا الفوارس أخاف أن تكون حيلة
منهم حتى اذا طمعنا فيهم وسرنا خلفهم عادوا الينا ويبذلوا أسيافهم فينا ونضيع بين كثرة هذه الامم
والعساكر قال فعند ذلك قام عنتر وقلبه على أولاده كادان ينفطر فلما كان عند الصباح ركبت جميع
العساكر وطلبوا خيام الاعداء فلم يروا فيها أحدا وهي خالية من أصحابها والاموال ملحقة على حالها
فتعجبت بنو عبس كل العجب ووقع بهم الفرح والطرب وقد نهبوا جميع ما تبقى من الخيام وجميع
الحطام هذا وقيس يقول يا ليت شعري ما الذي جرى عليهم ونحن لهم حتى رحلوا هذا الارتحال وتركوا
ما معهم من الاموال والرحال وأما عنتر فانه قد ضاق صدره وعيل صبره وحار في أمره من أجل أولاده
غصوب والغضبان وصار ما يدري ما يفعل فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس لا تضيق صدرك ولا تشغل
فكرك فها نحن نسير معك وعلى خلاصهم نساعدك حتى تبلغ مقاصدك فقال عنتر يا ملك الزمان
نهلك حريمنا ونتركهم مأكلة للعربان ونبقى نحن مثلا بين الامثال طول الزمان ولا سيما ومعنا هذه
السادات الذي أتعبناهم غاية التعب لانهم تركوا حريمهم بلا محامي ولا مجير ولا مساعد ولا نصير وما
في الامر الا مسيري الى بلاد اليمن وأدع أهلها نهبا للسيوف على طول الزمن فقال له الملك قيس افعل
ما بدا لك نجح الله أعمالك فعند ذلك اختار عنتر من قومه عشرين فارس من حماة القبائل بني
عبس الاشاوس مثل عروة بن الورد كريم الاب والجد وميسرة وأخوه مازن الليوث القشاعم وتمام
العشرين فارس ما عدا عروة ورجاله فقال مجيدا يا أبا الفوارس أنا والله ما أسير الا معك فان قلبي ما يريد
مفارقتك ولا أزال في غم طول غيبتك فشكره عنتر وأخذه أمير على الخيل الذي معه وقال للملك قيس
سير الآن أنت وقومك وكونوا عند الحريم واحترزوا من كل عدو أو غريم وأنا أسير بهؤلاء وأبلغ
بهم الامل وألقى بهم جميع الحال ثم انه أقبل على أمراء القبائل بعد ذلك وشكرهم على فعالهم وقسم
الغنيمة بينهم وأوصاهم ابني عبس بالمساعدة وأقام ذلك اليوم للراحة وبات تلك الليلة ولما أصبح الله
بالصباح وأضاء بنوره ولاح صلوا جميعكم على زين الملاح ودعوا بعضهم بعض وسارت كل جماعة
طالبين ناحية من الارض وسار عنتر وهو يطلب البراري والقفار وهو في مائة وعشرين فارس من كل
مدرع ولابس وساروا يقطعون الارض طولها والعرض ويقتفون أثر شريط هذا ما كان من
هؤلاء وأما ما كان من شريط الحبشي وسبب رحيله فانه كان له سبب عجيب وحديث غريب نحب
أن نذكره على الترتيب بعد ما نسمع من يصلي على النبي الحبيب وذلك انه كان بقرب مدينة عمان
جزيرة يقال لها جزيرة العود القماري وتسمى بقيمر وكان لها ملك جبار يقال له طودا الاطواد وله أم
يقال لها سهم النزال وكانت ساحرة ماكرة وكانت أمها جنية وأبوها أنسي فخرجت آفة من الآفات
وبلية من البليات تقطع البر والبحر وتأخذ أموال الناس سرا وجهرا وكان ابنها طودا الاطواد قد
خرج مثلها في الشجاعة والقوة والبراعة وكان عظيم الخلقة كبير الجثة خلقته خلاف خلقة الآدميين

لانه كان طول الصوارى و يداه طول المدارى وأصابعه طول شبر وراحته أوسع من فتر بمخاليب محدوده مثل مخاليب النسور الكواسر وهى مثل الحديد وكان اذا خرج الى الصيد والقنص كان يدخل على السباع بغير سلاح ولا آلات كفاح ويقبضها بيديه وينحرها بمخاليبه ثم يشرب دمها حتى يروى ويأكل من لحمها من غير أن يشويه وكان له عسكر عظيم لا يعد ولا يحصى وكانت رجاله فى البر والبحر تقطع الطرقات وجميع الفلوات وتخاف منه جميع أهل الجزائر وتحمل اليه الهدايه جميع العساكر ويخافون أمره ولا يعصون نهيه خوفا من سطوته وكثرة شره وكان الملك يكسوم تحت طاعته وهو يحمل اليه الغفارة خوف منه ورعاية لامه ولم يزل كذلك حتى قوى وأطاعته أهل تلك المعاقل والبلدان وحكمه نفذ فى الحبشة والسودان فتكبر على طود الاطواد ومنع عنه الخراج والعداد فبلغ ذلك الى طود الاطواد فصعب عليه وكبر لديه وقامت فى أم رأسه مقل عينيه وقال لامه سهم النزال ويلك يا أماه يكسوم قد قطع عنى ما يحمل لى فى كل عام لما كثرت عساكره وظن انها تنفعه فلما سمعت أمه ذلك المقال وفهمت ذلك السؤال قالت له يا ولدى أنفذ اليه مركب فى البحر وعساكر فى البر حتى يقطعون آثاره ويخربون ديار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع طود الاطواد من أمه ذلك الكلام زادت به الهموم والاغمام وأجاب كلامها ولا عصى أمرها وفى عشرة أيام جهز شغله وشغل رجاله واختار منهم خمسين ألف مقاتل كلهم بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل وأنفذهم الى قتال يكسوم وأن ينزلوا به الهموم والغموم وأمر عليهم رجل يقال له حجر بن عمر وكان ممن يسمع له الامر وكان فارس شديد البأس صعب المراس وسيره الى مدينة عمان فى البر ﴿قال الراوى﴾ وكان لطود الاطواد فى البحر أربعمائة مركب فسير فيها خمسين ألف مقاتل مالهم فى الحروب مماثل وأمر عليهم رجل يقال له خزاعة المجنون وكان مثل اسمه فى الحروب مجنون وأمره أن يهلك كل من فى عمان من الرجال والنسوان وكان بينهم و بين عمان فى البحر اذا كان الريح طيب ثلاثة أيام وسار وا يجدون المسير ولله المشيئة والتدبير فكان أول من أشرف على عمان المراكب فالتصقت على الميناء واحتاطت بالبلاد من هناك ومن هنا قال فنظرت أهل البلد الى المراكب قد أقبلت وعلى الميناء قد وقفت فغلقوا الابواب وغفروا عليهم الرجال بالسيوف والحراب وأنفذوا خبر الى الملك يكسوم يجىء ذلك القوم فحصل له من ذلك هموم وغموم وقد نزلت الرجال من المراكب الى الساحل وهم خمسين ألف مقاتل بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل وهم لابسين الزرد ومعهم اللتوت والعمد والحراب والنبال والخشوت الطوال وفى أوائلهم خزاعة المجنون كأنه الليث المغبون وقد قسم العساكر قسمين وجعلهم فرقتين فسار القسم الواحد يقاتل فى باب البر والقسم الثانى يقاتل فى باب البحر وقد زحفوا الى القتال وأشهروا السيف الصقال وطلعوا أهل عمان على الاسوار وأخذهم الخوف والانبهار وقد حاموا عن بلدهم بالليل والنهار لان جمعهم كان قليل والاعداء كثيرون لا تناذكرنا لكم ان عساكر يكسوم مع شريط على حصن العقاب تقاتل فى بنى عبس الانجاب قال ونرجع الى الكلام الاول بعد الصلاة والسلام على النبى المفضل لما وصل الرسول الى يكسوم وقص عليه القصه وأخبره بذلك الايراد ومجىء عساكر طود الاطواد فعظم عليه وكبر لديه وخاف على الحريم والنسوان والاولاد والصبيان فجمع من كان عنده فى مرج الفضه من العساكر فكانوا عشرة آلاف مقاتل فلما أعرضوهم عليه قال هؤلاء ما نبلغ بهم غرض ولا تشفى لنا مرض وما فى الامر الا أرسل الى ابن عمى شريط أن يترك بنى عبس ويأتى بالعساكر الذى معه ثم انه كتب كتاب وأرسله الى شريط مع نجاب فلما وصل اليه النجاب أعطاه الكتاب وأخبره بالامور والاسباب

فعند

فعند ذلك أمر النقباء أن يعلموا جميع العساكر بذلك الخبر ويسيروا من غير جحة ولا نكر ورحلوا في الليل كما ذكرنا وتركوا خيامهم كما وصفنا وساروا وراءهم عشر كما قدمنا وهذا أوجب تفريقهم ونرجع الى تمام الكلام ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الذي ظلت عليه الغمام بعدما أرسل يكسوم الى ابن عمه شريط يحثه على المجيء قد حصل لهم مع عساكر طود الاطواد الهم والنكد وقد هدموا الاعداء جانب من البلد وقد انهزمت الرجال وتفرقت الابطال وأشرفوا جميعهم على الوبال (قال الراوي) فلما نظر الملك يكسوم الى هذا الحال أمر رجاله أن يفتحوا الابواب ويخرجوا الى قتال الاعداء ويصبروا على الاذى فعند ذلك خرجوا والملك يكسوم قدامهم ولما بقوا في الفضاء انطبقوا على أعداءهم فعند ذلك حملت عساكر خزاعة المجنون وانطبقوا على بعضهم أجمعون وخزاعة في أوائل قومه كأنه الاسد الكاسر وانطبقت العساكر على العساكر وقد عمل الحسام الباتر وقل الكلام وكثر الزحام وتعثرت الاقدام وهشمت العظام وثارالهمام واصطدمت الخصوم وبان السر المكتوم ولمعت الاسنة كأنها النجوم وصارت الرجال من الخوف تقع وتقوم وخيم الغبار حتى حكى الغيوم وتلهبت نار السموم ومازالوا على ذلك الاخطار حتى رحل النهار وقد انفصلوا عن ضرب البتار ورجع الملك يكسوم الى البلد وهم في الهم والنكد فدخلت جميع الرجال وطلعوا على الاسوار وصاروا يرمون الاعداء بالاحجار والصخور الكبار ونزل خزاعة بعساكره وقد زادت سروره وأفراحه واحتاطوا بالبلد وقد أخذهم على أعدائهم الغيظ والحرد فعند ذلك قدم خزاعة من خواص دولته والاصحاب عشرة وضرب منهم الرقاب وقال للباقي ويلكم يا كلاب أنتم في هذه الامم وذلك العدد وما فيكم قوة تمنعوا الملك يكسوم من دخول البلد قال فلما رأوا فعاله وسمعوا مقاله قالوا له ما منعنا عن هلاكهم الا لكون انهار جاله وهم خياله فقاتلونا ونحن أهملنا أمرهم فوصل الينا شرهم وفي غدات غد نوريك ما نفعل في أعدائنا وما نعمل ثم انهم باتوا يتحارسون الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأنا وانتم نصلي على زين الملاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وتحضروا للحرب والكفاح وخزاعة في أوائل أصحابه كأنه من بعض العمار وسار وا يطلبون باب البلد لاجل الحصار فقاتل الملك يكسوم وأصحابه من فوق الاسوار حتى أشرفوا على الهلاك والبوار فبينما هم في ذلك الاخطار واذا هم بغبار قد ثار وسد البرارى والقفار وعلا حتى حجب ضوء النهار ثم انكشف بعد ذلك وبان عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وقد سد جميع الاقطار وظهرت الاعلام والرايات وأشرقت نجوم السمهريات قال وكانت هذه العساكر عسكر طود الاطواد مع أخو خزاعة المجنون وقد أتى في البر كما ذكرنا عند ذلك التقت الجيوش بالجيوش واجتمع حجر بأخيه خزاعة من ذلك الوقت والساعة وقال له والله يا أخي كنا أشرفنا على أخذ البلد لولا وصول الملك يكسوم هو ومن معه من القوم فقال له والله يا أخي ما هذا الا أمر صعب من أمر ذلك الكلب ولكن خذ أنت أصحابك وعودوا الى المراكب وسد عليهم جميع المذاهب وقاتلهم من جانب البر وأنا أقاتلهم من جانب البحر ونضيق عليهم جميع المذاهب فاستصوب رأي أخيه وأجابه على ما يشتهيه وأما خزاعة ورجاله قد نزلوا في المراكب وقد احتاطوا بالبلد من كل جانب وقاتلوا أهل البلد من البحر والبر وقد عظم عليهم الامر وكثر الشر وكان قد أتى مع خزاعة سلاح لم يستعملها لوقت الحاجة اليها فأنفذها الى أخيه فنصبها على الاسوار وقد بدلت عليها الرجال وأرادوا أن يهجموا على البلد وينهبوا الاموال (قال الراوي) لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على باهي الجمال ولما ان رأى الملك يكسوم الى ذلك الحال أيقن بهلاك الرجال وسبي العيال وأيقن بسبي نسائه وشماتة

أعدائه والناس قد أيقنوا بسبي البلد وقل منهم الصبر والجلد واذا بغبار شريط قد أشرقت وعساكره قد ظهرت وهو مقهور ومغموم وقلبه على ابن عمه الملك يكسوم وكان كما قدمنا معه أولاد عنتر أسارى وهم في القيود حيارى ﴿قال الراوى﴾ فلما رأتهم عساكر طود الاطواد ورأوا منهم في ذلك العدد فتأخروا عن البلد وتأهبوا لقتالهم بالعدد وقد نادى بعضهم على بعض ياويلكم دونكم وهذا العدو الذى ورد ولا تتركوا ينجوا منهم أحد قال فمندها تناخت الشجعان وتصايحت الاقران وهمهمت الفرسان وعلا الصياح الى العنان وحمل شريط في عرب السودان وقد تصادمت الخيل تحت الغبار وقد قصرت الاعمار وعمل الصارم البتار والرمح الخطار ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى الليل انسدل وولى النهار وارتحل وكانت الكسرة في هذا اليوم على عساكر شريط وقتل منهم أوفى من عشرين ألف فارس ودخلوا الباقى الى البلد وماصدقوا بالاخلاص من فم الاسد قال وكان الملك يكسوم قد قاتل الذى في المراكب طول النهار من فوق الاصوار فلما أقبل الليل بالانسدال انفصلت الطوائف عن القتال واجتمع يكسوم بابن عمه وأصحابه ومن يلوذ به من أحبابه وقد نظر الى غصوب والغضبان أولاد عنتر وهم في شدة الكروب فقال ما هم هؤلاء الاسارى الذين هم في شدائدهم حيارى فقال له شريط هذا الاسود الذى طلبته مني وأنفذتني اليه فهو والله هو الذى أباد عساكرى وفرق دساكرى فقال له يكسوم وكيف قدرت عليه وعلى أسره فاخبرني بالحديث الذى جرى على جليته والحيلة الذى دبرت عليه وأخذته بها فحكى له شريط عن الحيلة الذى دبرها من أولها الى آخرها فتعجب الملك يكسوم من ذلك الامر المعلوم وقال وحق ذات الدوائب والافلاك والكواكب لو أنه يقاتل معى هؤلاء الاعداء ويفرق جمعهم ويشتت شملهم لكنت أعطيه من المال مالا يقدر عليه أحد ولأعطيه من الدنانير والجواهر شيئ يدهش النواظر ويحير الخواطر فقال شريط والله لو طاب قلبه علينا لألقى هذه العساكر ولو كانوا عدد المطر فقال الملك يكسوم لابد لنا ما أدعهم معنا يقاتلوا ولكن حتى يستأنسوا بنا وتميل قلوبهم الينا فان فعلوا ما أمرتهم به والا قتلتهم في تار ولدى الذى قتلوه في بني عبس وأشفي منهم غليل النفس ثم أمرهم أن يحملوهم الى بعض الحجور وأمر الوكلاء بالاحسان بهم والاحتفاظ عليهم وأقاموا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الايراد وأما ما كان من حجر مقدم عساكر طود الاطواد فانه عاد الى خيامه وأنفذ الى أخيه خزاعة المجنون وأمره أن يطلع من المراكب ويترك فيها عشرين ألف محارب ثم تسلم الخيل الذى طلعوا من المراكب وقال لاخيه خزاعة اعلم يا أخى ان القتال في غداة غد عندنا كله ﴿قال الراوى﴾ لهذا الايضاح صلوا على سيدنا محمد صفوة الملك الفتاح فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ارتفع من عساكر طود الاطواد الصياح وزحفوا الى الاصوار بالمعاول والمناقب والصقوا السلالم من كل جانب وفي دون ساعة سلوا الصوارم وصاح الملك يكسوم في رجاله وسار ينخى أبطاله وقد رآهم تحت النقصان فخاف ان تؤخذ منهم الاوطان فبينما هم على ذلك الشان وهم في أشد ما يكون من الجولان والقتال والجلاد واذا هم بغبار عنتر بن شداد وقد أشرف ومعه رجاله الاجواد والفرسان والاجناد وهم بالرماح المداد والسيوف الحداد قال فلما رأى خزاعة المجنون الى ذلك الشان قال لاصحابه لابد ان يكونوا هؤلاء من بعض العربان وما يخفى أنهم من أبطال الميدان وما أتوا الا ليطلبوا منا اقطاع وديوان لما علموا أننا أشرفنا على أخذ مدينة عمان ثم انه أرسل من خواص أصحابه فارس قوى الجنان فصيح اللسان وقال سير الى هؤلاء القادمين وأتيني

باخبارهم وأنظران كانوا يطلبوا المعاش أوآمرهم ان يطأوا بساطى و يأتون الى خدمتى فقال السمع والطاعة ثم انه سار طالب عنتر ومن معه من الجماعة (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء عنتر الى هذا المكان انه لما سار شريط وأخذ معه أولاده وودع عنتر الى الملك قيس ومن معه من الفرسان وسار خلف أولاده ليخلصهم من الاسر والهوان اقتفى أثر شريط حتى وصل الى عمان الا أنه لما رأى الحروب هنالك قائمة على ذلك الوصف والشان فوقف وهو حائر زائد الانذهال لا يعلم من هم غرماه من هؤلاء الاندال الذين معهم أولاده الاشبال وقد تعجب من كثرة هذه العساكر وجمع ذلك الدساكر فقال لعروة بن الورد يا أبا الابيض ما هؤلاء الاخلق كثير وجمع غذير ما يعلم عددهم الا اللطيف الخبير وان كانوا أولادى مع هؤلاء الخلائق ما نقدر على خلاصهم الا بعد طعن يفك العلائق وضرب يقد العواتق قال فهو كذلك واذا بالرسول قد وصل اليه وسلم عليه ونادى يا فتيان العرب وأصحاب الحسب والنسب من أى الناس تكونوا فان الملك قد أرسلنى اليكم ليعلم من أنتم ومن تكونوا من العربان وهو يستخبركم عن أحوالكم وما الذى تريدون حتى آتيتم الى هذا المكان فان كنتم تريدون المعاش والاحسان فاقصدوا الى هذا الملك العظيم الشان خزاعة سيد العربان و بينوا شجاعتكم بين يديه حتى اذا عاد الى صاحبه ملك الارض والبلاد الذى هو طود الاطواد يحدثه بفعالكم و يبلغه أعمالكم ويصف له على قدر ما يرى من قتالكم وحربكم فى أعدائه ونزالكم قال فلما سمع عنتر كلامه قال له ومن هو طود الاطواد يا ابن اللئام الاوغاد اعلم اننا نحن فرسان الجلاد وليث الحرب والطراد وأنا عنتر بن شداد ولنا عند الملك يكسوم أسارى وقد جئنا خلفهم الى هذه الارض والبلاد لنخلصهم من القيود والاصفاد قال فلما سمع الرسول من عنتر ذلك المقال عاد الى خزاعة وأعلمه بذلك الحال وما سمع من عنتر البطل الريال فتعجب من كلام عنتر غاية العجب وقال ويلك ما أظن فى الدنيا أجهل من هؤلاء العرب لان ما معهم عسكر حتى يخلصوا أسراهم من هذه البلاء الكبير ولكن نحن نرحمهم ونخلص لهم أسراهم ونمن عليهم باطلاقهم اذا نحن فتحنا البلد وربحنا الشكر من كل أحد ثم أنه قال للرسول عد اليهم وقل لهم يطأون بساطى وأوعدهم عنى بكل جميل فعندها عاد الرسول اليهم ونادى عند ما وصل لهم يا فرسان العرب اعلموا ان الملك خزاعة نظر الى قلتكم فوقعت فى قلبه رحمتكم وهو يقول لكم سيروا اليه وطؤا بساطه وكلوا من طعامه وقاتلوا بين يديه الى أن يفتح البلد فهو يمن عليكم باطلاق أسراكم و يجازى المقدم عليكم على حسن فعاله و يكافئه بكل خير على أعماله وان أردتم المقام فى هذه البلاد فهى تكون لكم من دون العباد بشرط تكونوا من تحت يد طود الاطواد ملك جميع البلاد قال فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام لم يرد عليه جواب ولا خطاب بل طعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد فى تلك الاكام وفى الحال شرب كأس الحمام فلما رأى خزاعة الى ذلك الحال كاد أن يغشى عليه وقد اسودت الدنيا فى عينيه وعميت من شدة الغيظ مقلتيه وقام على قدميه وجرد الحسام من شدة ما جرى عليه فتنافرت العساكر اليه فجرد فيهم مائتين فارس همام وقال لهم ائتونى بهؤلاء اللئام فى هذه الساعة أسارى حتى أضرب منهم الرقاب وأرمى لحومهم للكلاب لاجل ما فعلوا بصاحبى هذا المصاب فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم تجاروا نحو عنتر وهم على الخيول العتاق وقد جردوا السيوف الرقاق ورجع خزاعة الى قتال أهل البلد وقد زاد به الغيظ والحرد وكان قد استحقر بعنتر ومن معه ولم التفت اليهم ولا اعتنا بهم بل أنفذ هؤلاء الفرسان اليهم قال ولما نظر عنتر الى هذا الامر والشان صبر عليهم وأمهلهم الى أن قاربوه وحمل عليهم هو ومازن أخوه وولده

ميسرة وعروة بن الورد وقد غاصوا فى تلك الفرسان وضربوا فى أقفيتهم وطعنوا فى صدورهم وبذلوا فيهم الصفاح ونهبوا منهم الارواح ونادى المنادى لا براح هذا وقد تصادموا مصادمة الكباش للنطاح وأسقوهم من صروف الدهر أقداح هذا وقد عمل عروة بن الورد عمل الفارس الجحجاح وامتلأت الابدان بالجراح وطارت الرؤس على الروابى والبطاح وكان عنترا ان طعن هدوان ضرب قدوان زعق أرعب وأرعد قال ومازال القتال يعمل ساعة من النهار الى أن قتل منهم مائة وعشرون فارس كرار ووقع على الباقى الخبل والدمار فتفرقوا ونفروا فى تلك القفار ولم يزالوا فى هزيمتهم الى أن وصلوا الى عند خزاعة وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم خزاعة ما حالكم وما الذى جرى عليكم ونالكم فقالوا له اعلم أيها الملك وراءنا الويل والحرب وأمر يرث الى الهلاك والعطب لانك قد أنفذتنا الى هؤلاء القوم الذين ما كأنهم من الانام لاننا لما سرنا اليهم انفرد لنا منهم أربعة من الفرسان فأهلكوا منا مائة فارس من الابطال القناعس وعدنا ونحن على هذا الحال كما ترى لا نسمع ولا نرى فلما سمع خزاعة منهم ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وتحير فى سره وتفكر فى أمره والتفت الى رجل من رجاله يقال له العطبول وكان عظيم العرض والطول وهو فحل من الفحول وقال له خذ معك ألف فارس وامض الى هؤلاء الشياطين ولا تعود حتى تهلكهم أجمعين الا أن استسلموا اليك فتأتينى بهم مصفدين لانى أنا ما أقدر أن أنفس القتال عن هؤلاء الانذال الذين فى البلد حتى نملكها ونسبى من فيها من النسوان ونقتل الاطفال والفرسان فقال له العطبول يا مولاى فى كم يكونوا هؤلاء الذين أنفذتنى اليهم فى ألف فارس فقال له اعلم لابد أنهم يكونوا فى مائة فارس أو يزيدون عن ذلك المقدار الا أنهم لا يخفى أنهم فرسان الحرب وليوث الطعن والضرب قال فعند ذلك قال له العطبول وكيف تزل بنى قحطان وتبقى ألف فارس تسير الى مائة من مجمعة العربان وأنا لولا امتثال أمرك لما سرت الى هذا الشان ثم انه سار وهو يقول لو كان فيهم طود الاطواد وهو فى عدده والمدد لما كان سيرنى اليهم فى هذا العدد ولكن ما سموه خزاعة المجنون الا وهو كاسمه مجنون ثم انه أخذ معه الالف فارس من أبطال العسكر وقال يكونوا معى خدمة الى وأنا ألقى هؤلاء القادمين وأوريهم البلاء المبين ثم انه طلب عنترة وأصحابه ومازال الى أن قاربهم ونادى ياويلكم يا أنذال العرب وأخس من ضرب فى البيدا وتدوم طنب أتيتم بلادنا وقتلتم رجالنا انشر وابعدم النفوس وطيران الرؤس ثم انه أطبق عليهم فى الالف فارس الذين معه فأمهلهم عنترا الى أن قاربوه وحمل عليهم فى خمسة عشر فارس من بنى عبس القناعس وزعق عليهم فلحقهم الخبل وطعن فى الاحداق والمقل ونثر رؤسهم عن أبدانهم نثر الحرمل وزعق على الخيل ردها على أعقابها وطعن الفرسان فى صدورها وأجنابها وأطال بلاها وعذابها ولم يزل حتى أدرك العطبول وهو على الفرسان يجول وقد صاح فيه عنترة صيحة الأسد القسور فلما سمع صيحته انخرع وانخزع وداخله الخوف والفزع فضربه عند دهشته فوقع السيف على رأسه فهوى الى نصف قامته فوقع عن الجواد وقد حل به البلاء والانكاد هذا وعنترة قد غاص فى الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وأجرى دماها مثل السيل وأظهرت بنو عبس طعن الرماح وعاينت ملك الموت على قبض الارواح بضرب السيوف وطعن الرماح هذا وعنتر يضرب فى القوم ضربات مقتدرات حتى أورثهم الهلاك وقد اصطلا عروة بن الورد نار المعركة وما ترك فارس الا وهلكه ودارت الدوائر وعمل السيف الباتر ومازالوا كذلك حتى قتل من الالف فارس مائة وخمسين وعادوا الباقين هاربين مكسورين لا يصدقون بالنجاة وكل واحد يلدغ جواده ويلتفت الى وراءه الى أن

وصلوا

وصلوا الى صاحبهم خزاعة المجنون وهم يضحكون ويبكون فلما رآهم على تلك الحالة خفق فؤاده وتفتت أكباده من شدة الغيظ والبلاء فقال لهم ياويلكم ماحالكم وما الذى جرى عليكم ونالكم وأين الاسارى الذين أتت معكم فقال واحد منهم أدركنا والاهلكنا فقد قتل العطبول وحل به الخبول فلما سمع منهم خزاعة ذلك عظم عليه وكبر لديه وعلم انهم شجعان وأبطال وفرسان وأقيال فقال قد بقى لنا معهم شغل بال ثم انه صاح فى العساكر فعادت عن قتال البلد وطلبت عنتر وأصحابه فى خلق مالهم حصر ولا عدد وكان عنتر بعد كسر الالف فارس صاح فى أصحابه ياويلكم لا تتركون هؤلاء يملكون البلد وتصير أولادى معهم أسارى وهم ذللا حيارى فعند ذلك الوقت لا نقدر عليهم بحال من الاحوال ويحتمون بالاصوار ويرمون بالاحجار ويأخذوهم معهم الى الجزاير والبحار وبعد ذلك يضيع كل تعبنا ولا نبلغ مرادنا فقال له عروة افعل ماتختار فقال نحمل على هؤلاء الاندال ونكشفهم عن البلد بمعاونة الفرد الصمد ونشتتهم فى كل قفر وسبسب وأنا أعلم ان الملك يكسوم اذا رآنا وعاين حربنا وفعالنا واننا قد كشفنا عنه هذه الشدة لابد ما يخرج بعساكره الى معونتنا ويقاتل معنا ويطلق بعد ذلك أولادى ويسر بهم فؤادى وان كان خبيث الاصل والفرع عطفنا بعد ذلك اليه وملنا بكليتنا عليه وخلصنا أصحابنا غصبا من بين يديه قال فلما سمعت بنى عبس ذلك القول من مقاله بذلوا السيوف فى الاعداء من كل جانب ومكان وصاح خزاعة فى أصحابه وقال ياويلكم ترجلوا عن الدواب ودونكم وهؤلاء الكلاب صبوا عليهم العذاب فعند ذلك ترجلت الابطال عن الدواب فلما نظر عنتر ترجلهم على التراب أثنى رجله عن الابجر وكذلك فعلت أصحابه الغرر وصاروا يضربون ضربا منكرا وزال عنهم الفشل وضرب بشجاعتهم المثل وعملت صوارمهم فى المقل وقد أيقنت النفوس بالاجل وكثر على عروة وأصحابه العدد وزاد المدد وداروا من حولهم بالعدد وآيسوا من الحياة وأيقنوا بالوفاه فهم كذلك والزعقات قد علت والآجال تقاربت وعسكر يكسوم من البلد قد ظهرت وهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد يقدمهم الغضبان وغصوب الليث المهوب والملك يكسوم وابن عمه شريط ينادون بعشائرهم دونكم والاعداء الذين أرادوا أن يهلكوا جمعكم ويملكوا بلدكم ويسبون نساءكم ويأخذون أموالكم ويتحكمون فى رجالكم ويستملكون أوطانكم قال وكان السبب فى ذلك ان الملك يكسوم لما رأى عنتر وقد حمل وفعل ما فعل ورجعت العساكر كلها عن البلد وسارت اليه وقد بقيت كلها من حواليه وهم يطلبون حربه وكفاحه فوجد بذلك غاية الراحه وقال لشريط والله يا ابن العم ماقصرت معنا هذه الطائفة القديمة ولقد أحسنوا الينا من غير معرفه بنا ولكن أراعددهم قليل ولكن فعلهم جليل فقال له شريط بعد أن كشف الخبر وعلم حقيقة الامر أيها الملك لا تنظر الى قلتهم واعلم ان الموت محكم معهم لانهم أقوام صناديد وأنا كنت من كفاحهم فى جهد جهيد لان هذا المقدم عليهم يقال له عنتر بن شداد حية بطن الواد وأنا أقول انه ما أتى الا فى طلب أولاده ولابد ان يكسر واهذا العسكر ويعودوا الينا نحن ويطلبوا أسراهم منا فقال له يكسوم ان كان الامر كما ذكرت فاحضر أولاده حتى نأخذ عليهم العهد والميثاق انهم لا يرحلوا من عندنا حتى يهلكون أعدانا ويقتلون من أتى الينا ونحن نعطيهم من الاموال والخلع ما يكون جزاهم على فعالهم فدبر ذلك بحسن رأيك وبعد ذلك اعلم ياشريط اننا نردهم الى بلادهم واطلالهم سالمين فى عزوتمكين قال فعند ذلك أحضر شريط الغضبان وأخوه غصوب واعلمهما بحضور أبيهما وقال لهما اعلموا ان الملك يريد ان يطلقكما ولكن بعد أن تحلفوا له انكما لا تتخلوا عنه حتى انكما تكسروا أعداءه وتقتلوا من أتى اليه فقال له الغضبان أيها الملك نحن نحلف أننا ما نرحل من هذه

الديار وفيهما من أعدائك ديار ولا نافخ نار ولا نرحل الا بأمرك كما تحب وتختار قال فعند ذلك أخذ
عليهما العهد والميثاق وأطلقهما من الوثاق واخلع عليهما وقدم لهما الخيل الجياد وقلدهما
بالسيوف الحداد والرماح المداد فركبوا وركب الملك يكسوم معهما في عساكره والرفاق وخرج الى
ظاهر البلد في ستين ألف فارس منهم عشرين ألف من سودان وأربعين ألف من أبطال العربان
ولما ساروا ظاهر البلد اشهروا في أيديهم العدد هذا والغضبان لما رأى الى تلك العساكر وقد حملت
على أبيه فحمل هو وغصوب أخيه فيمن حولهم من العساكر وقد قوى قلب يكسوم بفعالهما ولم
يزل الغضبان وأخيه ومن معه يبطشون في تلك الجموع الى أن وصلوا الى عند عنترة فكشفوا عنه
الابطال والفرسان فعندها عاد عنتر الى جواده وقد فرح بخلاص أولاده وانسر بذلك فؤاده
وركبت رفقاه وأصحابه وأجناده وسل حسامه وحمل وتبعته أبطاله قال فلما رأى خزاعة الى ذلك الحال
أيقن بالدمار وصاح في ذلك العسكر الجرار وقد وقع بهم التحير والانبهار وعاين خزاعة من فرسانه
التقصير فحمل هو بنفسه فيمن حوله من أصحابه وكسر حدتهم بطعانه وضرابه وأظهر الجنون من
عظم ما أصابه هذا وقد اختلطت الفرسان بالفرسان والشجعان بالشجعان وقد أبصرت العساكر
من الغضبان ما حير الاذهان ولم يقدر يصفه لسان وكذلك أخيه غصوب أنزل عليهم البلاء
المصبوب وأما عنتر البطل الغضنفر فانه أشبع الفرسان طعانا واضراب وأنزل عليهم البلاء
والعذاب ولم يزالوا كذلك الى أن أمسى المساء وقد أبعدوا أعداءهم عن البلد بمعونة الفرد الصمد
وقد انفصلت العساكر عن القتال فعند ذلك أخرج يكسوم من البلد المضارب والخيام ثم أنزل
أولاد عنتر فيها وأمر باحضار الطعام ونقل اليهم كل ما يحتاجون اليه وأكرمهم غاية الاكرام وقد
اجتمع عنتر وأولاده فقبلهما وسلم عليهما وفرح بخلاصهما وقد خلع الملك يكسوم عليهما الخلع الثمينة
وقدم عنترا الى بين يديه وخلع الملك يكسوم كلما كان على جسده عليه وقد أعجبه فعاليه وتحير من
مروءته وخصائله وأبهره ما رأى من شجاعته وكبر جثته وطول قامته فشكره عنتر على ذلك الفعال
وعلى ما أولاه من اطلاق أولاده وما بلغه من مراده وقال له أيها الملك طب نفسا وقر عينا فما نمضي
من هذه الديار ونترك فيها من أعدائك بل نقلع منهم الآثار فشكره يكسوم على ذلك وعاد عنتر
وأولاده الى خيامه وكان قد أنزلهم الملك يكسوم عن يمين العسكر وبات وهو فرحان بالنصر والظفر
ورد أعداءه عن بلده بعد ما كان قد ذل وانحصر قال فهذا ما كان من أمر الملك يكسوم وعنتر وأولاده
الاخر وأما ما كان من خزاعة المجنون فانه لما عاد الى الخيام فرأى قد هلك من عسكره خلق كثير
فقال لاخيه ما كنا اليوم الا أشرفنا على أخذ البلد لولا قدوم هؤلاء الشياطين فقال أخيه لقد صدقت
في وصف هؤلاء الابطال لانهم قد أظهروا الاهوال وحيروا الرجال وقاموا الشجاعة من قلوب الشجعان
وأدهشوا الفرسان فقال خزاعة وذمت العرب ما رأيت فيهم أشد من الاسود الذي أتى ومعه المائة
فارس أسود عوابس وكذلك فارسين آخرين في عساكر يكسوم وهم مثل الاسود اذا حلت من القيود
وهؤلاء الثلاثة هم الذين أبادوا الفرسان وأهلكوا الاقران وأنا أريد في غداة غد ان أفتح باب البراز
وأدعوهم الى الميدان فاذا برز أحدهم أخذته أسيرا أو جعلته قتيل واذا قتلت هؤلاء المذكورين
عدت الى البلد وصنعت بأهلها أيشم صنيع من قبل أن تتفرق عساكرنا وتضيع ويعلم طود
الاطواد بمقامي على عمان هكذا فيستجزني وتنقص منزلتي عنده وعند سائر العربان قال ثم ان
خزاعة أقام الى أن أصبح الصباح وقد ركبت عساكره وأبطاله تطلب الحرب والكفاح واصطفت
الصفوف وتعدلت المائة والالوف ولما اعتدل الجيشين ولم يبق عذر ولا براح كان أول من برز الى

الطعن

الطعن والكفاح خزاعة المجنون وجال بين الصفين وحاد بين الفريقين وهو على جواد يحاكي الليل في السواد كأنه قد لبس ثوب حداد كما قال فيه بعض واصفيه

لي جواد تخاله لمحت العين * سريع الجولان في الميدان
ان جرى جريه يسبق الطير حسن اللون قائم الآذان

قال وعليه درع مدفون صغير العيون وفيه من سائر المنون وقد تقلد بسيف أبتر من البولاد مجوهر أخضر اللون مليح الكون اذا هزه سطع ولمع واذا مس به الصخر الاصم قطع كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

سيف اذا ما هذه كفي * تخاله النار في اليبوس
منطق الحد مشرفي
يعمل في الهام والرؤوس * كأنه للقضاء رسول
ينفذ الضرب في اللبوس

قال وهو معتقل برمح أسمر طويل عليه سنان كأنه قنديل ينفذ في الصحيح وفي العليل فعند ذلك جال خزاعة وصال ولعب بالسيف والسنان حتى حير الصفوف واذهل المائة والالوف وبعد ذلك أشار بطرف السنان فطلب البراز وسأل الانجاز فلم يتم كلامه حتى سار عروة بن الورد قدامه وقد طلبه بعزم شديد أشد من صمم الجلامد هذا وقد طلبه خزاعة بعزمة وهمة وأخذ في الطعان والضراب والبعد والاقتراب الى ان تغير النهار من كثرة الغبار وشخصت اليهما الابصار فعندها صرخ خزاعة في عروة صرخة عظيمة فبلبله وأدهشه وخبله وفي عاجل الحال قرب منه الى أن حك الركاب بالركاب وقد قبض على أزياقه وعصر على خناقه وجذبه من على جواده وحذفه الى وراءه كاد أن يعدمه الحياه فعند ذلك وقعت عيبته عليه وأوثقوه كتاف وقد أيقن بالتلاف وبعد ذلك جال خزاعة وصال وقد أعجبته نفسه وافتخر على أبناء جنسه في طابق المجال وتقدم الى وسط الميدان وقد تعجبت من شجاعته الفرسان وناداوا قال دعونا من براز هؤلاء الاندال وأبرزوا الى رجالكم الاقيال والسادات والابطال الذين لهم في الحرب خبرة وفعال فما استتم كلامه حتى خرج اليه ميسرة بن عنتر وانقض عليه انقضاض القضاء والقدر فلقيه خزاعة بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا ذخر وصرخ عليه فادعره وخبله واذهله واختطفه من بحر مرجه خطفة الاسد القسور وسلمه الى أصحابه وطلب البراز وسأل الانجاز فعند ذلك هم الغضبان اليه واذا قد سبقه أخيه غصوب وهو على جواد منسوب سالم من العيوب يسبق ريح الجنوب تحن الى رؤيته القلوب كما قال فيه الشاعر أبا أيوب

وجواد اذا ما جرى * فترى البرق قد لمع
واذا سار مسرعا * كأنه الغيث اذ لمع

وكان في يده رمح معتدل كعوب طوله أربعة وعشرين أنبوب قد تعودان يشك به الاضلاع والقلوب مصنوع لخسف الصدور والجنوب هذا وخزاعة قد ثبت اليه حتى قاربه وجال كل واحد على صاحبه وقد أظهرا هواله وعجائبه وحوادث مضاربه هذا وخزاعة قد انطبق على غصوب تحت الغبرة وأراد ان يفعل به كما فعل بميسرة فدا اليه غصوب باعه وضربه ضربة هائلة فلما رآها خزاعة قد أتته وهي واصلة سبحها على درقته وصبر عليها حتى حازته وفي عاجل الحال ضرب عنق جواده بسيفه طيره فوقع الجواد الى الارض فعندها وثب غصوب قائما على قدميه فحذفه خزاعة بعمود كان في يده من الحديد الصيني فجاء العمود في أقصاب رجليه فوقع غصوب الى الارض من شدة ما جرى عليه فانكبت عبيد خزاعة قبل ان يقوم وقد تكاثروا عليه كتفوه وشدوا يديه مع رجليه وسلموه الى أصحابهم فاقرنوه مع عروة بن الورد وأخيه قال فلما رأى عنتر الى ولديه غصوب وميسرة قد أسروا اسودت الدنيا في عينيه ولا بقي يعرف ما بين يديه فقفز بالجواد وطلب الخروج اليه واذا

بولده الغضبان قد سبقه الى الميدان ومحل الضرب والطعان وقال لخزاعة يا ابن الاندال دونك والقتال حتى أروى من دمك هذا الحسام الفصال وافصل لحمك والعظام وأجعله عليك أيشم الايام فلما نظر خزاعة الى الغضبان وقد برز اليه ورأى حسن شمائله فعلم انه من الفرسان المذكوره والاقيال المشهوره فعاد خزاعة الى وراه وغير جواده وأكثر من عدة جلاده وعاد الى موقف الحرب ومقام الطعن والضرب ونظر الى الغضبان وهو يجول وقد تذكر محبوبته دعد فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

هاج وجدى ذكر ربع * دارس كالطوس بال * وطلول دارسات
فيها مر الليال * وبها الوحش عكوف * لم تدنس بمقال
واظبأ نافرات * ثم ريم مع غزال * ومناخات تسلب
سيرها فى القلب وال * سمعت صوت قريبا * قبل أعنت بارتحال
فتذكرت زمان * صافيا والعيش غال * وفؤادى من جوا الشوق
بنار البعد قال * فاسألى يا دعد عنى * يوم حربى وقتال
كم فتى خليت ملقى * ثاويا فوق الرمال * وأنا الغضبان حقا
قاهر راجع الرجال * نسبتى من عنتر الليث * ونخرى منه عال

(قال الراوى) فلما سمع خزاعة شعر الغضبان انتهب فؤاده بالنيران لاجل ماذكر من شجاعته ومن قوته وبراعته فقال له والله يا ابن اللئام الاندال لقد مدحت نفسك بالمحال وتكلمت بغير الحق فى المقال يا أندل الاندال وان كنت بطل ريبال أثبت اليوم فى الشدائد والاهوال وملاقات الرجال والابطال ثم انه لعب بالسيف والسنان الى ان أذهل الفريقان وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

خل ياهذا قتال * واختشى اليوم نزال * واسأل الابطال عنى * فى اللقى عند المجال
واختبرنى عند حربى * كى ترى اليوم قتال * كم هممام عدت عنه * وهو رزقا للشمال
وكم أرديت ليثا * فى أحاقيف الرمال * بحسام مطلق الحد * جليا فى الصقال
واذقت القرم طعنا * مثل أفواه القزال * وعسفت البروحدى * فى الدجى والبرخال
خمنته وبريق سيفى * مؤنسالى فى الليال * وتركت الخيل تغدوا * خاليات فى الجبال
وسباع الغاب منى * قد تخبت فى الدحال

(قال الراوى) وكان خزاعة عارفا بلغات العرب جرىء الجنان ثابت القلب مقدام على النوائب ثم انه بعد شعره انطبق على الغضبان وقد جال فى الميدان وغابا عن العيان وامتدت اليهما أعين الفريقان وطلع الغبار الى العنان وصار فوق رؤسهما كانه الدخان وجرى بينهما كل حرب وقتال وطعن ونزال الى أن انقصفت منهما الرماح وتثلمت الصفاح واعتركا واندمجا ودخلا فى الحرب وخرجا وسارا تارة فى الميمنه وتارة فى الميسره وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقرى وقد بقيا شبه النار المسعره وغابا تحت الغبره ولم يبق أحد يراهما ببصره ولم يزالا فى عراك وصدام وتجزيع الموت الزوام الى أن سارت الشمس فى قبة الفلك فعند ذلك وقعت الفرسين الى الارض من شدة الجرى والتعب والعراك والملل وعند نزولهما فى الارض فلم يجدوا لهما نفس من شدة التعب وقوة النصب فعندها بركوا الاثنين على الركب وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ساعة تاركل واحد منهما من مكانه وأشار الى قومه فعرفوا مرامهما فما كان أسرع من أتوهما بجوادين وكان عنتر قد أشار الى شيبوب فخرج ومعه جواد من الخيل الجياد وقدمه الى الفتى

الغضبان

الغضبان وكذلك فعلت أصحاب خزاعة لانهم قد موا له حجرة عربيه تساوى ألف دينار ورميه ولما ركبوا الاثنين انطبقا على بعضهما بعض وجالا فى الميدان طولا وعرض حتى غابا عن العيان وامتدت اليهما أعين الفريقان وطلع الغبار الى العنان وصار عاقدا كأنه دخان وجرى بينهما طعنتان واصلتان فأما طعنة خزاعة فانها وقعت فى صدر حصان الغضبان فوقع الجواد ووثب الغضبان من عليه قائما وأما طعنة الغضبان فانها وقعت فى صدر خزاعة طلعت من خرزة ظهره فمال عن حجرته ونزل الى الارض وجعل يختبط فى دمه طولا وعرض فعندها وثب الغضبان من على وجه الارض وصار على حجرة خزاعة من غير أن يضع رجله فى الركاب وتحناوا أخذ الرمح من التراب وحمل على العساكر فمزق ألوفها وفرق صفوفها وطير قحوفها وعاد الى الميسره حمل فيها حملات منكره وقد أباد الرجال وهلك الابطال ونثرهم من على الخيل خمسة خمسه وعشرة عشره ومازال الى أن قتل ثلاثين فارس وهجم على الميمنة قتل مثلهم وطاب القلب وغاب فيه فقتل عشرة قال فعند ذلك انطلقت عليه الخيل من كل جانب وطلبته مثل السلاهب فحمل عنتر ومن معه من الرجال الاجواد وقد تبعه الملك يكسوم فى عساكره وجماته الانجاد ودقت الكؤسان ونمرت البوقات ورفرفت الرايات وتبادرت السادات وعنترفى أوائلهم يقد الرجال بضرباته ويجندل الاقران بطعناته وحملاته وقد زعزع المواكب بزعقاته ولم يزل يدعس فى الكتائب ويخوض المجافل والمواكب ويقد بضرباته الترائب ويشك بطعن رمحه الجوانب الى أن وصل الى صاحب العلم وقد ضربه بسيفه ضربة رجل جبار فقطع جنبه وعلائقه ثم استلب الرمح وجعل يطعن به فى صدور الخيل وقد كال الرجال كيل وأى كيل هذا والرجال تتصادم والشجعان تتلاطم الى أن أقبل الليل وهمت الرجال أن ترجع لان مابقى فيها جلد ولا حيل فصاح عنتر فى الابطال وقال لهم يابنو عمى لا تفشلوا فى القتال والصدام مع هؤلاء اللئام الاندال وأبذلوا فيهم الحسام حتى نخلص منهم رجالنا الكرام وصار يحمل حملات الاسد الضرغام ويلقى الرجال من على سروجها بقوة الصدام ومازال الى أن وصل الى تحت الاعلام فنظر الى أخو خزاعة وهو قد عول على الانهزام من ذلك المقام فصاح به عنتر وقال له الى أين يا ابن اللئام وطعنه فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره قال فلما رأى الملك يكسوم الى ذلك فرح غاية الفرح وانشرح وصاح فى عساكره فحملت على الخيول الصافنات ونزلت عقبان المنايا على الاجساد الناعمات وعضتهم أنياب النائبات وانتشبت فيهم مخاليب الآفات وأنزلت عليهم فنون المصائب فتمددوا فى جوانب الفلوات فلما نظرت عساكر طود الاطواد الى حملات عنتر وطعناته وهى كالنار ذات الشرر والغضبان قد أفناهم وأوقع بهم العبر فوقع بهم الخبال وحل بهم الوبال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وهم لا يصدقون بالنجاة من الدمار وقد عاينوا الاهوال من قتال بنى عبس الاقيال فانهزمت تلك المواكب وسار وا يطلبون البحر والمراكب وقد عمل فيهم السيف من كل جانب فطلعوا اليها وهم لا يلتفتون الى أحد ولا يعقلون من ماحل بهم من النكد ولما صاروا فيها رفعوا مراسيها وقلعوا حبالها ودفعتها الرجال وخافت على أنفسها من حلول الآجال ورفعوا قلوعها بالليل والظلام وهم لا يصدقون بالنجاة من شرب كأس الحمام وفى دون ساعة صاروا كالاعلام وساروا مثل سير الغمام وهم قاصدين الى مدينة طود الاطواد قال وكانوا هؤلاء الاقوام لما نزلوا فى المراكب أخذوا أولاد عنتر من الخيام وأنزلوهم فى المراكب باهتمام الا أنهم ما خلصوا حتى هلك منهم خلق كثير لا يحصى بعدد الرمل والحصى وما صدقوا أن ينجوا بأرواحهم وقد تركوا خيلهم وسلاحهم وخيامهم وجميع مالهم من الاموال وعاد عنتر الى المضارب

والخيام فى طلب أولاده فمارأى منهم أحدفزاد به الغيظ والغرام وقد تفكر فى حوادث الايام ونقصات حظه عند التمام فطيب الملك يكسوم قلبه وقال له يا ابن الكرام لاتحمل على قلبك هم ولاغم من فقد أولادك فهاعسكرى بين يديك ولانبخل بأرواحنا عليك ولاأنسى لك مافعلت معى من الجميل ولم أزل أقاتل بين يديك حتى أصير بين التراب جديل فقال له عنتر ياملك الزمان وكم بيننا وبين هذا المكان الذى قد أخذوا أولادى اليه فقال له عشرة أيام فى البر وثلاثة أيام فى البحر وأنا اذا سرت أنت وقومك بما تريد أخدمك أنا وعساكرى خدمة العبيد فطاب قلب عنتر بكلامه وقد اشتغل بحب ولده الغضبان عن جميع الانام ولما كان عند الصباح ركب عنتر واشتد وأراد أن يسير وحده فى وسيع البطاح فرأى يكسوم فعاله فعلم بأحواله فما كان له الا أن جرد معه عساكر أربعين ألف عنان وقد جلهم كلهم بالبوقات والطبول والكؤوسات والبنود والرايات والاعلام قال ولما كان من الامر ما كان وكمل عددهم ساروا وعنتر فى أوائلهم وهو كثير الوسواس بادى الانفاس مشتغل الحواس هذا وقد سار معه يكسوم مرحلتين وعاد لاجل حفظ البلاد ولما سار عنتر فى البر أنفذ بين يديه مائة فارس وتركهم له طلائع وقدم عليهم رجل شيخ من أرض عمان له خبرة بتلك البلاد والوديان ثم أوصاه بالاحتراز فسار وعنتر خلفه يقطع القفار وفى قلبه لهيب النار وقد كثر شوقه الى عبلة ومن له من الاحباب فتقدم امام العسكر وقد أخرج يده من جلباب درعه وأشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أقلقتنى نار النيا والبعاد * بعد فقد الاوطان والاولاد * وتذكرت عبلة يوم جئت
لوداعى والوجد والشوق باد * وهى تجرى من خيفة البين دمعا * مستهلا بلوعة ومنهاد
قلت ياعبل كفكفى الدمع فالقلب * حزينا ولوعتى فى ازدياد * ويح هذا الزمان كيف رمانى
بسهام صابت صميم فؤادى * شاب رأسى بعد السواد وابيض * بعدما كان حالكا فى السواد
غير أنى مثل الحسام اذا ما * زاد طبعا ازداد يوم الجلاد * دهمتنى نوائب الدهر حتى
عرفتنى طرائق الارشاد * ولقيت الابطال فى كل حرب * وهزمت الفرسان فى كل واد
وتركت الفرسان صرعا على المهاد * بطعان يعلو اصدور الاعاد * وقهرت الملوك شرقا وغربا
وأبدت الاقران يوم الطراد * بحسام قد كان من عهد شداد * قديما وكان سبقا لعاد
قل صبرى على فراق غصوب * وهو قد كان عمدتى واعتماد * وكذا عروة وميسرة الليث
حماتى عند ركض الجياد * لافكن أمرهم بحسام * ثم أفنى لاجلهم جميع الاعاد
كل شئ يمضى سوى الذكر يبقى * وفعل الجميل بين العباد

(قال الراوى) ولم يزل عنتر سائرا وهو يقطع الارض طولا وعرضا الى أن بقى بينه وبين جزيرة قيمر ثلاثة أيام واذا هو بفارس من طليعته قد وصل اليه وقال له يا أبا الفوارس اعلم اننا كنا سائرين واذا قد لاح لنا غبار حتى سد الاقطار والطرق وملأ الجو والافق وقد أنفذنى المقدم اليك لتأخذ رأيك فيما تفعل فلما سمع عنتر بذلك فسار وقد جد فى سيره يطلب كشف الاخبار وما تحت ذلك الغبار قال وكان السبب فى ذلك الامر أن المنهزمين الذين انهزموا من عنتر ونزلوا فى المراكب وهم لايصدقون بالنجاة من المعاطب لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى جزيرة قيمر وطلعوا من المراكب وقدموا الاسارى قدام طود الاطواد وكان فى تلك الساعة جالس فى مجلس يشرف على البحر والخدم والغلمان بين يديه قيام والحجاب وقوف على الاقدام والملك قد ملأ السرير بعظم هيكله وهول خلقته وهو يقول لمن حوله من أبطاله يا ويلكم قد أبطأت علينا أخبار المراكب التى أنفذناها مع خزاعة المجنون الى

قتال

فقال يكسوم فقالوا له أيها الملك أنت تعلم ان خزاعة رجل مقدام وما هو الا قد فتح بلاد عمان والا ما كان أبطأ الى الآن وكأنك بالمراكب عندك وفيها الاسارى فى ثياب الهوان الى هذا المكان لان خزاعة ما توجه فى أمر الا وأفلح وعاد منه بالسرور و بالفرح فهو فى ذلك الحديث مع أصحابه واذا بالضجة قد وقعت والاصوات قد ارتفعت فسأل الملك عن الحال فقيل له اعلم أيها الملك ان المراكب قد وصلت وفيها نفر قليل من الرجال وهم فى غاية ما يكون من الاذلال وقد أخبروا بهلاك الابطال والشجعان فقال الملك علىّ بهم فأحضروهم الى بين يديه فسألهم عن حالهم وما الذى تم عليهم وجرى لهم فقالوا له أيها الملك ان خزاعة قد قتل وأخوه الآخر هلك وقد قتلت الفرسان وقطعت الابطال ثم تقدمت بقية الرجال الذين فى المراكب وثيابهم ملطخة بالدماء وأعادوا عليه ما جرى لهم فقال يا ويلكم ومن فعل بكم هذه الفعال وأنزل بكم الذل والوبال وخزاعة يعد برجال وأخوه يعد بأبطال وهو فارس اليمن فى المجال فأعادوا عليه ما جرى لهم وكيف أنهم كانوا قد ملكوا البلد وكيف قد وصل عنتر بن شداد فى خلاص من له من الاولاد وما جرى لهم معه وكيف أطلق يكسوم أولاد عنتر وأخذ عليهم العهد أنهم يعينوه على كسر العسكر وكيف قتل ولد عنتر الى خزاعة فى فرد ساعة وكسرهم وأبادهم بعد أسر أولاد عنتر وصاحبه عروة ثم أحكوا له كيف هربوا فى المراكب بعد أن فنيت منهم الكتائب فلما سمع طود الاطواد منهم هذا الحديث غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقام شعر بدنه الى أن نفذ من أثوابه لانه كان شبيه المسلات وقد لطم على وجهه وخرج الدم من مناخيره وانزعجت حواسه ومن شدة ما جرى عليه من الغيظ أشرف على الوبال وقال علىّ بالاسارى فسحبوهم الى بين يديه وقدموهم اليه فقال لهم يا ويلكم من أى العرب تكونوا فقال ميسرة وقد قوى جنانه وأطلق لسانه نحن من بنى عبس الكرام الضاربين بالحسام ومطعمين الطعام والثابتين فى الزحام والمعدودون بين العربان برجال الصدام وفرسان المنايا والموت الزوام قال فلما سمع طود الاطواد من ميسرة ذلك الكلام قال له وما الذى جرى لكم على مثل هذه الاحكام وأغراكم على قتل عساكرى والاقوام أما سمعتم بخبرى يا أولاد اللئام فقال له ميسرة جرأنا على ذلك قوة الجنان والثبات فى الميدان والقدرة على الضرب والطعان والساعة فقد ملكت قيادنا وأنت فى هذا المكان فافعل ما تريد من الامر والشان واعلم أن لنا من يطلب ثارنا قريبا و بعيد ولو كنا خلف السد الاقصى وسوف ترى رجال وأى رجال مثل الاسود تهزم قوم عاد وثمود ولا تقول ان هذه البلد تحميك فان لنا من يهدم هذا المكان و يخرب مناره ويرمى الى البحر أحجاره قال فلما سمع الملك كلامه تعجب من قوة جنانه وفصاحة لسانه وقال لمن حضر من أصحابه و يلكم أما تنظروا الى هذا الاسود كيف تجرأ علىّ ويرد الكلام كما يرد على بهذا المقام فقالوا له أيها الملك عجل تلافه فى مكانه وأمحق خلقته وأعجنه فى أكتافه قال فلما سمع الملك ذلك من كلامهم قال لميسرة أى موتة تريد تموت بها حتى أنى أعجل عليك بحتفها فقال له ميسرة لو أننا بلا اكتاف ولا قيود ما قدرت أن تقول ذلك الكلام وكنا قد خلصنا أنفسنا من يدك بضرب الحسام وأفنينا عساكرك والجنود ولو أنها عساكر عاد وثمود فقال له الملك اعلم يا غلام ان هذا الكلام من لم يعرف شجاعتى ولا عاين براعتى بين الانام يا ويلك مثلى يتهدد بهذا الكلام أو يفزع من بنى آدم ولو أنهم مثل السباع التى فى الآجام ثم انه قال لابد أوريهم طرفا من شجاعتى و بعضا من براعتى ثم انه قال لأصحابه أحملوهم الى الميدان وحلوا كتافهم والقيود وأعطوهم عددهم على التمام ثم انه تارة ورة الاسد وقد زاد به الغيظ والحرد وأقبل الى الميدان وحوله ألف فارس من الفرسان وفى أيديهم السيوف والعمد واللتوت والعدد وآلة الحرب

والحراب وعليهم أثواب الديباج والعمائم المعلمة بالذهب الاحمر الوهاج قال هذا وطود الاطواد في أوسطهم وهو أطول منهم بقامة انسان وأزيد وأياديه مثل المدارى وعينيه تتواقد مثل شعل النارى ونخوة الملوك قد عصفت في رأسه وشعره قد نفذ من لباسه وفي يده سيف بتار كأنه شعلة نار طوله عشرة أشبار وفي يده اليسار درقة من الحديد الصيني وزنها مائتين وخمسين من بأوزان ذلك الزمان ولها حلقات كبار غلاظ اذا هزها ازعجت الاقطار قال ولما وصل صاح فيمن حوله من الفرسان فعادوا الى خلفهم من هيبته وخوفهم من سطوته وقد تقدم الى عند أولاد عنتر وصاح فيهم صيحة تفلق الحجر قال وكانوا لما أطلقوهم لبسوا السلاح واعتدوا للحرب والكفاح فنادى فيهم دونكم والحرب ان أردتم واحد بعد واحد وان أردتم احملوا كلكم علي وأزيد عليكم ألف آخر من خواص عسكرى فقال ميسرة الساعة ترى ما يكون وقد التفت ميسرة الى عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض ان نفسي تحدثني نحن اذا هلكنا هذا الجبار ونطرح أرواحنا على كل من في هذه المدينة ونهلكها بضرب البتار ونخلص أرواحنا من الهلاك والبوار فقال له عروة وأنا الآخر كان هذا في ضميرى فقال غصوب اذا كان الامر كذلك على ما زعمتم فأنا لي تلتين المدينة وأنتم تلتها ولا نرجع نسلم أرواحنا لاحد قال هذا وطود الاطواد طال عليه الانتظار فصرخ عليهم صرخة أقلب بها الميدان وقد طير بها عقل كل انسان وحير جميع الشجعان هذا وقد هجم على ميسرة وضربه بالسيف صفحا فوقع مغشيا عليه فهجم عليه غصوب ليضربه بالسيف فصرخ عليه فارتعدت قوائمه وركبه فديده طود الاطواد أخذه أسير بعد ما قبض عليه بمخاليبه فأدخلها في الزرد الذي عليه فنفذت منها ووصلت الى لحمه فحس ان النار قادت وقد انطلقت في جسمه وشاله على يديه حتى بان بياض ابطيه وضرب به عروة فألقاه على ظهره الى وجه الارض فمندها دارت بهم الرجال وهم بأسوأ حال قال ولما أفاقوا من غشوتهم ردوهم الى القيود والاغلال وأحضروهم بين يدين طود الاطواد وعليهم ذلة الاسر وغلبة القهر فقال لهم يا ويلكم كيف رأيتم صولة الاسد في ميدانه واقتداره على أقرانه فقالوا له لا تفتخر حتى تلتقي حامية بنو عبس وأسودها وشجاعها وسيدها قال فلما سمع الملك كلامهم أمر السياف أن يضرب رقابهم فقام السياف وأراد أن يفعل ما أمره به الملك واذا بالصياح قد علا والغلمان الى باب القصر قد تبادرت فسأل الملك عن ذلك الخبر فقيل له يا ملك الزمان ان أمك سهم النزال قد أتت اليك تبصر حالك وما جرى عليك قال واننا ذكرنا شجاعة أمه فيما تقدم وان أمها كانت جنية وأبوها انسي وكانت تريد لرأسها من الفرسان خمسة آلاف في الميدان وسائر الجزائر تخاف من شرها ويفزعوا من مكرها وكانت تعرف شيأ من السحر وكانت ماهرة في سحرها الا أنها لما ان دخلت على ولدها طود الاطواد نهض اليها قائما على الاقدام ثم قبل رأسها واجلسها الى جانبه وحدثها بحديث المراكب والاسرى والامر الذي قد تم وجرى فلما سمعت ذلك الكلام وما تم على العساكر من الهلاك والانهزام نفخت مثل ما تنفخ الافاعي وغمها ما جرى على عساكر ولدها وقالت له يا ابني وما الذي عزمت عليه بعد سماع ذلك الكلام والشان فقال لها يا أماه قد عولت أن أقتل هؤلاء الاسارى وأجمع الفرسان وأسير الى مدينة عمان وأبيد أبطالها والشجعان وأشرب دما أقيالها والفرسان وأقتل عنتر ويكسوم وشريط ومن يحتمي لهم من الفرسان فقالت له أمه سهم النزال أنا ما يطيب قلبي على فراقك بل أنا أتحمل عنك تلك الاثقال وأبلغك غاية الآمال وأما هؤلاء الاسارى فقد أخبروني المنهزمين ان لهم رجل يأتي يطلبهم وهو فارس من الفرسان وبطل من الابطال الاعيان عند النزال والطعان وقد قيل في بعض الامثال من لم ينظر في العواقب مات وماله في الدهر صاحب والرأى عندى أن تترك هؤلاء

الاسارى

الاسارى عندك فى الاعتقال الى أن تظفر أنت بفارسهم وحاميهم الريبال ونقتل الجميع فى يوم
واحد وقد زالت عنا الاوابد والشدائد وان كان الرأى الآخر والعياذ بالله وقد أسرك هذا الجبان
تكون قد أبقيت عليهم حتى يقووا عليك فقال طود الاطواد أما قولك بأسرنى فأنا أعلم ان هذا من
طريق الاشفاق والا أنا ما أخاف من كل من فى الآفاق ولكن أنا ما أخرج عن رأيك ومقالك
ولا بد لى مما أبلغك آمالك ثم انه أمر بنقل الاسارى الى بعض الحجر ووكل بهم جماعة من رجاله وكتب
الكتب الى الجزاير والبلاد وأمر الوكلاء الذى فيهم من قبله يجمعوا العساكر والاجناد الذين فى
جميع البلاد قال وما مضى على ذلك الا يوم واحد وليلة حتى أقبلت المواكب وقد أشرفت الكتائب
وقد اجتمع عنده مائة ألف مقاتل وأنفذ الى أمراء البلاد و جمع الابطال والاجناد حتى صار فى مائتين
ألف فارس كأنهم الجن والابالس وأمر أن تخرج الخيم فأخرجت وضربت السرادقات وهى من
الديباج الاحمر مبطنه بالحرير وأمر أن ينادى فى العسكر بأخذ الاهبة الى ثلاثة أيام وخرجت أمه اليه
وكانت ذوى رأى سديد وعقل رشيد فقالت له يا بنى سير أنت بنصف العسكر فى البر وأنا أسير
بالنصف الآخر فى البحر حتى لا أمر على جزيرة الا وأملكها ولا على قوم من المخالفين الا وأهلكهما
قال فلما سمع كلامها قال لها افعلى ما بدا لك فعندها تأهبت وقد أخذت معها كل فارس بجحاجح
وعقدت الاعلام والبنود قال ولما اكتملت الاحوال طلعت العساكر الى المراكب وقد استعدوا بالعدد
واللتوت ولبس الزرد واعتقلوا بالسيوف والعمد وضربت البوقات فى البحر وقد ألبستهم سهم النزال
الثياب الديباج وجعلتهم فى وسط المراكب ووضعت عليها العدد والزرد والخود وقد خفقت الصناجق
واعتدوا للحرب والقتال وسارت على هذه المثال وسار من بعدها ولدها طود الاطواد وهو راكب
على ظهر جواد من الخيل الجياد البحريه وقد انعقدت على رأسه الاعلام الازدهاريه ونعرت
البوقات ودقت الكؤسات اليمانية وقدمت الجنائب العربية وعليها التحائف المذهبية وأشهرت
العساكر السيوف المشرفية واعتدت الفرسان بالحراب الحبشية وسار طود الاطواد يقطع الارض
والمهاد بعدما قدم بين يديه طليعة ألفين فارس فى الحديد غواطس من رجاله الاجواد الذى
جربهم فى الحرب والجلاد وفتح بهم الجزاير ودار بهم فى جميع البلاد وقدم عليهم بطل جواد حميد
الخصال سريع الاجابة للسؤال لا يهاب الرجال ولا يفزع من دنو الآجال يقال له سعيد بن جوال
وقال له سير لهؤلاء الفرسان قدامنا وكن طليعة لنا واعلم ان هؤلاء الآدميين الذين هما عندنا قد
ذكر لى أن لهما من يطلبهما و يجتهد فى خلاصهما وربما أن يكون قد سارا الينا فى الطريق
ويلتقينا ويجتمع علينا ويدهمنا على غفلة فكن منه على حذر فقال له سعيد سمعا وطاعة ثم انه سار فى
تلك الساعة وجد فى المسير حتى أبعد عن عسكر طود الاطواد ولم يزل على ذلك الايراد حتى التقى
بطليعة عنتر بن شداد وأنفذ صاحب الطلائع الى عنتر وسار عنتر فى المقدمة كما ذكرنا الى أن وصل الى
من كان بين يديه من أصحابه قال ولما رأى عنتر الى غبار الطليعة أمر العسكر الذى معه بالنزول وانفرد
هو فى مائة فارس من الابطال وهم رجال عروة بن الورد الذى يلقى بهم الاهوال والى جانبه مجيد بن مالك
وولده الغضبان فتأمل الى ناحية الحجاز فزادت الاشجان فأنشد هذه الابيات

أبرق نجد أضاء سدام هنيتا * أم نور عبلة بدا يا برق هنيتا
أم نور هاقد بدا يا برق فى غسق * فهب منه زفير المسك مفتوتا
أم نور عبلة كنور البرق حين أضاء * كما تهب على أيدى المصاليتا
أذكر يثرب أولها وآخرها * فعاودتها بنات القين تشميتا

قد صاغها الله من حسن وقال لها * رويدا الممالك تمكينا وتثبيتا
وسحر أجفانها قد زادني سقما * أخلت فيه هاروتا وماروتا
ياعرش رايح تغدو بوارقه * الى الحجاز بهذا العيس نجيتا
يابرق في العلم السعدى لنار شأ * فاحمل تحياتها عني فحييتا
يابرق ان سألت عني فقل لها * بأن سبني لوقع النار كبريتا
اذا تضارب فيه الموت عن عجل * كمثل رمل تبدى أو مخافيتا
اذا المنايا تراءت في جوانبه * تخيل وجه جنيا وعفريتا
وصفقت فيه ركبان المنون كما * جرى عمار لابراهيم تبييتا
ياعبلة اني اذا ما جلت في رهج * تسمع له الاذن ارعادا وتصويتا
ياعبل كم من رجال قد أبدتهما * لايملكون سوى أسيافهم بيتا
وها أنا سائرا ياعبلة مبتدرا * الى الذي من سلالات العفاريتا
حتى يرى الطود فعل الليث عنترة * فعل يضل له ابليس مكبوتا
حسن الفلا لو رأوني في مسيرهموا * لاخففوا الحس كي مايرفعوا الصيتا
مخافة من حسامي أن يبيدهموا * فهم من الارض هرابا مفاليتا
لو أبصر اليوم فرعون فعايلنا * لخاف أن يملك الارضين طالوتا
ياعبلة ان صحبت الفلك ناظرة * يراقب الجدى في الحضر مبهوتا
ولو رأت نصل سيفي الفرقدين هوت * من الثريا وعاد المريخ للحوتا
فأبشري يامني قلبي ولاتخافي * واذكري فعلي ان كانت نسيتا
لابد لي من خلاص القوم مقتدرا * لان قلبي لهم قد صار ملهوتا
وأروي القرم ضرب السيف منتدبا * ضربا تسجد له الضرغام مبهوتا
وصلى ربي دواما سرمدا أبدا * على نبينا التهامي صاحب الصيتا

قال ولما فرغ عنتر من انشاده تمايل كل أحد منهم على جواده وتعجبوا من فصاحة لسانه وقوة خاطره وجنانه وساروا كما ذكرنا في هذا الكتاب قاصدين طايعة طود الاطواد من بعد ما قطعوا المراحل والمهاد وكاد أن يشرف عليهم واذا هم برجل في عرض البر يغدو كأنه مجنون أو مصاب ولكنه مسرع في قطع البراري والهضاب لايعبأ له عصب ولا يبالي بتعب وهو زري الحال عليه فروة مقلوبه مهدولة الاذيال وعمامة دنشة وهو بأسوأ حال حافي الاقدام وهو كاشف اللثام لايلتفت الى أحد من الانام بل يهيم في البر والآكام قال ولما رآه عنتر أنكر أمره وتحير من فعله وقال لبعض رجاله يا ابن العم دونك وهذا البدوي آتيني به لعل أن يكون معه خبر يخبرنا به أو يوقفنا على أثر فركض الفارس بجواده وسار خلفه ومازال حتى قاربه وناداه ولما سار عنده قال له قف ياهذا فوقف وقد اندعر وارتجف وقال له ما حالك وما الذي تريد مني فعجل بسؤالك ولا تطيل مقالك لاني من أمري على عجل فقل ما بدا لك فقال له سير قدامي ثم ساقه حتى أوقفه بين يدي عنتر فلما صار قدامه سأله عنتر عن حاله وقال له من تكون من الرجال ومن أين أقبلت فقال له يامولاي اعلم اني رجل صعلوك وقد جئت من عساكر الملك همام والليث الضرغام صاحب البر والبحر وملك الزمان والعصر الذي عم بعدله البلدان والجزائر وفزعت من سطوته الملوك والاكابر والابطال والعشائر وأما سبب هيماني في هذا الوادي والبراري فاني قد ضلت لي ناقة في هذه الايام وقد خرجت أدور

عليها

عليها بين الروابى والآكام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام قال ياويلك ومن يقال لذلك الملك الهمام الذى فضلته على سائر الانام والملوك العظام فقال له يامولاى اعلم انه يقال له طود الاطواد القمقام لانه كان وهبنى ناقة قليل مثلها فى سائر ملوك الاعراب لانها كانت شائلة للعسال أحسن من عنوان الشباب رأسها تحير فيه الالباب وبدنها عليه من اللحم والشحم جلباب كأنها خيمة مضروبة الاطناب لاتجد فى سيرها تعب ولا يلحقها نصب وليس مثل ذنبها ذنب واسمع منى ما أقول فى حقها من الاشعار فقال له أسمعنا الذى خطر فى بالك وصار عنتر يضحك عليه وأولاده الى جانبه

أبكى عليها بدمع أربعه * لانها نويقة همعه
تسير فى البر كريح الزوبعه * وتخطف الابصار مثل الزعزعه
ألبانها تكفى البنات الاربعه * وصوفها به يكون المنفعه
وهذه الارض خلا متسعه * أرى حياتى بعدها مضيعه

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب فقال له عنتر أنا أعطيك شئ خير منها ثم ان عنتر أخرج كيس ملآن من الذهب وقال له خذ هذا وكان الاعرابى عمره لم نظر الذهب فقال له يامولاى اما أنت أولى فى المدح على كل حال لكن بذمة العرب أنت ما اسمك وما تكون من العرب الاجواد فقال له اسمى عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد فقل الاعرابى والله أنت خير من طود الاطواد لان عمرى ما رأيت منه ذهب ولا فضه ولا رأيت الا كل تعتير وشقه وأنا سمعت عنك فى بلد طود الاطواد أنك فارس الطراد وطاعت لك سائر القبائل والاجناد وشاعت فروسيتك فى سائر البلاد حتى وصل ذكرك الى طود الاطواد الملعون الميلاد الذى تجبر على العباد وأمه سحارة غدارة وأنا ياسيد الفرسان هاج على وجهى فى القفار من هذا الفارس الجبار وأنا الذى ما حضرت قط عنده فى أكل زاد الا وطردنى بالخيبة والابعاد ولما أكثرت عليه السؤال أعطانى ناقة بعد ان سبنى وشتمنى وكانت والله بئس الناقه ما تصلح الا لاهل الذل والفاقه كأنها كانت لاهل الفقر والعله قط ما تحمل الا الجله وهى كانت أنحس ناقة فى الحله لان أذنها كانت مقطوعه وهى مجنونه ومصروعه ومهزوله ومخزوعه ولم تكن قط مطبوعه فى سنها انعواج وفى ذهنها ارتجاج شرهانه فى أكلها صياحها عند حملها ركوبها عذاب والمشى معها عقاب وتعدل عن الصواب وتتبع رؤس الروابى والشعاب زورى وعورى وحورى وقوارى وهى ميشومة على كل حال ثم ان الاعرابى داخله الطرب لما أوهبه عنتر النجيب والذهب وضحك بعد التعبيس وزال عنه التهويس فأنشد يقول

مخروعة كانت وكانت مقرعه * صياحة كالحة مصدعه * مخرومة الاذنين ذات جعجعه
ظاهرة الاسقام فيها بعبعه * ما خلفت لى فى الزمان منفعه * أضلاعها مقرونة مضلعه
مقطوعة المخر ما فيها سعه * يا ليتها ياصارمى مقطعه * أنيابها من فمها مقلعه
أحرمها الله مجال الاربعه * أعصابها من الشقا مقطعه * مقرنة كانت وكانت مشنعه

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذمه للناقة بعد ما مدحها ضحك وقال له أقم عندنا حتى اننا نعطيك ما يغنيك وتكون عندى فى أمان من طوارق الزمان وهم فى ذلك الكلام واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل البحر الزخار واذا هم ألفين فارس ريبال مقدمهم سعيد بن جوال وهم عساكر طود الاطواد فلما ان رآهم الاعرابى قال لعنتر

يامولاى اطلب لنفسك النجاه فقال له عنتر ما اسمك يا هذا فقال له اسمى أبى دحروج فقال له عنتر ولماذا أطلب النجاه فقال له اعلم أن هذا مقدم العساكر وهو جبار لا يبالى وضيغم لا يدارى وأنا أخاف ان ينظرنى معكم فقال له عنتر واذا نظرك معنى فما الذى يجرى عليك من العبر قال له يامولاى كان يهدم بالسيف أساسى وتطلع الحرارة كلها من راسى فضحك عنتر من كلامه وقال له طب نفسا وقر عينا فما ندعه يصل اليك فقال أبو دحروج يامولاى ارسانى مع من تريد الى العسكر الذى لكم حتى أنفذ لكم الرجال لانى أراكم فى قلة وأخاف ان يسطوا عليكم ذلك الجبار ويركبكم الذل والعار فقال له عنتر ما نحتاج الى ذلك وسوف ترى من يشرب شراب المهالك ثم ان عنتر قال لولده الغضبان خذ يا ولدى عشرة فوارس وسير فى عرض البر حتى تصير من وراء هؤلاء القادمين وخذ عليهم طريق عسكرهم واحمل عليهم من وراء ظهورهم واذا رأيتنى حملت من بين أيديهم أحمل وامنعهم من الهرب فقال له الغضبان سمعا وطاعه ثم أخذ الرجال وسار من تلك الساعه قال هذا وقد بقى عنتر مقيم وكان قد بقى بينه وبين غروب الشمس ساعه فتأهب للقا واعتد للتقى والصبر على الشقا فنظر أبو دحروج الى ذلك فأيقن انه هالك لانه نظر الى فارس يريد ان يلتقى ألف فارس فارتعدت أعضاه وزاد خوفه وجواه وظن ان هذه الساعة تكون هى الوفاه فتقدم الى عنتر وقال له يامولاى اعلم انى كنت مريض وقت من أثر المرض وقد بقى فى راسى خلط يثور على كل قليل وأبقى منه عليل وانه قد اعترانى فى هذه الساعة وارد وأريد ان أسير الى العسكر الذى لكم وأقيم عندهم الى ان تفرغ أنت من هذه العدو الذى قد أقبل فقال له عنتر قف حتى تسير معنا وتتفرج على القتال والحرب والنزال قال وكان عنتر قد علم بما فى قلبه من الفزع وما نزل به من الهلع فأراد ان يمزح معه هذا والطلائع قد قربت من الطلائع ونظر سعيد بن جوّال الى عشرة فوارس سائرة على الارض الذى هو سائر بها فقال لاصحابه قفوا على قليل فهذه لاشك طليعة عساكره ثم انه ادعى بفارس من عسكره يقال له صخر وقال له امضى الى هؤلاء الاندال وانظر ان كانوا من أعدائنا فبشرهم بالويل والحروب وخذ منهم خيلهم وسلاحهم ودعهم ينجوا بارواحهم والا حملنا عليهم وأرمينا فى المهاد أشباحهم وان كانوا من الاعداء ولم يسلموا اليك سلاحهم فعد الى ولا تحرك ساكن بل اسألهم عن أمرهم وعد الى بجلية الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه ركض بالجواد الى ان قارب من عنتر بن شداد وأصحابه وقال أيها العصابه البسيرة من تكونوا من العرب والى من أنتم سائرين ان كنتم أعداءنا فترجلوا عن خيولكم وأرموا سلاحكم وعودوا سالمين بارواحكم فقال له عنتر يا فتى قف وترفق علينا قليل حتى ننزع ثيابنا وسلاحنا ونسلم اليك أرواحنا وان منعت علينا بانفسنا عدنا سالمين بأرواحنا فلما تقرب منه وقد ظن ان كلامه صحيح فطعنه عنتر بعد ما صرخ فيه تركه جديل وعلى التراب قتيل قال فلما نظر سعيد بن جوّال الى ابن عمه وقد هلك صاح فى رجاله ونادى ويلكم خذوا عليهم المذاهب والطرق حتى لا ينجوا منهم هارب فعند ها نظرت الخيل عن اليمين وعن الشمال وقد طلبوهم بالسيوف الصقال مثل أسود الدحال وقوموا اليهم الرماح الطوال والقوس والنبال وكانوا قد حقروهم لما رؤا قلة عددهم وقالوا انهم مثل الذباب قدام الاسد اذا كان فى الغاب قال فنظر أبو دحروج الى ذلك فقال فى نفسه أى شئ كان لى أنا بهذا الفضول والهزيان حتى التجئ أنا لى مائة فارس من مجمعة العربان هذا وعنتر قد التقى الخيل بصدر الحصان وقد استقبلهم بحد السنان وصاح يا العبس بالعدنان ثم حمل فى أوائل الطليعة وكان فيها المقدم سعيد بن جوّال فطعنه عنتر تركه مرمى على الرمال وأسقاه كأس الوبال وصاح فى الالفين فارس الذين كانت معه وعمل الصارم المرهف وجرى الدم ووكف

وحل

وحل بالجبان التلف وكانوا قد احتقروا عنترة وأصحابه الى ان رأوا طعنه وضرابه فزاد بكل منهم مصابه
وأرادوا الانهزام من ذلك المكان واذا قد خرج عليهم الغضبان كأنه الاسد الجيعان وداروا بهم من
كل جانب ومكان وحكموا الصوارم فى القمم وجعلوا السيف بينهم وحكم وتخضبت بالنجيع اللمم
وأظلم الجو من شدة الغبار واقتتم وزعق فيهم عنتر وهمهم وماج الغضبان ودمدم وزل بالشجاع
القدم وماج بحر المنايا والتطم وحامت العقبان والرخم تروم أكل بنى آدم وفر الجبان وانهزم
وخاض الشجاع بحر المنايا وقحم وعض الجواد على اللجام وجمجم وكان صوت عنتر تحت العجاج كأنه
الرعد اذا دمدم وسيفه يلمع فى النقع مثل لمع البرق فى حنادس الظلم فكانت طاعة طود الاطواد بعد
قتل مقدمها الهمام قد كلوا وملوا ما بقيوا بلا مقدم فمندها دعست بنى عبس فيهم كما تدعس الذئاب فى
الغنم وما أقبل الليل وخيم وبقى من الالفين من يمشى على القدم وقد صاروا الجميع على الارض رمم
قال ولما فرغ عنتر من ذلك الحرب والقتال وتفرقت الرجال والابطال جمع عددهم واسلابهم وخيلهم
وسلاحهم مع جملة ما نهب هذا وأبو حروج قد تقدم الى عنتر وقال له يا مولاى أعطوهم خيلهم وسلاحهم
ودعهم يمضون الى صاحبهم يعلموه بما جرى لهم من هذه الامور والعطاء المليح والله لقد كانت عليهم
خيول ميشومه ثم انه قال له يا مولاى لقد أتعبت نفسك مع هؤلاء الاندال كنت اجمعنى أنا واياهم حتى
نرى ما يكون منى ومنهم وأى شئ قدر هؤلاء الكلاب حتى أجهدت نفسك فى قتالهم وحربهم ونزالهم
فتبسم عنتر من كلامه وقال له أنا قد عرفت انك فارس الحرب خبير بالطعن والضرب لكن اذا كنت أنا
حاضر ما أدعك تقاتل ولا تتعبك ثم ان عنتر أركبه على فرس جيده من جنائبه وسلم الجنائب والاسلاب
الى عشر فوارس وقال لهم عودوا بهذه الاسلاب والخيل الى العسكر فقال أبو حروج يا مولاى اذا كنت
عزمت على ذلك فأنا أسير معهم وأسوق هذه الغنيمة والاموال والا ربما تخرج عليهم رجال فى الطريق
ويطلبون ما معهم من المال فأجيبهم فضحك عنتر من كلامه وقال له وحق ذمة العرب لا سرت الا معى
بصحبتى ثم انه قال لمن معه والله لقد انشرح صدرى بهذا الرجل فى طريقنا وقد انفرج همنا وغمنا وتعويقنا قال
ثم انه التفت الى الفرسان الذين أنفذهم مع الغنيمة وقال لهم خذوه معكم واكرموه غاية الاكرام حتى
نعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة وساروا يطلبون الى ناحية العسكر وأقام عنتر فى ذلك المكان فهذا ما كان
من عنتر وما جرى له هو والغضبان وأما ما كان من طود الاطواد القرنان فانه سار الى وقت العصر نزل
فى ذلك المكان وهو مطمأن القلب لاجل طليعته التى أنفذها بين يديه ولما نزل جمع أصحابه من حواليه
وقال لهم ما أظن سعيد بن جوال الاقد سار وحده ليقضى الاشغال ويبلغنى من الاعداء الآمال
لانى أمرته أن يقيم فى ذلك المكان والساعة نريد أن نسرع خلفه بالفرسان حتى نعينه على أخذ
عمان ثم انه أقام الى نصف الليل وسير أحمال التزود مع خمسمائة فارس بين يديه فأخذوا الاحمال
وساقوا الجمال وساروا وجدوا فى المسير وسرعة التشمير فسمع عنتر ورجاله زعقات الرجال ورعى
الجمال فعلم انه التزود فأسرع اليه وصاح فى رجاله فتبادروا يطلبون الركوب وساروا ووقف التزود على
رأس الطريق كأنه الفخ المنصوب وقد أتت رفاقه ووقفوا عنده فرتبهم عنتر وترك الغضبان عن يمين
الطريق فى خمسين فارس ومازن أخوه فى أربعين فارس وصرخوا صرخة واحدة انفطرت لها الكبود
وقد خرج الغضبان من على يمينهم برجال وخرج مازن عن يسارهم يطلب من الاعداء قلع آثارهم
والكل ينادون يا لعبس يا لعدنان يا أوغاد غير أمجاد أين تمضون من عنتر بن شداد ثم انهم غاصوا
فيهم بضرب مثل الحريق وجالوا عليهم بكل جول عتيق وكانت ليلتهم مظلمة كثيرة السواد معتمة
لا يعرف الاخ فيها أخاه ولا يعرف الولد أباه وتصادمت الخيل وتعثرت فى سواد الليل وانطرحت

على المهاد ودام الجلاد وصار كل من طلب الهرب يلتقيه أسيد بن ماجد ورفقته فيسقيه كأس منيته ويأخذ جواده وعدته قال فلما طلع على القوم ضوء النهار حتى امتلأت من قتلاهم تلك القفار وجموا بنى عبس أسلابهم وخيولهم ورحالهم وقد أمر عنتر بسوق الانعام والاموال وساروهو كثير الفرح والاستبشار وقد انشرح صدره وهو بغاية من السرور وما أمسى المساء الا وقد وصلوا الى العسكر وأبود خروج دابر من حولهم وهم يضحكون عليه وهو يقول ياقوم لا تخافوا على هذا الامير الذى بين أيديكم فلله دره ما أطعنه بالرماح وما أخطفه للارواح وانه قد فعل معى جميل لانه قتل صاحب جزيرة قيمر سعيد بن جوال لانه كان يسبنى ويقهرنى ويأخذ منى مافى يدى ويضربنى فأراحنى منه ومن شره فالله يطيل عمره وقد سار يشق الناس حتى وصل الى عنتر وسلم عليه وقال له يامولاى النوبة كل ماسرت الى مكان خذنى معك وبين يديك وأبصر من شجاعتى ماتقر به عينيك فضحك عنتر عليه من ذلك الكلام وعادوا بعد ذلك الى المضارب والخيام قال ولما استقر بهم القرار قسم عنتر الغنيمة وأعطى أصحابه من الاموال والرحال وقد زالت عن قلوبهم الكروب والآلام هذا وقد نظر أبود خروج الى أخذهم الاموال فوقع به الانذهال فتقدم وأخذ فى يده ستر كبير من عمل الروم بجامات حسنه كبار جيد القيمة والمقدار وهو من الابريسم فيه صنائع حسنه وطرازات ملونه قال ولما أخذه وصار فى يده تقدم الى عنتر وقال له يامولاى أشتهى أن تهب لى هذا الستر يافتى لانى أريد أغطى به عيالى من برد الشتاء فتبسم عنتر وأومأ اليه فحمله أبود خروج على كتفه وصار من شدة فرحه به ينظر الى جاماته ويرقص ويدعو العنتر بالنصر والظفر ثم انه أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

مولاى عنترة العبسى ان جلس * وان غدا كان ذكره لنا حرسى
دخروج قد عاد بعد الفقر فى سعة * وصار فوق جواد يسبق الفرسى
وان لقوه العدى ألقوا غنائمهم * وقد أخذت لاولادى أخير كسى
أتيت لعنترة العبسى أطلبه * وأنا أقول بفقرى هل وعسى
أنعم على بستر فهو يسترنى * وأخضر عودى بعد المحل واليبسى

(قال الراوى) فلما فرغ دخروج من شعره قال ياحامية عبس وعدنان ما أنسى المكارم التى فعلتها معى أبدا ولا أزال أمدحك صباحا ومساء هذا والناس يضحكون عليه وعلى مايفعل من فعاله ومايبدى من مقاله فهذا ما كان من عنتر بن شداد وأما ما كان من طود الاطواد فانه رحل فى تلك الليلة وقد ضاق به البر والاكام وقد تقدم فى أوائلهم رجل يقال له ضبية بن عامر وكان أمير ومقدم على عشرين ألف فارس فأمره بالمسير فسار وسير من بعده مقدم آخر وسار هو ومن معه من العساكر بعدهم وهم على هذا الترتيب والتدبير أمير بعد أمير وصار هو فى الاخير كما ذكرنا هذا وقد جدت العساكر فى المسير الى أن وصلوا الى المكان الذى أخذت منه الاحمال وقد نظر ضبية الى الرجال مطرحة والاجساد على الارض ملقحة والرماح مكسرة والجماجم منتشرة فوقف ووقفت العساكر الى أن وصل طود الاطواد وأبصر الجيش قد وقف فقال ما وقوف هؤلاء القوم فقالوا له ما لنا علم فساق جواده ومازال يخترق الصفوف وغاص فى المائة والالوف الى ان قارب المقدم على العساكر وهو ضبية فقال له ما وقوفك هاهنا فقال له أنظر يامولاى ما حل بالناس من المصائب والعنا فلما رأى الرماح وهى محطمة والسيوف متلمة والقتلا على الارض مكومة فبهت من ذلك وحار وقد وقع به الانبهار فنزل عن جواده وجعل يقلب القتلا من على وجه الارض فعرف انهم من أصحابه فطار عقله وتخبل وعاد الى قومه وهو متحير من ذلك العمل فأتى ضبية المقدم على عسكره وقال له أيها الملك قتلت الرجال ونهبت

الاموال

الاموال وساءت بنا الاحوال وقد احتوت الاعداء على جميع الاموال والاشغال فلما سمع طود
الاطواد ذلك الكلام احمرت عينيه واسودت شفتيه وصار عبرة لمن ينظر اليه وقال يا ويلكم ومن فعل
هذه الفعال ولا فزع من سطوتي ولا خاف من هيبتي فقالوا له يا ملك الزمان هاهم بين يديك وهم أنفار
قليل قال وكان عنتر قد قدم أصحابه وتقدم هو في أوائل عسكره ينظر الى العساكر فرآهم قد ملؤا القفار
وتتابعوا مثل موجات البحار وقد سدت الصحراء وكدرت المناهل والامياه وهربت من كثرتها
الوحوش في الفلاه من كثرت الابطال والجيوش فبينما طود الاطواد على مثل ذلك الايراد واذا بجاسوس
قد أقبل الى أن صار بين يديه وقال له يا مولاي اعلم ان الاشغال والاموال قد تقاسموها الرجال وأما
الابطال الذين لك والرجال وجميع الاجناد قتلهم عنتر بن شداد وهو الذي قتل سعيد بن جوال
وأفنى من معه من رجاله والابطال فلما سمع طود الاطواد من الجاسوس ذلك المقال زاد غيظه
وأكماده وعظم مصائبه ونادى يالها من محنة ما أعظمها ورزية ما أيشمها أكون أنا طود الاطواد
ومالك الجزائر والبلاد وطاعتني سائر العباد ويعلوا على شلوخ العرب الاوغاد وحق الرب
القديم ان هذا الامر من أعجب العجائب وسوف تتحدث به الرجال في المشارق والمغارب ثم انه أمر
العساكر بالمسير فسارت وهو متفكر في أمر عنتر وكيف أخذ خيرة العساكر ولم يزل سائرا الى أن
أشرف على جيش عنتر وطلع غباره واعتكر ولما نظر عنتر الى ذلك العساكر الذي ملأت الآفاق
ركب في رجاله الذين يعتمد عليهم وفي أوائلهم ولده الغضبان وقد تقدم في مقدمة الفرسان ينظر الى
طود الاطواد فرآه وهو مقبل في كتائبه كأنه الاسد الحردان ولم يزل الى أن نزل وضرب له سرداق
وضربت من حوله القباب والخيام فلما أبصرهم عنتر داخله فيه الطمع فحمل وحمل ولده الغضبان
في خمسين فارس وقد تبعه مازن فلما رأى طود الاطواد الى ذلك أمر ألف فارس ان تدور بعنتر هو
وأصحابه حتى لا يهربوا فقبلوا رأيه وسمعوا مقاله وركبت الالف فارس من خيار قومه وحملوا على عنتر
فتلقاهم وضرب الاول بسيفه الصامي ألقاه الى الارض وكان خلف عنتر الآخر خمسين فارس
فقال لولده الغضبان اكفني أنت يا بني مؤنة من أتى من خلفي وكن أنت من خلف ظهري وأنا
أكفيك مؤنة من يأتي من بين يديك فقال له ولده الغضبان سوف أريك ما تقر به عينك ثم حمل
الغضبان وتبعه عمه مازن والخمسين فارس وكذلك فعل عنتر وقد تلقى الفرسان بحسن ضرابه
وطعانه وقد رأت منه عساكر الجزائر ضرب متواتر وطعن يعمي النواظر وأصحابه كذلك فتعجبوا
غاية العجب وفاض الدم وانسكب وعمل السيف في السودان والعرب وما أقبل الليل بظلام الغيهب
حتى قتل من عساكر الجزائر ثلثمائة فارس من رؤسائهم وكبرائهم وأبطالهم وشجعانهم وعادوا وقد
بان عليهم ذلهم ووبالهم وما صدقوا ان يخلصوا من ضربهم وطعانهم وقد رجع عنتر وولده
الغضبان وقلبه عليه يخفق من الرجفان فوجده سالم وقد ملأ الارض من القتلا وقد جد الدم
على يديه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وعادوا الى الخيام والى عسكر يكسوم فرأوهم على ظهور
الخيل فأمرهم عنتر بالنزول فنزلوا في الخيام وقد تولاهم عنتر بنفسه وأوقدوا النيران بعد أن
أكلوا شيأ من الزاد بمقدار ما مسكوا به رمق الفؤاد هذا وطود الاطواد قد فعل مثل هذه الفعال
ودام الحرس بين الفريقان وطود الاطواد يقول لابطاله يا بني عمي منذ عمري أخوض المعامع وأحضر
الوقائع ما رأيت أقوى ولا أشد من هؤلاء الفوارس واقد قاتلوا وما قصروا وقد كان في أوائلهم
فارسين ما لهما في العساكر مثال وهما الذي التقوا الطوائف والابطال ثم انه أحضر بقية الالف
فارس الذين اسلموا من قدام عنتر ووبخهم وضرب منهم عشرين رقبة وقال لهم يا أوغاد غير أمجاد أنتم

اليوم قد أخرقتم حشمتي وصيعتم حرمتي وقاتلتم رجال ما أنتم من أشكالهم ولا تثبتون عند نزالهم ثم انه قال لارباب دولته لابد لي ما أكتب الى هؤلاء كتاب وأحسن فيه الخطاب وانظر ما يردوه من الجواب ثم ان طود الاطواد كتب كتاب يقول في أوله باسم الاله الخالق المسمى بالعزيز الرازق أما بعد فان الشجعان تغير على أمثالها وان كنت أنت من أشكالها فقد وصفت شجاعتك وقد رأيت اليوم طرفا من براعتك فان رأيت ان تمحو اذنوبك والآفات فأنت تبادر الامر قبل أوقات الفوات وتأتي الى رجل وتطئ بساطي عاجل فان فعلت ذلك أوليتك الجميل والاحسان وأوصل اليك كل ما تريده من النعم والامتنان وأطلق لك أولادك وأسر باطلاقهم فؤادك وأردك الى أرضك وبلادك أنت ومن معك من أجنادك ولا تخالف هذا الكتاب الذي أنفذته لك مع الرسول واسمع مني ما أقول قبل ان تمسي وأنت مقتول وما يصبح عليك الصباح الا وتنهب جسدك السيوف والرماح وتصير ممدود على البطاح وتهلك مع جملة العساكر والكتائب اذا انطبقت عليكم المواكب وان كنت تظن شيأ غير هذا السبب لقد سمعت شاعر العرب حيث يقول صلوا على طه الرسول

ومن لم يصافح عن أمور كثيرة * يطعن بأنياب ويوطئ بمخدم

وما الحرب الا ما علمتم وذقتموا * وما هو عنها بالحديث المترجم

والذي أعلمك يا عنتر أني ما أرسلت هذا الكتاب اليك الا شفقة مني عليك فان قبلت ما قلت لك فقد اهتديت وحلت بك السعادة ونجيت وان خالفت فتكون على نفسك قد تعديت وفي حاجة الملوك قد توانيت وتماديت وفي تدبيرك قد أخطيت فانظر بين يديك ولا يلعب العجب بعطفيك (قال الراوي) ولما فرغ من كتابة ذلك الكتاب استدعى بحاجب من بعض الحجاب وقال له خذ هذا الكتاب وسر به الى هذا الظالم الغاشم المرتاب ولا تمضي الا وأنت متجمل بالزينة الفاخرة والنعمة الظاهرة ففعل الحاجب ما أمره به طود الاطواد وسار قاصدا الى ناحية عنتر بن شداد وقد كان صحبه رجلين فاضلين فساروا الى ان وصلوا الى العساكر وقد اخترقا المواكب والكتائب والعشائر فالتقوهم في الاول عساكر الحبشة وقد علموا أنهم رسل فاستأذنوا لهم من عنتر فاذن لهم بالدخول فدخلوا عليه ووقفوا بين يديه وسلموا عليه وكان عنده مجيد بن مالك هو وجماعة من عساكر يكسوم الجياد وهو يطيب قلوبهم ويوعدهم بكسر عساكر طود الاطواد وهم على ذلك الايراد واذا برسول من الثلاثة رسل قد دخل عليهم ولما نظر الرسول الى عنتر وعظم هيبته قبل الارض بين يديه وأشار بالكتاب اليه فاخذه منه وسلمه الى أسيد بن ماجد فقرأه حتى أتى على آخره وسمع عنتر ما فيه من ذلك الكلام البارد الذي ليس له ولا عليه معول ولا معنى فتبسم من وسط الغيظ قال الا أنه لما فرغ من قراءته وفهم عنتر ما فيه وعرف لفظه وما يعنيه أمر ولده الغضبان ان يقوم الى الرسول ويقطع أذنيه وآذان من معه من رفقائه لانهم كانوا قد أكثروا بين يديه من الفضول وأمر ان يأخذ جميع ما معهم من الخيل والاموال ويعريهم من الثياب فقام الغضبان اليهم وفعل بهم ما امر به أباه وقال لهم ارجعوا الى صاحبكم وقولوا له يجهد جهده ويفعل أشد ما عنده فان كان يزعم انه طود الاطواد فأنا عنتر بن شداد وغدا نتصادم أنا واياه في الميدان ويرى ما يحل به وبعساكره من الذل والهوان (قال الراوي) وكان أبو دحروج حاضرا وهو ينظر ما حل بالرسول وما جرى عليه من الامر المهول فقال لعن الله أبو سبالة المقتول وقد أتى الينا هو ومن معه في وقت مخذول وصادف نجمهم أفول هذا والرسول قد عاد هو ومن معه بايشم عودة وأعظم أنكاد من عنتر بن شداد ولم يزل هو ومن معه حتى دخلوا على ملكهم طود الاطواد وأعلموه بما

جرى

جرى عليهم من سوء الاحوال والاسباب فلما رآهم بذلك الشؤم والارتياب وسمع منهم ذلك
الخطاب كاد ان يقتل من شدة الاحقاد ثم سألهم عن رد الجواب فقالوا له ما يحتاج الى عتاب أى
شئ تريد أعظم من هذا الجواب فعند ها زاد به الالتهاب وعظم حنقه والمصاب الذى ما أحد من بنى
عبس هابه ولا خاف من نقمته وعذابه فتقطعت به الاسباب وصار هو ومن معه فى كلام وارتياب
بقية ذلك النهار وبات تلك الليلة الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأمر الملك
طود الاطواد النقباء ان تنادى فى العساكر بالركوب الى الحرب والكفاح وان يظهروا ما يقدروا
عليه من العدد والسلاح قال فعند ذلك ركبت الابطال والعساكر وتبادرت الفرسان والدساكر
ودقت الكؤسات ونصبت البوقات وانتشرت الاعلام والرايات وارتجت الارض من شدة ركض
الخيول الصافنات وامتلأت الارض بالعساكر لاجل القتال طولا وعرض واصطفت الصفوف
وترتبت المائة والالوف وأشهروا فى أيديهم السيوف وقوموا الرماح فى مقام الحرب والكفاح
وقربت الرجال من الرجال وازدحموا فى المجال هذا وعنتر الآخر قد رتب عساكره ودساكره
فجعل فى الميمنة ولده الغضبان وجعل فى الميسرة أسيد بن ماجد فتى الفتيان ووقف هو فى القلب
بين الطائفتين وأوقف مجيد بن مالك على تل عالى حتى يبقى بنظر اليه وقد أمر أصحاب الرايات
والاعلام ان يدوروا من حواليه وأراد عنتر ان يبرز الى الميدان فما أمهلت عساكره ولا عساكر
طود الاطواد بل انهما حملت مثل موج البحر تطلب الحرب والطعان وكانت الحملة بأمر طود الاطواد
وقد أراد بذلك ان يضعف أعداه فى الحرب والطراد هذا وقد ارتجت الارض من شدة الركض
وتدافعت الخيل وتململت وطاشت العقول وتخبلت وقد تصادمت المواكب واختلفت والدماج
من الاوداج والصدور قد انسكبت فلله در عنترة وولده الغضبان فيما فعلوا ذلك اليوم من الابرام
والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض فى مقام الطعن والضرب والركض وقد مد يده الى
بلوغ الآمال فما طال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهرة من وجوه الابطال وبيع
المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك
الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين
احقاف الجبال ولم يبقى لهم بعد ذلك احتمال وجرى الدماء كالغيث الهطال وامتد باع الاسد بعد
عمد النصال ولم يدرك الانسان ذلك اليوم انفصال ومال كوكب العقرب ولسع بزبان الزرايا على
الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت أكابر طود الاطواد أذلال الذليل المهان ولاح
علم النصر مقابل الزهرة فاجرت الدماء كالغيث الهطال ولا زالوا فى ضرب الحسام وتجريع الموت
الزوام هذا وقد أبصرت عساكر طود الاطواد من بنى عبس القتال الشديد الذى ما عليه من
مزيد فحل بهم الانكاد لانهم عاينوا منهم طعن يفك العلائق ويفتت الاكباد وعساكر الحبشة عليهم
قادمين وعلى هلاكهم عازمين فلما رأوا منهم ذلك الامر المهين عادوا وهم خاسرين وهم على
ما فعلوا من أمرهم نادمين وعلى الهرب معولين وعادت بنى عبس وهم آمنين فرحين وكان ذلك
بوجود عنتر وأولاده وأصحابه أجمعين لانهم فى ذلك اليوم صاروا يخوضون الغبار ويكفوا عن
أنفسهم العار والذل والشنار ويضربوا فى وجوه أعداءهم بكل صارم بتار وجعلوا يطلبوا أصحاب
الاعلام فيقتلوهم وقد حيروهم بفعلهم وأذهلوهم ولم تزل طاحون الحروب دائرة وهى على القوم تدور
والاوداج بالدماء تغلى وتفور وملك الموت عليهم بكأس الحمام يدور وقد رحلهم بعد القصور الى
اللحود والقبور ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان ولى النهار بارتحال وأقبل الليل بالانسدال وقد كلت

الحيل والابطال من الطراد والمجال ودقت طبول الانفصال وعادت الفرسان عن الحرب والقتال
وعاد كل فريق الى مقامه ونزل كل عسكر فى خيامه هذا وقد قتل من العسكرين مالا تحصيه الاقلام
ولا يعلم عددهم الا الملك العلام وكان الاكثر من عساكر طود الاطواد وكان أكثرهم قتله عنتر بن
شداد حامية عبس يوم الطراد الا ان الملك طود الاطواد من شدة ما نزل عليه نزل عن سرير ملكه
وجمع خواص عساكره الى بين يديه وقال لهم ياقوم ما كان فى حسابى ان تثبت بين أيدينا هذه
الطائفة اليسيرة ونلقى منها هذه الامور الغزيرة وما قلنا أننا نخسر فى قتالهم هذه الخسارة الكثيرة
وان لم أخرج أنا فى غداة غد الى الميدان وأهلك منهم الابطال والشجعان والاضعف أمرنا وهان
فقالوا له أرباب دولته ورأساء مملكته أيها الملك المفضال لولا هؤلاء المائة فارس الذين كانت فى
أوائلهم عند القتال والحرب والنزال ما كان طال لنا معهم مطال ولا كان جاء عليهم آخر النهار الا
وقد تركنا الديار منهم قفار فقال لهم اذا كان الامر على هذا الحال فلابد ما أنزل اليهم واطلب منهم
الحرب والقتال ثم أدعوهم الى البراز والنزال وأنظر فرسانهم والابطال ما يحل بهم من الذل
والخبال لانى قد رأيت فى أوائلهم فارسين شديدين كل واحد يرد فى الحرب ألفين الا أنهم فى
شجاعتهم ما رأيت لهم خبرة بالحرب والمجال ولا معرفة بلقاء الابطال ولكن جسورين على لقاء
الاهوال فاذا برزت أنا فى غداة غد الى الميدان وطلبت الحرب والطعان أول ما أبدأ بهلاكهم
ودمارهم واقلع من الدنيا آثارهم وبعد ذلك أحمل على عساكرهم بكسوم وأصبحهم صباح يكون ميشوم
وأهرق بالسيف دماءهم واتركهم عبرة لمن يراهم قال ثم انه بات تلك الليلة وقلبه يغلى بالشر وقد نال له
منال عظيم وهو فى الحزن الزائد المقيم فهذا ما جرى للملك طود الاطواد وأما ما كان من عنتر بن
شداد فانه بات يحرس العسكر ويدور من حولهم وهو فرحان مستبشر وكانوا قد أخذوا من أعدائهم
جماعة فأوصى أصحابه بالحفظ عليهم من تلك الساعة وقال لهم من كان عنده أسير يبذل فى حفظه
اجتهاده وكان قد أراد بذلك ان يفادى بهم أولاده ولما كان عند الصباح ثارت الرجال الى ظهور
الجرد القداح وقد لبست السلاح من جواشن ودروع وخود ملاح واحترزت على الارواح وتعدلت
الميامن والمياسر وترتبت العساكر والدساكر ولما اكتملت الصفوف وتقدمت المائة والالوف
خرج من عسكر طود الاطواد شرذمة كبيرة وقد ترجلت عن ظهور الخيل وطلبت الميدان وكلهم
رجاله غير فرسان فتطاولهم عنتر لينظر ما الخبر واذا هو بطود الاطواد قد ظهر بين تلك الرجال
وهو سائر كأنه الثمر الحردان ولما صار فى وسط الميدان وعادت عنه تلك الشجعان وقد اشتهر وبان
وصال وجال بين الصفين وهو مثل الاسد الكاسر أو مثل الليث المغاور غاطس فى الحديد غارق فى
الزرد النضيد لا يبان منه غير مقل عينيه وعلى صدره درع من الزرد ضيق العيون كثيرة العدد
لا يعمل فيه السيف المهند والرمح المعدد وعلى رأسه خودة عادية منورة مجلية لها برق ولمعان
كالشمس المضيئة وهى قديمة بهلولية ترد مضارب السيوف الهندية وفى يده سيف رقيق الشفرتين
له لمعان وبرق يخطف نظر العين قوى المسمار قاطع للاعمار يعمل فى الابدان عمل النار كأنه ملك
الموت الموكل بقبض الاعمار صقيل المتن رقيق لا يبقى على عدو ولا صديق كما قال فيه بعض واصفيه
حيث قال ومهند يغشى العيون برقه * ان المنايا دائمة فى حده
فكأنما خلق للمنون والقضى * يوم اللقى وقفا على أفرنده

قال وتحته جواد أدهم مرسوم معلم كأنه الغراب الاسحم أسود من الليل اذا أظلم يسمع له صوت
رخيم اذا حمحم واذا صهل كاد ان يتكلم وهو غاية المغنم قد كمل من الوصف النهاية ووصل حده

الى

الى الغاية فالسعد معقود بغرته والبرق لا يكاد ان يلحق بغباره ظهره حصنا لراكبه حريص عند العثار اذا أهمزه صاحبه سار وان أطلق له العنان تار أعلاه جبل وأسفله جندل غرته كأنها القمر وزعقته كالاسد اذا هدر وزمجر وكان جبينه جبين سرحان ووطئه وطء النمر الحردان واذا مشى على الصخر تقدح من حوافره النيران كأنه القبة المبنية أو العروسة المجلية كما قال فيه الشاعر عطيه

وأدهم يحكى ظلام الدجى * محجل لاربع ثقيل الكفل
واذا جرى ضاق عليه الفلا * واجتمع السهل له والجبل
وخلف البرق على أثره * يسأله عن ريح الصبا أين رحل

(قال الراوى) وكان ذلك الجواد من نسل الخيل الجياد وهو بركاب من الذهب الاحمر مرصع بأنواع الدر والجوهر لا يقدر على مثله الا كسرى أو قيصر قال الناقل ولما سار طود الاطواد فى الميدان لعب بين الصفوف وهو بهذا الزى الموصوف ولما هدى شعث الحصان عاد الى أن وقف فى وسط الميدان ومعترك الجولان وطلب البراز والنزال وهو بذلك القدر والهيكل كأنه قطعة من جبل فلما رآه عنتر انسر به واستبشر وارتاج فؤاده وأمل أنه يأسره ويفك به أولاده من الاسر فعند ذلك أطلق عنان الابجر وطلبه مثل القضى والقدر ولما ساواه فى الميدان ومقام الضرب والطعان وقد لين عريكة الحصان وتذكر دياره والاوطان فزاد به الى بنت عمه الهيمان فعند ذلك جاش الشعر بخاطره فترنم بما كنت عليه ضمائره وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد قالت عبيلة منذ وارتنى * ومفرق لمتى تحاكى الشعاع * كبرت وكنت يا بنة العم قرم
أبيد القروم فى وقت الصراع * فقلت لها سلى الابطال عنى * اذا ما انفتح باب للقراع
أنا العبد الذى سعدى ومجدى * يفوق الى السها فى الارتفاع * سبقت الى عنان المجد حتى
علوت ولم أجد للخلق ساع * وآخر رام يسعى كسعيى * وجد يريد سبقا فى اتباع
فقصر عن لحاقى فى المعانى * وما تحجت مساعيه المساع * ويحمل عدتى فرس أصيل
أقدمه اذا كثر التداع * وفى كفى ثقيل المتن عضب * يداوى الرأس من ألم الصداع
ورمحى كلما هزته كفى * تلوا مثل تلوية الافاع

(قال الراوى) ولما فرغ من ذلك الشعر والنظام وسمعه طود الاطواد توقدت عيناه فى أم رأسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه ثم انه تقدم اليه وساواه فى مجاله وقد أجابه على شعره ومقاله ثم جعل يقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

خليلى كف عن لومى وعذلى * فانى للملامة غير واع * وكيف تقر حشاشة قلبى
أسير فى يدى ذات القناع * كصوب طفلة خودى رداح * دعتنى فى محبتها الدواع
رمت بسهام مقلتها فؤادى * غداة البين اذ طلبت وداع * فقلت دعى البكا فلقد حرقتى
لقلب ثابت يوم القراع * صبور يوم تختلف العوالى * شجاع لا يمل من الشجاع
اذا ما لامه فى الحرب جيش * أقام على رؤسهم النواع * وأوردهم بسيف مشرفى
يقد بحده أدم البقاع * أنا طود الذى قد شاع ذكرى * عن الاطواد قد زاد ارتفاع

(قال الراوى) ولما فرغ طود الاطواد من شعره انقض بعد ذلك على عنتر وصرخ فيه صرخة تفلق الحجر فأجابه عنتر بصرخة أعظم من صرخته ثم انطبق على بعضهما بعض وجالا فى حومة المجال طولا وعرض وقد التقى والتحما مثل الغمام وأخذ فى معاملاتى الطعان والصدام والافتراق والالتزام والتأخر والاقدام هذا وقد اختلف الطعن بينهما ودام حتى تزلزلت الارض بينهما من

تحت الاقدام وغابت خيولهما عن أعين الفريقين تحت القتام وصار لا يرامنهما غير لمع الحسام
قال وفى دون ساعة من النهار اختبرا بعضهما بعض غاية الاختبار وزال الطمع من رؤسهما وما
كان غير قليل حتى ضرب الهوى فوق رؤسهما خيمة من الغبار وشخصت اليهما الابصار وحارت
منهما الافكار وزادت بينهما الاخطار وقل الانتصار وتعجبت النظار وقد ذكرت الراويون من
أصحاب المعرفة وأهل الانساب مما جرى لاحد من فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ما جرى
للملك طود الاطواد وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسدين ضاريين وجبلين متقابلين
وبحرين زاخرين وحوتين متهامشين وكبشين متناطحين وقد اجتمعت سائر الاوصاف والاوراد
فى الملك طود الاطواد وفى عنتر حية بطن الواد وقد تعجبت الطائفتين مما رأت فى ذلك اليوم
من المبارزة بالعين وما عاينت من ضرب يوصف وطعن قد اختلف وقد جرى بينهما ما يشيب رؤس
الاطفال وتزلزلت من زعقاتهما الجبال ولم يزالا كذلك الى أن كادت الخيل ان تهلك من شدت
المجال وقد أبصر طود الاطواد من عنتر حرب ما خطر له على بال فجعل يحترز من مضاربه ويقاتله
ويحاربه وكان عنتر أيضا قد أبصر من خصمه فارس ما أبصر مثله فى سائر الاقطار فقال فى نفسه ما هذا
الا فارس جبار وما أقدر عليه فى موقف القتال الا بعد التعب والملال الا انهم لم يزالوا على ذلك المثال
وهم فى عراك وقتال الى أن غربت الشمس وأذن الله للنهار بالارتحال هذا وقد ضجت العسكرين
من المطال الا انهما ما أمسى المساء عليهما حتى صار كل واحد منهما ما يعرف أحسن اليه الدهر ام
أسا وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال طود الاطواد لعنتر بن شداد
وحق ذمة العرب الاجواد لقد فقحت كثيرا من الجزائر والبلاد وقاتلت كثيرا من العباد ما رأيت
أقوى منك بأسا ولا أشد مراسا ولا أثبت أساسا وهذا الليل قد ضرب علينا خيامه وأقبل بظلامه
فهل لك أن تعود الى قومك وأعود الى عسكرى ونطلب الراحة ونعود عند الصباح الى ما كنا عليه من
الحرب والكفاح فقال له عنتر لا وحق مسير الرياح وقابض الارواح هذا وأنت تدعى انك ملك
هذه الارض ذات الطول والعرض فكيف يجوز لك الاقالة من القتال وتقول مثل هذا المقال
فى الحرب والقتال وأنا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ما بقيت أبرح من
هذا المقام الذى هو مقام الصدام الا بالانفصال وبلوغ الآمال ﴿قال الراوى﴾ ومما نقلوا الصحاب
الروايات انه كان عنتر فيه سر خفى لا يعلمه الا الذى ركبه فيه وكان ذلك من بعض مساعيه وهو انه
كان اذا انتهابه التعب مع خصمه من شدة القراع وانفصلا عن بعضهما بعض وصار بينهما من الاتساع
باع أو ذراع زال عنه تعبه واشتد بقدرة الله عصبه وكأنه لم كان ويشتاق الى الحرب والطعان كما
كان فى أول الحال وان أبصر خصمه وقد قصده فى الاقالة من القتال أجابه الى مقاله ويتخلا عنه ولم
يقصد معه الاطالة خوفا من البغى وسوء العاقبة لانه يخاف اذا طلب منه خصمه الراحة ولم يعطيه
الى ذلك وبغى عليه ربما تحمل به نائبة ويقع فى المهالك قال فلما سمع طود الاطواد من عنتر ذلك الكلام
وعرف ما يريده من المرام فقال له ويلك يا اسود يا زنيم ويا وغد يا لئيم اعلم ان هذه خيلنا هلكت
من القتال وقد كلت من كثرة المجال فأنزل بنا الى وجه الارض فى هذه الساحه ونأخذ لنا نحن
والخيل راحه فأجابه عنتر الى ذلك وأثنى رجله وترجل فعند ذلك فعل الآخر مثل ما فعل وكل واحد
منهما نادا أصحابه حتى يأتوه بشئ من الزاد يسد به رمق الفؤاد هذا وأباد حروج قد عاين فى ذلك
اليوم من طود الاطواد ومن عنتر بن شداد ما أذهل منه البصر وأعدمه الرشاد ولما رأى منهما
الهول المهول تقدم الى قدام الفضبان ومجيد بن مالك وهو مثل المهبول وصار يقول يا موالى وأى شئ

كان

كان الفائدة فى قتالنا لهذا المجنون الذى ان ظفر بنا اسقانا كأس المنون وان لم تعودوا بنا الى عمان ونخلى هذا المكان والا رجعت أنا وتركتكم لان ما فى قتالنا لهذا فائدة ويحل بنا منه الخسران وان قتل طود الاطواد لهذا عنتر بن شداد حرمنا التوفيق وجانا من البلاء ما لا ينطبق ولو كان لى عقل ما كنت سلكت هذه الطريق التى مالى فيها صديق ولا رفيق قال فصاح فيه الغضبان وقال له اسكت يا قرنان ويا ابن ألف قرنان أسكت الله حسك وعطب نصفك ولم تزال تقرأ علينا كتب الآفات يا ويلك قم أخرج الى أبى واحمل اليه شيأ من الزاد وخذ منه الجواد واعلم انه عوّل على المبيت مع خصمه فى الميدان ونحن ما نجد مثلك لهذا الامر والشان فلما سمع أبود حروج من الغضبان ذلك المقال تعلقت روحه الى حلقه وتغيرت منه الاحوال وقال يا مولاى ابعث هذا مع غيرى من العرب فأنا فى بطنى مغص وقد تارعلى فى هذه الساعة فقال له الغضبان لا تطيل الشرح ولا تكثر العتاب وحيات رأس أبى ما يمضى اليه الا أنت فى هذا الاسباب فعند ها سار أبود حروج بالماء والزاد الى ناحية عنتر بن شداد وهو يمشى خطوة الى قدام وثلاثة الى وراء كأنه فى ذلك الشغل حردان وهو يقول يا رب اكفنى شر هذه الليلة فانى ان سلمت من هذه المرة لم أبيت عندهم سواها هذه الليلة هذا ولم يزل سائر حتى وصل ما معه الى عند عنتر فرآه قاعد على ركبتيه مثل الاسد القسور وهو متفكر فيما يريد أن يجرى بينه وبين هذا البطل الغضنفر فلما سار عنده سلم عليه وخدم ووضع الزاد بين يديه بعد ما تقدم اليه وقال له ابصر أنت غدا كيف تكون فى الحرب والجلاد فاننا نريد نتقوا بك على هذا النحس طود الاطواد ثم التفت الى طود الاطواد فرآه وهو جالس على ركبتيه وحسامه مجرد بين يديه وهو كأنه أسد من الاساد وهو يهدر ويذمجر ويهمهم ويقول وحق اللات والعزى لا تركت أحدا يعود الى عمان من هذا العسكر فقال أبود حروج وقد تمغص عليه جوفه من الفزع ولحقه فى باطنه الفجع وقال له الا أنا يا مولاى لا تأخذنى بما فعلوا هؤلاء المناحيس فأنا غلامك أبود حروج المسكين ولى عليك حق خدمة وقد سرت مع هؤلاء القوم المدبرين وقلت فى عقلى لعل أن أكسب منهم شيأ أعود به الى أهلى وأستعين به على زمانى فبحق اللاة والعزى اذا هلكتهم لا تهلكنى معهم وتنزل بى حرمانى وأنا أشرت عليهم انهم لا يقاتلوك فما قبلوا هذيانى ولا شقشقت لسانى قال فلما سمع عنتر من أبود حروج ذلك ضحك من كلامه وقد علم انه ناقص عقل ووداد فلم يتكلم وأكل ما أتاه من الزاد وكذلك فعل طود الاطواد ثم انهم أقاموا على الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن وأنتم نصلى على زين الملاح فعند ذلك أقبلت العساكر حتى ملأت تلك البرارى والبطاح ثم ركبت الفارسين على الجرد القداح وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح ولما تقابلا صرخا صرختين عظيمتين حتى سمعتها الطائفتين والتقيا الاثنين كأنهما جبلين ثم التطما كأنهما بحرين وجالا فى ميدانهما وعظمت بينهما الاحقاد وزاد العناد وظنوا الطائفتين ان السماء قد انفتحت أبوابها وان المواعيد قد حقت ونزل على الاشقياء سخطها وعذابها وانفسنى بعد القتال والكفاح وقد جوّدوا على الارض عوامل الرماح وتقلبا على الجرد القداح وقد تعلمت الابطال منهما حقيقة الحرب والكفاح وكان لهما ساعة تقشعر لها الجلود ويلين من قوتها الحجر الجلمود ويشيب من هولها الطفل المولود ويعرف الانسان منهما مرارة العدم من حلاوة الوجود والتصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى ذرود حتى قيل فى حقهما انه ما بقى أحدا منهما يعود وقد تقلبا على ظهور الخيل من وسط السروج حتى تعلمت الابطال منهما حقيقة الدخول فى الحروب والخروج فلله درهما من فارسين ودرما تحتهما من جوادين لانهما قد حيرا بفعلهما انظار كل عين وقد أظهرا فى

الحروب بواطن الخداع فى القراع وهتكا ستر الفروسية وكشفا للناس القناع حتى خيل للناظرين
ان خيلهما قد تعلقت بالافلاك أو كأنهما من شياطين الارض الذى لا يفزعون من الهلاك وقد
أخذوا فى الكر والفر والرواح والمستقر والهزل والجد والصد والرد الى أن دار بينهما الابرام
والنقض والمعاركة والمشابكة والملازمة والمماحكة وسارا يأخذان تارة فى الميمنه وتارة فى الميسره وتارة
تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقره وبقى الحرب بينهما أشد من النار المسعره وقد اختلفا بينهما
الطعن والضرب حتى تقطعت من أيديهما الدرق ولمع صارم المنايا فى أكفهم وبرق وكثر منهما
الاضطراب والقلق وذابت القلوب بنيران الحرق وسبحت الجوادين فى بحرين من العرق وقد
نشطوا فى جريهما حتى صارا كالعاق هذا والعسكرين قد فتحا لهما فى الحرب ميدان المجال وقد حارت
أبصار الابطال وانزهلت أعين الفريقين وزادت بهما الاهوال من تلك الاعمال الا انهما لم يزالا على
ذلك الحال الى أن حمى عليهما النهار وزاد الانبهار وصارت الشمس فى قبة الفلك وزاد بهما العطش
والظمأ وتلهفت الاكباد على شربة من الماء وقد أرموا من أيديهما الاسياف وقد أيقنا بالويل
والتلاف ومازالا فى عراك وصدام وتجريع الموت الزوام حتى سقطا من على ظهور الخيل الى
وجه الارض وكلا منهما تعلق بصاحبه وقد كلا وملا ومازالا حتى جرى عرقهما مثل السيل وفى عاجل
الحال فى حال مقابضتهما تعلق طود الاطواد بأكتاف عنتر بن شداد وقد جز به اليه وأظهر الصبر
والجلد فأنشب مخالبه فى الدرع الذى عليه والزرد فوصلت أظافره الى جلد عنتر فأحرقت جلده
وأحلت به النكد فلما أحس عنتر بالالم الذى قد نزل به وعليه تجرد وقبض بيده اليسرى على رقبة طود
الاطواد وناداه وقال يا لمحمد يا لمحمد النبى المجد وقبض عليه بقوة ساعده وزنده وكان بقدرة الله
تعالى ومشيئته وببركة النبى الذى استنجد به ثم انه جذبه فكاد من شدة الجذبه أن يخلع رأسه
ويخمد أنفاسه ثم انه تطاوكبب يده اليمنى ولكمه فى صدره فكسره وألقاه الى الارض على ظهره (قال
الراوى) لقد أخبرنى من أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه وكان كلامه عندى محقق انه لما لكم
طود الاطواد دخلت يده الى حد المرفق وقد حلت به من تلك اللطمة الآفات وعظمت به البليات
وفى عاجل الحال طلعت روحه ومات وكان ذلك ببركة استنجاده بصاحب الآيات والمعجزات
الظاهرات ثم انه قفز عنه لما وقع وعلم انه فات فيه الفوات وانصرع فجعل عنتر ينادى يا لعبس
يا لعدنان لا شقيت أيد اعلى طول المدا ولا أشمت الله بى أحدا من العدا ثم انه عاد الى ظهر جواده وحمل
وغاص فى وسط العسكر هذا وقد علمت من بنى عبس الزعقات وقد رفعت الصيحات وحملوا حملة
واحدة وقد تبعتهم عساكر الملك يكسوم وكانت لهم مساعده وهم من فعال عنتر متعجبين ويقتل
طود الاطواد مستبشرين قال ولما نظرت عساكر طود الاطواد الى ملكهم قتيل وهو على وجه
الارض معفر جديل زاد بهما الويل والذل والتنكيل فوطنت على الموت أرواحها وعوّلت أن
تكون ثابتة على حربها وكفاحها فما كان ذلك الا بمقدار ثلاثة ساعات من النهار فلم يجدوا لهم على حرب
بنى عبس طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وطلبوا الى ناحية منازلهم والديار فتبعهم
عنتر ورجاله ساعة زمانية الى وقت الاصفرار والعصر فعاد عنتر عنهم وقد أنزل بهم الحصر ولما عادوا
من خلف المنهزمين جمعوا الاسلاب واحتووا على الاموال والاسلاب وقال عنتر لابد لى أطلب بلاد
الاعادى حتى أخلص صديقى عروة وأولادى فعند ذلك تقدم أبو حروج وقال له يا مولاى ومن
هو الذى عنده لك من ذلك وكل من عارضك فى هذا الامر أنزلت به المهالك وها أنا معك فى أول الجيش
والعساكر أضرب بين يديك بهذا الحسام الباتر وأنا أشكر الرب القديم الذى أرحتنى من ذلك

الكلب الزنيم قال فلما سمع عنتر كلامه وخرفاته فقال له ويلك ياشيخ السوء أما كنت البارحة تقول لطوالاطواد أنا غلامك أبو دحروج وقد أشرت عليهم ألا يقاتلوك فما قبلوا مني فبالله عليك اذا هلكتهم لا تهلكني وفي قصتهم لا تشركني واعطف علي ما من دونهم وأجرني وورق لي وارحمني لاني ما رحت اليهم الا حتى أكسب شيئا من المال الذي عندهم وأعود بعد ذلك اليك وأخدمك بما تقر به عينيك ﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر قال لابي دحروج فأنا أريد أن أنتف منك السبال وأدوّرك على اليمين والشمال جزاء على هذا المقال بين الرجال فلما سمعوا العربان عن أبو دحروج من عنتر ذلك الكلام أيس من روحه وأيقن بشرب كأس الحمام فتأوّه وبكا وزاد في الانين والاشتكا باهتمام وقال يا مولاي وحيات رأسك والبيت العتيق أيها البطل الهمام ما كنت الا مستهزأ بذلك الكلب الزنديق ابن اللئام فلا تؤاخذني بحيات رأسك في هذا الكلام واعفو اعني في هذه النوبه لعل برحمتك على في تلك الطريق تخلص أولادك من الاسر والضيق ويسر برؤيتهم فؤادك لاني لك رفيق وأنا معك مساعد في كل أمر مضيق قال فضحك عنتر وجعل يقربه كل حين اليه ثم أقام عنتر في ذلك المقام الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح أمر عساكره بالمسير والرواح فساروا وقد جدوا بالمسير في تلك الروابي والبطاح ومازال عنتر ورجاله سائرين على حالهم طالبين جزيرة قيمر وهو قدامهم وقلبه على أولاده يكاد ان ينفطر وقد تذكر محبوبته عبلة وحيرانه فخاش الشعر بخاطره فباح بما كنت عليه ضمائره ثم انه أنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

طال الغيبة لة بالحجاز مقيم * شوقي لساكنه القديم قديم * فكأنه معرفة الزمان تقادمت
عهدا وقلبي في الديار مقيم * واذا أتوا كل العشيرة لم أزل * بالنصر مني مسرا ورحيم
نسموا به و يقل جمع أعدائنا * حتى يعود وفي التخوم رسوم * سلي بني كنده وقحطان وقد
وافاعلي بجمعهم يكسوم * فغدوا هزائم للديار فدستهم * بكتائب على ألقى معلوم
من آل عامر مع هوازن قاتلوا * عني وقد كثرت على خصوم * وكذلك في حصن العقاب لقيتهم
ورجعت في سيل الدما أعوم * وردت أعدا يا وعدت مؤيد * بغنائم لم يحوها التقويم
وشريط قد خافته يوم الوغا * مني عديم وجيشه مهزوم * وكذلك طود الاطواد قد خلفته
من لكمتي ملقى وهو مرغوم * تنهشه العقبان من جوّ السماء * وكذلك الغربان وهي تحوم
فأنا من بني عبس الكرام وهمتي * تعلو الانام فمن لذاك يروم

﴿قال الراوي﴾ هذا وعنتر لما فرغ من شعره سار يقطع البراري والقفار مدة سبعة أيام وهم يقطعون ذلك البر الاقفر وفي اليوم الثامن أشرفوا على الجزيرة المسمية بجزيرة قيمر فلما قربوا منها أشهروا العدد وأظهروا السلاح والزرد وقد تقدموا الى البلد. قال ربما وقع من الاتفاق قبل هذا الكلام أن طود الاطواد قبل رحيله من تلك البلاد كان قد ولى على جزيرة قيمر بطل همام يقال له الشامخ بن سعيد وكان رجل شديد وفارس صنديد وهو عاقل مقدام وليث قمقام وكان له رأي مصيب وهو شجاع نحرير وبنوائب الدهر خبير وكان قد تخلف معه في الجزيرة من العسكر خمسة آلاف فارس وسار طود الاطواد وترك مكانه في تلك البلاد ولما جرى له ما جرى ورحمت المنهزمين اليه وأعلموه بما قد تم على طود الاطواد وعساكره وهلاكهم على يد عنتر بن شداد قال فلما سمع بذلك الخبر علم ان تلك العساكر لا بد لها من المجيء الى الجزيرة فجمع أهل البلد ومن يليهم من العساكر والاجناد وقال لهم يا بني عمي أنتم تعلمون بما كان من طود الاطواد من الشجاعة والقوة والبراعة وقد بلغني أنه قتل هذا الذي يسمى عنتر بن شداد وقد علمت أن هذا الاسود لا بد له من القدوم علينا مع عساكر الملك يكسوم ولولا

أنه يكون أشجع فرسان الحجاز والعراق والروم ما كان قدر على قتل ملكنا وأحل به الهموم ودمره هو ومن كان معه من العسكر وترك أنفه مرغوم وقد خطر لي رأي من الصواب والامر الذي لا يعاب وهو انى من وقتي هذا أطلق أسراه وأخلع عليهم في هذه الساعة وأخرجهم وأخرج معهم من بناتنا ونسائنا جماعة ونطلب منهم أن يعفوا عنا ونحسن اليهم ونعطيهم الطاعة فأنا أعلم أننا اذا فعلنا ذلك تدوم علينا بلدنا بحسن الرأي وجودت القناعة لاننا قد سمعنا ما فعل مع الملك يكسوم بعد ما ساء اليه وكيف حاما عنه بعد ما رد بلده اليه فقالوا له أصحابه نعم الرأي الذي دبرته فلا أحد منا يخالفك في هذا المقال ثم انهم أمروا باحضار الاسارى وفكوهم من القيود والاغلال وهم عروة بن الورد وميسرة وأخوه غصوب الفتى الرئبال وقد خلعوا عليهم الخلع الملاح الثقال وأركبوهم على الخيول الغوال وهم لا يعلموا الا شئ فعلوا معهم ذلك الفعال قال فبينما هم على هذا الحال واذا قد تقدمت اليهم الرجال وقالوا للشامخ أيها الامير المفضال اعلم أننا قد وصلت الينا الاخبار بقدوم العساكر والابطال وهذا غبارهم قد ارتفع وملأ الارض والجبال فتقدمت أهل الحصن لاجل يروا ما ذكر ومن هذه الامور واذا هو بغبار عساكر الملك يكسوم وعنتر بن شداد ومواكبهم قد طلعت وأعلامهم قد ظهرت ورياتهم قد انتشرت وفرسانهم قد هدرت وخودهم وزردياتهم في ضوء الشمس قد برقت ولمعت وأشرقت قال فلما نظر الشامخ الى هذا الحال تقدم الى ميسرة وأخوه وعروة وأحسن لهم في المقال وطلب منهم أن يزمون له على نفسه وبلده وما عنده من جميع الاموال فأزموا له على البلد وما فيها من الاموال والنساء والرجال وما عندهم من المال والرجال والعبيد والاموال قال فعند ذلك أخرجوهم من البلد وهم الثلاثة ركاب وعليهم الخلع وهي تلمع مما فيها من الذهب وتلتهب التهاب لانها بالها من ذهب معلمة وهي من أفخر الثياب هذا وأهل البلد كلهم مشاة قدامهم المشايخ منهم والشبان وهم قد فرحوا بخلاص أنفسهم من الهلاك والذهاب وأهل الجزيرة وأكابر الدولة كلهم في خدمتهم وبين أيديهم وأيضا أخذوا بصحبتهم خمسين امرأة ماشيات والجميع سائرين وهن من البلاء معلمين ومولولات وعلى أنفسهم مستجارات لانهم خائفين من أسد الفلوات عنتر ومن معه من الفرسان الحجات قال الا أنهم لم يزالوا سائرين على تلك الحالات حتى أشرفوا على عنتر هو وولده الغضبان وكان في مقدمة العساكر والفرسان فلما نظر عنتر الى النساء وهن حافيات حاسرات وأهل الجزيرة كلهم ماشيين على تلك الحالات ونظر الى أولاده وصديقه عروة وكلا منهم قد حضر نافي ركبته وأطنب في حضرته تعجب من تلك الامور وأخذه الفرح والسرور ولما وقعت أعينهم عليه ترجلوا وسعوا الى خدمته وقال غصوب يا أبتاه لا تترك أحدا من العسكر يتعرض لاهل هذه الجزيرة في حال من أحوالهم لاننا قد زمنا لهم على أنفسهم وأموالهم وقد تمت تلك الامور الخطيرة وفي ذلك السداد والخيره ومار أينا منهم الا الاحسان وحسن السيره فقال عنتر يا ولدي وكيف بقت أيدينا تمتد اليهم بسوء أو بحال من الاحوال وقد حللوكم من القيود والاعتقال وفعلوا معكم هذه الفعال وقد استقبلونا بهذا الاستقبال وفعلوا فعل أولاد الحلال ثم ان عنتر رد النساء ونهاهم عن ذلك الحال وأمر برجوعهم من بين الرجال وسار هو وأولاده وهم ركاب من دون كل أحد وسارت بهم المشايخ وهم راجعين الى ناحية البلد وكانوا قد استعدوا لهم بالضيافات والاقامات وقد نزلت العساكر على ظاهر المدينة وباتوا تلك الليلة باكرم مبيت هذا وقد جمع عنتر أولاده وأجلسهم من حوله وكذلك أصحابه هذا وقد قضى تلك الليلة بالفرح والسرور ودارت كاسات الخمور الى أن صار وقت السحر وخف الجلاس من الناس ممن كان منهم في تلك المقام حضروهم عنتر بالمنام وقد سمع

صديقه عنتر وتوهو يبكى من فؤاده موجوع ويتنهد من قلب مصدوع يدل على أنه من شئ ممنوع وهو مع ذلك ينشد ويقول

قد كنت أعتب من لان الغرام به * وأحسب العشق أنواعا من الفقد
حتى رمانى الهوى عمدا بيارقه * منه فأطرح نار الشوق فى كبد
عاينت سلطانه فى أهل دولته * من عظم صولته يستأثر الاسد
ورمت كتمانه فى كل جارحة * فكان دمعى سال على خدى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذه الابيات وسمع الى أنينه وبكائه ألم قلبه على شكواه فأقبل عليه وقال له يا أبا الابيض خير ان شاء الله تعالى يكون مالى أراك تتشرق بالدموع وتئن من فؤاد مصدوع أطلعنى على قصتك يا ابن العم وقص على حالتك لعل ان شاء الله أن أبلغك ارادتك فاعلمنى بأمورك واشرح عن سبب بكاك فقال له يا أبا الفوارس ما هو الا اننا لما كنا فى الجزيرة مأسورين ونحن فى الاصفاد وكانت الجزيرة التى كنا فيها الى جانب قصر الملك طود الاطواد فكان له أخت جميلة يقال لها ودعه وكانت تطل علينا فى أكثر الاوقات وتحادثنا بأحسن المقالات وكنت أبصر منها يا ابن العم فصاحه وحسن زائد وملاحه فملكت بحسنها قلبى واحتوت بجمالها على خاطرى ولبى وكنت أنا يا ابن العم أستحى من أولادك أن أشكوا اليهم أو أحدثهم ما فى قلبى من وجدى وبلبالى خوفا أن يستقلوا عقلى ويعاتبونى على مقالى لاننا كنا تحت الاسر والاعتقال وكان لنا شغل عن العشق والبلبال والآن يا حامية عبس وحق خالق اليوم والامس الذى أطلع الشمس أنى كلما ذكرتها وذكرت رحيلنا يذوب جسدى ويتفتت كبدى وأغيب عن نفسى ولا أعلم يومى من أمسى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر منه ذلك قال له يا أبا الابيض طب نفسا وقر عينا وطيب قلبك ولا تضيق صدرك ولا يلحقك من ذلك عرض فأنا ان شاء الله أزيل عنك هذا المرض وفى غداة غد أدبر هذا الامر بمعرفتى ونطلب من الامور أيسرها وآخذ لك هذه الجارية باختيارها ورضاها لاننا قد زممنا لهم على أنفسهم وأموالهم وما نفعل شئ يضر بحالهم فطاب قلب عروة وخف عنه ما كان قد اعتراه وقام من منامه وهو لا يصدق أن يصبح الصباح حتى ينظر ما يجرى له من هذه الامور ﴿قال الراوى﴾ فلما أصبح الله الكريم بالصباح وأضاء بنوره ولاح أتت مشايخ البلد ووجوه العشيرة ورؤساء قومهم الى عند عنتر وسلموا عليه وقد فرحوا بما زال عنهم من الضرر وقالوا يا أبا الفوارس اعلم اننا عملنا وليمة نريد أن تحضر فيها أنت وسادات قومك لتجبر بحضورك قلوبنا فأجابهم الى ذلك ومن جودت خاطره لم يمتنع وقد ركب هو وأولاده وأخذ معه خمسين فارس من أجناده وسار والى أن دخلوا الى المدينة وجعلوا يختر قوا ازقتها والمشايخ بين أيديهم وهم يتعجبون من بهجتها وكان عنتر قد أخذ فى صحبته مجيد بن مالك وصار يعظم قدره ويبجله لانه كان عنده أعز من ولده هذا وأهل البلد قد اصطفوا على الاسطحة والجدران ينظرون الى عنتر وهم يتعجبون من عظم خلقته وكبر هيكله وذلك الشان وما هو فيه من قوة الامكان ولم يزالوا الى أن وصلوا الى قصر الملك طود الاطواد وكان يشرف على البحر من ثلاثة أميال قال ولما رأى عنتر وبنو عبس الى ذلك المكان تعجبوا مما رؤا فيه من حسن ذلك البنيان ثم انهم جلسوا وقد أجلس عنتر مجيد فى صدر المكان وجلس هو دونه وكل ذلك مجازاة لابيه واحتراما وخوفا عليه من غدرات الزمان وقد أوقف جماعة من أصحابه فى باب المجلس بالسيوف المنجذبة وهم على أجسادهم ثياب الزرد وهم معتدين بسائر العدد هذا وعنتر قد سل سيفه الصمصامى ووضعه على ركبتيه احتياطا من أذية يوصلوها اليه ومافيهم الا من هو مستكثر من العدد مستيقظ لما يجرى من

الشدة والنكد وما زالوا كذلك حتى نقلت اليهم الموائد وعليها من أنواع الطعامات المفتخرة الالوان وقد وقفت جميع مشايخ قيمر مشدودين الاوساط يخدموا الرجال ويقدموا لهم من الطعام ودارت عليهم بعد ذلك آنية المدام وذلك المشايخ وقوف قدام الابطال حتى اكتفوا من الطعام والمدام وانتهبوا أوقات اللذات وزاد بينهم الوداد والفرح والمسرات والاكرام هذا وقد حلف عنتر على المشايخ وأقعدهم مع الشباب على المدام ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم يشربون المدام وهم فى أطيب عيش وقد طاب لهم المقام واذا بخمسين مركب من البحر قد أقبلت كأنها الحمام وهى مقبلة من لجة البحر موثوقة كلها رجال ولما قربت من الساحل طلبت المينة باهتمام وطلعت منها الابطال وهم يسوقون جماعة من الاسارى بالذل والارغام وقد أتوا بهم قاصدين الى ذلك القصر ولما نظرت المشايخ الى تلك الاحكام أنفذوا بعض الغلمان يكشفوا لهم الخبر فغابوا ساعة وعادوا وهم مستبشرين فسألوهم عن ذلك الخبر فقالوا لهم اعلموا ان هذه المراكب من عمان وأما تلك الاسارى فهو يكسوم وأهله وأصحابه وفرسانه وحجابه وقد ذكروا ان الملكة سهم الغزال أم طود الاطواد قد فتحت عمان وقتلت كل من فيها من الفرسان وقد أسرت الملك يكسوم و وجوه قومه وأرسلتهم معنا وقد ذكرت انها ما تأتى حتى تفتح ما بين يديها من البلاد وهى مقيمة فى مدينة عمان تنتظر ولدها طود الاطواد أن يأتى من البر ويسيرون جملة الى سائر البلاد فيملكوها ويقتلوا أهل العناد قال فلما سمعت المشايخ منه ذلك الايراد أمروا باحضار الملك يكسوم الى بين يدى عنتر بن شداد فلم تكن الا ساعة حتى حضر هو وأصحابه وهم مقيدين فى الحبال مربوطين ولما وقعت أعينهم على عنتر والغضبان وبنى عبس الفتيان وهم على ذلك الامر والشان عاشت أرواحهم وأيقنوا بصلاحهم فقام عنتر الى الملك يكسوم واعتنقه وقبله فى صدره وبين عينيه وأمر بفك قيده من رجليه وكذلك فعل بأصحابه وأمر لهم بالخلع وأجلس عنتر يكسوم الى جانبه وهناه بالسلامة فقال يا أبا الفوارس وأى سلامة وقد ملكت بلادى وسلبت نعمتى وما أملكه من مال ونوال وسبيت الحريم والعيال وملكت الصبيان والاطفال فقال له عنتر فكيف كان ذلك الامر يا ملك الزمان فقال له اعلم انى لما أنفذت معك العساكر وسرت تطلب بهم خلاص أولادك من هذه الجزيرة بقيت أنا بعدك أربعة أيام لم أزق فيها منام من حذرى على العساكر أمسى طول الليل ساهر وأنا حايروفى الامور فاكر ولما كان فى اليوم الرابع أشرفت علينا مراكب سهم الغزال وهى قد ملأت البحر بكثرة قلوعها ومراكبها ولما اصطفت المراكب على المينه وقد خرج منها عساكر بعدد الرمال والحصى وسهم الغزال فى أوائلهم مثل اللبوة الشمطى والحية الرقطى وكانت عمان خالية من الرجال وما فيها أحد من الشجعان الذى أعتمد عليهم عند اللقى فغلقت الابواب وطلعت مع الرجال على الاسوار وأقامت علينا الحصار وأنا خائف على البلد غاية الخوف لاجل خلوها من الابطال وما حسيت فى الليلة الرابعة الا والصياح معى فى القصر وسهم الغزال قد طلعت ومعها أصحابها فاخترقوا البلد وفى أيديهم العمد وقد ملكوا البلد وأخذونى أنا ومن معى وقد أنفذونا الى هذه البلاد وأتينا الى هذا المكان وأقامت سهم الغزال تنتظر قدوم ولدها الى ان يأتى اليها ببقية العساكر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه قال له أيها الملك أما طود الاطواد فقد الحقته بقوم ثمود وعاد والفراعنة الشداد وأما أولادى فقد تخلصوا بلا قتال ولا حرب ولا نزال بل أطلقهم هذا السيد المفضال ثم انه حدث الملك يكسوم بكل ما جرى وما تم فأقبلوا عند ذلك المشايخ الى عنتر والملك شامخ أيضا وقال له يا مولاى عبدك أنا وغلامك والبلاد بلدك فقال له عنتر اعلم ان البلد تبقى عليك وذمامنا قد سبق اليك وانك تكون من تحت طاعة الملك يكسوم واعلم أننا فى غداة

غدا

غدا نرحل وما بقى لى عندك الا فرد حاجة فقال الشامخ وما هى يا مولاى لو أنها روحى التى هى بين جانبى فما بخلت بها عليك فقال له عنتر حاجتنا نريد منك ان تعاوننا على ودعة أخت طود الاطواد حتى انى ازوجها بأخى وصديقى عروة وما أريد منك الا تسير اليها وتستأذنها فى ذلك فان قضيت هذه الحاجة كان لك المنة والشكر والثناء لان مالنا عليها أمر وما نحن ممن يغصبها على ما تريد لاننا قد سبق منا اليها الزمام هى وكل من فى البلد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الشامخ من عنتر هذا الكلام قام من عنده ودخل عليها واعلمها بما قال عنتر واستأذنها فى الزواج فقالت والله ياشامخ ما كان هذا فى نيتى الا أرمى روحى فى البحر بعد قتل أخى ولا يملكنى صاحب جزيرة صافور بن اللئام وكان هذا صاحب صافور ملك عظيم له قلب أقوى من الحجر الجلمود وهو رجل جبار من الجبابرة اسمه سمور وهو متمرد كفور قد طغى وبغى وتجبر وتكبر وكفر وقد ملك هذه البلاد وظلم العباد وقد غزا سائر الاقاليم وقد ملك الى حد الهند والسند وكان محتوى على جزائر وقلاع وله مراكب تسافر فى البحر وكان بينه وبين طود الاطواد صداقة ومودة وكان هذا ملك البر وهذا ملك البحر وقد باغت بينهم المودة والصداقة حتى انه خطب منه أخته فاجابه الى ذلك وأوعده بزواجها فبكت ودعة لما علمت بذلك وقد صرخت فى وجه أمها وقالت أنا ما أريد هذا الشيطان الاسود وان غصبونى على نفسى قتلت روحى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع طود الاطواد من أخته ذلك الكلام انفذ مع الرسول يخبره بما جرى ويقول ما أقدر أنا أغصبها وأنفذ يعتذر له ﴿قال الراوى﴾ فقبل عذره وصبر على مغص ولما جرى لطود الاطواد مع عنتر ما جرى أنفذ له خمسين الف فارس وهى التى سارت بهاسهم النزال فى المراكب ولما ملك طود الاطواد على يد عنتر بن شداد وملك البلد خافت ودعة من الملك سمور على نفسها بعد أخيها لاجل ماردته خائب وصارت فزعانة حيرانه فما صدقت ان تسمع كلام الشامخ حتى أجابته وقد كانت رأت عروة وسمعت فصاحته فاجابته وأجابت الشامخ الى الزواج وقد أتاها الامر كما تريد وقالت للشامخ زوجنى ودعنى أعيش عند هؤلاء القوم أحسن من ذلك الشيطان المارق وهو سمور ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الشامخ منها ذلك الكلام فرح وانسر خاطره وخرج من عندها وهو بادى السلام والابتسام وأتى الى عنتر وأخبره بما قالت ودعة ففرح عنتر فرح عظيم وزاد فى الاهتمام وقد زوج ودعة لعروة وما مضت تلك الليلة الا وقد زفت عليه ودخل بها فرأى منها جنة الخلود ودنيا مقبلة على قوم فقراء ولما كان من الغد خرج عنتر والملك يكسوم الى خيامه وقد رأته عساكره وتباشروا برؤيته وسألوه عن حاله فاخبرهم بما جرى له وعلى حريمهم فتباكوا على عيالهم وأولادهم وقد ودعوا الشامخ وساروا بعد ما أخرجت ودعة جواريها وحالها وأموالها وذخائرها وجميع ما تملكه فكانت نعم عظيمة وأموال جسيمة ففرح عنتر بذلك لعروة وقد هنأه بما وصل اليه فشكره عروة وقال له يا أبو الفوارس بك قد بلغت المراد وحصل لى مسرة الفؤاد فلا زلت يا ابن العم فى الارتقا وكفاك الرب القديم طوارق البؤس والشقا فشكره عنتر على مدحه وقال له يا عروة تستاهل المال والارواح والله انك أعز من ولدى وأخى ولم يزالوا سائرين يقطعون البر وتلك الارض فى طولها والعرض حتى انهم أشرفوا على عمان ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من سهم النزال فانها لما طال عليها المطال وملكت عمان اقامت تنتظر ولدها كل هذه الايام فما بان فسألت أهل البلد نحن عساكرهم وقالت لهم أين مضوا فرسانكم فقالوا لها علمى ان الملك أرسلهم مع رجل من الحجاز يقال له عنتر بن شداد العبسى لان أولاده أسرهم خزاعه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك أنهم قتلوا ابن الملك يكسوم فأرسل اليهم عساكر فكسروها وقد ملكوا المكان الذى

هو حصن العقاب وأخلوه من رجاله ثم انهم أعادوا عليها كيف أنفذ الملك بن عمه شريط وكيف وصل الخبر الى شريط بوصول خزاعة المجنون وأخيه من عند ولدك طود الاطواد ثم انهم قد ذكروا لها جميع ما جرى من أوله الى آخره وأسر غصوب وميسرة وعروة بعد صلحهم مع الملك يكسوم ولولا أنهم كانوا كسروا عساكرنا وكانوا ملكوا بلادنا ولما ان أسروهم وأخذوهم أصحابكم ساروا بهم في المراكب الى جزيرة قيمر وبعد مسيرهم جهز الملك يكسوم عساكر مع عنتر وساروا بهم يطلب خلاصهم من ولدك طود الاطواد وقد أخبرناك بما جرى وقد أعلمناك بما كان وما جرى قد بري نفسك كما تعلمين وتعرفين لاننا وحق ذات الذوائب من يوم ساروا ما سمعنا لهم خبر الى اليوم وما ندري ما كان منهم وما جرى لهم فلما سمعت سهم النزال منهم ذلك قالت وحق ذات الذوائب ان هذا حديث عجيب وما هم الا قد أهلكهم ولدي وما يأتي الا ورؤسهم معه على أسنة الرماح وأما ما ذكرتم من أمر أولاده فصحيح أنهم أسارى عندنا وقد أراد ولدي ان يقتلهم فمنعته أنا من ذلك ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم في الكلام واذا هي بغبار قد ثار وقد علا وملأ الاقطار وبعد ساعة مزقته الرياح وانكشف وبان من تحته عساكر كرام وقد ملأت الاقطار فلما رأت سهم النزال الى ذلك الاحكام أنكرته فانفذت عشرة من الرجال يكشفون لها الاخبار على جليتها الان قلبها قد اشتغل بعنتر وشجاعته فمضوا وقد غابوا ساعة وعادوا وهم يدعون بالويل والثبور فلما رأتهم سهم النزال قالت ياويلكم ما وراءكم فقالوا لها أيتها الملكة اعلمي أن عنتر بن شداد قد ملك البلاد وأهلك العباد وقتل ولدك طود الاطواد وقتل رجاله الاجواد وفتح جزيرة قيمر وقد جعل عليها الملك الشامخ من تحت يد الملك يكسوم وفك أولاده من الشدد والاصفاد وملك الرجال والاموال وأنى كنتي أنفذت يكسوم اليهم فخلصوه وعلى سريرولدك طود الاطواد اقعدوه وقد ملكوا جميع ما في البلد وعادوا وهذا الغبار غبارهم فابصري الآن ما تعملي ان كنتي تعولي على النزول الى المراكب وتسيري فيها الى قيمر وتقابلي الشامخ على ما فعل ونرجع نكاتب أخاولدك سمور وتطلبي منه نجدة بعد ما تنعمي له بزواج ابنتك ودعه وتدعيه يلقى هؤلاء الاشرار وأنت تعلمي أنه رجل جبار وله عساكر مثل أمواج البحار وبها نبلغ ما نختار وهذا الذي عندنا من الصواب والا فما لنا طاقة بقتال عنتر بن شداد مع كثرة العساكر الذين معه لان مثل ولدك طود الاطواد ما كان لنا به طاقة بعده ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت سهم النزال كلام قومها قالت لهم صدقتم وقالت أنا مثلي من يستنجد بالملك سمور وأزوجه بنتي فهذا لا يكون أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أنا عاجزة ولا محتاجة الى نجدة وأما قولكم من جهة ولدي وملاقاته لعنتر بن شداد فالحرب له غلبات والدنيا كثيرة الآفات وأنتم تعلمون ان ولدي كان فيما كنت أنا فيه سوف ترون هؤلاء ما يجري عليهم وما يكون اذا التوا نحوي وقربوا الى عندي فوحق ذات الذوائب لاتركن الاول يلحق بالآخر ولاخذن بثار ولدي منهم ولاتركنهم مثلا بين البوادي والحضر ولاتركنكم تنهبون أموالهم وأسلابهم بغير قتال ولا نزال ولا تعب والا فأنا سهم النزال وان لم أفعل ذلك سقطت حرمتي وضاعت هيبتي عند الملوك وأنتم فما لكم بهذا شغل لكن عودوا الى بلدكم حتى أريكم ما أفعل ثم انها عادت ودخلت البلد وقد حارت فيما تفعل ووقع بها الخبال وأبدت الاعوال وقد شقت أثوابها وعلا بكاها وانتحابها وهي في أول قومها تنشد وتقول نحن وأنتم نصلي على النبي الرسول

أرى الدهر لا يصفا لمن كان عاتب * ولا ساخط من عاتبته النوائب
زمان كثير الغدر في كل حالة * مصائبها لا تلتقيها المصائب

سلام

سلام على الايام من بعد سادة * خلت منهم الدنيا وكانوا أطائب
فلو علمت أرض تقيم بعدهم * بكت فقدهم اطلالها والكواعب
وناحت على من كان سيد قومه * تشير اليه بالسلام الكتائب
ولا بدلى فى الحرب من أخذ ثاره * ولو قصدت نحو القنا والقواضب
واترك طلالا لعنتر صفصفا * تنوح عليها بالعويل النوائب
وانى أناس هم النزال ومن لها * من السحر فعلا شابت منه الذوائب
كذلك أتانى الدهر منه عجائبا * مصائبه لا تلتقا بالغوالب
فدونكم ذى اليوم من لبوة * تخوض لظا الهيجاء والموت غالب
فقدتم الينا سيدا كان بيننا * كمثل القمر والعالمين كواكب
و جئتم ترجوا اليوم من قتل قومها * وفى اليوم ترى ان ظنك خائب
أما سمعت أذناك قول الذى مضى * مصائب الدهر تورى العجائب

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغت سهم النزال من شعرها أمرت العساكر بدخول البلد وقد غلقت الابواب وطلعت فوق الاسوار واستعدت للحصار ثم انها لما صارت فوق الاسوار صارت كأنها اللبوة التى عدمت أشبالها هذا وعساكر الملك يكسوم قد قربت من البلد وقد ضربوا المضارب والخيام ونزلوا فيها وقد أظلم الظلام واسودت الآكام وقعد الملك يكسوم على سرير ملكه وادعا بأرباب دولته وأنفذ خلف عنتر وأولاده فحضروا وجلسوا عنده وأقامت بنى عمه تحجبه وهم متقلدين بسيوفهم كأنهم السباع ومجيد بن مالك الى جانب الملك يكسوم فقال لهم يا وجوه العرب أى شئ عندكم من الرأى لان هذا البلد حصينه وأخاف أن يطول بنا الحصار فقال عنتر يا ملك ارجوا من الله أن يخرجوا الينا فى غداة غدا وان خرجوا ملكت البلد ان شاء الله تعالى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الكلام قال له ما يكون الا ما يشاءه الملك العلام ثم انهم قضوا نهارهم جميعا فى الفرح والابتسام الى ان أقبل الليل بالظلام فطلبوا المنام فناموا جل من لا ينام ولا يغفل ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح أمر الملك يكسوم أن ينادى فى العسكر بالركوب فركبت الفرسان عن بكرة أبيها وقلوبهم محترقة على حريمهم وأولادهم ولا يدرون ما كان منهم وركب عنتر وأولاده وبنى عمه وكلهم غائصين بالسلاح وآلة الحرب والكفاح واذا باب البلد قد فتح وخرج منه ستة آلاف فارس كلهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد وهم متقلدين بالسيوف الهندية ومعتقلين بالرماح الخطية وتقدمت الخيالة وتأخرت الرجاله وترتبوا يمينا وشمالا وسهم النزال على الاسوار فى خمسين ألف فارس بالحجارة والحراب يحمون الحصن ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر عنتر الى ذلك الامر حار وأخذه الانبهار وقد تعجب كيف ان ألف فارس وخمسة آلاف راجل انهم يخرجوا الى لقاء عنتر وأصحابه وعساكر الملك يكسوم فأراد ان يبين هيبته فى العساكر الذى بين يديه وأراد أن يهجم عليهم ويصل الى باب البلد ويفتحه ثم انه حمل وحملت أولاد عمه واتصل الحرب بينهم فصبرت ذلك الفرسان وقاتلت فلما تضاحى النهار واذا بغمامة سوداء قد ظهرت وظهر من تحتها رمى أحجار وشهائب نار نزلت على عساكر الملك يكسوم وبنى عبس الاخيار ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر عنتر الى هذا الامر حار وأخذه الانبهار وقد رجع هو وبنى عبس الى وراءه وكذلك الملك يكسوم وقد علم ان ما بقى للعسكر قائمة تقوم وقد تعجب من خروج هذه العجوز فى تلك العصابة اليسيرة وما فعلت ذلك الا لاجل أخذ ثار ولدها ولاجل ذلك كانت ملوك الارض تخافها وتفزع من سحرها وتتقى شرها

وتراسلها وتهاديها لما يعلموا من سحرها ومكرها ولما نشأ لها طود الاطواد كثرمرها وزاد شرها لانها كانت اكتفت فى ملكها وقلت عن ما كانت تفعله الا فى هذه النوبة فانها قالت ان لم أرجع أوقع هيبتى وهيبة أصحابى عند الملوك والا قلت حرمتى وانحطت مرتبتى وقلت فى أعينهم مملكنى ثم انها فعلت هذه الفعال التى تشيب رؤس الاطفال هذا والخيل تخرج من تحت السواد غائرة وهى خالية من الركاب وتهيج فى رؤس الروابى والشعاب والصياح من تحت الغمام على والصراخ غما والنيران مثل النجوم اذا زرقت والدخان قد خيم على الاقطار وانطبق انطباق الاسطار ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل الامر على مثل هذا الحال حتى صار آخر النهار وقد بدت الغمامة عند ذلك ان تذهب وحارت السالمين من عساكر الملك يكسوم وهم يخرجون واحد أو اثنين وهم مجرحين وهم لا يصدقون بالنجاة وهم لا يصدقون بالحياة هذا وقد أمسى المساء على الناس وأظلم الظلام وانقطع ذلك الغمام عن الناس وقد نزلوا فى الخيام وكان قد قتل من عسكر يكسوم فى ذلك النهار عشرة آلاف فارس والباقون من حوله وهم يبكون على من قتل لهم من الاقارب ومما لاقوا من النيران والعجائب ومن ذلك السحر وما حل بهم من المصائب فقال الملك يكسوم يا بنو عمى ولولا تفعل هذه الاعمال لم كانت تهابها الملوك ولم تتقيها وأنا ما كنت أدفع لها الخراج الا خوفا من شرها ودواهيها وكنت أمنعهم بالمال من كثرة مكرها وأعمالها بالرجال ثم انه قال وحق ذات الذوائب لقد حرت فى أمرى وانقطع ظهرى من فعال هذه الشيطانة التى ليست من الانس ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما عاين تلك الامور تعجب وزاد به المصائب والكروب وما صدق بالانفصال من الحرب والقتال خوفا على من معه من الابطال الا انه لما عاد ونزل فى خيامه جمع أولاده وبنى عمه من حواليه وجعلوا يتذاكرون من ما عاينوا فى ذلك النهار والغضبان يقول لابيه والله يا أبتاه يهون على ان ألقى عشرة آلاف فارس ولا أرى ما رأيت فى هذا اليوم فقال عنتر يا بنى ما هذا الا أمر صعب عظيم الخطر لان قتال السحرة والجن فعل عظيم لاننا نقاتل من لا نراه وما كنا نريد اليوم الا اننا ننجز أمر هذه البلد حتى اننا نمضى الى أهلنا فقد طال شوقنا الى أرضنا وقد بلينا بهذه الشيطانة فى آخر سفرتنا هذا وعنتر قد زاد به الخطر وعظم عنده الضجر فانشد يقول

الا مبلغا عنا سراة الاعارب * وقيس الفتى نسل الكرام الاطائب
بأنى قد لاقيت فى أرض قيمر * وفى حصن يكسوم فنون العجائب
سريت الى عمان فى خير عصبة * لتخليص أولادى ونيل مآرب
فوافيت جيشا أطبق الارض والفلا * بسمر القنا والمرهفات القواضب
فحلت عليهم جولة عنترية * ففرقتهم فى شرقها والمغارب
ولما رأى يكسوم فعلى بجمعهم * فجاد على بفعل قوم أطائب
وأطلق أولادى وقاتل معهم * وسر فؤادى باجتماع حبائب
وخزاعة قد جندلته من بعد أسره * لاولادى الغراء الكرام النجائب
وأعانى يكسوم منه بجيشه * وسرت الى قيمر أخبوا السباسب
ولاقيت طود الاطواد فى وسط قفرة * وجندلته من لكمتى فى الترائب
وخلصت أولادى وزوجة عروة * بنت مليك من حسان كواعب
وخلصت يكسوما وقد جاء مصفدا * وعدت بجيش جحافل لاوا كب
الى حصن عمان لنجز أمره * فلاقيت من سهم النزال العجائب

رمتنا بارهاط من الجـــن صورة * ونار ودخان وشـــهب ثواقب
فيارب بالمختار من نسل هاشم * وخير الورى المبعوث من آل غالب
ترد عليها كيدها أنت قادر * قضاك حتما للخـــلائق غالب

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من هذا الكلام الا وعروة قد دخل عليه وهو يضحك فلما رآه عنتر على تلك الحاله اغتاظ من ضحكه وقال له يا عروة أنت تضحك وما على قلبك هم لانك قد اشتغلت بنفسك عن كل أحد وما تدرى ما قد وقعنا فيه من الهم والغم وضيق الصدر فقال له عروة والله يا أبا الفوارس ما ضحكى مما تقول وانما ضحكى على الذى جرى علينا مع هذه العجوز وأنا عندى من يفتح لنا البلد من غير قتال ولا حرب ولا نزال فانسر عنتر وقد ضحك وأعجبه ذلك المقال وقال له وكيف ذلك يا أبا الابيض فقال له اعلم يا ابن العم انى دخلت على زوجتى ودعة بنت هذه العجوز سهم النزال وأنا ضيق الصدر كثير الفكر والهم لاجل ما جرى لنا فى ذلك النهار وكيف تعسر علينا فتح البلد فقالت لى ودعة ما بالك مشغول القلب ضيق الصدر فأعدت عليها ما جرى علينا فى يومنا فقالت لا تضيق صدرك فأنا أفتح لك البلد من غير قتال ولا نزال ونعود بعد ذلك نعول على الارتحال ثم انها قالت لى انها تعرف تعمل مثل هذه الصنعة الذى رأيتها وقالت لى لا تعرف فتح البلد وفتح الباب الا منى وفى غداه غد تنجز الامر وتسير والى بلادكم وقد أتيت اليك أعلمك بذلك الخبر وهذا كان سبب ضحكى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال له والله لقد بطلت الشجاعة عند هؤلاء الاقوام ولو لم يتفق فى سفرتنا هذه الفرجة بمثل هذه الصنعة على ما رأينا مثل هذه الصنعة بطول عمرنا فهذه فائدة عظيمة فقال الامير الغضبان والله يا أبتاه ان كانت هذه البنت الفاجرة تعرف مثل ذلك وهى مثل امها ساحرة لا مكنها تصعد معنا الى أهلنا لانها بما حصل لها شئ يؤلمها فتمكر بنا كل يوم وتظهر لنا مثل ذلك ويأتينا الاذى وربما خرجوا الجن منها ودخلوا فينا ﴿قال الراوى﴾ فضحك عنتر والجماعة من كلامه فقال له عروة بن الورد اسكت أنت يا غضبان ولا تتحدث فى حريم الناس بمثل هذا الكلام فسوف نتقوا بها بهذه الصنعة هذا وأبو الفوارس قال له بالله عليك يا أبا الابيض قوم بنا الى عند الملك يكسوم حتى نعرفه بهذه القضية حتى يبات الليلة وهو طيب القلب فقد هلكت اليوم من عساكره خلق كثير ثم ان عنتر قام هو وأولاده وعروة بن الورد ودخلوا على الملك يكسوم فوجدوه مع أصحابه فى المشورة فقام له لما رآه وأجلسه وقد جلس عنتر الى جانبه وقد شرح له كلما جرى على أصحابه وأقاربه فقال له عنتر يا ملك طيب قلبك ولا تضيق صدرك فقد جرى من القضية ما هو كذا وكذا وان ودعة قد ضمنت لنا ذلك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الخطاب طاب قلبه وقال له والله يا أبا الفوارس ان كانت ودعة قالت على شئ مثل ذلك فانها قادرة عليه وما يقدر على هلاك العجوز الا ودعة ثم انهم تحدثوا ساعة من الليل وأقام كل واحد منهما الى خيمته وقد طاب قلب الملك يكسوم بذلك فلما كان من الغد وقد أصبح الله بالصباح أمر الملك يكسوم عساكره بالركوب فركبت وتقدمت للحرب وأخذت أهبة الطعن والضرب وقد قويت قلوبهم بما سمعوا فتقدموا يطلبون الحرب وهم خائفين أن يتم عليهم مثل ما تم عليهم بالامس من الكروب ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد ركب عنتر وبنى عبس وقد تقدم عروة بن الورد الى زوجته ودعة وقال لها ابصرى ما الذى تعمليه فقد رهنت لسانى بما ضمنتيه لنا من فتح البلد فقالت له طيب قلبك واشرح صدرك واضرب لى خيمة مقابل باب المدينة حتى أركب وأسير اليها وبعد ذلك ارجعوا أنتم الى القتال واذا رأيتم أبواب البلد قد تزلزلت والابراج تريد أن تسقط عليكم فلا يهمكم ذلك واحملوا واطلبوا الباب وادخلوا البلد فما تجدوا فيها أحد يمنعكم عن الدخول اليه فقال عروة أحسن

الله بدنك ياحبيبة القلب هذا الذى نريده منك ثم انه أتى الى عند عنتر وأخبره بما قالت زوجته ودعة بنت سهم النزال ثم انه لبس آلة حربه من وقته وساعته ونصب خيمة مقابل باب المدينة ثم ان ودعة قد ركبت وقد ضيقت اللثام وهى مثل بدر التمام هذا وعروة ينظر اليها وقد سلبت عقله ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى الخيمة وترجلت ودخلت اليها وأمر عروة انه يسبل عليها أذيال الخيمة هذا وعنتر وبنى عبس قد تعجبوا من هذا الامر ﴿قال الراوى﴾ فما تمت أعمالها الا وباب عمان قد فتح وخرج منه أكثر من خمسين راجل فارس وباقية الخلق قد طلعوا على الاصوار وشراريف الابراج وسهم النزال خرجت فى ذالك اليوم تطلب القتال وهى مثل اللبوة الشمطاء التى فقدت أشبالها وقد داخلها الطمع فى عساكر الملك يكسوم وقد علمت انهم قد فنى أكثرهم وكانت فى تلك الليلة قد باتت وهى تقول وحق ما اعتقده واضرع اليه وأعبده لو أهلكت كل من على وجه الارض ما أشفيت غليلى حتى أقتل قاتل ولدى وأنزل به التنكيد فلما أصبح الله بالصباح أمرت بفتح الباب وخرجت وهى تقول كنت أريد فى هذه الساعة ابنتى ودعة حتى تكون من فوق الاصوار وأنا من خارج الباب وقد أنقضت الاشغال لانها كانت تعادلنى بالسحر وأنا أبادرهم بالقتال ولكن ان طال المطال فأنا الان أرسل الى جزيرة قيمر وأتى بها وان تأخرت ولم تأتنى أمرت هؤلاء القوم أن يكسرون عساكر الملك يكسوم وتكون عليهم أشيم السفرات وقد انقضت الاشغال وتمت لنا الاحوال وأفنينا منهم الرجال ثم انها رتبت الرجال يمينا وشمال وكانت العرب ورجال الملك يكسوم أرادوا أن يرجعوا الى البلد ويطلبوا القتال واذا بسهم النزال خرجت بينهم ونادت وطلبت المبارزة فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس أو اخرجوا الى بجمعكم وان كنتم خفتم من برازى فليخرج الى قاتل ولدى طودا لاطواد لالحقه بقوم ثمود وعاد فلما سمع عنتر ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وأراد أن يبرز اليها فمنعه من ذلك ولده الغضبان وقال له يا أبتاه ومن هى هذه الملعونة حتى تبرز اليها أنت بنفسك ولكن أنا أبرز اليها وآتيك بها ان شاء الله الملك العلام ثم ان الغضبان برز اليها وأشار لها برأس السنان وقال هذه الاوزان شعر

أنا الموصوف فى كل الانام * بطعن الرمح مع ضرب الحسام * أنا مردى الفوارس يوم حربى
اذا اشتبك القنا تحت القتام * ركوبى عند ملتقى الاعادى * يشيب لهوله طفل الفطام
شربت دماء الرجال وكنت طفلا * يغذونى به قبل الفطام * وفى ذا اليوم أصدق فى كلامى
اذا جرت الدماء حول الخيام * واجعل دار كى منك قفارا * خلاء لاترى فيها كلام
ويضحى جسمكى فى الارض ملقى * طريح ودمكى على التراب مجام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام والمقال وسمعته سهم النزال أجابته على عروض شعره تقول صلوا على طه الرسول

لقد طمعتك نفسك بالمحالى * وقلت مقال أولاد اللئام * جهلت مواقفى فى كل أرض
وأرض العرب والبيت الحرام * ومالك بعد هذا من جواب * ولا عندى سوى ضرب الحسام
لئن الجهل فى الانسان نقص * يقود الجاهلين الى الحمام * وهذا موقف لاشك فيه
يبين الحر من نسل اللئام * ويندم من يكون العجب فيه * ويختار الرحيل عن المقام

﴿قال الراوى﴾ ثم صالت عليه فتلقاها الغضبان بفؤاد ملآن وارتفعت عليهما الضجات وشخصت اليهما الاعين الناظرات وتلون الرماح فى أيديهما مثل الحياة وأيقنوا الاثنين بالهلكات واصطدموا اصطدام الجبال الراسيات وما فى الصفوف الا من هاله فعلهما حتى كادت الاكباد

تذوب

تذوب عند حملتهما فقال عنتر لعروة بن الورد والله يا أبا الأبيض ما هذه الأشيطانة عظيمة الخطر ولولا
ان مثلها لا يوجد في هذا الزمان ما أقامت قدام ولدي الغضبان والله ما يفوتها من أبواب الحرب
باب فقال عروة هكذا الدهر ما يبقى على حال هذا والصياح من الفريقين قد ارتفع حتى أقلبا الفلا
وصمت لهم الأسماع وبهتت اليهما الأعين وخفق قلب عنتر من خوفه على الغضبان من سهم النزال
وجعل ينظر الى نحوهم واذا بالاثنين قد تطاعنا طعنتين الا أن واحدة بطلت والاخرى عملت فأما
الذي بطلت طعنة سهم النزال فانها صادمت في الزرد بعد ان أبطلها بفروسيته الغضبان وأما طعنة
الغضبان وقعت في صدرها وقد ذكرنا ما عليها من الزرد الذي كانت ورثته من عهد عاد ﴿قال الراوي﴾
فانقصف الرمح فيها ولم يعمل شيأ وبطلت الرماح وعادوا الى ضرب الصفاح التي هي أعجل لقبض
الارواح فلما رأى عنتر الى ذلك أشار الى ولده الغضبان بالحملة وأشار الى العساكر أن تحمل الى نحو البلد
فالتقتهم عساكر سهم النزال التي فوق الاصوار وارموهم من فوق الاصوار بالاحجار وأظلمت الاقطار
واسود النهار هذا والعيون تدمع والقلوب تخشع والرقاب تقطع والاسنة تشرع والموت تجزع
والغضبان وسهم النزال ينتهلون من الموت جرع وحمل بعسكر سهم النزال وبالهما وسالت دماهما من
أوداجها وقد ارتفع من وسط الميدان دخان عظيم وتزلزلت الارض والاصوار بالزلازل ووقعت
الرجال من المعاقل وصاحت ودعة لعروة من وسط الخيمة احمل وقل لاصحابك يطلبون باب البلد
وابذل في من فيها الصوارم ولا تفزعوا مما تنظرون ﴿قال الراوي﴾ فعندها صاح عروة وخاض
العجاج في طلب عنتر حتى أدركه في وسط القتال وهو ينثر الرجال وقال له يا أبا الفوارس احمل بنا حتى
نملك البلد كما ذكرت ودعة أي شئ تريد من هذه اللطعة ﴿قال الراوي﴾ وعروة مع عنتر في الكلام
واذا بزعقة من خلفهم مثل الرعد القاصف والقائل يقول يا العبس لا شقيت فالتفت عنتر ينظر الصياح
واذا به ولده الغضبان وقد أطبق على سهم النزال عند دهشتها بالبلد وضربها بالصارم المهند فوقع
على صدرها انقطع الزرد وتم السيف يهوي حتى خرج من ظهرها فزعق عنتر لا شلت يداك يا ولدي
ولا كان من يشناك يا حشاشة كبدي ﴿قال الراوي﴾ ثم انه حمل وطلب البلد وتبعه عروة ورجاله
أصحاب الصرخات فأدركوا الباب وملكوه ووضعوا السيف في الرجال وقد انقطع عنهم رمي الاحجار
من فوق الاصوار وما رأوا في البلد أكثر من عشرة آلاف فارس من أصحاب يكسوم وبني عبس وقد
أبادوا الابطال ونثروا الرجال ولم يزل السيف يعمل حتى فنوا أصحاب سهم النزال وصاحوا أهل
البلد ليكسوم بالامان ﴿قال الراوي﴾ فعندها رفع السيف وقد صار وقت العصر وقطعت ودعة
عنهم الغمام وانجلت البلد ولم يمسي المساء الا والملك يكسوم على سرير ملكه في بلاد عمان وفرحوا بنو
عبس أيضا بانجاز الحال وعلموا أن ما كان في ذلك اليوم كان من ودعة فشكروها على ذلك ثم قال
عروة لعنتر يا أبا الفوارس ما مضى من ههنا الا شئ أعجب من ودعة ولا بد ما أتركها تسحر لنا الامير
عماره ونتركه شبه الحماره ونربطه في بعض الجنازير ويبقى أقبح من خنزير قال فضحك عنتر من
كلامه ثم باتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح طلبوا دستور من الملك يكسوم في الرواح والعودة الى
بلادهم فقال الملك يكسوم يعز علي وحق الرب العظيم فراقكم ثم انه فتح خزائنه بين أيديهم وأعطاهم
من الهدايا والاموال ما يقصر شئ عن الوصف ويحير فيه الطرف وخرج لوداعهم وعشيرته
وعساكره ذلك اليوم والثاني وسأله عنتر في الرجوع فرجع وسارت بنو عبس طالبة ديارها وهم
يتذاكرون ما جرى لهم في هذه السفرة وعنتر شديد الشوق الى عبلة لا يصدق بالوصول ويتمنى ان
يطير الى نحو الطلول وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سرى لك طيف فازار من أم سالم * فأحيت به من زائر الطيف قادم
فبت قرير العين أهوى خريدة * طويلة عظم الجيد بالمعاصم
فيالك حسنا من زياره طيفها * وياحسرة لو زرتنى غير نائم
ضربنا رجال الاصناديد فوارسا * باسيافنا فاستغرقت فى الجماجم
وسقنا جياد الصافنات على الدجا * طوال العنق لينات الشكائم
ندوربها أرض الجزائر نبتغى * لقاملكا نافذ الامر حاكم
له خلقة يرتاع من كان ناظرا * اليه كثير الموت والله عالم
* يد بمخلاب عظيم تخاله * لحدته زرق الرماح اللهادم
فاردية وسط الفلاة مجندلا * وكان عظيم الامر وافى العزائم
كذا أمه سهم النزال تركتها * ينشن لها وحش الفلاة القشاعم
فوارسنا تدعى بعبس بن غالب * لهم همم عند اللقا والتلاحم
* وجار حميناه فعز جنابه * فنام وما جار الذليل بنائم
علوت بنجمى للسماك محله * مقام البها والمشترى والنعائم
علونا عن الفضل الذى نحن أهله * وعلى العرب أقصاها ملوك الاعاجم

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره والنظام مازال سائرحتى وصل الى بعد الطريق واذا هو بزوال قد أقبل عليه فتبينه واذا هو أخيه شيبوب فقال ويحك يا ابن الام ما حالك فقال له يا أخى أخبرك أنه قد أتى الى البيت الحرام رجل وحط قصيدتك الى الارض وسجد الى الستة المعلقين فلما رآه الشيخ عبد المطلب ورأى فعاله فقال له ياهذا أخشى عليك من صاحبها عنتر فلم يسمع كلامه قال نجد فلما سمع الغضبان ذلك اغتاظ وقال وحق ذمة العرب ما أعلقها الا فوق الجميع وان لم يسجد لها الوضيع والرفيع والاطيرت جماجم الجميع فقال عنتر ياولدى وعلى هذا كنت معول لكن لابد لنا من الدخول الى بنى عمنا نسلم عليهم ونأخذ رأى الملك قيس فى هذا الامر ونكثر من الرجال ثم انه سار الى ان قرب الى أرض الشرية والعلم السعدى وأنفذ أخاه شيبوب يبشرهم بقدوم أخيه عنتر ولما وصل شيبوب الى بنى عبس واذا هى مختبطة فى بعضها البعض وهى بالسلاح الكامل ومن الخوف بغاية الفكر هذا وشيبوب قد وصل الى الحى وألقى فيه البشائر بوصول عنتر وأولاده وسلامته ففرح الملك قيس الى لقاء عنتر وأولاده وفرحت الاماء والعبيد والنساء والصبيان وخرجت الفقراء وطلبت من عنتر الهدايا التى جرت بها العادات اذا قدم من الغزوات ﴿قال الراوى﴾ فلما التقى الملك قيس بعنتر فترجل وترجل الملك قيس واعتنقا وبكيا من شدة الفرح وعادوا الى الخيل وعنتر يوعده بالنصر وعاد الى اخوة الملك قيس والربيع ابن زياد وسلم عليهم وبعد ذلك فرق الاموال والخلع على أهلها وكان معه شئ لايحصى وأعلم الملك قيس بزواج عروة بن الورد باخت طود الاطواد ودعة فهناه بذلك وبعد ذلك وصل كل فريق الى خيامه ووصل عنتر الى ابنة عمه عبلة وهى قد هاجت من فرحتها هذا وشيبوب قد أدى الاموال وكذلك دعد زوجة الغضبان وزوجة ميسرة وزوجة غصوب وزوجة مازن وما فيهم الا من فرح قلبه بأهله وأصحابه هذا وعنتر قد أخبر الملك قيس عن الرجل الذى حط القصيدة من على البيت الحرام فقال له يا أبو الفوارس هذا الرجل عزيز المكان كثير الرجال والفرسان وله أقطاع وبلدان يقال له المستوعر بن ربيعة البارقى تخفق على رأسه البنود وتطيعه العساكر والجنود وتفزع من شدة بأسه الاطفال فى المهود ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام من الملك قيس قال بك يا ملك نصفه فلعن الله است

امه

أمه الذى خلفته أيها الملك أنا لقيت ملوك اليمن فى الحرم وأسرت منهم أربعين ملك وفتكت فيهم كما يفتك الذئب فى الغنم وعلقت قصيدتى رغما عنهم وما خشيت كثرة عددهم فكيف أبالى بكثرة هذا الوغد اللئيم ولكن فى غداة غد يكون التدبير ﴿قال الراوى﴾ ثم انه نهض ونهضوا أولاده وقد تعجبوا من كلامه وسار حتى دخل الى الابيات الذى له ومضى كل انسان الى أبياته والتقى بزوجته وفرحوا بالهدايا التى وصلت معهم هذا وعبلة صارت تقبل عنتر وتبكى من شدة شوقها اليه وما لاقت بعده وبات الملك قيس تلك الليلة أفرح الخلق بقدوم عنتر ولما كان من الغد أمر عنتر لاخيه شيبوب أن يقدم له الابجر وأنفذ الى أولاده وعروة وفرسانه فركبوا وركبت أعمامه وآل قراد جميعا وركبت اخوة الملك قيس الحارث وورقا ونوفل وخداش وجندل وفرسان بنى عبس يريد كل واحد منهم لرأسه ألف فارس وأرسل أخيه شيبوب الى بنى غطفان ومن الغد وصلت اليه الرجال وهم ثلثمائة فارس ورحل عنتر من أرض الشربة والعلم السعدى وقد سار فى ستة ألف فارس من كل مدرع ولابس وعنتر فى أوائلهم كأنه النسر الكاسر وما أبعد عن البيوت حتى لحقه الربيع ابن زياد واخوته فى مائتين فارس فزعا منهم لا محبة فيه وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر وقال له يا ابن العم بأنفسنا نفديك وبأرواحنا نقيك فشكره عنتر على ذلك وسار عنتر على ذلك يطوى القفار وأوصل سير الليل بسير النهار حتى قارب مكة وقلبه على المستوعر كالجمر ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء المستوعر وحط القصيدة لما أن سمع بأسر ملوك اليمن وتعليق القصيد وكان المستوعر بطل من الابطال تهابه الفرسان وكانت خلقته كأنها خلقة الجبال وقد روى الاصمعى وأبو عبيدة انه لم يكن فى زمن الجاهلية أعظم خلقة منه ولم يكن فى عرب العرباء والسادات والاقران أفرس منه فى الميدان وكان قد اتخذ له هجن بجاوية وعودها على المجال وكان اذا التقى خصمه وجال عليه وضايقه وفتح يده ليضربه يبرك الهجين مع الضربة فتقع الضربة من يد هذا الجبار مع قوة برك الهجين فلو وقعت على جبل لقطعته أو صخر لصدعته وما ضرب قط فارس الا وقطعه وكان قد أذل العرب وأخذ الجزية من ذوى الرتب والابطال تفزع منه وتتقى شره والابطال تحذر منه فتهاديه ولما وصل اليه حديث عنتر وتعليقه القصيد وأسره للملوك الصناديد نال قلبه نخوة الرجال ونادى يا للعرب ان هذا أعظم ما يكون من المصائب والنوائب اذا كان عبد من عبيد الزنا قد أزل الابطال الاماجيد فأى حياة بعد هذا تطيب ومن يصبه غل البغضة والشنار وأى عار يكون أعظم من هذا العار وأنا وحق الاله والاصنام لاسير الى مكة وأحط قصيدته عن البيت الحرام وأقيم هناك الى أن يصل الخبر اليه والى بنى عبس وأجعلهم كأمس مضى ماله عودة أبدا ولا أترك منهم من يخبر بخبر حتى تعلم الملوك انى ملك الزمان وسيد بنى قحطان ﴿قال الراوى﴾ ثم أمر عبيده أن تركب النجب وتتفرق فى قبائل العرب من بنى قحطان وتنفر الابطال والشجعان فبعد أيام وصلت الى المستوعر خيل بعد خيل وكل من أتى اليه يرحب به ويكرمه ويخبره بما عول عليه فيزيد فرحه ﴿قال الراوى﴾ ومازال كذلك الى أن اكتملا عنده خمسين ألف عنان ويقولوا له يا ملك ان لنا عند عنتر تارات قديمة ثم انه رحل بهم الملك المستوعر يطلب مكة والبيت الحرام وهم غائصين فى الحديد لا يبان منهم غير جفون الحدق وكلهم بالدروع والجواشن والخيول الضوامر والرماح الدوابل وبين أيديهم المستوعر بن ربيعة البارقى كأنه الفيل العظيم وهو فى سرجه كأنه عامود حديد وعليه زرد نضيد وهو كأنه برج مشيد وأقدامه تخط فى الارض من طول قامته وهو يزف الرجال زفا ويحثها حثا وصدره يغلى على عنتر فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول المرسول من شدت اليه الحمول

تقيم الرجال الاغنياء بأرضهم * شربت بكاس فى السنين الخواليا
ولو انى أشاء نقمت منه * اذا ما بدا للعين بالبنى واليا
ونحن سفحنا آل عبس لدى الوغا * بأبيض حداد ثم سمر عواليا
حملت لهم والخيل تبغى قتالنا * بأنى أرد الخيل تعلو الدوابيا
وقلت وقد كان القول منى صادقا * وفرقتها فى كل شعب ووادیا
وسمر القنا كرها جميع نجيعهم * وبيض المواضى فى رؤس الاعاديا
سمعت الى العلياء بالسمر والقنا * وبالمشرفى العضب بان فعاليا
ألم تعلموا أن الاسنة أجزرت * جلاليبها والطعن للقوم فانيا
فما وجدنا فى القتال أذلة * بل بل وجدنا أسد غاب ضواريا
فقولوا لمن يدارى فى الدهر حاله * أرى الدهر لا ينجو من الموت ناجيا

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى ونزلوا بظاهرها كل قوم لهم محل معروف من قديم الزمان وهذه سنة العرب الى يومنا هذا ولما نزل المستوعر فى ظاهر الحرم تقدمت خواص قومه وسادات عشيرته جماعة وسار طالب زيارة عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجلس على كرسى له تحت مزارب الذهب والقصائد معلقة على البيت الحرام فوق رأسه واذا بزعقة للذى بين يديه وهو خلفهم فى سادات قومه وكبراء عشيرته وهو راكب على جواد شديد كأن قوائمه عوامد حديد والمستوعر فوقه ورجلاه تخطان فى الارض من عظم جثته وطول قامته ولم يزل سائرا الى أن وصل الى الشيخ عبد المطلب ووقف بين يديه وكانت سنة العرب اذا وصلوا الى الحرم وأشرفوا على البيت الحرام ونظروا الى القصائد المعلقة يسجدوا لها ويطوفوا بالبيت سبعا ثم يعودوا ويسلموا على الشيخ عبد المطلب ولما وصل المستوعر الى عند الشيخ عبد المطلب سلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام وقد حار من طول قامته ولما أبداه بالسلام لم طاف بالبيت سبعا ولا سجد للقصائد فقال له الشيخ عبد المطلب مالى أراك قد عدلت عن سنة العرب وأبناء الملوك من ذوى الرتب وتركت طوافك للبيت الحرام وتسجد للاصنام ولا تسجد للقصائد فقال المستوعر أيها السيد أنفت أن أسجد لقصيدة عبد زنيم يريد أن يذل بها الملوك الاقيال والادات والابطال فقال الشيخ عبد المطلب أيها الملك اعلم ان عنتر قد اجتمعت عليه فى هذا المكان سائر الملوك والفرسان من سائر الاقطار وكانوا بعدد موجات البحار ومنعوه من تعليق القصيد عن البيت الحرام فقال لهم يا سادات العرب وأصحاب الرتب أنتم ملوك وفرسان وأبطال وشجعان تدعون الحسب والنسب وكثرة المال من الفضة والذهب وما فيكم الا من هو من الملوك وأنا كما زعمتم فقير وصعلوك وقد منعتمونى أن أعلق قصيدتى على البيت الحرام وأنا لابد لى من تعليقها ولا يقدر يردنى عن ذلك الا من يقهرنى فى الميدان ومحل الضرب والطعان فان طلبتم الانصاف فهو من شيم الكرام فابرزوا فارس بعد فارس وان شئتم أبرزوا الى بأجمعكم فأنا ألقاكم وألقى جموعكم وأقلب بغيكم عليكم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت العرب كلامه انتخت وركبت الفرسان وبارزته الملوك والشجعان فنكس الفرسان وأذل الاقران وأسر الملوك وأسر فى يوم واحد أربعين ملك وعفى عنهم وعن دماهم ولو أراد ضرب رقابهم لفعل ولكنه لما رأوا أنفسهم تحت الاذلال أقروا له بالاذعان فأطلقهم وخلع عليهم بعد ما رغم أنافهم واشهر سيفه واغمد أسيافهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المستوعر كلام الشيخ عبد المطلب حار فى امره واندهش وأغمى عليه مما دخل على قلبه من الغيظ ساعة ﴿قال الراوى﴾ فلما أفاق زعق زعقة ارتجت لها البطاح ونادى يا للعرب لقد حار رأيكم وهتك أستاركم يا ويلكم أيكون ابن

ربيعة يقهر ملوك الزمان وابطال العرب وحق البيت المؤيد وحق الاركان والحجر الاسود لا برحت من هذا المكان حتى أحط القصيد وأقتل عنتر موضع أسر الملوك وآخذ رأسه على سنان رمحي وأشهره بين القبائل حتى يعلمون اني مارضيت مارضيوا بل أزلت عنهم العار وأخذت لهم بالثار ﴿قال الراوي﴾ ثم أمر عبيده أن تحط القصيدة التي لعنتر عن البيت الحرام فحطوها واستلمها عبد المطلب وبعد ذلك سجد الملك المستوعر للقصائد الستة وقال له الشيخ عبد المطلب أنت أيها الملك قد حطيت القصيدة وتجريت على عنتر الذي قد قهر الملوك وأذل كل غني وصعلوك فلابد انه يسمع ذلك الخبر فيأتي اليك ويردها الى مكانها وكأنك أنت ما فعلت شيئ فقال المستوعر وكأني ما أبرح من ههنا ولو بقيت عشر سنين حتى يجي صاحبها من بني عبس واصرم عمره وأكفي الناس شره وان كان ما يأتي وقد سمع بفعالي وخاف مني فأنا أسير اليه الى ديار بني عبس وأقلع آثارهم وأبيد غبارتهم وآخذ رأسه وأخمد أنفاسه وأعود فقال له الشيخ عبد المطلب هذا فعال الملوك والسادات الاقيال وأراد الشيخ عبد المطلب بهذه الاقوال مسكه حتى يأتي عنتر ويهلكه وكتب من وقته كتاب الى الملك قيس يعلمه بما جرى من أوله الى آخره واعلمه انه في خلق عظيم وهو من ملوك قحطان وفرسانها فكاتبوا حلفاكم وفرسانكم وأنفذوا خلف عنتر الى بلاد اليمن لعله أن يقدم ويصرم عمر هذا الجبار ﴿قال الراوي﴾ وكان عبد المطلب قد علم بما جرى لعنتر مع الملك يكسوم على حصن العقاب وعلى عمان وكيف قتل طود الاطواد وكيف دخل جزيرة قيمر وبعد ذلك انقطع خبره عنه ولم يعلم ما كان منه وأخذ العبد الكتاب وسار الى أن وصل الى الملك قيس وأتى شيبوب الى الحلة وأخبروه كما تقدم واعلم أخيه عنتر والفرسان كما ذكرنا عن كتاب عبد المطلب وكيف المستوعر حط القصيد فلما سمع عنتر أنفذ الجميع كما قدمنا وسار بهم وهم ستة آلاف فارس يريد أن يلقى بهم المستوعر ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل سائرا الى أن وصل الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وبان غباره وارتفع ونزوبع وبان من تحته برق صفاحهم ولمعان أسنة رماحهم وكان عنتر في أوائلهم وأولاده الثلاثة من حوله وأخوه مازن وعروة بين يديه فعند هاركب الشيخ عبد المطلب وسادات بني هاشم وكبار مكة والتقوا عنتر وبني عبس ﴿قال الراوي﴾ ولما أبصرت عنتر لعبد المطلب ترجل له وغدا اليه وقبل يديه ورجليه فدعى له عبد المطلب وردّه الى سرجه وشكره ومازحه وسأله عنتر عن الذي حط قصيدته وقال ومن هو الذي تجرأ على انزال قصيدتي من الملوك حتى أرغم أنفه فقال له الشيخ عبد المطلب يا حامية عبس حطها رجل يقال له المستوعر بن ربيعة البارقي وهو رجل جبار وقد آل على نفسه انه ما يبرح من بيت الله الحرام حتى تلتقي أنت واياه فقال عنتر سوف ترى ما يسرك وحق الاله القديم الذي أنار النهار وأظهر الفلك الدوار الذي ذل له كل بطل قهار لابد ما أقطع بهذا السيف منه الحلقوم والا ما أكون عنتر بن شداد ثم سار حتى وصل الى وادي الحرم ونزلت قبيلته فيه وهو منزلهم المعروف بطول الزمان بعد ما طافوا بالبيت الحرام وسجدوا للقصائد وعادوا الى الخيام وأخذوا الراحة للمنام ﴿قال الراوي﴾ ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع نجم في السماء ولاح وقد جلس الشيخ عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم على دكة الحكم وتقدمت اليه الملوك من كل جانب ومكان الى أن امتلأ البطاح يمينا وشمال ومافيهم الا من طاف وسجد ولم تزل الخلق يهرعون اليه حتى ضاق بهم المكان وأتى المستوعر في سادات قومه وأبطاله وعشيرته وقد أقبلوا الارض من الصياح فسأل الشيخ عبد المطلب عن ذلك فقالوا له ياسيد الحرم هذا الملك المستوعر قد أقبل اليك فلما سمعوا

الملوك والابطال ذكره نهضوا والتقوه ومشوا الى ان أقعدوه بجنب الشيخ عبد المطلب بعد ان طاف بالبيت سبعا وسجد للقصائد الستة وما استقر به القرار وأخذ فى الحديث مع الابطال واذا بزعقة قد ارتفعت وضجة قد عملت والرجال قد انقلبت وأقبلت يدق بعضها بعض فقال الشيخ عبد المطلب والمستوعر ما هذا الصياح فقالوا أيها السيد قد أتى عنتر الفارس الغضنفر ﴿قال الراوى﴾ فضحك المستوعر من كلامهم وقال اذا كان هذا الخوف من نظره فكيف يكون عند قتاله وقال فى نفسه ما هذا الأمر عظيم ووصل عنتر الى دكة القضاء وبنى عمه ورآه فوقف بالابطح كأنه الجبل والموت يلوح من بين عينيه ونادى بعلو صوته المعروف يا أرباب المناصب من ذوى الرتب من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى أنا أعرفه بنفسى أنا عنتر بن شداد حاوى قضب الرهان ومذل الشجعان ومنزل الملوك من على مراتبها ومنكس الابطال فى مواكبها ومقامى فى هذه البلد معروف وقد أسرت فيها أربعين ملك وعلقت قصيدتى على رغم الانوف وصنعت بهم أقبح صنيع وما فيكم الا من يعرف ثباتى وما أحد منكم الا خفته فى عمه وأباه وأخاه وأولاده وها أنتم حضور وهذا الذى يقال له المستوعر قد تعدى على وحط قصيدتى وأنا غائب وها هذه فعال الملوك السادات وقد أتيت أقابله على ما صنع وأجرعه الموت جرع وأعيد القصيدة الى مكانها على رغم أنفه وحق اللات والعزى ما أضعها الا فى أول القصائد ومن منعنى أرغمت أنفه وطيرت قحفه وان كنت يا مستوعر تمنعنى وتكون لى معاند فدونك والميدان ومحل الضرب والطعان حتى ألبسك حلة من الارجوان وأهلك من جمعته الى فى هذا المكان واتركك عبرة فى البيت الحرام هذا والمستوعر قد انقلبت أحداقه وما صدق أن يسمع من عنتر ذلك الكلام حتى تاركأنه من بعض العمار وزعق فى عبيده وبنى عمه وأقاربه والعرب الذى جمعها من سائر الاقطار والامصار ولبس الحديد وتسربل بالزرد النضيد وترك على رأسه بيضة عادية ملمعة مجلية وتقلد بصفيحة هنديه ومعتقل بقناة خطية عليها سنان يدنى المنية وركب نجيب من النجب البجاوية يسبق غزلان البرية لا يدرك الريح قوائمه وهو أبيض اللون كأنه الصباح اذا انفجر أو القمر اذا بدر يبلغ بصاحبه الغرض ان حبسته انحبس وان أطلقته انطلق كما قيل فى المعنى شعر

نجيب كالصباح له بهاء * مليح القد وضاح المحيا
اذا ما جال فارسه عليه * ينال بجريه فلك الثريا

﴿قال الراوى﴾ وركبت لركوبه ملوك العرب وفرسانها وأبطالها ودارت حواليه من سائر الاقطار ونشرت على رأسه الرايات ودارت به من جميع الجهات وقد غاصوا فى السلاح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وركبوا الخيول العربية الوقاح الذى تسبق البرق والرياح وترتبوا يمنة ومسيرة وقلب وجناحين ووقف الملك المستوعر تحت الرايات والاعلام ودارت به الرجال وأما عنترفانه نادى فى بنى عمه وفرسانه وشجعانه ودار وابه أولاده كأنهم السباع الضارية وكل واحد منهم يريد لرأسه ألف من الاقران وكذلك عروة بن الورد وفرسانه داروا بعنتر وهم غائصين فى الحديد وعنترق أوائلهم الى أن قابلوا عساكر المستوعر ولما تعدلت الصفوف برز عنتر الى الميدان وطلب القتال بعدما أرادت فرسان بنى عبس أن تحمل فردها وتقدموا أولاده بين يديه يطلبون معاونته فقال لا وحق اللات والعزى ما يشفى غليلى غير يدى ولعل يبرز هذا الوغد حتى أعجل حمامه وقد صال عنتر وجال حتى حارت منه الفرسان ورمقته العرب بالعيون وخابت فيه الظنون وهم الملك المتسوعر ابن ربيعة البارقى أن يبرز اليه وقد هانت المنية عليه ﴿قال الراوى﴾ فتقدم له فارس من بنى بارق

يقال

يقال له الهاكال بن ماجد وكان فارس جبار لا يصطلى له بنار وكانت فرسان اليمن تلقبه بمشبع الابطال وطارقة الليل والنهار وقد شرد العربان عن المناهل والانهار وأخذ جزية الملوك من سائر الفرسان فى الاقطار وصارت الملوك تخافه وتهاديه فتقدم الى المستوعر وقال له أيها الملك اتركنى لهذا العبد الزنيم حتى انى أتركه قتيل أو آتيك به ذليل ولا يكون هذا العبد يقاتل مثلك ملك جليل ﴿قال الراوى﴾ وكان المستوعر لما ان أذن له حمل على عنتر وظن أن كل الامور ترجح ثم انه خرج الى بين الصفين وطلب البراز من عنتر بن شداد فعندما سمع الامير عنتر كلامه قفز فصار قدامه ثم انه قال له ياويلك ياردى الاصل ما كفاك ما عليك من الدماء والثارات حتى تطلب الى أصحاب القصائد المعلقات وهل يشبه الولد الزنا الى السادات واليوم آخذ ثارى واكشف عنى عارى فقال له عنتر لا خير فيما ذكرت لانك لئيم غير كريم والدليل على ذلك انى أطلقت قبل هذه الايام سبيلك بعد أسرك وافتضاحك وعدت اليوم تطلب قتالى وحربى ونزالى وما أنت من أشكالى (قال الاصمعى) وكان عنتر أسره سابقا لما أراد أن يعلق قصيدته وأطلقه ومازال فى قلبه حرارة الى ذلك اليوم ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر طلبه وفاجاه وطعنه بعقب الرمح أرماه عن جواده فأدركه شيبوب وكتفه واستحسنت فرسان بنى قحطان فعاله فأنصفته فى برازه حتى لا تعاثرها فرسان بنى عدنان بقلة الانصاف وخرج اليه فارسا موصوف بالشجاعة يقال له طارقة بن نايح النهاش الملقب بعفريت السواحل وكان عنتر قد أسره فى بلاد اليمن لما ان دخل اليها وقت غضب النعمان عليهم وقد ذكرنا برازه فى جبل الدخان فخرج اليه ذلك اليوم وحمل على عنتر ولما قاربه بانت الشجاعة على عطفيه فقال له عنتر من تكون ياغلام من فرسان اليمن فقال له أنا طارقة الملقب بعفريت السواحل المسمى بنباح بن النهاش وها قد خرجت اليك استوفى منك دينى وأقر بقتلك عينى فقال له عنتر كذبت والله آمالك ثم حمل عليه والتقى عنتر الغلام فرآه نارا لا تطفئ فندم الغلام على خروجه اليه وقد طول عنتر روحه وجاوله فرأى عنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير هذا والمستوعر قد تفتت كبده لجاهده مجاهدة الاسد وطعنه بعقب الرمح أرماه عن جواده فأدركه شيبوب وشده وثاق وكان شيبوب كل ما يكتف فارس يقول له ياويلك أما سمعت بقتال أخى عنتر أما نهاك عن قتاله وقد سرتم أسراته وبعد ذلك يسوقه قدامه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر طلب الحرب والبراز وسأل الانجاز ونادى بالقحطان احملوا على بجمعكم والابرز وامقام الطعان هذا والمستوعر قد تفتت جسده وذاب كبده وكل ما أراد أن يبرز الى عنتر تكبر نفسه عليه أن يبرز اليه فما يمكنوه قومه ويسبقه فارس بعد فارس ولما رأى الامر قد طال ترجل وركب بعض هجنه وأراد الخروج الى عنتر فتقدم اليه المتغطرس ابن ربيعة الحميرى وكان من الفرسان المخبوره والابطال المشهوره يلقى ألف فارس فى الميدان وكان حامية بنى حمير وليثها القسور وكان خال سبيع بن الحارث واليه ينتسب فى الفروسية ﴿قال الراوى﴾ وان المتغطرس تقدم الى المستوعر وقال له أيها الملك أنا أكفيك شره ومؤنة هذا الشيطان وأبيد كل من معه من الفرسان ولا تلبس أنت ثوب العار ببرازه فأنا له وانجره ﴿قال الراوى﴾ ففرح المستوعر بذلك وخرج المتغطرس على جواد أشقر كأنه موج البحر اذا زخر وفى يده حسام أبتر وعليه زردية لا تدخل فيها الابر وعلى رأسه تاج يحير فيه النظر وهو برمح أسمر وحمل على عنتر كما ذكرنا وكان فارسا شجاع كما قدمنا غير انه بخيل الطبع يأكل الزاد وحده ويظلم عبده ويمنع رفقه وهو كثير الغدر ماله زمام لانه خال الحارث الخائن الناكث وقد صاحبه مرارا وتعلم من غدره ومكره وحمل على عنتر حتى قاربه فقال له عنتر من تكون من الفرسان فقال له أنا خال سبيع بن الحارث فارس الاقطار

ومشبع الوحوش والاطيار واليوم أخذمنك بالثار وأخليك مطروح فى القفار ﴿قال الراوى﴾ ثم حملا على بعضهما بعض وكانوا تارة ميمنة وتارة ميسره والحرب بينهما كالنار المسعره والطوائف وقد تعجبت من ذلك وأهل اليمن قد أملوا النصر على يد المتغطرس والمستوعر يقول ما يكون النصر الا للمتغطرس لانه أصبر وأخبر بالحرب هذا والفارسان فى طلب اتلاف الارواح وقد زاد الصياح من كل جانب وفى تلك الساعة بان لعنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فمطا فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره أطلع نصف الرمح من ظهره وتركه معتدل فيه ولما نظر المستوعر الى هذه الطعنة اندعر وتفتت فؤاده وتخبل وكذلك فرسان قحطان ومازالت الابطال تتبادر اليه وعنتر يقتل ويأسر حتى قرب نصف النهار وأحس من فرسه بالتقصير فعاد لبنى عبس ونزل عنه وركب مهره كوكب بن الحجرة سكاب وقد وصفنا ما قال فيه من قوة الاعصاب وأخذ بيده رمح معتدل القوام والكعوب وتقدم ولده الغضبان وكذلك غصوب وعروة والهطال والربيع بن زياد وأخيه عمارة وقالوا له يا أبو الفوارس قد تعبت وشقيت فخذ أنت الراحة الى غد فقال والله لا مبارزهم أحد اغيرى الا أن يحملون على بهذا الجمع فدونكم واياهم حتى لا أكون ضيعت نخوة الشجعان ويقولون عاونته الفرسان حتى وصل الى تعليق القصيد وما أريد أترك لاحد على كلام وأنا ما بينى وبين هلاك فرسانهم الا شئ يسير وكل ما بر زفارس منهم أقطع رقبته على مقدار ما يلفظ وما يرون ذلك بوقته يكونوا قد ذلوا واضمحلوا ويخرج هذا القرنان المستوعر أقطع رقبته فينفصل الحال فتركوه وعاد عنتر الى بين الصفين ورمقته الفريقين وصال وجال وطلب البراز وسأل الانجاز ثم انه ترنم وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

الاسادات الابطال من آل بارق * بلوغ الامانى من شفار البواتر
تهيؤا الى طعن القنا من يد عنتر * على كل جواد من الخيل ضامر
أنا فالق الهامات تحت مجالها * ومشهر سيفى فى الامور الكبائر
أنا عنتر العبسى ذوا الباس والندا * أقول مقال الطيبين العناصر
ولا أشتهى يوم الوغا غير سيد * يشاهد فعلى عند ضرب البواتر
فدونك يا مستوعر اليوم همتى * وحربى يا ابن العاهرات الفواجر
ولا بد لى مما أخليك ثاويا * وتبقى حديثا بين بادو حاضر
ويبقى حديثى بعد موتى مؤرخا * الى أن يريد الله مبدلى السرائر

ثم نادى بعد شعره معاشر القبائل كل من له على ثار يطلب منازل العز والفخار يبرز الى محل الاخطار لاخمد أنفاسه بهذا السيف البتار هذا والفرسان ترمقه حذرا وتنظره شذرا وكانوا كل ما هموا أن يحملوا عليه منعهم ويخوفهم من العار ومما جرى عليه مزق أطواقه ﴿قال الراوى﴾ ثم نادى أين السادات وأصحاب الغزوات فما تم كلامه حتى قدمت أبطالهم وشجعانهم وفى أوائلهم عتبة بن شهاب اليربوعى وكانت العرب تعده بألف فارس فى الميدان وكان عنتر قد تلقاه فى أول منتشاه وقهره وقد أسر لحاتم طى وزوجته مارية بنت قابض النظيرى ومن معه من الفرسان وأطلقهم عنتر من يديه وأخلع عليهم لانه طلب الاقالة من قتاله ولما نظر ذلك اليوم توقيف الرجال عن عنتر اشتهى أن يجرب روحه معه فى المجال وينظر ان كان تغيرت أحواله أو زادت فخرج حتى قاربه وناداه عنتر دونك والقتال ليبان لك مقاومة الابطال فأجابه شهاب اليربوعى وقال يا أبو الفوارس ان ظفرت بك منت عليك بروحك وان أبصرت منك الغلبة قربت لك بالعجز واعترفت ولا ينكر أصحاب

الفضل

الفضل الاكل لئيم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه أخذته الشفقة عليه وتمنى أن يصل اليه حتى يمن بروحه عليه فقال له عنتر من أنت من الفرسان والى من تنتسب من العربان فقال له ياسيد الفرسان أنا عتبة بن شهاب اليربوعى الذى لقيتنى وأطلقت من يدى حاتم طى وزوجته ماريه وعطاف ومننت على بروحى وأخلعت على وكان أبى قد أوصانى بذلك وقال لى اذا بليت بقتال عنتر فاطلب الاقالة منه ففعلت الذى أمرنى به ورأيت رأيه سديد فقال له عنتر ولاى شئ عدت الى قتالى وقد شاهدت فى الحرب فعالى فقال ياحامية عبس ماخرجت اليك فى زى عدو ولكن فى زى صديق لانى لما رأيت قتالك اشتهيت ان أجرب روحى معك وأعود شاكر واشهر محاسنك فى سائر القبائل والعشائر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه أجابه الى ماطلب وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه ويطاوله وزادت أحوال عنتر وعجائبه وحار عتبة وانبهر فى فروسيته وقال والله ان فروسيته طائله ويده فى الشجاعة فاصله ﴿قال الراوى﴾ ثم انهما صرخا صرختان كادت السماء والارض أن ينطبقا على بعضهما بعض من شدة القتال والركض وتمنى كل واحد منهما أن يكون هو الغالب واسودت المشارق والمغارب وصار كل واحد منهما يطلب صاحبه وقد حار عتبة من عنتر ورأى منه مايحير الفكر وقد خابت ظنونه لان عتبة كل مافتح بابا من الحرب سده عليه وأيقن انه يسير فى يديه وأبصر عنتر فارسا لايطاق فطاوله وجاوله ولو أراد قتله لقتله ولكن عفى عنه لاجل ماذكر وهجم عليه عنتر وسل سيفه وضرب رمحه أبراه وأثنى عليه بضربة ثانية صفحا كاد أن يطير أعلاه هذا وعتبة قد نظر ما أهاله فترجل عن جواده ورماسلاحه وطلب عنتر وهو يقول يالك من فارس مكين فأنت ليث الفرسان وصاحب الكرم الصادق والضرب الخارق والطعن الماحق وأنت فارس الفرسان وحاوى قضب الرهان أطيب العرب نجاد وأثبتها جلاد صاحب الكرم والنصر ومعدن السادات والفخر مالك مبذول وصارمك مسلول ودم عدوك مهطول ثم انه أشار ينشد ويقول صلوا على سيدنا محمد الرسول

مازال دمعى غزيرا عند فرقتكم * سحابا دمعها سيما من الدرر
وقلت للعين لما جادوا بلها * ماشجانى من الاحزان والسهر
كأنه سحابا ماطرا أمطر على كبدى * فانها كبد حرا لم تنكسر
أيقنت لما بلانى الدهر واتصلت * لى الخطوب واوهاالدهر مصطبر
ياابن شداد حامى الجمع كلهم * فكن غياثى وكن عونى وكن ذخر
أراحنى الدهر من هم ومن ضرر * بعنترذوا العلا والبأس والخطر

﴿قال الراوى﴾ لهذا الحديث والنظام ونحن نصلى على البدر التمام فلما سمع عنتر بن شداد كلامه وشعره ونظامه فقال عنتر والله ياعتبة مثلك قليل فى هذا الزمان وبك تفتخر الشجعان والاقران وأنت فريد عصرك فى هذا الزمان فكل لسان من وصفك قصير لانك نتيجة ذلك الشيخ النحرير الذى هو بجميع فرسان الاقطار خبير سيد بنى يربوع الذى تخافه كثرة الجموع وكان هذا شهاب اليربوعى رجل كبير الاسم فى العرب تخافه الملوك من ذوى الرتب وكان أيضا من المعمرين يقارب دريد بن الصمه وقال أسير الى المستوعر وأنصحه فلما وصل اليه قال له أيها السيد الجليل الرأى عندى أن تصالح عنتر ذوا الباع الطويل وتدخل تحت مايريد من تعليق القصيد ولاتحمل نفسك مالاتطيق لان عنتر شيطان مريد وان كنت ماتسمع مشورتى والا فاعلم أيها السيد انه يملك فرسان قحطان ويلتقطهم كما تلتقط الحب الغربان وبعد ذلك تحتاج تبرز اليه بين الفرسان وماتكون

معه على أمان وأنا ورب هذا البيت خائف عليك فزعان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المستوعر كلام عتبة قال له ياعتبة اى شئ هذا القول وقد استصغرت شأنى وأنت أعرف بمكانى وحق ذمة العرب لابد لى ما أقلع شافته وأبيد غبارته وأفنى عشيرته هذا كله يجرى من القول وعنتر يصول ويجول وينشد ويقول صلوا على سيدنا محمد الرسول المرسول من شدت اليه الحمول

أبرزوا الى ضرب الصوارمى * والطعن بالسمرى اللهادم * وتيقنوا أن المنية قدرت
تحت الاسنة والصوارم * لم يبقى ذو سن صغير * ولا كبير السن هارم
ياعبل لو نظرت عيناكى * الى الخيل تعترف الجماجم * وأنا كليث الغاب كالبان
افترس العدا مثل القشاعم * والخيل تقتحموا الجحاج * بين الاسنة والصوارم
وأنا الامير أبو الفوارس * عنتر أوفى العزايم * واذا رأيت مهندى
ناديت يا ابن الاكارم * فى يوم معترك القنا * لم يلقانى أبدا مقاوم *

ولما فرغ عنتر من شعره طلب البراز وسأل الانجاز ونادى هل من مبارز هل من مناجز احملوا على بجمعكم ياسادات القبائل ودعوا المطال فلما سمعت الفرسان هذا المقال قالوا يالك من عبد ما أبلغك فى الفصاحة والله العظيم لو ان أمك عربية لافتخرت على سائر البرية ولكن اسم العبودية رديه ولما طال دعتر المطال وأبصر الابطال تنظر اليه والصفوف لاتجسر تخرج اليه لعب على جواده فى الحال وحمل طالب الميمنة فقتل ستة فوارس أبطال وعاد الى الميسرة فقتل مثل ذلك المقدار ونكس رايات بنى قحطان وطلب القلب فخارت من فعاله العربان ولم تكن الاساعة حتى حارت الفرسان ونكس رايات المستوعر وتقهقرت الى ورائهم ثم تنحت الشجعان وحملت أبطال بنى قحطان فردها المستوعر عن الحملة خوفا من العار ان يقال انه حمل على رجل واحد خمسين ألف فارس ثم ضمن لاصحابه هلاك عنتر فى غدو دعى ألبس العار وعاد عنتر بعد ما قتل عشرين فارس من بنى تميم وكان الوقت قد ضاق وأمسى المسا وعنتر ما مضى عليه ذلك اليوم حتى أسر سبعين فارس وقتل مائة وعشرين سوى من انجرح وانهزم وعاد وهو مثل شقيقة الارجوان فالتقوه أولاده وعروة والربيع ابن زياد وعمارة وهم يتمنون أكل لحمه وشرب دمه ويهنوه بالسلامة وبشروه بالنصر فشكرهم عنتر على ذلك وقال له الربيع يا ابن العم لازلت فى العلو والارتقاء مادام الصبح مشرقا والغصن مانع مورقا فلقد أشفيت الغليل ﴿قال الراوى﴾ فشكره عنتر على كلامه وهنوه أولاد الملك زهير بالسلامة والنصر وقال الحارث يا أبو الفوارس اعلم ان ما بقى يمسك العرب عن الهزيمة الا المستوعر فان قتل أو أسر نمسك عليهم الطريق فقال له عنتر صدقت فيما ذكرت وأنا فى غداة غد أدعوه الى البراز فان خرج الى فهو المطلوب والا حملت أنا عليه وطلبت الاعلام وأحوجته يخرج الى قتالى اذا أبصر فى نفسه الهوان فان حملت على بنى قحطان فاحملوا أنتم من خلفى فهى تكون وقعة الانفصال فقالوا بنى عبس وأولاده هذا هو الصواب وفرح الغضبان بذلك وأعجبه هذا الكلام لانه كان يريد أن يريح أبيه عنتر من القتال وعنتر لا يكلفه ذلك شفقة منه عليه وعادت بنى عبس الى وادى الحرم ونزلوا بعد ما سار عنتر الى خدمة الشيخ عبد المطلب فهنأه عبد المطلب بالنصر والسلامة وقال له يا أبو الفوارس افعل بهم غدا مثل ما فعلت فى هذا اليوم وقد هان أمر القوم فقال عنتر أى وأبيك يا مولاى ثم رتب الحرس على أولاده وأقام تلك الليلة واستراح ولما كان عند الصباح ركب عنتر وأولاده وبنى عمه وكذلك ركبت بنى قحطان وفرسانها والملك المستوعر فى أوائلهم كأنه البرج المشيد وهو مسربل بالحديد وكان قد عزم على قتال عنتر وقال لرجاله ما بقى لى قعود عن قتال هذا العبد

الولد

الولد الزنا ودع العار يلومنا الان مابقى له فارس يلقاه غيرى ونحن كل يوم فى نقصان وهم فى زيادة ولابد لى من الخروج اليه فقالوا له أكبر قومه وقد خافوا عليه من عنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب انه فارس لايطاق ولايقاومه فارس عند ضرب الحسام وماتم بينهم هذا الكلام حتى ضجت القبائل والجنود فبرز اليه فارس مثل العقاب وأخذ معه فى الطعان والضراب ولكن ماأقام الا القليل وأخذه عنتر أسير ومازال على مثل ذلك حتى قتل عشرون فارس وأخذ ثلاثين أسير فزاد الحنق بالملك المستوعر وقال لقومه لاتمكنوا أحدا يخرج اليه فقلبى عليه قد امتلأ غيظا ولايعرف حرارة النار الامن اصطلاها ومابقى يحلها أحدا غيرى الا أنا فلا يلومنى لائم ولايعتب على عاتب فاذا قتلت عنتر والغضبان فقد سهل الامر وهان ومافى القبائل من نام الا وهو ينتظر الصباح حتى يتفرج على المستوعر وعنتر فى الكفاح ﴿قال الراوى﴾ ولما طلع عليهم الصباح تبادرت الابطال على الجرد القداح واعتدوا بالسيوف والرماح واصطفت رجالها وطلبت الاهبة لقتالها وركب عنتر بن شداد وبنى عبس الاجواد ومن يلوذ بهم من أهل الفروسية والسداد وفى أيديهم الرماح المداد والسيوف الحداد وكان الغضبان ينادى بأخيه غصوب ياأخى دونك وهؤلاء الاوغاد حتى تحمل عن أبينا الامور الشداد ولما تعدلت الصفوف وترتبت الالوف برز عنتر بن شداد لاجل مافى قلبه من الاحقاد لانه علم أن القبائل ماتدخل تحت أمره مثل مايريد وتصير له أطوع من العبيد الا أن يقتل المستوعر أو يأسره فبرز الى بين الصفين وصال وجال يمينا وشمال ونادى ياآل قحطان الى كم هذا المطال دونكم وايانى فى القتال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنى قحطان ذلك فما أمهلت دون ان حملت بأجمعها وكان المستوعر فى مقدمتهم وقد اتصل الضرب والطعن وقد لاقوهم بنى عبس بضرب مثل الصواعق ولما دام ذلك قل القوى من بنى قحطان والخيل تنافرت نفورا القطا واستوى عندها الصواب والخطا وانكشف الستر والغطا وانقلبت جبال البيت الحرام وأحرست الاصوات والاسماع من وقع السلاح وتقعقت الرايات ودقت الكؤسات وطعنت الرماح وضربت الصفاح ودار كأس الموت فليس منه براح ﴿قال الراوى﴾ كل هذا وعنتر مرة تكر يتفرج على القتال وكان الغضبان قد لاقاه المستوعر وهو يصول على الفرسان فعارضه الغضبان وأخذ معه فى القتال وقد وصل الخبر الى عنتر وقيل له الحق ولدك الغضبان فانه التقى بالمستوعر فى وسط الميدان واقتتلا قتالا شديدا ياأمير الاقران فحمل عنتر فى تلك الساعة على العساكر حتى انه أدرك ولده الغضبان عند المساء وهو راجع من القتال والمستوعر كما أشرنا فى هذا الديوان فهناه عنتر بالسلامة وقال له ولدى ماتقول فى خصمك فقال ياأبت لعن الله الكاذب ماهو الا فارس عظيم وبطل جسيم

﴿تم الجزء الرابع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد﴾